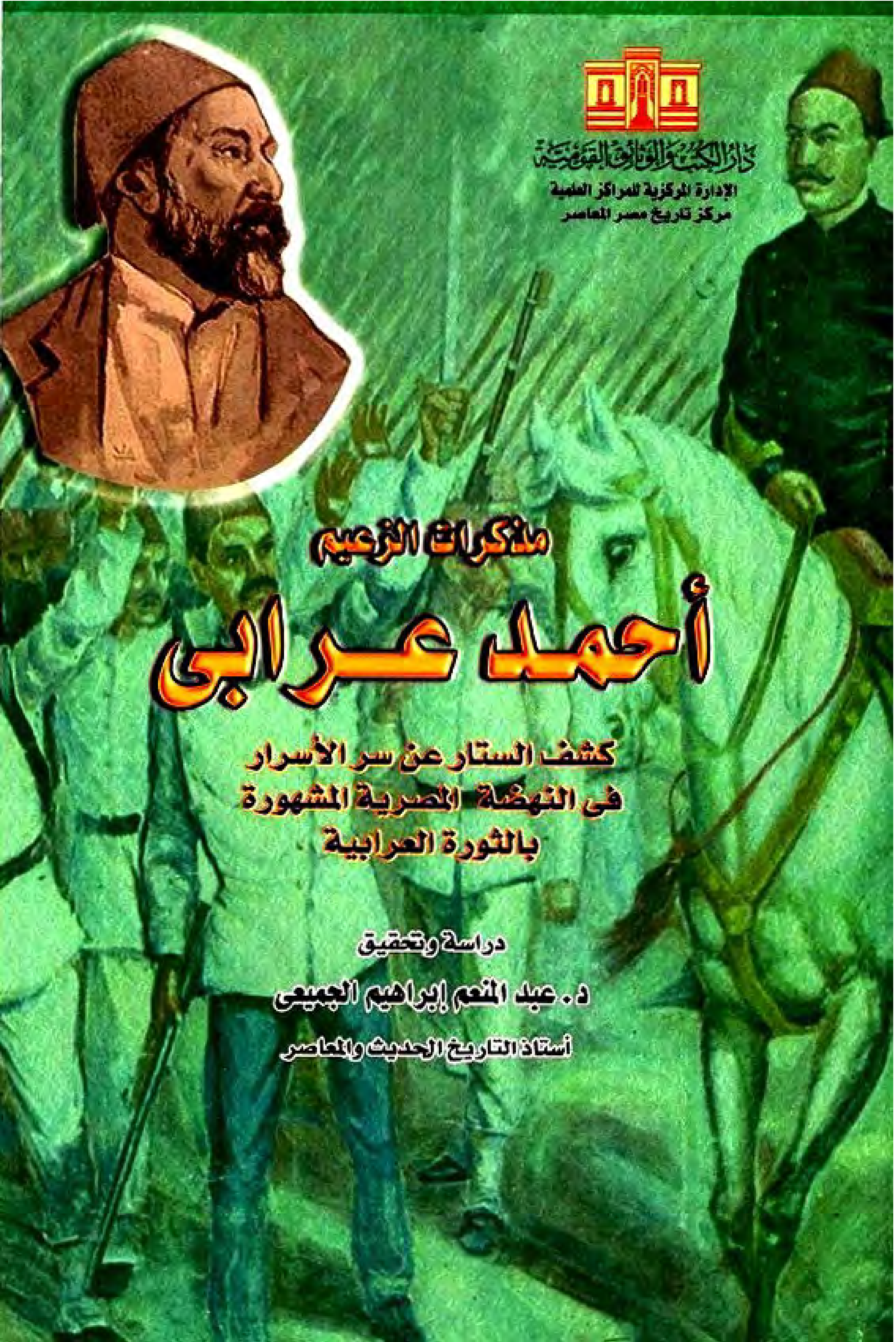
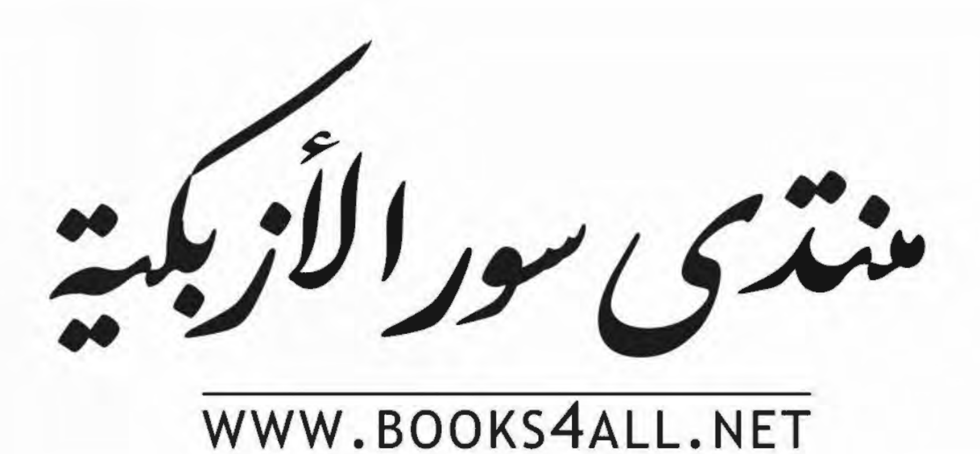

دار الكتب والوثائق القومية
الإدارة المركزية للمراكز العلمية
مركز تاريخ مصر المعاصر
مذكرات الزعيم
أحمد عرابى
كشف الستار عن سر الأسرار
فى النهضة المصرية المشهورة
بالثورة العرابية
دراسة وتحقيق
د. عبد المنعم إبراهيم الجميعى
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر


منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET



مذكرات الزعيم أحمد عرابى

«كشف الستار عن سر الأسرار»
فى النهضة المصرية المشهورة
بالثورة العرابية

دراسة وتحقيق

إعداد

د. عبد المنعم إبراهيم الجميعى

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

المجلد الأول

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة

(١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م)

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

رئيس مجلس الإدارة
أ. د. محمد صابر عرب

الجميعى ، عبد المنعم إبراهيم.
مذكرات الزعيم أحمد عرابى: كشف الستار عن سر الأسرار فى النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية: دراسة وتحقيق/ إعداد عبد المنعم إبراهيم الجميعى . ـ القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، مركز تاريخ مصر المعاصر، 2005.
مج 1 : ايض : 28 سم.
يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية.
تدمك x - 0559 - 18 - 977

٩٥٣,٠٣٥٢

إخراج وطباعة:
مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠٥/٢٤١٥

I.S.B.N. 977 - 18 - 0559 - x

مذكرات
الزعيم أحمد عرابى

«كشف الستار عن سر الأسرار»

مقدمة تحليلية

للدكتور عبدالمنعم إبراهيم الجميعى

أهمية المذكرات كمصدر للبحث التاريخى :

تعد المذ كرات السياسية من أهم مصادر البحث التاريخى وهى تلى الوثائق فى الأهمية . والمذكرات السياسية يكتبها أشخاص لعبوا أدوارا بارزة على مسرح الحياة السياسية يسجلون فيها تجاربهم ، وانفعالهم مع الأحداث والشخصيات المعاصرة لهم .

وغالبا ما تكشف المذكرات عن خبايا أصحابها فقد يتسرب من خلالها بعض الأسرار التى لم تعرف من قبل ـ ومثل تلك الأسرار يحرص الانسان على كتمانها ـ مثلما حدث فى مذكرات "محمد فريد" و "سعد زغلول" . غير أن ما يؤخذ على تلك المذكرات رغبة كتابها فى تمجيد الذات أو سيطرة اتجاه سياسى معين على فكر كتابها ، مما يصعب معه تسجيل الأحداث والوقائع بحياد بعيد عن الهوى لدرجة أن الباحث أحيانا يقرأ مذكرات لشخص معين ، وأخرى لشخص آخر عن حوادث مماثلة ذات صلة بأشخاص تناولتهم تلك المذكرات بالحديث فيجد تضاربا حول ما يتعلق بتلك الحوادث أو بعضها ولعل ما صدر من مذكرات سياسية فى الفترة الأخيرة فى مصر أقوى دليل على ذلك .

ويحرص المؤرخون والباحثون على فحص هذه المذكرات وإخضاعها للنقد التاريخى ومقارنتها بغيرها وربطها بمجمل السياق التاريخى لعصرها لبيان عناصر اتفاقها مع الوقائع التاريخية الصحيحة ، وما يمكن قبوله أو رفضه فكلما كان أسلوب المذكرات أقرب إلى الواقع كلما كان أكثر قابلية للاعتراف به .

وتعد المذكرات الشخصية التى تكتب بشكل يومى من أكثر المذكرات إمتاعا من الناحية الفنية لكونها تلقائية ، وبعيدة عن قيود المكاتبات الرسمية ، وأكثر قربا واتصالا بالأحداث التى تصفها ولكونها بنت ساعتها ، أو بنت يومها تسجل أحداث النفس البشرية بدقائقها وصغائرها من خلال النظرة الذاتية .

ومن المذكرات المهمة التى ينطبق عليها وصف المذكرات السياسية اليومية «مذكرات محمد فريد» التى سجل فيها بعض الأحداث اليومية التى مرت به ، وكذلك

مذكرات «سعد زغلول» التى ذكر فيها الكثير من الحوادث بتفاصيلها الدقيقة[1] فقدم لنا بذلك مادة علمية مهمة فى كتابة «تاريخ مصر الحديث» .

موقع مخطوط عرابى بين المذكرات السياسية :

والجدير بالذكر أن الكثير مما وصف بأنه مذكرات هو فى الواقع أقرب إلى التقارير منه إلى المذكرات . فشرط المذكرات أنها تصور الحادث فى يوم وقوعه ، أو الرأى عند تكوينه .

وبذلك تكون المادة العلمية التى تتضمنها أشبه بالمادة الخام التى تحتاج إلى تحليل ، وتوضيح ، واستنتاج ، وهو عمل المؤرخين من بعده . أما إذا استعاد الكاتب ذكريات الحادث بعد وقوعه بفترة طويلة ، فانه يفعل ذلك متأثرا بحالته ، وبمزاجه النفسى وقت الكتابة ، ومتأثرا بكل النتائج التى ترتبت على ذلك الحادث أو هذا الرأى[2] . وذلك يصعب أن نطلق عليه كلمة مذكرات بل هو أقرب إلى الخواطر أو الذكريات الكامنة داخل صاحبها والتى يمكن أن يكون قد مزجها بوجهة نظره الخاصة لتوحى باتجاه معين هو فى أغلب الأحوال اتجاهه السياسى الذى يعتنقه وقد ظهر هذا اللون الجديد من الكتابة التى يمكن ان نطلق عليها اسم التقارير أو الذكريات «وليس المذكرات» فى أعقاب قيام الثورة العرابية[3] . ويدخل فى ذلك النطاق كتاب «كشف الستار عن سر الأسرار» الذى كتبه «أحمد عرابى» بعد مضى ربع قرن على وقوع أحداث الثورة العرابية . فمن الواضح انه كون رأيا له فى الأحداث ثم بدأ يكتب ما يعبر عن ذلك الرأى .

---

(١) انظر : مذكرات سعد زغلول ج ١ ، تحقيق د . عبد العظيم رمضان ، ص ٢٣ .

(٢) محمد شفيق غربال : تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية ، ج ١ ، ص ١٢ .

(٣) إن استخدام كلمة ثورة لم يكن معروفا بالمعنى الذى نفهمه الآن . بل حتى وقت متأخر جدا لم تستخدم كلمة ثورة فى القاموس السياسى العربى فالثورة الفرنسية مثلا كان يعبر عنها بـ «فتنةً» أو «قومة» يضاف إلى ذلك أنه على الرغم من حدوث ثورة ١٨٣٠ التى عزل فيها شارل العاشر ، والتى شاهدها رفاعة الطهطاوى أثناء وجوده هناك فانه لم يستخدم كلمة ثورة فى كتابه «تلخيص الإبريز» واستمرت الأمور على هذا المنوال فلم يصف أحد حركة عرابى بأنها ثورة إلا فى عام ١٨٩٦ وبعد أن بدأت الألفاظ السياسية تستقر بحكم انتشار الصحافة وبعد أن نشر الأستاذ مرقص حنا كتابه المسمى «نظام الحكومة المصرية» ففى الجزء الثانى من كتاب اسماعيل سر هنك المسمى «حقائق الأخبار عن دول البحار» الذى نشره فى عام ١٨٩٦ نجده يعنون الفصل التاسع عشر بعنوان «أسباب ومقدمات الثورة العرابية» وحول المصطلحات السياسية فى اللغة العربية . انظر ما كتبه محمد شفيق غربال فى مؤتمر مجمع اللغة العربية ، الدورة السادسة والعشرون ٥٩ ـ ١٩٦٠ ص ١٩٥ ـ ٢٠٢ .

والجدير بالذكر أن عرابى عندما كتب مؤلفه المسمى «كشف الستار عن سر الأسرار فى النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية»(١) لم يذكر أنه مذكرات بل ذكر أنه ألف كتابا يهتدى به الناس إلى الحقيقة(٢) .

وهذا اللون الجديد من الكتابة التاريخية استخدمه العديد من رجالات الثورة لإيضاح وجهة نظرهم من الأحداث مما أفاد إلى حد كبير فى تفهم أحداث هذه الثورة ، فى تنمية الوعى القومى لدى المصريين ، وإنعاش حركة التأليف التاريخى بوجه عام .

وترجع أهمية هذا اللون من الكتابة التاريخية إلى أن كتابها كانوا من قادة هذه الثورة الذين شاركوا فى أحداثها ، وكانوا شهودا على وقائعها ، وإلى أنها احتوت على تصحيح بعض الوقائع ، وذكر الكثير من الأسرار التى عرضوها من وجهة نظرهم الخاصة فإلى جانب ما كتبه عرابى زعيم هذه الثورة ، ومفجر أحداثها كتب محمود فهمى المهندس وزير الأشغال أثناء الثورة(٣) «البحر الزاخر فى تاريخ العالم وأخبار الأوائل والأواخر(٤) كما كتب أيضا ذكرياته بعنوان «أوراق الحضرة الخديوية بصدد الثورة العرابية»(٥) وكتب عبد الله النديم ذكرياته وخواطره تحت عنوان «كان ويكون»(٦) التى روى فيها بعض أحداث الثورة ، وأحواله فى فترة الاختفاء . وكتب الشيخ محمد عبده «تاريخ أسباب الثورة العرابية»(٧) الذى تعرض فيه للثورة ورجالها .

وهذه المؤلفات فى مجملها كتبت بعد هزيمة الثورة العرابية وتحامل بعض أصحابها فيها على عرابى(٨) .

---

(١) فرغ عرابى من كتابة مخطوطه فى ٢٦ يوليو فى عام ١٩١٠ .

(٢) انظر : مقدمة المخطوط ، ج ١ ، ص ٢ .

(٣) تولى نظارة الأشغال العمومية فى عهد وزارة محمود سامى البارودى .

(٤) طبع فى مطبعة بولاق بالقاهرة ، عام ١٣١٢ هـ ، (١٨٩٤م) .

(٥) مخطوط بدار الوثائق بكورنيش النيل بالقاهرة .

(٦) نشر الدكتور محمد أحمد خلف الله الجزء الثالث منه تحت عنوان «عبد الله النديم» ومذكراته السياسية فى عام١٩٥٦ . كما قمنا بتحقيق الجزء الأول منه ودراسته ، وطبعته دار الكتب فى عام ١٩٩٥ .

(٧) نشر محمد رشيد رضا هذا الكتاب ضمن كتابة تاريخ الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، ج١ ، ص١٥٩ وما بعدها .

(٨) تحامل محمود فهمى على عرابى ووجهه إليه العديد من التهم الباطلة انظر البحر الزاخر ، ص ٢٣٧ ، كما تحامل عليه محمد عبده ووصفه بأنه لم يكن أهلا للقيادة . انظر تاريخ الاستاذ الإمام ، ج ١ .

وعلى أى حال فان هذا الفن الجديد من الكتابة التاريخية جاء نتيجة لمعرفة المصريين للسياسة بمعناها الصحيح ، واشتراكهم فى أحداثها ، واضطلاعهم بمسئوليات الحكم أو قيادة الرأى العام لأول مرة[١] .

ومع أن العديد من المؤرخين والباحثين يعطون هذه الكتابات أهمية خاصة ويضعونها فى مقدمة قائمة مصادرهم خاصة وأن كتابها أدوا أدوارا هامة على مسرح الأحداث ، وسجلوا بأعمالهم صفحات مؤثرة فى تاريخ الحديث والمعاصر . فينبغى ان نذكر أن هؤلاء كتبوا أوراقهم من زاوية تجاربهم ، واتجاهاتهم ، وسجلوا الأحداث والوقائع بالشكل الذى يتناسب مع هذه الاتجاهات والتجارب ، دون النظر إلى الموضوعية والحياد الذى يتوائم مع الكتابة التاريخية ، ومن هنا فان هذه الكتابات ينبغى فحصها بأدق موازين المنهج التاريخى ، ومقارنتها بمثيلاتها من الكتابات المعاصرة قبل استخدامها فى كتابة التاريخ ، وتفسير احداثه ، خاصة وأن وثائق تاريخ الثورة العرابية قد أزيل عنها الستار منذ زمن ، وأنها متاحة للباحثين ، كما أن المؤلفات العربية والأجنبية التى كتبت عن هذه الثورة متعددة ، وتحمل وجهات نظر مختلفة بعضها مؤيد ، والآخر معارض للثورة . وأنه يمكن عن طريق هذه الوثائق وتلك المؤلفات تحقيق وايضاح ما تركه عرابى عمدا أو بدون قصد ، واستكمال الصورة التى تقربها إلى حقيقة هذه الثورة وأهدافها . وهذا ما حاولنا أن نفعله .

نعود إلى عنوان الكتاب الى نعرض له وهو «كشف الستار عن سر الأسرار» فنقول أنه عنوان ضخم ومثير ، وكأن عرابى يريد أن يكشف للناس الأسرار التى لا يعرفها أحد إلا هو .

والحقيقة أن اسم الكتاب غير مطابق لمسماه ، وموضوعاته لا توافق معناه خاصة وأن من يتفحصه بشكل دقيق لا يجد أنه كشف ستارا عن شىء غير معروف ، ولا أفشى أسرارا فى موضوعات لا يعرفها أحد بل أن معظم معلومات كتابه هذا كان قد استمدها من كتاب الصحفى السورى المعروف «سليم خليل النقاش»[٢] المسمى «مصر للمصريين» والذى كتبه قبل ربع قرن من تأليف عرابى لكتابه هذا[٣] .

(١) جمال الدين الشيال : التاريخ والمؤرخون فى مصر فى القرن التاسع عشر ، ص ٢١٦ .

(٢) توفى فى عام ١٨٨٤م ، وكان سليم النقاش اديبا صحفيا ، وقد جاء إلى الاسكندرية وتعاون مع صديقه أديب اسحاق على تحرير جرائده مثل المحروسة والعصر الجديد والتجارة وقد شاهد احداث الثورة العرابية بنفسه وأرخ لها فى مؤلفه مصر للمصريين . التفاصيل انظر : جمال الدين الشيال : مرجع سابق ، ١٨٢ ـ ١٨٤ .

(٣) كتب عرابى مخطوطه بعد عودته من المنفى ، ولعل ذلك ما يدعو إلى ضرورة تمحيص المعلومات الواردة به .

الموضوع الذى تركه والأمثلة على ذلك متعددة نذكر منها أن عرابى طلب نقل الجزء الخاص بالضرائب الظالمة من ص ٧١ ووضع موضوع لجنة التصفية الموجود فى ص ٩٥ مكانها حيث أنه استكمالا لما سبق كتابته . كما أنه طلب وضع فصل الدسائس التى حدثت عقب حادث قصر النيل الموجود فى ص ١٣٨ إلى ص ١٠٨ مكان قانون القواعد الأساسية فى النظامات العسكرية وتم نقل الأمر الخديو بالعفو عن بعض من ارتكب جنح سياسية أثناء الثورة من ص ٦٥٦ إلى ص ٦٥٤ وهكذا .

وحتى تتسق صورة هذه الدراسة وتتكامل فقد سايرنا رأى عرابى ، وقمنا بنقل الصفحات التى حددها إلى أماكنها المناسبة .

والمتصفح لما كتبه عرابى يتضح له أن عرابيا لم يكتب مخطوطه كله بخط يده بل اسهمت فى كتابته أكثر من يد اختلفت فى خطها رداءه وحسنا خاصة الأجزاء الأخيرة منه مما أفقد بعض الموضوعات تناغمها مع البعض الآخر وأدى إلى تداخل بعض الحوادث فى بعضها البعض .

نماذج من مخطوط عرابى

والتى يتضح منها أنه كتب بخطوط مختلفة ولم تكن كلها بخط عرابى

كتاب
كشف الستار عن سر الأسرار في النهضة
المصرية المشهورة بالثورة العرابية (١)
عام ١٢٩٨ و ١٢٩٩ هجرية
الموافقة ١٨٨١ و ١٨٨٢ ميلادية

لمؤلفه وناسج برده زعيم قومه ويعسوب شعبه (١)
ومدير حركات النهضة المذكورة بثاقب فكره السيد
احمد عرابى الحسينى المصرى كاسر قرون الاستبداد
بقوة بأسه ومزيل دولة الاستعباد بثبات
جأشه انتصارا للحق وانتشارا
للعدل والحرية واستقلالا
لأمته منه وهدم الذل والهوان

وقد وقع الخلاف بين النظار والنواب على أمر ما [illegible] النواب وأما [illegible]
النظار [illegible] الحال [illegible] النواب [illegible] النظار [illegible]
[illegible]

[illegible]
وكان المستر كارترايت لا يرسل من الإسكندرية كتابا ولا يبعث برسالة برقية
إلى الوستانة أو إلى لوندرة من غير أن يضمنها ~~أحوال مصر السيئة~~
~~ويشرح~~ فيها إطالة الخوف والاضطراب ~~الحاصلين في البلاد~~ . وفي السادس
والعشرين من شهر يونيو ~~(حزيران)~~ أرسل إلى اللورد غرنفيل من مثله
وأشد وهذا تعريبه
سيدي اللورد
أرسلت اليوم إلى اللورد دفرين بالأستانة تلغرافا ثانيا بينت فيه

[هامش: إلحاحا كاذبة / [illegible] أحوال / [illegible] حالة الخوف / والاضطراب / في البلاد المصرية / [illegible]]

[illegible] إن كومولي إبراهيم أغا [illegible] الخديوي [illegible] الخديوي [illegible]
[illegible] تراكيب الشريكات [illegible] للسافرين [illegible] أوروبا
[illegible] إن أموال الخديوي في خطر [illegible] الخديوي [illegible]
[illegible]
[illegible] المذكور [illegible]
وبعد [illegible] كان طلبنا الخديوي قبل سفره إلى
[illegible] بالمحافظة على الأمن والراحة العمومية وأنه تذهب إلى جميع
[illegible] على رعاياهم وأموالهم في جميع الأقطار
الشرق على ذلك [illegible] بأمره [illegible] ذلك [illegible]
وبناء على هذا التعهد الرسمي كتبت إلى جميع [illegible]
والطمأنينة [illegible] البحرية [illegible]
[illegible] على عهدنا الذي أخذناه على عاتقنا وكذلك

[illegible] ما ذكر في صحيفة ٩٥
[illegible] ١٨٨٢ إلى آخر صحيفة ٩٨

نماذج من مخطوط عرابى

وفي سنة ١٨٩١ زارنا صديقنا الفاضل السير توماس ليبتن فوجدنا في حالة ضعف شديد من تأثير الرطوبة والحرارة الشديدتين الملازمتين لنا في مدينة كولومبو فتكرم علينا بالتوجه إلى مزارعه في البلاد العالية لطيب هوائها وحسن منظرها على نفقته بصفة ضيوف له فشكرناه على ذلك ثم انه عين معنا [illegible] والمستر (ابوكلينس) لمرافقتنا إلى مزارعه [illegible] فقمنا من كولومبو ومعنا [illegible] إلى (نورا اليه) [illegible] ميل وهي آخر محطة للسكة الحديد ثم ركبنا عربات الخيل وصعدنا إلى سطح الجبل [illegible] (كراند اوتيل) وهو على ارتفاع [illegible] قدم فوق سطح البحر وهناك بلدة عامرة يوجد فيها كل شيء وبركة عظيمة طولها ميلين وعرضها ربع ميل وعليها بوابات محكمة تصرف ما زاد من الماء [illegible]

(١٨٨)

نبذة عن صاحب المخطوط

أرجع عرابى نسبه إلى الحسين بن على سبط الرسول عليه السلام ، كما أرجع شجرة أسرته إلى أصول عربية وفدت إلى مصر فذكر أن والده محمد عرابى من ذرية السيد صالح البلاسى[١] البطائحى الذى وفد من العراق إلى مصر ، والذى ينتمى إلى سلالة الإمام الحسين ، أما والدته فهى من سلالة السيد أحمد الرفاعى أحد أولياء الله الصالحين .

وبالنسبة لنشأة عرابى وتعليمه فقد ولد فى قرية «هرية رزنة» بمديرية الشرقية ، فى الحادى والثلاثين من مارس ١٨٤١ ودخل كتاب القرية ، فحفظ ما تيسر به من القرآن الكريم ، كما تعلم مبادئ القراءة والكتابة ، والحساب ، على يد ميخائيل غطاس صراف القرية . وعندما بلغ عرابى سن الثامنة ذهب لاتمام تعليمه بالأزهر ، حيث مكث فيه أربع سنوات[٢] عاد بعدها إلى قريته ، دون أن يذكر الأسباب وفى أعقاب ذلك تم التحاق عرابى بسلك العسكرية فى السادس من ديسمبر ١٨٥٤[٣] ، بعد أن أمر سعيد باشا بانتظام أولاد العمد والمشايخ فى سلك الجندية ، وترقيتهم إلى رتبة الضباط من تحت السلاح . وخلال ذلك كان الضباط الأتراك والشراكسة[٤] ينظرون إلي المصريين جميعا نظرة احتقار وازدراء ، على حين كان عرابى ينظر إلى مصريته نظرة الفخر وبذلك كان أول فلاح مصرى ينطق بحق مصر ، وتتمثل فى حركته الروح القومية المصرية لدرجة أن تعلقت به الآمال .

ولما كان سعيد باشا محبا لتقدم المصريين ، فقد ارتقى فى عهده الكثيرين منهم إلى المراتب العسكرية العالية ومنهم عرابى فقد وصل عرابى من رتبه جاويش إلى رتبة

---

(١) ينسب إلى بلاس وهى قرية صغيرة ببطائح العراق ، أنظر المخطوط ج ١ ، ص ٣ .

(٢) يذكر الزركلى أن عرابى جاور فى الأزهر سنتين فقط . انظر الاعلام : المجلد الأول ، ص ١٦٨ .

(٣) كان انتظام عرابى فى سلك العسكرية بناء على رغبة شديدة منه . وقد عبر عن ذلك بقوله «كنت أحب العسكرية فى صغرى ، وأفرح عند رؤية الجهادى مارا عليّ . ولم يزل هذا الحب يكبر عندى حتى انتظمت فى سلك العسكرية» انظر دار الوثائق : محافظ الثورة العرابية ، محفظة رقم ٨ ملف ٥٣ / د / ٥ . على حين يذكر سليم النقاش أن عرابى دخل سلك العسكرية جبرا انظر مصر للمصريين ، ج ٤ ، ص ٨٢ .

(٤) الشراكسة من العنصر القوقازى الأبيض ، وأصلهم من بلاد القوقاز وقد وفدوا إلى مصر منذ عصر الدولة الطولونية ، وعلا نجمهم بعد الفتح العثمانى لمصر ١٥١٧ واستمر فى عهد محمد على واسرته . انظر : راسم رشدى : مصر والشراكسة ، ص ٣٤ وما بعدها .

قائمقام فى أقل من أربع سنوات حيث رقى بعد سنتين إلى رتبة ملازم ثان ثم إلى رتبة ملازم أول فيوزباشى فى نفس السنة وكان عمره وقتئذ السابعة عشر ، ولم يمر عامان بعد ذلك حتى وصل إلى رتبة قائمقام بك آلاى وهى رتبة لم يصل إليها أحدا من المصريين قبله[١] .

وبعد أن تولى إسماعيل باشا اريكة الخديوية ، انقلبت أمور عرابى رأسا على عقب ، خاصة وأن اسماعيل كان يميز الضباط الشراكسة والترك ، ويفضلهم على المصريين فى الترقيات ، رغم ما ظهر منهم من عدم الكفاية والجهل والعجز . لدرجة أنه رقى خسرو باشا إلى مرتبة اللواء ، وجعله رئيسا على عرابى[٢] لكونه شركسيا ، وليس لقدراته أو معلوماته العسكرية ، ولما كان خسرو باشا يحنق على الضباط الوطنيين ، فقد ظل يكيد لعرابى ويلفق التهم له ، حتى تم رفته من الخدمة العسكرية . وظل عرابى مبعدا عن وظيفته حوالى ثلاث سنوات إلى أن عفا الخديوى عنه ، بعد وساطة رجل مغربى لديه ، وخلال ذلك أحيل عرابى إلى الأعمال المدنية ، فعمل فى وظيفة ملاحظة بناء القناطر وحماية الجسور ، وعلى الرغم من جهوده فيها فقد أحيل إلى التقاعد دون معاش لحين ظهور خدمة أخرى . وخلال الاستعداد للحملة الحبشية أعيد عرابى إلى صفوف الجهادية فتم إلحاقه بالآلاى الثانى بياده وارساله إلى الحبشة (١٨٧٥ ـ ١٨٧٦) فى وظيفة مأمور مهمات . وهناك ازداد سخطه على العناصر الشركسية ، بعد أن رأى الكوارث ، والهزائم ، التى تعرض لها الجيش المصرى نتيجة لعدم كفاية القواد الشراكسة .

وفى أعقاب عودة الجيش المصرى من الحبشة اتهم عرابى بالاشتراك فى التخطيط فى مظاهرة الضباط فى فبراير ١٨٧٨ ، وتم نقله إلى الاسكندرية .

وبعد عزل اسماعيل ، توليه ابنه توفيق ، قرَّب الخديوى الجديد عرابى اليه فمنحه رتبة الاميرالاى ، وجعله ياورا خديويا من ضمن ياورانه ، كما عينه أميرا على الآلاى البيادة الرابع الكائن مركزه بالعباسية . وعلى الرغم من ذلك فإنه نفس عرابى الثائرة التى تعلقت بها آمال الضباط الوطنيين لم تقبل السكوت على تسلط عثمان رفقى ناظر

---

(١) أنظر المخطوط ، ج ١ ، ص ٥ .

(٢) كان وقتئذ قائمقام للآلاى السادس .

الجهادية والبحرية على أبناء جلدته ، وتفضيله للأتراك والشراكسة عليهم . فطالب بعزله وتعديل القوانين العسكرية بحيث تكون كافلة للمساواة والعدل بين الجميع . وقد نجح العرابيون فى قصر النيل فى فرض ارادتهم ، وخضع الخديو لمطالبهم وتأكدت زعامة عرابى على الجيش ، كما نجحوا بعد مظاهرة عابدين فى عزل وزارة رياض وزيادة عدد الجيش ، وإقامة مجلس النواب(١) .

وسار عرابى يحدوه السير بالبلاد إلى بر الأمان ، ولكن تطورات الأحداث والتدخل الأجنبى فى شئون مصر أدى فى النهاية إلى الاحتلال الانجليزى لمصر ، وفشل الثورة العرابية فى تحقيق اهدافها ونفى عرابى ومعظم قادة الثورة إلى سيلان .

أسباب كتابة المخطوط :

وحول الأسباب الرئيسية التى دفعت عرابى إلى تأليف مخطوطه فقد أوضحها عرابى فى مقدمته بقوله : «فانى قد اطلعت على كثير من الجرايد والتواريخ العربية والإفرنجية الموضوعة فى النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية ، فلم أجد فيها ما يقرب من الحقيقة ، أو يشفى غليل الأمة ، بل كل كاتب يذهب فى تدوين ما كتبه لترجيح مذهبه ، ولو كان بعيدا عن الحقيقة بمراحل(٢) ولذلك رأيت ان اكتب للناس كتابا يهتدون به إلى الحقيقة ، تمحيصا للتاريخ ، من درن الأهواء الفاسدة ، والمفتريات العاطلة . . . قياما بالواجب عليَّ لأبناء وطنى الأعزاء ، وبرا بهم ، وتصحيحا للتاريخ وخدمة للانسانية وبنيها»(٣) .

وإلى جانب ذلك فقد ذكر عرابى أن الدافع الأكبر وراء تأليفه لكتابه هو وجود الكثير من الأسرار عن الثورة التى لا يعرفها غيره ، لذلك رغب فى إظهارها للناس قبل وفاته قياما بالواجب عليه لأبناء وطنه(٤) .

---

(١) الرافعى : الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى ، ص ١١٩ ــ ١٣٨ .
(٢) قصد عرابى فى ذلك كتاب سليم النقاش «مصر للمصريين» حيث أوضح أن به الكثير من المغالطات والافتراءات واتهم صاحبه بانه يخلط الحق بالباطل والصدق بالكذب على غير إرادة منه كما أوضح ان أقرب الروايات التاريخية فى ذكر الثورة العرابية هو كتاب المستر بلنت التاريخ السرى للاحتلال الانجليزى لمصر
Secret History of the English Occupation of Egypt
وكتاب المستر برودلى «كيف دافعنا عن عرابى وصحبه»
How we Defended Arabi and his Friends
(٣) مقدمة المخطوط ، ج ١ ، ص ٢ .
(٤) المخطوط ، ج ١ ، ص٣٣ .

ومعنى ذلك أن الكتابات المتحاملة على عرابى وثورته هى التى دفعته إلى تأليف كتابه ، كما أن رغبته فى الإفصاح عما فى نفسه من اسرار ، كانت مشجعا له على ذلك .

والسؤال هو لماذا تأخر عرابى فى تأليف كتابه لأكثر من ربع قرن بعد قيام ثورته؟ .

الواقع أن عرابى كان يفكر فى وضع كتاب عن الثورة العرابية قبل ذلك التاريخ ، ويؤكد ذلك أنه ارسل إلى محاميه المستر «برودلى» Broadley فى عام ١٩٠٤ يطلب منه امداده بالوثائق والأوراق التى كان قد سلمها إليه خلال دفاعه عنه ، كما طلب منه السماح له بترجمة كتابه How We Defended Arabi وذلك كما يذكر إيضاحا للتاريخ وتبيانا للحقيقة[١] .

ومع أن «برودلى» قد وافق على ترجمة كتابه فانه لم يرسل لعرابى الأوراق الخاصة به بدليل وجودها بدار الوثائق محفوظة بترتيب برودلى لها ، ومما يؤكد ذلك ايضا ان عرابى كرر محاولته حيث أرسل ابنه إلى «برودلى» فى عام ١٩٠٧ يطلب منه الأوراق المتعلقة بوالده بخصوص الثورة العرابية وذلك لرغبته فى اعداد كتاب عن تلك الفترة ، ولما لم يتيسر لعرابى الحصول على هذه الأوراق بدأ يعد العدة للقيام بهذه المهمة معتمدا على ذاكراته وعلى الأوراق والمؤلفات الموجودة لديه والتى برز منها كتاب «مصر للمصريين» لسليم النقاش الذى اعتمد عليه عرابى اعتمادا كبيرا وقد نص على ذلك فى البعض من صفحات كتابه كشف الستار[٢] ، كما اعتمد عرابى ايضا على الصحف عند التعرض للقوانين[٣] وعلى الذاكرة فى بعض الأحيان .

ومما يؤخذ على هذا الكتاب ان عرابى خلط بعض الحوادث بالبعض الآخر ، كما أن بعض المعلومات غفلت عليه ، ولعل الفترة الزمنية الطويلة التى تناولها ، وما تعرض له من هوان بعد هزيمة الثورة كانا السبب فى ذلك يضاف إلى ذلك انه نسب لنفسه اشياء لم بفعلها .

(١) A.M. Broadley: The Trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha, No. 697 Arabi to Broadley 15 November 1907.

مخطوط بدار الوثائق القومية .

(٢) انظر على سبيل المثال صفحات ٣٤ ، ٣٩٠ ، ٦٣٩ .

(٣) المخطوط ، ج ١ ، ص ١٥٤ .

أسلوب المخطوط :

يعد ما كتبه عرابى فى كشف الستار ذكريات متزاحمة ، وقائعها غير منتظمة أحيانا ، وطابعها تزاحم المعلومات المضطربة ، وربما يرجع السبب فى ذلك ان كاتبها كانت حياته مضطربة فى سنواتها الأخيرة ، كما أن أسلوب عرابى قد شابته بعض العبارات التركية التى كانت سائدة فى عصره فى المسميات الادارية ، والرتب ، والعسكرية ، واسماء البلدان ، وما شابه ذلك والتى نذكر منها على سبيل المثال كلمات الروزنامة ، وتعنى بيت المال ، ونظارة ، وتعنى وزارة ، والجهادية ، وتعنى الحربية والنافعة ، وتعنى نظارة الاشغال مضافا إليها الزراعة ، والحقانية ، وتعنى العدل . والدواوين ، وتعنى الادارات والمصالح الحكومية . والقومسيون ، وتعنى اللجنة . ودولتلو ، وتعنى صاحب الدولة ، وسعادتلو ، وتعنى صاحب السعادة ، والمابين الهمايونى ، وتعنى المعية السلطانية ، ومهر دار الخديو ، وتعنى باشكاتب الخديو ، والمستحفظين ، وتعنى الحجز . والضبطية ، وتعنى الشرطة ، والرقيم ، وتعنى المؤرخ ، واستنطاق ، بمعنى استجواب . وصاغقول اغاسى ، بمعنى قائد فرقة . وميرالوا ، بمعنى اميرالاى ، والتجريدة ، بمعنى الحملة . والجلة ، أو الكلة ، بمعنى طلقة المدفع (جمعها كلل) والدونمة ، بمعنى الاسطول ، والطابية ، بمعنى الحصن ، والضابطان وتعنى الضباط يضاف إلى ذلك انه استعمل ألفاظا كانت مستخدمة فى عصره ولم تستخدم فى الوقت الحالى فهو يكتب لندرة بدلا فى لندن ، كما انه استعمل كلمة مصر كثيرا للدلالة على القاهرة ويكتب لاكن بدلا من كلمة لكن ، وانكان بدلا من ان كان . . . وهكذا .

ومن المعلوم أن هذا المخطوط كان التجربة الأولى للزعيم احمد عرابى فى الكتابة والتأليف ، وانه لم يذكر سوى رؤيته للوقائع والأحداث التى مزجها بوجهة نظرة الخاصة فى الكثير من الأحوال مما حتم علينا مقارنة ما كتبه بالمصادر المعاصرة لفترة الثورة العرابية حتى يتم التحقق من صدق المعلومات والوقائع الواردة فى المخطوط وتصويب ما يحتاج منها إلى تصويب وقبول ما يمكن قبوله . ونقد ما يمكن نقده ، والتعليق على الأحداث بما يتسق ومنهج البحث التاريخى حتى تستبين الحقائق دون أدنى شك أو مواربة .

ما نشر فى المخطوط ونسبته إلى ما لم ينشر :

والجدير بالذكر أن اجزاء منتقاة من هذا المخطوط ، الذى نعرض له قد تم نشرها من قبل دون نقد أو دراسة بهدف بث الوعى الوطنى فى نفوس الشباب . ومع أن ذلك كان لازما لتكوين الجيل الجديد ، خاصة وأن مثل هذه الكتابات تعد درسا فى التربية الوطنية ، فان نشر مثل هذه الأوراق دون تحقيق ، قد لا يفيد الحقيقة ، بل على العكس يمكن ان يوقع القارئ فى اسر الشخصية التى يقرأ أعمالها ، فيتصور ان كل اقوالها صحيحة ، وذلك لا يفيد مسار البحث التاريخى خاصة وأن كاتب سيرته غالبا ما يحاول تبرير تصرفاته ، كما فعل عرابى كما أن تقديره للأمور يكون من وجهة نظره الخاصة التى قد لا تتفق مع آراء الآخرين . ومن هنا كان دور المؤرخ فى ان يخضع مثل هذه الكتابات لقواعد البحث التاريخى الصحيح من دراسة ومقارنة ، وتحليل ، وأن يضعها فى إطار البيئة والمناخ السياسى الذى عاش فيه صاحبها حتى تتكامل النظرة الموضوعية لما كتبه ، ويتم استيضاح جوانب هذه الشخصية ، والتعرف على سماتها المختلفة بإيجابياتها وسلبياتها .

ومع أن نشر أجزاء من مخطوط عرابى من قبل قد تم دون تحقيق أو دراسة أو تحليل للأحداث ، فان يد المصحح قد امتدت لتصويب بعض الفاظه ، ففى عام ١٩٢٦ صدر الجزء الأول بمقدمة للدكتور محمد صبرى السربونى ضمنها العوامل التى ساعدت على قيام الثورة العرابية ، وقد تصدر هذه المقدمة صورة للملك فؤاد ، ثم نشرت دار الهلال هذا المخطوط مختصرا فى جزءين ، وقامت بتقسيمه بطريقة على غير ما قسمه عرابى ، وكان ذلك بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ ، وتعاطف قادتها مع عرابى وثورته ، ودعوتهم إلى انصافه .

وفى عام ١٩٨٩ اعادت دار الهلال طباعة ما نشرته من مخطوط عرابى مختصرا فى جزء واحد ، وقام الدكتور احمد عبد الرحيم مصطفى بالتقديم له .

والمتصفح لهذه المختصرات المنشورة يتضح له ان ناشريها حاولوا ابراز ما ذكره عرابى من ايجابيات ثورته ، ولم يتطرقوا إلى سلبياتها ، كما انهم اختصروا التفاصيل التى قد لا تهم القارئ العادى ، وان كانت تهم المؤرخ . ومن هنا فان نشر هذا المخطوط كاملا يكون اكثر افادة للبحث التاريخى ، ويضعه فى إطار البيئة والمناخ السياسى الذى عاش فيه صاحبه ، حتى تتكامل النظرة الموضوعية لما كتبه ، ويتم استيضاح جوانب هذه الشخصية والتعرف على سماتها المختلفة بايجابياتها وسلبياتها .

أما ما لم تنشر من مخطوط عرابى فيمكن تقسيمه إلى ما يلى : ـ

أ ـ موضوعات تم حذفها تماما .

ب ـ موضوعات تم اختصارها .

وبالنسبة للموضوعات التى لم تنشر فتشمل فرمانات ، وأوامر ، وقوانين ، ولوائح ، وتلغرافات وتقارير ، وخطب ، واحاديث ، ومحاضر استجواب وتفاصيل أخرى خاصة بالثورة .

وعن الفرمانات التى لم يتم نشرها فهى فرمان ١٨٧٣ الخاص بالحقوق والامتيازات الممنوحة لخديوية مصر[١] وفرمان تولية توفيق باشا[٢] وبالنسبة للأوامر فهى عديدة ومن ابرزها الأوامر الخاصة بتأليف النظارات[٣] ، والأمر الخديوى الخاص ببيان المفتشين العموميين .

وعن القوانين فمنها قانون لجنة التصفية والكرتيو الخاص باسماء اعضاء هذه اللجنة[٤] .

وبالنسبة للوائح فمن ابرزها اللائحة الاساسية لمجلس النواب فى عصر إسماعيل[٥] ولائحة مجلس النواب بعد تعديلها[٦] وعن التلغرافات فمن أبرزها تلغراف الباب العالى الخاص بتولية الخديوى توفيق[٧] ، وتلغراف الخديو إلى الباب العالى بشأن ارتقائه عرش الخديوية[٨] والتلغرافات الواردة من الآستانة بعد تشكيل وزارة شريف[٩] ، والتلغرافات الخاصة بالمعارك الحربية بين العرابيين والإنجليز[١٠] .

---

(١) المخطوط ، ج ١ ، ص ٤٤ ـ ٤٩ .
(٢) المخطوط ، ج ١ ، ص ٥٤ ـ ٥٦ .
(٣) انظر على سبيل المثال المخطوط ، ص ٥٨ ـ ٦١ .
(٤) المخطوط ، ج ١ ، ص ٧٧ ـ ٩٨ .
(٥) المخطوط ، ج ١ ، ص١٧١ ـ ١٧٩ .
(٦) المخطوط ، ج ١ ، ص٢٢١ ـ ٢٢٦ .
(٧) المخطوط ، ج ١ ، ص٣٤ ـ ٣٧ .
(٨) المخطوط ، ج ١ ، ص ٣٧ ـ ٣٨ .
(٩) المخطوط ، ج ١ ، ص ٢٢٩ .
(١٠) المخطوط ، ج ٢ ، ص ٣٨٤ .

وبالنسبة للتقارير فمنها تقرير شريف باشا إلى الخديوى بشأن الاعمال التى تباشرها نظارته ورد الخديو عليه[١] ، وتقرير عرابى إلى شريف باشا بشأن طلب تشكيل مجلس نيابى[٢] ، والتقارير الرسمية من وكيل الجهادية بشأن اخبار القتال مع الانجليز[٣] .

وعن الخطب والأحاديث فمنها خطبة عبد العال حلمى عند سفره بالآلاى السودانى إلى دمياط[٤] ، وخطبة محمود سامى البارودى فى مجلس النواب[٥] .

وعن محاضر الاستجواب فهى متعددة ، ولم يتم نشر معظمها . أما عن الموضوعات التى تم اختصارها فمنها المناظر المؤثرة خلال وداع الخديو إسماعيل بعد عزله[٦] ، والاحتفال بوصول الفرمان الخاص بتولية الخديو توفيق[٧] ، ومذبحة الإسكندرية[٨] والخطب الحماسية التى تحض على قتال الإنجليز[٩] .

والقتال الذى حدث فى المسخوطة أمام الاسماعيلية[١٠] ، وتهديد عرابى لاعداء الثورة بسجنهم[١١] ، والأسئلة الخاصة بمذبحة الاسكندرية واستحكامات كفر الدوار[١٢] ،

ومحاضر استجواب راغب باشا ، وحسن الشريعى ، وعبد الله باشا فكرى ، وعبد الرحمن رشدى ، وعلى الروبى ، وحسن موسى العقاد ، وسليمان سامى وغيرهم[١٣] .

الموضوعات التى شملها المخطوط :

أما عن الموضوعات التى تطرق إليها عرابى فى هذا المخطوط فقد تناول نسبه ، ونشأته ، والتحاقه بسلك العسكرية فى عهد سعيد باشا ، وترقيته من تحت السلاح حتى

---

(١) المخطوط ، ج ١ ، ص ١٤٨ ـ ١٥١ .
(٢) المخطوط ، ص ١٦٩ ـ ١٧٠
(٣) المخطوط ، ج ٢ ، ص ٣٩٢ ـ ٣٩٧
(٤) المخطوط ، ج ١ ، ص ١٦٢ .
(٥) المخطوط ، ج ١ ، ص . ص ٢٢٠ ـ ٢٢١ .
(٦) المخطوط ، ج ١ ، ص ٣٩ .
(٧) المخطوط ، ج ١ ، ص . ص ٥٢ ـ ٥٣ .
(٨) المخطوط ، ج ٢ ، ص . ص ٢٧٥ ـ ٢٧٦ .
(٩) المخطوط ، ج ٢ ، ص ٣٣٥ .
(١٠) المخطوط ، ج ٢ ، ص . ص ٣٨٥ ـ ٣٨٧ .
(١١) المخطوط ، ج ٢ ، ص . ص ٤٤٠ ـ ٤٥٠ .
(١٢) المخطوط ، ج ٢ ، ص ٤٥٢ .
(١٣) المخطوط ، ج ٢ ، ص . ص ٥٣٦ ـ ٥٥٤ .

وصل إلى رتبة القائمقام ، ثم تغير احواله فى عهد اسماعيل ، خاصة وانه واجه مظالم كثيرة لدرجة انه رفت من الخدمة لوشاية فى حقه وعودته إليها بعد ذلك ، واشتراكه فى الحملة الحبشية التى بدأتها مصر فى عام ١٨٧٥ وسرده للمآسى التى تعرض لها الجيش المصرى خلال هذه الحملة وانتقاده لاسماعيل وعصره نقدا شديدا .

وتعرض عرابى لعزل اسماعيل ، وتولية توفيق اريكة الخديوية المصرية ، والفرمان السلطانى الخاص بذلك ، وموقفه من الحركة الدستورية والأزمة المالية ، وتسلط عثمان رفقى ناظر الجهادية على العنصر الوطنى ، وتفضيله للشراكسة ، وقيام حادث قصر النيل فى فبراير ١٨٨١ ، وعزل عثمان رفقى ، وتولية محمود سامى البارودى مكانه ، ومحاولات عرابى تحسين أحوال الجيش عن طريق تقديمه مذكرة إلى ديوان الجهادية ، تدور بنودها حول زيادة المرتبات ، واصلاح امور الجيش وما يطلبه الحزب الوطنى من الاصلاح بواسطة عرابى والدسائس التى حاكها الشراكسة ضده ، وضد الضباط الوطنيين ، وقيام عرابى بمظاهرة عابدين فى سبتمبر ١٨٨١ ، وعزل رياض باشا ، وتولية شريف رئاسة النظار ، وإقرارها للقوانين العسكرية ، ودعوتها لانشاء مجلس للنواب ، واتمام الانتخابات ووقوع الخلاف بين النواب ، والنظار ، بشأن الميزانية ، واستقالة شريف باشا ، وتكليف محمود سامى البارودى بتشكيل نظارة جديدة ، كان عرابى ناظرا للجهادية فيها ، وقيام المؤامرة الجركسية والاتصالات بين العرابيين والبرنس حليم والتدخل الاجنبى فى شئون مصر ، وبعثة درويش باشا للنظر فى الخلاف بين الأمة والخديوى ، ومذبحة الاسكندرية ، ومؤتمر الآستانة وحريق الاسكندرية وضرب الأسطول الانجليزى للاسكندرية ، والمعارك بين العرابيين والانجليز التى انتهت بالاحتلال الانجليزى لمصر ، ومحاكمة العرابيين ، وفى نهاية المخطوط يستعرض عرابى حياته فى المنفى وما تعرض له من متاعب حتى سمح له بالعودة إلى مصر فى عام ١٩٠١ بعد غياب دام تسعة عشر عاما وأربعة أشهر ، ومحاولاته استرداد املاكه المفقودة وفشله فى ذلك . وفيما يلى نعرض لأبرز الموضوعات التى تعرض لها المخطوط :

١ ــ عرابى وسعيد باشا :

أشاد عرابى فى مذكراته بسعيد باشا فوصفه بأنه كان محبا لتقدم المصريين ، وانه كان يميل بجوارحه إلى خيرهم ورفاهيتهم ويعمل على تحريرهم . وفى عهده ارتقى

الكثيرين منهم إلى المراتب العسكرية العالية . وذكر انه عاش فى عهده معظم أيامه السعيدة حيث ترقى من تحت السلاح إلى مرتبة الضباط[١] وأن سعيد باشا أشركه فى المناورات الحربية ، وشجعه على تلقينها لأكابر الضباط فى حضوره ، وعلى مسمع منه كما اصطحبه معه إلى المدينة المنورة ياورا له فى السنة التى سبقت وفاته[٢] مما كان له أكبر الأثر فى نفسه ، وفى بلورة افكاره السياسية الأولى . وانه نتيجة لاعجاب سعيد باشا به اهداه كتاب تاريخ نابليون بونابرت الذى أحس بعد اطلاعه عليه بحاجة الأمة المصرية إلى حكومة دستورية . ولا ندرى كيف أوحت قراءة تاريخ نابليون لعرابى بحاجة مصر إلى حكومة دستورية علما بأن قراءة مثل هذا الكتاب توحى لمن يقرؤه للأمجاد الحربية مثلا أو لمعانى البطولة ، وحب المغامرة والاقدام .

كما تطرق عرابى لخطبة سعيد باشا فى المأدبة التى أقامها للعلماء واعضاء الأسرة المالكة ، وكبار رجال الدولة فى قصر النيل حيث تعرض لمعاناة الشعب المصرى من مظالم الحكام منذ عهد الهكسوس والآشوريين والفرس ، وانه باعتباره مصريا وجب عليه تربية أبناء هذا الشعب وتهذيبه حتى يتمكن من خدمة بلاده ، دون الاستعانة بالأجانب . وأنه بعد انتهاء الباشا من خطبته خرج المدعوون من الأمراء والعظماء غاضبين مما سمعوا بينما خرج المصريون وهم يتهللون فرحا واستبشارا ويذكر عرابى ان هذه الخطبة تعد أول حجر وضع فى أساس قاعدة مصر للمصريين . وفى رأينا أنه وان كان سعيد باشا قد اتبع اسلوب استخدام المصريين فى العديد من المناصب وترقيتهم فان ذلك لم يكن بقصد رغبته فى أن تكون مصر للمصريين أولا :لأنه من سلالة غير مصرية **وثانيا** : لأنه لم يكن مستعدا لترك الحكم للمصريين لكى يحكموا انفسهم بانفسهم **وثالثا** : لانه لم يكن يسمح بالتنازل عن امتيازاته وامتيازات اسرته .

إذن فما هو السبب فى رغبة سعيد باشا فى استمالة المصريين إليه وتكوين كوادر مدربة منهم تأتمر بأمره ويمكنه الاعتماد عليها ؟ ربما كان هدف سعيد من ذلك مرتبطا بطموحه إلى تحقيق استقلال مصر عن الدولة العثمانية بمساعدة إحدى الدول الأوربية خاصة فرنسا . ومن هنا كان الجيش المصرى محط انتباهه ومعزته فبعد ان كانت

(١) انظر المخطوط ، ج ١ ، ص ٥ والجدير بالذكر ان سعيد باشا توفى فى ١٨ يناير ١٨٦٣ .

(٢) كانت هذه الرحلة بمثابة تجريدة عسكرية ، إذ كان يصحبه من الجند والحاشية حوالى الفى رجل من مشاه وفرسان ومدفعية واتباع . الرافعى : عصر اسماعيل ، ج ١ ، ص ٤١ .

الجنسية المصرية فى جيش مصر دليل زراية واحتقار تبنى سعيد الضباط المصريين ورقاهم من تحت السلاح ، كما كان أبناء مصر موضع اهتمامه فحاول تحسين احوالهم وتخفيف اثقالهم فأصدر «اللائحة السعيدية» التى اصبح للفلاح بمقتضاها الحق فى امتلاك الأرض الزراعية بعد ان كان محروما من هذا الحق فى عهد محمد على . واعطى للفلاح حرية التصرف ، بعد ان ألغى احتكار الحاصلات الزراعية ، والسماح للفلاح ببيعها بالثمن الذى يرتضيه ، كما ألغى نظام الدخولية التى كانت تجبى على الحاصلات والمتاجر مما كان له أطيب الأثر بين المصريين[١] .

ونتيجة لكل ذلك بدأت الشخصية المصرية فى الظهور ، والتبلور وبرز ذلك فى صورة صرخة شعبية على الذين يحاولون جر البلاد إلى الوقوع فى مصيدة التدخل الأجنبى ، فبرز شعار «مصر للمصريين» .

وإلى جانب ذلك فقد تعرض عرابى للديون التى لحقت بمصر فى عهد سعيد باشا ، وإلى محاولاته سدادها والحقيقة أن عهد سعيد كان يسجل بداية الخراب المالى لمصر[٢] حيث وصلت ديونها إلى حوالى ثلاثة ونصف مليونا من الجنيهات الاسترلينية على الرغم من أن الحكومة لم تكن فى حاجة ملحة إلى الاستدانة ، مما أدى إلى تورط البلاد فى الديون ، والقروض الأجنبية ، وفتح الباب على مصراعيه للتدخل الأجنبى[٣] .

وفى خاتمة الباب الأول أوضح عرابى أن سعيد باشا سافر إلى أوربا للعلاج من داء السرطان ، وانه كتب وصيته من هناك إلى إسماعيل باشا بالاهتمام بتربية الضباط الوطنيين المترقين من تحت السلاح ، ومتابعة أمورهم وتدريس القوانين لهم ، حتى لا ينشغلون بملازمة نسائهم[٤] وترك دروسهم ، ولأنهم لو تركوا على هذا الحال سيفقدون العافية والنظر وإذا كان ذلك القول قد صدر من سعيد كما ذكره عرابى ، فانه يؤكد لنا الأقوال التى ترددت بأن سعيد باشا فى أواخر أيامه كان غريب الأطوار[٥] .

---

(١) الرافعى : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٥ .

(٢) Cromer, Lord: Modern Egypt vol1 p.21

(٣) الرافعى : المرجع السابق ، ج ١ ، ٦٤ ــ ٦٦ والجدير بالذكر ان سعيد لجأ فى موازنة مصروفاته بالاستدانة من الداخل والخارج فالدين الذى كان عليه فى داخل البلاد للمرابين واصحاب الأموال كان دينا سائرا ، أما الدين الخارجى فهو الدين الثابت ، ولما كانت الخزانة تعجز عن الدفع فى كثير من الأحيان اضطر ان يلجأ إلى عقد قروض جديدة لتغطية القروض السابقة .

(٤) المخطوط ، ج ١ ، ص . ص٥ ــ ٩ .

(٥) لتفاصيل ذلك انظر : الياس الأيوبى : تاريخ مصر فى عهد الخديو اسماعيل ، ج ٢ ، ص . ص ٢٦ ، ص ٢٢٤ .

والجدير بالذكر أن سعيد باشا عاد إلى الاسكندرية فى أواخر عام ١٨٦٢ بعد أن استعصى علاجه فى أوروبا ، وأدركته المنية فى الثامن عشر من يناير ١٨٦٣ وله من العمر ٤٢ سنة . وكانت مدة حكمه ثمانى سنوات وتسعة أشهر وستة أيام ، ودفن بالاسكندرية بمسجد النبى دانيال ونودى بالقلعة بالقاهرة بولاية اسماعيل ابن أخيه[١] .

ومع أن عرابى قد أشاد بسعيد باشا ووصف حسناته تجاه مصر والمصريين ، فيبدو أن تقديره لهذا الباشا منعه من ذكر الجانب الآخر من صفاته . فمن المعروف أن سعيد كان كثير التردد فى مواقفه ، ضعيف الارادة ، لا يستقر على رأى واحد ، سريع الغضب ، ومن هنا جاءت تقلباته فى برامجه وأعماله وإلى جانب ذلك كان كثير الانصياع لآراء الأوربيين ، كما كان الاسراف من نقاط ضعفه لدرجة أنه استدان من البيوت الأوربية دون النظر إلى العواقب[٢] مما دفع بمالية البلاد إلى الخراب[٣] .

٢ ـ عرابى واسماعيل باشا :

تعرض عرابى فى مذكراته خاصة فى البابين الثانى والثالث لتولية اسماعيل باشا اريكة الحكم فى مصر ، والمظالم الكثيرة التى وقعت فى عهده وكان من أسبابها ان اسماعيل كان يميز الضباط الشراكسة والترك ويفضلهم على المصريين فى الترقيات رغم ما ظهر منهم من عدم الكفاية والجهل والعجز .

وقد تعرض عرابى للهزائم والكوارث التى حدثت للجيش المصرى فى حرب الحبشة (١٨٧٥ ـ ١٨٧٦) نتيجة لعدم كفاية القواد الشراكسة ، ونتيجة أيضا ـ كما يذكر عرابى ـ لخيانة القائد الأمريكى «لورنج» الذى كان على صلة بالأحباش عن طريق احد القساوسة ، ويبلغهم بتحركات الجيش المصرى ونقاط الضعف فيه ، ومع ذلك فان اسماعيل لم يحاسب أولئك القواد على ما وقع منهم من إهمال وتقصير[٤] . بل كافأ بعضهم بوضع النياشين على صدورهم[٥] .

---

(١) الياس الأيوبى : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٧ .

(٢) للتفاصيل انظر الرافعى : المرجع السابق ، ص ٢٤ .

(٣) وصلت ديون مصر فى عهد سعيد إلى ما يزيد على احد عشر مليونا من الجنيهات ، وعليه فوق ذلك قيد الامتياز الفاحش الممنوح لشركة قناة السويس . نفس المرجع ، ص ٦٤ ـ ٦٦ .

(٤) المخطوط ، ج ١ ، ص ٢٨ .

(٥) دار الوثائق القومية : محافظ الثورة العرابية ، محفظة رقم ٨ ملف ٥٣ / د / ٥ الأوراق المضبوطة بمنزل عرابى ، خطاب بتاريخ ١٦ نوفمبر ١٨٨١ .

كل ذلك زاد من سخط عرابى وغضبه ، ورغبته فى التخلص من العناصر الشركسية ، بعد ان رأى فيهم نقمة على العناصر الوطنية فى الجيش ، وجهلا جعل سمعة مصر العسكرية تصل إلى الحضيض .

وزاد الطين بلة تلفيق تهمة أخرى لعرابى حوكم على اثرها دون ذنب واضح فعندما حدثت مظاهرة الضباط فى فبراير ١٨٧٩[١] وتوجهوا خلالها إلى وزارة المالية للمطالبة بمرتباتهم المتأخرة اتهم عرابى ومحمد بك النادى ، وعلى بك الروبى بتدبيرها[٢] وعقد مجلس عسكرى لمحاكمتهم ، وتم إبعادهم عن القاهرة ، وكانت الاسكندرية من نصيب عرابى .

ويدفع عرابى هذه التهمة عن نفسه موضحا انه جاء قبيل المظاهرة من رشيد إلى القاهرة على رأس ثلاث أورط كان سيتم تسريحها وانه عندما تلقى نبأ حدوث المظاهرة ارسل ضابطا لاستطلاع الامر وكان الخديو اسماعيل هو الذى دبر هذا الحادث عن طريق صنيعته «شاهين باشا كنج» رغبة منه فى التخلص من الوزارة المختلطة برياسة نوبار باشا .

والغريب فى الامر ان عرابى الثورى صاحب المواقف الجريئة والمشابهة لهذه المظاهرة يصف حركة الضباط هذه بأنها كانت حركة صبيانية خارجة عن حدود الحكمة والتدبير ، كما وصف الضباط المتجمهرين بالرعاع تارة ، وبالغوغاء تارة أخرى[٣] وعلى الرغم من أنهم كانوا يتولون الدفاع عن مطالبهم ، ويطالبون بدفع رواتبهم المتأخرة ، وعلى الرغم أيضا من أن هذه المظاهرة أثبتت قدرة رجال الجيش على تسيير الاحداث والوقوف فى وجه المظالم . وهكذا يتضح أسباب حنق عرابى على اسماعيل وعهده فهاجمه بشدة فى مخطوطه ، وأخذ يتصل بالوطنيين سرا بهدف الاستعانة بهم فى اصلاح امور البلاد والعباد[٤] .

وبعد أن صدر الفرمان السلطانى بعزل اسماعيل ، قام هذا الباشا بالاستيلاء على ١٣ مليون جنيه من الخزانة المصرية[٥] التى كانت فى أشد الحاجة إلى القليل من المال .

(١) كانت هذه الحركة بقيادة البكباشى لطيف باشا سليم .

(٢) المخطوط ، ج ١ ، ص ٣٠ .

(٣) المخطوط ، ج ١ ، ص . ص ٢٩ ــ ٣٠ .

(٤) أوضح عرابى للمستر بلنت ان فكرة خلع الخديو اسماعيل تمت مناقشتها مع بعض الضباط ، ولكن احدا لم يجرؤ على تنفيذها ، كما أن الأفغانى ومحمد عبده فكرا فى خلع الخديو وقتله Blunt, W, S: Secret History, P. 369 - 374

(٥) ذكر عرابى ان الخديو توفيق قال ذلك فى حضوره وحضور خيرى باشا رئيس الديوان ، والشيخ عبد الرحمن الابيارى امام المعية فى وقت تناول الافطار على المائدة الخديوية فى شهر رمضان ١٢٩٦ هـ ، المخطوط ج ١ ، ص ٣٩ ومع أننا لا نشكك فى قول عرابى فاننا لا نجد أحدا من المصادر قد ذكر ذلك .

وقد تنفس عرابى الصعداء بعد أن تم عزل اسماعيل[1] ، وتولية ابنه توفيق وعلق على ذلك فأوضح أن مدة حكم إسماعيل التى استمرت سبعة عشر عاما ، كانت شرا ووبالا على المصريين لشدة طمعه ، وسوء تصرفه ، وعدم مساواته ، وانه لم ينل خيرا فيها[2] .

وعلى الرغم من هذا النقد اللاذع الذى وجهه عرابى إلى إسماعيل ، والذى قد نتفق معه فى بعضه خاصة وان اسماعيل فتح الباب على مصراعيه للأجانب ، وازداد التدخل الأجنبى فى شئون مصر فى عهده فينبغى أن نذكر أن عصر اسماعيل لم يكن كله سيئات بل كانت هناك ومضات اصلاح عديدة . فقد شهد هذا العصر الكثير من الجهود فى الأعمال العمرانية التى غيرت وجه مصر الحضارى ، وازدهرت النهضة العلمية والفنية ، وتقدمت حركة الطباعة ، وتطورت الحياة النيابية بتكوين مجلس شورى النواب ، وتزايد عدد الصحف ، وتكونت امبراطورية مصرية فى افريقية ، وتم قطع دابر النخاسة وتجارة الرقيق فى ممتلكات مصر الأفريقية[3] .

فهل كان من حق اسماعيل على عرابى ان يذكر له ذلك عند تقييمه لعصره ، أم أن كراهية عرابى لهذا الخديو خاصة وأن ترقياته فى الرتب العسكرية قد تأخرت ، وان التدخل الأجنبى فى شئون مصر قد ازداد فى عهده كانا من أسباب ذلك . وعلى أى حال فقد تطلع عربى إلى حكم توفيق بأمل مساواة أبناء مصر فى المكانة مع الجراكسة وغيرهم وهذا ما لم يتحقق .

٣ ـ عرابى والخديو توفيق :

تعرض عرابى لتولية توفيق أريكة الحكم فى مصر ، والفرمان السلطانى الخاص بذلك ، وموقفه من الحركة الدستورية ، والأزمة المالية ، والتدخل الأجنبى فذكر كيف كانت أمور مصر مختلة ، وأحوالها مرتبكة بسبب سوء الإدارة السابقة والمصاعب التى كانت تمر بها مصر[4] . وأنه بالرغم من ارتياح الأهالى لعزل اسماعيل ، وصدور الفرمان السلطانى الخاص بذلك فان المشكلات الداخلية والخارجية التى تعرضت لها البلاد ظلت قائمة ، مما دفع رجال العسكرية إلى التفكير فى ضرورة إنقاذ البلاد واسترجاع

---

(١) غادر اسماعيل مصر إلى نابلى بإيطاليا عن طريق الاسكندرية بعد أن صدر الفرمان السلطانى فى ٢٦ يونيو ١٨٧٩
Colvin: The Making Of Modern Egypt, P. 10.

(٢) المخطوط : ج ١ ، ص ٣٣ .

(٣) للتفاصيل انظر اسماعيل سر هنك : حقائق الأخبار عن دول البحار ، ج ٢ ، ص ٣٤٨ .

(٤) المخطوط ، ج ١ ، ص ٣٤ .

حقوق الأمة ، ثم تطرق عرابى إلى استعفاء وزارة راغب باشا ، وتشكيل وزارة جديدة برئاسة شريف باشا وكيف كان توفيق فى بداية حكمه يعمل على استمالة الناس ، ويبدى رغبته فى اصلاح الأمور ، والاقتصاد فى نفقات الحكومة ، ثم تنكره بعد ذلك لمطالب شريف باشا الاصلاحية بشأن وضع نظام الحكم على أساس دستورى ثابت خاصة أنه كان يعتبر الحركة الدستورية مثل الديكور المسرحى الذى لا يتواءم مع بلاد غير مهيأة له . ولهذا رفض اعتماد اللائحة التى قدمها شريف باشا بحجة رفض انجلترا وفرنسا لها مما عجل باستقالة وزارة شريف وتشكيل وزارة برئاسة الخديو .

وتطرق عرابى إلى الفرمان السلطانى الخاص بتولية توفيق فأوضح ان الدولة العثمانية انتقصت فيه من الحقوق التى نالها الخديوى اسماعيل فى فرمان ٨ يونيو ١٨٧٣ فقيدت حق الخديو فى عقد المعاهدات مع الدول الأوربية دون ابلاغ نصوص هذه المعاهدات إلى الباب العالى ، وحددت عدد الجيش المصرى بثمانية عشر ألف جندى وقت السلم ، وقيدت حق الخديوى فى الاستدانة ، فحظرت عليه عقد القروض إلا إذا كان الغرض منها تسوية الحالة المالية الحاضرة ولم تكن هذه القيود واردة فى فرمان ١٨٧٣[(١)] . وتعرض عرابى لتشكيل وزارة رياض التى جاء فى عهدها الأمر العالى بالغاء قانون المقابلة فى ٦ يناير ١٨٨٠ والأمر العالى بانشاء لجنة التصفية فى ٣١ مارس ١٨٨٠ . ويذكر عرابى أنه نتيجة لزيادة التدخل الأجنبى فى شئون مصر تألف حزب سرى من العظماء ، والكبراء ، والعلماء ، سموا انفسهم بالحزب الوطنى . وجعلوا مركزه فى مدينة حلوان ، ونشروا عدة منشورات اشاروا فيها على الحكومة بمراعاة منافع البلاد ، واعلنوا بوجود الحزب الوطنى ، وبيان واجباته ، واظهار حقوقه ، وأن الحكومة لم تقم برغائب الأمة ، ثم اعترضوا على الدين الممتاز الذى عهد بمقتضاه بإدارة السكك الحديدية وميناء الاسكندرية إلى هيئة أجنبية[(٢)] .

وطالبوا ان تعاد إلى الحكومة المصرية جميع الأملاك المسماة بالخديوية[(٣)] وكان من ابرز أعضاء هذا الحرب شريف باشا ، واسماعيل راغب باشا ، وعمر لطفى باشا ، وسلطان

(١) المخطوط ، ج ١ ، ص . ص ٥٥ ــ ٥٦ .
(٢) كان قدره ١٧ مليون جنيه انجليزى .
(٣) المخطوط ، ج ١ ، ص . ص ٩٩ ــ ١٠٠ .

باشا ، كما انضم إليه بعض المديرين كسليمان أباظة مدير الشرقية ، وحسن الشريعى مدير المنيا[١] . ولما علمت الحكومة بوجود هذا الحزب شددت المراقبة على زعمائه . فاحتمى بعضهم بالدول الأجنبية[٢] كشاهين باشا كنج الذى أخذ الحماية الايطالية .

ونظرا لأن هذه المجموعة من الطبقة المستنيرة كانت فى حاجة إلى حكايتها من بطش الخديوي وأعوانه إذا انكشف أمرها فقد وجدت فى الجيش قوة لا يستهان بها إذا استطاعت أن تضمه إلى جانبها . وخلال ذلك كان الخديو توفيق قد قرب عرابى إليه فمنحه رتبة الأميرالاى ، وجعله «ياورا خديويا من ضمن ياورانه الخديوية ، كما عينه اميرا على الآلآى البيادة الرابع الكائن مركزه بالعباسية»[٣] وعلى الرغم من ذلك فان نفس عرابى الثائرة التى تعلقت بها آمال الضباط الوطنيين لم تقبل السكوت على تسلط عثمان رفقى ناظر الجهادية والبحرية[٤] على أبناء جلدته ، وتفضيله للأتراك والشراكسة عليهم .

وقد دفعت هذه المظالم الضباط الوطنيين إلى التذمر فاتصلوا بعرابى واجتمعوا معه فى منزله ، وفوضوا أمرهم إليه ، وطالبوه بالدفاع عن حقوقهم ، واتفقوا على اختياره رئيسا لهم يسمعون قوله ويطيعون أوامره ، ويقفون بجانبه إذا أرادت الحكومة به شرا ، وأقسموا له على ذلك فطالبهم عرابى بالهدوء ، ثم كتب عريضة إلى رئيس مجلس النظار مصطفى باشا رياض يشكو فيها من تعصب ناظر الجهادية الشركسى لبنى جنسه ، وإجحافه بحقوق الضباط والجنود الوطنيين ويطالب فيها بعزله ، وتعديل القوانين العسكرية بحيث تكون كافلة للمساواة والعدل بين الجميع بصرف النظر عن اختلاف الأجناس والمذاهب وبعد أن تلى عرابى ما فى العريضة على مسامع الحاضرين ، ووافقوا عليها ووقع هو عبدالعال حلمى وعلى فهمى على العريضة[٥] ثم ذهبوا بها إلى ديوان الداخلية وقابلوا رياض باشا الذى حذرهم من العواقب الخطيرة ولكنهم اصروا على مطالبهم .

---

(١) Landaau: Parliaments and Parties in Egypt, P. 87.

(٢) المخطوط ، ج ١ ، ص ١٠٠ .

(٣) المخطوط ، ج ١ ، ص ١٠١ .

(٤) تولى عثمان رفقى نظارية الجهادية خلال تشكيل نظارة الخديوى توفيق الثانية فى ١٨ اغسطس ١٨٧٩ إلى ٢١ سبتمبر ١٨٧٩ واستمر فيها خلال تولى رياض باشا لرئاسة النظار فى ٢١ سبتمبر وحتى عزله بعد حادث قصر النيل فى فبراير ١٨٨١ . انظر : النظارات والوزارات المصرية ، ج ١ ، ص ٩١ ــ ٩٧ .

(٥) الواقع أن هذه العريضة كان موقعا عليها باسم ضباط الجيش المصرى فقط ، انظر محافظ الثورة العرابية ، محفظة رقم (٨) .

٤ ـ حادث قصر النيل :

ولما بلغ الأمر إلى الخديوى اعتبره تمردا ، وأمر بالقبض على الضباط الثلاثة ، ومحاكمتهم امام مجلس عسكرى ، ونظرا لأن القبض عليهم فى ثكناتهم يمثل خطورة قد لا تحمد عقباها ، فقد تم استدراجهم إلى ديوان الجهادية . بحجة النظر فى خطة الاحتفال المزمع اقامته لزفاف الأميرة جميلة هانم شقيقة الخديوى(١) ثم اعتقالهم . ولما تسرب للضباط خبر مؤامرة استدعائهم عن طريق زوجة رياض باشا وكانت مصرية(٢) أخذوا حذرهم(٣) وقبل انتقالهم إلى الديوان ، تركوا تعليمات لضباطهم بالتوجه لإنقاذهم إذا لم يعودوا فى ظرف ساعتين . وقد تحقق ما توقعه القادة الثلاثة فعند وصولهم إلى المكان المحدد ثم اعتقالهم(٤) ثم انعقد مجلس لمحاكمتهم ، وبينما كانت جلسة المحاكمة منعقدة اقتحمت الفرقة الأولى مشاة بقيادة البكباشى محمد عبيد مبنى الوزارة ، وأحدثوا فيها ضجة ، ودخلوا الحجرة التى كانت تجرى فيها المحاكمة ، واعتدوا بعنف على ناظر الجهادية الذى استطاع الهرب إلى غرفة فى الطابق الأعلى ، واغلق الباب على نفسه(٥) كما حطموا الأثاثات وأطلقوا سراح الضباط المحتجزين بالقوة ثم ساروا بعد ذلك إلى قصر عابدين مطالبين بعزل ناظر الجهادية ، والنظر فى شكواهم الخاصة بوضعهم على قدم المساواة مع الضباط الشراكسة فى الترقية ولما أحس الخديو بعدم جدوى المقاومة ، رضخ للأمر الواقع وعزل عثمان رفقى وبذلك نجح العرابيون فى فرض إرادتهم ، وخضع الخديو لمطالبهم . وتأكدت زعامة عرابى على الجيش واصبحت اقواله تقع فى نفوس الضباط والسامعين موقع الاقتناع ، واعترفوا له بالزعامة(٦) .

---

(١) المخطوط ، ج ١ ، ص .ص ١٠٣ ـ ١٠٤ .

(٢) احمد عبد الرحيم مصطفى : مصر والمسألة المصرية ، ص ١٣٦ .

(٣) قيل ان قنصل فرنسا كان على اتصال بالعرابيين ، وانه اخبرهم بما عقدت الحكومة النية عليه ، محمود الخفيف : احمد عرابى الزعيم المفترى عليه ، ج ١ ، القاهرة ، كتاب الهلال ١٩٧١ ، ص ٦٥ .

(٤) Cromer: Modern Egypt Vol, 1 London 1908, P. 178.

(٥) Broadley: How We Defended Arabi, P. 218. ويذكر يعقوب سامى فى محضر استجوابه ان عثمان رفقى هرب من النافذة إلى ورشة الترزية ، وان ناظرها أخفاه فى أحد المخازن . انظر محافظ الثورة العرابية ، محفظة رقم (١٧) ملف ٤٠٨ .

(٦) عبد المنعم الجميعى : الثورة العرابية بحوث ودراسات ، ص . ص ١٥ ـ ١٦ .

ونتيجة لاحساس الخديوى بخطورة الموقف حاول تسكينه واكتساب ثقة العسكريين ، باجابة مطلبهم بتعيين محمود سامى البارودى ناظرا للجهادية بجانب بقائه فى نظارة الأوقاف[١] .

وهكذا كان حادث قصر النيل هو الحادث الثانى من نوعه خلال ثلاث سنوات . اى بعد مظاهرة الضباط فى فبراير ١٨٧٨ ، والحادثان سارا تقريبا على وتيرة واحدة بدأت بترديد شكاوى حقيقية لم تجد آذانا صاغية ثم انتهى بعصيان أسفر عن التسليم بمطالب الثوار .

ومما سبق يتضح أن التحرك العسكرى ضد ناظر الجهادية عثمان رفقى كان من أجل المساواة بين المصريين والشراكسة ولم يكن ضد كل الشراكسة وانما كان ضد من استبد منهم بالمصريين ، وحاول وضعهم موضع الازدراء والاحتقار فى نظر الاجناس الأخرى[٢] . والدليل على ذلك أنه بعد اخراج عرابى من السجن على يد ضباطه اسرع إليهم وحذرهم «بان لا يمدوا ايديهم بسوء إلى أحد من الجراكسة ولا إلى غيرهم»[٣] وإنما الهدف من حركتهم هو المساواة معهم ، يضاف إلى ذلك ان الضباط اختاروا محمود سامى البارودى ناظرا عليهم ، رغم كونه جركسى الأصل مما يؤكد أن ما حدث كان ضد الاستبداد ولم يكن الهدف منه عنصريا .

والسؤال المطروح هو لماذا اختير عرابى قائدا لهذه الحركة دون غيره على الرغم من ان زميليه على فهمى ، وعبد العال حلمى ، كانا لا يقلان عنه رتبة أو خبرة . يضاف إلى ذلك أن على فهمى كان أكثر من عرابى معرفة بأمور السراى ورجالات القصر ؟ .

الواقع أن عرابى بشخصيته الكارزمية الجذابة التى كانت تأسر كل ما يقترب منها هى التى جذبت محبة ضباط الجيش ، وجمهرة الأمة إليه وجعلته ينال ثقتهم ، ويملى إرادته عليهم ، يضاف إلى ذلك أن صوته الجمهورى وموهبته فى الكلام ، وخطبه التى كان لها التأثير الكبير فى نفوس سامعيه كانت من الأمور التى جعلته يتقدم صفوف العسكريين .

---

(١) الوقائع المصرية فى ٨ فبراير ١٨٨١ .
(٢) المخطوط ، ج ١ ، ١٠٧ .
(٣) المخطوط ، ج ١ ، ١٠٤ .

قد يقول البعض ان السمة الكارزمية وحدها لا تصنع الزعيم ، وانه لا بد ان تكون هناك سمات أخرى .

الواقع ان عرابى كنموذج للقائد الفلاحى الذى عهد فيه الصدق ، والجرأة والحماسة ، والوطنية الجارفة ، والتعصب للقومية المصرية وكراهية العنصر الشركسى ، الذى كان ينظر إلى المصريين جميعا نظرة الاحتقار والامتهان . كل ذلك وضعه فى نظر كافة المصريين على انه القائد المنتظر الذى يمكنه ان يخلصهم مما هم فيه من مشاكل ، والذى يستطيع ان ينقذ الوطن من براثن الاستبداد .

وعلى أى حال فانه على الرغم من النجاح السريع الذى حققه الضباط الوطنيين ، فانهم لم يطمئنوا إلى الخديو ، ولا إلى رياض باشا لذلك زادوا من احتياطات الامن الخاصة بهم ، وبوجه خاص بعد الدسائس والمؤامرات التى تعرضوا لها[١] .

ورغبة فى تحسين امور الضباط والجنود ، واستقرار امور الجيش ، تقدم عرابى إلى ديوان الجهادية بناء على طلب الآلايات ، بمذكرة تدور حول زيادة المرتبات ، واصلاح قانون الترقية وقانون الاجازات ، وتحسين امور التغذية وصرف نقود بدل التعيينات ، وارجاع بعض الضباط المفصولين إلى الخدمة ، بعد ان تم طردهم دون محاكمة ، كما حدث لأحمد بك عبد الغفار قائمقام السوارى ، وان يؤخذ من الضباط والعساكر نصف الأجرة فى السكك الحديدية[٢] ، وأن يسن قانون مخصوص يجرى العمل بمقتضاه عند ترقية الضباط وعند تقاعدهم[٣] .

وبعد ان وافق محمود سامى البارودى ناظر الجهادية على هذه المطالب ، كتب إلى الداخلية بضرورة تعديل القوانين والأنظمة الخاصة بالعسكرية ، بهدف ترتيب مصالح نظارة الجهادية والبحرية . وقد وافق الخديو على ذلك فزادت مرتبات الضباط والجنود ، كما شكلت لجنة لاعادة النظر فى ادخال التعديلات اللازمة لاصلاح احوال العسكريين[٤] .

(١) عن هذه الدسائس والمؤامرات والتى تزيد عن العشر ، انظر المخطوط ، ص ١٣٩ ـ ١٤٣ .
(٢) لا يزال ذلك ساريا حتى الآن .
(٣) المخطوط ، ج ١ ، ص ١٠٨ وما بعدها .
(٤) الوقائع المصرية ، العدد ١٠٣٤ فى ١٠ فبراير ١٨٨١ .

وفى ١٢ فبراير ١٨٨١ استدعى الخديو جميع الضباط من رتبة البكباشى إلى رتبة الفريق إلى اجتماع بقصره فى سراى عابدين حضره محمود سامى البارودى ناظر الجهادية ، والقى فيهم خطابا اعرب فيه عن انه رغم تأثره بما حدث فى قصر النيل فقد عفا عما حدث ولم يبق فى قلبه شيء سوى محبته لأفراد جيشه ورغبته فى الاهتمام بأمورهم[١] .

وعلى الرغم من ذلك فان الضباط اعتقدوا ان حياتهم باتت فى خطر ، وان الخديو ورياض باشا لن يتركا الامور تمر بسلام بعد ان تأثرت هيبتهم ، فأخذوا حذرهم خاصة أن الدسائس بدأت تحاك ضدهم[٢] .

ونظرا لتأزم الأمور أمر الخديو بعزل محمود سامى البارودى من نظارة الجهادية وتعيين داود باشا بدلا منه . وقد قام داود باشا ببث عيونه وجواسيسه لمراقبة العرابيين ، كما أنه أمر بعدم اجتماع الضباط بعضهم مع بعض فى المنازل ، أو فى أحياء المدينة وعدم تركهم مراكز الالايات . وانه إذا وجد منهم اثنان أو اكثر مع بعضهم فى المدينة يصير ضبطهم بمعرفة رجال الضبطية وسجنهم بها .

ولما كانت هذه الأوامر مهينة للعرابيين ، ومقيدة لحركتهم فقد رفضوها واخذوا يفكرون فى الطرق الملائمة لوضع حد لهذه المضايقات ، وفى ايقاف دسائس الحكومة ضدهم .

ويذكر عرابى انهم خلال تلك الفترة اخذوا يتوجسون خيفة من تدخل الانجليز فى شئون البلاد بعد ان سمعوا بتردد السير «إدوارد مالت» قنصل انجلتراالجنرال بمصر على قصر الخديوى مرات عديدة ولذلك ارسلوا عريضة إلى السلطان العثمانى وقع عليها من الضباط عرابى وعبد العال حلمى وعلى فهمى واحمد عبد الغفار نيابة عن الجيش ومن أحمد بك ابو مصطفى واحمد بك الصباحى وعثمان باشا فوزى وغيرهم من وجهاء الأمة نيابة عن عموم المصريين مما يؤكد تلاحم الجيش والشعب امام هذه المحنة .

وخلال ذلك عمل عرابى على نشر افكاره بين طبقات الامة وطالبهم بمساعدته على حفظ الامن والراحة العمومية وانتشال البلاد من وهدتها ، وانه عزم على منع كل ما

(١) الوقائع المصرية ، العدد ١٠٣٥ فى ١٢ فبراير ١٨٨١ .

(٢) انظر المخطوط ، ج ١ ، ص ١٣٩ ــ ١٤٠ .

من شأنه الاجحاف بحقوق الامة ، وان ذلك لا يتم إلا بسقوط وزارة رياض المستبدة وتشكيل مجلس نيابى ، وانهم إذا فوضوه فى ذلك فانه سيعمل كل ما يتعلق باحوال البلاد من الاصلاحات المطلوبة(١) .

ونظرا لأن اقوال عرابى وقعت فى نفوس المواطنيين موقع الاقتناع فقد توافدت الوفود من جميع أنحاء القطر من اسوان إلى الاسكندرية ، بعرائض التفويض له فى النيابة عنهم ، وتضامنهم معه فى كل ما يجريه من الاصلاح(٢) . مما كان له اكبر الاثر فى تقوية العزائم ، ودفع البعض إلى ان يطلق على هذه العرائض المحضر الوطنى(٣) .

وإلى جانب ذلك فقد قام عبد الله النديم يبث الأفكار الثورية بين مشايخ العربان وعمد البلاد وأعيانها وعلمائها وتجارها وكافة الأهالى ، كما أخذ فى جمع التوقيعات منهم ودعاهم إلى نصرة عرابى كما كان يصعد منابر المساجد وينادى فى الناس بمساندة عرابى حتى يتخلصوا من حياة الذل والاستعباد(٤) مما أدى إلى انضمام الاهالى تحت لواء عرابى وتوكيله فى المطالبة بحقوقهم وهكذا تحولت الحركة العرابية من حركة عسكرية إلى ثورة شعبية يساندها الجيش .

٥ ـ مظاهرة عابدين ٩ سبتمبر ١٨٨١ وما ترتب عليها من نتائج :

ولما اطمأن عرابى إلى استيقاظ مشاعر الأهالى وانابتهم له لم يجد مناصا من القيام بمظاهرة وطنية يجتمع فيها أبناء الشعب والجيش معا فخاطب جميع الالايات من المشاة والفرسان والمدفعية الموجودين بالقاهرة بالاستعداد للحضور إلى ميدان عابدين فى الساعة العاشرة(٥) فى يوم ٩ سبتمبر ١٨٨١ ، وكتب عرابى إلى ناظر الجهادية يخبره بعزمه على الحضور إلى ميدان عابدين(٦) ، والقيام بعرض طلبات عادلة ، تتعلق باصلاح أحوال البلاد على الخديو كما كتب إلى القناصل بذلك(٧) .

---

(١) المخطوط ، ج ١ ، ١٤٣ .
(٢) المخطوط ، ج ١ ، ص . ص ١٤٢ ـ ١٤٣ .
(٣) ميخائيل شاروبيم : الكافى فى تاريخ مصر القديم والحديث ، ج ٤ ، ص ٢٣٩ .
(٤) للتفاصيل انظر كتابنا عبد الله النديم ودوره فى الحركة السياسية والاجتماعية ، ص ٧٠ ـ ٧٢ .
(٥) ذكر عرابى لمحاميه برودلى فى تقرير له ان الميعاد حدد له الساعة الثالثة .
انظر: Broadley : How We Defended Arabi and his friends
(٦) Malet: Egypt 1879 - 1883, P. 144
(٧) Broadley: op. Cit, p. 115

والسؤال المطروح هو هل وقف كل قادة الآلايات بجانب عرابى واستجابوا لطلبه بالحضور إلى عابدين ؟ .

الواقع أنه على الرغم من تردد قادة ثلاثة[١] من آلايات الجيش السبعة فى الحضور مع قواتهم للوقوف بجانب عرابى فى عابدين ، وبالرغم من أن آلاى الحرس بقيادة على فهمى كان مترددا أول الأمر فى الوقوف بجانب عرابى ، وبدأ يتخذ مواقعه دفاعا عن القصر[٢] وبالرغم من ان آلايات الجيش السبعة لم يصل أى منها كاملا إلى عابدين ، فقد استطاع عرابى بشخصية الكارزمية انقاذ الموقف ، وتجنب انقسام الجيش إلى معسكرين ، كما استطاع تفادى اراقة الدماء حيث تمكن بثباته وشجاعته ان يقنع الآخرين بقوة موقفه فوقف امام الخديو فى ساحة عابدين ممثلا للأمة المصرية كلها ينطق باسمها ، ويعبر عن إرادتها عن طريق الجيش الذى اجتمع ليعطى بالسلاح الحرية للشعب المصرى ، وكانت ساحة عابدين غاصة بجماهير الوطنيين والمتفرجين من الأجانب ، كما كانت نوافذ البيوت واسطحها المجاورة للسراى ملأى بالمتفرجين والمتفرجات[٣] .

وبعد ان نزل الخديو إلي الميدان توجه إليه عرابى وخلفه نحو ثلاثين ضابطا وسيوفهم مسلولة بأيديهم وعرابى أمامهم ممتطيا جواده وسيفه فى يده ، ولما طالبه الخديو بان يترجل ويغمد سيفه نفذ عرابى الامر[٤] وخلال ذلك حاول الخديو تفريق الضباط ،

(١) وصل آلاى الفرسان الأول إلى عابدين بقيادة أحمد عبد الغفار وليس بقيادة قائده الأصلى الذى امتنع عن الاستجابة لطلب عرابى ، ووصل الألاى الثانى المشاة بقيادة ثلاثة فى اليوزباشية لان الاميرالاى محمد شوقى والبكباشية بالالاى رفضوا الاشتراك فى المسيرة ، ووصل الالاى الثالث المشاة بدون قائده ابراهيم حيدر الذى رفض مصاحبة المسيرة وعاد إلى منزله خوفا من العواقب مما دفع عبد العال حلمى إلى قيادة هذا الالاى إلى عابدين .

انظر : الكسندر شولش : مصر للمصريين ــ ازمة مصر الاجتماعية والسياسية ١٨٧٨ ــ ١٨٨٢ ــ تعريب رؤوف عباس ، ص ٢١٠ ــ ٢١١ . وانظر أيضا المخطوط جـ ١ ص١٤٦ .

(٢) انظر : المخطوط ، ج ١ ، ص ١٤٥ .

(٣) المخطوط ، ج ١ ، ص ١٤٦ .

(٤) طلب المستر كولفن من الخديو بان يطلق النار على عرابى ، ولكن الخديو رفض هذه الفكرة بقوله ماذا استطيع ان افعل ونحن بين اربعة نيران ــ سوف نقتل ويذكر عرابى فى مخطوطه ان الذى اشار على الخديو بذلك هو المستر «كوكسن» قنصل انجلترا فى الاسكندرية والحقيقة ان «كوكسن» لم يكن موجودا خلال المظاهرة بل حضر إلى قصر عابدين بعد حدوثها بحوالى ساعة .

انظر : المخطوط ، ج ١ ص ١٤٦ وأيضا :

Public Record office: F.O. 407 / 18. No. 247, Mr. Cookson to Earl Granville Sep. 10, 1881

فأمرهم بالعودة إلى معسكراتهم ، فلم ينفذوا اوامره ، ووقفوا خلف عرابى . فخاطب الخديو عرابى متسائلا عن أسباب حضوره بالجيش إلى عابدين فقال له عرابى «جئنا يا مولاى لنعرض عليك طلبات الأمة والجيش وكلها طلبات عادلة» فقال الخديو «وما هى هذه الطلبات» فرد عرابى «هى إسقاط الوزارة المستبدة وتشكيل مجلس نواب على النسق الأوربى ، وزيادة عدد الجيش إلى القدر المعين فى الفرمانات السلطانية والتصديق على القوانين العسكرية السابق امركم بوضعها» ، فقال الخديو «كل هذه الطلبات لا حق لكم فيها وأنا ورثت ملك هذه البلاد عن آبائى وأجدادى وما أنتم إلا عبيد إحساناتنا» فرد عرابى «نحن خلقنا الله احرارا ولم يخلقنا تراثا وعقارا فو الله الذى لا إله إلا هو إننا لا نورث ولا نستعبد بعد اليوم[1] فتراجع الخديو إلى قصره بناء على نصيحة من معه ، وكلف المستر «كلفن» بالتحدث مع العرابيين ، وانتهى الامر بقبول احد مطالب العرابيين الرئيسية ، وهى عزل وزارة رياض .

أما بالنسبة لانشاء مجلس نواب ، وزيادة عدد الجيش ، فقد تحجج الخديو بضرورة الرجوع إلى الباب العالى ، ووافق عرابى على ذلك[2] وانتهى الامر بتعيين شريف باشا رئيسا للنظار بناء على طلب العرابيين ، بعد ان اشترط نقل الفرق العسكرية التى اشتركت فى المظاهرة خارج القاهرة[3] وغادر عرابى وجنوده ساحة عابدين تصحبهم نشوة النصر .

وهكذا انتصرت الأمة بواسطة جيشها ، ونالت مطلبها الذى قبله الخديوى ولكى ينقذ الخديوى موقفه التدهور ، أرسل إلى السلطان العثمانى يبلغه بتطورات الموقف ، وتعاظم نفوذ العرابيين ، ويطلب منه ارسال قوة عسكرية على وجه السرعة ، على ان تكون قيادتها منوطة به خاصة[4] ولكن السلطان أهمل طلبه ، خاصة وأن انجلترا حاولت منع العثمانيين من استغلال الموقف للتدخل فى شئون مصر . وقد استعاض السلطان عن ارسال قوات عسكرية بارسال بعثة لتقصى الحقائق فى مصر برئاسة على نظامى باشا . وقد أقامت هذه البعثة فى مصر اثنى عشر يوما[5] بهدف تثبيت السيادة العثمانية عليها دون النظر إلى الاهتمام بامور البلاد أو مصالحها .

---

(١) المخطوط ، ج ١ ، ١٤٦ .

(٢) Newman: Great Britain in Egypt, P. 59.

(٣) نقل الالاى السودانى بقيادة عبد العال حلمى إلى دمياط ، ونقل الالاى الرابع بقيادة عرابى إلى رأس الوادى .

(٤) دار الوثائق : البرقيات المتبادلة بين القاهرة والاستانة اثناء الثورة العرابية ، برقية بتاريخ ٩ سبتمبر ١٨٨١ .

(٥) قدمت البعثة إلى القاهرة فى ٦ أكتوبر ١٨٨١ وغادرتها فى ١٨ اكتوبر من نفس العام .

وبالنسبة لنظارة شريف باشا فقد اقرت القوانين العسكرية ووافق عليها الخديوى وهذه القوانين هى :

١ ـ قانون الاجازات العسكرية البرية والبحرية .

٢ ـ قانون تسوية حالة الضباط المستودعين .

٣ ـ قانون معاشات الجهادية البرية والبحرية .

٤ ـ قانون القواعد الأساسية الذى يليه قانون الترقى .

٥ ـ قانون الضمائم والامتيازات والاعانات العسكرية[١] .

وبالنسبة لمسألة زيادة الجيش إلى ١٨ ألف والذى كان المطلب المؤجل للعرابيين خلال مظاهرة عابدين فقد اجتمع عند شريف باشا فى ٢٢ نوفمبر المراقبان الماليان، وناظر الجهادية، وتناقشوا فى الأمر. وكانت العقبة عدم وجود المال الكافى لزيادة عدد الجيش إلى الرقم المطلوب، وبعد مداولات متعددة تقرر زيادة ميزانية الجيش حتى يصل عدده إلى ١٥ ألف فقط .

أما بالنسبة لانشاء مجلس النواب، فقد تمت الانتخابات، وصدر الأمر الخديوى بتعيين محمد سلطان باشا رئيسا للمجلس[٢] وافتتح المجلس فى ٢٣ من ديسمبر ١٨٨١[٣] بخطاب للخديو. وفى يوم الاثنين ٢ يناير حضر شريف باشا إلى المجلس، لتقديم اللائحة الأساسية التى اعدها النظار، والخاصة بحق النواب فى النظر فى القوانين والمصروفات العمومية والا ينفذ قانون ولا يقر نظام الا بموافقة النواب مع حصول «الحرية التامة لهم فى إبداء آرائهم وقراراتهم وقد شكلت لجنة من اعضاء المجلس المذكور للنظر فى هذه اللائحة الأساسية»[٤] .

وخلال انعقاد اللجنة المشكلة للنظر فى اللائحة وقع خلاف بين النواب والنظار،

---

(١) الوقائع المصرية العدد ١٢١٧ فى ٢٤ سبتمبر ١٨٨١ .
(٢) أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن، ج ١، ص ١٣٠ .
(٣) الوقائع المصرية، العدد ١٢٢٧ فى ٥ أكتوبر ١٨٨١ .
(٤) المخطوط، ج ١، ص ١٨٤ .

فى شأن ما يتعلق بالميزانية ، مما أدى إلى استقالة وزارة شريف باشا[١] وكلف محمود سامى البارودى بتشكيل نظارة جديدة ، وكان عرابى ناظرا للجهادية فيها[٢] .

وقد استهلت نظارة البارودى عهدها بأن جعلت من حق مجلس النواب النظر فى الميزانية ، والاشراف على أحوال البلاد المالية ، مع تعهدها باحترام الارتباطات الدولية ، والالتزامات المالية المرتبطة بالديون[٣] .

كما تكون مجلس شورى الحكومة ، لرفع الاستبداد الادارى عن الشعب والمساعدة فى تجهيز القوانين واللوائح الادارية[٤] .

وهكذا استطاع العرابيون السيطرة على زمام الموقف والحد من سلطة الخديو الذى لم يقبل تشكيل هذا المجلس إلا مرغما وخاضعا للأمر الواقع فمن المعروف انه رفض فى بداية حكمه رغبة شريف باشا ، وبعض نبهاء الأمة فى إيجاد مجلس نواب بحجة تحفظ الدول الأوربية وعدم استعداد المصريين لهذا الأمر[٥] .

وعلى أى حال فقد سارت الحركة الوطنية يحدوها الرغبة فى السير بالبلاد إلى بر الأمان ، ولكن تطورات الأحداث اعاقت حركتها .

٦ ــ مؤامرة الشراكسة :

قام عرابى بتمصير الجيش باحالة عدد كبير من الضباط الاتراك والشراكسة إلى الاستيداع واصدار قوانين عديدة فى صالح الوطنيين وترقية حوالى ٥٦٠ ضابطا منهم مما أحدث ضجرا بين الجراكسة وزاد من ضجرهم ان عرابى ادخلهم ضمن تشكيل الآلاى المقترح ارساله إلى السودان للحد من انتشار الثورة المهدية[٦] فتآمروا على اغتيال زعماء الثورة وقد علم عرابى بهذه المؤامرة من طلبه عصمت حكمدار اللواء الأول الذى ابلغ عرابى بأن راشد افندى نور احد الضباط المشهود له بالصلاح والتقوى ابلغه بان بعض

(١) المخطوط ، ج ١ ، ص ١٩٠ .
(٢) حول تشكيل هذه الوزارة . انظر النظارات والوزارات المصرية ، ج ١ ، ١٠٨ .
(٣) Blue Books, Egypt 1882 No. 22 تلغراف فى مالت إلى جرانفيل فى ٦ فبراير ١٨٨٢ .
(٤) محفوظات مجلس الوزراء ــ الجمعية العمومية ومجلس شورى القوانين محفظة رقم (٢) .
(٥) للتفاصيل انظر : الرافعى : الثورة العرابية ، ص ٣١ .
(٦) محمود فهمى : البحر الزاخر ، ج ١ ، ص ٢١٤ .

الضباط الجراكسة «تحالفوا على اغتيال حياة ناظر الجهادية ورؤساء الضباط الوطنيين وجميع النظار»[١] ونظرا لخطورة الأمر عرض عرابى الموقف على مجلس النظار ثم على الخديو وتقرر تشكيل هيئة عسكرية لمحاكمة المتهمين فتم القبض على المتهمين ومنهم عثمان رفقى، وبعد محاكمتهم اصدر المجلس العسكرى برئاسة على الروبى احكامه بنفى اربعين منهم إلى اقاصى السودان مدى الحياة، وتجريدهم من الرتب العسكرية والنياشين، وصدر الحكم كذلك على اثنين من المدنيين بالنفى مع التجريد فى الحقوق المدنية[٢] وحكم على راتب باشا مدبر هذه الحركة، بالتجريد من الرتب العسكرية والامتيازات والنياشين، وعدم العودة إلى مصر.

ولما عرض الأمر على الخديو للتصديق عليه امر بتخفيف العقوبة واقتصارها فقط على مغادرة المتهمين البلاد فأرسلوا إلى الاستانة برتبهم ونياشينهم وهناك شملتهم العناية السلطانية[٣] مما أثار غضب العرابيين على الخديو وجعل الخديو يعرض الأمر على السلطان طالبا ارسال هيئة تحقيق تحت رئاسة مشير لاعادة التحقيق[٤]. ونتيجة لذلك طلب محمود سامى البارودى بصفته رئيسا للنظار دعوة البرلمان للتشاور فى الأمر ولكن الخديو رفض دعوة المجلس، مما دفع البارودى إلى دعوته بدون أمر الخديو[٥] مخالفا بذلك المادة التاسعة من الدستور التى تنص على انه «اذا مست الحاجة إلى تكرار اجتماع المجلس فى غير مدته المعتادة فيكون ذلك بمقتضى امر يصدر من الحضرة الخديوية تتقرر فيه مدة ذلك الاجتماع[٦].

وقد تم الاجتماع بمنزل سلطان باشا رئيس المجلس، وحضره معظم النواب وكثير من رجال الجيش. وقد القى عرابى خطبه طلب فيها خلع الخديو، ولكن سلطان باشا رفض ذلك بقوة، وطالب بتأييد الخديوى.

---

(١) المخطوط، ج ١، ص ٢٥٦.

(٢) المخطوط، ج ١، ص ٢٥٧ وعن اسماء الذين حكم عليهم بالابعاد من القطر المصرى من الجركس وغيرهم انظر المخطوط، ج ١، ص ٢٥٨.

(٣) المخطوط، ج ١، ص ٢٥٨.

(٤) ملف ثابت باشا. محفظة ١٦٣ عابدين تلغراف من الخديو إلى ثابت باشا بتاريخ ٣ مايو ١٨٨٢.

(٥) محفوظات مجلس الوزراء ـ محافظ الداخلية ـ محفظة رقم (٦) خطاب من رئيس قومسيون التحقيق إلى رئيس مجلس النظار بتاريخ ٧ أكتوبر ١٨٨٢.

(٦) محافظ مجلس النواب: محفظة رقم (١) لائحة مجلس النواب الصادرة فى ٧ فبراير ١٨٨٢.

وعلى الرغم من أن الخديوى قد انتهز هذه الفرصة ، واغرى محمد سلطان وستة آخرين من النواب بالانضمام إليه ، فقد قرر المجلس مؤازرة النظارة ، كما قرر بأغلبية ٤٥ صوتا ضد ٣٠ بأنه إذا استمر الخديو فى الاستماع إلى النصائح الأجنبية فلا بد من خلعه ومحاكمته . وبذلك وقف النواب مع الجيش تساندهم النظارة ضد الخديو مما زاد من مشاكله ، وجعل النواب ورجال الدين يتدخلون فى الأمر للتوفيق بين الطرفين .

٧ ـ العرابيون والبرنس حليم[١] .

بعد أن تولى توفيق أريكة الخديوية المصرية تجددت آمال البرنس حليم فى اعتلاء عرش مصر ، حيث كان حليم يعتقد أنه اكثر كفاية من توفيق فى تولى هذا المنصب ، ومن هنا بدأ الصراع بينهما .

وعندما قام العرابيون بثورتهم ، حاول البرنس حليم استغلال احداثها للوصول إلى عرش مصر ، فجند بعض اتباعه امثال «حسن موسى العقاد» و «عبد السلام المويلحى» للاتصال بالعرابيين ، وترويج افكاره ، واظهار احقيته بعرش مصر من توفيق ، فاتصل بعرابى وارسل له صورته وعليها خطه[٢] وحاول توثيق صلاته معه .

كما حاول عن طريق حسن موسى العقاد جمع التوقيعات من الأهالى بعزل توفيق وإعلان رغبتهم فى احلال حليم مكانه ، وإلى جانب ذلك فقد حاولت الأميرة «زينب هانم» شقيقة «الأمير حليم» الاتصال بالعرابيين عن طريق وكيل دائرتها «عثمان باشا فوزى» حتى يمكن اقناعهم بالعمل على تعيين «حليم» خديويا على مصر ، بدلا من توفيق[٣] ، وقدمت الأموال الوافرة لدفعها لكبار رجالات العرابيين ، حتى يكونوا مع حليم باشا[٤] ، لدرجة أن بلغ الأمر بان تبنى الشيخ «محمد عليش» مفتى السادة المالكية الدعوة إلى تعيين «حليم باشا» خديويا على مصر بدلا من «توفيق»[٥] .

(١) هو الأمير محمد عبد الحليم بن محمد على ، وكان بحسب فرمان الوراثة الأول احق بالعرش من الخديو توفيق لانه كان اكبر افراد الاسرة الحاكمة سنا ولكن تبدل هذا النظام فى عهد اسماعيل بعد صدور فرمان ٢٧ مايو ١٨٦٦ فاصبح العرش لتوفيق .

(٢) المخطوط ، ج ٢ ، ٤٣٦ .

(٣) نفسه . والجدير بالذكر ان اميرات الاسرة الخديوية كن ينعين على والده توفيق انها كانت من جوارى اسماعيل ، مما اضعف من مركز الخديو توفيق فى نظرهن . الرافعى : الثورة العرابية ، ص ٦٦ .

(٤) كان حسن موسى العقاد يقدم هذه المبالغ فى شكل هدايا انظر : اسماعيل سر هنك : حقائق الاخبار ، ج ٢ ، ص٤١٣ ، ومحافظ الثورة العرابية محفظة رقم ١٠ دوسيه ١٢٣ / ب .

(٥) محافظ ابحاث : محفظة ١٦٣ عابدين ، ملف ثابت باشا تلغراف بتاريخ ٦ يونيو ١٨٨٢ .

ونتيجة لتداول الشائعات ضد الخديو توفيق فى مصر ، ابلغ الخديو قناصل الدول بالموقف ، وأوضح لهم ان اخبارا وصلته تبين أن العرابيين ينوون عزله ، واعلان حليم باشا خديويا على مصر[١] . كما ارسل الخديو تلغرافا إلى الاستانة يعبر عن استيائه من هذه الشائعات .

والواضح أن السلطان عبد الحميد لم يكن لديه أى نوع من الثقة فى الخديو توفيق ، وانه كان يرغب فى إحلال حليم محله ، وقد ساعد على ذلك وجود حليم فى الآستانة ، واتصالاته برجال المابين[٢] ، ولكن معارضة فرنسا الشديدة لتدخل السلطان فى شئون مصر[٣] واقتراحها بعقد موتمر فى الآستانة لتسوية المسألة المصرية ، وموافقة انجلترا على هذا الطلب جعل السلطان يحتفظ بالأحوال الراهنة فى مصر حتى لا يعطى للدول الأوربية مجالا للتدخل .

ومع أن عرابى لم يكن من المنتمين إلى مجموعة حليم فى مصر فانه لم يكن يعارضها ، خاصة بعد ان اظهر الخديو انحيازه للانجليز لذلك تمت الاتصالات بين العرابيين وحليم[٤] ، وكان من رأى العرابيين اتخاذه كورقة سياسية يمكن استعمالها فى الوقت المناسب ، واستمرت الامور كذلك حتى احتل الانجليز مصر ، فاصبح توفيق فى مأمن من مؤامرات حليم ، وتم حسم الصراع لصالحه ، خاصة بعد ان ابتعد حليم عن الشئون المصرية وظل مقيما بالاستانة حتى ادركته المنية فى يونيو ١٨٩٤م[٥] .

٨ ـ العرابيون والتدخل الأجنبى :

سارت الأمور بما لا يعطى مجالا لأى تدخل أجنبى ، وضمن عرابى مسئولية حفظ النظام وصيانة الأمن ولكن إنجلترا وفرنسا ما إن وصلت أساطيلهما الحربية إلى الاسكندرية حتى تقدمتا بمذكرة مشتركة فى ٢٥ / ٥ / ١٨٨٢ تطلبان فيها اسقاط وزارة

---

(١) Blunt: Secret History, P. 297

(٢) المخطوط ، ج ٢ ، ص . ص ٣٠٠ ـ ٣٠١ .

(٣) Blunt: Op. Cit, P. 262.

(٤) أكد الخديو توفيق فى برقية منه إلى ثابت باشا مندوبه فى الأستانة ان عرابى وبعض امراء الالايات تقابلوا مع مندوب البرنس حليم . انظر : المحفظة ١١٦ ابحاث ، تلغراف من الخديو إلى ثابت باشا بتاريخ ١٤ فبراير ١٨٨٢ .

(٥) للتفاصيل انظر : عبدالمنعم الجميعى : الصراع على الخديوية المصرية بين البرنس حليم والخديو توفيق دراسة ضمن كتابنا الثورة العرابية بحوث ودراسات وثائقية ، ص ١٢٦ ـ ١٢٨ .

محمود سامى البارودى ، وابعاد عرابى عن مصر ، وتحديد إقامة على فهمى ، وعبد العال حلمى فى الريف .

وقد رفضت وزارة البارودى هذه المذكرة ، كما رفضتها الأمة كلها ، ومع ذلك فقد وافق عليها الخديوى ، وطلب من النظار قبولها منعا لحدوث ارتباكات سياسية وسفك دماء[١] ولكنهم اعترضوا على ذلك ، وقدم محمود سامى البارودى استقالته فى ٢٦ مايو احتجاجا على التدخل الأجنبى ، وقبول الخديو له فقبلها الخديوى[٢] وتولى امور الجيش بنفسه[٣] ، حتى أرسل رجال حامية الاسكندرية انذارا مدته اثنتا عشر ساعة ، يتضمن ضرورة عودة عرابى إلى نظارة الجهادية ، وإلا فانهم لن يكونوا مسئولين عما يحدث فصدر امر الخديوى إلى عرابى ببقائه ناظرا للجهادية ، وطالبه «بإجراء ما فيه انتظام احوال العسكرية بالطريقة الكافلة لحفظ الأمن العمومى على الوجه المرغوب»[٤] .

وبعد أن اعاد الجيش عرابيا إلى نظارة الجهادية اصدر عرابى منشورا إلى قناصل الدول تكفل فيه «بتأييد الأمن والراحة لجميع سكان القطر المصرى وطنيين واجانب مسلمين وغير مسلمين»[٥] .

ونتيجة لتطورات الأحداث حاول السلطان العثمانى استغلال الموقف بهدف عودة سلطانه المتدهور وتثبيت السيادة التركية على مصر[٦] . فأرسل بعثة إلى مصر تحت رئاسة درويش باشا[٧] للنظر فى الخلاف الواقع بين الخديوى والأمة المصرية .

وكانت خطة البعثة التظاهر بتأييد الخديو احيانا والعرابيين فى احيان أخرى مما جعل موقفها يتسم بالتناقض فكان درويش باشا يظهر فى بعض المواقف تأييده للعرابيين ويضفى على مندوب عرابى الكثير من مظاهر التقدير والبشاشة وفى مواقف اخرى يتخذ آراء مضادة ضد العرابيين .

---

(١) سجلات الثورة العرابية ، سجل رقم ٩٠ تحت عنوان مكاتبات المعية السنية ، ص ١٤ .

(٢) دار الوثائق : ديوان المعية السنية عربى صادر ـ دفتر رقم س ٩/٤/١ صورة الصادر لمجلس النظار بتاريخ ٣٠ اكتوبر ١٨٨٢ .

(٣) محافظ الثورة العرابية . محفظة رقم ١٩ دوسيه ٩٨ .

محافظ الثورة العرابية محفظة رقم (٨) ملف ٥٣/د/٨ صورة الامر العالى الصادر إلى أحمد عرابى فى ٢٩ مايو ١٨٨٢ .

(٤) المخطوط ، ج ٢ ، ص ٢٦٩ .

(٥) نفسه .

(٦) Cramer: Modern,Egypt Vol 1, P. 194.

(٧) وصلت هذه البعثة إلى مصر فى السابع من يونيو ١٨٨٢ وحول استقبال هذه البعثة انظر المخطوط ، ص ٢٧٠ .

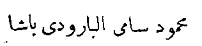
وكان الدور الايجابى الذى قام به «درويش باشا» أن طلب من بعض قناصل الدول العامين التدخل للتقريب بين عرابى والخديو ، وقد قام قنصلا المانيا والنمسا والمجر بهذه المحاولة . وكان الحل من وجهة نظرهما يكمن فى تشكيل نظارة يوافق عليها الخديو ، وعرابى ، خاصة وان البلاد ظلت دون نظارة منذ استقالة نظارة محمود سامى البارودى .

وانتهى الامر بتشكيل نظارة «اسماعيل راغب باشا» احد انصار العرابيين . وقد قبل الخديو ذلك على مضض خاصة وانه حاول ان يتجنب الظهور امام الوفد العثمانى بمظهر الحاكم الذى يضع العراقيل امام انتظام الأمور فى البلاد فاصدر مرسوما فى ١٧ يونيو بتأليف نظارة راغب باشا التى عين فيها عرابى ناظرا للجهادية والبحرية[1] .



الخديو توفيق





محمود سامى البارودى باشا

(١) حول تشكيل هذه النظارة .
انظر : النظارات والوزارات المصرية ، ج ١ ، ص ١١٤ .

٩ ـ العرابيون ومذبحة الاسكندرية :

حاول الخديو أن يحرج مركز العرابيين خاصة بعد أن تعهد عرابى بمسئولية الحفاظ على الأمن والنظام كما رغب الانجليز فى تشويه مركز عرابى فى نظر أوربا «فأخذوا يفكرون فى احداث امر يوجب التدخل الأجنبى بالقوة الحربية فدعا المستر «كوكسن» قنصل انجلترا فى الأسكندرية جميع القناصل وأظهر لهم ان المصريين فى حالة هياج شديد من وجود الأساطيل الحربية فى الثغر، وانه يخشى من هجوم الرعاع على الأوربيين»(١) . مما يترتب عليه ضرورة الاستعداد بما يدافعون به عن أنفسهم وقت الحاجة(٢) .

وخلال ذلك كثرت الشائعات، وتأهب الأجانب لا يقاد نار الفتنة . وفى الساعة الثانية عشر ظهر يوم ١١ يونيو ١٨٨٢ تفجر الموقف بين المصريين، والأجانب على أثر مشاجرة فردية بين مالطى من اتباع الانجليز، وبين مكارى مصرى . بسبب الخلاف على اجر حمار كان الأول قد استأجره من الثانى، ورفض أن يوفيه اجره(٣) وتطور الأمر بينهما إلى حد أن المالطى طعن المصرى بسكين(٤)، وألقاه صريعا يتخبط فى دمه، ثم دخل إلى منزل هناك فاجتمع كثير من الحمارة، يريدون ضبط القاتل فأطلق عليهم الرصاص من منافذ البيت الذى لجأ إليه، ثم جاء مالطى آخر وأراد تفريق الحاضرين بضربهم بالعصا، فضربوه، والقوه على الأرض صريعا . ثم كثر رعاع الأوربيين وضربوا الوطنيين بمسدساتهم ودافع الوطنيون عن أنفسهم بالعصى، وعلت الضوضاء واستلت الخناجر واختلط الوطنيون بالأوربيين، وانهالوا عليهم بالضرب(٥) .

واشتعل الموقف، وامتدت المشاجرات، حتى عمت أرجاء الثغر، فهجم الرعاع على المارة وأصحاب الدكاكين، واخذوا يسطون على كل أجنبى وجدوه فى طريقهم

---

(١) المخطوط، ج ٢، ص ٢٧٣ .

(٢) Broadley: The Trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha
مذكرة من عرابى إلى محاميه تتعلق بحادثة مذبحة الاسكندرية .

(٣) المخطوط، ج ٢، ص ٢٧٤ .

(٤) الوقائع المصرية : العدد ١٤٣٢ فى ١٣ يونيو ١٨٨٢ .

(٥) المخطوط، ج ٢، ص ٢٧٤ بينما تذكر روايات أخرى ان المذبحة بدأت بهجوم الوطنيين على المالطى وذبحه . انظر جوليت آدم : انجلترا فى مصر ـ تعريب على فهمى كامل، ص ١٢٣ .

كائنا ما كان ، ويوسعونه ضربا بالعصى والهراوات ، كما انتشروا فى الشوارع وانبثوا فى أحياء الأوربيين منادين بالجهاد(١) ، مما أدى إلى قتل عدد كبير من المصريين(٢) والأجانب كما أن القنصل الانجليزى المستر «كوكسن» والقنصل الايطالى كذلك قد تعرضا للاهانة وجرحا أثناء هذه الأحداث .

ومع ان عرابى يتهم السير مالت والمستر كوكسن من جهة ، والخديوى . وعمر باشا لطفى محافظ الاسكندرية من جهة أخرى بإيقاد نار الفتنة(٣) فان بعض الدلائل أكدت اتهام عبد الله النديم خطيب الثورة العرابية بانه شجع المشاغبين بخطبه المؤثرة على القيام بالمذبحة والفتك بالاجانب(٤) ، كما ان هذه التهمة وجهت إلى حسن موسى العقاد خاصة وانه كان متواجدا بالاسكندرية وقت الحادث(٥) .

وعلى أى حال فان هذه المذبحة أحزنت عرابى ورفاقه وأساءت إليهم ، وقللت من عطف الدول الأوربية على حركتهم مما أعطى الفرصة للانجليز لاتخاذ هذا الحادث ذريعة للتدخل العسكرى بحجة عجز العرابيين عن حماية أرواح الرعايا والقناصل الأجانب فى مصر .

ونتيجة لذلك تشاور القناصل الأوربيين فى الأمر واستقر رأيهم على ضرورة الحصول على وعد من الخديو بالمحافظة على الأمن العام فاصدر الخديو أمرا عاليا إلى عرابى فى ١٢ يونيو مضمونه ان قناصل الدول الجنرالية حضروا لطرفه فى حضور المشير دويش باشا مندوب الحضرة السلطانية وطلبوا منهما تأمين أرواح رعاياهم القاطنين بالديار المصرية وأموالهم ، وأنهما أمنوهم على ذلك وانه يأمر عرابى بنشر التنبيهات والتأكيدات على كافة العساكر والضباط بزيادة الدقة والتحفظ كما يجب حتى لا يحدث ما يعكر الزمن أو يسبب اى مخاطر .

---

(١) سليم النقاش : مصر للمصريين ، ج ٥ ، ص ٥ ــ ٨ .

(٢) اختلفت الآراء فى تقدير عدد الأشخاص الذين قتلوا أثناء المذبحة .

(٣) المخطوط ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ .

(٤) دار المحفوظات : محافظ الداخلية محفظة ٤٤ ملف ١٠٠ عين ١٥١ ودار الوثائق : تقريرات وشهادات مقدمة إلى لجنة التحقيق عن معلوماتهم فى حوادث الثورة العرابية .

(٥) محافظ الثورة العرابية محفظة رقم ١٠ ملف ٢٣/ ١/ أ محضر استجواب حسن موسى العقاد بتاريخ ١٥ ديسمبر ١٨٨٢ .

وبناء على هذا الأمر العالى أصدر عرابى منشورا إلى جميع قادة الجند وفروع الجهادية يتضمن امر الخديو ، موضحا فيه انه كما هو مسئول امام الخديو فكذلك كل قائد وضابط مسئول أمامه وانه يطلب بذل كافة الجهود للسيطرة على زمام الأمور والقضاء على أى اضطراب[١] .

وقد تشكلت لجنة للنظر فى أمر هذه المذبحة ، وكانت مؤلفة من يعقوب سامى وكيل نظارة الجهادية وبطرس باشا غالى وياور الخديوى درويش باشا ومندوبى قناصل الدول الأوربية تحت رياسة عمر باشا لطفى محافظ الاسكندرية وانعقدت فى الاسكندرية وقررت اتخاذ التدابير التى تساعد على عودة الطمأنينة والسكينة فى قلوب سكان المدينة ، فكتب القناصل إلى الأوربيين بالاسكندرية يدعونهم إلى التزام الهدوء واتخاذ التدابير المؤدية إلى المحافظة على الراحة العمومية واجتناب أسباب المشاجرات والمنازعات[٢] . كما سافر الخديوى إلى الاسكندرية وابدى اسفه الشديد للقناصل على ما حدث ووعدهم بعدم تكراره .

١٠ ـ مؤتمر الآستانة :

وخلال ذلك دعا المسيو «فريسنيه» رئيس وزراء فرنسا الدول الكبرى إلى عقد مؤتمر للنظر فى المسألة المصرية فوافقت انجلترا وألمانيا وروسيا والنمسا وإيطاليا بينما اعترضت الدولة العثمانية على ذلك[٣] . فى بادئ الامر بحجة ان ايفاد بعثة درويش إلى مصر كاف لحل مشكلتها ، ولأن السلطنة ترى أن بحث الموقف فى مصر على نطاق دولى يعد بمثابة تدخل فى شئون سيادتها ، غير ان السلطان عاد ووافق على حضور المؤتمر الذى انعقد فى احدى ضواحى الآستانة فى ٢٣ يونيو ١٨٨٢ . وانتهى إلى عقد اتفاق اطلق عليه «ميثاق النزاهة» وبمقتضاه «تتعهد الحكومات التى يوقع مندوبها على هذا القرار بأنها فى كل اتفاق يحصل بشأن تسوية المسألة المصرية لا تبحث عن احتلال أى جزء من أراضى مصر ، ولا الحصول على امتياز خاص بها ، ولا على نيل امتياز تجارى لرعاياها لا يخول لرعايا الحكومات الأخرى»[٤] .

(١) للرجوع إلى نص المنشور ، انظر المخطوط ، ج ٢ ، ص ٢٧٦ .
(٢) المخطوط ، ج ٢ ، ص ٢٧٧ .
(٣) حول تفاصيل ذلك انظر المخطوط ، ج ٢ ، ص ٢٨٧ .
(٤) الرافعى : الثورة العرابية ، ص ٣١٦ .

وبعد التوقيع على هذا البروتوكول تداول المؤتمرون فى المسألة المصرية . وكانت الدول الأوربية شديدة الحذر من انفراد انجلترا بالمسألة المصرية ، كما كان معظمها يرى ضرورة قيام السلطان بارسال قوات إلى مصر لمساعدة الخديوى على اعادة الأمن والنظام فى البلاد على الا يزيد تواجد هذه القوات فى مصر عن ثلاثة أشهر إلا إذا طلب الخديوى زيادتها[١] .

١١ ـ ضرب الاسكندرية :

وخلال ذلك كانت انجلترا تعد العدة للتدخل فى مصر عسكريا وانتهزت فرصة قيام عرابى بتجديد بعض الطوابى وعمل الاصلاحات اللازمة بها ، فتذرع قائد الأسطول الانجليزى فى الإسكندرية بأن تحصينات العرابيين تهدد أسطوله ، وإذا لم يتم التوقف عن تقوية هذه الاستحكامات من غير إبطاء فان الأميرال سيمور قائد الأسطول الانجليزى سيضطر إلى إطلاق مدافعه على الإسكندرية ويهدمها عن آخرها[٢] .

وفى صباح ١٠ يوليو ارسل الاميرال «سيمور» كتابا إلي طلبه عصمت يطالبه بانزال جميع مدافع طوابى الاستحكامات من طابية المكس إلى برج السلسلة ، وانه إذا امتنع عن ذلك فسيأمر باطلاق مدافع الاسطول على المدينة .

ومع أن تنزيل المدافع امر يصعب قبوله فقد رأى العرابيون سدا لباب النزاع أن يصير تنزيل ثلاثة مدافع من ثلاث طوابى ، وان يكتفى بذلك ، ولكن الأميرال لم يقبل ذلك العرض . وصمم على انزال جميع المدافع وتسليمه بعض الأراضى لاتخاذها معسكرا لقواته ، وإذا لم تجاب مطالبه سيبدأ القتال عند طلوع شمس ١١ يوليو ، ولما كانت هذه المطالب منافية لكل الأعراف ويصعب قبولها ، خاصة وان الفرمان السلطانى يحظر على الخديوى التصرف فى اعطاء اى شبر من الأراضى المصرية إلى دولة اجنبية . فقد تقرر رفض طلبات الاميرال سيمور[٣] والاستعداد للدفاع عن البلاد ، مع عدم مقابلة ضرب المدافع بالمثل الا بعد خمس طلقات من مدافع الأسطول[٤] ونفذ سيمور تهديده وبدأ

(١) المخطوط ، ج ٢ ، ص ٣٠٥ .
(٢) المخطوط ، ج ٢ ، ص ٣٠٦ .
(٣) نفسه ، ج ٢ ، ص ٣١٠ .
(٤) محافظ الثورة العرابية : محفظة رقم ٤١ وثيقة تحت عنوان «قرار المجلس العمومى» وعن استعدادات العرابيين للحرب انظر المخطوط ، ص ٣٠٤ .

فى ضرب الاسكندرية فى الساعة السابعة من صباح يوم ١١ يوليو ١٨٨٢[١] ففتحت سفن الأسطول الانجليزى نيرانها على القلاع والسفن[٢] بعد أن غادر الأسطول الفرنسى بأوامر من حكومته ميناء الاسكندرية[٣] وانتقل إلى بور سعيد تاركا للاسطول الانجليزى الحبل على الغارب[٤] . ولكى يجعل الانجليز عملهم العسكرى ذا صبغة شرعية عرضوا على الخديوى الضيافة على ظهر احدى سفنهم حتى ينتهى الضرب ولكن الخديو اعتذر[٥] واستمر الأسطول الانجليزى فى ضرب الاسكندرية نحو عشر ساعات تمكن خلالها من إسكات المدفعية الساحلية ، وتخريب الاستحكامات بالمدينة وهدم واحراق معظم مبانيها[٦] .

وعلى كل حال فقد صمدت القوات المصرية فى مراكزها بعض الوقت ، وبذلت جهدها ، امام قذائف الأسطول الانجليزى للطوابى ، وتطوع كثير من الرجال والنساء فى خدمة المجاهدين ومساعدتهم فى تقديم الذخائر الحربية ، وإعطائهم الماء وحمل الجرحى وتضميد جروحهم ونقلهم إلى المستشفيات[٧] .

ويذكر عرابى ان من استشهد فى ذلك اليوم من جميع الطوابى مائة رجل ، وامرأتان من المتطوعات اللواتى كن يضمدن جروح الجرحى[٨] .

ولما نزلت القوات الانجليزية إلى الاسكندرية اظهر الخديوى انحيازه لها ، وسارع هو وشيعته الضئيلة بتهنئتها ووضع نفسه تحت حمايتها[٩] . كما أرسل رسله إلى المصريين الذين هجروا الاسكندرية يطالبهم بالعودة إليها حتى تستقر الأحوال وكان موقف درويش باشا متفقا مع الخديوى فى الانحياز إلى الانجليز .

---

(١) الوقائع المصرية فى ١٣ يوليو ١٨٨٢ .

(٢) عن عدد السفن الانجليزية التى اشتركت فى الضرب انظر المخطوط ، ص ٣١٨ ، واسماعيل سرهنك : حقائق الاخبار عن دول البحار ، ج ٢ ، ص ٣٩٧ .

(٣) Dicey: The Egypt of the Future, P. 171.

(٤) أحمد شفيق : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٥٨ .

(٥) عمر طوسون : يوم ١١ يوليو ، ص ٦٠ .

(٦) محافظ الثورة العرابية : محفظة رقم ٨ دوسيه ٥٣ ـ د ـ ٦ ملف ٢٢٠ تلغراف من عرابى إلى بسيم بك لابلاغه إلى السلطان .

(٧) المخطوط ، ج ٢ ، ص ٣١٥ .

(٨) نفسه ، ص ٣١٦ ويذكر عمر طوسون ان عدد القتلى كان سبعمائة والجرحى خمسمائة .

(٩) محمد على علوبة : ذكريات اجتماعية وسياسية ، ص ٢٦ مخطوط بدار الوثائق والجدير بالذكر أن مركز تاريخ مصر المعاصر قد قام بنشر ذلك المخطوط فى عام ١٩٨٨ ، غير اننا اعتمدنا على الأصل .

وخلال ذلك استقر رأى العرابيين على الانسحاب من الاسكندرية إلى منطقة كفر الدوار حيث ان الاسكندرية لم تعد تصلح منطقة دفاعية بعد تحطيم حصونها ، ولكن هل يترك العرابيون الاسكندرية سليمة تستفيد منها القوات الغازية أم يعرقلون دخول هذه القوات فتحرق المدينة وتنهب حتى يجد الانجليز الصعوبات عند احتلالهم لها .

يذكر الخديو توفيق فى منشوره إلى المصريين بأن عرابى أضرم النار فى الاسكندرية وخرج منها بجيشه ذاهبا إلى كفر الدوار فبعث ذلك على نزول الانجليز إلى المدينة لاطفاء النار المضرمة فيها ومنع النهب والمحافظة على الراحة(١) .

ويذكر «بلنت» وسليم النقاش ان العرابيين أحرقوا الاسكندرية وفقا لتكتيك عسكرى سليم بالا يستفيد العدو من البلد الذى يدخله كما فعل الروس فى موسكو اثناء الغزو النابليونى حتى لا يجد العدو مأوى ولا مئونة ولا ذخيرة لرجاله ، وحتى يستطيع عرابى التقهقر لاتخاذ أماكن استراتيجية للقتال(٢) . ويؤكد ذلك ما ذكره أحمد رفعت فى محضر استجوابه بأن عرابى ذكر أنه إذا تدخل احد لازم نموت لآخرنا ، ونفنى كل شىء(٣) .

ويتهم البعض عبد الله النديم بانه كان من المشجعين على حرق الاسكندرية ونهبها حتى لا يجد الانجليز شيئا عند احتلالهم لها(٤) وان حرق البلد تم بواسطة غاز احضر بمعرفة العرابيين وصب على الحوانيت والمنازل حتى يتم حرق البلد بسرعة(٥) وان «سليمان سامى» كان قد شرع فعلا فى ذلك وبدأه بالاتفاق مع عرابى فاحضر جملة غازات وقال للضباط لا بد من حرق البلد وانه لم يتركها قبل حرقها(٦) .

وإلى جانب ذلك فقد ذكر أحد شهود العيان أن بعض عساكر العرابيين كسروا أبواب الحوانيت ، والمخازن بالاسكندرية واشعلوا فيها النيران(٧) . كما دخل ايضا عربان البحيرة والبرابرة والعبيد وسلبوا الحوانيت والمخازن واشعلوا فيها النيران(٨) .

---

(١) المخطوط ، ج ٢ ، ص ٣٣٢ ، ٣٦٣ .
(٢) Blunt: Op. Cit, P. 372. وسليم النقاش : المرجع السابق ، ج ٥ ، ص ٧٢ ـ ٧٦ .
(٣) محاضر جلسات قومسيون التحقيق ـ محضر استجواب احمد رفعت ، ص ١٣٨ مخطوط بدار الوثائق .
(٤) محافظ الثورة العرابية : محفظة رقم ١٠ دوسيه ١٢٥ محضر استجواب حسين باشا الدرملى وكيل نظارة الداخلية .
(٥) محافظ الثورة العرابية : محفظة رقم ١٨ دوسيه ٢٠ محضر استجواب أحمد سلامة معاون ضبطية الاسكندرية .
(٦) محافظ الثورة العرابية : محفظة رقم ٢٠ دوسيه ١٦٩ محضر استجواب اليوزباشى محمد رخا .
(٧) محافظ الثورة العرابية : محفظة رقم ٢٠ دوسيه ١٨٠ شهادة القمائمقام أحمد شكرى .
(٨) محمود فهمى : البحر الزاخر ، ج ١ ، ص ٢٢٣ .

وقد أيد الرافعى فكرة قيام العرابيين بحرق الاسكندرية حتى يحول الحريق دون نزول الانجليز إليها واتخاذها قاعدة حربية لزحفهم فشبت الحرائق الهائلة فى يوم الاربعاء ١٢ يوليو ١٨٨٢ .

وبدأ اضرام النار نحو الساعة الثانية بعد الظهر ، واخذ يمتد حتى صارت الاسكندرية شعلة من النار فى مساء ذلك اليوم ، واستمرت النار تضطرم فيها إلى اليوم التالى(١) .

ومع كل هذه الاتهامات الموجهة إلى العرابيين بحرق الاسكندرية فان الشيخ محمد عبده كانت له وجهة نظر أخرى حيث اتهم الأجانب باشعال الحرائق بقصد المبالغة فى التعويضات(٢) ، وإلى جانب ذلك فقد ذكر عرابى ان الأعراب اشتركوا مع رعاع الناس فى نهب الدكاكين وحرقها واشعال النار فى كثير من البيوت(٣) ، ولم يتطرق إلى دور قواته فيما حدث .

١٢ ــ المعارك بين العرابيين والانجليز :

خلال استعدادات عرابى للدفاع عن البلاد ــ أصدر الخديوى امرا بوقف الاستعدادات الحربية ، والغاء الاحكام العسكرية(٤) واعادة الادارة المدنية ، كما طالب عرابى بالحضور إليه فى قصر رأس التين(٥) . ولكن عرابى لم يستجب لتعليمات الخديوى ، واستمر فى استعداداته ، كما دعا عرابى إلى عقد جمعية عمومية من كافة طوائف الشعب لعرض الموقف عليهم وطلب من الخديوى ضرورة الحضور إلى العاصمة وعدم الانحياز إلى العدو وانهى برقية بقوله «فان كنت يا مولاى حرا فيجب حضوركم إلى عاصمة البلاد وان كنت اسيرا لدى الانجليز أو متحيزا إليهم فلا يمكن التسليم بقبول ما يكتبه العدو عن سموكم أو عن لسان رئيس النظار»(٦) .

ونتيجة لتزايد الدسائس التى تحاك ضد عرابى ، واتضاح موقف الخديو المؤيد للانجليز ، دعا عرابى إلى عقد جمعية عمومية من كافة طوائف الشعب ليعرض عليهم

(١) الثورة العرابية ، ص ٣٦٤ .
(٢) انظر محمد عبده : آراء ومذكرات ــ مذكرات عن الثورة العرابية ، ص ٤٣ .
(٣) المخطوط ، ج ٢ ، ٣٢٣ .
(٤) محافظ الثورة العرابية : محفظة رقم ٤١ ملف ٣/٦ صورة ما تحرر إلى ناظر الجهادية من هيئة النظار فى ١٧ يوليو ١٨٨٢ .
(٥) محافظ الثورة العرابية : محفظة رقم ٤١ وثيقة رقم ١٣٢١ بعنوان : «صورة امر كريم إلى عرابى» .
(٦) المخطوط ، ج ٢ ، ص ٣٢٧ .

الموقف ، ويشاورهم فى أمر الحرب ، وان يكون ذلك فى الساعة الثامنة من مساء الاثنين ١٧ يوليو ١٨٨٢ بمبنى نظارة الداخلية[١] . فلبى الدعوة «نحوا من سبعين شخصا»[٢] استقر رأيهم على لزوم الاستمرار فى اعداد التجهيزات الحربية ، وعلى استدعاء النظار من الاسكندرية[٣] ، وضرورة حضور الخديو إلى القاهرة ، وتعيين لجنة مؤلفة من ستة مندوبين من طرف المجلس للسفر إلى الاسكندرية وإبلاغ الخديو والنظار بالقرار .

وبعد أن تبادل المؤتمرون الآراء فى اختيار الوفد استقر الرأى على انتخاب على مبارك رئيسا لهذا الوفد ، وتعيين اثنين من العلماء وهما الشيخ «على نايل» والشيخ «أحمد كيوه" ، واثنين من التجار وهما «احمد بك السيوفى» و «سعيد بك الشماخى» ، واثنين من الذوات وهما «على مبارك» ، و «رءوف باشا»[٤] .

وسافر الوفد فى طريقه إلى الاسكندرية ، وتوقف فى كفر الدوار حيث رؤى الاكتفاء بعلى مبارك واحمد السيوفى بك خلال مقابلة الخديو . وبعد أن وقف الخديوى على تفاصيل ما حدث فى الاجتماع حاول ايجاد حل لتهدئة الموقف بان كلف على باشا مبارك ان يرسل رسالة إلى عرابى يبلغه فيها انه قرر تأليف مجلس منه (على مبارك) ومن بعض أعيان الاسكندرية ، ومن الذين يعينهم عرابى من الأمراء العسكريين ، ليجتمعوا فى مكان معين ، لأجل البحث فى الحالة الحاضرة ، والوصول إلى نتيجة تنقذ الوطن من الكارثة ، وكان رد عرابى على ذلك الخطاب بانه سبق أن تألف مجلس فى القاهرة ، ولم يعد لى صفة أو حق فى تعيين أعضاء مجلس آخر . ولذلك فانى آسف لعدم تمكنى من إجابة سعادتكم إلى طلبكم هذا[٥] . ونتيجة لذلك اصدر الخديوى أمرا عاليا فى ٢٠ يوليو بعزل عرابى[٦] وردا على ذلك قام عرابى بعقد المجلس العام فى ديوان الداخلية فى ٢٢ يوليو ١٨٨٢ .

---

(١) الوقائع المصرية ، العدد ١٤٦٢ فى ٢٠ يوليو ١٨٨٢

(٢) المخطوط ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ على حين يذكر الرافعى ان عددهم كان أربعمائة عضوا . انظر عرابى الزعيم الثائر ، ونحن نميل إلى الاعتقاد بان قول عرابى اقرب إلى الحقيقة .

(٣) حول نص القرار : انظر المخطوط ، ج ٢ ، ص٣٢٨ .

(٤) المخطوط ج ٢ ، ص ٣٢٩ ، ومحافظ الثورة العرابية ، محفظة رقم ١٩ ملف ١٤٠ ـ التقرير المقدم من على مبارك إلى لجنة التحقيق .

(٥) أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ، ج ١ ، ص ١٧٧ .

(٦) حول صورة هذا الأمر انظر المخطوط ، ج ٢ ، ص ٣٣٠ .

وبعد تلاوة الأوراق صدرت فتوى شرعية من الشيخ «محمد عليش» والشيخ «حسن العدوى» ، والشيخ «الخلفاوى» ، وغيرهم من العلماء بمروق الخديوى توفيق لخيانته لدينه ، ووطنه ، وأمته ، وانحيازه للانجليز[١] وتوقيف أوامره ، وما يصدر عن نظاره الموجودين معه بالاسكندرية حيث ان الخديوى خرج عن قواعد الشرع الشريف والقانون المنيف[٢] .

وفى غمرة الاستعداد للحرب توجه عبد الله النديم إلى الأزهر مشعلا حماس رجاله لمناصرة الثورة ثم أخذ يجوب مدن البلاد وقراها لحفز همم الناس على مواجهة أعداء الدين والوطن ، فكان لخطبه دوى شديد فى النفوس ، فقد تناقلها الناس فيما بينهم ، واشتعلت كما اشتعلت قلوب الناس بالحماس للوطن ، وتزاحموا على إعانة الجيش بما يلزمه[٣] . وخاصة وأن المراقب الانجليزى «كولفن» اخذ الأموال الموجودة فى خزينة المالية ، وانزلها فى الاسطول الانجليزى قبل اعلان الحرب بأيام[٤] وكذلك الأموال الموجودة فى صندوق الدين العمومى نقلت إلى المراكب الحربية كما تحمست الأمة المصرية على اختلاف مشاربها لقتال الانجليز الطامعين فى البلاد[٥] . فانضم الرجال إلى معسكرات التدريب تاركين عائلاتهم ، ومحلاتهم ، وأشغال مزروعاتهم[٦] ، وهرع الشيوخ إلى المساجد يدعون الله ان ينصر عرابى حامى البلاد . وبعد أن تم تعبئة الشعور الوطنى بالبلاد لحق عبد الله النديم بعرابى فى مقر قيادة الجيش بمعسكر «كنج عثمان» حيث كان الجيش يتأهب لقتال الانجليز فعمل مستشارا سياسيا له ، وتحمل عبء الدعاية كاملا .

ولإيقاف هذا الحماس نشر الخديوى منشورا عبارة عن خطاب من الأميرال «سيمور» إليه يذكر فيه ان الحكومة الانجليزية ليس لها مطامع فى احتلال مصر وانما قصدها حماية الخديو ، واعادة النظام فى القطر المصرى[٧] .

---

(١) المخطوط ، ج ٢ ، ص ٣٣٠ .

(٢) نفسه ، ص ٣٣١ .

(٣) محافظ الثورة العرابية : محفظة رقم ٨ دوسيه ٥٣ / د / ٨ ملف ٢٢٢ ومحفظة رقم ٩ دوسيه ٨٦ تحت عنوان الثورة العرابية وقضايا المتهمين .

(٤) المخطوط ، ص ٣٣٤ .

(٥) للتفاصيل أنظر : المخطوط ، ص ٣٣٥ .

(٦) فى أماكن متعددة من محافظ الثورة العرابية يتضح اقبال الأهالى على التطوع فى الجندية .

(٧) محافظ الثورة العرابية : محفظة رقم ٤١ ملف ٦ / ٢ منشور عمومى مترجم من الانجليزية (من الاميرال سيمور إلى الجناب الخديو فى ٢٦ يوليو ١٨٨٢) .

ولإيقاف رد فعل هذا المنشور ارسل عرابى إلى جميع المديريات منشورا فى ٢٦ يوليو ١٨٨٢ معلنا خيانة الخديوى الذى انحاز الى الانجليز ، كما ارسل لدعوة المجلس العرفى[١] لمناقشة الأمر ، وقد قرر المجلس عقد جمعية عمومية بديوان الداخلية فى يوم ٢٩ يوليو ١٨٨٢[٢] .

وبعد أن عرضت على الجمعية الأوامر الصادرة من الخديو بعزل عرابى ، ومنشورات عرابى ، رأى المجتمعون وجوب توقيف أوامر الخديوى وما يصدر من نظاره الموجودين معه فى الاسكندرية ، وضرورة عرض هذا القرار على الدولة العلية ، وضرورة ابقاء عرابى ناظرا للجهادية والبحرية مدافعا عن البلاد . وتم اخطار جميع المديريات بهذا القرار .

وفى أثناء ذلك أعد عرابى عدته للدفاع عن البلاد فانشأ فى كفر الدوار العديد من الاستحكامات وعزز مواقعه الحربية الممتدة من عزبة خورشيد إلى كفر الدوار كما أنشأ فى كفر الدوار استحكاما من ترعة المحمودية إلى ارض الملاحة وخندقا عرضه اربعة امتار . وكان ذلك بمعرفة محمود فهمى باشمهندس الاستحكامات ورجال الهندسة الحربية وبمساعدة الأهالى[٣] .

ولما لم يتمكن الانجليز من اقتحام استحكامات العرابيين فى كفر الدوار[٤] ، وثبت لهم مقدرة الجندى المصرى على الصمود ، وثباته وشجاعته[٥] ، اصدرت الحكومة البريطانية أوامرها فى ٢٢ يوليو ١٨٨٢ إلى الأميرال سيمور بالتمهيد لاحتلال منطقة القنال . مما أضطر العرابيين إلى جعل منطقة التل الكبير مركزا عموميا ، لقواتهم العسكرية . ولما كان عبور القوات الانجليزية للقناة يمثل خطورة على العرابيين ، فقد نصح بعض الضباط عرابى بردم القناة ، ولكنه لم يستمع لنصائحهم ، مؤمنا بوعود «ديلسبس» التى كانت تنحصر فى ضمان حياد المرور فى القنال للجميع ، وبضمانة منع

---

(١) شكل هذا المجلس للنظر فى أحوال البلاد المدنية والعسكرية ، وأصبح له سلطات واسعة فكان مفوضا إليه حكومة البلاد والنظر فى أمور الأمة محافظ الثورة العرابية ، محفظة رقم (٣) ملف ٤٨ منشور من عرابى إلى مدير الشرقية فى ٢٥ يوليو ١٨٨٢ .

(٢) ذكر عرابى خطأ أن الاجتماع عقد فى ٢٢ يوليو انظر المخطوط ، ج ٢ ، ص ٣٣٠ بينما أكدت وثائق الثورة العرابية التاريخ الذى ذكرناه . انظر محفظة ٢١ ملف (٩) جلسة المجلس العرفى بتاريخ ٢٦ يوليو ١٨٨٢ .

(٣) المخطوط ، ج ٢ ، ص ٣٢٣ ـ ٣٢٤ .

(٤) المخطوط ، ج ٢ ، ص ٣٢٥ .

(٥) لتفاصيل ذلك انظر المخطوط ، ج ٢ ، ص ٣٦١ .

الانجليز من اقتحام القناال ما دام فيه عرق ينبض[١] فكان ذلك من الاخطاء الجسيمة التى غيرت مجرى الحرب . فقد اخترق الانجليز القناة ولم يستطع ديلسبس منعهم رغم احتجاجاته ، خاصة وان الخديو كان قد أصدر امرا مفاده ان أمير البحر الانجليزى يقصد قمع العصاة ولا يجب التعرض له ، وتوعد كل من يخاالف ذلك بالعقاب[٢] .

وأمام هذا التحول المفاجىء فى جبهات القتال ، اعاد عرابى حساباته ، واخذ فى انشاء خطوط دفاعية هناك كما أمر بسد ترعة الاسماعيلية عن «المجفر» لمنع وصول المياه العذبة إلى الانجليز ، ولكن الجنرال ولسلى قائد القوات الانجليزية احبط هذه المحاولة وتابع الجيش الانجليزى تقدمه مما أدى إلى تصدع الجبهة الشرقية فانتقل عرابى إلى رأس الوادى واعاد تنظيم الجيش ومواقع الدفاع . ثم امر بعقد مجلس حربى تحت رئاسته وفيه تقرر الهجوم على العدو ، وعرف القادة خلاله ترتيب الجيش وأعطى لكل واحد منهم رسم الشكل الحربى وخطط صد العدو[٣] وإلى جانب ذلك فانه عقد مجلسا حربيا فى ٨سبتمبر ١٨٨٢ تقرر فيه الهجوم الشامل على الانجليز بالقصاصين على أن يكون توزيع الجيش المصرى على شكل نصف دائرة تحيط بالعدو وبجناحيها ، وأعطى لكل قائد من القادة نسخة للقتال بموجبها[٤] .

وبعد أن تم للإنجليز احتلال القناة ، والاستيلاء على القصاصين ، وإزالة السدود التى أقامها العرابيون ، وضعوا خطة الهجوم على التل الكبير ، واستطاعوا أن يحرزوا نصرا سهلا هناك ، ليس مرجعه كفاية الانجليز بقدر سوء حالة الجيش المصرى .

يضاف إلى ذلك ان انجلترا تمكنت نتيجة للاتصالات المكثفة التى دارت بينها وبين الدولة العثمانية من ان تستصدر من السلطان منشورا بعصيان عرابى[٥] والتزام الدولة العثمانية بالمحافظة على الخديو . مما قلب ميزان الحماس الشعبى ، وأضاع التأييد الاسلامى للثورة العرابية ، وجعل عرابى فى موقف شديد الصعوبة . خاصة وانه كان يعتقد ان ما يفعله ينال رضا السلطان[٦] .

---

(١) المخطوط ، ج ٢ ، ص ٣٣٥ .
(٢) نفسه .
(٣) المخطوط ، ج ٢ ، ص ٣٨٥ .
(٤) نفسه ، ص ٣٩٦ ــ ٣٩٧ .
(٥) ملف ثابت باشا محفظة ١٦٤ عابدين خطاب من ثابت باشا إلى رئيس ديوان الخديو .
(٦) المخطوط ، ج ٢ ، ص ٣٩٩ .

الجهادية ، وكان المجلس العرفى منعقدا فأنبأهم عرابى بخبر الهزيمة ، واستشار المجلس فيما يجب أن يفعله ، وهل يستمر فى المدافعة أم يلزم التسليم ، وبعد أن استعرضوا الأمور استقر الرأى على المقاومة ، وترتيب نقط عسكرية لمنع الانجليز من دخول القاهرة[١] . وخطب النديم يستنهض الهمم[٢] للدفاع عن العاصمة ، ثم توجه عرابى والنديم وبعض الحاضرين من كبار الضباط وغيرهم إلى العباسية لاجراء ترتيب النقط العسكرية فوجدوا أن الاستعدادات لا تكفى ، خاصة وانهم لم يجدوا إلا نحو ألف رجل من غفراء البلاد بدون ضباط ونحو أربعين نفر سوارى فى مركز عساكر الخيالة»[٣] وأن شبح الهزيمة كان باديا على الجميع[٤] فعادوا إلى المجلس العرفى وعرضوا عليه الموقف فتقرر الكف عن القتال والتسليم ، وتحرير عريضة إلى الخديو يلتمسون فيها العفو والاعتذار عما حدث منهم ، ويطلبون منه التوسط لدى الانجليز بعدم دخول القاهرة . وطلب اعضاء المجلس من النديم صياغة هذه العريضة فكتبها بأسلوب ملىء بالطعن والتنديد بفعال الانجليز وقص فيها ما وقع من البداية إلى النهاية[٥] . فذكر ان ما قام به عرابى كان دفاعا عن الوطن والعرض والدين ، وانه كان «ملزوما من طرف الأمة بأكملها على الدفاع»[٦] وطالب الخديوى بالرجوع إلى العاصمة ، و «مخابرة القومندان الانجليزى بالكف عن القتال ، وعدم مهاجمة مدينة القاهرة» ، ولم يلق النديم الذنب على عرابى أو أحد من زملائه[٧] .

ولما تلا النديم هذه العريضة على الحاضرين لم تعجبهم[٨] للهجتها الشديدة . فأملى بطرس غالى عضو المجلس صيغة أخرى قدم فيها الاعتراف بالذنب ، ووصف حركة عرابى بالعصيان ، والتمس العفو لعرابى ولزملائه . وطلب من الخديو التوسط لدى الانجليز بعدم دخولهم القاهرة[٩] .

(١) المخطوط ، ج ٢ ، ص ٤٠٢ .
(٢) شاروبيم : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٣٣١ .
(٣) المخطوط ، ج ٢ ، ص٤٠٢ .
(٤) سر هنك : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٤١٠ .
(٥) شاروبيم : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٣٣٢ .
(٦) دار الوثائق القومية : أوراق الحضرة الخديوية بصدد الثورة العرابية والبرقيات التى ضبطت لدى المتهمين .
(٧) نفسه .
(٨) شاروبيم : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ٣٣٢ .
(٩) المخطوط ، ج ٢ ، ص ٤٠٢ .

وتشكلت لجنة لتسليم العريضة للخديو مكونة من رءوف باشا ، وعلى باشا الروبى ، وبطرس باشا وتقرر سفرهم إلى كفر الدوار ومنها إلى الاسكندرية . وقد أبى الخديو قبول العريضة ، وأمر بإلقاء القبض عل بعض مقدميها[١] . وواصل الانجليز زحفهم ، واحتلوا الزقازيق فى تمام الساعة الرابعة والربع من عصر يوم ١٣ سبتمبر[٢] .

وخلال ذلك حاول عرابى وقف الزحف الانجليزى ، وتجميع قواته للدفاع عن الوطن ، ولكن الأمور لم تكن فى صالحه فدخلت الجنود الانجليزية العباسية فى ١٤ سبتمبر ، وعسكرت فى مركز آلايات الفرسان المصرية[٣] وسقطت القاهرة فى يد الانجليز .

وعلى الرغم من استعداد جموع الشعب من سكان باب الشعرية والحسينية للمقاومة ، وحملهم للهروات بقصد محاربة الانجليز . فمن المخجل ان يقف بعض الرجال والنساء من المصريين لتحية عساكر الانجليز فى الشوارع ، وهم بلباسهم الأحمر وكأنهم لم يطفئوا شعلة الحرية فى مصر[٤] .

وفى ١٥ سبتمبر قام عرابى بتسليم نفسه للقوات الانجليزية ، كما تم القبض على قادة الثورة ، ووضعوا فى أضيق السجون وأصعبها[٥] ، كما امتلأت السجون بمن ناصر الثورة من العلماء والمديرين ، وعمد البلاد ، والأعيان ، والتجار ، حتى بلغ عدد المقبوض عليهم ثلاثين الفا من المصريين[٦] .

وبعد ان وضعت الحكومة يدها على معظم زعماء الثورة حضر الخديو إلى القاهرة فى ٢٥ سبتمبر ١٨٨٢ واستقبله على المحطة «سلطان باشا» رئيس مجلس النواب ، و «رياض باشا» ، ووفود المهنئين المارقين . وفى ظل الجيش البريطانى الذى اصطف منه خمسة آلاف جندى من المحطة إلى سراى الاسماعيلية ، وبين هذه القوات الخاصة المصطفة على جانبى الطرقات سار موكب الخديو وإلى جانبه فى عربته «الدوق أوف

(١) نفسه . (وقد ألقى القبض على علي باشا الروبى ، ولم يسجن بطرس باشا ولا رءوف باشا) .
(٢) محافظ الثورة العرابية : محفظة ٤١ ملف ٦ / ٤ وثيقة رقم ١٢٥١ حل شفرة تلغراف من محمد سلطان باشا إلى الخديو بتاريخ ١٤ سبتمبر ١٨٨٢ .
(٣) المخطوط ، ج ٢ ، ص ٤٠٣ .
(٤) نفسه .
(٥) سرهنك : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٤١٠ .
(٦) المخطوط ، ج ٢ ، ص ٤٠٣ .

كنوت» نجل الملكة فيكتوريا وأمامه فى نفس العربة الجنرال «ولسلى» ، والسير «إدوارد مالت»[١] وكان هذا المظهر المشين إعلانا بعودته إلى مصر تحت حماية الانجليز ، وأطلقت المدافع الانجليزية فى القلعة طلقات النصر الانجليزى على كرامة الشعب المصرى وحريته . ومنذ تلك اللحظة أشرف الانجليز اشرافا تاما على أمور الحكم فى مصر ، ولم تعد الخديوية أو الحكومة غير ألعوبة فى يدهم .

وبعد ان تمكنت الحكومة من مقاليد الأمور اصدرت امرها فى ٢٨ سبتمبر ١٨٨٢[٢] بتشكيل قومسيون «لتحقيق اقامة الدعوى على كل من ارتكب جريمة العصيان والتعدى على السلطة الخديوية سواء اكان مرتكبو هذه الجرائم مدنيين او من العسكريين»[٣] .

وصدرت الاوامر بتقديم عرابى وزملائه للمحاكمة[٤] ، والقبض على أى شخص يرى القومسيون إقامة الدعوى عليه .

وقد شكلت هيئة هذه اللجنة فى معظمها من الشراكسة ، والأرناؤوط كما أصدر الخديو توفيق عدة أوامر ، بهدف القضاء على العسكرية المصرية ، وروح الجندية ، أهمها حل الجيش المصرى[٥] وصرف العساكر إلى بلادهم ، وإلغاء الرتب العسكرية المعطاة فى مدة الثورة[٦] وإلغاء قانون القواعد الأساسية فى النظامات العسكرية الذى صدر خلال الثورة كما أصدر بعد ذلك امرا عاليا بجواز التخلص من الخدمة العسكرية بدفع البدل النقدى وقيمته خمسون جنيها[٧] .

وهكذا انتكست اعلام الثورة العرابية التى قامت من أجل الدفاع عن شرف البلاد وكرامتها ضد الظلم الداخلى والتدخل الخارجى وابتلعت السجون رجالها واحس الشعب المصرى بمرارة الهزيمة .

---

(١) المخطوط ، ص ٤٠٥ .

(٢) الوقائع المصرية ، العدد ١٤٩٠ فى ٢٨ سبتمبر ١٨٨٢ .

(٣) محافظ الثورة العرابية : محفظة رقم ٦ دوسيه رقم ١ ملف ٨٢ «الأمر العالى بتشكيل قومسيون التحقيق» .

(٤) عن هذه المحاكمة انظر : Broadley: How we defended Arabi and his friends.

(٥) المخطوط ، ج ٢ ، ص ٤٠٩ وايضا محافظ مجلس الوزراء ــ نظارة الحربية مجموعة رقم ٧٠٥ حربية ــ محفظة رقم (١) دكريتو فى ١٩ سبتمبر ١٨٨٢ .

(٦) محافظ مجلس الوزراء ــ نظارة الحربية ، قلم سردارية الجيش المصرى الأمر العالى الصادر إلى الحربية بخصوص اعتبار الرتب المعطاة فى مدة الثورة لاغية .

(٧) محافظ مجلس الوزراء نظارة الحربية محفظة رقم (٣) قانون القرعة العسكرية الصادر فى ١٥ سبتمبر ١٨٨٤ .

ذلك حدد القومسيون الساعة الثانية من ظهر يوم السادس من أكتوبر ١٨٨٢ موعدا للتحقيق مع عرابى ، وطلب من عرابى الاستعداد للدفاع عن نفسه أو تعيين محام عنه وقد اختار عرابى المحامى «عبد الكريم ناجى» ليتولى شئون الدفاع عنه[١] ولكن هذا المحامى رفض الدفاع عن عرابى خشية بطش الخديوى به ، ونتيجة لذلك بدأ التحقيق مع عرابى فى أول الأمر بدون محام إلى أن عين له المستر «بلنت» ثلاثة من المحامين أبرزهم المحامى «برودلى» وذلك للدفاع عنه وعن باقى زعماء الثورة[٢] ، وقد تعهد «بلنت» بدفع مصاريف المحامين بالإشتراك مع بعض أحرار الانجليز .

وقد شمل التحقيق مع عرابى جميع الأحداث التى وقعت وبالنسبة لحادثى فبراير وعابدين لم ينكر عرابى دوره فيهما بل ذكر ان عدم استخدام العدل والمساواة فى المعاملات وعدم وجود مجلس نيابى يحفظ للناس حقوقهم كان السبب فيما حدث وأنه كان يرغب فى تقديم طلبات الأمة إلى الخديو ، وأن الخديو أصدر عفوه عما حدث فى هذين الموضوعين[٣] .

وبالنسبة لاتهام عرابى بأنه طالب بخلع الخديوى فى منزل سلطان باشا وبأنه اعطى أوامره إلى الأميرالاى خليل كامل بالاستعداد للهجوم على سراى الخديوى بعد ان قبل اللائحة المقدمة من انجلترا وفرنسا نفى عرابى ذلك ، وإن لم ينكر أنه كان هناك اجماعا من الأهالى بخلع الخديو[٤] .

وبالنسبة لاتهام عرابى بأنه قام باستدعاء النواب بدون أوامر من الخديو مع مخالفة ذلك للائحة المجلس ، أوضح عرابى أن السبب فى ذلك يرجع إلى قبول الخديو للائحة[٥] . وحول اتهام عرابى بعدم الاستجابة لنصيحة درويش باشا مندوب السلطان ، بقبول اللائحة ومغادرة مصر . أجاب عرابى بأنه اخبر المندوب السلطانى بأنه كان يود تحقيق طلبه ، لولا شدة تعلق الناس به ، وأنه بعد انتهاء الأزمة وانصراف السفن الحربية عن المياه المصرية يمكنه التوجه إلى الآستانة[٦] .

---

(١) محافظ الثورة العرابية محفظة رقم (٨) ملف ٥٣ / ج من رئيس قومسيون التحقيق إلى مأمور ضبطية مصر بتاريخ ١٤ اكتوبر ١٨٨٢ .

(٢) Broadley: How we defended Arabi

(٣) المخطوط ، ج ٢ ، ص٤١١ ـ ٤١٦ .

(٤) المخطوط ، ج ٢ ، ص ٤١٦ ـ ٤١٧ .

(٥) محافظ الثورة العرابية : محفظة رقم (٨) ملف ٥٣ / ١ محضر استجواب عرابى فى ١١ اكتوبر ١٨٨٢ .

(٦) المخطوط ، ج ٢ ، ص ٤١٨ ـ ٤١٩ .

وبالنسبة لليمين الذى لقنه الشيخ محمد عبده للضباط ، وأقسموا عليه فى وجود عرابى ، وخلال تولية نظارة الجهادية انكر عرابى ذلك . وحول اتهام عرابى بتدبير مذبحة الاسكندرية وبأنه ارسل إلى يعقوب سامى أحد اعضاء لجنة التحقيق فى هذا الحادث بأن يتخذ الإجراءات اللازمة لابعاد التهمة قدر الامكان عن الجنود والأهالى الوطنيين رفض عرابى هذه التهمة .

وبالنسبة لاتهام عرابى برفض الامتثال لأوامر الخديو بابطال التجهيزات الحربية بالطوابى وزيادة عدد المدافع ، أوضح عرابى بانه استجاب للأوامر ، وابطل الترميمات ، وكتب للآستانة بذلك اما بالنسبة لوضع مدافع جديدة فان ذلك لم يحدث[1] .

وحول اتهام عرابى بتدبير حريق الاسكندرية عن طريق سليمان سامى ، وعدم منعه للعساكر من نهب وكسر الدكاكين ، نفى عرابى علمه بأن سليمان سامى هو الذى حرق الاسكندرية ، أما بالنسبة للمنهوبات فانه امر سليمان سامى بجمعها من العساكر وحفظها بقصد إيصالها للمحافظة[2] .

وبالنسبة لاتهام عرابى بعدم إطاعته لأوامر الخديو ورفضه الحضور إلى رأس التين للعمل على انهاء الحرب ، لم ينكر عرابى ذلك بل أوضح ان انتقال الخديوى إلى الاسكندرية بعد حدوث المعارك الحربية هو الذى دفعه إلى ذلك ، خاصة وانه تصور أما ان يكون الخديو أسيرا فى يد الإنجليز ، أو انه قد انحاز إليهم[3] .

وحول اتهام عرابى بعدم تنفيذه لأوامر الخديو الخاصة بعزله ، ولقيامه بمنع أهالى الإسكندرية من العودة إلى بلدهم أجاب عرابى بان الخديو كان موجودا بطرف الإنجليز ، وبانه لم يقف على حقيقة أمره ، وأنكر أنه منع المهاجرين من العودة إلى الاسكندرية[4] .

وبالنسبة لاتهام عرابى بمساندة عبد الله النديم فى تهييج الأفكار ، واثارة المشاعر ، ذكر عرابى ان النديم ليس منسوبا إليه ولا هو مسئول عنه ، وان جرنال الطائف كان ينشر بموافقة الحكومة[5] .

---

(١) المخطوط ، ج ٢ ، ص . ص ٤٢٢ .
(٢) نفسه ، ص ٤٢٦ .
(٣) محافظ الثورة العرابية : محفظة رقم (٨) ملف ٥٣ / أ محضر استجواب أحمد عرابى فى ١١ أكتوبر ١٨٨٢ .
(٤) محضر استجواب عرابى سابق الذكر .
(٥) المخطوط ، ج ٢ ، ص . ص ٤٣٥ ــ ٤٣٦ .

المؤمنين على ولاية المؤمنين ، وطلبه من الأمم الخارجة عن الدين القويم ان ينفذوا بقواتهم فى بلاد حكومته ، انكر عرابى معرفته بهذه الورقة وانها لم تكن بخطه كما أنها لم تكن بطرفه[١] .

وبعد انتهاء التحقيق مع عرابى أعد اعضاء لجنة التحقيق مذكرة بالتهم الموجهة لعرابى وهى :

١ ـ تدبير حادث قصر النيل فى أول فبراير ١٨٨١ واستندت اللجنة فى ذلك على العريضة المقدمة من ضباط الجيش إلى رئيس مجلس النظار بشأن شكواهم من ناظر الجهادية الذى يفضل الضباط الجراكسة عنهم .

٢ ـ قيام عرابى بمظاهرة عابدين فى التاسع من سبتمبر ١٨٨١ ، واستندت اللجنة فى ذلك على اعتراف عرابى بذلك ، وبأنه حرر مذكرة إلى قناصل الدول بعزمه على التوجه إلى عابدين .

٣ ـ محاولة عرابى اطلاق سراح عنانى بك من السجن بتوجهه إلى منزل ناظر الحقانية وتهديده حتى يوافق على طلبه واستندت الجنة فى ذلك على شهادة قدرى باشا ناظر الحقانية .

٤ ـ استغلال عرابى لسلطاته كناظر للجهادية واتفاقه مع محمود سامى البارودى رئيس النظار على ترقيات ضباط الجيش الوطنيين ، واحالة الضباط الشراكسة إلى المعاش واستندت اللجنة فى ذلك على خطاب من عرابى ضبط ضمن مستنداته .

٥ ـ الخروج عند حد الادب امام الخديو خلال سناقشة موضوع الجراكسة واستندت اللجنة فى ذلك على شهادة طلعت باشا .

٦ ـ ايحاء عرابى للنواب بعزل الخديو وتهديد كل من عارضه اثناء الجلسة التى حدثت بمنزل سلطان باشا ، واستندت اللجنة فى ذلك على برقيات بعض الضباط .

---

(١) المخطوط ، ج ٢ ، ص٤٥١ .

٧ ـ مسؤلية عرابى عن مذبحة الاسكندرية ، واستندت اللجنة فى ذلك على برقية بالشفرة من عرابى ، وخطاب من عرابى إلى يعقوب سامى بضرورة ابعاد الضباط والوطنيين عن شبهة هذه التهمة .

٨ ـ القيام بترميم الطوابى ، ومخالفة اوامر التوقف عن ذلك ، وتشجيع المهاجرين على عدم العودة إلى بلادهم . واستندت اللجنة فى ذلك على شهادة سليمان سامى وغيره .

٩ ـ الإحاطة بسراى الخديو ، ومحاصرته بالجنود . واستندت اللجنة فى ذلك على شهادات بعض المتهمين .

١٠ ـ مخالفة عرابى للأوامر ، وإصداره للأوامر المناقضه لأوامر الخديو استندت اللجنة فى ذلك على شهادة وكيل الجهادية[١] .

وبعد أن عرضنا لأهم الاتهامات المنسوبة إلى عرابى وردوده عليها يتضح أن عرابى كان متماسكا فى أقواله امام مجلس التحقيق ولم يحاول ان يورط احدا من زملائه فى امر من الأمور على الرغم من أن المجلس كان يتصيد له الأسئلة التى يمكن أن يورط فيها آخرين ، وعلى الرغم من أن بعض زملائه قد ناقضوه أحيانا فى اقواله والأمثلة على ذلك متعددة منها أنه عندما اوضح عرابى فى اجابته على أحد الأسئلة بانه لم يسجن أحد الا بأوامر من المجلس العرفى ، واجه اعضاء المجلس عرابى بيعقوب سامى الذى سئل بمواجهة عرابى عن ذلك بصفته كان رئيسا للمجلس العرفى فأجاب بأن جميع من سجنوا كان سجنهم بأمر عرابى[٢] ، وعلى الرغم من ذلك فلم يقابل عرابى نقد بعض زملائه له بالمثل ، بل التمس لهم العذر بشكل ينم على شجاعته الأدبية وعلى أى حال فانه بعد احالة قرار الاتهام إلى المحكمة العسكرية[٣] وارسال عرابى وزملائه إلى سجن

---

(١) محافظ الثورة العرابية : محفظة رقم (٨) مذكرة بالتهم المنسوبة إلى أحمد عرابى محررة بمعرفة اللجنة .

(٢) المخطوط ، ج ٢ ، ص . ص ٤٤٢ ـ ٤٤٣ .

(٣) وافق برودلى محامى عرابى على احالته إلى المحكمة العسكرية كما وقع عرابى بالموافقة على توكيله لبرودلى بالدفاع عنه ولما أشار «برودلى» و «نابير» على عرابى ان يعترف بالعصيان على الخديوى فى نظير وعد من الانجليز باستبدال حكم الاعدام بالنفى ، وبان يرتب له معاشا سنويا من الحكومة المصرية وافق عرابى على هذه الشروط واعترف على ارتكابه جريمة العصيان ووكل «برودلى» باعلان ذلك امام المحكمة . المخطوط ، ج ٢ ، ص ٦٤٣ / ١ .

مصر . تحدد صباح يوم الثالث من ديسمبر ١٨٨٢ موعدا لمحاكمتهم ، واجتمعت هيئة المحكمة العسكرية بالملابس الرسمية ، والنياشين تحت رئاسة «رءوف باشا» وبحضور السير «شارلس ولسون» ، وبعض الانجليز ومندوبى القنصلية الانجليزية وبعض مكاتبى الجرائد الرسمية ، امر رئيس المحكمة باحضار عرابى فمثل امام المحكمة ووجه إليه ما يأتى : -

يتبين مما أوضحه مجلس التحقيق انك عصيت وحملت السلاح ضد الحضرة الخديوية ، فكنت بذلك مضادا للبند ٩٦ من القانون الحربى العثمانى والبند ٥٩ من قانون الجنايات العثمانى[١] فهل تعترف انت بنفسك بهذا العصيان ؟ .

فوقف برودلى محاميه قائلا : إن موكلى اعترف بارتكابه العصيان وانا المحامى عنه اصدق على ذلك وإليكم اعترافا كتابيا منه بهذا الشأن وبعد ذلك رفعت الجلسة واستؤنف انعقادها فى الرابعة مساء من نفس اليوم ووجه رئيس المجلس إلى عرابى ما يلى : -

«بناء على اعترافك بالعصيان ، واقرارك بحمل السلاح ضد الحضرة الخديوية لم يكن للمحكمة إلا أن تصدر باتفاق الآراء وعملا ببندى ٩٦ و ٥٩ من القانون العثمانى اللذين يقضيان على من أتى العصيان بالاعدام ، فالمحكمة قضت بقتلك» .

ثم أردف رئيس المجلس ذلك بتلاوة الأمر الخديوى باستبدال القتل المذكور بالنفى المؤبد من جميع الأراضى المصرية وملحقاتها[٢] ، فاذا عاد إليها ينفذ فيه حكم الاعدام .

وصدر الحكم فى ١٤ ديسمبر بتجريد عرابى من رتبه وأملاكه وتصفيتها وجعل ثمنها تعويضا للمصابين فى الحوادث التى وقعت خلال الثورة[٣] وأن يعين له فى مقابل ذلك راتبا سنويا يكفى لمعيشته هو وأسرته[٤] .

(١) ينص القانون العسكرى العثمانى على اعدام كل من يخرج على الدولة ويواجه سلطتها الرسمية بالسلاح .
(٢) المخطوط ، ج ٢ ، ص ٦٤٠ والجدير بالذكر ان الصاق تهمة مذبحة الاسكندرية بعرابى لم تثبت عليه ، كما ان تهمة حريق الاسكندرية لم تثبت عليه ايضا ، وانه بعد صدور الحكم باستبدال الاعدام بالنفى المؤبد ، نثرت السيدات الأوربيات اللائى حضرن جلسة الحكم الورود على عرابى .
(٣) أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ، ج ١ ، ص . ص ٢٠٢ ــ ٢٠٣ .
(٤) المخطوط ، ج ٢ ، ص ٦٤١ .

هذا عن محاكمة عرابى فماذا عن محاكمة باقى زعماء الثورة ؟ يذكر عرابى انه فى جلسة السابع من ديسمبر ١٨٨٢ حكم على «محمود باشا سامى البارودى» ، و «طلبه باشا عصمت» بالقتل ثم استبدل ذلك الحكم بالنفى المؤبد(١) وانه فى جلسة العاشر من ديسمبر حكم على «يعقوب باشا سامى» ، و «محمود باشا فهمى» ، بالاعدام ثم استبدل الحكم بالنفى المؤبد(٢) .

وقد نص قرار الخديو على اعدام أى من هؤلاء إذا رجع إلى الاقطار المصرية أو ملحقاتها ، كما رأى مجلس النظار تجريد هؤلاء المتهمين من أملاكهم كما حدث لعرابى وان يعين لهم مقابل ذلك راتب سنوى يكفى لمعيشتهم . وعلى اثر ذلك شكلت نظارة الداخلية لجنة مخصوصة كلفت بحصر املاك المحكوم عليهم ، وتصفية قيمتها وضمها إلى املاك الحكومة(٣) .

وعن باقى محاكمات المشاركين فى الثورة فقد تنوعت بين النفى إلى السودان وإلى بلاد أخرى لمدد مختلفة ، والغرامة والسجن داخل مصر .

أما عن من حكم عليهم بالاعدام فكان أبرزهم «سليمان سامى داود» الذى اتهم بحرق الاسكندرية ، وهرب إلى كريت واعيد إلى القاهرة ونفذ فيه الحكم بالاعدام شنقا فى ساحة المنشية بالاسكندرية(٤) . واليوزباشى يوسف أبو ديه الذى لقبه عرابى بالشهيد(٥) ، والذى اتهم بالاشتراك فى المقتلة التى حدثت بطنطا ، وبتحريض الناس على قتل الأوربيين مع أن عرابى يذكر أنه كان برا تقيا ورعا وأنه لما رأى حركة الهيجان فى طنطا عند وصوله إليها ذهب حالا إلى المدير وسأل عنه فقيل أنه مريض فى بيته ، فذهب إليه ووبخه على عدم اهتمامه بحفظ الراحة والأمن فحقد عليه وتسبب فى قتله(٦) .

(١) نفسه .
(٢) نفسه .
(٣) نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٤٢ .
(٤) المخطوط ج ٢ ، ص ٦٥٣ .
(٥) المخطوط ج ٢ ، ص ٦٣١ .
(٦) المخطوط ج ٢ ، ص ٦٣٣ .

١٥ ـ المنفيون إلى سيلان :

فى الخامس والعشرين من ديسمبر ١٨٨٢ اقتيد القادة السبعة وهم «أحمد عرابى» و «محمود سامى البارودى» و «على فهمى» و «عبد العال حلمى» و «طلبه عصمت» و «يعقوب سامى» و «محمود فهمى» اقتيدوا من سجن الدائرة السنية إلى قصر النيل حيث تلى عليهم نص الأمر الخديوى بتجريدهم من رتبهم ، كما اخطروا بتقديم بيانات باسماء أفراد عائلاتهم الراغبين فى اصطحابهم إلى منفاهم ثم توجهوا بعد ذلك إلى قطار خاص أعد لهم لنقلهم إلى السويس تحت الحراسة المشددة تمهيدا لذهابهم إلى منفاهم بسيلان[1] .



(١) المخطوط ج ٢ ، من ص ٦٤٤ . علما بأن الموعد الذى تحدد لسفر عرابى وزملائه إلى المنفى هو ٢٧ ديسمبر ١٨٨٢ .

ويذكر عرابى ان الذين سمح لهم بالسفر معه هم ثلاثة من الذكور ، وثلاث من الإناث[١] ويبدو أن عرابى قد حسب نفسه ضمن الذكور الثلاثة حيث لم يسافر معه من الذكور سوى ابنه محمد وأحد الخدم ، أما الإناث الثلاث فهن حرمه السيدة : «كلفدان» وزوجة ابنه محمد وجارية تسمى «فرح»[٢] .

وفى الساعة العاشرة من صباح يوم ٢٧ ديسمبر دخلت الباخرة «ماريوتيس» المعدة لسفر زعماء الثورة إلى منفاهم ، فاستقلوها ، وكان معهم ترجمان خاص استأجروه على حسابهم ، وهو «نجيب افندى ابكاريوس» كما اصطحبهم الضابط الانجليزى الكولونيل «موريس بك» ومعاونه «سليم افندى عطا الله» بصفته مأمور بتسليمهم إلى حكومة سيلان ، وكذلك كان معهم الصاغ على أفندى عبادى احد ضباط البحرية ومعه مجموعة من العساكر لحراستهم[٣] .

وفى الساعة الواحدة قامت الباخرة تشق عباب البحر قاصدة جزيرة سيلان ويصف عرابى لحظات وداعه لمصر بقوله «يا كنانة الله صبرا على الأذى ، حتى يأتى أمر الله لك بالنصر . وما زلنا ننظر لجوها وجبالها حتى توارت عن أعيننا»[٤] .

وبعد ان مكث عرابى فى تلك الباخرة أربعة عشر يوما ، ودخلت الباخرة ميناء كولومبو فى التاسع من يناير ١٨٨٣ استقبلهم حاكم الجزيرة وأهلها احسن استقبال فأعدت لهم حكومة سيلان أربعة بيوت لذوى العائلات منهم وفيها الخدم وكل ما يلزم من أسباب الراحة ، كما وفرت لهم أطعمة ،أغذية تكفى لضيافتهم لمدة ثلاثة أشهر ، وإلى جانب ذلك فقد ازدحم أهالى الجزيرة من المسلمين لرؤيتهم وتقديم التحية والسلام عليهم[٥] .

---

(١) المخطوط ، ج ٢ ، ص ٦٤٥ .

(٢) محافظ الثورة العرابية : محفظة رقم (٨) ملف ٥٣ / ج وثيقة تحت عنوان اسماء الأشخاص المتوجهين برفقة أحمد عرابى . والجدير بالذكر ان عرابى ذكر فى مخطوطه اعداد المسافرين صحبة زملائه إلى سيلان .
انظر : المخطوط ، ص٦٤٥ ، كما ذكرهم ايضا برودلى .
انظر : The trial Exile and Pardon of Arabi pacha, vol, 11.

(٣) المخطوط ، ج ٢ ، ص ٦٤٤ .

(٤) نفسه .

(٥) المخطوط ، ج ٢ ، ٦٤٤ ، ٦٥٨ والجدير بالذكر ان عدد المسلمين هناك كان يبلغ ١٣,٣ من مجموع السكان .

وقد خصص لعرابى بيت فخم به بستان مساحته أربعة عشر فدانا ، وقد اصطحب عرابى معه فى هذا المنزل «طلبه عصمت» و «عبد العال حلمى» لتركهما عائلتيهما فى مصر ، وكذلك توجه «محمود سامى» مع «محمود باشا فهمى» للاقامة فى منزل واحد لكون الأول ترك أهله وأولاده بمصر ، وانفرد كل من «على باشا فهمى» و «يعقوب باشا سامى» فى بيت على حده لوجود عائلتيهما معهما[١] .

وبعد انتهاء الفترة التى حددتها حكومة سيلان لاستضافة عرابى وصحبه أقام كل منهم فى منزل خاص به .

وخلال تواجد عرابى بالجزيرة توافد عليه أعيانها ، وكانوا يعدون له الولائم ويستقبلونه بالمظاهرات ، كما زاره المستر «بلنت» ومحاميه المستر «برودلى» وغيره من المسئولين الانجليز ، وقد بدأ عرابى فى شغل أوقات فراغه يتعلم الانجليزية[٢] . فكتب اسمه وعنوانه إلى محاميه بخط يده فى يونيو ١٨٨٣ ، ولكنه لم يستطع ان يرسل خطابات إلى محاميه إلا فى يناير من عام ١٨٨٦[٣] وخلال تواجد عرابى وزملائه بالجزيرة حدث شقاق وخلاف بينهم أودى إلى القطيعة بين معظمهم ، ويبدو أن رداءة الطقس ومحنة الغربة ، والبعد عن الوطن ، كان السبب فى ضيق النفوس . كما يبدو أن المحامى «برودلى» كان السبب فى ذلك ايضا خاصة بعد أن أطلع عرابى على اجابات اصحابه المضاد بعضها له اثناء التحقيق مما أدى إلى إستياء عرابى من زملائه ووقوع النفور بينهم .

وبعد مضى أربع سنوات على النفى احس زعماء الثورة بالملل الشديد لدرجة أن «يعقوب سامى» ذكر فى رسالة له إلى «برودلى» بأن هذه السنوات مضت وكأنها آلاف السنين[٤] ونتيجة لذلك عرض «برودلى» عليهم ارسال خطاب إلى ملكة بريطانيا يطلبون

---

(١) المخطوط ، ج ٢ ، ص ٦٤٥ .

(٢) Broadley: The trial Exile and Pardon of Arabi pacha, vol, II.
وثيقة رقم ٥٠٤ ضمن خطاب من عرابى إلى برودلى بتاريخ ٨ / ١٢ / ١٨٨٣ .

(٣) Broadley: The trial and Pardon, vol, III

(٤) Ibid وثيقة رقم ٥٩٣ «من يعقوب سامى إلى برودلى بتاريخ ٦ ديسمبر ١٨٨٦ .

فيه عودتهم إلى وطنهم وعرض حالتهم على الخديوى توفيق خاصة وانهم يشتاقون للعودة إلى وطنهم ولكن طلبهم لم يستجب له .

وتكررت المحاولة خلال زيارة الدوق «أف كنوت» ثالث أنجال ملكة بريطانيا لجزيرة سيلان والسير «وليم جريجورى» كاتم أسرار الملكة ولكن بشكل آخر حيث طلب عرابى وزملاؤه نقلهم من جزيرة سيلان إلى جزيرة قبرص لموافقة هوائها إلى هواء مصر ومراعاة لصحتهم وقد رفضت الحكومة المصرية هذا الطلب ، وأشارت بارسالهم إلى بلاد الكاب فى جنوب أفريقية ، وإلى زيلع فى الشرق منها[١] .

ونتيجة لذلك استمر الزعماء السبعة فى سيلان ، ثم بدأت اعدادهم فى التناقص حيث توفى «عبد العال حلمى» بكولومبو ودفن بها[٢] ، كما وافقت الحكومة المصرية على عودة «طلبه عصمت» إلى مصر بناء على قرار الأطباء و مصادقة حاكم سيلان[٣] .

وعاد «محمود سامى» إلى مصر بعد أن فقد بصره وقرر الأطباء بلزوم عودته إلى بلاده لمعالجته فى المناخ الذى ولد فيه[٤] .

وتوفى يعقوب سامى ودفن بمدينة كندى التى لم يبق بها سوى عرابى.وعلى فهمى حتى زار ولى عهد بريطانيا هذه المدينة واعطى لعرابى وعدا بالعفو عنه . وبعد تولى الخديو «عباس الثانى» اريكة الخديوية اصدر أوامره فى السادس من نوفمبر بالعفو عن عدد كبير ممن اشتركوا فى احداث الثورة العرابية[٥] فعاد عرابى وعلى فهمى إلى مصر[٦] بعد أن ودعهما أهل مدينة كندى احسن وداع .

وقد وصل عرابى إلى مدينة السويس فى ٢٧ سبتمبر ١٩٠١ فنزل فى بيت الشيخ البخارى بعد أن رفض «مصطفى بك ماهر»[٧] محافظ السويس استقباله .

(١) المخطوط ، ج ٢ ، ص ٦٦١ .
(٢) محمود فهمى المهندس : البحر الزاخر ، ج ٢ ، ص ٢٣٥ ، ٢٣٨ .
(٣) المخطوط ، ج ٢ ، ص ٦٧٨ .
(٤) المخطوط ، ج ٢ ، ص ٦٧٩ .
(٥) الاستاذ العدد ١٢ فى ٨ نوفمبر ١٨٩٢ ، ص ٢٨٨ تحت عنوان «ثناء وتهنئة» .
(٦) المخطوط ، ج ٢ ، ص ٦٧٩ .
(٧) كان من تلاميذ عبد الله النديم ، وكان من دعاة الحرية والوطنية ومع ذلك اعرض عن عرابى ورفض استقباله خشية غضب الخديو منه انظر المخطوط ، ج ٢ ، ص ٦٨٠ .

ونتيجة لذلك ابرق عرابى إلى «فخرى باشا» قائمقام الخديوى يطلب اعداد ما يلزم لنقله إلى القاهرة فكتب «فخرى باشا إلى مصلحة السكة الحديدية بتخصيص صالون لنزول عرابى ومن معه إلى القاهرة على نفقة الحكومة المصرية فغادر عرابى السويس إلى القاهرة فى ٣٠ من سبتمبر ١٩٠١[١] ، وكان ازدحام الناس لتوديعه فى محطة السويس كبيرا ، وكذلك كان الازدحام لاستقباله فى الزقازيق ، وبنها ، وفى القاهرة كبيرا ايضا على الرغم من محاولات الحكومة منع ذلك[٢] .

وعلى الرغم من غياب عرابى عن وطنه تسعة عشر عاما فان بعض الصحف لم تقابل عودته بالترحاب فهاجمته جريدة اللواء ، واتهمه مصطفى كامل بالجبن ، والضعف ، والتعمد فى ادخال الاحتلال إلى مصر[٣] ، واستمرت هذه الجريدة فى حملتها على عرابى فنشرت القصائد الطويلة ردا على من يمدحونه[٤] كما تعرض عرابى لنقد امير الشعراء احمد شوقى فى قصيدة نذكر منها :

صغار فى الذهاب وفى الإياب   أهذا كل شأنك يا عرابى

والغريب فى الأمر ان جريدة المقطم الممالئة للاحتلال تقف مناصرة لعرابى ومدافعه عنه[٥] .

وقد حاول عرابى عقب عودته إلى مصر مقابلة «الخديو عباس الثانى» ولكنه لم يفلح فى ذلك . ثم تكررت زياراته للمسئولين فقد زار عرابى مصطفى باشا فهمى رئيس مجلس النظار ، وابراهيم باشا فؤاد ناظر الحقانية ، وبطرس غالى ناظر الخارجية ، وأحمد باشا مظلوم ناظر المالية وغيرهم من الوزراء فى بيوتهم ، كما قابل اللورد كرومر[٦] .

---

(١) Broadley: Op, Vol III No 672

(٢) المخطوط ، ج ٢ ، ص ٦٨٠ .

(٣) اللواء فى ٣ اكتوبر ١٩٠١ .

(٤) انظر على سبيل المثال قصيدة «صوت العظام أو عرابى امام قتلى التل الكبير» العدد ١٢ يناير ١٩٠١ . وقد وصف عرابى جريدة اللواء بأنها من الجرائد المأجورة ، المخطوط ، ج ٢ ، ص ٦٨١ .

(٥) انظر المقطم العدد ٣٨١٢ فى ٩ اكتوبر ١٩٠١ .

(٦) المخطوط ، ج ٢ ، ص ٦٨١ .

ونتيجة لسوء أحوال عرابى الاقتصادية والضنك المالى الذى تعرض له نتيجة لمصادرة أمواله قدم التماسا[١] إلى الخديو يطلب فيه رد أملاكه المصادرة ، كما قدم التماسات مماثلة إلي رئيس النظار ونظار المالية والحقانية والخارجية والجهادية والاشغال والمعارف ولكن محاولاته لم تجد آذانا صاغية من أحدهم .

ونتيجة لذلك كتب عرابى إلى اللورد كرومر يطلب توسطه فى زيادة مرتبه لعدم كفايته ، ورد أملاكه المنهوبة دون حكم شرعى أو قانون ، وكان رد اللورد انه هناك أمورا تمنعه من ذلك[٢] يضاف إلى ذلك ان عرابى انتهز فرصة زيارة ولى عهد إنجلترا لمصر فقدم له عريضة يطالبه فيها بالتدخل لرد أملاكه ، وكان رده على ذلك ان يأسف كل الأسف لمساعدته حيث ان أمورا تمنعه من التدخل فى هذا الموضوع[٣] .

وفى العاشر من مايو ١٩٠٨ ارسل عرابى بشكوى إلى وزير خارجية بريطانيا ، ورئيس الوزراء ، ورئيس مجلس العموم البريطانى وإلى كثيرين من أحرار الإنجليز يطلب فيها العدل والإنصاف ، ورد أملاكه المنهوبة بغير قانون أو محاكمة[٤] .

ومع ذلك فقد ذهبت محاولاته ادراج الرياح ، وعلى الرغم من كل هذه المحاولات التى لم يقدر لها النجاح فان عرابى لم ييأس من المطالبة بحقوقه وتوقع أن المستقبل سيكون كفيلا بردها له فقال «تركت لأولادى وحفدتى من بعدى ، وذريتى جيلا بعد جيل الحق فى المطالبة بحقوقى ، واملاكى المنهوبة من الحكومة المصرية ، ومن المجلس النيابى المصرى ، حين تسترد الأمة حريتها واستقلالها ومجلسها النيابى المصرى ، وأنى واثق أن أمتى المصرية الكريمة لا تنسانى ولا تترك أولادى حين يأتى اليوم الذى تعرف فيه حقيقة أعمالى الوطنية الواجبة على كل وطنى حر»[٥] .

وعندما قامت ثورة ٢٣ من يوليو ١٩٥٢ سعت لانصاف عرابى وثورته فاعادت لعرابى اعتباره فذكر اللواء «محمد نجيب» ان عرابى جدير بأن يخلد اسمه فى مقدمة الأبطال ،

---

(١) حول نص هذا الالتماس انظر المخطوط ، ج ٢ ، ص . ص ٧٠٢ ، ٧٠٣ .
(٢) المخطوط ، ج ٢ ، ص ٧٠٨ .
(٣) المخطوط ، ج ٢ ، ص ٧٠٨ .
(٤) نفسه ، ج ٢ ، ص ٧٠٩ .
(٥) نفسه .

وحق له ان تكرم الأمة ذكراه بما جاهد فى سبيلها ، وبما ضحى لرفعة شأنها ، ولاعلاء كلمتها على كلمة الطغاة والمستبدين[١] كما قام مجلس قيادة الثورة بتاريخ ٨ نوفمبر ١٩٥٣ بمصادرة أموال وممتلكات أسرة محمد على ، وتعيين لجنة للنظر فى أموال أحمد عرابى ، وغيره من ضحايا الثورة العرابية ممن صودرت أموالهم بسبب الثورة وردها إلى ورثتهم[٢] .

وإلى جانب ذلك فقد أشاد جمال عبد الناصر فى أكثر من خطبه بعرابى وبثورته[٣] كما أخذ أبناء هذا الجيل فى التعاطف مع عرابى وثورته ، وفى ضرورة تحديد مكانته بين رواد الحركة الوطنية فى مصر .

(١) من مقدمة اللواء محمد نجيب لمذكرات عرابى التى نشرتها مجلة الهلال فى عددها رقم ٢٣ .
(٢) انظر قرار مجلس قيادة الثورة بشأن مصادرة ممتلكات اسرة محمد على وتعيين لجنة للنظر فى أموال عرابى وغيره .
(٣) انظر على سبيل المثال : عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، ص ١٩٠ .

تقييم المخطوط وأبرز الموضوعات التى تطرق إليها

من المسلم به أن عرابى حاول واجتهد خلال كتابته لهذا المخطوط حسب ثقافته وإمكاناته حقيقة أنه اقتبس العديد من المعلومات من غيره ـ خاصة من سليم النقاش[1]ـ فقد يلتمس له العذر فى ذلك خاصة وأن تأثير تقادم الأحداث التى شارك فيها على ذاكرته ، وتجربته الأولى فى ميدان الكتابة والتأليف قد تجنبه المحاسبة على منهجه أو طريقته فى الكتابة خاصة وأنه أدخل فى مخطوطه موضوعات لا تنتمى للمذكرات بأية صفة .

يضاف إلى ذلك فان ما كتبه عرابى يعد مصدرا مهما من مصادر الثورة العرابية ، خاصة وأنه قدم فى معظم ما كتبه رؤيته الشخصية لحوادث عاصرها ، وكان على رأس المشاركين فيها .

هذا إلى جانب ان ما كتبه يشرح قصة مصر والمصريين الذين التفوا حوله خلال مواجهته لأعداء الوطن ، كما انه يهدى شباب هذا الجيل سيرة هذا الزعيم المصرى الفلاح الذى آن للتاريخ أن ينصفه ، وان يجد له مكانة بين قواد الحركة الوطنية البارزين .

وحول أهمية هذا المخطوط فى مجال الدراسة التاريخية فانه كان درسا هاما فى دروس منهج البحث التاريخى الذى يؤكد على ضرورة مقارنة ما يكتب تحت عنوان مذكرات أو ذكريات بالوثائق الأصلية ، والمصادر الرسمية حتى تستبين الحقائق دون أدنى شك أو مواربة .

---

(١) على الرغم من أن عرابى هاجم سليم النقاش لأنه كان يرى أن كتابه «مصر للمصريين» يحتوى على الكثير من الافتراءات خاصة وأن أعداء الثورة لفقوا التهم بالثورة وقائدها ، والزموا النقاش بأن يخلط مفترياتهم وبهتانهم بالحقائق التاريخية وبذلك جاء كتابه مشوها فيه الغث والثمين والصدق والكذب . إلا أنه برغم كل ذلك فقد اعتمد عرابى على هذا الكتاب بصفة أساسية أثناء كتابته لمخطوطه لدرجة أنه نقل منه صفحات كاملة وعديدة ، وموضوعات بذات عناوينها دون أن يغير لفظا أو يبدل معنى . وقد أشار عرابى إلى ذلك فى قليل من الاحيان كما أنه لم يشر فى أحيان اخرى كثيرة والجدير بالذكر ان من يتفحص ما كتبه عرابى ويقارنه بما كتبه النقاش يجد أن عرابى خلال نقله منه احيانا لا تعجبه كلمة أو جملة فيقوم بعد كتابتها بشطبها ويكتب فوقها ما يوافق هواه أو يتناسب مع رأيه وعلى سبيل المثال نذكر انه خلال مظاهرة عابدين نقل عرابى من النقاش ان الخديو اجتمع بضباط وعساكر آلاى الحرس بعابدين ونصحهم بألا يقتدوا بأعمال الآلايات الأخرى وأنهم أجابوه بقولهم (نحن فداء ولى نعمتنا) فقام عرابى بشطب هذه الاجابة بعد أن كتبها ووضع فوقها «أننا ذاهبون» مما يؤكد ما ذكرناه . وإلى جانب ذلك فقد نقل عرابى من كتاب النقاش المحاكمات الخاصة برؤساء الحركة الوطنية دون تغيير ولا تبديل كبير فى الألفاظ وان كان قد أضاف وجهة نظره تجاه البعض فى نهاية الاستجواب .
انظر على سبيل المثال المخطوط صفحات ٣٤ ، ١٤٤ ، ٢١٤ ، ٣٣٣ ، ٤٦٤ ، ٦٣٩ .

وإلى جانب ذلك فقد تعرض المخطوط للعديد من الموضوعات الهامة والجديرة بالاهتمام ، والتى يتضح منها رغبة عرابى فى إصلاح شئون بلاده ، والمحافظة على حريتها ومن ذلك نذكر :

* لائحة الحزب الوطنى التى كتبت بواسطة عرابى وتضمنت ضرورة المحافظة على إمتيازات مصر الوطنية التى حصلت عليها من الباب العالى ، ومقاومة كل من يحاول إخضاع مصر . ومن يريد جعلها ولاية عثمانية ، واشتراط تأييد سلطة الخديو بعدم عودة الاستبداد والأحكام الظالمة التى أورثت مصر الذل والمطالبة بحكم الشورى ، وإطلاق عنان الحرية للمصريين وأن تكون مصر بيد المصريين وضرورة خضوع الأجانب للقوانين المصرية ، وحرية المطبوعات ونمو المعارف وتعميم التعليم ، وإن هذا الحزب يجمع كافة عناصر الأمة على اختلاف مذاهبهم ومعتقداتهم . وأن آمال المصريين محصورة فى إصلاح أمور البلاد فى شتى مناحيها(١) .

* ترديد عرابى لمبدأ أن تكون مصر للمصريين وللنزلاء حسن الضيافة ومزيد الإكرام(٢) مما يوضح ضيق المصريين من التغلغل الأجنبى فى شئون البلاد ، والهجرات المكثفة التى شهدتها مصر سواء من أوربا وخصوصا الفرنسيين والايطاليين واليونانيين أو من رعايا الدولة العثمانية كالسوريين واللبنانيين وتغلغلهم فى كافة مناحى الحياة المصرية حتى أنهم شكلوا خطرا على أوضاع المصريين الذين وجدوا أن فرص العمل بدأت تضيق فى وجوههم بينما تتسع لهؤلاء .

* البيان الذى كتبه عرابى وقت رحيله إلى سيلان والمكون تسعة عشر بندا ، والذى أوضح فيها رأيه فى علاج مشاكل مصر ، والاصلاحات اللازمة لانتظام أحوال البلاد ، وتطرق فيها إلى سلطات الحاكم وضرورة التزامه بالقوانين ، وانتخاب

---

(١) المخطوط ، ج ١ ، ص ٢١١ ـ ٢١٣ .

(٢) المخطوط ، ج ١ ، ص ١٦٧ ، والجدير بالذكر ان مفهوم مصر للمصريين كان قد تردد فى كتابات يعقوب صنوع وعبد الله النديم وحسن الشمسى والشيخ محمد عبده .
للتفاصيل : انظر كتابنا عبد الله النديم ودوره فى الحركة السياسية والاجتماعية ، ص ٢٧١ ـ ٢٧٣ .

مشايخ البلاد ، وانتخابات مجلس النواب ، وعدم تمييز الأجانب على سكان البلاد المصريين ، ومنع المرابين من استغلال الأهالى ، وطريقة تسديد الديون ، والضرائب والسخرة والاهتمام بالترع والمصارف وحفظ جسور النيل ، وضرورة توحيد القوانين القضائية فى المحاكم ، وإلغاء المحاكم المختلطة ، والحد من الموظفين الأجانب فى المصالح الحكومية ، وحرية الملاحة فى قناة السويس ، وتعميم التعليم وتوسيع دائرته . . . إلخ(١) .

* قول عرابى خلال مغادرته لمصر وبعد قيام الباخرة التى أقلته وصحبه إلى سيلان «ولينا وجوهنا شطر مصر ننظر فى جمالها وحسن منظرها ونودعها بقولنا يا كنانة الله صبرا على الأذى حتى يأتى الله لك بالنصر»(٢) .

* إن عرابى خلال فترة نفيه لم ينس وطنه ، بل كان يرغب فى نقل كل شىء ، مفيد بسيلان لتجربته فى مصر والاستفادة منه فحاول نقل ثمار بعض المزروعات إليها لاستنباتها فيها ، وحتى يعمم انتشارها بها فأرسل تقاوى من البن اليمنى تكفى لزراعة عشرين فدانا إلى صديقه احمد المنشاوى لتجربة زراعتها فى مصر كما أرسل تقاوى بعض الفواكه لهذا الغرض أيضا مثل أنواع جديدة من المانجو والموز الأحمر والحبهان والقرنفل والفانيليا(٣) .

* نصيحة عرابى للناشئة المصرية بأن تجد وتجتهد وتعمل ليلا ونهارا على استرداد مجد وطنها واستقلاله وحريته المسلوبة ، ومطالبتهم للانجليز بالجلاء ، ودعوته الأمة المصرية إلى التباعد عن التمدن الغربى المزيف فلا تفعل المنكرات التى نهى الله عنها ، وتأمر بالمعروف الذى أمر به الله ، وان تترك الفواحش ما ظهر منها وما بطن وأن تقيم شعائر الدين الحنيف وتحمى مناسكه ، كما ناشدهم ان يشدوا أواصر الإخاء بين أبناء وطنهم ، ويطهروا قلوبهم من الغل والضغينة ويعملوا يدا واحدة ، ورجلا واحدا لرفع شأن بلادهم وإعزاز كلمة دينهم(٤) .

---

(١) المخطوط ، ج ٢ ، ص . ص ٦٥٦ ــ ٦٥٧ .
(٢) المخطوط ، ج ٢ ، ص ٦٤٤ .
(٣) المخطوط ، ج ٢ ، ص ٦٦٢ .
(٤) المخطوط ، ج ٢ ، ص . ص ٧١٢ ــ ٧١٣ .

* قول عرابى «أن أمتى المصرية الكريمة لا تنسانى ولا تترك أولادى حتى يأتى اليوم الذى تعرف فيه حقيقة أعمالى الوطنية الواجبة على كل وطنى حر»[١] .

وفى النهاية يمكن القول أن عرابى كان زعيما مخلصا يعمل بوحى من وطنيته قد يصيب أو يخطىء ، على قدر ما اجتمع له من الكفاية والقدرة . وإن ما كتبه كان محاولة منه حاول فيها واجتهد قدر ثقافته ، وإمكاناته لإبراز وجهة نظره فى أحداث عايشها وشارك فيها .

د . عبدالمنعم الجميعى

(١) المخطوط ، ج ٢ ، ص ٧٠٩ .

قائمة بمصادر المقدمة

أولا : الوثائق غير المنشورة .

أ ـ دار الوثائق القومية :

ـ أوراق الحضرة الخديوية بصدد الثورة العرابية والبرقيات التى ضبطت لدى المتهمين .

ـ تقريرات وشهادات مقدمة إلى لجنة التحقيق عن معلوماتهم فى حوادث الثورة العرابية .

ـ ديوان المعية السنية عربى صادر دفتر رقم س ١ / ٤ / ٩ .

ـ سجلات الثورة العرابية : سجل رقم ٩٠ .

ـ مجموعة برودلى :

A. M. Broadley: The trial Exile and Pardon of Arabi Pacha 1882 - 1902 (3 vol).

ـ محافظ ابحاث : محفظة رقم ١٠٦ ، ومحفظة رقم ١١٦ .

ـ محافظ الثورة العرابية : ارقام ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٤١ .

ـ محافظ مجلس الوزراء :

* الجمعية العمومية ومجلس شورى القوانين محفظة رقم (٢) .
* الداخلية محفظة رقم (٦) .
* الحربية محفظة رقم ١ ، ٣ .

ـ محافظ مجلس النواب : محفظة رقم (١) .

ـ ملف ثابت باشا : محافظ ١٦٣ عابدين ، ١٦٤ عابدين .

ب ـ دار المحفوظات العمومية :

محافظ الداخلية محفظة رقم ٤٤ .

ثانيا : الوثائق البريطانية :

public Record Office, Fo: 407 - 18.

ثالثا : المخطوطات :

١ ـ [أحمد عرابى] :

أ ـ تقرير عن الحوادث التى حصلت فى مصر من تاريخ يناير ١٨٨١ لغاية اكتوبر ١٨٨٢ .

ب ـ كشف الستار عن سر الأسرار فى النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية ١٢٩٨ و ١٢٩٩ هـ الموافق ١٨٨١ و ١٨٨٢م .

٢ ـ [محمد على علوبة] :

ذكريات اجتماعية وسياسية ، مخطوط بدار الوثائق .

رابعا : المصادر والمراجع العربية :

١ ـ أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن : الجزء الأول ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٩٤ .

٢ ـ احمد عبد الرحيم مصطفى : مصر والمسألة المصرية ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٥ .

٣ ـ اسماعيل سر هنك : حقائق الأخبار عن دول البحار ، ج ٢ ، القاهرة ، المطبعة الاميرية ببولاق ١٣١٤ هـ .

٤ ـ الكسندر شولش : مصر للمصريين أزمة مصر الاجتماعية والسياسية ١٨٧٨ ـ ١٨٨٢ ، تعريب رءوف عباس ، القاهرة ، دار الثقافة العربية ، ١٩٨٣ .

٥ ـ الياس الايوبى : تاريخ مصر فى عهد الخديو اسماعيل باشا ١٨٦٣ ـ ١٨٧٩ القاهرة ، المجلد الأول ١٩٢٣ .

٦ ـ جرجى زيدان : تراجم مشاهير الشرق فى القرن التاسع عشر ، ج ١ ، القاهرة ، مطبعة الهلال ، ١٩٠٢ .

٧ ـ جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده : العروة الرثقى والثورة التحريرية الكبرى ، القاهرة ، دار العرب للبستانى ١٩٥٧ .

٨ ـ جمال الدين الشيال : التاريخ والمؤرخون فى مصر فى القرن التاسع عشر ، القاهرة ، النهضة المصرية ، ١٩٥٨ .

٩ ـ جوليت آدم : انجلترا فى مصر ـ تعريب على فهمى كامل ، الطبعة الأولى مطبعة شركة العلم والدفاع الوطنى ، د ، ت .

١٠ ـ راسم رشدى : مصر والشراكسة ، صفحات من تاريخ مصر الحديث ، القاهرة ، ١٩٤٨ .

١١ ـ سليم النقاش : مصر للمصريين الأجزاء الرابع والخامس ، الاسكندرية ، مطبعة جريدة المحروسة ، ١٨٨٤ .

١٢ ـ عبد الرحمن الرافعى :

* عصر اسماعيل ، ج ١ ، النهضة المصرية ، ١٩٤٨ .

* الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى ، القاهرة ، النهضة المصرية ، ١٩٤٩ .

* ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، القاهرة ، النهضة المصرية ، ١٩٥٩ .

١٣ ـ عبد المنعم الجميعى :

* الخديو عباس الثانى والحزب الوطنى ١٨٩٢ ـ ١٩١٤ ، القاهرة ، دار الكتاب الجامعى ، ١٩٨٢ .

* الثورة العرابية بحوث ودراسات وثائقية ، القاهرة ، دار الكتاب الجامعى ، ١٩٨٢ .

* عبد الله النديم ودوره فى الحركة السياسية والاجتماعية ، القاهرة ، دار الكتاب الجامعى ، ١٩٨٠ .

١٤ ـ عمر طوسون : يوم ١١ يوليو ١٨٨٢ ، الاسكندرية ، ١٩٣٤ .

١٥ ـ محمد أحمد خلف الله : عبد الله النديم ومذكراته السياسية ، القاهرة ، الانجلو المصرية ، ١٩٥٦ .

١٦ ـ محمد رشيد رضا : تاريخ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، القاهرة ، مطبعة المنار ، ١٩٣١ .

١٧ ـ محمد شفيق غربال : تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية ج ١ ، القاهرة ، النهضة المصرية ، ١٩٥٢ .

١٨ ـ محمود الخفيف : احمد عرابى الزعيم المفترى عليه ، القاهرة ، دار الهلال ، ١٩٧١ .

١٩ ـ محمود فهمى المهندس : البحر الزاخر فى تاريخ العالم واخبار الأوائل والأواخر ، ج ١ ، القاهرة ، مطبعة بولاق ، ١٣١٢ هـ .

٢٠ ـ ميخائيل شاروبيم : الكافى فى تاريخ مصر القديم والحديث ، ج ٤ ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ، ١٩٠٠ .

٢١ ـ يوسف كرم : النظارات والوزارات المصرية ، ج ١ ، القاهرة ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، ١٩٦٩ .

خامسا : المصادر والمراجع الأجنبية :

1 - Blunt, W, S.: Secret History of the English Occupation of Egypt, London, 1907.

2 - Broadley A. M.: How we Defended Arabi and his friends, A story of Egypt and the Egyptions, London 1884.

3 - Cromer, Earl of: Modern Egypt vol. 1, London 1908.

4 - Colvin A.: The Making of Modern Egypt, London, 1906.

5 - Dicey, E: The Egypt of the Future, London, 1907.

6 - Landau, J.: Parliaments and Parties in Egypt, New York, 1954.

7 - Malet, E: Egypt 1879 - 1883, London 1909.

8 - Newman: Great Britain in Egypt, London 1928.

9 - Ninet, John: Arabi Pacha - Egypt, 1880 - 1883, Paris 1884.

سادسا : الدوريات :

الاستاذ : نوفمبر ١٨٩٢ .

اللواء : اكتوبر ١٩٠١ .

المقطم : اكتوبر ١٩٠١ .

الهلال : سبتمبر ١٨٩٦ .

الوقائع المصرية : فبراير وسبتمبر وأكتوبر ١٨٨١ ، ويونيو ويوليو وسبتمبر ١٨٨٢ .

فهرست الدراسة

الموضوع	الصفحة

كتاب

كشف الستار عن سر الأسرار في النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية

عام ١٢٩٨ و١٢٩٩ هجرية
الموافق ١٨٨١ و١٨٨٢ ميلادية

لمؤلفه وناسخ برده زعيم قومه ويعسوب[١] شعبه ومدبر حركات النهضة المذكورة بثاقب فكره السيد أحمد عرابى الحسينى المصرى كاسر قرون الاستبداد بقوة بأسه ومزيل دولة الاستعباد بثبات جاشه انتصارا للحق وانتشارا للعدل والحرية وانتشالا لأمته من وهدة الذل والهوان

---

(١) اليعسوب : ملكة النحل وهى انثى ، وكان العرب يظنونها ذكرا لضخامتها . ويقال هو يعسوب قومه بمعنى رئيسهم . وكبيرهم ومقدمهم المعجم الوسيط ٢/٦٠٠

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه الناشر فى الخلق فضله ، الباسط فيهم بالجود يده . نحمده فى جميع أموره . ونستعين به على رعاية حقوقه . ونشهد أن لا إله غيره وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بأمره صادعا . وبذكره ناطقا . فأدى أمينا ومضى رشيدا . وخلف فينا راية الحق من تقدمها مرق ومن تخلف عنها زهق . ومن لزمها لحق . أما بعد حمد الله الذى جعل الحمد ثمنا لنعمائه . ومعاذا من بلائه . وسبيلا إلى جناته . وسببا لزيادة احسانه . والصلوة [١] على رسوله نبى وسراج الأمة . وامام الأئمة المنتخب من طينة الكرم . وسلالة المجد الأقدم . وعلى آل بيته مصابيح الظلم وعصم الأمم . ومنار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة . صلوة تكون إزاءً لفضلهم ومكافأة لعملهم . وجزاء لطيب فرعهم وأصلهم ما أنار فجر . وخوى نجم . فأنى قد اطلعت على كثير من الجرايد[٢] والتواريخ العربية والافرنجية الموضوعة فى النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية فلم أجد فيها ما يقرب من الحقيقة أو يشفى غليل الأمة . بل كل كاتب يذهب فى تدوين ما كتبه لترجيح مذهبه ولو كان بعيداً عن الحقيقة بمراحل لذلك رأيت أن اكتب للناس كتابا يهتدون به إلى الحقيقة تمحيصا للتاريخ من درن الأهواء الفاسدة والمفتريات الباطلة . وسميته (كشف الستار عن سر الأسرار) فى النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية فى عامى ٩٨ و ٩٩ بعد الألف والمائتين هجرية وفى ٨١ و ٨٢ بعد الألف وثمانمائة ميلادية قياما بالواجب علىّ لأبناء وطنى الأعزاء وبرا بهم وتصحيحا للتاريخ ، وخدمة عامة للانسانية وبنيها [٣] وصدرته بتاريخ حياتى ونسبى وحسبى ليعلم انى عربى شريف الأرومة والمحتد[٤] مصرى الوطن والمولد والنشأة والتربية وهاك نسبى الشريف المتصل بسيد الأولين والآخرين صلى اللّه عليه وآله وسلم .

---

(١) تكتب كذلك فى المصحف وتنطق الصلاة مما يدلنا على تمسك عرابى بالخط المصحفى فى كتاباته .

(٢) صحتها الجرائد ، وربما قلب الكاتب الهمزة إلى ياء للتخفيف .

(٣) فرغ عرابى من هذا الكتاب فى ٢٦ يوليو ١٩١٠ ، ولعل الكتابات المختلفة والمتحامله عليه هى التى جعلته يتجه إلى تأليفه .

(٤) يقصد شريف الأصل والنسب .

الباب الأول

الفصل الأول فى نسبى الشريف [١]

أنا السيد أحمد عرابى بن السيد محمد عرابى بن السيد محمد وافى ابن السيد محمد غنيم بن السيد ابراهيم بن السيد عبد الله بن السيد حسن بن السيد على بن السيد سليم بن السيد ابراهيم بن السيد سليمان بن السيد حسين بن السيد على بن السيد حسن ابن السيد ابراهيم مقلد بن السيد محمود بن السيد أحمد بن السيد حسن السجاعى بن السيد صالح بن السيد صالح البلاسى نسبة إلى بلاس قرية صغيرة ببطائح العراق وهو أول من أتى مصر من اجدادنا وتزوج بالسيدة صفية شقيقة السيد أحمد الرفاعى[٢] الصيادى بن السيد على بن السيد عبد الرحمن ابن السيد عمر بن السيد عبد الرحمن بن السيد على بن السيد صالح الأكبر بن السيد محمد بن السيد على الحافظ ابن السيد قاسم بن السيد عبد السميع بن السيد عبد الفتاح بن السيد حسين الأصغر ابن الامام على الرضا بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام على الزاهر زين العابدين بن الامام الحسين سبط رسول الله ﷺ بن الأمام على بن أبى طالب صلى الله وسلمَ عليهم وآلهم أجمعين وأمى السيدة فاطمة بنت السيد سليمان بن السيد زيد تلتقى مع والدى فى السيد ابراهيم مقلد

أولئك ابائى فجئنى بمثلهم إذا جمعتنا ياجرير المجامع[٣] .

---

(١) كان عرابى شديد الحرص والعناية على اثبات نسبه وبأنه من ذرية الأشراف . ودراسة الانساب لها اهميتها الخاصة للدراسة التاريخية ولقد عنى العرب بانسابهم . وكان الاهتمام السياسى بالقرشيين ، والطائفى بآل على ، واعتزاز الأشراف بانسابهم من العوامل التى ساعدت على الكتابة فى الأنساب والجدير بالذكر أن فى علم الانساب مادة تاريخية خاصة وأن الاهتمام بتراث الانساب ادى الى الاهتمام بايجاد الشعور التاريخى وتقويته . وعلماء الانساب يبرهنون على تسلسل النسب ويقدمون قواميس للأعلام وجداول للانساب وقد استمرت الانساب تؤدى دورها فى خدمة المجتمع العربى كفرع من فروع التاريخ نظرا لاستمرار الحياة القبيلة . التفاصيل انظر : فرانز روزنتال : علم التاريخ عند المسلمين ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٣ ص٣٣ ـ ٣٤ .

(٢) له مسجد فى القاهرة باسمه فى ميدان صلاح الدين بالقلعة (ميدان الرميلة) وقد ولد سنة خمسمائة هجرية فى قرية حسن من أعمال واسط بالعراق و تفقه على مذهب الشافعى وله الكثير من المناقب والكرامات . انضم اليه الكثير من الاتباع وكان لهم به اعتقاد كبير . وكان يسكن قرية أم عبيدة بالبطائح (بين أواسط البصرة) وتوفى بها حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٤ ص٣٦٦ ، الزكلى : الاعلام المجلد الأول ص ١٧٤ .

(٣) قاله الفرزدق فى هجاء جرير : انظر ديوان الفرزدق جـ ١ ، دار بيروت للطباعة والنشر ، د . ت ص٤١٨ .

الفصل الثانى
فى نشأتى الأولى

انى ولدت من ابوين شريفين . وكان أبى السيد محمد عرابى شيخا جليلا رئيسا على عشيرته عالما تقيا نقيا موصوفا بالورع والعفة والأمانة[١] . وكانت ولادتى فى ٧ صفر الخير سنة ١٢٥٧هـ[٢] ببلدتنا التى تدعى هرية رزنة بمديرية الشرقية بضواحى مدينة (بوبسط)المشهورة الآن بتل بسط وهى بلدة قديمة موجوده قبل زمن حكم الآشوريين أى قبل تغلب شيشاق بن نمرود[٣] رأس العائلة الثانية والعشرين على وادى النيل ، لا كما يهرف البعض ويدعى انها من منشآت محمد على [٤] وفيها للآن كثير من ذرية الفرس كعائلة الدوتيدار ، وعائلة (دراز) وعائلة (تمراز) وكيوان مما يدل على قدمها . وهى واقعة فى شرق بندر الزقازيق على بعد ميلين . وأما الزقازيق فهى منشأة فى زمن محمد على بعد انشاء قناطر التقسيم على بحر مويس [٥] وواقعة على بعد ميلين من تل بسطة فى الجهة البحرية . وتعلمت القرآن الشريف وبعض العلوم الدينية فى المكتب الذى انشأه والدى وفى الجامع الازهر [٦] وكذلك تعلم فيها كثير من ابناء بلدتنا حتى بلغ عدد

---

(١) كان والد عرابى ملما بالقراء والكتابة دون بقية أفراد قبيلته ، وقد رزق بأربعة أولاد ذكور وستة من الأناث . وكان يملك ستة أفدنة كانت مادة حياته ومنبع تعيشه . سليم النقاش : مصر للمصريين جـ ٤ ، ص٨٢ .

(٢) يوافق ٣١ مارس عام ١٨٤١م وفى رواية أخرى أنه ولد فى ٢٣ جمادى الثانية ١٢٤٨ هـ (١٨٣٢م) انظر سليم النقاش : المرجع السابق ج٤ ، ص٨٢ ويرجع السبب فى اختلاف الأقوال فى تاريخ ولادته إلى عدم التفات الأهالى وقتئذ إلى تدوين تاريخ ولاده أولادهم فى سجل عام أو فى دفاتر المواليد .

(٣) كان فرعونا على مصر فى الفترة من ٩٤٥ ـ ٩٢٤ ق . م ، أسس الأسرة ٢٢ ، وعاصر الملك سليمان وحارب ابنه رحبعام ونهب كنوزه (قرابه ٩٣٠ ق .م) .

انظر . ول ديورانت : قصة الحضارة ـ الجزء الثانى من المجلد الأول ـ الشرق الأدنى ـ ترجمة محمد بدران ـ القاهره ـ لجنة التأليف والترجمة ص ٤٩٢ .

(٤) يقصد عرابى بذلك سليم النقاش ، والياس زاخوره فقد ذكر سليم النقاش أن محمد على هو الذى أنشا قرية هرية رزنه واسكن بها قوما من عرب البادية منهم عائلة عرابى وأكد ذلك الياس زاخورة بقوله انه« لما تولى محمد على باشا الكبير على القطر المصرى أنشأ للعرب كثيرا من المزارع والقرى منها قرية بمديرية الشرقية لقبها بهرية رزنه وهى كائنة بمركز الصوالح على مقربة من الزقازيق ووهبها لقوم من أهل تلك البادية» .

انظر سليم النقاش : المرجع السابق جـ٤ ، ص٨٢ ، والياس زاخوره مرآة العصر فى تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر ج١ ، القاهرة المطبعة العمومية ١٨٩٧ ، ص١٠٠

(٥) انشأ محمد على العديد من القناطر على الترع لضبط مياهما وأهمها القنطرة الكبرى ذات العيون التسع على بحر مويس بالزقازيق انظر . الرافعى : عصر محمد على ، القاهرة ، النهضة المصرية ١٩٥١ ص٥٧٨ .

(٦) يضاف إلى ذلك ان والد عرابى سلم ابنه الى قبطى يدعى ميخائيل غطاس كان صرافا للناحية فلازمه نحو خمس سنوات أحسن فيها معرفة القراءة والكتابة والحساب ، انظر سليم النقاش ، مصر للمصريين ج٤ ، ص٨٢ .

المتعلمين نحو ربع تعدادها ومنهم العالم اللغوى الشهير المرحوم الشيخ محمد حسين الجلبى الهراوى . والمرحوم عبد الرحمن بك الهراوى الطبيب النطاسى والعالم بفنون الكيمياء عبد العزيز باشا الهراوى . وأيضا أمر المرحوم والدى بترتيب دروس فى المسجد الذى جدده فى كل يوم للعامة بعد العصر [١] وبعد صلاة العشاء فتفقه عامة أهل البلد فى دينهم ، وصحت عبادتهم وحسن حالهم كل ذلك بمثابرة المرحوم والدى على تعليم قومه وأهل بلده . توفى رحمه الله تعالى [٢] وأجزل ثوابه فى ٢١ شعبان سنة ١٢٦٤[٣]هجرية (بالكولره) أى الهواء الأصفر وتركنى يتيما فى الثامنة من العمر فتربيت فى حجر والدتى وتحت رعاية أخى الأكبر السيد محمد محمد عرابى . ولما تولى المرحوم محمد سعيد باشا ولاية مصر فى ١٤ شوال ١٢٧٠[٤] هـ أصدر أمره بانتظام أولاد عمد البلاد ومشايخها فى سلك العسكرية[٥] .

---

(١) صحتها الذى جدده للعامة بعد عصر كل يوم .
(٢) يمكن اضافة ثم قبل توفى رحمه الله لربط الكلام ببعضه .
(٣) يوافق ١٨٤٧ ميلادية . وكان قد بلغ من العمر ٦٣ عاما .
(٤) يوافق ١٨٥٤ ميلادية .
(٥) لما رأى سعيد باشا أن الخدمة العسكرية كانت قاصرة على أبناء الفقراء والضعفاء أصدر أمره بجمع ابناء العمد والمشايخ واقاربهم ليتساوى الجميع فى الخدمة العسكرية وتلبية متطلبات الوطن ، كما أمر بتقصير مدة الخدمة العسكرية فجعل متوسط الخدمة سنة واحدة ، وعلاوة على ذلك فقد عنى سعيد بترقية أحوال الجنود وترقيتهم إلى الرتب العالية الرافعى : عصر اسماعيل جـ ١ الطبعة الثانية ١٩٤٨ ص٢٨ ـ ٣٠ .

الفصل الثالث

فى دخولى العسكرية وترقيتى بها

وفى ١٥ ربيع أول سنة ١٢٧١هـ (١٨٥٤م) صار طلبى والحاقى بالعسكرية[١]، وترقيت فيها تدريجيا بالامتحانات المشهورة بحضور المرحوم سليمان باشا الفرنساوى[٢] رئيس رجال العسكرية حينذاك، وغيره من الرؤساء، والأمراء على عهد المرحوم محمد سعيد باشا الذى كان محبا لتقدم أبناء وطنه المصريين فترقيت[٣] إلى رتبة ملازم ثانى فى ١٥ ربيع أول ١٢٧٥هـ وإلى رتبة ملازم أول فى ١٧ جماد الثانى ١٢٧٥هـ وإلى رتبة يوزباشى[٤] فى ١٣ شعبان ١٢٧٥ [٥]وإلى رتبة صاغقول اغاسى[٦] فى ٢٣ ربيع آخر سنة ١٢٧٦وإلى رتبة بكباشى [٧] فى ١٥ شعبان ١٢٧٦[٨] وإلى رتبة قائمقام [٩] بك فى ٢٤ صفر سنة ١٢٧٧هـ وهى الرتبة التى لم يصل اليها أحد قبلى من

---

(١) يذكر زاخورة أن عرابى انتظم فى سلك العسكرية فى عام ١٢٨٢هـ (١٨٦٥) رغما عن اراده أبيه . انظر . مرآة العصر جـ ١ ص١٠١ ولكن رواية عرابى أصح خاصة وأن سعيد باشا تولى الحكم فى عام ١٨٥٤م وهو العام الذى أدخل فيه ابناء العمد والمشايخ سلك الجندية .

(٢) الكولونيل سيف Seves أو الجنرال سليمان باشا الفرنساوى كما أصبح يعرف بهذا اللقب فيما بعد هو صاحب اليد الطولى فى تدريب الجيش المصرى على النظام الفرنسى فى عهد محمد على . اعتنق الاسلام وتدرج فى المناصب العسكرية حتى عين رئيسا للأركان . شارك فى معظم الحملات العسكرية خاصة فى المورة وبلاد الشام، وكان على اتصال وثيق بخلفاء محمد على حتى توفى بالقاهرة فى عام ١٨٦٠م ودفن بضريحه بمصر القديمة . جورج يانج : تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم اسماعيل ـ تعريب على أحمد شكرى ـ القاهرة، دار الفرجانى، د.ت ص٨٧ ـ ٩٢ .

(٣) كانت ترقية عرابى الأولى هى بلوك أمين انظر اليأس زاخورة : المصدر السابق ص١٠١

(٤) يوزباشى : مركب من يوز بمعنى مائة فى التركية، وباش بمعنى رأس والمراد رأس مائة، أى بلوك من الجند . وهذه الرتبة استبدلت فى الوقت الحالى بكلمة نقيب . انظر أحمد تيمور : الرتب والألقاب المصرية . القاهرة ١٩٥٠ ص٥٧ ـ ٥٨ .

(٥) يمكن ذكر السنه المذكورة بدلا من سنه ١٢٧٥ هـ التى تكررت أكثر من مرة .

(٦) أى رئيس الجناح الأيمن، واستبدلت بكلمة رائد .

(٧) مركب من بيك بمعنى ألف وتقرأ الكاف نونا، وباش بمعنى رأس وهو رئيس ألف أى أورطه من الجند، واستبدلت بكلمة مقدم .

(٨) من السنة المذكورة تفاديا للتكرار .

(٩) أى قائم مقام الأمير فى رآسة الآلاى، واستبدلت فى الوقت الحالى بكلمة عقيد .

الفصل الرابع
فى سفرياتى

كانت مدة المرحوم سعيد باشا كلها سفريات وتمرينات حربية من الاسكندرية إلى مريوط ومنها إلى دمنهور ثم إلى القاهرة ثم الخانكة فالعباسية فطره ثم إلى بنى سويف فجبل الطير بمديرية المنيا فقنا فسهل باب الملوك فاسنا وكنت عاملا فيها . وأخيرا كنت بمعيته رحمه الله تعالى فى سفره إلى المدينة المنورة[١] لزيارة حجرة النبى ﷺ وعلى آله .

وفى مدة اسماعيل انتدبت إلى ترتيب عساكر من أهالى القلاع الحجازية المحالة ادارتها على الحكومة المصرية للمحافظة عليها نيابة عن الدولة العلية[٢] . ففى ٢٤ شعبان ابتدأت بالسفر من القاهرة إلى مدينة السويس ، وفى أول يوم من شهر رمضان ١٢٩٢هـ توجهت برا ومعى خدمى على ظهر الجمال إلى قلعة نخِل[٣] وليس معى مساعد ولاكاتب ولا لى أجر على هذا العمل الشاق بل كانت جميع المصاريف اللازمه لى ولخدمى وللجمالة المرافقين لنا تصرف من طرفى وذلك لأن الحكومة كانت لاتعطى رجال العسكرية أجر سفريات كرجال الملكية . فلما وصلت إلى نخل رتبت العساكر اللازمة لها من أهلها ، وأرسلت العساكر المصرية التى كانت فيها إلى القاهرة بطريق البحر الأحمر ، وانشأت فى قلعة نخل مكتبا لتعليم اولادهم القراءة والكتابة ، وشيئا من القرآن الكريم وأنطت [٤] بمباشرة تعليمهم الى وكيل القلعة وفقيه البلد .

---

(١) زار سعيد باشا المدينة المنورة فى عام ١٨٦٠م واستصحب معه مجموعة كبيرة من قواته وعاد من هناك بعد شهر وسته أيام للتفاصيل انظر اسماعيل سرهنك : حقائق الاخبار عن دول البحار جـ ٢ القاهرة ، مطبعة بولاق ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م ص٢٧٨ وقد رافق عرابى سعيد باشا فى هذه الزيارة ، وأنس منه سعيد عطفا كبيراً على طبقة الفلاحين .

عبد الرحمن الرافعى : الزعيم أحمد عرابى ، القاهرة ، دار الهلال ١٩٥٢ ص١١ .

(٢) كانت الدولة العثمانية قد تنازلت عن بعض ممتلكاتها القريبة من مصر مثل سواكن وتصوع وتوابعهما مقابل سبعة آلاف وخمسمائه كيس أى (٣٧,٥٠٠ جنيه مصرى) تدفع سنويا لصندوق ولاية جدة لتعمير الطريق الموصل للمسجد الحرام .

انظر : الياس الأيوبى : تاريخ مصر فى عهد الخديو اسماعيل . المجلد الثانى ، القاهرة ١٩٢٣ ص٢٠ .

(٣) بكسر النون والخاء .

(٤) بمعنى عهدتّ .

ثم توجهت الى قلعة العقبة فوصلتها بعد سفر ثلاثة أيام ثم إلى قلعة المويلح[١] ثم إلى قعلة ظباء ثم إلى قلعة الوجه[٢] ورتبت فى كل هذه القلاع ما يلزم لها من العساكر من ابنائها للمحافظة عليها ، وانشأت فيها مكتبا لتعليم أولادهم تحت مراقبة وكلاء القلاع المذكورة . وأرسلت جميع العساكر القديمة الى مصر عن طريق البحر الأحمر[٣] كما ذكر .

وبعد اتمام تلك المأمورية على الوجه الأكمل قفلت عائدا إلى مصر بحرا إلى مدينة القصير ثم برا إلى مدينة قنا ثم بحرا إلى مدينة أسيوط ثم بطريق السكة الحديدية إلى الجيزة فالقاهرة . وكان انجاز هذه المأمورية فى مدة ٤٥ يوما .

وبعد وصولى الى القاهرة بعشرة أيام توجهت إلى مصوع حيث تعينت مأمورا للحملة الحبشية[٤] وايصال الذخيرة والميرة للجيش اينما كان ومكثت هناك إلى انتهاء تلك الحركة المشئوومة التى بيع بسببها حصص الحكومة فى قنال السويس سرا وبدون اشهار [مزاد عنها[٥]] للحكومة الانجليزية بمبلغ زهيد قدرة أربعة ملايين من الليرات الانجليزية . والتى لو عرض بيعها على الدول الأوربية لبلغ ثمنها زيادة عن خمسين مليونا من غير مبالغة . على أنه لم يصرف من ثمن تلك الحصص درهم على الحملة الحبشية[٦] بل استأثر بها الخديو اسماعيل لنفسه سلبا ونهبا .

---

(١) المويلح : قرية فى إمارة تبوك على خليج العقبة .

(٢) الوجه : بلدة بها عدة قرى ، امارتها ملحقة بامارة تبوك ، انظر حمد الجاسر : المعجم المختصر ص١٤٤٢ ، ص١٥٠٥ .

(٣) يبدو أن اعادة الجنود المصريين من هذه القلاع كان استعدادا للقيام بالحملة الحبشية .

(٤) عين عرابى مأمورا فى خطوط الامداد والتموين .

(٥) أضيفت إلى النص حتى يستقيم المعنى .

(٦) كلفت الحملة الحبشية الخزينة المصرية نيفا ومليونين من الجنيهات ، انظر الياس الايوبى : تاريخ مصر فى عصر الخديو اسماعيل ، المجلد الثانى ص١١٩ .

الفصل الخامس
فى أسعد أيامى

مما تقدم يعلم أنى دخلت العسكرية نفرا بسيطا فى ١٥ربيع الأول سنة ١٢٧١ وترقيت فى درجات العلا بسرعة غريبة وهمة عالية لاتعرف الملل حتى نلت رتبه قائمقام الالاى فى ٢٤ صفر الخير سنة ١٢٧٧[١] وكانت تلك المدة عبارة عن ستة أعوام إلا عشرين يوما هى أيام سعودى وخلو فكرى من الأكدار الدنيوية . كنت فيها عزيزا مقربا من حضرة المرحوم محمد سعيد باشا ، وكثيرا ما كان يشركنى معه فى ترتيب المناورات الحربية ، وينيبنى عنه فى تلقينها إلى أكابر الضباط بحضرته وعلى مسمع منه رحمه الله تعالى . ولشدة اعجابه بى اهدانى (تاريخ نابليون بونابرت باللغة العربية طبع بيروت[٢]) ناقما على تمكن الفرنساويين من التغلب على البلاد المصرية ، ومحرضا على حفظ الوطن من طمع الأجانب . فلما طالعت هذا الكتاب شعرت بحاجة بلادنا إلى حكومة دستورية شورية[٣] . وكان ذلك سببا لمطالعتى لكثير من التواريخ العربية .

(١) أى فى ١١ سبتمبر ١٨٦٠ وقد نال هذه الرتبة مع عرابى عثمان رفقى ناظر الجهادية فيما بعد ، انظر جرجى زيدان :تراجم مشاهير الشرق فى القرن التاسع عشر جـ ١ ، ص٢٣٣ .

(٢) هذا الكتاب مترجم عن الفرنسية ، وطبع فى المطبعة الوطنية ببيروت عام ١٨٥٥ على نفقه الخواجة يوحنا الغرزورى تحت عنوان «كتاب تاريخ نبليون بنبارتا الأول» .

(٣) يصعب فهم قول عرابى أنه بعد أن قرأ هذا الكتاب شعر بحاجه البلاد إلى حكومة دستورية شورية خاصة وأن تعامل بونابرت مع كثير من المواقف لم يكن دستوريا ولاشوريا . ويبدو أن الصواب قد جانب عرابى فى هذا الوصف فقراءة سيرة بونارت توحى لمن يطلع عليها بمعانى البسالة والأقدام وليس بالحكومة الدستورية أو الشورية .

الفصل السادس
فى خطبة سعيد باشا

وازداد هذا الشعور فىَّ تأصلا عندما سمعت خطبة ألقاها المرحوم سعيد باشا فى مأدبة أدبها بقصر النيل للعلماء الروحانيين واعضاء العائلة الحاكمة وأعاظم رجال الحكومة ورجال العسكرية[١] فبعد تناول الطعام فى سرادق ثمين قام المرحوم سعيد باشا وفاه بهذا الخطاب قائلا : أيها الأخوان انى نظرت فى أحوال هذا الشعب المصرى من حيث التاريخ فوجدته مظلوما مهانا مستعبدًا لغيره من أمم الأرض فقد توالى عليه دول ظالمة له كثيرة كأمة العرب من الرعاة (الهكسوس) والآشوريين والفرس حتى أهل ليبيا والسودان واليونان والرومان هذا قبل ظهور الاسلام وبعد ظهوره تغلب على هذه البلاد كثير من الدول الفاتحة كالأمويين والعباسيين والفاطميين من العرب ومن الترك والأكراد والشركس وغيرهم وكثيرا ما أغارت فرنسا عليها حتى تغلبت عليها فى أوائل هذا القرن[٢] فى زمن نابليون بونابرت . وحيث انى أعتبر نفسى مصريا فوجب علىَّ أن أربى ابناء هذا الشعب ، واهذبه تهذيبا حتى اجعله صالحا لأن يخدم بلاده خدمة صحيحة نافعة ، ويستغنى بنفسه عن الاجانب . وقد وطدت نفسى على ابراز هذا الرأى من الفكر إلى العمل ، فلما انتهت الخطبة خرج المدعوون من الأمراء والعظماء غاضبون حانقون مدهوشون مما سمعوا . وأما المصريون فخرجوا ووجوههم تتهلل فرحا واستبشارا . وأما أنا فتيقنت أن هذه الخطبة تعتبر أول حجر وضع فى أساس قاعدة (مصر للمصريين) وعلى هذا يكون المرحوم سعيد باشا هو واضع أساس هذه النهضة الشريفة فى الأمة الكريمة المصرية .

(١) لاشك ان هذه الخطبة صادت فى نفس عرابى موضع الاقناع والسرور لأن روحه كانت وثابه الى الوطنية وان ماقاله سعيد باشا وافق ميولها واتجاهاتها .

(٢) يقصد القرن التاسع عشر

الفصل السابع
فى حذر سعيد باشا من الوقوع فى أسر المرابيين

وفى سنة ١٢٧٨هـ (١٨٦١م) رأى المرحوم سعيد باشا أن الحكومة مديونة لمعامل المانيا وفرنسا بنحو ثلاثة ملايين من الجنيهات ثمن بناء حوض[١] وثمن مدافع كروب من المانيا وملبوسات ومهمات حربية وأسلحة جديدة من فرنسا[٢] فاستعظم هذا الدين، وأمر بصرف عساكر الجيش إلى بلادهم وبيع ما فى الخزائن الاميرية من الأمتعة وبيع جميع المعامل والورش القديمة الكائنة بالمديريات وبيع الأطيان المتروكة وغير ذلك للوصول إلى سداد هذا الدين[٣]، وأمر باعطاء من يرغب الخروج من خدمة الحكومة أرضا معاشا لهم ولأولادهم واحالة ضباط العسكرية على المديريات والمحافظات مستودعين بنصف مرتباتهم[٤] وأمر بتخصيص مايلزم لهم من الرواتب على الأراضى الزراعية فخص كل فدان قرش واحد وربع القرش لحين تسديد الدين(المطلوب من الحكومة[٥]) وبعدها (يصير)[٦] جمع العساكر والضباط ثانية ثم تلغى هذه الضريبة المؤقتة واستمر الأمر على ذلك إلى أن مات رحمه الله تعالى.

---

(١) يقصد حوض للسفن بالسويس.

(٢) فى الحقيقة أن سعيد عقد أول قروضه الخارجية مع بيت لافت بفرنسا فى ١٧ يوليو ١٨٦٠ ومقدار القرض ٢٨ مليون فرنك وأن سعيد صرف معظم أموال هذا القرض فى غير أغراضه التى عقدت لأجله، كما انه عقد قرضا ثانيا فى عام ١٨٦١ مع نفس هذا البنك بملغ مقدار ٢٥٠ مليون جنية بضمان موارد أرض الدلتا ومع احساس سعيد بوطأة الديون وبأن الاستدانة ستجر أضرارا خطيرة على البلاد فانه استمر فى عقد القروض فعقد قرضا مع بنك أو بنهايم بمبلغ ٦٠ مليون فرنك وقرضا آخر مع بنك فروهلنج وجوشن. للتفاصيل، انظر أمين عبد الله: تاريخ مصر الاقتصادى جـ ٢، القاهرة ١٩٤٧ ص٣٨ ـ ٤٢.

(٣) من المعروف أن الدين الذى أثقل به سعيد كاهل مصر كان ينقسم إلى قسمين دير سائر، ودين مقترض، يزيد مجموعهما على أحد عشر مليونا من الجنيهات، وعليه فوق ذلك قيد الامتياز الفاحش الممنوح لشركة قناة السويس، الأيوبى: مرجع سابق. المجلد الثانى ص٢٥٤.

(٤) كان عرابى ضمن هؤلاء الذين طبق عليهم ذلك الأمر والجدير بالذكر أن سعيد باشا لم يستقر على وتيرة فى اهتمامه بشئون الجيش فقد صرف معظمه فى عام ١٨٥٦ ثم اعاده فى عام ١٨٦٠ واعاد اليه ضباطه ثم صرف معظمه حتى جاءت ١٨٦٢ فاعاد تنظيم بعض الفرق، ولازم جنوده فى معظم اوقاته. الرافعى: عصر اسماعيل جـ١، ص٣١.

(٥) فى الحقيقة أن سعيد باشا اقدم على اقتراض عدة قروض بحيث بلغ مجموع القروض فى نهاية عهده ١١,١٦٠,٠٠٠ جنيه انجليزى، انظر احصاء شركات المساهمة فى يونيو ١٩٤٢ ص ١٠٦٨.

(٦) مضافه الى النص ليستقيم المعنى.

الباب الثانى

فى النشأة الثانية

الفصل الأول

فيما تحملته من المظالم

تولى اسماعيل باشا ولاية مصر وأمر بجمع العساكر وترتيب الآلايات ، وصار ترتيبى قائمقاما على الآلاى البيادة السادس مع أمير الالاى المرحوم بكرى بك ولم يكن غيرى بهذه الرتبة من العنصر العربى . ولسوء حظى ترقى أمير الالاى الثانى المدعو خسرو بك(١) إلى رتبة اللواء (باشا) لا لعلمه ومعارفه بل لكونه جركسيا(٢)وكان من الخارجين على الدولة العلية مع ابراهيم باشا (٣) فى تلك الفتنة الدهماء التى دكدكدت (٤) سياج (٥) الاسلام وفضحت عورة المسلمين وكسرت شوكة الدولة الحامية لجميع الموحدين . وقد تعين أميرا على اللواء الثالث المكون من الآلاى الخامس والسادس(٦) . ولما تكامل حشد العساكر اجتمعت الالايات البيادة والسوارى والطوبجية فى ميدان (طرة) بسفح جبل المقطم وصار عمل تمرينات حربية برئاسة اسماعيل باشا سليم الفريق ناظر الحربية حضرها الخديو اسماعيل وجميع رؤساء العسكرية . وحصل للخديوى نشوه سرور فدعى جميع الضباط العظام من رتبه البكباشى فما فوقها إلى مأدبة فوق ظهر سفينته البخارية فلما أخذ كل واحد من المدعوين مجلسه وجد على المائدة عدة زجاجات مملوه بأنواع

---

(١) فى عهد اسماعيل عادت الخطوة فى الجيش الى الضباط الشراكسة وبعد أن رقى خسرو باشا الى رتبه اللواء حدثت خصومه بينه وبين عرابى أدت الى تقديمه الى مجلس عسكرى والحكم عليه بالسجن واحدا وعشرين يوما ثم الغاؤه بعد أن استأنف عرابى هذا الحكم أمام المجلس العسكرى الأعلى .

(٢) كان الضغط الشديد واقعا على رجال الجهادية من الوطنيين ، وما من أحد منهم كان يرتقى إلى أكثر من رتبة امير الاى فى حين كان الجراكسة مرشحين دائما للارتقاء الى أسمى وظائف الجهادية كلواء أو فريق . وفى الوقت الذى كان فيه الوطنيون يتعرضون دائما للمخاطر والأهوال الحربية فى السودان كان الشراكسة يتمتعون بالنفوذ والترف . انظر . زاخورة : المصدر السابق ص١٠٢ .

(٣) يقصد ابراهيم باشا بن محمد على والحروب التى خاضها ضد السلطة العثمانية .

(٤) بمعنى فتتت أو حطمت وهذه الكلمة صيغة مبالغة من دكّ

(٥) بمعنى سور .

(٦) كان عرابى ضمن ضباط هذا الآلاى وقد تعرض للظلم والاضطهاد على يد خسرو باشا الشركسى المتعصب لابناء جنسه عموما .

المشروبات الخمرية المحرمة فى ديننا وأنواع الكاسات المزخرفة المختلفة المقدار. وتلك حالة لم يسبق لنا رؤيتها لأنها غير المألوف والمعروف عندنا ولما تقدمت الأطعمة أكل المدعوون طعاما شهيا لذيذا، وشرب من أراد الشرب منهم من تلك الخمور بتلك الكئوس، وتعفف من كره ذلك. وبعد الفراغ من تناول الطعام أعلن الخديو سروره وشكره لضباط الجيش على ما أبدوه من النشاط وحسن الترتيب فى أثناء التمرينات الحربية. وأمر لكل واحد من الباشوات بخمسائه فدان، ولكل واحد من أمراء الالايات بمائتى فدان ولكل واحد من القائمقامات بمائة وخمسين فدان من زيادة المساحة التى توجد فى بلاد مديريتى الغربية والمنوفية. وخرجت الأوامر من المعية الخديوية إلى المديريتين المذكورتين بتسليم الأراضى المذكورة إلى أصحاب الرتب المذكورة وكان اسمى من ضمن المنعم عليهم بمائة وخمسين فدانا. وعند الشروع فى استلام تلك الأطيان ظهر الظلم وتجسم بأكمل معانيه حيث كان يتوجه كل واحد من المندوبين من طرف المنعم عليهم بأمر من المديرية إلى بلد يختارها من أحسن البلاد تربة. ويطلب تحديد المقدار المعين له قطعة واحدة فى أخصب حوض من الأراضى المملوكة لأربابها فيجاب إلى طلبه ويحيلوا اولئك المساكين الضعفاء على الحيضان الاخرى التى توجد بها زيادة المساحة وقد لاتوجد. وفى هذه الحالة يخصص مقدار الأرض المأخوذة منهم على جميع الأفدنة الموجودة فى البلد فيخص الفدان الواحد قيراطين أو ثلاثة أو اربعة قراريط فتؤخذ من الكل وتتجنب فى جهة، وتعطى لأولئك المساكين بدلا من أراضيهم التى كانوا يملكونها وقد تكون هذه الأراضى المفروزة لهم من أردئ أنواع الأرض وتلك أول مظلمة من المظالم الكثيرة فى عهد الخديوى اسماعيل باشا. وقد حمانى الله من الوقوع فى شرك هذه المآثم على غير ارادة منى وذلك أن خسرو باشا أمير اللواء رجل جاهل فظ غليظ متعصب لجنسه تعصبا زائدا عن حد المعقول أخبر ناظر الجهادية المذكور بأنى قوى الرأى شرس الاخلاق لا أنقاد إلى أوامره ولا أحفل بأوامر ديوان الجهادية (الحربية) (ومابى والله من شراسه ولكنى جبلنى الله سبحانه على حب العدل والانصاف وبغض الظلم والاجحاف) وطلب منه توقيف تسليمى الأطيان المنعم بها علىَّ لحين تحقيق ما افتراه علىَّ (من الكذب) فعرض ناظر الجهادية الأمر على الخديو مشافهة بما أخبره به

الفصل الثالث
فى سرعة الانتقام الالهى

فى الأسبوع الذى رُفت فيه صدر أمر الخديو بلغوا اللواء الثالث الذى كان فى أمرة خسرو باشا وتفرقت فرقه على الآلايات الأخرى . ورفت البكباشى مصطفى سليم رفتا شنيعا ظل فيه مرفوتا عشر سنين ثم اصيب حسين باشا الطوبجى المحامى لنظرائه بفالج أودى بحياته ، وكذلك محمد بك أمين الذى وافق على المحاباة اصابه فالج كصاحبه حتى قضى نحبه وأيضا ناظر قلم تركى أمين بك القبرصلى وهو رجل رومى كان موافقا لرأى ناظر الجهادية فاصابه الله بقارعه أودت بحياته . وذلك أنه زور أمرا عاليا ماليا فضبط وسجن ثم ضرب نفسه بمدية طلبا للانتحار ثم عولج وارسل إلى السودان فقضى نحبه قبل وصوله . وارسل خسرو باشا إلى السودان . وأما ناظر الجهادية فقد مات فى حرب كريد[١] ولكن ليس شهيدا بل أكل فريكا من قمح فانعقدت امعاؤه وقضى نحبه وارسل إلى مصر ودفن جسمه فى قرافة الامام (الشافعى) سامحه الله تعالى وهكذا كل من اشترك فى تلك الظلامة اصيب بمصيبة عظيمة

نحن بالله عزنا لا بجاه ومال

فمن اعتدا علينا حسبه الله والنبى

وقد صار رفتى بلا معاش ظلما وعدوانا فصبرت على ذلك مدة ثلاث سنين[٢] وفوضت أمرى إلى الله . ومن آثار نعم الله علىّ انى كنت اشتريت مائة فدان بزمام ناحية تلمفتاح بمديرية الشرقية فى زمن المرحوم سعيد باشا فكنت انفق على عائلتى من ايرادها ومن ايراد ما خصنى من الأطيان التى تركها والدى وقدرها ثمانية افدنة ونصف ببلدتنا «هرية رزنه» المذكورة . نعم صبرت على أمرّ من الصبر وفى العين قذى وفى الحلق شجى . وليس لى نصير ألجأ إليه غير الله سحانه وهو حسبى وكفى .

---

(١) كريت اكبر جزيرة باليونان ، وقد وقعت تحت الحكم المصرى عندما عهد السلطان العثمانى إلى محمد على النظر فى شئون كريت وقبرص خشية وقوعهما فى أيدى اليونانيين ، ونتيجة لذلك ظلت كريت تحت الحكم المصرى فى الفترة من ١٨٣٠ ـ ١٨٤٠ ، ثم انتقل حكمها بعد ذلك إلى العثمانيين ، ونتيجة لقيام ثورة فى كريت فى عام ١٨٦٦ طلب السلطان من الخديو اسماعيل النجدة فجهز جيشا يزيد على الخمسة آلاف كان من بينهم اسماعيل سليم باشا المذكور

(٢) تردد عرابى خلال هذه الفترة على الأزهر يستمع فيه إلى المحاضرات الدينية ، وانقطع لدراسة القرآن الكريم والأحاديث النبوية كما قرأ فى تاريخ مصر وغيره من كتب التاريخ .
انظر الرافعى : الثورة العرابية ص٧٨ ، وسليم النقاش جـ ٤ ص٨٢ ـ ٨٣ .

الفصل الرابع

فى عودتى إلى خدمة الحكومة بعد انقضاء المحنة

لما صار رفتى من الآلاى بأمر ناظر الجهادية بطريقة استبدادية ظلما وعدوانا اعرضت إلى الخديو ما صار لى من الظلم والتمست منه طلب اوراق القضية وفحصها بديوان المعية[١] ، وانصافى بوجه العدل وقلت فيه اننا أحق بالعدل من كسرى انوشروان[٢] الذى كان يعبد النار حيث قال (العدل ان دام عمرّ والظلم ان دام دمرّ) لاننا نعبد الله الواحد القهار ، وطلبت من المرحوم راغب باشا النظر فى ظلامتى وكان حينذاك باشمعاون الحضرة الخديوية وله النفوذ التام فى جميع المصالح الأميرية فوعدنى خيرا . وفى الحال كتب لديوان الجهادية بطلب جميع الأوراق المتعلقة بالدعوى المذكورة وأكد ذلك باستعجال الطلب المذكور فى اليوم الثانى وبين فيه عظيم الأهمية فحصلت رجة بديوان الجهادية لهذا الاستعجال غير المألوف لأن القاعدة المتبعة بين دواوين الحكومة أن لا تكتب استعجالات فى أى أمر إلا بعد مضى خمسة عشر يوما . وبناء على هذا الاستعجال أرسلت جميع الأوراق المختصة بهذه القضية الى ديوان المعية . وصار فحصها بمعرفة المرحوم ابراهيم باشا خليل[٣] وعمل عن فحصه نتيجة أوضح فيها تلفيق القضية وفسادها ثم عرضت النتيجة على مسامع الخديو ، ولكنه لم يبد رأيه فيها ولم يصدر أمره بشىء . ولأمر قدره الله تعالى رفت المرحوم راغب باشا من وظيفة الباشمعاونه وتلى ذلك رفت ابراهيم باشا خليل ثم فشا الوباء الأصفر أى (الكولره) فى البلاد المصرية وكان شديد الوطأة فى عام ١٢٨١هـ (١٨٦٤م) وصار الخديو يتنقل من القاهرة إلى القناطر الخيرية الى الاسكندرية ثم إلى دار السلام وعاصمة الاسلام مدينة القسطنطينية . وكنت جعلت ثقتى فى عدل راغب باشا وظننت انه انتصر على اخصامى

(١) استمر ذلك حوالى ثلاث سنوات .

(٢) أحد ملوك فارس حكم فى الفترة من ٥٣١ ـ ٥٧٩ ، واشتهر بالعدل وأعيد فى عهده تنظيم الادارة وادخال تحسينات على وسائل الرى والمواصلات ، وشجع التعليم والتجارة ، ويعتبره المؤرخون اعظم ملوك ايران القديمة خاصة وانه كان ملكا عادلا وحازما ومحاربا واداريا .

حسن بيرنيا : تاريخ ايران القديم ـ ترجمة محمد نور الدين والسباعى محمد ، القاهرة الانجلو المصرية ص٢٦٧ .

(٣) رئيس قسم العرضحالات .

كما وضعت ثقتى فى على باشا سرى من قبل حين كان رئيس مجلس العسكرية الأعلى فخاب ظنى برفت راغب باشا وابراهيم خليل باشا كما رفت على سرى باشا من قبل. فتيقنت أن هذه العقبات عقاب من الله سبحانه وتعالى على اعتمادى على غيره لأنه تعالى شأنه غيور تصديقا لقول الرسول ﷺ (من توكل على غير الله اخلاه الله عنه) وصبرت نفسى على الرضى بالقضاء وفوضت أمرى إلى الله وانقطعت لدرس تفاسير القرآن الشريف والاحاديث النبوية كالبخارى وابن ماجه وغيره. ثم اشتغلت بمراجعة التاريخ المصرى وغيره من التواريخ العربية. ومكثت على هذه الحالة إلى ٦ ربيع الأول ١٢٨٣هـ (١٨٦٦م) إذ جاءنى رجل شريف مغربى من ذرية سيدنا الحسن السبط عليه السلام يدعى السيد عبد الحكيم أفندى فسلم وجلس وبعد اداء تحية القدوم سألنى قائلا مالى أراك خاليا من الخدمة فى هذه الحكومة فقصصت عليه قصتى فتعجب وقال أيبلغ الظلم بك إلى هذا الحد فاكتب قصتك فى عربضة وسلمنى اياها وابشر بالخير فعجبت من قوله وقلت انى هذا فقال لاتعجب فانى أدخل على الخديو بلا استئذان ولى عنده منزله خاصة من قبل أن يتولى الخديوية. فنمقت له عريضة استرحام واخذها وخرج وكان الخديوى توجه الى الاسكندرية للاصطياف بها فبعد اسبوعين جاءنى مخصوص من المعية حاملا عريضتى وعليها من الخديوى تركى العبارة مآله العربى أن العرضحال المقدم منى نظره الخديو وانه عفا عنى. وبناء على ذلك أصدر امره باستخدامى عند ظهور خدمة مناسبة لى ايجابا للاجراء على مقتضاه(١).

وهاك نصه التركى

فى ١٩ ربيع الأول سنة ١٢٨٣ نمرة ٢٦ عرض ديوان جهادية ناظرى سعادتلو باشا حضرتلرى ٦ جى بياده سابق قائمقام أحمد عرابى بك اشبو عرضحال منظور م اولدى خطاسنى عفو ايتمش اولد يغمدن حاله مناسب خدمه ظهورنك استخدام ايتدير لمسى حقنده ايجابنى اجرا ايلمكز ايجون اشبو امرم اصدار قلندر كل من يتمعن ويفهم ما تقدم

(١) يذكر الرافعى أن عرابى التحق بوظيفة مدنية فى دائرة الحلمية وأنه فى أثناء قيامه بهذه الوظيفة تزوج من كريمة مرضعه الهامى باشا وهى اخت حرم الخديو توفيق من الرضاعة.
انظر: الزعيم أحمد عرابى ص١٣.

يعلم انه لم يقع منى خطأ يصح اسناد العفو اليه بل المثبوت الظاهر تلفيق وتزوير وانما الغرض من ذكر العفو عن الخطأ توطيدا لاضاعة مرتباتى مدة ثلاث سنين . وتباعدا عن مظنة الظلم وضياع الحقوق . فكانت هذه الرحمة خالية من العدل الحقيقى

وعلى ذكر العدل أذكر ما وقع للمرحوم يعقوب سامى(١) فى عهد سعيد باشا وذلك انه لما كان برتبه صاغقول اغاسى بعد حضوره فى حرب القرم استخدم معاونا بضبطيه مصر فى سنة ١٢٧١هـ وكان الضابط عبده باشا وهو رجل شرير لايعبأ بفضيحة الحرائر فى سبيل حصوله على فدية من المال أو الحلى فتقصد يعقوب سامى لعدم موافقته على اغراضه الدنيئة ورفته من غير ذنب فرفع هذا شكواه بعرضحال الى سعيد باشا فأمر رحمه الله بتحقيق شكواه فى ديوان الداخلية وانتهى التحقيق فى مدة ستة اشهر وكانت النتيجة انه رفت ظلما ولما عرضت النتيجة على سعيد باشا أمر برفت عبده باشا لظلمه والزامه بمرتب يعقوب سامى من تاريخ رفته واعادة المظلوم إلى وظيفته كما كان . هذا هو العدل الصحيح فأين هذا العدل من تلك المرحمة الخالية من العدالة .

(١) تركى المولد ، عمل بديوان الجهادية وتزوج بسيدة من حريم الخديو ، انضم الى عرابى وكان من المقربين اليه خلال ثورته . تولى منصب وكيل وزارة الحربية ورئاسة المجلس العرفى الذى شكل خلال الثورة لادارة أمور الحكومة . برودلى : كيف دافعنا عن عرابى وصحبه ـ ترجمه عبد الحميد سليم ـ القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٧ص١٩٧ .

الفصل الخامس
فى احالتى الى الملكية اتقاءً للشر

لما أخذت أمر الخديو السابق ذكره توجهت إلى ناظر الجهادية اسماعيل باشا سليم وناولته الأمر المذكور فقرأ . وقال الحمد لله انى خدعت وصدقت قول خسرو باشا وتسرعت فى الأمر وعرضته على الخديو ، ولايمكن لى أن اكذب نفسى عنده وأنا آسف على ماحصل مع علمى بما أنت عليه من الذكاء والفطنة والاستقامة فارجوك قبول اعتذارى ياولدى فقلت له عفا اللّه عما سلف والذى ارجوه الآن احالتى على مفتش الأقاليم اسماعيل صديق باشا [1] فاجابنى لطلبى وأحالنى على التفتيش المذكور ، وكان ذلك اتقاءً من شر اعدائى السابق ذكرهم ، ولما عرضت أمر الاحالة على المرحوم اسماعيل صديق باشا رحب بى واكرمنى ، وأمر فى الحال بتعيينى فى مأمورية مؤقته هى المحافظة على بحر مويس أى (المعز) نسبة الى الخليفة الفاطمى المعز لدين الله وعلى جزء من البحر الأعظم الشرقى فى ميت راضى إلى كفر شكر حد الشرقية من الدقهلية فى زمن زيادة النيل وبلغ نيل ذلك العام ٢٧ ذراعا . وقد بذلت جهدى فى أخذ الاحتياطات اللازمة لرد طغيان النيل إلى النهاية . وقد سلم الله مديرية الشرقية والدقهلية من الغرق . ولكن انقطع جسر النيل من عند قرية ميت بدر حلاوة بمديرية الغربية وكذا من عند قرية نادر على البحر الغربى فغرقت بلاد ومزارع كثيرة وكانت الخسارة عظيمة جدا . وبعد انقضاء زمن النيل أحيل على عهدتى تشهيل بناء قنطرة فم الاسماعيلية بحرى قصر النيل والقنطرة البولاقية ثم تشهيل سد فم رياح الترعة الاسماعيلية بالقرب من شبرا وتشهيل قطع الأحجار بجهات العباسية والبساتين وطره والمعصرة وشحن الاحجار اللازمة لذلك وللقناطر الخيرية ولجميع المديريات بالوجه البحرى . فكنت فى كل يوم أتوجه الى جهة من الجهات المذكورة على ظهر فرسى لملاحظة تلك الاشغال عليها مافيها من التعب والنصب ، وفى سنة ١٢٨٤هـ (١٨٦٧م) أحيل على عهدتى

(١) كان أخا للخديوى اسماعيل من الرضاعه وكان صديقه وموضع سره يستجيب لكل مطالبه سواء بالوسائل المشروعه أو غير المشروعه ولما طلبت لجنة التحقيق حضور اسماعيل صديق لاستجوابه خشى الخديوى من مغبة الوقف فدبر مصرعه .
أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن جـ ١ ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٤ ص٣٠ .

تشهيل بناء كوبرى قشيشه العظيم على خطة السكة الحديدية بمديرية بنى سويف قبلى الواسطة وطوله ٥١٤ متر وكوبرى الرقه بحرى الواسطة وكوبرى اطواب على فرع الفيوم ثم تمديد السكة الحديدية من المنيا إلى بندر ملوى وبعد اتمام تلك الأعمال المهمة على أحسن مايرام مع مراعاة الاقتصاد فى المصاريف اللازمة لادارة هذه الاشغال صنعت وليمة عظيمة دعوت اليها رؤساء مصلحة السكة الحديدية ورؤساء الهندسة والعمال ورجال مديرية بنى سويف احتفالا بأول قطار يمر على الكورى المذكور بمصاريف من مالى الخاص . وبمراجعة الحساب كان الوفر فى المال ٢٥ الف جنيها مصريا عن طلب المقاولين الأجانب الذين حاولوا أخذ تلك الأشغال . وبسبب توفير هذا المبلغ وسرعة نهو البناء والتركيب واحكام الأعمال على أحسن مايرام كوفىء ناظر الدائرة الخاصة(١) بخمسة آلاف جنيها مصريا لكونه كان واسطة فى المخاطبات بينى وبين مصلحة السكة الحديدية ، وكوفئت على هذه الأعمال الجليلة بالتقاعد والراحة من غير معاش لحين ظهور خدمة أخرى لى فى مصالح الحكومة . فيا للّه ما أمر وأصعب تلك الكافئات المقلوبة على النفوس الحساسة الشريفة وما أكثر التباين والتعاكس فى الحكومات المطلقة المستبدة الظالمة .

---

(١) قاسم باشا رسمى .

الفصل السادس
فى عودتى إلى الخدمة العسكرية

وفى اوائل ١٢٨٧هـ (١٨٧٠م) تعين ناظر الخاصة الخديوية قاسم باشا رسمى ناظرا للجهادية ، وهو رجل رومى بارع فى الأشغال الحربية والملكية نشيط فى كل أعماله وكان يعرف قدر أعمالى واقتدارى مدة انشاء الكبارى السابق ذكرها فطلبنى وكلفنى بالرجوع إلى خدمة الجهادية فاجبته إلى ذلك[١] وترتبت قائمقاما فى ٣ جى ألاى بيادة بالاسكندرية وفى سنة ١٢٨٨هـ انتقلت الى رياسة الالاى الثانى البيادة[٢] ولكن برتبتى من غير ترقى [٣] . وفى أواخر سنة ١٢٩٠هـ (١٨٧٣م) توجهت بالالاى المذكور بطريق البر على شاطئ البحر الأبيض المتوسط إلى رشيد . وحدث فى أوائل السنة المذكورة إحالة ديوان نظارة الحربية على عهدة الأميرحسين كامل باشا بن الخديو اسماعيل باشا[٤] ، وصار فتح فرقة ثانية وثالثة فى الجيش مكملة من الاسلحة الثلاثة أعنى بياده وسوارى وطوبجية وصار ترقى الضباط اللازمين لذلك استعدادا للحملة الحبشية المشئومة . وبعد اختيار المختارين للفرقة الثانية من الذين ترقوا بحضره الأمير المشار اليه قال للذين تأخروا عن الترقى اجتهدوا أيها الضباط فى التعليم والتمرين حتى تدركوا ماوصل اليه اخوانكم الذين ترقوا . والله يشهد وفطاحل الجهادية أن المتأخرين من الترقى هم أساتذة الذين ترقوا فى العلوم الحربية ، وهم أرقى أخلاقا وأدبا ودينا كحسين مظهر البكباشى الذى ترقى فى عهد توفيق باشا إلى رتبه باشا أى أمير اللواء وقتل مع حملة

(١) يذكر سليم النقاش أن اقتران عرابى بابنة مرضعة الهامى باشا وهى أخت حرم الخديو توفيق فى الرضاعة كان من أكبر العوامل التى ساعدت على عفو الخديو اسماعيل عنه وارجاعه إلى الخدمة بأحد الالايات . انظر مصر للمصريين جـ ٤ ص٨٣ كما أكد ذلك الرافعى فى كتابه الثورة العرابية ص٧٩ وفى كتابه الزعيم أحمد عرابى ص١٣ على حين يذكر عرابى أن عودته الى الجيش كان بسبب اقترابه من قاسم باشا الذى عرفه قرب أثناء انشاء الكبارى .

(٢) فى هذا الآلاى بدأ أحمد عرابى فى تأليف قلوب الضباط المصريين الذين هم من تحت السلاح مثله وجمع كلمتهم على ولائه ، انظر محمود فهمى : البحر الزاخر فى تاريخ العالم وأخبار الاوائل والاواخر جـ ١ ص٢٠٥ .

(٣) والى جانب ذلك حرم عرابى عن مرتبه طوال مدة فصله .

(٤) ولد فى القاهرة عام ١٨٥٣م ، سافر إلى اوربا وتلقى العلم فى فرنسا . تقلد العديد من المناصب منها نظارة المعارف والأوقاف والأشغال والحربية تولى حكم مصر فى عام ١٩١٤ ولقب بالسلطان حسين كامل . زكى مجاهد : الأعلام الشرقية جـ ١ ص١١ - ١٢ .

الباب الثالث

فى الحملة الحبشية[١]

الفصل الأول : (فى التمهيد للحملة)

فى سنة ١٢٩٢هـ (١٨٧٥) بدأت الحملة الحبشية بالسفر الى مصوع[٢] بعد قتل الثلاث أورط التى قام بها أراكيل بك الأرمنى محافظ مصوع[٣] ومعه البكباشى على رائف والبكباشى أحمد فوزى والبكباشى أحمد سعيد قومندان الطوبجية والبكباشى عمر رشدى[٤] أركان حرب . فأغار على حدود الحبشة من جهة سنهيت[٥] وفرق العساكر فرقا صغيرة[٦] (وساربهم إلى اقليم اسمرة) فأحاط بهم الأحباش وافنوهم عن آخرهم إلا من سلم منهم ومثلوا بالقتلى وحبسوا من سلم من القتل من العساكر المصرية[٧] . وكذلك ذبحت الفرقة التى ارسلت مع (مسنجر بك[٨]) الانجليزى[٩] من جهة (تجرة[١٠]) الى

---

(١) يتلخص اسباب النزاع بين مصر والحبشة فى أن الخديوى اسماعيل كان يرغب فى مد خط حديدى بين مصوع وكسلا مارا بسنهيت تسهيلا للمواصلات بين السودان والبحر الأحمر وأنه كان يعتبر الجهات الواقعة بين البلدين وبخاصة سنهيت أرضا مصرية منذ عهد محمد على ولكن النجاشى تيودورس ملك الحبشة عارض ذلك المشروع مما اضطر اسماعيل إلى الاعداد لهذه الحملة . انظر : الياس الأيوبى : مرجع سابق ص٦٨

(٢) أضيفت الى الخديوية المصرية بفرمان صدر من السلطان عبد العزيز فى عام ١٢٨٣هـ (١٨٦٧م) فى عهد الخديو اسماعيل وهى واقعة بالشمال الشرقى من بلاد الحبشة على البحر الأحمر . انظر : اسماعيل سرضك : حقائق الأخبار عن دول البحار ، جـ ٢ ، القاهرة ، مطبعة بولاق ١٣١٤هـ ص٨٨ .

(٣) أراكيل بك Arakel محافظ مصوع هو أراكيل نوبار ابن أخو نوبار باشا ، انظر : الياس الأيوبى : مرجع سابق جـ١ ، ص ٧٥ .

(٤) البكباشى عمر افندى رشدى حصل على البكوية بعد ذلك وتولى منصب مدير المنيا .

(٥) شمال مصوع وهى عاصمة اقليم البوغوس .

(٦) من الواضح أن الزحف على الحبشة لم يكن معدا له اعدادا كافيا كما أن قيادة القوات لم نكن على علم دقيق بالمناطق الحبشية من الناحية الطبوغرافية ، ونتيجة لذلك تم تقسيم القوة المصرية الى عدة أقسام بشكل أربك خططها .

(٧) قاد الملك يوحنا ملك الحبشة قواته المكونة من . . .ر٧٥ مقاتل بنفسه وبعد هذه المذبحة أرسل الى ماتبقى من القوات المصرية فى بلاده يدعوها الى التسليم . وحول رسالته هذه انظر سرهنك المرجع السابق ج٢ ، ص٣٢٨ .

(٨) نتيجة للكارثة التى حلت بالجيش المصرى أمر الخديو المسيو موتزنجر حكمدار شرق السودان بأن يجرد عساكر على بلاد الحبشة لمساندة القوات المصرية هناك .

(٩) سويسرى الجنسية وليس انجليزى كما يذكر عرابى : الايوبى : مرجع سابق ١ ، ص٧٦ .

(١٠) صحتها تاجورة .

الملك منليك ملك (شوا) بطريق (قبيلة الحنفلى) بقصد الهجوم على الاحباش[١] والتغلب على بلاد الملك يوحنا[٢] بمساعدة (منليك) الذى صار امبراطورا بعد قتل يوحنا بيد الدراويش السودانيين فلما قرب مسنجر[٣] بك من حدود (شوا) قام شيخ قبائل الحنافلة برجاله وكبس على العساكر المصرية ليلا وهم نيام فذبحهم عن آخرهم وأخذ أسلحتهم وذخائرهم وجميع الأسلحة والمهمات المرسلة مع الحملة المذكورة هدية الى الملك منليك فلما جاءت هذه الأخبار الى مصر عظم الأمر واشتد الغضب على الخديوى اسماعيل فأمر بارسال الجيش المصرى المركب من ثلاث فرق إلى الحبشة[٤]. عن طريق البحر الأحمر إلى مصوع وعهد بقيادة الجيش إلى راتب باشا سردار العساكر المصرية[٥] وأمر هذا القائد العام أن يكون مقيدا برأى رئيس أركان حربه الجنرال لورنج وهو رجل امريكانى لايعرف الفنون العسكرية وانما كان رئيس فرقه فى الحرب الامريكية من ضمن الفرق غير المنتظمة أى (المتطوعين) وكان أكثر رجال أركان الحرب الذين معه من بنى جنسه . فكان هذا الترتيب سبب الفشل الذى حاق بالمصريين فى تلك الحملة[٦] . وذلك أن العساكر المصرية عسكرت بقرية (حرقيقوا) فى جنوب مصوع على بعد خمسة اميال وقرية (أم كُللوُ) غربى مصوع على بعد ستة أميال وقرية (حطملوا) فيما بين مصوع وأم كللو ولعدم وجود ماء يكفى هذا الجيش العرمرم اشتغل كل فريق بحفر الآبار فلم يجدوا ماء إلا مايكفيه ثلاثة أيام ثم يصير الماء ملحا . ولكونى كنت مأمورا على الحملة[٧] ،

(١) بعد أن استطاع ابن الشيخ محمد الحدة أمير اقليم بحيرة أوسا التظاهر بالولاء لمصر ، واكتساب ثقة منزنجر ، اختير دليلا ومرشدا للقوات المصرية ، وبينما كان الجنود المصريون نائمون فى منتصف يوم ١٥ نوفمبر ١٨٧٥ هجم عليهم ابن الشيخ الحدة برجاله وأعملوا فيهم السيف حتى افنوهم على بكرة أبيهم ودارت الدائرة على الجيش المصرى وقتل منزنجر وزوجته وارتد الباقون إلى زيلع . يانج : مرجع سابق ص٣٥١ .

(٢) كان من اعظم ملوك الحبشة شأنا ، واشدهم بأسا ، انظر : الايوبى جـ٢ص٧٩ .

(٣) من المعروف أن منزنجر Munzingen هو الذى زين للخديو اسماعيل فكرة فتح الحبشة واقنعه بأن فتحها لايكلف مصر عناء كبيرا فأعجب اسماعيل بالفكرة وعهد له بتحقيقها . الرافعى : عصر اسماعيل جـ١ ، ص١٤٢

(٤) خشى الخديوى من عواقب هذه الهزيمة سياسيا ومعنويا ، فصمم على تأديب الأحباش وغسل الاهانة التى لحقت بقواته . الرافعى : عصر اسماعيل ص ١٤٠ ـ ١٤١ .

(٥) كان قليل الكفاءة وحسن التدبير .

(٦) لم يكن التفاهم سائدا بين القائد العام وهيئة اركان الحرب ، مما جعل الجيش يفقد أهم عوامل النجاح وهى وحدة القيادة وكفايتها .

(٧) كان عرابى مكلفا فى هذه الحملة بمهام ادارية وهى ايصال الذخيرة والميرة إلى الجيش ، ولكن لم يستمر فى منصبه طويلا حيث حل محله شاكر الشركسى بعد أن وشى به أحد الجراكسة إلى الخديو وكان نتيجتها إبعاد عرابى عن هذه الوظيفة . انظر زاخورة : المصدر السابق ص١٠٣ .

وفى عهدتى عشرة آلاف حيوان من الجمال والخيل والبغال[1] وأغلبها أخذ من المصريين قسرا من غير ثمن وكذلك العلف من الشعير والفول والذرة والتبن أخذ من المصريين بلا عوض غير الوعود الكاذبة بأن تخصم الأثمان من الضرائب المطلوبة منهم . وتلك الضرائب لانهاية لها ولايمكن لأى حاسب أن يعرف ماله وماعليه لكثرة الضرائب الغير قانونية[2] . ولعدم وجود الماء الكافى لهذه الحيوانات أمرت بحفر بئر فى جهة قرية أم كللو لبعدها عن البحر فحفرت وعلى بعد عشرة أمتار ظهر ينبوع ماء عذب سائغ شرابه وماؤه كثير لاينقطع ولايتغير فأمرت ببنائه بالحجر بناء قويا وبنيت حوضا بجانبه امتداده ثلاثون مترا وعرضه متران لشرب البهائم المذكورة وعمل على البئر ساقية حديدية استحضرت من مصر واجرينا ماء البئر المذكوره فى مواسير استحضرت لهذا الغرض من مصر أيضا إلى جزيرة مصوع وعمل فيها حوض كبير مستدير لسقيا أهل البلد ومستخدمى المحافظة منها . ولاريب فى انها باقية للآن أثرا عظيما يعرفه سكان تلك البلاد الذين أصبحوا فى راحة عظيمة من عناء طلب الماء من الخيران البعيدة (أى مجارى السيل) مكث الجيش مقيما فى مضاربه مدة ثلاثة أشهر من غير عمل ولاتدريب . وفى تلك المدة كان الخديوى يرسل للجيش كثيرا من الطرشى (أى المخلل) والفجل والبصل والكرات خشيه من حدوث داء (الاسكربوط) وكان جميع الرؤساء من أمراء الآلايات والباشوات من العنصر الجركسى إلا واحدا مصريا يدعى محمد بك جبر وهذا لا رأى له فى الأمر وقد كانوا يحسبون للجيش ألف حساب ويتهيبون من لقائه فظنوا أن طول المكث فى مصوع وما حولها يحمل الحكومة المصرية مصاريف باهظة تعجزها عن القيام بنفقات الجيش اللازمة له إلى النهاية فيرجعون إلى مصر بلا قتال وهذا الفكر الضئيل سمعته من أحد الأمراء المشار اليهم فى حالة تأففه وكدره من جراء ذلك .

(١) يذكر سرهنك أن عدد الجمال والخيول والبغال بلغ ١٨ ألفا ، انظر المرجع السابق جـ ٢ ص٢٣٠ .

(٢) حول هذه الضرائب انظر الفصل الذى كتبه عرابى تحت عنوان الضرائب الظالمة التى انشأها اسماعيل باشا الخديوى .

الفصل الثانى
فى الزحف على بلاد الحبش

قلق الخديو اسماعيل من طول مكث الجيش فى مصوع ، وشدد على القائد العام راتب باشا[١] ورئيس اركان حربه[٢] بلزوم سرعة الزحف على البلاد الحبشية والانتقام منها [٣] نظير ماوقع منهم من الأعمال الوحشية والتمثيل بالقتلى والأسرى كما ذكر. وكان أرسل ابنه حسن باشا[٤] ليشهد الحركات الحربية ويتدرب فيها ولاوظيفة له فى الجيش غير ذلك. وانقطعت وتيرة كل تقاعس وصدرت الأوامر بالشروع فى الزحف وأمرنى رئيس الجيش راتب باشا بأن أسلم إلى كل آلاى خمسين جملا لحمل ذخيرتهم الحربية وخيامهم ومؤنهم وغير ذلك فقلت له انه من الضرورى أن يوجد مع كل آلاى عشرة جمال خالية من الحمل حتى إذا ضعف بعض البهائم عن السير استبدل بغيره فقال لى لاتفعل ذلك ودع كل دابة تتأخر بحملها لاترجع . فتعجبت من هذا الأمر وليس لى أن أراجعه . ولكى يتحقق من نفاذ أمره أمر اثنين من معاونيه احدهما يدعى عبد الله الكردى والآخر شركسى يدعى رجب صديق بأن يقفا فى باب الممر عند الشروع فى السير ولايتركا دابه تمر عليهما بدون حمل[٥] .

---

(١) عين محمد راتب باشا سردار الجيش قائدا عاما للقوات المحاربة وجعل ضباط اركان الحرب من المصريين والأمريكان الذين فى خدمة مصر .

(٢) يقصد الجنرال لورنج باشا المسمى بأبى ذراع نظرا لأنه كان قد فقد أحدى يديه فى الحرب الأمريكية .

(٣) أراد الخديو بذلك استرجاع مهابة مصر ، بالانتصار على النجاشى فى اسرع وقت حتى لو اقتضت الحالة ذهاب جيشه الى عاصمة الحبشة وقد كان الجيش المصرى يتكون من ثلاثة لواءات وخمسة آلايات اخرى سميت بألايات السفرية سرهنك . مرجع سابق جـ ٢ ص٣٣٠ ، وكان ممن تطوع فى القسم الطبى للحملة بعض كبار أطباء مصر فى ذلك العهد كالدكتور محمد على البقلى الذى قتل فى الحملة والدكتور محمد بك بدر ، يانج : تاريخ مصر من عهد المماليك ص٣٥٢ .

(٤) صحب هذه الحملة الأمير حسن نجل الخديو ، وكان قد عاد حديثا من المانيا بعد دراسته لمبادىء الفنون الحربية ، ولم يكن له من الكفاءة والخبرة مايجعل منه قائدا يعتمد عليه فى مثل هذه الحرب .

(٥) يبدو أن أوامر راتب باشا لعرابى والتى تشدد فى تنفيذها كانت لاظهار عرابى بمظهر المقصر فى اداء عمله ، ومما يؤكد ذلك انه استبدله بجركسى يدعى شاكر . انظر الياس الأيوبى : تاريخ مصر فى عهد الخديو اسماعيل جـ٢ ص٩٨ .

توجهت الفرقة الأولى بقيادة أمير اللواء عثمان رفقى باشا[١] وسافر معها راتب باشا القائد العام وأركان حربه ليلا فى أول يوم من شهر أغسطس سنة ١٨٧٦ . وفى ضحوة اليوم المذكور سرت على أثرهم بحملة قدرها خمسمائة دابة محملة من المؤن والعلف للدواب ، وأورطة من العسكر بقيادة البكباشى فرج عبد العال المشهور (بالدكر) فلما تباعدنا عن مركز أم كللو لسته أميال وجدت الجمال والخيل والبغال السابق ارسالها مع الفرقة الأولى منتشرة على رءوس الجبال وبطون الأودية بأحمال بعضها يرتع ويرعى وبعضها مشتبك فى شجر السَّلَمْ وشجر الابنوس وشجر أم غيلان وبعضها القت أحمالها من الجبخانة والبقسماط والتبن والشعير والفول فلما رأيت ذلك هالنى ما رأيته وقلت فى نفسى هذا ماخشيت وقوعه ، وهذا ما أراده القائد العام برفضه ماعرضته عليه قبل ذلك فأمرت الحملة بالوقوف عن التقدم ، وأمرت قائد الأرطة الحامية للحملة بسرعة جمع الدواب المنتشرة بأحمالها . وفى أثناء ذلك.مر علينا حسن باشا[٢] ابن الخديوى بمن معه من معاونيه[٣] وخدمه وشاهد ذلك بنفسه . ولما سألنى عن تلك الحالة اخبرته بحقيقتها فتركنى وسار ليلحق الفرقة الأولى . ولما صار جمع البهائم المنتشرة بأحمالها وجد نحو الخمسين حملا من البقسماط (مبعثرا هنا وهناك[٤]) وتبين أن فرقة الجماله الذين جاءوا من سواكن ألقوا أحمالهم وفروا بجمالهم . ومن حسن الحظ كان بالحملة خمسون جملا خاليا من الأحمال كاحتياطى لهذا الغرض المتوقع حصوله ثم واصلنا السير إلى الامام وفى كل قليل من الزمن نجد بغلا محملا جبخانه أو جملا متروكا

(١) شركسى الأصل . تولى نظارة الجهادية فى عهد توفيق ، وكان من المناوئين للضباط المصريين ، وخرج من هذه الوزارة بعد مطالبه العرابيين بعزله خلال حادث قصر النيل فى أول فبراير ١٨٨١ ومع ذلك لم تتوقف دسائسه ضد العنصر الوطنى ، وقد وصفه الرافعى بانه كان جاهلا من ناحية الكفاية ، قليل الادراء والذكاء ، عديم المواهب قليل النظر فى العواقب . انظر الزعيم أحمد عرابى ص١٥ .

(٢) صدر أمر الخديو بسفر ثالث انجاله حسن باشا لمرافقة الحملة تشجيعا للجنود وتدريبا له على خوض المعارك سرهنك : مرجع سابق جـ ٢ ص٣٣٠ .

(٣) كان يصبحه الميرلاى يوسف شهدى بك ناظر الحربية السابق ، وزهراب بك وكيل الحربية والبكباشى محمد نسيم وغيرهم من الضباط . سرهنك : مرجع سابق جـ ٢ ص٣٣٠ .

(٤) يبدو أن قلة الاعتناء بالجمال وقله الانتباه الى مقدار قوة كل منها بحيث لايحمل زيادة على طاقته أدتا إلى قطع حبال التحزيم ، وسقوط المهمات ، وتلف جانب منها ، كما أن تشتت الجمال فوق التلال والجبال قد أدى إلى مشقة عظيمة فى جمع شملها واعادة تحميلها . الياس الأيوبى : مرجع سابق ، المجلد الثانى ص٩٦ - ٩٧ .

بحمله فنأخذه معنا حتى انتهيا إلى ارض مسبغةً بعد اجتيازنا عقبه (نيقوص[١]) فوجدنا فى مجرى السير حفائر ماء فبتنا فيها وسقينا الدواب منها وهى على بعد ثلاثين ميلا من أم كللو وماؤها عذب وهواؤها لطيف وفيها ينبت شجر (القَفَل) ولأوراقه رائحه ذكية . وفى اليوم الثانى توجهنا إلى خور (بعرضا) فوصلناها بعد العصر . ولما قربنا منه استقبلنا كثير من عساكر الفرقة الأولى التى عسكرت على شاطئ هذا الخور المذكور وهم يشكون الجوع لعدم اعطائهم القوت الكافى حيث كان لايصرف للنفر أكثر من مائه درهم من البقسماط ومائه درهم من اللحم البقرى فى اليوم الواحد فصرحت لهم بالأكل حتى يشبعوا ولا يأخذوا معهم شيئا وأقمنا هناك حتى أتت الفرقة الثانية بعد ثلاثة أيام وقامت الفرقة الأولى إلى جهة (قياخور) ثم قامت الفرقة الثانية بعد ذلك إلى قياخور أيضا ومنها إلى (قَرَعْ)[٢] وصدر لنا الأمر باتخاذ (بعرظا) مركز متوسطا للحملة والمؤن والذخائر بين مصوع وقرع وعسكر القائد العام بالفرقة الأولى وقائدها المرحوم راشد باشا راقب فى قرع واختط فيها قلعة خفيفة وكذلك فعل عثمان باشا رفقى بفرقته فى قياخور ، وأقاموا على ذلك واحد وأربعون يوما بلا عمل لم يستكشفوا ماحولهم من الأودية والخيران والجبال المتقطعة حتى ولم يصنع رئيس اركان الحرب رسما لذلك لمعرفة ابعاد المواقع المناسبة لاتخاذها ميدانا حربيا وفى تلك المدة كانت الذخيرة ترسل يوميا إلى قرع لاتخاذها مركزا عاما واستعدادها لامداد الجيش إذا تقدم الى مدينة (عدوى) عاصمة مملكة الملك يوحنا حتى صارت زكائب البقسماط فى داخل الاستحكام كالبروج المشيدة العظيمة ومع ذلك كان القائد العام يأمر بمشترى كثير من الدقيق والشعير . كل هذا والعساكر لايعطى لهم إلا نصف المرتب من الخبز الناشف ويعطى لكل نفر مائه درهم من اللحم البقرى أى ثلاثة أمثال المقرر له من اللحم عملا بارشاد رئيس اركان الحرب حتى فشا فى الجيش داء (الدوسنتاريا) أى الاسهال ولولا جودة الهواء لهلكت العساكر من الجوع والاسهال .

(١) ذكرها سرهنك باسم بانقص .

(٢) تكتب فى بعض المصادر قورع وهى تبعد عن مصوع نحو ٥٥ ميلا . يانج : مرجع سابق ص٣٥٢ ، وكان المصريون قد شيدوا فى هذا المنطقة بعض الاستحكامات ثم تركوها .
انظر سرهنك : مرجع سابق جـ ٢ ص٣٣١ .

وكان أحد القسس الفرنساويين يتردد كل يوم على رئيس اركان الحرب الجنرال (لورنج) الامريكى ويستطلع أحوال الجيش حتى علم مقداره[١] ، واتفق معه على الحركة الحربية التى تكون سببا لهلاك الفرقة المصرية عند الصدمة الأولى ويبلغ معلوماته فى كل يوم الى الملك يوحنا الذى حشد جيشه[٢] ، وأتى على مقربة من الجيش المصرى المعسكر فى قرع وكان عدد جيشه يربو على الثلاثمائه الف من الرجال والنساء والشيوخ والأطفال على حسب عاداتهم فى الدفاع عن حوزة بلادهم . وفى يوم ١٢ سبتمبر من السنة المذكوره قمت بآخر حملة من مركز بعرظا وكان معنا ثلاث أورط بقيادة أمير اللواء راشد باشا كمال حتى وصلنا إلى عقبه (بمبا) وهى عقبه كؤود صعبة المرتقى لايمكن للراكب أن يجتازها على ظهر جواده أو مطيته بل يترجل ويمشى على قدميه لصعوبة الارتقاء والهبوط ولاتمر الدواب فيها إلا الواحدة بعد الأخرى وكان ارتفاعها نحو ثلاثة آلاف قدم عن سطح البحر فاجتزناها بكل صعوبة ، وكثيرا ما كنا نجد الجمال باحمالها واقعة من أعلى العقبة إلى حضيض الوادى . وبعد اجتيازها تابعنا المسير حتى وصلنا إلى نهر يقال له (عدرسا) فبتنا هناك ووجدنا على شاطئه غابات من نخل البلح من آثار عسكر السلطان سليم الذى أكل التمر والقى نواه على شاطئ هذا النهر كما قيل لنا من أهل تلك البلاد[٣] . وفى يوم ١٣ منه انتقلنا من تلك المحطة ، وسرنا إلى الامام حتى وصلنا إلى (سهل عالا) وهو سهل واسع كثير الأشجار فسمعنا دوى المدافع المتتابع وعلمنا من ذلك حصول الحرب فاسرعنا فى السير حتى وصلنا إلى قلعة السلطان سليم الكائنة على سفح جبل (قياخور) بعد غروب الشمس بساعتين حيث انقطعت أصوات المدافع والبنادق قبل غروبها فحططنا الرحال وهيأنا الطعام للعساكر والعلف للدواب وبعد الاستراحة شددنا الأحمال وتابعنا السير ليلا وارتقينا عقبة قياخور حتى اجتزناها فى ساعتين ووصلنا فرقة قياخور التى كان رئيسها أمير اللواء عثمان باشا

(١) كان لورنج يعمل بنصائح قسيس فرنساوى كاثوليكى يقال له «ديفلو» من جمعية التبشير بالايمان وأحد كهنه الارسالية العازارية فى تلك البلاد ، وربما حدث ذلك لان لورنج نفسه كان كاثوليكيا .
انظر الياس الأيوبى : مرجع سابق المجلد الثانى ص ١٠٠ - ١٠١ .

(٢) روى أيضا أن صحافيين انجليزيين كانا قد رافقا الحملة ثم اختفيا بغته فى جهة الاحباش ولم يتم التأكد أفعلا ذلك من باب الخيانة أم وقعا بالرغم منهما فى الأسر .
انظر الياس الأيوبى : المرجع السابق ، المجلد الثانى ص٧٧ .

(٣) من المعلوم أن عساكر السلطان سليمان القانونى ٩٦١هـ ١٥٥٣م وليس سليم كما يذكر عرابى كانت قد وصلت الى هذه المناطق ، وشيدت فيها مسجدا .

رفقى[١] فتقدمنا اليه وهو جالس يصطلى النار الموقدة أمامه من شدة البرد فسألناه الخبر فأجابنا وهو فى حيرة واندهاش عظيم بأن فرقة قرع هلكت عن آخرها وكانت مركبة من سبع أورط بيادة وبطاريتين طوبجية فاحزننا هذا الخبر[٢] المفجع وجلسنا معه إلى نصف الليل فجاءت اشارة ضوئية بأن راتب باشا وحسن باشا ابن الخديو وجميع رجال أركان الحرب الامريكيين وصلوا إلى مركز الفرقة سالمين[٣] واما راشد باشا راقب[٤] والاميرالاى محمد جبر وبقية الضباط والعساكر استشهدوا فى المعركة[٥] ومن سلم منهم أخذ أسيرا ولم يكن فى المركز إلا أورطه واحدة من العساكر المستجدة الذين لايزيد سن احدهم عن خمسة عشرة سنة . وفى يوم ١٤ من الشهر المذكور أطلق الاحباش قنابل المدافع المصرية التى اغتنموها بالأمس على مركز العساكر المصرية بيد أخوانهم المصريين المأسورين وهجم الأحباش هجوما شديدا على القلعة المذكورة وتسلقوا على جدرانها بشجاعة عظيمة يدرسون على قتلاهم وجرحاهم لايبالون بالموت ولايظهرون عجزا إلا أن عساكر الأورطة المستجدة وضباطهم وراتب باشا ومن معه من المعاونين ابلوا بلاء حسنا فى هذا اليوم وردوا الأحباش على اعقابهم خاسئين مدحورين[٦] وقد شوهد راتب باشا وهو يصب نارا حامية بيده على الأحباش الذين حاولوا الصعود إلى قمة القلعة . وكان على الروبى البكباشى السوارى يطوف القلعة مرارا يحثهم ويشجعهم على المقاومة والمدافعة عن الشرف والنفس حت ملئت الخنادق وماحولها من جثث الأحباش . وكان عدد القتلى منهم يزيد عن عشرين الفا[٧] ولما رأى الأحباش من هذه الاورطة مارأوا مما لم يكن لهم فى حساب صغرت نفوسهم وندموا على هجومهم ، وتحولوا بعددهم وعديدهم ومن معهم من الأسرى المصريين[٨] من قرع إلى مركز آخر داخل بلادهم .

---

(١) كان مهمته الاستطلاع فى ممر قياخور .

(٢) انهزم المصريون فى هذه الموقعة وأسر الاحباش كثيرا منهم وقتل العديد من الضباط والعساكر واستولى الاحباش على ذخيرتهم واسلحتهم وكان ذلك فى ٧ مارس ١٨٧٦ سرهنك : مرجع سابق جـ ٢ ص ٣٣١ .

(٣) لم يتمكن هؤلاء من الوصول الى بر السلامة إلا بعد أن رأوا الهلاك عيانا .

(٤) صحته راشد باشا راقم .

(٥) كان من بين هؤلاء الطبيب محمد على باشا .

(٦) انتصر المصريون فى هذه المعركة ، وفقد الأحباش العديد من القتلى .

(٧) كان عدد قتلى الاحباش اضعاف قتلى المصريين وخاصة وأن المقذوفات النارية لاحقتهم من كل جانب .

(٨) كان بين الأسرى محمد رفعت بك رئيس القلم التركى بديوان الجهادية والذى استطاع أن يقنع النجاشى بوجوب عقد الصلح على اساس انسحاب الجنود المصرية من ارض الحبشة ورد الأسرى إلى مصر ، وفتح طريق التجارة بين مصوع والحبشة . يانج : مرجع سابق ص٣٥٢ .

الفصل الثالث

فى خيانه أركان الحرب الأمريكيين[١] الموظفين فى الجيش المصرى

يذكر المطلع على ماسبق ذكره أن أحد المرسلين[٢] الفرنساويين كان يتردد فى كل يوم على الجنرال لورنج رئيس اركان الحرب الذى وضع الخديوى اسماعيل ثقته فيه ، وكان القسيس المشار اليه ينقل أخبار الجيش الى الملك يوحنا . ويعرفه بما دار بينه وبين الجنرال المذكور من الاتفاق . فلم علم الجنرال المذكور أن الملك يوحنا فرغ من ترتيب جيشه على مقربة من قياخور طلب من القائد العام الخروج من قلعة قرع فى صباح يوم ١٣ سبتمبر سنة ١٨٧٦م . فخرج[٣] سبع اورط بيادة وبطاريتان طوبجية إلى النقطة التى اتخذت ميدانا للقتال وهى على بعد ميلين من قياخور ورتبوا الاورطة[٤] البياده على شكل طابور والطوبجية على اليمين وكان وراءهم جبل وامامهم خور عميق لاماء فيه عبارة عن خندق طبيعى . وهذا الخور ملتف حول الجبل من اليمنة والميسرة فظنوا أنهم بهذا الخور فى حرز منيع من هجوم العدو عليهم . وكان (مكلس بن الطليانى) من اركان الحرب قد توجه من قبل بالأورطة الأولى من آلاى عثمان بك غالب وبكباشيها أحمد افندى شعبان ووضعها خلف الجبل المذكور بحيث انها لاتنظر ميدان القتال ولاتعلم سبب وضعها خلف الجبل المذكور وجميع اركان الحرب الأوربيين والامريكيين القوا طرابيشهم الرسمية ولبسوا قبعاتهم وربطوا فى اعناقهم مناديل بيضاء دلالة على أنهم مسيحيون ليأمنوا على أنفسهم عند اختلاط الجيشين[٥] على حسب الاتفاق مع القسيس السابق ذكره .

---

(١) استخدم اسماعيل الضباط الامريكيين فى الجيش المصرى منذ عام ١٨٦٩ .

(٢) صحتها المبشرين .

(٣) صحتها فخرجت .

(٤) صحتها الأورط .

(٥) يصعب تأكيد ماذكره عرابى حول خيانه الجنرال لورنج ، ولكن الحقيقة أن الحملة كانت تفتقر إلى الكفاءة والتخطيط مما أدى بها إلى هذه الهزيمة .

وبعد أن أخذ كل من الجيشين مكانه ورتب رجاله ابتدأ جيش الحبش باطلاق المدافع وكان معه ثمانية مدافع كانت قد اهديت إلى الملك يوحنا من رئيس الحملة الانجليزية مكافأة له على مساعدته للانجليز فى محاربة الاحباش فى عهد الملك (تيودور) الذى انتحر فى قعلة (مجدلة) بعد انخزال جيشه وبعد انتحاره صار يوحنا ملكا على الحبش مع انه لم يكن من بيت الملك بل كان رئيسا للأشقياء وقطاع الطرق وكان معه كذلك سته مدافع مصرية غنيمة[1] فى هجومه على اراكيل بك كما سبق بيانه . وكذلك الطوبجية المصرية صبت على الاحباش نارا حامية . وعندئذ قسم الملك يوحنا حبشه على ثلاثة أقسام . قسم ذهب فى خور يخفيه عن عدوه ثم دار على يمين المصريين بالأسلحة البيضاء وقسم ذهب إلى شمال المصريين فى خور أيضا ومعهم الحراب والسيوف وقسم مسلح بالبنادق قصد القلب وهو يستتر بالأشجار الملتفة والخيران التشعبة . جرى كل هذا تحت نيران المدافع فلما اقتربت الأحباش من العساكر المصرية اطلقوا عليهم نارا شديدة . واشتبك الجيشان فى القتال وحينئذ هجمت مسيرة الحبش على ميمنة المصريين بالسلاح الأبيض من خلفهم بقوة عظيمة فأفنوا رجال الطوبجية فى طرفة عين واختلطوا بالآلاى الأول اختلاطا هائلا فانهزمت العساكر المصرية وسلموا ظهورهم لحراب العدو واندفعوا إلى الشمال بدون انتظام[2] . واحاطت الأحباش باورطة أحمد أفندى شعبان التى وضعت خلف الجبل على حين غرة فقاتل برجال أورطته قتال الأبطال حتى فرغت ذخيرتهم الحربية ثم قاتلوا بالسونكى حتى ضعفت قواهم واشتد بهم العطش فأفناهم العدو عن آخرهم رحمهم الله تعالى . وكان رصاص بنادق الأورطة المذكورة يصل إلى خط الحرب فأصاب كثيرا من المصريين من بينهم المرحوم راشد باشا راقب رحمه الله تعالى .

وكذلك المرحوم محمد بك جبر تحيز إلى أورطه البكباشى محمد افندى على[3] الذى ثبت فى مكانه ورتب أورطته على شكل قلعة وقاتل الحبش بشجاعة مدهشة حتى فرغت ذخيرتهم الحربية فاستعملوا سونكاتهم[4] حتى خارت قواهم واختلط الأحباش بهم حتى افنوهم جميعا رحمهم الله تعالى .

---

(١) صحتها غنمها .

(٢) عاب العسكريون على قائد الحملة المصرية عدم درايته بفن الحرب والتخطيط غير السليم للمعارك .

(٣) المقصود بمحمد افندى على الدكتور محمد على البقلى .

(٤) يقصد حراب بنادقهم .

وأما باقى الأورط فكانت مندفعة فى هزيمتها كالسيل الجارف والسيف يعمل فى أعناقهم من خلفهم . ومن القى بنفسه فى الخور المذكور قتله الحبش فى القسم المعين للمسيرة ومازالوا كذلك حتى افنوهم عن آخرهم إلا من كان على رأسه قبعه أو منديلا فى عنقه من اركان الحرب أو من أسرع به جواده كراتب باشا وحسن باشا ابن الخديو . واغتنم الأحباش الاسلحة والذخائر الحربية والاموال وملبوسات العساكر ومامعهم من الحلى والساعات والدراهم بعد أن قتلوا من قتلوا وأسروا من أسروا ومما يحمر له الوجه خجلا مرور الاحباش فى أثناء هجومهم أمام فرقة قياخور بحيث تصل اليهم مقذوفات المدافع المصرية وتمنعهم من التقدم ومع ذلك لم تطلق عليهم مقذوفة واحدة ، ولم تخرج البيادة إلى الميدان لتساعد اخوانهم وتنقذهم من الفناء المحدق بهم . وأغرب من ذلك أن البكباشى خسرو افندى كان طليعة باورطته خارج القلعة . فلما رأى تقدم الاحباش أراد أن يعترضهم فمنعه عثمان باشا رفقى قومندان نقطه قياخور من ذلك وأمر برجوعه ودخوله القلعة وهم ينظرون إلى اخوانهم حتى تم فناؤهم . ومع أنه كان فى امكان عساكر قياخور الهجوم على ميسرة الأحباش وتبديد شملهم لو أدوا واجباتهم الحربية[1] .

لقد كان ترتيب الاحباش على شكل مقعر حربى لايتأتى لأعظم قائد حربى أن يأتى بأحسن منه . وكان وضع العساكر المصرية على الهيئة المذكورة فى غير وضع حاميات للأجنحة لصد العدو عن الميمنة والميسرة كمن أوقع نفسه فى مضيق لامخرج له منه إلا بالقتل أو الأسر . وهذا نتيجة مخالفة أمر الله تعالى حيث يقول ﴿**ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم**﴾ .

وانتهت هذه الحملة التى سببها الطمع بالخيبة والفشل . ثم العودة إلى مصر بعد عقد الصلح مع الملك يوحنا بمعرفة البكباشى على افندى الروبى[2] الذى رجع إلى مصر وترقى إلى رتبه أميرالاى ورجع بهدايا ثمينة من الخديو إلى يوحنا ملك الحبش . وفى مدة اقامته بطرف الملك المذكور كان الحبش يشترون منه الريال (ابوطيره) بجنيه ذهب من الذهب المأخوذ من سلب القتلى والاسرى فاستبدل منهم على هذه الصورة مبلغا وافرا لأن الأحباش لاتعرف العملة الذهب ولاتعرف قيمتها .

(١) على الرغم من أن عرابى لم يشترك فى المعارك ، فانه قد رأى قصور القادة من الجراكسة ، وتخاذلهم فى اداء الواجب مما زاده حنقا وكراهية لهم .

(٢) حدثت مداولات فى الصلح بين مصر والحبشة ، وتعين البكباشى على الروبى مندوبا عن الحكومة المصرية حتى تقرر الصلح وأذن ملك الحبشة بعودة الأسرى ثم تبودلت الهدايا بين الخديو وملك الحبشة .

الفصل الرابع
فى عودة الحملة إلى مصر

رجع الجيش إلى مصوع وترك البلاد الحبشية التى كان قد احتلها ثم حضر إلى مصر فلم يلق فيها إلا وجوها عابسه[١] وعزم الخديو على محاكمة القائد العام[٢] والباشوات وامراء الآلايات واظهر لهم الجفاء إلا انه تصادف هجوم حسن جركس مملوك المرحوم السلطان عبد العزيز على مجلس الوزراء فى الآستانة العليا وأطلق عليهم الرصاص من مسدسه فقتل أحمد باشا القيصرلى وغيره ثم قبض عليه وحوكم وقتل فخشى الخديو أن يصيبه ما أصاب القيصرلى إذا أصر على محاكمة رؤساء الجراكسة مثل حسن الجركسى المذكور فغير عزمه وأظهر ممنونيته وبش فى وجوههم ووضع بيده النياشين على صدورهم وأقام كل فى مركزه . ثم كانت الحرب البلقانية بين الدولة العلية وبين الصرب والبلغار ورومانيا وروسيا وامدت مصر الدولة العلية بعساكرها تحت قيادة حسن باشا بن الخديو[٣] ، وراشد باشا حسنى إلى أن انتهت هذه الحرب بمعاهدة (استفانوس[٤]) ، ثم معاهدة برلين المشهورة ، ورجعت العساكر المصرية إلى بلادها .

---

(١) كانت الحرب الحبشية أول صدمة أصابت القوات المصرية خلال توسعات مصر فى افريقية ، وكانت عقبة اصطدمت بها فتوح مصر فى حوض النيل وملحقاته ، ومن وجهة نظرنا فإن مصر لم يكن لها مصلحة فى خوض حرب مع الاحباش ، وان كل ماحدث يرجع إلى سوء التدبير .

(٢) تنصل راتب باشا القائد العام من مسئولية الهزيمة امام الخديو قائلا له «ان سموكم اخذتم علىّ المواثيق والايمان باننى فى جميع حركاتى استشير الجنرال لورنج الامريكانى وقد قمت بما أمرتم فكانت النتيجة كما ترون» سرهنك : مرجع سابق جـ ٢ ص ٣٣٢ .

(٣) عينه والده قائدا للنجدة التى ارسلت من قبل الحكومة المصرية لمساعدة الدولة العثمانية فى حربها ضد روسيا ألياس زاخورة : مرآة العصر فى تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر ، القاهرة ١٨٩٧ ص٤٦ - ٤٧ .

(٤) سان استيفانوس : ضاحية من ضواحى استنبول تقع على بحر مرمرة وقد وقعت فيها معاهدة انهت آخر الحروب التركية الروسية ، بتنازل الدولة العثمانية عن الكثير من أملاكها الأوربية لروسيا ، مما أزعج انجلترا وجعلتها تضغط على روسيا فى مؤتمر برلين لتعديل شروط المعاهدة فى عام ١٨٧٨ .

الفصل الخامس

فى الاحاطة بالمالية وعزل الوزارة المختلطة

وفى أوائل سنة ١٢٩٦ هجرية (١٨٧٩م) صدر لنا الأمر بالحضور من رشيد إلى العاصمة وتسليمهم الاسلحة والمهمات وصرف العساكر إلى بلادهم فحضرنا وكنا ثلاثة آلايات بيادة وسلمنا المهمات فى يوم وصولنا . وفى صباح اليوم الثانى ذهبت إلى منزل محمد بك النادى الذى كان قد حضر بالآيه من رشيد معنا فما استقر بنا الجلوس حتى أتى الينا أحد ضباط آلايه برتبه أحمد افندى نجم[١] يوزباشى واخبرنا قائلا أن تلامذة الحربية ويعض الضباط أحاطوا بالمالية فجاءت عساكر برنجى آلاى وأطلقت عليهم النار فاستغربنا لذلك وأرسلنا أحد الضباط ليأتينا بحقيقة الأمر فذهب وعاد وأخبر بما صار . وحقيقة هذا الأمر أن الخديوى إسماعيل باشا اضطرب وقلق قلقا شديدا من ضغط الوزارة المختلطة[٢] التى كانت برياسة نوبار[٣] باشا وعضوية رياض وعلى مبارك والسير ولسن الانجليزى ودى بولونيير[٤] الفرنساوى فاراد أن يتخلص منها ويسقطها فاوعز إلى جاهين باشا كنج[٥] صنيعته المشهور بأن يدبر هذه الحركة الصبيانية[٦] وهذا أوعز الى صهره

---

(١) صحتها يوزباشى يدعى أحمد افندى نجم .

(٢) تشكلت هذه الوزارة فى ٢٨ اغسطس ١٨٧٨ وعين فيها المستر ريفرس ويلسون ناظرا للمالية والمسيو دى بلينيير ناظرا للأشغال العمومية .
انظر النظارات والوزارات المصرية جـ ١ ، القاهرة ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر جـ ١ ١٩٦٩ ص٧٨ .

(٣) أرمنى الأصل وفد إلى مصر فى عام ١٨٤٢ ، وتولى العديد من الوظائف المتنوعة منها ادارة أمور مصر الخارجية فى عصر اسماعيل ومنها تكليفه برئاسة مجلس النظار أكثر من مرة ومن ابرز مايذكره له التاريخ سعيه فى انشاء المحاكم المختلطة ، وتقلبه فى المناصب الوزارية مدة طويلة للتفاصيل يمكن الرجوع إلى دار المحفوظات العمومية ، دولاب ١٤ عين ١٣ محفظة ٣٠٨ ملف ٨٣٢١ .

(٤) يقصد دى بلينير De Blignieres .

(٥) من أصل كردى ، نال الحظوة لدى الخديوى اسماعيل عندما تزوج من ابنته جميلة ، اعتبره الأوربيون اخطر وأعنف ممثل للصفوة التركية ـ الجركسية ، عقد اجتماعا فى حلوان حضرة جمع من الذوات والضباط واكثر فيه من التنديد بأعمال الحكومة بطريقة مهيجة مما أدى إلى تجريده من رتبه ، وظل شاهين باشا قريبا من الخديوى اسماعيل حتى بعد نفيه إلى نابلى بايطاليا ، شولش : مرجع سابق ص٨٦ ، وسرهنك :حقائق الأخبار ج٢ص٣٧٣

(٦) من الغريب أن يصف عرابى هذه الحركة بالصبيانية مع انها كانت ثورة حقيقية ضد الظلم قامت على اكتاف الضباط ، وكانت صورة مصغرة للثورة العرابية .

لطيف بك سليم[١] الضابط بالمدرسة الحربية بأن يأخذ التلامذه ومن يتيسر له موافقته على هذه الحركة [٢] ويذهبوا إلى المالية بمن ينضم اليهم من الغوغاء ويصيحون ويتظاهرون بالتظلم من عدم صرف المرتبات المتأخرة لهم من مدة عشرة أشهر وينسبون هذا التأخير الى الوزارة المذكورة ويطالبوا بسقوطها كل هذا للتخلص من الأوربيين[٣] الذين كثر استخدامهم فى مصالح الحكومة المهمة ذات الايراد العظيم كالجمارك وميناء الاسكندرية والسكة الحديدية والتلغرافات والدايرة السنية ومصلحة الدومين وصندوق الدين ومصلحة المساحة وما شاكل ذلك لأن كل مصلحة من هذه المصالح كانت تعتبر نفسها كانها حكومة مستقلة فجاء لطيف بك ومن معه من الضباط الذين اضاع صوابهم الفقر والجوع إلى المالية وصاحوا قائلين اصرفوا لنا حقوقنا من هذه الأموال المتراكمة فى خزينة المالية وبعضهم صفع ولسن[٤] ونوبار ، وبعضهم حقر رياض وعلى مبارك وخرجت هذه الألعوبة عن مركزها فتعاظمت[٥] وجاء الخديوى بنفسه إلى المالية وحضر اميرآلاى الحرس الخديوى على بك فهمى[٦] المشهور (بالذئب المصرى) ومعه أورطه من آلايه وحال بين المالية وبين هؤلاء المتجمهرين من الغوغاء وأمر الخديوى بضرب الرصاص على أولئك الضباط والتلاميذ حين رأى عبد القادر باشا حلمى رئيس معاونيه مضروبا بسيف على يده من أحد الضباط الذين تطاول عليهم وضربهم وكذا ببندقية أحد العساكر . ولكن الاميرالاى المذكور أظهر حزما ونظر فى عواقب الأمور فأمر العساكر

---

(١) تركى الجنسية : والده سليم باشا الحجازى . وقد نشأ جنديا إذ تلقى علومه فى مدرسة اركان حرب وعين مدرسا فيها ثم انتقل إلى الادارة فعين مفتشا للمعارف ثم رئيسا لمحكمة الاسكندرية الأهلية فمديرا للفيوم ، فرئيس شرف لمحكمة مصر المختلطة . وقد قاد حركة الضباط الذين قصدوا وزارة المالية للمطالبة برواتبهم المتأخرة فى ١٨ فبراير ١٨٧٩ وظل يخطبهم بعباراته الحماسية الاخبار العدد ٢٥٦ فى الأحد ٢٩ ديسمبر ١٩٠٧
وجورج يانج : تاريخ مصر من عهد المماليك ص٥١٨ .

(٢) ساند سعيد بك نصر المدرس بالمدرسة الحربية لطيف سليم فى قيادة هذه الحركة .
أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن جـ ١ ص٣٣ .

(٣) ترددت فكرة أن المظاهرة دبرت بالاتفاق مع الخديوى خاصة وأن الدور الذى لعبه لطيف سليم كان بارزا غير أن الرافعى ينكر ذلك . انظر عصر اسماعيل جـ ٢ ص١٧١ .

(٤) قام الضابط حسين رشدى بالهجوم على عربة السير ولسن والاعتداء عليه . أحمد شفيق : مذكراتى جـ١ ص٣٣ .

(٥) اثبتت هذه المظاهرة قدرة رجال الجيش على تسيير الاحداث ، وامكانية وقف التغلغل فى شئون البلاد ، والوقوف فى وجه المظالم التى يتعرضون لها .

(٦) قائد الآلاى الذى كان يحرس القصر الخديوى ، وكانت هناك صلة وثيقة بينه وبين الخديوى فى ذلك الوقت لم تلبث أن انقطعت بعد ذلك وانضم على فهمى إلى العرابيين .

باطلاق اسلحتهم فى الفضاء ولولا ذلك لكانت النتيجة وبالا على الخديوى لكونه أمر بقتل اناس يطلبون حقا لهم مهضوما . وحينذاك انصرف المتجمهرون ورجعوا إلى محلاتهم وكلهم متأففون من جراء ذلك وهاج الضباط فى جميع الالايات وتشاوروا فيما بينهم وصرحوا بوجوب عزل هذا الخديوى واعتلاء ولى عهده توفيق باشا فوق مسند الخديوية المصرية . فلما علم الخديوى بذلك ذهب إلى مركز كل آلاى على حدته ، وطيب خواطر الضباط ووعدهم بصرف حقوقهم المتأخرة[١] ، وعزل[٢] الوزارة المذكورة ثم عزلها فعلا وعهد بالرئاسة إلى اسماعيل باشا راغب[٣] .

---

(١) يضاف إلى ذلك أن الخديو أمر بالافراج عن المعتقلين رغبه فى تهدئه الخواطر وعدم تفاقم الأمور .

(٢) صحتها وأمر بعزل .

(٣) فى الحقيقة أن الذى عهد اليه اسماعيل برئاسة النظارة هو محمد توفيق باشا وليس اسماعيل راغب باشا ففى ١٠ مارس ١٨٧٩ اسند الخديوى اسماعيل رئاسة النظارة الى ابنه محمد توفيق بعد أن عارضت انجلترا وفرنسا رغبه اسماعيل فى أن يتولى رئاسة النظارة بنفسه .

الفصل السادس
فى الالتجاء إلى خداع اوربا بظلم آخرين

تخلص الخديوى اسماعيل من ضغط الوزارة المختلطة المذكورة[١] وخشى تعصب أوربا عليه انتقاما منه فاسند تلك الألعوبةالصبيانية إلىَّ وإلى محمد بك النادى[٢] وعلى بك الروبى[٣] من امراء الالايات وصار طلبنا بطرف رئيس التشريفات عبد القادر باشا حلمى[٤] فتوجهنا اليه فاخبرنا بأن الخديو علم اننا هيجنا التلامذه والضباط وأغويناهم على الاحاطة بالمالية وانه سيجرى تحقيق ذلك فان ثبت هذا صار مجازاتكم بالجزاء الصارم ، وصار يهددنا تارة ويوعدنا بالسلامة تارة أخرى فاجبناه بأننا حضرنا امس من رشيد وكنا مشغولين بتسليم الأسلحة والمهمات الى المخازن الحربية ، وصرف العساكر إلى بلادها حسب الأمر الصادر لنا بذلك وليس عندنا علم بتدبير تلك الحركة أصلا فكيف يتصور عاقل اننا نقدر على اهاجة تلاميذ الحربية وغيرهم على هذا العمل الخارج عن حد التعقل فى ليلة واحدة[٥] . فتبسم ضاحكا لأنه يعلم أن هذه الحركة كانت بارادة الخديو وتدبير جاهين باشا كما ذكر آنفا .

---

(١) خلال حكم هذه الوزارة انتقلت الادارة شيئا فشيئا فى يد الأوربيين ، وأغلقت المناصب الكبيرة فى وجوه المصريين . للتفاصيل انظر ردز شيتن : المرجع السابق ص٧٣ .

(٢) ولد بالمنصورة فى عام ١٨٣٦ ، رقى من تحت السلاح إلى رتبه ضابط وفى عهد اسماعيل رقى إلى رتبه القائمقام تقديرا لجهوده خلال حرب الحبشة وعلى الرغم من علاقته بعرابى فلم يكن له أى دور بارز خلال احداث الثورة شولش : مرجع سابق ص ١٢١ .

(٣) ولد فى بلده دفنو بمركز اطسا بالفيوم والتحق بالأزهر ثم التحق بالجيش فى عهد سعيد وتدرج فى المناصب حتى نال رتبه بكباشى فى عهد اسماعيل واشترك فى الحملة المصرية على الحبشة ، وكان من الأعضاء البارزين فى الثورة العرابية .

انظر زكى مجاهد : الاعلام الشرقية جـ ١ ص١٥٢ .

(٤) ولد بمدينة حمص ببلاد الشام فى عام ١٨٣٧ . حضر إلى مصر للدراسة ، ودخل المدرسة الحربية وتلقى فيها الفنون العسكرية وقد عينه سعيد باشا فى سلك الجيش المصرى ، فأخذ يخدم بجد ونشاط حتى رقى إلى اكبر الرتب العسكرية فى عهد اسماعيل الذى عينه ياورا له ، كما عينه مامورا لضبطية مصر .

الياس زاخورة : مرآة العصر من ١٥٠ ـ ١٥٢ .

(٥) فى الحقيقة أن توجيه الاتهام إلى عرابى وزميليه يدعو إلى التساؤل هل كان الخديو يدبر أمرا للعرابيين خشيه اشتداد تيار الثورة ضده فحاول تلفيق هذه التهمة لهم؟

وكذلك طلبنا مأمور الضبطية محمود سامى باشا البارودى[١] وأخبرنا بما اخبرنا به عبد القادر حلمى فاجبناه بمثل ما اجبنا به عبد القادر باشا المذكور . وانست فيه تأففا من الظلم والاستبداد وميلا إلى العدل والدستور . ثم صار عقد مجلس عسكرى فوق العادة تحت رياسة الجنرال استون الامريكى رئيس أركان الحرب وعضوية حسن افلاطون باشا ومحمد باشا المرعشلى رئيس هندسة الاستحكامات وكلهم يعرفون الحقيقة . فلما سئلت بالمجلس المذكور أجبت بنفى التهمة عنا وبرهنت على ذلك بأن ترتيب حركة الاحاطة بالمالية يقتضى له مدة لاتقل عن شهر وفى تلك المدة كنا فى رشيد . والمدارس الحربية ليست تابعة لنا ولا هى مقيمة معنا . ولا أحد من ضباط الآياتنا كان موجودا فيها[٢] . على انه لو فرض وجود أحد منهم فى تلك الحركة فهو غير ملوم لأن نساء الضباط وأولادهم فى العباسية بلا مأوى ولا دراهم فى ايديهم ينفقون منها على عائلاتهم ، ولاخبز ولاتعيين يصرف لهم وكنت قد طلبت من السردار راتب باشا صرف جراية وتعيين لتلك العائلات التى احضرت من رشيد فلم يصغ لطلبى ولم يهتم به . وبعد ذلك صار طلب جميع ضباط الالايات من رتبة البكباشى فما فوقها إلى سراى عابدين وكان الاجتماع عظيما فى الفسحة الكبرى بالدور الأعلى ، وجاء الخديوى يتلطف بكل واحد ويوعده بكل خير . وفى ذلك الاجتماع صار ترتيبى وترتيب النادى بك والروبى بك بمعية الخديوى بوظيفة ياوران[٣] وتكلفنا نفقة مايلزم لزى الياوران من النفقات الطائلة على غير جدوى .

---

(١) من أسرة جركسية تجرى فى عروقها دماء الأمراء . ولد فى ٦ أكتوبر ١٨٣٩ . وتلقى مبادئ العلوم على اساتذة فى منزله ثم التحق بالمدرسة الحربية ، وتخرج منها برتبه باشجاويش فى عهد سعيد باشا ثم سافر الى الاستانة وتقلد بها احدى الوظائف وفى اوائل عهد الخديو اسماعيل عاد الى مصر والتحق بالجيش وصار يترقى حتى وصل الى رتبه اللواء . عين مديرا للشرقية ومحافظا للقاهرة ثم عين وزيرا للمعارف والأوقاف فى وزارة شريف باشا وتولى رئاسة الوزارة أثناء الثورة العرابية . الاعلام الشرقية جـ ١ص١٦٣ - ١٦٤ .

(٢) انتهى التحقيق دون توقيع أى عقوبة على أحد .

(٣) يذكر الياس زاخوره ان الخديو انعم فى هذا الاجتماع عى ٧٠ ضابطا وطنيا برتبة قائمقام وفى مقدمتهم عرابى الذى اهداه محظية حسناء علاوة على تلك النعماء .

انظر : مرآة العصر جـ ١ ، ص١٠٤ ومع اننا نستبعد ان الخديو قد اهدى عرابى محظية حسناء ، فاننا لا نستبعد ان الخديو بعد أن علم باخبار جميعة مصر الفتاه وصلة العرابيين بها بدأ فى استمالتهم .

(أمور يضحك السفهاء منها . ويبكى من عواقبها اللبيب) ثم بعد أسبوع تعين على الروبى بك رئيسا لمجلس مديرية المنصورة وتعيين محمد النادى بك قائدا للآلاى الثانى البيادة المستجد وارسل إلى الاسكندرية بآلاية . وتعينت قائدا للآلاى الرابع المستجد ايضا ولكن برتبه القائمقام .

ولما تم حشد عساكر الآلاى المذكور صار طلبى بطرف ناظر الجهادية فلما توجهت اليه وقابلته أمرنى بأن أقابل راغب باشا فذهبت اليه وقابلته فقال له إن اهالى مديريتى جرجا واسيوط انتخبوك نائبا عنهم فى تسليم سبعمائة الف اردب قمح وفول وشعير إلى بنك منشا وقطاوى وبنك ايجيون وابراهيم بيجه ، بالاسكندرية فقلت له ولم انتخبونى لذلك فقال لامانتك فقلت وكيف ذلك وهم لايعرفونى فقال انهم سألوا عنك وعرفوك .

والحقيقة أن الحكومة تداينت من البنكين المذكورين نصف مليون جنيه مصرى لسداد بعض اقساط دين(بنك روتشلد) على أن يتسلما سبعمائه ألف اردب من غلال[1]جميع مديريات الوجه القبلى من الفيوم إلى قنا واسنا بدعوى أن هذا الدين على الأهالى بضمانة الحكومة[2] . وما كان انتخابى لتأديه هذه المأمورية من الأهالى حقيقة بل كان بايعاز من الخديوى لابعادى عن مركز الالاى كما صار ابعاد الروبى إلى المنصورة والنادى إلى الاسكندرية فتوجهت الى الاسكندرية وانجزت هذه المأمورية بكل أمانة واستقامة حتى أعجبت مديرا المصرفين المذكورين من شدة تمسكى بالعدل والانصاف واقتنعا بكل ما افعله من الاستلام والتسليم . فتوفر على الحكومة نحو عشرين الف اردب فرق كيل وفرق معدلات ولو شئت لأغمضت عينى وسلمت الرسائل كما وردت لمخازن التجار وربحت مايساوى قيمة الوفر أو مايقرب من ذلك ولكن هو الشرف لايعادل بمال وفى ٧ رجب سنة ١٢٩٦هـ (١٨٧٩م) سمعنا ضرب المدافع بالاسكندرية اعلانا بعزل

(١) حصلت الحكومة المصرية على بعض القروض بضمان موارد الدخل وذلك لسداد أو دفع تعويضات عن ديون سبق التورط فيها ، وكان لبريطانيا النصيب الأكبر فى صادرات مصر .

(٢) كانت ديون الخديوى اسماعيل على ثلاثة انواع : سائرة وثابتة وداخلية فالسائرة جاءت من أعمال تمت لاسماعيل ولم تدفع اجورها نقدا بل بقيت دين عليه ، والثابتة عبارة عن قروض اقترضها اسماعيل من المصارف الأوربية بضمان ثابت كدخل بعض المصالح الحكومية ، والداخلية عبارة عن ديون مصرية بحته عقدها الخديوى اسماعيل عندما تعذر عقد القروض السائرة والثابتة .

تيودور روزشتين : مصر والمسألة المصرية ـ ترجمة عبد الحميد العبادى ومحمد بدران ، القاهرة ١٩٢٣ ص ١٧ .

اسماعيل وتولية ابنه توفيق باشا على الأريكة الخديوية[١] ، وشاهدت خروج الخديوى المعزول حين سفره من مصر منفيا ونزوله من منزل الفحومات وادوات السكة الحديدية ذاك المحل الذى نزل منه حليم باشا[٢] منفيا وهو ابن محمد على رأس الأسرة الحاكمة فانظر آثار قدره الله سبحانه وتعالى واعلم أن يكال لك بالكيل الذى تكيل به ، ومن حفر حفرة لاخيه أوقعه الله فيها .

سافر اسماعيل إلى نابولى وهى ثغر من ثغور ايطاليا مطرودا[٣] كما سافر حليم باشا إلى دار السعادة مطرودا ولكن شتان بين من طرد ظلما ومن طرد عدلا

فائدة

انتهت مدة اسماعيل باشا الخديو وهى سبعة عشر سنة كانت شرا وبالا على المصريين لشدة ترفه وطمعه وسوء تصرفه[٤] وعدم مساواته لم انل فيها خيرا ولاترقيت رتبه فى زمنه كما قيل من بعض الخراصين ولا أقسمت على الدفاع عنه . ولاوجدت بمعيته ابدا ولاصحت حول قصره ولا انتهرنى أصلا ولا هو قال أن صوتى أكثر قرقعه من الطبل واقل نفعا منه فليتق الله المتبجحون الكذابون الذين لفقوا مالفقوه وافترواماافتروه فالزموا صاحب تاريخ «مصر للمصريين[٥]» بأن يخلط مفترياتهم وبهتانهم بحقائق كتابه

---

(١) تولى توفيق حكم مصر فى ٢٦ يونيو ١٨٧٩ .

(٢) يقصد البرنس حليم . وكان الخديو اسماعيل قد اجبره على مغادرة البلاد المصرية ، وبيع جميع املاكه له بحجة كتبت فى ١٤ ابريل ١٨٦٦ ، وذلك بعد أن قام اسماعيل بتغيير فرمان الوراثة وحصر خديوية مصر فى ذريته ، للتفاصيل انظر . سرهنك : حقائق الاخبار جـ ٢ ص٣٧١ ،
وزكى مجاهد : الاعلام الشرقية جـ ١ ص١٢ وعبد المنعم الجميعى : الثورة العرابية بحوث ودراسات وثائقية ص ١١٥ - ١١٧ .

(٣) برح اسماعيل القطر على يخت المحروسة قاصدا مدينة نابولى حيث نزل فى قصر فافورينا
انظر نجيب مخلوف : نوبار باشا وماتم على يده ، القاهرة المطبعة العمومية د .ت ص١١٨ .

(٤) من ابرز الأمثلة على ذلك فقدان مصر لتوازنها المالى بعد أن اثقل اسماعيل كواهلها بالديون ، واعلان افلاس مصر وما اعقبه من خراب .

(٥) يتكون هذا الكتاب من تسعة اجزاء تعرضت الثلاثة الأولى منها لأسرة محمد على وحتى عزل اسماعيل ، وتعرضت الاجزاء الثلاثة الثانية لعصر توفيق وحتى القضاء على الثورة العرابية واحتلال الانجليز لمصر . أما الأجزاء الثلاثة الأخيرة فقد خصصت لمحاكمات العرابيين . وتبرز أهمية الاجزاء الثلاثة الأخيرة فى أن سليم النقاش اعتمد فى كتابتها على المحاضر والتقارير الرسمية المحفوظة حاليا فى دار الوثائق فقد طلب سليم النقاش من نظارة الداخلية التصريح له بالاطلاع على المحاضر والتقارير المحفوظة بالدفترخانة وقد اجيب إلى طلبه .
انظر دار الوثائق القومية : سجلات الثورة العرابية سجل رقم ١٢٣ مسلسل عمومى ٤١٣٨ دفتر افادات من جهات مختلفة . صورة موصلة بختم عطوفتلو ناظر الداخلية للدفتر خانة .

على غير ارادة منه فجاء كتابه مختلطا مشوها فيه الغث والثمين والصدق والكذب ، ولكن الحق ظاهر وله اعلام ، والباطل بين وله اعلام . وكل عاقل منصف فهيم يفهم من عباراته الحقائق[١] ولايعبأ بما يجده فيها من الأكاذيب والأباطيل فانها تشير إلى انها ما وضعت إلا ارضاءً لذوى النفوذ من اخصامى[٢] حلفاء الظلم والجور ونصراء الاستبداد والاستعباد . وهو أقرب التواريخ لمعرفة الحقائق وأقرب منه وأصح رواية تاريخ المستر ولفرد بلنت الذى ظهر حديثا باللغة الانجليزية[٣] ، وكذلك تاريخ المستر برودلى[٤] المحامى عنا فى سنة١٨٨٢ الذى الفه مدة وجوده فى القاهرة وهى ثلاثة أشهر لغاية انتهاء المحاكمة ولكن هناك أسرارا لايعرفها أحد من الناس غيرى فأحببت أن اظهرها للناس قبل موتى قياما بالواجب علىّ لابناء وطنى المحبوبين

ولقد تحملت مدة ولاية اسماعيل الجائرة بكل صبر وثبات على تحمل الظلم والاستبداد والرزوح تحت ثقل الاستعباد ومكثت برتبة القائمقام مدة تسعة عشر سنة وأربعة أشهر وأنا انظر إلى صغار الضباط الذين كانوا تحت ادارتى فى عهدى سعيد باشا واسماعيل باشا وترقى بعضهم دونى فترقى بعضهم إلى رتبه الاميرالاى وبعضهم إلى رتبة أمير اللواء وبعضهم إلى رتبه الفريق لابعلم علموه من دونى ولابفهم خارق للعادة ولا بشجاعة أبرزوها فى ميدان القتال بل لكونهم مماليك أو ابناء مماليك العائلة الخديوية فاصطفاهم الخديوى بالرتب والنياشين والجوارى الحسان والاقطاعات الواسعة من الأراضى الخصبة والبيوت الرحبة وحباهم بالأموال الكثيرة ، والحلى الثمينة كل هذا من دم المصريين المساكين وعرق جبينهم والكل يعلم استحقاقى وقوتى واستعدادى وعلو مواهبى حتى أن حسين باشا كامل ابن الخديوى تأفف من هذا الظلم البين ، وبذل جهده فى ترقيتى إلى رتبة الأميرالاى فلم يقبل منه .

---

(١) صحتها وكل عاقل منصف يستطيع أن يفهم من عباراته الحقائق .

(٢) صحتها خصومى

(٣) Secret History of the English Occupation of Egypt وقد طبع فى لندن وترجم إلى العربية .

(٤) How we defended Arab and his friends A Story of Egypt and the Egyptian وقد تم طبعه فى لندن فى عام ١٨٨٤ .

الباب الرابع

فى تولية توفيق باشا[١]

نقلا عما صح وسلم من العيب من تاريخ «مصر للمصريين» لمؤلفه الطيب الذكر سليم النقاش[٢] السورى الذى ذهب شهيد تاريخه هذا على ماذكره من الحقائق قبل اضافة مافيه من اللغو الباطل وقبل طبعه .

الفصل الأول

تولى محمد توفيق باشا خديوية مصر

فى ٧ رجب سنة ١٢٩٦ الموافق ٢٦ يونيو ١٨٧٩ تولى محمد توفيق باشا اريكة الخديوية بين أمور مختلة وأحوال مرتبكة بسبب سوء الادارة الماضية والمصاعب الطارئة على احوال الديار المصرية وقبل وسود[٣] الولاية اليه وكان من أهم أسباب الاختلال إذ ذاك عسر المالية وتداخل الأجانب فى أمور البلاد واستئثارهم بها على عهد الوزارة الويلسونية[٤] فى مدة اسماعيل واشتداد وطاتهم على العسكرية وطموح ابصارهم إلى ما أوجب يومئذ استحكام الضغائن فى صدور الجهادية عموما واستيائهم من الاجانب[٥] بسبب قطع مرتباتهم . وهنا لابد من القول أن اهالى القطر جميعا ماكانوا قد سروا بوسود الولاية إلى توفيق باشا وارتاحت نفوسهم اليه واستبشروا بصلاح الحال وحسن المآل لالغاء بعض الضرائب وانتظام المالية وتحسن الاحوال[٦] إلا أنه بقى فى نفوس الجهادية

---

(١) هو محمد توفيق بن اسماعيل بن ابراهيم بن محمد على .

(٢) اشترك مع أديب اسحق فى تحرير جرائد مصر والتجارة والمحروسة والعصر الجديد وله أيضا روايات تمثيلية .

(٣) بمعنى الجلوس على وسادة الحكم .

(٤) بعد أن تألفت وزارة نوبار الأولى فى ٢٨ اغسطس ١٨٧٨ عين فيها وزيران أوربيان أحدهما ولسون الانجليزى الذى تولى نظارة المالية .

(٥) انظر سليم النقاش : مصر للمصريين جـ ٤ ص٥ .

(٦) استبشر المصريون خيرا بولاية توفيق ، فقد سبق أن انضم للمعارضة ، وكان فى طليعة افراد الأسرة الخديوية الذين تنازلوا عن ضياعهم تمشيا مع توصيات لجنة التحقيق ، كما كان على صلة بالافغانى وعلى الرغم من ذلك فانهم لم ينسوا انه ابن اسماعيل ، ولهذا احاطوه ببعض الشك ومع ذلك فقد استقبلت الأمة ولايته الحكم بشئ من الغبطة والابتهاج ،

أحمد عبد الرحيم مصطفى : مصر والمسألة المصرية ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٦٥ ص١٠٨ - ١٠٩ .

أثر سيء بعثهم على اغتنام فرصة للتخلص من ربقة الاجنبى ومن أهمها أيضا ماكان من بعض الأجانب أو اكثرهم من استخفافهم بالأهالى والأعراض عن مصالحهم وتداخلهم فى الادارات وأمور البلاد اجحافا بحقوق الأمة فاعيى ذلك رجال العسكرية وخافوا زيادة الاستئثار فنفروا إلى انقاذ البلاد من تداخل الأجانب ولجاؤا الى ما اعتمدوه وسيلة لاسترجاع حقوقهم واتخذوه واسطة لاستعادة استقلالهم فى العمل وادارة أمورهم بايديهم . وفى ٧ رجب ١٢٩٦ وصل إلى مصر تلغراف الباب العالى مشعرا بتولية محمد توفيق باشا[١] وهذه صورة تعريبه:

«بناء على أن الخطة المصرية هى من الأجزاء المتممة لجسم ممالك السلطنة السنية ، وان غاية حضرة صاحب الشوكة والاقتدار انما هى تأمين أسباب الترقى وحفظ الأمن والعمارة فى الممالك وبناء على أن الامتيازات والشرائط المخصوصة الممنوحة للخديوية المصرية مبنية على ما للحضرة الشاهانية من المقاصد المذكورة الخيرية وبناء على تزايد أهمية ما حصل فى القطر المصرى ناشئا عما وقع فيه من المشكلات الداخلية والخارجية الفائقة العادة وجب تنازل والد جنابكم العالى اسماعيل باشا ـ ثم انه بناء على ما اتصفت به ذاتكم السامية الأصفية من الرشد وحسن الروية ، وعلى ماثبت لدى ملجأ الخلافة الأسمى من أن جنابكم الداورى[٢] ستوفقون إلى استحصال أسباب الأمنية والرفاهية لصنوف الأهالى وإلى إدارة أمور المملكة على وفق ارادة الحضرة الشاهانية الملوكانية توجهت الارادة العلية بتوجيه الخديوية الجليلة إلى عهده واستهئال (آصفا نيتكم) وبناء على الفرمان العالى الشأن الذى سيصدر حسب العادة على مقتضى الارادة السنية السلطانية التى صار شرف صدورها[٣] . وبناء على ماكتب بالتلغراف إلى حضرة المشار اليه اسماعيل باشا من تخليه عن النظر فى أمور الحكومة وتفرغه عنها وبصورة وقوع انفصاله تحرر تلغراف هذا العاجز لكى يعلن حال وصوله للعلماء والأمراء والمأمورين والأعيان وأهل المملكة جميعا وتباشر من بعده أمور الحكومة وهذا من التوجيهات الموجبة الى أثر استحقاق صفا نيتكم لتجرى التنظيمات والترقيات مبدأ ومقدمة ، ويصير تكرار الدعاء بتوفيق الذات الجليلة الفخيمة السلطانية ، ولذلك صارت

(١) كانت سنه إذ ذاك ثمانى وعشرين سنه هجرية إلا ثلاثة أيام الرافعى : الثورة العرابية ص٢١ .
(٢) بمعنى الخبير .
(٣) انظر سليم النقاش : مرجع سابق ص٦ .

المبادرة إلى ايفاء لوازم التهنئة لحضرتكم أيها الخديو المعظم والأمر والفرمان فى كل حال لمن له الأمر افندم[١]» .

خير الدين

فصدرت الأوامر باعداد مايلزم للاحتفال بذلك[٢] ولما كانت الساعة العاشرة صباحا أخذ الناس يتواردون أفواجا مخترقين بعرباتهم صفوف العساكر المصطفة على الجانبين ثم ارتفعت أصوات البشائر بظهور الخديو الجديد فانطلقت المدافع مائة مرة ومرة وصدحت الموسيقى ونادى الجند (افند مزجوق يشا) وسارت به العربة يتقدمها الحرس الخديو بالألبسة الرسمية وكان على يساره شقيقه حسين باشا[٣] وأمامه شقيقه حسن باشا ثم شريف باشا[٤] وهم جميعا بالملابس الرسمية حتى بلغ القلعة فاستقبله بها الذوات والأعيان ثم دخل قاعة الاستقبال وجلس يستقبل المهنئين وعلى يساره اخواه حسين وحسن ثم الوزراء فدخل العلماء يتقدمهم السيد البكرى نقيب الاشراف والسيد السادات ثم القاضى ثم شيخ الجامع الازهر ، وبعد ذلك دخل قناصل الدول بارديتهم الرسمية وقام اكبرهم سنا فخاطبه بقوله سيدى : أرانى سعيدا بتقديمى لسموكم تهانى الهيئة السياسية والقنصلية بارتقائكم إلى عرش خديوية مصر فان عواطف سموكم التى عرفت ايام ولاية العهد ، واكتسبتم حضرتكم بها ميل الناس جميعا تضمن لنا انكم ستوفقون إلى تحقيق سعادة الأمة المتعلقة بكم . فان سعيتم إلى هذه الغاية الشريفة فانتم على يقين من ميل حكوماتنا ومساعدتها لسموكم

«يقولون بالسنتهم غير مايضمرون فى قلوبهم تغريرًا بالشرقيين[٥]» فأجابه الخديو بما مفاده :ـ ياحضرات القناصل أن جلالة السلطان المعظم تعطف بدعوتى إلى تبوئي مكان والدى الذى تكرم بالتنازل عن الملك لى فقبلت ذلك لما رأيت من ميل الأمة وانعطاف حضراتكم عازما على صرف الهمة وبذل الجهد فى القيام بواجباتى ومأمولى انى بمؤازره الامة ومساعدة حضراتكم أُدرِك غاية المقصد والله اسأل أن يوفقنى إلى مافيه سعادة الأمة وعمارة الوطن .

(١) حول نص هذا التلغراف انظر : نجيب مخلوف : نوبار باشا ص١١٧ ـ ١١٨ .

(٢) اقيمت حفلة التنصيب بالقلعة حيث توجه الخديوى توفيق من سراى الاسماعيلية التى كانت دار سكناه إلى القلعة .

(٣) يقصد حسين كامل باشا (السلطان فيما بعد)

(٤) رئيس مجلس النظار .

(٥) هذه الجملة فقط من عند عرابى أما ماتبقى فانظر سليم النقاش : مرجع سابق ص٦ .

ثم دخل الذوات وأمراء العسكرية والملكية ثم اعضاء مجلس الحقانية ومجلس النواب ووجهاء البلاد ثم ارباب الجرائد ثم الموظفون والمستخدمون وغيرهم فكانوا يدخلون من باب ويخرجون من آخر من غير أن يجلسوا فى حضرته وهو ومن حوله من رجال الحكومة وقوف على الأقدام يستقبلون وفود المهنئين ويؤدون التحية والسلام . ثم رجع إلى سراية[١] فعزفت الموسيقى واطلقت المدافع مائة مرة ومرة[٢] وأخذ الناس فى الانصراف فكان ازدحام العربات وتلاحم الصفوف وارتفاع الأصوات مما يجل عن الحصر . وبعد ذلك أرسل الخديو تلغرافا إلى الباب العالى جوابا على التلغراف المؤذن بارتقائه إلى عرش الخديوية وهذا تعريبه الرسمى .

وصل ليد التبجيل تلغرافكم السامى الآمر بأن فراغ محسوبكم والدى المحترم عن الحكومة المصرية ، وتوجيه مقام الخديوية من محض جليل عواطف الحضرة الملوكانية لعهده عبدكم هما من مقتضى عالى ارادته السنية السلطانية . وبالحقيقة أن تكرم حضرة صاحب الخلافة الأقدسى الذات بتوجيه مقام الخديوية لعهدتى كان دليلا جليل المعانى وبرهانا بالفخر لايعاد له ثان على وجود عبدكم مشمولا بفيض النظر الملوكانى وبما اننى مهما بذلت من الوسع والمقدرة لايفاء ذرة من التشكرات المفروضة على هذه العنايات والآلاء أرى ذاتى عاجزا بالكلية عن حق الايفاء والأداء . فلذا رفعت إلى مقر اجابة الرب القدير أكف الأعية[٣] الخيرية ببقاء عمر وعافيه وارتقاء شأن وشوكه الحضرة السلطانية مشفوعة بتكرار الدعوات المرجوة القبول بدوام موفقيه فخامتكم . وبمقتضى منيف ارادة الجناب السلطانى السنية قد صعدت رسميا إلى قلعة مصر فى الساعة العاشرة من يوم الخميس وهناك قد اعلنت الكيفية لجميع من حضر من العلماء والأشراف والوجوه والأعيان والرؤساء الروحانيين والمأمورين الأجانب ولكافة الاهالى واطلقت لذلك المدافع ثم أخذت بزمام الحكومة ، وبدأت بظليل ظل الحضرة السنية الملوكانية مباشرة أمور الخديوية عالما علم اليقين أن سلامة الخديوية المصرية وسعادتها وموفقيه عبدكم الكاملة يحصلان بالثبات على تقدم العبودية والتابعين للسلطنة السنية

---

(١) يقصد سراى الاسماعيلية .
(٢) اتباعا للمراسيم المعتادة .
(٣) صحتها الأدعية

وان بقائها لايقوم إلا بالصداقة والاخلاص للذات السنية الملوكانية . فاستمر على هذا الطريق ماصرف الوسع والمقدرة بالاهتمام لاستحصال راحة ورفاهية أهالى مصر وسكانها . والملتمس اعراض ذلك لعالى اعتاب الحضرة السنية السلطانية متخذا ذلك وسيلة لاستبقاء توجهات فخامتكم العلية . وفى جميع الأحوال الارادة والفرمان لحضرة من له الأمر[١] (انتهى) .

وقد ورد من بيت «روتشلد» تلغراف تهنئة للخديو بارتقائه الى كرسى الخديوية ، ويذكرون أن هذا التغيير قد ازال الكثير من المصاعب التى حالت دون نفاذ شروط الميثاق المبرم بينهم وبين الحكومة المصرية متعلقا بقرض الأملاك الموهوبة[٢] .

سرمكنون

وفى ١١ رجب سنة ١٢٩٦هـ يونيو (١٨٧٩) سافر الخديوى السابق اسماعيل من القاهرة إلى الاسكندرية ومنها ركب البحر وسافر على الباخرة المحروسة إلى نابلى(ثغر من ثغور ايطاليا) وكانت معه أوراق مالية[٣] (بون) بمبلغ ثلاثة عشر مليونا من الجنيهات ، كما صرح به الخديوى الجديد بحضورى وحضور خيرى باشا رئيس الديوان الخديوى والشيخ عبد الرحمن الابيارى إمام المعية فى وقت تناول الافطار على المائدة الخديوية فى شهر رمضان سنة ١٢٩٦ إذ قال «ياليته ترك للحكومة ولو سته ملايين لاصلاح شأنها» .

---

(١) نقل عرابى هذا الموضوع بنصه من كتاب سليم النقاش مصر للمصريين جـ٤ ص٦ ـ ٩ .

(٢) نفسه ص ٩ .

(٣) اضيفت كلمة مالية كى يستقيم المعنى

والجدير بالذكر أن اسماعيل جمع ما استطاع أخذه من المال والمجوهرات والتحف الثمينة من قصوره ونقلها إلى اليخت المحروسة ، أما عن قول عرابى ان اسماعيل اخذ معه ١٣ مليون جنيه فقد شكك فيه الشيخ محمد عبده بقوله ليس هناك من يعرف الحقيقة وانما المعروف ان المبلغ الذى اخذه معه كان كبيرا جدا ، انظر ، بلنت : التاريخ السرى للاحتلال الانجليزى لمصر جـ ٤ ص٦٣٧ .

ولما وصل الخديو المعزول للمحطة[١] وقف الخديو الجديد مودعا والده وعيناه مغرورقتان بالدموع فضمه والده ثم قال له «لقد اقتضت ارادة سلطاننا المعظم أن تكون يا أعز البنين خديوى مصر فأوصيك بإخوتك وسائر الآل برًا . واعلم انى مسافر ، وبودى لو استطعت قبل ذلك أن ازيل بعض المصاعب التى اخاف أن توجب لك الارتباك . على أنى واثق بحزمك وعزمك فاتبع رأى ذوى شوراك وكن أسعد حالا من ابيك» . وكان من أشد المناظر تأثرا منظر العبدان والجوارى وهم يودعون سيدهم وسيداتهم بأدمع مُزجت بدماء القلوب ويرفعون اصواتهم بالبكاء حتى كادت أرواحهم تزهق حزنًا وغماً ثم ركب القطار الخصوصى وسار فوصل إلى الاسكندرية فاستقبله بها فى محطة القبارى محافظ الاسكندرية وأورطة من العساكر البيادة[٢] ثم ركب الزورق المعد له فتتبعته زوارق المشيعين . ولما وصل سفينته (المحروسة) صعد اليها واطلقت المدافع ايذانا بوصوله . ثم نظر إلى الثغر نظرة المودع الآسف فغلبهُ الدمع فبكى وابكى كل من كان معه من انجاله وآل بيته . ولما عاد المودعون من الباخرة انتشر دخانها واندفعت تشق العباب إلى أن غابت عن الابصار[٣] .

موعظة لمن يتعظ

ومن غريب التقادير الالهية أن مصطفى باشا فهمى[٤] الذى انتدبه الخديو اسماعيل لمرافقة اسماعيل باشا صديق حين سفره إلى دنقله على ظهر مركب بخارية بطريق

(١) القى الخديوى اسماعيل خطابا بالتركية أمام مودعيه
انظر سليم النقاش : مرجع سابق ص٩ .

(٢) وإلى جانب ذلك كان فى وداع الخديوى المعزول كثير من الرؤساء والوجهاء . النقاش : مرجع سابق ص٩ .

(٣) نقلا عن سليم النقاش ص٩ والجدير بالذكر أن الخديو توفيق كان بارا بوالده فقرر له مخصصات مالية سنوية ، وظل اسماعيل متنقلا من مدينه إلى أخرى حتى استقر به المقام فى الاستانة حيث توفى هناك متأثرا بمرض السرطان وكان ذلك فى شهر مارس من عام ١٨٩٥ .

(٤) من أسرة تركية وفدت إلى مصر . التحق بالجيش المصرى ، وصار يترقى فى المناصب العسكرية إلى أن حصل على رتبه فريق ثم عين مديرا للمنوفية فمحافظا للقاهرة وبورسعيد ، وناظرا للخاصة الخديوية وسر تشريفاتى خديو ثم ناظرا للاشغال والخارجية والحربية والداخلية ، وتولى رئاسة النظار ثلاث مرات فى عهد الخديو توفيق والخديو عباس الثانى وكان خضوعه للاحتلال سببا فى حدوث أزمة بين كرومر وعباس الثانى .
للتفاصيل انظر كتابنا : ملفات خدمة وربط معاش زعماء مصر السياسيين القاهرة ، ١٩٩٥ ص٦٣ .

النيل[١] ومعه رفاص آخر فما وصل إلى المعصرة ودعه ورجع بالرفاص إلى القاهرة كذلك وجد محافظ مدينة الاسكندرية وذهب الخديو اسماعيل مشيعا له إلى باب البوغاز ثم ودعه ورجع برفاص معد لرجوعه فانظر إلى عظمة قدره الله سبحانه وتعالى واعتبر بهذا العبر .

(١) تم خنقه فى دنقله بلا تحقيق بناء على أوامر الخديو اسماعيل ، وقد شهد مصطفى باشا فهمى بحكم موقعه كمحافظة للعاصمة فى ذلك الوقت مصرع المفتش فى الباخرة التى اقلته من سراى الجزيرة والقاء جثته فى النيل فى نوفمبر ١٨٧٦ .

انظر الرافعى : الثورة العرابية ص١٣٢ .

الفصل الثانى

فى وزارة شريف باشا

قد استعفت الوزارة وكان رئيسها راغب باشا واسمه اسماعيل[١] أيضا فقبل الخديو استعفائها وتشكلت الوزارة الجديدة[٢] على هذا الوجه :

شريف باشا للرئاسة والداخلية والخارجية

اسماعيل ايوب باشا	للمالية
عثمان رفقى باشا	للجهادية[٣]
مصطفى فهمى باشا	للأشغال
محمود سامى باشا	للمعارف[٤]
مراد باشا حلمى	للحقانية[٥]

وهذا معرب الأمر الذى أرسله الخديو إلى شريف باشا بشأن تأليف الوزارة الجديدة[٦] .

(١) يقصد اسماعيل راغب باشا وهذا غير صحيح والصحيح أن شريف باشا هو الذى أمره الخديو بتشكيل وزارة جديدة . ويؤكد ذلك أن راغب باشا لم يتول رئاسة النظار سوى مرة واحدة فى الفترة من ١٧ يونيو ١٨٨٢ إلى ٢١ اغسطس ١٨٨٢ وكان ذلك فى اعقاب استقالة وزارة محمود سامى البارودى ، انظر : النظارات والوزارات جـ ١ ص ٨٣ ، ٨٤ ، ١١١ ـ ١١٢ .

(٢) شكلت هذه النظارة فى ٥ يوليو ١٨٧٩ واستمرت إلى ١٨ اغسطس ١٨٧٩ .

(٣) تولى على غالب باشا نظارة الجهادية وليس عثمان رفقى كما ذكر عرابى ، انظر : الأمر السامى بتشكيل هذه النظارة فى النظارات والوزارات جـ ١ ص٨٩ ـ ٩٠ .

(٤) تولى محمود سامى المعارف والأوقاف ، وحول الأمر السامى بتشكيل هذه النظارة انظر . النظارات والوزارات المصرية جـ ١ ص٨٩ ـ ٩٠ .

(٥) كان رئيسا لمحكمة مصر المختلطة قبل ذلك .
انظر : الوقائع المصرية فى ٥ يوليو ١٨٧٩ .

(٦) الجدير بالذكر ان هذه النظارة تعد ثانية النظارات التى تولى شريف باشا رئاستها ولذلك يطلق عليها البعض نظارة شريف الثانية .
انظر الرافعى : الثورة العرابية ص٢٤ ـ ٢٥ .

ياوزيرى العزيز :

لقد استعفت الوزارة فاكلفك بتشكيل وزارة جديدة[١] ، ولا ازيدك بحقيقة الحال علما . ولما قضت العناية الأزلية بتوليتى أمر بلادى جعلت علّى واجبات ليس من همى إلا النهوض بها بأمانةٍ وشهامةٍ على علمى بمقدار صعوبتها وجسامة المطاليب المتراكمة علىَّ مع الارتباك والفكرة المالية التى انزعجت منها الخواطر اذ وقفت حركة التجارة وأوجدت فترة فى البلاد لم تقع فى مصر من قبل على انى عظيم الميل إلى بلادى شديد الرغبة فى تحقيق آمال الأمة التى اظهرت السرور بولايتى وفى اخراجها من هذه الحالة السيئة . ومع هذه العواطف فانى عازم عزما أكيدا على بذل الجهد وصرف المهمة الى التماس أحسن الوسائل لازالة هذا الاختلال المفسد لكثير من المصالح وذلك بتقدير الاقتصاد الحق القانونى فى نفقات الحكومة ورعاية الأمانة والاستقامة فى الخدمة العمومية ، واصلاح شئون الهيئة القضائية والهيئة الادارية . تلك هى الوسائل الأولى التى يهمنى اتخاذها لتقوى بها المملكة على استرجاع قوتها وتوسيع موارد ثروتها وانجاز وعودها ووفاء عهودها . إلا أن ادراكى لهذه الغاية التى هى موضوع آمالى يتوقف على مساعدة الأمة بجملتها ووجود الغيرة الوطنية فى قلوب مأمورى الحكومة وصدق العزيمة فى الذين يساعدوننى على إدارة الأعمال مسئولين عما يفعلون ويقينى أن لا أفقد هذه المساعدات ولا أعدم من الله الكريم مددا وانك ستنهض بما كلفتك به على الوجه الموافق لنيتى وللغاية التى اسعى اليها فاقبل ياوزيرى العزيز تأييد مودتى الصادقة[٢] .

(محمد توفيق)

وبعث الخديو كذلك إلى هيئة النظار بمنشور مؤرخ فى ١٤ رجب سنة ٩٦ نمره ٣ يظهر به أفكاره وآراءهُ ومستقبل سياسته واجراءات حكمه[٣] وهذه صورته .

---

(١) كانت هذه الوزارة ثانية الوزارات التى تولى شريف باشا رئاستها حيث تألفت وزارته الأولى فى اواخر عهد اسماعيل فى ابريل ١٨٧٩ وبقيت حتى خلعه .

(٢) انظر سليم النقاش : مرجع سابق ص ١٠ ـ ١١ علما بأن أصل هذا الأمر بالفرنسية فى جريدة المونيتور اجبسيان (الجريدة الرسمية للحكومة الفرنسية) عدد ٣ يوليو ١٨٧٩ .

(٣) من الواضح أن الخديو أبدى تعاطفا كبيرا مع هذه النظارة فاصدر بعد تأليفها هذا الأمر السامى الذى يوضح فيه برنامجه فى الحكم ، وهو يعد بمثابة خطاب عرش للخديو الجديد
انظر الرافعى : المرجع السابق ص ٢٤ ـ ٢٥ .

«إن العناية الالهية سلمت زمام الحكومة المصرية إلى يدنا فضلا منها واحسانا . فقد تشرفنا بأمر شريف بذلك من متبوعى الأفخم وسلطانى الأعظم نصره الله فهذه نعمة لايؤدى شكرها إلا بحسن القيام باداء وظائف ذلك المقام وهذا انما يكون بتوفيقه تعالى فعلىّ السعى والاجتهاد فى تمشيه مصالح العباد وادارة أمور الحكومة على محور الاستقامة وإنى اعلم أن المقام صعب ولكن بحسن اخلاصى وبما رأيته من حسن القبول من الناس جميعا خصوصا من سكان الديار المصرية عموما ومن المأمورين كافة . أعتقد أن ذلك الصعب يهون ويحصل التيسير . ولعلمى أن الحكومة الخديوية يلزم أن تكون شورية ونظارها مسئولين فإنى اتخذت هذه القاعدة للحكومة مسلكا لا أتحول عنه . فعلينا بتأييد شورى النواب[١] وتوسيع قوانينها لكى يكون لها الاقتدار فى تنقيح القوانين وتصحيح الموازين وغيرها من الأمور المتعلقة بها . وبحسب مقتضيات الأحوال صار انتخاب هيئة جديدة بمعرفتكم تحت رئاستكم . وانى معتقد فى مأمورى الحكومة الصدق والأمانة والاستقامة ، ومؤمل بأنهم يسيرون فى المستقبل بالسيرة المرضية ، ويعرفون أن أعظم الغنى غنى النفس ، وأعلى الشرف شرف العفة وأغلى الحلى حلية الاستقامة ، وأقوم الطرق طريق الحق والعدل فأول مايجب المبادرة اليه من الأمور هو دفع المشكلات المالية التى هى منشأ الصعوبات كلها ، فيلزم بذل المساعى المقتضاه لايصال الحقوق إلى اربابها مع ملاحظة مصاريف الحكومة وهذه المسألة وإن كانت صعبة بسبب المضايقة الحاصلة إلا أنه من المأمول حصول التخلص منها باتخاذ التدابير الحسنة . ولاشك انكم تبذلون فى هذا السبيل جهدكم بالاتحاد مع سائر النظار . ويجب علينا اصلاح المحاكم والمجالس لانها هى ملجأ أرباب الحقوق وبها يأخذ الضعيف حقه من القوى . ويجب علينا ايضا دوام السعى فى تفحيم التربية العمومية لتنوير أذهان الاهالى بتحسين حال المدارس . وتنسيق نظامات مفيدة لها على الوجه المرغوب . وأيضا يجب الاهتمام بالاشغال العمومية النافعة وتوسيع دائرة الزراعة لأنها منبع الغنى فى القطر المصرى . والتجارة أيضا مما يجب الإعتناء بشأنه والسعى فى

---

(١) أول ما يلفت النظر فى هذا المنشور تأييد الخديوى للنظام الدستورى واعتزامه العمل بمبادئه ، والوعد بتوسيع سلطة شورى النواب لكى يكون الوزراء مسئولين امامه ، ويتسنى له تعديل القوانين وتعديل الميزانيات . ولكن نية الخديو لم تصدق وان كانت قد صدقت لانتظمت الأحوال واستقر النظام الرافعى : الثورة العرابية ص ٢٦ ويبدو أن الخديو استهدف بهذا المنشور تخفيف السخط الشعبى وتأييد الأعيان والتجار وطبقة المثقفين الذين كانوا يعبرون عن رغبتهم فى اقامة حياة نيابية ، ووقف التدخل الأجنبى فى شئون البلاد .

تكثيره باعطاء الحرية لها مع الاهتمام باصلاح مايلزم اصلاحه من أحوال الادارة فى جهات الحكومة بأجمعها واراحة العباد على قدر الامكان فهذه هى الأمور التى أظنها سبل الرشاد . ومناهج العدل والسداد . ومسالك تدبير الممالك فى جميع الأقطار[١] فالأمل أن تصرفوا هممكم فى رؤية أمور الحكومة متحدين فى القلوب متفقين فى الأفكار وفقنا الله الى مافيه الخير والصلاح انه ولى التوفيق[٢] انتهى اقرأ تفرح جرب تحزن .

(مرتبات البيت الخديوى[٣])

وأول عمل اهتم به مجلس النظار هو تعيين رواتب الخديو وآل بيته على مايأتى بيانه :

مليم جنيه		مليم جنيه	
١٠٠,٠٠٠	للخديو	٣٦,٠٠٠	لحرمه الباقيات فى عابدين
٣٥,٠٠٠	لوالدته	١٨,٠٠٠	لتوحيده هانم(كريمته)
٢٠,٠٠٠	لحرمه	١٨,٠٠٠	لحسين باشا
٣٠,٠٠٠	للخديو السابق	١٨,٠٠٠	للحسن باشا
٢٥,٠٠٠	لوالدته	٣٠٠,٠٠٠	جنيـــــه

السم فى الدسم

الفرمان الشهانى وتداخل اوربا

فى ٢٨ يونيو سنه ١٨٧٩ ورد تلغراف من باريس منبئاً بأن الباب العالى أرسل الى الدول منشورًا يبين فيه كيفية تنازل اسماعيل باشا والغاء الفرمان الصادر سنه ١٨٧٣[٤]

---

(١) كانت نوايا الاصلاح واضحة عند توفيق لدى استلامه أزمة الحكم ، ولكن الظروف حولته عن نواياه ، كما أن نفوذ الأتراك والشركس والأجانب جعله يستسلم للأمر الواقع وجعل الناس يشعرون بضعفه .

(٢) سليم النقاش جـ ٤ ص ١١ ـ ١٢ ولم يضف عرابى الى هذا الفصل سوى جملة «اقرأ تفرح جرب تحزن» .

(٣) رغبة من الخديوى فى الاقتصاد طلب من مجلس النظار أن يحدد للعائلة الخديوية مخصصات سنوية ، ومع أن مجلس النظار قد خصص . . .ر . .٣ جنيه مصرى كمرتبات للبيت الخديوى فقد خفضها الخديوى إلى . . .ر٢٤٥ جنيه فقط ، للتفاصيل أنظر : الوطن فى ٥ يوليو ١٨٧٩ ، والرافعى : الثورة العرابية ص ٣٠ وسليم النقاش : مصر للمصريين جـ ٤ ص ١٠ .

(٤) ربط الباب العالى خلع اسماعيل بالغاء فرمان ١٨٧٣ وأكد أن ذلك من مسائل الادارة الداخلية التى لاتمس حقوق الدول الكبرى .

ويؤكد مع ذلك أنه حازم على أن يحفظ لمصر مالها من امتيازات الاستغلال الادارى فأوجس أولياء مصر من هذا الأمر خيفةً . واختلفت فيه اقوالهم حتى ورد بالتلغراف ثانية ـ أن الدول اتفقت على معارضة منشور الباب العالى باثبات ذلك الفرمان وتأييد ما منح به من الحقوق والامتيازات للحكومة المصرية . فانتفت الأوجال بذلك وايقن الناس أن الدولة العلية ستعدل عن هذا القصد . ثم ورد تلغراف آخر ينبئ بأن الباب العالى أصدر منشورا ثانيا يتعلق بفرمان سنه ١٨٧٣ ومفاده أن السلطان رأى أن يثبت لخديوية مصر الحقوق والامتيازات الممنوحة فى ذلك الفرمان لا بواسطة الدول ولكن من تلقاء نفسه . وأعقبه تلغراف من الاستانة يقول انه اذا لم يقرر السلطان احكام الفرمان الصادر ١٨٧٣ فى الفرمان الذى سيبعث به الى الخديو الجديد يتعين على فرنسا وانكلترا أذ ذاك أن تطلبا الاستقلال التام للحكومة المصرية وجاء فى تلغراف من باريس أيضا أن أنكلترا وفرنسا تمهلان الباب العالى فى ابلاغ صورة الفرمان لهما الى يوم الاثنين(١) وهو الفرمان المثبت لخديوية توفيق باشا فاذا مضت هذه المهلة(٢) ولم يبلغهما الفرمان تعزمان على المناداة باستقلال مصر .

وتذكر هنا صورة فرمان ١٨٧٣ معربة تتميما للفائده .

فرمان سنه ١٨٧٣

(بعد الديباجه)

قد نظرنا بعين الاهتمام إلى طلبك المتعلق باصدار خطٍ سلطانى يجمع بالتفصيل والتغيير اللازم جميع الخطوط الصادرة بعد الفرمان المانح للمرحوم الوالى محمد على باشا الحكومة الإرثية سواء كانت تلك الفرمانات متعلقة بكيفية الخلافة أو بالحقوق والامتيازات الجديدة الممنوحة مراعاة لحال الخديوية وسكانها . فهذا الفرمان من شأنه أن ينسخ فى المستقبل حكم تلك الفرمانات جميعها بما يتضمنه مما سيأتى بعد .

---

(١) فى ١٩ يوليو ١٨٧٩ أبلغ السفيران الانجليزى والفرنسى بمشروع الفرمان . انظر : مصر والمسألة المصرية ص١١٤ .
(٢) انظر سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٤ ص ١٢ .

ويكون دائما نافذا مرعى الاجراء . إن كيفية وراثة الحكومة المصرية[١] المقررة فى فرماننا الصادر ثانى ربيع الآخر سنه ١٢٧٥هـ قد غيرت على وجه أن تنتقل الخديوية من متبوئ كرسيها إلى كبير ابنائه ومن هذا إلى بكر ابنائه ايضا وهلم جرًا علما بأن ذلك أدنى إلى المصلحة وأشد ملائمة لأحوال البلاد المصرية .

واختصاصا لك بانعطافى فى الذى صرت له أهلا بحسن سعيك واستقامتك واجتهادكَ وامانتَك واثباتات لذلك اجعل قانون الوراثة لخديوية مصر ومتعلقاتها ومايتبعها من البلاد وقائمقامية سواكن ومصوع وتوابعهما كما تقدم بيانُه بحيث تكون الولاية لبكر ابنائك ثم لبكر ابنائه من بعده فاذا لم يرزق من ولى الخديوية ولدًا ذكرا كانت الولاية من بعده لأكبر اخوته أو لأكبر بنى اخيه الأكبر كما تقرر . ولاتكون هذه الوراثة فى ابناء البنات ولأجل تأييد هذه الاحكام ينبغى أن تكون الوصاية فى حال كون الوارث قاصرا على الصورة الآتية وهى :

إذا توفى الخديو وكان كبير ولده[٢] قاصرا أى غير بالغ من العمر ثمانى عشرة سنة يكون هذا القاصر بالحقيقة خديويا بحق على الوراثة فيصدر اليه فرماننا بوجه السرعة واذا كان الخديو المتوفى قد نظم قبل وفاته أسلوباً للوصاية وعينَ كيفيتها وذوى ادارتها بصك مثبت بشهادة اثنين من رؤساء حكومته فاولئك الأوصياء يقبضون اذ ذاك على أزمة الأعمال عقب وفاة الخديو ثم ينهون بذلك الى الباب العالى ليثبتهم فى مناصبهم . ولكن اذا توفى الخديو بغير وصية وكان ابنه قاصرا فمجلس الوصاية عندئذ يؤلف من يتولى ادارة الداخلية والحربية والمالية والخارجية والحقانية ومن قائد العسكر ومفتش المديريات . فيجتمع هؤلاء الذوات وينتخبون للخديو وصيا باجماع الرأى أو بغالبيته فاذا تساوت الاراء لاثنين من المنتخبين كانت الوصاية لأرفعهما رتبةً باعتبار الترتيب السابق من الداخلية فما بعدها ويشكل مجلس الوصاية من الباقين فيباشرون جميعا أمور الخديوية ويعرضون

---

(١) كان نظام فرمان توارث العرش حسب فرمان ١٨٤١ يقضى بأن يؤول عرش مصر إلى أكبر أفراد الأسرة العلوية سنا ، وقد سعى اسماعيل فى الحصول على فرمان فى ٢٧ مايو ١٨٦٦ يقضى بتغيير نظام توارث العرش بحيث يؤول العرش إلى اكبر انجاله وقد نجح فى مسعاه . الرافعى : عصر اسماعيل ص٧٣ ـ ٧٤ .

(٢) يقصد أكبر أولاده .

ذلك لسلطتنا السنية ليصدق عليه بالفرمان الشريف . وكما انهُ لايجوز تبديل الوصى وتغيير هيئة الوصاية قبل انتهاء مدتها فى الصورة الأولى أى فيما اذا كان تنظيمها بحكم وصية الخديو المتوفى فكذلك لاتغير فى الصورة الثانية . وأما اذا توفى الوصى أو أحد أعضاء مجلس الوصاية فى خلال تلك المدة فينتخب بدل الأول أحد اعضاء المجلس وبدل الثانى أحد ذوات المملكة وبمجرد بلوغ الخديو القاصر ثمانى عشر سنة يكون راشدا فيباشر ادارة أمور الخديوية . وذلك مما تقرر لدينا واقتضته ارادتنا السلطانية .

ولما كان تزايد عمارة الخديوية المصرية وسعادة حالها ورفاهة سكانها منْ أهم الأمور لدينا وكانت ادارة المملكة المالية ومنافعها المادية المتوقف عليها تكامل وسائل الراحة وتوفر اسباب السعادة عائدة على الحكومة المصرية رأينا أن نذكر كيفية تعديل الامتيازات وتوضيحها على شرط بقاء جميع الامتيازات الممنوحة سابقا للحكومة المصرية وذلك انه لما كانت ادارة المملكة الملكية والمالية بجمع فروعها وأحوالها ومنافعها عائدة بالحصر على الحكومة ومتعلقة بها وكان من المعلوم أن ادارة اى مملكة وحسن انتظامها وتزايد عمرانها وسعادة سكانها مما لايتم الا بالتوفيق والتطبيق بين الادارة العمومية والأحوال والموقع وأمزجة السكان وطبائعهم فقد منحناكم الرخصة المطلقة فى وضع القوانين والنظامات الداخلية حسب الحاجة واللزوم .

ولأجل تسهيل تسوية المعاملات سواء كانت من قبل الرعية أو من قبل الحكومة مع الاجانب وتوسيع نطاق الصنائع والحرف وتوفير أسباب التجارة منحناكم ايضا الرخصة التامة فى عقد المشاركات وتجديد المقاولات مع مأمورى الدول الاجنية فى أمور الجمارك والتجارة وسائر المعاملات الجارية مع الأجانب فى أمور المملكة الداخلية وغيرها[١] على شرط أن لايكون ذلك موجبا للاخلال بمعاهدات الدولة السياسية . ولكون خديو مصرحائزا لحق التصرف المطلق فى الامور المالية فقد اعطيت له الرخصة فى عقد القروض من الخارج بغير استئذان عندما يجد لذلك لزوما على شرط ان يكون القرض باسم الحكومة المصرية .

(١) كان ذلك بناء على اصرار الدول الكبرى فى حق الخديوى اقامة علاقات منتظمة مع الدول الاجنبية .

وبما أن أمر المحافظة على المملكة وصيانتها من الطوارق وهو أهم الأمور وأحوجها إلى العناية ـ من أقدم الوظائف المختصة بخديو مصر فقد منحناه الاذن المطلق بتدارك اسباب المحافظة وتنسيبها على مقتضى ضرورات الزمان والحال وبتكثير أو تقليل عدد العساكر المصرية الشاهانية على حسب اللزوم بغير تقييد ولاتحديد . وابقينا كذلك لخديو مصر امتيازه القديم بمنح الرتب العسكرية إلى رتبة اميرالاى والملكية الى الرتبة الثانية على شرط أن تكون المسكوكات المضروبة فى مصر باسمنا الشاهانى وتكون أعلام العساكر البرية والبحرية فى القطر المصرى كأعلام عساكرنا السلطانية بلافرق أو تمييز .

ولايجوز لخديو مصر أن ينشئ البوارج المدرعة بغير استئذان[١] أما سائر السفن والبوارج ففى استطاعته أن ينشئها متى شاء» ولأجل اعلان الاحكام السابق بيانها وتأييدها أصدرنا اليكم هذا الفرمان الجليل القدر من ديواننا الهمايونى وأعطى لكم متمما ومعدلا وشارحا للخطوط الشريفة والأمور المنيفة الصادرة الى هذا التاريخ سواء كان فى وراثة الحكومة المصرية وفى كيفية الوصاية أو فى ادارة الامور الملكية والعسكرية والمالية والمنافع العمومية وسائر المهمات على شرط أن تكون احكام هذا الفرمان الجديدة نافذة مرعية الاجراء على ممر الزمان قائمة مقام أحكام الفرمانات السالفة على ما اقتضته ارادتنا السلطانية .

فينبغى أن تعلموا قدر لطف عنايتنا ونؤدوا الشكر لها وتعرفوا الهمة إلى تنظيم الادارة على محور الاستقامة والى الأخذ بأسباب وقاية الرعية واصلاح شؤونها وتأييد راحتها على حسب ماخطرتم عليه من الغيرة والاستقامة وحسن الاخلاق[٢] وماوقفتم عليه من احوال تلك الجهات وان تراعوا احكام الشروط الوارده فى هذا الفرمان الجديد مع تأدية المائة وخمسين الف كيس المضروبة على الديار المصرية خراجا[٣] فى اوقاتها المعينة الى خزينتنا العامرة السلطانية على الترتيب والقواعد المرعية . انتهى .

---

(١) حرم هذا الفرمان على الخديوى أن يبنى سفنا مدرعه دون اذن من الباب العالى .

(٢) انظر سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٤ ص ١٢ ـ ١٤ .

(٣) أى ما يعادل ٧٥٠ ألف جنيه عثمانى تسك فى مصر .

حالا بل ارى (مراعاة لمجرد الملائمة السياسية) أن يبقى الآن بعيدا[١] وأما رياض باشا فهو صديقى بل صديقى العزيز وقد اشتغلت معه مدة طويلة فلامانع من رجوعه متى شاء ولكنه الآن غائب فمن ترى غيرهما صالحا للرئاسة . ولاينبغى أن ينسى أن شريف ونوبار يتناقلانها منذ اعوام وان الفتيان من رجالنا ليس لهم اختبار وأن الاختبار ضرورى فلو امكن الصبر عشرة أعوام لما كان الامر كذلك فان فينا كثيرا من الفتيان ذوى الأهلية ولكن لابد لهم من الاختبار . وأما الوزراء الأوروبيون فلايصح الرجوع إلى مسألتهم فان فى اعادتهم خطأ جسيما[٢] ولقد اشتغلت مدة مع وزارة ولسون ودى بلينبار وكان لى معهما علائق ودادية وقد علما انى لم اخدعهما بل سلكت مسلك الامانة على انهما لاينكران انى انذرتهما أول الأمر ان المسلك الذى يرومان سلوكه يؤدى إلى الخطأ وانَّ ذلك الخطأ ، لايكون الأخير فكان ذلك امرا مفعولا . وبناء عليه فلا فائدة فى الوزارة الاوربية ولكن فلتثق بى الدول قليلا وتمهلنى مدة ما . فاذا لم انجح واذا لم تصلح الأحوال بعد بضعة أعوام ولم يكن الفلاح راضيا والبلاد ناجحة فلترسل الوزراء أو ماشاءت من مثل ذلك أما الآن فنحن فى مقام الامتحان فلا يحسن بأوربا أن تمسكَ عليَّ وعلى مصر طرق النجاح[٣] . فقال المكاتب وعلى فرض ان لا يكون على جلالتكم اقتراح ما فأية ارادة تختارون . فقال لابد أن تتذكروا أولا أن يدى لاتنطلق الا بعد ورود الفرمان . اما الوزارة فينبغى أن تكون مصرية وطنية . ولاننكر اننا فى حاجة إلى الاوروبيين نعينهم رؤساء ادارات اذا شئتَ أو وكلاء نظارات اذا رمتَ . ولكنا لانروم وزارة مختلطة مؤلفة من رجال سياسيين بل نطلب رجالاً يعينوننا على حكومة مصر نيابة عن المصريين ثم تروم مراقبة ومحاسبة دقيقتين ورجالا مثل بارنج[٤] فأنهُ يرى الواجبات فيقوم بها ولاينظر الى ماوراء

---

(١) كان نوبار منحازا للانجليز ويتبع آراء السير ولسون ناظر المالية الانجليزى مما جعله شخصية مكروهة فى نظر المصريين ، لذلك لم يرحب الخديو لوجوده تفاديا للمشاكل بل فضَّل أن يكون بعيدا مراعاة للحالة السياسية .

(٢) لم يرحب الخديوى بعودة النظار الأجانب ورأى أن تكون الوزارة مصرية لحما ودما .

(٣) اعرب الخديوى عن اعتزامه السير فى الاصلاح فى جو خال من الفساد ، وطالب أوروبا أن تعطى لمصر الوقت الكافى لاثبات قدرتها على اصلاح الأمور .

(٤) هو السير ايفلين بارنج مراقب المالية المصرية قبل الاحتلال والذى حمل لقب اللورد كرومر بعد ذلك ، وصار أول ممثل لبلاده بعد الاحتلال .

ذلك مع حرصه على أن لايحصل على أن لايحصل التداخل فيما هو منوط به . ألا فلنقطع أسباب المخادعة والمناظرة والانتقام[١] .

وماقلت الانتقام إلا لأننا قسمنا فرقا بدلا من أن نتآزر وقد علمونا أن يشتغل كل منا فى معارضة الآخر . واهتموا لا بما ينفع البلاد أو يضرها ولكن بما يسر هذا أو ذاك ولا اروم التنديد بأحد ولكن الحوادث قد افضت إلى ذلك فى الماضى فلا بدع أن ابذل الجهد فى اجتنابه فى المستقبل . الا فلتنسى مامضى فقد ارتكب الجميع الخطأ وأدوا عنه الكفارات . فوجب علينا أن نعيد الامر من أوله ولذلك فانى اعارض أشدّ المعارضة فى رجوع ولسن ودى بلينبار كيف كانت صفتهما ولا ألومهما بل أثنى على حسن نيتهما ومقصدهما ولا أجزم بأن سواهما يكون خيرا منهما ولكن أليس فى أوربا غيرهما ولِمَ يقع الاختبار على الذين لم ينجحوا سواء كان ذلك (بخطأ منهم أو من غيرهم ، على انهما اذا عادا فانما يعودان لمصلحة مصر ولكن قلة اختبارهما للبلاد وما أعلمهُ من سرائر نزلاء مصر حتى ابناء اوطانهما يحملنى على التأكيد بأن رجوعهما يكون مخالفا لمصلحة القطر المصرى على خط مستقيم .

وإنى لاشكر الدول ولكن لابد لى من ايضاح خواطرى اجتنابا للخلاف فى المستقبل فانى اكره الخداع واذا أصرت اوربا على ذلك القصد فلا أعارض بل أتلقى ذينَك الوزيرين بالمودة بصفة كونى صديقهما واعينهما بصفة كونى خديو مصر[٢] ولكنى أقيم الحجة على رجوعهما فهو خطأ سياسى . وأتبرأ من تبعة ما يمكن أن ينشأ عنه[٣] .

ـ وفى أول اغسطس سنة ٧٩ ورد تلغراف من لندره بأن السير لايارد والموسيو فورنيه سفيرى انكلترا وفرنسا فى الاستانة . طلبا من الباب العالى أن يعرض فرمان تولية توفيق باشا على الدول لكى يكون بمثابة معاهدة دولية وانه من عزم انكلترا وفرنسا أن تضعا

---

(١) لم يمانع الخديوى فى استخدام الأوربين بشرط أن يكونوا مرشدين لا مسيطرين أما عن رايه فى شأن رجوع الوزيرين الأوربيين فقال ألا فلنقطع أسباب المخادعة والمناظرة والانتقام ، كما أنه عارض فى رجوع ولسون ودى بلينير ، ورأى ضرورة تغييرهما خاصة وان رجوعهما يكون مخالفا لمصلحة القطر المصرى .

(٢) نقل عرابى هذه المخاطبة بالنص من سليم النقاش مصر للمصريين جـ ٤ ص ١٦ ــ ١٧ .

(٣) انظر سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٤ ص ١٦ــ ١٧ .

قضايا الفرمان المتعلقة بتحديد حقوق الباب العالى موضع البحث وان ترفضا كل ما من شأنه أن يخالف سلطة السلطان أو يناقض المعاهدات السالفة[١] .

وفى ٤ اغسطس سنه ٧٩ ورد تلغراف من لندن ايضا ينبئ بانه قد كُتب من الاستانة أن فؤاد بك[٢] يسافر منها الى القاهرة غداة غدٍ ليسلم فرمان التثبيت الى توفيق باشا وفى صبيحة يوم الاثنين ٢٣ شعبان سنه ١٢٩٦ الموافق ١١ اغسطس سنه١٨٧٩ توجه الخديو الى المحروسة ومعه وزراؤه (ماعدا شريف باشا فانه تخلف فى الاسكندرية لاستقبال الفرمان وحامله) ليحضروا جميعا تلاوة الفرمان السلطانى فى سراى القلعة . ولما وصل الخديو الى محطة القاهرة استقبل بمزيد الحفاوة من الامراء والأعيان . وصرفت الهمة الى اعداد اسباب الاحتفال فزينت المنازل والطرق والشوارع وفى مساء اليوم المذكور اطلقت المدافع بالاسكندرية تبشيرا بوصول الفرمان الذى قدم به على بَك فؤّاد كاتب سر الحضرة السلطانية على الباخرة (عز الدين) مصحوبا بابرهام باشا قبوّكتخدا[٣] الخديو فى الاستانة فاستقبله رئيس النظار شريف باشا ومحافظ ثغر الاسكندرية وغيرها من الأمراء والذوات ثم توجه الى القاهرة فاستقبله فى محطتها ـ ضابط المحروسة وتشريفاتى خديو وشاكر باشا وراشد حسنى باشا ويوسف شهدى باشا واسماعيل يسرى باشا وسامى باشا وغيرهم من الامراء . وكانت العساكر مصفوفة على جانبى الطريق فى المحطة تعزف بالحان التحية ولما وصل القطار اطلقت المدافع ايذانا بوصول الفرمان وكان بمعية حاملة ٢٤ تابعا من الضباط والخدم فساروا جميعا الى قصر النزهة[٤] المعد لنزولهم . وفى الساعة الثانية عشرة من صباح يوم الخميس ٢٦ شعبان سنه١٢٩٦ الموافق ١٤ اغسطس سنه ١٨٧٩ انتظم موكب الفرمان وتواردت وفود المهنئين افواجا . والجنود فى الطريق منتشرة من قصر النزهة بشبره الى سراى الخديو بالقلعة ولما حلت الساعة الأولى ظهر

---

(١) بعد أن شعرت انجلترا وفرنسا بأن السلطان يريد أن ينتقص من حقوق الخديوية المصرية طلبتا بلسان سفيريهما بالأستانة ان تطلعا على نص الفرمان الجديد قبل اعلانه ، وأبلغتا الباب العالى أنهما لاتقبلان من السلطان استرداد المزايا التى أدّتها تركيا فى فرماناتها السابقة . الرافعى : الثورة العرابية ص٢٨ .

(٢) هو على بك فؤاد باشكاتب المابين المهمايونى ، ومندوب السلطان عبد الحميد .

(٣) بمعنى مندوب .

(٤) قصر النزهة بشبرا وكان يطلق عليه اسم المسافر خانه أحمد شفيق : مرجع سابق جـ ١ ص ٩١ .

الخديو وكان معه فى العربة رئيس النظار وخيرى باشا وطلعت باشا صدحت الموسيقى بالحانها ونادى الجند (افندمزجوقبشا)[١] (افندمز چوق باشا) وفى الساعة الواحدة والدقيقة خمسة واربعين سلمت الموسيقى واطلقت المدافع تبشيرا بقدوم الفرمان يحمله على بك فؤاد والى جانبه فى العربة على باشا صادق محافظ الاسكندرية . فاستقبله النظار حتى دخل القاعة فلاقاه فيها الخديو واستلم منه الفرمان فقبله ثم البس طلعت باشا كركاً وتناول الفرمان فصعد به على كرسيى وتلاه[٢] وكان جميع من حضر وقوفا على الاقدام ولما فرغ من تلاوته دخل الخديو قاعة الاستراحة وتبعه على بك والامراء والنظار ثم انتقل الى محل التشريفات فتوارد المهنئون عليه وفى مقدمتهم قناصل الدول والعلماء ورؤساء الاديان وأمراء العسكرية والملكية والمأمورون تم تلامذة المكاتب والمدارس واعضاء مجلس النواب وعمد الاقاليم والتجار والاعيان . وفى الساعة الرابعة قام الخديو وتبعه النظار فصدحت الموسيقى بالانغام المألوفة واطلقت المدافع تعظيما له واجلالا[٣] .

---

(١) بمعنى يعش أفندينا .

(٢) قرئ الفرمان فى القلعة ووفقا لما جرى به العرف والتقاليد المتبعة كان على الخديو أن يتوجه إلى الآستانة حيث يمنحه السلطان خلعه الولاية ، ولكن ذلك لم يحدث نتيجة لاعتراض انجلترا وفرنسا بحجة أن ذلك سيكلف مصر نفقات مالية باهظة فى شكل هدايا للسلطان وحاشيته . انظر مصر والمسألة المصرية ص١١٥ ـ ١١٦ .

(٣) نقل عرابى صفحات مخطوطه رقم ٥٢ ، ٥٣ من كتاب سليم النقاش مصر للمصريين جـ ٤ ص١٧ ، ١٨ .

الفصل الثالث

صورة الفرمان على مقتضى الترجمة الرسمية فهى

(فرمان توفيق باشاالمعظم)

الدستور الاكرم والمعظم الخديو الأفخم المحترم نظام العالم وناظم مناظم الأمم مدبر أمور الجمهور بالفكر الثاقب متمم مهام الأنام بالرأى الصائب ممهد بنيان الدولة والاقبال مشيد أركان السعادة والاجلال مرتب مراتب الخلافة الكبرى ومكمل ناموس السلطنة العظمى المحفوف بصنوف عواطف الملك الاعلى خديو مصر الحائز لرتبة الصدارة الجليلة الحامل لنيشاننا الهمايونى المرصع العثمانى ولينشاننا المرصع المجيدى وزيرى سمير المعالى توفيق باشا ادام الله تعالى اجلاله وضاعف بالتأييد اقتداره واقباله .

أنهُ لدى وصول توقيعنا الهمايونى الرفيع يكون معلوما لكم انه بناء على انفصال اسماعيل باشا خديو مصر فى اليوم السادس من شهر رجب سنة ١٢٩٦ وحسن خدامتكم وصداقتكم واستقامتكم لذاتنا الشاهاينة ولمنافع دولتنا العلية ولما هو معلوم لدينا من أن لكم وقوفا ومعلومات تامة فى خصوص الأحوال المصرية وانكم كفؤ لتسوية بعض الأحوال الغير المرضية التى ظهرت بمصر منذ مدة واصلاحها - وجهنا الى عهدتكم الخديوية المصرية المحدودة بالحدود القديمة المعلومة مع الاراضى - المنضمة اليها المعطاه الى ادارة مصر توفيقا للقاعدة - المتخذة بالفرمان العالى الصادر فى تاريخ ١٢ محرم سنه ١٢٨٣ المتضمن توجيه الخديوية المصرية الى اكبر الأولاد[١] وحيث انكم أكبر أولاد الباشا المشار اليه قد وجهت إلى عهدتكم الخديوية المصرية ولما كان تزايد عمران الخديوية المصرية وسعادتها وتأمين راحة كافة أهاليها وسكانها ورفاهيتهم هى من المواد المهمه لدينا ومن أجل مرغوبنا ومطلوبنا وقد ظهر أن بعض أحكام الفرمان العلى الشأن المبنى على تسهيل هذه المقاصد الخيرية المبين فيه الأمتيازات الحائزة لها الخديوية المصرية قديما نشأت عنها الأحوال المشكلة الحاضرة المعلومة فلذلك صار

---

(١) كانت قاعدة توارث العرش الواردة فى فرمان ٢٧ مايو ١٨٦٦ تقضى بانتقال مسند الخديوية المصرية وملحقاتها الى اكبر اولاد اسماعيل .

تثبيت المواد التى لايلزم تعديلها من هذه الأمتيازات وتأكيدها وصار تبديل المواد المقتضى بتبديلها وتعديلها واصلاحها[١] فما تقرر اجراؤه الآن هو المواد الآتيه وهى :ـ

إن كافه واردات الخطة المذكورة يكون تحصيلها واستيفاؤها باسمنا الشاهانى وحيث ان اهالى مصر ايضا من تبعة دولتنا العلية والخديوية المصرية ملزومة بأدارة عموم المملكة الملكية والمالية والعدلية بشرط أن لايقع فى حقهم أدنى ظلم ولاتعد فى وقت من الأوقات فخديو مصر يكون مأذونا بوضع النظامات اللازمة للداخلية المتعلقة بهم وتأسيسها بصورة عادلة وايضا يكون مأذونا بعقد وتجديد المشارطات[٢]مع مأمورى الدول الأجنبية فى خصوص الكمرك والتجارة وكافة امور المملكة الداخلية لأجل ترقى الحرف والصنائع والتجارة واتساعها ولأجل تسوية المعاملات السائرة التى بين الحكومة والأجانب أو الأها لى والأجانب مع أمور ضابطة الأجانب بشرط عدم وقوع خلل فى معاهدات دولتنا العلية السياسية وفى حقوق متبوعية مصر اليها وانما قبل اعلان الخديوية المشارطات التى تعقد مع الأجانب بهذه الصورة يصير تقديمها الى بابنا العالى وأيضا يكون حائزا للتصرفات الكاملة فى أمور المالية لكنه لايكون مأذونا بعقد استقراض من الآن فصاعدا بوجه من الوجوه وانما يكون مأذونا بعقد استقراض بالأتفاق مع المدائنين الحاضرين أو وكلائهم الذين يتعينون رسميا وهذا الاستقراض يكون منحصرًا فى تسوية أحوال المالية الحاضرة ومخصوصا بها [٣] وحيث أن الأمتيازات التى اعطيت الى مصر هى جزء من حقوق دولتنا العلية الطبيعية التى قضت بها الخديوية وأودعت لديها لايجوز لأى سبب أو وسيلة ترك هذه الأمتيازات جميعها أو بعضها أو ترك قطعة ارض من الأراضى المصرية إلى الغير مطلقا ويلزم تأدية مبلغ ٧٥٠ ألف ليرة عثمانية الذى هو الويركو[٤] المقرر دفعه فى كل سنة فى أوانه وكذلك جميع النقود التى تضرب فى مصر

---

(١) انتهزت الدولة العثمانية فرصة خلع الخديوى اسماعيل بإرادة سلطانية ، وحاولت الانتقاص من حقوق الخديوية المصرية .

(٢) استكملنا هذه الكلمات من سليم النقاش حتى يستقيم المعنى ، خاصة وأنه فات على عرابى نقلها .

(٣) حرم الخديو من عقد أى قروض جديدة إلا إذا كان ذلك بقصد تحسين احوال البلاد المالية وبشرط موافقة الدائنين أو ممثليهم الرسميين كما قيد حق مصر فى عقد المعاهدات مع الدول الاجنبية بضرورة ابلاغ هذه المعاهدات إلى الباب العالى قبل نشرها ولم يكن هذا القيد وارد فى فرمان ١٨٧٣ .

(٤) بمعنى الجزية السنوية التى كانت تدفعها مصر للسلطنة العثمانية ومقدارها ٧٥٠ ألف جنيه عثمانى (٨٦١,٤٨٦) جنيه مصرى .

تكون باسمنا الشاهانى ولايجوز جمع عساكر زياده عن ١٨ الفا لأن هذا القدر كاف لحفظ ايالة مصر الداخلية فى وقت الصلح(١) وانما حيث أن قوة مصر البرية والبحرية مرتبة من اجل دولتنا العلية يجوز أن يزاد مقدار العساكر بالصورة التى تستتب فيها حالة كون دولتنا العلية محاربة وتكون رايات العساكر البرية والبحرية والعلامات المميزة لرتب ضباطهم كرايات عسكرنا الشاهانية ونياشينهم ويباح لخديو مصر أن يعطى الضباط البرية والبحرية الى غاية رتبة أمير الآلاى والملكية الى الرتبة الثانية ولايرخص لخديو مصر أن ينشىء سفنا مدرعة الا بعد الأذن وحصول رخصة صريحة قطعية اليه من دولتنا العلية ومن اللزوم وقاية كافة الشروط السالفة الذكر واجتناب وقوع حركة تخالفها وحيث صدرت ارادتنا السنية بأجراء المواد السابق ذكرها قد اصدرنا امرنا هذا الجليل القدر الموضح اعلاه بخطنا الهمايونى وهو مرسل صحبة افتخار الأعالى والأعاظم ومختار الأكابر والأفاخم على فؤاد بك باشكاتب المابين الهمايونى ومن اعاظم رجال دولتنا العلية الحائز والحامل للنياشين العثمانية والمجيدية ذات الشأن والشرف(٢) . حرر فى تاسع عشر شهر شعبان المعظم سنه ١٢٩٦من هجرة صاحب العز والشرف

وفى عشية يوم الأحد غاية شعبان سنه ١٢٩٦ و ١٧ أغسطس سنة ٧٩ عاد على بك فؤاد الى الأسكندرية على قطار خصوصى ونزل فى السراى المعينة له وفى الساعة الخامسة اطلقت المدافع إيذانا بسفره .

---

(١) احتوى هذا الفرمان على تعديلات تنتقص من المزايا التى نالها اسماعيل وهى :

أ ـ تقييد حق الخديو فى عقد المعاهدات مع الدول الاجنبية قبل ابلاغها للباب العالى .

ب ـ تحديد عدد الجيش المصرى بثمانية عشر الف جندى فى وقت السلم .

ج ـ تقييد حق الخديوى فى الاستدانة ، فحظر عليه عقد القروض إلا إذا كان الغرض منها تسوية الحالة المالية الحاضرة وأن تعقد بموافقة دائنى مصر .

(٢) نشرت الوقائع المصرية نصوص هذا الفرمان فى عدد ١٦ أغسطس ١٨٧٩ والجدير بالذكر أن القاهرة ارتدت أبهى حللها ابتهاجا بهذه المناسبة . انظر سليم النقاش : مصر للمصريين جـ ٤ ص ٢٠ .

الفصل الرابع

فى استعفاء وزارة شريف باشا

بعد أن استقرت وزارة شريف باشا فى الاحكام شرعت فى توجيه عنايتها الى تسوية الدين السائر وغيره على وجه يضمن للدائنين حقوقهم ويحفظ للحكومة مصلحتها فوالت انعقاد جلساتها لهذه الغاية ثم تقرر بمجلس الوزارة رفع مشروع تأسيس حكومة دستورية شوروية الى الخديوى تنفيذا لأمره الصادر فى ١٤ رجب سنة ١٢٩٦[١] وتقرر انه اذا أبى الخديوى عليهم تنفيذ هذا المشروع استعفوا من مناصبهم جميعا ولايقبل احد منهم الانتظام فى وزارة تفضل الحكومة المطلقة على الحكومة الدستورية ولما رفع هذا المشروع للخديوى رفض قبوله[٢] متعّللا بعدم موافقة قنصلى انجلترا وفرنسا لذلك فاستعفت الوزارة وقبل استعفاؤها . وبعد استعفاء وزارة شريف باشا تشكلت الوزارة الجديدة على الوجه الآتى :

ذو الفقار باشا	للحقانية والداخلية[٣]
مصطفى فهمى باشا	للخارجية
عثمان رفقى باشا	للجهادية
على حيدر باشا	للمالية
محمود سامى باشا	للأوقاف
محمد مرعشلى باشا	للأشغال
على ابراهيم باشا	للمعارف

---

(١) وضع شريف باشا لائحة جديدة لمجلس شورى النواب ، وكان من رأيه ألايقتصر الأمر على وزارة مسئولة عن اعمالها بل لابد من توسيع اختصاص مجلس النواب كما جاء فى خطاب الخديو لوزارته .

انظر : اسماعيل زين الدين : برلمان الثورة العرابية دراسة منشورة ضمن كتاب مائة عام على الثورة العرابية ص٢١٧ .

(٢) رفض الخديو اعتماد اللائحة الاساسية لمجلس النواب كما رفض مشروع قانون الانتخاب بحجه أن البلاد لم تتهيأ بعد لقبول ذلك .

(٣) يبدو أن بعض الأمور تداخلت على عرابى فالذى تولى نظارة الداخلية هو دولتلو منصور باشا يكن وليس ذو الفقار باشا الذى نظارة تولى الحقانية فقط كما أن الداخلية لم تنضم الى الحقانية كما ذكر عرابى

انظر . النظارات والوزارت جـ ١ ص٩١ ، والرافعى : الثورة العرابية ص٣٢ .

أما رئاسة هذه الوزارة فكانت للخديوى ولقد كان فراغ نظارة الداخلية[1] على اهميتها موجبا للظنون المختلفة والآراء المتنوعة ثم صدر أمر الخديوى تلغرافيا الى رياض باشا بأن يعود الى القطر المصرى على أول باخره ترد اليه فكثر تحدث الناس فى هذا الأمر وذهب اكثرهم الى أن رياض باشا سيولى نظارة الداخلية وأن الخديوى سيكره عما قريب على استدعاء نوبار باشا ليوليه رئاسة الوزارة .

(١) نظارة الداخلية لم تنضم للحقانية كما ذكر عرابى بل كان ناظرها منصور باشا يكن ويبدو أن عرابى نقلها خطأ من سليم النقاش .

والجدير بالذكر أن تشكيل نظارة يراسها الخديو يعد نقضا للنظام القاضى بانشاء مجلس النظار وأن يتولاها رئيسا منهم ، وهو المرسوم الذى أصدره اسماعيل باشا إلى نوبار بانشاء مجلس النظار .

بتشكيل وزارة جديدة وأجعل بين يديك رئاسة مجلس النظار حافظا لنفسى حق الحضور فى اجتماعاته وان اتولى رئاسته كلما مست الحاجة الى ذلك[١] وإنى على يقين من انك ستعتنى ايما اعتناء بانتقاء رفقائك الوزراء الذين سترفع لى اسماءهم لأصدق على توظيفهم . وبعد أن تتألف الوزارة تأخذ فى الاشغال على وفاق القضايا الوارده فى الامر الصادر فى ٢٨ اغسطس سنه١٨٧٨[٢] فانه لايزال مرعى الاجراء فى جميع احكامه التى لم يغيرها امرنا هذا ثم أن المحافظين والمديرين ومأمورى الضبطيه ووكلاء النظارات وكتبة أسرارها ومفتشى المديريات ومديرى الادارات المهمه جميع هؤلاء يجب أن يكون نصبهم أو عزلهم بعد المفاوضة فيه بمجلس النظار وتعلق ارادتى . واما سائر الموظفين فيعينون أو يعزلون بأمر يصدر رأسا من النظاره التى هم تابعون لها ـ ولا يخفى عنك ياعزيزى رياض باشا أنى فى شغل شاغل من المسائل المهمة ولا ارى من حاجه الى أن أذكرك فى جملة تلك المسائل باهمية تقوير ميزانية الدخل والخرج السنوية على الوجه النظامى وبالترتيب النهائى الامور التحصيل الشديد العلاقة بأصول الميزانية وتنظيم أحوال المالية المتأخرة الشامله لجميع المصالح المستوجبة لمطلق اهتمامنا المحتاجه لمعظم عنايتنا ـ وفى علمى اذ استطيع الاعتماد عليك فى حل هذه المسائل وما شاكلها من المهمات وانك بالنظر الى حسن اختبارك وحبك الوطنى لاتهمل شيئا مما يعود على احوال البلاد الراهنة بالاصلاح الحقيقى الذى نتمناه جميعا والذى يجب على كل منا أن يبذل جهده فى تمهيد سبيله ـ واقبل ياعزيزى رياض باشا عواطف مودتى الاكيده[٣] .

التوقيع محمد توفيق

وصدر من سراى عابدين فى ٢١ سبتمبر سنه ١٨٧٩ .

فرفع رياض باشا الى الخديوى المعظم العريضة الآتى تعريبها :ـ

---

(١) لما تألفت نظارة رياض خول للخديو الحق فى رئاسة جلسات مجلس النظار والاشتراك فى الحكم إلا أن الحكم الحقيقى تحول إلى يد القنصل الانجليزى والقنصل الفرنسى .

(٢) وهو الأمر الذى يحدد برنامج الوزارة ، وأن يكون اعفاء المجلس بعضهم لبعض كفيلا .

(٣) نشرت الوقائع المصرية صورة هذا الأمر الخديوى فى ٢٥ سبتمبر ١٨٧٩ ، والجدير بالذكر أن صيغة الود والثقة فى هذا الأمر واضحة وكأنه رسالة من الخديوى إلى أحد اصدقائه .

مولاى

لقد تنازلتم[1] الى تكليفى تشكيل وزارة جديدة فشكرت لجنابكم السامى ما أعرتمونى اياه من الثقة التى اعلم حقيقة مقدارها وما اختلج فى خاطر سموكم من عاطفه الاعتماد على اخلاصى للوطن وادارته وغاية ما اتمنى هو تحقيق العواطف الكريمة التى اوضحها مولاى فى هذه الفرصة وجلّ ما ابتغى هو أن أساعد بما يصل اليه امكانى مع موازرة رفقاء لهم مثل هذه المقاصد لانفاذ وسائل التقدم ووسائط النجاح التى اتخذها مولاى اساسا لحكومته وعدها احسن وسيلة لاصلاح احوال القطر المصرى . وقد جعلت هذا الفكر محور اهتمامى باجراء ما انتدبت اليه وبناء عليه ارفع لحضرتكم السنية التوجيهات الآتية لتشكيل الوزارة الجديدة وهى :ـ

عثمـان باشا رفقى	لوزارة الجهاديةوالبحرية
مصطفى باشا فهمى	للخارجية
على باشا مبارك	للأشغال العمومية
فخرى باشا	للحقانية
على باشا ابراهيم	للمعارف العمومية
محمود باشا سامى	للأوقاف

فاذا حلّت هذه التسميات لدى مولاى محل القبول التمست اصدار امره بذلك مع توليتى نظارة الداخلية ونظارة المالية بالنيابه كما تفضل بتوليتى رئاسة مجلس النظار . وانى اتشرف مع الاحترام التام بأن اكون خادم سموكم الأمين وتابع دولتكم الخاضع المطيع[2] .

التوقيع رياض

وقد بعث مصطفى فهمى باشا ناظر الخارجية برقيم إلى قناصل الدول وهذا تعريبه ان سيدى الخديوى المعظم قد اراد أن يجعل البلاد ادارة ملائمة لأمانيها الشرعية وأن

(١) صحتها : لقد تفضلتم علىَّ .

(٢) الوقائع المصرية عدد ٢٥ سبتمبر سنه ١٨٧٩ .

يقوم بما تعهد به علنا حال جلوسه المأنوس فولى سعادة رياض باشا رئاسة مجلس النظار ونظارة الداخلية واستنابه فى نظارة المالية وقد أظهر الخديوى المعظم ثقته بسعادة الباشا المشار اليه فى رقيم ارسله اليه فى حادى وعشرين الشهر وهو الذى اتشرف أن اقدم لحضرتكم نسخة منه فى طى هذا[١] . ثم أخبر حضرتكم بأنى ما برحت حافظا فى الهيئة الجديدة نظارة الخارجية مستعدا للاستمرار على ماجعلت بينى وبين حضرتكم من العلائق مؤملا انكم تحفظون فى المستقبل ما اظهر ثم فى الماضى من المودة والانعطاف واجبا أن تقبلوا تأكيدات ، احترامى الفائق لحضرتكم

الأمضاء مصطفى فهمى

(١) كان المعتاد فى ذلك الوقت أن يرسل ناظر الخارجية إلى قناصل الدول الجنرالية يبلغهم بتشكيل أى وزارة جديدة .

(الباب الخامس)

(فى تسوية مسألة الدين المصرى والماليه[١])

الفصل الأول

فى اعادة تعيين المستر بارنج والموسيو دى بلينيار بصفة مفتشين

وهذه صورة الأمر الخديوى الصادر بتعيينهما فى يوم الخميس ٤ سبتمبر الموافق ١٨ رمضان سنة ١٢٩٦ .

نحن خديوى مصر

بناء على أن الحكومة المصرية قد رضيت باعادة المحاسبة العموميه على الأيراد والمصروف كما تقرر فى الأمر الصادر فى ١٨ نوفمبر سنه ١٨٧٦ وذلك بتقرير صدر من نظارة خارجيتها بتاريخ ٣١ مارس سنه ١٨٧٩ وبناء على أن الحكومة الأنجليزية قد عرضت لنا المستر بارنج[٢] بدلا من المستر رومين[٣] وأن الحكومة الفرنساوية قدمت لنا الموسيودى بلينيار[٤] عوضا عن البارون دى مالارى[٥] .

أولا : أن المحاسبة العمومية على الدخل والخرج قد اعيدت على مثل ماتقررت فى الأمر الخديو الصادر فى ١٨ نوفمبر سنة ١٨٧٦ .

ثانيا :أن المستر بارنج عين محاسبا عموميا لقلم الأيرادات .

ثالثا : ان الموسيو دى بلينيار عين محاسبا عموميا لقلم المحاسبة وإدارة الدين العمومى .

---

(١) بعد أن أصبحت أغلب موارد مصر من مرافق وموارد دخل مرهونة لسداد القروض الاجنبية ، اشرف الانجليز والفرنسيين على شئون مصر المالية .

(٢) بارنج (اللورد كرومر فيما بعد) Evelyn Baring .

(٣) المستر رومينRomaine كان قاضيا سابقا فى الهند ثم عين مراقبا انجليزيا للايرادات .

(٤) دى بلنيير De Blignieres العضو الفرنسى فى صندوق الدين .

(٥) البارون دى مالاريه De Malaret كان مراقبا فرنسيا للمصروفات ولكن اللورد جوشن والسير مالت اقترحا على الخديو تعيين السير افلن بارنج عضوا انجليزيا فى ذلك الصندوق الى جانب المسيو دى بلنير .

رابعا أن وزير خارجيتنا ووزير ماليتنا مكلفان بأن ينفذ كل منهما مايتعلق به من أمرنا هذا .

وكتب فى سراى الأسماعيلية بالمحروسة فى ٤ سبتمبر سنه ١٨٧٩

(التوقيع) محمد توفيق

الأمضاء ناظر المالية ناظر الخارجية

(حيدر) (مصطفى فهمى) .

ولما عين رياض باشا رئيسا لمجلس النظار اصدر اليهما اعلانات على صورة ترجمة الخطاب الصادر من الخديوى اسماعيل للمستر ولسن حين كان نائب رياسة لجنة التفتيش السابقة باستحسان التقرير المقدم من تلك اللجنه واعلانات أخرى على صورة ترجمة الأمر السابق صدوره بتعيين وزارة نوبار باشا فى ٢٨ اغسطس ١٨٧٨ وكان المقصود من هذه الأعلانات تثبيت العمل على مقتضى الخطاب والأمر المشار اليهما وقد رفعت الوزارة الى الخديوى لائحة منطوية على بيان تدبير جديد لتسوية مشكلة الدين السائر الآتى بيانه .

المطلوب

جنيهات انجليزية

٤٥٠٠ ٠٠٠ دين السندكاتو الكبير [١]

١٠٠,٠٠٠ دين جرنفلد[٢] وبأبونوت

١١٠٠ ٠٠٠ معاشات فى جملتها جانب من راتب الخديوى

٣ ٠٠ ٠٠٠ خلاصات صادرة للأجانب الى اول اغسطس

(١) سنديك يعنى وكيل الدائنين وهو جهة أو شخص تعينه المحكمة عند اشهار الافلاس لادارة أموال المفلس للمحافظة عليها حتى يصل الدائنون الى الحل المناسب لتفليسه أما بالصلح أو الاتحاد فاذا لم يحصل الصلح مع المفلس وأصبح الدائنون فى حالة اتحاد قام السنديك ببيع أموال المفلس وتوزيع الثمن على الدائنين كل بحسب نصيبه .

(٢) عمل جرنفلد مقاولا بميناء الاسكندرية وأقام بعض الانشاءات بها ولم تستطع الحكومة سداد المطلوب منها له .

جنيهات انجليزية

٣.....	خلاصات صادرة للأجانب الى آخر اكتوبر
٤.....	ديون للأجانب بغير خلاصات
٤.....	ديون للأهالى
١٨.....	للدوائر والخزينة الخصوصية وبعض الأدارات
١٢٥.....	
	الذى كان مُعدا للوفاء
٦٦.....	أوراق من الموحد مرهونة
٨.....	اسهم خليج السويس.
٣.....	ثمن مياه الاسكندرية
٣٢.....	بقية سلفة روتشلد[1]
١٠٩.....	

فإذا حسبنا صافى أوراق الموحد المرهونة بحساب ٪ ٥ المایة أی ٣٣٠٠٠٠٠ جنيه كانت جملة المعد للوفاء ٧٦٠٠٠٠٠ جنيه فيكون مقدار النقص عن المطلوب ٤٩٠٠٠٠٠ جنيه ولاخفاء أن وكلاء خزينة الدين العمومى اقاموا الحجة على جميع احكام الأمر الصادر فى ٢٣ ابريل سنه ١٨٧٩ بدعوى انها مجحفة بالحقوق المقررة فى الأوامر الصادرة فى ٢ ، ٧ من شهر مايو و١٨ من شهر نوفمبر سنه ١٨٧٦ ورفعوا الأمر الى المجلس المختلط الابتدائى فى المحروسه وأقاموا الدعوى على ناظر المالية ثم عرضت العطلة المجلسية وبقى الأمر معلقا بالمجلس الى أن دنا وقت عوده الى الانتظام

(١) من البيوت المالية الشهيرة فى باريس ولندن وكانت نظارة نوبار قد عقدت قرضا مع هذا البنك مقداره ...ر..٥ر٨ جنيه جنيه انجليزى بفائدة ٥٪ عرف باسم قرض الدومين ، ورهنت من أجله الأملاك التى نزل عنها بعض افراد الأسرة الخديوية وعهدت ادارتها الى لجنة دولية عرفت باسم قومسيون الأملاك الاميرية (الدومين) أحمد الحته : تاريخ مصر الاقتصادى فى القرن التاسع عشر ، القاهرة ١٩٦٧ ص ٣٧٧ .

وقرب أجل الكوبون المستحق فى أول نوفمبر فرفعوا الى رياض باشا رقَيما فى ٢٨ سبتمبر سنه ١٨٧٩ يطلبون به الغاء الأمر المومأ اليه على صورة رسمية والا تعين عليهم متابعة الدعوى فى المجالس فاجابهم رياض باشا انه قد بسط هذه المسئلة لمجلس النظار وانه مرسل اليهم نسخة من المنشور الصادر من نظارة الخارجية الى وكلاء الدول فى ١٤ يونيو سنه ١٨٧٩ مبنيا على أن الحكومة المصرية قد عرضت ذلك الأمر لموافقة الدول انقيادا لآرادتهما فصار انفاذه موقوفا بالفعل الى أن ترد تلك الموافقة . وانه بناءً على ذلك اجاز له المجلس أن يصرح لهم بأن هذه الأحوال تجعل الأمر الصادر فى ٢٢ أبريل سنه ١٨٧٩ عديم الفاعلية .

وقد تأخر قدوم المفتشين الأروبيين بعد صدور الأمر الخديوى بتعيينهما فرأت الحكومة أن ذلك يمنع من اجراء التدبير الأصلاحية مع شدة الحاجة اليها وخشيت أن يطول هذا التأخر فتزداد به الأحوال ارتباكا واختلالا فخابرت المفتشين فى تعيين من يقوم مقامهما مدة الغياب فأجاباها الى ذلك ونبأ على تلك الاجابة تقرر فى مجلس النظار تعيين الموسيو بلين دى بوغاس والموسيو كلوبين نائبين عن المفتشين فى أن يحضرا رفع ذلك التقرير الى الخديوى فأثبته وتولى النائبان المومأ اليهما وظيفة المراقبة .

وقد اهتم النظار بتعيين حدود المفتشين وانعقد مجلسهم لذلك غير مرة حتى بعث على الظنون المختلفة وحتى زعم بعض الناس أن ذلك الأمر كاد أن يوقع الخلاف بين الوزراء الى أن تم تعيين تلك الحدود على وفاق اللائحة التى عرضها القنصل الانجليزى والقنصل الفرنساوى بأمر حكومتيهما فعلم من ذلك أن المفتشين يكونان بمنزلة وزيرين من حيث المقام ونفوذ الكلمة لا من حيث الراتب فان المعين لكل منهما يكون ثلاثة اضعاف المرتب للوزير إن لم يكن اكثر من ذلك ثم انهما يحضران فى مجلس النظار ويفاوضان فى جميع المسائل ويكون لهما رأى شورى غير معدود ويخاطبان الإدارات مباشرة (أى من غير أن يتوسلا الى ذلك بالوزارات) ويتعين على من يخاطبانه أن يجيبهما عمّا يسألان غير تردد لامتأخر واذا عنَّ لهما عزل موظف كائنا ما كان حق لهما أن يطلبا ذلك من الحكومة وان ناظر المالية يقدم لهما فى كل اسبوع لائحة عن الدخل والخرج وسَائر ذوى الإدارات يقدمون لوائحهم فى كل شهر وأن المفتشين لايعزلان الا بأمر حكومتيهما ، وانهما يقدمان برنامج ادارتهما وعلى الحكومة أن تصرف لهما الرواتب

وجميعماينفقان فى كل شهر[١] وقدكتب متصلا فرنسا وانجلترة الى حكوميتهما بشأن ذلك .

ثم صدر امر خديوى ببيان حدود المفتشين العمومين وهذا تعريبه

نحن خديوى مصر

بناء على امرنا الصادر فى ٤ سبتمبر سنه ١٨٧٩ واعتبارا لكوننا قد اتفقنا مع حكومتى فرنسا وانجلترا على أن تكون حدود المفتشين العموميين مقررة على الوجه الأتى وأخذا بمشورة مجلس وزرائنا نأمر

أولا : أن المفتشين العمومين يكون لهما فى الأمور المالية حق المراقبة غير المحدودة على جميع المصالح العمومية وفى جملتها الإدارة المخصصه للدخل بشئ معين بحكم الأوامر الخديوية أو بمقتضى المواثيق .

فالوزراء والمأمورون من أى رتبة كانوا مكلفون بتقديم ما يطلب منهم المفتشان او وكلاؤهما من الافادات والمطالعات . ووزير المالية مكلف بأن يقدم لهما فى كل اسبوع كشفا مفصلا عن دخل الوزارة وخرجها وكل ادارة مكلفة بأن تقدم فى كل شهر كشفا مشتملا على بيان دخلها ونفقاتها .

ثانيا . أن المفتشين العموميين يتقاسمان النظر فى المصالح العمومية التى يكون من شأنهما مراقبتهما والأشراف عليها بمقتضى الحقوق المثبتة لهما فى امرنا هذا .

ثالثا . حيث أن حكومتى فرنسا وانجلترا قد رضيتا بأن المفتشين العمومين لا يتداخلان فى الوقت الحاضر فى ادارة المصالح الإدارية والمالية فالمفتشان الموما اليهما يقتصران الآن أن يقدما الينا أو الى وزرائنا ماتهديهما اليه مراقبتهما من الملاحظات[٢]

---

(١) اقر رياض باشا مشروع هذه اللائحة التى تحدد فيها نظام المراقبة كما املاه القنصلان الانجليزى والفرنسى ، مما مكن الأوربيين من التغلغل فى أمور البلاد الاقتصادية والمالية كما اصدرت الوزارة قانون التصفية الذى فرضته الدول الأوروبية على مصر لتسوية علاقتها بالدائنين ، وزادت من نفوذ العنصر الاجنبى فى البلاد مما أدى الى سخط المصريين بصفة عامة والجيش بصفة خاصة .

زين الدين : برلمان الثورة العرابية .

(٢) اهتم الخديوى بتحديد اختصاصات المفتشين ، كما أعرب عن رغبته فى أن لاتتضمن إعادة المراقبة أى تدخل فى شئون الادارة المصرية .

حضرة الوزير

دفعا للالتباس الذى يمكن وقوعه فى معنى البند الثالث من لائحة الأمر المتعلق بحدود المفتشين العموميين قد رخص لنا أن نصرح بالنيابة عن حكومتنا بأن فقرة (فى الوقت الحاضر) وكلمة (الآن) لم تردا فيه الا لتقرير امكان الرجوع الى المقاصد المبينة بالأمر الصادر فى ١٨ نوفمبر سنه ١٨٧٦ متعلقا بحدود المفتشين العموميين .

وتفضلوا ياحضرة الوزير بقبول تأكيد احترامنا الفايق

الأمضاء .

ادوارد ماليت . مونج

وفى تلك المدة اصدرت نظارة المالية إعلانا تدعو به ارباب الدين السائر[1] من أى فئة كانوا أن يقدموا اليها مطالبيهم فى خلال خمسة عشر يوما أن كانوا فى الأقطار المصرية وفى خلال ثلاثين يوما ان كانوا فى غيرها وأما الذين قدموا ذلك البيان الى ديوان التفتيش السالف أخذا بالاعلان الذى نشره ذلك الديوان فى ٢٩ مايو سنه ١٨٧٨ فليس عليهم الا أن يشعروا المالية بذلك مبينين فى اشعارهم تاريخ تقديمهم لذلك الحاسب مع صافى المطلوب .

وهذا بيان الدين السائر بالتفصيل الى غاية سنه ١٨٧٩ بما فيه المبالغ التى دفعت لخراج الاستانة ودين السنديكاتو وغيرهما وهو البيان الذى يتضح منه ان الدين السائر يبلغ ١٢٠٦٠٨٧٤ جنيها دفع منه نحو خمسة ملايين فيكون الباقى سبعة ملايين من الجنيهات وهذا بيانه .

(١) هو القروض الداخلية التى كانت تعقدها الحكومة مع أصحاب رءوس الأموال والمرابين فى نظير سندات محولة على الخزينة المصرية .

جنيه مصرى		جنيه مصرى	
٣٧٧٧٥٢	خلاصات	٢٩٢٧١	مديرية قنا
١٦٧٠٣٧	فوائدها	١٠٤١٠	مديرية اسنا
١٩٥٧٤٣	قضايا	٦٩٥٢٢	محافظة اسكندرية
٦٥٣٩٧	نفقاتها	٤١١١	محافظة دمياط
٩٦٢٥٣٤	رواتب البيت الخديوى	٤٨٢٩	محافظة السويس
٨٣٦٦٥	معينات	٥٧٨٧	محافظة رشيد
٤٢٥٢٩	أجور	١٩٧	محافظة العريش
٢٦٠٢٣٢	متنوعة	٥٤٦٢	محافظة بور سعيد
٧٧٩٦٥٨٢	مطلوبات	٥٩٨٦٣	ضبطة مصر
٢٧٧٧٤	تنظيفات	٢٦٠٥	بلدية اسكندرية
١٧٣٩٤٣	قبوكتخدانية الأستانة	٢٤٢٧	بلدية مصر
	(هذه الأقلام منوطة بنظارة المالية)	٧٥٤٩	الجمارك
٧٢٧٠٧٥	نظارة الجهادية	٣٢١١	الحواصل
٢٨٦٣٦	البحرية	٢٥٣٢	الشون
٤٦١٥٧	نظارة الأشغال	٢٦٢٦٧٣	الرزنامه
٢٠٢٦٢	نظارة المعارف	٩٢٩	محكمة مصر
٧٦١٦٥	مديرية المنوفية	٣٦٧	الضرنجانه
١٢٨٩٥٠	مديرية الغربية	٤١٧٢	المطريه
٢٥٢٥٥	مديرية الدقهلية	٨١٧	السمك
١٨٨٧٩	مديرية القليوبية	١١٨٥	السدود
٣٧٤٨٨	مديرية الشرقية	٢٢٩٠	المحمودية
٣٣٨٤١	مديرية البحيرة	٩٣٩٢	الأنجراريه
٦٣٣٣	مديرية الفيوم	٨٦٤٣	الموانى والفنارات
١٥٥٦٦	مديرية بنى سويف	١٤٢٦٧	وابورات البوسته
٢٦٤٤١	مديريةالمنيا	٢٨٣١	الملاحات
٢٩٧٨٧	مديرية اسيوط		
٢٤٠٠١	مديرية جرجا	١٢٠٦٠٨٧٤	

وفى ١٦ نوفمبر سنه ١٨٧٩ ارسل ناظر الخارجيه المصرية الى قناصل الدول المنشور الآتى تعريبه حضرة القنصل الجنرال

بعد المنشورين الذين تشرفت الوزارة بتقديمهما اليكم فى ٢ يوليو و٢٠ سبتمبر من هذه السنه فى شأن سلفة روتشلد أسارع الى تقديم نسخه من الأمر الصادر من الجناب الخديوى بتاريخ امس ، بعد الاتفاق على ذلك بين الدول وحكومته ولاشك انكم ياحضرة القنصل الجنرال تلاحظون أن التغيير الذى حدث فى آخر صورة من تحرير الأمر المومأ اليه منحصر فى أضافة بند رابع وفى كلمة (بالحصر) فى أول فقرة من البند الثالث وكذلك أرى انه لابد من استلفات نظر جنابكم ياحضرة القنصل الجنرال على انه لايزال معلوما أن الخدمة وارباب المعاشات الذين لهم على الحكومة متأخرات هم فئة من ارباب الدين السائر يعاملون بحسب الأحكام التى قررها ديوان التفتيش .

وتفضلوا ياحضرة الوكيل والقنصل الجنرال بقبول علائم احترامى الفائق .

وزير الخارجية

مصطفى

وهذا تعريب الأمر المتعلق بمنع الحجز عن الأملاك المرهونة

نحن خديوى مصر

بناء على أنه قد ابرم فى ٣١ اكتوبر سنه ١٨٧٨ سلفة مقدارها ثمانية ملايين وخمس مائة الف جنيه[١] باسم الحكومة بعناية الخواجات روتشيلد واولادهم فى لندره والخواجات روتشليد اخوان فى باريس . وبناء على انه ينبغى تتميم حكم الأمر الصادر فى ٢٦ اكتوبر سنه ١٨٧٨ والموافقة على نية الفريقين المتوافقين أخذ الأحتياط اللازم لحفظ الأملاك الموهوبه من عائلتنا مخصصه على الوجه البحرى بضمانه هاته السلفه[٢] .

(١) لم تتسلم مصر من هذه السلفة سوى ٥,٩٩٢,٠٠٠ جنيه فقط أى أن الدائنين اقتطعوا من القرض ٢,٥٠٠,٠٠٠ وكانت الفائدة على هذا الدين ٧٪ .

يانج : تاريخ مصر من عهد المماليك ص ٥١٠ ـ ٥١١ .

(٢) عرفت هذه السلفة بقرض الدومين ورهنت فى مقابلة الاملاك التى تنازل عنها بعض افراد الاسرة الخديوية ، وعهد بادارتها الى لجنة مختلطة تسمى قومسيون الدومين .

وأخذاً بمشورة مجلس نظارنا

نأمر

أن الأملاك الموهوبه من عائلتنا تكون الى أن يتم استهلاك السلفة الروتشلدية ممتنعة لايمكن التصرف فيها الا لوكلاء إدارتها على الشروط المبرمه أو التى تبرم بين الحكومة وبين روتشيلد .

ثانيا . بعد استهلاك الديون المسترهن لها من قبل رهينة بيت روتشيلد الميرية فى ٢ ، ٣ فبراير الماضى تكون هذه الأملاك خالصة من كل تداع وكل قضية وكل حق من أى نوع كان ماخلا الحقوق المقرره للمكتتبين بالسلفة لتكون مخصصه على الوجه الحصرى بضمانة فائدة السلفة المذكوره واستهلاكها .

ثالثا . لتأكيد أن القدر الباقى من السلفة الروتشيلديه يصرف بجملته وعلى وجه التخصيص ، فى تسوية الدين السائر المصرى فالحكومة المصرية تتنازل من الآن لخزينة الدين العمومى عند كل حقوقها المتعلقة بالمقادير الباقية من تلك السلفة على الشروط المبرمة بينها وبين بيت روتشيلد . وبناء على ذلك ينبغى لبيت روتشيلد أن يقبلوا ماتعطى لهم تلك الخزينة من الوصولات فى مقابلة مايؤدون اليها من المال وفاءً لميثاقهم . واما خزينة الدين فتحفظ تلك المقادير أمانه لكى لاتصرف الا على حسب ماتشير اليه لجنة التصفية التى ستشكل باتفاق دولى فان لم تشكل هذه اللجنة فيبقى لهم أن يأخذوا فى هذه الأمر بتعليماتنا المبينة على موافقة الدول .

رابعا . إن حقوق الدائنين المسترهنين من قبل ثانى وثالث فبراير أى من قبل رهينة روتشيلد تكون محفوظه مرعية .

خامسا . أن وزير ماليتنا مكلف بإنفاذ امرنا هذا .

وكتب فى سراى عابدين فى ١٥ نوفمبر سنه ١٨٧٩

التوقيع محمد توفيق الأمضاء رئيس مجلس النظار وناظر المالية رياض

وفى أول شهر يناير سنة ٨٠ دفع بين روتشيلد الى بنك لوندرة ١٥٠ الف جنيه لتكون تحت طلب صندوق الدين بوفاء الدين السائر .

وفى ١١ يناير سنه ٨٠ قرر مجلس النظار تشكيل لجنة خاصة للنظر فى مبادئ اعمال التصفية[١] ومرجع هذه اللجنة ينحصر فى ناظر المالية وكاتب الأسرار الثانى فى النظارة المشار إليها ولما قدم المفتشان العموميان الى مصر نظما لائحة فيما يتعلق بتسوية الدين المنظم وهذا ملخصها

بعد أن تفاوض المفتشان فى اشغالهما مع نظارة المالية فيما يختص بتنظيم لائحة عمومية يودان نشرها عما قريب رأيا أن يسرعا بتنظيم لائحة مقتصرة على تسوية الديون المنظمة فانها المهمة المقدمة فى العناية بها . واظهرا أن الناس مشتغلة بمسائل المالية المصرية فى مدة الأربع سنوات الأخيرة وتكلما فى صعوبة معرفة حقيقة الايراد فى البلاد المصرية وصعوبة سير الحكومة فى طرق لاتؤدى الى الاصلاح ناسبين ذلك الى عدم الثقة بالحكومة السالفة لما كانت ترتكبه من سوء الادارة ثم قالا الأ أن الظروف الحاضرة تقرب اليهما الوصول الى حل مشاكلنا العسيرة حلا نهائيا لما يعتقد أنه من حسن مقاصد الخديو وعلو همته وطيب سريرتة وان من الواجب اتخاذ الوسائل الاقتصادية مراعاة لمصلحة الاهالى وارباب الدين معا واستبدال الاستبداد فى التحصيل باحكام عادلة وطريق مستقيم ليعلم الاهالى مايجب عليهم من الرسوم قدرا وميقاتا بحيث يكون كل واحد منهم عالما بما للحكومة عليه وفى أى وقت تطلبه ليستعد لدفعه ويأمن غائلة التحصيل القديمة التى كانت تلزمه بغرامات كثيرة وطلبات وفيرة بغير حق ثم أثنينا على الوزارة لحسن استعدادها مع الجناب الخديوى لقبول مشورتهما واتباع مايقدمانه من الخدمة المؤقتة ويرجوان ان يصلا فى وقت قريب الى حدٍّ يجعل سير الادارة على قانون نظامى واحكام عادلة ان لم يفاجئهما تغيير عمومى فى الهيئة الحاضرة يعوقهما عن السير الذى يقصدانه لسلامة البلاد وانقاذها مما هى فيه وأوضحا علة عدم اعتراف مجالس الحقانية بالأوامر الصادرة من الحكومة السالفة فيما يتعلق بالمالية وان ذلك ناشئ عن فقدها لمساعدة الدول وتصديقها عليها فتولدت من عدم الاعتماد هذه المشاكل والارتباكات التى نحن بصددها ثم قالا أن المخابرة جارية فى شأن تشكيل لجنة التصفية

(١) احتفظت مصر بمقتضى قانون التصفية بنصف ايراداتها بعد الاتفاق مع دائنيها ومع أن الخديو وحكومته كانا أكثر حماسا للتصفية حتى يتسنى تنظيم الديون ودفع خطة مالية عامة تنقص فوائد الديون بحيث تتمشى مع دخل البلاد ، ولاتعرضها للافلاس فقد ضاق الرأى العام ذرعا بالمراقبة الثنائية . فالتصفية كانت ضربة قوية لطبقة الملاك خاصة بعد الغاء المقابلة وفرض الضرائب على الاراضى العشورية .

لمساعدتهما على حل المشاكل وأن الحكومة المصرية اعتمدت على حسن مقاصدهما فاتبعت مشورتهما وقررت انه اذا لم يتم تشكيل اللجنة المذكورة فانها تعرض على الدول قانونها الذى تشتغل به الآن وتبذل جهدها فيه حتى اذا قبلته الدول واقرته قانونا متبعا نفذت أحكامه وقررت مافيه على كل معترف به مصدق عليه راض بما حواه من الاحكام اذ لايمكن التخلص من الحالة الراهنة الابسن قانون التصفية[١] تصدق عليه الدول وتنفذه الحكومة المصرية تنفيذا لايعتريه مانع[٢] وأظهرا أن لديهما الآن مايهديهما الى معرفة حقيقة الواردات أكثر مما كان عند غيرهما مع اعترافهما بأن ماوقفا عليه لايهدى الى حصر قيمة جميع الواردات فان استقصاءها يحتاج الى اصلاح يكلف العامل فيه بزمن طويل واحد بعيد والزمن الحاضر لايسمح بأكثر من تدارك ماحق بالبلاد وحاق بها من النوازل فهما يبذلان الجهد فى مشورتهما على الحكومة الآن بما تقدر أن تتعهد به لدائنيها . ومن رأيهما أن تكون تسوية المسألة المالية دائمة لامؤقتة كما كان فكرهما قبل الآن خشية أن تعود الادارة الى مايخلّ بها ويسيىء حالتها وانه من الممكن أن يحدد حدٌّ نهائى كأن يؤخذ اقل مايمكن اخذه فيجعل فائده لايقل عن مقدارها مقدار ولايزيد هذا المقدار الا اذا تحقق وتثبت وجود زيادة فى الواردات وعلى ذلك فان الدائنين يحتملون بعض الخسائر .

اما تصفية الماضى فلا تخصص بما بقى من قرض الاملاك الموهوبة فقط بل يجب أن تخلص واردات أخرى ستذكر فى البرنامجات الآتية اذ من الواجب أن يفصل بين الماضى والآتى وان يصدر القرار بأن جميع الديون المتقدمة على تاريخ قانون التصفية تستهلك بمقتضى احكام القانون المذكور تفاديا من العود الى الماضى ولعدم تمكين أى انسان من أصحاب الدين من الحجز على الأملاك واقامة الحجة عليها الى غير ذلك مما يضاد حركة التصفية والاصلاح ورأيا أن اول شئ تجب مراعاته فى هذا القانون احترام التعهدات الممتازة الخصوصية طبقا لما قررته لجنة التفتيش العليا .

---

(١) حلت الدول بموجب هذا القانون محل حاملى السندات من رعاياها وتعاقدت بدلا منهم مع الحكومة المصرية لتحصل على الضمانات التى سوغتها حالة المالية المصرية فى ذلك الحين ، أمين عفيفى عبد الله : تاريخ مصر الاقتصادى جـ ٢ القاهرة ١٩٤٧ ص ٧٢ .

(٢) صدر الأمر العالى بانشاء لجنة للتصفية فى ٣١ مارس ١٨٨٠ من اعضاء ينوبون عن مصر وعن الدول الاجنبية ويرأسها السير ريفرز ويلسون . مصر والمسألة المصرية ص١٢٥ .

ثم أخذا ببيان حالة كل دين من الديون المنظمة مبتدئين بالموحد .

الدين الموحد[١]

قالا انه يستحيل فى الوقت الحاضر أن تقوم البلاد المصرية بتعهداتها لارباب الدين المنظم مستندين فى ذلك على الأدلة الواردة فى لائحة لجنة التفتيش العليا[٢] ثم قالا أن الخرج فى سنه ١٨٧٧ او سنه ١٨٧٨ زاد عن الدخل ٤٨٢٢٠٠٠ جنيه انجليزى وأن الذى نقص من أصل الدين المنظم زاد فى غيره ولايجب أن يقاس الايراد على ايراد هذا العام الخصب الجيد المحصول فقد يأتى عام قحل مثل عام ٧٨ لايفى ايراده ببعض المطلوب فضلا عن ان ادارة المالية فى ارتباك عظم قدره حتى اصبحت الحكومة غير متمكنة من مقابلة سنة الخصب بسنة الجدب واذا لم تتمكن من اغتنام هذه الفرصة فلذلك لا يمكنها أن تتكل على المتأخرات من الرسوم والضرائب فانها غير معروفة عندها بل هي مجهولة جهة ومقدارا . ثم بيَّنا المقادير المتأخرة من الكوبونات المستحقة[٣] ما يأتى :

جنيه	
٢٨٠٨٠٠	متأخر كوبون أول نوفمبر سنه ٧٨ ، ٥, فائدة ، ٥, استهلاك فى المائة .
٥٦١٣٥٠	متأخر كوبون أول مايو سنه ٧٩ ، ٥, فائدة ، ٥, استهلاك فى المائة .
٨٤١٧٨٢	متأخر كوبون أول نوفمبر سنه ٧٩ ، ٥, استهلاك و ١ فائدة فى المائة .
١٦٨٣٩٣٢	

(١) فى ٧ مايو سنه ١٨٧٦ صدر أمر عالى بتحويل ديون الحكومة ودين الدائرة السنيه والديون السائرة إلى دين موحد قدره ٩١ مليون جنيه انجليزى بفائدة ٧٪ على أن يسدد فى مدى ٦٥ عاما . انظر أمين عبد الله : تاريخ مصر المالى ص٦٣ .

(٢) لزيادة الاطمئنان على مالية البلاد صدر أمر عال فى ١١ مايو ١٨٧٦ بانشاء مجلس المالية الأعلى على أن يتكون من ثلاثة اقسام :
القسم الأول : وهو للتفتيش على جميع الايرادات وخزائن المالية .
القسم الثانى : لملاحظة الايرادات والمصروفات .
القسم الثالث : لمراجعة الحسابات .
انظر : امين عبد الله : المرجع السابق ص٦٤ .

(٣) لما كان هناك استحاله دفع الكوبونات فى موعدها ، لعدم توفر المال اللازم فقد اضطرت الحكومة الى جباية الضرائب قبل مواعيدها ، كما توقفت عن دفع مرتبات الموظفين واضطر الفلاح الى بيع محصوله قبل الحصاد للتفاصيل انظر . روز شتين : المرجع السابق ص٤٧ .

وصرحا بأنهما لايريان أن تدفع هذه المتاخرات لأرباب الدين فان المبالغ الوحيدة التى كانت مخصصة لذلك هى مايبقى من قرض الاملاك الذى لم يدفع للخزينة المصرية الى الآن على أن هذه المبالغ غير جاهزة فقد اخذ منها ١,٢٠٠,٠٠٠ جنيه لسداد كوبون الموحد فى غرة نوفمبر سنه٧٨ والذى يتبقى منه يخصص لوفاء الدين غير المنتظم طبقا لما جاء فى الأمر الخديوى المصدق عليه من الدول . ثم بينا أن لجنة التفتيش العليا عينت فى لائحتها الثانية مقدار فائدة الموحد تعيينا مؤقتا وجعلته ٥٪ فى المائة وهما لايريان أن الحكومة تتعهد بدفع ٥٪ فى المائة بل تتعهد باربعة ولاتقلل عنها فان زاد الايراد وزع حتى تبلغ الفائدة خمسة فى المائة ولازيادة فوقها فان زاد الايراد بعد ذلك تشترى بالزيادة أوراق الموحد وتستهلك وهكذا كلما حصلت زيادة فى الايراد العمومى يؤخذ نصفها لمصالح الحكومة والبلاد والنصف الثانى لاستهلاك الدين . واذا تعهدت الحكومة بدفع أربعة فى المائة وقامت بها بلا تأخير كان ذلك افضل من تعهدها بخمسة أو ستة مع عجزها عن القيام بتعهدها .

ومن رأيهما أن تكون تسوية دين سنديكاتو باريس مطابقة لما جاء فى اللائحة الثانية التى نظمتها لجنة التفتيش العليا وذلك أن تسترجع الحكومة ما عند السنديكاتو من اوراق الموحد البالغة قيمتها ٤,٦٠٠,٠٠٠ جنيه وتعوضه باوراق خصوصية تعين لاستهلاكها مدة من السنين وهذه الصورة تعود بفائدة على أصحاب الدين الموحد لانها تؤمنهم من خوفهم وتوهمهم أن يطرح السنديكاتو مالديه من اوراق الموحد فينشأ عن ذلك هبوط فى السعر فان اوراقه ذات مبالغ جسيمة .

الدين الممتاز(١)

بعد أن اجالا الفكر فى البحث فيما يتعلق بهذا الدين وكيفية جعله ممتازا واقامة الأدلة والبراهين على تفنيد اعتراضات من يعترض على عدم تنزيل فائدته الى درجة

(١) اقترحت لجنة جوشن وجوبير وجود الدين الممتاز لذلك صدر امر عال فى ١٨ نوفمبر ١٨٧٦ بانشاء هذا الدين ، ونتيجة لذلك تم اصدار سندات ممتازة بمبلغ ١٧ مليون جنيه انجليزى بفائدة ٥٪ على أن تسدد فى مدى خمس وستين سنه ، ويبدأ بأخذ المبالغ اللازمة لها من الايرادات المخصصة للدين وبخاصة ايرادات السكك الحديدية وميناء الاسكندرية التى عهد بادارتها الى مجلس دولى ، والى جانب ذلك فقد نص هذا الأمر على اعتبار صندوق الدين قائما لحين استهلاك الدين كله ، وعلى تخفيض الدين العام الى ٥٩ مليون جنيه انجليزى
للتفاصيل انظر : أحمد صادق موسى : تاريخ الدين المصرى العام ص ٩٧ ـ ٩٨ .

الموحد رأيا أن يبقى هذا الدين ممتازا على ما كان عليه بفائدة خمسة فى المائة كما رأت ذلك لجنة التفتيش العليا فى لائحتها الثانية .

القروض القريبة الآجال

بعد النظر فى هذه القروض أوضحا أن المقابلة كانت مخصصة لوفاء الديون واستهلاكها وكان فى رأى لجنة التفتيش العليا أن تنزل فائدة هذه القروض اثنين فى المائة وان يؤجل استهلاكها الى مابعد اربع سنوات من الزمن المعين ومارأت ذلك الا اعتمادا على ما تصورته من أن ارباب هذه القروض يفضلون بقاء اوراقهم مفروزة عن اوراق الدين الموحد أما الآن وقد الغيت المقابلة فلا سبيل الى بقاء هذه القروض على حالها بل لابد من العدول عنه الى ما يريانه وهو أن تحول هذه القروض الى الدين الموحد بحيث يمكن أن تبيع أصحابها أوراقهم (بعد تحويلها الى الموحد) فيتم لهم استهلاك دينهم دون أن يلحقهم ضرر واذا تم هذا يزيد الدين الموحد نحو ٢٠٥٦٠,٠٠٠ جنيه (قيمة القروض القريبة الآجال) غير أن هذه الزيادة لا تحتسب فان المبالغ المودعة عند السنديكاتو تبلغ ٤,٦٠٠,٠٠٠ جنيه وستنزل من أصل الدين الموحد فلا خوف اذا من زيادة مقادير هذا الدين . ثم عطفا على البرنامج العمومى وقالا أن لجنة التفتيش العليا حددت دخل الحكومة الى ٩,٠٦٧,٠٠٠ جنيه والنفقات الى ٣,٤٨٨,٠٠٠ جنيه ولكن كان تحديدها هذا مؤقتا الى أن يلوح لها صحة الدخل والخرج وقد جعلت هذا التعديل على سنة ١٨٧٧ أما هما فيؤملان حصول زيادة فى البرنامج تخصص للدين غير المنظم وأسهم خليج السويس الخ . . . اذا تقرر الدين المنظم على ماجاء فى لائحتها هذه ويريان ان الاوفق تنظيم البرنامج على صورة يكون الدخل فيها زائدا عن الخرج حتى اذا صدق الأمل وتم الأمر على حال توجب الزيادة بالفعل فانهما يخصصان منها جانبا لأرباب الدين . ومن رأيهما أن تكون هذه التسوية اجبارية يقبلها الجميع غير انهما يعترفان بوجوب اطلاع أصحاب الديون على هذه التسوية ليبينوا افكارهم فيها وفى نشر هذه اللائحة مايوقفهم على ما ستجريه الحكومة بشأنهم كذلك يريان أن يؤخذ رأى الوكلاء الشرعيين النائبين عن أصحاب الديون فى هذا الامر ولقد عرفوا مما تقدم ضرورة تكبدهم خسائر جسيمة (كما جاء فى لائحة لجنة التفتيش العليا الثانية) والضرورة المذكورة (أى تكبدهم خسائر جسيمة) تعود عليهم بالفائدة لعدة اسباب اهمها اثنان :

الأول أن التجربة أظهرت لنا أن الخسائر الناشئة عن تسوية أى مسألة مالية فى الماضى كان سببها اتساع الأمل فى حسن المستقبل ومن الحزم أن لا نعود الى الماضى كما لا نقع فيه ولا نتخلص من العود اليه الا بتحديد مقادير للديون بحيث يمكن القيام بها فان زاد الايراد عنها كان مكسبا لارباب الديون وللحكومة معا .

والثانى أن تحسين الادارة وانتظام سيرها وحسن مقاصد أرباب الحل والعقد اعظم ضمانة لاصحاب الدين ولهذا يؤملان ان اصحاب الدين يلبون الحكومة مراعاة لها ولأميرها ووزرائها ولذات مصلحتهم ايضا اذ أن ذلك عين ما تقتضيه العدالة . وفى الختام يتعهد المفتشان بتحمل التبعة والمسئولية بشرط أن تقوم حكومة الجناب الخديوى بالتعهدات اللازمة . ثم يبديان شكرهما اذا صدق الجناب العالى على ماعرضاه مما هو فى آمالهما من واجبات الاصلاح وطرق التخلص مما حملته الحكومة من المشاكل والورطات .

ولما رفعاها الى الخديوى صدق عليها وأجابهما بالرسالة الأتية المؤرخة فى ٨ يناير سنه ٨٠ وهى حضرة المفتشين العموميين

اطلعت على لائحتكم المنطوية على تسوية المسائل المالية المتعلقة بتنظيم دين الحكومة القونصوليد ورأيت قبل اعطاء الجواب ان اقف على مجمل البرنامج المعتنى بتنظيم ولدى اطلاعى عليه وقد كمل منه اهم ماسيتضمنه رأيت أنه يمكن لحكومتى أن تقبل ما ارتأيتم فى حل المسألة المالية وتتعهد لاسيما بما يأتى

أولا بقاء فائدة الدين الممتاز على خمسة فى المائة .

ثانيا تعيين أربعة فى المائة على الأقل للدين الموحد . ولكن يشترط فى القيام بهذه التعهدات **أولا** أن يعين حد فاصل بين المستقبل والماضى بحيث لايتجاوز الماضى تاريخ٢١ ديسمبر سنه ١٨٧٩ وتكون تسوية أموره متعلقة بقانون التصفية[1] الذى يجب

(١) اتفق الخديو مع الدول صاحبه الديون وهى انجلترا والمانيا والنمسا وايطاليا على تأليف لجنة دولية سميت لجنة التصفية للقيام بوضع نظام مالى لتسوية الديون العامة وبيان طريق وفائها وأداء فوائدها وأقساطها ومقدار مايخصص لها من ايرادات الخزانه السنوية ، وتحديد علاقة الدائنين بالحكومة . وأصدر مرسوما بتأليفها فى ٣١ مارس ١٨٨٠ من عضوين تعينهما الحكومة الفرنسية ، وعضوين تعينهما الحكومة الانجليزية وعضو واحد عن كل من المانيا والنمسا وايطاليا وعضو واحد عن مصر .
انظر الوقائع المصرية فى ٤ ابريل ١٨٨٠ .

تنظيمه ويستمر العمل على مقتضاه بحيث لاتكون الحكومة مسئولة فى أى وجه كان عن أى شئ كان يتقدم تاريخه اليوم الأول من يناير سنه ١٨٨٠ فانه يستحيل على الحكومة أن تكفل صحة برنامجها وتضمن حسن سير ادارتها بدون ذلك . ثانيا أن تحول القروض القريبة الآجال إلى الديون الموحد . ثالثا أن تحصل تسوية خصوصية فيما يتعلق بدين السنديكاتو[1] الكبير فى باريس وانى على يقين من أن تسوية أى تسوية كانت فى المالية ونجاحها يتوقف على انتظام وسير الادارة ولاشك أنه قد امكن لكما من يوم حضوركما أن تقفا على كيفية الادارة المالية وتطلعا على اجتهادى واجتهاد وزارتى بادخال الترتيب والانتظام فى الادارة مراعاة لمصلحة الدائنين كما تقتضيه العدالة ورغبة فى أن تتمتع الأمة المفوضة أمرها الىَّ بحالة حسنة وعيشة راضية قياما بما أعده من واجباتى المقدسة . وأن بينى وبين وزارتى موافقة تامة ومبادئنا واحدة وغايتنا واحده فهم يرضون بتحمل التبعة عينها .

ومن المعلوم ان الاصلاح الذى تحتاج اليه البلاد صعب الحصول ويستغرق مدة من الزمان ولكنى بمعونة الله ومشورة وزرائى ومشورتكم التى اعتنى دائما بها أرجو أن نبلغ الغاية العمومية التى نجد جميعا وراءها وتفضلوا بقبول احترامى التوقيع محمد توفيق

وقد قرر مجلس النظار برنامج الدخل والخرج غير متضمن مايلزم للديون المنظمة وغير المنظمة وهذا بيانه : الدخل ٨,٥٦١,٦٢٢ جنيها مصريا . والخرج ٦٨١,٤٨٦ جنيها مصريا لخراج مصر و٣,٦٤١,٥٤٤ جنيها لنفقات الحكومة فيكون الباقى وقدره ٤,٣٢٣,٠٣٠ مخصصا لوفاء الديون[2] وفى ٥ فبراير سنه ١٨٨٠ جاء فى تلغراف من لوندره أن قد قر الرأى على تشكيل لجنة دولية التصفية يكون رئيسها المستر ريفرس ويلسون .

وفى ٣١ مارس سنه ١٨٨٠ وقع الخديوى على الأمر الصادر بتشكيل لجنة التصفية[3] المذكرة قال كما يأتى بناء على مافى لائحة لجنة التفتيش العليا الصادرة بتاريخ ٨ ابريل سنه ١٨٧٩ . ونظرا لما قضى به الدكريتو الصادر بتاريخ ٦ ابريل سنه١٨٧٦ من تأجيل

---

(١) نقل عرابى هذا الفصل كاملا من كتاب سليم النقاش : مصر للمصريين جـ ٤ ص٢٦ ـ ٣٧ .

(٢) نقلنا الفصل الخاص بالضرائب الظالمة من هذه الصفحة واستبدلنا به موضوع تشكيل لجنة التصفية الموجود فى ص٩٥ من المخطوط حتى يتسق الموضوع ويتكامل .

(٣) شكلت هذه اللجنة من اعضاء من المانيا والنمسا وفرنسا وبريطانيا وايطاليا وكان رئيسها السير ريفرس ولسون ، وعينت الحكومة من قبلها بطرس غالى أنظر سرهنك : حقائق الأخبار جـ ٢ ص ٣٧١ ـ ٣٧٢ .

استحقاقات ديون الحكومة المصرية مع تخفيض فوائدها وصرح به من وجوب مباشرة عملية مالية تنظم بها الديون المصرية ونظرا لمَ اعترفت به لجنة التفتيش العليا فى لائحتها الصادرة بتاريخ ٨ ابريل سنه ١٨٧٩ من عدم التمكن فى الوقت الحاضر من تأدية جميع استحقاقات الديون المنظمة على انواعها ومن تصفية الديون غير المنظمة عاجلا بكاملها ونظرا لما اعترفت به تلك اللجنة أيضا من وجوب جعل قانون التصفية العتيدة نافذا على جميع ارباب الدين ومرعيا على هذه الصورة فى المجالس المختلطة لكى يمكن توزيع الواردات بين مدائنى الحكومة بطريقة عادلة .

وبناء على تصريح المانيا واوستريا[1] وفرنسا وانكلتره وايطاليا بموافقتهن من الآن على القانون الذى ستنظمه اللجنة . التى ستشكل بمقتضى هذا الأمر وتعهدهن بابلاغ هذا القانون إلى الدول الأخرى الموافقه على تشكيل المجالس المختلطه فى مصر وتكليفهن بالمصادقه عليه واعتماد على موافقة مجلس نظارنا

نحكم

البند الأول تشكل لجنة للتصفية [2] وبعد أن تبحث هاته للجنة فى مجمل الحالة الماليه وتنظر فى الملاحظات التى يقدمها من يهمهم هذا الأمر تنظم بالاستناد الى تقارير لجنة التفتيش العليا وبدون تغيير شئ فى شروط قرض الاملاك الموهوبه لائحة قانون يحدد علائق الحكومة والدائرتين السنية والخاصة مع ارباب الدين والشروط والصفة التى بمقتضاها تتم بتصفيه الدين غير المنظم .

---

(١) يقصد النمسا .

(٢) صدر الأمر العالى فى ٢٢ ابريل ١٨٧٩ الخاص بتصفية الديون بما يأتى :

أ ـ أن تكون فائدة الدين الموحد ٦٪

ب ـ أن تبقى القروض القصيره الأجل على ماهى عليه بفوائدها ومددها وكذلك يبقى دين الدومين ودين السكة الحديد على حالهما .

ج ـ تسدد المبالغ الباقية لمقاولين الاسكندرية فى مدة خمس سنوات ونصف وبفائدة ٥٪ وكذلك تدفع مطلوبات جرانفيل ومقاول ميناء الاسكندرية عن الاشغال التى أجريت ، وتدفع ايضا الديون المطلوبة الى بيت المال وصندوق الأيتام والمكاتب الأهلية ، انظر أحمد صادق موسى : المرجع السابق ص ١٢٤ .

البند الثانى : تعين هذه اللجنة الواردات التى يمكن تخصيصها للديون المنظمة وغير المنظمة ولكن هذا بعد أن تُراعى ضرورة اعطاء الحكومة حقها فى المقادير التى لابد منها لانتظام سير ادارتها ومصالحها العمومية وذلك بالاتفاق مع مجلس النظار والمفتشين ولأجل هذا يعُطى لها علم ببرنامج السنة التى تباشر فيها عملها وبرنامج السنين السالفة الذى تحتاج اليه لتقف على حقيقة احتياجات الخزينة المصرية .

البند الثالث على المفتشين العموميين أن يقدما للجنة ماتطلبه من المطالعات والايضاحات اللازمة لها لترشدها فى تتميم وظيفتها وعلى اللجنة أن ترفع الينا أو الى نظارنا بواسطة المفتشين ملاحظاتها التى يجب عليها أن تبلغها الى الحكومة .

البند الرابع يحق للجنة أن تراقب بالاتفاق مع المفتشين العموميين تنفيذ ماتقرره ولأجل هذا يمكن اطالة مدتها بعد صدور امر التصفية الى اجل لا يتعدى ثلاثة أشهر وعند حلول هذا الأجل تكون اللجنة منحلة فى أى حالة كانت .

البند الخامس القانون الذى تنظمه اللجنة يجب أن يكون عليه تصديقنا ويعهد نشره الينا وحينئذ يكون هذا القانون نافذا اجباريا ولايستطاع الاستئناف عليه بالرغم عما فى قانون تشكيل المحاكم القضائية ونظامات المجالس المختلطة .

البند السادس تسمية هذه اللجنة تكون بمقتضى أمر وتُشكل من وكيلين لكل من الدولتين فرنسا وانكلترا ووكيل واحد لكل من دول المانيا واوستريا وايطاليا وللدول أن تعين وكلاءها أما الحكومة المصرية فتستنيب عنها مندوبا فيها .

البند السابع تعيين النفقات اللازمة لأعمال هذه اللجنة يكون بمعرفتنا وفقا للائحة التى يرفعها الينا بهذا الصدد رئيس اللجنة المذكوره .

البند الثامن كل من نظارنا مكلف بأنفاذ ما يتعلق بنظارته من هذا الدكريتو . أ هـ .

وفى ٥ أبريل سنة ١٨٨٠ صدر دكريتو[١] مشتملا على اسماء اعضاء هذه اللجنة وهذه صورته ـ قال . بناء على أمرنا الصادر بتاريخ ٣١ مارس سنه ١٨٨٠ بتشكيل لجنة التصفية .

(١) بمعنى مرسوم خديو .

نحكم

البند الأول اعضاء لجنة التصفية وهم : السيد ريڤرس ولسون[١] (رئيس) والموسيو بارافللى[٢] . وليرون دى رول[٣] . ودى تريسكو[٤] . وبليج دى بوغاس[٥] وكولفين[٦] وفون كريمر[٧] وينوب عن الحكومة المصرية فى هذه اللجنة مندوبها حضرة بطرس بك غالى[٨] .

البند الثانى تؤخذ قرارات لجنة التصفية بأكثرية الآراء . أ . هـ .

وهذه صورة الاشعار الموقع عليه من قناصل جنراليه المانيا واوستريا وفرنسا وانجلترة وايطاليا متعلقا بهذه اللجنة ، بناء على انه

بمقتضى دكريتو صادر بتاريخ ٣٠ مارس سنة ١٨٧٨ قد تشكلت لجنة خصوصية للتفتيش والبحث فى حالة المالية المصرية وجميع المبادئ اللازمة لتسوية عمومية وبمقتضى دكريتو جديد (مرفوق باشعارنا هذا) عزم الجناب الخديوى على تشكيل لجنة للتصفية النهائية مؤلفة من اعضاء المانى ونمساوى وفرنسويين وانجليزيين وايطاليا اتفقت حكومة المانيا واوستريا وفرنسا وبريطانيا وايطاليا على قبول الدكريتو المذكور وهى تتعهد بناء على ماتقدم أن تقبل بنفوذ أى قرار تصدره لجنة التصفية المشكلة بمقتضى الدكريتو المذكور متعلقا بتعهدات وديون الحكومة المصرية والدائرتين السنية والخاصة بصفة مقطوع بها وغير مبيحة للاستئناف عليه .

---

(١) ريفرس ولسون Rivers Wilson وكان رئيسا للجنة التحقيق العليا فى عهد اسماعيل ووزيرا للمالية فى نظارة نوبار باشا .

(٢) الموسيو بارا فللى Baravelli عن ايطاليا .

(٣) ليرون ديرول Liron D'Airoles عن فرنسا .

(٤) دى تريسكو De Treskow عن المانيا .

(٥) بليج دى بوغاس Bellaigue de Boghas عن فرنسا .

(٦) السير أوكلن كولفن Auckland Colvin عن انجلترا .

(٧) فون كريمر Kremer عن النمسا .

(٨) بطرس بك غالى مندوبا عن الحكومة المصرية .

وتقبل ايضا أن تجعل مجالس الريفورم تعترف بقرارات اللجنة المشكلة بمقتضى هذا الدكريتو كانها قانون نافذ وذلك عقب أن تنشرها حكومة الجناب العالى رسميا وتتعهد أيضا انها بالاشتراك بينها تعرض هذا الاشعار على الدول التى شاركت فى انشاء المجالس المختلطة فى مصر وتكلفها قبوله والرضى به .

فالموقعون فى ذيله (اسماء قناصل جنرالية المانيا واستريا وفرنسا وبريطانيا وايطاليا[١]) يصرحون فى هذا الاشعار اعتماد على مالديهم من التفويض فى ذلك أن حكوماتهم تتعهد متكافلة بانفاذ ما تقدم بيانه .

وهم بناء على ذلك يوقعون باختامهم الرسمية على هذا الاشعار وكتب (فى خمس نسخ اصلية) فى مصر فى ٣١ مارس سنة ١٨٨٠ .

التواقيع سومار ـ شفر ـ دى رنك ـ ادوارمالت ـ دى مارنينو

وفى ٥ ابريل سنة ١٨٨٠ نبين أنه قد ذللت الصعوبات الأخيرة فى مسألة قرض الاملاك الموهوبة وامضت الحكومة فى ٤ من الشهر المذكور مع الموسيو لوران وكيل بيت روتشيلد تسوية تقضى بتأدية الضرائب وتعين كيفية الاستهلاك وقد تعهد بيت روتشيلد بتأدية بقية السلفة إلى صندوق الدين فى مدة ٤٨ ساعة

وفى ٦ أبريل سنة ٨٠ أدى بيت روتشيلد فى لوندرة بقية السلفة بكاملها فكان أداؤها بعد سنة من استحقاقها أى من ابريل سنة ٧٩ الى ابريل سنة ٨٠

وفى ١٥ ابريل سنة ٨٠ وصل الى الاسكندرية المستر ريفرس ولسون رئيس لجنة التصفية وبمعيته كاتب سره ثم توجه الى المحروسة فى اليوم التالى

وفى ١٧ منه عقدت لجنة التصفية جلسة تمهيدية تحت رئاسة ولسون للنظر فى شؤونها الداخلية .

---

(١) البارون ساورما Sauruma قنصل المانيا العام .
ـ دى شيفر De Schaeffer قنصل النمسا .
ـ دى رنج De Ring قنصل فرنسا .
ـ ادوار ماليت Edward Malet قنصل انجلترا .
ـ دى مارتينو De Martino قنصل ايطاليا .

ثم أصدرت الاعلان الآتى الى مدائنى الحكومة المصرية والدائرة السنية والدائرة الخاصة وهو : ـ أن لجنة التصفية التى تقررت بمقتضى دكريتو مؤرخ فى ٣١ مارس سنه ١٨٨٠ يجب عليها بمقتضى ذلك الدكريتو أن تسمع ملحوظات أولى الشأن فمع هذا تعلن لمدائنى الحكومة المصرية والدائرة السنية والدائرة الخاصة انها مستعدة لقبول ما يصير تبليغه اليها من طرفهم لغاية يوم ٢٠ مايو وبعد مضى هذا الميعاد يكون لها الحق برفض مايتقدم اليها من التبليغات فلأجل فهو اعمال التصفية فى اقرب وقت تطلب اللجنة من الدائنين أن يقدموا ملحوظاتهم بالكتابة وأن كافة المدائنين الذين لهم مصلحة واحدة ودينهم واحد يجتمعون سوية بحسب الامكان ويقدمون ملحوظات عمومية عن جميعهم أما من يريد ابداء ملحوظاته شفاها فعليه أن يقدم لقلم كتاب اللجنة خطابا مشتملا على موضوع تلك الملحوظات بالاختصار ينظر فيه ويصير اخباره فيما بعد باليوم والساعة اللذين يمكن سماع اقواله فيها اذا اقتضى الحال ورأت أن تبحث بادئ بدء فى دخل الحكومة وخرجها قبل أن تنظر فى أى عمل كان سوى ذلك فانقسمت فرقتين فرقة تنظر فى موارد الدخل وهو مؤلفه من الاعضاء بارافيللى وليدونه ديرول وترسكو وفرقة تبحث فى مصادر الخرج وهى مؤلفة من الاعضاء دى بوغاس وكولڤين وكريمير وقد ظهر للفرقة الاولى ان رسوم الملح والدخان والتنباك غير مطابقة لما ورد فى البرنامج وان الرسوم غير المقررة لاتخلو عن نقص طفيف فى برنامج المفتشين وتراءى للفرقة الثانية أن المبلغ الاحتياطى المذكور فى البرنامج وقدره ١٥٠ الف جنيه لايكفى لسدّ مايطرأ مستلزما لنفقات غير مذكورة فى البرنامج كقلم التفتيش الذى تشكل للتفتيش فى المديريات وتجريدة هو وزيلع وبعض الاشغال العمومية لفتح الشوارع وحفر الترع والتحفظ من الطغيان النيلى وغير ذلك .

وفى ٢٧ ابريل نشرت لجنة التصفية الاعلان الآتى موجهة به لمدائنى الحكومة المصرية والدائرة السنية والدائرة الخاصة . قالت : لأجل وقاية الحكومة من اقامة دعاوى عليها باسترجاع حق مّا بعد فوات الوقت أى بعد توزيع النقود المخصصة للتصفية تعلن اللجنة للمدائنين انه ربما يقتضى الحال لوضع شرط بلائحة التصفية يقضى بعد نشرها بمنع اقامة دعوى على الحكومة أو على احدى الدائرتين بشأن حقوق مكتسبة قبل يوم أول يناير سنه ١٨٨٠ وعلى ذلك تطلب اللجنة من المدائنين أن يجروا المقتضى لطلب حقوقهم واظهارها قبل فوات الوقت . أ هـ .

وقد جرت الخابرة بين المفتشين ولجنة التصفية فيما يجب تقريره من مقادير الفائدة عن الدين الموحد استحقاق أول مايو سنه ١٨٨٠ وهذا ملخصها .

كتب المفتشان بتاريخ ٢٤ ابريل الى لجنة التصفية انه لم يتيسر بعد للجنة أن تحكم فيما يجب تقريره من مقادير الفائدة وقد قرب استحقاق غرة مايو الآتى ولايمكن للحكومة أن تؤدى فائدة هذا الاستحقاق (من الموحد) على حساب اكثر من ٤ فى المائة فرأت أن توجد لصندوق الدين مايستند اليه فى عدم اعطاء مايشعر ببقية المقدار الذى لم يدفع من الفائدة ومن المعلوم أن المجالس المختلطة لاتقبل اعتبار ذلك حجة على الحكومة فالحكومة اذا مستعدة لاصدار دكريتو يحدد مقدار الفائدة الى ٤ فى المائة وترجو اللجنة أن تخبرها عما اذا كان ثمة مانع لنشر هذا الأمر فأجابت اللجنة بتاريخ ٢٥ الشهر انه اذا رأت الحكومة أن تصدر مثل هذا الأمر مؤقتا فمن رأى اللجنة أن الحكومة عينها تكون مسئوله عما عساه أن يطرأ فى هذا الخصوص اما اللجنة فتقتصر على أخذ الاحتياطات الكاملة فى شأن ما يتعلق بحقوقها المعطاة لها بمقتضى الامر الصادر بتاريخ ٣١ مارس وهى أن تتم تسوية العلائق بين الحكومه وارباب دينها .

فصدر على أثر ذلك امر خديوى مآله : انه بناء على ماعرضه ناظر المالية بموافقة مجلس النظار وبالنظر الى المخابرات التى جرت بين المفتشين العموميين ولجنة التصفية امر بأن يؤدى كوبون الدين الموحد (استحقاق غرة مايو سنه١٨٨٠) على تعديل مقدار الفائدة السنوية بأربعة فى المائة على رأس ماله المسمى

وقد أعلن ناظر الماليه هذا الامر لوكلاء صندوق الدين فاجاب الوكلاء الموما اليهم بتاريخ ٢٩ ابريل سنه ١٨٨٠ بما ملخصه

بناء على ما نعلم من أن تحديد مقدار الفائدة للدين العمومى منوط بلجنة التصفية التى وحدها يحق لها أن تقرر مقدار الفائدة عن الكوبون المستحق فى غرة مايو وبناء على أن ماقررته الحكومة الآن فى هذا الشأن ليس الا موقتا ونظرا لكون دخل صندوق الدين من الواردات المخصصه للدين الموحد لم تبلغ الى هذا اليوم ٢٩ ابريل الا ١١٤٧٨٦٦ جنيها فهى لاتكفى لتسديد الكوبون الا اذا كانت الفائده على حساب ٤ فى المائه مضافا اليها الاستهلاك بالسحب وقدره ٤٥٠٠٠جنيه وبما أن المفتشين العموميين أكدا فى خطابهما الصادر بتاريخ ٢٤ ابريل الى لجنة التصفية انه يستحيل على الحكومة أن

تؤدى زيادة على ذلك المقدار اقتضى أن تتخذ التدابير اللازمه لتأديه كوبون غرة مايو على حساب ٤ فى المائه معلنين للعموم انه لايعطى لاحد علم ببيان المبالغ التى دفعت وان نستبقى لنفسنا بصفة كوننا وكلاء صندوق الدين العمومى اعتماد القرار الذى ستصدره لجنة التصفية فى هذا الشأن

وهذه هى المسائل التى عرضها المفتشان على لجنة التصفية للنظر فيها :

مسألة الدين الممتاز

مسألة الدين الموحد

مسألة التعيينات

مسألة متأخرات كوبونات الموحد

مسألة القروض القريبة الآجل

بيان اجمال للدين غير المنظم يتضمن قيمة الاملاك التى تخص الحكومة وبيعها غير ممنوع وقيمة البونات التى تخص الحكومة عند استخلاصها الرهون بعد دفع المبالغ المطلوبه ويتضمن قيمة الفوائد التى تلحق الديون غير المحكوم بها بخلاصات من المجالس وقيمة الدين السائر والدين الحالى ومرتبات البرنس حليم باشا وغيرها ، ثم لائحة تتضمن مسائل عديده وديونا متنوعة كدين كيورك وجرنفلد وبابونو وغيرهم وقد اخذت هذه اللجنة فى النظر والبحث فى تقدير املاك الحكومة الحرة (أى غير المرهونة) بعد أن فرغت من النظر فى البرنامج الآتى بيانه :ـ

تقرر دخل البلاد المصرية ٨٥٦١٦٢٢ جنيها مصريا ينزل منها ٨٦٣٥٩٩ جنيها قيمة الكوبونات الممتازة ثم كوبونات الموحد بعد اشتماله (أى اشتمال الدخل) على القروض القريبة الآجل (٢٣٠٨٥٣٧ جنيها) وعلى اسهم خليج السويس (١٩٣٨٥٨ جنيها) والدائرة الخاصة (٣٤٠٠٠ جنيه) وترعة الاسماعيلية (١٤٠٠٠جنيه) قال وللدين السائر ٣٢٤٥٩٨ جنيها وللنفقات السنوية ٤١٧٣٠٣٠ جنيها وجملة ذلك ٧٩١١٦٢٢ جنيها فيبقى من الدخل ٦٥٠٠٠٠ جنيه يؤخذ منها للمقابله ٢٤٠٠٠٠ جنيه ولاستهلاك الموحد على حساب ٥, فى المائة ١٦٠٠٠٠ جنيه فيبقى ٢٥٠٠٠٠ جنيه تكون هى المبلغ الاحتياطى . أما الدين السائر فجملة مبالغه ٧١٤٦٤٧٦ جنيها يوجد لقاءها مبلغ

٢١٣٨٦١٧جنيه بقية سلفة روتشيلد و٣٠٠٠٠ جنيه فائدة هذا المبلغ والمتحصل الزائد فى الخزينة وغير مخصوص لدين من الديون العمومية ١٦٤٣٥٦جنيها ودخل المقابلة فى حال الغائها ٢٠٧٦٣ جنيه والفائض عن الموحد ١٠٠٠٠٠ جنيه وثم اراضى الحكومة التى لاتزال حرة ٦٣٠٧٠٦جنيهات وقيمة اوراق البون الموجوده عند الحكومة ٣٣٥٣٣ جنيها جملة ذلك ٣١١٧٩٧٥ جنيها فيبقى من الديون السائرة مبلغ ٤٠٢٨٥٠١جنيه وهو نحو النصف يعطى به اوراق جديده على الدين الممتاز وهكذا يتم تنظم الدين السائر فى ٢٣ يونيو سنه ١٨٨٠ صدر امر يتعين المستر كلفن مفتشا عموميا بدلا من المستر بارنج الذى دعى الى لوندرة ليتقلد منصب وزارة مالية الهند وتضمن ذلك الامر بيان بقائه فى لجنة التصفيه .

ولما قدمت لجنة التصفية للخديو لائحة قانونها تلا المسيو ريفرس ولسن المقاله الآتية ترجمتها :

نرجو من مقامكم السامى أن تسمحوا لى بأن أقدم لأيدى دولتكم الخديوية لائحة القانون الذى كلفنا بتحضيره طبقا للديكريتو المؤرخ فى ٣١ مارس الماضى وان ابدى باسم لجنة التصفية مانتمناه من أن تسوية حالة مالية مصر تحقق الغرض الذى شرعتم فيه بالاتفاق مع الدول الفخيمة عند تشكيل هذه اللجنة وقد كانت مأموريتنا مشوبه بالصعوبة الا أننا قد الهمنا فيها الرغبة الصادقة فى التوفيق بين المنافع المتعددة المتكونة منها بدون مراعاة الخواطر مطلقا هذا ولم ننس أن ثروة مصر هى اقوى تأمين لمداينيها ولذا لم نتوقف مطلقا أن نجعل ايرادات الحكومة متكفله بالمبالغ الضرورية اللازمة لسير مصالحها الادارية بقدر المبالغ التى رأت فيها دولتكم الكفاية ومع ذلك فقد امكننا أن نقلل بطريقة محسوسه جانبا من الخسائر التى كان يخشى من انها تفرض على المداينين وان نقدم تأمينات أكيده لتأدية الديون بكيفيه منتظمة وان نتخذ تدبيرات قوية لاستهلاك تلك الديون ونعد انفسنا من السعداء حيث اشتركنا فى هذا الامر الذى يكون له موقع عظيم فى تاريخ مصر وحيث أن حضرتكم الخديوية ومستشاريها مجبولون على حب الوطن واحترام التعهدات والمواثيق ومتنورون بتجارب الماضى فلنا ثقة ثابته أن تبقوا مالية مصر واعتبارها فى حاله تحفظ لدولتكم الخديوية امتنان أهالى القطر المصرى ومحبة الملل الاجنبية وميلها اليكم .

فأجابه الخديوى على ذلك بالمقال الآتى : ـ

انه باستلامى من جنابكم لائحه القانون الذى حضرتم لتقديمه لى أريد قبل كل شئ أن اشكر للجنة ما اجرته من الاعتناء والدقة فى شأن هذا الامر المهم ومن البين أن المأموريه التى احيلت على هذه اللجنة كانت مشتبكة باطراف الصعوبات لما أن الغرض منها تسوية منافع مختلطه ومتعددة مع التوفيق بينها فبالنظر الى تلك الصعوبات والى شأن تلك المنافع قبلت حكومتى أن تساعدكم واثقة بان حضراتكم تبذلون همكم فى سبيل ايجاد طريقه اكيدة لوصولنا جميعا الى الغرض المقصود وذلك اتباعا لافكار حكوماتكم الصائبه على الدوام وانى متيقن اننا سندرك هذا الغرض بواسطة اعمالكم التى اتممتموها الآن بدون مراعاة خواطر وصدقنا عليها بتمامها فالذى يجب علينا من الآن فصاعدا هو انجاز تلك الاعمال وتاكيد ثمراتها ونتائجها الخيرية ونؤكد لحضراتكم اننا نقوم بهذا الواجب بالاستقامة والصداقة كما قمتم بما وجب عليكم فان مسلكنا هو الميل الى حب الوطن ومراعاة التعهدات والمواثيق على الاستمرار فكونوا واثقين بذلك ومعتقدين أن هذه الخدمة العالية التى اديتموها لقطرنا سيكون لها ذكر حسن عندنا كالذكر الذى سيبقى لامتناننا الحقيقى من حكوماتكم التى اظهرت فى هذه الحالة ميلها الأكيد الينا كما أظهرته فى جميع الاحوال الصعبه التى كابدناها من وقت جلوسنا على سرير الحكومة إلى الآن

وهذا نص القانون

قانون

لجنة التصفية الدولية المصرية[1]

نحن خديو مصر

صار الأطلاع على الأمرين الصادرين منا احدهما بتاريخ ٣١ مارس والثانى فى تاريخ ١٥ ابريل سنه ١٨٨٠ .

(١) حلت الدول بموجب هذا القانون والأوامر العالية المكملة له محل حاملى السندات من رعاياها وتعاقدت بدلا منهم مع الحكومة المصرية لتحصل على الضمانات التى سوغتها حالة المالية المصرية فى ذلك الحين واتخذ هذا التشريع عقب مفاوضات مالية وافقت عليها الدول بحيث لم يعد يمكن تعديله الا بموافقتها .
أمين عبد الله : المرجع السابق ص٧٢ .

وبناء عليهما عرض لنا من كوميسارية دول المانيا والنمسا مع المجر وفرنسا وبريطانيا العظمى وايطاليا المعنيين بأمرنا وبعد أخذ رأى مجلس نظار حكومتنا نأمر بما هو آت :

الباب الأول

فى الدين المنتظم

البند الأول تسديدات الدين المنتظم تكون فى المستقبل بالشروط الآتية بعد فى الدين الممتاز(١) .

البند الثانى صافى ايرادات السكك الحديدية والتلغراف ، وميناء الاسكندرية يكون مخصصا لتسديد فوائد واستهلاك الدين الممتاز دون غيره والكماله اللازمة لتسديد الفوائد والاستهلاك المذكورين تؤخذ قبل كل شئ من أصل الايرادات المخصصه للدين الموحد .

أما اذا ظهرت زياده فى الايرادات المخصصة للدين الممتاز فالزيادة المذكورة تستعمل فى استهلاك الدين الموحد .

البند الثالث المصاريف العادية اللازمة لحفظ وصيانة وتشغيل السكك الحديدية وميناء اسكندرية والمربوطة فى الميزانية والمصرح بها بمقتضى قرارات خصوصيه تصرف دون غيرها من ايرادات المصلحتين المذكورتين ومصاريف النقل التى تستحق على الحكومه ولم تدفع نقدا فى حالة النقل بحيث تسديدها فى آخر كل شهر لمصلحة السكة الحديدية .

البند الرابع المصاريف التى فوق العاده مثل ثمن اراضى أو عقارات أو انشاء خطوط جديدة ومشترى الأدوات اللازمة لتشغيل الخطوط المذكورة او مشترى سكك حديدية سبق اعطاء خصة بها أو وضع خط ثان أو انشاء ابنية جديدة مثل أرصفة او جسور أو نحو ذلك تدفع من الايرادات العمومية التى للحكومه .

---

(١) قدر الدين الممتاز بمبلغ ٢٢ مليونا وخمسمائه وسبعة وثمانون الفا من الجنيهات وخصص له واردات السكك الحديدية والتلغراف وميناء الاسكندرية ، وكان مايدفع للدين الممتاز كل سنة مليونا و١٨٧ ألف جنيه أى مايعادل خمسة فى المائة . انظر سليم النقاش : مصر للمصريين جـ ٦ ، ص٢٣٩ .

وصرف المصاريف المذكورة يكون بناء على طلب يتقدم من مديرى السَكك الحديدية والميناء يتصدق عليه من مجلس النظار فإذا حصل اختلاف بين الحكومة وبين مصلحة السكة الحديدية والتلغراف والميناء فى أمر معرفة فإذا كان المبلغ المطلوب صرفه هو من المصاريف العادية أو غير العادية جاز للحكومة حينئذ بناء على موافقة رأى صندوق الدين أن تصرح للمصلحة المذكوره بأن تدفع تلك المصاريف من ايراداتها .

البند الخامس فائدة سندات الدين الممتاز تبقى مقررة باعتبار خمسة فى المابة على القيمة الاسمية ويستمر دفع الفائدة المذكوره على قسطين احدهما فى ١٥ ابريل والثانى فى ١٥ أكتوبر .

واستهلاك السندات المذكورة يكون بواقع المائة مائة فى مدة خمس وستين سنة اعتبارا من ١٥ أكتوبر سنه ١٨٧٦ ويحصل بطريق القرعة مرة فى كل ستة شهور وتعمل القرعة بمعرفة مديرى الصندوق فى شهر يناير وشهر يوليو فى جلسة علنية وتسديد السندات التى نخرج بالقرعة يكون من تاريخ استحقاق الكوبون الثانى للقرعة .

البند السادس ناظر المالية مأذون بأن يصدر مبلغ٥٦٠٠٢٠٥ جنيه مصرى قيمة قسيمة عبارة عن ٥٧٤٣٨٠٠ ليرة استرلينية سندات من سندات الدين الممتاز تستعمل فى ماهو مبين فى المادة ٦٨ ومابعده ويكون اصدار السندات المذكورة أولا فأولا بحسب اللزوم وتحتسب عليها الفائدة والاستهلاك بدون ادنى فرق وتدخل السندات الجديدة المذكورة فى أول قرعة تحصل للاستهلاك عقيب صدورها .

البند السابع بمحرر تصفية الديون المقتضى دفعها بسندات يسلم لارباب الديون المذكورة فى مدة ستة شهور من نشر تاريخ هذا القانون سندات موقتة لحاملها والديون التى يصير تسويتها بعد أن تعطى بها سندات قطعية من أول وهلة والسندات المؤقتة المذكورة يجب استبدالها بسندات قطعية فى مدة سنة من تاريخ نشر هذا القانون .

وعلى ناظر ماليتنا أن يصدر من تلقاء نفسه سندات قطعية بدلا فى السندات المؤقتة التى لم يحصل تقديمها فى هذا الميعاد وبصفها امانة فى صندوق الدين على ذمة مستحقها .

البند الثامن التسوية الازمة لتسديدات الدين الممتازة فى فائدة واستهلاك مبلغ قدره ١١٥٧٧٦٨ جنيها مصريا عبارة عن ١١٨٧٤٤٠ ليرة استر لينية .

البند١٣ مع ما ذكر اذا زادت متحصلات الستة شهور الاولى عن قيمة القسط المقتضى دفعة فالزيادة تخصص لتكملة كوبون شهر نوفمبر قبل أن يطلب دفع شئ من طرف الحكومة ثم ان المبالغ التى تدفع من طرف ناظر المالية لتكملة كوبون اول مايو يجرى تسديدها له من الزيادات التى تظهر فى متحصلات الستة شهور الأخيرة أن ظهرت .

ولهذا فلأجل معرفة ما اذا كان هناك اقتضاء لدفع شئ من طرف الحكومة لتكملة مبلغ الفائدة ليعمل فى ٢٦ اكتوبر من كل سنة حساب شامل لعملية القسطين معاً .

البند١٤ استهلاك الدين الموحد يكون بطريق المشترى بالسعر الجارى يتعين للاستهلاك المذكور ماهو ات

اولا زيادات الايرادات المخصصة لتسديدات الدين العمومى بعد دفع الكوبونين سنويا وتسديد المبالغ التى تكون قد دفعتها الحكومة على مقتضى البند السابق .

ثانيا جميع المبالغ المبينة فى مدون ٢ ، و ١٥ و٢٢ و٩ ، و ٩٥ فى هذا القانون .

البند١٥ الجزء الذى يمكن دفعه سنويا لصندوق الدين بمقتضى نص البند الآتى فى اصل الزيادات التى تظهر فى الايرادات علاوة على المربوط لها فى الميزانية يصير استعماله ايضا فى شراء سندات فى سندات الدين الموحد وهذا مع عدم الاخلال باستعمالها عند اللزوم فيما هو مبين بالماده ٧٠ وتبقى المبالغ الناتجه من الجزء المذكور امانة فى صندوق الدين الى أن يتيسر لمديرية بواسطة الايضاحات التى تتقدم لهم من نظارة المالية التحقق عن عدم لزومها لتسوية الدين السائر (واستهلاك الدين الموحد بطريق القرعة يكون ملغى) .

البند١٦ يعتبر زيادة فى ايرادات المديريات والمصالح الغير مخصصه لتسديد الدين كل ما ربط فى الميزانية وتحصل فى المديريات والمصالح المذكور ه علاوه على مبلغ ٤٨٩٧٨٨٨ جنيها مصريا الذى تقرر لمصاريف الحكومة بما فيه ويركو الاستانه وتسديد الديون الاخرى الملتزمه الحكومة بتأديتها بمقتضى نص هذا القانون من اصل ايراداتها العموميه وهذه الديون هى فوائد اسهم قنال السويس المطلوبه للحكومة الانجليزيه وسنوية الدائره الخاصة وسنوية المقابله وزيادة الورادات المذكوره تبقى حقا

للحكومة تتصرف فيها مادامت لم ترد على مبلغ الزياده التى تظهر فى ايرادات المصالح والمديريات المخصصه للدين

اذا كان زيادة الايرادات المخصصه للدين لاتصل لنصف فى المائه من قيمة مجموع الدين الموحد اعنى مبلغ ٢٨٣٠٠٠ جنيه مصرى فما يلزم لتكملة نصف فى المائة يصير دفعة لصندوق الدين من فائض الزيادات فى الايرادات غير المخصصة للدين فاذا لم يكن هناك احتياج لدفع شىء على سبيل التكملة فكامل الزيادات فى الايرادات الغير مخصصة للدين تبقى لمصاريف الحكومة .

البند١٧ لايحصل الاستهلاك الذى كان واجبا اجراؤه بطريق المشترى فى استحقاقات اول نوفمبر سنة ١٨٧٨ واول مايو واول نوفمبر سنة ١٨٧٩وأول مايو سنة ١٨٨٠ ولا دفع الباقى من الفوائد الذى لم يدفع فى الثلاثة أقساط الاخيرة .

البند١٨ جميع البونات او السندات التى كان يجب استبدالها بسنوات من الدين الموحد بمقتضى الاوامر الصادرة فى ٧ مايو و ١٨ نوفمبر سنة ١٨٧٦ يلزم تقديمها للاستبدال قبل اول ابريل سنة ١٨٨١ والا سقط الحق فيها .

البند١٩ ناظر المالية مأذون بأن يصدر سندات جديدة من سندات الدين الموحد بمبلغ غايته ١٩٠٩٢٨٠ جنيها مصريا عبارة عن ١٩٥٨٢٤٠ ليرة استرلينية قيمة اسمية لاستعمالها فيما هو بين بالماده السادسة والعشرين .

السندات الجديدة المذكورة تكون الفوائد محتسبه عليها من اول مايو سنة ١٨٨٠ وتكون مساوية للسندات القديمة من حيثية شروط الفائدة والاستهلاك المقررة أعلاه بدون أدنى فرق .

فى أحكام مشتركة بين الدين الممتاز والدين الموحد

البند٢٠ الكوبونات والسندات تدفع بالعملة الذهبية فى القطر المصرى وباريز ولندرة بدون حجز شئ منها والدفعيات التى تحصل فى باريز تكون بسعر الليرة الاسترلينية خمسة وعشرين فرنكا بدون تغيير .

البند٢١ لايجوز وضع ادنى رسوم او عوائد لصالح الحكومة على سندات الدين الممتاز والدين الموحد .

البند ٢٢ سقوط حق المطالبة بعد مضى خمس سنوات وبعد مضى خمسة عشر سنة حسب المقرر فى بندى ٢٧٥ ، و ٢٧٢ من القانون المدنى ليسرى مفعوله من جهة الخمسة سنوات على فوائد سندات الدين الموحد والدين الممتاز ومن جهة الخمسة عشر سنه على نفس السنوات المذكورة المعينة للاستهلاك بطريقة القرعة .

واحتساب المدة التى يسقط حق المطالبة بعد مضيها يكون بحسب السنه الشمسية الافرنجية وقيمة الفوائد والسندات التى يسقط حق المطالبه فيها تخصص لاستهلاك الدين الموحد .

البند٢٣ الايرادات التى تخصصت بمقتضى هذا القانون يعتبر تخصيصها للدين من ابتداء أول يناير سنة ١٨٨٠ وعلى صندوق الدين أن يدفع لحساب التصفية مبلغ ٥٠٠٠جنيه مصرى وبدفع هذا المبلغ لا يبقى صندوق الدين والتصفية أدنى حساب من جهة التسوية الجديدة التى حصلت الآن فى التخصصات .

البند ٢٤ جميع احكام الاوامر الصادرة بتاريخ ٢٥ مايو و ١٨ نوفمبر سنه ١٨٧٦ فيما يتعلق بتسديدات سندات الدين الممتاز والدين الموحد ولم تكن مخالفه لنصوص هذا القانون تبقى مرعية الاجراء .

فى السلف القصيرة المواعيد

البند٢٥ قد صار الغاء تسديدات سلف سنة ١٨٦٤ وسنة ١٨٦٥ وسنة ١٨٧٦ ولايضير اجراء استهلاك سندات سلفة سنة ١٨٦٤ الذى كان يجب حصوله فى اول ابريل سنة ١٨٨٠ ولاتدفع قسطى الستة اشهر من السلفتين الاخيرتين اللتين استحق دفعهما فى ٢٢ مايو و ٧ يوليو من سنة ١٨٨٠ .

البند٢٦ يصير استبدال سندات السلف الثلاث المذكوره باعتبار ٨٠ فى المائه من قيمتها الاسميه بسندات من سندات الدين الموحد باعتبار ٦٠ فى المائه تحتسب عليها الفوائد من اول مايو سنة ١٨٨٠ .

البند٢٧ ارباب سندات السلف القصيرة المواعيد يستولون نقدا عند الاستبدال على ما هو آت :

اولا فوائد السندات القديمه المستحقه عن سلفة سنة ١٨٦٤ من اول ابريل سنة ١٨٨٠ وعن سلفة سنة ١٨٦٥ من ٧ يناير سنة ١٨٨٠ وعن سلفة ١٨٦٧ من ٢٢ نوفمبر

سنة ١٨٧٩ لغاية ٣٠ ابريل سنة ١٨٨٠ وذلك باعتبار معدل فائدة كل من السلف المذكوره .

ثانيا الكسور التى تتبقى عند الاستبدال وتكون أقل من اثنتى عشرة ليره استرلينيه .

البند ٢٨ يحصل استبدال بدون تكليف حاملى السندات بمصاريف وقد تحدد ميعاد غايته ٣١ ديسمبر سنة ١٨٨٠ لتقديم السندات القديمة المقتضى استبدالها وبعد مضى هذا الميعاد تستبدل الحكومة من تلقاء نفسها السندات التى لم تتقدم من اربابها والسندات الجديدة التى تعطى بدلا عن القديمه لتحفظ امانة فى صندوق الدين على ذمة من له الحق فيها والسندات القديمة يصير ابطالها وتسليمها لناظر الماليه

وعلى ناظر المالية اتخاذ جميع الطرق اللازمة لاجراء عملية الاستبدال ولدفع متأخرات كوبونات واستهلاك الثلث سلف .

البند ٢٩ سقوط حق المطالبه بعد مضى خمس سنوات وبعد مضى خمس عشرة سنة المنوه عنه فى الفقرتين الاوليين من بند ٢٢ يسرى مفعوله على كوبونات وسندات سلف سنة ١٨٦٤ و١٨٦٥ و١٨٦٧ وقيمة الكوبونات التى استحقت والسندات التى خرجت فى القرعه من وقت مبدأ هذه السلف وسقوط حق المطالبة بها تستعمل فى استهلاك الدين الموحد .

فى وظائف مأمورى صندوق الدين

البند ٣٠ صندوق الدين الذى صار ايجاده بالامر الصادر بتاريخ ٢ مايو سنة ١٨٧٦ يستلم النقود المخصصه لتسديد فوائد واستهلاك الدين الممتاز والدين الموحد ويستعمل هذه النقود بالتطبيق لاحكام هذا القانون .

البند ٣١ المأمورون والكبار المناطون بالتحصيلات فى المديريات والمصالح المخصصه ايراداتها للدين الممتاز والدين الموحد مكلفون بتوريد هذه الايرادات مباشرة لصندوق الدين ولا تبرأ ذمتهم الا بمخالصات تعطى من قومسيون الدين .

البند ٣٢ المأمورون المذكورون فى الاربع مديريات المخصصه للدين يقدمون لقومسيون الدين بواسطة نظارة الماليه كشوفات شهريه عن كل نوع من الأموال والرسوم تبين بها الاموال والرسوم المقرره فى السنة الجاريه والمتأخرات الباقيه من السنين

السابقة والمبالغ المتحصلة والمبالغ التى صار دفعها والمبالغ المحجوزه نظير مصاريف التحصيل والاداره والمبالغ التى وردت الصندوق الدين والباقى بالخزينه لغاية آخر يوم من الشهر وكذلك تتقدم كشوفات مماثله للكشوفات المذكوره فى ٢٥ ابريل و٢٥ اكتوبر من كل سنه .

البند ٣٣ مصلحة الكمارك ومصلحة السكه الحديديه والتلغرافات وميناء اسكندريه تقدم للصندوق ايضا كشوفات شهريه مبينه بها الرسوم المقرره فى السنه الجاريه بما فى ذلك من المتأخرات الباقيه من السنين السابقه لغاية اول يناير ، والمبالغ المتحصله والمبالغ التى صار دفعها والمبالغ المطلوبه من مصالح الحكومه والمبالغ المنصرفه فى لوازم الاداره والمبالغ التى صار توريدها لصندوق الدين والباقى بالخزينه لحد آخر يوم من الشهر وكذلك تتقدم كشوفات مماثله للكشوفات المذكوره من مصلحة الكمارك فى ٢٥ ابريل و٢٥ اكتوبر ومن مصلحة السكه الحديديه فى ١٤ ابريل وفى ١٤ اكتوبر من كل سنه .

البند ٣٤ تعيين وعزل مستخدمى الصندوق وتسويه علاقاته مع عملائه تكون بمعرفة مديريه .

البند ٣٥ مصاريف مستخدمى الصندوق وادواته والقومسيونات والمرتبات التى تخصص لعملائه ومصاريف الكمبيو والسيكورتاه ونقل النقود وبالجملة جميع المصاريف اللازمه لسد اشغال الدين الممتاز والدين الموحد تكون على طرف الخزينه ويعمل عنها سنويا ميزاينه بمعرفة قومسيون الدين يتصدق عليها من مجلس النظار .

وناظر الماليه يعطى لصندوق الدين سلفه مستديمه بمناسبة الجزء اللازم صرفه مباشره من الصندوق من اصل المصاريف المذكوره .

البند ٣٦ على قومسيون الدين أن يعلن فى كل سنه تقريرا عن اجرآته ويقدم حساب ادارته للجهة التى يصير ايجادها للنظر والحكم فى حسابات مصالح الحكومة .

البند ٣٧ لايجوز للحكومة عقد سلفه جديدة مهما كان نوعها الا بموافقه رأى قومسيون الدين ومع ذلك يجوز لناظر المالية أن ياخذ بحساب جارى مبلغا لا يتجاوز مليونين من الجنيهات المصرية .

البند ٣٨ حيث ان كوميسارية الدين هم النائبون الشرعيون عن ارباب الدين

العمومى فلهم أن يقيموا امام المحاكم المختلطة دعاويهم على المالية النائب عنها ناظرها بشأن تنفيذ النصوص المتعلقة بالايرادات المخصصه وبسعر فائدة الدين وبالضمانة المكلفه بها الحكومة وبالجملة بشأن كافه التعهدات المفروضة على الحكومة بمقتضى هذا القانون فيما يختص بتسديدات الدين الممتاز والدين الموحد .

البند٣٩ جميع احكام الاوامر الصادرة فى ٢ مايو و ٨ نوفمبر سنة ١٨٧٦ المختصة بوظائف قومسيون الدين ولم تكن مخالفة لهذا القانون تبقى مرعية الأجراء .

الباب الثانى

فيما يتعلق بالدائرة السنية(١)

البند٤٠ تكون ملكا للحكومة املاك الدائره السنية والدائرة الخاصه المذكوره فى الكشوفات المرفوقه بالكونترتو الرقيم ٢يوليو سنه ١٨٧٧ أو فى كشوفات الرهونات العقارية المسجلة بمقتضى هذا الكونتراتو .

البند٤١ وهذه الاملاك تكون مخصصة لضمانة دين الدائرة السنية العمومى ولايجوز توقيع الحجز عليها لغاية تمام استهلاك هذا الدين ولايترتب على التخصيص المذكور اخلال بمقتضيات الرهن العقارى المعطى بموجب العقد المؤرخ فى ١٩ اغسطس سنة ١٨٧٨ وايرادات الأملاك المذكورة ومحصولاتها لايجوز الحجز عليها الا بشأن الديون الخصوصية التي عقدتها الدائرة السنية لادارة اشغالها بعد عقد الكونتراتو الرقيم ١٢ يوليو سنة ١٨٧٨ .

البند٤٢ الاثمان التى تنتج من بيع هذه الأملاك تتخصص لاستهلاك دين الدائرة السنية العمومى دون غيره .

البند٤٣ يرفع للدائرة السنية من نقود التصفية مبلغ قدره اربعماية وخمسون الف جنيه مصرى لسداد المبالغ التى دفعتها عن الحكومة ولتعويض الضرر الناشئ لها من

(١) فى محاولة لاصلاح المالية المصرية كان قد تقرر ان يتنازل الخديو اسماعيل عن املاكه الخاصة المعروفة بالدائرة السنية والبالغة ٤٥٥/١٣١ فدانا وأن يتنازل كذلك عن أملاك أسرته التى كانت تزيد على ٤٣١,٠٠٠ فدان فى نظير حصوله على راتب معين .
روزشتين : المرجع السابق ص ٦٠ .

عدم تنفيذ التعهدات التى كانت مترتبة على المخصصات الخديوية وبواسطة ذلك لايكون لكل من الطرفين وهما الحكومة والدائرة مطالبة الأخر بشئ بالكلية بخصوص الحقوق المتقدمه على سنة ١٨٨٠ هذا ويخصم من مبلغ الاربعماية وخمسين الف جنيه مصرى المار ذكره جميع الاموال المطلوبه من الدائرة عن سنة ١٨٧٩ .

البند ٤٤ فائدة سندات دين الدائره السنية تكون ٥ فى الماية على القيمة الاسمية اربعة منها تكون فائدة مقررة ومضمونة بالايرادات العمومية التى للحكومة والواحد الباقى يكون بصفة فائدة تكميلية .

والفائدة التكميلية المذكورة تعطى عندما يريد صافى ايرادات الدائرة السنية بمقتضى الحساب المنوه عنه فى المادة ٤٧ على المبلغ اللازم لتسديد الفائدة بواقع اربعة فى الماية على القيمة الاسمية التى للسندات المتداولة والفائدة التكميلية المذكورة ويكون اعطاؤها بقدر مبلغ الزيادة لاغير ودفع الفائدة المقررة يكون على قسطين الأول فى ١٥ ابريل والثانى فى ١٥ اكتوبر من كل سنة ودفعها لايكون الا بعد تسليم الكوبونات .

اما الفائدة التكلميلية فانها تدفع فى ١٥ ابريل من كل سنة عن السنة السابقة بوصل خصوصى ولايعطى كسور فائدة اقل من ربع فى الماية .

البند ٤٥ يصير ابقاء مبلغ احتياطى مما هو آت .

أولا من مبلغ قدره ١٨٠٠٠٠ جنيه مصرى المذكور فى المادة الثالثه والاربعين .

ثانيا من زيادة صافى الايرادات على خمسة فى المائة وذلك لحد القدر المبين فى المادة الثامنه والاربعون وهذا المبلغ الاحتياطى يشترى به سندات من سندات الدائرة السنية أو من سلفة الاملاك الميرية أو من الدين الممتاز أو من الدين الموحد ويكون مخصصا لتكملة الفائدة باعتبار اربعة فى المائة فى حالة عدم كفاية الايرادات لذلك وعند استحقاق كل قسط يقرر مجلس الادارة المقدار المقتضى رهنه أو بيعه من هذه السندات لتأدية القسط باكمله بعد ابقاء النقود اللازمة لسير المصلحة .

البند ٤٦ اذا كانت ايرادات السنة الحسابية المضاف اليها المبلغ الاحتياطى غير كافية لتكملة هذه الفائدة فعلى الدائرة أن تتدارك بواسطة الاستقراض ما ينقص عن ذلك عند استحقاق كل قسط .

البند٤٧ فى آخر كل سنة تقطع الدائرة حساب ايراداتها ومصروفاتها فان ظهر أن صافى الايرادات مع اضافة المبلغ الاحتياطى سواء صار صرفه فى اثناء السنة أو كان باقيا لغاية ٣١ ديسمبر لاتكفى لتأدية ٤ فى المائة على القيمة الاسمية للسندات المتداول فيها فعلى الحكومة حينئذ أن تدفع للدائره فى مدة خمسة عشر يوما قيمة الفرق . ولايجرى مطالبة الدائرة بشئ من أموال أطيانها الكائنة بالمديريات غير المرهونة ما لم تسدد قيمة الفرق المذكور من طرف الحكومة .

البند٤٨ الجزء الذى يبقى نقدية فى آخر السنة من صافى الايرادات بعد دفع الفوائد باعتباره فى المائة وتكوين المبلغ الاحتياطى البالغ قدره ٣٥٠٠٠٠ جنيه مصرى يصبر استعماله فى الاستهلاك .

البند٤٩ يكون الاستهلاك بشراء سندات مادام لم يتجاوز لسعرها ثمانين فى المائة فاذا تجاوزت هذا السعر يكون الاستهلاك بالقرعة والسداد باعتبار ٨٠ فى المائة .

البند٥٠ تتشكل مصلحة الدائرة من ناظر عمومى ومجلس ادارة ومجالس أعلى .

البند٥١ تعيين الناظر العمومى يكون بامرنا ويكون له اجراء جميع التصرفات الادارية بالقيود الآتى ذكرها .

البند٥٢ يتألف مجلس الادارة كما كان مؤلفا المجلس الاعلى المقرر تشكيله فى الكونتراتو الرقيم ١٢ يونيو سنة ١٨٧٧ وتكون له جميع الوظائف التى كانت للمجلس الأعلى المذكور .

البند٥٣ تعيين ورفع جميع الموظفين الكبار وايجارات الاطيان التى تكون اقل من ٣٠٠٠ فدان وعن مدة لاتتجاوز ست سنوات تفرض على المجلس المذكور للتصديق عليها .

للمجلس ايضا أن يأذن الناظر العمومى بالمرافعة أمام المحاكم مدعيا كان أو مدعى عليه وأن يحكم فى المسائل الاداريه التى يتراءى لزوم توسطه فيها .

البند٥٤ مراقبا الدائرة يتعينان بأمر منا وانتخابهما يكون بمعرفة حكومتى انكلتره وفرنسا بصفة غير رسمية وعند عدم حصول ذلك بمعرفة هاتين الدولتين يكون انتخابهما بمعرفتنا من كبار موظفى الدولتين المذكورتين مستخدمين كانوا او متقاعدين .

البند ٥٥ المجلس الأعلى يتشكل من ناظر المالية والمفتشين العموميين واعضاء مجلس الادارة وعند غياب المفتشين العموميين أو وجود مانع يمنعهما من الحضور ينوب عنهما مأمورا صندوق الدين اللذان من جنسيتهما وتكون وظائف المداولة فى الميزانية والاقرار عليها ومراجعة حساب الدائرة السنوى والتصديق عليه والتصريح بعقد السلف والبيوع والايجارات غير الايجارات المذكورة بالبند الثالث والخمسين وتقدير المبلغ الذى لايمكن تجاوزه فى الحساب الجارى وتعيين نوع السندات التى يصير شراؤها بالمبلغ الاحتياطى ومع ذلك فان مشروعات البيوع والايجارات المشترط تصديقه عليها لاتقدم اليه الا اذا كان المراقبان متحدى الرأى على موافقتها فى مجلس الادارة والقرارات التى تصدر من المجلس المذكور فى هذا الشأن لاتكون واجبة التنفيذ الا بعد التصديق عليها من مجلس النظار

البند ٥٦ للمجلس الأعلى أن يحكم ايضا فى قرارات مجلس الادارة التى يقدمها له احد اعضاء هذا المجلس

البند ٥٧ وزيادة على ما لمراقبى الدائرة من الوظائف المبينة فى النصوص السابقة يصير اعتبارهما نائبين شرعيين عن حاملى سندات دين الدائرة العمومى ويصوغ لهما بهذه الصفة أن يطالبا بواسطة جميع الطرق القانونية ماتعهدت به الحكومة لحاملى السندات المذكورين .

البند ٥٨ سندات سلفة سنة ١٨٧٠ وبونات الدائرة التى تستبدل للآن يجب تقديمها لأجل استبدالها قبل أول ابريل سنه ١٨٨١ والا فيسقط حق المطالبة بها . وبعد مضى هذا الميعاد لايجوز اقامة أى دعوى لا على الدائرة ولا على الحكومة بخصوص السندات والبونات المذكورة .

البند ٥٩ على مصلحة الدائره أن تطلب تسليم السندات المستبدلة أو المستهلكة من جميع الأشخاص المودعة عندهم تلك السندات الآن وان تعطى لهم بها وصلا لبراءة ذمتهم منها .

البند ٦٠ تكون حقا للدائرة ولايجوز مطالبتها بها كوبونات دينها العمومى التى لم تطلب قيمتها فى مدى خمسة سنين احتسابا من تاريخ استحقاق كل منها وكذلك

السندات التى تتعين للاستهلاك بطريق القرعة ولم تطلب قيمتها فى مدة خمس عشرة سنة وهذه المواعيد تحسب بحساب السنة الشمسية الافرنجية .

البند ٦١ سندات دين الدائرة الخاصة يصير استبدالها بمعرفة ناظر المالية باعتبار المائة مائة بسندات من سندات دين الدائره السنية العمومى محتسبة عليها الفوائد فى ١٥ ابريل سنة ١٨٨٠ والسندات المذكورة يجب تقديمها للاستبدال قبل اول ابريل سنة ١٨٨١ والا سقط الحق فيها .

والقسط السنوى المخصص الآن لدين الدائره الخاصة وقدره ٣٤٠٠٠ جنيه مصرى يصير توريده من ناظر المالية للدائره السنية فى كل سنة النصف من أول أبريل والنصف الثانى فى أول اكتوبر وكوبون الدائرة الخاصة المستحق فى أول يناير سنه ١٨٨٠ يصير دفعه عند الاستبدال لحاملى السندات من نقود التصفيه وأما الفائده المستحقة من أول يناير لغاية ١٥ ابريل سنه ١٨٨٠ فتدفع اليهم باعتبار خمسة فى المائة من عموم الايرادات التى للحكومة .

البند ٦٢ جميع شروط الكونتراتو الرقيم ١٢ يوليو سنة ١٨٧٧ تبقى مرعيه الاجراء مادامت غير مخالفه لما تدون فى هذا القانون من الأحكام

الباب الثالث

فى الدين السائر

البند٦٣ تصفية الدين السائر وتسويته تكون من الموجبات الآتيه وهى

أولا البواقى من سلفة الاملاك الميريه .

ثانيا النقود الباقية لغاية ٣١ ديسمبر سنه ١٨٧٩ فى خزنة النظارات والمديريات والمصالح التى لم تكن مخصصة بمقتضى هذا القانون للدين المنتظم .

ثالثا الزائد من دفعات المقابلة والموجوده نقديه فى صندوق الدين العمومى .

رابعا المبالغ المتحصلة أو التى يمكن تحصيلها من المتأخرات لغاية ٣١ ديسمبر سنة ١٨٧٩ من العوائد والرسوم والأموال من أى نوع كانت فى المديريات والمصالح مخصصة للدين المنتظم أو غير مخصصة .

خامسا العقارات الجائز للحكومة التصرف فيها ولم تكن مخصصة للمنافع والمصالح العمومية أو الضمانة سلفة الاملاك الميرية أو دين الدائره السنيه العمومى وهذه العقارات تبقى مخصصة للدين السائر لغايه سداداه .

سادسا ماينتج من تغيير البونات أو السندات التى تسلمت أو تتسلم للخزينه من بعد اداء قيمتها عملا بمنطوق الأحكام الصادرة من المحاكم .

سابعا سندات الدين الممتاز التى يصير أيجادها على مقتضى المدون فى البند السادس من هذا القانون .

ثامنا الجزء المخصص للاستهلاك الدين المنظم حسب المدون فى البند ١٥ من الزيادات التى تظهر فى الموازين وذلك فى الحالة المبينه بالبند السابع

البند٦٤ العقارات المذكورة فى الفقرة الخامسة من البند السابق لايجوز توقيع الحجز عليها من مدائنى تصفية السائر لغاية ٣١ مارس سنة ١٨٨١ ولا من غيرهم من جميع مدائنى الحكومة لغاية تمام التصفيه .

البند٦٥ ناظر ماليتنا مأذون بأن يستحصل لأجل تصفية الدين السائر على مبلغ بطريق السلفة قدره ٦٥٠٠٠٠ جنيه مصرى وأن يعطى تأمينا عليه رهنا عقاريا على كل وبعض الأملاك الميرية المبينة فى الفقره الخامسة من البند ٦٣ والاملاك التى ترهن على هذا الوجه يجوز بيعها بشرط صرف أثمانها فى آداء المبلغ المذكور لحين تمام سداده ولايجوز توقيع الحجز عليها الا بعد أداء هذا المبلغ أو لحد ٣١ ديسمبر سنة ١٨٨٢ غاية مايكون .

البند٦٦ الدين السائر المقتضى تصفيته هو مايأتى :

أولا ديون الحكومة الناشئه من الاحكام الصادره من المحاكم أو التى تنشأ من أحكام تصدر فى القضايا المقامة عليها الآن .

ثانيا جميع الديون التى اقرت أو تقر الحكومة على صحتها فى أثناء التصفية وتكون ناشئة من حقوق مكتسبه قبل أول يناير سنة ١٨٨٠ ماعدا السلف العمومية المنعقدة فى

الخارج أو فى القطر وهذه الديون تكون تسويتها تطبيقا للنصوص الآتية أما التسويات التى سبق اجراؤها على حسب المدون فى هذا القانون فتكون معتبرة .

البند٦٧ تدفع بتمامها نقدا المطلوبات الاتيه وهى

اولا المتأخرات من وركو الاستانه .

ثانيا الديون المضمونة برهونات عقارية مسجلة قبل ٢و٣ فبراير سنه ١٨٧٩ على الاملاك المخصصة لضمانه سلفة الاملاك الميرية .

ثالثا المتاخرات من الماهيات والمعاشات والاجر .

رابعا المبالغ المطلوبة من بيت المال ومن صندوق الايتام بالشروط المبينة فى البند ٧٢ من هذا القانون .

خامسا المبالغ الموضوعة فى خزينة الحكومة على سبيل الامانة .

بند٦٨ وغير ماذكر من جميع ديون الحكومة المبينة فى البند ٦٦ تجرى تصفيتها من أصل ومصاريف وفوائد قانونية لغاية ١٥ ابريل سنة ١٨٨٠ بالقيود المدونه .

فى البند ٧٢ وما يتلوها من المواد ويجرى دفعها بالشروط الأتية وهى ثلاثون فى المائة نقدا ، وسبعون فى المائه بسندات من سندات الدين الممتاز باعتبار المائه مائه ويحسب لها فوائد من ابتداء ١٥ ابريل سنة ١٨٨٠ ، والديون التى تكون أقل من ١٩٥٠ قرشا (٢٠ ليره استرلينية) أى انكليزية تدفع نقدا وكذلك بقايا الديون التى تكون اقل من هذا المبلغ والمبالغ التى تم دفعها نقدا لا يحسب لها الفوائد .

البند ٦٩ الديون التى تنشأ من أحكام المحاكم المزمع صدورها فى القضايا المقامه الآن بخصوص الحقوق قبل اول يناير سنة ١٨٨٠ تجرى تسويتها من أصل ومصاريف وفوائد قانونيه تحسب لغاية حلول استحقاق كوبون الدين الممتاز الذى يتقدم على التسوية وتدفع على الوجه الآتى ثلاثون فى المائة نقدا ، وسبعون فى المائه بسندات من سندات الدين الممتاز باعتبار المائه مائة ويكون لها حق فى الكوبون الذى كون جاريا وقت التسويه والديون التى تكون أقل من ١٩٥٠ قرشا (٢٠ ليرة استرلينيه) أى انكليزيه تدفع نقدا وكذلك بقايا الديون التى تكون أقل من هذا المبلغ .

وأما المبالغ المقتضى دفعها نقدا فلاتحسب لها فوائد

البند ٧٠ يحجز من الموجودات المخصصة لتصفية الديون السائرة مبلغ ٦٥٠٠٠ جنيه مصرى قيمة اسمية من سندات الدين الممتاز أو مايقابله من مبلغ القيمة الحقيقية لتلك السندات ويبقى لتسوية الديون المذكوره وعند عدم كفايته يكمل من الاشياء الاتية التى تبقى دون غيرها ضامنة لأرباب تلك الديون يستوفون منها حقوقهم والاشياء المذكورة هى :

أولا مايكون باقيا بدون بيع من الأملاك المرهونة تأمينا على سلفة الستمائه وخمسين الف جنيه مصرى المصرح بعقدها فى البند ٦٥ بعد تسديد السلفة المذكورة بتمامها .

ثانيا جميع املاك الحكومة الأخرى الجائز حجزها وبيعها .

ثالثا الجزء المخصص للاستهلاك حسب المدون فى البند ١٥ من هذا القانون من الزيادات التى تظهر فى الايرادات الغير مخصصة للدين المنتظم ولايصير استعمال هذه الزيادات فى الاستهلاك الا بعد تمام تأدية الديون المذكورة فى البند السابق ومع وجود هذا التخصيص فان الزيادات المذكورة التى تظهر فى الموازين لم تزل معتبرة من النقود الميرية .

البند ٧١ قد صار التصديق على التسويات الخصوصية المبينه بالكشف المرفوق بهذا المؤشر عليه بحرف(١) حيث كان الغرض منها تسوية بعض ديون مضمونه برهونات اوامتيازات أو فسخ كونتراتات معقوده بتوريد اصناف ولم يصر تنفيذها بتمامها

البند٧٢ يدفع بتمامه بسندات من سندات الدين الممتاز باعتبار المائة فان الدين المطلوب لديوان الأوقاف المقدر بمبلغ ٢٩٠٩٧٦ جنيها مصريا والدين المطلوب لديوان المكاتب الأهلية المقدر بملبغ ١٣٣٤٣ جنيها مصريا والمبالغ المطلوبة المذكورين من صندوق الأيتام المقتضى دفعها نقدا يصير تسديدها اما من موجودات الصندوق أو من نقود التصفية مع اضافه فائدة عليها باعتبار اربعة فى المائه .

البند٧٣ ارباب الديون الذين بأيديهم احكام صادرة من المحاكم وعملت لحقوقهم تسويات خصوصية تدوَّنت فى بندى ٦٧و ٧٢ لهم الخيار فى التسويات الخصوصية المذكورة والتسوية العموميه المبينه فى بندى ٦٨و ٦٩

البند٧٤ مداينو الدائره الخاصة الذين بأيديهم حوالات على مخصصات الخديو السابق ومقيده بنظاره المالية أو مؤشر عليها منها أو الذين بأيديهم أحكام صادرة من المحاكم مقيدة يصير اعتبارهم لحقوقهم كمدائنى الحكومة وتدفع لهم حقوقهم بالشروط المبينة فى بندى ٦٨ ، ٦٩ ومع ذلك من كان منهم آخذا رهنا على عقار من عقارات الدائره الخاصه فهو مخبر أما باجراء ماله من الحقوق على المرهون أو يترك المرهون والاستيلاء على مطلوبه بالشروط المذكوره اعلاه

وعلى المدائنين المذكورين أن يعلنوا مايختارونه فى مدة ثلاثة أشهر ابتداء من نشر هذا القانون والا لايصير اعتبارهم كمدائنى الحكومة وان اجروا ما لهم من الحقوق على الرهونات فلا يكون لهم أدنى حق فى الرجوع على الحكومة بما يتبقى من ديونهم .

أما الذين تدفع لهم ديونهم من نقود النصفية فحقوقهم فى الرهونات تتنقل للحكومة بمجرد الدفع لهم .

البند٧٥ تستبعد من ديون الحكومه المتأخرات المطلوبه عن سنه ١٨٧٨ من مخصصات دولتو اسماعيل باشا الخديو السابق ومن مخصصات حضرات أعضاء عائلته الآتى ذكرهم وهم : حضرة دولتلو والدته وحضرات الأميرات حرمه وحضرات الأمراء انجاله وزوجاتهم وأولادهم والأميرات كريماته وازواجهن واولادهن ولاتصير مطالبتهم بالمبالغ المطلوبه منهم أو من دوائرهم على سبيل اموال او عوائد متأخرة لغاية أول يناير سنه ٧٩ وزيادة على ذلك فانه بتخصص مبلغ ٢٢٥٠٠٠ جنيه مصرى يؤخذ من نقود التصفيه لتسوية الديون المطلوبه من اعضاء عائلتنا المذكورين اعلاه ولتسوية الديون المطلوبه من الدائرة الخاصة غير الديون المذكورة فى البند ٧٤ واجراء هذه التسوية يكون بمعرفه نظارة المالية بأن تتبع فى ذلك نصوص القانون الجارى العمل بمقتضاه امام المحاكم المختلطة فيما يتعلق بالتوزيع على الغرماء .

البند٧٦ يتخصص مبلغ ١٢٧٨١٦ جنيها مصريا لصرف المتأخر من مخصصات اعضاء عائلتنا المذكورين فى البند السابق عن سنة ١٨٧٩ .

البند٧٧ المخصصات السابقة على أول يناير سنه ١٨٧٩ المتأخره لباقى أعضاء عائلتنا غير المذكورين فى البند٧٥ تصير تسويتها وصرفها لهم بالشروط المذكورة فى البند ٦٨ وأما متأخرات مخصصاتهم سنه ١٨٧٩ فتصرف لهم بتمامها

البند٧٨ اما المرتب السنوى الذى قدره ٦٠٠٠٠ ليره استرلينيه السابق تقريره لحضرة دولتو الأمير عبد الحليم باشا ومعطى به بونات خزينة لحاملها قد صار تنزيله ابتداء من أول يناير سنه ٨٠ الى مبلغ ١٥٠٠٠ جنيه مصرى[1] بالتطبيق لأمرنا الصادر فى ٢١ يناير سنه ٨٠ وهذا المرتب السنوى غير جائز تحويله ولاتوقيع الحجز عليه وقد سحبت من دفاتر ديون الحكومة بونات الخزينة المعبر عنها ببونات حليم المحددة من نظارة المالية فى ٢ اكتوبر سنه ١٨٧٠ الموافق ١١ رجب سنه ١٢٨٧ ومنمرة من نمرة من ٢٣ الى نمره ٨٠ (والغاية داخله) قيمة كل واحد من البونات المذكورة ٢٩٢٥٠٠٠ ق ت (٣٠٠٠٠ ليرة استرلينية) استحقاق ١١ يولية سنة ١٨٨٢ و١١ يناير و١١ يولية فى السنين التى تتلوها ولايصير دفع أى بون من البونات المذكوره فى أى يد وجد .

البند٧٩ زيادة عن المرتب السنوى البالغ قدره ١٥٠٠٠جنيه مصرى المندرج بميزانية الحكومة ابتداء من اول يناير سنة ١٨٨٠ فان كامل مبلغ الخمس بونات وقدره ١٥٠٠٠ ليرة استرلينية المستحق دفعها فى أثناء سنتى ١٨٨٠ و١٨٨١ وفى ١١ يناير سنة ١٨٨٢ ويحتمل أن تكون قد بيعت قبل حلول ميعادها عملا بنص الكونتراتو المعقود فى ١١ يولية سنة ١٨٧٠ بين حضرة دولتلو الخديوى اسماعيل باشا وحضرة دولتلو الامير حليم باشا يكون واجب الاداء ابتداء من نشر هذا القانون ويصير درجة ضمن الدين السائر لتجرى عن تسويته فى ودفعه بالشروط المبينة فى البند ٦٨ .

---

(١) كان الأمير حليم قد تنازل للخديوى اسماعيل عن جمع ما آل اليه من العقارات بطريق الوراثه بشرط أن يدفع له سنويا مبلغ ٦٠ ألف جنيه لمدة ٤٠ عاما ، ولكن ذلك الاتفاق لم يستمر سوى خمس سنوات ونصف ثم توقفت الحكومة عن الدفع ولما جاءت لجنة التحقيق الأوروبية فى عام ١٨٧٨ خفضت ذلك المبلغ وجعلته عشرة آلاف جنيه سنويا . انظر سليم النقاش : مصر للمصريين جـ ٤ ص ٥٩ .

البند٨٠ يكون لحضرة دولتلو البرنس حليم الحق فى اخذ التركات التى آلت أو تؤول اليه ابتداء من يناير سنة ١٨٨٠ ولايلتفت لتنازله عن ذلك المندرج فى الكونتراتو الرقيم ١١ يوليو سنة ١٨٧٠ .

البند٨١ يعتبر لغوا كأنه لم يكن القيد المدون فى نفس الكونتراتو المذكور الذى بمقتضاه تنازل حضرة البرنس حليم عن طلب أى مرتب له أو لأولاده بعد استحقاق القسط الاخير من الاقساط السنوية وكل واحد منها عبارة عن ١٥٠٠٠جنيه مصرى المذكور فى البند ٧٨ .

البند٨٢ حالة كل من الحكومة وتركة المرحوم اسماعيل صديق باشا تبقى مقرره على الوجه الآتى ، وهو أن الحكومة تتعهد بما على التركة من الديون المعترف بصحتها وبالديون التى يحتمل أن تنشأ من الدعاوى المقامة الآن عليها كما هى مبينة فى الكشف المرفوق بهذا القانون ومؤشر عليه بحرف (ب) وهذه الديون يصير دفعها بتمامها نقدا وبواسطة ذلك لايكون لكل من الطرفين وهما الحكومة والتركة أو مستحقوها مطالبة الآخر بشئ ولا طلب عمل حسابات بينهما ولا أقامة دعاو ولامطالبة ولا استرداد شئ ما بأى سبب كان

البند٨٣ يترتب على تسوية الديون ودفعها بالقيود والشروط المدونه فى هذا القانون براءة ذمة الحكومة ومصالحها برأة كلية وقطعية من جهة مدائنى التصفيه ومن يقم مقامهم مهما كان لهم من اوجه الاولويه بدون احتياج لأن تعمل بخصوص الحقوق المكتسبه قبل سنة ١٨٨٠ حسابات أخرى ولا لأقامة دعاو ولا للمطالبة بحقوق أو استرداد من كلا الطرفين وبناء على ذلك يجب على المدائنين الذى بصير تسوية ديونهم ووقعها بالشروط المبينه فى هذا القانون أن يعطوا كتابة عند أخذ سندات المخالصه منهم بقبولهم شطب ومحو أى رهن عقارى وغيره من الحقوق مما قد تسجل لهم على املاك الحكومة فأن لم يعطوا الكتابة المذكوره فعلى المحاكم أن تأمر بمحو وابطال ماذكر وكذلك يكون العمل فى حق كافة الأجراءات التحفظيه والتنفيذيه التى يكون قد اجراها بعض مدائنى التصفية على الحكومةومصالحها قبل نشر هذا القانون أو التى يجرونها بعد نشره .

وهذا البند لا يخل بشىء ما من الحقوق المبينه المكتسبه بمقتضى تسجيل رهونات عقارية اعطيت بتوافق وتراضى الطرفين ومصاريف تسجيل أو محو الرهونات العقارية تكون على طرف التصفية .

البند ٨٤ املاك الحكومة المبينه فى الدكريتو الرقيم ١٦ يونيو سنة ١٨٨٠- تكون معتبرة من ضمن الأملاك الميرية العمومية التى لايجوز توقيع الحجز عليها أو تملكها بمضى المدة الطويلة بشرط بقاء سرايتى المنيا والروضه مخصصتين لضمانة دين الدائره السنية العمومى كالمبين فى بندى ٤١ ، ٦٢ من هذا القانون ومع ذلك فالحقوق المكتسبه بمقتضى رهونات مسجله على تلك الأملاك قبل نشر الديكريتو المذكور تكون مرعية ولايجوز بيع العقارات المبينة فى الديكريتو السالف الذكر الا اذا صدر ديكريتو بادخالها ضمن العقارات التى يجوز للحكومة التصرف فيها .

البند ٨٥ جميع المبالغ المطلوبه للحكومة أو لمصالحها من مدائنى التصفية بأى وجه وبأى سبب كان يصير خصمها قبل اجراء أى تسويه كانتممالهم من الديون وذلك بدون اخلال بالمفاضات الخصوصية المدونة فى هذا القانون .

البند ٨٦ ابتداء من تاريخ نشر هذا القانون لايقبل من أى شخص كان اقامة أى دعاوى كانت على الحكومة أو على مصالحها أمام أى محكمة لأى سبب وبأى صورة كانت بخصوص الحقوق المكتسبة قبل أول يناير سنه ١٨٨٠ مالم تكن الدعوى بشأن منازعة تحصل فى تحديد مقدار الديون المبنية عنها فى البند ٦٦ وبالقيود المبينه فى البند ٦٧ وما يتلوها .

البند ٨٧ لائحة المقابله المنسوخة بمقتضى الديكريتو الصادر فى ٦يناير سنه ١٨٨٠ تبقى ملغاة بوجه قطعى بالقيود المبينة فى البند الخامس من الديكريتو المذكور ونصوص البند الثالث من ذلك الديكريتو تكون ملغاة أيضا .

ودفعات المقابلة التى تثبت صحتها تجعل حقا فى التعويض للأشخاص الذين يكونون وقت اجراء التسوية المذكوره أدناه مالكين الأطيان المختصة بها هذه الدفعات . ويعتبر مالكا من تكون الأطيان مقيدة باسمه فى دفاتر الأموال هذا مع عدم الأخلال

بحقوق غيرهم ، وعلى المالكين المذكورين أن يثبتوا حقوقهم فى طلب يقدمونه بالكتابة أوشفاها قبل اول يناير سنه ١٨٨١ للمديرين أو المأمورين المعينين لهذا الخصوص من طرف ناظر المالية ويعطى لهم وصل بذلك .

البند٨٨ ناظر المالية عند اطلاعه على هذه المطالبات يجرى اعمال الحسابات الشخصية المختصة بالمطالبين بأن بغيرهم مداثنين

(١) اولا بالدفعات التى اجراها بالتوالى المطالبون المذكورين أو الملاك السابقون على سبيل المقابلة .

ثانيا بفوائد الدفعات المذكورة باعتبار اربعة فى المائة ثم يصير اعتبارهم مديونين

(٢) **أولا** بمبلغ الامتياز الذى خصم سنويا من أصل الأموال بناء على دفع المقابلة

ثانيا بمتأخرات الأموال والرسوم من أى نوع كانت وبالديون المطلوبة للحكومة من المالكين المذكورين قبل أول يناير سنه ١٨٨٠ وكل نص مخالف لما ذكر يعتبر ملغيا .

ثالثا بفوائد مبالغ الامتياز والمتأخرات والديون المذكورة بواقع اربعة فى المائة ويستبعد من تلك الحسابات الدفعات الحاصلة من بونات خزينة او رجع يتضح انها غير حقيقية والتى تكون قد تقيدت بمقتضى أوامر عليه ولم يعقبها دفع والباقى بعد ذلك من الحسابات المذكوره الذى هو عبارة عن صافى مطلوب كل واحد من أصحاب الحقوق يكون اساسا لتوزيع التعويض .

البند٨٩ يتخصص مبلغ سنوى قدره ١٥٠٠٠٠ جنيه مصرى ابتداء من أول يوليو سنه ١٨٨٠ لأجل تسديدات تعويض المقابلة ويؤخذ المبلغ المذكور من الايرادات المبينه فى الميزانيه المخصصه للدين العمومى بمقتضى البند ١٦ .

والمقدار المذكور يجرى توزيعه على المالكين السالف ذكرهم بأقساط سنوية تخصم من أصل اموال الأطيان وهذا التوزيع يصير اجراؤه بينهم بالنسبة لصافى مطلوباتهم التى تتقرر من واقع حساب كل منهم

وفى حالة ما اذا لم تتم التصفية فى وقت بحيث يمكن خصم نصف سنوية سنه ١٨٨٠ من أموال السنة الجارية يصير احتساب ذلك للمولين فى جرائد سنه ١٨٨١ .

البند ٩٠ الأقساط السنوية يستمر تسديدها مدة خمسين سنة وتتقيد بالبلاد فى دفتر خصوصى يدرج به فى الحسابات المفتوحة فيه لكل من ارباب الحقوق مقدار التقاسيط السنوية على التوالى والقسم التابعة له وبيان الأطيان التى تختص بها الأقساط المذكورة بوجه التفصيل مع بيان حيضانها ومقدار ضريبتها عند نقل ملكية كل أرض تستبعد مقدار التقاسيط السنوية الذى يقابل مقدار الأطيان المباعة من حساب مالكها الأصلى ويضاف لحساب المالك المستجد فى الدفتر الخصوصى المذكور .

البند٩١ عند تنجيز اعمال التأريع يصير تقدير قيمة الأطيان وتوزيع ضريبتها بدون اخلال بالأقساط السنوية المذكورة .

البند٩٢ يسلم المدير لكل من ذوى الحقوق وقت عمل الحسابات عند انتقال الملكية شهادة يبين فيها مقدار التقسيط السنوى الذى يتقيد فى دفتر البلده الخصوصى والتقاسيط السنوية تتقيد كل سنة فى الأوراق التى تستخرج من جريده المولين.وتستنزل من ضرائب اطيانهم ، وفى المواعيد التى تتحدد بمعرفة ناظر المالية على الصيارفة أن يخصموا كل سنة تقاسيط السنة الجارية فى دفاتر تحصيل الأموال بصفة دفعة مقبوضة من أرباب الحقوق من أصل أموال اطيانهم وفى مقابلة هذه الخصوصات يبقى تحت تصرف ناظر المالية المبلغ الذى تخصص لتأدية هذه السنويات ومع ذلك فان الجزء الذى يخص منها المديريات المخصصة للدين العمومى يلزم رده لخزينة الدين على قسطين متساويين قبل ٢٦ ابريل و٢٦ اكتوبر

البند٩٣ تبين فى لائحة بقدمها ناظر المالية لمجلس النظار للاقرار عليها الطرق المقتضى انفاذها لعمل حسابات المقابلة وعمل حسابات التقاسيط السنوية وكيفيه العمل فيها ولمراجعة العمليات .

أحكام عمومية

البند ٩٤ المصاريف من أى نوع كانت التى تترتب على أعمال التصفية تؤخذ من عموم موجودات تصفية الدين السائر .

البند ٩٥ مايتبقى من الموجود لتصفية الدين السائر بعد آداءه يصير توريده لخزينة الدين العمومى وتخصيصه لاستهلاك الدين الموحد .

البند ٩٦ يصير اعمال حساب خصوصى عن اعمال التصفية ويجرى تقديمه لنا من ناظر المالية قبل ٣١ مارس من كل سنة عن المدة الماضية لغاية ٣١ ديسمبر من السنة المتقدمة الى أن تتم الأعمال المذكورة وهذه الحسابات تنشر فى جريده المونيتور اجبسيان .

البند ٩٧ لايترتب على هذا القانون أدنى اخلال بشروط الكونتراتو المنعقد فى ١٢ ابريل سنة ١٨٨٠ بين حكومتنا وبين عاقدى سلفة الاملاك الميرية وبمقتضى هذه الشروط ايرادات مديرية قنا مخصصة بوجه الاحتياط لضمانة السلفة المذكوره .

البند ٩٨ يصير نشر هذا القانون فى جريده المونيتور اجبسيان ويكون مرعى الاجراء ابتداء من تاريخ نشره ولو كان هنالك نصوص مغايرة له ناشئه من قوانين ودكريتات أو قرارات من المجلس الخصوصى أو اوامر عليه او لوائح أو كنتراتات عوائد متبعة .

البند ٩٩ على نظار دواوين حكومتنا تنفيذ هذا القانون كل منهم فيما يخصه .

صدر بسراى رأس التين فى ١٩ يوليو سنة ١٨٨٠ .

محمد توفيق

بأمر الحضرة الخديوية رئيس مجلس النظار وناظر الداخليه وناظر المالية مؤقتا (رياض)

وهذه صورة كل من الكشفين المذكورين فى أحد بنود هذا القانون

كشف (أ)

عن التسويات التى حصلت

٠٠	٤٠٩٥٠٠٠٠	جرانفيلد وشركاه فى ١٤ يونيو سنه ١٨٨٠
٢٢	٣٩٠٥٨١٦	جورجى زورو وشركاه فى ٥ يوليو سنه ١٨٨٠
٢٥	٧٢١٦٢٦	ايشيل باريزوه فى ١٠ يوليو سنه ١٨٨٠
٠٠	١٣٧٨٦٥٠	كوبيل وجوسبورج وكرشباوم فى ٢٤مايو سنه ١٨٨٠
٠٠	٦٣٣٧٥٠٠	رومنتون
٠٠	٢٣٤٠٠٠٠	أرمسترونج
٦٥	١٩٣٩٩١٣٨	بابونوه
٢٠	٧٢٢٩٦٨٣	اخوان روسوه
٣٢	٨٢٢٦٢٤١٤	

كشف (ب)

اولا

ديون مثبوته امام المحاكم الشرعية ولم يكن عليها فوائد ومصاريف

٣٣	٤٦٨٣٤٧	مصطفى صديق باشا
١٥	٧٧٦٣٠	فريده هانم
٠٠	٣٢٩١٦	مس موريس
٠٠	٢٦٥٠٠	دوشمن
٠٠	١٠٧٢٥	كودونكو
٠٨	١١٨٦٣	محمد أفندى برتو
١٦	٦٢٧٩٨٢	

ثانيا

ديون مثبوته امام المحاكم المختلطة تحتسب عليها الفوائد لغاية تمام السداد ويليها ايضا المصاريف

بنك الانجلو اجبسيان عن حساب استحقاق غايه فبراير ١٨٨٠	٢٦٣٢٥٠٠	٠٠
البارون ايساورونس حساب تقريبى	٢٣٤٥٣٢	١٤
اخوان شيلان حساب تقريبى	٥٢٢٧٦	٣٦
ادوار كداره شرحه	٦٣٣٥٢	١٦
قومبانيه فقليل شرحه	١٨٧٩٤	٢٣
اوريك شرحه	٨٤٤٤	٢٧
	٩٩٠٠	٣٦
	٣٠٠٩٠٠	

ثالثا

دعاو متنازع فيها وهى مقامه امام المحاكم مبالغها تحت الثبوت والتقدير

عائده وشركاهم عن فرق ثمن بونات يدعون انه صار مشتراها على ذمة المرحوم اسماعيل باشا صديق .

عائده وشركاهم عن رأس مال يدعون انه تعهد به ولم يورده المتوفى فى محل الشركة المعروفه باسم عائده وشركاهم .

حسن موسى العقاد عن مبلغ يدعى انه اجرى تسليفه نقديا .

مارنيللى عن اشغال واشياء جرى توريدها يوسف كحيل عن دين محول اليه

رابعا : اجره افوكاتو تحت التقدير .

الفصل الثانى

(الضرائب الظالمه التى انشاها اسماعيل باشا الخديوى)[١]

فى ١٧ يناير سنه٨٠ صدر أمر بالغاء الضرائب الظالمه لايتجاوز مجموعهما ٦٠٠,٠٠٠ جنيه فى السنة وذلك بناء على تقرير رفعه ناظر المالية الى الخديوى وهذا نصه :

مولاى بمراجعة موارد الخزينة من الضرائب مراجعة الباحث المدقق اقتضت عدالة حكومتكم السنية ان تستبدل ضريبة الملح[٢] باتخاذه حكرا غير أن بعض الضرائب لايمكن البحث فيها ، أما بالنظر لوضعها الأصلى وكيفية تحصيلها التى لاتنطبق على مبادئ حكومتكم العادلة واما بالنظر لكونها مجحفة بالحقوق فتضيم المضروبة عليهم وتمنع تقدم التجارة والصناعة فضلا عن أن الخزينة لاتستفيد منها فى الغالب قدر ما تنفقه فى تحصيلها . فمنها الشخصية التى ضرُبت بمقتضى دكريتو بتاريخ ١٩ ديسمبر سنه ١٨٧٥ وهى اقل الضرائب عدلا فان تحصيلها موكول الى مشايخ البلاد وفى الغالب يحصلونها ممن ضربت عليهم الفردة ومثل هذه الضريبة تكون على الغنى والفقير غير أن الفقير هو الذى يُغبن فيها دون غيره . ومنها الفردة وهى مخصصة على كل من لايثبت أنه صاحب ملك وليست قاصرة على ارباب الصنائع كأصل وضعها ولصعوبة تحصيلها تأخر منها جانب وافر لايمكن تحصيله . ومنها رسم التمغة المضروب على الأصناف المصنوعة باعتبار خمسة فى المائة وهو يحمل أرباب الصناعة ثقلا فوق ثقل ضريبة الفردة ويمنع تقدم الصناعة ونجاحها وفضلا عن ذلك فان الاجانب لايدفعون هذا الرسم وبهذا وقف الوطنيون وعجزوا عن مبادأة الاجانب فى الصنائع . وكذلك رسم المناداة (الحاج) ورسم الوزن ومبيع المجوهرات فان الاجانب معفيون منه . ومنها الدخولية فى الأرياف فانها فضلا عن كونها مضرة بالأهالى لاتقوم بالنفقات المقدرة لحياة الدخولية

(١) تشدد الخديو اسماعيل فى جبايه الضرائب وعمد الى الكرباج لاكراه الفلاحين على دفعها ، مما زاد من أحوال الفلاحين سوءا ، للتفاصيل انظر روز شتين : تاريخ المسألة المصرية ص٤٥ .

(٢) بمقتضى قانون كان قد صدر فى عام ١٨٧٣ كان لزاما على كل فرد أن يقدم للحكومة كمية من الملح سنويا . والطريقة المتبعة فى تقديرها هى احصاء عدد سكان كل قرية بالتقريب ، ثم تقسيم هذه الضريبة عليهم ليؤدوها متضامنين وبعبارة أخرى تحولت ضريبة الملح الى ضريبة الأعناق يستوى فى ادائها الذين يملكون كميات ضخمة والذين لايملكون .

غالبا ولعدم وجود المراقبة والملاحظة على التحصيل كاد الفلاح أن يترك مزوعاته بلابيع فرارا من الدخولية . ومنها رسم معاصر الزيت فانها مضرة بهذه الصناعة ضررا فوق ما نكبت به من كثرة توارد صنف البترول(الغاز) الذى اضعفها ومنها ادارة التنظيم والطرق فى الارياف فانه يوجد فى القرى مساكن (عشش) لا يبلغ ثمن الواحد منها مائة غرش[١] ومع ذلك عليها رسم تنظيم من غرش الى خمسة فضلا عن أن تلك الادارة لاعمل لها بالارياف والقرى ولاوجود لأثر من تنظيمها وكثيرا مايمتنع الفلاح من أداء هذا الرسم حتى تراكمت متأخراته . فاذا الغت الحكومة ضريبة الشخصية وحصرت الفرده فى من يتحقق اشتغاله بصنعة من الصنائع ازاحت عن أهل الزراعة احمالا ثقيلة ونمت الحال اذ أن الزراعة معدن ثروة البلاد ومنبع موارد قوتها . وهذا الأمر يتم للحكومة بدون أن يفوتها مبلغ يذكر فان ضريبة الاطيان ستزاد بما يعوض على الحكومة ماتتركه من ذلك . اما الضرائب الأخرى المذكورة فى هذا التقرير المرفوع الى عظمتكم فان حاصلاتها اذا استنزلنا منها قيمة النفقات لايبقى منها الا القليل الذى لايذكر وهى مع ذلك مجحفة مضيمة مانعة من التقدم فى التجارة والصناعة وقاطعة طريق الثروة العمومية . وبطلبى الغاء هذه الضرائب أطلت الفكر فى كيفية تحصيل متاخراتها الى غاية سنه ١٨٧٦ فلم أجد سبيلا الا أن يعُفى الفقراء من هذه المتأخرات أما الذين لهم دين على الحكومة فانها تخصم من مطلوبهم . وما تطلبت من جنابكم العالى الغاء هذه الضرائب الا بعد البحث والتبصر فى مايعوضها حتى تأكدت ان ما ينقص من الايراد بقيمتها سيعوض بأكثر منها فى زيادة ضريبة الأراضى ولم اطلب بما عرضته الا تخفيف الضرائب على الاهالى وترتيبها بصفة قانونية واسعاف الرعية بالراحة بطرق لاتضر بمصلحة الخزينة ولذلك أرجو من عدالة عظمتكم الموافقة على هذا التقرير وانى يامولاى فى كل حال خادمكم الأمين الخاضع المطيع ناظر المالية مؤقتا (رياض)

وهذه صورة الأمر الخديوى ومايتبعه من اللوائح المتعلقة بهذا الشأن

صورة الأمر ـ نحن خديو مصر

بناء على انهاء ناظر ماليتنا وموافقة مجلس النظار عليه ـ نأمر

(١) يقصد قرش ، وكتبها غرش كما نقلها من كتاب سليم النقاش السورى مصر للمصريين جـ ٤ ، ص٣٧ .

أولا الغاء الضرائب الآتية اعتبارا من يوم اعلان هذا الأمر . الشخصية فى جميع بلاد القطر المصرى . التمغة عن جميع الاصناف ماعدا الأصناف الفضية والذهبية . رسوم القبانة والصيارفة ورسوم الأرضية والاقامة بالشوارع ومحطات الدخولية فى مصر واسكندرية الا فى أيام الأعياد والموالد فتبقى الرسوم فيهما ليس إلا . الرسوم المتحصلة من طائفة الغجر وأمثالهم . رسوم بيع المواشى فى مصر واسكندرية والسويس ، الاثنان فى المائة المضافان إلى رسوم الاملاك المخصصان إلى رواتب المأمورين المكلفين بتحصيل الرسوم المذكوره . الرسم المتحصل على بعض الاصناف بالاضافة الى رسوم القبانة (ومن الآن فصاعدا ممنوع كل المنع أن تحصل القبانة اى رسم كان على البضاعة التى يزنونها ماعدا رسم القبانة فقط) . رسم تسجيل العرائض والضمانات التى تؤخذ حين تصدير بضائع فى داخلية القطر من محل الى آخر . رسم المناداة (الدلالة) والوزن وبيع المجوهرات فى مصر واسكندرية وعموم القطر رسم على الخبر الذى يعطى عنه الوزن (لايعطى الا الى المشترى من الآن فصاعدا) رسم الدخولية على الأصواف فى جميع انحاء القطر . رسم تحقيق الأختام الموضوعة على الضمانة التى تطلب لقلم الباسبورتات ، رسوم السمسرة فى البيع والشراء فى مديرية الدقهلية (وهذا الرسم لا يكون له وجود فى جميع القطر) رسم مقال الحمص (فان دخولية هذا الصنف باقية) رسم دخولية الفخار ، الرسوم المتحصلة فى السلخانات بمصر المحروسة باسم ضريبة أو ضمانة على الجلد وذلك علاوة على رسم السلخانة . رسم ١,٥ المتحصل من ايجار مايبنى فى الأراضى الخراجية والعشورية التى تؤدى رسم الاملاك ورسم الخراج[١] والعشور[٢] . رسم قبانة اللحوم فى الاسكندرية المتحصل عند ذبح الحيوانات فى السلخانة . حجز الثلاثين التى تؤخذ من خدمة صيارفة القرى . رسم حراسة القطن فى مديرية البحيرة (ولايؤخذ فى جهة أخرى ايضا) . رسوم سراكى الشيالين والحمالين وأصحاب الكارات فى الاسكندرية فإن المذكورين يؤدون رسوم صنائعهم (الويرْلو) . رسم تربية الأغنام والماعز فى مصر والاسكندرية رسم ختم دفاتر القبانية فى الاسكندرية . رسم المواعين المشحونة رملا من جهة الرمل الى الاسكندرية . رسم تسجيل الطلبات

(١) الخراج ضريبة تفرض على الأرض المزروعة وكانت قيمتها تختلف حسب الفيضان وجودة المحصول وخصوبة التربة .

(٢) العشور كانت تفرض على التجارة الخارجية .

بفتح أو قفل معاصر الزيت فى مصر والاسكندرية (ولايبقى لهذا الرسم وجود فى جميع الجهات أيضا) رسم كيل الحبوب فى القليوبيه والبحيره (ولايؤخذ ايضا فى أى جهة كانت) . رسم الغيطان فى دمياط . (رسم بيع الفخار فى دمياط ولايؤخذ فى غيرها ايضا) .

ثانيا من يشتغل بالحراثة والزراعة ولم يكن له صناعة غيرها يعفى من رسم الصنعة وما عداه يبقى رسم صنعته كما كان وتكون أقل فئة فيه عشرين غرشا ميريا .

ثالثا رسم الدخوليه والتنظيم والأسواق والوزن يلغى فى القرى ولايبقى الا فى المدن والمراكز المذكوره فى اللائحة الأولى الملحق بذيل هذا الأمر .

رابعا تعفى الاصناف الآتى بيانها فى اللائحة الثانية من رسم الدخولية سواء كان فى مصر واسكندرية وسائر البلاد والمراكز .

خامسا دخولية ادوات البناء ورسم العربات وحيوانات الأجره فى مصر واسكندرية تؤخذ على التعريفة الآتى بيانها فى اللائحتين الثالثة والرابعة .

سادسا رسم الباسبورتات يؤخذ باعتبار خمسة غروش على الشخص وخمسة رسم الاقامة وغرشين ونصفا رسم المرور بلا تمييز البتة .

سابعا ثمن الرجع والتذاكر والسراكى والضمانات بمدينتى مصر واسكندرية يعين عشر بارات ، وهذا لا يشمل السراكى المعطاة الى المأمورين لرواتبهم .

ثامنا يبقى فى اسكندرية رسم قبانة خشب الحريق المتحصل من قبودانات المراكب على حالة النصف للخزينة ويعفى من اى رسم كان عند مبيع الخشب .

تاسعا ترك المتأخرات من جميع الضرائب المتقدمة عن سنه ١٨٧٦ ماعدا دين الفلاحين الذى توزع دفعه على سنين عديده اما من يكون لهم دين على الحكومة لغاية سنة ٧٩ فانها تخصم ما عليه من المتأخرات فى مقابلة دينه .

عاشرا ناظر ماليتنا مكلف بانفاذ هذا الأمر . وكتب فى سراى عابديدين فى ١٧ يناير سنة ١٨٨٠ التوقيع محمد توفيق .

عن الجناب الخديوى رئيس مجلس النظار

التوقيع (رياض)

اللائحة الأولى

بيان المدن والمراكز التى تؤخذ فيها الرسوم المذكوره فى البند الثالث من الأمر فى ضبطية مصر والمحافظات . المحروسة والاسكندرية وبور سعيد والاسماعيلية والسويس ورشيد ودمياط فى الوجه البحرى (القليوبية) بنها وشبين القناطر . (المنوفية) شبين الكوم ومنوف (البحيرة) دمنهور وشبراخيت والمحمودية .(الغربية) طنطا والمحلة الكبرى وسمنود ودسوق وزفتى وكفر الزيات (الدقهلية) المنصورة وميت غمر (الشرقية) الزقازيق وبلبيس (ادارة الهويسات) القناطر الخيرية .

فى الوجه القبلى (الجيزة) وبنى سويف والفيوم والمنيا والفشن (اسيوط) أسيوط وأبوتيج ومنفلوط وملوى (جرجا) طهطها واخميم وسوهاج (قنا) (اسنا) اسنا واسوان .

اللائحة الثانية الأصناف المعفاة من رسم الدخولية

الذرة الخضراء للتحميص أو للبيع . ثمر التوت . الحصرم الحمص الأخضر . الزهور المعطرة كالورد وغيره . اللبن الحليب قحف الجريد . الليف وحبال الليف . البردى . الحلفا . ورق التوت . مكانس أو مقشات بيد . دق الكتان خشن وناعم مساحة الخشب ونشارته . الدوم . البوص . الفاسول . فرط العنب والرومان وغيرهما[1] ورق الذرة الأخضر الجلد الخام . اعضان المرسين . النبق . اللوق . بذور القنب . قرون الجاموس وحوافرها . المقشات الهيش . حب الهيش للصباغ . البلح الأخضر الصغير . قشور الرمان . زهر القرطم . النعناع والريحان الناشف . الصعتر . الحنظل . بذور البامية الشمر . بذور اللفت . الصعتر البرِّى . بذر الملوخية الرشاد . الحبة السوداء . بذر الكوسا . بذر البصل . بذر الكرات . بذر القثاء . بذر السبانخ . بذر العظلم . بذر النيلى . بذر الخروع . الحبة الغالية . الجميز . بذر البطيخ . بذر الشمام . الفجل . بذر الخبازى . بذر البقلة . بذر الجراوة . بذر الخس . الفجل البلدى . الحلبة الخضراء . البصل الأخضر . اللبن . وما شاكل ذلك مما لا نهاية له[2] من انواع المظالم .

---

(١) يقصد بغيرهما عرق السوس والخوص ، وطين القلل وغيره ، سليم النقاش : مرجع سابق جـ٤ ، ص٤٠ .

(٢) انظر النقاش : نفس المرجع جـ ٤ ص ٤٠ - ٤٢ .

الفصل الثالث

فى اهتمام الانجليز بشؤون الامة المصرية كما يدعون

وفيه سنة ١٨٨٠ بعث السير مالت وكيل انجلترا السياسى الى اللورد غرنفيل ناظر خارجية انجلترا بالرقيم الآتى تعريبه

سيدى

لما كنت متولعا بالوقوف على ماعاد على البلاد من التغييرات الادارية التى ادخلتها الحكومة الحالية فيها واذا كان ماتواتر على السنة الخلق من نجاح التغييرات يوثق به ويركن على أم لا التمست من قناصل انجلتره فى جهات مصر أن يجلوا لى هذه القضية واتشرف بعرض هذه التقارير على مسامع سعادتكم

أن الجواب الذى اجابونى به يشرح الخاطر كما ترون سعادتكم فأنه يحمل الانسان على أن يؤمل بتحسين حالة الفلاح اخيرا وانقطاع دابر الاعتساف والظلم اللذين تكبدهما مدة أجيال وانه يتعذر القيام بالثناء على التغيير الذى لابد أن يكون قد حصل أو ابطل كما قال المستر (كوكسن) استعمال الكرباج[١] فى تحصيل الضرائب وصار نسيا منسيا ولما اصدر دولتلو رياض باشا الأوامر للمتوظفين بعدم اتخاذ الكرباج من الآن فصاعدا آلة فى اكراه الفلاحين على تسديد اموالهم قال الناس ان انسانيته وشفقته خرجتا عن الصواب - وانه يتيسر ابطال استعمال الكرباج اذا انتظمت المجالس والمحاكم الوطنية غاية الانتظام واذا وجدت طرق شرعية لالزام الفلاح بتسديد ماعليه فاذا لم يحصل ذلك يستمر الفلاح الذى لايعرف آله لأكراهه سوى الكرباج على عادته القديمة ويتوقف عن تسديد ضرائبه ويفوز بذلك مادام يعرف أن الكرباج صار ملغيا ونبذ ظهريا غير أن النتيجة تدل على أن دولتلو رياض باشا كان مصيبا فى ابطال الكرباج وأن التقليدات (أى الروايات التى تسلسلت من السلف الى الخلف) عن الفلاح لم تصادف محلا للصواب

(١) كان الضرب بالكرباج شائعا فى ذلك الوقت يتخذه الحكام وسيلة لتحصيل الأموال ، كما كان أداة للقسوة والتعذيب . حقا أن رياض باشا أمر بابطاله ولكن أوامره فى هذا الصدد لم تنفذ تنفيذا تاما ، وبقى الكرباج فى كثير من النواحى اداة للحكم .
للتفاصيل انظر ، الرافعى : الزعيم أحمد عرابى ، القاهرة ، دار الهلال ، مارس ١٩٥٢ ص١٩ .

فان الفلاح سدد ضرائبه بغاية الارتياح بل تلبس حسب قول المستر كوكسن بشنشنة حسنة وهى الاستعداد لدفع ماعليه من الاقساط فى آجالها المقرره وهذا الامر هو ايضا من البينات المنبئة باصلاح الحال وقد كان هم الفلاح فى الزمن السابق قاصرا على تحصيل مايلزم لسدّ رمقه فكان يعرف أنه لو وفر شيئا سُلب منه حيث انه لم يعرف مبالغ مقرره يدفعها كما انه لم يعرف آجالا محددة يسدد فيها مايطلب منه فالذى كان يعرفه هو انه اذا وجدت عنده زيادة على مايلزم لحفظ جسده ونفسه ظهر مأمور التحصيل واثخنه ضربا الى أن يعطيه تلك الزيادة .

ويظهر أن نتيجة قوانين الحكومة بخصوص السخرة ليست مسرة كما كان يؤمل الانسان وليس سبب ذلك ان القوانين غير منظمة ومحكمة فى حد ذاتها ولكن سببه انه لم يتيسر تنفيذها فكثير من الناس دفعوا بدلا للتخلص من العملية ولكن اكرهوا عليها وكثير من الأغنياء دفعوا بدلا عن رجالهم واكره غيرهم على العملية سواء قدروا على دفع البدل أم لا ولابد من قهر الصعوبات التى تلازم مبادئ هذا التغيير والأمل تنفيذ هذه الطريقة بالنظام فى ظرف سنة واحدة .

ورأيت من التقارير الواردة من الجهات القبلية تشكيات من الزام الفلاحين بدفع الضرائب نقدا لا بدلا ولاشك انه نشأ عن الدفع بالبدل شرور كثيرة وصار الفلاح بهذه الطريقة مضغة فى افواه الجباة وعند المداولة فى مجلس الوزراء فى شأن هذا التغيير ذهب بعض الوزراء الى انه يجور لكل انسان الخيار أما أن يدفع نقدا او غلالا غير أن الغالبية لم ترض بذلك لانه لو وجدت هاتان الطريقتان يلزم أن يكون مأمورو التحصيل على قسمين فالقسم الذى يعين منهما لتحصيل الغلال يغدر الفلاحين مع أن الغاية المقصوده هى التخلص من هذا الصنف فالاولى دفع الضرائب نقدا حتى فى الحالة التى يحصل فيها من ذلك بعض المشاق فى المبدأ . قال وتوجد اصلاحات كثيرة يجب اجراؤها قبل أن يصح لنا أن نقول أن حكومة مصر تحسنت غاية التحسن غير أن ما حصل فى الستة اشهر الماضية يجعلنا أن نؤمل بتحسن الأحوال فى الاستقبال .

الفصل الرابع
فى تذمر الامة المصرية من التدخل الاجنبى

لما رأت الأمة المصرية صيرورة البلاد الى سيطرة الاوروبيين ونفوذهم فى داخليتها وماليتها واستئثارهم بخيراتها ومنافعها تذمرت الامة كبيرها وصغيرها من جراء ذلك التداخل وتألف حزب حنفى من العظماء والكبراء والعلماء والنبهاء سموا أنفسهم بالحزب الوطنى[١] وجعلوا مركزه فى مدينة حلوان ونشروا عدة منشورات فى الجرائد الفرنساوية اشاروا فيها على الحكومة بمراعاة منافع البلاد واعلنوا بوجود الحزب الوطنى وبيان واجباته واظهار حقوقه[٢] وان الحكومة لم تقم بر غائب الامة ثم اعترض على الدين الممتاز واختصاصه بالضمانة وطلب أولا ان تعاد إلى الحكومة المصرية جميع الاملاك المسماة بالخديوية .

وثانيا أن يلغى الحكم الصادر بتخصيص السكة الحديدية للقرض الممتاز[٣] فان لم يرض بذلك الدائنون من الانجليز تعين عليهم قبول ذلك الدخل كما هو من غير أن تؤخذ بقية الفائدة المعينة لهم من الدخل العمومى .

وثالثا أن تكون الديون الممتازة السائرة والمنظمة دينا واحدا مضمونا بمال الامة والبلاد بفائدة مقدارها ٤٪ فى المائة .

ورابعا أن تقام ادارة مراقبة وطنية خصوصية مؤقتة يكون فيها ثلاثة من الاجانب تعيينهم الدول وتقرهم الحكومة المصرية[٤] .

ولما علمت الحكومة بوجود الحزب المذكور شددت على رؤساءه بالمراقبة والتهديد[٥] فاحتمى بعضهم بالدول الأجنبية كحافظ باشا وولده محمد نشأت بك فانهما

---

(١) عرف بالحزب الوطنى القديم وقد نشر اعضاؤه فى ٤ نوفمبر ١٨٧٩ أول بيان سياسى لهم وطبعوا منه عشرين ألف نسخة ويرجع تأليفه الى التذمر من تغلغل النفوذ الأوربى فى البلاد .

(٢) كان لهذا الحزب اثر كبير فى ظهور الثورة العرابية كما كان لجمعية مصر الفتاة التى ظهرت بالاسكندرية نفس هذا الأثر .

(٣) تم ذلك فى قانون التصفية .

(٤) لم تختلف رواية عرابى عن رواية جون نينيه عن تأسيس الحزب الوطنى .

(٥) سعى رياض باشا لمعرفة اعضاء هذا الحزب لاقصائهم الى السودان ولكنه فشل فى ذلك مما شجع خصومه على متابعة العمل لاسقاطه وكان من ضمن هؤلاء شريف باشا وسلطان باشا وعمر لطفى باشا واسماعيل راغب باشا الرافعى : مرجع سابق ص٢٣ .

أخذا حماية من دولة النمسا وشاهين باشا كنج فانه اخذ حماية من حكومة ايطاليا وخرج من مصر خوفا وهلعا وفرارا وجبنا فصدر امر خديوى فى ١٤ يونيه سنه ١٨٨٠ بتجريد شاهين باشا من رتبه والقابه الرسمية بناء على تجنسه بالجنسية الأيطالية[١]وهذا نص ذلك الأمر .

نحن خديوى مصر

من بعد الاطلاع على القانون الصادر فى ٤ شوال سنة ١٢٨٥هـ (٩ يناير سنة ١٨٧٩) بخصوص الرعية العثمانية من حيث انه مدون بالبند الخامس من هذا القانون انه اذا دخل احد الرعايا العثمانيين فى تبعية دولة اجنبية من غير استحصاله قبل ذلك على اذن من الدولة العلية يعتبر دخوله هذا لاغيا كان لم يكن ويجب معاملته فى كل الأمور بصفة كونه من رعايا الدولة العثمانية وحيث ان شاهين باشا الذى هو من رعايا الدولة العلية الحائز لرتبة الفريق وسبق انه تولى قيادة فرقة عسكرية مصرية وكان سابقا ناظر الحربية التمس وقبل دخوله فى تبعة دولة اجنبية بدون أن يعطى له اذن بذلك .

وحيث ان شاهين باشا مع كون دخوله فى تبعة دولة اجنبية باطلا قد ترأى له عند سفره من القطر المصرى انه يمكنه الاستغناء عن طلب باسبور من جهات ادارة الحكومة المصرية واستحصل من حكومة اجنبية على باسبور لم تعترف الحكومة المصرية بأدنى حق له فيه فبعد الوقوف على مابداه مجلس نظارنا نأمر بما هو آت .

البند الأول

قد صار تجريد شاهين باشا من جميع رتبه والقابه وصفاته الرسمية مع محو اسمه من دفاتر ضباط الجيش المصرى وهو ممنوع من الرجوع الى الديار المصرية[٢] .

البند الثانى

على ناظر داخليتنا وناظر حربيتنا تنفيذا امرنا هذا كل منهما فيما يخصه .

صدر بسراى عابدين فى ١٤ يونيه ١٨٨٠ ، ٦ رجب سنة ١٢٩٧

(١) غادر مصر الى ايطاليا وصدر عليه الحكم وهو خارج مصر .
(٢) بنى هذا الأمر على انه دخل فى حماية دولة أجنبية دون أن يعطى له إذن بذلك ، وانه سافر من مصر بدون جواز سفر مستعينا بجواز سفر حصل عليه من حكومة اجنبية دون أن تعترف به الحكومة المصرية .

الأمضاء	ناظر الحربية	رئيس مجلس النظار وناظر الداخلية
محمد توفيق	**عثمان رفقى**	**رياض**

وفى يوم ٢٦ يونيو سنة ١٨٨٠ ورد تلغراف من الباب العالى بتوجيه رتبة المشيرية الى رياض باشا وقد صادف وصول التلغراف وقت اجراء التشريفات بعيد جلوس الخديوى .

الباب السادس

نشأتى الثالثة وفيها فصول

الفصل الأول فى الأسباب التى ادت الى حدوث حادثة قصر النيل .

لما ارتقى توفيق باشا الى مسند الخديوية المصرية وحضر الى الاسكندرية أحسن علّى برتبة امير الاى فتوجهت الى سراى رأس التين وقدمت تشكراتى وامتنانى الى حضرته الكريمة ودعوت له بخير فشملنى رعايته وجعلنى ياورا خديويا من ضمن ياورانه الخديوية وتعينت أمير ا على الالاى البيادة الرابع الكائن مركزه بالعباسية بمدينة القاهرة وذلك فى شهر رجب سنة ١٢٩٦هجرية (يوليو سنه ١٨٧٩) وكان عثمان باشا رفقى ناظر الجهادية اذا ذاك متعصبا لجنسه جاهلا بما ينتج من سياسية التفريق والاستخفاف بالعنصر الوطنى[١] فخيلت له نفسه أن يمنع ترقى المصريين العاملين فى الالآيات تحت السلاح[٢] وصدرت اوامره بذلك ليتمكن من النكاية بابناء الوطن وحرمانهم من الرتب وجعلهم انفارا تحت تسلط الترك والچراكسة ويكون لهؤلاء الحظ الأوفر والنصيب الاكمل من الارتقاء الى الدرجات السامية والرتب[٣] الشريفة .

(١) أكد الشيخ محمد عبده ذلك بقوله ان عثمان رفقى كان رجلا ساذجا محدود الادراك بعيدا عن التبصر فى العواقب .. يروى ظمأه الى حصر السلطة العسكرية فى بنى جلدته من الشراكسة . انظر طاهر الطناحى : مذكرات الامام محمد عبده ، القاهرة ، كتاب الهلال ، ابريل ١٩٦١ ويتفق معه الرافعى فى ذلك القول . انظر الثورة العرابية ص٦٣ .

(٢) يقضى هذا القانون على الجندى بأن يمكث فى الخدمة العسكرية اربع سنوات وهى مدة غير كافية للحصول على الترقى ثم يذهب الى بلده ليكون رديفا ويستمر هكذا مدة خمس سنوات مع تردده على مركز المديرية شهرين فى كل سنه لمباشرة التعليمات العسكرية وبعد مضى السنوات الخمس يقيم فى بلده بغير عمل ويسمى حينئذ (احتياطيا) لمدة ست سنوات ثم ينسخ اسمه فى دفاتر الجهادية .
انظر سليم النقاش : مرجع سابق ص٨٤ والوقائع المصرية فى ٤ اغسطس سنه ١٨٨٠ .

(٣) تذمر عرابى ورفقاوه من هذا القانون ، وتمكنوا من استجلاب قلوب أغلب الضباط المصريين وبث فكرة الاتحاد فيما بينهم والمطالبة بحقوقهم ورفع الظلم عنهم .

ثم صدر امرا ثانيا بحالة عبد العال بك حلمى امير الآى الألاى السودانى على ديوان الجهادية ليكون معاونا فيه[١] وكان عمره اذ ذاك اربعين سنة ليس الا وجعل بدله خورشيد بك نعمان لكونه من جنسه الجركسى وكان سنة نحو سنه ٦٥ وهو ضعيف لايقدر على الحركات العسكرية وأصدر امرا آخر برفت أحمد بك عبد الغفار قائمقام السوارى وكان فى الاربعين ايضا ورتب بدله آخر چركسيا[٢] وكنت لا اعلم بشئ من ذلك اصلا وانما دعيت الى وليمة بمنزل نجم الدين باشا لمناسبة عودته من أداء فريضة الحج وكان ذلك فى ليلة ١٤ صفر سنه ١٢٩٨ ولما وصلت الى منزل الداعىْ وجدته غاصا بامراء العسكرية وغيرهم فجلست بجوار محمد بك نجيب الجردلى وبجانبه اسماعيل باشا كامل الفريق وهو چركسى الأصل ولكنه يتظاهر بحب العدل والانصاف فاخبر نجيب بك بما صار من طيش ناظر الجهادية وأنه نصحه بأن يعرض عن هذا الاجحاف الظاهر فلم يصغ له ولذلك فهو ساخط عليه ومتأفف من عمله هذا فاخبرنى محمد بك نجيب بما سمع همسا فى أذنى فقلت لاسماعيل باشا كامل أحق هذا فقال نعم وتسلمت الاوامر الى الكتبة للاجراء بمقتضاها فقلت له أن هذه لقمة كبيرة لايقوى عثمان رفقى على هضمها وبعد تناول الطعام حضر لى ضابط وأخبرنى أن كثيرا من الضباط ينتظروننى بمنزلى فتوجهت اليهم فى الحال وكان من ضمنهم الميرلاى عبد العال بك حلمى حكمدار الآى السودان الكائن بمركز طره والبكباشى خضر افندى خضر من الالاى المذكور وعلى بك فهمى امير الآى الحرس الخديوى الكائن بقشلاق عابدين والبكباشى محمد افندى عبيد من الالاى المذكور والبكباشى ألفى افندى يوسف من الآلاى الرابع البيادة حكمداريتى والقائمقام بك أحمد عبد الغفار من الآى السوارى وغيرهم ووجدتهم فى هياج عظيم وقد بلغهم صدور اوامر ناظر الجهادية قبل ارسالها اليهم فاخبرونى بما سمعته من نجيب بك واسماعيل باشا كامل فقلت لهم قد سمعت هذا من غيركم فماذا تريدون فقالوا انه ليس ذلك فقط بل انه قد كثر اجتماع الچراكسة[٣] صغيرا وكبيرا فى منزل خسرو باشا الفريق وهم يتذاكرون فى تاريخ دولة

---

(١) يعد ذلك انتقاصا من درجته ومركزه .

(٢) يدعى شاكر بك طمازه . انظر الرافعى : مرجع سابق ص٨٥ .

(٣) يصنف علماء الانساب جنس الجراكسة ضمن عناصر الترك وانهم من قبيلة مشهورة هى الجركس التى كانت تسكن فى الشمال من التلال المحيطة بسهل القبجاق .

المماليك فى كل ليلة بحضور عثمان باشا رفقى ويلعنون خيرى[1] بك لتسليمه واذعانه بالطاعة الى السلطان سليم ويقولون انه قد حان الوقت لرد بضاعتنا وانهم لايغلبون من قلة وظنوا انهم يملكون مصر ويستبدون بها كما فعل اولئك المماليك من قبلهم[2] ـ وقد تحققوا ذلك ممن يوثق بخبره فقلت لهم وماذا تريدون اذا فقالوا انما جئناك لنأخذ رأيك فقلت رأيى أن تطيبوا نفوسكم وتهدئوا روعكم وتعتمدوا على رؤساءكم وتفوضوا اليهم النظر فى مصالحكم وهم يتخذون لهم رئيسا منهم يثقون به كل الوثوق ويسمعون قوله ويطيعون أمره ويحفظونه بمعاضدتكم اذا ارادت الحكومة به شرا فقالوا كلهم انا فوضنا اليك هذا الأمر وليس فينا من هو أحق به وأقدر عليه منك فقلت لهم لا . انظر واغيرى وأنا اسمع له واطيع وأنصح له جهدى فقالوا لسنا نبغى غيرك ولانثق إلا بك . فأجبتهم هذا امر عصيب لايسع الحكومة إلا قتل من يقوم به أو يدعو اليه فأرجعوا لانفسكم واختاروا غيرى فقالوا نحن نفديك ونفدى الوطن العزيز بأرواحنا فقلت لهم اقسموا لى على ذلك فأقسموا[3] وفى الحال كتبت عريضة الى رئيس النظار مصطفى رياض باشا مقتضاها الشكوى من تعصب عثمان باشا رفقى لجنسه والاجحاف بحقوق الوطنيين وطلبت فيها عزل ناظر الجهادية المذكور وترتيب غيره من أبناء الوطن عملا بالقوانين التى بأيدينا ثم تشكيل مجلس نواب من نبهاء الامة واعيانها تنفيذا للأمر الخديوى الصادر حال ارتقاءه الى مسند الخديوية وابلاغ الجيش العامل الى ثمانية عشر الف تطبيقا للفرمان السلطانى وتعديل القوانين العسكرية بحيث تكون كافلة للمساواه والعدل بين جميع الموظفين بصرف النظر عن اختلاف الاجناس والمذاهب . ثم تلوت العريضة المذكورة على مسامع الحاضرين فوافقوا على ذلك وامضيتها بختمى عليها وختم على بك فهمى وختم عبد العال بك حلمى المذكورين[4] ولما تم ذلك صار ترتيب مايلزم

---

(١) يقصد خاير بك ، د . أحمد عبد الكريم : العنصرية وأثرها فى الجيش المملوكى ، القاهرة ١٩٨٨ ص٦٠ ـ ٦١

(٢) ان اتهام عرابى للشراكسة بالسعى لاعادة الحكم المملوكى إلى مصر اقرب إلى الدعاية منه إلى الحقيقة ، خاصة وأن عصر المماليك كان قد ولى ودبر ، وانتهى أمرهم بعد أن قام الحكم العثمانى على انقاضهم . لتفاصيل ذلك انظر ابراهيم طرخان : مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة .

(٣) يعد هذا الاجتماع فاتحة الثورة العرابية لأن تعاهد كبار الضباط على مقاومة تنفيذ الأوامر العسكرية ، والجهر بمعاداة ناظر الجهادية والمطالبة بعزله ، واختيارهم عرابى وثقتهم به وحلفهم اليمين على التضامن معه ومفاداته ومفاداة الوطن بارواحهم كل ذلك يعنى الثورة على الحكومة بأجل معانيها .
الرافعى : الزعيم أحمد عرابى ص٣٤ .

(٤) الواقع أن هذه العريضة كان موقعا عليها باسم ضباط الجيش المصرى فقط ولم يختم عليها عرابى وعبد العال حلمى وعلى فهمى كما يذكر عرابى .
انظر محافظ الثورة العرابية محفظة رقم (٨) ملف ٥٣/د/٥

لحفظ الخديوى وحفظ اعضاء العائلة الخديوية والوزراء اذا حدث اى حادث من الضباط الچراكسة مع ترتيب ما يلزم لحفظ البنوك وبيوت التجار الأجانب والوطنيين من مطامع الرعاع ومايلزم لحفظنا من بطش الحكومة اذا ارادت الايقاع بنا وانفض الاجتماع على ذلك .

وما قادنا الى طلب انشاء مجلس نواب[١] الا ماحلَ بالمرحوم اسماعيل صديق باشا فى عهد الخديوى اسماعيل وهو حائز لرتبة المشير التى من لوازمها حفظ حائزها ولو باستعمال السلاح وماحلّ بالسيد حسن موسى العقاد[٢] بسبب كلمة عدل أراد بها مساواة الأهالى الذين دفعوا للحكومة ١٧ مليونا من الجنيهات باسم المقابلة و ٥ ملايين اخرى باسم الأسهم بالأجانب أصحاب الديون وماحصل لغيرهما من القتل والخنق من غير حق ولا بمحاكمة بل بمجرد الظلم والاستبداد لعلمنا أن هذا المجلس الذى يراد انشاؤه يكون الواسطة العظمى بين الامة والحكومة فتحفظ الارواح الطاهرة والأعراض الكريمة والاموال العزيزة من العبث بها .

وفى الغد ذهبت الى ديوان الداخلية ومعى رفيقى عبد العال بك حلمى وعلى بك فهمى وقدمنا العريضة المذكورة الى وكيل الداخلية خليل باشا يكن وطلبنا منه عرضها على رئيس النظار رياض باشا فذهب اليه ثم عاد واخبرنا بأن نذهب الى الرئيس كطلبه فذهبنا اليه فطيب خاطرنا وقال سأنظر فى هذا الأمر . وبعد اسبوع ذهبت مع الأميرين المذكورين الى بيت الرئيس وتمثلنا بين يديه بعد الاستئذان وسألناه عما تم فى امر عريضتنا فاجابنا بقوله ان امر هذه العريضة مهلك وهو اشد خطرا من عريضة أحمد فنى[٣]

(١) لم يطلب عرابى فى هذا العريضة انشاء مجلس نواب ، ويبدو أن الأمر اختلط عليه خاصة وانه لم يطلب انشاء هذا المجلس الا فى مظاهرة عابدين فى ٩ سبتمبر سنه ١٨٨١ وأن كل ماطلبه هو عزل عثمان رفقى ، وهذا فى حد ذاته مطلب خطير يدل على جرأة كبيره منه .

(٢) أحد كبار التجار بالقاهرة ، حيث كان سر تجار مصر وهو مايعبر عنه فى أوساط التجاريين بشهبندر التجار ، وكان من المهتمين بأمور السياسة ، وقد برز نشاطه السياسى عندما حضر جمال الدين الأفغانى إلى مصر فى عام ١٨٧١ حيث اتصل به وتوطدت الصلات بينهما ويبدو انه تشرب الروح الثورية من الأفغانى فقد تزعم المعارضة ضد الحكومة وندد بسوء ادارتها ، كما هاجم الغاء الحكومة لقانون المقابلة ونتيجة لذلك أمرت حكومة رياض باشا بالقبض عليه وحكم عليه بالحبس لمدة سنتين ، كما نفى إلى أقاصى السودان وبعد قيام الثورة العرابية وقف العقاد بجانبها واعتمد عليه عرابى فى كثير من الأمور . وبعد هزيمة الثورة حوكم العقاد ، وحكم عليه بالنفى الى مصوع لمدة عشرين سنة .

للتفاصيل انظر عبد المنعم الجميعى : حسن موسى العقاد ودوره فى السياسة المصرية دراسة ضمن كتابنا الثورة العرابية بحوث ودراسات وثائقية ص ١٢٩ ـ ١٥٤ .

(٣) رئيس قلم الترجمة بنظارة المالية وقد أتهم بأنه حرر عريضة ضد ادارة المالية وحكم عليه بالنفى الى السودان .

الذى ارسل الى السودان (وأحمد فنى هذا كان كاتبا بديوان المالية وكان طلب المساواة مع خدمة الديوان المذكور فعوقب بارساله الى مقبرة المصريين فى السودان وهلك هناك) فأجبته بقوله اننا لم نطلب إلاحقا وعدلا وليس فى طلب الحق من خطر وانا نعتبرك أباً للمصريين فما هذا التعريض والتخويف فقال ليس فى البلاد من هو أهل لان يكون عضوا فى مجلس النواب[1] فقلت آنك مصرى وباقى النظار مصريون والخديوى أيضا مصرى أتظن أن مصر ولدتكم ثم أعقمت . لا . بل فيها العلماء والنبهاء والبلغاء وعلى فرض أن ليس فيها من يليق كما ذكرت أفلا يمكن تشكيل مجلس يستمد من معارفكم ويكون كمدرسة ابتدائية وبعد خمسة أعوام يتخرج منه رجال يخدمون الوطن بصائب فكرهم ويعضدون الحكومة فى مشروعاتها الوطنية . فأنبهر وكبر لديه ماسمعه منا ثم قال لنا سننظر بدقة فى طلباتكم هذه فانصرفنا على ذلك .

وفى غرة ربيع اول سنه ١٢٩٨ (٣١ يناير ١٨٨١م) انعقد مجلس تحت رئاسة الخديوى بعابدين حضره جميع الباشوات المستخدمين والمتقاعدين من الترك والجركس وقرروا فيه توقيف امراء الالايات الثلاثة الذين امضوا على العريضة المذكورة ثم محاكمتهم فى مجلس فوق العادة فقال رئيس النظار رياض باشا اذا صار توقيف الميرالايات المذكورين يلزم توقيف ناظر الجهادية ايضا لأنى أرى فى عدم توفيقه مثلهم خطرا عظيما بالنسبة لما رأيته من الجرأة فى أولئك الامراء فلم يوافق الخديوى على ذلك بل قال ان ناظر الجهادية يضمن حفظ النظام فقال ناظر الجهادية انا ضامن لحفظ النظام والقبض عليهم بسهولة وحينذاك دعى أحمد خيرى باشا رئيس الديوان الخديوى وتلا بالمجلس امرا عاليا مآله أن : ـ هؤلاء الثلاث اميرلايات أحمد عرابى ـ وعلى فهمى و عبدالعال حلمى مفسدون وانه مقتضى توقييفهم من الخدمة ومحاكمتهم على افسادهم ومجازاتهم بالعقاب الصارم فى مجلس عسكرى فوق العادة تحت رياسة ناظر الجهادية ويكون من أعضاءه :

استون باشا رئيس اركان حرب (وهو امريكانى) وناظر المدارس الحربية لارمى باشا (وهو فرنساوى) وغيرهما من الباشوات[2] الجركس فوقع عليه الخديوى وسلمه الى ناظر الجهادية عثمان باشا رفقى وانفض المجلس .

---

(١) يكرر عرابى موضوع مجلس النواب وهذا مالم يحدث إلا خلال مظاهرة عابدين فى ٩ سبتمبر سنه ١٨٨١ .

(٢) وهم بلوتز باشا واللواء خورشيد عاكف باشا واللواء محمد رضا باشا واللواء متقاعد نجم الدين باشا .

وفى المساء ارسل لنا ناظر الجهادية المذكور تذاكر يكلفنا فيها بالحضور الى ديوان الجهادية بقصر النيل(١) فى صباح يوم ٢ ربيع اول سنه ١٢٩٨(أول فبراير ١٨٨١) للاحتفال بزفاف شقيقة الحضرة الخديوية جميلة هانم فعلمنا من ذلك انه يريد أن يخدعنا ويبطش(٢) بنا اقتداء بعمل محمد على باشا مع امراء المماليك حينما دعاهم الى وليمة بالقلعة وبطش بهم(٣) كما هو واضح بالتاريخ لأن زمن الزفاف المحكى عنه لم يحن بعد فكانت هذه الحيلة سابقة لأوانها ولذا قد أخذنا حذرنا وهيأنا مايلزم لنجاتنا اذا اقتضت الحال ذلك ثم ذهبنا فى الوقت المعين الى ديوان الجهادية بقصر النيل وبوصولنا اليه وجدنا الديوان المذكور غاصا بجميع الچراكسة من رتبة الملازم فما فوقها الى رتبة الفريق من الباشوات وامراء العسكرية ورأينا شبانهم وبأيديهم الطبنجات وكلهم فى فرح ومرح . فانعقد المجلس المؤلف من الباشوات المذكوريين سابقا وتلى علينا الأمر الخديوى المؤذن بتوقيفنا ومحاكمتنا ثم نزعت منا سيوفنا وساقونا إلى السجن فى قاعة بقصر النيل(٤) وكان مرورنا بين صفين من الضباط الچراكسة المسلحين بالطبنجات ثم جاء خسرو باشا كبير الچراكسة ووقف خارج باب سجننا وصار يهزأ بنا بقوله (اية زنبللى هارف لا) يعنى(فلاحين شغالين بالمقاطف) احتقارا للمصريين وحين قفل علينا باب الغرفة قال رفيقى على بك فهمى متأوها لانجاة لنا من الموت وأولادنا صغار وتأثر تأثرا شديدا حتى كاد يرمى بنفسه فى النيل من نافذة السجن فشجعته وقلت له متمثلا بقول الأمام الشافعى رضي الله عنه :

ولرب نازلـة يضيـق بهـا الفتـى ذرعا وعند الله منها لمخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكـان يظنها لانفرج

(١) هو القصر المعروف بثكنات قصر النيل ، وقد بناه سعيد باشا ، وجدده الخديوى اسماعيل وجعله مقرا لنظارة الحربية واستمرمقرا لها فى عهد توفيق .

(٢) أحس عرابى ورفيقاه بالمكيدة المدبره لهم لأنه لم تجر العادة بأن يستدعى وزير الحربية ثلاثة من أمراء الآلايات للمذاكرة فى هذا الشأن .

(٣) فى الأول من مارس ١٨١١ أعد محمد على مهرجانا فخما بالقلعة احتفالا بتقليد ابنه أحمد طوسون قيادة الحملة ضد الوهابين ، ودبر للمماليك المذبحة خلال ذلك الحفل . انظر . الرافعى : عصر محمد على ص ١١١ - ١٢١ .

(٤) يذكر عرابى انه كانت هناك خطة لاغتياله هو ومن معه عن طريق استحضار وابور إلى قصر النيل قيل انه كان به ثلاثة صناديق من صاح بها ثقوب بقصد وضعهم فيها ورميهم فى البحر حسب عادة الحكومة فى مدة الخديو اسماعيل انظر : تقرير عن الحوادث التى حصلت فى مصر من تاريخ يناير ١٨٨١ لغاية اكتوبر ١٨٨٢ ص٧ - ٨ .

فلا والله ماكان الا هيينه حتى جاءت أورطتان من الآى الحرس الخديوى واحدقوا بديوان الجهادية واسرع بعض الضباط والعسكر واخرجونا من السجن[١] وقد فر ناظر الجهادية ورجال المجلس وغيرهم من المجتمعين وقصدوا جميعهم سراى عابدين ولما فرج الله علينا اسرعت الى العساكر وحذرتهم وانذرتهم وتوسلت اليهم فى خطابى لهم بأن لايمدوا أيديهم بسوء الى أحد من الچراكسة ولا الى غيرهم من الضباط فأنهم اخواننا استأثروا بأنفسهم علينا ولانريد الا النصفة والمساواة معهم ليس الا ونظرت بجانبى فوجدت اسماعيل باشا كامل فعانقته امام العساكر وقلت لهم مخاطبا هذا الباشا چركسى ولكنه اخى حرام علينا دمه وماله وعرضه وكذلك غيره من الچراكسة فانصرفوا على بركة الله تعالى فانصرفوا الى مراكزهم .

(١) يبدو أن أحد الضباط أخبر محمد عبيد بمكان سجن عرابى وزميليه .

الفصل الثانى
فى كيفية اخراجنا من السجن

انه لما صار سجننا عين ناظر الجهادية ثلاثة من امراء الالآيات بدلا منا وأصحبهم بثلاث من اللوآءات (باشوات) لتسليمهم الالآيات التى كانت تحت إمرتنا فعين الميرلاى محمود بك طاهر للآلاى الرابع بدلا منى واصحبه بأمير اللواء طه باشا لاجل تسليمه الالاى المذكور على مقتضى اصول العسكرية . وكذلك عين الميرلاى خورشيد بك نعمان امير اللآلاى السودانى واصحبه بأمر اللواء خورشيد باشا طاهر لاجل تسليم الالاى المذكور بدلا من عبد العال بك حلمى وعين الفريق راشد باشا حسنى لتسليم الآى الحرس الخديوى الى القائمقام خورشيد بك بسمى بدلا من على بك فهمى ولما علم ضابطان الاى الحرس المذكور بما لحقنا من الاهانة والسجن وتعيين غيرنا بدلا منا هاجوا وماجوا وثارت الحمية فى رؤوسهم وفى الحال أمر محمد افندى عبيد البكباشى[١] بضرب نوبة طابور للعساكر فاعترضه«خورشيد بك بسمى» قائمقام الآلاى المذكور وهدده بقطع رأسه وقال له أنا امير الآلاى فلم يلتفت اليه بل امر بعض العساكر بوضعه فى محله محفظا عليه وكانت الجنود قد اصطفت تحت السلاح فاخذهم وقصد قصر النيل لانقاذنا من السجن فاعترضه راشد باشا حسنى الفريق[٢] فلم يجد ذلك نفعا وكان الخديوى مشرفا على العساكر من شرفة (السلاملك) فامر (بروجى قره قول السراى) بأن يضرب (نوبة) حضور الضباط عند الخديوى فلم يحضر احد بل وقفت الاورطة الاولى حكمدارية البكباشى احمد افندى فرج فى ساحة عابدين ومعها بيرق الآلاى وكان وقوفها فى هيئة الطابور لأجل حفظ الخديوى مما عسى أن يطرأ من الامور واستمرت الأورطتان الاخريان فى سيرهما الى أن وصلا الى قصر النيل فاصدر البكباشى (محمد عبيد) امره الى حكمدار الاورطه الثالثة على افندى عيسى البكباشى بأن يذهب باورطة الى الجهة الخلفية من قصر النيل وذهب هو بأورطة الى الجهة الأمامية ثم عين فرقة من العساكر لاقتحام الديوان الذى أوصدت ابوابه ومنافذه للبحث عنا واخراجنا من

(١) صار فيما بعد الأميرالاى محمد بك عبيد واستشهد فى معركة التل الكبير .
(٢) كان فى منصب سرياوران الخديوى .

السجن فوقع الرعب فى قلوب امراء الجهادية الموجودين بالديوان واعضاء المجلس المعينين لمحاكمتنا من الاورباويين والچركس وطلب كل منهم لنفسه النجاة وفى جملتهم عثمان باشا رفقى ناظر الجهادية[١] وهكذا كان الشكر والفخر للبطل المقدام والشجاع الهمام محمد افندى عبيد الذى كان انقاذنا من الهلاك على يديه[٢] والبطل المقدام على افندى عيسى البكباشى والوطنى الغيور احمد افندى فرج خرج البكباشى وجميع ضباط الآى الحرس الخديوى وعساكره الذين خلدوا لهم ذكرا جميلا وبرهنوا على وطنيتهم وغيرتهم وشهامتهم اخص بالذكر منهم الملازم حفناوى افندى عثمان الذى كان أول مخبر عنا عند سجننا وملازم يوسف افندى فهمى والملازم محمد افندى شامل لما امتازوا به من الشهامة والمرؤة .

وكذلك فعل الشهم الهمام والبطل المقدام البكباشى خضر افندى خضر[٣] فانه لما علم بسجننا عند حضور خورشيد باشا طاهر والميرالاى الجديد خورشيد بك نعمان واحمد بك حمدى الياور الخديوى لاجل تسليم الآى السودان الى خورشيد نعمان بدلا عبد العال بك حلمى . فبعد حضور المذكوريين وجلوسهم فى المحل المخصص لاقامة قائمقام الالاى المذكور فرج بك الدكر ـ قام من المجلس واحضر بلوكا من العسكر وجعلهم غفرا على المذكورين وأمر أن لايسمح لأحد منهم بالخروج من المحل المذكور ثم أمر بضرب نوبة طابور فخرج الالاى الى الميدان ولما تم انتظامه اخبر الضباط والصف ضباط والعساكر بما صار لنا من السجن والاهانة فتأججت نيران الغيرة فى صدورهم وطلبوا منه أن يسرع بهم لانقاذنا من السجن قبل فوات الوقت وتفاقم الأمر فاسرع بهم وهو فى مقدمتهم وساروا من (طره) قاصدين قصر النيل[٤] وأما البكباشى الفى افندى يوسف فانه انكث بعهده الذى عاهدنا عليه من اول يوم لأنه لم يعد الى بيته الا بعد أن

---

(١) فر عثمان رفقى من احدى النوافذ إلى ورشة الترزية يطلب النجاه لنفسه الرافعى : الزعيم أحمد عرابى ص٣٧ .

(٢) أخذ محمد عبيد وجنوده يبحثون عن الضباط المعتقلين ، وكسروا الابواب والشبابيك وكل ما عاقهم عن السير إلى أن وصلوا إلى مقر الضباط الثلاثة ، ففك البكباشى محمد عبيد سراحهم .

(٣) للتفاصيل انظر سليم النقاش : مرجع سابق جـ ٤ ، ص٨٥ ـ ٨٦ والرافعى : الثورة العرابية ص٩٢ .

(٤) أمر البكباشى خضر افندى بتوزيع الأسلحة والذخيرة على جنوده ، وسار بهم الى قصر النيل لانقاذ الضباط الثلاثة .

ذهب الى خيرى باشا رئيس الديوان الخديوى واخبره بما تقرر بيننا فى أول اجتماع وكذلك أخبر على باشا مبارك بكل ماقيل . ولما ذهب طاهر باشا لطفى ومحمود بك طاهر الى العباسية لاستلام الالاى الرابع حكمداريتنا لم يقحم الالفى يوسف بما اقسم عليه بل نكص على عقبيه وحنث فى يمينه جبنا وخيانة وغدرا ونذالة . كما غدر ونكث فى عهده وحنث فى يمينه محمود بك طاهر المذكور حين عاهدنا على طلب الإصلاح من قبل حادثة قصر النيل . ولم يتذكر ماحاق به عن الظلم والاجحاف حين تجرد من شرفه ورتبه وامتيازاته على ملأ من ضباط الجهادية وعزل نفرا وارسل الى السودان خاسئا مدحورا لكونه استخدم ضابطا من آلايه فى بعض مصالحه الأمر الذى كان مباحا لجميع امراء العسكرية من ناظر الجهادية الى رتبة البكباشى ولكن هو الفرض يعمى ويصم خصوصا فى زمن اسماعيل باشا الخديوى .

الفصل الثالث

فيما صار بعد خروجنا من سجن قصر النيل

توجه ناظر الجهادية عثمان رفقى وجميع امراء الشراكسة واعضاء المجلس السابق ذكره الى سراى عابدين ليجتمعوا بحضرة الخديو ولما تم عقد انتظامهم تشاوروا فى الأمر فقال استون باشا الأمريكى أن ماحصل من الاى الحرس يعتبر تمردا عسكريا ومن الواجب حصره بالطوبجية والبيادة ثم يطلب من ضباطه تسليم الامراء الثالثة[1] فان أبوا تطلق عليهم المدافع والبنادق حتى يضطروا الى التسليم . فاستحسن الجميع ذلك الرأى الا اسماعيل باشا كامل الفريق فانه عارض فى ذلك الرأى وقال انى اعتقد أن جميع الآلايات البياده والطوبجية والسوارى على رأى واحد فلايجدى هذا الرأى نفعا . فقال الجنرال استون باشا اذا كان الأمر كما ذكر فالالاى السودانى يكفى لاجبار آلاى الحرس على التسليم فعارض اسماعيل باشا كامل ايضا وقال إن آلاى السودان اشد تحمسا من باقى الالايات فلا يرتكن عليه . فلما سمع الخديو معارضة الباشا المذكور غضب لهذه المعارضة وأمر خورشيد باشا طاهر تلغرافيا بحضور الآلاى المذكور من طره بغاية السرعة من بعد صرف الجبيخانة اللازمةاليه . فجاءه الرد من ناظر محطة طرة بأن البكباشى خضر افندى خضر سجن خورشيد باشا طاهر وخورشيد بك نعمان الميرالاى وأحمد بك حمدى الياور الخديوى وصرف الجبة خانة اللازمة للعساكر . وقام بعساكر الالاى قاصدا قصر النيل لاخراج الامراء المسجونين من مدة ساعة بخطوة سريعة من على طريق البحر . فلما علم الخديو بذلك تحقيق من صدق اسماعيل باشا كامل وعمت الدهشة جميع الحاضرين من الباشوات ثم امر الخديو بارسال بعض الياوران لمقابلة البكباشى خضر افندى واخباره بان الثلاث امراء خرجوا من السجن وابلاغه امر الخديوى بأن يرجع بالالاى من حيث أتى وان يخلى سبيل الذين سجنهم فقال خضر افندى للياور المذكور انى لا اعود الا بعد ان اراهم بعينى رأسى فعرض الياور عليه أن الخديوى يكافئه بالمال والرتب العالية اذا سمع ورجع وانذره وخوفه بكل عقّاب اذا هو أبى فلم يصغ له واستمر فى سيره ثم قابله كثير من الياوريه يعدونه ويتوعدونه فلم يعبأ بوعودهم ولايتوعدهم . ولايزال فى قصده حتى اتى الى ساحة عابدين ، فاستقبله الاى الحرس

---

(١) يقصد الضباط الثلاثة .

المذكور بالتعظيم العسكرى وهو حامل السلاح وعزفت الموسيقى بالسلام الخديوى ونادوا جميعا (افندمز جسوق باشا[١]) ثلاثا .

وأما نحن فلما خرجنا من السجن تقدم الهمام يوسف افندى فهمى الملازم وحمل الميرالاى على فهمى وحمل غيره عبد العال بك حلمى الميرالاى وذهبوا مع عساكر الاى الحرس الخديوى الى قشلاق عابدين وانا العاجز قصدت مركز الالاى المذكور وجمعت الضباط والصف ضباط والقيت عليهم خطبة بملازمة الهدوء والسكون فانا لانطلب الا العدل والمساواة مع اخواننا الشراكسة والأتراك وأن لايكون المصرى محتقرا فى نظر الأجناس الأخرى[٢] وأن تنشئ الحكومة مجلسا نيابيا لحفظ حقوق ابائهم واخوانهم وابنائهم من ظلم المستبدين الظالمين من الترك والجركس[٣] وأن تنقح القوانين العسكرية حتى تكون كاملة للمساواة فى الترقيات والمكافآت وزيادة المرتبات والماهيات التى مضى عليها ثمانون عاما ومرتب العسكرى لايزيد فيها عن ١٩,٢٥ غرش وفيهم من له زوجة واولاد ووالده يتضورون جوعا .

ثم كتبت الى وكيل فرنسا السياسى البارون (دورنج) الذى كنت لااعرف اسمه ولا اعرف غيره من وكلاء الدول الأوربية التمس من أن يخبر عنى جميع وكلاء الدول المتحابة وخصوصا قنصل جنرال دولة الانجليز بأنه قد حصل خلاف بيننا وبين حكومتنا ونرجو منهم التوسط فى اصلاح ذات اليدين .

ثم امضينا ليلتنا فى القشلاق على هذه الحالة على غاية اليقظة والاحتراس واما القناصل فقد ذهبوا الى عابدين واشاروا على الخديوى باجابة طلباتنا حسما للنزاع ومنعا للخطر حيث ان الحكومة عاجزة عن تنفيذ اغراضها فينا .

(١) بمعنى يعيش مولانا الخويوى .
(٢) كانت الترقيات والنياشين والمكافئات تعطى للجنس الشركسى لكونهم من مماليك العائلة الخديوية ، وبعد هذه الطائفة طائفة الاتراك وغيرها وبعد ذلك جنس المصريين ، ولايصير استخدامهم إلا للضرورة وفى حالة عدم وجود غيرهم .
أحمد عرابى : تقرير عن الحوادث التى حصلت فى مصر من تاريخ يناير ١٨٨١ لغاية شهر اكتوبر ١٨٨٢ ص ٦ .
(٣) لم يرد فى مطالب العرابيين انشاء مجلس نيابى خلال حادث قصر النيل .

وفى صباح ٣ ربيع اول سنه ١٢٩٨هـ الموافق ٢ فبراير سنه ١٨٨١م حضر جميع الباشوات لدى الخديوى وتشاوروا فى الأمر فقال ناظر الاوقاف محمود سامى باشا المشهور بالبارودى إنى أرى أن العساكر على الطاعة بدليل انهم يهتفون باسم الخديوى والموسيقى تعزف بالسلام الخديوى فلو اجيبت طلباتهم لانحسمت المسألة بسلام وبناءً على ذلك تقرر تعيين محمود باشا سامى وخيرى باشا رئيس الديوان الخديوى لمفاوضتنا فيما يلزم من الاصلاح فحضرا وسألانا عنما نريده فأجبناهما بأننا على الطاعة ولانريد الاّ الأصلاح فقال خيرى باشا وماهو الاصلاح فقلنا له هو ما اوضحناه بعريضتنا واول شئ يبدأ به عزل ناظر الجهادية عثمان باشا رفقى ثم يشرع فى تنفيذ باقى الطلبات فذهبا واخبرا الخديوى ثم عاد واخبرانا بأن الخديوى قبل طلباتكم وعزل ناظر الجهادية فاختاروا ناظرا غيره فقلنا لاخيرة لنا وانما نريد ناظرا وطنيا يعينه الخديوى[١] فقال خيرى باشا أن الخديوى فوض لكم اختيار الناظر حتى لا تتشكوا منه فيما بعد فقلنا له انا نرضى بتعيين محمود سامى باشا هذا ناظرا للجهادية فذهبا وبلغا ذلك للخديوى وبناء على ذلك صدرت الاوامر الخديوية بتعيين محمود باشا سامى ناظرا على الجهادية مع بقاء نظارة الاوقاف فى عهدته[٢] كما كانت واعادة كل منا الى الآية[٣] والحض فيها على نبذ العصبية والجنسية والتمسك بعروة الاخاء والمساواة[٤] . ولما تم ذلك ذهب الالاى السودانى الى مركزه فى طره ، واخلى سبيل خورشيد باشا طاهر وخورشيد بك نعمان وأحمد بك حمدى الياور الخديوى ثم أخذ فى سن القوانين العادلة جماعة العسكرية وتعديلها وتنقيحها كما سيذكر .

---

(١) طالب عرابى بتوجيه مسند نظارة الجهادية الى رجل وطنى حسب قوانين الدول العادلة : انظر تقرير عن الحوادث التى حصلت بمصر ص ٦ .

(٢) على الرغم من موافقة الخديو على تعيين البارودى ناظرا للجهادية فى اول فبراير ١٨٨١ فان لم يصدر أمره إلى مجلس النظار بذلك إلا فى ٦ فبراير ١٨٨١ انظر النظارات والوزارات المصرية جـ ١ ص ٩٧ .

(٣) استدعى الخديو الضباط الثلاثة فحضروا والتمسوا منه العفو فعفا عنهم .

(٤) حقق العرابيون بذلك ثلاثة انتصارات اولها اطلاق سراح الضباط الثلاثة وثانيها عزل وزير الحربية عثمان رفقى وثالثهما اسناد نظارة الجهادية الى محمود سامى البارودى نصير الثورة .

الفصل الرابع
فى الاصلاحات العسكرية

بعد أن عاد كل من الامراء الثلاث تقدم منا بناء على طلب الالآيات لائحة الى ديوان الجهادية مقتضاها كما يأتى

اولا صرف نقود بدل التعيينات التى كانت تؤخذ من شون[1] الجهادية لاجل شراءها بمعرفة الآلايات وذلك حفظا لحقوق العساكر من التلاعب بها والخيانة التى كانت فاشية فى المأمورين ورؤسائهم وخصوصا فى صنف السمن فانه كان يصرف للالآيات من الشحم الذى يصنع فى (تريسته) من اعمال حكومة النمسا ويأتى فى براميل باسم مثلى[2] كريه الطعم والرائحة لايصلح للطعام ولكن لايجسر أحد على المجاهرة بالحقيقة لما للتجار المتعهدين بتوريده من المداخلة مع الرؤساء .

ثانيا عدم استقطاع مرتبات الضباط والعساكر فى مدة الاجازات التى تعطى لهم اذا لم تتجاوز ثلاثين يوما واذا تجاوزت هذه المدة يُستقطع نصفها فقط .

ثالثا ان يؤخذ من الضباط والعساكر نصف الاجره فى السكة الحديدية .

رابعا ابطال ورشة الترزية لما فيها من التلاعب والغبن الفاحش وصرف اثمان الملابس نقدا ليصير مشتراها من الخارج بمعرفة الآلايات

خامسا عدم جواز الترقى للعسكرية مالم يشن لذلك قانون مخصوص يجرى العمل على مقتضاه .

سادسا زيادة مرتبات جميع الضباط والعساكر بالنسبة لارتفاع الاسعار عن قيمتها منذ ثمانين سنة أى حين انشاء العسكرية وترتيب تلك المرتبات الدنيئة .

---

(١) يقصدن مخازن .
(٢) يقصد المسلى .

سابعا سن قانون يشمل حالة الترقى والتقاعد والمكافآت والاجازات وتسوية حالة الاستبداع .

ثامنا ارجاع أحمد بك عبد الغفار قائمقام السوارى الذى كان عثمان باشا رفقى طرده من الخدمة من غير محاكمة ولاسبب يوجب ذلك فاجيب طلبنا وبناء على ذلك صار يطبخ للعساكر فى أكثر الاحيان أرزا بلبن وحلوى ولحما وأنواع الخضار بلا من الفول والعدس الدائمين[١] ، ويعطى للعساكر السودانية مشروب من (البوظة) المصنوعة من الشعير على حسب عاداتهم ويصرف لاولادهم ونسائهم جرايات زيادة عن جرايات العساكر[٢] .

(١) بمعنى اللذين كانا طعامهم الدائم .

(٢) كانت هذه الطلبات عبارة عن اظهار عرابى محبته لرجالات العسكرية فاستمال بتنفيذها القلوب اليه .

الفصل الخامس

فى زيادة الماهيات وتشكيل قومسيون عسكرى[١] لتعديل النظامات والقوانين العسكرية

كتب من طرف ناظر الجهادية محمود باشا سامى الى الداخلية بلزوم سن القوانين اللازمة لإصلاح حالة العسكرية وزيادة مرتبات الضباط والعساكر وتعديل النظامات والقوانين العسكرية بكافة انواعها .

رفع رياض باشا الى الجناب الخديوى تقريرا بشأن ذلك وهذه نصه

مولاى

قد تقدم لمجلس النظار من ناظر الجهادية والبحريه طلب بخصوص زيادة ماهيات الضباط والعساكر فأوضح الناظر المشار اليه أنه مع زيادة اتمان جميع الأشياء وازدياد ثروة القطر شيئا فشيئا عن كانت عليه مدة ساكن الجنان محمد على قد حصل أثناء حكم حضرة اسماعيل باشا تنقيص مرتبات العسكرية حتى صارت غير متناسبة مع احتياجات المعيشة . فتراءى للمجلس أقتداء بمقاصد جنابكم السامى أن يتحرى بغاية الدقة والاعتناء عن الأسباب المؤيدة بهذا الطلب وأن يسعى فى إيجاد مايلزم من الوسائل لحصول العسكرية على الاصلاحات التى شرع فيها فى ظل ساحتكم العلية ومقتضى تعميمها على السواء فى جميع مصالح القطر فتبين للمجلس لزوم الالتفات للطلب المقدم له من ناظر الجهادية مع عدم صرف النظر عن الآتى ذكرة وهو أنه وأن كان القطر اكثر ثروة الآن عما مضى الا أنه مديون بمبلغ قدرة ١٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ليره استرلينيه تستغرق تسديداته ما يقرب من نصف ايرادات الحكومة وأنه من أهم واجبات الحكومة أن تبذل غاية المجهود فى الاقتصاد بقدر الامكان حتى يتيسر لها الوصول الى استهلاك هذا الدين بالتدريج وتخليص القطر من هذا الحمل الثقيل المضر بجميع صوالحه المعنوية والمادية .

---

(١) سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٤ ص١٠٢ .

فلذا قد تراءى للمجلس أن زيادة المرتبات التى يلتمسها تستوجب ضرورة تقليل باقى مصروفات العسكرية بريه وبحريه ويرى أيضا لزوم جعل العساكر الذين تحت السلاح أحد عشر الفا من صف ضباط ونفر وأنه ينبغى أن يتحد كل من ناظر الماليه والجهادية فى البحث عما اذا كان يحتمل الحصول على بعض وفورات من تحسن ترتيب مصالح أدارة نظاره الجهادية والبحرية هذا ولم يبين ناظر الجهادية لزوم التحسين فى حالة الضباط بالنظر لمرتباتهم فقط بل بالنظر للترقى أيضا فأنه قد ترقى فى الواقع ونفس الآمر فى مدة السنوات الأخيرة من حكم حضره اسماعيل باشا عدد وافر من الضباط واتبنى على ذلك انه قد صار عدد الضباط المستودعين اكثر من عدد الضباط الذين فى الخدمة العسكريه الذين هم مع ذلك كافون كفاية كليه للوازم المصلحة ففضلا عن استخدام كثير من الضباط فى المصالح الملكيه مازال موجود الأن الف وخمس واربعين ضابطا فى حالة الاستبداع

فيلزم ازالة هذه الحالة وينبغى أيضا وضع قواعد صريحة لربط الشروط التى بموجبها يسوغ ترقية أى ضابط الى رتبة أعلى من رتبة غير انه لايمكن النظر والبحث بوجه مقيد فى الطرق والتدابير المقتضى اتخاذها لأجل الوصول الى الغاية المقصوده الا بواسطة قومسيون يتركب من اشخاص تكون له اهليه خصوصيه فى مثل هذه المواد

فبناء على ذلك أتشرف بأن أرفع لسدكم العلية صورة أمر عال بزيادة ماهيات الضباط والعساكر البرية والبحرية وصورة أمر عال أخر بتشكيل قومسيون عسكرى للنظر فى كافة مايلزم اجراؤه من التعديلات فى النظامات والقوانين العسكرية بكافة انواعها ملتمسا تشريفهما بالقبول .

وانى لولى النعم عبده الخاضع ومحسوبه المتواضع فى ٢٠ ابريل سنه ١٨٨١
الموافق ٢١ جماد الأول سنه ١٢٩٨ **رياض**

فصدر على أثر هذا التقرير الأمران الآتى نصهما

(الامر الأول)[١]

نحن خديوى مصر

بعد أطلاعنا على التقرير الذى قدمه لنا رئيس مجلس نظارنا وبناء على مارفعه الينا ناظر الجهادية والبحريه وموافقة رأى مجلس نظارنا نأمر بما هو آت

(المادة الأولى) ماهيات الضباط والصف ضباط والأنفار العسكرية برية وبحرية صار ابلاغها وتقديرها حسب ما هو آت

		زيادات	الماهيات القديمة
قرش		قرش شهريا	قرش شهريا
٨٠٠٠	فريق	٥٠٠	٧٥٠٠
٦٥٠٠	لواء	٥٠٠	٦٠٠٠
٥٠٠٠	ميرالاى	١٠٠٠	٤٠٠٠
٣٥٠٠	قائمقام	١٠٠٠	٢٥٠٠
٢٥٠٠	بكباشي	٥٠٠	٢٠٠٠
١٥٠٠	صاغقول اغاسى	٣٠٠	١٢٠٠
٩٥٠	يوزباشى	٤٥٠	٥٠٠
٧٥٠	ملازم اول	٣٥٠	٤٠٠
٦٠٠	ملازم ثانى	٢٥٠	٣٥٠
٨٠	باشجاويش	٣٠	٥٠
٤٠	اونباشى	١٠	٣٠
٣٠	نفر	١٠,٧٥	١٩,٢٥

(المادة الثانية) : ناظر الجهادية مأمور بتنفيذ أمرنا هذا صدر بسراى عابدين فى ٢١ جمادى الأولى سنة ١٢٩٨ وفى عشرين ابريل سنه ١٨٨١ **محمد توفيق**

(١) انظر مجموعة الأوامر العالية سنة ١٨٨١ ص ٧٢ .

(الأمر الثانى)

نحن خديوى مصر

من بعد الاطلاع على التقرير الذى قدمه لنا رئيس مجلس نظارنا فى هذا اليوم وبناء على مارفعه الينا ناظر الجهادية والبحرية وموافقة رأى مجلس نظارنا نأمر بما هو آت

(المادة الأولى) قد شكل تحت رآسة ناظر الجهادية والبحرية قومسيون[١] مؤلف ممن سيأتى ذكرهم وهم :

عدد	
١	افلاطون باشا
١	استون باشا
١	الجنرال غولدسميد[٢]
١	محمد مرعشلى باشا
١	راشد حسنى باشا
١	لارمى باشا
١	ده بلونس باش[٣]
١	خالد باشا
١	محمد رضا باشا
١	محمد كامل باشا
١	ده برناردى بك
١	محمد شوقى بك
١	أحمد عرابى بك
١	حسن مظهر بك
١	محمد خلوصى بك
١	عبد الرحمن سليم بك
١	سليمان يسرى بك
١	فرهاد بك
١	محمد نسيم بك

(١) بمعنى لجنة وقد تم تأليفه برئاسة وزير الحربية والبحرية للنظر فى القوانين والنظم العسكرية المعمول بها وقتئذ وادخال كل ما ترى لزومه من التعديلات والاصلاحات .

(٢) يقصد الجنرال جولد سميث Gold Smist .

(٣) يقصد دى بلوتش De Plotz .

(المادة الثانية) : هذا القومسيون مكلف بما يأتى ذكره .

أولا : النظر والبحث فى القوانين والنظامات العسكرية الموجودة بأنواعها وادخال كافة مايرى لزومه من التعديلات والاصلاحات فيها .

ثانيا : النظر فى الترتيب الذى عليه المدارس الحربية الآن وماينبغى اجراؤه فيه من التعديلات .

ثالثا : تحضير مشروع قانون يختص بشروط الدخول فى سلك الضباط البرية والبحرية وترقيتهم واستيداعهم ورفتهم وتقاعدهم .

رابعا : البحث عن الطرق المقتضى اتخاذها لتسوية حالة الضباط المستودعين الآن .

(المادة الثالثة) : قرارات القومسيون المذكورة تكون بأغلبية أراء الأعضاء الحاضرين وفى حالة انقسام الآراء الى قسمين متساويين يرجح الطرف الذى يكون فيه الرئيس ثم تعرض مشروعات هذا القومسيون على مجلس نظارنا .

(المادة الرابعة) : على ناظر الجهادية والبحرية تنفيذ أمرنا هذا[١] .

صدر بسراى عابدين فى ٢١ جمادى الأولى سنة ١٢٩٨ الموافق ٢٠ ابريل سنه ١٨٨١ .

احتفال ناظر الجهادية محمود سامى باشا بعد صدور الأمر بتشكيل الكومسيون المذكور وزيادة المرتبات[٢] .

كان هذا الاحتفال فى قصر النيل وقد أعد فيه ناظر الجهادية مأدبة فاخره دعى اليها النظار[٣] والمفتشين وضباط العسكريه وبعد ما اجتمعوا وهيئت لديهم موائد الطعام وأكلوا هنيئا وشربوا مريئا قام محمود سامى باشا ناظر الجهادية فقال :

(١) سليم النقاش : المرجع السابق ص١٠٣ ــ ١٠٤ .
(٢) اقام البارودى هذا الحفل رغبة منه فى أن يعلن عن أول ثمره لتقلده وزارة الجهادية ليكسب ثقة الضباط والجنود .
(٣) حضر رياض باشا رئيس النظار هذا الحفل .

هذه ليلة انس دعتنا الى الاجتماع فيها دواعى المحبه والائتلاف تذكارا لمآثر الحكومة الخديوية الجليلة التى وجهت عزيمتها الى اصلاح أحوال الاهالى جميعا وتعميم العدل فيهم وايصال كل الى ما يستحقه فقد رأينا فى هذا الزمن القليل من عهد ما استلم خديوينا المعظم زمام الحكومة تغييرا مهما أو تبدل فيه العسر باليسر والظلم بالعدل والنقم بالنعم وتقدمت فيه البلاد إلى اتجاهها تقدما سريعا وماذلك الا من حسن مقاصد هذا الجناب وطهارة سجاياه خصوصا وانه اصطفى لمساعدته على مقاصده الجليلة رجلا غيورا على الهمة ذكى النفس وهو حضره دولتلو رياض باشا فلم يألوا جهدا فى العمل ولم يقصر فى تذليل المصاعب باتحاده مع حضرات رفقائه الكرام حتى وصلنا الى هذه الغاية التى لاينكر أحد حسنها ولاريب فى أن هذه نعم يجب علينا استبقاؤها وحفظها والاستزادة منها ولايكون ذلك الا اذا قرناها بالشكر عليها فقد قالوا الشكر سياج النعم وحقيقه الشكر أن يكون جميعنا مخلصا للحكومة فى خدمته قائما بواجباته لها معضضا لجميع مقاصدها خاضعا لأوامر الحضرة الخديوية التى هى السبب فى هذا الخبر العظيم وعلى ذلك لابد أن ننادى جميعا فليحيى الجناب الخديوى أطال الله بقاءه[١] .

ثم قام بعده رياض باشا وارتجل خطايا وجهه الى الضابطان وهذا نصه قال : هذه ليله سرور تجلى فيها روح الصدق والاخلاص واجتمعت فيها القلوب على قصد أداء الشكر للجناب الخديوى غير أن تذكار محامده ومآثره الجليلة يجعل للشكر موضعا يقع موقع الغرض الشرعى .

أن محسنات العدل ووجوه الاصلاح التى امتازت بها مدة حكم الجناب الخديوى فى هذه الأوطان أمر معلوم بعد تعدادها من قبيل تحصيل الحاصل وانتم معاشر الضباط تعلمون ذلك حق العلم فلاحاجة الى بسط الكلام فيه ومن أراد توضيح الحقيقة فليقارن مابين الحاله الحاضرة وماقبلها بسنين يظهر له الفرق الجلى والبون التام مابين الحالتين وأن ضباط العسكريه وهم من أشرف اعضاء الحكومه ممن شملتهم هذه المحسنات وعمتهم فوائد الاصلاح ومن أهم وجوهه التى شاهدناها فى عصر الخديوى الجليل تقرير

---

(١) اراد البارودى بخطبته أن يزيل من الاذهان تأثير التمرد التى وقع خلال حادث قصر النيل .

الأمن على الأرواح والأموال وحفظ الحقوق الشرعية وأداؤها لأربابها ويلزم لدوام ذلك ثبوت الطمأنينه ورسوخ قاعده الراحة العموميه ومدار ذلك واساسه انتظام اعمال العسكريه . وقد رأيتم من أنفسكم أن حقوقكم وصلت اليكم وانتم روح الضبط والربط وانتم قوة الحاكم وآلته المنفذه فإذا بدأكم الحاكم بحسن الالتفات ونظر اليكم بعين الرأفه والرحمة فعليكم وجوبا كما اخذتم ما لكم أن تؤدوا ماعليكم وهو طاعه ولى الأمر الذى هو السبب الأعظم فى جميع هذه الخيرات التى شملتنا بل هو الذى انعش فى هذا الوطن روح الحياه بعد أن أشرف على الموت والدمار فعليكم أن تكونوا دائما على قدم الاستعداد لتنفيذا احكامه والمحافظة على اوامره ونواهيه العادله وعلينا جميعا أن نبتهل الى الله تعالى بدوام بقائه وتأييد عزه وأن ينادى لسان الصدق منا فليعيش الجناب الخديوى . وبعد أن جلس رئيس الوزراء رياض باشا قمت أنا وأجبت بتحقيق مافاه به ناظر الجهادية ورئيس الوزراء ثم قلت اننا لانريد الا الاصلاح واقامه العدل على قاعدة الحزم والاخاء والمساواة وذلك لايتم الا بانشاء مجلس النواب(١) وايجاده فعلا ونحن مطيعون للحكومة بل نحن الآلة المنفذه لأوامرها العادله وكلنا بلسان واحد نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظ الحضرة الخديوية ويوفق رجال حكومته الكرام لاصلاح البلاد ومنفعة العباد آمين . أ هـ(٢) .

---

(١) يذكر النقاش أن عرابى اجاب بتحقيق ماقاله رياض باشا مبينا ماوصلت إليه الحكومة من التقدم ناسبا جميع ذلك إلى همه الخديوى واستقامه وزرائه بمعنى انه لم يتطرق الى موضوع انشاء مجلس للنواب . علما بأن خطبه عرابى لم ترد بنصها فى الوقائع المصرية .

(٢) بمعنى انتهى .

الباب السابع

قانون القواعد الاساسية فى النظامات العسكريه ويليه قانون الترقى

فى ٢٠ ابريل سنه١٨٨١ صدر امر خديوى بتشكيل كومسيون عسكرى لتنظيم القوانين العسكرية وبناء على ذلك صار تشكيل الكومسيون المذكور من رجال العسكرية وصار تنظيم هذا القانون الاساسى .

الفصل الأول

فى الرتبة

المادة الأولى : الرتبة تعطى من لدن الحضرة الخديوية وتمتاز بها حالة الضابط ويسُتخدم فى جميع الوظائف وتصير ملكا له لايمكن ان تسلب منه ولو سلبت وظيفة الخدمة إلا بأحد سببين الأول اذا تنازل عنها وصار قبول ذلك لدى الحضرة الخديوية .

الثانى : صدور مضبطة من مجلس عسكرى بالحكم بنزع الشرف والعزل بمقتضى قانون الجنايات المصدق عليه من لدن الحضرة الخديوية .

الفصل الثانى

فى الخدمة والاستيداع والانفصال والتقاعد فى الخدمة

المادة الثانية : الخدمة هى حالة وجود الضابط مستخدما بوظيفة تحت السلاح بأحد الآلايات او بمصلحة تابعة للجهادية او خدمة خصوصية أو مأمورية .

المادة الثالثة : حيث أن الضابط فى هذه الحالة يكون مستعمل الرتبة مع الوظيفة فيلزم أن يتمتع بكامل المرتب والامتيازات

فى الاستيداع

المادة الرابعة : الاستيداع هى حالة وجود الضابط خارجا عن الخدمة من تحت السلاح وعن مصالح وفروع الجهادية وعن المأموريات وهذا الاستيداع لايمكن حصوله الا بأحد سببين .

المادة الخامسة : (اولا) سبب عمومى للاستيداع وهو اطلاق العسكر او الغاء مصلحة او نهو مأمورية أو عند رجوع من الاسر من طرف العدو .

المادة السادسة : الضابط المستودع بهذا السبب يلزم أن يكون حافظا امتيازات الرتبة ويتمتع بالمرتبات المقررة بقانون المعاشات بشرط أن يكون فيه لياقة واستعداد للاستخدام تحت السلاح أو باحدى وظائف فروع الجهادية .

المادة السابعة : الضباط المستودعون يؤخذ منهم للاستخدام تحت السلاح بقدر نصف الرتب النقصان أو يستخدم منهم بفروع الجهادية بحيث أن مدة الاستيداع تحسب لهم مثل الخدمة فيما يختص بحقوق الترقى والحكمدارية والانفصال والتقاعد .

المادة الثامنة : (ثانيا) سبب خصوصى وهو الاستيداع بأمر صادر من الحضرة الخديوية بناء على تقرير يقدم من ناظر الجهادية بسبب حصول مخالفات للنظام والضبط والربط وذلك من بعد التحقيق .

المادة التاسعة : الضباط المستودعون بسبب المخالفات النظامية يلزم أن تكون مرتباتهم باعتبار خمسى ماهيتهم فقط مدة هذا الاستبداع كذلك بعد التحقيق .

المادة العاشرة : هذا الاستيداع لايمكن ابلاغ مدته زيادة عن ثلاث سنوات حيث أن المقصود منه انتظار اصلاح حالة الضابط .

المادة الحادية عشرة : حيث ان الضباط المستودعين بهذا السبب من الجائز استخدامهم ثانيا تحت السلاح أو بفروع الجهادية فيلزم اعتبار مدة استيداعهم مثل الخدمة وذلك فيما يختص بحقوق الانفصال والتقاعد لابحقوق الترقى والحكمدارية .

فى الانفصال

المادة الثانية عشرة : الانفصال هو رفع وتبعيد الضابط من وظيفته بالكلية بحيث لايرجع اليها وهذا الانفصال لايمكن حصوله الا بأحد سببين .

المادة الثالثة عشر : (اولا) الانفصال بسبب امراض عضالة مانعة للخدمة يقضى على المصاب بها بالتقاعد وترتيب المعاش بالنسبة لما هو مقرر لقانون المعاشات .

المادة الرابعة عشر: (ثانيا) الانفصال بسبب أن يكون الضابط متعودا على قباحة السلوك أو تقع منه مخالفات جسيمة بضد الضبط والربط أو بضد شرف وناموس العسكرية أو يكون استغرق مدة ثلاث سنوات فى الاستيداع بمقتضى قرار مجلس عسكرى حقق عدم لياقة للخدمة ولم تتهذب أحواله .

المادة الخامسة عشرة: الضابط الذى يتعود على مثل هذه الخصال المضادة للنظامات العسكرية لايمكن انفصاله الا بمقتضى قرار مجلس عسكرى يقدم بالتقدير من ناظر الجهادية للحضرة الخديوية ويصدر عليه الامر بالتنفيذ .

المادة السادسة عشرة: الضباط الصادر فى حقهم مضبطة بالانفصال من الخدمة لايترتب لهم ماهية بل ولايمكن تغيير قرار حكم المجلس الصادر فى حقهم الا اذا صدر العفو عنهم من الحضرة الخديوية .

فى التقاعد

المادة السابعة عشرة: التقاعد هو أن يكون الضابط بلغ آخر مدة خدمته أو يكون غير قابل لتحمل مشاق الخدمة ويحصل الاقرار عليه بالتقاعد .

المادة الثامنة عشرة: الضابط الذى يتقاعد يلزم أن يكون حافظا لرتبه وملبوساته الرسمية ويتمتع بالمعاش الموافق لرتبته ولمدة خدامته حسب ماهو مقرر بقانون المعاشات .

الفصل الثالث

فى الترقى

المادة الأولى لايمكن ترقية النفر الى رتبة الاونباشى مالم يستخدم ستة شهور بصفة عسكرى .

المادة الثانية لايمكن ترقية الاونباشى الى درجة چاويش مالم يستخدم مدة اقلها ستة شهور فى خدمة الاونباشى ولايمكن للچاويش أن يترقى الى درجة الباشچاويش مالم يستخدم فى درجة الجاويش مدة اقلها ستة شهور .

المادة الثالثة لايمكن الترقى الى درجة الصولقول اغاسى ما لم يستخدم فى مدة الصف ضابط مدة اقلها سنة .

المادة الرابعة لايمكن ترقية احد الى درجة ملازم ثان ما لم يكن اولا بلغ عمره عشرين سنة .

ثانيا يكون استخدم فى خدمة الصف ضباط مدة اقلها سنتان أو يكون مستخرجا من المدارس الحربية .

المادة الخامسة لايمكن ترقية ملازم ثان الى رتبة ملازم اول الامن بعد استخدامه فى رتبة ملازم ثان مدة أقلها سنتان .

المادة السادسة لايمكن ترقية الملازم أول الى رتبة اليوزباشى الا من بعد استخدامه سنتين فى رتبة الملازم أول .

المادة السابعة لايمكن ترقية اليوزباشى الى رتبة الصاغقول اغاسى الا من بعد استخدامه سنتين فى رتبة اليوزباشى .

المادة الثامنة لايمكن ترقية الصاغقول اغاسى الى رتبة البكباشى الا من بعد استخدامه سنتين برتبة الصاغقول اغاسى .

المادة التاسعة لايمكن ترقية البكباشى الى رتبة القائمقام ما لم يستخدم ثلاث سنوات برتبة البكباشى .

المادة التاسعة عشرة المدة المقررة لكل رتبة فى الترقى حسب ما هو موضح فى المواد المتقدمة يجوز الاكتفاء بنصفها فى حالة سفريات المحاربة أو فى حال الخدمة بجهات بعيدة مثل الاقطار السودانية وسواحل البحر الأحمر وما أشبه .

المادة العشرون لايمكن حصول الترقى بأقل من هذه المدة الموضحة فى المادة ١٩ الا بسببين الأول وقوع نادرة شهيرة تستحق الافتخار وتعلن للجيش . الثانى عند ضرورة استكمال النقصان وعدم وجود من يكون مستوفيا مدة الاقدمية .

المادة الحادية والعشرون ترقية بدل النقصان فى أثناء الحرب تكون باعتبار النصف فى الأقدمية مع مراعاة درجات جدول الامتحان المحفوظ والنصف الثانى يكون بالانتخاب وذلك لغاية ترقية الصاعقول أغاسى واما ترقية الصاغات الى رتبة البكباشية مدة المحاربه فيكون بالانتخاب .

المادة الثانية والعشرون لايجوز اعطاء رتب جهادية بدون وظيفة بالجيش او بفروع الجهادية كما أنه لايجوز اعطاء رتبة شرف للجهادية ولايجوز قبول حائز الرتبة الملكية فى الجهادية باعتبار رتبة الحائز هولها ولا قبول من ترقى فى مصالح الملكية باعتبار رتبته الحالية ولايجوز اعطاء رتب جهادية للملكية .

المادة الثالثة والعشرون جميع الرتب يلزم اعلانها بالجرنال الرسمى عند اعطائها .

المادة الرابعة والعشرون الضباط الذين يتقاعدون بالمعاش لا يجوز اعادتهم تحت السلاح .

المادة الخامسة والعشرون لا يجوز اعتبار الوظيفة مثل الرتبة مطلقا لأن الرتبة لايمكن فقدها الا بحسب ما هو مقرر بالقانون .

قواعد اساسيه فى الترقى للضباط

المادة السادسة والعشرون جميع الرتب التى تعطى للضباط يصدر عنها ارادة خديوية وتكون بناء على طلب ناظر الجهادية حسب ما هو آت بيانه

المادة السابعة والعشرون بمجرد نقصان اى رتبة من الجيش أو من فروع الجهادية ينبغى اشعار نظارة الجهادية عنها حالا .

المادة الثامنة والعشرون الترقى لأى رتبة يكون من جميع السلاح الواحد لا من الالاى الناقص فقط .

المادة التاسعة والعشرن الترقى بالأقدمية لا يُعتبر إلا فى كل من رتبة الملازم أول واليوزباشى والصاغقول اغاسى فقط .

المادة الثلاثون الترقى الى رتبة البكباشى فما فوقها يكون بانتخاب الحضرة الخديوية حسب ما هو مدون بالمادة ١٥ ، ١٦ من هذا الفصل .

المادة الحادية والثلاثون لا يجوز الترقى إلا للضباط المستخدمين تحت السلاح أو بفروع الجهادية أو المستودعين بسبب اطلاق العسكر أو الغاء وظيفة أو الحضور من الأسر .

المادة الثانية والثلاثون الضباط الذين يتعينون بمأموريات وقتية يحسبون ضمن الاياتهم فى مدة المأمورية .

المادة الثالثة والثلاثون الضباط الموجودون بالجهادية أو فروعها أو بالمدارس الحربية أو معانوا الجهادية وعلى العموم جميع الضباط الذين ليس لهم عسكر تكون ترقيتهم ضمن ضباط الجيش بالامتحان او بالانتخاب بالنسبة لمرتبهم حسب ما توضح فى هذا القانون ومن يترقى منهم يعين تعيينه فى الوظيفة الناقصة التى ترقى اليها .

المادة الرابعة والثلاثون عند خلو إحدى الوظائف بالمصالح التابعة للجهادية يصير انتخاب من يليق لها بمعرفة الديوان ثم يترقى بدل المنتخب من يليق للترقى بالامتحان أو بالانتخاب حسب ماتوضح .

المادة الخامسة والثلاثون حيث ما توضح فى المادة ١٢ من قانون الترقى أن ثلث رتب الملازم الثانى النقصان تؤخذ من الصف ضباط وبما أن الموجود بالالآيات لاتوجد عندهم معارف كافية لرتبة الملازم ثان مثل المستخرج من المدارس فلأجل تحصيلهم على ذلك ينبغى أن كل ميرالاى عند حضور المفتش بالآلاى يقدم له كشفا باسماء

الصف ضباط المشهود فيهم بالاستعداد للتقدم وبعد تحقيق لياقتهم بالامتحان بمعرفة المفتش بمقتضى قومسيون بتشكل لذلك تحت رئاسة يحرر بهم كشفا عن الموجود من الالآيات ويقدمه لناظر الجهادية ليصدر امره بقبولهم فى المدارس الحربية للتدريس لهم مدة سنتين مع بقاء وظائفهم ومرتباتهم بألاياتهم وبعد مضى المدة المذكورة يصير امتحانهم والذى يوجد مستحقا منهم يترقى الى رتبة الملازم ثان والذى لم يستحق يرد برتبة الصف ضابط للألاى كما كان .

المادة السادسة والثلاثون الترقى الى رتبة الملازم اول واليوزباشى والصاغقول اغاسى وان كان بالأقدمية الا انه يشترط أن الذى يترقى ينبغى أن يكون فيه استعداد تام ولياقة للترقى الى الرتبة التى يترقى اليها سواء كان بالنسبه للمعارف أو المعلومات او الادارة ، وحسن السلوك والاستقامة ولأجل ذلك يتشكل قومسيون فى كل الآى تحت رئاسة الميرلاى ويعمل جدول بأسماء اللائقين ومستحقى الترقى ويقدم من طرف الميرلاى لمفتش الالآيات والموما اليه يشكل قومسيونا من الآلايات تحت رئاسته ويجرى امتحانهم والذين يتحقق لياقتهم للترقى يحرر بهم جدولا واحدا من عموم الايات السلاح بحيث يكون وضع الاسماء بالجدول حسب نمرة الاقدمية ويقدمه لناظر الجهادية لكى عند اللزوم للترقى يكون بحسب نمر الجدول المذكور واما باقى الضباط الفلاحين بالجدول ولم تتحقق لياقتهم بالامتحان فيصير محو اسماءهم من الجدول انما لايحرمون من درجهم فى جدول السنة الثانية والسنة الثالثة ومن بعد تكرار اسماءهم فى مدة الثلاث سنوات اذا لم ينظر فيهم استعداد ولياقة فلا يصير درج اسماءهم ويستخدمون برتبهم لحين استيفاء مدة العمر المحدد لرتبهم ثم يتحولون على المعاشات .

المادة السابعة والثلاثون الضباط الذين تتحقق لياقتهم للترقى بالامتحان وتندرج اسماؤهم بالجدول لايمكن محو اسم واحد منهم الا اذا وقع منه مخالفات مثبتة بمقتضى مضبطة تستوجب تأخيره ولايمحى اسمه الا بأمر من ناظر الجهادية .

المادة الثامنة والثلاثون الترقى الى رتبة البكباشى والقائمقام حيث انه بالانتخاب والامتحان فيجب على كل أميرالاى أن يحرر جدولا بأسماء الصاغقول أغاسية والبكباشية المستحقين للترقى ويكون واضحا به الملحوظات والبيانات المستوجبة احقيتهم ويقدمه لمفتش الآلايات ويرسل صورته الى اللواء والمفتش بعد أن يجمع

جداول الالايات بالمستحقين يشكل قومسيونا تحت رئاسته من الضباط تجتمع من الآلايات وفروع الجهادية تكون رتبهم أعلى من رتب الجارى امتحانهم وهذا القومسيون يتركب من واحد من اللوآءت واثنين من الميرلايات واثنين من القائمقامات أو من البكباشية ثم يجرى الأمتحان بحيث أن جميع الضباط المندرجة اسماؤهم فى الجدول يحضرون بالامتحان والذى لم يحضر منهم يجرى محو اسمه واذا حضر احد من الضابطان الذين لم تدرج اسماؤهم بالجدول ورغب الامتحان فيصير قبوله وامتحانه وبعد الامتحان يتحرر جدول باسماء المستحقين للترقى بحيث يكون ترتيب اسماءهم بالجدول بحسب درجة الامتحان لابحسب الأقدمية ويقدم من المفتش لناظر الجهادية لأجل الترقى منه والضباط الذين لم تتحقق لياقتهم بالامتحان يجوز درجهم بجدول السنة الثانية والثالثة حسب ما توضح بالمادة ٣٦ ثم يصير ابقاؤهم برتبهم لحين استبقاء العمر المحدد لرتبهم ويحولون على المعاشات .

المادة التاسعة والثلاثون الترقى لرتبة الميرلاى واللواء والفريق حيث انه يكون بانتخاب الحضرة الخديوية فلأجل البحث عن احوال الضباط التى تدل على استحقاقهم للترقى الى الرتبة المذكورة يتشكل قومسيون من الذوات الكرام ومن ضمنهم المفتش تحت رئاسة سردار العسكرية او اقدم الفريقان وبعد المداولة بينهم على الملحوظات التى تستدعى الترقى الى الرتبة المذكورة بالنسبة للاستعداد والاهلية وسوابق الخدمة التى يقر المجلس عليها يحرر بهم جدول يقدم لناظر الجهادية ومن طرفه يعرض للحضرة الخديوية ليكون انتخاب من يترقى منهم عن استصواب وارادة الجناب العالى .

المادة الاربعون يجب على كل يوزباشى أن يقدم جدولا بأسماء العسكر والانونباشية والصف ضباط اللائقين للترقى من بلوكه الى البكباشى حكمدار الأورطة وكل بكباشى بعد أن يضع ملحوظاته بالجداول المتقدمة من اليوزباشية يجرى علاوة اسم الصولقول اغاسيه عليه أن كان مستحقا للترقى وتقدم الجداول للقائمقام وعلى القائمقام أن يجمع الجداول المذكورة بجدول واحد وبعد أن يضع ملحوظاته عليه يقدمه للميرلاى وعلى الميرلاى أن يقدم جدولا باجمالى اسماء المستحقين للترقى لمفتش الالايات عند حضوره ويجوز للمفتش امتحان المذكورين ليتحقق من لياقتهم واستحقاقهم للترقى ومتى صدق على الجدول المذكور يصير حفظه بطرف الميرلاى مدة

سنة لأجل أن يرقى منه بدل النقصان فى بحر السنة انما عند لزوم الترقى لرتبة البلوك امين أو الباشجاويش فيرخص لكل يوزباشى أن ينتخب ثلاثة لكل رتبة والميرلاى يعين واحدا منهم وفى آخر السنة عند حضور المفتشين للآلاى يقدم له جدول آخر بمقتضى ذلك ويضاف اليه اسماء الباقين بدون ترقية من الجدول القديم الذين لايكون وقع منهم مخالفات تستوجب تأخيرهم وهكذا يستمر الاجراء على هذا المنوال فى كل سنة واذا تصادف ترقية جميع الاسماء المندرجين بالجدول قبل انتهاء السنة فيجرى على جداول وتقدم بالطريقة المتقدمة للميرلاى ومن طرفه يقدم جدول بأسماء المستحقين للترقى الى اللواء ومن طرف اللواء الى الفريق لكى من بعد التصديق عليه منهما يحفظ بطرف الميرلاى لأجل الترقى منهم باقى السنة ويجوز لهم الاختيار كما انه لايجوز ابقاء كل خال بالآلاى من وظائف الاونباشية والصف ضباط مطلقا وعند حضور المفتش يُقدم له الجدول الاصلى المصدق عليه منه والجدول الآخر الذى صُدق عليه من اللواء والفريق ولايجوز حرمان احد المندرج اسماؤهم بجدول الترقى مالم تقع منه مخالفات تستوجب تأخيره وتكون مضبوطه بسجلات الأخلاق ويتأشر بالجدول قرين كل اسم السبب الموجب لتأخيره .

المادة الحادية والاربعون النفر الذى يترقى أونباشى يكون متحصلا على تعليم النفر بحيث يكون فيه لياقة واقتدار على تعليم الانفار المستجده وعالماً بخدمات الداخلية والقلاع والسفرية المختصه برتبة الاونباشى ويرجح من يكون له معلوميه باصابة النشان .

المادة الثانية والاربعون (تنبيه) لايمكن ترقى احد من العسكر الى رتبة الاونباشى فى أى سلاح مالم يكن له المام بالقراءة والكتابة والحساب ولا يمكن لترقى احد الى رتبة الصف ضابط فى أى سلاح الا اذا كان فيه اقتدار على التدريس للعسكر فيما يختص بهم من التعليمات والخدمات .

المادة الثالثة والاربعون الاونباشى الذى يترقى چاويشا يكون متحصلا على تعليم النفر والبلوك والچرخجى والنشان بحيث يقتدر على تأدية القومانده على البلوك فى الميدان وعالما بخدمات الداخلية والقلاع والسفرية المختص بالچاويش ويرجح من يكون من الدرجة الأولى فى ضرب النشان .

المادة الرابعة والاربعون الاونباشى الذى يترقى بلوك امين يكون متحصلا على المعلومات الخاصة بالچاويش ويكون له معلومية تامة بالكتابة والقراءة والحساب واذا لم يوجد فى الاوبناشية من يليق فيجوز انتخاب احد العسكر اللائق لرتبة البلوك امين ويترقى اونباشى ويستخدم فى وكالة وظيفة البلوك امين سته شهور ثم يترقى الى رتبة البلوك امين

المادة الخامسة والاربعون الصف ضابط الذى يترقى باشچاويش يكون متحصلا على المعارف المختصة بالصف ضباط وعالما بخدمات الداخلية والقلاع والسفرية الخاصة برتبة الباشچاويش ويكون له معلومية تامة بالكتابة والقراءة والحساب لامكانه اعمال ادارة البلوك اويكون من البلوكات امناء الذين استوفوا شروط الاقدمية فى رتبة البلوك امين

المادة السادسة والاربعون الصف ضابط الذى يترقى صول يكون متحصلا على المعارف المختصة بالصف ضباط وعالما بخدمات الداخلية والقلاع والسفرية المختصة بالصول ويكون فيه الاقتدار علم تعليم الصف ضباط والاونباشية والتدريس لهم

بيان المعلومات اللازمة للصف ضباط والاونباشية السوراى

المادة السابعة والاربعون ترقى الاونباشى والصف ضباط يكون بالكيفية الموضحة فى المادة ٤٠

المادة الثامنة والاربعون النفر الذى يترقى اونباشى يكون ممكنة تعليم جميع الدروس على الارض وعلى الحصان أو الأقل يكون له اقتدار على تعليم الدرس الاول والثانى على الارض والدرس الاول على الحصان ويكون دخل فى تعليم الاورطة ويكون عالما بالخدمات الداخلية والقلاع والسفرية المختصة برتبة الأونباشى .

المادة التاسعة والاربعون الاونباشى الذى يترقى جاويشا يكون تعلم نفر وبلوك واورطة تعليم على الارض وعلى الحصان ويكون فيه اقتدار على تعليم الأنفار جميع دروس تعليم النفر على الارض وعلى الحصان وفيه اقتدار لادارة عسكره وعالما بخدمات حكمدار البلوك حتى يمكنه أن يقوم مقامه عند اللزوم ويكون عالما بخدمات الداخلية والقلاع والسفرية المختصة بالچاويش .

المادة الخمسون الاونباشى الذى يترقى بلوك امين يكون متحصلا على المعلومات الخاصة بالچاويش ويكون له معلومية تامة بالقراءة والكتابة والحساب واذا لم يوجد فى الاونباشية من يليق لوظيفة البلوك أمين فيصير انتخاب احد العسكر ويصير ترقيته اونباشى ويستخدم ستة شهور بالوكالة فى وظيفة البلوك امين ثم يترقى إلى رتبة البلوك أمين .

المادة الحادية والخمسون الصف ضابط الذى يترقى باشچاويش يكون متحصلا على المعارف الخاصة بالصف ضباط وعالما بخدمات الداخلية والقلاع والسفرية المختصة بالباشجاويش ويكون له معلومية تامة بالكتابة والقراءة والحساب لامكانه اعمال الادارة أو بكون من البلوكات امناء الذين استوفوا شروط الأقدمية فى رتبة البلوك أمين

المادة الثانية والخمسون الصف ضابط الذى يترقى صول يكون متحصلا على المعلومات الخاصة بالصف ضباط ويكون فيه اقتدار على تعليم الصف ضباط والاونباشية والتدريس لهم ويكون عالما بجميع الخدمات الداخلية والقلاع والسفريات المختصة برتبة الصولقول اغاشية .

بيان المعلومات اللازمة للصف ضباط والاونباشية الطوبجية

المادة الثالثة والخمسون ترقى الاونباشية والصف ضباط يكون بحسب الكيفية الموضحة فى المادة ٤٠ .

المادة الرابعة والخمسون النفر الذى يترقى اونباشى يكون متحصلا على تعليم القانون الدول على الأرض والقانون الثانى من تعليم المدفع فالقانون الثانى من تعليم السوارى وقانون تعليم العربجى ويكون عالما بخدمات الداخلية والقلاع والسفرية المختصة لرتبة الاونباشى ويكون فيه اقتدار على تعليم جمعية من الانفار لغاية الفصل الرابع من القانون الاول على الارض ولغاية الفصل الثانى من القانون الثانى من تعليم المدفع ولغاية البدء فى الأشكين من القانون الثانى من تعليم السوارى ولغاية الفصل الثالث من تعليم العربجى ويكون عارفا بكافة أدوات المدافع وماتحتوى على ادوات السرج وطقم الشدة ويكون له معلومية فى ضرب النشان وفى اعمال الذخائر الحربية وفى تعبئة الذخائر بالصناديق والجبه خانه ويكون له معلومية باشغال الطوبجية .

المادة الخامسة والخمسون الاونباشى الذى يترقى چاويشا يكون متحصلا على المعلومات الخاصة بالأونباشى ويكون فيه اقتدار على تعليم صنف بحيث يمكن تأدية مايجب على الچاويش ويكون فيه اقتدار على تعليم الأنفار المستجدة جميع الدروس المختصة بالطوبجية البيادة والسوارى وبالأخص يكون فيه اقتدار على اعطاء القومندة على جميع أجناس المدافع مع علمه بحر الأثقال وازدواج الخيول وقيادة وسوق العربات بأثناء تعليم البطيرة وعالما بخدمات الداخلية والقلاع والسفرية المختصة بالچاويش .

المادة السادسة والخمسون الاونباشى الذى يترقى بلوك امين يكون متحصلا على المعلومات الخاصة بالچاويش ويكون له معلومية تامة بالقراءة والكتابة والحساب واذا لم يوجد فى الاونباشية من يليق لوظيفة البلوك امين فيجوز انتخاب احد العسكر ويترقى أونباشى ويستخدم ستة شهور بالوكالة فى وظيفة البلوك امين ثم يترقى الى رتبة البلوك أمين

المادة السابعة والخمسون الصف ضابط الذى يترقى باشچاويش يكون متحصلا على المعلومات الخاصة بالصف ضباط ويكون فيه اقتدار على اعطاء القومندة فى تعليم الصنف علما وعملا ويكون مقتدرا على التدريس فى التعليمات الخاصة بالطوبجية البيادة والسوارى ويكون له معلومية تامة بالقراءة والكتابة والحساب لامكانه اعمال الأدارة وعالما بخدمات الداخلية والقلاع والسفرية الخاصة بالباشچاويش .

المادة الثامنة والخمسون الصف ضابط الذى يترقى الى رتبة الصول يكون متحصلا على المعلومات المختصة بالصف ضباط ويكون فيه اقتدار على تعليم الاونباشية والصف ضباط والتدريس لهم ومتحصلا على مبادئ الهندسة وما يلزم للطوبجية من الاستحكامات الخفيفة والقوية وعالما بالخدمات الداخلية والقلاع والسفرية المختصة برتبة الصولقول اغاسية .

المادة التاسعة والخمسون لأجل سهولة تحصيل المعلومات والمعارف اللازمة للاونباشية والصف ضباط ينبغى انشاء مدرسة لكل آلاى ويصير التدريس لهم فيها انما العسكر الذين لهم معلومية بالكتابة والقراءة والحساب يكون دخولهم فى المدرسة المذكورة باختيارهم .

بيان المعلومات اللازمة لضباط البيادة

المادة الستون لأجل سهولة تحصيل المعلومات للصف ضباط المستعدين للترقى الى رتبة الملازم ثانى ينبغى ادخال الصف ضباط المشهود فيهم بانهم لائقون ومستعدون بالمدرسة الموجودة بالآلاى وجعلهم فصلا واحدا ويصير التدريس لهم بحيث أن الذى يدخل منهم بالمدارس الحربية يكون متحصلا على الكتابة بحيث يحرر افادات وتقارير وله معلومية بالأجرومية العربية والحساب والأربع مقالات الاول من الهندسة العادية والجغرافيا والطبوغرافيا بحيث يمكنه فهم وقراءة رسم الخريطة الجغرافية واما باقى المعلومات اللازمة لرتبة الملازم ثان فيصير استكمالها على حسب بروجرام المدارس الحربية انما عند تعيين الصف ضباط للمدارس الحربية لاتكون اعمارهم زيادة عن ست وعشرين سنة ويكونون متحصلين على المناورات والتوريات الخاصة برتبة الملازم ثان بمعنى انهم يكونون مقتدرين على اعطاء القوماندة على البلوك فى تعليم البلوك الشرخجى والاورطة والالآى فى المناورات بالميدان ومستعدين للتدريس والتورية للصف ضباط والأونباشية والعسكر فى تعليم النفر والبلوك وقواعد ضرب النشان ويكون لهم معلومية بخدمات الداخلية والقلاع والسفرية المختصة برتبة الملازم ثان .

المادة الحادية والستون الملازم ثان المستحق الترقى الى رتبة الملازم اول بالاقدمية ينبغى أن يكون اسمه مندرجا بالجدول الذى يقدم باسماء المستحقين للترقى وأن يكون مقتدرا على المجاوبة فى المعارف الآتى بيانها وهى

التعليمات العسكرية ومناوراتها وقواعد ضرب النشان وتقدير المسافات والهندسة والحساب والجغرافيا وعلم الادارة العسكرية وعمل الاستحكامات الخفيفة والقوية والاستكشافات الحربية بتقاريرها الواضحة وتعبية الجيش والاعمال الحربية وان يكون عارفا بما يجب على رتبة الملازم اول من الخدمات الموضحة بالقوانين الداخلية والسفرية وقانون قلعة وقشلاق .

المادة الثانية والستون الملازم اول الذى يستحق الترقى الى رتبة اليوزباشى بالأقدمية ينبغى أن يكون اسمه مندرجا بالجدول الذى يقدم عن المستحقين للترقى وأن يكون مقتدرا على المجاوبة فى المعارف السابق ايضاحها بالمادة الحادية والستون وزيادة

على ذلك يكون مقتدرا على اجراء عمليات الطبوغرافيا بتقاريرها وعلى ترتيب اعمال المحاربات الصغيرة وبالجملة يكون عالما بجميع المناورات العلمية والعملية وجميع القواعد العسكرية .

المادة الثالثة والستون اليوزباشى الذى يستحق الترقى الى رتبة الصاغقول اغاسى بالأقدمية ينبغى أن يكون مقتدرا على المجاوبة جيدا فى العلوم والمعارف السابق ايضاحها فى المادتين السالفتين وينبغى أن يتحقق بالامتحانات الدقيقة أن الذى يترقى الى هذه الرتبة يكون مستعدا للتقدم الى الرتب العليا . ويكون فيه كفاءة الاقتدار على قيادة الأورطة واستعمالها فى المحاربات مع علمه جيدا بتجهيز الهيئات اللازمة لمقابلة العدو .

المادة الرابعة والستون يجب على من انتخب للترقى الى رتبة البكباشى أو الى رتبة القائمقام أن يكون عالما فطينا مقتدرا على المجاوبة الشفاهية والتحريرية فى المعارف الأتية وهى التاريخ الحربى وتعبئة الجيش المكون من الثلاثة أسلحة وتجهيز الهيئات الحربية عند مقابلة العدو وان يكون عارفا بجميع العلوم والمعارف الموضحة بالمواد السابقة .

المادة الخامسة والستون جداول بيانات العلوم والمعارف المختصة بضباط الطوبجية والسوارى يصير تطبيقها على هذه العلوم السابق ايضاحها مع علاوة مايختص بكل رتبة بالنسبة لجنس سلاحها فى المناورات والخدامات علما وعملا .

بيان كيفية الترقى
فى أثناء المحاربات

المادة السادسة والستون كل قسم عسكرى من الآى يتوجه لسفرية المحاربة على حدته سواء كان بلوك او اورطه من أى سلاح كان يستكمل نقصانه منه فى أثناء المحاربة بدون مراعاة جدول الامتحان وذلك من ابتداء رتبة الاونباشى لغاية رتبة الصولقول اغاسى .

المادة السابعة والستون ترقى الصف ضباط الى رتبة الملازم ثانى فى أثناء المحاربة ينبغى أن يكون على حسب جدول الامتحان كما سبق توضيحه فى المادة الخامسة والثلاثين من قانون الترقى واذا كان احد الصف ضباط يستحق بموجب نادرة

شهيرة مثبتة أن يرقى الى رتبة الملازم ثانى ولم يكن بالآلاى الملحق به نقصان يستوجب الترقية فيصير ترقيته وتعيينه بأحد الالآيات الموجود بها نقصان ومن جنس سلاحه وفى حالة ما اذا وقع من احدهم نادرة شهيرة تستوجب ترقيته ضابطا ولم يكن عنده المعلومات اللازمة لترقيته فيصير تعويض الترقية نيشان به يستولى على ستمائة قرش سنويا .

المادة الثامنه والستون الجزء المنفصل من القسم العسكرى الموجود بالسفرية يستكمل نقصانه من رتبة الملازم ثانى باعتبار الثلث منه والثلثين من المدارس الحربية حسب ماتوضح فى المادة الثانية عشرة من قانون الترقى .

المادة التاسعة والستون الترقى إلى رتبة الملازم أول واليوزباشى والصاعقول اغاسى يكون على الوجه الآتى وهو

أن نصف المحلات الخالية فى الأقسام والأورط الذين من ضمن الجيش الموجود بالسفرية لمن هو قديم فى الخدمة حسب ما هو مقيد بالسجلات المبين فيها استعداد كل شخص والنصف الآخر من المحلات الخالية يكون لمن يحصل انتخابه .

المادة السبعون متى استحق ملازم ثانى او ملازم اول او يوزباشى او صاغ أن يترقى الى رتبة تكون أعلى من رتبته بسبب وقوع نادرة شهيرة تكون مثبته بالجيش ومقيدة بالسجلات ولم يكن وقتها محلات خالية بالايه فيصير ترقيته وتعيينه بالمحل الذى يكون خاليا بالجيش من سلاحه .

المادة الحادية والسبعون القسم العسكرى أو الجزء من القسم العسكرى الموجود بسفرية المحاربة عند نهو مأمورية المحاربة وصدور أمر لهُ برجوعه لمحل الاقامة فمن قبل قيامه من محل السفرية يستكمل جميع الوظائف النقصان فيه بالترقى على مقتضى كيفية السفرية وبعدها يستعمل فى الترقى الأصول المقرره فى حال الاقامة حسب القانون .

المادة الثانية والسبعون ترقى الضباط فى أثناء المحاربة من جميع الرتب يكون بحسب ماتوضح فى المادة الخامسة والثلاثين ومابعدها من المواد بمعنى أن يكون الترقى بدل النقصان لأى رتبة من عموم الآيات السلاح الواحد سواء كان بالمحاربة أو

فى الإقامة بمقتضى جداول الامتحان والانتخاب المحفوظ بنظارة الجهادية وحيث ان الضباط الموجودين بسفريات المحاربة لايتيسر امتحانهم وتقديم جداول عنهم بالامتحان فينبغى عمل جداول عن مستحقى الترقية وتقديمها لنظارة الجهادية من الحكمدار العمومى بالطريقة الآتية فى المادة ٧٣ وهذه الجداول يصير اعتبارها مثل جداول الامتحان ويكون الترقى من عموم جداول الآيات السلاح الواحد سواء كان النقصان بالسفرية او بالاقامة وانما يستثنى من ذلك الضابط الذى يكون مندرجا اسمه بجدول مستحقى الترقى فيكافأ بنشان افتخار حسب ماتوضح فى المادة ٦٧

المادة الثالثة والسبعون الشهادات التى تقدم فى حق الضباط الذين يستحقون الترقى فى المحاربة ينبغى تقديمها من رؤساء الاقسام للأعلى بالتدريج الآتى بيانه وهو :
ـ انه من ابتداء رتبة الملازم ثانى لغاية رتبة الصاغ يكون ابتداء تقديم الشهادة في حقهم من حكمدارات اقسامهم ولأجل الترقى الى رتبه البمباشى يكون ابتداء الشهادة من حكمدار اللواء من بعد التصديق من حكمدارات الاقسام ولأجل الترقى الى رتبة القائمقام يكون ابتداء الشهاده من حكمدار الفرقة من بعد التصديق من حكمدارات الأقسام ومن لوائيه الفرقة حكمداريته ولأجل الترقى الى رتبه الميرألاى واللواء يكون ابتداء تقديم الشهادة من حكمدار عموم الجيش بعد التصديق من حكمدارات اللواء والفرقة التابعة لهم وهذه الشهادات تقدم من رتبة الى آخرى حتى تصل الى حكمدار عموم الجيش ومن طرفه يعمل بأسمائهم جدول واحد ومن ضمنه اسماء مستحقى الترقى الى رتبه الميرالاى واللواء ويقدمه لنظارة الجهادية وهذا الجدول يصير اعتباره فى الترقى مثل. جداول الآلايات الموجوده بالاقامة ويصير الترقى منهم بدل النقصان فى الايات السفرية أو الاقامة على حد سواء .

المادة الرابعة والسبعون . رؤساء الاقسام العسكريه والضباط الكرام الذين لهم الحق فى العرض عن الرتب بموجب الماده ٧٣ بجوز لهم أن ينتخبوا لكل وظيفه خالية لغاية ثلاثة من المستحقين للترقى لاجل تعيين أحدهم بها ويجوز لهم أقل من المقدار المذكور اذا كانت الوظيفة الخالية الرتبة قائمقام أو ميرالاى أو لواء .

الماده الخامسة والسبعون متى استنسب الجناب الخديوى فى الأحوال الخارقة للعادة أن يعطى لباشمكدار الجيش النفوذ بأن يرقى وقتيا الى وظائف الضباط التى تكون

خالية فهذا النفوذ يعطى بأمر عال مبين فيه الرتب التى يجوز له اعطاؤها وكذا الشروط والحدود التى يمكن أن يجرى بموجبها هذا النفوذ .

المادة السادسة والسبعون كل ترقٍ وقتى يكون مخالفا للأحكام القانونية أو للأمر العالى أو للشروط المقررة فى الأمر المشار اليه المسطر فى المادة ٧٥ يكون ملغىً ولا مفعول له .

المادة السابعة والسبعون كل ضابط مستخدم بالجيش تحت السلاح أو بالجهادية وفروعها يحول على المعاش متى وصل سنه الى العمر الآتى بيانه :

سنة عدد	
٤٢	صول قول اغاسى
٤٢	ملازم ثانى
٤٤	ملازم أول
٤٦	يوزباشى
٥٠	ضباع قول اغاسى
٥٥	بكباشى
٦٠	قائمقام وميرألاى
٦٥	لواء وفريق

المادة الثامنة والسبعون الضباط الذين يبلغون الاعمار الموضحة فى الماده ٧٧ لا يصير بقاؤهم بالجيش تحت السلاح ولا بالجهادية وفروعها بل يصير رفتهم ويتحولون على المعاش بالماهية الموافقه لرتبهم ومدة خداماتهم حسب القانون أنما يصير فرزهم ومن يوجد منهم خاليا من العاهات المانعة للخدمة يصير قيده بالرديف وتحسب له ماهيه كاملة مدة شهرين فى كل سنة زيادة عن المعاش الذى يترتب له بالروزنامجة مكافأة له .

الفصل الرابع

قانون الضمائم والامتيازات والاغاثة العسكرية

النوع الأول فى السفريات الحربية

المادة الأولى يُضم لكل جهادى سواء كان ضابطا أو عسكريا ولكل متوظف بالجيش يتوجه مع قسم عسكرى للمحاربة فى أى جهة كانت نصف مربوط ماهيته علاوة على الماهية الأصلية من يوم ذهابه لغاية يوم ايابه الى مركز اقامته .

المادة الثانية يصرف لكل ضابط أو متوظف بالجيش قبل قيامه لسفرية المحاربة ماهية شهر واحد بضميمة السفرية اعانة من الحكومة بدون مقابل يتدارك لوازم السفرية .

المادة الثالثة يصرف لكل ضابط او متوظف بقسم عسكرى يتوجه لسفرية حربية تعيينات ومؤنة ركائب حسبما يأتى بيانه

تعيين	نفر	علائق	شمع	برى
٢٠	"	٨	٥	المشير حكمدار الجيش
١٦	"	٦	٤	فريق
١٢	"	٤	٤	لواء
٨	"	٣	٣	ميرلاى
٦	"	٣	٣	قائمقام
٥	"	٢	١	بكباشى
٤	"	٢	١	صاغ

تعيين	نفر	علائق	شمع يومى	
٣			,٥	يوزباشى رئيس محاسبة
٢			,٥	ملازمين وصولات
				وكتاب محاسبة
٢			,٥	واعظ وامام

النوع الثانى

فى السفريات العادية

المادة الرابعة يضم لكل جهادى سواء كان ضابطا او عسكريا ولكل متوظف بالجيش يتوجه مع قسم عسكرى الى الجهات السودانية او سواحل البحر الأحمر او الى هرر وملحقاتها والحجاز نصف ماهيته علاوة على الماهية الأصلية مربوطه ذهابه لغاية يوم ايابه ويصرف له أيضا تعيينات ومؤنة ركائب حسبما توضح بالمادة الثالثة .

النوع الثالث
فى الانتقالات العسكرية

المادة الخامسة كل فرقة او لواء او الاى اوقسم عسكرى ينتقل من مركز الى مركز آخر لأجل الاقامة به سواء كان ذلك الانتقال بالمدن أو بالثغور أو بالبنادر أو بجهة من جهات المديريات القبلية والبحرية لايصرف لهم مصاريف يومية ولا ضمائم فى مدة الانتقال والاقامة .

المادة السادسة كل قسم عسكرى يتنقل من محل الى آخر لتأدية خدمة عسكرية متعلقة بالضبط والربط الذى هو من أخص واجبات العسكرية سواء كانت هذه الخدمة بالمديريات أو بالثغور أو بالبنادر أو بجهات القصير والعريش والقلاع الحجازية ومطروح والواحات الداخلة والخارجة وغيرها من الجهات الكائنة بحدود الحكومة الداخلية ماعدا الاقاليم السودانية يضم له الخمس على الماهية مهما كانت مدة المأمورية .

النوع الرابع
فى المأموريات

المادة السابعة كل ضابط أو عسكرى أو متوظف بالجيش أو بفروع الجهادية يتعين لتسليم او استلام مهمات أو تعيينات أو توصيل عسكر أو لتحقيق قضايا أو لمشترى مهمات أو لتعداد النخيل أوعمليات المساحة أو التحصيلات او محافظة النيل وما اشبه ذلك من المأموريات المتنوعة يعطى له مصاريف يوميه فى مدة المأمورية التى تقتضى تباعده عن مركز اقامته من يوم التوجه لغاية يوم الحضور حسبما يأتى بيانه على حساب جهه الأختصاص

قرش	يومى	
١٠٠	"	فريق أو لواء أو الميرالاى
٥٠	"	قائمقام أو بكباشى
٢٥	"	صاغ أو يوزباشى او ملازم أو كاتب الاى
١٠	"	صول
٢	"	باشجاويش
٢	"	جاويش او بلوكامين
٢٠	"	اونباشى
١	"	نفر

المادة الثامنة اذا صار ارسال ضباط مع أحد الأقسام العسكرية لأجل محافظة جسور النيل ولم يكن ذلك الا مجرد محافظة فقط واعطاء الأيقاظ وقت الخطر ففى هذه الحاله يلزم أن يعطى لكل ضابط أو صف ضابط أو عسكرى علاوة على ماهيته المقرره خمسها واما إن كان ذلك يشمل مجبوريه العسكر على اجراء الأشغال وملاحظة الضباط لهم ففى هذه الحاله ينبغى أن يعطى لكل جهادى زيادة على الماهية يومية حسب ماهو ات بيانه على حساب جهة الاختصاص

قرش	
١٠٠	فريق أو لواء أو الميرالاى
٥٠	قائمقام أو بكباشى
٢٥	صاغ أو يوزباشى او ملازم أو كاتب الاى
١٠	صول
٣	صف ضابط أو عسكرى[١]

المادة التاسعة الضباط والصف ضباط والعساكر الذين يتعينون لمأموريات مثل عمل الكورتينات والخفر على الملاحات وغير ذلك من أنواع المأموريات المختصة بعموم المصالح الملكيه يعطى لهم مصاريف يومية فى مدة المأمورية من يوم التوجه لغاية يوم الحضور حسب ما هو مبين فى المادة السابقة وهذه المصاريف اليومية تكون على حساب الجهة المختصة بها تلك المأموريه .

الماده العاشرة كل جهادى (سواء كان ضابط أو عسكريا) أو متوظفا بالجيش يتوجه المأمورية بالجهات السودانية أو سواحل البحر الأحمر أو الى هرر وملحقاتها يعطى له فى مدة المأمورية المصاريف اليومية الموضحة فى الماده السابعة مع ماتقرر له من التعيينات والعلائف المبينه بالمادة الثالثة وضميمة ربع الماهيه علاوة على ماهيته الأصليه وذلك يكون على حساب الجهادية أو على حساب الجهة المختصة بالمأموريه .

(١) لايضاح ذلك انظر سليم النقاش جـ٤ ص ١٤١ .

الماده الحادية عشرة الضباط الذين يتعينون بحسب مقتضيات الأحوال لمأموريه بجهات أوربا أو الآستانه تصرف لهم قيمة أجر سفرياتهم من جانب الميرى ونظرا لكونهم يتوجهون الى بلاد تستلزم زيادة المصاريف تكون مصاريفهم اليومية حسب ماهو آت بيانه

قرش	
٣٠٠	فريق لواء
٢٠٠	ميرالاى وقائمقام و بكباشى
١٠٠	صاغ ويوزباشى وملازمين

النوع الخامس

فى السفريات والمأموريات البحرية

المادة الثانية عشر أولا الضباط والعساكر البحرية الذين يتوجهون للمحاربة يضم لهم نصف مربوط الماهية ويصرف للضباط ماهيه الشهر والتعيينات المبينة فى المادتين الثانية والثالثة ماعدا العلائف .

ثانيا الضباط والعساكر المصرية الذين يتوجهون لسفرية عادية بجهات سواحل البحر الأحمر وعدن وبحر الهند[1] يضم لهم ربع الماهية ويصرف للضباط التعيينات المقرره لرتبهم بالمادة الثالثة ماعدا العلائف .

ثالثا الضباط والعساكر البحرية الذين بالمراكب المقيمة يمين البحر الأحمر أو فى خليج عدن أو فى بحر الهند ما عدا مينه السويس يضم لهم ربع الماهية ويصرف للضباط التعيينات المقررة لرتبهم لأن ذلك يعتبر كخدمة سفريه

رابعا يعطى لكل ضابط أو صف ضابط أو أونباشى أو نفر من الجيش البحرى يتعين لمأموريه فى البر الضمائم اليومية المقررة لمثل رتبهم فى الجيش البرى .

خامسا المركب المقيمة فى خدمة مينه الاسكندرية أو رشيد أو دمياط أو بورسعيد أو الأسماعيلية أو السويس اذا انتقلت الى مينه أخرى من تلك المين لتغيير محلها فقط لا يعتبر ذلك سفريه .

(١) انظر النقاش : مصر للمصريين جـ ٤ ص ١٤٢ .

سادسا المركب التى تقوم من احدى المين المصريه الى سواحل أوربا أو الى بحر كبير يصرف لطاقمها ماهيات وتعيينات من يوم القيام الى يوم العوده حسب ماهو مدون بالبند الثانى فى هذه الماده .

سابعا الضباط البحرية الذين يتعينون لمأموريات بجهة أوربا أو الآستانة تصرف لهم من الميرى قيمة أجر سفرياتهم وتعطى لهم مصاريف يوميه حسب ماتوضح فى المادة الحادية عشره .

الضمائم والمصاريف اليومية الموضحة بالأنواع المذكورة تعطى لهم اعتبارا من يوم القيام لغاية يوم الحضور من السفر .

النوع السادس

فى مصاريف انتقال الاقسام العسكرية

الماده الثالثة عشر فى حالة انتقال قسم عسكرى من محل الى آخر للاقامه به أو لمأموريه طويله المده تكون مصاريف نقل عائلته وخدمه وعفشه على حساب الجهادية أو على حساب جهة الاختصاص حسب مايتوضح فى الماده الثامنة عشره ومابعدها من مواد النوع السابع .

المادة الرابعة عشر من ابتداء رتبة البكباشى فما فوقها يكون نزولهم بعربات السكك الحديد وهم وعائلاتهم بالدرجه الاولى .

المادة الخامسة عشر من ابتداء رتبه الصول لغاية رتبه الصاغ يكون نزولهم بالسكة الحديد هم وعائلاتهم بالدرجة الثانية .

المادة السادسة عشر الصف ضباط والأونباشيه والعساكر والخدمة هم وعائلاتهم مع الخيول المقررة للضباط يكون نزولهم بالسكة الحديد بالدرجة الثالثه .

النوع السابع

فى مصاريف الانتقال لمأمورية

المادة السابعة عشر تعتبر المأمورية قصيرة المدة اذا كانت مدة الغياب فيها لاتتجاوز عشره أيام فان زادت عن ذلك تعتبر طويلة المدة .

المادة الثامنة عشر من يتعين لمأموريه قصيرة المدة من ابتداء رتبة البكباشى فما فوقها تكون اتباعه لغاية ثلاثة والركائب لا تزيد عن اثنين ومن العفش والتعيينات لغاية خمسة قناطير ماعدا وزن عليق الركائب وأما من يتعين منهم المأمورية طويلة المدة فتكون اتباعه لغاية اربعة أنفار والركائب لاتزيد عن اثنين ومن العفش والتعيينات لغاية ٩ قناطير خلاف وزن عليق الركائب .

المادة التاسعة عشر من يتعين لمأمورية قصيرة المدة من ابتداء رتبه الصول لغاية رتبة اليوزباشى يكون له تابع واحد ومن العفش لغاية ثلاثة قناطير خلاف وزن عليق الركوبه ومن يتعين منهم لمأمورية طويلة المدة تكون اتباعه لغايه نفرين ومن العفش لغاية ٥ قناطير وحصان للصاغ وما يلزم من العليق .

المادة العشرون نزول الضباط وأرباب الوظائف والعساكر بالسفن والوابوارت البحرية هم وعائلاتهم وتوابعهم وركابهم واثاثات بيوتهم يكون على حسب الدرجات والمقادير المقررة لكل منهم بمواد النوع السادس والسابع من هذا القانون .

المادة الحادية والعشرون الضباط الذين يتوجهون فى قطار الاكسبريس يجوز نزول توابعهم بالدرجة الثانيه أن لم يوجد به عربات الدرجة الثالثه .

المادة الثانيه والعشرون أجر عربات الركوب وعربات الكارو للانتقال من مركز الاقامه ومحل السكن لغايه محطات السكة الحديد أو لغاية رحل البحر وكذا أجر الفلائك التى يتوصل بها بين الساحل الى المركب وبالعكس تصرف نقدا من خزينة الجهادية أو من جهة الاختصاص

المادة الثالثة والعشرون يصرف لمن يتعين من الضباط الجهادية البرية والبحرية والمهندسين الحربيه واركان حرب ومعاونى الجهاديه وغيرهم من خدمه فروعها لمأمورية بداخل مصر والاسكندريه وضواحيهما أجر عربات أو ركائب وهذه الأجر يكون تقديرها بمعرفة رئيس المصلحة المختصة بها تلك المأموريه .

المادة الرابعة والعشرون الضباط الذين يتعينون لمأمورية استكشافيه أو لأخذ مسطحات أو لرسم خرط فى جهات لايتوصل بواسطة السكة الحديد أو بالبحر يعطى لهم حيوانات من طرف الميرى لنقل عفشهم ومهمات سفرياتهم ويعطى لهم ايضا حيوانات

لركوبهم أن لم يكن لهم مكاتب ميرى أو لم يكن جاريا صرف قيمة علائق اليهم أو تصرف لهم قيمة الأجره نقدا بحيث يكون تقدير القيمة على حسب الجارى بالجهة التى يتوجهون منهأ الى محل المأموريه .

النوع الثامن

فى الامتيازات والاعانة العسكرية

المادة الخامسة والعشرون كل جهادى سواء كان ضابطا او عسكريا او متوظفا بالجيش لايدفع الا نصف اجره بوابورات السكة الحديد أو بالوابورات البحرية التابعة لأدارة البوستة الخديوية امتيازا له عمنٍ سواه .

المادة السادسة والعشرون يعطى لمن يكون لهم خيول ميريه من اليوزباشيه والملازمين اركان الحرب ومعاونى الجهادية والمهندسين الحربية ضميمه شهريه علاوة على مربوط الماهيه قدرها مائه قرش اعانة لمصروفات خيولهم .

المادة السابعة والعشرون اذا فقد احد الضباط حصانه فى وقت الحرب بسبب مرض أو اصابه فيعطى له ثلاثون جنيها مصرية قيمة حصانه من جانب الميرى .

المادة الثامنه والعشرون كل جهادى فقد فى الحرب ركوبته أولوازمه وعفشه وكان ذلك ناشئا عن تسليم الجيش بأمر من حكمدار فمن بعد اقرار القومسيون العسكرى الذى يتشكل لتحقيق ذلك يعطى له مبلغ حسبما يأتى بيانه .

نظير العفش	نظير الخيول	
جنيه	جنيه	
١٢٠	٧٢	فريق
٨٠	٥٢	لواء
٣٦	٣٦	ميرلاى
٣٢	٣٦	قائمقام
٢٨	١٨	بكباشى
٢٤	١٦	صاغ
٢٠	٠٠	يوزباشى
١٦	٠٠	ملازم

المادة التاسعة والعشرون كل تلميذ أو صف ضابط يترقى الى رتبة الملازم ثانى بالجهادية البرية والبحرية يصرف له عشرون جنيها مصريا اعانة من جانب الحكومة لأجل تدارك لوزامه الضرورية من ملابس وغيرها .

النوع التاسع
فى الخيول المقررة لكل رتبة
وقت السلم

المادة الثلاثون يعطى لليوزباشيه والملازمين خيول وسروجها فى طرف الميرى واما من صاغقول اغاسى فصاعدا فتكون خيولهم وسروجها من طرفهم انما يصرف لهم علائق وقت السلم حسب الموضح أدناه .

خيول
عدد

١ بوزباشى وملازم سواء كان من السوارى أو الطوبجية أو اركان حرب أو المهندسين أو حكماء أو اجزجية .

١ صاغقول اغاسى بكباشى[١] .

٢ قائمقام .

٢ ميرلاى .

٣ لواء .

٤ فريق .

٦ مشير أو سردار .

وبعد تصديق الخديوى على هذه القوانين ، وفد ضابطان الجهادية على شريف باشا بديوان الداخلية وشكروا له عنايته واهتمام وزارته بانجازها ثم أعربوا له عن حسن مقاصدهم ووفرة ثقتهم به[٢] .

(١) فى سليم النقاش : صاغقول اغاسى (١) وبكباشى (١) انظر جـ ٤ ص ١٤٤ .
(٢) تم نقل السطور الأخيرة من صفحة ١٥٨ من المخطوط الى هذا المكان بناء على طلب عرابى .

قانون المعاشات(١) مقدمة القانون(٢)

حيث أن ضابطان الجهادية البرية والبحرية وأركان حرب والمهندسين البحرية والحكماء والأجزاجية والباشبوزق وارباب الوظائف والصنايعية التابعين للجهادية والبحرية وفروعهما والحالة هذه جارٍ إعطاؤهم المعاشات التى يستحقونها على مقتضى قانون المعاش الصادر عليه الأمر الخديوى بتاريخ غاية جمادى الأولى سنه ١٢٩٣ ص٩٢ مع أن هذا القانون وذيله الصادر عليه الأمر بتاريخ ٢٨ محرم سنه ١٢٩٤ ص٨ لم يكونا شاملين لجميع الأحوال التي يستحق ربط المعاش عليها فبناء على الأمر الخديوى الصادر بتاريخ ٢١ جمادى الأولى سنه ١٢٩٨ بتحرير وتنقيح قوانين الجهادية قد تحرر هذا قانوننامه معاشات الجهادية البرية والبحرية وفروعهما ليكون دستور للاجراء بموجبه بعد صدور الأمر بتنفيذه .

الماده الأولى كل من يتوفى بالحروب من الآن فصاعدا من صف الضباط والأنباشية وافراد العساكر والضباط والضابطان العظام والكرام وارباب الوظائف والصنايعية سواء كانوا بريه اوبحريه وكان له ذرية قصر أو بلغ يزيد سنهم عن الاحدى والعشرين سنه وبهم عاهات تمنعهم عن التكسب أو زوجة أو زوجات ووالد ووالده يرتب لهم الماهية المخصصه لرتبه المتوفى كاملة بالتخصيص عليهم حسب مايخص كلا منهم بالفريضة الشرعيه كما انه اذا أعقب ولدا واحداً قاصرا كان أو بالغا ذا عاهة تمنعه عن التكسب أو بنتا قاصرة أو بالغة غير متزوجة أو ترك زوجة واحدة أو والد أو والده ترتب ماهية المتوفى كاملة لهذا عقبه وتركه من المذكورين واذا كانت البنت أو الزوجة تتزوج يقطع مرتبها واما الولد القاصر فمن حيث انه من وقت دخوله المكتب لحد بلوغه سن ٢١ يمكنه أن يتحصل على معارف ويخرج من المكتب ويتشبث بأسباب التعيش فعند بلوغه سن الأحدى والعشرين يقطع معاشه اما اذا بلغ هذا السن وفيه عله تمنعه عن تكسب المعاش فلا يقطع مرتبه واما الوالده سواء كانت متزوجة بغير والد المتوفى قبل ربط المرتب أو بعد ربطه فلا ينقطع مرتبها ولامرتب الوالد ما داما فى قيد الحياة تطبيقا للاراده الخديوية الصادرة لنظارة الجهادية بتاريخ ٢١ ذى القعدة سنه ١٢٩٦ ص١٢ .

(١) نقل عرابى هذا القانون من سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٤ ص ١١٨ ـ ١٢٧ .
(٢) صدق الخديو على هذا القانون المحتوى على واحد وثلاثين بندا فى ٢٢ سبتمبر ١٨٨١ .

الماده الثانية لايخلو الحال من وفاة بعض اشخاص من البريه والبحرية بأسباب مايحصل بأى نوع كان من عوارض سفريات المحاربات التى تعقبها الوفاة سواء كانت وفاتهم فى حالة الاصابة أو عند المعالجة منها فى أى محل كان أو كانت وفاتهم بأسباب الحرق أو الغرق بالبحر أو فى الذهاب والاياب ولكون تلك المواد تعد من عوارض الحرب فمن يتوفى من الآن فصاعدا بسبب من هذه الأسباب تعتبر وفاته بدون استثناء كالذين يصابون فى المحاربة ويتوفون بها ويصير معاملة ورثتهم الشرعيين كورثة من يتوفون بالمحاربة بالتطبيق لنص المادة الأولى من هذا القانون

المادة الثالثة الذين يتعينون بمأموريات داخليه مثل اطفاء أو اخماد الفتن ومنع التشاجر والتعديات ومثل مأموريات النيل وحفظ الجسور واشغال العمليات وسد القطوع ومأموريات اطفاء الحرائق اذا توفى احد منهم بأسباب اصابته بالحروق أو باسباب اصابته فى اثناء اجراء مأموريته فى منع واطفاء الفتن ومنع التشاجر واجراء الضبط والربط أو فى أثناء الخدامات والمناورات العسكرية أو فى أثناء العملية بالردم أو الغرق فحيث أن وفاتهم بأى نوع من هذه الأنواع انما هى باسباب اجراء مأمورياتهم للمحافظة على الحقوق العموميه فهؤلاء يعتبر وفاتهم كالذين يتوفون فى المحاربه ويصير معاملة ورثتهم الشرعيين كنص المادة الأولى من هذا القانون

الماده الرابعة الذين يتحولون على المعاش من الآن فصاعدا من ضابطان العسكريه والصف ضباط والانباشية والأنفار وارباب الوظائف والصنايعية بريه كانوا أو بحرية يكون اعتبار محاسبه مدة خداماتهم على الوجه الآتى وهو أن كل من بلغت مدة خدامته عشر سنوات يرتب له ربع مربوط استحقاقه ومن تبلغ مدة خداماته خمسة وثلاثين سنة يترتب له كامل استحقاقه معاشا له وعلى ذلك يصير تقسيم الثلاثة ارباع الباقية من الاستحقاق على الخمس والعشرين سنة الباقيه من المده بعد استبعاد العشر سنوات الأول من الخمس وثلاثين سنه المقرره وما يخص السنة الواحده بضم زيادة على الربع لمن كانت مده خدامته احدى عشرة سنه وهكذا يضم حاصل القسمه سنويا حتى اذا اتم الخمس وثلاثين سنه يكون استحق المعاش الكامل ولتتخذ رتبة ملازم ثانى مثالا لذلك فنقول ان استحقاق الملازم الثانى هو ستمائه قرش وربعه هو مايه وخمسون قرشا يستحقه فى مدة

العشر سنوات وينقسم الثلاثة ارباع الباقيه من ماهيته التى هى عبارة عن أربعمائه وخمسين قرشا على مدة الخمسة وعشرين سنه الباقية من مده الخمسة وثلاثين سنه يخص السنه الواحده ثمانيه عشر قرشا فعلى هذا القياس اذا كانت مدة خدامته احدى عشرسنه فيضم له الثمانيه عشر قرشا على مبلغ المائه وخمسين قرشا ليكون استحقاقه فى مدة الاحدى عشر سنه مائه وثمانيه وستون قرشا واذا بلغت مدة خدامته اثنتى عشره سنه يضم على المائه وخمسين قرشا التى هى قيمه الربع مبلغ ستة وثلاثين قرشا قيمه ماخصه فى السنتين وهكذا حتى اذا بلغت مده خدامته خمسه وثلاثين سنه يكون تحصل على كامل استحقاقه بهذه الطريقه ليكون معاشا له وعلى هذا المنوال يصير معاملة جميع ارباب الرئيس والوظائف والصنائع .

المادة الخامسة مدة الخدامه تحسب للضابط الذى اصله من تلامذه المدارس الحربيه والخطريه ووجاق النخيلة والمفروزه من تاريخ دخوله وقيده نفرا بالمدارس المذكوره بما أن تلامذه المدارس الحربيه والخطريه والبحريه والنخيله مستعملون الأسلحه الناريه من عساكر الالاى ومتهيئون للحركات العسكريه وبالجمله فهم مثلهم واما الضابط الذى يترقى من تحت السلاح فتحسب مده خدمته من تاريخ دخوله فى الخدمه العسكرية ويحسب من مدة الخدمة للنوعين مدة الأجازات وتبديل الهواء ومدد الأستيداع والمأموريات من قبل ومن بعد صدور هذا القانون .

المادة السادسة تحسب مدة الخدمة للذين توجهوا أو يتوجهون لسفريات المحاربات بالجهات الخارجه عن دائره الحكومة الخديويه كل سنة بسنتين وكذلك يحسب المدة التى يمضى فى المحاربات والمأموريات والاقامه بالجهات البعيده مثل الاقطار السودانيه بلا استثناء وجهات خط الاستواء والسواحل الشرقيه الافريقيه من القصير فصاعدا الى الجنوب تحسب السنة بسنتين .

المادة السابعة من الآن فصاعدا أذا كان أحد من الضابطان فى الجهات البرية أو البحرية أو من المتوظفين بهما يتنقل للخدامات بجهات الملكية بحسب المصلحة ثم استخدم ثانيا بالجهاديه البريه أو البحريه واستحق التقاعد للمعاش فيعامل بمقتضى هذا القانون أما اذا لم يعد الى الجهاديه البريه أو البحريه واستخدم لأى جهة وبقى بالخدامة

الملكيه واستحق التقاعد للمعاش فحينئذ ينظر الى سنى خدامته بالجهاديه البرية أو البحريه فان كانت بلغت خدامته حينئذ بأحدى الجهتين عشر سنوات يعامل بمقتضى هذا القانون فى ربط معاشه واما اذا كانت مده خدامته بالجهادية البرية أو البحريه لم تبلغ العشر سنوات المقرره بهذا القانون فيعامل بمقتضى لائحة الملكيه عن مده خدامته بالجهادية والملكية .

الماده الثامنه اذا استودع بوجه الاستغناء أحد ضابطان الجهاديه البرية أو البحريه تحت ظهور خدمة له فمن تكون ماهيته لغاية ١٠٠٠ قرش يرتب له ثلثا ماهيته ومن تكون ماهيته من فوق الألف قرش يرتب له نصف ماهيته معاشا وعند ظهور أى خدمه أو مأمورية فيكون هؤلاء المستودعون أولى من غيرهم فى الاستخدام ومتى تعين أحد منهم لمأمورية أو للاستخدام فيعطى له ماهيته ومرتبات رتبته بالكامل من تاريخ تعيينه .

الماده التاسعه كل من وقعت منه جنحة وعوقب عليها بالارسال الى الليمان أو بالطرد أو بالنفى بعد نظر قضيته وثبوت جنحته وصدور مضبطة الحكم عليه ثم صار العفو عنه بعد ذلك واعيد الى الخدمه ثانيا فلا تحسب له مده خدمتة السابقه لحد تاريخ العفو عنه الا اذا نال أمرا عاليا يقضى باحتساب مدة خدامته السابقه وانه كان معه أشخاص آخرون مشتركون معه فى قضيه واحده وحكم واحد وأحدهم لم يشمله العفو لمصادفة سبق وفاته من قبل العفو عن المشتركين معه فيرى حصر مدة خدماته السابقة ويعامل ورثته الشرعيون بمثل ما تعامل به ورثة المتوفيين فى الخدمة العسكرية وأما من سبق رفته من خدمته بدون مضبطه أو حكم من مجلس عسكرى ثم أعيد للخدامة ثانيا ورفت أخيرا بالاستغناء فيجرى حصر مدد خدماته جميعها بما فيها المدة الأولى التى قبل الرفت الأول ويرتب له المعاش بواقع ما يستحقه من مدد خدماته حسب القانون وإذا حصلت وفاته قبل ربط المعاش له يرتب لورثته الشرعيين ما كان يجب ربطه لمورثهم وهذه المادة يعتبر الإجراء بموجبها فى السابق واللاحق .

المادة العاشرة : إذا وقع ضابط فى أسر العدو فى أيام الحرب مجروحا كان أو سليما فمن بعد حضوره وتحقيق أمر وقوعه فى الأسر بمجلس عسكرى إذا تبين أن أسره حقيقة كان بالقوة الجبرية لا بسبب آخر غير حركاته العسكرية فمدة أسره تحسب له من سنى

خدماته كل سنة بسنة ويستحق ترتيب المعاش عليها أما إذا توفى وهو فى الأسر وتحققت وفاته من أمثاله الأسرى الذين حضروا سواء كانوا ضباط أو عساكر فيتعامل ورثته أسوة ورثة من يتوفون بالحروب .

المادة الحادية عشر : يجب على كافة الضابطان والمأمورين الانقياد فيما يناطون به من الخدمة فإذا امتنع أحد عن خدمته المأمور بها وطلب الأقالة فيها مع كونه خاليا عن الأعذار المقبولة ينظر إلى سنه فإذا كان يبلغ سن الستين فيعافى من الخدمة ويعطى له معاش بحسب سنى خدماته وكذا إذا كان لم يبلغ سن الستين وثبت عدم اقتداره على الخدمة فإنه يعافى ويعطى له معاش أيضًا على حسب مدة خدماته أما إذا عجز عن ثبوت الأعذار فلا يساعد على رغبته فى الامتناع عن الخدمة وهذا إذا كان الامتناع والاستقالة فى غير حالة السفرية .

المادة الثانية عشرة : كل ضابط أو متوظف بالجيش أو بديوان الجهادية والبحرية وفروعها استحق المعاش يصرف له كامل مرتباته التى هو عليها سواء كان بالاستخدام أو بالاستيداع مدة حصر سنى خدماته ومتى صار اتمام استخراج المدة المذكورة يحول علي الروزنامجة بدون ضياع يوم واحد له ما بين الجهادية والروزنامجة ولأجل السهولة يقتضى حصر مدد خدامة جميع الضابطان والمتوظفين بالجهادية والبحرية وفروعها بدفتر مخصوص بكل الآى حتى بذلك عند انتقال أحد من جهة إلى أخرى يعطى له كشف بمدة خدامته مع كشف استحقاقه كما أنه عند المحاسبة عن مدة الخدامة إذا كان يوجد كسور من السنة أقل من ستة أشهر فلا يحسب له تلك الكسور وأما إذا بلغت ستة أشهر فما فوقها فتحسب له كسنة كاملة .

المادة الثالثة عشرة : كل من ظهر أنه سقط وهو فى خدمة الميرى من ضابطان الجهادية البرية والبحرية وفروعهما والمتوظفين بهما بأى علة تمنعه من تأدية وظائف خدمته أو سلبت منه لياقة الخدمة بعد كشف الأطباء عليه بالقومسيون المخصص لذلك وثبوت تسقطه فمن كانت ما هيته فوق ١٠٠٠ قرش فصاعدا يرتب له نصف ماهيته معاشا ومن كانت ماهيته ١٠٠٠ قرش فأقل يرتب له ثلثا ماهيته أما إذا كان يستحق الزيادة بحسب مدة خدمته فتعطى له تلك الزيادة وذلك المعاش يستمر بعد وفاة صاحبه لورثته .

المادة الرابعة عشرة : كل من سقط من الصف ضباط والأونباشى والعساكر ومن يماثلهم فى الماهيات من أرباب الوظائف والصنايعية التابعين للجهادية والبحرية وفروعهما ووبوارات البوسته الخديوية والانجرارية والمستخدمين بعموم جهات الملكية الذين من زمرة العسكرية وكان تقسطه فى المحاربة برا أو بحرا فى حالة الإقامة والتعليمات والخدمات العسكرية البرية والبحرية أو الخدامة الملكية فمن بعد الكشف عليه بمعرفة الحكماء بالقومسيون المخصوص لتحقيق ذلك وتصديق نظارة الجهادية بصحة التسقط ولزوم ترتيب المعاش له يضاف لكل منهم ٥٩ قرشا قيمة بدل تعيينات شهريا علاوة على ماهياتهم ويربط جميع ذلك معاشا لهم وذلك لكون ماهياتهم جزئية ليست كفوًا لمعاشهم ما عدا أرباب الوظائف الصنايعية السابق ذكرهم فيكتفى بترتيب ماهياتهم فقط معاشا لهم وبعد وفاة كل من هؤلاء يقطع معاشه .

المادة الخامسة عشرة : فى حالة ما إذا أصيب فى ميدان الحرب أحد بالعلل الكبيرة والأمراض والجروح الجسيمة أو فقد عضوا أو جملة من أعضائه أو إحدى عينيه أو كليهما أو أصيب بمرض مقابل لفقد الأعضاء سواء كان ذلك حصل له وقت الحرب أو السلم فى اجراء خدمة ميرية فيترتب له علاوة شهريا على كامل ماهيته الضميمة المدنية وهى أن يضاف لمن فقد عضوا أو عينا مائتان وخمسون قرشا أن كان ضابطا و١٠٠ قرش أن كان صف ضابط أو عسكريا ويضاف لمن فقد عضوين أو عينين ٥٠٠ قرش إن كان ضابطا ومائتان قرش إن كان صف ضابط أو عسكريا وبعد وفاته ترتب ماهيته لورثته الشرعيين بدون الضميمة المذكورة كما أن هذه المادة يجرى مفعولها على من تسقط فى حرب الحبشة وحرب الروسيا اعتبارا من يوم التصديق على هذا القانون من لدن الحضرة الخديوية بالتنفيذ .

المادة السادسة عشر : السرسواريه والسربياده وضباطهم وأرباب وظائفهم بحسب متنوعاتهم إذا تقاعد أحد منهم بحسب الاقتضاء وهو فى الخدمة الميرية أو توفى فسقط فى الحروب أو السفريات أو المأموريات أو فى الإقامة بحالة الاستخدام يعاملون فى احتساب سنى خدماتهم وترتيب المعاش لهم أو لورثتهم على حسب ماهياتهم فقط أسوة ضابطان وعساكر الجادية بمقتضى هذا القانون وذلك فى حالة ما إذا كانوا هم وورثتهم الشرعيون متوطنين ومقيمين داخل دائرة الحكومة الخديوية .

المادة السابعة عشرة : الوطنيون المستخدمون بالبحرية مثل مهندسين وتلامذة شرك وخوجات وخلافهم من الذين ليسوا من سلك العسكرية حيث أنهم مستخدمون بوابورات البحر وأشغالهم مثل أشغال الذين فى سلك العسكرية بدون تفاوت فهؤلاء والكتبة الذين أصلهم من سلك العسكرية من المدارس الحربية ومستخدمين بالجهادية البرية والبحرية وفروعهما فمن يرفت منهم بالاستغناء لاحالته على المعاش تصير معاملته بمقتضى هذا القانون ومن لم يتحول على المعاش يجرى قيده مستودعا ويعامل بمقتضى المادة الثامنة من هذا القانون ومن يتوفى منهم فى حالة الاستخدام أو فى الاستيداع تصير معاملة ورثته الشرعيين فى ترتيب المعاش لهم بمقتضى المادة ٢٤ .

المادة الثامنة عشر : المستخدمون بعموم وفروع الجهادية البرية والبحرية الذين أصلهم من زمرة الملكية مثل نظار أقلام وباشكاتب ورؤساء الأقلام والورش وسائر الكتبة والخوجات والأئمة والوعاظ بالآلايات والخوجات الذين بالمدارس الحربية والبحرية ممن مضى عليه منهم بالخدمة بأى جهة من الجهات المذكورة مدة عشر سنوات متوالية أو غير متاولية يعامل فى المعاش على مقتضى المادة ٤ من هذا القانون .

المادة التاسعة عشرة : الصف ضباط والعساكر البرية والبحرية الذين يتوجهون لخدمات الملكية مثل الكراكات والكورتينيات والصحة والسكة الحديدية وتمرجية بالأستبالية وفى بعض وظائف أخرى بعموم خدمات الملكية فمن رفت أو يرفت منهم من جهات استخدامه بأسباب تسقطه المثبت لدى القومسيون المخصوص لتحقيق ذلك فى حال وجوده بالخدامة أو يكون رفته بأسباب ، عدم اقتداره على تأدية أشغال خدماته بالنظر لكبر سنه يرتب له المعاش أسوة من يتسقطون من الصف ضباط والعساكر الذين تحت السلاح وبمعرفة الجهات المرفوتين منها أخيرا يصير إحالتهم على الجهادية ليتحرر منها إلى الداخلية وبمعرفتها يصير أحالتهم على الروزنامجة لترتيب معاشهم على وجه ما ذكر .

المادة العشرون : الذين سبق رفتهم والذين يرفتون من الآن فصاعدا ضابطان الجهادية البرية والبحرية بأسباب احالتهم أو حيث الكشف عليهم بمعرفة الأطباء وعند الكشف عليهم يعطى شهادات طبية بأنهم غير مقتدرين على الخدمات العسكرية لكنهم يليقون للخدمات الملكية فهؤلاء حيث أن الحالات التى أوجبت عدم اقتدارهم على

الخدمات العسكرية كانت فى حالة الاستخدام فمن كان له مدة خدامة يستحق ترتيب المعاش له بموجبها حسب هذاالقانون يعامل فى ترتيب المعاش له بواقع مدة خدماته أما الذين لم تبلغ خدماتهم المدة المقررة لترتيب المعاش فيرتب لهم على واقع ما كان مربوطا لهم فى الماهية والمرتبات بحالة الاستخدام قيمة الخمس معاشا ويستمر ذلك المعاش لهم ما داموا خالين من الاستخدام بجهات الملكية ومن يتيسر له الاستخدام فيها بعد ترتيب المعاش له على هذه الكيفية فعند استخدامه يصير قطع هذا المعاش وإذا رفت من خدمته الملكية قبل اتمام العشر سنوات فيعادله خمس المعاش بما فيها المدة التى هو يقيم بها بالخمس فيجرى أحالته على المعاش بواقع ربع مرتباته حسب هذا القانون .

المادة الحادية والعشرون : ضابطان الجهادية البرية والبحرية وباقى أرباب الوظائف الذين من سلك العسكرية والمرفوتون والمتوفون ولم يرتب لهم ولا لورثتهم معاش للآن فأولئك يعاملون بمقتضى نص مواد هذا القانون .

المادة الثانية والعشرون : لما كان ترتيب المعاش بالروزنامجة لكل شخص هو مكافأة له على خدماته السابقة بالميرى وكان ذلك لايمنع من التكسب بعد أخذ المعاش فمن يرغب من أصحاب المعاشات فى الخدمة بالميرى اليومية أو بالمكافأة ويجرى استخدامه بالميرى بحسب اللزوم تعطى له العمومية أوالمكافأة اللازمة علاوة على معاشه وتلك العلاوة تصرف له من المصلحة التي تستخدمه ومن يريد الاشتغال فى أنواع التكسبات مثل التجارة ، والأخذ والعطاء أو الصناعة أو بخدمة لائقة بشرفه داخل الحكومة بطرف أحد تبعتها لايمنع من ذلك أيضًا وأما من يرغب الخدمة بحكومة أجنبية فلا يكون ذلك الا بعد استئذان من الحكومة وصدور أمرها بالتصريح أو بالمنع .

المادة الثالثة والعشرون : إذا استخدم المتقاعد فى خدمة من الخدمات الميرية ولم يكن ممن يستحقون المعاش الكامل بواقع المادة الرابعة وكان المعاش المرتب له أقل من ماهية رتبته الحائز لها فانه يرتب له ماهية رتبته ويستخدم بها فإن اقتضى الحال تقاعدة ثانيا يضم له مدة استخدامة بعد تقاعده إلى مدة استخدامه التى قبل التقاعد وبيعطى له المعاش علي مقتضى المادة الرابعة أما إذا كان المتقاعد فى المعاش حالة استخدامه ثانيا حاز رتبة زائدة على الرتبة التى كان حائزا لها قبل تقاعده فإن ترتيب معاشه يكون باعتبار الرتبة الزائدة التى حازها أخيرا .

المادة الرابعة والعشرون : من يتوفى فى الاستخدام أو فى الاستبدال من الضابطان وأرباب الماهيات والوطائف التابعين للعسكرية فمن كانت ماهيته فوق الخمسمائة قرش فصاعدا يرتب نصف ما هيته المرتبة له لورثته الشرعيين ويتخصص لهم ذلك بأسماءهم على حسب ما يخص كلا منهم شرعا والذى ماهيته خمسمائة قرش فأقل إلى مائتين وخمسين قرشا يرتب لورثته فى كل شهر مائتين وخمسون قرشا والذي ماهيته أقل من مائتين وخمسن قرشا يرتب لورثته جميع ماهيته أما إذا تحقق للورثة أن لمورثهم مدد خدامة بالميرى توجب زيادة معاشهم عما ربط لهم وعرضوا عن ذلك فبعد الكشف والتحقيق وحصر مدد خدمات المتوفى إذا ظهر زيادة عن الذى ربط لهم فيجرى علاوة تلك الزيادة على معاشهم اعتبارا من تاريخ الإذن الذى يصدر للروزنامجة ربط العلاوة والمعاملة فى قطع وعدم قطع ذلك المعاش تكون كالموضح بالمادة الأولى .

المادة الخامسة والعشرون : من توفى أو يتوفى من الذين تحولوا أو يتحولون على المعاش بالروزنامجة بربط كامل معاشه المرتب له بالروزنامجة إلى ورثته الشرعيين المنصوص عنهم فى المادة الأولى والمادة السابعة والعشرين من هذا القانون حيث أن ربط المعاش لمورثهم كان مكافأة له على خداماته الميرية التى أداها .

المادة السادسة والعشرون : المرفوتون والذين يرفتون بالاستغناء لتحويلهم على المعاش ثم تدركهم الوفاة قبل الإحالة أو بعدها أو فى أثناء تحقيق حصر مدة خدماتهم أو من بعد إتمام التحقيق وقبل ربط المعاش بالروزنامجة فما كان يرتب لهم بها يصير ترتيبه لورثتهم الشرعيين وأما من رفت أو يرفت من محل خدماته بالاستغناء وباثناء حضوره للجهادية أو قبل حضوره فيصير معاملة ورثته الشرعيين كورثة الذى يتوفى فى الخدمة .

المادة السابعة والعشرون : من توفى ولم يربط لورثته معاش للآن أو من يتوفى من الآن فصاعدا بأى وجه من الوجوه الموضحة بهذا القانون فمن يستحق ربط المعاش لورثته الشرعيين يكون ترتيب المعاش لهم على الوجه الآتى وهم أولاده الذكور الذين لم تتجاوزوا من العمر إحدى وعشرين سنة والذكور الذين تجاوزوا الاحدى والعشرين سنة وبهم علة تمنعهم من التكسب وبناته الإناث اللاتى لم يتزوجن وزوجته أو زوجاته ووالده ووالدته وينحصر تقسيم المعاش على هؤلاء فقط دون غيرهم ويخصص ذلك لهم بأسمائهم على حسب ما يخص كلا منهم شرعا من يكون له ورثة شرعيون خلاف هؤلاء

ممن لايستحق المعاش كالأولاد الذكور الكبار عن سن الأحدى والعشرين سنة ولم يكن بهم عاهات تمعنهم عن التكسب والإناث المتزوجات لا يصير إدخالهم ضمن التقسيم معاش مورثهم ومن لم يكن له أولاد ذكور بالكلية توجب منع وارثيه من طبقات أخرى مثل الأخ وابن العم وخلافه فلا يصير توريث تلك الطبقات المذكورة مع ورثته الإناث .

المادة الثامنة والعشرون : كل من أرباب المعاشات يتمتع بحيازة معاشه المرتب له فى أى جهة من الجهات الواقعة فى دائرة الحكومة الخديوية مكافأة له على خدماته فلا يجوز قطع شىء يستحقه من المعاش باسم احتياطى كما هو واضح فى المادة الرابعة ولا يجوز له التنازل عن شىء منه ولا يمكن وضع أى من كان على معاش أحد من أرباب المعاشات أما إذا توجه إلى جهة أخرى خارجه عن دائرة الحكومة الخديوية بدون إذن فيقطع معاشه المرتب له وإن حصل لأحدهم عله واشتد أمرها وشهد له اثنان من الأطباء المستخدمين بأن لا يحصل له الشفاء إلا بتبديل الهواء خارج الحكومة الخديوية فيعطى له رخصة بقدر ما يعنيه الأطباء من الزمن وإن التمس مدة أخرى وحضر شهادة من حكيم سياسى أو شرعى أو من أطباء الجهة التي انتقل اليها بعدم حصول الشفاء له فى تلك المدة وأنه محتاج لإعطاء مدة أخرى علاوة على المدة الأولى فإنه يساعد ويجاب على موجب الشهادة المذكورة وكذا إذا حصل له على الشفاء أو استدعى بمدة للحصول على كمال الصحة والأطباء يرون ذلك موافقا فإنه يجاب لذلك ويعطى له معاشه بالتمام والذى يستأذن لتأدية أشغال نفسه بمدة معلومة فإنه يجاب لذلك ويعطى له معاشه بالتمام فان تأخر فى تبديل الهواء أو فى الأجازة ولم يحضر فى الميعاد المحدد وكانت مدة التأخر عدة من الأشهر وعجز عن أثبات أن تأخره كان بعذر مقبول فلا يعطى له شىء عن مدة التأخير .

المادة التاسعة والعشرون : يقتضى تشكيل قلم مخصوص بديوان الجهادية لضبط مدد المعاشات وترتيبها لمستحقيها تحت رياسة أحد اللواءات أو الميرالات وهذا القلم يكون منوطا بحفظ الدفاتر المتعلقة بذلك وينبغى أن جميع العروضات المختصة بالمعاشات تعرض لهذا القلم للنظر بها قبل قرار ناظر الجهادية عليها .

المادة الثلاثون : حيث أن المعاشات المستحق ترتيبها للضابطان والصف ضباط وغيرهم الموضحة بالمواد المحررة بهذا القانون يكون تخصيصها وربطها لهم ولورثتهم

بالروزنامجة العامرة فمن يستحق المعاش ويتحرر عنه من ديوان الجهادية وديوان البحرية وديوان الداخلية يلزم ترتيب المعاش له أو لورثته بموجب مواد هذا القانون فإنه يتحرر من ديوان الداخلية إلى الروزنامجة بربط ذلك المعاش بها أو صرفه لمستحقه وحيث أو من أرباب المعاشات ممن يكونون هم أو ورثتهم متوطنين بنواحى الأقاليم والبنادر فمثل هؤلاء يتحول صرف مرتباتهم من خزائن المديريات أو المحافظات التي تكون محلات إقامتهم تابعة لها وهذا لأجل عدم تكليفهم مصاريف الذهاب والإياب شفقة عليهم ورأفة بهم .

المادة الحادية والثلاثون : كل قانون أوحكم يتعلق بمرتب المعاشات وتكون أحكامه مخالفة لما هو مدون بهذا القانون لا يعمل به ويُعتبر لاغيا من تاريخ هذا القانون بالأمر العالى الذى يصدر باعتماده وتنفيذه[1] .

---

(١) سليم النقاش : المرجع السابق ص ١١٨ ـ ١٢٧ .

الباب الثامن

الفصل الأول

فى الدسائس التى حدثت عقيب حادثة قصر النيل فى أول فبراير ١٨٨١ إلى وقت سقوط وزارة رياض باشا فى ٩سبتمبر ١٨٨١[١]

(الدسيسة الأولى)

أوعز يوسف باشا كمال وكيل الدائرة الخديوية وهو رجل چركسى أوعز إلى رجل شركسى برتبة الباشجاويش ومتزوج بجارية من سراى الخديوى وملتحق بالآلاى السودانى - بأن يستميل أفراد الالاى المذكور إلى التمرد على ضباطهم[٢] ومن قبل من الصف ضباط والعساكر الانضمام إليه فى التمرد يحضر به إلى وكيل الدايرة المذكور ليصرف له ثمانية جنيهات ويزوجه بجارية من السراى الخديوية فقام الباشجاويش المذكور بهذه الدسيسة وتيسر له أن يستميل إليه ثمانية أشخاص من السودانيين وبينما هم آخذين فى نشر دسيستهم بين أفراد الالاى المذكور اتصل خبرهم ببعض الضباط فتداركوا الأمر بضبطهم وأخذ فى تحقيق تلك الدسيسة واتضح من التحقيق أن الباشجاويش المذكور هو الذى أغرى السودانيين على ذلك وأنه ذهب بهم إلى وكيل الدائرة الخديوية والوكيل المذكور صرف لكل منهم ثمانية جنيهات وشجعهم على القيام بهذه الحركة وبناء على ذلك حكم مجلس الآلاى المذكور بسجن الباشجاويش الشركسى المذكور مدة ستة شهور مكبلا بالحديد وصرف النظر عن الصف ضباط السودانيين فصدق عليه الميرالاى عبدالعال بك حلمى وأرسله إلى الجهادية والجهادية صادقت على ذلك الحكم[٣] .

---

(١) على الرغم من العفو الذى أصدره الخديوى على زعماء العرابيين ، فقد أوضحت الدسائس ما كان يحاك بالعرابيين من مؤامرات وسوء نية مما أدى إلى بذر بذور الشقاق والعداوة بين الوطنيين والشراكسة .

(٢) أغرى هذا الباشجاويش الباشجاويشية السودانيين المتزوجين من دائرة الخديو وطالبهم أن يحملوا العساكر على مخالفة أوامر ضباطهم ووعدهم بأنهم سيرقون ضباطا إذا فعلوا ذلك .
انظر تقرير عرابى عن الحوادث التى حصلت فى مصر ص ١٠ .

(٣) وإلى جانب ذلك فقد أمر الخديو برفت وكيل الدائرة الخديوية المحرض على الفتنة .
انظر . تقرير عرابى سابق الذكر ص ١٠ .

الدسيسة الثانية
فى شهر أبريل سنة ١٨٨٠

كان فرج بك الزينى السودانى من أمراء الآلاى المستودعين قاطنا فى عزبة مجاورة للآلاى السودانى المذكور وكان يتردد عليه بعض صف ضباط هذا الآلاى[١] بقصد الزيارة أحيانا فلما علم وكيل دائرة الخديوى بقرب سكن فرج بك المذكور من محل الآلاى السودانى المذكور ويتردد الصف ضباط على محله استحضره وأوعز إليه أن يحرض صف ضباط الآلاى المذكور وعساكره على العقوق والعصيان على ضباطهم[٢] ووعده بأنه إذا تم له ذلك سيرتب ميرالاى على الآلاى المذكور وبناء على ذلك توجه فرج بك وشرع فى ترتيب هذه الدسيسة وطلب من الصف ضباط والأونباشية الذين يترددون على منزله أن يجتمعوا معه ليلا فى مزرعة من القمح بعيدة عن محل السكن وأخذ يحرضهم على العصيان ففطن الصف ضباط المذكورين لهذه الدسيسة فاعتقلوه فى المزرعة المذكورة وأرسلوا منهم من أخبر الميرالاى عبدالعال بك حلمى بهذه الحال فتوجه الميرالاى المذكور بنفسه ومعه بعض الضباط إلى الحقل ليعلم الحقيقة فلما وصلوا إليه وجدوا فرج بك المذكور معتقلا هناك فأمر بفك عقاله وأخذه إلى الآلاى محفظا عليه وأودعه السجن وقدم فى شأنه تقريرا إلى نظارة الجهادية طلب فيه محاكمته بمجلس عسكرى فى ديوان الجهادية فحوكم وثبتت عليه القضية باعترافه وصدر عليه الحكم بالنفى إلى الأقطار السودانية[٣] أى إلى بلاده فنفى إلى السودان ولكن الخديوى أوعز إلى حكمدار السودان رؤوف باشا بأن يلحق فرج بك المذكور بخدمة الحكومة السودانية وأن يكرمه ويحترمه فكان كذلك وترقى إلى رتبة اللواء ثم قتله غوردون باشا لخيانته واتحاده مع الدراويش فى حالة حصار الخرطوم .

(١) بعد أن علم عبدالعال حلمى بتردد بعض ضباط صف هذا الالاى وعساكره لزيارة فرج بك الزينى أصدر تنبيهاته بعدم ذهاب أحد إليه ظنا منه أنه ربما يسعى بوقيعة بينهم وبين قادتهم .
انظر سليم النقاش : مرجع سابق جـ ٤ ص ٨٨ .

(٢) اتهم عرابى فرج الزينى بأنه أوعز إلى باشجاويشية السودان بقتل ضباطهم .
انظر . تقرير عرابى سابق الذكر ص ١٠ .

(٣) حكم المجلس العسكرى على فرج بك الزينى بعزله وتنزيله إلى رتبة بكباشى وإرساله إلى مصوع ولكن الخديو لم يصدق على عزله بل أمر باحتفاظه برتبته مع إرساله إلى مصوع مستودعاً .
انظر : تقرير عرابى سابق الذكر ص ١١ .

الدسيسة الثالثة

وهى دسيسة التسعة عشر ضابطا من الاى السودان المذكور

وهى أن اليوزباشة سليم أفندى صائب متزوج بجارية فى سراى الخديوية ولزوجته مرتبات فى الدايرة الخديوية فأوعز إليه وكيل الدايرة الخديوية يوسف باشا المذكور بأن يحرض ضباط الآلاى المذكور على تحرير عريضة ويقدمونها لنظارة الجهادية بطلب نقلهم من الآلاى المذكور لأنهم لا يوافقون على تشكيل مجلس الأمة ولا على زيادة عدد الجيش ولا على طلب التصديق علي القانون الجديد لأن ذلك مخالف لرضاء الحضرة الخديوية وأنه إذا فعل ذلك كان محلا لثقة الخديوى هو ومن تبعه من الضباط فصدع اليوزباشى المذكور بالأمر وأغرى ثمانية عشر من أصاغر الضباط وحرروا عريضة بما ذكر لديوان الجهادية[١] .

ولما وصل تقريرهم هذا إلى نظارة الجهادية أمر ناظر الجهادية بتشكيل لجنة للتحقيق[٢] فتشكلت تحت رياسة وكيل الجهادية حسن باشا أفلاطون وكنت فى جملة أعضائها ومن جملة أعضائها أيضًا بلنس باشا الألمانى فأخذت اللجنة من بعد أخذ أقوالهم واحدا بعد آخر فى بذل النصائح للضباط المذكورين وأن يقلعوا عن هذا الطلب فلم يمتثلوا وتبين أنهم يسعون فى ترتيب حركة عصيان فى الآلاى المذكور وفى خلال ذلك قدم باقى ضباط الآلاى المذكور تقارير لنظارة الجهادية فى حق التسعة عشر ضابطا يطلبون فيها محاكمتهم على أمور أدعوها وبينوها فى تلك التقارير فصدر فى شأنهم قرار برفتهم من الآلاى وإحالتهم على ديوان الجهادية للاستيداع بنصف الماهية[٣] .

---

(١) حاول اليوزباشى سليم صائب واليوزباشى على لبيب وكلاهما من آلاى السودان الذى تحت إمرة عبدالعال حلمى إيقاع المفاسد فى الآلاى المذكور عن طريق تحريض الجنود على العصيان وتحرير العرائض ضد قادتهم .

(٢) يذكر عرابى أن اللجنة شكلت من أوربيين وغيرهم تحت رئاسة حسن باشا أفلاطون .

انظر : تقريرعرابى سابق الذكر ص ١٢ ، وقد صدرت عليهم أحكاما خفيفة منها السجن من ١٥ يوما إلى شهرين ، وإرسال البعض منهم للعمل بالسودان .

نفسه ص ١٢

(٣) تم إعادة هؤلاء الضباط إلى الخدمة بأمر من الخديوى ، مما أدى إلى استياء العرابيين وجعلهم يتصورون أن الخديوى يحمى المحركين لهذه المؤامرات ويشجع الضباط على عصيانهم .

الدسيسة الرابعة

أن البكباشى المسمى بألفى أفندى يوسف من الآلاى الرابع حكمداريتى قد قام بالعصيان فأغوى أحد يوزباشية أورطته ويدعى خليل أفندى على المظاهرة بالتمرد والعصيان لظنه أن تسرى حركة التمرد فى الآلاى المذكور فتجمهر ضباط الآلاى وطلبوا مجازاة البكباشى المذكور واليوزباشى السابق ذكره وبناء على ذلك صار حضورهما وحضور حكمدار يوزباشى البلوك المذكور وبعد الوقوف على حقيقة المسألة صار رفت البكباشى واليوزباشى المذكورين من الآلاى المذكور وإرسالهما إلى الجهادية لإحالتهما علي الاستيداع بنصف الماهية[1] وهكذا تمت الدسيسة .

الدسيسة الخامسة

تقدم تقرير لنظارة الجهادية من ضباط آلاى القلعة بأن حكمدارهم محمد بك صدقى يسعى فى التفريق بين ضباط الآلاى ولذلك يطلبون عزله واستبداله بغيره فعزل واستبدل بإبراهيم حيدر وكذلك تقدم تقرير إلى الجهادية من ضباط الآى الطوبجية بالتماس عزل الحكمدار حسن بك حسنى واستبداله بغيره لاهتمامه بالسعى فى التفريق بين ضباط آلايه وما ذلك إلا لكونه متزوجا بجارية السراى الخديوية مثل محمد بك صدقى فعزل أيضا وعين بدلا منه الميرالاى إسماعيل بك صبرى .

الدسيسة السادسة

أن الحكومة تقاعست فى التصديق على القوانين والتعديلات العسكرية التى تم إنجازها فى القومسيون المشكل بالأمر الخديوى فى ٢١ جماد الأولى سنة ١٢٩٨ وأخذت تفكر فى الغدر بنا والانتقام منا فأرادت أن تستعمل جميع الآلايات فى حفر الرياح التوفيقى الذى كان مزمع إنشاؤه بأجر تصرف للعساكر والضباط زيادة عن مرتباتهم الشهرية ولأجل ذلك ينبغى تسليم السلاح بمخازن الجهادية ولما عرض علينا ذلك الأمر رفضنا رفضا باتا وقلنا أن الحكومة يمكنها أن تُشهر حفر الرياح المذكور فى المزايدة العمومية بين المقاولين وما تصرفه للعساكر يصرف لمن يرسى عليه المزاد من المقاولين لأن حفر الترع ليس من شئون العسكرية .

---

(١) يذكر الشيخ محمد عبده أن الفى يوسف لم يقم بتمرد، بل طالبه زملاؤه بالاستعفاء لأنه رفض المشاركة فى حادث قصر النيل ، انظر محمد رشيد رضا : تاريخ الأستاذ الإمام جـ ١ ص ٢١١ .

الخديوى أرسله إلينا ليخبرنا بأنه راض عن عملنا وموافق على أحقية طلباتنا ولكونه وجد محمود باشا سامى ناظر الجهادية غير مخلص لنا وأنه متذبذب فى أعماله فأمر بعزله وتعين داوود باشا يكن ناظرا للجهادية وأنه يجب أن لا يحصل منا معارضة فى تعيينه بدلا من محمود باشا وطلب منا أن لا يعلم أحد غيرنا بحضوره إلى مصر وأنه سيعود فى أول قطر[١] إلى الاسكندرية فيطمئن الخديوى بقبولنا هذا التغيير الجديد فقلنا له أن داوود باشا المذكور رجل لم يسبق له خدمة فى الجهادية ولا فى الملكية إلا بعض أشهر جعله فيها إسماعيل باشا الخديوى وكيلا للجهادية ليتمرن فى الديوان المذكور حيث لم يسبق له خدمة أصلا فكيف يمكنه أن يقوم بأعباء نظارة الجهادية فما صار انتماءه لهذه الوظيفة الا لعمل مكيدة لنا لكونه عديل الخديوى ولكن سننتظر ما يعمله بكل حذر وقبلنا هذا التغيير الجائر عملا بسياسة الملانية .

الدسيسة العاشرة

ولما رأى الخديوى أن محمود سامى باشا لايوافق نظار الحكومة على الدسائس والمكائد التى يحاربوننا بها أمر بعزله واستبدله بعديله داوود باشا يكن[٢] وكذلك أمر بعزل مأمور ضبطية المحروسة أحمد باشا الدرمللى لموافقته على طلباتنا الوطنية وتعيين عبدالقادر باشا حلمى بدلا منه وريثما استقر داوود باشا فى نظارة الجهادية توجهنا إليه وهنأناه بما ناله من الالتفات الخديوى وطلبنا منه أن يجعل فاتحة أعماله السعى فى تصديق الخديوى علي قوانين الإصلاحات العسكرية التى تم إنجازها بالقومسيون فوعدنا بذلك ثم ما لبث أن نشر منشورا على جميع الآلايات مشددا فيه بعدم اجتماع الضباط مع بعضهم فى المنازل أو فى أحياء المدينة وعدم تركهم مراكز الآلايات ليلا ونهارا وأخذ يذهب بنفسه ليلا إلى مراكز الآلايات لينظر هل نفذت أوامره أم لا ولكون أن أوامره هذه مخالفة للقوانين العسكرية ومهينة للشرف العسكرى ردت عليه أوامره من طرف أمراء الآلايات .

---

(١) يقصد قطار .

(٢) يذكر عرابى أن داود باشا يكن صهر الحضرة الخديوية «رجل تربى فى بيت أبيه لا يعرف الحكومة ولا الإدارة ولا الجهادية» .

انظر تقرير عرابى عن الحوادث . سبق ذكره ص ١٢ ـ ١٣ .

أما عبدالقادر باشا حلمى مأمور الضبطية الجديد فإنه أرخى عنان الجواسيس حول منازلنا[١] وفى الطرق ليلا ونهارا ليفتك بنا غدرا وبالنظر إلى هذه الدسائس التي قام بها كل من داود باشا يكن وعبدالقادر باشا حلمى مأمور الضبطية ووزراء الحكومة أخذنا نفكر فى وضع حد إلى هذا الجور والاعتساف فتوجهنا إلى راغب باشا المشهور بحسن السياسة وكمال الاقتدار على تذليل المصاعب السياسية لنستنير بنبراس رأيه فبعد أن سألنا عنما يمكن جمعه من العساكر وعن الأسلحة والذخائر الحربية الموجودة فى المخازن والألايات أشار علينا بأن يرسل بلوك لقتل الخديو وبعد الفراغ من قتله يقودونا هو بما أوتيه من الحكمة وفصل الخطاب . فلما سمعنا منه ذلك علمنا مبلغ علمه واستعذنا بالله من شر رأيه لأننا لا نريد إلا الإصلاح بالتى هى أحسن ولأن هذا العمل الفظيع ضد مبدئنا على خط مستقيم .

الدسيسة الحادية عشرة

فى إنزال فرقة المماليك الشراكسة من القلعة وإقامتهم فى قصر النيل وفى تلك المدة أشيع أن الأمراء الشراكسة أوعزوا إلى فرقة المماليك الشراكسة الموجودة بالقلعة أن يتمردوا ويحدثوا هيجانا ضد الحكومة ، وتلك الفرقة كان قد جمعها عثمان باشا رفقى من مماليك الذوات الذين هم مماليك العائلة الخديوية ليتعلموا التعليمات العسكرية ويترقون ضباطا حين إشرأبت أعناقهم إلى التغلب على الحكومة كما تقدم فلما علم الخديوى بذلك أمر على بك فهمى أميرالاى الحرس الخديوى بإنزال الفرقة المذكورة من القلعة وأقامتها فى قشلاق قصر النيل تحت ملاحظته وبذلك زال ما كان يخشى حدوثه منهم .

الدسيسة الثانية عشر

أمر إبراهيم أغا توتنجى الخديوى أحد الشوبكجية[٢] المدعو محمد حسن الحبشى

---

(١) يذكر عرابى أنه تم وضع بعض عيون الحكومة على بيته وبيت عبدالعال حلمى ليلا بقصد القبض عليهما غدرا أو الفتك بهما ظلما .

نفسه : ص ١٣ .

وفى تصورنا أن عوامل الشك والريبة من دسائس الحكومة قد جعلت عرابى يحتاط على نفسه أكثر من اللازم .

(٢) المأمور بحفظ الجواهر والمخصص لحفظ ملبوسات الخديو .

بإخفاء تراكيب الشوبكات المجوهرة(١) التى كانت معدة للضيوف فى التشريفات ليظهر لأوربا أن أموال الخديو فى خطر الضياع ، وليلصق عار ذلك العبث بعساكر الحرس ، ولما بلغ الأميرالاى على بك فهمى ذلك الأمر توجه بنفسه(٢) إلى السراى وأخذ فى تحقيق المسألة إلى أن اعترف له محمد حسن المذكور بكل ما كان من أمر المكيدة ، وأرشده إلى محل وجود تلك الشوبكات فاستخرجت من مجرور (المراحيض) ولما أردنا إجراء تحقيق رسمى لإظهار براءة رجال الحرس أسرع الخديو بإرسال إبراهيم أغا الشوبكجى المذكور إلى الآستانة خفية . كما أمر بإرسال محمد حسن إلى سواكن حيث لقى المسكين حتفه جزاء صدقه وأمانته ، وكذلك نفيت السيدة عائشة الكوديا التي كانت تبخر الخديو وملابسه(٣) وتتلو عليه العزائم والتمائم إلى بندر جدة جزاء نصحها له بمسالمتنا(٤) ثم رفت زوج ابنها من خدمته .

الدسيسة الثالثة عشرة

إن محمد باشا زكى ناظر الدائرة السنية كان قد عزل طلبة بك عصمت من وظيفة مفتش زروعات المنيا وجعله معاونا فى الديوان ولما علم أنه على رأينا فى طلب الإصلاح أراد الغدر به ، وذلك أنه أمره فى تاريخ ١٧سبتمبر ١٨٨١ أن يتوجه بكتاب مختوم بالشمع الأحمر إلى مفتش أرمنت يزعم أن فيه بعض تعليمات مهمة ، فطلب منه طلبه بك المذكور أن يطلعه على ما فى الكتاب ، ويقيده فى دفتر التحريرات فأبى عليه ذلك والزمه بالسفر حالا فعلم طلبه بك أن فى الأمر خيانة وغدر وحضر بطرفنا بمركز الآلاى بالعباسية وأخبرنا بما حصل فرأينا أنه كان من الممكن لناظر الدايرة المذكور أن يرسل ذلك الكتاب بطريق البوستة لو لم يكن فى الأمر خيانة وغدر على حسب عادة الحكومة كما حصل للشيخ أبى العلا عمدة سنبل بمديرية الغربية إذ أرسله المدير بعربة مقفلة من

(١) أشيع فى سراى عابدين بأن العسكر الخفراء سرقوا جواهر شوبكات السراى .
انظر تقرير عرابى عن الحوادث التى حصلت . ص ٢٤ .

(٢) الحقيقة أن الذى توجه إلى السراى وحقق فى هذا الموضوع هو أحمد بك فرج حكمدار برنجى آلاى بياده وليس علي فهمى وقد ذكر عرابى ذلك فى موضع آخر . انظر تقرير عرابى سابق الذكر ص ٢٥ .

(٣) كانت من الذين يتبرك بهم الخديو .

(٤) أرسل الخديو لها عربة ليلا مع أحد الطواشية وأخذها من بيتها ليوصلها إلى السراى فأوصلها إلى الضبطية ومنها أرسلت بالسكة الحديد إلى السويس ثم نفيت إلى الحجاز ، وأشيع أنها هربت إلى جدة . تقرير عرابى ص ٢٤ .

محطة طنطا إلى محطة مصر ومنها إلى القلعة ، ولم يصبح عليه الصباح ولم يعلم مستقره إلى الآن لكونه قال جهارا أن أموالنا نفدت جميعها ، ولا قدرة لنا على دفع الأموال المطلوبة للخديو إسماعيل وذلك قبيل عزله بقليل .

وبعد حادث قصر النيل طلبنا الخديوى قبل سفره إلى الاسكندرية ، وأمرنا بالمحافظة على الأمن والراحة العمومية ، وأن نذهب إلى جميع قناصل الدول الجنرالية ونؤمنهم على رعاياهم وأموالهم فى جميع القطر المصرى ، ونعطيهم كلمة الشرف على ذلك تطمينا لخواطرهم فصدعنا لأمره وأبلغناهم ذلك تحت كفالتنا . وبناء على هذا التعهد الرسمى كتبت إلى جميع الآلايات البيادة والسوارى والطوبجية ، وفروع الجهادية والبحرية بأن يلازموا السكينة والهدوء ويحافظوا على عهدنا الذى أخذناه على عاتقنا ، وكذلك نشرت أفكارى بين طبقات الأمة وعلمائها وأعيانها ونبهائها وعمد البلاد ومشايخ العربان وطلبت منهم أن يساعدونى على حفظ الأمن والراحة العمومية لانتشال البلاد من وهدة الاضمحلال وهوة التلاشى التي سقطت فيها بتفريط الحكومة فى حقوق الأمة وفى بيع كثير من الأراضى للأجانب ، ووجود كثيرمنهم فى إدارات الحكومة ومصالحها بالرواتب الفادحة والسعى فى رفع الأحجار الطبيعية الموجودة فى بوغاز الاسكندرية وصرحت لهم بأن سكوتنا وأضرابنا عن حفظ حقوقنا يعد من العجز والجبن الفاضح والتفريط فى وطننا العزيز ومقر نشأتنا الكريم وأعلمتهم بأننا قد اتكلنا على البارى سبحانه وتعالى وعزمنا على منع كل ما من شأنه الإجحاف بحقوقهم وأن ذلك لايتم إلا بسقوط هذه الوزارة التى لا تريد بالبلاد خيرا وتشكيل مجلس نواب ليحصل الوطن على الحرية المبتغاة إذا انبتمونى عنكم فى كل ما يتعلق بأحوال البلاد من الاصلاحات . وبناء على هذه النشرة توافدت الوفود من جميع أنحاء القطر من أسوان إلى الاسكندرية بعرائض التفويض لى فى النيابة عنهم ، وأنهم يتضامنون معنا فى كل ما نجريه من الإصلاح وفى كل ما ينتج من النتائج .

ولما كثرت دسائس الخديو وبان ختله وعزمه على اغتيالنا أخذنا حذرنا منه ، وسهرنا على إحباط تلك الدسائس المنكرة وكان السير مالت (قنصل انجلترا بمصر) كثير التردد على الخديو ليلا ونهارا دون غيره من وكلاء الدول الأوربية ، فأوجسنا من

ذلك خيفة على مصير بلادنا وخشينا من مطامع انجلترا التى ترمى إلى إلتهام بلادنا أسوة بما فعلته فرنسا بتونس الخضراء[1] حتى يتم التوازن الذى تدعيه أوربا، . فعرضنا تفاصيل مخاوفنا على جلالة أمير المؤمنين بعد إمضائها منا ومن أخواتنا على بك فهمى ، وعبدالعال بك حلمى ، وأحمد بك عبدالغفار بالنيابة عن الجيش ، ومن أحمد بك مصطفى ، وأحمد بك الصباحى ، وعثمان باشا فوزى وغيرهم من وجهاء الأمة بالنيابة عن عموم المصريين لتكون الدولة على علم من الأمر خشية من الدسائس التى يروجها أعداء البلاد .

(١) أعلنت فرنسا الحماية على تونس بعد أن أجبرت الباى على توقيع معاهدة باردو فى ١٢ مايو ١٨٨١ والتى أعلن الفرنسيون فى أعقابها الحماية عن تونس بحجة المحافظة على الأمن فيها .

الفصل الثانى
(فى حادثة عابدين التى حدثت)
(فى ٩ سبتمبر ١٨٨١)
(وكيفيتها وأسبابها)

بعد آياب الخديوى إلى المحروسة صدر أمر من ناظر الجهادية الجديد المسمى داوود باشا يكن إلى الآلاى البيادة الثالث (حكمدارية إبراهيم بك حيدر) بالتوجه إلى الاسكندرية وأمر إلى ألاى الاسكندرية حكمدارية (حسن بك مظهر) بالحضور إلى المحروسة فاضطرب ضباط الألاى الثالث المذكور من هذا الأمر وداخلتهم الظنون والشكوك وقالوا أن الحكومة لم تقصد بهذه الإجراءات سوى الانتقام منا خصوصا وقد أشيع أن الغرض من سفرهم مبنى على نية إغراقهم فى كوبرى كفر الزيات كما حصل إلى الأمير حليم باشا وأحمد باشا ابن إبراهيم باشا فى زمن الخديوى[١] سعيد باشا ولما جمع إبراهيم بك حيدر ضباط الآلاى وأخبرهم بأمر الجهادية المؤذن بسفرهم أجابه فوده أفندى حسن البكباشى وباقى الضباط بعدم القبول[٢] فكتب إلى نظارة الجهادية يخبرها بذلك .

فلما رأينا كثرة الدسائس وشدة الضغط من الحكومة وعدم التصديق على القوانين العسكرية التى تم تنظيمها وعدم الشروع فى تشكيل مجلس النواب الذى وعدنا بإنشائه فى أول فبراير سنة ١٨٨١[٣] عولنا على تحديد تلك الطلبات المذكورة بمظاهرة وطنية شاملة للعسكرية والأهالى الذين هم أنابونا عنهم فى المطالبة بحقوقهم وتأمين الناس على الأنفس والأموال والأعراض فخاطبت جميع الألايات البيادة والسوارى والطوبجة

(١) سعيد لم يحصل على لقب خديوى ، وإنما هذا اللقب استعمل منذ عهد إسماعيل وحول قصة غرق هذين الأميرين يذكر إلياس الأيوبى أنهما دعيا إلى حفل أقامه سعيد باشا بالاسكندرية ، وفى أثناء عودتهما إلى القاهرة بقطار مخصوص مع حاشيتهما وقعت العربة التي تقلهما فى النيل عند كفر الزيات فغرق الأمير أحمد ونجا الأمير حليم ، وقد اختلفت الروايات فى أسباب ما حدث . انظر تاريخ مصر فى عهد الخديو إسماعيل ، المجلد الأول ص ١٤ .

(٢) يذكر سليم النقاش أن عرابى نبه على فودة أفندى أحد بكباشية الآلاى المذكور بعدم الاذعان إلى هذا الأمر ورفضه على الإطلاق ، فاتحد هذا البكباشى مع سائر الضباط على عدم الطاعة وأفهموا العساكر أن الغرض من سفرهم مبنى على نية أغراقهم فى كوبرى كفر الزيات . انظر : مصر للمصريين جـ ٤ ص ٩١ .

(٣) لم يطالب عرابى خلال حادث فبراير ١٨٨١ بمجلس نواب وإنما حدث ذلك فى مظاهرة عابدين .

الموجودين بمدينة القاهرة بواسطة فن الإشارة العسكرية بالاستعداد للحضور إلى ميدان عابدين فى الساعة العاشرة العربية(١) من يوم ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١ لعرض الطلبات العادلة على الحضرة الخديوية .

وكتبت إلى ناظر الجهادية بأن يعرض للخديوى أن جميع الألايات ستحضر إلى ساحة عابدين فى الساعة المذكورة لعرض طلبات عادلة تتعلق بإصلاح البلاد وضمانة مستقبلها علي الحضرة الخديوية .

ثم كتبت إلى قناصل الدول مبينا لهم أنه لا خوف من هذه المظاهرة على أبناء تابعيتهم لأنها متصلة الغاية بأحوال البلاد الداخلية .

ولما وصلت كتابتى إلى ناظر الجهادية أسرع بعرضها علي الخديوى فاستدعى الخديوى رياض باشا رئيس النظار وأرسل لنا فى الحال طه باشا(٢) لنعدل عن إجراء هذه المظاهرة .

وتوجه الخديو بنفسه ومعه رياض باشا وخيرى باشا رئيس الديوان الخديوى إلى مركز آلاى الحرس بعابدين وأمر بجمع الضباط والعساكر وأخذ ينصحهم بقوله أنتم أولادى وحرسى الخصوصى فلا تتبعوا التعصب الذميم ولا تقتدوا بأعمال الآلايات الأخرى فأجابوه بقولهم إننا ذاهبون(٣) فعند ذلك أمر الخديوى على بك فهمى حكمدار الآلاى المذكور بأنه يوزع عساكر الآلاى على نوافذ السراى وأبوابها من الداخل ليتخذوها متاريس عند الاقتضاء ففعل كذلك .

أما طه باشا فإنه حضر لنا وسألنا عن قصدنا فأخبرناه بما عزمنا عليه من عرض طلباتنا على الخديوى فرجع ليُخبر بما رأى

وأما الخديوى فإنه بعد توزيع الاى الحرس على أبواب السراى ومنافذها توجه إلى القلعة ومعه رياض باشا وخيرى باشا ليمنع الآلاى الثالث عن التوجه إلى ساحة عابدين وبوصوله إلى القلعة وجد الآلاى المذكور واقفا تحت السلاح ينتظر الأمر بالمسير إلى

(١) الساعة الرابعة أفرنجى (مساءً) وكان ذلك اليوم جمعة .

(٢) كان ضمن الباشوات الذين أرسلهم الخديوى إلى عرابى وعبدالعال حلمى وأحمد عبدالغفار لنصحهم وحضهم على عدم تنفيذ هذه المظاهرة . انظر : سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٤ ص ٩١ .

(٣) يذكر سليم النقاش أن الجنود قالوا للخديو نحن فداء ولى نعمتنا على عكس ما ذكره عرابى .

عابدين فطلب الضباط ووبخهم ثم أخذ بتلابيب البكباشى فوده حسن قال له أمثلك يعارض فى أوامر الحكومة ويسعى فى عدم تنفيذ إجرآتها[١] فلما رأى العساكر ذلك ضرب أحد البروجية نوبة سونكى ديك»[٢] بأمر اليوزباشى محمد آفندى السيد فأسرع العساكر إلى تركيب السونك فى رؤوس البنادق واحتاطوا بالخديوى ومن معه صارخين بقولهم «اترك البكباشى» فأمر بتركه وقال للبكباشى مر العساكر بأن ينفرجوا عنا يا بكباشة فأمر البكباشى برجوع العساكر إلى حالتهم الأولى وتركهم الخديوى وتوجه بمن معه من طريق الجبل قاصدا العباسية ليمنعنى عن إجراء ما عزمت عليه فلما وصل إلى مركز الآلاى طلبنى فلم يجدنى فأخبره اليوزباشى حكمدار الغفر بأنى توجهت بالآلاى حكمدارية وآلاى الطوبجية حكمدارية إسماعيل بك صبرى بمدافعه وجبه خاناته إلى عابدين من مدة ساعة ، وكان الأمر كما ذكر . فقفل الخديوى راجعا إلى عابدين وكان عبدالعال حلمى بك حكمدار الالاى السودانى حضر من طره بالآلاى المذكور ولما وصل إلى ساحة المنشية أمر العساكر بالاستراحة وتنظيف ملابسهم من الأتربة وهناك بلغه خبر ذهاب الخديوى إلى القلعة فأخذ معه بلوكين من العساكر وصعد إلى القلعة ليستكشف الأمر الذى أوجب الخديوى أن يترك مركزه فى الوقت المعين لاستعراض الآلايات عليه والمطالبة بالإصلاحات اللازمة للجهادية وللأمة أيضًا ، فلما وصل إلى مركز الآلاى الثالث واستعلم عن سبب مجيىء الخديوى فأخبروه بما حصل وكان الوقت قد حان فنزل من القلعة ومن خلفه الآلاى المذكور يقوده البكباشى فوده أفندى حسن لأن الميرالاى إبراهيم بك حيدر كان ترك الآلاى وذهب إلى بيته لكى لا يشترك فى تلك المظاهرة هلعا وجبنا .

كيفية تجمع الجيش فى ساحة عابدين

كان أول من حضر إلى ميدان عابدين ألاى السوارى بقيادة أحمد بك عبدالغفار[٣] ثم حضرت بالآى العباسية ومعى الاى الطوبجية يقوده إسماعيل بك صبرى[٤] وكانت

(١) يذكر سليم النقاش أن الذى فعل ذلك هو رياض باشا وليس الخديو : انظر مصر للمصريين جـ ٤ ص ٩١ .

(٢) بمعنى تركيب السونكى فى رؤوس البنادق .

(٣) كان من الناقمين على السيطرة الشركسية على الجيش خاصة وأن ناظر الجهادية الأسبق عثمان رفقى كان قد فصله لغير ما سبب الرافعى : المرجع السابق ص ١٢٥ .

(٤) جاء عرابى ممتطيا جواده شاهرا سيفه يقود آلاى العباسية ويصحبه آلاى المدفعية يقوده إسماعيل بك صبرى ومعه المدافع بذخيرتها .

بطاريات المدافع تتخلل أورطة البياده أثناء المسير وكان ذلك فى يوم الجمعة الواقع فى ١٥ شوال سنة ١٢٩٨ و٩ سبتمبر سنة ١٨٨١ وعند وصولنا إلى ساحة عابدين أخبرنى بعض الضباط أن الآى الحرس الخديوى (حكمدارية على بك فهمى يوزع فى مداخل السراى وهو على استعداد للدفاع عنها إذا مست الحاجة[١] وأنه مُدَّخر للدفاع كمية وافرة من الجبة خانة فأرسلت إلى حكمدار الآلاى المذكور الملازم محمد أفندى على وهو بطل غيور ليستدعيه إلى فلما حضر سألته عن سبب وضع العساكر فى أبواب السراى، ومنافذها من الداخل وما هو القصد من ذلك فقال أن السياسة خداع فطلبت منه أن يجمع آلايه ويأخذ محله فى الميدان فأمر بخروج الآلاى المذكور جميعه وأخذ المحل المعين له فى الدائرة ثم صار ترتيب آلاى الطوبجية والسوارى والبيادة على شكل مربع ثم حضر بعد ذلك الآلاى الثانى من مركز قصر النيل يقوده أحمد أفندى صادق اليوزباشى ومعه أحمد أفندى عبدالسلام ورسول أفندى اليوزباشية لامتناع الميرلاى محمد بك شوقى عن مرافقة الآلاى ثم حضر الآلاى الثالث من القلعة بقيادة فوده أفندى حسن المذكور وحضر الآلاى السودانى بقيادة عبدالعال حلمى وحضرت أيضًا أورطة المستحفظين يقودها القائمقام إبراهيم بك فوزى[٢] .

فلما اكتمل الجيش فى ميدان عابدين[٣] وكانت ساحة عابدين غاصة بجماهير الوطنين المتفرجين من الأجانب ونوافذ البيوت المجاورة للسراى وأسطحتها ملأى بالمتفرجين والمفترجات .

وأما الخديوى فإنه لما عاد من العباسية إلى سراى عابدين دخل من الباب الشرقى المسمى (باب باريس) وصعد إلى الديوان الخديوى ثم نزل منه وأتى إلى وسط الميدان ماشيا على قدميه وحوله (المستر كوكسن) قنصل انجلترا فى ثغر اسكندرية والجنرال (جولد سميث) الإنجليزى مراقب إدارة الدائرة السنية وجماعة من جاويشية المراسلة الخديوية فلما توسط الميدان طلبنى فتوجهت إليه لأعرض طلباتى عليه فى ذلك الموقف الرهيب وكان من خلفى نحو ثلاثين ضابطا وسيوفهم مسلولة بأيديهم[٤] وكنت أمامهم

(١) يبدو أنه كان هناك اتفاق بين عرابى وعلى فهمى ومن هنا أخذ فى استدعائه لمعرفة أسباب تغير موقفه .

(٢) صار فيما بعد ضابطا للمحروسة .

(٣) بلغ عدد المحتشدين فى الميدان من الجنود حوالى أربعة آلاف . انظر جريدة الوطن فى ١٧ سبتمبر ١٨٨١ .

(٤) كانت مهمة هؤلاء الضباط الدفاع عن عرابى إذا تعرض لمكروه وظلوا ملازمين له حتى انتهى من الحوار مع الخديوى .

راكبا جوادى وسيفى فى يدى فلما قربت منه صاح مخاطبا بأن أترجل عن الجواد وأغمد سيفى فى جرابه فترجلت عن جوادى وأغمدت سيفى وأسرعت إليه وفى تلك اللحظة أشار عليه المستر كوكسن المذكور بأن يطلق علىَّ غدارته[١] فالتفت إليه وقال له ألم تنظر إلى من حولنا من العساكر ثم صاح على من اتبعنى من الضباط وأمرهم أن يغمدوا سيوفهم ويعودوا إلى بلوكاتهم فلم يفعلوا بل وقفوا من خلفى ودم الوطنية يغلى فى مراجل قلوبهم والغضب ظاهر على وجوههم فلما وقفت بين يديه مشيرا بالسلام إليه فخاطبنى بقوله[٢] :

- ما هى أسباب حضورك بالجيش إلى هنا فقلت له :
- جئنا يا مولاى لنعرض عليك طلبات الأمة وطلبات الجيش وكلها طلبات عادلة .
- فقال الخديوى وما هى هذه الطلبات فقلت له :
- هى إسقاط الوزارة المستبدة وتشكيل مجلس النواب على النسق الأوربى وزيادة عدد الجيش إلى القدر المعين فى الفرمانات السلطانية[٣] والتصديق على القوانين العسكرية السابق أمركم بوضعها[٤] . فقال الخديوى كل هذه الطلبات لا حق لكم فيها وأن ورثت ملك هذه البلاد عن آبائى وأجدادى وما أنتم إلى عبيد أحساننا فقلت له نحن خلقنا الله أحرارا ولم يخلقنا تراثا وعقارا فوالله الذى لا إله إلا هو أننا لا نورث ولا نستعبد بعد هذا اليوم وكنت أرى الجنرال جولد سميث) المذكور كلما يسمع جملة من كلامى يرجع القهقرى خطوات ثم يرجع إلى محله فى الدائرة المحاطة بالضباط وبالجاويشية المذكورين آنفا فلما أقسمت بأن نكون أحرار إلا عبيد أذلاء بعد ذلك اليوم (أشار المستر كوكسن)[٥] المذكور على الخديو أن يرجع إلى السراى وأوهمه أنه يخشى عليه من الضرر إذا زادت المخاطبة عن هذا الحد وبعد رجوع الخديو إلى داخل السراى عاد (المستر

---

(١) الحقيقة أن المستر كوكسن لم يكن موجودا فى بداية المظاهرة ، فقد حضر إلى عابدين بعد حوالى ساعة من حدوثها ، وأن الذى طلب من الخديو ذلك هو المستر كولفن Public Record office : F. O. 407/ 18/ No 247 . Mr. Cookson to Earl Granville sep. 10. 1881

(٢) هناك فقرات حذفها عرابى خلال مخاطبة الخديو له وهى قول الخديوى : ألم أكُ سيدك ومولاك وقوله الستُ الذى أنا رقيتك إلى رتبة الميرالاى وكان رد عرابى على ذلك بالإيجاب . انظر : مصر للمصريين جـ ٤ ص ٩٢ - ٩٣ .

(٣) العدد المحدد فى الفرمان السلطانى هو ١٨ ألف .

(٤) يذكر الشيخ محمد عبده أن عرابى طلب عزل الشيخ محمد العباسى المهدى شيخ الإسلام أثناء عرضه لطلبات الأمة انظر تاريخ الاستاذ الإمام ج١ ص ٢٢٢ ولكن ذلك لم يرد فى مصادر أخرى .

(٥) فى الحقيقة أن الذى أشار على الخديو بالعودة إلى السراى هو كولفن .

كوكسن) ومعه المستر (كلفن)[١] ليخاطبنى النيابة عن الخديوى كرسول من طرفه[٢] وقال لى أن طلب إسقاط الوزارة وطلب تشكيل مجلس النواب من حقوق الأمة لا من حقوق الجهادية ولا لزوم لطلب زيادة الجيش لأن المالية لا تساعد على ذلك فقلت له :

اعلم يا حضرة القنصل أن طلباتى المتعلقة بالأهالى لم أعمد إليها إلا لكونهم قد أقامونى نائبا عنهم فى تنفيذها بواسطة هؤلاء العساكر الذين هم عبارة عن إخوانهم وأولادهم فهم القوة التى ينفذ بها كل ما يعود على الوطن بالمنفعة والصلاح وانظر إلى هؤلاء المحتشدين خلف العساكر فهم الأهالى الذين أنابونا عنهم فى طلب حقوقهم واعلم علم اليقين أننا لا نتنازل عن طلباتنا ولا نبرح من هذا المكان ما لم تنفذ .

فقال القنصل علمت من كلامك أنك ترغب فى تنفيذ اقتراحاتك بالقوة وهذا أمر ينشأ عن ضياع بلادكم وتلاشيها فقلت له :

كيف يكون ذلك؟ ومن ذا الذى يعارضنا فى أحوال داخليتنا؟ فاعلم أننا سنقاوم أشد المقاومة إلى أن نفنى عن آخرنا فقال القنصل وأين هى قوتكم التى ستدافع بها؟ فقلت له عند الاقتضاء يحتشد من العساكر مليون يدافعون عن بلادهم ويسمعون قولى ويلبون إشارتى قال القنصل المذكور وماذا تفعل إذا لم تجب إلى ما تطلب فقلت له أقول كلمة أخرى قال القنصل وما هى؟ أجبته بقولى لا أقولها إلا عند اليأس[٣] والقنوط ثم انقطعت المخابرات ساعة وتقرر فيها إجابة طلباتنا وإنفاذها بالتدريج ثم صار عزل الوزارة فى الحال[٤] فعرض علىَّ الخديو بأن نقبل تعيين حيدر باشا يكن رئيسا للوزارة الجديدة فأبيت ذلك عليه لأنه من أقرباء الخديو وطلبت محمد شريف باشا رئيسا للوزارة الجديدة فاستدعى شريف باشا بالتلغراف وكان إذ ذاك بالأسكندرية .

---

(١) المراقب المالى الإنجليزى .

(٢) يذكر النقاش أن كولفن وقنصلا انجلترا والنمسا كانوا الواسطة بين الخديوى وعرابى انظر مصر للمصريين جـ ٤ ص٩٣ .

(٣) من المعروف أن عرابى كان لايعرف الإنجليزية وربما كان هناك مترجم .

(٤) نشرت الوقائع المصرية خبر استقالة هذه النظارة كالآتى «فى ليلة السبت ١٦ شوال ١٢٩٨ (١٠ سبتمبر ١٨٨١) استعفت نظارة دولتلو رياض باشا فقبل استعفاؤها وكلف دولتلو شريف باشا بتشكيل نظارة جديدة ، انظر عدد ١١ سبتمبر ١٨٨١ . والجدير بالذكر أن الخديو لم يقبل سوى عزل وزارة رياض باشا أما بالنسبة للمطلبين الآخرين وهما إنشاء مجلس للنواب وزيادة عدد الجيش إلى ثمانية عشر ألفا فلم يوافق عليهما بل ذكر أنه سيرجع إلى الباب العالى لمشاورته فى هذا وقد وافق عرابى على ذلك Newman: Great Britain in Egypt p. 59 .

ولما صدر أمر الخديوى بإجابة طلباتنا توجهت إليه وتشكرت له على إجابة طلبات الأمة فأقسم بأنه أجاب طلباتنا بصفاء نية وحسن طوية فشكرت له ثانيا وودعته وانصرفت ونبهت على الآلايات المحتشدة بساحة عابدين أن يتوجه كل إلى مركزه ما عدا آلاى السودان فإنه قضى ليلته فى ضيافة الاى الحرس الخديوى بقشلاق عابدين ثم أنى عدت إلى العباسية ومعى الآلاى الرابع البيادة حكمداريتى وألاى الطوبجية .

وفى يوم ١٠ سبتمبر سنة ١٨٨١ حضرت إلى سراى شريف باشا وهنأته برياسة الوزارة الجديدة وطلبت منه تشكيل الوزارة مِنْ مَنْ يوافقونه على سرعة تشكيل مجلس النواب وينشرون لواء الحربة فى البلاد وأن يكون محمود باشا سامى ناظرا للجهادية ومصطفى باشا فهمى ناظرا للخارجية لأنهما ميالان إلى العدل والحرية فامتنع وقال أنى لا أقبل أن يكون معى محمود سامى ومصطفى فهمى فى وزارة لأنهما لم يفيا بعهدهما حين تعاهدنا من قبل على طلب مجلس نواب ولما أبى الخديوى إجابتنا استعفينا جميعا واتفقنا على أن لايشترك أحد منا فى الوزارة الجديدة فخالفا وعدهما وقبلا بالانتظام فى سلك الوزارة الجديدة التي ترأسها رياض باشا وهى التى سقطت بالأمس .

فقلت له أنه لكل وقت حكم وأنى أثق بحبهما للحرية والعدل والمساواة وأيضًا فإن العسكرية لا تثق إلا بمحمود باشا سامى فقال أفلا ترضون أن أكون ناظرا للجهادية فإنى تربيت معكم فى العسكرية فقلت له أننا اخترناك لوثوقنا بك أن تكون رئيسا للوزارة ولكن لابد من مراعاة أميال ضباط العسكرية فأصر على عدم قبولهما[1] فتركته ورجعت إلى أشغالى وهو لم يقبل ياشتراكهما معه فى الوزارة ولم يسمى أحدا من النظار ولم يباشر أشغال الحكومة فعدت إليه فى يوم ١٤ سبتمبر سنة ١٨٨١ وسألته عن ترك الحكومة فوضى بلا وزارة فظل على اباءه السابق فقلت له إن لم تسمى الوزارة اليوم طلبنا تعيين غيرك فلا تظن أنه ليس فى البلاد غيرك فإن فيها والحمد لله العلماء والحكماء والمهندسون ولم يكن اختيارك عن عدم وجود من يقوم بهذا المنصب الخطير فاغرورقت عيناه بالدموع ولم يجب بكلمة فخرجنا من لدنه فأرسل لنا وكيل زراعته الشيخ بدراوى عاشور الذى ترقى بعد ذلك إلى رتبة باشا فى زمن الاحتلال حين كان شريف باشا رئيسا

(١) يرجع تردد شريف باشا فى قبول الوزارة خشية أن يكون العوبة فى يد العرابيين مما يؤدى إلي إنشاء دكتاتورية عسكرية .

للنظار ، وقال لنا أن الباشا قبل بما اقترحته[١] وأن يريد مقابلتى مرة ثانية فتوجهت إليه ومعى محمود سامى باشا فأخبرنا بتشكيل الوزارة على هذا الوجه :

شريف باشا رئيس النظار وناظر الداخلية

محمود سامى باشا ناظر الجهادية

حيدر باشا يكن ناظر المالية

إسماعيل باشا أيوب ناظر الأشغال العمومية

مصطفى فهمى باشا ناظر الخارجية

محمد زكى باشا ناظر الأوقاف والمعارف

قدرى بك ناظرالحقانية[٢]

وقد رفع رئيس النظار المشار إليه تقريره إلى الخديو وضمنه الكلام على السياسة التى ستجرى عليها وزارته والأعمال التى ستباشرها ، فأجاب الخديوى مستحسنا باقى التقرير وهذه صورته كما يأتى :

التقرير فى ١٤ سبتمبر سنة ١٨٨١

مولاى

قد تفضلتم عليَّ وفوضتم إليَّ أمر تشكيل هيئة نظارة جديدة والقيام برئاستها فى الحالة الصعبة التي نشأت عمَّا حصل من الحوادث بمصر أخيرا .

ولم أقدم فى بادئ الأمر على قبول هذه المسئولية الجسيمة لاحتمال أن يحدث من الأحوال الحاضرة أمور خطرة ومكدرة ولكنى حيث أن حضرتكم العلية قد استشارت من يوثق بمن ذوى المكانة والاحتشام ورأت بالاتحاد معهم أن اشتراكى فى إدارة أمور الحكومة يعود بالنفع على الوطن وأصرت على تكليفى بذلك فلم يكن لى حق بعد ذلك فى التردد وصرت مستعدا للقيام بإدارة عموم مصالح الحكومة باذلا جهدى أولا فى إزالة ما هو قائم بالخواطر من الاضطراب ومنع وقوع نوازل كالتى المت بمصر فى هذه الأيام وقد توجهت عنايتكم السنية منذ جلوسكم على مسند الخديوية الجليلة المصرية لتأييد

---

(١) قبل شريف باشا رئاسة النظار بعد أن طمأنه الأعيان بأن الضباط سينفذون كل ما يأمرهم به ، أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن جـ ١ ص ١٢١ وهكذا استلم شريف زمام الأمور ليس برغبة الجيش فقط ولكن أيضًا بترحيب من الأهالى .

(٢) حول نصوص هذا التشكيل والأوامر الصادرة بخصوصه انظر النظارات والوزارات جـ ١ ص ١٠٠ .

حسن الاقتصاد فى مصروفات الحكومة وتصفية الحالة المالية وبث روح الاستقامة فى المصالح العمومية وإدخال ما يناسب من الإصلاحات الخيرية فى إدارة البلاد ووقد اقتربت تصفية الحالة المالية من الانتهاء وصارت الميزانية تنشر فى كل عام بوجه الانتظام .

وحيث أن تفتيش المالية الذى كان عند إحداثه موضعا للقدح بطرق متنوعة قد ساعد مساعدة قوية على إصلاح أمور المالية وكان لحكومتكم عضدًا قويا فيجب لهذين الوجهين دوام بقاءه على الهيئة التى تشكل بها على مقتضى الأمر العالى الصادرة فى ١٥ نوفمبر سنة ١٨٧٩ .

أما مقاصد دولتكم الخيرية الموجهة نحو إصلاح الإداراة قد أخذت بالقبول التام وتعلقت بإنجازها الآمال فمتى استتبت الأمنية واستقرت الثقة العمومية أفرغ الجهد فى تحقيق تلك المقاصد التي وجهت اليها عنايتكم العلية لإظهار نتائجها الخيرية وأبذل الهمة فى تنظيم المجالس المحلية ووضع قوانين متناسقة متقنة النظام صريحة الأحكام وفى تحديد القوى العمومية أعنى القوة المنوطة بوضع القوانين والقوى القضائية المكلفة بالحكم على موجبها والقوة التنفيذية وتعيين خصائص كل قوة منها وحدودها وإجراء الأعمال العمومية النافعة ونشر المعارف واتساع دائرتها فى أرجاء القطر فإن جميع هذه المواد جديرة بالتفات حكومتكم السنية إليها وحقيقة بالاعتناء بها .

وستستمر الحكومة على النظر والبحث فيما يتعلق بتحديد مدة المحاكم المختلطة مع الاهتمام والسعى التام فى تحسين الحالة التي هى عليها الآن .

وقد ازدادت أهمية المسائل المتعلقة بالجمارك نظرا لاتساع نطاق الزراعة والتجارة ولذلك ستوجه حكومتكم السنية اعتناءها ومزيد اهتمامها إلى إجراء المخابرات اللازمة لعقد معاهدات مع الدول بشأن الجمارك والتجارة فها هى يا مولاى مهام الأمور التي ستقوم بإنجازها الهيئة الجديدة التي كلفت بتشكيلها ورئاستها فإذا وقعت هذه الأفكار لديكم موقع الاستحسان وفازت بالقبول التام واسعفتنى العناية الخديوية بالمساعدة القوية فإنى بمعونة الله تعالى وحسن توفيقه اجتهد فى إرشاد الوطن إلى طريق الفوز والنجاح والتقدم والفلاح وأعيد اليه النظام والراحة والسلام[١] .

(١) تعد وزارة شريف باشا وزارة الأمة لأنها ألفت تحقيقا لرغبة كبراء البلاد وأعيانها ، وقد ابتهجت الأمة ابتهاجا كبيرا بتأليفها وعلقت عليها تحقيق آمالها .

وغاية رجائى من مولاى أن يتقبل مزيد احترامى وأنى فى الدولة خادم مخلص خاضع

الجواب

وهذه ترجمة النطق الخديوى الذى صدر إلى رئيس مجلس النظار المشار إليه فى ١٤ سبتمبر سنة ١٨٨١[١] .

عزيزى شريف باشا

إن قبولكم أمر تشكيل هيئة نظارة جديدة والقيام برئاستها حال كون الوطن محفوف بالمصاعب دليلا قويا على إخلاصكم وحميتكم الوطنية وأنى لم أكلفكم بتحمل أعباء هذه المأمورية الجسيمة إلا لعلمى بقوتكم ووثوقى بإخلاصكم ولقد سرنى ما رأيته من اشتراك من يوثق بهم من ذوى المكانة والاحتشام من وجوه البلاد وسائر أهاليها فى الالحاح عليكم بقبول المسند الجليل الذى دعتكم اليه ثقة العموم بكم وأنى موافق على ما تضمنه تقريركم من مهام الأمور وأرى كما ترون أنه متى عادت الطمأنينة إلى الخواطر تهتم حكومتى بإجراء الإصلاحات الإدارية القضائية فإن تنظيم المحاكم ووضع القوانين المتناسقة المتقنة النظام الصريحة الأحكام وتحديد القوى العمومية وتعيين وظايف كل منها وانتظام سيرها والنظر فى الأعمال المتعلقة بتحديد مدة المحاكم المختلطة وتوسيع دائرة المعارف ونطاق الأشغال العمومية والزراعة والتجارة وعقد مايلزم من المعاهدات بشأن الجمارك والتجارة كل هذه المواد ذات المصلحة العمومية العائد نفعها على البلاد وإنى على الدوام مستعد لمساعدتكم كل المساعدة على انجازها بصدق نية وإخلاص طوية أما تمام الوفاق بين تفتيش المالية وحكومتى فهو أمر لازم تحبب دوامه وتمكينه وثق يا عزيزى بما لك لدينا من حسن المودة وصفاء المحبة[٢] .

وفى يوم الجمعة ٢٢ شوال سنة ١٢٩٨ الموافق ١٦ سبتمبر ١٨٨١ توجهت مع بعض الضباط لمقابلة شريف باشا وتهنئته برئاسة الوزارة[٣] فقلت له أعرض لدولتكم أننا

(١) صحتها ١٤ نوفمبر ١٨٨١ .
(٢) نصوص هذا التقرير موجودة بالنص فى الوزارات والنظارات جـ ١ ص ٩٨ - ١٠٠ .
(٣) يقصد رئاسة النظار .

جميعا واثقون بصداقتكم وخلوص طويتكم لمحبة الوطن وأهله وجازمون بأن هذه الصفات التي تحليتم بها تكون وقاية لبلادنا وسببا فى استتباب الراحة العمومية فيها وأننا نعلم واجباتنا والفروض التي توجبها علينا وظائفنا العسكرية وأعظمها حفظ البلاد ومن فيها ولذلك فإننا نعترف بأننا القوة المنفذة لما يصدر من الأوامر التى تكون إن شاء الله فى خير البلاد وصلاح العباد إلا أن لنا حقوقا معلومة يمنحها لنا القانون فنرجو من الله سبحانه وتعالى أن يحسن إلينا بنوالها بمساعدتكم ونسأله سبحانه أن يوفقنا جميعا لما فيه الخير والصلاح آمين ثم أمن الحاضرون .

فأجاب رئيس الوزراء بقوله :

فى علمكم ما قال الأقدمون : آفة الرئاسة ضعف السياسة ولاحكومة إلا بقوة ولا قوة إلا بانقياد الجنود انقيادا تاما وامتثالهم امتثالا مطلقا .

كل حكومة عليها فرائض وواجبات من أهمها صيانة الوطن وحفظ الأمن العمومى فيه وهذا وذاك لا يتأتيان إلا بإطاعة رجالها العسكريين فترددى أولا فى قبول الرئاسة ما كان إلا تجافيا عن تأسيس حكومة غير قوية تجيب بها الآمال ويزيد معها الإشكال فأكون عرضه للملامة بين أخوانى فى الوطن وبين الأجانب وحيث أغاثتنا الألطاف الإلهية وحصل عندى اليقين بانقيادكم فقد زال الاضطراب من القلوب ورتبت الهيئة الجديدة من رجال ذوى عفة واستقامه فأوصيكم بملاحظة الدقة فى الضبط والربط لأنهما من أخص شئون العسكرية وأساس قواها وأعرفوا أنكم مقلدون بأشرف وظيفة وطنية فقوموا بأداء واجباتها الشريفة وعلى القيام بأداء كل ما يزيدكم فخرا وسؤدوا وفقنا الله وإياكم(١) .

وفى يوم الأحد الواقع فى ١٤ شوال سنة ١٢٩٨ جاء كثير من وجوه البلاد وأعيانها وتوجهوا إلى شريف باشا ومعهم سليمان باشا أباظة وشريف باشا وسلطان باشا أباظة وشريعى باشا وسلطان باشا وأمين بك الشمسى ومنشاوى بك والشيخ على الليثى وعبدالسلام بك المويلحى والشيخ أحمد محمود والشيخ الصباحى وإبراهيم أفندى

(١) من هذه الخطبة يتضح أن شريف باشا كان يهدف إلى التهدئة وإلى القبض على زمام الجيش والسيطرة عليه حتى لا يغضب الأجانب وموافقة العرابيين على هذه الخطبة تدل على رغبتهم فى تسوية سليمة مشرفة .

الوكيل وغيرهم وقدموا لشريف باشا تقريرين الأول منهما كضمانة وكفالة لتعهداتنا[١] واشتراكهم معنا فى الطلبات الوطنية التى نحن متضامنون عليها وهذه صورته .

نحن الواضعون أسماءنا أدناه وعلما ومشائخ وأعيان وعمد مصر واسكندرية والثغور والوجهه البحرى والقبلى لاعتقادنا التام بحسن صفات وغيره دولتو شريف باشا قد التمسنا منه أن يستلم إدارة أشغال ورئاسة مجلس النظار الذين صار انتخابهم بمعرفة دولته بالحكومة المصرية وإظهارا لصداقتنا التامة ولخلوص نية الجيش نحن ضامنون ومتكفلون بصدق وصحة التعهدات التي من مقتضاها تمام الانقياد لأوامر دولتلو شريف باشا .

أما الثانى وعليه ألف وستمائة توقيع فهو يتضمن طلب تشكيل المجلس النيابى[٢] وفقا للإدارة الخديوية وهذه صورته .

لما كان لا ينتظم نظام العالم ولا يقوم قوام الهيئة الاجتماعية بالعدل والحرية حتى يكون كل إنسان آمنا على نفسه وماله حرا فى أفكاره وأعماله متما فيه سعادته وحسن حاله وهذا لايتأتى إلا بإيجاد حكومة شورية عادلة لاتشوبها شوائب الاستبداد ولا تتطرق إليها طوارق الفساد ، اتخذت الممالك المتمدنة العادلة مجالس علية من نبهاء أممها يتولون عنها فى حفظ حقوقها تجاه هيئة حكوماتها ويكونون الواسطة الحقيقية فى تنفيذ ما تصدره الحكومات من الأحكام العادلة وعلى هذه القواعد ولأجل هذه المقاصد كان قد اتخذ لحكومتنا مجلس نواب فى العهد السابق وبما أن مقاصد خديوينا المعظم جميعها خيرية ونياته سليمة فطلبا لحفظ بلادنا من بوائق الدهر تجاسرنا بعرض هذا راجين من المراحم الداورية صدور الأمر الكريم بتشكيل مجلس نواب لأمتنا المصرية يكون له ما لمجالس الأمم الأوربية المتمدنة من الحقوق الشرعية إزاء هيئة الحكومة وبذلك تكون الحضرة الفخيمة الخديوية قد خولتنا نعمة لا تعادلها نعمه وتصير حكومتها العادلة انموذجا شريفا برهن على حسن نتائج العدل والحرية أمام العالم وأننا على يقين من قبول التماسنا هذا وفقا لإرادة ولى النعم آدام الله جلاله .

---

(١) كان أهم هذه التعهدات نقل آلاى عرابى إلى رأس الوادى ، وآلاى عبدالعال حلمى إلى دمياط .

(٢) كان السلطان العثمانى لا يرى بعين الرضا منح الدستور لمصر دون الولايات الأخرى ، ولكن شريف باشا كان لايشاطر السلطان رأيه فى هذا الموضوع . أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن جـ ١ ص ١٢٢ .

صورة تعريب الكتاب الذى بعثه شريف باشا إلى وكلاء الدول أثر تشكيل وزارته

إلى حضرة القنصل الجنرال

أنكم لتعلمون الظروف والدواعى التي أوجبت على تحقيق الثقة التي تعطف الجناب العالى باعتقادها بى بقبول تشكيل الوزارة الجديدة ونفس هذه الدواعى هى التى حملت زملائى حضرات النظار على الامتثال إلى أمر الحضرة الخديوية مجيبين بقبول المناصب التي وجهت اليهم .

وبناء على ذلك أقدم لحضرتكم طى كتابى هذا صورة الديكريتو الخديوى المؤذن بتشكيل الوزارة وأنقل إليكم أن الحضرة الخديوية تكرمت بأن توجه مع رئاسة النظار ومنصب الداخلية القيام بمهام نظارة الخارجية ريثما يحضر حضرة صاحب السعادة مصطفى باشا فهمى .

وأملى وطيد بأنكم فى جميع المدة التى تتصل لها مخابراتى مع حضرتكم توا لاتتأخرون عن مساعدتى بطيبة نفس لحفظ العلائق الودادية المستمرة حتى الآن بين حكومتكم وحكومة الجناب العالى مما هو عضد ثمين له وسند للقطر المصرى وبعد هذا فرجائى أن تقبلوا أتيان اعتبارى الفائق لحضرتكم وكتب فى مصر ١٧ ستبمر سنة ١٨٨١-

ناظر الخارجية

شريف

صورة الكتاب الذى بعث به شريف باشا إلى المحافظين والمديرين فى القطر المصرى

تعطف الجناب العالى وعهد إلى بأن أشكل وزارة جديدة وأتولى رئاستها ووجه إلىَّ مع هذا المنصب نظارة الداخلية فأول أمر عنيت به حين قبلت هذه الخطة التي دعانى إليها كرم الحضرة الخديوية وطلب وجوه البلاد هو أنى صرحت بعزمى الأكيد علي مراعاة الاقتصاد بالحكمة فى جميع نفقات الدولة وعلى توطيد العدل والأمانة وتعميمها فى جميع الوظائف وعلى أحداث الإصلاحات التى أدت إليها الخبرة ودعت إلى إدخالها إرادة البلاد واحداثها فى عموم الإدارات على الوجه الموافق . ومن تلك الإصلاحات

تنظيم الأحكام القضائية وتحديد السلطة العمومية وتبيان اختصاصاتها ومزاياها ثم توسيع نطاق المعارف والأشغال العمومية والزراعة والتجارة ذلك هو حل الإصلاح الأساسى المقصود ويلوح لى أنه ذو أهمية عظيمة يجب الإسراع إلى قضائها ولذلك أدعوكم إلى بذل جميع ما فى الطاقة فى سبيل مساعدتى على إتمام ذلك بما لكم من السلطة المعنية حدودها بهمة ونشاط .

وحيث لم يصدر حتى الآن القانون القاطع الذي يحدد السلطة العمومية ويبين لكل منكم حقوقه وواجباته رأيت من الضرورى أن أذكركم هنا بأهم المزايا التى خولتموها فى الأحكام والإدارة فاحرصوا على الخدمة العمومية وإجراء موجباتها واسهروا على تأييد العدالة والمساواة على جباية الضرائب واحفظوا حقوق الأهالى وذودوا عن مصلحتهم مثل ما يجب أن تذودوا عن المشروعات العمومية دينية كانت أو خيرية وأتموا فروض الحفظ والضبط واعتصموا بالدراية لاتقاء ما يمكن حدوثه وراقبوا مصروفات الحكومة وسبل إنفاقها بحيث لا تذهب بما لا خير فيه تلك هى حدود السلطنة لإدارة الأحكام معينة إلا للسلطة الخديوية العظمى .

وعليكم أن تسووا بين الرعية إذا أخل بعضهم بعهد مع الآخرين فتنشأ عن ذلك خلاف وأن تحققوا إجراء ما يتعهد له كل منكم بصاحبه وتسهروا على مراقبة القوانين الشرعية المتعلقة بصلاتهم فيما بينهم وتفصلوا ما يحصل من الخلاف تلك هى الحدود المعينة للأحكام القضائية أى للقضاء فى الدعاوى الشخصية وللمجالس المدنية العادية . وبالجملة نقول أن الأمور التي يكون مرجعها إلى منفعة عمومية فلكم أنتم الحكم فيها وما المسائل المتعلقة بمصلحة الأفراد فهى من اختصاصات الحكومة القضائية .

وعليكم أن توجهوا فى المستقبل عناية خصوصية إلى فض المشاكل بمقتضى مبادئ الإدارة العمومية التى ذكرت لكم إياها بوجه الاجمال والتى ما حدتم عنها إلا وحسب ذلك منكم تعديا لما فرض لكم من الحدود ومخالفة لتعليماتى الرسمية ثم مع كونى تحاشيت إعطاءكم السلطة فى المزايا المخصصة بالحكومة القضائية فمن الواجب عليكم أن تتخذوا الوسائل الحسنة بحكمة ودراية من جميع الوجوه التى يحلها لكم القانون لتحفظوا شرف رعيتكم وأرواحهم وراحتهم فانه فى هذه المدة الأخيرة حدثت مخالفات كثيرة من شأنها ازعاج الراحة والأمنية ولم يعاقب المرتبكون بالقصاص الحق العادل الذى يكفهم عن ارتكاب الجنايات ويبين لهم أحد أحكام القانون العادل تدركهم

أيان كانوا فعليكم أنتم أن تبطلوا هذه الحالة وتقفوا بالمرصاد لمنع عودها ثانية موجهين لكل ارتكاب جناية العقاب القانونى وأن تؤيدوا الراحة والأمنية العمومية فإن ذلك أول ما يجب عليكم .

وبعد فإننى منذ استلمت نظارة الداخلية تبنيت لى على أسف أنه قد حصل فى مديرية الغربية وفى غيرها من الإدارات على اختلافها ضعف فى السلطة مع أن على حفظها مدار الأحكام وبه قيام الحكومة الواجب احترامها فمن المهم إذا وضع حد لهذه المخالفات المشئومة التى تفسد ببقائها جميع فروع الإدارة وأحسن وسيلة تضمن رعاية الاحترام الواجبة تأديته للحكومة وهي اختيار المأمورين الصادقين فى الخدمة فابذلوا عنايتكم فى أن يكون جميع شيوخ البلاد والذين تدعوهم إلى هذه الوظيفة إرادة مواطنيهم رجالا ذوى عفة تشهد لهم بها ثقة الأهالى وأن يكون لهم فى بلادهم نفوذ تام لا يقو على معارضته أحد أما بوجودهم فى حالة الثروة والغنى وأما لما لهم من المصالح الزراعية والتجارية .

وعليكم أن لا تتأخروا عن تقديم تقاريركم إلى مرجع السلطة العمومية الذى منه يصدر لكم الأوامر الإدارية وإليه يجب أن تبعثوا بجميع المسائل التي تستلفت أنظار العامة وأن يفرضوا عليها جميع المشاكل التى يلوح لكم أنها تستلزم تعليمات خصوصية حتى أصل بمساعدتكم وحرصكم بأمانة ودقة على ما بينته لكم من التعليمات إلى إجراء الإصلاح وإعادة النظام الإدارى طبقا للمقاصد الخديرية الخديوية

رئيس مجلس النظار وناظر الداخلية

شريف

«التصديق على قوانين الإصلاحات العسكرية»
«التى هى من ضمن طلبات يوم حادثة عابدين»(١)
«صورة التقرير المقدم من شريف باشا للخديوى»
«فى ٢٨ شوال سنة ١٢٩٨ و٢٢ سبتمبر سنة ١٨٨١»

قال : إن القومسيون العسكرى السابق تشكيله بمقتضى الأمر العالى الصادر بتاريخ

(١) قدم شريف باشا القوانين العسكرية التى كان قد أعدها القومسيون العسكرى قبل ذلك بعد أن رفعتها نظارة الجهادية إلى مجلس النظار لبحثها ، وقد صدَّق الخديو عليها .

٢٠ أبريل سنة ١٨٨١ لتنظيم القوانين العسكرية قدم لمجلس النظار بواسطة نظارة الجهادية والبحرية مشروعات قوانين عسكرية وبعد النظر فى هذه المشروعات بالمجلس قدم القوانين الآتى بيانها هى :

أولا : قانون الاجازات العسكرية البرية والبحرية

ثانيا : قانون تسوية حالة الضباط المستودعين .

ثالثا : قانون معاشات الجهادية البرية والبحرية .

رابعا : قانون القواعد الأساسية الذى يليه قانون الترقى .

خامسا : قانون الضمائم والامتيازات والإعانات العسكرية[١] .

فأتشرف بأن أرفع لسدتكم السنية صورة خمسة أوامر عالية عن هذه القوانين ملتمسا تشريفها بالقبول وانما لولى الأمر والنعم عبده الخاضع ومحسوبه المتواضع

رئيس مجلس النظار

شريف

(١) نشرت الوقائع المصرية هذه القوانين فى عددها رقم ١٢١٧ بتاريخ ٢٤ سبتمبر كما نشرها سليم النقاش فى كتابه مصر للمصريين جـ ٤ ابتداء من صفحة ١١٥

الفصل الثالث

قانون الأجازات العسكرية

نحن خديوى مصر

بعد الاطلاع على القانون المقدم بتاريخ ٢٦ رجب سنة ٩٨ من ناظر الجهادية والبحرية وموافقة رأى مجلس نظارنا نأمر بما هو آت .

(قانون الاجازات العسكرية)

(البرية والبحرية)

المادة الأولى : حكمدار كل ألاى أو أورطة مستقلة أو سرية مستقلة يجوز له أن يرخص بالاجازات لملتمسيها التابعين له متى سوغت ذلك أحوال الخدمة بحيث أن الاجازة المذكورة لاتزيد عن عشرة أيام فى الشهر الواحد ولا عن ثلاثين يوما فى السنة الواحدة للشخص الواحد .

المادة الثانية : ينبغى أن يتغير فى التقرير اليومى الذي يتحرر بالآلاى أو بالأورطة المستقلة أو بالسرية كل أجازة يتصرح بها وفى آخر كل شهر يعمل تقرير خصوصى عن ذلك ويرسل إلى نظارة الجهادية بالطريقة التدريجية بجيث يكون مثبتا فيه جميع الاجازات التى تصرح بها فى مدة الشهر .

المادة الثالثة : يجوز لأميراللواء أن يرخص لملتمسى الأجازة التابعين لقومندته بمدة لاتزيد عن خمسة عشر يوما فى ظرف كل ثلاثة أشهر وتبنى هذه الرخصة على حسب الطلب التدريجى .

المادة الرابعة : يجوز للفريق أن يرخص لملتمسى الاجازات التابعين لقومندته بمدة لاتزيد عن ثلاثين يوما فى السنة الواحدة حسب الطلب التدريجى .

المادة الخامسة : يجوز لحكمدار الجيش أن يرخص لملتسى الاجازات التابعين للجيش بمدة لاتزيد عن ستة أشهر فى السنة الواحدة حسب الالتماسات التدريجية ومن طرف المشار إليه يصير أخطار نظارة الجهادية بذلك تحريرا .

المادة السادسة : ناظر الجهادية يرخص بالاجازات لغاية سنة كاملة تحريرا على الالتماسات التى تتقدم له من حكمدار الجيش .

المادة السابعة : كل ضابط عسكرى تحصل على رخصة أجازة أو أجازات لا تزيد عن ثلاثين يوما فى السنة الواحدة لا يستقطع من استحقاقه شىء فى مدة أجازته فإن زادت عن شهر يستقطع منه نصف استحقاقه فى المدة التى تزيد عن الثلاثين يوما المقررة له فى السنة ومع ذلك فالضباط والصف ضباط والانباشية والعساكر الموجودين بالسودان وهرر وسواحل البحر الأحمر وما أشبه ومن يطلب أجازة خارج الحكومة المصرية يضم إلى مدة الاجازة التى له الحق فيها بالاستحقاق الكامل مدة خمسة عشر يوما بالماهية الكاملة أيضًا .

المادة الثامنة : الاجازات التى تعطى لمن يلتمس التوجه إلى الجهات الخارجية عن الحكومة المصرية لا تكون إلا من طرف الحضرة الفخيمة الخديوية بعد العرض عنها من طرف نظارة الجهادية .

المادة التاسعة : كل جهادى حصل له مرض أو جراحات أو كان فى حالة النقاهة وأعطيت فى حقه شهادة من اثنين أطباء من مستخدمى الحكومة يتصرح له بالمدة التي تحددها الأطباء لتبديل الهواء أوالمعالجة من طرف أرباب الحكم وفى هذه الحالة لا يستقطع من استحقاقه شىء ولو كان سبق استحصاله على أجازات تزيد عن ثلاثين يوما المقررة فى السنة والمدة المصرح بها له بلزم أن لا تزيد عن ستة شهور وإن زادت عن ذلك فعلى نظارة الجهادية أن تجرى الكشف عليه بمعرفة الأطباء ومن بعد التحقيق عن حالته تجرى اللازم فى حقه على حسب ما هو مدون بالقوانين العسكرية .

المادة العاشرة : كل جهادى لم يستحصل على أجازات قدرها ثلاثون يوما فى السنة يكون له الحق فى ضم النقص إلى الثلاثين يوما التى يستحقها فى السنة التالية وهكذا لغاية اثنى عشرة سنة فإن مضت مدة الاثنى عشرة سنة من غير طلب المدة التي يستحقها فيها باعتبار كل سنة شهر لا يكون له حق فى طلب أجازة زيادة عن سنة واحدة إنما من يستحصل على رخصته بالتوجه إلى خارج الحكومة أو من والى السودان يضم اليه خمسة عشر يوما على المدة التى يستقطع فيها شىء من استحقاقه .

المادة الحادية عشرة : إذا لم يوجد بالآلاى من الضباط العظام إلا ضابط واحد فلا يرخص له بالاجازة وعلى ذلك يعتبر الإجراء فى حق ضباط البلوكات وأما الصف ضباط والانباشية فلا يرخص لهم بالاجازات إلا بقدر الثلث فقط .

المادة الثانية عشرة : لايتصرح للأنفار فى الاجازات بزيادة عن عشرة فى المائة إلا فى فصل الزراعة والحصاد إذا سمحت مقتضيات الخدمة بذلك وتقدير هذه الزيادة يكون بمعرفة نظارة الجهادية .

المادة الثالثة عشرة : الأنفار المستجدة الذين لم يمكثوا فى الخدمة سنة كاملة لايرخص لهم بالاجازات إلا فى الأحوال الاضطرارية .

المادة الرابعة عشرة : حيث أن الاجازات تعتبر مكافئة لمن ينالها عن حسن سلوكه وعقابا تأديبيا لمن يحرم منها على سوء سلوكه فلا يترخص بها لمن كان متصفا برداءة الأخلاق التي تصدر من ديوان الجهادية .

المادة الخامسة عشرة : عملية دفاتر الاجازات وقيد التذاكر بها تكون بغاية الضبط والدقة تحت مسئولية رؤساء المحاسبة مع ملاحظة رؤساء الإدارات على مقتضى الاستمارة التي تصدر من ديوان الجهادية .

المادة السادسة عشرة : حكام البحرية وأمراؤها وضباطها وصف ضباطها وأنباشيتها وعساكرها يعلمون فيما بينهم بالاجازات على مقتضى هذا القانون كل له من الحقوق ما للرتب والوظائف المقابلة له فى الجيش البرى .

المادة السابعة عشرة : سريان مفعول أمرنا هذا يكون اعتبارا من ابتداء سنة ١٨٨١ .

المادة الثامنة عشرة : ناظر جهاديتنا وبحريتنا مأمور بإجراء وتنفيذ أمرنا هذا

صدر بسراى عابدين فى ٢٨ شوال ١٢٩٨ الموافقة ٢٢ سبتمبر ١٨٨١ محمد توفيق

بأمر الحضرة الفخيمة الخديوية . رئيس مجلس النظار ناظرالجهادية

شريف محمود سامى

تسوية حالة الضباط

«قانون المستودعين»

نحن خديوى مصر

حيث من الضرورى تسوية حالة الضباط المستودعين فبناء على ما دفعه الينا ناظر الجهادية والبحرية وموافقة لرأى مجلس نظارنا نأمر بما هو آت :

المادة الأولى : على ناظر الجهادية والبحرية أن يشكل قومسيونا عسكريا يكون من جملة أعضائه طبيبان من حكماء الجهادية ويقدم له كشفا عموميا بأسماء الضباط المستودعين بالجهادية والبحرية مبينا به منشأ كل ضابط إن كان من المدارس أو من تحت السلاح وتواريخ ميلادهم ودخولهم فى الخدمة العسكرية وترقيهم إلى كل رتبة من الرتب التي أحرزوها مع التوضيح عن سلوكهم وسفرياتهم الحربية وغيرها وتاريخ استيداعهم .

على هذا القومسيون أن يطلب جميع هؤلاء الضباط شيئا فشيئا ويجرى فرزهم وتقسيمهم إلى القسمين الآتى بيانهما :

القسم الأول

الضباط الذين فيهم اللياقة التامة لتأدية وظائف رتبهم .

القسم الثانى

الضباط غير اللائقين للخدمة وهم :

أولا الضباط الذين وصلوا إلى السن المحدود الذي لايمكن استخدامهم بعده حسب القانون .

ثانيا : الضباط ذوو الأمراض والعاهات المعضلة التى لا يرجى شفاؤها .

ثالثا : الضباط المثبوت قبح سلوكهم عادة من بعد أن يتم القومسيون أعماله علي هذه الوجه يقدم إلى ناظر الجهادية جدولا مستوفيا عن كل قسم على حدته بأنواعه نوعا نوعا .

المادة الثانية : ضباط القسم الأول اللائقون للخدمة يصير ابقائهم بقلم الاستيداع لاستخدامهم بالآلايات وغيرها عند اللزوم .

المادة الثلاثة : ناظر الجهادية يعين الضباط اللازمين للخدمات من هذا الجدول .

المادة الرابعة : ضباط النوع الأول والثانى من القسم الثانى تجرى إحالتهم على التقاعد بالروزنامجة لربط المعاش اللازم لهم بحسب قانون المعاشات .

المادة الخامسة : ضباط النوع الثالث يجرى فى حقهم ما هو مدون بقانون أحوال الضباط بالمادة الحادية عشرة .

المادة السادسة : جميع الأحكام المغايرة لنص أمرنا هذا تكون ملغاة لا عمل لها .

المادة السابعة : ناظر جهاديتنا وبحريتنا مأمور بإجراء وتنفيذ أمرنا هذا .

صدر بسراى عابدين فى ٢٨ شوال سنة ١٢٩٨و ٢٢ سبتمبر ١٨٨١ محمد توفيق

بأمر الحضرة الخديوية . رئيس مجلس النظار ناظر الجهادية

شريف محود سامى

«قانون معاشات الجهادية البرية والبحرية»

(وفروعها)

نحن خديو ى مصر

بعد الاطلاع على أمرنا الصادر بتاريخ ٢٠ أبريل سنة ١٨٨١ عن تشكيل قومسيون عسكرى لتنظيم القوانين العسكرية وبناء على ما رفعه إلينا ناظر جهادية وبحرية حكومتنا وموافقة رأى مجلس نظارنا نأمر بما هو آت :

المادة الأولى : قد صار التصديق والاقرار على قانون معاشات الجهادية البرية والبحرية المحتوى على ٣١ بندا ومرفوق بأمرنا هذا .

المادة الثانية : على كل من ناظر داخليتنا وناظر جهادية وبحرية حكومتنا وناظر المالية تنفيذ أمرنا هذا كل فى ما يخصه ويتعلق به .

صدر بسراى عابدين فى ٢٨ شوال سنة ١٢٩٨ موافق ٢٢ سبتمبر ١٨٨١ محمد توفيق

بأمر الحضرة الفخيمة الخديوية . رئيس مجلس النظار ناظر الجهادية

شريف محمود سامى

قانون الضمائم والامتيازات والإعانة العسكرية[١]

نحن خديوى مصر

بعد الاطلاع على أمرنا الصادر بتاريخ ٢٠ أبريل سنة ١٨٨١ عن تشكيل قومسيون عسكرى لتنظيم القوانين العسكرية وبناء علي ما رفعه الينا ناظر جهاديتنا وبحرية حكومتنا وموافقة رأى مجلس نظارنا نأمر بما هو آت :

المادة الأولى : قد صار التصديق والاقرار على قانون الضمائم والامتيازات والإعانات العسكرية والمحتوى على ثلاثين مادة ومرفوق بأمرنا هذا

المادة الثانية : على كل من ناظر داخليتنا وناظر ماليتنا وناظر الأشغال العمومية وناظر جهادية وبحرية حكومتنا تنفيذ أمرنا هذا كل منهم فيما يخصه ويتعلق به ،

صدر بسراى عابدين فى ٢٨ شوال سنة ١٢٩٨ و٢٢ سبتمبر ١٨٨١ محمد توفيق

بأمر الحضر الفخيمة الخديوية . رئيس مجلس النظار ناظر الجهادية

شريف محمود سامى

(١) لاشك أن التصديق على هذه القوانين بعد نجاحا كبيرا للعرابيين خاصة وأن الخديو ماطل كثيرا فى التصديق عليها .

الفصل الرابع
«فى الوفد العثمانى»

فى ٣ أكتوبر سنة ١٨٨١ ورد تلغراف من الآستانة ينبئ أن جلالة السلطان عند عزمه على إرسال وفد إلى القطر المصرى بدون أن يشاور الوزراء فعين لذلك على نظامى باشا[١] معتمد أول وعلى فؤاد بك معتمدا[٢] ثانيا وأحمد راتب[٣] وصفر أفندى وهما من ياوران الحضرة السلطانية وأنهم سافروا جميعا فى ٢ أكتوبر قاصدين الاسكندرية فوقع ذلك موقع الاستغراب عند جميع الدول الأوربية لما أنه صدر عن غير مخابرتها فيه ولم تسبقه مقدمات ولا مخابرات معها وقد توجه قنصل فرنسا الجنرال وقنصل إنكلترا السير مالت إلى الخديوى وأخبراه أنهما لايعلمان شيئا عن أسباب قدوم الوفد العثمانى[٤] والدَّالة أن الوفد المذكور لايمكنه أن يبعث بشىء من حقوقه أو اختصاصاته[٥] .

وفى يوم الخميس الموافق ١٣ ذى القعدة سنة ١٢٩٨[٦] وصل الوابور الهمايونى المسمى (طلعت) إلى مينا اسكندرية فى منتصف الساعة السادسة حاملا حضرة صاحب الدولة على نظامى باشا ياور الحضرة الشاهانية وحضرة صاحب العطوفة على فؤاد بك من أعضاء شورى الدولة فاطلقت مدافع السلام عند وصوله من وابور محمد على ومعه طابيه رأس التين وأديت أيضًا رسوم التحية والتعظيم من بقية المراكب المصرية الراسية فى الميناء وتوجه ذو الفقار باشا تشريفاتى خديوى ومعه المحافظ ومأمور الضبطية وفريق آلايات اسكندرية ووكيل البحرية إلى وابور (طلعت) ليبلغوا حضرات القادمين السلام الخديوى وبعد ذلك صعدوا إلى البر وتوجهوا إلى سراى رأس التين وكان

---

(١) حول التفاصيل انظر عبدالمنعم الجميعى : موقف الدولة العثمانية من الثورة العرابية بحث منشور فى العدد ٢٦ من المجلة التاريخية المصرية وانظر أيضًا سليم النقاش مصر للمصريين جـ ٤ ص ١٤٧ .

(٢) من أعضاء مجلس شورى الدولة . الوقائع المصرية : العدد ١٢٢٩ فى ٨ أكتوبر ١٨٨١ .

(٣) ذكر النقاش أن راضى باشا وليس أحمد راتب باشا كان أحد أعضاء الوفد . انظر مصر للمصريين جـ ٤ ص ١٤٥ .

(٤) ذكر الرافعى أنه لم يسبق تأليف هذا الوفد مخابرة بين الآستانة والقاهرة حتى لا يُعرف المقصد من إيفاده بينما تذكر الوثائق التركية أن الخديو كان يعلم عن طريق مندوبه فى الآستانة بتشكيل الوفد والمهمة المكلف بها ، انظر الرافعى : الثورة العرابية ص ١٦٥ ، ومحافظ الأبحاث محفظة ١١٦ برقية إلى الخديو بتاريخ ٣ أكتوبر ١٨٨١ .

(٥) من الواضح أن السلطان عبدالحميد وجد فى الثورة العرابية فرصة للانتقاص من مزايا الاستقلال الداخلى الذي حصلت عليه مصر . التفاصيل انظر : بحثنا سابق الذكر .

(٦) العاشر من أكتوبر ١٨٨١ .

معه فى معية دولتلو على نظامى باشا وعطوفتلو فؤاد بك المشار إليهما كل من حضرات قدرى بك وصفر أفندى وسيف الله أفندى من الياوران الشاهانية .

وبعد أن أخذوا راحتهم فى سراى رأس التين هيئت لركوبهم عربات من السراى فركبوها إلى السكة الحديد وشيعهم إلى المحطة حضرات المأمورين السابقين وكان فى انتظارهم قطار مخصوص فركبوه فى منتصف الساعة الرابعة بعد الظهر فوصلوا القاهرة فى الساعة الثامنة بعد الظهر وكان على رصيف المحطة سعادة طلعت باشا كاتب الديوان الخديوى وجملة من المأمورين فاستقبلوهم بما يليق لهم من الاحترام والاجلال وبلغهم سعادة طلعت باشا سلام الخديوى ثم ركبوا على عربات خصصت لركوبهم وصاروا إلى قصر النزهة بجهة شبرا وكان قد هيئ هذا القصر لنزولهم مدة إقامتهم وفى صبيحة يوم الجمعة فى الساعة الرابعة من النهار ركبوا متوجهين إلى سراى الاسماعيلية لزيارة الجناب الخديوى فقوبلوا عند الوصول بغاية التعظيم حسب ما يليق بشأنهم وكان على سلم السلاملك سعادة طلعت باشا وسعادة خيرى باشا رئيس الديوان الخديوى وحضرات التشريفاتجية وياوران الحضرة الخديوية فاستقبلوهم وصاحبوهم إلى أن وصلوا لدى الجناب العالى فحياهم وأكرم لقياهم وبعد تأدية رسوم الاستقبال أبلغوا مسامع الجناب الخديوى تسليمات الحضرة السلطانية وأعربوا عما لها من كمال الالتفات وتمام المسرة وغاية الرضا بما توجهت إليهم همم الحضرة الخديوية من تحسين الأحوال وحفظ الأمنية وأن حضور هذا الوفد إنما هو عنوان على ما للذات الملوكية من الاعتماد وشدة الوثوق بحضرة الخديوى المعظم والمقصد الأصلى منه هو تأييد نفوذه وتعزيز موقعه وتثبيت مركزه .

فعند ذلك نطق بآيات الخشوع والخضوع وادى من موجبات الشكر وفروض الحمد ما يليق بالذات الشاهانية على حسن عنايتها به ولطف رعايتها له وابتهل إلى الله تعالى بدوام بقاء الحضرة السلطانية وتخليد ملكها وتأييد سلطانها ونفوذ شوكتها وتمكين قوتها وبعد ذلك قاموا للانصراف فشيعهم إلى سلم السلاملك حضرات من تقدم ذكرهم وساروا قاصرين قصر النزهة[1] وفى منتصف الساعة العاشرة ركب الخديوى الأفخم عربته وتوجه إلى قصر النزهة ليرد لهم الزيارة ثم عاد إلى سراى الاسماعيلية) .

(١) نقل عرابى هذا الموضوع من سليم النقاش : مصر للمصريين جـ ٤ ص ١٤٦ وإن كان قد اختصر توجه الخديو إلى قصر النزهه ليرد الزيارة للوفد الشاهانى .

(زيارة على نظامى باشا للآلاى الثانى بقصر النيل)

ذهب على نظامى باشا المندوب السلطانى لزيارة الآلاى الثانى الكائن بقصر النيل فلما وصل إليه استقبله حكمدار الآلاى طلبه عصمت بك بعساكره حاملى السلاح وبعد أداء التعظيم اللازم دخل ديوان الجهادية مع محمود باشا سامى ناظر الجهادية وطلبه بك عصمت الميرالاى وبعد ذلك قال مخاطبا طلبه بك المذكور أخبر حضرات الضباط الكرام أنى عسكرى دخلت العسكرية وتربيت فيها إلى أن نلت الرتب السامية فقد كنت قائد جيش عظيم ثم تفضل عليَّ مولانا وسيدنا السلطان الأعظم بترقيتى إلى وظيفة سر ياورانه بمعنى أنى نائب عن مقامه السامى فى تنفيذ أحكامه العالية فإنكم تعلمون أن الجند حامية الملك وعون الخليفة على تنفيذ أوامره وقد قضيت فى العسكرية اثنين وأربعين عاما وهذا هو الشرف الذى أعتز به فإنه لاشرف للإنسان إلا خدمة الملة بنفسه وروحه ، وبصفة كونى سر ياورا شاهانيا أخبر حضراتكم أن مصر قلب الدولة العلية وهى بين أعين مولانا وسلطاننا المعظم نخشى عليها ما نخشاه على أنفسنا وديارنا فإنها من الأراضى السلطانية والجناب الخديوى العالى هو نائب السلطان فالناظر إليه ناظر للسلطان(١) أ . هـ .

فأجابه طلبه بك عصمت بقوله :

أقدم لدولة السر ياور الأعظم احتراما يليق بمقامه السامى وأعرض على مسامعه أن الجيش المصرى الشاهانى يعترف لمولانا وإمامنا سلطان الملة الإسلامية بالسلطة والسيادة على مصر وأنى بالأصالة عن نفسى وبالنيابة عن أخوانى الأمراء وأخوتى العساكر المصرية أقدم لمولانا السلطان الأعظم خضوعنا واعترافنا بسيادة جلالته كما أنى أعترف مع جميع إخوانى بحفظ ناموس مولانا الخديوى وامتيازاته السلطانية ونخضع له خضوع الأبناء لآبائهم ونقر بسيادته علينا ونيابته عن المقام الشاهانى وليس بيننا وبين مقامه السامى ما يوجب اضطرابًا أو يحدث قلقا أو يحرك ذكرا فى السياسة وغيرها وأنى أقدم لدولتكم العلية هذا الخطاب وأنا معتقد بأنى أخاطب وكيل الحضرة السلطانية وأنا نشكر عنايتها وسعيها واجتهادها فى رفع أفكار السياسيين عنا بما الفناه من رحمتها وحنوها ورأفتها بنا . أ . هـ .

(١) يؤكد ذلك أن نظامى باشا كان ينادى بتأييد سلطة الخديوى .

(فقال له على نظامى باشا)

كذا تكون أمراء الجيوش ، وأنى قد سررت بما علمته من حسن نياتكم وطهارة بواطنكم وحبكم للجناب الخديوى السامى وقد تأكد عندى أن تظاهركم العسكرى لم يكن لأضرار ولا إفساد[1] .

فقال طلبه بك : سيدى :

إن تظاهرنا كان لحفظ البلاد ووقاية شرف أميرنا ومولانا الخديوى ومع النوازل التى رأيناه قد أحاطت بأوطاننا فإننا رأينا رئيس النظار السابق ببذل جهده فى تقليل الجند وتبديده فعلمنا أنه يريد بالبلاد شرا إذ لا يخفى على فطنه دولتكم أن الملك لا يحفظ إلا بحامية الجند والجند إن لم يكن كافيا لحفظ الحدود ورد العدو كان كعدمه وبلادنا مع كثرة الأجانب فيها واحتياجها لحفظ الأمن ومراقبة الأعداء لا يقوم بحفظها إلا قوة عظيمة من الجند وقد عارضنا فى تقليل القوة العسكرية فاستبد علينا رئيس النظار وأبى إلا تنفيذ أغراضه فضلا عن أننا رأيناه يمشى فى غير طريق الوطنية ولا يفعل إلا ما يشاء وهذا مما يضر بالوطن وصالح الدولة العلية ويمس شرف مولانا الخديوى[2] .

وقد كررنا طلب حقوقنا وحقوق الأمة فلم نجد غير أذن صماء وعين عمياء فاضطرنا الخوف على بلادنا وأميرنا للقيام بالجند ووقوفنا فى ساحة عابدين وقدمنا طلبنا للجناب الخديوى بواسطة أخينا الأكبر ونائبنا جميعا (أحمد بك عرابى) فتفضل علينا بالإجابة وسلم الرآسة العظمى لصاحب الدولة والهمة العلية دولتلو محمد شريف باشا وهو خير كفئ لذلك ونحن الآن راضون عن الهيئة الحاضرة معترفون بسيادة مولانا السلطان الأعظم خاضعون لأميرنا الخديوى ولم يبق عندنا شىء سوى خدمة الوطن العزيز بحياتنا .

وكما أن الدولة العلية ترى مصر قلب الدولة فكذلك نحن نرى الدولة محل سطوتنا ومركز آمالنا ودار الخلافة الإسلامية وأننا نرجو أن تجتمع كلمة المسلمين فى سائر الأقطار وتتحد قلوب المؤمنين لنكون يدا واحدة فى وقاية دولتنا من جميع النوازل أعاذها

(١) بالرجوع إلى سليم النقاش يتضح أن عرابى استعان به فى كتابة هذا الموضوع استعانة كاملة . انظر جـ ٤ ص ١٤٧ - ١٤٨ .

(٢) هذا يعنى أن طلبه عصمت أوضح لنظامى باشا اعتراف العرابيين بسيادة السلطان وخضوعهم للخديو . وللمزيد من التفاصيل انظر ، المفيد : العدد ٣ من السنة الأولى فى ١٩ أكتوبر ١٨٨١ .

الله منها ولا نشك فى أن اخواننا المسلمين يجدُّون فى بث الاتحاد بينهم وجمع الكلمة على تأييد ملكنا وسلطاننا المعظم خلد الله سلطانه . أ . هـ .

فوقف عند ذلك نظامى باشا وصافح طلبة ومن معه من الضباط وأثنى عليهم ثناء جميلاً ثم جلس مع ناظر الجهادية محمود سامى باشا نحو نصف ساعة وذهب وبعد ذلك زار شيخ الجامع الأزهر ونقيب الأشراف والشيخ عليش شيخ السادة المالكية والكل يشكر ويتباهى بما فعلته الجهادية وما وصلت إليه الحالة ويثنى على الجند ثناء عاطرا .

وأقام رجال الوفد فى مصر بضعة عشر يوما أديت لهم المآدب في خلالها وكان القوم مرحبين بهم مأهلين ثم أكد لهم الخديوى بأن الجيش علي طاعته وليس فى مصر ما يوجب الاضطراب فعادوا إلى الآستانة مقتنعين بما رأوه فى ١٨ أكتوبر سنة ١٨٨١ من طريق الاسكندرية وسافروا منها فى صباح اليوم التالى على البارجة (طلعت) وقد أطلقت المدافع أيذانا بسفرهم وإجلالا(١) .

---

(١) انظر سليم النقاش جـ ٤ ص ١٤٨ تجد أن ما كتبه عرابى يطابق تماما ما كتبه النقاش .

الفصل الخامس

فى سفر الآلاى السودانى إلى دمياط[١]

وسفرى بالآلاى الرابع إلى رأس الوادى

فى ٣ أكتوبر سنة ١٨٨١ علم من التلغراف الوارد من الآستانة العلية قيام الوفد الشاهانى لتحقيق التمرد العسكرى الذى أشاعته دول أوربا ليجعلوه سببا لتداخلهم فى افساد ما تم من الإصلاح فى القطر المصرى فهاجت الأفكار واضطربت خواطر رجال الاستبداد وأوجس الخديوى من جراء ذلك شرا فاتفق مع الوزارة الجديدة على أن لا يسمح لرجال الوفد المذكور بمقابلتنا وأن يعترف الخديو بأن لاتمرد ولا عصيان فى الجيش كما هو الواقع وأن الجيش على طاعته ولا موجب لهذا الاضطراب ولذلك يلزم ارسال الآلاى السودانى إلى دمياط والآلاى الرابع حكمداريتى إلى رأس الوادى[٢] ولما أخبرنا ناظر الجهادية محمود سامى باشا بما تم عليه الاتفاق وافقنا على ذلك مبدئيا اطمئنانا للخواطر وتسكينا للقلوب ولكن على شرط صدور الأمر الخديو بانتخاب النواب قبل سفرنا ثم نبهنا على عبدالعال بك بالتأهب للسفر إلى دمياط مستصحبا معه موسيقى الكنجى بيادة فامتثل .

كيفية سفر الآلايين المذكورين

سافر عبدالعال بك حلمى بالآلاى السودانى إلى محطة السكة الحديدية مارا فى وسط المدينة وكان قد سبقه اليها معظم ضباط العسكرية وضباط المستحفظين والبوليس للقيام بواجب الوداع وكان عدد الحضور غير قابل العد والإحصاء .

---

(١) خرج عبدالعال حلمى بالآلاى السودانى إلى دمياط فى موكب شعبى كبير ، وكان فى وداعه عرابى والبارودى والنديم وجمع كبير من الأهالى . للتفاصيل انظر : التنكيت والتبكيت : العدد ١٧ فى ٩ أكتوبر ١٨٨١ ص ٢٧٥ تحت عنوان المحاسن التوفيقية أو تاريخ مصر الفتاة أو زفاف الحرية في مصر .

(٢) الحقيقة أن شريف باشا هو الذى اشترط ذلك حتي يتولى النظارة ، وأن ذلك حدث قبل وصول الوفد العثمانى ومما يؤكد ذلك أن الأوامر صدرت إلى عبدالعال حلمى فى ٢٥ سبتمبر للتوجه إلى دمياط وأن عبدالعال حلمى سافر بقواته فى الأول من اكتوبر بينما وصل الوفد العثمانى إلى مصر فى السادس من أكتوبر ١٨٨١ . انظر محافظ الثورة العرابية ، محفظة رقم ٢٠ دوسيه ١٧٨ شهادة شريف باشا رئيس النظار أمام لجنة التحقيق فى الحوادث العرابية .

ولما أن وصل الآلاى المذكور إلى المحطة أخذ عنانى بك من أعيان القاهرة بنثر الورود والرياحين على رؤوس العساكر وقد سقى الناس شرابا سكريا فى ذلك اليوم اكراما للجيش المنقذ للبلاد من هاوية الاستبداد وكنت حينذاك مع ناظر الجهادية محمود باشا سامى فى جملة المودعين .

وتلا كل من محررى جريدتى الطائف والمفيد السيد عبدالله نديم والسيد حسن الشمسى خطابا تضمن المدح والثناء علينا وعلى الهيئة العسكرية لما قمنا به من قتل الظلم والاستبداد وإحياء روح العدل والحرية ونشر علم الاخاء والمساواة والاتحاد فأجبت بشكر الخطيبين المذكورين وأوعزت إلى العموم بالاستمساك بعروة الاتحاد والمحافظة على شرف البلاد .

فقام عبدالعال بك حلمى وألقى خطابا وجيزا قال فيه :

أيها الإخوان .

إنا نودعكم والقلوب معكم وكلمة الوطنية تجمعنا فأجعلوا حبل المواصلة بيننا ممدودا وثقوا بعزمكم ولا تطيعوا الوشاة فيما يفترونه علينا كما أننا لا نسمع من واش كلاما واعلموا أننا فى تيار أفكار إن لم نحفظ أنفسنا فيه بالاتحاد وإلا هلكنا وكلنا يعلم حسن طوية مولانا الخديو وطهارة بواطن رجاله الفخام فنحن نخدم أفكارهم بأرواحنا ونقضى العمر فى طاعتهم ماداموا على الحق والله الحفيظ علينا وعليكم وهو على كل شىء قدير . أ . هـ .

وقال السيد عبدالله نديم

حماة البلاد وفرسانها

من قرأ التواريخ وعلم ما توالى على مصر من الحوادث والنوازل عرف مقدار ما وصلتم إليه من الشرف وما كتب لكم فى صفحات التاريخ من الحسنات فقد ارتقيتم ذروة ما سبقكم اليها سابق ولا يلحقكم فى إدراكها لا حق إلا وهى حماية البلاد وحفظ العباد وكف يد الاستبداد عنهما فلكم الذكر الجميل والمجد المخلد يباهى بكم الحاضرين أهلنا ويفاخر بأثركم الآتى من أبناءنا فقد حيى الوطن حياة طيبة بعد أن بلغت الروح التراقى فإن الأمة جسد والجند روحه ولا حياة للجسم بلا روح ، وهذا وطنكم العزيز

أصبح يناديكم ويناجيكم ويقول :

اليكم يرد الأمر وهو عظيم فأنى بكم طول الزمان رخيم
إذا لم تكونوا للخطوب وللردى فمن أين يأتى للديار نعيم
وإن الفتى إن لم ينازل زمانه تأخر عنه صاحب وحميم
فردوا عنان الخيل نحو مخيم تقلبه بين البيوت نسيم
وشدوا له الأطراف من كل وجهة فمشدود أطراف الجهات قويم
أما لم تكن سيفا فكن أرض وطأة فليس لمغلول اليدين حريم
وإن لم تكن للعائدين حماية فأنت ومخضوب البنان قسيم

ولقد ذكرت باتحادكم وحسن تعاهدكم ما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وأصحابه وسلم عند تغيب سيدنا عثمان فى أهل مكة من مبايعته أهل الشجرة على حفظه وصيانته صلى الله عليه وسلم فصاروا يعنونون بالعشرة المبشرين بالجنة وأنتم قد تعاهدتم على حفظ الأوطان وبقاء سطوة مولانا الخديو وتأييد ملكه وتبايعتم على الدفاع ووقاية أهليكم من كل ما يذهب بالثروة أو يضعف القوة أو يخدش الشرف فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم .

ثم قال :

هذا أخوكم الحر يودعكم ويسير بإخوانكم إلى دمياط فاجعلوا عروة الود وثيقة لا تحلوا حبل الاتحاد الذى جاهدتم الأنفس فى أحكامه فقد زالت موانعنا التى كانت تجر إلى الفساد والانس دار رحيقه بين الجيوش أولى الرشاد ولا تعمر الدنيا إذا لم تترك الخلق العناد فالأرض تنبت زرعها لحياتنا بالاتحاد .

ومن محاسنكم التى تفخرون بها ويعرف لكم بها الفضل طاعتكم لأوامر الحكومة وامتثالكم لإشارتها وربط قلوبكم بمحبة مولانا الخديو ورجاله الكرام خصوصا هذا الرئيس الرؤوف القائم بخدمة الأمة وبلادها .

ثم ختم خطابه بقوله :

وأحسن ما يؤرخ به اسم الجهادى عند النوازل أن يقال (مات شهيد الأوطان) فنادى الجميع «رضينا بالموت فى حفظ الأوطان»

واستمرت مظاهر التوديع والتشييع تتوالى بالاحتفال إلي أن تحرك القطار وسار قاصدا دمياط فلما وصل إليها هرع أهلها إلى استقبال الآلاى المذكور بالاحتفال التام فألقى السيد عبدالله نديم خطابا حماسيا مدح فيه الجيش ورؤسائه وقال أنهم هم الذين أنقذوا البلاد من جور الاستبداد ثم ذهب الآلاى إلى مركزه وأقام فيه .

وكان إسماعيل بك صال أوغلى حكمدار طوبجية سواحل دمياط وإسماعيل باشا زهدى محافظها شرعا فى دس الدسائس ونصب المكائد بين أهل المدينة فصار احالتهما على المعاشات لكبر سنهما واتقاء شرهما .

كيفية سفر الآلاى الرابع حكمداريتى إلى رأس الوادى(١)

وفى ٨ أكتوبر سنة ١٨٨١ تأهبت للسفر إلى رأس الوادى فمررت بالآلاى المذكور فى وسط المدينة المحروسة من باب النصر والموسيقى العسكرية تعزف فى مقدمة الآلاى على حسب العادة إلي أن بلغنا مسجد سيدنا وولى نعمتنا الإمام الحسين فوقف الآلاى مقابلا للمسجد تعظيما وإجلالا لسبط رسول الله عليه السلام ثم دخلت إلى المقام الحسينى مع بعض الضباط وأمرنا بيرق الآلاى على الضريح الشريف وسألنا الله جل شأنه أن يوفقنا لما فيه خير البلاد ونفع العباد ، ثم خرجنا وسرنا بالآلاى على الهيئة السالف ذكرها وكانت الشوارع ممتلئة بالمودعين والمتفرجين إلي أن بلغنا محطة السكة الحديدية وكان قد احتشد اليها جميع ضباط الجيش المصرى ورؤسائه وكثير من الذوات والتجار وعامة الناس ، وبالجملة فإن هذا الاحتفال كان فى ذلك اليوم مما لم يسبق له مثيل فى مصر فقمت فى الحاضرين خطيبا قبل سفرنا وقلت كما يأتى :

سادتى وإخوانى :

بكم ولكم قمنا وطلبنا حرية البلاد وقطعنا غرس الاستبداد ولا ننثنى عن عزمنا حتى تحيى البلاد وأهلها وما قصدنا بسعينا إفسادا ولا تدميرا ولكن لما رأينا أننا بتنا فى اذلال واستعباد ولا يتمتع فى بلادنا إلا الغرباء حركتنا الغيرة الوطنية والحمية العربية إلى حفظ البلاد وتحريرها والمطالبة بحقوق الأمة وقد ساعدتنا العناية الإلهية ومنحنا مولانا الخديو ما طلبناه من سقوط وزارة المستبد علينا السائر بنا فى غيرطريق الوطنية وتمتعنا بمجلس الشورى لتنظر الأمة فى شؤونها وتعرف حقوقها كباقى الأمم المتمدنة فى

---

(١) للتفاصيل انظر التنكيت والتبكيت : المقال السابق ص ٢٧٥ .

العالم ، ومن قرأ التواريخ من يعلم أن الدول الأوربية ما تحصلت على الحرية إلا بالتهور وإراقة الدماء وهتك الأعراض وتدمير البلاد ونحن اكتسبناها فى ساعة واحدة من غير أن نريق قطرة من دم أو نخيف قلبا أونضيع حقا أو نخدش شرفا وما أوصلنا إلى هذه الدرجة القصوى إلا الاتحاد والتضافر على حفظ شرف البلاد فالان ننادى بصوت واحد «يعيش الخديو واهب الحرية فليعش الجيش المصرى طالب الحرية فلتعش الحرية فى مصر خالدة مؤيدة» .

نحن الآن فى نعمة جليلة وعزة جميلة وقد فتحنا باب الحرية فى الشرق ليقتدى بنا من يطلبها من إخواننا الشرقيين على شرط أن يلزم الهدوءو السكينة ويجانب حدوث ما يكدر صفو الراحة كما أننا القينا مقاليدنا إلى وزرائنا الكرام ورئيسهم الشهم الهمام شريف النفس عظيم القدر وبين أيديهم عقبات ومصاعب فلا نزيدهم ارتباكا بتخاذلنا بل نلزم وحدة الاتحاد ونحافظ على البلاد ونسير معهم فى طريق الاصلاح اينما ساروا وانا قائمون إلى رأس الوادى امتثالا لأمر رئيسنا الوطنى الحر القائم بخدمة الوطن وأهله سعادة محمود باشا سامى ناظر جهاديتنا ليعلم الجميع أن قيامنا كان لطلب الحقوق لا للعقوق وأن الطمأنينة عادت كما كانت وعدنا إلى ما نشأنا عليه من طاعة مولانا الخديوى وخضوعنا له ولوزرائه الفخام فلا تأخذكم الأراجيف وإشاعات أعداء الوطن وثقوا بسعى أميرنا ورجاله .

وأخص أخوانى فى الجهادية بحفظ وحدة الاتحاد وعدم الاصفاء إلى الوشاة والحساد فإنكم تعلمون أننا جهادنا فى هذا الأمر أعواما طوالا حتى ربطنا القلوب والفنا النفوس وبيننا من الأعداء من يسعى فى تفريق كلمتنا وإضرام نار الفتنة بيننا فاردعوهم بلسان التقريع واحفظوا لنا ما عاهدناكم عليه فالبلاد محتاجة الينا وأمامنا عقبات يجب أن نقطعها بالحزم والثبات وإلا ضاعت مبادئنا ووقعنا فى شرك الاستبداد بعد التخلص منه .

تعلمون أنكم كما قمتم وأنقذتم أمراءكم الثلاثة بل إخوانكم من السجن بل من القتل هكذا قمنا لكم وبكم فنقذنا الوطن من الاستبداد ورفعناه إلى عرش الحرية

وما الفخر بالعظم الرميم وإنما فخار الذى يبغى الفخار بنفسه

ونحن نفتخر بالأبناء فقد ختم لنا الآباء الفتوح ونحن حفظناها فاجعلوا عروة الاتحاد بينكم وثيقة وأنى سائر بإخوانكم إلى رأس الوادى فاستودعكم الله جميعا وأقبل أخى على بك فهمى بالنيابة عن الجيش كله وأخى محمد أفندى عبيد بالنيابة عن جميع المودعين من أمتنا الشريفة المحبوبة . أ . هـ .

فقام السيد عبدالله نديم وكان قد عاد من دمياط فخطب فى الحاضرين بمعنى ما خطبت فيهم[(١)] وفى خلال ذلك كان مصطفى بك عنانى وبعض الأهالى ينثرون الزهور والرياحين على رؤوس العساكر ويقدمون لهم الحلواء ويسقون الناس شراباً سكرياً لذيذاً .

ولما قرب وقت مسير القطار صحت مودعا جميع المشيعين ثم سار بنا القطار قاصدا مدينة الزقازيق بصحبتنا السيد عبدالله نديم[(٢)] .

وكنا فى أثناء المسير كلما وقفنا فى محطة يستقبلنا الأهالى بالفرح والسرور ومزيد الاحتفاء والاجلال فيخطب السيد عبدالله نديم فيهم بمثل ما سلف ذكره واستمرت مظاهر الاحتفالات على هذا المنوال إلى أن دخل القطار محطة الزقازيق مركز مديرية الشرقية ، فاستقبلنا فيها جمهور الأهالى والتجار يتقدمهم أمين بك الشمسى وهتفوا لنا وللجيش بالدعاء وعلى وجوههم علامة الفرح والسرور ولما وقف القطار نثروا على العساكر الورد والأزهار العطرية وسقوهم الأشربة السكرية .

ثم خرجت من القطار وسلمت على جموع المستقبلين والقيت عليهم الخطاب الآتى :

سادتى وإخوانى :

أنا أخوكم فى الوطنية وأسمى أحمد عرابى ولدت فى بلدة «هرية رزنة» من بلاد الشرقية هذه فمن عرفنى منكم فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فقد عرفته بنفسى وها أنا ذا واقف فى أرض نشأتى بين أيدى الأهل والخلان وقد بلغكم ما تطلبناه من قطع عرق الاستبداد وتحرير البلاد وأهلها وبعناية الله سبحانه منحنا مولانا الخديو هذه الأمنية فنحن لم نخرج من العاصمة عصيانا ولا تظاهرا بعدوان ، وإنما سرت بالجيش ووقفت بين يدى الخديوى وقفة الطالب الراجى كرم مولاه فلا تعولوا على الأراجيف وإشاعات أهل الفساد ، وأعلموا أن البلاد محتاجة إلى الخدمة بالقوة والفكر والعمل أما القوة فنحن رجالها ولاننثنى عن عزمنا وفى الجسم نفس وأما الفكر فهو منوط بأميرنا الأعظم ووزرائه

---

(١) حول خطبة عبدالله نديم والتى أشار فيها إلى الأطماع الخارجية المتربصة بالوطن ، وضرورة التمسك بالحكمة واجتماع الكلمة لمواجهتها . انظر التنكيت والتبكيت : المقال السابق ص ٢٨١ - ٢٨٢ .

(٢) رافق النديم قائد الثورة فى سفره إلى رأس الوادى ، وكان يخطب فى الأهالى الذين يجتمعون عند كل محطة مستخدما النكت الممزوجة بالتهكم والسخرية من أوضاع المجتمع ، كما كان يستخدم الزجل والشعر وبعض الآيات القرآنية ، واستعمل العامية فى بعض الأحيان حتي يفهمه كافة أفراد الشعب ، انظر كتابنا عبدالله النديم ودوره فى الحركة السياسية والاجتماعية ص ٨٠ .

الكرام وهم لا يهنأ لهم عيش إلا إذا أطاب لنا ولايدركون الراحة إلا بأمننا فهم يسهرون الليل ويقضون النهار فى سلوك السبل المؤدية إلى حفظ الأمة وسلامتها من العوارض ، وأما العمل فهو منوط بكم فإن القوة والفكر يعطلان بفقد ثروة تربتنا الطيبة المباركة ، وقد طلبنا لكم مجلس الشورى لتكون الأمور منوطة بأهلها والحقوق محفوظة لذويها وهذه نعمة كبرى نشكر الله عليها كما نشكره على نجاة الوطن وأهله من رق العبودية واستنشاق نسيم الحرية ونحمده على سلامة باطن أميرنا المعظم وخديوينا الأفخم أيده الله . أ . هـ .

ثم قام بنا القطار قاصدا رأس الوادى وبعد استقرارنا فيه بيومين دعانا الفاضل أمين بك الشمسى رئيس تجار الزقازيق إلى وليمة شائقة إكراما لنا واحتفالا بنا وبضباطنا ورجالنا فألقيت على جماهير المدعوين من أعيان المديرية المذكورة خطابا[1] هذا نصه :

سادتى وإخوانى الأعزاء :

أحلى أسماعكم باسم مولانا وأميرنا الخديوى الساعى فى عمار الوطن وقطع عرق الاستبداد منه وأذكركم بمدة حجبت عنا فيها أنوار الحرية واستعبدتنا فيها الظلمة حتى صرنا نتألم ولا يرحمنا أحد وأصبحت أموالنا وأرزاقنا معرضة للنهب والسلب تتخطفها أيدى المستبدين الذين تمكنت القسوة من قلوبهم وألفوا الظلم وكرهوا العدل والانصاف حتى كانت عاقبة أمرهم أن أصبح الناس فى قيد الفقر وذل الفاقة والقطر معرضا للأخطار مهيأ لامتداد أيدى الطامعين إليه فعز ذلك على أخوانكم وأولادكم الجهادية حماة البلاد وتحركت فينا الحمية العربية والغيرة الوطنية فتعاهدنا علي حفظ البلاد ووقاية أميرنا من كل سوء وسرت بهذا الجيش ووقفت بساحة عابدين أمام مولانا الخديو حفظه الله . وقد اشتدت شوكة جيش البغى وقويت معارضته ، هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا فجال صديقى الأعز الهمام صاحب الغيرة والعزم القوى السيد عبدالله نديم بين الصفوف ينادى احداهما ﴿**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله**﴾ فكان معى ثانى اثنين فى حفظ قلوب الرجال من الزيغ والارتجاف وأخذ الكل يرد هذه الآية الكريمة كأنهم لم يسمعوها إلا من فمه فى تلك الساعة[2] . وببركة سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله

(١) أصبحت الشرقية مجالا لخطب عرابى والنديم مما ضايق الحكومة وجعلها تستدعى عرابى إلى القاهرة .
(٢) كان دور النديم خلال مظاهرة عابدين خطيرا حيث أوكل إليه عرابى حماية المؤخرة من أن يصيبها الضعف .

عليه وآله وصحبه وسلم وولديه البدرين المنيرين سيدنا الإمام الحسن ومولانا وملاذنا سيدنا الحسين تحصلنا على المقصود وأنقذناكم من يد من لم يعرف لكم حرمة ولم يعترف بحق ولا يرى أنكم مثله من نوع الإنسان ، وشكرنا مولانا وأميرنا الخديو على حُسن عنايته بنا وبالأمة وعلى ما تفضل به من منحنا مجلس الشورى ، وأنتم الآن مهيأون للانتخاب فلا تميلكم الأهواء والأغراض لانتخاب ذوى الغايات بل عولوا على الأذكياء والنبهاء الذين يعرفون حقوقكم ويدفعون المظالم عنكم ويفتحون باب العدل والانصاف فى بلادنا فلا تأخذكم الأراجيف واطمأنوا فى بلادكم والتفتوا إلى أشغالكم ومصالحكم وكونوا على يقين من حفظ البلاد وبقاء أميرنا متمتعا بامتيازات وطننا محروسا بجنده المظفر وقد كلف صاحب الدولة والفخامة رئيس نظارنا شريف باشا بالنظر فى أحوال الأمة وسن القوانين التى تحفظ حقوقها(١) وهو يجاهد الآن مع أصحاب السعادة إخوانه الوزراء فى حل المشاكل وترتيب أمورنا الداخلية والخارجية فنسأل الله سبحانه أن يديم لهم هذا النشاط وأن يلهمهم التمسك بالعدل الذى ألفه هذا الرئيس . وفى الختام ننادى بقولنا يعيش الجناب الخديوى . فأجاب الجميع بالتأمين ثم شكرنا صاحب الليلة على كرمه وأثنينا عليه ثناء جزيلا ، ثم قام عبدالله نديم ونطق بخطبة غراء كثر فى أثنائها هتاف الاستحسان من الحاضرين ، وفى اليوم الثانى دعيت إلى وضع أساس المدرسة الميرية بالزقازيق فتوجهت ووضعت حجر الزاوية فيها باسم الحضرة الخديوية ، وتلوت على الحاضرين خطبة ، ذكرت لهم فيها فوائد التعليم ومنافعه ، وفضل العالم على الجاهل ، والبصير على الأعمى وحرضتهم على الاهتمام بأمر تعليم أولادهم ليكونوا مستعدين لخدمة بلادهم فى المستقبل .

وكذلك دعينا إلى وليمة بطرف الفاضل الهمام أحمد بك السيد أباظة بناحية شرويده ، ووليمة بطرف الفاضل الشيخ أحمد محجوب عمدة ناحية «العسلوجى» ووليمة أخرى بطرف المفضال سليمان بك السيد أباظة ثم إلى مأدبة كريمة بطرف سليمان باشا أباظة وغيره من وجوه مديرية الشرقية .

---

(١) بعد نجاح العرابيين فى عزل وزارة رياض عرض عرابى أن يختار بين حيدر باشا أو إسماعيل أيوب ليكون أحدهما رئيس للوزراء ، رفض عرابى كليهما وطلب تعيين شريف باشا فوافق الخديو ودعا إلى تأليف الوزارة برئاسة شريف باشا . الوقائع المصرية فى ١٧ سبتمبر ١٨٨٨ .

وفى ١٦ أكتوبر تقابلت مع أحمد راتب باشا أحد رجال الوفد العثمانى وأحد رجال المابين القريبين من جلالة السلطان الأعظم فى محطة الزقازيق وكان قاصدا بندر السويس ليبحر منه إلى الحجاز بمأمورية فوق العادة فركبت معه فى عربة واحدة وعرفته بنفسى[١] ثم أنى أخبرته بكل ما أجريناه من أول الأمر إلى آخره، وأننا لم نشق عصا الطاعة كما يدعى الأوربيون بل طلبنا الاصلاح باسم الذات الشاهانية وبذلك علم الكبير والصغير أن لنا سلطانا شرعيا هو صاحب السيادة العظمى على البلاد المصرية وأن الخديوى هو نائب عن جلالته فقط من بعد أن كانوا لايعرفون لهم حاكما شرعيا غير الخديوى ولما وصلنا إلى رأس الوادى حضر الضباط والصف ضباط، واصطفوا صفا واحدا تعظيما وإجلالا للذات المشار إليه ثم هتفوا بقولهم «بادشاه مزشوق يشا» ثم ودعناه والتمسنا منه عرض إخلاصنا وطاعتنا على الحضرة السلطانية حين عودته إلى الأستانة العلية، وقام الوابور بين أصوات المودعين والدعاء إلى الذات الشاهانية.

وفى ٢٠ أكتوبر أرسل لنا نوبار باشا[٢] مندوبا من طرفه من موظفين بوغاز اسكندرية يشكرنا على إنقاذ الوطن من ظلم المستبدين ويعرض علينا أنه مستعد لأن يقود حركتنا الوطنية بصائب رأيه إذا دعوناه إلى رياسة الحكومة، واعتمدنا عليه وسلمنا أمورنا إليه فعجبنا بأن مبدأنا هو أن تكون مصر للمصريين وللنزلاء عندنا حسن الضيافة ومزيد الاكرام[٣] وأننا لانجهل الأدوار التي لعبها نوبار باشا فى مسألة تغيير قواعد فرمان الوراثة الخديوية وتشكيل المجالس المختلطة فى مصر التى صرف عليها اثنى عشر مليونا من أموال المصريين المساكين على يده وكان هو أكبر مساعد للمستبدين، وله الحظ الأوفر من تلك الغنائم.

---

(١) شطب عرابى جملة كان ترتيبها بعد هذه الكلمة هى «واحترمته غاية الاحترام».

(٢) سبق التعريف به.

(٣) أن ترديد عرابى لمبدأ مصر للمصريين يوضح مدى ضيق المصريين من التغلغل الأجنبى فى شئون البلاد، والهجرات المكثفة التي شهدتها مصر سواء من الأوربيين أو من رعايا الدولة العثمانية، وتغلغل هؤلاء فى كافة مناحى الحياة المصرية لدرجة أنهم شكلوا خطرا على أوضاع المصريين الذين وجدوا أن فرص العمل بدأ تضييق فى وجوههم بينما تتسع لهؤلاء. والجدير بالذكر أن مفهوم مصر للمصريين تردد فى كتابات يعقوب صنوع، وعبدالله النديم، وحسن الشمسى والشيخ محمد عبده. للتفاصيل انظر كتابنا عبدالله النديم ودوره فى الحركة السياسية والاجتماعية ص ٢٧١ - ٢٧٣.

الإنجليز ومحب الحرية الرجل الإيرلندى (السير وليم جريجورى[١]) الذى تولى حكومة جزيرة سيلان سابقا مرتين إجابة لطلب أهل تلك البلادو وسألنا عن مقاصدنا فأكدنا له أن لا خوف على رعايا الدول المتحابة فهم آمنون على أنفسهم وأموالهم بضمانِنا وكفالتنا وأنا لا نريد إلا الحرية وقطع عروق الاستبداد وقد تم لنا ذلك تشكيل مجلس نيابى وبرضا واستحسان الخديو ، وفى تلك المدة التمست من الخديو بواسطة ومساعدة ناظر الجهادية ، ورئيس النظار الافراج عن المسجونين ظلما فى مدة الاستبداد فأجيب التماسى ومن ضمنهم أحمد بك أبو ستيت[٢] من مديرية سوهاج ، والسيد حسن موسى العقاد[٣] من أعيان العاصمة اللذان كانا منفيين إلى السودان ظلما في أيام الظلم والاستبداد ولما قدم السيد حسن موسى المذكور أقام الأفراح وأولم ولائم كثيرة لضباط الجهادية وأعيان العاصمة تعد من ليالى مصر المشهورة ، وفيها أيضًا أنشئت جرائد وطنية صادقة منها جريدة الحجاز ومحررها السيد إبراهيم سراج المدنى ، وجريدة المفيد ومحررها السيد حسن الشمسى ، ولسان الأمة ومحررها السيد عبدالله نديم وموضوعها كان سياسيا تهذيبيا للذب عن حقوق الأمة[٤] .

وفى أوائل يناير ١٨٨٢ خلوت بالمغفور له محمود باشا سامى ناظر الجهادية فأطنب فى الثناء عليَّ لقيامى بنشر راية الحرية فى مصر وملحقاتها من بعد مضى خمسة آلاف سنة على المصريين وهم يرسغون فى قيود الاستبداد والاستعباد ثم أقسم أنه مستعد لأن يضحى بحياته ، ويجود بآخر نقطة من دمه فى تنفيذ رغبتنى ، ويجرد حسامه وينادى باسمى خديويا لمصر إذا رغبت فى ذلك فقلت له يا محمود باشا فإنى لا أريد إلا تحرير بلادى ، ولا أرى سبيلا لنوالنا ذلك إلا بالمحافظة على الخديوى كما صرحت بذلك مرارا وتكرارا وليس لى رغبة فى الاستئثار بالمنافع الشخصية[٥] .

---

(١) كان مؤيدا للقضية المصرية ، وعلى صداقة وود مع عرابى ، وكتب عدة مقالات فى التايمز تأييدا له .

(٢) نفى إلى السودان ، وأفرج عنه فى عهد حكومة شريف .

(٣) سبق التعريف به .

(٤) بعد أن انضم النديم إلى العرابيين وأصبحت جريدته هي لسان حالهم طلب منه عرابى تغيير اسم جريدته من التنكيت والتبكيت إلى لسان الأمة وأن يكون موضوعها سياسيا تهذيبيا للذب عن حقوق الأمة والدفاع عنها وقد أرسل إلى إدارة المطبوعات بخصوص هذا التغيير ، ولكن هذا الاسم الجديد للجريدة لم ينل إعجاب النديم فصدرت تحت اسم الطائف انظر عبدالمنعم الجميعى : عبدالله النديم ودوره فى الحركة السياسية والاجتماعية ص ٤٢٥ - ٤٢٦ .

(٥) إذا كان ذلك قد حدث فعلا ففيه الكثير من المجاملة من البارودى لعرابى خاصة وأنه كان من المحال تحقيقه فى ظل الأوضاع الدولية والعثمانية ، ووضع مصر القانوني ، يضاف إلى ذلك أن عرابى لم تتطرق هذه الفكرة إلى ذهنه ، وإن كانت فكرة إقامة جمهورية قد وردت فى أذهان العرابيين .

الفصل السابع

فى حرص الإنجليز على المداخلة فى شئون مصر

جاء على أثر حادثة عابدين فى فصل نشرته جريدة الريببليك فرانس[١] فى ١٢ سبتمبر ١٨٨١ قالت فيه أنه قبل كل شىء كان يجب أن لا يحصل شىء مما يكدر وفاق فرنسا وإنجلترا فى المسألة المصرية ، وقالت أن ذلك لهو الواسطة الوحيدة للتغلب على المصاعب الحاضرة .

وورد فى جريدة التيمس[٢] فى ١٢ منه أيضًا أنه من مصلحة انجلترا أن يتيسر للخديوى تأييد سلطته وسطوته من غير تداخل أحد فى ذلك وأنه من الواجب صرف العساكر إلى منازلهم ، وأشارت فى وضع آخر بأن يقلل عدد الجيش المصرى ، ويرتب حرس على جنوب البلاد المصرية .

(١) هى صحيفة La Republique Francaise أى الجمهورية الفرنسية ، وقد اشترك فى تحريرها نخبة من العلماء والمفكرين وكانت لسان حال المجموعة البرلمانية للاتحاد الجمهورى فى فرنسا . محمود نجيب أبو الليل : صحافة فرنسا ، القاهرة ، مؤسسة سجل العرب ، ١٩٧٢ ص ١٥٥ .

(٢) يقصد The Times الإنجليزية .

الباب التاسع
الفصل الأول
فى مجلس النواب

بناء على طلبنا وعلى التقرير الذى رفع إلى شريف باشا مذيلا بألف وستمائة توقيع[١] ومتضمنا طلب تشكيل المجلس النيابى وهو التقرير السابق ذكره رفع رئيس النظار فى ٤ أكتوبر سنة ١٨٨١ الموافق ١١ ذى القعدة سنة ١٢٩٨ إلى الجناب الخديو التقرير الآتى نصه بشأن إنشاء مجلس النواب وانتخاب أعضائه وهذه صورته .

التقرير[٢]

قال : لقد أظهرت التجارب فى عدة مرات خلل الحالة الموجودة عليها البلاد الآن ولهذا فالإصلاحات التى سنشرع فيها فى ظل الساحة العلية تكون متعلقة بأهم صوالح الديار المصرية لأنه يترتب على إجرائها تغيير الحالة المذكورة وإصلاحها شيئا فشيئا وتوطيد الإدارة العمومية على أساسات قوية وثابته .

أنما الاشتغال بمسائل مهمة كهذه والنظر فيها يلزم لإخراجها من حيز التصور للعمل لا يتأتى حصوله بانفراد هيئة النظار فقط بل المترآى لهم أن تبادل الأفكار فيها باشتراك الرجال الذين يؤهلهم استعدادهم وخبرتهم بالاشتغال واستقامتهم ومرتبتهم لحيازة ثقة ورضاء إخوانهم بهم ولانتخابهم للنيابة عنهم هو الواسطة الوحيدة للحصول على الفائدة المقصودة من تلك الإصلاحات وقد طابق رأى عمد الأهالى بالنيابة عن عمومهم هذا الرأى الذى رأته هيئة النظار ولذلك نرى أنه من الواجب علينا أن نطلب من المراحم الخديوية تلبية التماس أهالى البلاد وجميع أعيان ووجوه القطر لأخذ رأيهم بخصوص احتياجات الأقاليم وعرض الخلل الحاصل فى الإدارة عليهم وإجراء الإصلاحات الملازمة بمساعدتهم .

---

(١) حدد البعض عدد الموقعين على هذا الالتماس بألف وخمسمائة الاسكندرية : العدد ١٤٧ فى ٢٢ سبتمبر ١٨٨١ بينما ذكر جاكوب لانداو أن العدد ألف وستمائة. Landau: Parliaments and Parties in Egypt, p. 28.

(٢) أوضح شريف فى هذا التقرير أن الإصلاح الداخلى فى البلاد لايتأتى إلا بتعاون النظار مع مجلس النواب ، انظر الوقائع المصرية فى ٥ أكتوبر ١٨٨١ .

وللوصول لهذا الغرض لايوجد الآن شيء سوى إتباع لائحة مجلس شورى النواب الصادرة فى سنة ١٢٨٣هـ[١] نعم أن تلك اللائحة ليست مستوفاه ولا ملائمة لأفكار الأهالى ومقاصدهم وكانت قد عملت جملة مشروعات وتقدمت عن هذا الخصوص لكن هيئة النظار باتحادها مع مجلس شورى النواب ستشتغل فى البحث عما يلزم إجراؤه من التنقيحات والتعديلات فى قانون النواب مع مراعاة حقوق الحضرة الخديوية وحالة القطر.

هذا ومن الجلى الغنى عن البيان أن العهود والترتيبات التى نشأت عن الحالة المالية وارتبطت بها الحكومة وكذلك القوانين والأوامر العلية المشتملة مع تلك العهود والترتيبات لا تدخل ضمن المسائل الجائز نظرها والبحث فيه بمجلس النواب لأنها موضوع عقد حصل مع الدول ولا يجوز تعديلها وتغيير شيء منها إلا برضاء الدول التى عقدت معها.

ومع ذلك فمجلس النواب سيؤدى مأموريته بدون تعرض للمصالح الواجب احترامها وسيكون عضد الحكومة لذاتكم العلية فى إبداء الإصلاحات المشروع فيها وعونا على تأمين المصريين تأمينا كافيا على النفس والعرض والمال ولهذا واتباعا للمادة ١٦ من لائحة مجلس الشورى المؤرخة ٢١ رجب سنة ١٢٨٣ أتشرف بأن أقدم للأعتاب السنية مشروع أمر عال بانتخاب النواب وافتتاح المجلس فى ١٥ كيهك سنة ١٥٩٨ الموافق غرة صفر سنة ١٢٩٩ و٢٣ ديسمبر ١٨٨١، أما مدة الثلاثة شهور الباقية لحين افتتاح المجلس فسأشتغل فيها مع رفقائى بتحضير المشروعات اللازم عرضها لحضرات النواب وسنستلفت أنظارهم بالخصوص نحو المواد المختصة بالضرائب وبالعونة والبدلية المتعلقتين بالعمليات والأشغال العمومية لأنها مسائل ذات أهمية جسيمة بالنسبة للمزارعين وسنأخذ رأيهم أيضًا فى ترتيب مجالس إدارة بالمديريات لأن أقامتهم بالأقاليم واستمرار معاملتهم مع أهاليها يجعلان رأيهم ذا فائدة عظمى فى ترتيب تلك المجالس وتعيين حدودها واختصاصاتها.

ومن ثم فإذا تكرمت الحضرة الخديوية بالتوقيع على مشروع الأمر العالى المقدم لسدتها السنية يبادر فى الحال ناظر الداخلية بإجراء التنبيهات اللازمة على المديريتين

(١) توافق ١٨٦٦م والتي فيها منح الخديوى إسماعيل مصر هيئة نيابية وضع لها قانون انتخاب، وجعل اختصاصات تلك الهيئة واسعة. انظر: الياس الأيوبى: تاريخ مصر فى عهد الخديو إسماعيل باشا جـ ١ ص ٦٨.

والمحافظين بانتخاب النواب بالشروط المقررة باللائحة المار ذكرها ، وعلى كل حال فأنى لولى النعم العبد الخاضع والمحسوب المتواضع .

صورة الأمر العالى

فبناء على هذا التقرير صدر الأمر العالى الآتية صورته

نحن خديو مصر

بناء على التقرير المرفوع إلينا من رئيس مجلس النظار بتاريخ ١١ ذى القعدة سنة ١٢٩٨ الموافق ٤ أكتوبر ١٨٨١ المرفوقة صورته بأمرنا هذا وبعد الاطلاع على لائحة مجلس شورى النواب الصادرة بتاريخ ٢١ رجب سنة ١٢٨٣ وبناء على موافقة رأى مجلس نظارنا نأمر بما هو آت :

المادة الأولى : يصير انتخاب النواب بالصفة والشروط الموضحة بتلك اللائحة وافتتاح مجلس الشورى يكون فى ٥ كيهك سنة ١٥٩٨ غرة صفر ١٢٩٩ أتباعا للمادة السادسة عشرة من اللائحة المذكورة .

المادة الثانية : ناظر داخلية حكومتنا مكلف بتنفيذ أمرنا هذا .

صدر بسراى الجزيرة فى ١١ ذى القعدة سنة ١٢٩٨ الموافق ٤ أكتوبر ١٨٨١ .

محمد توفيق

بأمر الحضرة الفخيمة رئيس مجلس النظار وناظر الداخلية .

شريف

اللائحة الأساسية ونظام مجلس النواب[1]
الصادران فى ١٢٨٣

لقد صادف هذا المشروع بعد صدور التقرير والأمر العالى المشار إليهما استحسانا يجل عن الحصر والوصف فما لقى إلا وجوها طليقة وصدورا رحيبة وثغورا باسمه وكان أهم ما استجمع عليه عواطف الاستحسان قول الوزير أن مشاورة أهل الرأى والسداد من

(١) نشرت جريدة المفيد هذه اللائحة فى عددها رقم ٢٧ بتاريخ ١٣ يناير ١٨٨٢ .

وجوه البلاد فيما تحتاج اليه من الإصلاح هو الواسطة الوحيدة للحصول على الفائدة المقصودة وأن هذا المأخذ مطابق لرأى عمد الأهالى بالنيابة عن عمومهم فوقع ذلك عند القوم موقع الدليل على قرب الصلة وارتفاع الحجاب بين الحكومة والأمة .

أما اللائحة التى ورد عنها الكلام فى تقرير شريف باشا وجاء فى شأنها أن مجلس النواب سيجمع بمقتضاها ولكن هيئة النظار ستتحد معه وعلى البحث فيما يجب تعديله وتنقيحه منها مع مراعاة حقوق الحضرة الخديوية وحالة القطر فقد كان فى الكلام الوارد عليها فى ذلك التقرير موضعان للاستحسان .

الأول : تعديل اللائحة بمعنى تقريبها من جانب الحرية بقدر تبعيدها من حد التقييد .

والثانى : مراعاة الحقوق الخديوية وحالة القطر بمعنى احترام تلك الحقوق وحفظ المناسبة بين أحوال البلاد وأحكامها .

ولما كان قد ورد فى التقرير السابق الذكر أن الانتخاب الجديد سيكون بمقتضى اللائحة الأساسية الصادرة عام ١٢٨٣هـ ، وكان قد تقادم العهد عليها وعلي نظام مجلس النواب المسنون فى ذلك العام تاق الناس أثر صدور الأمر الخديو بتشكيل المجلس النيابى إلى الوقوف على قضايا ذلك النظام ليعلموا منه مجرى الانتخاب وماهية مجلس النواب فى دوره الأول فنشرته المحروسة وكان فى اليقين أن الحضرة الخديوية تصدق عليه بعد أن يرفع اليها وتضعه موضع الإجراء على أنه بالنظر إلى ما ورد فى تقرير الوزير بصراحة لا تحتمل التأويل أن المجلس الجديد وأن جرى تشكيله بمقتضى اللائحة القديمة إلا أنه سينظر فى أحكام تلك اللائحة ليعدلها عن طريق توسيع الحقوق ومنح الحرية لنواب الأمة كان المجلس الجديد بهذا الاعتبار مجلس تنظيم وتشريع يضع لنفسه قانونا جلى لأحكام تحصل به الحرية لأرباب النيابة .

فتتميما للفائدة نذكر صورة تلك اللائحة وذلك النظام الصادرين فى مدة الخديو إسماعيل[1] وهما :

---

(١) في أصل الأمر العالى فى عهد وزارة شريف باشا الأولى ، انظر الوقائع المصرية فى سبتمبر ١٨٨٢ وانظر أيضًا سليم النقاش جـ ٤ ص ١٥١ .

والذى تصيبه القرعة يصير نائبا عن القسم وفى كلا الحالين يؤخذ من المشائخ الحاضرين بالمديرية من البلاد ورقة باختامهم بما استقر عليه الحال فى انتخاب أولئك النواب وأما الانتخاب فى مصر واسكندرية ودمياط فيصير باتفاق أو أكثرية آراء وجوه وأعيان تلك المدن .

(٨) بعد أن يتم وضع الأوراق بالصناديق تفتح على يد المدير والوكيل وناظر قلم الدعاوى وقاضى المديرية فينظر إذا كانت أكثر الآراء متفقة على انتخاب واحد من القسم

(٩) يصير تجديد انتخاب الأعضاء فى كل ثلاث سنين حسبما هو موضح بالبند السابع والثامن .

(١٠) أعضاء المجلس لايزيدون عن خمسة وسبعين شخصا .

(١١) لايعقد المجلس إذا غاب من أعضائه أكثر من الثلث وإن كان أحد الأعضاء له عذر ضرورى فيلزم عرض عذره على رئيس المجلس قبل انعقاده بشهر فإن قبل عذره بالمجلس فبها وإلا فيعلن بعدم قبول عذره فإن لم يحضر بعد إعلان عدم قبول عذره فيصير انتخاب غيره بدله من قسم وجهته حسب اللائحة .

(١٢) لايسوغ التوكيل عن أحد الأعضاء بل هو يحضر المجلس نفسه .

(١٣) يصير تحقيق حال كل عضو من أعضاء المجلس حين اجتماعهم بمعرفة قومسيون فإن وجد مستكمل الشروط المعتبره المحررة فى البنود السابقة يقبل وإلا فتلغى نيابته وينتخب غيره من قسم وجهته .

(١٤) بعد ما يصير تحقيق أحوال النواب المنتخبين بالقومسيون ويوجدون حائزين الأوصاف المذكورة فى البنود السابقة فيعطى قرار عنهم بالقومسيون ويعرض منه إلى رئيس المجلس ومنه أيضًا إلى الاعتاب الخديوية ليعطى كل واحد منهم بيورلدى يتضمن كونه منتخبا فى ظرف ثلاث سنين فى شورى النواب .

(١٥) حيث أن المعلوم أن كل مجلس من المجالس المماثلة لهذا له حدود ونظامنامه فبالطبع حدود ونظامنامة هذا المجلس ستعطى له .

(١٦) إن عقد المجلس سيكون فى هذا العام من ١٠ هاتور لغاية ١٠ طوبة وأما السنين الآتية فيصير انعقاده من ١٥ كيهك لغاية ١٥ أمشير .

(١٧) لولى الأمر جمع المجلس أو تأخيره أو تحديد مدته أو تبديل أعضائه وانتخاب غيرهم فى مدة معلومة حسبما هو موضح بهذه اللائحة .

(١٨) لايجوز قبول عرضحالات من أحد ما بالمجلس .

(صورة النظام)

(حدود نظامنامة مجلس شورى النواب)

(١) مجلس الشورى يكون بمحروسة مصر .

(٢) مجلس الشورى وظيفته المداولة فى المنافع الداخلية والتصورات التى تراها الحكومة أنها من خصائصه تصير المذاكرة فيه وإعطاء الرأى عنها كما هو مذكور فى البند الأول من اللائحة الأساسية فما تحصل المداولة فيه بمجلس الشورى فيما يتعلق بالمنافع الداخلية يرسل من طرف الرئيس إلى المجلس الخصوصى ويجرى المذاكرة عنه بالأقلام والقومسيون بمجلس الشورى حسبما يأتى بعده بما يتعلق بالتصورات من البند ١٦ إلى البند ٢٠ والبند ٢٣ من هذه اللائحة وبعد إعطاء التقارير عنها تنظر بمجلس الشورى وأيضًا كما فى البند٢١ ، ٢٢ وبإتمام المذاكرة وإعطاء الرأى يعرض جميع ذلك للحضرة الخديوية .

(٣) رئيس مجلس شورى النواب ووكيله ينصبان من طرف الحضرة الخديوية .

(٤) افتتاح مجلس شورى النواب إما أن يكون بذات الحضرة الخديوية أو من يوكل لذلك بالإرادة السنية وتقرأ فيه مقالة فإن كان افتتاحه بالحضرة الخديوية فقراءة المقالة بالنطق الخديو أو من يتوكل فى قراءتها متعلق بالإرادة العلية أو أنها تكون عن الموكل بالافتتاح وهو الذي يقرأها بموجب الأمر .

(٥) بعد افتتاح مجلس الشورى وقراءة المقالة يكون لاربابه الحق فى أن يقدموا جوابا عنها فى مدة يومين وهذا الجواب لم يكن إلا من قبيل المرسوم بحيث لا يقطع فيه شيء عن أمر من الأمور المقتضى نظرها بمجلس الشورى .

(٦) إذا كانت المقالة من الحضرة الخديوية فبعد تحرير جوابها من مجلس الشورى يجب تقديمه للأعتاب الكريمة بواسطة رئيس مجلس الشورى ويكون معه من كل قلم اثنان من الأعضاء بالملابس الرسمية يصير تسميتهم بمعرفة جميع الأعضاء .

(٧) حيث تقرر فى البند ٢ و ٣و ٥ من اللائحة الأساسية الأوصاف اللازمة فى حق من يحصل انتخابه لوظيفة العضوية ففى حال الانتخاب بالمديرية إذا كان المجوز لهم انتخاب النواب يعينون أشخاصا من الغير جائز تعيينهم لذلك فبالطبيعة بحسب الموضح بالبند ١٣ من اللائحة الأساسية يصير الإيضاح من المديرية إلى مفتش العموم عن كيفيتهم ومن طرفه يجرى تبيين ذلك بالكشف الذى يرسل لرئيس مجلس الشورى بأسماء النواب الذين يعينون لأجل إجراء منطوق البند المشار إليه .

(٨) من بعد افتتاح مجلس الشورى وقراءة المقالة يصير تقسيم الإعضاء إلى خمسة أقلام بانتخاب نفس الأعضاء بعضهم بعضا ورؤساء الأقلام يكون انتخابهم بمعرفة الأعضاء أيضًا وفى الأقلام المذكورة يجرى التفحص عن المنتخبين حسب المدوّن بالبند ١٣ من اللائحة الأساسية بمعنى أن كل قلم يتفحص عن أحوال المنتخبين الذين هم بقلم آخر وأعضاء القلم الجارى فيه التفحص المذكور يصير التفحص عنهم بمعرفة قلم من الأقلام الأخرى وبعد اعطاء القرارات اللازمة عن ذلك يصير إعطاؤهم إلى رئيس مجلس الشورى لعرضهم للحضرة الخديوية كما فى البند ١٤ من اللائحة الأساسية .

(٩) متى تم تحقيق صحة الانتخاب لزم رئيس مجلس شورى النواب أن يعرض للحضرة الخديوية بذلك ولا ينتظر صدور الحكم بخصوص الانتخابات الموقوفة أو المتنازع فيها متى كان الذين صح انتخابهم يجوز انعقاد مجلس الشورى بهم كالموضح بالبند ١١ من اللائحة الأساسية .

(١٠) ترتيب أشغال مجلس الشورى يكون بالنمره حسب ما يراه رئيسه ويكون لذلك دفتر واضح ببيان تلك الأشغال مادة مادة بغاية الاختصار وتواريخ ورودها والنمر التى وضعت عليها بالنسبة لترتيب رؤيتها وملحوظة يتأشر فيه عنما يجرى فيها .

(١١) من يؤمر من الذوات من طرف الحكمة بالمباحثة فى شأن تصور من التصورات المعروضة للمذاكرة بمجلس شورى النواب متى طلب أن يتكلم لزم الأذن بذلك ولا يقتضى الزامه بالانتظار للنوبة حسب المقيد بدفتر النوبة .

(١٢) مجلس شورى النواب له أن يجبر على الحضور بالشورى كل من لم يمنعه مانع صحيح معتبر وذلك بواسطة ترتيب عقوبات على من لم يحضر مجلس الشورى وكل

رئيس قلم من الأقلام يعطى إلى رئيس مجلس الشورى قائمة فى كل يوم صباحا بمن حضر من الأعضاء ومن لم يحضر .

(١٣) إذا كان عدد مجلس الشورى فى يوم من الأيام أقل من القدر الموضح عنه بالبند ١١ من اللائحة الأساسية لزم تأخير عقده إلى اليوم الذى يليه وهكذا فى كل يوم متى اتضح الحال على هذا الوجه يجب على الرئيس أن يؤخره إلى اليوم الذى يليه .

(١٤) إذا كان عدد مجلس الشورى فى يوم من الأيام أقل من القدر الموضح عنه بالبتد ١١ من اللائحة الأساسية لكن نفس الأقلام يوجد بعضهم مستوفيا بقدر الثلثين بالنسبة لأصل أعضائهم فالقلم الذى يكون بهذه الصفة لا يصير تعطيله بل ينظر فى الأشغال المحولة عليه .

(١٥) الذى يأمر بافتتاح كل جلسة من جلسات مجلس شورى النواب وقفلها هو الرئيس ويقتضى فى كل آخر جلسة أن يعين الرئيس من بعد السؤال من الأعضاء ساعة افتتاح الجلسة التى تليها وترتيب الأشغال بالأوقات المقتضية ويعلق الترتيب المذكور فى محل مجلس الشورى وترسل صورة الترتيب فى الحال إلى كاتب الديوان الخديوى ويقتضى أن يجرى الرئيس ما يلزم من طرفه بوصول الأخباريات والتبليغات اللازمة إليه بأوقاتها المقتضية .

(١٦) التصورات التى تراها الحكومة تتلى صورتها بمجلس شورى النواب بمعرفة من ينوب لهذه المأمورية من طرف الحكومة .

(١٧) بعد قراءة التصورات المذكورة فى البند (١٦) يصير طبعها وتوزيعها على الأقلام للنظر فيها بأوقاتها فتبحث فيها وتعين الأقلام من مجموعها كومسيون مركبا من خمسة أعضاء يصير انتخابهم بطريقة إعطاء الرأى عنهم بالصندوق سرا وبالقومسيون المذكور ينظر فى تلك التصورات ويتحدد التقرير اللازم عنها .

(١٨) إذا صدر رأى من واحد أو جماعة من الأعضاء الغير داخلين بالقومسيون المذكور فى البند (١٧) من اللائحة بخصوص مادة من المواد المتدرجة بالتصورات المرسلة من طرف الحكومة ولم يكن ذلك من الملحوظات المذكور عنها بالبند (٢٣) من هذه اللائحة يقتضى أن يصير تسليم ذلك الرأى إلى رئيس مجلس الشورى وهو يوصله

إلى القومسيون المختص بالنظر فى ذلك ولا يجوز قبول أى رأى كان فيما يتعلق بمادة من ذلك متى تقدم التقرير فى شأنها من ذلك القومسيون إلى مجلس الشورى وإنما عند تلاوة ذلك التقرير بمجلس الشورى يجرى ما يلزم له من المذاكرة وأخذ الآراء حسب الوارد ببنود اللائحة من البند (٢٠) إلى البند (٢٢) .

(١٩) كل من أورد رأيا بخصوص مادة من المواد المندرجة بتلك التصورات كما ذكر فى البند (١٨) من هذه اللائحة كان له حق التكلم فى هذا الخصوص بالقومسيون المختص بالنظر فى ذلك .

(٢٠) متى تقدم التقرير الصادر من القومسيون بخصوص صورة مادة لزم أن يتلى بمجلس الشورى ويطبع ووزع على أعضاء مجلس الشورى قبل المذاكرة بأربع وعشرين ساعة على الأقل .

(٢١) تفتح المذاكرة بخصوص التقرير المذكور عنه فى البند (٢٠) من هذه اللائحة فى الوقت المعين له فى ترتيب أشغال مجلس الشورى يقتضى افتتاح المذاكرة أولا فى ما يتعلق بكل قلم أو باب منها خاصة .

(٢٢) من بعد أخذ الآراء عن كل مادة خاصة من المواد المتركب منها التصورات المذكورة يجب أخذ الآراء أيضًا بخصوص مجموع تلك التصورات على وجه العموم .

(٢٣)إذا تراءى للقومسيون المختص بالنظر فى إحدى التصورات المرسلة من طرف الحكومة ملحوظة فى ما يتعلق بذلك تتقدم إلى رئيس مجلس الشورى وقبل تلاوتها بمجلس الشورى تبعث من طرف الحكومة .

(٢٤) المسائل التى يلزم التداول فيها بمجلس شورى النواب بواقع ترتيب أشغاله بحسب ما يستقر عليه الحال فى آخر كل جلسة كما ذكر بالبند (١٥) من هذه اللائحة يلزم فى الجلسة الثانية أن كل مسألة منها قبل وضعها فى ديوان المداولة يؤخذ رأى مجلس الشورى عن لزوم أو عدم لزوم المداولة فيها وعلى واقع ما ينتهى عليه الحال فى ذلك يجرى العمل .

(٢٥) المواد المتعلقة بالمنافع الداخلية التي يلزم التداول فيها بمجلس الشورى بواقع ترتيب أشغاله كما فى البند (١٥) من هذه اللائحة يلزم أن كل مسألة منها قبل

وضعها فى ميدان المذاكرة يؤخذ الرأى من مجلس الشورى عن لزوم المذاكرة فيها وقتئذ أو تأخيرها لوقت آخر أو نحو ذلك .

(٢٦) إذا طلب الكلام اثنان أو ثلاثة من أعضاء مجلس الشورى فى آن واحد لزم أعمال القرعة المقتضية فى تقديم أحدهم على الآخرين بمعرفة رئيس مجلس الشورى .

(٢٧) فى حالة المكالمة بمجلس الشورى فى مسألة لا يجوز افتتاح المكالمة فى مسألة أخرى .

(٢٨) فى حالة المكالمة إذا تكلم أحد الأعضاء فيما هو التكلم جار من أجله لايتكلم غيره قبل إتمام كلامه .

(٢٩) لايجوز لأحد أن يتكلم فى كل مسألة بمجلس الشورى إلا مرة واحدة ما لم تقضى الحال على البعض الأعضاء بالتكلم غير مرة احتاج الأمر إلى إعطاء إيضاحات أو إعطاء جواب مرة ثانية بناء على طلب عضو آخر وأما فى القومسيونات التى تشكل بمجلس الشورى فلكل عضو من أعضائها حق التكلم متى شاء .

(٣٠) لايجوز لأحد أن يتكلم إلا إذا طلب الكلام وأذن له الرئيس بذلك ولا يتكلم إلا وهو فى موضعه .

(٣١) إذا أراد الرئيس أن يتكلم بنفسه وجب الإصغاء إليه .

(٣٢) يجب أن يكون أخذ الآراء بالصندوق فى الجهر وبطريق الأكثرية المطلقة .

(٣٣) تفريغ صندوق الآراء يكون بمعرفة كاتب السر .

(٣٤) لاتكون عملية أخذ الآراء صحيحة معتمدة إلا إذا كان الحاضر بمجلس الشورى كما فى البند (١١) من اللائحة الأساسية .

(٣٥) يجب على مجلس الشورى احترام حق العدد الأقل وفى ضمن المذاكرات به يجب الإصغاء للعدد الأقل وأن تسمع الملحوظات الصادرة منهم .

(٣٦) إذا كان عدد الأعضاء المأخوذ رأيهم هو الأقل وأن الأكثر لم يعطوا رأيا فى المادة المعروضة لزم الرئيس أن يسأل باقى الأعضاء عن رأيهم .

(٣٧) رئيس مجلس شورى النواب هو الذى يؤدى وظيفة الرآسة عليه فقط يسأله أرباب مجلس الشورى عن رأيهم وليس له رأى مطلقا إلا فى صورة انقسام الآراء إلى طرفين متساويين وأما فى ما عدا ذلك من الأحوال فلا يدخل بنفسه فى رأى من جملة الآراء بمجلس الشورى وليس له أن يتداخل فى مذاكرات مطلقا .

(٣٨) متى صار التصديق على صورة مادة بمجلس الشورى لزم أن تكون نسختها الأصلية مقيدة فى دفتر مخصوص لذلك ويختم عليها الرئيس والأعضاء ويتحرر نسخة أخرى عليها علامة كاتب السر وختم الرئيس وتقدم للحضرة الخديوية .

(٣٩) المجىء إلى مجلس الشورى يوميا والذهاب فيه يكون بحسب ما يراه رئيسه باستنساب المجلس .

(٤٠) أعضاء مجلس الشورى يحضرون إلى المجلس بملابس الحشمة اللايقة وجلوسهم فيه يكون بهيئة الأدب .

(٤١) لايجوز لأحد من أعضاء مجلس شورى النواب أن يغيب بدون إذن يصدر إليه منه ويتحرر له تذكرة رخصته من طرف الرئيس ولايجوز له أن يحرر تذاكر رخصته إلا من بعد صدور الإذن من مجلس الشورى ما لم تقض الضرورة الشديدة بتحرير التذكرة على وجه العجلة وبعد تحريرها على هذه الكيفية يخبر الرئيس مجلس الشورى بذلك .

(٤٢) المحاضر التي تتحرر لإثبات وقائع مجلس شورى النواب تكون مشتملة على أسماء الأعضاء الذين تكلموا بالشورى ورأى كل واحد منهم بالاختصار .

(٤٣) المحاضر المذكورة فى البند (٤٢) تقيد بدفتر مخصوص لذلك ويقرأها كاتب السر فى أول مجلس الشورى المنعقدة فى اليوم الذى يلى يومها ويضع الرئيس إمضاءه على ذات الدفتر فى كل يوم .

(٤٤) الأوامرالتي تصدر من الحضرة الخديوية فيما يتعلق بإحدى الخصوصيات المذكورة فى البند (١٧) من اللائحة الأساسية تتلى بمجلس الشورى فى الحال ويجرى العمل على مقتضاها .

(٤٥) التنبيه بإرجاع ما يخرج عما يليق بحسب الأصول إنما هو من وظائف الرئيس وحده .

(٤٦) إذا خرج المتكلم فى مادة من المواد عن المسألة المقتضى الكلام فيها لزم الرئيس أن ينبه عليه بالرجوع إليها وعدم الخروج عنها ولا يجوز للرئيس أن يأذن بالكلام فى ما يتعلق بأسباب الرجوع إلى المسألة المقتضى الكلام فيها .

(٤٧) يؤذن بالكلام لمن خرج عن الأصول وتنبه عليه بالرجوع إليها فرجع وطلب الكلام ليعتذر ولا يؤذن بالكلام للخارج عن الأصول فى غير الصورة المذكورة .

(٤٨) إذا خرج المتكلم عن الأصول وتنبه عليه بالرجوع إليها مرتين فى مسألة واحدة وطلب الكلام للاعتذار يلزم الرئيس أن يسأل أرباب مجلس الشورى عن لزوم منعه من الكلام فى بقية الجلسة فيما يتعلق بالمسألة ويقضى أن يحكم مجلس الشورى فى هذا الأمر بالأغلبية .

(٤٩) إذا خرج المتكلم عن المسألة المقتضى الكلام فيها وصار إرجاعه إليها مرتين فى مسألة واحدة ثم همَّ بالخروج عنها مرة ثالثة لزم الرئيس أن يسأل أرباب المجلس عن لزوم منعه عن الكلام فى باقى الجلسة بخصوص المسألة المتكلم فيها ويقتضى أن يحكم مجلس الشورى فى هذا الأمر بالأغلبية .

(٥٠) إذا اقتضت الحال إلى التنبيه على أحد من الأعضاء بالسكوت لكونه تكلم فى غيره محله وقطع الكلام على غيره فيقتضى أن لا يؤذن له فى الكلام فى بقية الجلسة .

(٥١) لايسوغ لأحد بمجلس الشورى أن يصدر منه مسبة لأحد ولا إشارة بالاقرار أو بعدمه على قول أحد بمجلس الشورى .

(٥٢) إذا حصل من أحد الأعضاء أمر يخل بانتظام حال مجلس الشورى لزم إن ينبه عليه بالرجوع عن ذلك بالاسم من طرف الرئيس فإن أصر على ذلك أو لم يرجع لزم الرئيس أن يأمر بقيد التنبيه عليه فى ضمن المحضر الذى يتحرر بما يقع فى مجلس الشورى فى ذلك اليوم وفى صورة ما إذا أصر على عدم الرجوع من الأمر المخل بانتظام مجلس الشورى يلزم المجلس بناء على طلب الرئيس أن يحكم من غير مذاكرة بإخراجه من محل مجلس الشورى بمدة لا يقتضى أن تزيد على خمسة أيام ولا بأس أن يأمر أيضًا بإعلان صورة الحكم المذكور بالجهة الذى يكون انتخاب النائب المحكوم عليه بذلك من طرفها .

(٥٣) فى مدة افتتاح مجلس الشورى فى الأيام المحددة له لا تعمل دعوى على أحد من أعضائه بوجه من الوجوه إلا أن كان لا سمح الله حصل من أحد منهم مادة قتل فطبعا لا يعد من أعضاء مجلس الشورى ويتعين بدله حسبما مدون فى البند ١١ من اللائحة الأساسية .

(٥٤) لايجوز لأحد من أعضاء مجلس الشورى أن يطبع وينشر المقالة التى قالها بمجلس الشورى أو المذاكرات التي حصلت بها من غير ترخيص رئيس المجلس بذلك له فإن طبع ونشر بدون ترخيص يترتب عليه الجزاء اللازم بقرار من قومسيون يتعين من القلم الذى هو من أعضائه .

(٥٥) فى مدة العضوية إذا حصل من أحد الأعضاء ما يمنع لياقة وجوده عضوا بمجلس شورى النواب مما هو واضح بالبند ٢و ٣و ٥ من اللائحة الأساسية يسقط حقه من العضوية ويعين بدله كما فى البند ١٣ من اللائحة الأساسية .

(٥٦) فى مدة دوام افتتاح مجلس الشورى فى الأيام المحددة له لا يقبل الاستعفاء من أحد من الأعضاء وفى أوقات تعطيله إذا أراد أحد منهم أن يستعفى لزم أن يقدم للاستعفاء إلى رئيس المجلس ويوصله إلى يد الرئيس قبل انعقاد المجلس بثلاثين يوما فى الأقل وحينئذ تجرى المكاتبة لجهته لأجل تسمية غيره كما فى البند ١٣ من اللائحة الأساسية .

(٥٧) رئيس مجلس شورى النواب هو المنوط بالضبط اللازم فى أثناء الجلسات المنعقدة وفى ما يتعلق بداخل المحل المعد لإقامة المجلس .

(٥٨) إذا ترآى لرئيس مجلس الشورى تأخير عقد المجلس فى يوم واحد من الأيام إلى اليوم الذى يليه ولو كان عدد الأعضاء مستوفيا كما فى البند ١١ من اللائحة الأساسية فلا مانع من تأخير عقده فى ذلك اليوم فقط ويعرض الرئيس للحضرة الخديوية عن ذلك فى الحال .

(٥٩) يرسل القدراللازم من الخفراء لجهة مجلس النواب من طرف الحكومة .

(٦٠) لايدخل جهة مجلس النواب إلا الأعضاء المنتخبون والأشخاص المتعلقون بمجلس الشوري ومن يرسل من طرف الحكومة مأمورية تختص باشغال الشورى وهذا

يتبع إجراؤه لحد ما يصدر الأمر من الحضرة الخديوية بتجويز دخول من يتصرح له بذلك بموجب التذاكر التي تعطى لهم حين ذاك من طرف رئيس مجلس الشورى .

(٦١) حيث ذكر فى البند ٢و ٣و ٤و ٥و من اللائحة الأساسية الأوصاف اللازمة فى حق من يحصل انتخابهم لوظيفة العضوية لمجلس شورى النواب ومن يحوز لهم انتخاب النواب ففى الانتخاب السابع يقتضى أن الذين يحصل انتخابهم للعضوية يكون لهم دراية بالقراءة والكتابة زيادة على الأوصاف المقررة فى حقهم وفى الانتخاب الحادى عشر يحتاج أن الذين يجوز لهم انتخاب النواب يكون لهم المام بالقراءة والكتابة علاوة على الأوصاف المنصوصة فى شأنهم أيضًا .

صورة المنشور الصادر بانتخاب النواب
في ٤ أكتوبر سنة ١٨٨١(١)

صدر منشور نظارة الداخلية إلى جميع المديريات والمحافظات بانتخاب النواب وهذه صورته إنه إجابة لاستدعاء أهالى القطر وبناء على التماس مجلس النظار قد أصدر الحضرة الفخيمة الخديوية أمرها السامى بتاريخ ١١ ذى القعدة سنة ١٢٩٨ الموافق ٤ أكتوبر سنة ١٨٨١ بافتتاح مجلس شورى النواب فى ٥ كيهك سنة ١٥٩٨ وبتكليف ناظر الداخلية باتخاذ كافة الوسائل اللازمة ليكون انتخاب حضرات النواب على حسب النصوص والشروط المدونة فى لائحة مجلس شورى النواب فعملا بالأمر المشار إليه السابق نشره مع صورة التقرير المقدم منا للأعتاب السنية فدعينا يوم ١٥ نوفمبر سنة ١٨٨١ لاجتماع المنتخبين (بكثير الخاء) أى الذين ينتخبون النواب واجتماعهم يكون بالمديريات أو المحافظات وليكن معلوما لحضرتكم أن الواجب عليكم إنما هو تسهيل انتخاب النواب المومأ اليهم ومراعاة نصوص اللائحة بحيث يكون ذلك على حسب آراء أهالى القطر ورغبتهم وبدون أن تتداخلوا فى الانتخاب لمساعدة أى شخص كان إذ أن المشايخ هم نائبوا الأهالى ولهم دون غيره أن ينتخبوا من يعتمدون عليه ويثقون به ليكون نائبا بالمجلس المذكور .

---

(١) لضمان نزاهة الانتخابات أصدر شريف باشا منشورا عاما إلى المديريات والمحافظات أوضح فيه لمأمورى الحكومة فى المديريات والأقاليم ضرورة انتخاب النواب طبقا للائحة المجلس القديمة ، وحذرهم من التلاعب فى الانتخابات . الوقائع المصرية فى ٣٠ أكتوبر ١٨٨١ .

وبعد أن صدر هذا المنشور توجهت الأنظار إلى ما سيكون من أمر الانتخاب لمجلس النواب وأخذت النصائح تبذل لأرباب الانتخاب أن ينتخبوا نوابا وكلاء عنهم في كل ما يقولون وما يفعلون وينتخبوا حكاما مشرعين يضعون لبلادهم نظاما وقوانين تكون بعد التقرير مرعية الاجراء ويختار من يضرب عليهم الضرائب ويعد لهم الرسوم وينظر فى أمر الوزائع ويعينوا من أنفسهم جماعة يستدل بآثارها على مكانهم من المدنية ومقامهم فى الوجود السياسى وأن ينظروا إلى المنتخب من حيث ما يترتب عليه من الأثر لا من حيث ما يرى منه أول النظر إلى غير ذلك من التنبيهات والتحذيرات .

تم شرع عمد البلاد ومشايخها فى انتخاب النواب على مقتضى القانون وبذل الجهد فى إنجاز الأعمال الانتخابية .

ومرت أيام الانتخاب بما كانت فيه الأعمال الانتخابية موضوعا للمذاكرات والمسامرات فى كل مجمع وطنى ثم أشرنا بتعيين محمد سلطان باشا رئيسا لمجلس النواب[١] لما تعهد فيه من صحة الوطنية[٢] وتعين عبدالله باشا فكرى رئيسا لكتبة المجلس[٣] المذكور مع بقائه وكيلا لنظارة المعارف وتعيين أديب أفندى اسحق كاتبا ثانيا له مع بقائه ناظرا لقلم الإنشاء والترجمة وأعدت قاعة المجلس فى ديوان الأشغال لتكون مقر انعقاده

أسماء النواب[٤]

وبعد الفراغ من أعمال الانتخاب كان منتخبوا البلاد على ما فى البيان الآتى :

---

(١) عين محمد سلطان باشا نائب المنيا رئيسا للمجلس لمدة خمس سنوات ابتداء من ٧ فبراير ١٨٨٢ . انظر محمد خليل صبحى : تاريخ الحياة النيابية فى مصر فى عهد ساكن الجنان محمد على باشا جـ ٦ ص ٣٧ .

(٢) يبدو أن عرابى كان له دورا فى اختيار محمد سلطان رئيسا لمجلس النواب ويؤكد ذلك اعتراض عبدالله النديم على اختياره ومعاتبته لعرابى فى ذلك بقوله : «لما ترأس أبو سلطان على مجلس الأعيان اعترضت على عرابى فى انتخابه واطلت فى عتابه وقلت له أنه تلميذ فى مدرسة الظلم الوبيل وتربية الخديوى إسماعيل» . انظر محمد أحمد خلف الله : عبدالله النديم ومذكراته السياسية ص ٦١ .

(٣) اسندت أمانة المجلس إلى عبدالله فكرى وكيل نظارة المعارف يعاونه أديب اسحق الذى أصبح رئيسا لأحد أقسام تلك النظارة ويمكن اعتبار عبدالله فكرى ممثلا للطبقة المثقفة شولش : المرجع السابق ص ٢٤٨ .

(٤) يتضح من تشكيل هذا المجلس أن القوى الاجتماعية الممثلة داخلة لم تختلف فى تكوينها الطبقى عن مجلس شورى النواب فى عصر إسماعيل ، ونعنى بذلك الأعيان وأصحاب المصالح الزراعية ، أما عن ممثلى الحرفيين والمثقفين من خريجى المدارس العالية أو غيرهم فلم يكن لهم وجودا بالمجلس . لتفاصيل ذلك انظر إسماعيل زين الدين : الدراسة السابقة ص ٢٢١ - ٢٢ والجدير بالذكر أن الانتخابات كانت حرة ونزيهة ولم تتدخل الحكومة أو العرابيون فى أمورها .

مصر[١]

محمود بك العطار[٢] ، عبدالسلام المويلحى[٣] . السيد أحمد السيوفى

الاسكندرية :

السيد سعيد الغربانى
عبدالمجيد أفندى البطاش

دمياط

عبدالسلام بك خفاجى

القليوبية

محمد بك الشواربى[٤]
الشيخ سليمان منصور ، مصطفى أفندى علام ، إبراهيم أغا أبو حشيش

الدقهلية[٥]

هلال بك [٦] ، يوسف أفندى صالح ، على بك القريعى ، الشيخ حسنين سويلم ، الشيخ العدل[٧] الشيخ أحمد على سعده الشيخ جاد مصطفى .

البحيرة

محمد بك الصيرفى ، الشيخ أحمد الصوفانى ، الشيخ أحمد على محمود ، إبراهيم أفندى الوكيل ، بسيونى أفندى أبو الفضل ، محمد أفندى عوض ، محمد أفندى دبوس ، السيد أحمد الحناوى .

---

(١) يقصد القاهرة .
(٢) سر تجار القاهرة .
(٣) من أبرز العائلات المشتغلة بالحرير وينسب إلى مدينة مويلح بالحجاز ، وكان آل المويلحى من أبرز التجار والمثقفين فى مصر .
(٤) محمد الشواربى من أكبر أعيان الريف الذين ينحدرون من أصل بدوى وشغلوا المناصب الكبرى وعضوية مجلس شورى النواب وكان الشواربى من الأعيان الذين نشطوا ضد عرابى . شولش : المرجع السابق ص ٢٤٦ .
(٥) نشأت الزيادة فى انتخابات بعض المديريات نتيجة لزيادة عدد الأقسام والمراكز بتلك المديريات .
(٦) يقصد هلال بك منير .
(٧) يقصد الشيخ العدل أحمد .

المنوفية

محمد أفندى الجندى ، أحمد بك مصطفى ، على بك شعير ، السيد أفندى الفقى ، أحمد أفندى عبدالغفار ، حسين أفندى حسين .

الغربية

أحمد بك المنشاوى ، أحمد بك الشريف ، مصطفى أفندى أبو العز ، السيد محمد أبو النظر شتا ، الشيخ أحمد الصباحى ، الشيخ رزق نوير ، الشيخ إبراهيم سعيد ، محمد أفندى الشاذلى ، الشيخ إبراهيم يونس

الشرقية

سليمان باشا أباظة ، الشيخ عبدالوهاب العفيفى ، أحمد بك أباظة ، محمد أفندى عبدالله ، أمين بك الشمسى ، أحمد أفندى نصير ، الشيخ زيد جمعه ، على أفندى مكاوى

الجيزة

عباس أفندى الزمر ، السيد أحمد عفيفى ، مراد أفندى السعودى ، السيد خليل أبوزيد .

الفيوم

السيد طلبة حزين ، السيد معتوق ، خليفة الهوارى .

بنى سويف

السيد أحمد سالم الريدى ، على أفندى كساب ، السيد محمد أبو المكارم ، إسماعيل أفندى سليمان .

المنيا

سلطان باشا ، علي أفندى حسن شعراوى ، حسن باشا الشريعى ، يوسف أفندى عبدالشهيد ، محمد أفندى جلال ، محمد أفندى مصطفى عميرة .

أسيوط

محمود بك سليمان ، السيد عبدالحق عبدالله ، عثمان أفندى غزالى ، محفوظ أفندى رشوان ، جبر أفندى محمد ، حسين أفندى جمعه ، مهنى أفندى أبو يوسف .

جرجا

أحمد أغا الدقيشى ، السيد رضوان عطية ، السيد رشوان حمادى ، السيد سرور شهاب الدين ، عبدالشهيد أفندى بطرس .

اسنا

أحمد بك على العربسى ، عبدالرحيم أفندى محمد سليمان

قنا

علي أغا إبراهيم ، محمد أفندى أبو سحلى ، السيد أحمد محمد ، السيد طايع سلامة[١] .

(١) المحروسة فى ٣٠ ديسمبر ١٨٨١ .

الفصل الثانى
(افتتاح مجلس النواب)

لما تم انتخاب النواب فى الوجهين القبلى والبحرى عين يوم الاثنين ٥ صفر سنة ١٢٩٩ و٢٦ ديسمبر سنة ١٨٨١ لافتتاح هذا المجلس ولم تطلع شمس ذلك اليوم حتى ازدحم النادى بكثير من الناس[١] ووقفت أورطة من الآلاى الأول على جانبى الطريق من سلم القاعة إلى الباب وفى المقدمة محمد عبيد البكباشى وعند تشريف الجناب الخديوى صدحت الموسيقى بالسلام ونادى الجند لاڤندمزجون باشا[٢] وريثما جلس تمثل بين يديه سلطان باشا رئيس المجلس[٣] وأبان له استعداد النواب لسماع مقاله الافتتاحى الشريف فقام على قدمه وقال :

أبدى لحضرات النواب مسرورتى «من اجتماعهم لأجل أن ينوبوا عن الأهالى فى الأمور العائدة عليهم بالنفع وفى علم الجميع أنى من وقت ما استلمت زمام الحكومة عزمت بنية خالصة على فتح مجلس النواب ولكن تأخر افتتاحه للآن بسبب المشكلات التى كانت محيطة بالحكومة فأما الان فنحمد الله تعالى على ما تيسر لنا من دفع المشكلات المالية بمساعدة الدول المتحابة ومن تخفيف أحمال الأهالى على قدر الامكان فلم يبق مانع من المبادرة إلى ما أنا متشوق لحصوله وهو مجلس النواب الذى أنا فاتحه فى هذااليوم باجتماعكم وأنت تحيطون علما أن جل مقاصدى ومساعى حكومتى هو راحة الأهالى ورفاهيتهم وانتظام أمورهم بتعميم العدالة بينهم وتأمين سكان القطر على اختلاف أجناسهم وهذا منهجى واضحا مستقيما وعليه سيرى منذ توليت أمركم محبا للتربية ونشر العلوم والمعارف فعلى المجلس أن يكون مساعدا للحكومة فى هذه الأمور كلها خالصا مخلصا فى خدمة الوطن منحصرة أفكاره ومذاكراته فى المنافع العمومية مع مراعاة قرار لجنة التصفية وسائر تعهدات الحكومة مع الدول سالكا المسلك المعتدل

---

(١) على الرغم من أن هذه الجلسة لم تكن علنية بمقتضى لائحة المجلس ، فقد دخل إلى القاعة الكثير من الأهالى ولبثوا وقوفا حول الأعضاء مما تعذر إخراجهم .

(٢) بمعنى يعيش مولانا الخديوى .

(٣) لأول مرة فى تاريخ الحياة النيابية فى مصر يعين أحد الأعضاء المنتخبين رئيسا للمجلس ، فقد كان الخديو إسماعيل يعين دائما فى هذا المنصب الشخصيات الموالية من الطبقة الحاكمة التركية حتى يوجهوا المجلس وفق رغبات الخديو وحسب أوامره . شولش : المرجع السابق ص ٢٤٧ .

والمنهج القويم الذى هو أهم شيء فى هذا الوقت الذى هو عصر الترقى والتمدن فالواجب علينا الاعتدال والتأنى وحسن التبصر وأن نكون يدًا واحدة فى إتمام الأعمال النافعة متوسلين بعناية الله تعالى وإمداد رسوله الكريم ومتمسكين بقوة ارتباطنا بالحضرة الشاهانية والدولة العلية أدامها الله ونسأل الله النجاح أنه ولى التوفيق(١) .

وكان إلى يمين الجناب العالى شريف باشا ثم سائر النظار(٢) يليهم كل من طلعت باشا(٣) وخيرى باشا(٤) وذى الفقار باشا(٥) وطه باشا(٦) وإلى يساره سلطان باشا رئيس مجلس النواب وكلهم بالملابس الرسمية(٧) وكانت العساكر مصطفه حول المجلس وأمامهم الموسيقى العسكرية ثم انصرف الخديوى والنظار ودخل النواب حجر أقلامهم للاستراحة ساعة من الزمان ثم عادوا للمجلس فتلى فيهم الرئيس خطابا قال فيه :

قد سمعتم ما تضمنته المقالة الخديوية فيما يدل علي صفو النية وكرم العنصر وقد اجتمعتم فى هذا المقام للنظر فى أمور أوطانكم وأنتم خلاصة وجهائها وصفوة نبهائها فتعين عليكم الحزم والثبات والحكمة ، ولا أزيدكم علما أن لنا عهودا أو ذمما واجبة الرعاية وأن للوطن علينا حقوق لازمة الأداء فمن العهود وشدة الارتباط وصلة التابعية بالدولة العلية فلابد لنا من الثبات على ذلك بالنظر اليها ولاشك أنها تسر بتأييد أمر الشورى فينا لما ينشأ عنه من القوة العائدة إليها .

---

(١) عند نهاية المقال قال سلطان باشا رئيس المجلس (أدام سعادة الخديوى) وجميع المجلس قال بلسان واحد : آمين اللهم آمين . انظر محاضر جلسات مجلس النواب : الهيئة النيابية الأولى . دور الانعقاد العادى الأول ٢٦ ديسمبر ١٨٨١ إلى ٢٦ مارس ١٨٨٢ .

(٢) النظار الذين حضروا جلسة الافتتاح هم : على حيدر باشا ناظر المالية . محمود سامى باشا ناظر الجهادية . محمد قدرى باشا ناظر الحقانية ، إسماعيل أيوب باشا ناظر الأشغال العمومية . زكى باشا ناظر المعارف والأوقاف . انظر : محافظ جلسات مجلس النواب المصرى : الهيئة النيابية الأولى . دور الانعقاد العادى الأول (سبق ذكره) .

(٣) طلعت باشا كاتب ديوان خديوى .

(٤) خيرى باشا مهردار الجناب الخديو .

(٥) ذو الفقار باشا تشريفاتى ولى النعم .

(٦) طه باشا سرياور الخديوى

(٧) لم يدع أحد من قناصل الدول دعوة رسمية لحضور حفل الافتتاح اعتقادا أن ذلك من أمور مصر الداخلية انظر سليم النقاش : مصر للمصريين جـ ٤ ص ١٦٣ .

ومن الذمم مواثيقنا المالية والتجارية مع الدول العظيمة فإن حفظهما واجب علينا شرعا وسياسة لما يترتب عليه من استحكام علاقات المودة بين هذه الدول وحكومتنا السنية . ثم لا يخفى عنكم أن الوطن العزيز محتاج إلى الإصلاح جامع لأسباب المنافع ووسائل الخير فما عليكم إلا الاجتهاد فى سبيل السداد فوجهوا همتكم إلى ذلك فمن جد وجد ومن سار على الدرب وصل[١] .

فأجابه سليمان باشا أباظة نائب الشرقية بما مؤداه :

ليس منا وأنت أولنا من قبل النيابة مع علمه بمناصبها ومصاعبها إلا وفى نيته أداء حق الوطن ورعاية العهود وأنا لننظر فى الأمور إلى وجه المصلحة الكلية ولا نهتم إلا بالمنفعة الوطنية وقد رأينا أن يد الجناب الخديوى منبسطة إلى مساعدتنا وعناية رجال حكومة متوجهة إلى تأييدنا فلم يبق علينا إلا السعى والاجتهاد فيما يجلب للوطن النفع ويدرأ عنه الضرر والله ولى التدبير ،

وبقى المجلس بعد ذلك منعقدًا ينظر فى أموره الداخلية ثم أخذ يهتم بأمر لائحته الجديدة[٢] التي عزمت الحكومة أن تعرضها عليه .

وقد وفد على المحروسة كثيرون من الأجانب والوطنيين من المدن والقرى للحضور فى احتفال افتتاحه وأعد الكثير من الناس ولائم الأفراح استبشارا به[٣] وتفاؤلا بما يكون على يده من الخير وقد جعل كراسى النواب مائة وعشرين كرسيا لاحتمال زيادة العدد فى أعضائه للانتخاب الآتى بعد تقرير اللائحة الجديدة[٤] وجعل من ثم فى قاعته العمومية أربعمائة كرسى للمتفرجين وذلك عند جعل جلساته علنية وقد أعقب ذلك احتفالات جليلة بالجمعيات الخيرية فى مصر والاسكندرية وكثير من المساجد كثر فيها إلقاء الخطب وحضرها جمع غفير من الأمراء وأعيان البلاد[٥] .

(١) أورد عرابى خطاب رئيس مجلس النواب مختصرا وللرجوع إلى أصل الخطاب انظر : مضابط مجلس النواب ، دور الانعقاد الأول (سبق ذكره) .

(٢) أشار رئيس المجلس بترتيب خمسة أقلام المجلس من أعضائه فاقترح عبدالسلام المويلحى بعض الأسماء وقد وافق المجلس عليها .

(٣) لتفاصيل ذلك انظر المحروسة : العدد ٤٤٦ فى ٢٧ ديسمبر ١٨٨١ .

(٤) زاد عن الأعضاء عن المقرر فى اللائحة نظرا لازدياد المراكز والأقسام ببعض المديريات لذلك أرسل شريف باشا رئيس النظار خطابا إلى سلطان باشا رئيس المجلس يوضح له الابقاء على عدد الأعضاء لحين تعديل اللائحة . محمد خليل صبحى : المرجع السابق جـ ٤ ص ١٧٥ .

(٥) وإلى جانب ذلك احتفلت الطائفة القبطية بالقاهرة بافتتاح مجلس النواب ، وحضر الاحتفال سلطان باشا رئيس المجلس . انظر : سليم النقاش : مرجع سابق جـ ٤ ص ١٦٤ .

الفصل الثالث

(الجواب على خطاب الخديوى)

وبعد انقضاء حفلة الافتتاح وشروع المجلس فى الاهتمام بأموره الداخلية عين عشرة من النواب لتقديم الجواب على خطاب الخديوى وهم : أحمد بك شريف وعبدالسلام بك المويلحى ومحمد بك الشواربى وأمين بك الشمسى وهلال بك ومحمود بك وسليمان وأحمد بك على ومراد أفندى العدوى وإسماعيل أفندى سليمان وعلى بك شعير ففى الساعة الخامسة العربية من يوم الخميس الموافق ٧ صفر سنة ١٢٩٩ و٢٩ ديسمبر ١٨٨١ انطلقوا إلى ساحة الجناب الخديوى ليقدموا له الجواب علي خطابه الافتتاحى وسار فى مقدمتهم رئيس المجلس ورئيس كتابه عبدالله باشا فكرى [(١)] فاستقبلوا فى سراى الاسماعيلية بمعرفة التشريفات إلى أن تكامل عقد الوزراء بالألبسة الرسمية فادخلوا إلى الحضرة الخديوية حيث تلا محمود بك سليمان المقالة الآتية ثم جلس النواب العشرة ورئيسهم وكاتبهم الأول فى حضرة الخديوى برهة فخاطبهم بما دل على حسن أمله بالمجلس النيابي ثم انصرفوا من لدنه وعلى وجوههم شارات الشكر وعلائم الابتهاج أما المقالة فهى .

بعد حمد الله تعالى على توفيقه وإرشاده والصلاة والتسليم على من اصطفى من عباده نقوم لدى هذه السدة الكريمة الخديوية نحن معاشر نواب الأمة المصرية مقام النيابة عن جميعها فى تقديم واجب الشكر لهذا الجناب الخديوى الفخيم على انعطاف عواطفه نحو مجلس الشورى النيابية الذى افتتحه بنطقه الشريف إظهارا لمقصده الجليل من حيث القوة إلى عالم الفعل وإجابه لرغبة الأمة ونظرا للمصلحة العامة بعد أن زالت العوائق دونه ، وامتنعت الموانع بيننا وبينه بجلائل همة الخديوية التى ذلت لها صعاب المسائل وخضعت دونها رقاب المشاكل حتى صفا الوقت واطمئنت الحال ودنا المني وانقادت الآمال) ولقد شنف أسماعنا وانعش أرواحنا ذلك النطق الكريم وملك افئدتنا وملأها سرورا وطربا بما تضمنه لقد نطقت السرائر بما بدا على قسمات الوجوه من

---

(١) كان كاتبا فصيحا ، وشاعرا مطبوعا عينه الخديوى إسماعيل فى معيته ثم تقلب فى وظائف أخرى إلى أن عين ناظرا للمعارف ثم أقيل من منصبه بسبب الثورة العرابية وقبض عليه . . للتفاصيل : انظر الأعلام الشرقية جـ ١ ص ٨٦ والرافعى : عصر إسماعيل ص ٢٥٨ - ٢٥٩ .

سمات السرور فلم تدع للألسنة من حاجة للتعبير عن فرط محبة عظيمة من أمة كريمة لمولى متفضل عليها متحبب اليها محب لحريتها مشغوف بخيرها ومنفعتها فلم يبق إلا أن نبذل غاية ما فى السعة ونأتى على قاصية الاستطاعة فى نفع هذه الأمة التي انتدبتنا للنظر فى منفعتها واستنابتنا عن أنفسها لرؤية مصالحها سالكين فى ذلك من مسالك التبصر وحسن النظر ما تحسن بعناية الله مغبته وتحمد بيمن توفيقه عاقبته ونعضد مقاصد حكومتنا السنية المتجهة للسداد والرشاد ولسلامة البلاد والعباد ويؤيد ما لنا من روابط التبعية للذات السنية السلطانية والدولة العلية العثمانية التى منحتنا عواطفها الكريمة من الامتيازات المرعية ما جلت به النعمة وعظمت المنّه ويؤكد علائقنا الودادية مع الدول الأجنبية المحبة لمنفعتنا وفائدة بلادنا مبتهلين إلى الله جل ثناؤه وتقدست الآؤه أن يحرس لنا هذا الجناب الخديو الفخيم ويديم لأوطاننا به النفع العميم أدام الله توفيقنا على أحسن ما يرام وبلغ به الوطن العزيز غاية المرام[1] أ . هـ .

(١) مجلس شورى النواب : محضر الجلسة الثانية فى الثلاثاء ٢٧ من ديسمبر ١٨٨١ .

الفصل الرابع
خطاب شريف باشا فى مجلس النواب
واللائحة الأساسية الجديدة

وعكف مجلس الشورى على الاهتمام بشؤونه الداخلية ورتب أقلامه وانتخب رؤساءها ثم توجهت الأنظار إلى اللائحة الأساسية الجديدة التي عزم مجلس النظار على إرسالها إليه ليضعها موضع النظر .

ففى عصر يوم الاثنين الواقع فى ١١ صفر سنة ١٢٩٩ و٢ يناير سنة ١٨٨٢ وفد شريف باشا رئيس مجلس النظار على مجلس النواب لتقديم اللائحة الأساسية[١] التى أعدها له مع سائر النظار فقدمها وخطب فى ذلك خطابا أثر فى أذهان النظار[٢] وقد جاءت هذه اللائحة مشتملة على أحكام حرة وحدود مطلقة يكون بمقتضاها للنواب حق النظر فى القوانين والمصروفات العمومية وأن لا ينفذ قانون ولا يعتبر نظام ما لم يقرر فى مجلس النواب مع حصول الحرية التامة لهم فى إبداء آرائهم وقراراتهم وقد شكلت لجنة من أعضاء المجلس المذكور للنظر فى هذه اللائحة الأساسية .

وهذه صورة الخطاب الذى ألقاه شريف باشا فى مجلس النواب[٣]

الخطاب

أيها السادة النواب : إنى لا أقدر أن أعبر لحضراتكم عن سرورى بالحضور بينكم فى هذا اليوم الذي أعده مبدأ لعصر جديد إنشاء الله يعود على القطر بالتقدم والنجاح حضراتكم تعلمون أنه من منذ ثلاث سنوات تراءى لى أن الطريقة الوحيدة لخلاص البلاد من الورطات التي كانت محيطة بها هى توسيع نطاق الشورى واشتراك رأى نواب الأهالى مع الحكومة فى نظر كل أمر مهم تعود منه المنفعة وكنت قدمت مشروعا لمجلس النواب الذى كان موجودا وقتئذ وهو أجرى فيه تغييرات لم يتيسر للحكومة النظر فيها ثم طرأت حوادث سياسية ومالية ليست خافية عليكم ترتب عليها تعويق إتمام

---

(١) عرفت بدستور الثورة : انظر الوقائع المصرية في ٤ يناير ١٨٨٢ .

(٢) يقصد النواب .

(٣) انظر محضر الجلسة الرابعة لمجلس شورى النواب فى الثانى من يناير ١٨٨٢ .

المشروع والحمد لله قد زالت العوائق وإنى لأعدّ نفسى سعيدا حيث أن أفكارى فى هذا الخصوص ما كانت إلا نتيجة مقاصد الحضرة الخديوية وهذه الأفكار قد طابق عليها عموم الأهالى ولهذا حصل انتخاب حضراتكم واجتمعتم فلنهنئ القطر على ذلك ونهنئ أنفسنا وندعو للذات الشاهانية وللحضرة الخديوية ببقائهما ومصدرا لكل خير .

ولما كانت لائحة النواب التى اجتمعتم على مقتضاها لا تلائم أفكارنا جميعا كما أوضحت ذلك من منذ ثلاث سنوات وكررته بالمعروض الذى رفعته أخيرا للسدة الخديوية عن طلب اجتماع مجلسكم هذا فاشتغلت مع رفقائى لتحضير لائحة موافقة لمقاصد العموم وقد تمت وها أنا الان أقدمها لحضراتكم للنظر فيها .

ومع كون هذه أول مرة اجتمع فيها مجلس نواب حر كان يلزم أن السلطة التى تعطى له لا تكون مطلقة بالكلية حتى يحكم المستقبل باطلاقها بالتدريج شيئا فشيئا لكن حيث أن مقصدنا جميعا واحد وهو خير البلاد والحكومة معتقدة بكفاءة النواب وعلمهم بحقوقهم وواجباتهم ومحبتهم للوطن فقد أعطت لكم الحرية التامة فى إبداء آرائكم وحق المراقبة على أفعال مأمورى الحكومة من أى درجة وأى صنف كانوا وتصرح لكم بنظر الموازين العمومية وإبداء رأيكم فيها ونظر كافة القوانين واللوائح وقد التزمت الحكومة بعدم وضع أى ضريبة ولانشر أى قانون أو لائحة ما لم يكن بتصديق وإقرار منكم وكذلك تعهدت بأن تجعل النظار مسؤولين لديكم عن كل أمر يترتب عليه إخلال بحقوقهم والغاية فإنه لم يحجر عليك فى شىء ما ولم يخرج أمر مهم عن حد نظركم ومراقبتكم .

إنما لايخفاكم الحالة المالية التى كانت عليها مصر مما أوجب عدم ثقة الحكومات الأجنبية بها ونشأ عن ذلك تكليفها بترتيب مصالح وتعهدها بالتزامات ليست خافية عليكم بعضها بعقود خصوصية والبعض بقانون التصفية فهل يتيسر للحكومة أن تجعل هذه الأمور موضعا لنظرها أو نظر النواب حاشا لأنه يجب علينا قبل كل شىء القيام بتعهداتنا وعدم خدشها بشىء ما حتى نصلح خللنا وتزداد ثقة العموم بنا ونكتسب أمنية الحكومات الأجنبية ومتى رأت منا تلك الحكومات الكفاءة لتنفيذ تعهداتنا بحسن إخلاص بدون مساعدتها فنتخلص شيئا فشيئا مما نحن فيه وأنى لواثق بأن بصيرة وحكمة النواب ومساعدتهم للحكومة لابد وأن يترتب عليهما ازدياد الثقة بنا[١] هذا ومن

(١) أكد شريف فى بيانه التزام حكومته بالسير على قاعدة الحكومة المسئولة أمام مجلس النواب والتسليم بتعهدات مصر المالية .

المعلوم أننا تابعون للدولة العلية وصوالحنا مرتبطة بصوالحها وهذه التبعية وهذا الارتباط هما السبب الوحيد لسلامتنا ونجاتنا فحقوقها لذلك مقدسة ومراعاتها فرض واجب على كل منا ولندع الله جميعا بدوام الذات الشاهانية وتأييد دولته العلية التى منحتنا امتيازات تضمن لنا خير بلادنا[١] وحيث أن الثمرة المقصودة من اجتماع المجلس وهى نفع البلاد لايمكن الحصول عليها إلا بعد التصديق على لائحة إجراءاته فالمأمول من حضراتكم المبادرة بنظرها حتي أننا نشرع فى الأعمال النافعة المهمة ولكونه من تتمة وضع مجلس نواب لزوم ترتيب مجلس للإدارة وتحضير القوانين ومحاكمة المأمورين عن كل أمر يجرونه خارج عن حد واجباتهم أو مخالف للقوانين واللوائح أثناء تأدية وظائفهم فقد عمل عن ذلك مشروع وها هو مقدم للمجلس فالمأمول أيضًا الإسراع بنظره حتى يصدر مع اللائحة وإن شاء الله ستقدم لحضراتكم عما قريب مشروع لائحة للانتخاب نسأله تعالى ببركة نبيه الكريم أن يقرن أعمالنا بالنجاح ويوفقنا للاتحاد قولا وفعلا لما يكون فيه الإصلاح . . آمين بجاه خاتم النبيين .

اللائحة الأساسية الجديدة[٢]

المادة الأولى : تعيين أعضاء مجلس النواب يكون بالانتخاب والشروط اللازمة لمن له حق الانتخاب ولمن يجوز انتخابه تتبين فيما بعد فى لائحة مخصوصة تشتمل أيضًا على كيفية الانتخاب .

المادة الثانية : يكون انتخاب أعضاء المجلس لمدة خمس سنوات ويعطى لكل منهم مائة جنيه مصرى فى السنة مقابلة مصاريف ويعتمد انتخاب الأعضاء الحاضرين للمدة المذكورة .

المادة الثالثة : النواب مطلقوا الحرية فى إجراء وظائفهم وليسوا مرتبطين بأوامر وتعليمات تصدر لهم تخل باستقلال آرائهم ولا بوعد أو وعيد يوجه اليهم .

---

(١) خطا شريف خطوة حكيمة فى بيانه الذى أشار فيه إلى منهاج حكومته ، فذكر أنها تقوم على أساس الاعتراف بحقوق السلطان والامتيازات التى حصلت عليها مصر .

(٢) هذه اللائحة لاتختلف كثيرا عن لائحة مجلس النواب الذى شكل فى عهد إسماعيل ، كما أن التركيب الطبقى لأعضاء المجلس لم يختلف عن مجلس شورى النواب الذي كان موجودا فى عصر إسماعيل أيضا .

المادة الرابعة : لايجوز التعرض للنواب بوجه ما وإذا وقعت من أحدهم جناية أو جنحة مدة انعقاد المجلس فلا يجوز القبض عليه إلا بمقتضى إذن من المجلس .

المادة الخامسة : للمجلس حال انعقاده أن يطلب الإفراج أو توقيف الدعوى عمن يسجن أو يدعى عليه من أعضائه غير مدة الانعقاد .

المادة السادسة : كل نائب يعتبر وكيلا عن عموم الأمة المصرية لا عن الجهة التي انتخبته فقط .

المادة السابعة : مجلس النواب يكون مركزه بمحروسة مصر ويعقد بأمر يصدر من الحضرة الخديوية بموافقة رأى مجلس النظار ويكون اجتماعه سنويا .

المادة الثامنة : تعقد الجلسات الاعتيادية السنوية بمجلس النواب مدة ثلاثة أشهر من أول شهر نوفمبر إلى غاية يناير وإذا لم تكف هذه المدة لاتمام الأشغال الموجودة وطلب المجلس أن تزداد مدته من ١٥ يوما إلى ٣٠ يوما فيجاب إلى ذلك وإذا مست الحاجة إلى تكرار اجتماع المجلس إلى غير مدته المذكورة فيكون ذلك بمقتضى أمر يصدر من الحضرة الخديوية بتقرير فيه مدة الاجتماع وحيث أن المجلس قد ابتدأ فى هذه السنة فى ٢٩ سبتمبر سنة ٨١ فيكون نهاية مدته الاعتيادية فى ٢٦ مارس سنة ٨٢ تمام الثلاثة أشهر .

المادة التاسعة : تفتتح الحضرة الخديوية أو رئيس مجلس النظار بالنيابة عنها مجلس النواب بحضور باقى النظار .

المادة العاشرة : تفتح أول جلسة فى كل سنة بتلاوة مقالة يقرأها الخديو أو رئيس مجلس النظار بالنيابة عنه وتشتمل على بيان المسائل المهمة التي تعرض على المجلس في أثناء انعقاد جلساته وتنفض الجلسة بعد تلاوة المقالة المذكورة .

المادة الحادية عشر : ينتخب المجلس فى أثناء الثلاثة أيام التالية لتلاوة المقالة لجنة لتحضير جوابها وبعد التصديق عليه من المجلس يصير تقديمه للحضرة الخديوية بمعرفة من ينتدبهم المجلس لهذا الغرض من أعضائه .

المادة الثانية عشرة : لايشمل الجواب المذكور على التكلم فى أى مسألة بوجه قطعى ولا على أى رأى حصلت المداولة فيه .

المادة الثالثة عشر : ينتخب المجلس ثلاثة من أعضائه تعرض أسماؤهم على الجناب الخديوى فيعين أحدهم ليتولى رئاسة المجلس مدة الانتخاب أى خمسة أعوام وحيث أن الرئيس الحالى قد عين بأمر الحضرة الخديوية من النواب فيستمر على رئاسة المدة المذكورة .

المادة الرابعة عشرة : ينتخب المجلس وكيلين لرئيسه ويعين للقلم كتابا بشرط أن يكون الوكيلان من الأعضاء .

المادة الخامسة عشرة : تحرر محاضر الجلسات بملاحظة قلم كتاب المجلس .

المادة السادسة عشرة : اللغة الرسمية التي تستعمل فى المجلس هى اللغة العربية وتحرير المحاضر والملخصات يكون بتلك اللغة .

المادة السابعة عشرة : للنظار حق الحضور فى المجلس وإبداء ما يرومون إبداءه فيه ولهم أيضًا أن يستنيبوا عنهم وكلاء من كبار الموظفين بدواوينهم .

المادة الثامنة عشرة : إذا قرْ قرار النواب على أن يستدعى للحضور بمجلسهم أحد النظار للاستيضاح منه على مادة فعلى الناظر أن يذهب إلى المجلس بنفسه أو يستنيب عنه أحد كبار الموظفين بديوانه ليجيب عما يسأل عنه وله أن يؤخذ الجواب لأول مدة الافتتاح الثانى لا أكثر وعليه بيان الأسباب ومسؤولية التأخير .

المادة التاسعة عشر : للنواب حق المراقبة على موظفى الحكومة جميعا فلهم بواسطة رئيس المجلس أن يشعروا كلا من النظار بما يريدون لزوم الأخبار عنه من تعد أو خلل أو قصور ينسب لأحد موظفى الحكومة التابعين لنظارته .

المادة العشرون : النظار متكافلون فى المسئولية أمام مجلس النواب عن كل ما يتقرر بمجلس النظار .

المادة الحادية والعشرون : كل من النظار مسؤول على الوجه المذكور بالبند الثالث عن الإجراءات الصادرة منه .

المادة الثانية والعشرون : إذا حصل خلاف بين مجلس النواب ومجلس النظار وأصر كل مع رأيه بعد تكرار المخابرة وبيان الأسباب ولم تستعف النظارة فللحضرة الخديوية أن

تأمر بفض مجلس النواب وتجديد الانتخاب على شرط أن لا يتجاوز الفترة ثلاثة أشهر من تاريخ يوم الانفضاض إلى يوم الاجتماع ويجوز لأرباب الانتخاب أن ينتخبوا نفس النواب السابقين أو بعضهم .

المادة الثالثة والعشرون : إذا صدق المجلس الثانى . مع رأى المجلس الأول الذي ترتب الخلاف عليه فينفذ الرأى المذكور قطعيا .

المادة الرابعة والعشرون : مشروعات اللوائح والقوانين تعمل بمعرفة الحكومة ويقدمها النظار لمجلس النواب لنظرها والبحث فيها وإعطاء القرار اللازم عنها ولا يكون المشروع قانونا معتبرا دستورا للعمل ما لم يقل فى مجلس النواب بندا فبندا ويقرر حكما فحكما تم يجرى التصديق عليه من طرف الحضرة الخديوية وإذا رأى للمجلس لزوم سن قانون وطلبه من مجلس النظار بواسطة الرئيس فيجاب إلى ذلك .

المادة الخامسة والعشرون : مشروع كل لائحة أو قانون يعرض على المجلس ينظر فيه بمعرفة لجنة من أعضائه تنتخب لذلك ويجوز للجنة المذكورة أن تطلب من الحكومة إجراء بعض تغيرات فى المشروع الذي تكلفت بنظره والتغييرات المطلوب إجراؤها فيه قبل المذاكرة العمومية بمجلس النواب .

المادة السادسة والعشرون : أن لم تطلب اللجنة إجراء تغييرات فى مشروع اللائحة أو القانون يقدم النص الأصلى للجلسة العمومية فإن طلبت إجراء تغييرات فيه وأقرتها الحكومة أو لم تقرها يقدم للجلسة العمومية النص الأصلى مع تلك التغييرات .

المادة السابعة والعشرون عند تقديم المشروع للمجلس من طرف اللجنة يجوز للمجلس قبوله أو رفضه ويسوغ له أيضًا أحالته ثانية على اللجنة للنظر فيه .

المادة الثامنة والعشرون : على رئيس مجلس النواب أن يرسل إلى رئيس مجلس النظار اللوائح والقوانين التي يصدق عليها المجلس .

المادة التاسعة والعشرون : لايجوز ربط أموال جديدة أو رسوم أو عوائد على منقولات أو عقارات أو ويركو فى الحكومة المصرية إلا بمقتضى قانون مصدق عليه من مجلس النواب وعلى ذلك فلا يجوز بأى وجه كان وبأيه صفة كانت تحصيل عوايد جديدة وكل جهة من جهات الحكومة أمرت بتحصيل شيء من ذلك وكل مستخدم حرر كشوفات أو

تعريفات عنها وكل شخص باشر تحصيلها بدون قانون مصدق عليه من مجلس النواب يحاكم كمختلس وترد الحقوق لأربابها .

المادة الثلاثون : ميزانية مصروفات وإيرادات الحكومة السنوية تقدم لمجلس النواب سنويا لغاية الخامس من شهر نوفمبر بالأكثر .

المادة الحادية والثلاثون : تقدم للمجلس ميزانية عموم الإيرادات مع كشوفات عن كل نوع من أنواعها .

المادة الثانية والثلاثون : تنقسم ميزانية المصروفات إلى أقسام متعددة يختص كل قسم منها بنظارة ثم يشتمل كل قسم على أبواب وفصول بقدر عدد جهات الإدارة العمومية بتلك النظارة .

المادة الثالثة والثلاثون : لمجلس النواب أن ينظر فى الميزانية ويبحث فيها وتعتمد بعد إقراره عليها وعلى رئيس المجلس أن يبلغ ذلك إلى ناظر المالية لغاية اليوم العشرين من شهر ديسمبر بالأكثر .

المادة الرابعة والثلاثون : لايجوز للمجلس أن ينظر فى دفعيات الويركو المقرر للآستانة أو للدين العمومي أو فيما التزمت به الحكومة فى أمر الدين بناء على لائحة التصفية أو المعاهدات التى حصلت بينها وبين الحكومات الأجنبية .

المادة الخامسة والثلاثون : كل عهد أو شرط أو التزام يراد عقده بين الحكومة وغيرها لا يكون نهائيا نافذ المضمون إلا بعد الاقرار عليه من مجلس النواب سوى مشارطة أو مقاولة على عمل شيء لم يخرج مبلغه عن المندرج فى الميزانية العامة المتقررة بالمجلس المذكور .

المادة السادسة والثلاثون : يجوز لكل مصرى أن يقدم للمجلس عرضا وهذا العرض يحال النظر فيه على لجنة من المجلس لتحكم بدرجة اعتباره وهل يقبل أم يرفض وإذا كان العرض متعلقا بالحقوق الشخصية وتبين بالبحث أن مقدمه لم يسبق له تقديمه إلى المأمور المتعلق به ذلك الطلب أو إلى اللجنة التابع لها ذلك المأمور فإنه يرفض رأسا .

المادة السابعة والثلاثون : إذا طرأت ضرورة مهمة جدا تستلزم المبادرة إلى الأخذ بأسباب الاحتياط من خطر أو للمحافظة على الأمن العمومي وكان مجلس النواب غير

منعقد ولم يسع الوقت جمعه فيجوز لمجلس النظار إجراء ما يلزم إجراؤه على مسئوليته مع التصديق علي ذلك من الحضرة الخديوية ولدى انعقاد مجلس النواب يقدم الأمر إليه ليرى رأيه فيه .

المادة الثامنة والثلاثون : لايجوز لأى شخص أن يبدى رأيه فى مجلس النواب بمسألة ما أو يتناقش فيها أو يشترك فى المداولة إلا أن كان من أعضائه أو من النظار أو من كان حاضرا معهم أو نائبا عنهم .

المادة التاسعة والثلاثون : يكون إعطاء الآراء فى المجلس بواسطة رفع اليد أو النداء بالاسم أو وضع الآراء فى صندوق .

المادة الأربعون : لايجوز إعطاء الآراء بالنداء بالاسم إلا إذا طلب ذلك عشرة من أعضاء المجلس بالأقل ، وعلى كل حال فالرأى فيما نص عليه بالمادة الثالثة والأربعون يكون دائما بالنداء بالاسم .

المادة الحادية والأربعون : انتخاب الثلاثة الذين بعين منهم رئيس المجلس وكذا انتخاب الوكيلين والكاتب الأول والثانى يكون بوضع الآراء فى صندوق .

المادة الثانية والأربعون : لا تكون المبادلة بالمجلس صحيحه إلا إذا كان حاضرا فيه ثلثا أعضائه بالأقل وإلا كانت المداولة لا غية ويكون صدور القرارات بالأغلبية المطلقة .

المادة الثالثة والأربعون : كل قرار يترتب عليه مسئولية النظار لايجوز صدوره إلا بالأغلبية المتوفرة فيها ثلاثة أرباع النواب الحاضرين بالجلسة .

المادة الرابعة والأربعون : لا يسوغ لأحد النواب أن يستنيب عن غيره لإبداء رأيه .

المادة الخامسة والأربعون : على مجلس النواب أن يحرر لائحة إجراءاته الداخلية وتكون تلك اللائحة نافذة الحكم بمقتضى أمر يصدر من الحضرة الخديوية .

المادة السادسة والأربعون : للمجلس الحق بحسب مقتضيات الأحوال أن يعدل هذه اللائحة الأساسية بالاتفاق مع مجلس النظار .

المادة السابعة والأربعون : إذا أغمض بند أو عبارة من هذه اللائحة فحق تفسيره لمجلس النواب .

المادة الثامنة والأربعون : كل ما كان مخالفا لهذه اللائحة من أحكام القوانين والأوامر واللوائح والعادات لا يعمل بها بل يكون لاغيا .

فصل

وتوالى انعقاد اللجنة المتشكلة للبحث فى هذه اللائحة وتعديل بعض أحكامها فقررت أكثر بنودها ثم وقع خلاف بين النواب والنظار في شأن ما يتعلق بالميزانية من بنود هذه اللائحة ومضت على ذلك بضعة أيام تنوعت فى خلالها الآراء والأقوال حتى كان يوم الأربعاء الواقع فى ٢٧ صفر سنة ١٢٩٩ و١٨ يناير سنة ١٨٨٢ فقدمت اللجنة اللائحة الأساسية لرئيس مجلس النظار على يد رئيس مجلس النواب فأمر باستئنافها وتوزيعها على النظار لتكون موضع مذاكرتهم فى الجلسة الآتية وكانت اللجنة قد حفظت العدد الكثير من بنودها وعدلت ما رأت لزوم تعديله .

وبعد مذاكرة النظار فيها رأوا أن يعدلوا بنودها المتعلقة بالميزانية فأصر النواب على أن لايقبلوا البتة تعديلا فى لائحتهم الأساسية التى وضعتها لجنتهم المؤلفة لذلك(١) فاستحكم اخلاف بين مجلس النظار ومجلس النواب حتى كان ذلك سببا فى استعفاء وزارة شريف باشا(٢) .

---

(١) أصر المجلس على حقه فى أخذ الأصوات علي الميزانية بإيراداتها ومصروفاتها بينما أوضح مجلس النظار «إن جناب قنصلى فرنسا وانجلترا يريان أن الاتفاقات الدولية المتعلقة بالأمور المالية لاتسمح للحكومة المصرية بأن تمنح لمجلس النواب حق تقرير الميزانية تقريرا قطعيًا» ، انظر محضر الجلسة الخامسة لمجلس شورى النواب فى أول فبراير ١٨٨٢ .

(٢) من الواضح أن عرابى كان وراء النواب فى مطالبتهم بمناقشة الميزانية مما نتج عنه استقالة وزارة شريف باشا وتكليف محمود سامى البارودى بتشكيل نظارة جديدة . الاسكندرية : العدد ١٥٩ فى فبراير ١٨٨٢ .

الفصل الخامس

(مدونات شتى)

قبل أن نستوفى الكلام على ما كان من لائحة مجلس النواب وما تبع الخلاف من سقوط وزارة شريف باشا تضمن هذا الفصل أهم المحررات مما لا غنى لمشتملات هذا الفصل العام عن الامتزاج بها فمنها .

مقاصد الإنكليز بالنظر إلى مصر

صورة ترجمة خطاب من اللورد غرنفيل ناظر خارجية انكلترا إلى السير ادوارد مالت قنصلها الجنرال ووكيلها السياسى فى القطر المصرى بتاريخ ١١ نوفمبر ١٨٨١ .

أفادتنى رسائلكم الصادرة من بعد عودتكم إلى مصر أن قسما كبيرا من أهل ذلك القطر يرون السياسة الإنجليزية فيه من غير وجه الحقيقة فوددت أن أبدد هذه الأوهام دفعا لما يمكن أن ينشأ عنها من الأخطاء ببيان واضح لآرائنا ومقاصدنا .

إن سياسة حكومة الإنجليز بالنظر إلي مصر لاقصد فيها غير نجاح تلك الديار وتمتعها بتمام الحرية التى حصلت لها بمقتضى الفرمانات السلطانية المتوالية إلى عهد الفرمان الصادر عام ١٨٧٩ .

ومن رأينا أن نجاح مصر أونجاح غيرها من سائر الأقطار يتوقف على حسن حال السكان ونماء ثروتهم ولذلك انتهز كل فرصة للسعى لدى حكومة الجناب الخديوى فى أن نأخذ الوسائل المؤدية إلى رفع الأمة المصرية من مهوات الذل والحيف إلى مقام الأمن وحسن الحال فنشر المعارف وإلغاء الضرائب الفادحة وتقرير المال الأميرى على أصول منتظمة عادلة وتقليل التسخير فى العمليات كل هذه الوسائل قد حازت لدينا قبولا وصادفت منا اهتماما وتمت بموافقة المراقبين الإنجليزى والفرنساوى .

وقد بقى من وجوه الإصلاح ما نراه أوجب من كل ما تقدم بيانه إلا وهو إصلاح الإدارة والقضاء للمواطنين على أن التعليمات الصادرة اليكم من حكومة جلالة الملكة تقف بكم عند حد الاجتهاد وفى بيان لزوم هذا الاصلاح لحكومة الجناب الخديوى فقد علمنا أن وزارة جنابه الكريم هى القادرة من دون سواها على التوفيق بين التنظيمات الأوربية والشريعة الإسلامية بحيث تحصل الثقة بها وتتم آمال أبناء الوطن المصرى .

ومن أجل هذا كنا على الدوام مخالفين للرأى المؤذن بتعميم المحاكم المختلطة ومد حدودها إلى النظر فى دعاوى الوطنيين ، ولكنا مع ذلك لا نستطيع الاغضاء عن عدم الانتظام فى إدارة القضاء بمصر لما أنه مفتاح باب النجاح لجميع الأمم خصوصا ونحن على اليقين أنه إذا لم يحصل هذا الانتظام فلا يمكن لأية وزارة كانت أن تنال تمام الثقة وتتأيد بصفة كونها الحامية الحقيقية للبلاد .

ولذلك حصل لنا السرور الذى لا مزيد عليه حين علمنا أن دولة شريف باشا تقدم إلى ناظر الحقانية فى الاهتمام بتنظيم المحاكم الوطنية حالما انتهت الوزارة إليه ونحن ننتظر تمام هذا المشروع العظيم بغاية الرغبة والاهتمام .

وقد أفدتمونا أن من خطران الرأى العمومى أن رياض باشا كان له عضد مخصوص من انجلترا وأن الجناب الخديوى كان مستبقيا أياه فى الوزارة كراهة أن يسوء حكومة جلالة الملكة فلابد أن تعلم علم اليقين أن انجلترا لا تلتمس فى مصر وزارة من حزبها بل من رأيها أن الوزارة القائمة على مستند دولة أجنبية أو على سطوة شخصية لوكيل إحد الدول لا تترتب عليها فائدة لا للبلاد التي تتولى أمورها ولا للذين يرون أنها باقية حفظا لمصلحتهم ولا تصلح إلا لابعاد الأمة عن الطاعة الواجبة عليها للأمير ولايجاد المباراة فى الدسائس المضرة بمصلحة البلاد .

ويسرنى أن أرى كيفية عملكم وقيامكم بما كان واجب عليكم من هذه الحيثية فقد بذلتم لرياض باشا المساعدة الخالصة الواجب بذلها لوزارة قد اختارها الجناب الخديوى ولو تجاوزتم هذا الحد لكان ذلك منكم خروجا عن التعليمات الصادرة اليكم من حكومة جلالة الملكة علي أن مضمون تقاريركم وكيفية سير الحوادث قد أثبتنا أنكم لم تخرجوا البتة عن ذلك الحد .

ولا أكاد أرى من حاجة لبيان رغبتنا في بقاء مصر متمتعة بما لها من الاستقلال الإدارى المؤيد بالفرامانات السلطانية لأنه ولو كان من قصد الحكومة الإنجليزية إضعاف ذلك الاستقلال أو تفويض الإدارة الناشئة عنه لكان ذلك مخالفا على خط مستقيم لتقاليدها وتاريخها الأهلى .

ولو دعت الحاجة لما عز علينا أن نثبت بأدلة من حوادث قريبة العهد أن حكومتنا لا ينبغى أن تكون عرضه للارتياب المنوه عنه فى رسائلكم «ومن جهة ثانية ترى أن الصلة

المصرى : لم يكن الباعث لانكلترا على عقد المعاهدة مع الدولة العثمانية رجاء إصلاح رعيتها كما ذكرت إذ لا يتصور أن دولة ما تريق دماء رجالها وتفنى أموالها لإصلاح رعية دولة أخرى ولكن الباعث الحقيقى هو المحافظة على الهند إذ من المعلوم أن دولة الروسيا طالما طمحت إلى الاستيلاء على هذه البلاد ومعلوم أن الطريق الأقرب إليها هو خط الفرات من بلاد الدولة العثمانية فلو أن دولة الروسيا تمكنت من أضعاف الدولة العثمانية فى المدة السالفة لجعلت لها مراكب حربية فى البحر الأبيض والأسود بحيث تقدر إذ ذاك على معاكسة الدولة الإنكليزية ومقاومتها فى البحر الأبيض وبذلك تتمكن من الوصول إلى الهند من خط الفرات الذى هو أقرب بأضعاف من خط التركمان فلو لم تتوسل انكلترا إلى حفظ الهند بحفظ بلاد الدولة العثمانية التى هى سد منيع فى وجه الروسيا لكنا رأينا بلاد الهند فى يد الروسيا من عشرين سنة مضت وبهذا كانت انكلترا مضطرة إلى عقد هذه المعاهدة خصوصا قبل فتح قنال السويس وقد استفادت انكلترا من هذه المعاهدة فوائد جمة خدمتها بها الدولة العثمانية ثم لما رأت انكلترا أنها عاجزة فى هذه الأيام عن مساعدة الدولة العثمانية لحفظ بلادها من غائلات ذوات الأطماع من الدول وأن ليس من سبيل سهل إلى حفظ بلادها إلا المحافظة على القنال وهى متمكنة من ذلك بما لها من القوة البحرية مالت إلى عقد معاهدة مع حكومة مصر وقاية لهذا الطريق لا حُبًّا فى العدل بين رعية دولة أخرى .

الإنجليزى : نعم الحقيقة كما ذكرت ولتعلم أن دول أوربا قد طمحت نفوسها إلى الاستيلاء على ما يمكنها من ممالك الشرق التى منها مصر فهل لها أن تعقد معاهدة مع دولتنا لتساعدها فى وقت الحاجة على دفع من يريدها بسوء .

المصرى : نعم إذا علمت مصر علم اليقين أن ذلك لايكون وسيلة لتطاول المعاهد وطموحه لوضع يده على البلاد .

الإنجليزى : ليكن فى علم المسلمين عموما أن انكلترا لا تسعى فى الاستيلاء على بلاد غير ما هو تحت حكمها الآن فإن أملاكها صارت متسعة جدا بحيث لايسوغ لها اتساعها أن تزيد عليها شيئا فهى الان تقف موقف المحافظ المدافع عن هذه الأملاك بل يوجد ببلادنا حزب يميل إلى ترك هذه الأملاك لأهلها متى وجدت بها حكومة أهلية فيها الكفاءة للقيام بمصالح البلاد .

المصرى : أن مصر لما كانت أقرب طريق إلى هذه الأملاك كانت مطمحا لنظر انكلترا صاحبة الأملاك فهى تخشى أن يدفع ذلك انجلترا إلي الاستيلاء على البلاد متذرعة اليه بالمحالفة .

الإنجليزى : أن انكلترا تعلم أن الرأى الغالب فى الهند للمسلمين وأنهم متى ثاروا على الدولة تبعهم من سواهم من الهنود فهى لذلك تعمل كل الوسائط لإرضائهم عنها وتأليف قلوبهم اليها بما يصل إليه إمكانها من التودد إلى جميع المسلمين فلا ترضى أن تتعدى على بلاد إسلامية كمصر خشية أن يكون ذلك باعثا على خروج الهند عليها .

المصرى : هكذا ينبغى لانكلترا أن تعلم وأن تفعل ولتعلم أيضًا أنها ليست كفرنسا فى القوة العسكرية البرية وأن تونس ليست كمصر لا فى الغنى والثروة ولا فى القوة العسكرية ولا فى تنبيه الأفكار فإن أهل مصر قد تفتحت بصائرهم الآن وعرفوا حقوقهم وذاقوا حلاوة الاستقلال بما منحتهم به الخلافة العظمى من الامتيازات فهم يدافعون عنها بما فى وسعهم من القوة ، ويسعون فى طلبها بما يتيسر من الوسائل ، وقد علمت انكلترا ما نال فرنسا من الارتباكات التي أراقت دماء أبنائها وأتلفت أموالا وافرة المقدار على غير طائل ، فإذا انضمت قوة مصر التى هى أضعاف قوة تونس وتنبه أفكار أهلها الذى هو أحد أركان القوة إلى ضعف انكلترا عن فرنسا فى القوة العسكرية تيسر لنا أن نحكم قطعيا بأن انجلترا لو دفعتها إلى الاستيلاء على مصر أطماعها وحب أهلها لاكتساب المال حيث تعلم ويعلمون أن مصر جيدة التربة خصبة المنبت فقد عرضت نفسها لاخطار عظيمة وأهوال جسيمة لامناص للخلاص منها إلا ترك البلاد لأهلها ، وليست هذه الأخطار والأحوال منحصرة فى مصر فقط بل تتعداها إلى الهند الذى قد ذكرت أن انكلترا تسعى في إرضاء أهلها طلبا لتسكين خواطرهم بل يسوغ لنا أن نقول أن إيرلندا التي تسعى الآن وراء التخلص من جور الدولة الإنجليزية لابد أن تنتهز الفرصة بارتباك انكلترا فى مصر للتخلص من حكم الدولة الإنكليزية على أن لو فرضنا أن انكلترا استولت على البلاد بعد تحمل تلك الأخطار والأهوال فهى تستفيد منها زيادة عنما تستفيده من الفوائد فتجارتها جارية على ما تروم وطريقها إلى الهند محفوظة مأمونة فينبغى لانكلترا أن لا تقتدى بفرانسا فيما فعلت بتونس فلو علمت انجلترا ما فعل تصرف فرنسا فى تونس بقلوب المسلمين من نقض الوثوق بها والنفور منها لفضلت التواد إليهم على معاكستهم ولتعلم أيضا أن مصر هى المركز التجارى ذو الأهمية العظمى

حسبما اقتضته طبيعة موقعها من الوصلة بين الشرق والغرب ومعلوم أن أهم شيء لدى أوربا هو التجارة التي يتوقف على رواجها هناء عيشها ونعيم بالها وأن أوربا محتاجه أشد الاحتياج إلى مصر التى هى المركز التجارى فإذا أساءت المواصلة بما يحصل فى مصر من الارتباك مع أية دولة تعطلت تجارة أوربا بتمامها وحصل لها من الخسران مالا يحصى ولا يحصر ولنتذكر أن انكلترا هى ذات الدرجة الأولى التجارية فى الشرق فإذا حاولت الاستلاء على مصر كانت أعظم الدول خسرانا من حيث التجارة والسياسة معا فإذن ينبغي لها أن لا تصغى إلى ما يلقيه إليها ذوو الأطماع من أبناء بلادها وأن تسلك مع مصر سبيل المسالمة حفظا لمصالحها من الضياع والتلف ولا يحسن بانكلترا أن تقابل إحساننا إليها بالإساءة بعد ما علمت من حفظ مصالحها لدينا .

الإنجليزى : لتعلم أن انجلترا هكذا تعلم وهكذا تريد وهى وإن كانت أشد الناس حبا لذاتها الأمر الذى يدفع المتصف به إلى اتخاذ كل وسيلة للحصول على النفع الخصوصى ولكنها تدرى أن ليس من المناسب لصالحها أن تستولى على بلاد مصر بل غاية ما تبتغيه الآن هو عقد معاهدة معها فلنكرر سؤالنا الأول وهو هل تود مصر عقد هذه المعاهدة .

المصرى : نعم بعد أن تتبين عاقبتها كما ذكرت لك أولا .

الإنجليزى : تعلمون أن مصر تابعة للدولة العثمانية ومادامت كذلك فلايمكن عقد معاهدة كهذه فهل تود مصر أن تنفصل عن الدولة حتى يتسنى لها ذلك .

المصرى : لا فإننا نعلم ما للارتباط الكائن بيننا وبين الدولة العثمانية من الأهمية الكبرى والفائدة العظمى لبلادنا خصوصا فى هذه الأزمان التى يجب فيها ائتلاف المسلمين واتحاد كلمتهم لدفع من يقصدهم بسوء فقد ذكرت لي أن الدول الأوربية تسعى فى اقتسام ممالك الشرق فكيف بعد ذلك تقول هل لها أن تنفصل نحن لا نرضى بحل هذا الرباط بل نزيده إحكاما وتوثيقا بشرط أن لا يمس شيئا من امتيازاتنا ونود أن لو سعت جميع الممالك الإسلامية للتحالف والتعاهد مثل ما يسعى الآن دول أوربا هذا السعى .

الإنجليزى : هل يود المسلمون أن يكون لهم خليفة عربى من أهل البيت النبوى .

المصرى : لا فإننا لو فرضنا أنه يوجد فيهم من يقوم بأعباء هذا الأمر الخطير فهم لا يرضون بالخروج على السلطان خصوصا فى هذا الوقت الذي يعلمون شدة احتياجهم فيه إلى الاتحاد والائتلاف .

الإنجليزى : لقد طار لبلادنا صيت أحمد بك عرابى وملئت جرائد أوربا بذكره فهل يستحق هذا الرجل هذا البعد من الصيت وهل فيه من الذكاء والفطنة ما يؤهله لأن يكون رجلا عظيما وهل إذا قلد إدارة سياسية ينهض بها .

المصرى : نعم إن هذا الرجل يستحق ما ذكرت من بعد الصيت وفيه من الذكاء والنباهة ما يجعله مستعدا لأن يكون من مشاهير القواد أما الإدارات السياسية فإنه وإن لم يتقلدها إلا أن له فيها باعا غير قصير وفيه الاستعداد لأن يصير سياسيا كبيرا ولكنه لا يميل إلى الوظائف السياسية لعلمه أن بالبلاد كثيرا ممن فيهم الكفاءة للقيام بها والاقتدار على النهوض بواجباتها .

الإنجليزى : قد سعى المصريون فى تشكيل مجلس النواب سعى آمل في نتيجة ما يسعى إليه فهل لهم أمل أن يعود عليهم من الفوائد ما ينتظر من مثله وكيف يعلقون به آمالهم بعد ما عقد سابقا ولم يعد عليهم بفائدة أصلا وهل يرون إن ما تؤملون فيه يحصل بالفعل وهل يطلق لآراء أعضائه سراحها بحيث تجول فى ميادين المصالح بدون حجر عليها وهل لهم أن ينظروا فى كل المصالح داخلية كانت أو خارجية .

المصرى : إن الغاية من تشكيل مجلس النواب الماضى كانت محصورة فى الخديوى السابق فلم يكن للأمة غاية تبتغيها من حيث كانت فى ذلك الحين مغمضة البصائر ساكنة الفكر فكانت غير مهتدية إلى منافعها ولا عالمة بفوائد هذا المجلس أما الآن وقد تفتحت بصائرها وتحركت أفكارها فقد اهتدت إلى ما فيه صلاحها وبه نجاحها وعلمت ما لهذا المجلس من الفوائد الجمة ولذا كان انتخاب النواب الان موكولا لرأى الأمة كما أوعزت الحكومة إلى مأموريها بأن لايتداخلوا فى الانتخاب فإذن لا غرو إذا علقت أمالها به بعد علمها بأنه منبع الخيرات ومعدن البركات أما هذه الفوائد فموقوفة علي حسن سيره ونباهة أعضائه ورشادهم وعدم الحجر عليهم وهذا أمر قد قوى فيه ظننا فإن أعضاءه سيسلكون سبيل الاعتدال والاستقامة حيث أن جلهم من النبهاء الأذكياء أما الحجر عليهم فنحن على يقين من عدم حصوله فإن خديوينا ميال إلى حب الخير ومودة الاصلاح ونظارة خصوصا رئيسهم من الحزب الذى يرى أن لا سبيل إلى الإصلاح إلا إطلاق الحرية فأملنا وطيد بأنهم سيكونون أحرارا غير مقيدين أما قولك هل إن ينظروا فى كل المصالح فجوابه هو أن لم يمس نظرهم شيئا فيما وقع عليه الاتفاق بين الحكومة والدول الأجنبية ولكنى أقول أن وقوف نظرهم عند هذا الحد لا يمنعهم من النظر فى

الإدارات التي لها تعلق بالاتفاقات التى بين الحكومة والدول ويكون نظرهم فيها من حيث إداراتها أى أنهم ينظرون فى الإدارة هل هى سائرة فى الطريق المستقيم فإن وجدوا فيها اختلال طلبوا من الحكومة مخابرة الدول فى إزالته ولنضرب مثلا بإدارة قومسيون الأراضى الميرية وإدارة التأريع فإن الأولى قد قصر إيرادها فى العام الماضى عن المطلوب منها مائة ألف جنيه ويقال أن نقص الإيراد فى هذا العام ضعف نقص العام الماضى .

والثانية قد حدد لتنجيز عملها ١٥ سنة وقد أخذت فى العمل من مدة تزيد عن السنتين وهى إلى الآن لم تفعل شيئا يذكر فإذا استمرت على هذا العمل البطىء فلايمكنها إتمام ما ينيط بها فى أقل من ثمانين سنة وقد وضح اختلال هذه الإدارة للخاصة والعامة حتى للفلاحين فكثيرا ما يهزأون بأعمالها ويتمدحون بمآثر الطيب الذكر المعلم غالى الشهير بطول الباع فى هذه الأعمال ويقولون أن هؤلاء المستخدمين فى هذه الإدارة لم يكن قصدهم من الاستخدام بها سوى ما يأخذونه من الماهيات الوافرة المقدار حيث يرونهم مهملين شأنها غاية الإهمال ذلك فضلا عنما يكلفون به أهل البلاد التى ينزلون بها حيث يطلبون منهم ما يعلمون وجوده عندهم من نحو السمن والبيض والدجاج والأرز وغير ذلك ولقد وضع بعض البارعين فى هذا الفن المسمى أحمد أفندى عوام رسالة بين فيها وجوه الاختلال والاعتلال فعوقب على ذلك بالرفت ثم بالنفى إلى سجن الخرطوم ثم حمل عقابه بالقتل في حصار الخرطوم فى مدة غوردون الأخيرة ، وقد رأيت هذه الرسالة فوجدتها شاهدة بفضل واضعها ناطقة ببراعته فى موضوعها . فإذا رأى المجلس أن منشأ ذلك النقص وهذا الاعتلال سوء الإدارة واختلالها فهل من العدل أن يحظر عليه النظر فى أمرها إلا أظن أن الدول المتفقة تعارض فى ذلك فإن فعلت فقد عرضت نفسها للوم اللائمين وتنديد المنددين .

الإنجليزى : إن دولتنا لا ترضى بأن يقال عنها بأنها تعارض فيما فيه صلاح أمة ما خصوصا مصر وأن وجد من الانكليز المستخدمين بالإدارة المصرية من يهمل أو يخون فذلك على غير علم من دولتنا ومتى علمت خللا أو اعتلالا بإدارة ما ساعدت المجلس على إزالته .

المصرى : نرجو أن يصير القول فعلا[١] .

---

(١) نقل عرابى هذه المحاورة من سليم النقاش : مصر للمصريين جـ ٤ ص ١٧٦ - ١٨٠ ، ولا ندرى لماذا نشرها ضمن مذكراته .

الباب العاشر

الفصل الأول

(فى تحسين حالة المستخدمين الملكية)(١)

فى ٢٤ ذى القعدة سنة ١٢٩٨ التمسنا من رئيس النظار شريف باشا إمعان النظر فى تحسين حالة موظفى المصالح الملكية ومستخدميها وترقيتهم ورفتهم أسوة بالجهادية فرفع الرئيس المشار إليه إلى الخديو التقرير الآتى :

مولاى :

أعرض لسيادتكم العلية أنه قد تشكل بمقتضى أمركم العالى الصادر بتاريخ ٢٠ أبريل سنة ١٨٨١ قومسيون كلف بتحضير القوانين المتعلقة بتسوية حالة ضباط الجهادية البرية والبحرية وترقيهم فنظمها وعرضها لمقامكم السامى فنالت القبول لديكم وفازت بالتصديق عليها من فخامتكم .

هذا وحالة المستخدمين الملكية تستحق أيضًا التفات الحكومة إليها فإنه ينبغى أن توضع قوانين بعد مطالعة أحكامها وإمعان النظر فيها بغاية الدقة ومزيد الاعتناء تتبين فيها الشروط التى يلزم مراعاتها فى قبول المستخدمين من أى رتبة كانوا بالمصالح الملكية وترقيتهم ورفتهم ليكونوا آمنين فما عساه أن يحصل فى أى وقت من الإجراءات الاستبدادية التي يترتب عليها منع تقدمهم وتعويق ترقيهم فإنها تلغى الحقوق المكتسبة بمزيد الشرف وتمام الفخار ، وأن الحكومة بواسطة تأييدها حالتهم يحق لها أن تعتمد تمام الاعتماد على ما يأتون من المساعدة والمعاونة فى أمر ترتيب المصالح وتنظيمها الموجهة عنان اجتهادها نحوه الآن .

فلهذه الأوجه قد ترآى لمجلس نظار حكومتكم السنية لزوم احالة تحضير القوانين السابقة الذكر على عهدة قومسيون يتعين لهذا الشأن والمواد الأصلية التى تكون موضوعا لأشغاله هى أن يعين طريقة قبول المستخدمين فى الوظائف الكبيرة والصغيرة إلى درجتين كل منهما على حدتها وأن يرتب الوظائف المذكورة على حسب درجة التبعية ـ من تقريره ماهية كل وظيفة منها وأن يضع قواعد تجوز إعطاء المستخدمين الذين ليس

(١) نقل عرابى هذا الفصل من سليم النقاش جـ ٤ صفحات ١٨٠ - ١٩٤ .

فيهم لياقة لتقليدهم وظائف أعلى من وظائفهم زيادات تدريجية بالنسبة لأقدميتهم فى الخدمة وأن يبين الشروط التى بها يسوغ أو يجب ترقى المستخدمين المذكورين وكذلك الوقائع التى تستوجب رفت المستخدم أو ترتيب جزاءات أخرى تأديبية عليه ويجب على القومسيون المذكور ضرورة أن يراعى عند وضعه القوانين المحولة عليه حالة مالية القطر والحدود التى اقتضت الحالة المذكور وضعها لمصروفات الحكومة المقتضى درجها فى ميزانيتها .

ولاشك أن قانونا من هذا القبيل لايمكن الإجراء على موجبه بتمامه فى الحال فلذلك يتعين على القومسيون أن يبين الوسائل الوقتية التى يناسب اتخاذها للوصول إلى تنفيذه بتمام فى أقرب وقت ممكن بدون أضرار بأى حق مكتسب .

وأما ما يتعلق بالخوجات وأعضاء المجالس فينبغى أن لا يكون داخلا في أعمال هذا القومسيون فإن الأمر العالى الصادر فى ٢٨ مارس الماضى قد كلف مجلس المعارف الأعلى بالنظر والبحث فيما يخص هؤلاء الخوجات من المسائل السابقة الذكر وأن الأمر العالى المتعلق بترتيب المجالس الذى سأتشرف بعرضه عما قريب لجنابكم السامى مبين فيه ما يتعلق بحالة الأعضاء المشار إليهم فإذا تحسن لديكم ما عرضه على أعتابكم السنية مجلس نظاركم يكرم بالتصديق على مشروع الأمر العالى المرفوق بهذا أفندم .

(صورة الأمر العالى)

(نحن خديوى مصر)

بناء على ما رفعه لنا رئيس مجلس نظارنا وموافقة رأى المجلس المشار إليه نأمر بما هو آت :

المادة الأولى : قد تشكل قومسيون مكلف بتحضير القوانين المتعلقة بشروط قبول موظفى المصالح الملكية ومستخدميها وترقيهم ورفتهم وأما ما يتعلق بالخوجات وأعضاء المجالس فلا يكون داخلا فى أعمال القومسيون .

المادة الثانية : يتركب القومسيون المذكور من سعادة زكى باشا ناظر المعارف والأوقاف بصفة رئيس ومن الأعضاء الآتى ذكرهم وهم :

سلطان باشا وسليمان باشا أباظة والمسيو بوترون وبلوم باشا وبطرس بك غالى وسلام باشا وتكران بك(١) والمسيو فتس جرالد وأحمد بك نشأت ويعقوب بك أرتين وعريان بك .

المادة الثالثة : على نظار دواوين حكومتنا تنفيذ أمرنا هذا كل منهم فيما يخصه ويتعلق به .

صدر بسراى الجزيرة فى ٢٠ أكتوبر ١٨٨١ الموافق ٢٧ ذى القعدة ١٢٩٨ .

ولما صادق الخديوى على سن قوانين عادلة تضمن حقوق الموظفين الملكية وتسوية حالتهم ، ارتاحت الخواطر إلى هذا الترتيب وطابت به النفوس ولهجت الألسنة بذكر فوائد القانون وقالت أنه مادام وافيا وكافلا لئن يعين للرؤساء حدودهم ويبين للعمال حقوقهم ويكف يد المظالم عن جميع الداخلين فى خدمة الحكومة كبارا وصغارا فلا خوف من اختلال الأشغال وفساد الأعمال وانصراف النفوس إلى الشهوات واتباع الأغراض فإن القانون بمنزلة أصبع يفقأ عيون الرقباء ويد قوية تكره أهل العسف على عدم الخروج من الدائرة التى خطت لهم ويمنع صنيعة الأمير ومحسوب الخطير من الدخول فى خدمة الحكومة ما لم تتوفر فيه اللياقة المطلوبة والعفة المرغوبة

الفصل الأول : المحاكم

(المحاكم الأهلية)(٢)

انصرفت الأفكار إلى لزوم تنظيم المحاكم الأهلية فتوجهت عناية الوزراء إلى ترتيب مشروعها لما له من العلاقة باستقامة سائر الأمور ولأنه هو الموجب لثقة الأمة بالحكومة(٣) .

(١) تجران بك Tigranc ابن أخت نوبار باشا الأرمنى وتلميذه وكان يسير على نهج مدرسة خاله السياسية وقد تولى وكالة نظارة الخارجية كما تولى منصب ناظر الخارجية خمس مرات خلال عصر الاحتلال .

(٢) تم تعيين لجنة لتنظيم المرافعات وإعداد القوانين اللازمة للمحاكم الأهلية ، وقد تمكنت هذه اللجنة من وضع دستور أساسى تقرر بمقتضاه صدور الأمر الخديو فى ١٧ نوفمبر ١٨٨١ . وهذا الدستور يشتمل على الأصول المتممة للقضاء مثل استقلال القضاء ، واعتبار أفراد الشعب متساوين أمام القانون ، كما يشتمل أيضًا على المواد المتعلقة بنظام المحاكم واختصاصاتها وكيفية التأديب فيها ، وعلى جميع الوسائل اللازمة للحصول على نظام قضائى متكامل . انظر سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٦ ص ٧١ .

(٣) كان اللورد جرنفيل Granville قد أشار إلى أن الوزارة المصرية قادرة على التوفيق بين النظام القانونى والشريعة الاسلامية بحيث لا يكره المصريون على قبول أحكام منافية للشرع الذى ورثوه . انظر سليم النقاش : مرجع سابق جـ ٤ ص ١٨٢ .

ففى ١٧ نوفمبر ١٨٨١ الموافق ٢٥ ذى الحجة ١٢٩٨ صدر الأمر الخديوى بلائحة ترتيب المحاكم المذكورة وهى :

(نحن خديو مصر)

بناء على ما عرضه علينا ناظر الحقانية وعلى موافقة رأى مجلس النظار نأمر بما هو آت :

(أحكام ابتدائية)

المادة الأولى : تصدر القوانين من الحضرة الخديوية بموافقة رأى مجلس النظار والأوامر المختصة بشئوون الإدارة العمومية تصدر أيضًا من الحضرة الخديوية بموافقة رأى مجلس النظار ويعمل بموجبها كالقوانين ويحصل إعلان القوانين والأوامر بواسطة نشرها بالجرائد الرسمية ويكون إجراء العمل بمقتضاها فى القطر المصرى بعد مضى ثلاثين يوما من تاريخ الإعلان وأما فى السودان وباقى ملحقات الحكومة المصرية فيكون العمل بها بعد مضى ٩٠ يوما ويجوز تنقيص هذه الواعيد بمقتضى نص صريح بالقوانين أو الأوامر المذكورة .

المادة الثانية : لايقبل من أحد اعتذاره بعد العلم بما تضمنته القوانين أو الأوامر من يوم وجوب العمل بمقتضاها .

المادة الثالثة : لاتسرى أحكام القوانين والأوامر إلا على الحوادث التي تقع من تاريخ العمل بمقتضاها ولا يكون لها تأثير على الوقائع السابقة عليها ما لم يكن منبها عن ذلك بنص صريح فيها .

المادة الرابعة : لايبطل نص من القوانين أو الأوامر إلا بنص قانون أوامر جديد يتقرير به بطلان الأول .

المادة الخامسة : تصدر الأحكام باسم الحضرة الخديوية بحسب الأوضاع والقواعد المقررة بهذه اللائحة وبالقوانين .

المادة السادسة : كافة الأحكام تكون مسندة لنص من القانون وعلى المحاكم أن تتبع فى أحكامها وسائر إجراءاتها القوانين المصرية التي ستنشر وكذلك الأوامر واللوائح

الإدارية الجارى العمل بموجبها الآن متى كانت أحكامها غير مخالفة لنص القوانين والأوامر واللوائح الإدارية التى تصدر فيما بعد بحسب القواعد المقررة وكل اتفاق خصوصى مخالف للقوانين المتعلقة بالنظام العمومى والآداب باطل لا يعمل به .

المادة السابعة : إن لم يوجد نص صريح بالقانون يحكم بمقتضى قواعد العدل وبموجب العوائق التجارية فى مواد التجارة .

المادة الثامنة : تبعة الحكومة على اختلاف درجاتهم ومرتباتهم متساوون فى أحكام القوانين لا فرق بين رفيعهم ووضيعهم .

المادة التاسعة : المحاكم تابعة فى إداراتها لنظارة الحقانية دون غيرها .

الفصل الأول

فى المحاكم النظامية الابتدائية ومحاكم الأمور الجزئية ومحاكم الاستئناف ومحكمة التمييز

الفرع الأول : فى ترتيب وتشكيل تلك المحاكم

المادة العاشرة : تترتب محكمة ابتدائية فى كل من مصر واسكندرية وفى كل مديرية من الوجه القبلى والبحرى وفى جهات السودان وباقى ملحقات الحكومة المصرية التي تتعين فيما بعد بأمر من الحضرة الخديوية ويحال على هذه المحاكم بمقتضى أمر من الحضرة الخديوية النظر فى الدعاوى الواقعة فى المحافظات التى لا توجد فيها محكمة ابتدائية .

المادة الحادية عشرة : تتشكل كل محكمةمن المحاكم المذكورة من خمسة قضاة بالأقل يكون أحدهم رئيسا وآخر وكيلا وتصدر الأحكام من ثلاثة قضاة .

المادة الثانية عشرة : يجوز تعيين نواب للقضاة بالمحاكم الابتدائية لايزيد عدد من يتعين منهم بكل محكمة على أربعة وهؤلاء النواب يقومون مقام القضاة الأصلبين عند غيابهم أو حدوث عذر لهم يمنعهم من الحضور .

المادة الثالثة عشرة : يترتب فى دائرة اختصاص كل من المحاكم الابتدائية محكمة أو أكثر لرؤية المواد الجزئية ويقوم بوظيفة القضاء بها قاض أو نائب يتعين

بمعرفة المحكمة الابتدائية ويجوز للمحكمة المذكورة بحسب اقتضاء المصلحة أن تسترجع القاضى المذكور وتستعوضه بغيره من رفقائه .

المادة الرابعة عشرة : تترتب محكمتان للاستئناف إحداها بمصر والأخرى بأسيوط أما ما يختص باستئناف الأحكام الصادرة من المحاكم الابتدائية بالسودان وباقى ملحقات الحكومة المصرية فيتقرر فيما بعد بأمر من الحضرة الخديوية .

المادة الخامسة عشرة : يتشكل كل من محكمتى الاستئناف من ثمانية قضاة لا أقل يكون أحدهم رئيسا والاخر وكيلا وتصدر الأحكام من خمسة قضاة .

المادة السادسة عشرة : تترتب محكمة تمييز يكون مقرها بمصر .

المادة السابعة عشرة : تترتب محكمة التمييز من عشرة قضاة بالأقل يكون من ضمنهم الرئيس والوكيل وتصدر الأحكام من سبعة قضاة .

المادة الثامنة عشرة : يجوز ترتيب محاكم استئناف أخرى وزيادة عدد المحاكم الابتدائية إذا اقتضت المصلحة لذلك ويجوز لمحكمة التمييز والمحاكم الابتدائية أن تشكل بها دائرتين أو إكثر .

المادة التاسعة عشرة : تشكيل كل من المحاكم وزيادة عددها وتعيين دائرة اختصاص كل منها وتجديد دوائر بها يكون بأمر الحضرة الخديوية ويصدر بموافقة رأى مجلس النظار .

المادة العشرون : يعين لمحكمة التمييز ولمحاكم الاستئناف والمحاكم الابتدائية العدد الكافى من الكتبة الأول والكتبة الثوانى والمحضرين ويحلفون اليمين جميعا ويكلف المحضرون بخدمة الجلسات وإعلان الأوراق وتنفيذ الأحكام .

المادة الحادية والعشرون : يترتب بالمحاكم المحلية قلم نيابة عمومية يتولى رئاسته نائب عمومى .

(الفرع الثانى)
(فى اختصاص المحاكم الأهلية)

المادة الثانية والعشرون : تختص المحاكم الأهلية بالحكم فى كل الدعاوى الواقعة

فى المواد المدنية والتجارية بين الأهالى بعضهم مع بعض وتختص فى مواد التأديب بالحكم فى المخالفات والجنح والجنايات الواقعة من رعايا الحكومة المحلية غير المخالفات والجنح والجنايات التي تكون من اختصاص المحاكم المختلطة بمقتضى لائحة ترتيبها أما القضايا التى تقع بين الحكومة والمصالح العمومية وبين أفراد الأهالى فإنها تنظر ويحكم فيها بمجلس إدارى يترتب فيما بعد بأمر خديوى .

ولايجوز إقامة دعوى من أحد من أفراد الأهالى على مأمور من مأمورى الحكومة بسبب أمور وقعت منه في أثناء إجرائه وظيفته بل من يدعى بحصول ضرر له من إجراءات أحد المأمورين فدعواه تقام على الحكومة أو على جهة الإدارة التابع لها ذلك المأمور لا على المأمور نفسه .

المادة الثالثة والعشرون : من وظائف محاكم الأمور الجزئية الحكم فى المواد المبينة بقانون المرافعات فى المواد المدنية والتجارية ولها الحكم أيضًا فى المخالفات المنصوص عليها بقانون العقوبات ومن وظائفها مصالحة الاخصام بالكيفية المبينة بقانون المرافعات .

وتستأنف الأحكام الصادرة من تلك المحاكم فى الأحوال المقررة بالقانون أمام المحاكم الابتدائية ويكون حكم المحاكم الابتدائية المذكورة فى ذلك نهائيا .

المادة الرابعة والعشرون : تختص المحاكم الابتدائية بالحكم فى كافة القضايا المدنية والتجارية غير الدعاوى المختصة بمحاكم المواد الجزئية وتختص أيضًا بالحكم بصفة ثانى درجة فى الأحكام الصادرة فى محاكم الأمور الجزئية وذلك فى الأحوال المبينة بالمادة السابقة .

المادة الخامسة والعشرون : وتختص هذه المحاكم فى المواد التأديبية بالحكم بصفة أول درجة فى الجنح وبصفة ثانى درجة فى مواد المخالفات .

المادة السادسة والعشرون : تحكم محاكم الاستئناف فى المواد المدنية والتجارية فى الأحوال المقررة بالقانون وتحكم بصفة أول درجة فى الجنايات وبصفة ثانى درجة فى الجنح .

المادة السابعة والعشرون : ترفع إلى محكمة التمييز بناء على طلب أولى الشأن الأحكام الصادرة فى المواد المدنية والتجارية الآتية وهى :

أولا : الأحكام الصادرة من محاكم الاستئناف فى دعاوٍ يكون موضوع الطلب فيها زائد على ٢٥٠٠٠ قرش أو يكون الطلب بحقوق لم يقدر لها مبلغ .

ثانيا : الأحكام التى يكون فيها خروج عن منطوق القوانين مهما كانت أهمية الدعوى وفى هذه الحالة متى ثبت لمحكمة التمييز أن الحكم خارج عن منطوق القانون فإنها تنقضه وتنظر فى موضوع الدعوى وتفصلها بحكم واحد .

ورفع تلك الدعوى أمام محكمة التمييز يوقف تنفيذ الأحكام الصادرة فيها ما لم يكن الحكم مأمورا بتنفيذه تنفيذا معجلا بدون توقف على الطعن فيه وهذا مع عدم الاخلال بما هو منصوص عليه بقانون المرافعات .

المادة الثامنة والعشرون : تختص محكمة التمييز بالحكم قطعيا فى ثانى درجة فى مواد الجنايات التي حكم فيها من محاكم الاستئناف بصفة أول درجة وتقضى فى المسائل المتعلقة بعدم استيفاء القواعد الإجرائية المقررة أو بالخروج من القانون وتفصل هذه المسائل اتباعا لقانون تحقيق الجنايات بصفة محكمة نقض وإبرام .

المادة التاسعة والعشرون : لايجوز للمحاكم الأهلية الحكم فى المسائل المتعلقة بالأوقاف ولا فى مسائل الأنكحة وما يتعلق بها من قضايا المهر والنفقة وغيرها مما يتعلق بالأحوال الشخصية وليس لها تأويل الأحكام التي تصدر فيها من القاضى المختص بها .

إنما يكون من خصائصها الحكم فى المنازعات التى تنشأ من تطبيق أو تنفيذ تلك الأحكام .

المادة الثلاثون : لايسوغ للمحاكم المذكورة أن تحكم فيما يتعلق بملكية العقارات المخصصة للمنافع العمومية ولايجوز لها أن تفسر أى أمر صادر من جهة الإدارة أو توقف تنفيذه .

الفرع الثالث فى الجلسات

المادة الحادية والثلاثون : تكون المرافعات بجلسات المحاكم علنية إلا إذا قررت المحكمة بناء على ما يترآى لها بأن تكون المرافعة سرية مراعاة للآداب أو محافظة على النظام العمومى .

وللأخصام الحرية فى المدافعة عن حقوقهم ونظام الجلسة وضبطها يتعلقان بالرئيس .

المادة الثانية والثلاثون : اللغة التي تستعمل بالمحاكم الأهلية فى المرافعات وتحرير الأوراق والأحكام هى اللغة العربية دون غيرها .

المادة الثالثة والثلاثون : للأخصام أن يحضروا بأنفسهم أو يقيموا وكلاء عنهم أمام المحاكم الأهلية للمدافعة عن حقوقهم ولا يجوز أن يتوكل أحد عن الأخصام أمام محكمة التمييز إلا إذا كان من طائفة الأفوكاتية .

وللحكومة فى كل الأحوال أن توكل عنها من تستنسب توكيله .

المادة الرابعة والثلاثون : لرئيس المحكمة أن لا يقبل فى التوكيل عن الأخصام من يشتبه فى حسن سيرته أو فى حسن سلوكه وذلك فيما عدا الأفوكاتية .

المادة الخامسة والثلاثون : لايدخل أحد فى طائفة الأفوكاتية إلا إذا صار قبوله لدى محكمة التمييز .

ويتخذ للأفوكاتية إلا بمحكمة التمييز ومحاكم الاستئناف التى يكون مقرها غير مقر المحكمة المذكورة لوحة تتقيد بها أسماؤهم أنما لا يتشكل لهم مجلس إلا إذا وجد عشرون أفوكاتيا بالأقل تكون أسماؤهم مقيدة باللوحة المعدة لذلك .

المادة السادسة والثلاثون : كافة القواعد الأخرى المتعلقة بالجلسات والمداولات غير القواعد العمومية المبينة بالقوانين تتقرر بلائحة الإجراءات الداخلية بالمحاكم .

الفرع الرابع فى التنفيذ

المادة السابعة والثلاثون : تكون الأحكام واجبة التنفيذ بعد توشيحها من المحكمة الصادر منها بصفة التنفيذ الآتية بصورتها وهى :

يجب على المحضرين المطلوب منهم تنفيذ هذا الحكم أن يبادروا إلى تنفيذه وعلى النائب العمومى ووكلائه أن يساعدوهم وعلى رؤساء وضبط العساكر ومأمورى الضبط والربط أن يعاونوهم على إجراء التنفيذ باستعمال القوة الجبرية متى طلبت منهم المساعدة والمعاونة بصورة قانونية .

المادة الثامنة والثلاثون : تنفيذ الأحكام يكون بمعرفة المحضرين بالمحاكم بناء على صيغة التنفيذ وكذلك تنفيذ العقود الرسمية المحررة بالمحاكم الشرعية أو المحاكم المختلطة بين الأهالى يكون بمعرفة المحضرين المذكورين ولا دخول لجهات الإدارة فى التنفيذ أنما يجب عليها المساعدة إذا طلبت منها يشترط أن لا يترتب على تلك المساعدة تداخلها فى التنفيذ ولا مسئوليتها فيه .

العمومية ، والنائب العمومى يحلف بين يدى الحضرة الخديوية بحضور النظار ورؤساء أقلام ووكلاءه ومساعدوهم يحلفون أمام ناظر الحقانية بحضور النائب العمومى ورؤساء الكتبة والمحضرون يحلفون اليمين أمام جلسة علنية تنعقد بالمحكمة الموظفين بها .

المادة الثالثة والأربعون : كافة الموظفين بالمحاكم بسائر أنواعهم لايجوز لهم أن يجمعوا بين وظائفهم بالمحاكم ووظيفة أخرى أو أى حرفة غيرها .

الفصل الثالث

فى الشروط والصفات اللازمة للتوظف بالمحاكم

الفرع الأول

المادة الرابعة والأربعون : يشترط فيمن يتعين قاضيا بالمحاكم الأهلية أن يكون ذا دراية كافية بالقوانين وأن يكون متمعا بالحقوق المدنية وأن لا يكون حكم عليه بحكم مخل بالشرف .

ويشترط فيمن يتوظف قاضيا بالمحاكم الابتدائية أن يكون سنه خمسا وعشرين سنة بالأقل ، وفيمن يتوظف بمحكام الاستئناف أو بمحكمة التمييز أن يكون سنة ٢٨ سنة بالأقل ، أما من يتعين رئيسا فيكون سنة ٣٢ سنة لا أقل .

الفرع الثانى

(فى الكتبة الأول والكتبة الثوانى والمحضرين والموظفين بالمحاكم)

المادة الخامسة والأربعون : يشترط فيمن يتعين بالمحاكم من هؤلاء المستخدمين أن يكن سنه ٢١ سنة بالأقل ، وأن يكون مستقيم الاطوار وأن تكون متوفرة فيه الشروط التي تقتضيها الوظيفة ويأتى بيانها بعد بالمادة المتممة للخميسن .

المادة السادسة والأربعون: يجب على الكتبة والمحضرين والمستخدمين الآخرين المؤتمنين على نقود وأمانات وأشياء أخرى ذات فيمة أن يقدموا إضافة تتعين شروطها فى لائحة إجراءات المحاكم وتقديم هذه الضمانة لا يخلى رؤساء الكتبة ورؤساء المحضرين التابع لهم هؤلاء المستخدمون من المسئولية فى حالة حصول أهمال من الرؤساء المذكورين .

المادة السابعة والأربعون : إذا حصل تقصير من المضمون فى وظائفه وحكم عليه بسبب ذلك التقصير فقيمة الضمانة يدفع منها :

أولا : المصاريف القضائية

ثانيا : ما يكون مطلوبا للغير .

ثالثا : ما يكون مطلوبا للميرى

رابعا : ما يحكم على المضمون بدفعه من الجزاآت النقدية .

المادة الثامنة والأربعون : لا يجوز رد قيمة الضمانة أو إخلاء طرف الضامن بعد انفصال المضمون من وظيفته إلا بمقتضى قرار يصدر من المحكمة المتوظف بها المضمون بعد استماع أقوال النائب العمومى .

ولايسوغ لدى محكمة من المحاكم أن تحكم بردها إلا بعد مضى ميعاد ثلاثة أشهر غير مواعيد المسافة بشرط عدم حصول معارضة من أحد فى أثناء هذه المدة أو حصولها أو لغوها ويبتدئ ذلك الميعاد من تاريخ النشر عن الانفصال من هذه الوظيفة بإعلان يدرج بإحدى الجرائد المخصصة للإعلانات القضائية ويعلق الإعلان المذكور أيضًا مدة شهر باللوحة المعدة لذلك بالمحاكم .

المادة التاسعة والأربعون : حصول المعارضة يكون بتقريرها بقلم كتاب المحكمة أو بإعلانها إلى القلم المذكور وعلى رئيسه توصيلها لقلم النائب العمومى .

الفرع الثالث فى الكتبة الأول والكتب الثوانى الحالفين لليمين

المادة الخمسون : يشترط فى من يتعين بوظيفة كاتب أول أن يكون قد اشتغل بوظيفة كاتب ثان مدة سنة بالأقل .

ويشترط فى من يتعين بوظيفة كاتب ثان أن يكون عارفا باللغة العربية قراءة كتابة وأن يقدم شهادة من رئيس قلم النائب العمومى باشتغاله بالكتابة في أحد أقلام المحاكم مدة ستة شهور وأن يكون أحسن الإجابة فى امتحان أختبر فيه كتابة وشفاها عن مسائل المرافعات وترتيبات المحاكم على وجه العموم .

المادة الحادية والخمسون : تعيين كتبة القيد بأقلام كتاب المحاكم يكون بمعرفة رئيس المحكمة بناء على طلب الكاتب الأول وبموافقة رأى رئيس قلم النائب العمومى .

(الفرع الرابع فى المحضرين)

المادة الثانية والخمسون : يشترط فيمن يتعين بوظيفة محضر أن يكون له دراية

باللغة العربية قراءة وكتابة وأن يكون أحسن الإجابة فى امتحان اختبر فيه شفاها وتحريرا فيما يتعلق بوظيفة المحضرين .

(الفرع الخامس فى لجنات الامتحان)

المادة الثالثة والخمسون : كيفية تشكيل اللجنات التي يناط بها امتحان الكتبة الثوان والمحضرين تتقرر بلا ئحة إجراءات المحاكم وكذلك الطريقة التي تتبع فى الامتحان تتقرر بتلك اللائحة أيضًا .

الفصل الرابع

(فى عزل قضاة المحاكم الأهلية من وظائفهم وفى انفصالهم عنها)

(وترقيهم وتغيير محل إقامتهم ورفتهم)

المادة الرابعة والخمسون : قضاة المحاكم الأهلية ولايجوز عزلهم من وظائفهم إنما يكون للحكومة الحق فى استبدال من ترى فيه عدم اللياقة والاستعداد منهم فى أثناء السنين الثلاثة من تاريخ تعيينه .

المادة الخامسة والخمسون: لايجوز انتقال أحد من قضاة إحدى محاكم الاستئناف إلى محكمة استئناف اخرى أو أحد من قضاة إحدى المحاكم الابتدائية إلى غيرها إلا برضاه وبمقتضى أمر يصدر من الحضرة الخديوية بناء على طلب ناظر الحقانية بعد أخذه رأى محكمة التمييز وأما ترقيهم فيكون بالشروط المقررة بالمادة التاسعة والثلاثين والمادة الرابعة والأربعين ويأخذ أيضًا ناظر الحقانية رأى محكمة التمييز فى هذا الشأن .

(الفصل الخامس
فى المحاكم التأديبية)

المادة السادسة والخمسون : محاكمة قضاة المحاكم الابتدائية فى المواد التأديبية تختص بمحكمة الاستئناف ومحاكمة قضاة محكمة الاستئناف فى المواد المذكورة تتعلق بمحكمة التمييز ومحاكمة قضاة محكمة التمييز تختص بها

المادة السابعة والخمسون : إذا تقدمت لمجلس التأديب بمحكمة الاستئناف دعوى على أحد قضاة المحاكم الابتدائية يلزم أن يضم اليه عند رؤيتها والحكم فيها اثنان من قضاة محكمة ابتدائية وكذلك إذا اقتضى الحال رؤية دعوى مقامة بمجلس التأديب بمحكمة التمييز على أحد قضاة محكمة الاستئناف يضم اليه اثنان من قضاة محكمة استئنافية .

المادة الثامنة والخمسون : العقوبات التأديبية التى يترتب على قضاة المحاكم فى الانذار والتوبيخ والعزل عن الوظيفة أما الانذار فيكون صدوره لقضاة كل محكمة من رئيسها ولرؤساء المحاكم الابتدائية من رئيس محكمة الاستئناف التابعين لها ، ولرؤساء الاستئناف من رئيس محكمة التمييز ، ولرئيس محكمة التمييز من ناظر الحقانية ، وكل فعل يزرى بشرف القضاة أو يخل بكمال حريتهم في آرائهم يكون جزاؤه عزل مرتكبه وقطع مرتباته بدون أن يكون له حق فى طلب المعاش .

المادة التاسعة والخمسون ، يجوز لرئيس كل محكمة تأديب المأمورين الموظفين بها بالانذار وبقطع المرتبات موقتا لغاية مدة لاتتجاوز خمسة عشر يوما .

المادة الستون : تأديب الأفوكاتية يختص بمجلس الطائفة التابعين له ويجوز استئناف الأحكام الصادرة منه فى محكمة التمييز ويضم اليها فى هذه الحالة رئيس الطائفة التابع لها الأفوكاتو المقامة عليه الدعوى .

فإن لم يتشكل المجلس المذكور يختص تأديب الأفوكاتية بمحكمة الاستئناف المشتغلين فيها بحرفتهم ويجوز استئناف الأحكام التي تصدر منها فى محكمة التمييز .

المادة الحادية والستون : العقوبات التأديبية التى تترتب على الأفوكاتية هى الانذار والمنع مؤقتا من الاشتغال بالحرفة وشطب الاسم من لوحة الأفوكاتية ، أما الانذار فيصدر

من رئيس طائفة الأفوكاتية أذا تشكل لها مجلس أو من رئيس المحكمة التى يقع منه فى دائرتها الخطأ الموجب للإنذار إن لم يتشكل المجلس المذكور وكل فعل يزرى بشرف الأفوكاتو جزاؤه شطب اسم مرتكبه من لوحة الأفوكاتية .

المادة الثانية والستون: يحكم فى جميع القضايا التأديبية فى جلسة علنية وبأغلبية الاراء .

المادة الثالثة والستون : ترتيب مجلس التأديب بكل محكمة وكيفية سير الدعاوى يقرران فى لائحة إجراءات المحاكم الداخلية ،

المادة الرابعة والستون : ملاحظة وتأديب أربا ب قلم النائب العمومى يختصان بناظر الحقانية .

(الفصل السادس
فى قلم النائب العمومي)
(الفرع الأول فى تشكيله ووظائفه)

المادة الخامسة والستون ، يترتب تحت إدارة النائب العمومى القدر الكافى من الوكلاء بمحكمة التمييز ومحاكم الاستئناف والمحاكم الابتدائية لتأدية الخدمة والمأموريين بها فى الجلسات وفى قلم النائب العمومى .

المادة السادسة والستون : تعيين جهة إقامة كل من الوكلاء وتعيين رئيس قلم النائب العمومى منهم بكل محكمة استئنافية وابتدائية يكونان بمعرفة ناظر الحقانية بعد أخذ رأى النائب العمومى .

المادة السابعة والستون : على النائب العمومى إدارة الضبطية القضائية وإقامة الدعاوى العمومية والتأديبية أما بنفسه أو بواسطة وكلائه ولمحكمة التمييز ومحاكم الاستئناف تكليف قلم النائب العمومى بإقامة الدعوى العمومية أو التأديبية وكذلك للمحاكم الابتدائية تكليفه بإقامة الدعاوى التأديبية فيما يتعلق بالمأمورين الموظفين بها .

المادة الثامنة والستون : متوظفو الحكومة المكلفون قانونا بأعمال الضبطية القضائية يكونون تحت إدارة النائب العمومى فيما يتعلق بالمأمورية المذكورة .

المائة التاسعة والستون : على النائب العمومى ملاحظة وتفتيش السجون وغيرها من المحلات التى تستعمل للحبس أو تنفيذ العقوبات مع مراعاة الحدود المقررة فى تلك القوانين واللوائح ويجب عليه إخطار ناظر الحقانية بالأمور المخالفة التى يراها وبكافة المسائل التى يقتضيها التفتيش المكلف به .

المادة السبعون : لقلم النائب العمومى إدارة الأعمال المتعلقة بنفوذ المحاكم وعليه ملاحظة وتفتيش صندوق الأمانات والودائع ولكن لايجوز خروج هذه الأمانات والودائع من الصندوق إلا بمقتضى أمر من المحكمة أو من أحد قضاتها بحسب المبين فى قانون المرافعات .

وعلى القلم المذكور أيضًا ملاحظة وتفتيش أقلام الكتبة والمحضرين وتبقى هذه الأقلام مع ذلك تحت إدارة رؤساء المحاكم ويجوز له أن يطلب فيمن يتعلق به ذلك إتخاذ الإجراءات التى يترآى له لزومها فى هذا الشأن .

المادة الحادية والسبعون : على قلم النائب العمومى أن يقدم لناظر الحقانية على حسب الأصول المبينة بلائحة إجراءآت المحاكم الداخلية فى الأوقات التى تتعين لذلك نتيجة عن أعمال المحاكم وعند سير أقلام الكتاب والمحضرين .

المادة الثانية والسبعون : يجب على النائب العمومى أن يحضر هو أو وكلاءه بالنيابة عنه فى جلسات أى محكمة من المحاكم الأهلية عند النظر فى القضايا الواجب تبليغها اليه بمقتضى قانون المرافعات ويجوز له أن يحضر هو وأحد وكلاءه : بالنيابة عنه فى جلساته المحاكم المذكورة عند النظر فى القضايا التى لا يكون تبليغها إليه واجبا وكذلك فى الجمعيات العمومية التى تعقد بالمحاكم .

المادة الثالثة والسبعون : أعضاء قلم النائب العمومى قابلون للانفصال عن وظائفهم وهم تابعون لرؤسائهم ولناظر الحقانية .

المادة الرابعة والسبعون : سائر المستخدمين بقلم النائب العمومى يكون تعيينهم بمعرفة ناظر الحقانية أو النائب العمومى على حسب الأحوال ولا يكونون تابعين إلا للنائب العمومى تحت أمر ناظر الحقانية ويجوز انفصالهم عن وظائفهم بمعرفة من يعينهم .

الفرع الثانى
فى الشروط اللازمة للمتوظف
بقلم النائب العمومى

المادة الخامسة والسبعون : يشترط فيمن يتعين وكيلا عن النائب العمومى أن يكون عمره ثلاثا وعشرين سنة بالأقل ،

وأن يكون قد أقام سنه بالأقل بصفة مساعد بأحد أقلام النائب العمومى أو أن يكون نال شهادة تدل على تحصيله علم القوانين .

المادة السادسة والسبعون : لناظر الحقانية أن يلحق بأقلام النائب العمومى مساعدين ويشترط فيمن يتعين : هذه الوظيفة أن يكون عمره إحدى وعشرين سنة بالأقل وأن يكون حائزا للشهادة المذكورة في المادة السابقة .

المادة السابعة والسبعون ، يجوز عند ترتيب المحاكم الأهلية تعيين أعضاء قلم النائب العمومى بصرف النظر عن الشروط المبينة أعلاه .

الفصل السابع
فى إدارة نقود المحاكم

المادة الثامنة والسبعون : تحضير ميزانية المحاكم يكون بالكيفية التى تتقرر بلائحة الإجراءات الداخلية ثم يتدرج ضمن الميزانية العمومية التى يقدمها ناظر الحقانية عن النظارة المذكورة وفروعها إلى مجلس النظار ومن بعد التصديق من المجلس عليها تدرج ضمن ميزانية عموم الحكومة ويجرى العمل بموجبها بناء على الأمر العالى الذى يصدر سنويا باعتماد الموازين .

المادة التاسعة والسبعون : كافة أذونات الصرف تصدر فى كل محكمة من رئيس قلم النائب العمومى بالتوكيل عن النائب العمومى المومأ إليه .

المادة الثمانون : متحصلات الغرامات وسائر أنواع الرسومات المقررة بالتعريفات فى المواد المدنية والجنائية وكذلك الأمانات والودائع يكون تحصيلها وصرفها بمعرفة الكتبة الأول والموظفين المعينين لذلك تحت إدارة قلم النائب العمومى وملاحظة نظارة الحقانية .

المادة الحادية والثمانون : إيرادات كل محكمة يصير توريدها فى آخر كل شهر لخزينة المحافظة أو المديرية بمقتضى كشف يرفق بها .

المادة الثانية والثمانون : سائر الأحكام والإجراءات الأخرى المتعلقة بإدارة نقود المحاكم تتقرر فى لائحة إجراءاتها الداخلية .

الفصل الثامن
فى الجمعيات العمومية

المادة الثالثة والثمانون : لكل من محكمة التميز ومحاكم الاستئناف والمحاكم الابتدائية أن تجتمع فى هيئة جمعية عمومية للمداولة فى كافة المواد المتعلقة بالنظام والأمور الداخلية بالمحكمة .

المادة الرابعة والثمانون : عقد الجمعيات العمومية بكل محكمة يكون بمعرفة رئيسها سواء كان من تلقاء نفسه أو بناء على طلب اثنين من قضاة المحكمة بالأقل أو بناء على طلب النائب العمومى أو رئيس قلمه .

المادة الخامسة والثمانون : تتركب الجمعيات العمومية من سائر قضاة المحكمة الحاضرين ومن رئيس قلم النائب العمومى أو من ينوب عنه معدودا فى المداولة .

المادة السادسة والثمانون : باقى القواعد المتعلقة بالجمعيات العمومية تقرر بلائحة إجراءات المحاكم الداخلية .

الفصل التاسع

فى فصل دعاوى الاختصاص

المادة السابعة والثمانون : إذا دعت إحدى جهات الحكم فى الأحوال الشخصية باختصاصها برؤية دعوى منظورة بإحدى المحاكم الأهلية أو إذا كان الادعاء واقعا من محكمة أهلية على إحدى جهات الحكم فى الأحوال الشخصية يحال الفصل فى هذا الادعاء على مجلس يتشكل تحت رئاسة ناظر الحقانية من قاضيين من المحاكم الأهلية يعينهما رئيس محكمة التمييز ومن شخصيين تعينهما الجهة العليا المختصة بالحكم فى الأحوال الشخصية المذكورة .

المادة الثامنة والثمانون : إذا ادعت إحدى المحاكم الأهلية باختصاصها برؤية دعوى منظورة بإحدى جهات الإدارة وإذا كان الادعاء واقعا من إحدى جهات الإدارة على محكمة أهلية يحال الفصل فى ذلك مع مجلس يتشكل تحت رئاسة ناظر الجقانية من اثنين يعينهما رئيس محكمة التمييز من قضاة المحاكم ومن اثنين من رجال الحكومة يعينهما رئيس مجلس النظار .

المادة التاسعة والثمانون : إحالة فصل دعوى الاختصاص على المجلس المنوط به ذلك بحسب المبين فى المواد السابقة تكون بعد إجراء الرسوم الآتية وهى أن يقدم لناظر الحقانية من الجهة المدعية بالاختصاص طلبا بذلك وهو يرسله إلى الجهة المنظورة بها الدعوى فتحكم فيه وترسل قرارها على يد الناظر المشار إليه إلى الجهة المدعية بالاختصاص فإن كان القرار صادرا له برفض الطلب فللجهة المدعية بالاختصاص فى مدة خمسة عشر يوما من بعد وصول القرار اليها أن ترفع دعوى الاختصاص بمذكرة تقدمها لناظر الحقانية وهو يحيل المسألة على المجلس المنوط بالفصل فيها .

المادة التسعون : دعاوى عدم الاختصاص (وهى أن تقرر محكمة أهلية وإحدى جهات الحكم فى الأحوال الشخصية أو محكمة أهلية وجهة إدارية بعدم اختصاصها برؤية قضية فى خصائص إحداهما) ترفع بمعرفة ناظر الحقانية إلى مجلس الفصل فى دعاوى الاختصاص بناء على طلب يتقدم من أولى الشأن ومعه كافة الأوراق والمذكرات المستند عليها .

ويتشكل المجلس المذكور بالكيفية السالف ذكرها على حسب الأحوال .

المادة الحادية والتسعون : الجهة التى يحصل الاقرار على اختصاصها برؤية الدعوى بعد صدور قرار مجلس الفصل فى مسائل الاختصاص يوقف سير القضية فى جميع الأحوال ولايجوز رفع دعوى الاختصاص بشأن حكم صار فى قوة حكم انتهائى .

أحكام انتهائية

المادة الثانية والتسعون : تحضير لائحة إجراءات المحاكم الداخلية وتعريفات الرسوم واللوائح الأخرى المتعلقة بسير المحاكم يختص بناظر الحقانية ويكون العمل بمقتضاها بموجب أمر من الحضرة ، الخديوية يصدر بموافقة رأى مجلس النظار وتنقح تلك اللوائح والتعريفات في أثناء السنتين الأولين من ابتداء مشروع المحاكم فى العمل بمعرفة قومسيون يتركب فى أحد قضاة محكمة التمييز ومن قاض من كل محكمة استئناف ومن النائب العمومى ومن اثنين تندبهما الحكومة .

وتعقد جمعيات هذا القومسيون بمعرفة ناظر الحقانية تحت رئاسته ويصير الإجراء بمقتضى هذه التعديلات بأمر من الحضرة الخديوية يصدر بموافقة رأى مجلس النظار .

المادة الثالثة والتسعون : مجرد تشكيل كل محكمة أهلية من المحاكم المستجدة يترتب عليه لغو المجالس المحلية الموجودة فى الجهة التى تشكلت بها المحكمة المستجدة المذكورة والدعاوى التى كانت منظورة بالمجالس الملغاة ترفع للمحكمة المستجدة ويصير إتمام إجراءاتها على حسب أصول المرافعات الجديدة اعتبارا آخر ورقة تحررت نشأتها مستوفية الشروط اللازمة ،

المادة الرابعة والتسعون ، على ناظر حقانية حكومتنا تنفيذ أمرنا هذا .

صدر بسراى عابدين فى ٢٥ ذى الحجة سنة ١٢٩٨ الموافق ١٧ نوفمبر سنة ١٨٨١ .

الأمضاء

بأمر الحضرة الفخيمة الخديوية — محمد توفيق

رئيس مجلس النظار — الإمضاء

شريف

ناظر الحقانية — الإمضاء

قدرى

الباب الحادى عشر
الفصل الأول
والفرية الكبرى
(الوفد المصرى فى الآستانة)

وفى أواسط شهر نوفمبر سنة ١٨٨١ أرسل ثابت باشا[١] إلى الآستانة مندوبا من قبل الخديوى وكان ذلك على أثر عودة الوفد العثمانى إلى الآستانة وكانت مأمورية ثابت باشا تفهيم رجال الدولة العلية بأن القصد من الحركة المصرية الوطنية هو إنشاء خلافة عربية[٢] تضم تحت لوائها كل ناطق بالضاد فتشمل بلاد الحجاز واليمن والعراق ومصر والشام وطرابلس الغرب وغيرها[٣] ـ سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم وهاك ما ذكر فى جريدة (الآند بندنس بلج) معربا .

أن سمو توفيق باشا أرسل رسالة مصرية لأداء الشكر للحضرة السلطانية على ما أبدته من العناية بمصر بإرسال الوفد العثمانى عقيب الحادثة المصرية ولم تكن لتلك الرسالة أهمية فى الزمن السالف ولكنها الآن ضرورية تدل على احتياج سمو توفيق باشا للحضرة السلطانية الآن وهذا ينبغى أن يكون موضع نظر وتفكر فربما يكون للرسالة أهمية سرية .

---

(١) محمد ثابت باشا من أصل شركسى ، كان مملوكا لمحمد على ، وارتبط معه بعلاقة مصاهرة وقد أوفده الخديو توفيق ممثلا له لدى الباب العالى . شولش : مرجع سابق ص ١١٩ .

(٢) الحقيقة أن فكرة الانفصال عن الدولة العثمانية لم تدر فى خلد الوطنيين الذين كانوا يستخدمون السلطة العثمانية فى تحقيق مصالحهم ، حقيقة لقد طرأ على أذهانهم فكرة تكوين جمهورية ولكنها لم تختمر وتم استبعادها .

(٣) كان السلطان العثمانى منزعجا من اشتعال جذوة الفكرة العربية خاصة وأنه قد ظهرت دعوات فى مختلف المدن السورية واللبنانية تدعو إلى الثورة ضد الأتراك وتذكر العرب بماضيهم وقد تأكد الوفد العثمانى بأنه لايوجد فى مصر ما يبعث على الخوف من تلك الناحية . شولش : المرجع السابق ص ٢٢٣ .

الفصل الثانى

إنشاء صندوق للادخار فى ديوان الجهادية

وتقرر فى ديوان الجهادية إنشاء صندوق ادخار للضباط جميعا علي اختلاف رتبهم يجعل فيه من ماهياتهم خمسة فى المائة يشترى بمجموعها قراطيس مالية مصرية ثم تضم الفائدة إلى الأصل فى عام ويشترى بالكل قراطيس وهكذا فى كل سنة ويبلغ ما يجتمع من ذلك فى عام ٢٥٠٠٠ جنيه ما عدا الفائدة وقصد بذلك الشروع فى استهلاك الدين المصرى وكذلك إنشاء صندوق للادخار فى الدائر السنية لمستخدميها وعمل لذلك قانون تم تنظيمه فى اليوم الرابع عشر من شهر يناير سنة ١٨٨٢ وجميع مصالح الحكومة حذت حذو الجهادية فى الإدخار ليشترى قراطيس الدين المصرى (الورق الموحد) .

وتقرر فى مجلس النظار (فى أواخر شهر يناير بناء على مارئى من هبوط أسعار الورق الموحد أن تغتنم نظارة المالية هذه الفرصة وتشترى من أوراق الدين المذكور جانبا للاستهلاك بقيمة ٤٠٠ ألف جنيه وصدرت الأوامر اللازمة لذلك وعدل الربح الذى تناله المالية من هذا الأمر بنحو ١٢٠ ألف جنيه .

وكانت النقود متوفرة فى خزائن المالية فرئى أن يصير استخدامها فيما يعود على الحكومة بالفائدة .

الفصل الثالث

برنامج الحزب الوطنى

تكذيب التيمس فيما نسبه البنا[١]

نشرت جريدة التيمس كتابا ادعت أنه مرسل إليها من أحمد عرابى وأنه يتضمن ماهية الحزب الوطنى المصرى ومطالبه وأمانيه ومساعيه إلى غير ذلك فتناقلت بعض الجرائد وشركات التلغراف خبر هذا الكتاب فكذبته جريدة الوقائع المصرية ثم كذبه المستر (ولفرد بلنت) بقوله أن اللائحة المشتملة على أفكار الحزب الوطنى التى نشرتها جريدة التيمس لم ترسل إليها من أحمد عرابى بصفة رسالة بقلمه وإمضائه كما زعم تلغراف رويتر والتيمس بل باجتماعى مع المومى إليه وبعض رجال الجهادية وبعض علماء الأمة المصرية رأيت أن أفكارهم لاتخرج عن هذه اللائحة وبعد أن كتبتها عرضتها عليهم فقالوا هذه هى أفكار الحزب الوطنى والجهادية فلما وافقوا عليها أرسلتها إلى جريدة التيمس باسمى وامضائى لا باسم عرابى (والحقيقة هى كما قررها المستر بلونت)

(أما صورة اللائحة فهى خلاصة ما يطلبه الحزب الوطنى من الإصلاح بواسطة أحمد عرابى لسان حاله)

(١) يرى الحزب الأهلى محافظته على العلاقات الودادية الحاصلة بين الحكومة المصرية والباب العالى واتخاذ ذاك الباب ركنا يستند عليه فى أعماله ويعتقد أن جلالة السلطان عبدالحميد مرادهم وخليفة الله فى أرضه وأمام المسلمين ولايريد قطع هذه الصلات والعلاقات ما دامت الدولة العلية فى الوجود ثم يعترف باستحقاق الباب العالى لما يأخذه من الخراج وما يلزم من المساعدة العسكرية إذا طرأت عليه حرب أجنبية وهذا بمقتضى القوانين والفرامانات الشاهانية كما يعتقد هذا الحزب أنه يحافظ على امتيازاته الوطنية بكل ما فى وسعه ويقاوم من يحاول إخضاع مصر وجعلها ولاية عثمانية (أى من يريد سلب امتيازاتها ونسخ الفرامانات التى منحتنا استقلالنا الإدارى) وله ثقة بدول أوروبا لاسيما إنجلترا المدافعة عنه ويود أن تدوم هذه المحبة حتى تحصل علي حرية مصر وأحكامها .

---

(١) نشر سليم النقاش هذا الموضوع تحت عنوان كتاب عرابى إلى التيمس انظر ص ٢١٧ ، ونشره الرافعى تحت عنوان برنامج الحزب الوطنى انظر الثورة العرابية ص ١٤٤ - ١٤٧ .

(٢) هذا الحزب يخضع للجناب الخديوى الحالى وهو مصمم على تأييد سلطته ما دامت أحكامه جارية على قانون العدل والشريعة حسب ما وعد به المصريين فى شهر سبتمبر سنة ١٨٨١ وقد قرن هذا الخضوع بالعزم الأكيد على عدم عودة الاستبداد والأحكام الظالمة التي أورثت مصر الذل وبالإلحاح على الحضرة الخديوية بتنفيذ ما وعدت به من الحكم الشورى وإطلاق عنان الحرية للمصريين ويطلبون منها الاستقامة وحسن السلوك فى جميع الأمور وهم يساعدونه قلبا وقالبا كما أنهم يحذرونه من الاصغاء إلى الذين يحسنون إليه الاستبداد والاجحاف بحقوق الأمة ونكث المواعيد التى وعد بإنجازها .

(٣) رجال هذا الحزب يعترفون بفضل فرنسا وانكلترا اللتين خدمتا مصر خدمة صادقة ويعلمون أن استمرار المراقبة الأوربية هى الكفالة العظمى لنجاح أعمالهم مع قبولهم تلك الديون الأجنبية حرصًا على شرف الأمة وإن كانت تلك الأموال لم تصرف فى مصلحة مصر بل صرفت فى مصلحة حاكم ظالم كان لا يسأل عما يفعل - ومعلوم لهم أن ما تحصلوا عليه من الحرية والعدل كان بمساعدة هاتين الدولتين فهم يشكرونهما ويثنون عليهما .

ثم إنهم يرون أن النظام الحالى لم يكن إلا وقتيا وإلا فإنهم يؤملون أن يستخلصوا ماليتهم من أيدى أرباب الديوان شيئا فشيئا حتى يأتى يوم تكون مصر فيه بيد المصريين وهم لا يخفى عليهم شىء من الخلل الحاصل فى المراقبة ومستعدون لإذاعته فإنهم يعلمون أن كثيرا من المستخدمين فى قلم المراقبة لايقدرون على القيام بوظائفهم ولايراعون حق الشرف والاستقامة وبعضهم يأخذ الرواتب الجسيمة بلا استحقاق مع وجود من يقوم به من المصريين على أحسن أسلوب براتب لايوازى خمس راتب الأجنبى وبهذا يحكمون بوجود الظلم وخلل الواردات ما دام هذا الإسراف الخارج عن الحد ويتعجبون من إعفاء الأجانب من الضرائب وعدم خضوعهم لقانون البلاد مع تمتعهم بخيرها وإقامتهم فيها ولكنهم لايريدون مداركة هذا الإصلاح بقوة أو جفوة بل يقتصرون علي إقامة الحجة ويطلبون من فرنسا وانكلترا التبصر فى هذا الأمر فإنهما أخذتا علي أنفسهما مراقبة المالية فهما مطالبتان بنجاحها واستخدام أهل الأمانة والاستقامة فيها فإنهما مسئولتان عن رفاهية مصر إذ نزعتا إدارة ماليتها من أهلها وتكفلتا بنجاحها .

(٤) رجال الحزب الوطنى يبعدون عن الأخلاط الذين شأنهم إحداث القلاقل فى البلاد إما لمصلحة شخصية تحسن بها أحوالهم أو خدمة للأجانب الذين يسوؤهم استقلال مصر وهؤلاء الأخلاط كثيرون فى البلاد (بل هم معلومون للمصريين ولذا اشتدت النفرة منهم) . والمصريون يعلمون أن الصمت على حقوقهم لايخولهم الحرية فى بلاد ألف حكامها الاستبداد وكرهو الحرية فإن إسماعيل باشا لم يمكنه من الظلم والاستبداد إلا سكون المصريين وقد عرفوا الان معنى الحرية الحقيقية فى هذه السنين الأخيرة فعقدوا خناصرهم على توسيع نطاق التهذيب ويرجون أن يكون ذلك بواسطة مجلس الشورى (الذى انعقد حينذاك) . وبواسطة حرية المطبوعات بطريقة ملائمة وتعميم التعليم ونمو المعارف بين أفراد الأمة وهذا كله لا يحصل إلا بثبات هذا الحزب وحزم رجاله .

ويرى هذا الحزب أن مجلس الشورى ربما أكره على الصمت كما حصل لمجلس الأستانة واستعين عليه بجعل المطابع آلة تصوَّب نحوه السهام[١] فيتكدر صفو الراحة ونحرم أبناء البلاد من التعليم ولهذا فوض الأهالى أمرهم إلى أمراء الجهادية وطلبوا منهم أن يصمموا على طلبهم لعلمهم أن رجال العسكرية هم القوة الوحيدة فى البلاد وهم يدافعون عن حريتهم الآخذة فى النمو وليس فى عزمهم إبقاء الحال على ما هي عليه بل متى تحصلت الأمة على حقوقها عدلوا عن السياسة الحاضرة فإن أمراء الجهادية عازمون على ترك التداخل فى السياسة متى فتح المجلس وقد فتح وسلم إليه القيادة فهم الآن بصفة حراس على الأمة التي لا سلاح لها ولهذا يطلبون زيادة الجند إلى ١٨٠٠٠ عسكرى ويرجون التفات فلم المراقبة لهذه الزيادة عند تقرير الميزانية .

(٥) الحزب الوطنى حزب سياسى لا دينى فإنه مؤلف من رجال مختلفى الاعتقاد والمذهب وجميع النصارى واليهود ومن يحرث أرض مصر ويتكلم بلغتها منضم لهذا الحزب فإنه لاينظر لاختلاف المعتقدات ويعلم أن الجميع إخوان وحقوقهم فى السياسة والشرائع متساوية وهذا مسلم عند أخص مشايخ الأزهر الذين يعضدون هذا الحزب ويعتقدون أن الشريعة المحمدية الحقة تنهى عن البغضاء وتعتبر الناس فى المعاملة

(١) فى الرافعى وقد يستعان عليهم بالصحافة بجعلها آلة تصوب نحوهم السهام فيتكدر صفو الراحة ، وفى تصورنا أن هذا التعبير أدق . انظر الثورة العرابية ص ١٤٦ .

سواء . والمصريون لايكرهون الأورباويين المقيمين بمصر من حيث كونهم أجانب أو نصارى ، وإذا عاشروهم على أنهم مثلهم يخضعون لشرع البلاد ويدفعون الضرائب كانوا من أحب الناس إليهم .

(٦) آمال هذا الحزب محصورة فى إصلاح البلاد ماديا وأدبيا ولايكون ذلك إلا بحفظ الشرائع والقوانين وتوسيع نطاق المعارف وإطلاق الحرية السياسية التي يعتبرونها حياة للأمة ، وللمصريين اعتقاد فى دول أوربا التي تمتعت ببركة الحرية والاستقلال (هذا وهم باطل) أن تمتعهم بهذه البركة ـ وهم يعلمون أنه لم تنل أمة من الأمم حريتها إلا بالجد والكد فهم ثابتون على عزمهم آملون فى تقدمهم واثقون بجانب الله تعالى إذا تخلى عنهم من يساعدوهم[١] . أ . هـ .

وكان المستر (ويلفرد سكونت بلونت) صديقا لنا كما سبق ذكر ذلك وكذلك السيو «وليم غريغورى) وفدوا فى جملة من وفد على مصر من عظماء الإنجليز الذين كثر تواردهم عليها فى شهر نوفمبر وسبتمبر سنة ١٨٨١ لاستطلاع الأخبار والحوادث وما سيكون من أمر مجلس النواب وكانوا يزورون بعض الناس من العامة والخاصة قصد استكشاف خبايا الأفكار .

(تكذيب سلطان باشا لما نشرته جريدة التيمس[٢]

متعلقا بنا نقلا عن تاريخ مصر للمصريين بصحيفة ٢٤٧

وذكرت جريدة التيمس يوما أن عرابى توعد النواب ورئيسهم بالسوء إن خالفوا رأى الحزب الجهادى وذلك أثناء وقوع الخلاف بين وزارة شريف باشا ومجلس النواب فى شأن اللائحة الأساسية فكذب سلطان باشا ذلك فى الوقائع المصرية بأن قال :

---

(١) يستخلص به هذه اللائحة ضرورة المحافظة على امتيازات مصر الوطنية التي حصلت عليها من الباب العالى ، ومقاومة كل من يحاول إخضاع مصر ومن يريد جعلها ولاية عثمانية ، واشتراط تأييد سلطة الخديو بعدم العودة إلى الاستبداد والأحكام الظالمة التى أورثت مصر الذل ، والمطالبة بحكم الشورى ، وإطلاق عنان الحرية للمصريين . وأن يكون مصيرهم بيدهم ، وضرورة إخضاع الأجانب للقوانين المصرية ، وحرية المطبوعات ، ونمو المعارف وتعميم التعليم ، وأن الحزب الوطنى يجمع كافة عناصر الأمة على اختلاف مذاهبهم ومعتقداتهم ، وأن آمال المصريين محصورة فى إصلاح أمور البلاد فى شتى مناحيها . والجدير بالذكر أن عرابى والمستر بلنت ذكرا أن هذه اللائحة من أفكار علماء الأمة وبعض رجالات الجيش .

(٢) من المعروف أن جريدة التايمز Times وأمثالها من الصحف الإنجليزية كان تخدم أهداف الاستعمار وتروج لها .

ورد فى جريدة التيمس ما معناه ، أنه لما كان الخلاف واقعا بين الوزارة السابقة ومجلس النواب وفد سعادة عرابى بك على سعادة سلطان باشا وأوسعه تهديدا ويده على قبضة السيف إشارة إلى ما يحل بالنواب إن خالفوا رأى الحزب الجهادى[(١)] . انتهى .

ولقد أسفت لحلول هذا الخبر الكاذب محل القبول بجريدة خطيرة فى مملكة عظيمة الشأن وما كان يستحق عندى غير الاستنكاف جوابا لولا الخوف من توهم شىء من الصحة فيه لوروده فى تلك الصحيفة المشهورة .

ولذلك فإنى أرده وأكذبه باستنكار ، وأقيم الحجة على مختلقه فهو خبر بعيد من الصدق برىء . من الصحة ، لا يتفق إن يخطر بخاطر أحد من العارفين بمكان سعادة عرابى بك من رعاية الحقوق والاعتدال وبمكان الأفكار فى مجلس النواب من الحرية والاستقلال وإنما هو فرية عدو يروم إلقاء الوحشة وإيجاد النفرة من هيئتنا الوطنية فى الممالك العظيمة الغربية بمفتريات تبعد عن حد الخيال والوهم غرابة وامتناعا ولقد كذبه دليل الواقع وبحجة العيان إلى الآية وسيزيده المستقبل تزييفا ويزيد هيأتنا تطهيرا مما يفتربه أن شاء الله

الإمضاء

رئيس مجلس النواب

محمد سلطان

تكذيب فى جريدة الطائف لما نشر فى صحيفة التيمس نقلا عن مكاتبها فى الاسكندرية

متعلقا بسعد الله بك حلا به ونائبى اسكندرية وبعض ضباط الجهادية ، نقلا عن مصر للمصريين صحيفة ٢٤٧ .

قال سعد الله بك : عثرت فى جريدة التيمس على جملة من مكاتبها بإسكندرية خرج فيها عن الاعتدال .

(١) رجح بلنت أن الخديو توفيق هو مصدر هذه الفرية كما أوضح أن سلطان باشا غضب غضبا شديدا عند سماعه لهذا الاتهام وأنكره إنكارًا تاما وتكلم عن سخف هذه القصة فقال «أن أحمد عرابى بمثابة ابن لى) ، وهو يعرف ما هو من حقى وما هو من حقه فمكانى فى البرلمان ومكانه فى وزارة الحربية ، وجدير به أن يطلب نصحى لا أن يجرؤ على أن ينصحنى فيما يعنينى من الأمور ، وأما عن شهره السيف فى حضورى فإنه لا يفعل ذلك إلا تلقاء عدو يهاجمنى» . وإلى جانب ذلك فقد أكد سلطان باشا بطلان هذه القصة .

محمود الخفيف : أحمد عرابى الزعيم المفترى عليه جـ ١ القاهرة ، دار الهلال ، يونيو ١٩٧١ ص ١٨١ - ١٨٢ .

ومفادها أن حضرتى نائبى اسكندرية بعد وصولهما إلى مصر ارجعا إلى الثغر تحت ملاحظة أحد ضباط العساكر لمخالفتهما فى المشرب لسعادة عرابى بك وأن الضابط بعد وصوله بهما سعى فى عقد جلسة من الضباط بمحل الجمعية الخيرية باسكندرية حرر فيها محضر يطلب فيه جعل الحكومة شورية وطلب الضباط التوقيع عليه من وجوه الثغر فأبوا والتمسوا مهلة فلم يجابوا، وأحاط بمكان الاجتماع فاضطروا للتوقيع إلا سعدالله حلا به فإنه تخلص واختفى فى بيته نحو أربعة أيام لكن ألجأه التهديد بعد ذلك إلى موافقة من وقعوا على المحضر، وبالغ هذا الكاتب فى حكاية (أن أهل الثغر فى غاية الكدر من حالة العساكر الضباط وأنهم لولا الخوف لتظاهروا عليهم) هذا محصل ما قاله المكاتب ونقلته جريدة التيمس عنهُ، وإنى أقول لبيان الحقيقة أن هذا الخبر لا صحة له، ولم يوجد شىء ويقاربه بوجه من الوجوه فإن حضرتى النائبين لم يعودوا إلى اسكندرية بعد سفرهما ولم يبلغنا أن أحدا منها عنف أو كدَّر لابداء رأيه فى شىء، ولم يجتمع أهل الثغر لتحرير محضر كهذا فى محل من المحلات أصلا، ولم يقع لى تهديد، ولم ألجأ من أحد فى شىء البته ولم يجتمع ضابط على ضابط داخل المدينة بقصد مثل هذا، ولذلك فإنى أقيم الحجة على هذا الكاتب فيما افتراه عليَّ وإلى حضرتى النائبين أن يكذباه ويقيما عليه الحجة فى ذلك وإنى أعلن على لسان جريدتكم جميع القراء، ومحررى الصحف بأى لسان أن ما أتاه هذا الكاتب لا صحة لشىء منه وأرجو من كافة أرباب الجرائد أن ينقلوا هذا الخبر فى جرائدهم ليتحقق لقرائها براءتنا مما رمانا به وبعدنا من جميع ما افتراه علينا .

ونشر أيضًا السيد سعيد الغريانى فى الجريدة المذكورة الرسالة الآتى نصها . عثرت فى جريدة التيمس على جملة نقلا عن مكاتبها باسكندرية من مقتضاها أن نائبى اسكندرية بعد وصولهما إلى المحروسة ارجعا إلى الثغر بقوة قاهرة لمخالفتهما لرأى سعادة أحمد بك عرابى، وأن الضباط فى اسكندرية ألزموا وجوه الثغر بختم محضر، واستعملوا لذلك التهديدات الشديدة وغير ذلك من الأقوال المرجفة، وأنى بصفة كونى أحد النائبين أعلن كل قارئ وكل سامع أن ما افتراه هذا الكاتب علينا مما لا صحة له فإننى ورفيقى النائب ما سمعنا أن أحدا من النواب سئل عن رأيه الخاص فى شىء أو أكره على مخالفة ضميره فضلا عن أن يصدر ذلك الينا مع كونى من يوم حضرت إلى

العاصمة ودخلنا فى أعمال المجالس لم نرجع إلى اسكندرية لحد يوم تحريره فضلا عن أن يصدر ذلك إلينا فنحن نقيم الحجة علي هذا المكاتب الذى لم يراع فيما كتب حق الذمة التى تلزمه أن يتحرى فيما يقول كى لا يكون سببًا فى تشويش الأفكار وإثارة الخواطر وأنى أرغب اليكم نشر هذا فى جريدتكم ليعلم القراء حقيقة الأمر فلا يلتبس عليهم الحق بالباطل .

تحريرا فى ٢٧ ربيع الأول سنة ١٢٩٩

الموافق ١٦ فبراير سنة ١٨٨٢

صورة ما كتب من سلطان باشا رئيس مجلس النواب إلى نظارة الداخلية بتخصيص جريدة الطائف لنشر محاضر المجلس والتكلم بأفكار أعضائه والدفاع عنهم .

داخلية ناظرى عطوفتلو أفندى حضر تلرى

حيث أن حضرة محرر الطائف[١] أظهر ارتياحه إلى نشر محاضر المجلس وأفكار نوابه وما يتتبع ذلك مما يستدعى القيام بخدمة الحقوق الوطنية للمجلس رؤى أنه لامانع من مكاتبة الداخلية لتصدر أمرها إلي إدارة المطبوعات بمعرفة هذه الصحيفة ممتازة بهذا الاختصاص ونسبتها للمجلس على الوجه الذى قدمُه محررها المومأ إليه ، أفندم

فى ١٥ ربيع الثانى سنة ١٢٩٩

محمد سلطان

رئيس مجلس النواب

(١) يقصد عبدالله النديم . .

الفصل الرابع

١ - سقوط وزارة شريف باشا

(سقوط الوزارة وتشكيل وزارة محمود سامى)

فى يوم الثلاثاء الموافق ١١ ربيع الأول سنة ٩٩ أعاد مجلس النظار إلى مجلس النواب اللائحة الأساسية بإفادة محصلها أن وكيلى الدولتين فرنسا وانكلترا يريان أن لاحق لمجلس النواب فى تقرير الميزانية[١] ولكنهما مع ذلك يقبلان المخابرة فى هذا الشأن بشرط أن يستقر الاتفاق بين النواب والحكومة على سائر بنود اللائحة[٢] وبناء على ذلك طلبت الحكومة من النواب أن يصدقوا على اللائحة كما عدلها مجلس النظار وأن يترك البند المتعلق بالميزانية إلى حين ، وأن يبدى النواب رأيهم النهائى فى أمر الميزانية لتجعله الحكومة أساسا للمخابرة بين الدولتين . فلما وصلت هذه الإفادة مع اللائحة إلى النواب استنكفوا واجتمعوا فى منزل سلطان باشا رئيسهم فقضوا عدة ساعات فى التداول والتشاور[٣] قرروا بانقضائها أن لا يقبلوا إفادة الحكومة وفى يوم الأربعاء عقدوا مجلسًا غير عادى تقرر فيه إحالة اللائحة والإفادة المذكورتين إلى اللجنة التى كانت مكلفة بتنقيح اللائحة وأن يشترط على هذه اللجنة إعادة النظر فى اللائحة وتعديلها وتقديم الجواب على الإفادة قبل ظهر الخميس فاستمرت اللجنة إلى ما بعد الغروب تقرأ التغييرات وتطالع التعديلات التى أدخلها مجلس النظار على اللائحة فصدقت على بعضها وأبت الموافقة على بعضها الآخر . ثم أثبتت البند المتعلق بالميزانية على الصورة الآتية وهى :

أن تعرض الميزانية على مجلس النواب فينظر ويبحث فيها ، ويعين من أعضائه لجنة مساوية لمجلس النظار عددا ورأيا ليقرروها جميعا بالاتفاق أو الغالبية فإن وقع بينهم خلاف وكان العدد مساويا من الجانبين وجب إعادة الميزانية للنواب فإما أن يؤيدوا رأى النظار ، وإما أن يؤيدوا رأى لجنة النواب فإن كان الأول وجب تنفيذ الميزانية وإن كان الثانى ولم يكن حصول الوفاق كان الحكم فى ذلك حكم بند الخلاف وهو أنه عند وقوع

---

(١) رأى كولفن أنه إذا ظفر النواب بحق التصويت على الميزانية فإن مركز الدولتين فى الرقابة على مالية البلاد سيضعف .

(٢) انظر محضر الجلسة الخامسة من مجلس شورى النواب بتاريخ أول يناير ١٨٨٢ .

(٣) برهنت مناقشات الأعضاء على تمسكهم بمناقشة أمور الميزانية .

الخلاف بين النظار والنواب على أمر ما فأما أن يفض مجلس النواب وأما أن يستقيل النظار ، وفى هذه الحال أى إذا أيد النواب رأى اللجنة وخالفوا رأى النظار تنفذ الميزانية فى المهم الضرورى منها بإدارة المصالح وعدم تأخير الأشغال تنفيذا مؤقتا ويبقى الباقى من أمر الميزانية إلى ما بعد تسوية المسألة بأى طريقة ووسيلة .

وبعد ذلك قرأت اللجنة الإفادة المتقدم ذكرها وتقرر أن يكون الجواب عليها مثبتا حق مجلس النواب ومصرحا برفض تداخل القنصلين فى هذا الأمر .

ثم فى صباح يوم الخميس عين النواب لجنة منهم مؤلفة من خمسة عشر عضوا(١) لتتوجه إلى الخديوى طالبة أنفاذ ما قرروا أو استعفاء الوزارة فمرت فى طريقها على منزل شريف باشا وطلبت منه جوابا نهائيا فأبى فذهبت إلى الخديوى وسألته أما قبول اللائحة أو تغيير الوزارة فواعدها إلى صباح السبت وانصرفت ثم ذهب شريف باشا وقنصلا الدولتين إلى الخديوى وكان شريف باشا مُصِرًا على موافقة رأى القنصلين المذكورين ولم يوافق على لائحة النواب فاستعفى فى الحال فاستدعى الخديوى لجنة النواب وكلفها أن تختار رئيسا للوزارة فامتنع أعضاؤها وقالوا أن هذا من حقوق الجناب الخديوى فألح عليهم كثيرا ولكنهم ثبتوا على الامتناع وانصرفوا .

وفى صباح يوم الجمعة الموافق أربعة عشر ربيع الأول سنة ١٢٩٩(٢) طلبهم الخديوى إليه وكلمهم مكررا عليهم تعيين من يختارونه لرآسة النظار فلم يعدلوا عن المسلك الذى سلكوه بالأمس وأخيرًا قالوا أننا نريد وزارة تنفذ لائحة النواب فعين «محمود سامى باشا» وأظهروا الرضا والاستحسان فاستدعاه الخديوى إليه وقلده الرياسة وكلفه أن يشكل الوزارة فجاء منزله وعقد مجلسا مؤلفا من لجنة النواب وجرت المذاكرة بينه وبينهم فوقع الاختيار على الأشخاص الآتى أسماؤهم :

---

(١) هؤلاء الأعضاء هم : حسن شريعى باشا ـ محمد بك الشواربى ـ أمين بك الشمسى ـ سليمان باشا أباظة ـ أحمد أفندى محمود ـ محمود بك سليمان ـ محمد صيرفى بك ـ أحمد أفندى عبدالغفار ـ عبدالشهيد بطرس ـ أحمد بك على ـ أحمد أفندى السيوفى ـ على بك شعير ـ أحمد بك شريف ـ إبراهيم أفندى الوكيل ـ مهنى أفندى أبو عمر . انظر : مجلس الجلسة السادسة لمجلس شورى النواب فى الخميس ٢ فبراير ١٨٨٢ .

(٢) يوافق ٤ فبراير ١٨٨٢ .

محمود سامى	للرئاسة والداخلية
أحمد عرابى	للجهادية والبحرية
على صادق باشا	للمالية
مصطفى فهمى باشا	للخارجية
عبدالله باشا فكرى	للمعارف
سليمان باشا أباظة	للحقانية
حسن باشا الشريعى	للأوقاف[١]
محمود فهمى باشا	للأشغال العمومية[٢] .

وقد أعلن ذلك للقناصل رسميا ، وهذه صورة التقرير الذى رفعه محمود سامى باشا إلى الخديوى .

مولاى : صدر أمركم الكريم بأن أشكل وزارة جديدة فصار من أوجب الفروض قضاء على أن أعرض لمعاليكم عن المبادئ التى سأتخذها دستورًا لأعمالى ومرشدا لسياسة الوزارة الجديدة .

إن الحوادث التى توالت على مصر من بضع سنين شغلت الأفكار العمومية فى داخلية البلاد وفى البلاد الخارجية على أنواع شتى تنحصر فى أمرين الأول تعهداتنا المالية والثانى إصلاحاتنا الداخلية .

ولقد تنظم أمر الدين العمومى تنظيما نهائيا وصدر فى شأنه عدة أوامر سامية ختمت بقانون التصفية الصادر فى تسعة عشر يوليو سنة ١٨٨٠ وقد عدت هذه الأوامر وهذا القانون كأنها معاهدة دولية ما فتئت حكومة عظمتكم عن اعتبارها ومراعاتها وستعتنى الوزارة بإلغاء أحكامها بالدقة والأمانة .

وصارت تصفية الدين السائر أمرا واقعيا فسددت حسابات الأكثرية ممن اعترفت الحكومة إلى الآن بحقوقهم وستصرف العناية إلى الاستمرار على إتمام تصفية هذا الدين .

(١) أحد أعضاء مجلس النواب البارزين ، الذى أدخله البارودى فى وزارته حتى يتم التعاون بين الحكومة وأعضاء المجلس فى مناقشة الإصلاحات المطلوبة .

(٢) النظارات والوزارات جـ ١ ص ١٠٨ والجدير بالذكر أن محمود سامى البارودى هو الذى اختار محمود فهمى لنظارة الأشغال مع بقاء إشرافه على الاستحكامات العسكرية نظرا لكفاءته العسكرية .

كذلك الديون المقررة (قونصوليد) المختص بها قلم الدائرة السنية ومصلحة الأملاك الميرية الموضوعتان رهنا لقرض سنة ١٨٧٨ سائر أمورها من تأدية فائدة واستهلاك فى طريق الانتظام .

أو الإدارات التى أنشئت لتأكيد انتظام سير الديون المذكورة وهى (قلم المراقبة العمومى وإدارة خزينة الدين وقلم المراقبة فى الدائرة ومصلحة الأملاك الميرية) يجب على الحكومة أن تحافظ عليها وتراعيها وذلك دأب الحكومة مع هذه الإدارات من حين نشأتها إلى الآن . فلا يغير شىء مما ذكر عن وضعه وستجتهد الوزارة في تأييد تلك الإدارات والمصالح لتهون عليها السير فى سبيلها لأنها تعد حسن سير هذه الإدارات العمومية أمرا لازما لانتظام الأحوال فى أشغال الحكومة وعندنا أن الإدارة العمومية فى البلاد تستفيد من ذلك فوائد جمة لاشك ولا ريب فيها .وقد كان أبدا فى خلد عظمتكم أنه لابد من مساعدة مجلس شورى لإتمام الإصلاحات الداخلية بحكمة ووثوق وبناء على ذلك تشكل مجلس شورى النواب الحالى والوزارة أيضًا من هذا الرأى وهى ستوجه همتها وعنايتها إلى إصلاح المحاكم والمجالس وانتظام الإدارة وإجراء التحسين اللازم فى أمر المعارف العمومية مساعدة للبلاد على السير فى سبيل المدنية والنجاح وستنظر فى إتخاذ الوسائل الآيلة إلى اتساع دائرة الزراعة والتجارة والصناعة وتصرف عنايتها إلى سائر المشروعات الإصلاحية التى كانت موضوع أمانى عظمتكم ولكنها قبل كل شىء ترى من الواجب أن تعين اختصاصات مجلس النواب لتيسر له أن يأتى الحكومة بما تنتظر منه من المساعدة وأن يحقق آمال البلاد المحصورة فيه ، ولذلك فأول شىء تشرع فيه الوزارة هو وضع نظام أساسى للمجلس الموميء إليه ويكون من أحكام هذا النظام إحترام جميع الحقوق الممتازة والعهود الدولية وكل التعهدات المتعلقة بالدين العمومى وما توجب هذه التعهدات درجة فى برنامج الحكومة وتحديد التبعية التى تلحق النظارة أمام المجلس وكيفية المخابرة والمباحثة فى أمر القوانين ووضعها وتنظيمها[١] وسيكون

(١) كان طبيعيا أن تسير وزارة البارودى على نهج غير الذى سار عليه شريف فالبارودى بحكم مركزه بين العرابيين ، وبحكم الظروف التى أدت إلى استقالة شريف لم يكن ليستطيع أن يسير خلف التيار . الخفيف : المرجع السابق ص ١٧٨ .

هذا النظام الأساسى محتويا على جميع الشروط اللازمة لتأكيد مصالح العموم بعيدا من أن يكون سببا لقلق البال .

هذه مولاى لائحة الوزارة الجديدة وفقا لآمال الوطن .

وعندى الرجاء الأكيد أن الدول العظيمة ـ ولاسيما الباب العالى الذى وازرنا أبدا بعنايته ومساعدته فيما يتعلق بالحقوق والامتيازات التي منحها لنا ستستمر على مساعدة حكومة عظمتكم مساعدة كانت أبدا وتكون أبدا مفيدة للقطر المصرى .

كذلك أرجو أن تكون عناية حكومتكم مصروفة فى سبل المحافظة على الحقوق العمومية وحفظ الراحة ومساعدة الأمة فى طريق التقدم والعمارة .

وقد وعد جنابكم العالى يوم توليتكم السعيدة أن يفتح لمصر بابا جديدا للنجاح والسعد ونحن الآن نقدم بين يدى عظمتكم عزمنا على الاجتهاد فى تحقيق ذلك الوعد فإننا نجد فى تحصيل الغاية التى يروم جنابكم العالى الوصول اليها وآمالنا كبيرة في المستقبل إذ أن ثقتنا فى عظمتكم أكيدة أيضًا .

فإذا رامت لمعاليكم هذه اللائحة وهذه المبادئ التى قدمتها فأرجو التوقيع على الأوامر التي أرفعها لمقامكم الكريم متضمنة تشكيل الوزارة الجديدة وتفضل يا مولاى الخ[١] .

(فأصدر الخديوى الأمر الآتى وهو)

(عزيزى محمود باشا سامى)

ان أخذكم على عهدتكم أمر تشكيل الوزارة الجديدة مع علمكم بأهمية هذا الأمر الخطير يعد برهانا جديدا على إخلاصكم وصحة وظيفتكم .

وقد عهدنا إليكم بذلك لما نعهد فيكم من الإخلاص وصحة الوطنية فقد تحققنا ذلك فيكم وأيدتموه بالأدلة العديدة فى الخدمة الصحيحة التى أبديتموها فى المصالح التى عهدت اليكم .

(١) نقل عرابى موضوع تشكيل وزارة محمود سامى البارودى من سليم النقاش بالنص لدرجة أن كلمة الخ (إلى آخره) التى كتبها النقاش فى مصر للمصريين ذكرها عرابى كما هى انظر جـ ٤ ص ٢٢٣ .

وأنا نصادق على لائحتكم والمبادئ التى فصلتموها فان هذه المبادئ هى أساس العدالة ومن شأنها حفظ الراحة وتوطيدها فى البلاد وتقدم جميع ساكنيها ونجاحهم .

ونوافق على رأيكم المتضمن أنه يحب على حكومتنا اتخاذ الوسائل اللازمة لإتمام الإصلاحات القضائية والإدارية ونشر قانون أساسى المجلس النواب وينطبق على الآراء التى أيدتموها فى لائحتكم كذلك يجب على حكومتنا الاهتمام بتوسيع دائرة المعارف العمومية والزراعة والتجارة والصناعة .

وسنبذل جهدنا فى مساعدتكم على ذلك وأرجو من الله عز وجل أن يكلل اجتهادنا بالنجاح حبا فى خير البلاد وتقدم الأمة

(محمد توفيق)

فى ١٥ ربيع الأول سنة ١٢٩٩ و٤ فبراير سنة ١٨٨٢ .

تم تلا هذا الأمر صورة الدكريتو الذى صدر بتشكيل الوزارة على الصورة التي ذكرناها .

وقد اجتمع عقبب ذلك ضباط الجهادية فى سراى قصر النيل وأظهروا الفرح والسرور بالوزارة الجديدة وشكروا الخديوى على ذلك وهنأوا محمود سامى باشا برآسة النظار واطمأنت قلوبهم بتقليدنا وزارة الجهادية .

ثم قام عبدالله نديم وخطب خطبة فى نمرة الاتحاد وقيمة التحالف والتعاون والحرية المعتدلة وحب الوطن ، وكان لذلك احتفالات عظيمة ، ووفد على الخديوى وفد من أهل الاسكندرية فرفعوا إليه تشكراتهم وأعربوا عن سرورهم بما حصل من تشكيل وزارة وطنية حرة ثم ورد من وجوه دمياط وأعيانها جميعا عريضة للخديوى ومحضر لرآسة النظار وآخر لرآسة النواب يظهرون فيها أنهم ونوابهم يد واحدة وفكر واحد ويشكرون للخديوى إنفاذه لرأي النواب وقد استنابوا عنهم فى تقديم تلك المحاضر الشيخ أمين أبا يوسف .

وبعد أن استقر محمود باشا سامى فى منصب رآسة النظارة أرسل المنشور الآتى نصه إلى جميع المديرين والمحافظين فى الديار المصرية . قال :

أنه لما دعت مقتضيات الأحوال لانفصال وزارة شريف باشا قد تكرمت الحضرة الخديوية علينا بأن فوضت لنا أمر تشكيل وزارة جديدة تحت رئاستنا وإحالة على عهدتنا

أيضًا نظارة الداخلية الجليلة وقد قبلنا هذه العناية التي تفضلت بها علينا حسن توجهات ولى نعمتنا الخديو الأفخم ورغبة نواب أهالى القطر المصرى وشكلنا الوزارة الجديدة المشار إليها ممن اتصفوا بكمال الأمنية وإخلاص الطوية لوطننا العزيز وبادرنا ببيان ما توجهت إليه مقاصدنا من الإصلاحات العمومية فى إدارة المصالح والحافظة على حقوق الأهالى وبث توطيد الاستقامة والأمن العام بكافة إنحاء البلاد وتلك المقاصد هى :

أن يكون الوفاق تاما بين المصالح العمومية إذ هو الركن الأعظم لحسن سير الأعمال وإدارة مصالح مصر على الوجه الذى تعود منه الفوائد الجليلة على البلاد وتثبيت الحقوق والحدود التي تجعل مجلس النواب متمكنا من المساعدات التى تؤملها منه الحكومة فيما يوجب الإصلاحات العمومية وتنقيح القوانين العادلة للمحاكم القضائية والإدارية تدور على محورها كل المصالح بحالة الانصاف والاعتدال والمحافظة على تنفيذ مقتضيات الأوامر والقوانين الصادرة فيما يتعلق بتسوية وتسديد ديون الحكومة بدون أن يتطرق إليها أدنى خلل إن شاء الله مع عدم الإخلال بحقوق المراقبة العمومية وتحسين حالة التعليم والتربية ونشر المعارف العمومية على وجه يضمن تقدم البلاد فى الهيئة المدنية وتسهيل طرق اتساع إدارة الزراعة والتجارة والصناعة وغير ذلك مما يعود بأعظم المنافع والفوائد على البلاد مع الاعتناء بتنظيم المحاكم القضائية وإصلاح الأحوال الإدارية وتوطيد الأمن والراحة فى كل البلاد .

وبما أن أخص واجبات مأمورى الإدارة هو الاشتغال بأمور الضبط والربط وحفظ النظام العام مع الاعتناء الزائد بإجراء مأموريتهم على وجه العموم بدون غرض ولا ميل ومراعاة ما يوجب راحة الأهالى وحفظ السكون من وقوع أدنى أمر يخل بالراحة مع التحفظ على القناطر والترع والجسور وتتميم عملياتها الكافلة لنظام مصلحة الرى على الوجه الذى تقرره نظارة الاشغال العمومية وغير ذلك مما هو واجب على مأمورى الإدارة من ترتيب مصلحة الخفر التي عليها مدار الأمن والراحة ولا نسمع بحصول أمر من الأمور المخالفة لحفظ النظام .

وحيث أن من الأمور المهمة مسألة العمليات وهذا الوقت هو موسم تشغيلها ومن أقصى الآمال توسيع دائرة الزراعة كما قدمنا فعليكم بالاهتمام فى تشغيل تلك العمليات وسرعة إنجازها بتقديم الأهم منها على المهم حسب التعليمات التى أعطيت لكم من

نظارة الاشغال عند ذلك مع مراعاة المساواة والعدالة فى إخراج الانفار المكلفين بتأدية هذه الأعمال فبناء عليه قد حررنا هذا لتبذلوا كل الجهد فى إجراء المساعدات الممكنة لحصول غرضنا هذا الخيرى النافع للبلاد وحفظ الأمن العام مع انتباهكم كل الانتباه لمن هو دونكم من المأمورين والمستخدمين الموكل لأيديهم إدارة بعض المصالح حتى يسيروا فى هذا الطريق العادل ويكونوا متصفين بالعفة ومشهورين بالاستقامة لايميلون على أحد لغرض من الأغراض ولايتغافلون عن تنفيذ أوامر الحكومة العادلة فى وقت من الأوقات بل يتبعون فى جميع أعمالهم ما نطقت به الأوامر ونصت عليه اللوائح المتبعة الإجراء وأن تجعلوا جميعا خوف الله وعقاب الحكومة شخصًا بين أعينكم فيما لو لا سمح الله حصل أمر مخالف لهذا الأساس القويم الطابق بمقاصد الحضرة الخديوية التى ما برحت تؤكد حسن مقاصدها لتقدم البلاد ورفاهية أهليها وتخابروا جهة العموم التى أنتم تابعون لها فى كل ما يلزم المخابرة فيه سواء عن إحاطتها بأمور مهمة أو حوادث ذات بال أو أفكار صالحة ترون لزوم المخابرة فيها لما يعود منها من الإصلاح فى سير الإدارة أو فى أحوال البلاد ولا يلزمنا أن نكرر لكم رغبتنا بأن تكون حسن مساعدتكم وإخلاص نواياكم متجهة لمراعاة هذه القواعد السابق إيضاحها وعدم التداخل فيما لايختص بجهات الإدارة من الأمور القضائية المتعلقة بالمحاكم على مقتضى قوانينها ولوائحها الموضوعة لذلك وأن تجعلوا همتكم مصروفة فى حفظ البلاد وصيانتها حتى تكون إجراآتكم نافعة محققة لهذه المقاصد الخيرية لتنالوا رضاء العموم ونسأل الحق تعالى أن يمهد لنا طريق الإصلاح ويقرن أعمالنا بالنجاح أنه ولى التوفيق . أ . هـ .

«بث عواطف»(١)

وعلى أثر استقرار الوزارة الجديدة أرسلت جمعية الفعلة الإيتالية فى الإسكندرية إلى محمود سامى باشا رئيس النظار التلغراف الآتى تعريبه وهو :

إلى حضرة صاحب السعادة محمود باشا سامى .

عقدت أمس جمعيتنا حفلة عمومية قررت فيها أن نرفع لمقامكم السامى بيان ما نتمناه من نجاح مقاصد الحزب الوطنى المصرى وأمانيه الوطنية .

(١) انظر سليم النقاش جـ ٤ ص ٢٢٥ تجد أن عرابى استعمل عنوان فصله ونفس كلامه .

وما الفعله الإيتالية إلا أبناء أمة حاربت فى نوال استقلالها فهم يتمنون أن المقاصد التي أيدتها الأمة المصرية وسعت اليها بالتأنى وحسن السياسة تفوز بإدارة الوزارة الحالية فوزا يعدل عظم الغاية المطلوبة وكبر شأنها .

رئيس الجمعية

كامينى

فأجاب محمود سامى باشا على ذلك بالتلغراف الآتى تعريبه هو :

بالاتحاد مع اخوانى النظار نشكر جمعية الفعلة الإيتالية بالاسكندرية وحضرة رئيسها ما أبدوه من تمنى النجاح لوطننا العزيز ولقد أثر فينا هذا التمنى تأثيرا عظيما خصوصا لصدوره عن أبناء بلاد حرة ولأن فيه دليلا بينا مع ثقة العموم بأننا سنحافظ على مصالح جميع الساكنين فى أرض مصر .

التوقيع

محمود سامى

الباب الثانى عشر

الفصل الأول

تقرير اللائحة الأساسية لمجلس النواب

وفى يوم الاثنين الواقع فى ٦ فبراير ١٨٨٢ عقد مجلس النظار جلسة دارت المذاكرة فيها على لائحة النواب وفى يوم الثلاثاء ٧ منه وفد على مجلس النواب ناظر المعارف(١) وناظر الأوقاف(٢) وقدما اللائحة كما استقر عليها رأى مجلس النظار فقبلها النواب قبولا جماعيا(٣) وصدر بذلك قرار من مجلسهم .

وفى يوم الأربعاء ٨ فبراير حضر رئيس النظار محمود سامى باشا إلى مجلس النواب ومعه اللائحة مقررة فقوبل فيه التعظيم وسُرَّ النواب بنفوذ رأيهم(٤) فشكروا الوزارة الجديدة على ذلك ثم وقف محمود سامى باشا خطيبا فى المجلس فقال :

أيها السادة النواب :

أحسب نفسى الطالع بحضورى بينكم حاملا إلى حضراتكم القانون الأساسى الذى سيكون إن شاء الله قاعدة لجميع أعمالكم ويسرنى كل السرور أننى لم أحمله اليكم إلا بعد تيقنى أنه خير أساس يمكنكم أن ترفعوا عليه من الأعمال ما يعزز شأن البلاد وينمى ثروتها ويقوى أصول العدالة فيها .

وهذه نعمة من الله سيقت إلينا على حين احتياجنا اليها والحمد لله وصلنا إلى المرغوب مع احترامنا شرائع الحكمة ونواميس السكينة ولم يكن شىء من الوسائل يفيدنا لو لم تكن عناية جناب خديوينا الأعظم هى سندنا فى جميع أعمالنا ومقاصده السامية هى مرشدنا فى سبيل سيرنا فهو الكريم الذى أجريت هذه النعمة على يديه فأول واجب علينا جميعا أن نقوم لحضرته العلية بفروض الشكر وواجب الثناء .

---

(١) سعادة عبدالله باشا فكرى

(٢) حسن باشا الشريعى .

(٣) قبل النواب هذه اللائحة بعد أن تليت عليهم المواد التى حذفت ، والتى حدث فيها تغيير . انظر مجلس الجلسة السابعة من مجلس شورى النواب بتاريخ السابع من فبراير ١٨٨٢ .

(٤) من المعروف أن وزارة البارودى قامت بناء على إرادة الأمة ، وأنها جاءت لمعالجة ما كانت تشكو منه البلاد ومن هنا فلم يكن أمامها سوى طريق واحد هو السير وفق إرادة النواب والرأى الوطنى العام .

إلا أننى أعلم كما تعلمون أن مجرد وضع القانون على أصول الحرية وقواعد العدالة لا يكفى وصولنا إلى الغاية المقصودة من اجتماع حضراتكم بل لابد أن ينضم إلى ذلك خلوص النية من كل واحد منكم فى المحافظة على حدود هذا القانون ودقة النظر فى الوقوف عندها حيث تكون جميع الأعمال والأفكار منحصرة فى دوائرها وقد قال عقلاء السياسيين ان الوصول إلى هذا النوع من الكمال أعنى حصر جزئيات الأعمال وكلياتها فى دائرة القانون إنما ينال بعد العناء وطول التجارب لكننى لا أعد هذا صعبا عليكم فإن العناية الالهية ساعدت سعد البلاد بوقوع الانتخاب على حضراتكم وأنتم على أكمل درجات العقل والفضيلة ولا عناء فى اتباع القانون إلا علي القاصرين .

وفى أملى أنكم ستحققون ما يظن أحباء البلاد فيكم عندما تبتدئون فى الأعمال المهمة التى تهيأتم الآن لمباشرتها بأن تستعملوا صادق النظر للوقوف علي ما فيه خير بلادكم وتوجهوا إلى ذلك ماضى الهمم حتى لا يضيع الزمن الطويل فى الحصول على فائدة قليلة وهذا لايكون الا بتخليص الأفكار وتمحيص الطوايا من شوائب النزعات الشخصية بأن نجعل الأعمال وفقا على المصالح العمومية التى نفعها فى الحقيقة عائد عليكم وعلى أبنائكم .

أن التفات النظر إلى الخصوصيات يبعث فى القلوب محاسدات ومناظرات تحمل على الخلاف الدائم (فعوذ بالله منه) وأنكم تعلمون أن الذين رقوا إلى ذروة العز وأوج الشرف لم ينالوا ذلك إلا بإخلاصهم فى طلب النفع العام فاعترف العالم بفضلهم وأجلتهم القلوب فاحلتهم أعلى المنازل فثبتوا فى مكانتهم ماداموا بحلية الإخلاص .

وأنى أهنئ نفسى بوثوقى بين عقلاء البلاد العارفين بحقوق بلادهم عليهم العالمين بأن شرفهم معقود بشرف أوطانهم الموقنين بأنهم لم يكونوا نوابا حقيقيين إلا إذا أقاموا على صدقهم براهين من العمل وحججا من الثبات فى خطة الاعتدال حتى يقنع بها البعيد كما عرفها القريب .

وفى علم حضراتكم أيها السادة أننى عند استلامى رئاسة النظار رفعت إلى جناب خديوينا الأعظم تقريرا بينت فيه مبادئ الهيئة الحاضرة وأظنكم قرأتموه وتأملتم معانيه وقد تكرم عليَّ الجناب الخديو بقبوله وأنى مؤمل فيكم أن تكونوا عضدا لنا وساعدا قويا على تتميم ما قصدناه ليستقر أمر النظام وتتوفر لدينا أسباب الثروة والرفاهية وتحفظ

الحقوق التى لنا ونؤدى الواجبات التي علينا ونوفى بجميع عهودنا لمن عاهدناه ونكون بذلك قد أرضينا سلطاننا الأعظم الذى يسره نجاحنا وتقدمنا وأرضينا جميع الدول المتمدنة التى تحب أن ترانا حائزين لشرفنا حافظين لحقوقنا قائمين بعهودنا .

وآخر ما نتواصى به أن لا نجعل للتعصب المشربى دخلا فى الأعمال الوطنية التى كلفتكم البلاد أن تقوموا بأدائها وأن تكون الوطنية الحقة هى الباعث القوى على كل فكر والغاية القصوى من كل قول وعمل .

نسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعا لما فيه رفعة أوطاننا وتقدم بلادنا وأن يمتع البلاد ببقاء حضرة خديوينا المعظم أيده الله(١) .

فقام سلطان باشا رئيس المجلس وأجاب على خطاب رئيس الوزراء سامى باشا فبين فوائد الاتحاد والألفة والغيرة والهمة وشكر للوزارة تلبيتها لمجلس الأمة فى تقرير لائحته الأساسية .

وبعد ذلك انطلق النواب إلى الخديو فشكروه على تشكيل الوزارة التى لبت الأمة إلى ما طلبت ثم ذهبوا إلى رئاسة النظار فشكروا أيضًا للوزارة اهتمامها بأمر مجلسهم ثم زاروا كل ناظر فى نظارته وبعد ذلك انصرفوا مستبشرين(٢) .

---

(١) بعد فراغ رئيس مجلس النظار من خطبته قدّم للمجلس صورة اللائحة الأساسية مصدقا عليها من الخديوى وصورة ثلاثة أوامر صادرة منه أيضًا وتقضى بأن تكون عضوية النواب لمدة خمس سنوات ، وأن يكون محمد سلطان رئيسا للمجلس مدة خمس سنوات . أما الأمر الثالث فيخص مدة انتهاء اجتماع المجلس . انظر محضر الجلسة الثامنة لمجلس شورى النواب في الأربعاء الثامن من فبراير ١٨٨٢ .

(٢) يذكر أحمد شفيق أنه إلى هنا كان النصر المبين للعرابيين وكانت الهزيمة شديدة للدولتين ، ولو كان عرابى قد وقف عند هذا الحد وتم اجتياز هذه العقبة بسلام لكان من الممكن إقامة تمثالا لعرابى اعترافا بجهوده التى أوصلت البلاد إلى إيجاد دستور دون إراقة دماء ، انظر مذكراتى فى نصف قرن جـ ١ ص ١٣٤ ،

الفصل الثانى
(لائحة مجلس النواب بعد التعديل الأخير)

ذكرنا فى الصفحات السابقة صورة لائحة مجلس النواب قبل التعديل والتنقيح ونثبت الآن صورته بعد التعديل الأخير وهى :

المادة الأولى : تعيين أعضاء مجلس النواب يكون بالانتخاب والشروط اللازمة لمن له حق الانتخاب ولمن يجوز انتخابه يتبين فيما بعد فى لائحة مخصوصة تشتمل أيضًا على كيفية الانتخاب .

المادة الثانية : يكون انتخاب أعضاء المجلس لمدة خمس سنوات ويعطى لكل منهم مائة جنيه مصرى فى السنة مقابلة مصاريفه .

المادة الثالثة : النواب مطلقوا الحرية فى إجراء وظائفهم وليسوا مرتبطين بأوامر أوتعليمات تصدر لهم تخل باستقلال آرائهم ولا بوعد أو وعيد يحصل اليهم .

المادة الرابعة : لايجوز التعرض للنواب بوجه ما وإذا وقعت من أحدهم جناية أو جنحة مدة أجتماع المجلس فلا يجوز القبض عليه إلا بمقتضى إذن من المجلس .

المادة الخامسة : للمجلس حال انعقاده أن يطلب الافراج وتوقيف الدعوى مؤقتا لحد انقضاء مدة اجتماع المجلس لدعوى لم يصدر فيها حكم

المادة السادسة : كل نائب يعتبر وكيلا عن عموم أهالى القطر المصرى لا عن الجهة التى انتخبته فقط .

المادة السابعة : مجلس النواب يكون مركزه بمحروسة مصر ويعقد بأمر يصدر من الحضرة الخديوية بموافقة رأى مجلس النظار ويكون اجتماعه سنويا .

المادة الثامنة : تعقد الجلسات الاعتيادية السنوية بمجلس النواب مدة ثلاثة أشهر من أول شهر نوفمبر لغاية يناير وإذا لم تكف هذه المدة لإتمام الأشغال الموجودة وطلب المجلس أن تزاد مدته من ١٥ يوما إلى ثلاثين فيجاب إلى ذلك بأمر يصدر من الحضرة الخديوية .

المادة التاسعة : إذا مست الحاجة إلى تكرار اجتماع المجلس فى غير مدته المعتادة فيكون ذلك بمقتضى أمر يصدر من الحضرة الخديوية يتقرر فيه مدة ذلك الاجتماع .

المادة العاشرة تفتتح الحضرة الخديوية أورئيس مجلس النظار بالنيابة عنها مجلس النواب بحضور باقى النظار .

المادة الحادية عشرة : تفتح أول جلسة فى كل سنة بتلاوة مقالة يقرأها الخديو أو رئيس النظار بالنيابة عنه وتشتمل على بيان المسائل المهمة التى تعرض على المجلس فى أثناء انعقاد جلساته وتنفض الجلسة بعد تلاوة المقالة المذكورة .

المادة الثانية عشرة : ينتخب المجلس فى أثناء الثلاثة أيام التالية لتلاوة المقالة لجنة لتحضير جوابها وبعد التصديق عليه من المجلس يصير تقديمه للحضرة الخديوية بمعرفة من ينتدبهم لهذا الغرض من أعضائه .

المادة ١٣ : لا يشتمل الجواب المذكور على التكلم قى أى مسألة بوجه قطعى ولا على أى رأى حصلت المداولة فيه .

المادة ١٤ : ينتخب المجلس ثلاثة من أعضائه تعرض أسماؤهم على الجناب الخديو فيعين أحدهم ليتولى رئاسة المجلس مدة الانتخاب أى خمسة أعوام بمقتضى أمر يصدر من حضرته .

المادة ١٥ : ينتخب المجلس وكيلين لرئيسه ويعين للقلم كتابا بشرط أن يكون الوكيلان من أعضائه .

المادة ١٦ : تحرر محاضر الجلسات بملاحظة قلم كتاب المجلس الذى يؤلف من الرئيس ومن الوكيلين ومن الكتاب .

المادة ١٧ : اللغة الرسمية التي تستعمل فى المجلس هى اللغة العربية وتحرير المحاضر والملخصات يكون بتلك اللغة .

المادة ١٨ : للنظار حق الحضور فى المجلس وإبداء ما يرومون إبداءه فيه ولهم أيضًا أن يستنيبوا عنهم وكلاء من كبار الموظفين .

المادة ١٩ : إذا قر قرار النواب على أن يستدعى للحضور بمجلسهم أحد النظار

للاستيضاح منه عن مادة معينة فعلى الناظر أن يذهب إلى المجلس بنفسه أو يستنيب عنه أحد كبار المتوظفين يجيب عما يسأل عنه .

المادة ٢٠ : للنواب حق الملاحظة على متوظفى الحكومة جميعا ولهم فى أثناء اجتماع المجلس أن يشعروا بواسطة رئيسه كلا من النظار بما يرون لزوم الأخبار عنه من تعد أو خلل أو قصور يقع فى أثناء تأدية الوظيفة من أحد موظفى الحكومة التابعين لنظارته .

المادة ٢١ : النظار متكافلون فى المسئولية أمام مجلس النواب عن كل أمر يتقرر بمجلس النظار ويترتب عليه إخلال بالقوانين واللوائح المرعية الإجراء .

المادة ٢٢ : كل من النظار مسئول على الوجه المذكور بالبند السابق عن إجراءاته المتعلقة بوظيفته .

المادة ٢٣ : إذا حصل خلاف بين مجلس النواب ومجلس النظار وأصر كل على رأيه بعد تكرار المخابرة وبيان الأسباب ولم تستعف النظارة فللحضرة الخديوية أن تأمر بفض مجلس النواب وتجديد الانتخاب على شرط أن لا تتجاوز الفترة ثلاثة أشهر من تاريخ يوم الانفضاض إلى يوم الاجتماع ويجوز لأرباب الانتخاب أن ينتخبوا نفس النواب السابقين أو بعضهم .

المادة ٢٤ : إذا صدق المجلس الثانى على رأى المجلس الأول الذى ترتب الخلاف عليه تنفيذ الرأى المذكور قطعيا .

المادة ٢٥ : مشروعات اللوائح والقوانين تعمل بمعرفة الحكومة ويقدمها النظار لمجلس النواب لنظرها والبحث فيها وإعطاء القرار اللازم عنها ولا يكون المشروع قانونا معتبرا دستورا للعمل ما لم يتل فى مجلس النواب بندا فبندا ويقرر حكما فحكما ثم يجرى التصديق عليه من طرف الحضرة الخديوية وكل قانون يتلى ثلاث مرات بين كل مرة وأخرى خمسة عشر يوما وإذا كان القانون مستعملا فيكفى تلاوته مرة واحدة ويستغنى عن المرتين الأخريين بمقتضى قرار مخصوص يصدر من المجلس وإذا ترأى لمجلس النواب سن قانون فيطلب ذلك بواسطة رئيسه من مجلس النظار ومتى ما وافقت عليه الحكومة فتعمل مشروعه وتقدمه لمجلس النواب على الوجه المبين بهذا .

المادة ٢٦ : مشروع كل لائحة أو قانون يعرض على المجلس ينظر فيه بمعرفة لجنة من أعضائه تنتخب لذلك ويجوز للجنة المذكورة أن تطلب من الحكومة إجراء بعض تغييرات فى المشروع الذي تكلفت بنظره وفى هذه الحال يرسل رئيس مجلس النواب إلى رئيس مجلس النظار المشروع والتغييرات المطلوب إجراؤها فيه قبل المذاكرة العمومية بمجلس النواب .

المادة ٢٧ : إن لم تطلب اللجنة إجراء تغييرات فى المشروع المحال عليها أو طلبت ولم توافقها الحكومة على ذلك فيقدم النص الأصلى من مشروع القانون لمجلس النواب للمداولة فيه أما إذا صدقت الحكومة على تلك التغييرات فيقدم للمجلس النص الأصلى مع التغييرات التى حصلت فيه المناقشة فيها وفى حالة ما إذا كانت التغييرات ما صار قبولها من الحكومة ، فللجنة أن تبين رأيها للمجلس وتقدم لها ملحوظاتها .

المادة ٢٨ : عند تقديم المشروع للمجلس من طرف اللجنة يجوز للمجلس قبوله أورفضه ويسوغ له أيضًا إحالته ثانية على اللجنة للنظر فيه .

المادة ٢٩ : على رئيس مجلس النواب أن يرسل إلى رئيس مجلس النظار اللوائح والقوانين التي يصدق المجلس عليها .

المادة ٣٠ : لايجوز ربط أموال جديدة أو رسوم أو عوائد على منقولات أو عقارات أو ويركو فى الحكومة المصرية إلا بمقتضى قانون يصدق عليه من مجلس النواب وعلى ذلك لايجوز بأى وجه كان وبأيه صفة كانت تحصيل عوائد جديدة وكل جهة من جهات الحكومة أمرت بتحصيل شىء من ذلك وكل مستخدم حرّر كشوفات أو تعريفات عنها وكل شخص باشر تحصيلها بدون قانون مصدق عليها من مجلس النواب يحاكم كمختلس وترد الحقوق لأربابها .

المادة ٣١ : ميزانية مصروفات وإيرادات الحكومة السنوية تقدم لمجلس النواب سنويا لغاية الخامس من شهر نوفمبر بالأكثر .

المادة ٣٢ : تقدم للمجلس ميزانية عموم الإيرادات مع كشوفات عن كل نوع من أنواعها :

المادة ٣٣ : تنقسم ميزانية المصروفات إلى أقسام متعددة يختص كل قسم منها

بنظارة ثم يشتمل كل قسم على إبواب وفصول بقدر عدد جهات الإدارة العمومية بتلك النظارة .

المادة ٣٤ : لايجوز للمجلس أن ينظر في دفعيات الويركو المقرر للاستانه أو الدين العمومي أو فيما التزمت به الحكومة فى أمر الدين بناء علي لائحة التصفية أو المعاهدات التى حصلت بينها وبين الحكومات الأجنبية(١) .

المادة ٣٥ : ترسل الميزانية إلى مجلس النواب فينظرها ويبحث فيها (بمراعاة البند السابق) ويعين لها لجنة من أعضائه مساوية بالعدد والرأى لأعضاء مجلس النظار ورئيسه لينظروا جميعا فى الميزانية ويقرروا بالاتفاق أو بالأكثرية(٢) .

البند ٣٦ : إذا وقع الخلاف بين لجنة النواب ومجلس النظار وتساوى العدد فيه فالميزانية تعود إلى مجلس النواب فإن أيد رأى مجلس النظار وجب تنفيذه وأن أثبت رأى لجنته فيكون العمل بمقتضى المادة ٢٣ و ٢٤ من هذه اللائحة وأياما حصل فيه الخلاف فى الميزانية فإذا كان مقررا فى ميزانية السنة السابقة ولم يكن مخصوصا لأعمال جديدة مثل أشغال عمومية وغيرها فينفذ مؤقتا إلى أن يعقد المجلس الثانى بمقتضى المادة٢٣ .

المادة ٣٧ : إذا أيَّد المجلس الثانى . رأى المجلس الأول في أمر الميزانية وجب تنفيذ الرأى المذكور قطعيا كما فى المادة ٢٣ .

المادة ٣٨ : كل عهد أو شرط أو التزام يراد عقده بين الحكومة وغيرها لايكون نهائيا إلا بعد الاقرار عليه من مجلس النواب ما لم يكن على أمر مبلغه وارد فى ميزانية عامة مقررة بهذا المجلس وأية مقاولة عن أشغال عمومية خاصة عن الميزانية أو مبيع شىء من أملاك الحكومة أو إعطاء أرض بدون مقابل أو امتياز لأحد ـ لاتكون نهائية إلا بعد الاقرار عليها من مجلس النواب أيضًا .

---

(١) ما قررته وزارة البارودى بالنسبة للميزانية ما يأتى : أنها ترسل الميزانية إلى مجلس النواب للنظر فيها مع مراعاة ألا ينظر المجلس فى موضوع الأموال المقررة للآستانة ولا فى الدين العمومى الذى التزمت به الحكومة فى أمر الدين . ومع ذلك اعترضت انجلترا وفرنسا على أن ينظر المجلس فى أى شىء يخص الميزانية .

(٢) معنى ذلك أن المجلس أخذ حق تقرير الميزانية والرقابة على أموال الحكومة والتزامها بعدم فرض أية ضريبة أو إصدار أى قانون إلا بعد تصديق المجلس عليه

المادة ٣٩ : يجوز لكل مصرى أن يقدم للمجلس عريضة ويحال النظر فى هذه العريضة على لجنة ينتخبها المجلس وبناء على ما يجاب منها بحكم المجلس بقبول أو رفض العريضة وما يحكم بقبوله يحال على الناظر المختص به ذلك .

المادة ٤٠ : كل عرض يختص بحقوق أو صوالح شخصية يرفض متى كان فى خصائص المحاكم المدنية والإدارية وكان لم يسبق تقديمه لجهة الإدارة المختصه به .

المادة ٤١ : إذا طرأت ضرورة مهمة تستلزم المبادرة إلى الأخذ بأسباب الاحتياط لوقاية الحكومة من خطر أو للمحافظة على الأمن العمومى وكان مجلس النواب غير منعقدا وكانت الاحتياطات المرغوب اتخاذها داخلة بخصائصه ولم يسع الوقت اجتماع جاز لمجلس النظار إجراء ما يلزم إجراؤه على مسئوليته مع التصديق على ذلك من الحضرة الخديوية ولدى انعقاد مجلس النواب يقدم الأمر اليه ليرى رأيه فيه .

المادة ٤٢ : لايجوز لأى شخص أن يعرض لمجلس النواب مسألة أو يتنافس فيها أو يشترك فى المداولة إلا أن كان من أعضائه أو من النظار أو ممن كان حاضرا معهم أونائبا عنهم .

المادة ٤٣ : يكون إعطاء الاراء فى المجلس بواسطة رفع اليد أو النداء بالاسم أو وضع الآراء فى صندوق .

المادة ٤٤ : لايجوز إعطاء الآراء بالنداء بالاسم إلا إذا طلب ذلك عشرة من أعضاء المجلس بالأقل وعلى كل حال فالرأى فيما نص عليه بالمادة السابعة والأربعين يكون دائما بالنداء بالاسم .

المادة ٤٥ : انتخاب الثلاثة الأعضاء الذين يعينهم رئيس المجلس وكذا انتخاب الوكيلين والكاتب الأول والثانى يكون دائما بوضع الآراء فى صندوق .

المادة ٤٦ : لاتكون المداولة بالمجلس صحيحة إلا إذا كان حاضرا فيه ثلثا أعضائه بالأقل وإلا كانت المداولة لاغية ويكون صدور القرارات بالأغلبية المطلقة .

المادة ٤٧ : كل قرار يترتب عليه مسئولية النظار لايجوز صدوره إلا بالأغلبية المتوفرة فيها ثلاثة أرباع النواب الحاضرين بالجلسة .

المادة ٤٨ : لايسوغ لأحد من النواب أن يستنيب عنه غيره لإبداء رأيه .

المادة ٤٩ : على مجلس النواب أن يحرر لائحة إجراءاته الداخلية وتكون تلك اللائحة نافذة الحكم بمقتضى أمر يصدر من الحضرة الخديوية .

المادة ٥٠ : للمجلس الحق أن يعدل هذه اللائحة الأساسية بالاتفاق مع مجلس النظار .

المادة ٥١ : إذا أُغمض معنى بند أو عبارة من هذه اللائحة فيكون تفسيرها باتحاد مجلس النواب مع مجلس النظار .

المادة ٥٢ : كل أحكام القوانين والأوامر واللوائح والعادات المخالفة لهذه اللائحة لايعمل بها بل تكون لاغية .

المادة ٥٣ : على نظارنا تنفيذ هذه اللائحة كل فيما يخصه :

صدر بسراى الإسماعيلية فى ١٨ ربيع الأول ١٢٩٩ وسبعة فبراير ١٨٨٢[١]

بأمر الحضرة الفخيمة الخديوية الإمضاء

محمد توفيق

رئيس مجلس النظار وناظر الداخلية

محود سامى

(١) انظر محضر الجلسة الثانية من مجلس شورى النواب فى ٨ فبراير ١٨٨٢ .

الفصل الثالث

وفود شبان الاسكندرية إلى العاصمة لأداء الشكر للجناب الخديو على تشكيل وزارة محمود سامى باشا(١)

إن جمعية شبان الاسكندرية التى أسست عقب المظاهرة العسكرية الوطنية التى حدثت بساحة عابدين فى يوم الجمعة الموافق ٩ سبتمبر ١٨٨١ للنظر فى منافع الوطن العمومية اقترعت على تعيين وفد منها يتوجه إلى العاصمة لتقديم الشكر إلى الحضرة الخديوية على تشكيل وزارة محمود باشا سامى فأصابت القرعة اثنى عشر شابا من أعضائها وهم : السيد سالم بدر الدين ، عبدالقادر الغربانى ، إبراهيم سعود ، محمد الشوباشى ، الشيخ حسن جميعى ، أحمد إبراهيم جميعى ، عمر أبو شهية ، مصطفى الشوربجى ، عبدالخالق البيطاش ، شمس الدين الغربانى ، إبراهيم أبو هيف ، أحمد الكلزة .

وجميعهم من أبناء الثغر وأعيانه .

فتوجهوا إلى العاصمة ومعهم السيد عبدالله نديم فانطلقوا جميعا إلى الحضرة الخديوية واستأذنوا فى المثول بين يدى الجناب الخديو فأذن لهم وتمثلوا بين يديه فرحب بهم وانعطف اليهم بقبول تشكرهم ثم انتقلوا إلى مقر محمود سامى باشا رئيس النظار فأكرمهم وأثنى عليهم ثناء جميلا وحثهم على الائتلاف والاتحاد ثم زاروا منزل سلطان باشا وبعد انصرافهم حضروا لمقابلتنا فى ديوان الجهادية وأظهروا لنا فرحهم وسرورهم بما تم للبلاد فى الحصول على الحرية والسعادة والرفاهية فهنأتهم على حسن اتحادهم واهتمامهم لما يحفظ شأن الوطن وبعد ذلك شهدوا اجتماع ضباط الجهادية وأمراءها فى ساحة قصر النيل حيث قمت فيهم خطيبا حاضا على حسن التآلف والاتحاد مصرحا بأن خطتنا السياسية هى سلمية ودية وأن مساعينا وطنية محضة لا فرق فيها بين المذاهب والنحل ثم قفلوا راجعين من حيث أتوا فرحين بنجاحهم .

---

(١) نقل عرابى هذا الفصل من سليم النقاش : مصر للمصريين جـ ٤ ص ٢٣٢ .

الفصل الرابع

مثول أمراء الجهادية بين يدى الخديو ورئيس النظار لإظهار الخضوع والطاعة(١)

وفى صبيحة يوم الأحد الواقع فى ٤فبراير سنة ١٨٨٢ و١٠ ربيع الأول سنة ١٢٩٩ اجتمع إمراء الجهادية من الفريق إلى الصاغقول أغاسى وتمثلوا بين يدى الخديو للتشكر وإظهار الطاعة فبعد أن خاطبهم بما يشف عن حبه لإصلاح البلاد وإسعاد أهلها قام طلبة باشا عصمت وقال :

مولاى

نحن جندك الخاضع لأوامرك السامية الحافظ لذاتك الكريمة تمثلنا بين يدى مولانا لإظهار السرور بما تفضل علي الأمة بإجابة طلبها فى تشكيل وزارة وطنية حرة تثق بها الأمة وترضى بها وهذه نعمة كبرى لا نقوم لها بثناء ثم أننا خدم مولانا القائمون بتنفيذ أوامره الخاضعون لأحكامه ـ فبالنيابة عن باقى الجيش المصرى نقدم الشكر لمولانا ونعترف بأننا من أبناء دولتنا العلية الشأن فنحن نحافظ على هذه التبعية مع الحرص على امتيازاتنا والدفاع عنها كما أننا ندفع كل قوة تمس حقوق مولانا الخديو ونقاوم كل سلطة تقاوم سلطته وهذا ديدننا لا ننفك عنه ولأميرنا جزيل الشكر وجميل الثناء .

وبعد أن نزلوا من عابدين توجهوا إلى الداخلية ووقفوا برحبة السراى لكثرة عددهم فنزل إليهم محمود باشا سامى رئيس النظار ووقف فيهم خطيبا يحثهم على لزوم الطاعة والخضوع للقوانين إلى غير ذلك من الحض على التمسك بالهدوء والسكينة ومعاملة الأجانب بالحسنى فقام طلبة باشا وقال أيها الرئيس المعظم. أقمت فينا مدة وأنت تعامل الصغير معاملة الابن والشبل معاملة الأخ والكبير معاملة الأب مع المحافظة على القوانين والآداب وهذه مزية لم توجد فى غيرك وقد ارتفعت لمسند الوزارة وأنت أحق بها وأهلها فنحن الآن نبدى لكم مالكم عندنا من الإخلاص فى الخدمة والخضوع لأوامر الحكومة والمحافظة على الشرف العسكرى وقيامنا بكل ما كلفنا به بلا توان ولا تأخر وأنا

(١) هذا الفصل منقول من سليم النقاش جـ ٤ ص ٢٣٣ .

بالنيابة عن بقية الجيش المصرى نقدم لسعادتكم التهنئة والتبريك بهذا المسند العظيم ونعترف بين يديكم بأننا الجند القائم بحفظ البلاد والدفاع عنها ـ وقد جعلنا أنفسنا تحت الأوامر السامية وما تشير به نظارة الجهادية ، قياما بخدمة الوطن وامتثالا لأوامر الحكومة الخديوية المصرية وما وقفنا هذا الموقف إلا لنتمتع بمشاهدة طلعتكم السامية ونعلن عن إخلاصنا فى الخدمة واتباعنا للقوانين فقد عهد إلى سعادتكم برئاسة النظار ولا نشك فى أنكم ستسيرون بالأمة فى طريق يقوى كلمتها ولا يكدر علاقات الدول معنا والله يوفقنا لما فيه صلاح العباد ونجاح البلاد .

الفصل الخامس
فى الاحتفالات التى أقيمت فى مصر والاسكندرية فرحا بالتصديق على لائحة مجلس النواب[1]

وبعد التصديق على لائحة مجلس النواب أقيمت الاحتفالات العديدة سرورا بالتصديق عليها فاحتفلت جمعية المقاصد الخيرية احتفالا اجتمع فيه النظار والأمراء والعلماء وضباط الجهادية ، وأعيان مصر وشبانها حتى ضاقت قاعة الحفلة بالحضور فقام السيد عبدالله أفندى نديم وافتتح الخطابة فاقتدى به كل من أديب أفندى اسحاق اللبنانى وإبراهيم أفندى اللقانى ومصطفى أفندى ماهر (ماهر باشا مدير الأوقاف) والشيخ محمد عبده والسيد حسن أفندى الشمسى وفتح الله أفندى صبرى واستمرت الخطب تتلى فى تلك الحفلة إلى الساعة ثلاثة بعد نصف الليل[2] .

وأقام الشيخ أحمد محمود العضو فى مجلس النواب احتفالا عظيما دعا إليه النظار وبعض النواب وكثيرا من رؤساء العسكرية وضباطها وبعض أعيان العاصمة وبعد تناول الطعام وتبادل الفاظ التهانى قام الشيخ محمد عبده فافتتح الخطابة وأوصى بالاتحاد والسكينة وأثنى على الجيش ثناء عاطرا[3] ثم تلاه السيد عبدالله أفندى نديم وأديب أفندى اسحاق والسيد حسن أفندى الشمسى وغيره واستمر السرور والحبور إلى ما بعد الليل .

وأعد محمد بك طاهر نجل المرحوم أحمد باشا طاهر احتفالا كبيرا دعا إليه النظار والنواب وأساتذة المدارس وكبار رجال الجهادية ، وعددا كثيرا من الأعيان والشبان وكان بيته مزدانا بأحسن زينة وأكمل ترتيب وبعد تناول الطعام تليت الخطب والمقالات والقيت فى الحفلة قصيدة ومن أبياتها عند مدحه محمود باشا سامى قوله :

فى كفه سيفان سيف عناية   والشهم عرابى سيف ثانى

---

(١) يتجلى فرح مصر فى تلك الحفلات التي أقيمت غداه صدور الدستور ومنها حفل جمعية المقاصد الخيرية التى تبارى خلاله الخطباء وفى مقدمتهم عبدالله النديم فى إبراز مزايا الدستور وابتهاج النفوس به .

(٢) ذكر سليم النقاش أن تلك الحفلة استمرت حتى التاسعة مساء . انظر : مصر للمصريين جـ ٤ ص ٢٣٤ .

(٣) دعا الشيخ محمد عبده أيضًا إلى نشر التعليم حتى يقوم الدستور على أساس سليم .

وأقام المرحوم أحمد بك نير يكن احتفالا فى بيت أخيه منصور باشا صهر العائلة الخديوية دعا إليه النظار وبعض النواب وكثيرا من رؤساء الجهادية وضباطها وبعض أعيان العاصمة وبعد تناول الطعام قام عبدالله نديم فافتتح الخطابة ثم تلاه أحمد عاكف اليوزباشى وعلى رضا أفندى وبعد ذلك ختم الحفل بالتهنئة والدعوات بنجاح الأمة المصرية ودوام الاتحاد الوطنى .

وأعد شبان الاسكندرية ليلة جمعت الأعيان والوجهاء واستدعوا السيد عبدالله نديم من مصر فلبى الدعوة وقدم الإسكندرية ، فحضر الحفلة وقام فيها خطيبا فاقتدى به بعضهم ثم ختمت الخطابة فى الساعة التاسعة من الليل .

وأقيم كثير من مثل هذه الاحتفالات فى القاهرة والاسكندرية وكان فيها الإعراب عن السرور بحصول تلك الأمنية مما يفوق الحصر ويجل عن الوصف .

تلغراف من الآستانة

جاء فى تلغراف ورد من الآستانة بعد تشكيل الوزارة أن تراجمة سفراء الدول فيها (ما عدا فرنسا وانكلترا) توجهوا إلى الباب العالى وأعلنوا مكاتبة ومشافهة بأن أى تعديل يحصل فى مصر يلزم أن يكون بإجماع الدول على قبوله .

وذكر فى تلغراف آخر بتاريخ ٤ فبراير سنة ١٨٨٢ أنه ورد إلى اللورد دوفرين تلغراف من اللورد غرنفيل يخبر أن الإشاعات الحاصلة قيام انكلترا بتداخل عسكرى فى مصر إذا حصل فيها اختلال لا أصل له البتة[١] .

وفى ٤ فبراير سنة ١٨٨٢ ورد لنا تلغراف من المستر مكدونالد بلوندرة يقول فيه تقدم بلا خوف . وللأمة الإنجليزية مزيد الميل والمودة القلبية للفلاح الذليل (خيب الله آمال الظالمين المختلسين للأموال وحفظ الله الأمة المصرية) .

(١) هذ الكلام منقول من سليم النقاش . مصر للمصريين جـ ٤ ص ٢٣٤ .

الفصل السادس

منشور من نظارة الجهادية إلى جميع الآلايات وفروعها

ولما تعينت ناظرا للجهادية والبحرية بعثت إلى جميع جهات العسكرية بالمنشور الآتى إيذانا باستلامى عهدة النظارة وهذه صورته :

حيث أن مسند نظارتى الجهادية والبحرية الجليلتين قد أحيل إلى عهدتنا من طرف الجناب الخديو المعظم بإرادة سنية موشحة بتاريخ ١٥ ربيع الأول سنة ١٢٩٩ نمرة ١١ فاعتقادى ووثوقى بمساعدة حضرتكم وعموم حضرات الضباط والصف ضباط والعساكر فى القيام بواجبات هذه النظارة فى الاستمرار فى سيرها على المحور اللائق الموافق لنص أحكام القوانين العسكرية قد جرأنى على قبول هذا المسند الجليل حالة كونى عالما بما أنتم عليه من وثوق حضرة الجناب الخديوى بنا ولهذا لزم تحريره لحضرتكم اخطارا بما ذكر وإعلان كافة الضباط والصف وعساكر الالاى إدارة حضرتكم وفقنا الله جميعا لما فيه النجاح والاصلاح .

الباب الثالث عشر
الفصل الأول
قدوم الالاى الثانى إلى الاسكندرية
فى ليلة الجمعة ٢١ ربيع الأول سنة ١٢٩٩ و٩ فبراير سنة ١٨٨٢

احتفل كثيرا من أعيان الاسكندرية ووجهائها بقدوم هذا الالاى وتوجه جمع غفير منهم إلى المحطة لاستقباله وريثما وقف القطار الحامل للعساكر والضباط نزل منه حكمدار الالاى خليل بك كامل وضباطه فقابلهم جميع ضباط الالاى الخامس وضباط البحرية والمستحفظين والبوليس ورجال الضبطية وجميع أعيان الثغر ووجهائه وهنأوهم بالسلامة وكانت أرض المحطة مغطاة بالأزهار وطرقها مزدانه بالأنوار ثم ساروا بالترتيب والموسيقى العسكرية تصدح أمامهم إلى أن وصلوا إلى قشلاق باب شرقى حيث كانت الأنوار تأخذ بالأبصار محفوفة بأنواع الأزهار ولما هدأت الأصوات[١] قام أحمد أفندى عوام خطيبا فقال :

بعد حمد الله تعالى الذى ألف بين قلوبنا فأصبحنا بنعمته أخوانا نتكاتف على القيام بواجبات الوطن وحفظه والصلاة والسلام علي سيدنا ومولانا محمد خير الأنام .

ليس بخاف عنكم سادتى معشر الحاضرين وسلالة الأماجد المؤمنين أن للاتحاد والتعاون على خير الوطن فوائد لا تحصى ومآثر لن تستقصى كيف لا وقد علمنا ما وصل إليه الغرب باتحاد أهله وتضافرهم على ما فيه حفظ وطنهم ونفعه فأصبحت ديارهم عامرة وتجارتهم رابحة وصنائعهم فى أقطار الكرة منتشرة وأبناؤهم على ما به حسن مستقبلهم منكبين وبما فيه تقدم بلادهم مشتغلين إلى غير ذلك من المزايا التى لا تدخل تحت حصر ولا يحيطها فكر . وما ألم بنا من الاضمحلال والبوار كاد يلقى بنا على شفا جرف نار ومحرومين من الصفات الانسانية والكمالات البشرية ـ لولا أن الله منَّ علينا بالتوفيق وهو لنا أقوم طريق وبعث فينا الحمية الوطنية فقامت بيننا وجهاديتنا الكرام وفى مقدمتهم

---

(١) نقل عرابى ذلك الكلام من سليم النقاش ص ٢٣٥ فيما عدا جملة هدأت الأصوات خاصة وأن النقاش كتبها هدات الغوغاء وسكن اللغط .

حضرة الهمام سعادة أحمد عرابى بك فانقذونا من جور الاستبداد وأوصلونا إلى بحبوحة الحرية والمساواة لازال حضرة خديوينا محفوفا بالتوفيق ولازالت وزارتنا وجهاديتنا سارية فى أحسن طريق أمين .

ثم أعقبه الشيخ محيى الدين البنهانى بقوله :

أهلا وسهلا بأنصار الأمة وحماة الملة وحماة الأوطان ووجوه الزمان قد أنستم الديار وشرفتم أهلها فبورك يوم كان القدوم منكم علينا فيا أهل الاسكندرية أتعلمون من هؤلاء الذين تكفلوا بحفظ دمائكم وبلادكم وأموالكم وأعراضكم فياليت شعرى هل قمتم بواجب هذه المنة التى من الله بها عليكم .

يامن هم سؤلى وكل إرادتى ... وبقربهم فرحى دنا وسعادتى
أهلا وسهلا مرحبا يا سادتى ... قدومكم نزل السرور بساحتى

وعذابها طير الغرام يغرد

قرت برؤياكم عيون محبكم ... فبحقكم لا تبعد وا عن صبكم
ولقد سموت إلى السما بحبكم ... وعلى المنازل قد علوت بذكركم

حتى كانى فوقهن الفرقد

رقت شاراتى وقرت مقلتى ... وانسر قلبى باجتماع أحبتى
وبلغت قبل منيتى أمنيتى ... سبحان من بالعز أبدل ذلتى

وأنالنى نعمًا عليها أحسدُ

يا من اليهم بالكمال المنتهى ... كم عاشق قبلى نهوه وما انتهى
ولقد وقعت بداركم أنشدتها ... وإذا اطلعت على البقاع وجدتها

تشقى كما تشقى العباد وتسعد

ثم قام أمير الالاى خليل بك كامل فأبلغ الحضور سلام الخديو والنظار وأمراء العساكر وشكر لأهل الاسكندرية ما أجروه من الاحتفال والزينة وبعد ذلك أخذ شبان

الاسكندرية يقدمون الأشربة السكرية وأنواع الحلوى للضباط والعساكر وكان الألاى الخامس حكمدارية سليمان بك سامى قد أعد هنالك وليمة للحاضرين ، فبعد أن تناولوا الطعام أرسل أمير الآلاى الثانى تلغرافا إلى نظارة الجهادية يخبرها فيه بما لقى الآلاى من الاحتفاء والاحتفال بقدومه إلى الثغر وقد أرسل أيضًا فتيان الاسكندرية تلغرافا الينا بنظارة الجهادية يعلنون به شكرهم وثناءهم(١) .

(١) تدل هذه الاحتفالات دلالة واضحة علي أن روح الحرية والدستور كانت متغلغلة فى نفوس أبناء الأمة وأن البلاد كانت تنهض فيها حركة قومية حرة .

الفصل الثانى

ضباط الآلاى البيادة الرابع فى رشيد

واعد أهل رشيد وليمة شائقة احتفالا بضباط الآلاى الرابع حضرها أعيان الثغر وعلماؤه وخطب فيها المفتى بما يأتى :

خطبة المفتى الشيخ عبد الفتاح الجارم(١)

باسمك اللهم يتم الوفاق . ويدوم التعاون على البر والتقوى والبعد عن أسباب الشقاق ونصلى ونسلم على مصباح الظلام ومصدر النظام محمد المصطفى الظاهر الحبيب المنتقى خلاصة الوجود . والسبب فى كل موجود . المبعوث لاتمام مكارم الاخلاق . ومحو الشقاق والنفاق . وبعد فأن مجمعنا هذا جمع مبرور وسعينا إن شاء الله تعالي سعى مشكور لأن ائتلاف القلوب هو المحور الذى عليه يدور نجاح الأمة ويستقيم أمرها ويعلو به العقلاء قدرها . ويقوم به عند الله أودها وقد قال تعالى آمرا بذلك «وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الإثم والعدوان» وقال تعالى ممتنا علي المخاطبين «واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفى حفرة من النار فأنقذكم منها» . وقال تعالى : «إنما المؤمنون إخوة» وقال سبحانه : «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم» وفى الحديث : «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشده بعضه بعضا» وفيه أيضًا : «لا تخاصموا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله أخوانا . المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يذله ولا يسلمه بحسب امرء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله» وثبت أنه ﷺ آخى بين أصحابه فأخى بين المهاجرين والأنصار عند الهجرة وقال لبعض أصحابه أنت أخى فى الدنيا والآخرة .

وكان ﷺ يؤلف بين أصحابه ولا ينفرهم ولا يواجه أحدا منهم بمكروه حتى كانوا على غاية من الألفة والمحبة والاتحاد ، ومن أعظم الأسباب الباعثة على ائتلاف القلوب واتحادها وأجل الوسائل التى توصل إليها التحابب والتواصل اللذان هما سبب لكل خير دنيوى وأخروى بأن يحب للناس ما يحب لنفسه على حسن الاستقامة ومن أمعن النظر

(١) انظر سليم النقاش جـ ٤ ص ٢٣٦ .

شاب شيبة في سبيل الله كانت له نور يوم القيامة) وأمثال ذلك كثيرة ورجائى من الحضرة الربانية والعزة الصمدانية أن تقع مقالتى هذه فى قلوبكم ، أيها الإخوة موقع القبول ، والله وكيل على ما أقول هذا وأن كنتم فى غنى عن مثل هذه الوصية لما جبلت عليه طويتكم من حسن المقاصد والنية ، ولكن الشارع صلوات الله عليه آمر بالتذكار ولا أفيدكم أننا من الأنصار وقد فتحتم فى هذا العصر الجديد باب الاتحاد والارتباط على الأعمال الخيرية وهو من أفضلها فاستبشروا بأن لكم أجر من حذى حذوكم وصنع مثله بعدكم إلى قيام الساعة كما نطق بذلك الصادق الصدوق حيث قال (من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة) ونحمد الله عز وجل إذا كانت ولاة أمورنا معضدة لذلك العمل الخيرى مساعدة على تلك المساعى فالأجمل بكم أن تكونوا عونا لامرائكم على مقاصدهم الخيرية بأن تتحد كلمتكم وتأتلف أفئدتكم وتثبت عزيمتكم فلم يمنحكم الله سبحانه ذلك إلا لحسن مقاصدكم وخلوص طوياتكم حتى شكركم المخلصون ذو العرفان وأثنى عليكم اللسان والجنان ولقد كنتم عاينتم فى بداءة هذا الآمر تلك الصعوبات الجمة حتى جزتم عقباته المهمة وبلغ من نجاح مقاصدكم أن هابكم عدوكم وتلك منقبة سنية ، ومكرمة بهية ، فلقد طال ما أخنى الزمان على هذه الأمة واستهدفتها اسهم الفتنة ومنيت من الزمان بالعكس المستوى حتى ظلت تحسب السراب ماء والشقاء رخاء ، والبؤس نعيما . والنعيم جحيما وأصابها ما ضاعف وأصابها وأضعف منها الجلد ولم يبق من بحرها الزاهر سوى هذا الثمد ونفض الزمان كلتا يديه من مروءات الرجال وحتى تراب الجبن على عزيمة الأبطال . ومع ذلك فقد ظل هذا الثمد عرضه للنضوب وهذا ما تنشق له القلوب لا الجيوب واستفحل آمر من يهمه اجتياح هذه الأمة ومحو آثارها من صحيفة الوجود ويعمل فكره فى كسر شوكتها . وأضعاف قوتها واسترقاق عبادها بعد أن أتى عليها حين من الدهر ، ومجدها أضوع من نفحة الزهر وأضوأ من محيا السيد . أبَّان كانت تحقر ملوك الدنيا وتجر ذيلها عليهم فخرا حتى قيض الله هذه العصابة المحلاة بفخر الإصابة المتسمة أنها تقاوم الأطواد ويستوى عندها الأغوار والانجاد وكناس الظباء وعرين الأساد تكمن المنايا فى فرند سيفها الأبتر وسنان ردنينها الأسمر ويمرى منجنيقها صم الصخور وتقتحم سفنها لجة البحور أسيافها مولعة بحصاد الرؤوس أو فقد آية النفوس فدفع الله كيد الأعداء بهم وأعيتهم الحيلة

باتحادهم وعميت عليهم السبل فرجعوا بخفى حنين ، فأمات الزمان هذا السلف وأبدله بنعم الخلف ذو الأقدام والكفاح من كل كمى شاكى السلاح فطلع غرة فى جبين الزمان ونزهة بين الأقران ولقد كانت هذه اللغة فى القرون السالفة والأعصر الخالية بعد زمن النبوة على جانب عظيم من وحدة الكلمة وتقوية عروة الوفاق والاتحاد على كل من يرومها بسوء أو يتربص بها النوائب مع ما وقع بينهم من التشاجر لكن لم يكن ذلك مانعا لهم عن مناوأة عدوهم ودفعه بمواضى عواملهم فلم تكن أزمة الخلاف بينهم مانعة من التخلى بمحاربة عدوهم لاجتماعهم على وحدة الدين وعهود الذمة بل كانوا محاربة عدوهم على قلب رجل واحد لا يلبث ذلك الخلاف بينهم حتى يستحيل وفاقا على من ناوأهم بكونهم يدًا واحدة على العادين وحاجز حصينا تجاه الباغين فخابت بذلك من ذوى الأطماع أطماعهم ورضوا من الغنيمة بالاياب ، ومن تأمل صحف الأخبار وبطون التواريخ علم فوق ما قلت تم إذا جلت بعض الجولات فى عنفوان شبيبة هذه الأمة ووصلت إلى أوائل الدولة الأموية وجدت من ذلك أوضح بيان وأتم تبيان ثم بعد أن تمادى الزمان وانقرضت تلك الأزمان رجعت الأمة الإسلامية أنعم الله بأهلها القهقرى عن سبيل الاتحاد على خط مستقيم وظلت مولعة بذلك حتى كان لها فيه حظا فى العاجل وآجرا فى الآجل فاستبدلت الوفاق بالشقاق والائتلاف بالاختلاف وهى تعلم بالبداهة وتبصر رأى العين أن تفريق الكلمة بمنزلة تسليم النفس والنفيس والمرؤوس والرئيس والعباد والبلاد والعدو والعدد للعدو الألد مع أن ذلك قصارى مرامه ومنتهى مقصده وغاية بغيته لما أنه يُوفر عليه المال ويحقن له دماء الرجال حتى قيض الله الحسم مواد الفساد وحفظ الثغور والبلاد هذه العصابة الموصوفة بالإصابة نسأل الله سبحانه دوام التوفيق لنا ولكم وحسن العافية والنجاة مما يكيدنا ويكيدكم ودوام النصر وإعزاز الدين آمين .

خطبة قاضى رشيد

بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء . ولا ينفع مع حفظه حسد الحساد ولا مكائد الأعداء فله الحمد على ما أولاه ، وما بكم من نعمة فمن الله وله الشكر على فضله الجميل . ومنّه الجزيل بهذاالجمع الذى ابتهجت له الصدور انشراحا وسكنت له القلوب ارتياحا وانتعشت به العقول فرحا وسرورا ، وأمد العيون بهجة

ونورا ، وحمل اللسان علي الثناء شكرا والأركان فى مواصلتها مدة بعد الأخرى . وكيف وقد منح العناية . ومدٌ عليه رواق الحماية فحفه بالنصر مولاه . ناشرا عليه الوية الظفر بقوله إن أريد إلا إصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله فرجاله من ضياغم هذه العصابة الموسومة بالنجابة والاصابة . هم الحامون لحوزة الإسلام والإيمان المؤسسون على تقوى من الله ورضوانه الرافعون أعلام البشائر إعلاء لكلمة الله ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله ، ولعمرى أن الباعث على ذلك هو ما بينهم من الائتلاف والوداد . الذى به ذهاب الروع وثبات الفؤاد ، فدوموا معشر الحمامين عن الوطن على ما أنتم عليه من التعاضد الأقوى . وكونوا عباد الله إخوانا وتعاونوا على البر والتقوى . لينال كل منكم ما يرجوه ويبتغيه . والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه . وأعقدوا على ذلك الحناجر . ومن شذ منكم فما له من قوة ولا ناصر . هذا وإنكم فئة اجتمعتم علي فعل كل خير عميم . بعد أن كنتم أفراد لا يحمعكم نسبا ولا يؤلف بينكم عظيم ، ﴿لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم أنه عزيز حكيم﴾ . وإن اجتماعكم هذا من الأمور النافعة زمنا كبيرا . لما فى ذلك من الحكمة التى اوتيتموها ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ، واجتهدوا فى تمهيد طرق البر لمن يقتفيه . وأرجو الفلاح من الله فإنه لا يخيب مرتجيه ، وأثبتوا فى عملكم لتغنموا اجرا وتحيوا وطنكم . ﴿واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم﴾ . واحتفلوا بأمركم فما أحسن احتفال أولى العزم والبأس ، ووسعوا دوائر الخير فما اعظم همم غارسيه بعد القنوط واليأس . الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وتعاقدوا وتآلفوا ، وتعاهدوا وتحالفوا . والحمد لله لقد ذهب الشقاق ووافى الصفاء ، فاسعوا فى المنافع وإن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى ، واقبلوا اعلى ما يبتهج به الإنسان ، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا علي الإثم والعدوان . فإن المنفعة العمومية معراج التكريم ، وفاعلها له الثناء من الخلق والأجر من الكريم ، وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ، واحذروا أعداءكم البغاة ، وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله ، وأنا لكم معضدون وللأرواح والأموال بازلون أيد الله كلمتكم وأيد دولتكم وأعز أنصاركم : وضاعف اقتداركم ، وأدام أنوار عزكم مشرقه في سماء الوجود . . وكواكب السعد متهللة فى منازل السعود .

اللهم أمدهم بامدادك الذى لا يلحقه انقطاع ولا يدركه دفاع : اللهم اشرح صدورهم ، اللهم اجمع أمرهم . اللهم لا تسلط عليهم مغيرا ولا تلحق بهم تغييرا واجعل لهم من لدنكم سلطانا ، نصيرا .

اللهم أدمهم ممتطين من السيادة اعظم صهوة ، مرتقين من السعادة أسمى ذروة اللهم بلغهم المقاصد والمراد ، واحفظهم من أعين الحساد اللهم يا قاضى الحاجات استجب منا هذه الدعوات . إنك ولى الإجابة واليك المرجع والإنابة . آمين آمين ، والحمد لله رب العالمين(١) .

(١) قام عرابى بنقل هذه الخطب من سليم النقاش جـ ٣ صفحات ٢٣٧ - ٢٤١ .

الفصل الثالث

فى تنفيذ القوانين والاصلاحات العسكرية

بعد أن أسند إلىَّ مسند نظارتى الجهادية والبحرية شرعت فى تنفيذ منطوق القوانين ، والاصلاحات العسكرية الجديدة التى صدر الأمر الخديوى باعتمادها واعتبارها قانونا فابتدأت بصرف استحقاق ورثة المتوفيين فى الحرب وغيرها الذين لم يُلتفت إلى شكواهم من أمد بعيد ، وبذلك فتحت بيوت كثيرة بعد أن أخنى الدهر على أهلها ووقعوا فى الفقر المدقع والاحتياج الشديد تنفيذا لقانون المعاشات ، وحيث من المعلوم أن القوانين واللوائح المصرية إنما هى حبر على ورق لاحياة لها بل هى تموت بمجرد جفاف مدادها شأن الحكومات المستبدة أصدرنا أمرنا للجهادية بتشكيل لجنة عسكرية وفيها حكيمباشى الجهادية قاسم بك فتحى وغيره من الأطباء لفرز الضباط العاملين والمستودعين لمعاملتهم على حسب ما نص بقانون المعاشات فأتمت اللجنة عملها وقدمت كشفا لديوان الجهادية بشأن نحو ثلثمائة منهم تجاوزوا السن المحدد لكل رتبة فى القانون المذكور وفيهم كثير من شيوخ الترك والشركس فصار إحالتهم جميعا على المعاش .

وقد عرضنا على الحضرة الخديوية بتوجيه رتبة اللواء «باشا» إلى كل من على بك فهمى وعبدالعال بك حلمى ، وعلى بك الروبى ويعقوب بك سامى ، وحسن بك مظهر ومحمود بك فهمى ثم ترقية بدلا من النقصان بواسطة الامتحان . فأجاب الخديو إلى ذلك : وصدر الأمر باعتماد ترقى الأمراء المذكورين إلى رتبة اللواء في دفاتر الجهادية ، ولكن لم يعط لهم الرتبة المذكورة لاعتذار المعية بعدم وجود فرامانات من الرتبة المذكورة ، ووعدت بطلبها من الدولة العلية . ثم صدر أمر الجهادية بتشكيل قومسيون عسكرى لامتحان الضباط وترقية المستحقين منهم بدل النقصان فتشكل القومسيون المذكور وباشر الامتحان ، ولما صدر هذا الأمر قدمت الآلايات العريضة الآتية : قد تشرفنا بصدور الأمر من سعادة ناظر الجهادية القاضى بامتحان الضباط لاستكمال النقصان من الآلايات ، ولا يخفى عزتكم أننا جميعا متقنون للفنون العسكرية حافظون لسائر قوانين الجهادية الواجب على كل ضابط درسها واتقانها وبهذا يعلم أمراؤنا أننا

مستعدون للامتحان فى أى وقت شاءوا غير أننا لاعتقادنا أننا روح واحدة سارية فى عدة أجسام ، وأن شرف الواحد منا شرف لجميع إخوانه قدمنا هذه العريضة ملتمسين من أمرائنا انتخاب من يشاءون منا وينزلون علمهم بما نحن عليه من الاستعداد منزلة الامتحان فإننا راضون بمن يقدمونهم رضاءً تاما بلا مناقشة ولا غبطة فإن شرف الواحد شرف للعموم والرجا قبول التمسانا هذه الدفعة ، وصرف النظر عن الامتحان ، وانتخاب من يقع عليه اختيار أمرائنا فكلنا رجل واحد يخدم وطنه ، وكلنا جند وإن اختلفت الألقاب أفندم .

ومع هذا الائتلاف النادر الوقوع فقد استمر سير الامتحان تطبيقا لقانون الترقى الحديث .

وقد أنعم على إبراهيم بك فوزى حكمدار أورطه المستحفظين برتبة الميرالاى وعُين ضابطا للمحروسة بعد وفاة أحمد باشا الدرمللى ، وترقى إلى رتبة الميرالاى بدل النقصان من القائمقامات تسعة ونحو عشرين بكباشيا إلى رتبة القائمقام ونحو أربع وخمسين صاغقول أغاشى إلى رتبة البكباشى ، وأربع وخمسون يوزباشيا إلي رتبة الصاغقول أغاسى ، ونحو مائة وخمسين ملازم أول إلى رتبة اليوزباشى ومثل هذاالعدد من الملازمين التوانى إلي رتبة الملازم أول ونحو ذلك من الباشجاويشية إلى رتبة ملازم ثان وقد حصلت هذه الترقيات بواسطة لجان الامتحان .

وهذا بيان الترقيات التى حصلت فى أيام نظارتنا بوجه الاستحقاق بدل النقصان من بعد فرز الشيوخ وإحالتهم إلى المعاش :

الترقيات (لواءات)

يعقوب سامى	وكيل الجهادية
على فهمى	لواء برنجى وايكنجى بياده
طلبة عصمت	لواء أوجنجى ودردنجى بيادة
عبدالعال حلمى	لواء بدنجى وسكزنجى بيادة
حسن مظهر	لواء الطوبجية السواحل والبرية
علي الروبى	مدير حسابات السودان

ميرالايات

السيد قنديل	ضابط الاسكندرية
خليل كامل	ميرالاى ابكنجى بياده
عيد محمد	ميرالاى دردنجى بياده
حامد أمين	ميرالاى بدنجى بياده
سليمان نجاتى	ميرالاى أوجنجى بيادة
حسن رأفت	ميرالاى ايكنجى طوبجية
محمد أمين	ميرالاى ابكنجى سواحل

قائممقامات

عمر رحمى	مدير أقلام الإدارة والمعاشات واللوازمات
أحمد فرج	حكمدار برنجى بيادة
محمد عبيد	قائممقام برنجى بيادة
على عيسى	قائممقام التنجى بيادة
محمد حلمى	قائممقام سكزنجى بيادة
عبد القادر عبد الصمد	قائممقام أوجنجى بيادة
فوده حسن	قائممقام دردنجى بيادة
سليمان سامى	حكمدار التنجى بيادة
محمد الزمر	قائممقام بدنجى بيادة
خضر خضر	قائممقام سكزنجى بيادة
عبدالرحمن حسن	قائممقام ابكنجى سوارى
بدوى منسى	حكمدار برنجى طوبجية
عباس وهبى	قائممقام ابكنجى سواحل
محمد نجاتى	قائمقام طوبجية برية
محمد بهجت	قائممقام أوجنجى سواحل
على أنور	مأمور إدارة المدارس الحربية

(حكماء)

محمد سالم	حكيمباشى ابكنجى بيادة
محمد عامر	حكيمباشى بدنجى بيادة

(موظفون)

السيد محمد	محافظ العريش
على داود	قائممقام مستحفظى الاسكندرية
يعقوب صبرى	ناظر قلم ترجمة (رتبة ثانية)
محمد عبدالقادر	قلم محاسبة (رتبة ثانية)
حسن حسنى ناظر	قلم تحريرات الجهادية (رتبة ثالثة)

(توجيهات)

(أسماء من أحسن اليهم بما هو من رتبة)

(البكباشى إلى الأدنى)

(بكباشية)

من الالايات البيادة

على رمزى ، رمضان صدقى ، السيد لطفى ، إبراهيم إبراهيم ، إبراهيم هيبة ، محمد عاكف ، محمد البهواشى ، محمد درويش ، رزق حجازى ، حسن عزام ، يوسف السيد ، محمد فودة ، أحمد نجيب ، محمد عمار ، فرج يوسف ، أحمد البيار ، عبدالرحمن سليم ، موسى دياب ، أحمد عبدالقادر . محمود سرى .

(ضباط بمصالح فروع الجهادية)

محمد رفعت ، محمود توفيق ، قاسم أسعد ، محمود حلمى ، عبدالمنعم خالد ، محمد طاهر ، محمد صادق ، عبدالرحمن فهمى .

(من الالايات الطوبجية البرية والسواحل)

محمد أنور ، محمد حشمت ، مصطفى عبدالحليم ، محمد فريد ، محمدلبيب ، سليمان زغيب ، سيف النصر ، محمد شرمى ، عبدالعال أبو العلا ، أحمد ضيائى ، محمد سليمان ، عمر طمان .

(من الالايات السوارى)

على شرمى (حكيم بشرى) ، على رشاد ، عبد الله أحمد ، جاد حسين ، محمد منيب ، يوسف حبيب .

(فروع جهادية)

محمود صبرى (من أركان حرب)
محمد سعيد (رئيس إدارة بقلم عسكرية)
محمد على (رئيس قسم ثان بقلم عسكرية)
على فهمى (ناظر مخازن تعيينات جهادية)
أبراهبم حرب (ناظر مخابز مصر) .

(ضباط من أورطة المستحفظين)
(بمصر وإسكندرية وبورسعيد)

اللبنى الغيشاوى ، أحمد حقى ، محمد السيد .

(صاغقول أغاسية)
(من الآلايات البيادة وديوان الجهادية والمصالح التابعة له)

محمود أحمد ، عباس فهمى ، محمد الصياد ، محمد عزمى ، أحمد صادق ، أحمد كامل ، محمد الرملاوى ، محمد السيد ، يوسف على ، أحمد عبدالسلام ، رسول فيضى ، عبدالهادى ضرار ، محمد علاء ، عبدالحليم على ، أبو كلوه قاسم ، سليم الزيدى ، عمر محمد ، محمد يوسف ، محمود فهمى (من بلوكات التوربيدو) ، سليم نظيف (ناظر البارودخانة) ، إبراهيم وصفى (ناظر الدكة خانة) ، أحمد توفيق (من البوليجون) ، محمد قدرى (من المدارس الحربية) ، راضى أحمد وعجمى أباظة (من المستحفظين بمصر) ، يوسف سليم (بقلم معاشات الجهادية) ، محمد حندق (من المستحفظين باسكندرية) ، أحمد زياد وعبد الرحيم وسليم محمود عياد (من بوليس الاسكندرية) ، محمود رحمى (من أركان حرب) ، أحمد منسى (بأروطة التاكة بالسودان) ، عبدالنبى إبراهيم (حكمدار بلوكات سواكن) .

(من الالايات الطوبجية البرية والسواحل)

على رضا ، محمد نسيم ، حسن حسنى ، أحمد عمر (حكيم) ، أمين سامى ، محمد وصفى ، محمد الشرقاوى ، مصطفى مختار ، محمد قدرى ، محمد الموجى ، عيسوى عطا الله ، أحمد سليم ، حامد حمدى ، محمد زكى ، حسن وصفى .

(من الايات السوارى)

محمد نوحى ، عبدالرحمن نصر ، السيد شاهين ، محمد راتب (حكيم) على ندا ، عواد إبراهيم[١] .

وقد وفد جميع الضباط علي قصر النيل لأداء الشكر لأحمد عرابى وكثر منهم القاء الخطب فى شأن ذلك فكان مما يستحق الذكر منها خطبة لمحمد أفندى منيب بكباشى برنجى الاى سوارى (هو منيب بك ميرياخور خديوى الان) وهى بنصها .

سادتى ـ بعد حمد الله مولى البر والإحسان والصلاة والسلام على من أنزل عليه القرآن وعلى آله وصحبه الموصوفين بقول القائل

كأنهم فى ظهور الخيل نبت ربا

من شدة العزم لا من شدة الحزم

أثنى على أميرنا المعظم وخديوينا المفخم توفيق الأول الذى منحنا من الحرية ما تمتعت به الأمة وجعلنا بعنايته أسود الشرى وطوقنا معشر الجهادية المنن وخصنا بما يعجز الألسن شكرًا وثناء ـ وأنى بالنيابة عن إخوانى السوارى والأصالة عن نفسى لا نحصى ثناء على هذا العزيز البر الرؤوف وعلى صاحب الدولة ذى الوزارتين محمود الفعال سامى المقام وبقية إخوانه ساداتنا النظار الكرام أخص من بينهم طويل النجاد رب الرشاد الذى عرفنا بدعوته وهدينا بإرشاده فارسنا الوحيد صاحب السعادة ناظر جهاديتنا هذا المشار إليه إذ القدم بين يديه بقولى .

---

(١) اعتمدنا فى نقل الترقيات التى تمت فى عهد عرابى على سليم النقاش حيث أنها أدق خاصة وأنه نقلها من الأوراق الرسمية . انظر مصر للمصريين جـ ٤ ، ص ٢٤٢ - ٢٤٥ .

أهنى سعادتك بفرسان وطنك نحن معاشر الجهادية الذين يجمعنا وإياك أصل واحد وسر العرب ووطن واحد وهو مصر ودين واحد وهو الإسلام أعزه الله وإخوة واحدة وهى الجهادية ويصحبنا رفيق صادق وهو السيف المجرد لحماية الأوطان ندافع به عن أهلنا وإخواننا الوطنيين على اختلاف معتقداتهم حبًا فى البلاد وقيامًا بما تدعو إليه الأوامر التوفيقية العالية .

ثم إننا نثنى عليك الثناء الجميل لما لزمته من العدل إذ لم ترفع واحدًا منا إلا بالامتحان تنفيذاً للقانون وحفظًا لنظام العدالة مع علمك بما نحن عليه من الاستعداد وهذه أعمال تزيد فى اتحادنا وتقوى رابطة الألفة بيننا بعلمها كل واحد من وقوفه عند حد القانون بعد أن كانت الرفعة بالخواطر والأغراض وهذا الذى رأينا منك هو مصداق اعتقادنا فى أمانتك وعدلك ونحن سيوف الحكومة المصرية وحصونها لا قوة لنا إلا بما يؤيدنا به الله تعالى فلتحيى أمة صار رئيسها منها ورئيس جندها ابن بجدتها ورجال نظاراتها بدور طلعتها وليحيى جند ينادى فى كل وقت وأوان بحياة مولانا الخديوى المعظم قائلا : (أفندمز جوق بشا) .

هذا الذى كان أول خائن لوطنه ثم صار (منيب بك ميرياخور خديوى) فى مدة الاحتلال جزاء خيانته ـ ولكن الله سلبه عقله فمات مجنونا جزاء فعلته .

(تسليم بيرق برنجى الاى بيادة)(١)

كان هذا الآلاى تحت إمرة على بك فهمى فلما ترقى إلى رتبة اللواء صار تحت حكمدارية أحمد بك فرج ، فتوجه إليه علي باشا فهمى حكمدار اللواء الأول وبعد عرض الالاى المذكور عليه خطب فيهم بقوله :

أخوانى . أقدم لكم الشكر والثناء على توجه أفكاركم معنا فى طرق الإصلاح وما بذلتموه من حسن السير والاستقامة وما عقدتم عليه الخناصر من حفظة كلمة الاتحاد وارتباط النفوس حتى تم لكم تحرير البلاد بمساعدة أبائكم نواب الأمة المصرية إذ أنتم حامية البلاد والذين جعلوا أرواحهم موقوفة على حفظها ودماءهم مباحة فى صيانة أهلها وأعراضهم وأموالهم شأن الجنود الغيورين على أوطانهم .

---

(١) منقول بالنص تقريبا من سليم النقاش جـ ٤ ص ٢٤٩ - ٢٥٠ .

وقد حفظ لكم التاريخ محدكم الذى أثبتموه فى عصر فبراير سنة ١٨٨١[١] من إنقاذ آبائكم من سجن المستبدين وهذا أعظم ما يبرُّ به الولد أباه إذ كنا بكم رحماء نعاملكم معاملة الوالد لولده فنعم المجد مجد عرفه لكم كل موجود .

تعلمون أن هذا الالاى دخل تحت امرة اثنى عشر أمير الاى قبلى ولم يرق واحد منهم إلى رتبة توصله إليها خدمة وطنية وأنى باتحاد كلمتكم وإخلاص نياتكم وطهارة بواطنكم قد حظيت برتبة اللواء من جانب الحضرة الخديوية وما وصلت إليها إلا بالمحافظة على الأصول العسكرية وسيرى بكم تحت أحكام القانون وصدقنا جميعا فى خدمة وطننا خدمة صادقة .

فأرجو أن يدوم لنا هذا الاتحاد وأن تتلقوا أوامر أبائكم الضباط بالقبول وإشاداتهم بالامتثال وأن تجعلوا القانون بين أعينكم فى حركاتكم وسكناتكم وأعمالكم ، وإذا توجه أحدكم إلى بلده فليعامل إخوانه فيها بالرفق والحسنى وليجتهد فى إرضاء جميع من عاشر ممن بعد عنه خصوصا إذا كان فى بلده أحد من الأجانب فإن حفظ البلاد يلزمنا بمخالقة الغرباء والنزلاء بالأخلاق الجميلة ومعاملة كل إنسان بما يقتضيه مقام المدنية .

وإنى فى هذه الساعة أسلم هذا البيرق أحد أعلام الأمة المصرية بل أحد أعلام الإسلام المنصورة إلى أخى صاحب العزة أحمد بك فرج الذى صار حكمدارا لهذا الآلاى الجليل بدلا عنى ومعه الأخ صاحب العزة محمد بك عبيد قائمقام الالاى فاعرفوهما بهاتين الصفتين ونفذوا ما يأمرانكم به من الأوامر القانونية وأطيعوا أباءكم الضباط على اختلاف درجاتهم وكونوا إخوانا تشملهم الوطنية وتجمعهم كلمة الاتحاد .أ .هـ .

(تسليم بيرق برنجى آلاى)[٢]

كان هذا البيرق تحت إمرة طلبه بك عصمت ثم وجهت حكمدارية هذا الالاى إلى خليل بك كامل فتوجه اليه على باشا فهمى برنجى لواء لتسليم البيرق حسب العادة فوقف الالاى فى ساحة قصر النيل على شكل طابور وبعد استعراضه عليه قبض على

(١) يقصد حادث قصر النيل .

(٢) منقول بالنص تقريبا من سليم النقاش جـ ٤ ص ٢٤٨ - ٢٤٩ .

البيرق وخاطب الميرالاى بقوله : أنت تعلم أن لكل أمة عنوان به تعرف وشرف به توصف وعنوان الأمم رجال جهاديتها وشرفها معقود بلوائها فهذا الذى أسلم لعزتكم علم من أعلام الأمة المصرية الذي يتوقف شرف الأمة على حفظها فبالنيابة عن الحضرة الخديوية الجليلة وسعادة ناظر الجهادية ، والبحرية ، استحلفك بالله ثلاثا أنك تحفظ هذاالعلم وتحوط رجاله بأفكارك الصائبة ولا نسلمه لعدو معاذ الله وفى جسمك نفس قياما بحق الوطنية وشرف الخدمة العسكرية .

فأقسم الميرالاى بهذه الإيمان واستلم البيرق واوصله إلى مركزه من الصف وسلمه إلى البيرقدار وبعد إجراء لتعظيم لهذا البيرق وقف فيهم اللواء خطيبا فقال :

تعلمون أن كلمة الاتحاد ما توجهت لأمر إلا ذللت ما فيه من المصاعب وسهلت طرق الوصول إلى الإصلاح وكل أمة تحتاج لهذا الاتحاد لتكون الوطنية محفوظة برجالها وعلى الخصوص رجال الجهادية فى كل مملكة فإنهم حامية البلاد وحافظة الحدود وقد مضى زمن كانت فيه القلوب متفرقة والنفوس متنافرة فرأيتم من ضرر الاختلاف ما لا يخفاكم . والحمد لله قد مضى ذاك الزمن وتمتعتم بزمن توحدت فيه الكلمة واتفقت القلوب فأصبح الوطن ممتلئا برجال متعددة فيها روح واحدة تنادى باسم الوطن العزيز - ومجدكم الذى أدركتموه بالاتحاد وجه إليكم الأنظار وشغل الأفكار ، فأصبحتم فى فكر كل إنسان . ونعم المجد مجد دفع العساكر المصرية إلى ذروة الشرف الدائم - فأوصيكم بالطاعة لأميركم وضباطكم الكرام والخضوع للقانون العسكرى الحافظة لهذا النظام كما أوصيكم بحسن معاملة إخوانكم الملكية والسير معهم بمالا يغضب واحداولا ينفر إنسانا وبين أعينكم كثير من الأجانب الذين سكنوا ديارنا لتجارة أو زيادة فعاملوهم معاملة إخوانكم ولاطفوهم بما علم فيكم من مكارم الأخلاق ولا تحتقروا أحدا ممن خلق الله تعالى وأنتم تعلمون أن الكل إنسان كما أنى أوصى حضرات الضباط بنظرهم إلى إخوانهم العساكر نظر الوالد لولده والأخ لأخيه وأن يجعلوا القانون حدا يقف بينهم وبين العساكر فلا يتعداه إنسان وأن يداوموا على تهذيب إخوانهم وتدريبهم على الكمالات الإنسانية والتعليمات الجهادية ، وقد أقام فيكم البطل الهمام سعادة طلبة باشا مدة وترقى إلى رتبة اللواء وهو عنكم راض وأنتم عنه راضون وخلفه هذا الهمام وهو أخوكم فى الوطنية وما عهد إليه هذا الالاى الشريف إلا للوثوق بهمته وحسن أخلاقه وتمام استعداده والله

المسئول فى دوام هذا الائتلاف وهو الحفيظ علينا وعليكم جل شأنه ثم نادى عليهم بقوله (افندمز جون يشا ثلاثا[1] .

وفى شهر مارس سنة ٨٨٢ أراد الخديوى أن يوجه إلىّ رتبة اللواء فأوعز إلى رئيس النظار وزملائه بأن يقنعونى بقبول الرتبة المشار إليها فقبلتها مع عدم الرغبة فيها ثم دعيت إلى الحضرة الخديوية فسلمنى فرمانها بيده وبارك لى بالرتبة المذكورة فشكرته ودعوت له بكل خير ثم سألته عن فرمانات أخوانى الذى سبق ترقيهم إلى رتبة الواء ، : فقال : أنه لم يكن عنده غير هذا الفرمان وسيطلب اللازم من الآستانة وبحضور الفرمانات الجديدة يجرى تسيلمها اليهم .

(١) انظر سليم النقاش جـ ٣ ص ٢٤٩ .

الباب الرابع عشر

الفصل الأول

(انفضاض مجلس النواب)

وفى ٢٦ مارس سنة ١٨٨٢ انفض مجلس النواب فجاءه رئيس مجلس النظار محمود باشا سامى حاملا للأمر الخديوى المؤذن بانفضاضه طبقا لما تقرر فى اللائحة الأساسية وكان معه بعض النظار فألقى الرئيس المذكور على الهيئة النيابية خطابا قال فيه : «إن المدة القصيرة التي اقمتموها والأعمال الكثيرة التى باشرتموها تدل على شدة ميلكم إلى النجاح ورغيتكم فى تقدم البلاد وحيث أن هذا اليوم هو اليوم المعلن لانفضاض المجلس بمقتضى لائحته الأساسية قد أتيت بالأصالة عن نفسى والنيابة عن إخوانى لأقدم لكم الشكر على مساعيكم المحمودة وارغب اليكم أن تشغلوا أفكاركم فى مدة الاستراحة بالمنافع العامة والمشروعات التى ستوضع فى العام القابل موضع النظر ليسهل تقريرها بالسرعة اللازمة وهذا هو الأمر العالى الكريم الناطق بانفضاض المجلس على مقتضى القانون أقدمه اليكم والله المسئول فى توفيقنا جميعًا[1] .

أمر عالى

«نحن خديو مصر»

بعد الاطلاع على أمرنا الصادر بتاريخ ١١ ذى القعدة سنة ١٢٩٨ وعلى الأمرين العاليين الصادرين بتاريخ ١٨ ربيع أول سنة ١٢٩٩ وبناء على ما رفعه إلينا ناظر داخلية حكومتنا بموافقة رأى مجلس نظارنا نأمر بما هو آت :

المادة الأولى : قد صار انفضاض مجلس النواب هذا اليوم الذى هو آخر مدة انعقاده فى هذه السنة .

المادة الثانية : على ناظر داخلية حكومتنا تنفيذ أمرنا هذا .

صدر بسراى عابدين فى ٧ جمادى الأولى سنة ١٢٩٩ الموافق ٢٦ مارس سنة

(١) انظر سليم النقاش جـ ٣ ص ٢٥٢ .

١٨٨٢ بأمر الحضرة الفخيمة الخديوية رئيس مجلس النظار وناظر الداخلية
محمد توفيق محمود سامى

ولما فرغ من تلاوته أجابه رئيس مجلس النواب بما يأتى :

نشكر للجناب المعظم عنايته باستنابة عطوفتكم فى ختم أعمال المجلس بهذا العام ونسأل الله أن يوفقنا فى العام القابل لإتمام المقاصد الخيرية والمنافع العمومية التى منع قصر الوقت فى هذا الاجتماع من إخراجها إلى عالم الفعل وأن يلهمنا ما يؤيد الاتحاد ويزيد تأليف القلوب لتكون يدا واحدة وقلبا واحدا علي خدمة هذا الوطن العزيز بما يحتاج إليه من أنواع الإصلاح .

(خلاصة أعمال مجلس النواب)

(فى مدة اجتماع أول مرة)(١)

إن الأعمال التى قررها مجلس النواب فى اجتماع ذلك العام وهو اجتماعه الأول فقد جاءت منحصرة فى تقرير قانونه الأساسى ولائحته الداخلية ولائحة الانتخاب وما أجراه فى عدة أمور مهمة مثل توزيع الضرائب وربط التقاسيط على آجال ملائمة للأحوال ووضع أصول للرىّ تسد أبواب الخلل والتظلم ، وإظهار فساد إدارة المساحة .

وقد تقرر فى لائحة الانتخاب بعد التعديل ثبوت حق الانتخاب والنيابة معا لكل من كان من رعايا الحكومة سواء كان مولودا فى القطر أو مقيما به منذ عشر سنين .

(١) برهنت مناقشات الاعضاء على مدى ما وصل إليه المجلس من فكر واع وقدرة فائقة على طرح بعض المشكلات والبحث عن حلول لها فقد ناقش الاعضاء قضايا التعليم خاصة التعليم الابتدائى على أساس أنه النواة لتكوين المواطن ، فعبدالسلام المويلحى أحد تلاميذ الافغانى وعضو المجلس يطالب الاعضاء بإقامة كل منهم مدرسة ابتدائية على نفقته على أن تقوم نظارة المعارف بإمدادها بالمعلمين .
انظر الوقائع المصرية في ٧ مارس ١٨٨٢ كما ناقش الأعضاء موضوع اختلال مصلحة المساحة ومشروعات الحكومة ، ومشروعات الرى وتطهير الترع وإقامة الجسور وغير ذلك من المنافع العامة .

الفصل الثانى

(قانون الانتخاب)

(وهذه صورة الأمر الخديو الشامل لقانون الانتخاب)[١]

نحن خديو مصر

بعد الاطلاع على أمرنا الصادر بتاريخ ١٨ ربيع أول سنة ١٢٩٩ الموافق ٧ فبراير سنة ١٨٨٢ وبناء على ما قرره مجلس النواب وموافقة رأى مجلس النظار نأمر بما هو آت :

(الفصل الأول)

المادة الأولى : يحق الانتخاب لكل مصرى من رعايا الحكومة المحلية سواء كان مولودا فى مصر أو متوطنا أقام فيها مدة لا تنقص عن عشر سنوات على شرط أن يكون بالغًا من العمر إحدى وعشرين سنة كاملة وأن يدفع للحكومة من مال الضرائب أو الرسوم المقررة أيًّا كانت ما يبلغ خمسمائة قرش أميرى فى السنة ولا يكون فى حال من الأحِوال المعينة فى البند الرابع والخامس من هذه اللائحة[٢] .

المادة الثانية : من كان عليه من أرباب العائلات هذا المقدار من المال الأميرى عن أطيان أو عقارات يملكها وإن كانت مكلفة باسم غيره فله حق الانتخاب .

المادة الثالث : يثبت حق الانتخاب لمن يأتى ذكرهم ولو لم يكن عليهم المبلغ المقرر وهم :

أولا : العلماء الحائزون رتبة التدريس أو المشهورون بصفة العالمية .

ثانيا : القسس وسائر الرؤساء الروحانيين من المسيحيين .

ثالثا : حاخامات الإسرائيليين[٣] .

رابعا : المدرسون فى المدارس الميرية والمكاتب الأهلية والحائزون للشهادات من المدارس العالية .

---

(١) طبعت المطبعة الأميرية ببولاق هذا الأمر سنة ١٢٩٩ هـ .

(٢) يقصد بذلك أن المنتمين لدولة أجنبية لاحق لهم فى الانتخاب يضاف اليهم الفاقدين للحقوق المدنية أو السياسية والمحكوم عليهم بالسجن أو الإفلاس .

(٣) يتضح من ذلك سير الحكومة على قاعدة المساواة بين جميع المصريين دون النظر إلى أديانهم .

خامسا : أرباب الوظائف الملكية سواء كانوا فى الوظائف أو متقاعدين .

سادسا : ضباط العسكرية سواء كانوا فى الخدمة أو مستودعين أو متقاعدين .

سابعا : وكلاء المرافعات (الأفوكاتية) المقبولين فى المجالس النظامية .

ثامنا : الاجزائية والاطباء والمهندسون

المادة الرابعة : المنتمون لدولة أجنبية لاحق لهم بالانتخاب .

المادة الخامسة : يحرم من الانتخاب من يأتى ذكرهم وهم :

أولا : الفاقدون للحقوق المدنية والسياسية وهم الذين صدرت عليهم أحكام نهائية من المجالس النظامية بالأشغال الشاقة أو الدنيئة أو بالنفى أو الإقامة فى الليمان أو بالسجن ستة شهور لجناية أوحكم عليهم بارتكاب سرقة أو خيانة أو احتيال أو إضاعة مال الميرى أو انتهاك حرمة الآداب والأديان وطردوا من الخدمة الميرية بحكم أو قرار من أحد المجالس النظامية .

ثانيا : المحكوم عليهم بالسجن ثلاثة أشهر أو بغرامة تقوم مقام هذه المدة لوقوع مخالفة منهم فيما يتعلق بالانتخاب على مقتضى أحكام هذا القانون .

ثالثا : الذين حكم عليهم بالإفلاس ولم يعيدوا شرف أسمائهم .

رابعا : الذين كانت لهم بيوت للعب القمار أو الفحشاء أو خدموا فى تلك البيوت .

الفصل الثالث

(فى دوائر الانتخاب)

المادة السادسة : يكون لمصر مابة وخمسة وعشرون نائبا على مقضى هذا التقسيم وهو للقاهرة عشرة نواب وللاسكندرية أربعة ولكل من دمياط ورشيد والسويس نائب على حدة وبورسعيد تتبع دمياط والإسماعيلية الشرقية والعريش السويس ولمديرية القليوبية أربعة ، اثنان عن مركز قليوب وواحد عن كل من مركزى شبرا وطوخ . وللشرقية ثمانية واحد عن بندر الزقازيق وإثنان عن مركز بلبيس والبقية عن باقى المراكز . وللدقهلية ثمانية واحد عن المنصورة واثنان عن مركز ميت غمر والبقية عن باقى المراكز ، وللمنوفية تسعة اثنان عن شبين ومركز سبك واثنان عن مركز منوف ، واثنان عن مركز مليج وواحد عن أشمون واثنان عن مركز تلا ، ولمديرية الغربية أحد عشر واحد عن طنطا وواحد عن المحلة الكبرى وسمنود والبقية عن التسعة المراكز لكل مركز نائب وكل مركز يتبعه بندره والبرلس يتبع شربين ، ولمديرية البحيرة خمسة واحد عن مركز دمنهور وأبو حمص والبندر دمنهور والبقية لباقى المراكز لكل مركز نائب . ولمديرية الجيزة أربعة واحد عن بندر الجيزة وقسم البدرشين والبقية عن باقى الأقسام لكل قسم نائب ولمديرية بنى سويف أربعة اثنان عن قسم بنى سويف وبندره وواحد عن قسم ببا وواحد عن قسم الزاوية . ولمديرية الفيوم ثلاثة واحد عن البندر والاثنان الباقيان عن القسمين ، ولمديرية المنيا سبعة واحد للبندر واثنان لقسم المنيا واثنان لقسم قلوصنا وواحد للفشن وواحد لقسم بنى مزار . ولمديرية أسيوط تسعة واحد للبندر واثنان لقسم ملوى والبقية عن باقى الأقسام لكل قسم نائب .

ولمديرية جرجا سبعة واحد عن بندر سوهاج واثنان عن قسم طهطا والبقية عن باقى الأقسام ، ولمديرية قنا خمسة واحد عن البندر والبقية عن الأقسام .

ولمديرية اسنا أربعة واحد عن البندر وقسمه وواحد عن قسم السلمية ، وواحد عن ادفو ومعاونه أصوان وواحد عن حلفه . ويكون لقبائل العربان ثمانية نواب اثنان من عرب المنيا واثنان فى عرب البحيرة واثنان فى عرب الشرقية وواحد فى عرب القليوبية وواحد فى عرب الفيوم ولمحافظات السودان ومديرياتها اثنى عشر نائبا .

ولا يجوز فى جميع الأحوال انتخاب نائب من مركز عن مركز آخر فى مديرية واحدة ولا انتخاب نائب فى مديرية عن مديرية أخرى عدا القاهرة والمدن والمحافظات .

المادة السابعة . تحدد دوائر للانتخاب على مقتضى المادة السابقة وينشأ فى كل دائرة جدول يتضمن أسماء الذين يحق لهم الانتخاب فى حدود تلك الدائرة .

المادة الثانية : فى بلاد المديريات كل بلد يبلغ عدد الذكور من أهله خمسمائة نفس فما فوق يكون له دائرة انتخاب تخصه والبلاد والعزب والكفور الصغيرة تضم جملة منها بعضها إلى بعض بحيث لايكون عدد الذكور من سكان الجملة أكثر من ألف نفس فى دائرة واحدة وفى مصر والاسكندرية يكون لكل ثُمن من أثمان المدينة دائرة مخصوصة .

المادة التاسعة : يشكل فى كل دائرة لجنة يناط بها تنظيم جداول الانتخاب وترتيبها لحصر أسماء الذين لهم حق الانتخاب وهذه اللجنة تكون فى المديريات مؤلفة من خمسة من أكبر المشايخ حصة وأكثرهم اعتمادا ينتخبون رئيسا منهم فإن لم يكن فى البلد خمسة مشايخ فيستكمل هذا العدد من كبار المزارعين فيه وإن كانت دائرة الانتخاب لعدة بلاد متجاورة فتتألف لجنتها من خمسة من كبراء مشايخ البلاد المجتمعة بمراعاة تعدادها ومأذون الناحية التي فيها مركز اللجنة يحضر بها وصرافها يؤدى فى هذه اللجنة وظيفة الكاتب .

وفى مصر والاسكندرية تؤلف اللجنة فى كل ثمن من مندوب الحكومة واثنين من الوجهاء واثنين من التجار وفى باقى المحافظات والبنادر التى ليس فيها مشايخ معتمدون تؤلف اللجنة من مندوب عن الحكومة واثنين من الوجهاء واثنين من التجار .

وجميع هؤلاء يكون تعيينهم بمعرفة الداخلية فى مصر والمحافظات فى سائر المدن وفى كل من الحالين ينتخب رئيس اللجنة كاتبا لها .

المادة العاشرة ، كل لجنة تثبت فى جدولها اسماء الحائزين لصفات الانتخاب في جهتها والذين يكتبون فى جدول اللجنة هم :

أولا : المولودن فى الدائرة المشكل فيها اللجنة .

ثانيا : الذين هم مكتتبون فى دفاتر الرسوم المقررة لتلك الدائرة منذ عام كامل .

ثالثا : الذين يتزوجون فى حدود الدائرة ويثبت أنهم مقيمون بها منذ سنة على الأقل .

رابعا : الذين لم يكونوا فى حالة من تلك الأحوال ولكنهم يطلبون الاكتتاب فى جدول اللجنة ويثبتون إقامتهم فى دائرتها عامين .

خامسا : المقيمون بتلك الجهة لخدمة الحكومة وكذلك يكتب فى جدول اللجنة من يتم له أحد هذه الشروط قبل انقضاء زمن الانتخاب وإن لم يكن تم له عند ابتداء مدة الاكتتاب .

المادة الحادية عشرة : اللجنة تعلن لأرباب الانتخاب فى دائرتها أن يحضروا إليها فى مسافة عشرة أيام لقيد أسماءهم فى الجدول وهذا الإعلان يعلق فى المدن والبلاد على أبواب المعابد وديار الحكومة وأشهر الأماكن التى يجتمع فيها الناس ثم يعلن عنه فى الجرائد العربية المحلية .

المادة الثانية عشرة : يجب على كل لجنة أن تحرر جدولها من نسختين فى خلال عشرة أيام تمضى من انقضاء الميعاد المذكور فى البند السابق ثم تعلق إحدى النسختين فى أشهر نقطة بالدائرة وتحفظ الأخرى فى مكتبها وتحرر بذلك محضرا يختم رئيس اللجنة عليه .

المادة الثالثة عشرة ينشر خبر تعليق الجدول بإعلانات تدرج فى الجرائد وتلصق بالأماكن المبينة بالمادة العاشرة مذكورا فيها فى مدة عشرة الأيام التالية لذلك التاريخ يجوز لكل شخص لم يتقيد اسمه فى الجدول أن يطلب قيده من اللجنة ويحق لكل منتخب أيضًا أن يطلب محو أى اسم أغفل بلا موجب .

المادة ١٤ ترسل صورة من جدول الانتخاب والمحضر الدال على حصول الإعلان والتعليق والحفظ حسب المذكور فى المادة ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، فى مدير الأقاليم بواسطة المراكز والأقسام أو محافظ الجهة وفى مصر إلى ناظر الداخلية فإن لم تكن مستوفاة الشروط فلكل منهم إلغاء العملية السابقة والأمر بإعادتها على وفق النظام بعد وصولها إليه بخمسة أيام لا أكثر .

المادة ١٥ : يحق لكل منتخب أن يطلع على الجداول المحفوظة ويستنسخها .

المادة ١٦ : الطلبات التى تقدم للقومسيون تكون مكتوبة فإن كانت متعلقة بمحو اسم مقيد فينبغى أن تكون مشتملة على الأسباب التى يستند الطالب عليها .

المادة ١٧ : يكون لكل لجنة سجل لقيد الطلبات التي تقدم إليها بحسب تواريخها وكاتب اللجنة يعطى وصولا باستلام كل طلب منها .

المادة ١٨ : تنظر اللجنة فى الطلبات عند ورودها إليها وتصدر فيها حكمها فى مدة خمسة أيام وكل قرار منها ينبغى أن يعلن مكتوبا فى خلال ثلاثة أيام لذوى الشأن المحكوم عليهم فيه بأماكنهم .

المادة ١٩ : إذا اعترض علي قيد اسم منتخب أو محته اللجنة مباشرة فيلزم أخبار صاحب الاسم بذلك وله حينئذ أن يقدم للجنة رقعة للاعتراض على محو اسمه .

المادة ٢٠ : اللجنة تحكم فى الطلبات حكما نافذا إلا أن هذا الحكم يمكن استئنافه إلى المجلس المحلى التابعة له جهة اللجنة .

المادة ٢١ : متى صحح جدول الانتخاب يرسله رئيس اللجنة إلى مديرية الجهة أو محافظتها بواسطة ناظر القسم أو مأمور المركز وفى محروسة مصر إلى ناظر الداخلية .

المادة ٢٢ : الذين يدخلون أسماءهم فى جداول الانتخاب ويحاولون ذلك بتصريحات كاذبة أو شهادات مزورة والذين يستعملون هذه الوسائط لإثبات اسم آخر أو محوه ومن طلب الاكتتاب وناله فى جدولين أو عدة جداول جميع هؤلاء وشركاؤهم فى هذه الأحوال يعاقبون بالغرامة من مائة إلى مائتى قرش أو بالحبس من خمسة عشر يوما إلى شهرين .

المادة ٢٣ : من تمكن من إعطاء رأيه بالوسائل المنهى عنها فى البند السابق أو بانتحال اسم غيره من المنتخبين يعاقب بالغرامة من مائتى قرش إلى ستمائة قرش أو بالسجن من شهر إلى ثلاثة أشهر ويمثل ذلك يعاقب من ينتخب فى عدة دوائر لورود اسمه فى أكثر من جدول واحد بسبب من الأسباب السابقة .

المادة ٢٤ : المكلف بأخذ أوراق الانتخاب أو تعدادها أو فتحها إذا أخفى شيئا منها أو أضاف إليها أو بدل فيها أو قرأ غير المكتوبة يعاقب بالغرامة من ألف وخمسمائة قرش

الفصل الرابع
فى الانتخاب الابتدائى

المادة ٣٣ : ينتخب الذين لهم حق الانتخاب فى كل دائرة واحدا من كل مائة منهم على شرط أن يكون بالغا من العمر خمسا وعشرين سنة بالأقل والذين يقع عليهم الانتخاب على هذه الصورة هم الذين ينتخبون النواب .

المادة ٣٤ : الكسور فى عقد المئات لاتكون معتبرة فى هذا الانتخاب إلا إذا تجاوزت الخمسين .

المادة ٣٥ : لا ينتخب من له حق الانتخاب إلا فى دائرة واحدة ولو تقيد اسمه فى عدة جداول .

المادة ٣٦ : متى أعطى المنتخب رأيه فى انتخاب أحد فلا يجوز له أن يعدل إلى غيره .

المادة ٣٧ : ناظر الداخلية بمصر والمديرون والمحافظون يحددون عدد الذين يلزم انتخابهم فى كل دائرة بالانتخاب الابتدائى ويعينون اليوم الذى يحصل فيهم هذا الانتخاب ويشعرون بذلك رؤساء اللجنات بواسطة مأمورى المراكز والأقسام وفى مصر بواسطة الضبطية ليعلنوه لمن لهم حق الانتخاب قبل اليوم المعلن بخمسة أيام لا أقل .

المادة ٣٨ : تعقد لجنات الجداول فى اليوم الذى يعينه المدير أو المحافظ أو ناظر الداخلية كما فى البند السابق وتشرع فى إجراء عملية الانتخاب الابتدائى المذكور .

المادة ٣٩ : الانتخاب الابتدائى يحصل فى يومه المعين على شرط أن يكون الحاضرون فى كل دائرة ممن لهم حق الانتخاب أكثر من نصف مجموعهم وكل واحد منهم يختار من أرباب الانتخاب البالغين من العمر خمسا وعشرين سنة بالأقل أشخاصا بقدر العدد اللازم وفى هذا الانتخاب تكفى الأكثرية النسبية وإذا تساوت الاراء : يقرع بين المتساوين .

المادة ٤٠ : على المحافظين فى الثغور ومأمورى الضبطية فى مصر ومأمورى المراكز والأقسام فى الأقاليم أن يصدق كل منهم عل صحة الانتخاب الابتدائى فى جهته فإن

كان غير كامل الشروط فعليه أن يرسم باعادته مع بيان أوجه عدم الصحة فيه وإن كان صحيحا يقيد الذى صار انتخابهم به فى جدول عمومى بجهته يتضمن أسماء الذين وقع الانتخاب الابتدائى عليهم بنمر متسلسلة على تلك الأسماء .

المادة : ٤١ : جداول الانتخاب الابتدائى العمومية تحفظ فى مصر بالضبطية وفى الثغور بالمحافظات ويرسلها مأمور المراكز والأقسام إلى المديريات لتحفظ فيها .

المادة ٤٢ : مأمور الضبطية بمصر والمحافظون بالثغور والمديريون بالأقاليم يرسلون إلى كل من كتب اسمه فى الجدول العمومى تذكرة بنمرته المقيدة فيه معينا بها اليوم والمكان الذى يحصل فيه الانتخاب الانتهائى أى انتخاب النواب وهذه التذكرة تقوم مقام ورقة التنبيه عليه بالحضور .

الفصل الخامس

فى الانتخاب الانتهائى

المادة ٤٣ : يكون فى كل مديرية وكل مركز محافظة وفى مأمورية الضبطية بمصر دائرة للانتخاب الانتهائى ،

المادة ٤٤ : يصدر الأمر العالى باجتماع الدوائر الانتخابية قبل يوم الانتخاب الانتهائي بعشرة أيام لا أقل .

المادة ٤٥ : لايجتمع فى دوائر الانتخاب الانتهائى غير أربابه ولا يسوغ لهؤلاء أن يشتغلوا وهم فى تلك الدوائر بما يخرج عن موضوع الانتخاب .

المادة ٤٦ : يكون إجراء الانتخاب بحضور مدير الجهة أو محافظها ، أومأمور الضبطية بمصر أو من تعينه الحكومة سواهم بصفة مندوبين عن الحكومة وحضور قاضى الجهة أيضًا ولايكون له رأى يحتسب ويشكل له فى كل دائرة لجنة مؤلفة من ثلاثة من المنتخبين يعينهم مندوب الحكومة وأربعة آخرين يعينهم باقى المنتخبين وتكون هذه اللجنة تحت رئاسة المندوب ولها كاتب من أعضائها .

المادة ٤٧ : يشرع فى عملية الانتخاب فى اليوم والمكان المعينين له بعد تشكيل اللجنة على الوجه المعين فى البند السابق على شرط أن يكون الحاضرون من أرباب الانتخاب أكبر من نصف مجموعهم فإن لم يزد العدد على النصف أجلت الجلسة إلى يوم آخر .

المادة ٤٨ : يبتدى رئيس اللجنة عملية الانتخاب بتلاوة نص مادة ١٧[١] فى هذا القانون علي المنتخبين وتبين الطريقة الواجبة الاتباع فى هذا الانتخاب .

المادة ٤٩ يكون فى دائرة الانتخاب الانتهائى بالمديريات صناديق لجمع الآراء بمقدار عدد المراكز والبنادر التي لها نواب معينون وأهل كل مركز وبندر يضعون أوراق انتخابهم فى الصندوق المعين لهم .

---

(١) تنص هذه المادة على أنه يصح انتخاب كل شخص بلغ من العمر خمسا وعشرين سنة فما فوق أيا كان محل توطنه فى مصر على شرط أن تجتمع فيه الصفات المطلوبة وأن يكون عارفا بالقراءة والكتابة معرفة كافية .

المادة ٥٠ : إذا اعترض أحد المنتخبين على حق غيره فى الانتخاب قبل ابتدائه فاللجنة تتذاكر بالحال فى ذلك الاعتراض وتصدر فيه قرارا يكون نافذا إلا إذا لم يصدق عليه .

المادة ٥١ : على رئيس اللجنة أن يقيم فيها أمر النظام فإن خالف الحاضرون حكم المادة ٤٥[١] من هذا القانون ولم يعدلوا بعد التنبيه فله أن يفض الجمعية ويعين يوما آخر للانتخاب وأن تعذر نفوذ حكمه فى ذلك فله أن يستعين على إنفاذه بقوة من المديرية أو المحافظة أو مأمورية الضبطية .

المادة ٥٢ : ينبغى أن يكون فى اللجنة حال الانتخاب خمسة من أعضاءها على الأقل والرئيس والكاتب يحسبان من هؤلاء الخمسة فإن لم يوجد هذا العدد فالرئيس يستكمله من المنتخبين الحاضرين وإن غاب الرئيس فأحد الأعضاء يقوم مقامه بانتخاب اللجنة وإن غاب الكاتب فالرئيس يعين مكانه أحد المنتخبين الحاضرين .

المادة ٥٣ : يجب على اللجنة أن تبين أسباب الحكم فى قراراتها المتعلقة بعملية الانتخاب ويكون حكمها نافذا على ما فى مادة ٤٩[٢] من هذا القانون وتحصل مذكراتها سرا ولكن رئيسها يتلو القرار علانية .

المادة ٥٤ : قرارات اللجنة تكون بأغلبية الآراء فإذا تساوت فرأى الرئيس يكون مرجحا ويشار إلى ذلك بالمحضر .

المادة ٥٥ : محضر اللجنة يكون مشتملا على جميع الطلبات والآراء وتضم اليه الأوراق المتعلقة بذلك بعد أن يختم الرئيس عليها .

المادة ٥٦ : تؤخذ آراء المنتخبين فى خلال سبع ساعات من اليوم المعين للانتخاب .

---

(١) تنص هذه المادة على أن «لا يجتمع فى دوائر الانتخاب الانتهائى غير أربابه ، ولا يسوغ لهؤلاء أن يشتغلوا وهم فى تلك الدوائر بما يخرج عن موضوع الانتخاب» .

(٢) صحتها على ما فى المادة ٥٠ والتى تنص على «إذا اعترض أحد المنتخبين على حق غيره فى الانتخاب قبل ابتدائه فاللجنة تتذاكر بالحال فى ذلك الاعتراض وتصدر فيه قرارا يكون نافذا إلا إذا لم يصدق مجلس النواب عليه» .

انظر الأمر العالى الشامل لقانون الانتخاب ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ١٢٩٩هـ .

المادة ٥٧ : يبتدى أعضاء اللجنة بإعطاء آرائهم ثم يتلى جدول الأسماء وكل منتخب من الحاضرين يعطى ورقة رأيه عند تلاوة اسم فيشار إلى جانب الاسم بما يفيد إعطاء الرأى فإن ذكر اسم ولم يعط صاحبه رأيه أعيدت تلاوة اسمه ثانية ومن لم يقدم رأيه بعد هذه القراءة الثانية فلا يمنع من تقديمه إلى آخر الوقت المعين لأخذ الآراء فإن مضى الوقت ولم يبد رأيه سقط حقه فى الانتخاب وكيفية اعطاء الرأى أن يكتب اسماء أشخاص ممن تتوفر فيهم شروط النيابة بقدر العدد المطلوب انتخابه فى تلك الدائرة .

المادة ٥٨ : يجب على كل منتخب أن يقدم للجنة التذكرة التى دعى بها إلى الانتخاب على ما فى المادة ٤١[١] من هذا القانون ومن أضاع تذكرته فمعرفة أعضاء اللجنة له تغنى عن التذكرة .

المادة ٥٩ : كل منتخب يقدم رأيه مكتوبا فى ورقة مطوية وهذه الورقة توضع فى صندق الانتخاب بيد كاتب اللجنة على مرأى من سائر أعضائه وهذا الصندوق يكون مختوما بختم اللجنة ومفتاحه بيد الرئيس .

المادة ٦٠ : الرأى الموقوف على شرط باطل .

المادة ٦١ : من تم أخذ الآراء من الحاضرين يعلن رئيس اللجنة بانتهاء عملية الانتخاب ثم يأخذ فى تحقيق عدد الذين اعطوا آراءهم وبعد ذلك يفتح الصندوق وتعد أوراق الاراء وتقرر بعد تطبيقها على عدد المشار إلى جوانب أسمائهم بما يفيد إعطاء الرأى .

المادة ٦٢ : لايكون الانتخاب صحيحا ما لم يجتمع عليه أكثرية الآراء المطلقة من الحاضرين وإذا تساوت الآراء لشخصين فرئيس اللجنة يقرع بينهما .

المادة ٦٣ : رئيس اللجنة يعين للحاضرين أسماء الذين تم لهم الانتخاب .

المادة ٦٤ : يختم أعضاء اللجنة قبل انفضاضها على محضر الانتخاب ثم يرسل هذا المحضر وما يتعلق به من الأوراق إلى نظارة الداخلية فى خلال ثمانية أيام من تاريخ

(١) صحتها على ما فى المادة ٤٢ والتى تنص على أن «مأمور الضبطية بمصر والمحافظون والمديرون يرسلون إلى كل من كتب اسمه فى الجدول العمومى تذكره بنمرته المقيدة فيه معينا بها اليوم والمكان الذى يحصل فيه الانتخاب الانتهائى» .

جلسة الانتخاب وتحفظ نسخة منه ومن الأوراق المذكورة مصدقا عليها من الأعضاء فى المديرية أو المحافظة وفى مأمورية الضبطية بمصر .

المادة ٦٥ : بعد ورود محاضر الانتخاب إلى ناظر الداخلية فهو يرسل إلى كل من النواب اشعار بحصول انتخابه ليحضر بذلك واشعار إلى مجلس النواب ولا يكون بين ورود المحاضر وصدور الأشعار أكثر من سبعة أيام .

المادة ٦٦ : على ناظر الداخلية أن يرسل جميع الأوراق المتعلقة بالانتخاب إلى رئيس مجلس النواب أثر اجتماعهم ولهذا المجلس دون سواه أن يحكم حكما بتا بصحة انتخاب أعضائه أو عدم صحته وبعد تحقيق الانتخاب فى مجلس النواب يصدر لكل نائب أمر عال بكونه منتخبا للنيابة خمس سنين .

الفصل السادس

من يكون صالحا للانتخاب

المادة ٦٧ : يصح انتخاب كل شخص بلغ من العمر خمسا وعشرين سنة فما فوق إيا كان محل توطنه فى مصر على شرط أن تجتمع فيه الصفات المطلوبة فى حق الانتخاب ويكون سارياعليه أحكام قوانين البلاد بما فيها القرعة العسكرية ويكون عارفا بالقراءة والكتابة معرفة كافية .

المادة ٦٨ : لاتجتمع وظيفة ملكية أو جهادية وإذا وقع الانتخاب على أحد المستخدمين فلا يقبل نائبا إلا بعد استعفاءه .

المادة ٦٩ : من تم له الانتخاب فى عدة دوائر فعليه أن يختار واحدة منها ويعلن ذلك لمجلس النواب فى خلال ثمانية أيام تمضى من تحقيق الانتخاب فإن تأخر عن ذلك فالمجلس يقرع عليه تلك الدوائر .

المادة ٧٠ : إذا خلى محل أحد النواب ففى الحال يصدر الأمر بانتخاب غيره لمكانه على الشروط المقررة فى هذا القانون وفى الانتخابات العمومية يجوز تكرار انتخاب النواب السابقين أو بعضهم .

المادة ٧١ : لمجلس النواب دون سواه حق قبول الاستعفاء من أعضائه ولكن إذا رام أحد النواب الاستعفاء فى غير مدة الانعقاد فلنظارة الداخلية أن تقبله منه بواسطة رئيس المجلس .

المادة ٧٢ : أحكام هذا القانون تجرى على الذين ينتخبون بعد صدوره فقط .

المادة ٧٣ : لمجلس النواب حق التعديل فى هذه اللائحة بالاتحاد مع مجلس النظار .

المادة ٧٤ : كل من يخالف أمرنا هذا فهو لاغ[1] .

المادة ٧٥ : علي ناظر داخليتنا انفاذ أمرنا هذا .

---

(١) أضيفت هذه المادة من الأمر العالى الشامل لقانون الانتخابات حيث أنها لم تذكر فى نص المخطوط ، ويبدو أن ناقل هذا الأمر بالمخطوط قد فات عليه كتابتها .

انظر صورة الأمر العالى الشامل لقانون الانتخاب القاهرة ، المطبعة الأميرية ببولاق ١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢م .

صدر بسراى عابدين فى ٦ جمادى الأولى سنة ١٢٩٩ الموافق ٢٥ مارس سنة ١٨٨٢

الإمضاء

محمد توفيق

بأمر الحضرة الفخيمة الخديوية رئيس مجلس النظار وناظر الداخلية

الإمضاء

محمود سامى .

(مدة النيابة)

وبعد انفضاض المجلس النيابى ومثول النواب لدى الخديو مسلم كلا منهم الأمر الخديو المؤذن بتعيينه عضوا فى المجلس المشار إليه إلى خمس سنين وهذه صورته

قدوة الوجوه المعتمدين والأعيان المنتخبين .

حضرة . . . . . زيد اقباله ودام كماله .

إن من الأمور التى أثبتتها التجارب من سوالف الأزمان حتى صارت جلية عند ذوى البصائر والأذهان ووصلت إلى درجة الاستغناء عن إقامة دليل وبرهان أن السبب الأقوى فى تقدم الأمم والوسيلة العظمى لانتظام الأحوال على الوجه الأتم هى التشاور فى الأمور وتبادل الأفكار والمبادلة فى الآراء والأنظار ولاشك أن هذه الوسيلة هى حسن المسالك والشرع الشريف يأمرنا بذلك فلهذا تحرينا طريق الصواب واخترنا أن يكون لمصر مجلس نواب تبعث الأهالى أعضاءه بالانتخاب ويتبادل فيه آراء الأعضاء المبعوثين فى مذاكرة ما يلزم من الأمور والقوانين والآن قد تم الانتخاب وأنتم ممن انتخبوا لهذا المجلس بالعضوية وصدق عليكم قرار لجنة الانتخاب بالأهلية وعرض ذلك علينا فقوبل بالقبول والاستحسان لدينا فأصدرنا اليك هذا الرقيم إعلانا بأنك ممن حاز شرف العضوية مدة خمس سنين فى ذلك المجلس الكريم فنرجو الله تعالى أن يجعل هذا المجلس باعثا لحصول مقاصدنا وأوطارنا بتقدم أوطاننا وأقطارنا ووسيلة لانتظام أحوال بلادنا وأمصارنا وأن يكون سببا لنوال الافلاح وكمال الإصلاح أنه ولى التوفيق[١] .

(١) نقل أحمد عرابى صورة هذا الأمر العالى من سليم النقاش جـ ٤ صفحات ٢٥٢ - ٢٦١ .

الفصل السابع

(صورة ما بعث به المستر بلنت إلى جريدة التيمس بنشر الرقمين اللذين أرسلتهما اليه ردا لما ورد لى منه)

قال بعث إلى عرابى باشا برقيمين يهم الوقوف عليهما كل من رام الوقوف علي حقائق الأحوال فإنهما يؤكدان الثقة بالحالة الحاضرة فإن أردتم نشرها فعهدة ذلك عليَّ وهذا نص الرقيم الأول (تعريبا وتلخيصًا)

من القاهرة فى أول أبريل سنة ١٨٨٢ .

حضرة صديقنا الصادق المستر ولفرد بلنت أنجح الله مسعاه

بعد حمد الله فعلمكم أن قد وصلنى كتابكم المؤرخ فى ١٠ مارس فابتهجت بوروده وانشرح صدرى بوفوده ولاشك أن كل حر ينشرح صدرا عندما يرى رجالا من الأحرار مثلكم صادقين فى أقوالهم مخلصين فى أفعالهم عازمين على تنفيذ نياتهم السليمة لفائدة النوع الإنسانى عموما وأهل وطنهم خصوصا .

ولما فضضت كتابكم استدللت منه على شغفكم ببث الحرية وتشميركم عن ساعد الجد والاجتهاد فى تأييد مصالح أمتكم الإنجليزية وعلمكم بأنه لايمكن تأييد هذه المصالح فى الشرق ولاسيما فى مصر إلا بمديد المساعدة للمصريين لينالوا حريتهم ويفوزوا بالمقصود ولا غرو فى ذلك فإن الواجب على الإنجليز الأحرار أن يساعدوا القوم الباذلين معظم الجد والجهد فى سبيل استقلال بلادهم ونجاحها وإنشاء حكومة مؤسسة ، على العدل والانصاف ولا ريب أن مساعيكم الجديرة بالثناء ستجعل لكم ذكرا حسنا وصيتا عاطرا عند أهل وطنكم ولا سيما عندما تتضح لهم الهمم التى بذلتموها فى إزهاق الباطل وإماطة اللثام عن الأكاذيب التى نشرها أصحاب الغايات أما نحن فمن الذاكرين الشاكرين لكم حسن الخدمة لمصر وانكلترة ألا وهى الخدمة التى نأمل أن تكون لنا من أعظم وسائل المساعدة فى توطيد النظام التام على دعائم الحرية اقتداء بالأمم الحرة المتمدنة .

وإنا لآملون بأن نرى إن شاء الله مساعيكم مكللة بالنجاح وقد عددنا وصولكم إلى وطنكم سالمين غانمين فألا حسنا مبشرًا بالفوز والنجاح .

ثم إننا نشكر لكم نصحكم لنا ونأكد لكم أننا باذلون ما فى الوسع والطاقة فى سبيل المحافظة علي الراحة والسكينة وحسن النظام فإننا نرى أن القيام بذلك من أهم واجباتنا وهو ما قضى علينا بالسعى فى إدراك هذا الغرض .

ونؤكد لكم أيضًا أن الأمور سارة سائرة فى الطريق المؤدى إن شاء الله إلى خطة الكمال . فالراحة سائدة والأمن مستول على البلاد والجهد مبذول فى مراعاة حقوق القاطنين فى أرضنا بصرف النظر عن جنسيتهم ونحلهم مع مراعاة واعتبار جميع العهود والمواثيق الدولية فلا نسمح لأحد بمسها ما دامت أوربا متمسكة بعهودها محافظة على وعودها .

أما وعيد كبار صيارفة أوربا فقد تلقيناه بالحزم والثبات إذ أننا نرى أنه لا يضر إلا بأنفسهم وبالدولة التى تنقاد لضلالهم فإن نظرنا طامح إلى إنقاذ بلادنا من الرق والظلم ودفع شأنها إلى أعلى ذرى الإسعاد ليتيسر لها منع إعادة الاستبداد الذى كان سببا فى دمار مصر وأؤمل أن تعتبر هذه الأقوال صادرة عن أفكار كل مصرى حر محب لوطنه[١]
مخلصكم أحمد عرابى .

صورة الرقيم الثانى (معربة بتلخيص)
فى ٦ أبريل سنة ١٨٨٢

صديقنا المحترم المستر ويلفرد بلنت

بعد حمد الله الذى منَّ علينا بالحرية والاصلاح أخبركم بوصول كتابكم الثانى بعد أن أرسلنا إليكم جواب كتابكم السابق واغتنم هذه الفرصة لأستأنف لكم فيها خالص ثنائى عليكم فإنى أرى من الواجب علىَّ وعلى كل ذى سريرة خالصة أن يشكر صنعكم الجميل ومسعاكم الجليل وكما أن عرى الود تتمكن بين الأفراد بحصول المنافع والفوائد كذلك ينشأ عن تبادلها بين الأمم أحكام المودة .

وإنما غايتنا تأييد المصالح المشتركة بيننا وبين الدول التى نرى أنفسنا مرتبطين معها بالعهود والمواثيق وهي الغاية التى يتيسر بها لأرباب الحقوق فى أرضنا أن يتمتعوا بثمرة تلك العهود والتى نرى مراعاتها أمرا واجبا والذب عنها فرضا محتوما .

---

(١) انظر سليم النقاش جـ ٤ ص ص ٢٦١ - ٢٦٢ .

أما إذا انحلت عرى الوفاق وتمكن النشوذ والشقاق فلا يضر ذلك بنا فقط بل يضر بجميع الدول ولاسيما بريطانية العظمى ولايخفى على كل سياسى ثاقب الفكر ما تحصل انكلترا عليه من الفوائد التي تنجم عن مسالمتها لنا وإعانتنا على تنفيذ مشروعنا .

أما من جهة قلم المراقبة فكن على يقين من أننا لانتصدى له فى تأدية وظائفه بالحقوق الممنوحة له بمقتضى المعاهدات الدولية وليس فى نيتنا ولا نية أى إنسان من أهل بلادنا مس حقوق المراقبين أو الإجحاف بأية معاهدة دولية كانت فإذا كان وكلاء الدول فى بلادنا أمناء متيقظين لمصالح دولهم تعين عليهم أن يساعدونا فى تنفيذ مشروعنا الأهلى الوطنى وإن يظهروا بالأفعال ما وعدونا به من الأقوال .

وقد عزمنا على بذل ما فى إمكاننا لنجعل لامتنا مقاما بين الأمم المتمدنة ببث المعارف والاستظلال فى ظلها الوارف وتأييد الاتحاد والنظام وانصاف كل إنسان من المظالم وإراحته من أثقال المغارم ولا شىء يثنينا عن هذا العزم فلا تؤخرنا التهديدات ولا تروعنا التهويلات ولا ننقاد إلا للأميال الودية .

أما راحة البلاد فلم يتكدر صافيها وقد بذلنا الجهد فى تطهيرها من الآثار الذميمة التى تخلفت عن الحكومات السابقة وأما الأمور التى سألتموني عنها فقد أرسلنا إليكم بها جوابا تلغرافيا على يد الشيخ صديقكم ، ومن نزه نفسه عن الفرض رآى بطلان كل ما شاع في أوروبا عن زيادة مصاريف العسكرية فإن ميزانية العسكرية لم تزد بارة واحدة عما تقرير فى ٢١ ديسمبر سنة ١٨٨١ على عهد دولتلو شريف باشا وبناء على ذلك كن على يقين من أن الإشاعات التى ذكرتموها لنا لم يسمعها إلا من لم يتحر الحقائق ويسوءنا أن نرى جرائد أوروبا المتمدنة تنشر دائما هذه الأكاذيب فنطلب منه تعالى أن يرشد أرباب السياسة فى أوروبا إلى الحق ليقفوا على حقيقة حال بلادنا ويخدموا بلادهم وقطرنا بتقوية عرى الوفاق والمصافاة .

مخلصكم

أحمد عرابى

الباب الخامس عشر

الفصل الأول

فى حادثة الضباط الچراكسة والحكم عليهم بالنفى من القطر المصرى

فى ١٠ جمادى الأول ١٢٩٩هـ أخبرنى طلبة باشا عصمت حكمدار اللواء الأول بأن راشد أفندى أنور أخبره بأن بعض ضباط الجراكسة تحالفوا على اغتيال حياة ناظر الجهادية ورؤساء الضباط الوطنيين وجميع النظار ثم ذكر أسماء بعض المتآمرين وحيث أن راشد أفندى هذا ثقة فيما يرويه وأنه مشهور بالصلاح والتقوى عرضت الأمر على هيئة النظار ثم على الخديوى فتقرر لزوم تحقيق هذه المؤامرة فى مجلس حربى . وبناء على ذلك تشكل مجلس حربى مؤلفا من عشرين عضوا منهم مرعشلى باشا ومحمد رضا باشا وخورشيد طاهر باشا تحت رئاسة الفريق راشد باشا حسنى الشركسى ، وقد اخترته رئيسا لهذا المجلس لاعتداله ونزاهته وصلاحه وتقواه حتى يكون التحقيق خاليا من الأغراض وتكون الأحكام عادلة لا يشوبها شىء من الظلم . ثم شرع المجلس فى التحقيق بسؤال من علمت أسمائهم فدلوا على ١٨ ضابطا مشتركين معهم فى المؤامرة فأمر المجلس بالقبض عليهم لاستنطاقهم وفى خلال القبض عليهم وجد مع بعضهم آلات نارية غير الأسلحة الميرية وهؤلاء اعترفوا باشتراك غيرهم معهم فى تلك المكيدة وعرفوا عنهم وفى جملة الذين عرفوا عنهم عثمان باشا رفقى الذي كان سببا فى كل هذا الشقاء ويوسف بك نجاتى ومحمود بك فؤاد وفى ٢٠ من الشهر المذكور بلغ عدد الذين قبض عليهم بإرشاد بعضهم نيفا وأربعين رجلا وبسؤال يوسف بك نجاتى وغيره اعترفوا بأن راتب باشا هو المؤسس لتلك المؤامرة فى بيت أحمد أفندى راشد الملازم أول بحارة الرزنامة القديمة بحضور كل من محمود أفندى طلعت الملازم ويوسف بك نجاتى ميرالاى سوارى ، ومحمد أفندى نيازى ، وأمين أفندى شكرى وسالم أفندى شوقى اليوزباشى ، وعمر أفندى رحمى المعاون بضبطية مصر ومحمد أفندى شفيق الملازم ومحمد أفندى فؤاد الملازم بالمخالفات وأحمد أفندى فهيم الملازم وخليل أفندى حسنى الملازم ورشوان أفندى نجيب الملازم أول ، وأحمد أفندى وصفى الملازم بالمخالفات وأنهم

تحالفوا على المصحف الشريف، وجعلوا مقصد الجمعية سرا لا يطلعون عليه الأصاغر فى أول الأمر .

ثم اجتمع محمود أفندى طلعت البكباشى شقيق راتب باشا «وهو باشا الآن فى زمن الاحتلال» وأفهموا الأصاغر من الضباط الجركس أنهم سيقدمون تقريرا إلى الخديو يطلبون فيه بعض حقوق ليس إلا ، وأخفوا عنهم المقصد الإعدامى وعلى هذا تناقلوا الكلام فيما بينهم حتى بلغت الجمعية مائة وخميسن رجلا جمعت أسمائهم بقائمة سلمت لأحمد أفندى راشد صاحب المنزل الذي تجتمع فيه الجمعية وهو الذى كان يختِّم عليهما ، غير أن السر الحقيقى كان خفيا . حتى توجه خليل أفندى حسنى من الاسكندرية إلى العاصمة فجمع جملة من الضباط وقال لهم أنى كنت عند على باشا شريف وقال لى اهتموا ونحن نساعدكم (كذا) ثم صاروا يجتمعون بمنزل عبدالله أفندى الكردى البكباشى ، ورجب أفندى ناشد البكباشى وقد انضم اليهم حسن أفندى حلمى الكردى البكباشى وعلى أفندى ناصر الصاغ المصرى وسليم أفندى صائب المصرى اليوزباشى الذى كان ضمن التسعة عشر ضابطا المتآمرين من ضباط الآلاى السودانى .

وتكلموا فى تأسيس الجمعية وانتشارها ثم اتفقوا على اجتماعهم ليلة جمعة يعينون فيها رجب أفندى البكباشى الشركسى وحسن أُفندى حلمى الكردى البكباشى وعبدالله أفندى الكردى البكباشى رؤساء منوطين يرأس كل واحد منهم خمسين رجلا يحلفهم على أنهم يكونون روحا واحدة وجسدا واحد إذا قتل أحدهم قاتل الجميع على دم حتى يموتوا فإذا اتسع نطاق الجمعية ونجحت أعمالها عينت الرؤساء من ذوى الرتب السامية مثل محمود بك طاهر ومحمد بك نجيب ومحمد بك شوقى وهكذا كلما عظمت فوضت الرئاسة إلى عظيم من الذوات ثم قالوا أن على باشا شريف معضد لهذا الحزب ومؤيد له . وتكلموا مع كثير من الضباط بهذا السر ثم اتفقوا جميعا على الاجتماع فى مقام الشريفة السيدة زينب رضى الله عنها ليتحالفوا هناك على إجراء أعمالهم وإظهار السر الخفى وهو إعدام من يعارضهم أو يوقف حركتهم خصوصا ناظر الجهادية (أحمد عرابى) إذا عارضهم فى مقصدهم . ثم قالوا ان عبدالله أفندى الكردى عرضت عليه رياسة الجمعية فقال : إن قلبه يرتجف من هذا الاجتماع ويخشى أن يكون كاجتماع التسعة عشر ضابطا إذ كان واحدا منهم . فأبى لذلك قبول الرئاسة إلا إذا تمكنت الجمعية من إنفاذ أغراضها وعظم شأنها فانه يمكن إذ ذاك أن يستحضر لهم قدر أربعمائة أو خمسمائة من الباشبوزق

والنظار لتلك الشفقة المتناهية[1] وصدر الأمر الخديوى بنفى المحكوم عليهم من القطر المصرى مع الترخيص لهم بالتوجه أنى يشاءون برتبهم ونياشينهم فشكرت الخديو ، على قبول الالتماس فى تلطيف الحكم عليهم ، ولم يذكر فى هذا الأمر شىء عن راتب الخديو السابق .

وهذه أسماء الذين حكم عليهم بالابعاد عن القطر المصرى من الچركس وغيرهم :

عثمان باشا رفقى	فريق	يوسف بك نجاتى	ميرالاى
محمود بك فؤاد	قائمقام	محمود أفندى طلعت	بكباشى
رجب افندى ناشد	بكباشى	حسن افندى حلمى	بكباشى
عبدالله افندى الكردى	بكباشى	محمد افندى لامع	بكباشى
عثمان افندى فاضل	صاغ	على أفندى ناصف	صاغ
محمد أفندى لمع	يوزباشى	محمد افندى شفقت	يوزباشى
سليم افندى صائب	يوزباشى مصرى	حسن افندى محمد	يوزباشى
موسى افندى كليم	يوزباشى	محمود افندى همت	يوزباشى
مصطفى افندى رامى	ملازم أول	عمر افندى فخرى	ملازم أول
أحمد افندى عزمى	ملازم أول	امان أفندى بشير	ملازم أول
أحمد أفندى راشد	ملازم أول	محمد أفندى أمين شكرى	ملازم أول
رشوان أفندى نجيب	ملازم أول	يوسف أفندى صديق	ملازم ثان
خليل أفندى حسنى	ملازم ثانى	مصطفى أفندى عابد	ملازم ثانى
محمد افندى شاكر	ملازم ثانى	محمد افندى نيازى	ملازم ثانى
خورشيد أفندى لبيب	ملازم ثانى	أحمد افندى فهيم	ملازم ثانى
يونس افندى شريف	ملازم ثانى	حافظ أفندى أمين	ملازم ثانى
محمد أفندى رشدي	ملازم ثانى	صادق افندى فوزى	ملازم ثانى
محمد افندى فؤاد	ملازم ثانى	محمد افندى شفيق	ملازم ثانى
أحمد افندى وصفى	ملازم ثانى	محمد افندى على	ملازم ثانى

(١) هذا يتناقض مع الحقيقة ويوضح رغبة من عرابى فى أن يبين له مواقف ولمسات إنسانية مع أعدائه والحقيقة لم تكن كذلك خاصة وأن تخفيف هذه العقوبة قد أثار غضب العرابيين ومنهم عرابى نفسه ، وأنهم أظهروا ذلك الغضب والاستياء للخديوى الذى بادر بعرض الأمر على السلطان ، وطالبه بإرسال لجنة للتحقيق فى هذا الأمر .
ملف ثابت باشا : محفظة ١٦٣ عابدين تلغراف من الخدو إلى ثابت باشا بتاريخ ٣ مايو ١٨٨٢ .

مصطفى افندى مهدى	يوزباشى	سليم افندى شوقى	يوزباشى
عمر افندى رحمى	ملكية	إبراهيم أفندى خليل	ملكية

وبناء على الأمر الخديوى صار إرسالهم إلى الآستانة برتبتهم وامتيازاتهم ونياشينهم . وهناك شملتهم العناية السلطانية واسكنتهم في سراية ملوكية وأغدقت عليهم بالنعم الشهانيه والمرتبات الواسعة على نفقة الجيب السلطانى من وقت وصولهم إلى أن صدر أمر الخديو بعودتهم جميعا إلى مصر بعد أن تغلب الإنجليز على المصريين ، وبسبب هذه الحادثة حملت الجرائد الإنجليزية وخصوصا جريدة التيمس علينا حملة منكرة ونسبت إلينا أننا كنا نعذب إخواننا بلا رحمة ولا شفقة كأنهم أرحم بهم منا أو كأنهم خلفاء آدم على ذريته حتى اضطررنا لإرسال رسالة إلى بلاد الإنجليز عن يد صديقنا المستر بلنت لنشرها فى بلادهم إظهارا للحقيقة وإزهاقا للباطل وسميتها اماطة الباطل عن وجه الحق المبين» وهاك صورة الرسالة المذكورة محررة فى سيلان بتاريخ ٢٦ مايو ١٨٨٤ .

رسالة إماطة الباطل عن وجه الحق المبين
فى ٢٦ مايو ١٨٨٤

قد بلغنى ممن أثق بقوله أن أحد مخبرى الجرائد الإنجليزية بمصر قد أعماه الذهب المصرى وأضله عن طريق الحق ، ولاريب فى أن الذهب المصرى يعمى ويصم فبعد أن أفعم جيوبه من الذهب الوهاج وأفاض منه على أخيه وعائلته بلندن أوعز إلى أخيه بأن يؤلف من الأباطيل كتابا يكون موضوعه تحسين أعمال الخديو وتقبيح أعمالنا الوطنية الحقة ، وينشر ذلك الكتاب المفترى ليستر بأباطيل وجه الحق عن بصائر نصراء الإنسانية فألف أخاه كتابا وعنونه بعنوان (الخديو والباشوات) ولم يجد فى المفتريات شيئا يذكره أكبر من كونه ينسب لنا أننا كنا نعذب الجراكسة فى مدة تحقيق قضية المؤامرة الشركية بأنواع العذاب ونعاملهم بالخشونة والقسوة المذمومة ، فلولا لم يقم عليه أدنى دليل ولا برهان بل يكذبه العيان وبناء على ذلك رأيت من الواجب الضرورى أن أفرق ذلك الحجاب المظلم الذى كان أن يكون مانعا بين نور الحق ونور البصائر فحررت رسالتى هذه رجاء عدم الاغترار بخزعبلات من لاحظ لهم فى الإنسانية وسميتها إماطة الباطل عن وجه الحق المبين .

الجركس هم من الناس الجراكسة يوجدون بجبال القوقاز بقسم آسيا بين بحر الخزر والبحر الأسود ، وهم موصوفون بالتوحش والخشونة وديانتهم الإسلام فهم بحكم الشرع إخواننا فى الذين ، وبحكم الإنسانية إخواننا فى الإنسانية والشرع الشريف الإسلامى يحرم بيعهم واسترقاقهم ويدخل فى ذلك التحريم وطأ نسائهم بطريق الاستعباد لكن من حيث أن أمراء المسلمين الذين تقبلوا على البلاد جهلاء بأحكام الشرع لايعرفون من الإسلام إلا اسمه استهانوا بأحكامه ولزيادة ثروتهم ونفوذ كلمتهم اتبعوا الشهوات ، وتجرؤا على إباحة ما حرّم الله تعالى ، وأدتهم شراهتهم الحيوانية إلى مشترى أولاد الجراكسة وبناتهم ممن يسرقونهم من بلادهم وحيث أن بنات الجراكس موصوفات بالجمال الفائق ورقة الطبع فيجدن حظوة فى عين أولئك الأمراء ثم يستحلون وطأهن المحرم عليهم شرعا بدعوى انهن ملك إيمانهم (وما هن بملك إيمانهم حقا) ثم بعد ذلك يدعونهن سيدات ويسلمون اليهن قيادة أنفسهم .

وأما الذكور فيتخذونهم غلمانا أرقاء فيعلمونهم قليلا من القراءة والكتابة التركية والعربية فإذا كبروا وشاخوا فى خدمة الممتلكين لهم أدخلوهم فى خدمة الحكومة بدون استعداد ولا معرفة ثم يرقونهم إلى الدرجات العالية المناصب الرفيعة بطريقة الإحسان لا بطريق الاستحقاق بم يزوجونهم بنساء فى فتياتهم المملوكة ويحسنون عليهم بالسرايات العالية الرحبة والأراضى الواسعة الخصبة ويحشون لهم المال حشوا ولايزالون كذلك حتى يتولون أكبر وظائف الحكومة ويعتبرون ذوى ثروة عظيمة ويشترون الحوار الحسان الغلمان من بنى جنسهم الجركس ويفعلون بهم كفعل ساداتهم الأول بهم فما تسمع باسم وزير الا ونجده مملوك الأصل وما ترى باشا أوبك أو رئيس أو مدير إلا وهو مملوك چركس أو رومى وما ترى قصورا مرتفعة الا وهى للماليك ولا أرضا خصبة واسعة الا وهى للماليك كل ذلك ليستعين أولئك الأمراء المتغلبين بهم على قهر أهل البلاد الخاضعة لهم وإذلالهم حتى ليتمكنوا فى سلب أموالهم ونزف مادة ثروتهم فلما علمت الچراكس الذين بجبال قافقاسيا أن أبناءهم صاروا رؤساء تلك الممالك فرحوا بذلك وأتوا بأولادهم وبناتهم يلتمسون بيعهم رجاء الانتفاع بهم إذا بلغوا إلى ما تقدم فى الثروة والنفوذ وهذا أمر مشاهد لا ينكره إلا مكابر وعلى مقتضى ما ذكر يكون المماليك هم الأحرار المالكين بل المستبعدين لأهل البلاد وأهل البلاد الذين يقال عنهم أنهم أحرار هم العبيد الأرقاء لأولئك المماليك فانعكست المرئيات حتى صار يتخيل أن الخير شرا وان الشر خير ولاحول ولا قوة إلا بالله ومن الغريب أن عقلاء الناس ونصراء الإنسانية

ينكرون بيع الفريق المتوحش فى الإنسان واسترقاقه ولاينكرون استرقاق الأحرار للمتقلبين عليهم من الأمراء ولمماليكهم وأنى لا أظن أن هذه الدقائق والحقائق الأصلية تخفى على لوامع أفكارهم النافية .

أمراء الحكومة المصرية

أمراء الحكومة المصرية هم عنوان تلك المنكرات وبجهلهم لأحكام الشرع الشريف وميلهم للشهوات النفسانية وشدة طمعهم ما فى أيدى الناس واقتنوا المماليك وملكوهم زمام المصالح المصرية والسودانية وبهم استعدوا أهل البلاد وسلبوا أحوالهم ونزفوا مادة ثروتهم وقتلوا كثيرا من أعيانهم وخربوا كثيرا من بيوتهم حتى تحملت الخزينة المصرية من سواء إدارة أولئك الجهلاء الظالمين مائة مليونا من الجنيهات الاسترالينية دينا للأوروباويين واثنين وعشرين مليونا دينا للأهالى الوطنيين مما كان منها للأوروباويين فهى مأخوذة به ومحاسبة عليه وما كان للوطنيين فقد ذهب هباء منثورا يعلم ذلك كل من اطلع على قانون التصفية المصرى فلما اشتد الخطب على الناس أخذوا يلتمسون لهم طريقة توصلهم إلى الخلاص من أيدى أولئك الجهلاء الظالمين ومازالت أفكار أبناء الأمة تنبعث فى صدور العامة حتى تألفت القلوب وتوحدت كلمتهم الوطنية على خلاص انفسهم وبلادهم بتعديل القوانين لحفظ الأرواح والاعراض والحقوق المدنية وكنت أنا القائد لتلك الأمة العظيمة في الأفكار والأعمال فسرت بهم سيرة مرضية قصدت بها رفع الأمة المصرية من هاوية الذل والإهانة إلى أوج السعادة والرفاهية بدون سفك قطرة دم مع المحافظة على مسند الخديو وسن بعض القوانين الجديدة التى فى أحكامها وجود المساواة بين العموم بدون مراعاة الجنسية ولا الفرق بين المصرى والتركى والشركسى بصرف النظر عن اختلاف المذاهب والنحل الدينية يشهد بذلك ما حصل من الترقى لبعض المستحقين من الاقباط المصريين ومنهم من ترقى إلى رتبة باشا فى مدنى واسمه بطرس باشا غالى مع أن الأقباط فى مصر كانوا مهانين مثل المسلمين ولم يبلغ أحد منهم رتبة الباشا إلى ذاك التاريخ أصلا وكذلك ما حصل من الترقى للمستحقين من الترك والجركس وغيرهم بدون فرق ولا تفاوت واجتهدت فى رد المظالم إلى أهلها ونشر راية الحرية على أطلال الأقطار المصرية والسودانية مع المحافظة على المعاهدات الدولية وأقمت نفسى حافظا عموميا لجميع الأجانب الأورباويين حتى يكونوا آمنين على أرواحهم وأموالهم يشهد بذلك ما حررته لوكلاء الدول الأورباوية وما تعهدت لهم به بحضور الخديوى ودرويش باشا المندوب العثمانى .

المؤامرة الچركسية

لما رأى زعماء الچراكسة القابضين فى أزمة الأمور والقائدين للخديوى فى جميع أعماله وحركاته أن الخديوى لا يقدر علي إصدار أمر أو فعل إلا عن رأيهم وإرادتهم وأن أمر المساواة والحرية يضر كل الضرر لصالح الچراكسة عموما وصالحهم خصوصا وكان رئيسهم خيرى باشا الذى هو رئيس البطانة الخديوية وصاحب الختم الخديوى فضلوا تسليم البلاد المصرية للأجانب المخالفين لهم فى الدين والمذهب على مساواتهم فى المعاملات المدنية مع المصريين الذين يرونهم دونهم فى الاستحقاق فطفق رئيسهم المذكور يشقى ويجتهد ويقود الخديوى إلى ما من شأنه إحباط أعمال الحزب الوطنى حتى لا يشاركهم أحد من الوطنيين فيما هم مستأثرون به من النفوذ والثروة وسعى فى تأليف حزب من الچراكسة الذين لا عقول لهم ويكون موضوع أعمال هذا الحزب الفتك برؤساء الحزب الوطنى[(١)] ولما دعى أحد الچراكسة المدعو راشد أفندى أنور[(٢)] للانتظام فى سلك هذا الحزب وكان يخاف الله أبى الإيجاب وبادر بأخبار طلبه باشا فجاءنى الباشا المذكور وأخبرنى بحقيقة الأمر وبناء على ذلك تفاوضت مع النظار حالة كونى ناظر الحربية والبحرية وعرض الأمر للخديوى وتقرر أمره بتحقيق تلك المؤامرة رسميا فى مجلس حربى فتشكل مجلس لتحقيق ذلك بأمرى ودفعا للريب وأخذا بالحق كان تشكيل المجلس مختلطا من المصريين والترك والچراكسة تحت رئاسة القائد الچركسى الجنرال الكبير راشد باشا حسنى[(٣)] الموصوف بالتنزه عن النقائص والتمسك بأذيال الحق . ولما صارت المباشرة فى التحقيق كان كل من ثبت عليه الاشتراك مع تلك المؤامرة يصير سجنه في دائرة الآلاى الغارديا سجنا مكرما بأمر رئيس المجلس المشار إليه وحيث أن الآلاى الغارديا لم يكن به محل للسجن فأمرت بأن من يجب سجنه يوضع مع ضابطان الآلاى فى غرفهم ليتآنسوا بأخوانهم فكانوا يقيمون مع ضباط الآلاى ويأكلون معهم إلا أنهم لا يخرجون من تلك المحلات إلا مع حراس يحرسونهم فلما

---

(١) يذكر عرابى أن الچراكسة تحالفوا علي قتله «وقتل جميع الرؤساء الضباط أبناء العرب المصريين»
انظر : تقرير عرابى عن الحوادث التي حصلت فى مصر ص ٢٠ .

(٢) انظر محاضر جلسات قومسيون التحقيق . محضر جلسة ٦ أكتوبر ١٨٨٢ استجواب محمود سامى البارودى ص ٩٦ .

(٣) كان المجلس العسكرى برئاسة على الروبى . انظر محمود فهمى : البحر الزاجر جـ ١ ص ٢١٤ .

اقتضى التحقيق سجن عثمان باشا رفقى[١] أمرت بإخلاء دائرة الميرلاى الغارديا لإقامته فيها وكان سجنه سجن شرف لا سجن إهانة كما يزعم المبطلون وكانت الدائرة المذكورة مفروشة فيها جميع لوازمه وكانت مفتحة الأبواب والمنافذ لايمنع أحد من خدمته وزيارته ولما تبين من التحقيق أن المشتركين فى المؤامرة يزيدون عن مائة شخص إلا أنه لم يثبت إثباتا اعترافنا سوى على اثنين وأربعين شخصًا فأتم المجلس التحقيق وحكم عليهم بعزلهم من رتبهم وتجريدهم من امتيازاتهم ونفيهم إلى بلاد السودان نفيا دائما ولما عرض لى رئيس المجلس أوراق التحقيق أرسلت الأوراق إلى الخديوى .

وانعقد مجلس النظار أربعة أيام متواليات لتلاوة أوراق التحقيق بحضور الخديوى فتبين منها أن الخديوى السابق[٢] هو المؤسس لتلك المؤامرة فلو رأى منشىء كتاب (الخديوى والباشوات)[٣] غضب الخديو ولهجته حين تلاوة الأوراق لخجل من كتابه ولما سمحت نفسه أن يبيع ذمته بثمن زهيد وحيث تبين لى أن الجراكسة معذورون فى مؤامرتهم هذه ، وأن البلاد السودانية شديدة الحرارة وربما تكون سببا فى هلاكهم لكونهم نشأوا فى بلاد باردة فشفقة بهم ، ومقابلة للإساءة بالإحسان طلبت من إخوانى النظار مساعدتى على عدم أرسال المتآمرين المحكوم عليهم بالنفى إلى السودان ، وأن يتبدل الحكم بنفيهم إلى بلادهم مع بقاء رتبهم وامتيازاتهم أملا فى العفو عنهم عند تحسين الأحوال فأجابنى النظار إلى ذلك وتعجبوا من رأفتى حتي على من يريد قتلى[٤] . وعلى مقتضى طلبى هذا صدر أمر الخديوى[٥] فأرسلوا مكرمين إلى القسطنطينية مع حفظ أملاكهم بمصر ومما يثبت شفقتى عليهم ورأفتى بهم معاتبتى للضابط الإنجليزى (رادلى دوتير) حين كان أسيرا هو ومن معه فإذا كانت هذه معاملتى لصغار الضباط المحاربين

---

(١) كان ضمن المتهمين الذى أصدر المجلس أحكام بنفيهم إلى أقاصى السودان وتجريدهم من رتبهم وامتيازاتهم .

(٢) يقصد الخديو إسماعيل .

(٣) يقصد كتاب خديويون وباشاوات Khedives and Pachas للمستر موبرلى بل Moberli Bell والذى طبع فى عام ١٨٨٤ .

(٤) من المعروف أن العرابيين اختلفوا مع الخديو لرغبته فى تعديل الحكم ورفضه التصديق على حكم المجلس العسكرى فى مسألة الضباط الشراكسة .

(٥) رأى الخديوى أن أحد المتهمين وهو عثمان باشا رفقى يحمل رتبة الباشوية ، مما يقتضى عرض المسألة على الباب العالى .

انظر . تقرير أحمد عرابى عن الحوادث التى حصلت بمصر ص ٢١ .

لبلادى كمعاملة المارشالات الذين يؤسرون فى الحرب بل هى أفضل احتراما فكيف أعامل أخوانى بما هو ليس من شيمى مع إنى أرجو إصلاحهم والانتفاع بهم فكيف آمر بتعذيبهم أو أرضى بشقائهم مع أنه مخالف لمبدئى الذى هو العدل والإنصاف وتأمين الناس على أرواحهم وأموالهم وحقوقهم وجمع الكلمة الوطنية . وما بال القوم أنصار الإنسانية رضوا بمعاملة الخديو وأتباعه لنا فى السجن بأنواع الإهانة والضرب للبعض منا وتجريد الجميع من أملاكهم . وأين كانت تلك الشفقة وذلك الحنان فحسبنا الله ونعم الوكيل .

ومع كل ذلك فأنى أحلف حلفة صادقة وأقسم بالله العظيم الذى لا إله ألا هو رب إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين وأقسم بما أنزل عليهم من الكتب المقدسة التوراة والإنجيل والزبور والقرآن الكريم إنى لم آمر بتعذيب عثمان رفقى باشا ولا بتعذيب من كان معه فى القضية ولم أطلع على تعذيب أحد منهم ولم أقصد شرا لأحد من الناس كائنا من كان والله على ما أقول وكيل . فمن اطلع على رسالتى هذه ولم يصدقها فليراجع ما ذكر من البراهين والأدلة الدامغة وليعلم أن الذهب المصرى يعمى ويصم وما الله بغافل عما يعمل الظالمون .

أحمد عرابى

الفصل الثانى
فى ذكر الأسباب التى ترتب عليها
استعفاء وزارة محمود سامى باشا
أول وزارة وطنية حرة

لما رأت دولة انجلترا نجاح الحزب الوطنى في أعماله وعلمت بتأليف وزارة وطنية حرة وأن تلك الوزارة صادقت على قانون مجلس النواب ولائحة انتخاب النواب وصدر الأمر الخديوى بالتصديق عليهما كبر عليها هذا الأمر واستمالت إليها دولة فرنسا للاستعانة بها علي إطفاء نور الحرية والعدالة التي ظهرت فى وادى النيل الذى هو مطمح أنظار الدولتين المذكورتين منذ القدم .

وبما أن الخديوى رمى بنفسه فى أحضان الانكليز سرًا قبيل عزل إسماعيل باشا لأنه كان متخوفا من والده وأخوته[1] وذلك بمقتضى عهد أخذ عليه مقتضاه أن يكون لانكلترا النفوذ الأول فى الحكومة المصرية وأن الخديوى لايخالف لها أمرا وعلى الحكومة الإنكليزية أن تحفظ حياته وبلاده من الداخل والخارج . أوعز اليه من السير مالت أن يستنجد بالإنجليز ليعيدوا له سلطته الاستبدادية ففعل .

وحين ذاك اتفق اللورد «غرنفيل» ناظر خارجية الانكليز مع الموسيو غمبتا ، ناظر خارجية فرنسا على أن فرنسا تطلب من الإنجليز التداخل فى المسألة المصرية بإرسال أسطول مؤلف من سفن إنجليزية وفرنسيه فطلبت ذلك ووافقت انجلترا على طلب فرنسا المخدوعة (بغمبتا) الذى باع مركز فرنسا فى مصر بثمن زهيد جدا مهما عظم .

وبناء على ذلك ورد من باريس أن المسيو دى فريسينيه[2] رئيس وزراء فرنسا إذ ذاك صرح فى جواب القاه على سؤال أن فرنسا تود حفظ استغلال القطر المصرى على الصورة المؤيدة بالفرامانات العديدة بحيث لا يطرأ عليه أقل تغيير وأن اتحاد فرنسا وانجلترا يؤيد

---

(١) ظل الصراع على السلطة محتدما فى عصر توفيق فقد حاول والده إسماعيل المخلوع استرداد عرشه كما بذل البرنس حليم محاولات متعددة لاعتلاء عرش مصر بدلا من توفيق ، ومما يذكر أنه كان لإسماعيل أنصارا يسعون لإرجاعه إلى كرسى الخديوى ومن هؤلاء مصطفى بك العنانى والكونت ماكس لافيزون Max Laveson مدير أملاكه للتفاصيل انظر : نجيب مخلوف . نوبار باشا ص ١٤٦ - ١٤٧ .

(٢) السير دى فريسينيه De Freycinet رئيس الوزارة الفرنسية عام ١٨٨٢ له كتاب عن مصر بعنوان المسألة المصرية La Question d Egypteوقد طبع هذا الكتاب فى فرنسا عام ١٩٠٥ .

هذا الاستقلال . ثم قال أن الحوادث بما تستلزم اتفاق جميع الدول الأوربية لتسوية المسائل المصرية ولكن بما أن الدول تعترف لفرنسا وانكلترا بأفضلية المصالح فى ذلك القطر فسيكون من الواجب عليهما أن تدير سياستها بحزم وثبات .

وعلى أثر ذلك شاع أن سيأتى إلى الاسكندرية ، أسطول فرانساوى وآخر إنكليزى وأن الباب العالى سيرسل إلى مصر وفدا مؤلفا من بعض رجال الدولة وأن الدول وفى مقدمتها الدولية العلية ستتداخل بالفعل فى أحوال مصر فأوجس الناس من هذه الأخبار خيفة وايقنوا بقرب تعاظم المشاكل ودخول مصر فى طور جديد .

ثم ورد تلغراف من باريس ينبئ أن الأسطول الفرنسى الذى سافر من بيره على مقربة من جزيرة كريت سيجتمع بالأسطول الإنكليزى الآن من كورفو ثم يصير الاثنان إلى القطر المصرى فكان ذلك مثبتا للأبناء السابقة موجبا لزيادة القلق .

ثم ورد تلغراف من الآستانة يعلن أن الباب العالى أرسل إلى الدول منشورا يعترض فيه على إرسال الدوارع الأجنبية إلى القطر المصرى استنادا إلى أن الأحوال الجارية إذ ذاك فيه لاتدعو إلى مثل هذا التداخل فضلا عن أنه يجب أن يعهد به إلى الدولة العثمانية إذا كان ثمة فى الأمر ما يبعث عليه .

وفى ١٥ مايو سنة ١٨٨٢ وفد السير ادوارد مالت والموسيو ستكوفيش قنصلا فرنسا وانكلترا على الخديو وأخبراه بصفة رسمية عن قدوم الأسطول وأنه يصل الاسكندرية فى صباح ١٧ منه ثم نشر السير مالت منشورا بعث به إلى قناصل حكومته فى القطر المصرى يخبرهم فيه بما كان ويبين لهم السياسة التي يجب أن يتبعوها ويعلمهم أن وصول السفن ليس فيه ما يوجب تكدير العلائق فإن قدومها إنما هو بطريق المسالمة وبصفة ودية وقد نحا هذا النحو قنصل فرنسا أيضًا[١] .

وفى ١٩ مايو وفد على مينا الاسكندرية دارعة انكليزية وفي ٢٠ منه دخلها دارعتان إنكليزيتان وفى ٢١ منه دخلها سفينتان حربيتان وعلم فى ذلك اليوم أن كلا من الدول الأوربية (ما عدا انكلترا وفرنسا) سترسل سفينة أو اثنين إلى المياه المصرية على غير اشتراك مع الأسطوليين الفرنسوى والإنكليزى وإنما يكون وجودها مماثلا بوجود الدارعتين اليونانيتين .

(١) انظر سليم النقاش جـ ٤ ص ص ٢٧٢ - ٢٧٣ .

له الدولتان حفظ رتبته ومرتباته ونياشينه وإقامة عبدالعال باشا حلمى وعلى باشا فهمى فى الأرياف بجهات لا يخرجان منها وتضمن لهما الدولتان رتبهما ونياشينهما ورواتبهما وتفكيك صفوف العساكر فلا يبقى منها إلا القدر اللازم لحفظ الحدود القبلية(١)

فلما نلقى النظار هذا البلاغ اجتمعوا فى منزل رئيس النظار محمود باشا سامى وقرروا بالاتحاد بأن هذه اللائحة تعتبر تداخلا مغايرا للمحالفات الدولية والحقوق الوطنية بل يعد اعتداء محضا إذ لا علاقة للدول الأجنبية معنا ومن الواجب رفضها(٢) ثم رأوا عرض الأمر على الخديوى لأخذ رأيه فتوجه إليه رئيس النظار وناظر الخارجية وعرضا عليه قرار النظار برفض اللائحة المذكورة رفضًا باتًا فاجابهما الخديو بأنه تقدم له نسخة من اللائحة المذكورة وقبلها(٣) ، فعرضا عليه بأن هذا يؤدى إلى خلاف عظيم بين الوزارة والخديو يستلزم استدعاء مجلس النواب للنظر فى مصلحة بلادهم وطلبا من الخديوى صدور أمره بجمع مجلس النواب فأبى عليهما ذلك ثم رجعا وأخبرا زملائهما بما صمم عليه الخديوى فتقرر بالاجماع استدعاء مجلس النواب أولا وعرض الخلاف عليه .

قد صا طلب مجلس النواب وعرض عليه الخلاف الواقع ثم قرر النظار استعفائهم فى يوم ٢٦ مايو سنة ١٨٨٢ محتجين على لائحة الدولتين فرنسا وانكلترا فقبل الخديوى استعفائهم بفرح وسرور(٤) .

وبعد استعفاء الوزارة أصدر الخديو إلى جميع الجهات المنشور الآتى صورته .

بما أن هيئة النظار الحاضرة استعفت وصار قبول استعفائها فليكن معلوما ذلك لديكم لتصرفوا جهدكم واقتداركم فى المحافظة التامة منكم ومن مأمورى المديرية الموكلة لإداراتهم والدقة والانتباه لحسن سير الأشغال والمصالح المتعلقة بكم كما أنه

---

(١) يذكر الخديو أن هذه المذكرة كانت بناء على رغبة محمد سلطان باشا رئيس مجلس النواب فى بقاء وتأييد الأمن بالقطر المصرى . انظر ملف ثابت باشا : محفظة ١٦٣ عابدين تلغراف من خديو مصر إلى ثابت باشا .

(٢) رفضت وزارة البارودى هذه المذكرة كما رفضتها الأمة كلها وأرسلت التلغرافات لتأييد الوزارة الوطنية . انظر محفوظات مجلس الوزراء ، نظارة الداخلية ـ محفظة رقم ٦ داخلية .

(٣) قبل الخديو هذه المذكرة ، وطلب من النظار قبولها منعا لحدوث ارتباكات سياسية وسفك دماء . انظر : سجلات الثورة العرابية ـ سجل رقم ٩٠ تحت عنوان مكاتبات المعية السنية ص ١٤ .

(٤) قدم البارودى استقالة وزارته احتجاجا على التدخل الأجنبى وقبول الخديو له فقبلها الخديو بناء على نصيحة انجلترا وفرنسا وتولى أمور الجيش بنفسه . محافظ الثورة العرابية محفظة ١٩ دوسيه ٩٨ .

من حيث أن المراكب الحربية الأجنبية التى حضرت إلى الاسكندرية ، لم يكن حضورها إلا بوجه سلمى فقط ولم يكن هناك شىء آخر خلاف ذلك فليس هناك لزوم لإرسال أحد من عساكر الإمدادية الذين صار طلبهم أخيرا بمعرفة الجهادية بل أن الموجود منهم تحت الحضور من البلاد يتنبه بصرف النظر عن حضوره واعلان المراكز والأقسام بالتنبيه على مشايخ وعمد البلاد بهذا المضمون للعلم بعدم الاقتضاء لجمع عساكر وانتباه كل لاشغاله وزراعته بدون اشتغال فى غير ذلك هذا وإن الأمور المهمة التي كان قد جرى العرض عنها لنظارة الداخلية يجب أن يعرض عنها من الآن لمعيتنا إلى أن تتشكل هيئة نظارة جديدة كما هو مطلوبنا أ . هـ .

محمد توفيق

وفى ٢٧ مايو سنة ١٨٨٢ عقد عند الخديو احتفال عظيم حضره النواب والأعيان والعلماء وشيخ الإسلام والمسلمين والعارف بالله الشيخ محمد عليش وشيخ المشايخ العاملين القدوة العلامة الشيخ حسن العدوى والأستاذ الأعظم الشيخ محمد الانبابى شيخ الجامع الأزهر ورؤساء الجهادية وقد خاطب الخديوى هذا الجمع العظيم بقوله إن السياسة اقتضت استعفاء الوزارة وقبول لائحة من الدولتين فرنسا وانكلترا وإنى حفظت لنفسى الجهادية وإدارة المصالح الإدارية لحين تشكيل وزارة جديدة .

فقام طلبة باشا عصمت وقال أننا مطيعون جميعا للجناب السلطانى الشاهانى وللجناب الخديوى ، ولكن هذه اللائحة المؤذنة بضياع استقلالنا مستحيل علينا قبولها وتنفيذها ولا حق للدولتين فى طلب تنفيذها فهى تتعلق بمسائل هى من اختصاصات الباب العالى أن ينظر فيها . ويستحيل علينا قبول أحد رئيسا للجهادية خلاف رئيسنا أحمد باشا عرابى وصادق على قوله الشيخ عليش والعلماء جميعا وطلبوا رفض اللائحة المذكورة وخروج الأساطيل الحربية الأجنبية من المياه المصرية وقرأ الشيخ عليش قوله تعالى : ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ ولما أتم كلامه خرج طلبة باشا من الحفلة وتبعه جميع الحاضرين[1] .

(١) أظهر طلبه عصمت العصيان وخرج غاضبا من الاجتماع ومعه على فهمى ، ويعقوب سامى وبعض الضباط للتفاصيل . انظر محافظ الثورة العرابية محفظة رقم ١٩ دوسيه ٩٨ . تحت عنوان «معلومات سليمان العيسوى عن التهور فى زمرة العصاة والإهانة للحضرة الخديوية» .

وبعد خروجهم جاء للمعية تلغراف من ضابطان آلايات اسكندرية بأنهم لايرضون البتة غير عرابى باشا ناظرا للجهادية وإن مضت ١٢ ساعة ولم يرجع إلى منصبه كانوا غير مسئولين عما يحدث مما لا يستحب وقوعه[١] .

انتهى الجزءالأول ويليه الجزء الثانى .

(١) تفاصيل ذلك انظر ملف ثابت باشا محفظة ١٦٣ عابدين ، وسجلات الثورة العرابية سجل رقم ٩٠ ص ١٥ .

فهرست الجزء الأول من المذكرات

الباب التاسع

الباب العاشر

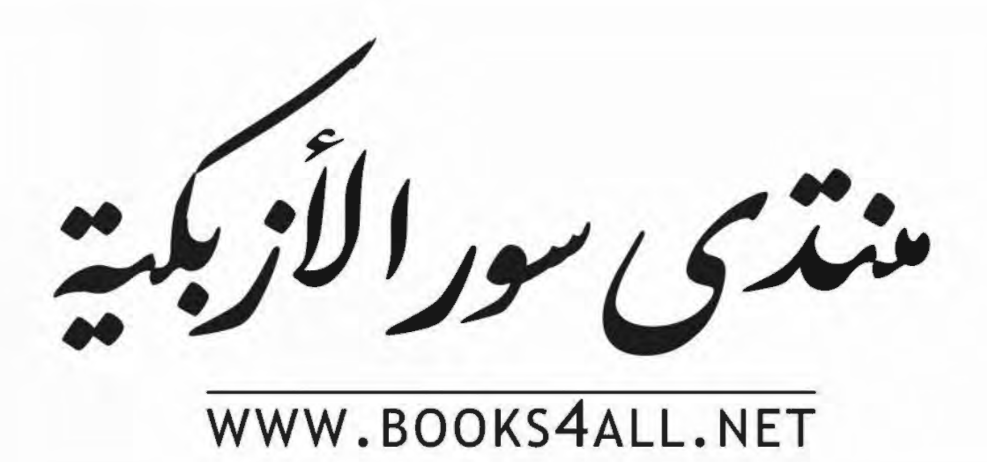
الباب الحادى عشر

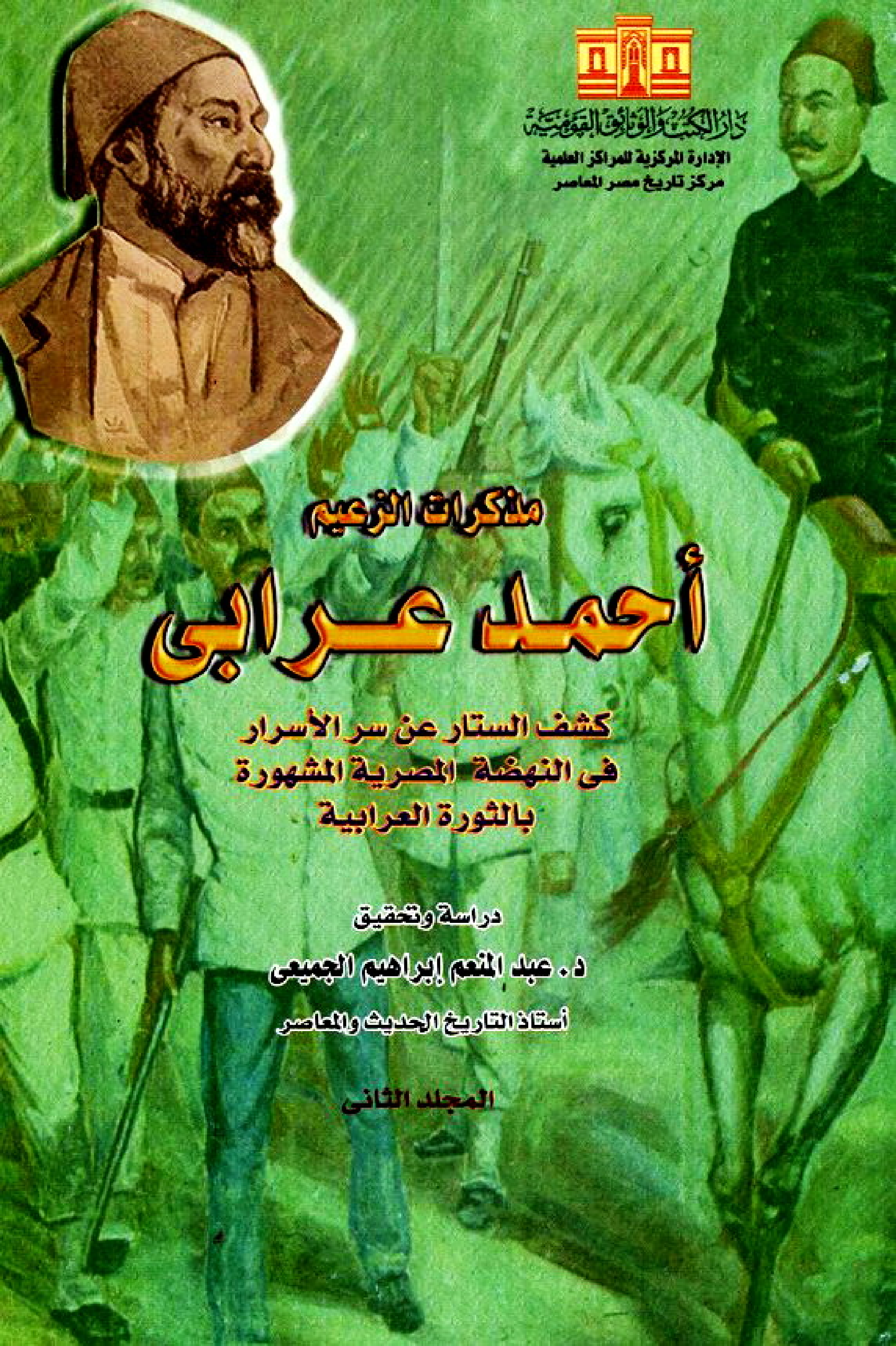
الباب الثانى عشر

الباب الثالث عشر

الباب الرابع عشر

الباب الخامس عشر


منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET


دار الكتب والوثائق القومية
الإدارة المركزية للمراكز العلمية
مركز تاريخ مصر المعاصر
مذكرات الزعيم
أحمد عرابى
كشف الستار عن سر الأسرار
فى النهضة المصرية المشهورة
بالثورة العرابية
دراسة وتحقيق
د. عبد المنعم إبراهيم الجميعى
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
المجلد الثانى

تقديم

بعد ردود الفعل الإيجابية التى صاحبت صدور المجلد الأول من مذكرات الزعيم أحمد عرابى والذى تحملت وحدى كامل المسئولية ليس فقط عن تجميع مادتها العلمية ، وكتابة المقدمة والتعليقات بل بمراجعة البروفات بعد كتابتها على الكمبيوتر والتى كانت تحتاج إلى ثقافة معينة وإلى متخصص فى تاريخ الثورة العرابية يستطيع متابعة أحداث الثورة فى هذه المذكرات التى كتبت بأكثر من خط ورتبت بأكثر من طريقة ، يسعدنى أن أقدم للباحثين والقراء المجلد الثانى من هذه المذكرات والذى يبدأ بتطورات الأحوال فى مصر عقب قبول الخديوى توفيق للائحة الانجليزية الفرنسية المشتركة التى قدمت إليه فى ٢٥ مايو ١٨٨٢ وتتضمن إسقاط وزارة محمود سامى البارودى وإبعاد عرابى عن مصر ، وتحديد إقامة على فهمى ، وعبدالعال حلمى فى الريف ، واستقالة محمود سامى البارودى احتجاجا على ذلك وما صحبه من هياج شعبى ، وتذمر بعض رجال الجيش وترقب الدولة العثمانية والدول الأوربية خاصة بريطانيا للأحداث ، ومحاولاتها انتهاز أى فرصة للتدخل فى شئون مصر ، ثم استغلال مذبحة الاسكندرية التى دبرت بإحكام لإحراج مركز العرابيين خاصة بعد أن تعهد عرابى بالمحافظة على الأمن العام للتدخل العسكرى فخلال عقد مؤتمر الأستانة الذى عقد لمناقشة الأحوال فى مصر قام الاسطول الانجليزى بضرب الاسكندرية فى ١١ يوليو ١٨٨٢ ، كما اشتعلت الحرائق فيها وتم نهبها مما دفع العرابيين إلى الاستعداد للدفاع عن الوطن ، وقيام عرابى بإعداد خطوطه الدفاعية فى كفر الدوار ومطالبة الخديوى له بوقف كل التجهيزات الحربية ، ورفض عرابى ذلك ودعوته إلى عقد جمعية عمومية من كافة طوائف الشعب لعرض الموقف عليهم بعد انضمام الخديو إلى جانب الانجليز ، ورد الخديوى على ذلك بعزل عرابى من منصبه وإعلان عصيانه ، مما أدى إلى انقسام أبناء البلاد إلى فريقين ، فريق مع عرابى وآخر مع الخديو ، واستمرار عرابى فى القتال حتى تحول ميزان المعركة لصالح الانجليز وانتهى الأمر بإعلان السلطان العثمانى عصيان عرابى وهزيمة الجيش المصرى فى التل الكبير ، وانتكاس اعلام الثورة العرابية ومحاكمة قادتها .

والجدير بالذكر أننى اتبعت فى تحقيق ودراسة هذا القسم من المذكرات ما اتبعته فى تحقيق القسم الأول وهو أن تكون المذكرات صورة طبق الأصل لما كتبه أحمد عرابى دون نقص أو حذف أو إضافة وبما تحويه من أخطاء لغوية اللهم إلا فيما يخص السياق فيتم تصحيحه مع الإشارة فى الهوامش إلى أصل الكلمة .

وعلى كل حال فإنه لم يبق من مذكرات عرابى سوى المجلد الثالث الذى سيتم دفعه إلى المطبعة قريبا حتى يصبح كتاب «كشف الستار عن سر الأسرار» فى تناول الباحثين والقراء محققا بأكمله يضاف إلى ذلك بأنه سيتم عمل كشافات للأعلام والأماكن والحوادث التى تعرضت لها هذه المذكرات .

والله من وراء القصد .

د . عبدالمنعم إبراهيم الجميعى

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

جامعة القاهرة ـ كلية التربية بالفيوم

الجزء الثانى من المذكرات

الباب السادس عشر

الفصل الأول

أحوال البلاد فى أعقاب استقالة وزارة البارودى

إنتهى بنا الكلام فى ختام الجزء الأول إلى قبول الخديوى لائحة فرنسا وانكلترا العدائية واستعفاء الوزارة محتجة على قبول تلك اللائحة بعد رفضها لها وبعد استدعائها لأعضاء مجلس النواب واستقلال الخديوى بإدارة البلاد ورياسة الجهادية ومعارضة طلبه باشا عصمت وكبار العلماء ومن حضر فى مجلس النواب للخديو فى قبول اللائحة المشتركة فلنأت الآن على سرد الحوادث التى أعقبت ذلك بالإيضاح الوافى والبيان الشافى فنقول .

وما طير البرق خبر استعفاء الوزارة واحتجاجها على قبول الخديوى للائحة انجلترا وفرنسا حتى بلغ الاضطراب فى جميع بلاد القطر مبلغا عظيما وأخذ القلق من النفوس مأخذا جسيما[1] فكثر اللغط وزادت بواعث الإيجاس والخوف ثم حضر إلى العاصمة جميع أعيان البلاد ومستخدمى الحكومة وقدموا لنا مئات من العرايض بواسطة مديريهم محتجين فيها على عمل الخديو هذا ومتطلبين أحد أمرين إما رفض اللائحة المشتركة المذكورة وإما عزل الخديو الذى قبل تداخل الأجانب فى أحوال البلاد الداخلية[2] .

فلما أحسَّ الخديو بذلك أعرض إلى الحضرة السلطانية بالتلغراف يخبرها أن الوزراء استعفوا لكنهم أقاموا الحجة على قبول لائحة الدولتين وأن الجند غير راض بما حصل . فورد تلغراف من الباب العالى مآله أن الحضرة السلطانية أمرت بتشكيل لجنة عثمانية تأتى مصر بعد ثلاثة أيام للنظر فى المسألة .

---

(١) وردت تلغرافات من كافة طبقات الشعب تؤيد العرابيين فى موقفهم الوطنى .
للتفاصيل انظر : محفوظات مجلس الوزراء نظارة الداخلية ، محفظة رقم ٦ داخلية

(٢) نظرا لخطورة الموقف اجتمع عرابى برجال الجيش وهدد بمحاصرة سراى الاسماعيلية إذا لم يصدر له أمرا بإبقائه على رأس نظارة الجهادية .
محافظ الثورة العرابية ـ محفظة رقم ١٩ دويسه ١٠٤ .

ولما تعاظم الخوف حضر لمنزلى جميع قناصل الدول ما عدا قنصل فرنسا وقنصل الانجليز يطلبون منى التأمين على رعاياهم فأجبتهم بأنى قد استعفيت ولا صفة لى تخولنى تحمل هذه المسئولية العظيمة فقالوا إن الجيش لا يخالف إرادتك وأنت رئيس الحركة الوطنية فلا نأمن على رعايانا وأنفسنا إلا بإعطائك لنا كلمة الشرف بحفظ رعايانا فلأجل طمأنتهم وتسكين روعهم كتبت تلغرافا إلى جميع مراكز العسكرية بصفة انى رئيس الحزب الوطنى أرغب إليهم فيه أن يلازموا الهدوء والسكينة وأن يحافظوا على راحة العموم وخصوصا رعايا الدول الأجنبية وأن يعاملوا الكل بحسن المعاملة وكمال المجاملة[١] .

وفى ليلة السبت ٢٧ مايو سنة ١٨٨٢ دعيت إلى منزل محمد سلطان باشا رئيس مجلس النواب فذهبت إليه ومعى إخوانى على باشا فهمى وعبدالعال باشا حلمى ومحمد بك عبيد وغيرهم من الإخوان فلما وصلنا المنزل المذكور وجدناه غاصًا بأعضاء مجلس النواب ومعهم قاضى قضاة مصر الشيخ عبدالرحمن أفندى نافذ والشيخ عبدالهادى الإبيارى إمام المعية وحصل الاتفاق على ملازمة الراحة والسكون وأن الخديوى يرفض اللائحة الثنائية ويأمر برجوعى إلى نظارة الجهادية والبحرية أو يعزل عزلا[٢] وفى أثناء ذلك حضر بحديقة المنزل جماعة من الضباط والنبهاء من الملكية وغيرهم وصاحوا بقولهم اعزلوا الخديو الذى دعا الأجانب للتداخل فى أمرنا وتهديدنا بأساطيلهم . ثم خرجت بمن معى من الضباط وتوجهنا إلى منزل محمود باشا سامى فوجدنا كثيرا من الذوات هناك ينتظرون ما عسى يحدث من مخبآت الدهر فقابلنا عبدالله باشا فكرى الذى كان استاذا ومربيا للخديوى فى صغره وقال لنا إن قتلتموه ! فقلت له من تعنى؟ فقال أعنى الخديوى ألم يقتل؟ فقلت له إننا لا نقتل أحدا بغير حكم شرعى فلا يليق بك أن تتكلم بهذا الكلام . ثم توجه كل منا إلى منزله .

---

(١) محافظ الثورة العرابية ـ محفظة رقم ٨ دوسيه ٥٣ ، ملف ٢٢٢ .

(٢) حاول سلطان باشا وبعض النواب حسم الخلاف فذهبوا إلى الخديوى وطلبوا منه أن يظل عرابى ناظرا للجهادية فرفض ، ثم اضطر إلى الموافقة بعد ذلك نتيجة للضغط الشعبى .
محافظ الثورة العرابية محفظة رقم ٨ ، دوسيه ٥٣ ـ د ـ ٨ .

وفى صباح يوم السبت ٢٣ مايو حضر لى رئيس مجلس النواب سلطان باشا وحسن باشا الشريعى وسليمان باشا أباظه وسلمونى أمر الخديو القاضى برجوعى إلى نظارة الجهادية والبحرية[1] وأخبرونى بأنهم لما وفدوا على الخديوى وجدوا جميع القناصل فى حضرة الخديوى ما عدا قنصلى فرنسا وانكلترا وأنهم طلبوا من الخديوى صدور أمره برجوعى إلى نظارة الجهادية والبحرية لأجل اطمئنان العموم فكانوا القناصل مع النواب على رأى واحد . وحين ذاك فرح الضباط والجنود وجميع الوطنيين وسروا بذلك سرورا عظيما .

صورة الأمر الخديو الذى صدر برجوعى إلى نظارة الجهادية والبحرية

قال : «ولو أنكم استعفيتم ضمن هيئة النظار التى استعفت لكن مراعاة لحفظ الأمن والراحة استصوبنا بقاءكم فى نظارة الجهادية والبحرية وأصدرنا أمرنا هذا لكم لتعلموه وتبادروا باجراء ما فيه انتظام أحوال العسكرية بالطريقة الكافلة لحفظ الأمن العمومى على الوجه المرغوب كما هو مقتضى إرادتنا[2] .

وبعد ذلك توالى اجتماع قنصلى فرنسا وانكلترا الجنرالين بالخديوى ليلا ونهارا ثم إنى أصدرت منشورا إلى قناصل الدول تكفلت لهم فيه بتأييد الأمن والراحة لجميع سكان القطر المصرى وطنيين وأجانب مسلمين وغير مسلمين وطلبت من الخديو لزوم جمع العساكر لاستكمال الالايات على مقتضى القدر المقرر فى الفرمان السلطانى فأجابنى بالموافقة على ذلك وصدر أمر الجهادية بجمع عساكر الامدادية نمرة ٢ ونمرة ٣ استعداد لما عسى أن يطرأ من الحوادث .

فصل

ونفذت إلى سفيرى فرنسا وانكلترا فى الآستانة أوامر من حكومتيهما بأن يعرضا على الباب العالى أن يتداخل باسم أوربا فى القطر المصرى تداخلا غير مطلق بل معين الحدود وأن يكون ابتداء هذا التداخل بإرسال مأمور على سفينة واحدة حربية يحض

---

(١) انظر محافظ الثورة العرابية ، محفظة رقم ٨ دوسيه ٥٣ ـ د ـ ٨ صورة الأمر العالى الصادر إلى أحمد عرابى .

(٢) فى أعقاب ذلك أصدر عرابى أمرا بابقاء الاستحكامات تحت إشراف محمود فهمى .

الضباط المصريين على امتثال أمر الخديوى والخضوع لإرادته ويصدق على تصرفه فى أعماله السابقة فاجتمع الوزراء فى الآستانة وتذاكروا فى تداخل الباب العالى فى القطر المصرى وقرروا أنه إذا دعت الحاجة إلى ذلك فلا يكون التداخل إلا بمقتضى سياسة الحضرة السلطانية على القطر المصرى التى تعترف بها أوربا وليس على الوجه المقيد كما عرض السفيران(١)

وثبت أن فرنسا وانكلترا أرسلتا إلى الباب العالى لائحة مشتركة تطلبان فيها أن يأمر عرابى باشا وسائر زعماء الحزب العسكرى أمرا قطعيا بالذهاب إلى الآستانة وعرضت فرنسا أن يعقد مؤتمر فى الآستانة يكون أساس أعماله تأييد الحالة المقررة للقطر المصرى فوافقتها انكلترا على ذلك وطلبت ألمانيا واستوريا والروسيا وإيتاليا من الباب العالى أن يوافق على لائحة فرنسا وانكلترا وبلغت حكومة انكلترا الباب العالى أن ماتريده هو نشر العلم العثمانى فى القطر المصرى وإرسال المعتمد السلطانى على مدرعة حربية عثمانية وأثبت المسيو دى فريسنية رئيس فرنسا فى مجلس النواب الفرنسى أن لا شىء يدعو إلى تداخل الجنود الفرنساوية فى القطر المصرى لأن اتفاق الدول الأوربية وحده يتكفل بحل المشاكل المصرية على وجه سلمى بدون أن تنشأ المصاعب فى القطر المصرى . وأوضح المستر غلادستون رئيس وزراء انكلترا فى مجلس العموم أن انكلترا ترى من الواجب عليها أن تؤيد الخديو توفيق باشا فى منصبه على حسب تعهدها له وتعهده لها لما أظهره من أدلة الصداقة والإخلاص .

وفى ٢ يونيو سنة ١٨٨٢ عين درويش باشا معتمدا عثمانيا ليأتى إلى القطر المصرى ويحقق تلك التهويلات الانكليزية الفرنسية فسافر من الآستانة ووصل ثغر الاسكندرية فى سابع الشهر المذكور على السفينة الشاهانية «عز الدين» ومنها حضر إلى العاصمة للنظر فى الخلاف الواقع بين الخديوى والأمة المصرية(٢) .

---

(١) انظر سليم النقاش جـ ٤ ، ص٢٧٧

(٢) وصلت بعثة درويش باشا إلى مصر فى ٧يونيو ١٨٨٢ بهدف تقصى الحقائق ، والتحقيق فى أمر الخلاف بين الخديو والوزارة فأرسل كل من الخديو وعرابى مندوبين لاستقبال البعثة فى الاسكندرية عن صورة استقبال الوفد العثمانى .

انظر محافظ الثورة العرابية ، محفظة رقم ٨ ملف ٢٢٠ دوسيه ٥٣ ـ د ـ ٦ .

وكان قد اكتمل فى مياه الاسكندرية إلى ذلك التاريخ عدد من السفن الحربية التى أرسلتها الدولتان انكلترا وفرنسا وقدمت لها أيضا سفن أخرى مختلطة من سفن الدول لحماية رعاياهم عند الاقتضى .

وكانت الأسواق والشوارع والمنازل والحانات عبارة عن مجتمعات يقضى الناس فيها أوقاتهم بالتداول فى حضور الأساطيل الحربية إلى مياه الاسكندرية وفيما عسى أن تأول إليه تلك الحال إذا صممت انكلترا وفرنسا على التداخل بالقوة الحربية .

وكانت مدينة الاسكندرية مكتظة بالناس من الواردين إليها من الأجانب والوطنيين فتعاظمت المخاوف وازداد ارتعاد الفرائص بحيث كان الناظر لا يرى إلا وجوها علتها صفرة الخوف وقلوبا واجفة تملكها الرعب ونفوسا حزينة تولاها الانقباض وكان لا يمر يوم بل ساعة من غير أن يسمع الناس فيها خبرا مهما أو نبأ جديدا صحيحا أو غير صحيح .

ولما رأينا كثرة تردد السير مالت[١] قنصل انكلترا الجنرال على الخديو ليلا ونهارا واستسلام الخديوى لما يوحى به إليه علمنا أن انكلترا طامحة للاستيلاء على وادى النيل الخصيب عملا بقاعدة التوازن الدولى لتضارع بعملها هذا على فرنسا فى استيلائها على تونس الخضراء فكتبنا بذلك للحضرة السلطانية وحيث لم يكن لنا واسطة فى الآستانة تبلغ عنا مقاصدنا للسدة الشاهانية اتخذنا الشهم المقدام الصادق الأمين على راغب قبودان أحد شبان ضباط البحرية المصرية رسولا وكلفناه بإبلاغ عريضتنا إلى الحضرة السلطانية بواسطة الشيخ محمد ظافر شيخ السادة الشاذلية فصدع بالأمر واوصل الرسالة إلى الشيخ المذكور وكذلك بلغ أحمد راتب باشا ما أوصيناه بعد عودته من مأموريته الحجازية إلى دار السعادة فكتب لنا الشيخ ظافر بما صدر به النطق الشريف الهمايونى وكذلك فعل أحمد راتب باشا وكان الحامل لهذين الخطابين السيد أحمد أسعد أفندى وكيل الفراشة النبوية عن الحضرة السلطانية الذى حضر أخيرا بمعية درويش باشا وهاك ما تضمنها بعد تعريبها عن اللغة الانكليزية من تاريخ المستر برودلى وتاريخ المستر بلونت لأن أصلهما التركى ضبط بعد واقعة التل الكبير وترجم إلى الإنجليزية .

---

(١) السير إدوارد ماليت Sir Edward Malet عمل قنصلا عاما لانجلترا فى مصر أثناء الثورة العرابية .

مآل خطاب أحمد راتب باشا[١] كما يأتى

إلى ناظر الحربية المصرية أحمد بك عرابى .

قد بلغت جلالة السلطان الأعظم المحادثة التى حصلت بيننا بالسكة الحديد ما بين محطتى الزقازيق والمحسمة عند عودتى إلى الآستانة وقد أحدثت تلك المحادثة سرورا عظيما عند جلالته وأمرنى أن أبلغكم تشكراته الملوكاتية[٢] .

وأنى بلغت جلالته المعاملة الحسنة التى عوملت بها والإكرام الذى رأته عيناى مدة وجودى بالمحروسة وجلالته أظهر عظيم محظوظيته حتى أن الرضا الذى حصل عنده أقنع جلالته بحسن ولائكم وعبوديتكم أصنافا مضاعفة .

هذا وقد سعى أناس فى جعل جلالته يفتكر أنكم كنتم تسيرون على خطة مخالفة للطريق القديم (ولا أدرى كيف ذلك) ونجحوا فى تغيير فكرة جلالته نحوكم . وأما الأن بعد أن أوضحت لجلالته حقيقة المسألة ـ أقسم لكم أن جلالته متأسف جدا لكونه سمع للأقوال الكاذبة والمختلطة التى بلغت عنكم . والذى يثبت لكم ـ هو أن جلالته أمرنى أن أحرر هذا لكم وأوضح لكم فيه الخواطر الآتية لا أهمية فى من يكون خديوى مصر ـ ويجب أن تكون أفكار والى مصر ومقاصده وسيرته خالصة من الشوائب بحيث أن جميع حركاته تكون متجهة لصيانة مستقبل مصر ولتوطيد عرى العلاقات الوثيقة مع عرش الخلافة وفى الوقت نفسه يجب عليه أن يظهر الغيرة التامة والاخلاص فى تأييد حقوق البلاد ويلزم أن يتصف بهذه الصفات كل من تربع من الولاة على الأريكة الخديوية .

إسماعيل باشا وأسلافه[٣] أولئك الذين رشوا عالى باشا وفؤاد باشا ومدحت باشا وتأييدهم الخائنين فى الباب العالى ـ وبعد أن أغمضوا عيون أولئك الموظفين المذكورين

---

(١) أحمد راتب باشا أحد القواد العثمانيين الذى حضر إلى مصر بحجة المرور لأداء فريضة الحج ، وقد تقابل مع عرابى فى معسكره برأس الوادى وأبلغه السلام الشاهانى والرضا العالى وعناية الخليفة الدائمة به ، مما زاد من ثقة عرابى فى نفسه ، وجعله يعتقد أنه يعمل لإعلاء كلمة السلطان العثمانى بين المسلمين على حين كان السلطان يتعامل مع جميع الأطراف من أجل مصالحه فتارة يؤيد عرابى وأخرى يبتعد عنه .
أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ص ١٢٥ .

(٢) توسط أحمد راتب لدى السلطان لتأييد عرابى ووعد بتوصيل عرائضه للسلطة ، ولما وصل إلى الأستانه نقل إلى السلطان ما سمعه من عرابى كما كتب أحمد راتب رسالة إلى عرابى فى ٢٢ فبراير ١٨٨٢ باسم السلطان .

(٣) أعرب السلطان أنه لم يثق يوما باسماعيل أو توفيق أو حليم ، وإنما يتمتع بثقته الذين يبقون على ولائهم مدافعين عن وحدة أراضى الدولة العثمانية .

اجترءوا على ظلم المصريين وفرض الضرائب الثقيلة عليهم ومعاملتهم بالضغط والقسوة وزيادة على ذلك فانهم تداينوا ديونا ثقيلة وجعلوا المصريين يئنون تحت نير العبودية . واليوم حالتهم فى نظر الدنيا تستدعى رأفتنا الخصوصية بهم فالمركز بأكمله فى غاية من الضعف ويحتاج إلى البحث الدقيق وراء الدواء الشافى العاجل - وعليه بهمتكم قبل كل شيء منع ما عساه أن تؤدى إلى التداخل الأجنبى وأن لا تحيدوا عن الطريق الحق القويم ولا تصغوا إلى الاختلافات التى تسبب الخدعة بل يجب عليكم فى كل الأحوال منع حدوث التدابير الأجنبية التى يقصد منها إثارة الفتن بكل تيقظ وهذا هو غاية جلالة السلطان العظمى .

وبما أننا سنكاتب بعضنا فى المستقبل يلزمكم اتخاذ الاحتياطات اللازمة لعدم وقوع خطأ بأننا فى أيدى الغير . وأسهل طريقة وآمنها التى يمكنكم اتخاذها الآن كفى أن تعطوا مكاتبتكم إلى الرجل الصادق الأمين الذى يحمل هذا وآخر من الشيخ محمد ظافر- وأزيد على ذلك أنه من الضرورى إرسال ضابط سرا يكون عالما بأحوال مصر ويكون من أحد أصدقائكم الذين تضعون ثقتكم فيهم ليقدم إلى أعتاب جلالة السلطان تقارير مسهبة حقيقية عن أحوال البلاد . وأرجوكم إرسال هذا بمعرفة الرجل الذى يحمل هذا الخطاب .

أحمد راتب — فى ٤ ربيع الآخر سنة ١٢٩٩

ياور جلالة السلطان — و٢٢ فبراير سنة ١٨٨٢

مآل خطاب الشيخ محمد ظافر[١] بعد التعريب كما يأتى

ناظر الحربية المصرية سعادتلو أفندم

قد قدمت الخطابين الكريمين الواردين منكم إلى جلالة السلطان وجلالته علم فى فحواها جميع عواطفكم الوطنية وتيقظكم وخصوصا وعودكم بمساعيكم لحفظ مصالح جلالته بكل إخلاص وأمانة فإنها وقعت لدى جلالته موقعا حسنا حتى إن جلالته أمرنى أن أبين لكم سروره ورضاه وأكتب لكم كالآتى : -

(١) يتضح من هذا الخطاب أن الشيخ ظافر شيخ السادة الشاذلية وشيخ الحضرة السلطانية قدم للسلطان خطابين من عرابى وإن السلطان أبدى رضاه عن عرابى خاصة وأنه يدافع عن السيادة السلطانية فى مصر .

حيث أن حفظ الخلافة واستقامتها فرض على كل واحد منا فيجب على كل مصرى السعى بمزيد الاهتمام وراء تثبيت سلطتها لمنع خروج مصر من أيدينا ووقوعها فى قبضة الأجانب الطامعين كما وقعت ولاية تونس فى أيد الفرنسيين[1] فنحن وضعنا كل ثقتنا فيكم يا ولدى لاستعمال قوتكم وعمل كل ما فى الإمكان لمنع حدوث شىء قبل ذلك فكن على حذر دائما ولا تغض النظر طرفة عين عن هذه النقطة المهمة ولا تتركوا أية طريقة أو وسيلة من وسائل الاحتياطات والطرق المتخذة فى عصرنا هذا واضعا نصب أعينكم دائما الغرض الذى نرمى إليه ألا وهو الدفاع عن ملتكم وبلادكم وخصوصا يجب عليكم أن تثابروا على حفظ ثقتنا بكم والروابط التى تربطكم بنا .

تلك البلاد هى بلاد مصر التى لها أهمية عظمى لدى انجلترا وفرنسا وخصوصا لدى الأولى ويوجد شرذمة من أصحاب الدسائس والفتن فى استامبول يمالئون هاتين الدولتين ويشتغلون من زمن مضى بعيد بمشروعاتهم الفاسدة التى تؤدى إلى الخراب وسوء المصير . ولذا رأوا من صالحهم ازدياد تلك الدسائس والفتن فى مصر وجهوا عنايتهم إلى ذلك بنشاط وغيرة . فرغبة جلالته الخصوصية هى أن تحذروا من أولئك الخونة الأشرار ومكائدهم وتراقبوا أعمالهم بعيون ساهرة وبناء على التلغرافات والأخبار المرسلة من الخديوى توفيق باشا أحد أعضاء الجمعية المموما اليها نرى أنه ضعيف ومتقلب ولاحظنا أيضا أن كل تلغراف من تلغرافاته لا يؤيد الآخر بل جميعها على طرفى نقيض وأزيدكم معرفة بأنه على نظامى باشا وعلى فؤاد بك قد أثنيا عليك ثناء جميلا لدى الحضرة السلطانية وكذا أحمد راتب باشا فقد قص على جلالته موضوع الحديث الذى دار بينكما فى عربة السكة الحديدية ما بين محطتى الزقازيق والمحسمة وبما أن جلالته يضع عظيم ثقته فى أحمد راتب باشا فقد كلفنى لهذا السبب أن أظهر لكم ثقته فيكم وأخبركم بأنه حيث أن جلالته يعتبركم رجلا ذا استقامة وأمانة فهو يطلب منكم قبل كل شىء منع وقوع مصر فى قبضة الأجانب وأن لا تتركوا لهم حجة تمكنهم من التداخل فى شؤون

---

(١) أطلقت هذه الرسالة يد عرابى فى أن يفعل أى شىء لتجنيب مصر مصير تونس . والجدير بالذكر أن المسألة التونسية قد صدمت عرابى صدمه عنيفة لدرجة أنه كتب خطابا إلى السلطان حولها .
شولش : المرجع السابق ص ٢٠٨ .

مصر ، هذا وأن التعليمات التى ستصدر إلى راتب باشا فى هذا الشأن ستكتب لكم على حدتها .

قد كتبت خطابى هذا وخطاب أحمد راتب باشا بأمر جلالته بمعرفة أحد كتاب جلالته الاخصاء وبعد أن وقعنا عليهما بأختامنا فى حضرته العلية ختمنا على الظرفين هذا واعلمكم بصفة خصوصية وسرية أن جلالة السلطان لا يعول على إسماعيل ولا حليم ولا توفيق بل يعول على الرجل الذى يفكر فى مستقبل مصر ويثبت الروابط التى تربطه بالخلافة ويحترم جلالته الاحترام الواجب ويعمل بمقتضى الفرمانات السلطانية بلا تعطيل ولا تغيير ويؤيد سلطته المستقلة فى استانبول وخلافها ولا يعطى رشوة لأولئك الموظفين الخائنين .

فى ٤ ربيع الآخر ١٢٩٩ — الإمضاء

٢٢ فبراير ١٨٨٢ — الشيخ محمد ظافر

الفصل الثانى

حادث يونيو بالاسكندرية

١ ـ فى أسباب وقوع حادثة ١١ يونيو فى الاسكندرية

لما كبر على ساسة الانجليز نجاح المصريين فى أعمالهم الوطنية أرادوا أن يشوهوا أعمالنا فى نظر أوربا فأخذوا يفكرون فى إحداث أمر يوجب التدخل الأجنبى بالقوة الحربية فدعا المستر كوكسن قنصل انجلترا فى الاسكندرية جميع قناصل الدول وأظهر لهم أن المصريين فى هياج شديد من وجود الأساطيل الحربية فى الثغر ويخشى من هجوم الرعاع على الأوربيين وأخذهم على غرة وأن الحزم يقضى عليهم بالمداولة فيما يجب اتخاذه من التدابير والوسائل اللازمة لحفظ أرواحهم ووقاية أموالهم فعقدوا لذلك عدة اجتماعات وأخيرا قرروا بإجماع الآراء أن يحشدوا عددا عظيما من الإفرنج وأن يهيئوا له الأسلحة اللازمة ويجعلوه قائما على قدم الاستعداد لدفع الشر عند حدوثه(١) واستشاروا فى ذلك أميرى الأسطولين الفرنسى والانجليزى فوافقاهم على ذلك ثم ورد إلى دار القنصلية الانجليزية كمية وافرة من الأسلحة الجبة خانه وعلمت الضابطية(٢) بذلك فهاجت الأفكار وأوجس الناس شرا . ثم كتب قناصل الاسكندرية إلى القناصل الجنرالية بمصر بما عزم الأوربيون عليه وأنفذوا إليهم (بودنكى) قنصل السويد والنرويج معتمدا من قبلهم ليعقدوا معهم مخابرة فى هذا الشأن فلم يفز عملهم هذا بالرضى والاستصواب ولم يحز قبولا بل أنكره عليهم أكثر القناصل الجنرالية كما استدل على ذلك من تلغراف بعث به المستر مالت وكيل انجلترا السياسى فى القاهرة إلى المستر

---

(١) يتهم عبدالله النديم المستر كولفن بتدبير أحداث مذبحة الاسكندرية فيذكر أن هناك اتفاق مع السير مالت والمستر كولفن على إحداث فتنة بالاسكندرية بين الأجانب والمصريين لاتخاذ ذلك ذريعة لتدخل الأساطيل الأحنبية فى الموقف واحتلال المدينة ، ويذكر جون نيينه بأن كوكسن شجع المالطيين على التسلح غير أن هناك ما يدل عن أن تسليح الأجانب لم تكن فكرة كوكسن وحده فبعد أن انتشرت الشائعات بحدوث مذبحة للأجانب فى الاسكندرية اقترحت القنصلية اليونانية على قنصل انجلترا وغيره من القناصل وضع خطة سرية لتسليح الأجانب للدفاع عن أنفسهم وقت الحاجة ولكن هذه الخطة لم تنفذ خشية ما قد يترتب على ذيوعها بين الاسكندريين من حوادث عظيمة .

محمد أحمد خلف الله . عبدالله النديم ومذكراته السياسية ص٦٥ ، ٦٦ ،

Ninet: Arabi Pacha - Egypt 1880- 1883, p. 100

وعبدالمنعم الجميعى : الثورة العرابية بحوث ودراسات ص٤٩ .

(٢) يقصد الضبطية أو مركز الشرطة بالاسكندرية .

كوكسن قنصلها بالاسكندرية وقد وجد منشورا فى الكتاب الأزرق وهو كتاب انجلترا السياسى الذى نشرته متعلقا بأحوال مصر وهاك تعريبه :

وصل قنصل إسوج ونروج[١] الجنرال قادما من الأسكندرية وعرض على وكلاء الدول السياسيين ما عزم الأوربيون عموما فى الاسكندرية عليه من التأهب للمدافعة عن أنفسهم بالقوة المسلحة وذلك بحشد عدد وافر من الرجال وإعدادهم لهذه الغاية إذا مست الحاجة إلى إنفاذها ثم طلب إليهم الموافقة على ذلك فأبوا مصرحين بأن مشروعا كهذا يقتضى تأهبات كثيرة وتجهيزات وفيرة لتنظيم قوة كافية مؤلفة من ثلاثة إلى أربعة آلاف مقاتل وإعداد الأسلحة اللازمة لهم وفى ذلك أقوى باعث وأعظم داع لوقوع القتال فى وقت ما ، وبناء على ذلك كتبوا إلى قناصلهم بالأسكندرية ينهونهم عن الاشتراك فى هذا العمل فعليكم إذا أن تجتنبوه وتكتفوا بالمساعدة حتى يمكن لأمير الأسطول أن يوافيكم بها عند الحاجة لحماية الرعية الانجليزية ووقايتها وأن تثقوا به وتتبعوا رأيه فى التدابير التى يجب إتخاذها وإجرائها إذ ذاك .

وبما أنه يحتمل أن يكون أمر هذا المشروع للدفاع قد صار شائعا ومعروفا عند بعض الناس فأود أن لا يعرف أمر العدول عنه بغتة أو يشيع خبره شيوعا فجائيا وعليكم أن تحفظوا هذه الإفادات فى خزائه أسراركم المحصنة . وأن تبذلوا الجهد فى تسكين الخواطر بقولكم أنه ليس بين الوطنيين والأجانب خلاف أو نزاع وأن المخابرات جميعها الآن منوطة بمعتمد الحضرة السلطانية ثم بلغوا الأميرال سيمور هذه الافادات وكتب بمصر (بالتلغراف) يوم الأحد ٤ جون سنة ١٨٨٢ .

وما زال الأجانب يتأهبون ويستعدون لابقاء نار الفتنة والناس فى هرج ومرج وخوف شديد من حادث يطرأ حتى كان اليوم الحادى عشر من شهر يونيو سنة ٨٢ .

٢ ـ تفصيل حادثة اسكندرية التى حدثت فى يوم الاحد الموافق ١١ يونيو[٢] سنة ١٨٨٢

وتفصيل الخبر أن رجلا مالطيا من تبعة الحكومة الانكليزية ركب حمارا ونزل بجهة

(١) يقصد قنصل السويد والنرويج .

(٢) وقت هذه الحادثة فى نحو الساعة الثانية بعد الظهر .

قسم (اللبان) وترك صاحب الحمار[١] من غير أن يوفيه أجره فتعلق به الحمَّار وطلب حقه فطعنه المالطى وألقاه صريعا يتخبط فى دمه[٢] ثم دخل إلى منزل هنالك فاجتمع كثير من الحمَّارة يريدون ضبط القاتل فأطلق عليهم الرصاص من منافذ البيت الذى لجأ إليه ثم جاء مالطى آخر وأراد تفريق الحاضرين بضربهم بالعصى فضربوه وألقوه على الأرض صريعا ثم تكاثر رعاع الأوربيين وضربوا الوطنيين بمسدساتهم ولما كان الوطنيون عزلا من السلاح دافعوا عن أنفسهم بالعصى وكان منهم الحمارة والحمالون واجتمع عليهم العرب والسودانيون والصعايدة فكثرت الغوغاء واشتد اللغط وعلت الضوضاء فسلت الخناجر وأطلق الرصاص واختلط الوطنيون والأوربيون ببعضهم بعضا ولما كثر القتل فى الوطنيين انهالوا على الأوربيين من كل جهة وصوب يضربونهم بالعصى والنبابيت حتى قتلوا منهم نحو ٨٠ نفس وكذلك قتل من الوطنيين بالسلاح أكثر من هذا العدد وامتدت الفتنة إلى الشارع المعروف بشارع السبع بنات وشارع المحمودية وغيرها من شوارع المدينة وكان أكثر الأوربيين متفرقين فى جهات الرمل قصد التنزه واستنشاق النسيم اللطيف هربا من حر المدينة وذلك جريا على عادتهم فى أيام الآحاد والأعياد وأوقات الفراغ فكانت بيوتهم ومخابزهم مقفلة ولم يكن فى المدينة منهم إلا رعاع القوم من المالطية وغيرهم المهيئين لايقاد نار الفتنة بمعرفة السير مالت والمستر كوكسن[٣] من جهة والخديو وعمر لطفى باشا محافظ الثغر من جهة أخرى[٤] بدليل تلغرافا من الجفرة[٥] المتبادلة بين الخديو وعمر لطفى باشا فى ذلك اليوم كما ثبت ذلك لدى اللورد شرشهيل حين طلب من

(١) اسمه سيد العجان . انظر سليم النقاش : مصر للمصريين جـ ٨ ص ٤٣٧ .

(٢) حدث ذلك بالقرب من قهوة القزاز الموجودة بشارع بحرى بك عند ملتقاه بشارع إبراهيم

(٣) حضر المستر كوكسن بنفسه إلى مكان الفتنة وأصيب بضربة حجر وعصا جرح بسببها جرحا بليغا .
الرافعى : الثورة العرابية ص ٢٩٢ .

(٤) بعد أن تعهد عرابى بالمحافظة على الأمن والنظام سعى الخديو إلى إحداث شغب فى القاهرة ، ولما تعذر ذلك أرسل برقية إلى عمر لطفى محافظ الاسكندرية آنذاك جاء فيها ضمن عرابى الأمن العام ونشر ذلك فى الصحف وجعل نفسه مسئولا لدى القناصل فإذا نجح فى ضمانه هذا وثقت به الدول وصغر شأننا أما الآن وأساطيل الدول فى مياه الاسكندرية وعقول الناس متهيجة فوقوع الخلاف بين الأوربيين وغيرهم أمر محتمل فاختر لنفسك إما خدمة عرابى فى ضمانه أو خدمتنا»
لتفاصيل ذلك انظر كتابنا : عبدالله النديم ودوره فى الحركة السياسية والاجتماعية ص٩٥ .

(٥) يقصد الشفرة .

مجلس البرلمان الانكليزى محاكمة الخديوى ومعاقبته على ذلك . وبدليل تأخر المحافظ عمر باشا لطفى ومأمور الضبطية السيد بك قنديل عن تدارك إطفاء تلك الفتنة حتى تأججت نيرانها تمارض مأمور الضبطية المذكور وادعى أنه حدث له شلل فى ذراعه الأيسر ولزم فراشه ليتخلص من المسئولية(١) وليرضى عمر باشا لطفى والخديوى بعدم إجراء ما يلزم اتخاذه من التحوطات لمنع حدوث تلك الفتنة قبل انتشارها كما كان يجب عليه ولكن هو الجبن وضعف العزيمة .

وفى الساعة الخامسة من ذلك اليوم بلغ خبر تلك الحادثة إسماعيل باشا قومندان الآيات الاسكندرية فأسرع بإرسال الآلاى الخامس والآلاى السادس إلى ساحة المنشية وهو فى مقدمتهم ثم وزع البلوكات فى جميع شوارع الثغر وأمرهم بتفريق الجموع . وعند ذلك حضر المحافظ عمر باشا لطفى ، ووكيل الضبطية حسن صادق ، وساعده قومندان الآلايات فى تعيين النقط والمراكز التى يلزم حفظها بالعسكر .

وعند غروب الشمس من اليوم الحادى عشر المذكور هدأت الفتنة وسكن الاضطراب ، وتوجه كل من الثائرين إلى محله ، وانقضى الليل ولم يحدث فيه شىء يذكر غير أن الخوف كان قد ملأ القلوب فلم يستطع أحد من سكان الاسكندرية إغماض جفنيه فى تلك الليلة والعساكر متفرقة فى أحياء المدينة داخلا وخارجا والضباط يمرون عليهم ويحرضونهم على حفظ الأمن والراحة . وفيها اتجهت الرسائل البرقية مشرقا ومغربا منبئة بما حصل بعد ظهر ذلك اليوم كل ذلك ولم يخبرنى عمر باشا لطفى(٢) عن هذه الحادثة .

بل كانت مخابرته مع الخديو رأسا بدون واسطة(٣) .

---

(١) لم يخرج سيد بك قنديل مأمور الضبطية من منزله يوم الحادثة معتذرا بأنه مريض .

(٢) إن عمر لطفى بحكم وظيفته كمحافظ للاسكندرية وقت الحادث كان مسنودا إليه ملاحظة أشغال الضبطية والدائرة البلدية بالاسكندرية ومع ذلك فإنه لم يعط الأوامر بوقف المذبحة ولم يذهب إلى مكان الحادث فى الوقت المناسب ، ولم يخبر سليمان سامى قائد الحامية بالاسكندرية بشىء إلا بعد مضى الساعة الرابعة .
Broadley: How we defended Arabi p. 23.

(٣) إن عمر لطفى بحكم وظيفته كان تابعا رأسا للخديو ، ومع ذلك فإنه لم يسأل عن الأحداث التى وقعت بالمدينة بل أُعفى من مسئوليتها ، وأوعز إليه الخديو أن يستعفى بدعوى المرض :
محمد رشيد رضا : تاريخ الاستاذ الإمام جـ ١ ، ص ٢٣١ .

٣ ـ فى إرسال العساكر إلى الاسكندرية لتسكين الحركة

ولما بلغت مصر أخبار تلك الحادثة اضطرب لها أهل العاصمة ونزلت على أسماعهم نزول الصواعق ، وأرسل الخديوى وكيل الجهادية يعقوب سامى وبطرس غالى إلى الاسكندرية لإجراء التحقيق فى أسباب ذلك بدون علمى وفى اليوم التالى أرسلنا الالاى البيادة الثانى بأمرة خليل بك كامل والآلاى الربع حكمدارية عيد بك محمد وبطاريتين طوبجية وبلوكين سوارى تحت قيادة طلبه باشا إلى الاسكندرية ، وأمرنا وكيل الجهادية بإعادة الأمن إلى نصابه بإشراكه مع المحافظ فى ذلك .

وفى صباح الاثنين ١٢ يونيو صدر لنا أمر الخديوى ونصه كما يأتى :

«بناء على أن الحادثة التى وقعت أمس تاريخه فى ثغر اسكندرية ما بين الأجانب والأهالى أوجبت فى قلوب الأجانب خوفا واضطرابا قد حضر لطرفنا قناصل جنرالية الدول المتحابة فى هذا اليوم بحضور دولتلو المشير درويش باشا[١] وطلبوا منا تأمين أرواح وأموال رعاياهم القاطنين بالديار المصرية ومسئوليتنا فى ذلك بصفة اننا الخديوى ومسئولية المشير المشار إليه أيضا بمناسبة وجوده بهذا الطرف مندوبا من قبل الحضرة السلطانية الفخيمة فقبلنا منهم ذلك وأمناهم على أرواح وأموال رعاياهم ثم استحضرناكم بهذا المجلس وأمرناكم شفاها بنشر التنبيهات والتأكيدات على كافة العساكر المصرية وضباطهم وامرائهم الموجودين بمصر واسكندرية والاقاليم والبنادر بزيادة الدقة والتحفظ كما يجب حتى لا يحصل شىء مغاير للأمنية بالكلية وحيث الأمر كما ذكر فنأمركم بهذا رسميا ونؤكد عليكم بإعطاء التنبيهات المشددة من طرفكم إلى العساكر المحكى عنها وأمرائها عموما بدوام التيقظ والانتباه والرعاية لحفظ الأمن والراحة العمومية وأخذ الاحتياطات الكافية بكل طرف حتى أنه إذا نظر بأى جهة حصول ما ينشأ عنه وقوع الاضطراب حالا تبادر الهيئة العسكرية الموجودة فى تلك الجهة بإجراء التحفظات الكافية أو تسكين الأحوال والاحتياط الكلى مما عساه أن يخل بشؤون الراحة وتفهموهم بأنكم كما أنتم مسئولون لدينا فى هذا الأمر فكل ضابط مسئول عنه بانفراده لديكم ولزم إصداره بذلك للإجراء كما ذكر[٢] .

---

(١) المندوب العثمانى .

(٢) نقلا عن سليم النقاش جـ ٥ ص١٣ ـ ١٤ .

وبناء على هذا الأمر العالى أصدرنا منشورا إلى جميع قادة الجند وفروع الجهادية وهذا نصه :

يوم تاريخه صدر لنا أمر من الحضرة الخديوية الفخيمة يشير بأن حضرات قناصل الدول المتحابة حضروا عند جنابه السامى والتمسوا كفالة الأمن والراحة لجميع رعاياهم القاطنين بديارنا المصرية وكان ذلك بحضور دولتلو درويش باشا المندوب من طرف الحضرة الشاهانية الجليلة وحضورنا فجنابه الكريم أمنهم على الأرواح والأموال اتكالا على ما يعلمه من أن رجال العسكرية المصرية قائمون بأداء وظائفهم القانونية التى من ضمنها حفظ الراحة العمومية والتيقظ لجميع الحوادث التى تطرأ ويقتضى التحذير منها وقد صدر نطقهُ السامى لنا بحضور حضرات القناصل المومأ إليهم ودولتلو المشير المشار إليه بنشر التنبيهات الأكيدة على كافة العساكر المصرية وضباطهم وأمرائهم الموجودين بمصر واسكندرية والأقاليم والبنادر بزيادة الدقة والتحفظ كما يجب حتى لا يحصل شىء مخل بالأمنية العمومية وقد صرح فى هذا الأمر الرسمى المشار إليه بأنه كما أننا مسئولون أمام جنابه العالى عن أخذ الاحتياطات الكافية بكل طرف حتى إذا حدث بأى جهة أدنى شىء يوقع اضطراباً لا قدر الله تعالى تبادر الهيئة العسكرية الموجودة فى تلك الجهة بإجراء التحفظات الكافية وتسكين الاضطراب وأخذ الاحتياطات الكلية لمنع ما عساه أن يخل بشئون الراحة فكذلك كل أمير من أمراء العسكرية وضابط مسئول بانفراده أمامنا عما تضمنه الأمر الكريم وما توجبه عليه القوانين من كفالة الراحة العمومية فى جهته المقيم بها وبناء على هذا نخطر حضرتكم بما تضمنه أمر الجناب الخديوى لتقوموا به حق القيام كما هو حاصل من سائر الهيئة العسكرية المصرية وعلمنا بسهركم ومن معكم من الضباط والعساكر على أداء وظائفكم يحقق لنا الأمل فى همتكم التى علمت فيكم ونشاطكم الذى عرفتم به بحيث لا يقع أمر من الأمور صغيرا كان أو كبيرا فى أى نقطة من النقط التى أنتم بها الا كنتم حصنا بينه وبين سكان ديارنا على اختلاف طبقاتهم ومعتقداتهم وتابعيتهم كما يجب على حضرتكم بذل الهمة ودوام السعى فى تسكين كل اضطراب ومنع ما يوجب قلقا أو تشويشا فى الأفكار وفى كل هذا تتخذون حسن المعاملة مع جميع الأهالى والأجانب شعارا لوظائفكم مع التمسك بالأداب الحديثة والحقوق الوطنية فى سائر الحركات والسكنات كما هو الواجب على كل وطنى

محب لوطنه ساع فى حفظه ونجاح أهله ونسأل الله تعالى أن يوفقنا لحفظ هذا النظام العائدة ثمرته على الوطن العزيز . اهـ[١] .

وعلى أثر ذلك تشكلت لجنة للنظر فى أمر تلك الحادثة مؤلفة من وكيل نظارة الجهادية يعقوب باشا سامى وبطرس باشا غالى وياور الجناب الخديوى وياور درويش باشا ومندوبى قناصل الدول الأجنبية تحت رياسة محافظ الأسكندرية عمر باشا لطفى وانعقدت بالأسكندرية وشرعت فى أعمالها وقررت فى الحال ما تخيله أعضاؤها من التدابير التى تعود بها الطمأنينة وتعم السكينة وهى معرفة مقدار قيمة المنهوبات فقط ولم يكترث مندوبوا الدول بفحص أسباب الفتنة ولا بمعرفة مقدار القتلى من الأورباويين والوطنيين مع الإلحاح عليهم بذلك أولا ، ثم إن القلق كان قد استولى على قلوب الجميع وصار سكان المدينة فى اضطراب مستمر حتى بات الناس لا يعلمون أى الأخبار صحيح وايها مكذوب فيه وفى جملة ما تناقلته الرواة يومئذ أن الأوروبيين يتأهبون للهجوم على المسلمين وأنهم يعدون العدد والسلاح ويتأهبون جماهير ليشنوا الغارة على المسلمين إلى غير ذلك من الاشاعات المقلقة فاجتمع رؤساء الجند بالاسكندرية وقرروا أن يخبروا قناصل الدول بما رؤه ملطفا للهياج فكتبوا لهم بما يأتى .

إذا لم يعنى القناصل جميعا بتسكين الهياج وإبعاد أسباب الاضطراب والفتنة على رعاياهم بعدم إجراء ما يوجب حصول المكاره فلا يكون من السهل تأييد الراحة العمومية والمحافظة على النظام والأمن فى البلاد[٢] ولما وصل هذا القرار إلى قناصل الدول تشاوروا فى الأمر ثم اتفقوا على نشر الإعلان الآتى تعريبه

إعلان

إلى جميع الأوربيين بالأسكندرية

يا أبناء جلدتنا الأعزاء

وقع أمس بالأسكندرية وقائع مهمة ولكن الجهادية المصرية أعادت الراحة وتعهد رؤساؤها بالمحافظة عليها ونحن بهم واثقون فضلا عن كوننا متوافقين مع المأمورين

(١) نقلا عن سليم النقاش جـ ٥ ص١٤ .

(٢) نقلا عن سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص١٥ .

الملكيين والجهاديين على ما يجب إجراؤه من التدابير اللازمة المؤدية إلى وقاية الراحة العمومية وصيانتها فنتقدم إليكم أن تساعدونا بحكمتكم على القيام بهذا الغرض العمومى فلا تتقلدوا أسلحة نارية والزموا منازلكم ما استطعتم واجتنبوا أسباب المشاجرات والمنازعات .

وحرصا على المصلحة العمومية قد حصل التوافق بين جميع القناصل الموقعين على ذيل هذا الإعلان على أن يكون لقوانين القنصليات جميعا من أى تابعيه كانوا الاختصاصات المعروفة للبوليس وسائر رجال الشرطة فنكلفكم أن تمتثلوا لهم .

وكتب بالاسكندرية فى ١٢ يونيو سنة ١٨٨٢[١] . التواقيع

هونهولت	لألمانيا	مكيافللى	لإيطاليا
سوتزارا	لأوستريا والمجر	انسلين	لهولانده
باركر	لبلجيكا	زغيب	للبورتغال
ناقوس	للبرازيل	زفيلاريش	للروسية
دومريكر	للدانيمرك	بتكر	لأسوج ونروج[٢]
اونشيلا	لأسبانيا		
منشى	للولايات المتحدة الأمريكية		
كليكسوسكى	لفرنسا		
كوكسون	لانجلترا		
رنغابى	لليونان		

وفى يوم الثلاثاء ثالث عشر من يونيو ١٨٨٢ بارح الخديو مصر[٣] متوجها إلى الاسكندرية للاصطياف فيها على حسب العادة ، وقد ركبت على يساره من سراى الإسماعيلية إلى محطة مصر وكانت العساكر مصطفة على الجانبين فى ساحة المحطة

---

(١) نقلا عن سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص١٥ - ١٦ .

(٢) يقصد السويد والنرويج .

(٣) يقصد القاهرة .

تعظيما له وإجلالا . وقد صحبه درويش باشا مندوب الحضرة السلطانية[١] وفى الساعة الثانية بعد الظهر وصل الخديو إلى الاسكندرية فصفت الجنود لاستقباله من رصيف محطة الثغر إلى سراى رأس التين ، وأطلقت المدافع له تحية وإجلالا جريا على العادة المألوفة .

وفى حال وصول الخديوى إلى الاسكندرية زاره قناصل الدول ما عدا قنصلى انجلترا وفرنسا الجنرالين فإنهما بقيا فى مصر خلافا لسائر القناصل فأبدى الخديوى أسفه الشديد للقناصل على ما حدث فى الاسكندرية ، ووعدهم بأن يصرف عنايته إلى عدم حدوث حادثة مثلها فى المستقبل[٢] ، وخاطبهم أيضا درويش باشا بمثل هذا الكلام ، وزاد عليه قوله انه يثق وثوقا تاما بحسن نيات الجهادية ورجالها ونبالة مقاصدهم ، وأنه على يقين من أنهم يحافظون على الراحة العمومية ما استطاعوا إلى المحافظة والوقاية سبيلا ، وكانت الأفكار قد هدأت والقلوب اطمأنت بفضل سهر العسكرية على إعادة الأمن والراحة فى أرجاء الاسكندرية .

غير أن الخديو أسر إلى السير أوكلاند كولفن المراقب العمومى الانجليزى أنه غير واثق باستمرار الأمن والراحة ، وأنه يعتبر مهمة درويش باشا كأنها قد انتهت ولم تفلح ، وأنه لا يرى بدا من وجوب مجىء جنود عثمانية لإعادة الراحة والطمأنية وما شاع هذا التصريح الصادر من الخديوى حتى اشتد قلق الناس وعظم خوفهم وعلموا من بعض قناصل الدول الكبيرة أن الخطر قريب قائم عند الأبواب ، وأنه لابد من حدوث وقائع تنخلع لها القلوب الثابتة ، وتباع فيها النفوس الغالية بأبخث الأثمان فزاد الخوف وتعاظم القلق وكثر عدد المهاجرين النازحين وكتب بعض القناصل كتابات رسمية يحضون بها رعاياهم على المهاجرة فصرح بالخوف وضعف جانب الطمأنينة تصريحا جليا وإن كان ظاهره مموها تمويها ومن ذلك كتاب بعث به المسيو سنكوفيتش قنصل فرنسا الجنرال بمصر إلى المسيو كارتر نائب الفرنساويين بالاسكندرية وهذا تعريبه :

---

(١) Dicey (Edward) The future of Egypt. p. 171

(٢) حاول الخديو تهدئة الخواطر وتخليص أذهان الأوربيين من المخاوف خاصة بعد أن هرب معظم السكان الأوربيين من الاسكندرية والتجأوا للأسطول والبواخر الموجودة فى الميناء .

يا حضرة النائب

أرى من المفيد أن ألخص لك بالكتابة مآل المخابرات والمفاوضات التى جرت بيننا من عهد قريب فقد بذلت حتى اليوم جهدى فى تسكين الخواطر وإراحة الضمائر من القلق والخوف ولكن الأحوال تغيرت ولم تبق فى مراكزها فلم يعد فى إمكانى بعد الآن أن أكفل استمرار الراحة العمومية والطمأنينة ولذلك فإنى أكلف أبناء جلدتنا أن يتخذوا أى التدابير الواقية لهم الكافلة لصيانتهم وأوصيهم بأن يلزموا جانب السكينة والهدوء وأن يعتصموا بالحكمة والحزم وخير الوسائل فى مثل هذه الظروف هو (من غير شك) الإرتحال عن هذه البلاد[1] .

وكتب بمصر فى ١٤ يونيو سنة ١٨٨٢ . التوقيع

سنكوفيتش

(١) نقلا عن سليم النقاش جـ ٥ ص١٨ .

الفصل الثالث

أحوال الاسكندرية فى أعقاب الحادث

ولما شاعت هذه الأخبار وعرف الناس أنها صادرة من وكلاء الدول السياسيين أيقنوا أنه لابد من وقوع أمر هائل وحدوث شيء مهم فركنوا إلى الفرار مسارعين ينزحون من كل جهة وصوب ثم تجدد القال والقيل واستئونف تعاظم الخوف فى مصر واسكندرية وسائر مدن القطر المصرى[١] .

وضاقت قطارات السكك الحديدية عن المسافرين والمهاجرين ، وكان جميع عمال الحكومة وغيرهم من الوطنيين يجتهدون باقناع الناس وحملهم على العدول عن عزمهم وتسكين خواطرهم ولكنهم كانوا لا يقتنعون[٢] ولما رأينا ذلك نشرنا منشورا عموميا فى يوم الخميس الموافق ١٥ يونيو ١٨٨٢ لصق فى شوارع العاصمة والاسكندرية والمحافظات والمديريات قصد استمالة الخواطر إلى الهدوء والسكينة والاعتقاد باستتباب الراحة وهذا نص المنشور المذكور حرفيا .

إعلان من نظارة الجهادية

ناظر الجهادية أحمد عرابى باشا أعلن كل سكان القطر المصرى من المصريين والأوربيين رسميا أن الحضرة الخديوية الفخيمة كفلت الأمن والراحة فى جميع جهات القطر امام حضرات قناصل الدول المتحابة ، وتكفل ناظر الجهادية أيضا بصيانة الأرواح والأموال وحفظ سكان البلاد على اختلاف طبقاتهم ومعتقداتهم ، وتابعيتهم ، وقد انتقل الجناب الخديوى إلى اسكندرية بعائلته لدفع الأوهام من الأفكار واطمئنان القلوب[٣] .

---

(١) اقترنت الشائعات التى أذاعها المتصلون بالقنصلية البريطانية بأن الحالة تستوجب التدخل المسلح من جانب الدول بهدف الحيلولة دون تهدئة الخواطر ورجوع الأمور إلى نصابها .

الرافعى : الثورة العرابية ص ٢٩٩ .

(٢) استمرت الهجرة من الاسكندرية حتى بلغ عدد الراحلين عنها لغاية يوم ١٨ يونيو ٣٢,٠٠٠ مهاجر ، وبلغ عددهم ستين ألفا قبيل ضرب الاسكندرية .

John Ninet: Arabi Pacha. p. 162

(٣) وإلى جانب ذلك وصل الخديو إلى الاسكندرية ليكون بعيدا عن القاهرة التى تركزت فيها قوة العرابيين ولعله أراد أن يكون على مقربة من الأسطولين .

وبقى ناظر الجهادية بمصر لمراقبة الأحوال وصيانة البلد وكتب لأمراء العسكرية المصرية فى سائر الجهات ببث الراحة والسهر على حفظ الأمن ، وصيانة النفوس . وعلى هذا فديوان الجهادية يعلن الجميع حفظا للأفكار من الأراجيف والاشاعات الكاذبة .

ووفد من مصر على الأسكندرية أكثر قناصل الدول كما سبق بيانه وبقى المستر مالت وكيل انجلترا والمسيو سنكوفيتش[١] وكيل فرنسا فى العاصمة حتى ورد إلى الأول منهما تلغراف من لندره[٢] يأمره بالمجئ إلى الثغر وأن يرافق الخديوى أينما ذهب وحيثما توجه فأتى الأسكندرية صادعا لأمر حكومته وتبعه أيضا المسيو سنكوفيتش قنصل فرنسا الجنرال .

وفى ذلك الوقت بدت علائم الشقاق بين الدول الأوربية فانحازت دولة ألمانيا واستريا وايطاليا والروسيا إلى الباب العالى وانفردت الدولتان الغربيتان فرنسا وانجلترا فى سياستهما ثم حصل بعض الفتور فى صلات هاتين الدولتين حتى توهم الناس ان انجلترا ستنفرد وحدها فى المسألة المصرية وتكون سائر الدول الباقيات معارضات لها وأيد هذا الوهم ما كان فى تلك الأثناء من تداخل قنصلى المانيا واستريا بمساعدة درويش باشا وسعيهما لدى الخديو فى تشكيل وزارة جديدة[٣] يكون عرابى باشا من أعضائها ويبقى فيها ناظر للجهادية والبحرية[٤] ونصحهما له بأن حال البلاد لا تصلح والقلاقل لا تحسم والطمأنينة لا تحصل إلا بتشكيل الوزارة على الصفة التى تقدم ذكرها وألحا عليه بذلك فأزعن ، واستدعى شريف باشا ثم مصطفى باشا ثم غيرهما وكلف كلا منهم بتشكيل الوزارة فأبوا جميعا لما علموه من مقاصد الحكومة الانجليزية ثم استدعى إسماعيل راغب باشا وكلفه بتشكيل وزارة تحت رياسته وأن يكون ناظر للخارجية[٥] أيضا .

---

(١) يقصد عرابى المسيو سنكفكس Scienkiewicz قنصل فرنسا العام .

(٢) يقصد لندن .

(٣) بعد استقالة البارودى فى ٢٧ مايو ٨٢ ظلت مصر بلا نظارة فتولى الخديو توفيق مهام رئاستها ، ونتيجة لمذبحة الاسكندرية اتجهت الأنظار إلى تأليف وزارة جديدة تضطلع بمهام الحكم ، فشكل راغب باشا هذه الوزارة .

(٤) طلب الخديوى فى الأمر العالى الذى وجهه إلى رئيس النظار الجديد إبقاء عرابى ناظرا للجهادية والبحرية .
انظر : محفوظات مجلس الوزراء ـ محافظ الداخلية محفظة رقم ٧٠ تحت عنوان صورة الأمر العالى الصادر إلى راغب باشا فى ٤شعبان ١٢٩٩هـ .

(٥) نقلا عن سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص٢١ .

الفصل الرابع
فى وزارة راغب باشا

وفى ١٦ يونيو[1] سنة ١٨٨٢ صدر لى أمر الخديوى بذلك وهذا نصه :

حيث أن الحالة الحاضرة تستدعى وجود هيئة يعتمد عليها فى مباشرة أشغال ومصالح الحكومة انتخبنا وعينا سعادة إسماعيل باشا راغب رئيسا لمجلس النظار وأمرناه بتشكيل وانتخاب هيئة يعتمد عليها والعرض عنها بطرفنا لصدور أمرنا باعتمادها فليكن فى علمكم حالة مقام الرئاسة لعهدة الباشا المشار إليه وكونوا جميعا يدا واحدة فى المساعدة والمعاونة وصرف الاقتدار والامكان لما فيه انتظام الإدارة وحسن سير الأعمال واستتباب الأمن والراحة بأطراف وأكناف البلاد نسأل الله التوفيق والإصلاح[2] .

وفى السابع عشر من الشهر المذكور أجبت على ذلك بما يأتى :

مولاى

تشرفت بالإرادة السنية الواردة إلى من سموكم بطريق التلغراف ناطقة بتوجيه رياسة نظار حكومتكم إلى سعادة إسماعيل باشا راغب نظرا لما تقضى به الأحوال الحاضرة من احتياج الحكومة إلى هيئة نظار يعتمد عليها فى مباشرة أشغال الحكومة فى تلك الأحوال وقد توجه إلينا الأمر من سموكم فى تلك الإرادة بأن نكون يدا واحدة فى المساعدة والمعاونة على تحسين الأحوال بقدر ما فى الإمكان والاستطاعة وإننى بالأصالة عن نفسى والنيابة عن جميع ضباط العسكرية نبدى لعظمتكم إرتياحنا لهذا التعيين رجاء أن يؤدى إلى الغاية المقصودة منه فقد اشتهر سعادة الباشا المشار إليه بالدراية والدربة فى أعمال الحكومة لما انه تقلب فى الوظائف المهمة زمنا طويلا واشتهر أيضا بالأمانة والاستقامة وحيث أن أوامر الحكومة انما تصدر لصالح البلاد ورفاهيتها وتمتعها بالراحة الكاملة فنحن مستعدون لتنفيذ تلك الأوامر ونؤدى واجباتنا فى ذلك بكل ما فى الوسع والطاقة ونسأل الله حسن التوفيق[3] . اهـ .

---

(١) صحتها فى ١٧ يونيو .

انظر النظارات والوزارات جـ ١ ص ١١١ .

(٢) نقلا عن سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص٢١ .

(٣) نقلا عن سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص٢١ .

وبناء على ذلك ثم تشكل الوزارة الجديدة فى ٢٠ الشهر على ما فى البيان الآتى :

إسماعيل راغب باشا	رئيس النظار وناظر الخارجية
أحمد رشيد باشا	ناظر الداخلية
عبدالرحمن بك رشدى	ناظر المالية
أحمد عرابى باشا	ناظر الجهادية والبحرية
على باشا إبراهيم	ناظر الحقانية
سليمان باشا أباظه	ناظر المعارف
محمود باشا الفلكى	ناظر الأشغال[1]
حسن باشا الشريعى	ناظر الأوقاف

وفى الحادى والعشرين من الشهر السالف الذكر شرعت الوزارة الجديدة فى الأشغال ثم عقدت جلستها ونظمت لائحتها وفيها بيان المنهج الذى يجب أن تسير على مقتضاه وقد طوى رئيس النظار هذه اللائحة فى كتاب رفعه إلى الخديوى بتاريخ ٢شعبان سنة ١٢٩٩ وهذا نصه :

مولاى

توجهت إلى عناية عظمتكم فعهدتم إلىَّ بتشكيل هيئة نظاره جديدة فأول واجب على هو أن أعرض على مسامعكم الشريفة الأصول التى تعتبرها الهيئة المشكلة تحت رئاستنا أساسا لجميع إجراءاتها فأعرض أن حالة القطر المصرى قد أخذت أشكالا متنوعة فى أزمنة متقاربة بالنسبة للأمور المالية والإدارية غير أن الحكومة قد تقررت فيها أصول واجبة الرعاية فى جميع الأحوال ولها أصول ينبغى تقريرها فى المستقبل على قواعد راسخة أيضا أما الأصول المقررة الواجب الرعاية فهى الفرمانات السلطانية العلية الشأن والأوامر الصادرة فى تنظيم المالية والكفالات المأخوذة لتسهيل سداد الديون

(١) ذكر فى الأمر العالى ناظرا للنافعة وهى نظارة الأشغال وسميت بذلك بعد إضافة الزراعة إليها .
انظر : النظارات والوزارات جـ ١ ص١١٦ .

المنتظمة والطرق التى اتخذت لتسديد الديون السائرة ووجود قلم المراقبة على حدوده المذكورة فى الأمر الكريم الصادر بتحديدها وجميع ما حواه قانون التصفية وتأسيس مجلس النواب بلائحته الأساسية والانتخابية الصادر عليهما الأمر العالى باعتمادهما وجميع العهود والمواثيق الدولية فجميع هذه الأصول الثابتة التى روعيت قبل الآن بكمال الضبط ستراعى فى هيئة النظارة الجديدة بغاية الدقة بل إن هذه الهيئة ستأخذ بجميع الأسباب الموجبة لتثبيت هذه الأصول وتقوية جانبها فإنها ترى فى ذلك توفيقا بين المصالح يعود على البلاد بأجل المنافع وأما الأصول التى يجب بذل الجهد فى ترتيبها على قواعد أساسية موافقة للأصول الثابتة توضع باشتراك هيئة النظارة مع مجلس النواب وتصديق عظمتكم فهى الأصول الأساسية التى تعين حقوق الحكام والمحكومين من كل صنف والقوانين الإدارية والقضائية وتنظم حالة الإدارة والقضاء على وجه يلائم مصالح البلاد ويحفظ لها صورتها المدنية فهذه الأصول ستأتى بما فى الوسع لإصلاحها ومنها ما نخصه بالذكر لضرورة الحوادث التى طرأت على البلاد أخيرًا ونبتدئ العمل به من أول يوم يستلم فيه النظار وظائفهم وهو :

أولا : أن يصدر عفو عمومى ويدرج فى الجرائد الرسمية باللغتين العربية والفرنساوية عن كل من عليه مسئولية أو له اشتراك فى الحوادث الأخيرة وهذا عدا المشتركين والمسئولين فى حادثة اسكندرية وفى المواد الحقوقية فلا يشملهما العفو .

ثانيا : لا يُعامل أحد بجزاء ما إلا بعد محاكمته فى مجلس بمقتضى القانون وصدور الحكم عليه .

ثالثا : لا تجرى مخابرات فى المصالح السياسية من مأمورى الحكومة مع أحد وكلاء الدول بالقطر المصرى إلا من طرف ناظر خارجية حكومتكم فقط وعليه أن يستشير مجلس النظار فى الأمور المهمة وإن حصلت مخابرة من أحد المأمورين فلا تعتبر ولا يعتد بها .

رابعا : الأوامر التى تصدر بالاجراء والعمل يكون إصدارها على موجب الديكريتو العالى المؤرخ فى ٢٨ أغسطس سنة ٧٨ ومما ترى الاهتمام به واجبا علينا ايجاد الوسائل لتوسيع دائرة المعارف والصنائع وتحسين أحوال الزراعة والتجارة وكل ما يعود على البلاد

بالثروة فهذه يا مولاى هى المبادئ التى يكون عليها العمل من هيئة نظارتكم الجديدة ولا ريب فى انها تكون كاملة لأهالى الديار المصرية بأتم الفوائد وأن لى وقوفا تاما بأن الدول العظيمة ستعد هذه الأصول ضامنه للراحة والهدوء الأبديين وإن جميعها ستساعدنا كل المساعدة على القيام برعايتها خصوصا دولتنا العلية العثمانية التى لا يسرها إلا أن ترى أهالى أوطاننا فى أرغد عيش ورفاهة بال فان حسن لدى مولاى ما أوضحته فى هذا البيان فليحسن بالتصديق على هذا التقرير وإنى لعظمتكم الخاضع والخادم المتواضع(١) .

الإمضاء . إسماعيل راغب

وقد أجاب الخديوى على كتاب راغب باشا بما يأتى :

قال : إنهُ كوثوقى التام فى فطنتكم واعتمادى على حسن درايتكم قد كلفتكم فى هذا الوقت المهم بتشكيل هيئة نظارة جديدة تحت رياستكم يحصل بها الثقة فى هذه الأحوال الحاضرة فاجبتم لذلك ودفعتم الينا بيان مبادئ هذه الهيئة وهى إقرار الأصول المقررة الواجبة الرعاية بمقتضى الفرمانات السلطانية العلية الشأن والأوامر المتعلقة بانتظام المالية والكفالات المأخوذة لتسهيل سداد الدين المنظم والطرق التى اتخذت لتسديد الديون السائرة ووجود قلم المراقبة على حدوده المقررة وجميع ما حواه قانون التصفية ولوائح تأسيس وانتخاب مجلس النواب وجميع العهود والمواثيق الدولية مع اشتراك هيئة النظار مع مجلس النواب فى ترتيب أصول على قواعد أساسية موافقة للأصول الثابتة وبتصديقنا عليها تكون أصولا أساسية تبين حقوق الحكام والمحكومين من كل صنف والقوانين الإدارية والقضائية وتنظيم حالة الإدارة والقضاء على وجه يلائم مصالح البلاد ويحفظ لها صورتها المدنية ثم ومن تلك المبادئ ما يبتدأ العمل به من أول يوم يستلم فيه النظار وظائفهم وهو :

أولا . إصدار عفو عمومى ليعلن فى الجرائد الرسمية باللغتين العربية والفرنسوية عن كل من عليه مسئولية أو له اشتراك فى الحوادث الأخيرة عدا المسئولين والمشتركين فى حادثة الاسكندرية وفى المواد الحقوقية فلا يشملهم العفو .

---

(١) نقلا عن سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص٢١ ـ ٢٢ .

ثانيا . لا يعامل أحد بجزاء ما إلا بعد محاكمته فى مجلس بمقتضى القانون وصدور الحكم عليه .

ثالثا . لا تجرى مخابرات فى المصالح السياسية من مأمورى الحكومة مع أحد وكلاء الدول بالقطر المصرى إلا من طرف ناظر الخارجية فقط وعليه أن يستشير مجلس النظار فى الأمور المهمة وإن حصل مخابرة من أحد المأمورين فلا تعتبر ولا يعتد بها .

رابعا . الأوامر التى تصدر بالاجراء والعمل يكون إصدارها على موجب الدكريتو المؤرخ فى ٢٨ أغسطس سنة ١٨٧٨ لآخر ما أوضحتموه عن وجوب الاهتمام فى وسائل اتساع المعارف والصنائع وتحسين أحوال الزراعة والتجارة وكل ما يعود على البلاد بالثروة وحيث أن هذه المبادئ التى بينتموها هى أساس أفكارنا لما فى ذلك من الوسائل والوسائط الموصلة لأسباب العمران وسعادة البلاد فأملى بالعناية الإلهية وحسن مساعى الهيئة الجديدة إجراء كل ما يعود بالفائدة وانتظام الأحوال نسأله التوفيق والنجاح(١)اهـ .

وفى ٥ شعبان سنة ١٢٩٩ الموافق ٢١ يونيو سنة ١٨٨٢ بعث الخديو إلى رئيس مجلس النظار بالكتابة الآتية(٢) :

قال : فى علمكم الحادثة الفظيعة التى وقعت فى ثغر اسكندرية فى يوم الأحد الموافق ٢٥ رجب سنة ٩٩ و١١ يونيو سنة ١٨٨٢ وما ترتب عليها من إعدام وجرح جملة نفوس أجانب ووطنيين ونهب أمتعة جملة من الدكاكين وامتداد الحادثة زمنا ترتب عليه انتشار الفتنة وسريانها إلى مواقع متعددة فى البلد وكانت النتيجة بعد نهاية الواقعة سلب الأمنية العمومية للأجانب ولم تقتصر هذه الحالة على ثغر الأسكندرية بل سرى فقد الأمنية بباقى الثغور والبنادر وبالذات مدينة مصر(٣) وهرع التجار والرعايا الأوربيون إلى القيام والسفر من القطر المصرى ومع ما صار من النشر والإعلان والتفهم بوجود الأمنية والتزامنا بها ومسئوليتنا عنها ما زالت التجار تترك محلات متاجرها وأعمالها وتسافر إلى الخارج وقد تعطلت لأسباب وتوقفت التجارة وتعذر وجود النقدية بالكلية لعدم وجود تجار للأخذ والعطاء وكل ذلك من نتائج تلك الواقعة السيئة التى تسبب منها هذا الضرر

(١) نقلا عن سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص٢٣ - ٢٤ .
(٢) النظارات والوزارات جـ ١ ص١١٨ .
(٣) يقصد القاهرة .

العظيم مما يتأسف منه للغاية لعدم سبوق نوادر مثل هذه بالأقطار المصرية يترتب عليها ما يؤول عنه التأخير الكلى للبلاد والضرر العام سواء كان لأهالى البلاد خاصة أو للأجانب الذين تركوا أموالهم وأملاكم وقاموا بغتة خشية مما وقع وحيث أن هذه الحادثة من أهم الأمور ومن المعلوم أن حدوثها وحصولها بالكيفية التى وصلت إليها لابد من أسباب ومسببات تعلم عند البحث والفحص الدقيق فينبغى المبادرة والالتفات لهذا الأمر المهم والوقوف على السبب المنتج لهذه الحادثة والأسباب التى أوجبت اتساعها واستمرارها زمنا بدون تدارك أمرها فى وقته والمسئول عنها وفى وقوعها والمهمل فى عدم تلافى أمرها وإظهار الفاعلين والمسئولين والمشبوهين والعرض لطرفنا عن ذلك فى أقرب وقت لترتيب الجزاء المقتضى على من يستحق بحسب درجات الجنايات والجنح التى تتضح من التحقيق كما أنه من حيث هذه الحالة أورثت للأجانب تخوفًا نشأ عن هذا تنافر بينهم وبين الوطنيين وانقطعت بين الفريقين تقريبا صلات المحبة والمسالمة ولا يليق ترك هذه الثغرة على حالها بدون تدارك أمرها وإجراء ما فيه بقاء واستمرار معاملات الألفة وحسن الامتزاج بينهما فمن المهم أيضا استعمال الوسايط والمقايسات الفعالة لإعادة ما كان بين الأجانب والأهالى من التحاب وحسن المعاملة وارجاع ما فقد من الأمنية واستدراك تمشية أحوال التجارة العمومية بالأقطار المصرية حسب ما كانت عليه الحال قبل حصول هذه الحادثة بحيث أن هذه الإجراءات تكون بغاية السرعة لأن هذا الأمر لا يقاس بسائر الأمور ولا بأى حادثة من الحوادث ومن الضرورى الاهتمام به وانجازه بوقت مستقرب كما هو لازم(١) اهـ .

وعلى أثر ذلك انعقد مجلس النظار فى سراى رأس التين برئاسة راغب باشا وتليت فيه هذه الكتابة فأصدر القرار الآتى نصهُ :

بالتذاكر فى هذه المسئلة المهمة رؤى أن هذه الحادثة (حادث ١١ يونيو) فى الواقع أمرها مهم جدا ووقوعها بالصفة التى حصلت بها داخل ثغر اسكندرية مما يبعث على الأسف الزائد خصوصا وكونها مع أجانب مستأمنين وبيننا وبينهم صلات المعاملة ومناسبات التجارة التى هى من أعظم أركان الثروة والعمارية وما كان يخطر بالفكر وقوع

(١) نقلا عن سليم النقاش جـ ٥ ص٢٥ .

حادثة مثل هذه فى هذا الثغر بل ولا فى أى جهة من جهات القطر المصرى كما هو سابق وثابت من شهرة هذه البلاد بالأمنية خصوصا واحترام الأجانب القاطنين بها والمترددين عليها مما هو مترتب على وجودهم من الانتفاع المتبادل بيننا وبينهم مما أشارت به الحضرة الخديوية من المبادرة بإجراء التحقيقات الدقيقة المترتب عليها معرفة السبب والمسبب والمسئول والمهمل فى هذا الأمر لترتيب الجزاء المقتضى على من يستحق بحسب درجات الجنايات والجنح التى تتضح من التحقيق هو من أهم ما يلزم له الرعاية والالتفات من هيئتنا هذه الحاضرة التى جعلت هذا الأمر المهم باكورة أعمالها وبادئ بدئ فى أفكارها . وحيث أنه وإن كان قبل تشكيل هذه الهيئة كان تعيين قومسيون لتحقيق القضية المحكى عنها تحت رئاسة عمر باشا لطفى محافظ اسكندرية فالأوفق والحالة هذه أن يتشكل كومسيون[١] للفحص والتحقيق تحت رئاسة سعادة عبدالرحمن بك رشدى ناظر المالية ويكون مركبا من ثمانية عشر عضوا نصفهم من مأمورى الحكومة الخديوية والنصف من مندوبى قناصل الدول المتحابة فمأمورو الحكومة هم سعادة قدرى باشا من مأمورى الحقانية وسعادة يعقوب باشا وكيل الجهادية وسعادة بطرس باشا وكيل الحقانية وحضرة حماد بك من أعضاء المحكمة المختلطة باسكندرية وحضرة حسن بك محمود رئيس مجلس الصحة البحرية والكورنتينات وحضرة إبراهيم بك الألفى رئيس مجلس ابتدائى اسكندرية وحضرة حسين بك واصف من مأمورى الحقانية وحضرة إبراهيم بك فؤاد رئيس مجلس الجيزة والقليوبية وحضرة يوسف بك برتو مأمور الدائرة البلدية باسكندرية أما مندوبو القناصل فيكتب عنهم من نظارة الخارجية لجناب مسيو دورمارتينى قنصل جنرال دولة ايطاليا الفخيمة بصفة أنه أقدم حضرات القناصل أمثاله كى أنهُ بمخابرة جنابه مع باقى القناصل يجرى انتخابهم وتعيينهم مع تفهيم جناب القنصل المومى اليه عن الغرض المقصود من هذا التحقيق والنتيجة المأمول الحصول عليها من إجرائه ليكون مندوبو القناصل مرخصين فى الاشتراك مع مندوبى الحكومة فى مباشرة اتمام التحقيقات والاجراءات المنصوص عنها بالإرادة السنية المشار اليها آنفا وبانضمام هذا القومسيون واجتماعه باسكندرية يباشر فى إجراء ما يترآى له موافقا لسهولة التحقيق بواسطة تشكيل الجناب خصوصية من أعضائه يتفرع فيها النظر والبحث الدقيق

(١) يقصد قوميسون بمعنى لجنة .

الذى أشار عنه الخديو المعظم فى مشتملات ومتفرعات هذه المشكلة المهمة لما فى ذلك من الفائدة لسهولة الحصول على انجاز التحقيق فى وقت مستقرب وكل ما تم نظره وتحقيقه فى اللجنات المذكورة ينظر فيه بهيئة القومسيون ويتمم له ما يلزم من الاجراءات العمومية وبعد نهاية التحقيق بسائر أطرافة تعمل النتيجة المستوفاه عن ذلك وتعرض للاعتاب السنية للنظر فى ذلك . هذا وحيث أن الجزء المهم فى هذا المقام أيضا إنما هو مسئلة التأمين العام وإجراء ما فيه منع الجفوة والنفور الذى حصل فيما بين الأهالى والأجانب وإعادة حالة التجارة كما كانت عليه من الرواج ومن كل معلوم أن جميع ذلك مسببات ونتائج هذه الحالة الفظيعة فمن جهة التأمين هذا بحمد الله تعالى ونفوذ الحضرة الخديوية حاصل بسائر أطراف وأكناف الأقاليم والثغور والمدن والبنادر وعموم البلاد على ما يرام مع دوام الرعاية لذلك منا جميعا حتى لا يتأتى بعناية الله تعالى أمر مغاير وما عدا هذا من باقى المسببات المتقدم ذكرها يزول بعناية الله تعالى بزوال السبب الذى يتوقف على معرفة نتائج التحقيقات التى يجريها القومسيون المشار إليه هذا الذى ترآى ومن طرف مقام رئاسة المجلس يجرى تنفيذه الإمضاءات .

(رئيس مجلس النظار وناظر الخارجية) (ناظر الداخلية) (ناظر الجهادية والبحرية) (ناظر الحقانية) (ناظر المعارف) (ناظر الأوقاف)[١] .

وفى ثانى وعشرين يونيو سنة ٨٢ كتب راغب باشا إلى قناصل الدول ينبئهم بمآل اللائحة التى رفعها إلى الخديوى بتاريخ ٢ شعبان سنة ٩٩ الموافق ١٨ يونيو سنة ١٨٨٢ فأجابوا كلهم (ما عدا وكيلى فرنسا وانجلترا) على كتابه بما أوضحوا فيه أنهم راضون عنما كان[٢] مسرورون بانحسام المشاكل وانهم قائمون على قدم الاستعداد لمساعدة الوزارة الجديدة[٣] على تذليل المصاعب وحسم الفتن وإزالة العراقيل السياسية والإدارية إلى غير ذلك مما دل على رضاهم ورضاء دولهم عن تشكيل الوزارة على ذلك الهيئة .

وأما وكيلا فرنسا وانجلترا فقد أجابا بما توجبه عليهما الاصلاحات الرسمية فى مثل هذه الحال كأنهما قالا فى جوابهما للوزارة وصلنا كتابكم وأحطنا علما بما فيه أى أنه

(١) نقلا عن سليم النقاش جـ ٥ ص٢٦ .

(٢) صحتها عما كان .

(٣) يقصد وزارة راغب باشا .

صار فى علمنا أنه قد تم تشكيل الوزارة على الصورة الفلانية ـ ولم يزيدا على ذلك شيئا مما يدل على الرضا والاستحسان أو عدمهما وفى ذلك إشارة كافية إلى أنهما لم يكونا راضيين عما كان ولم يحل ما جرى لديهما ولدى دولتيهما محل القبول ولكن بالرغم عن كل ذلك لم تضعف عزيمة الوزارة الجديدة بل شرعت فى أعمالها بعزم ونشاط ساعية فى علاقات[١] المشاكل وتدبير الأمور وإصلاح ذات البين[٢] ولكن السياسة الانجليزية لم تتركها تتمكن من إجراء الإصلاح المقصود ولذلك ورد بالتلغراف أن الدول لا تسمح البتة لدولة واحدة (أعنى انجلترا) أن تنفرد فى المسئلة المصرية وتستبد بها وأنه لابد من عقد مؤتمر للنظر فى المسألة المصرية وكان الباب العالى شديد التمنع من عقد المؤتمر ويعارض فى تأليفه كل المعارضة[٣] ثم جاء نبأ عما صرح به اللورد سالسيورى فى دار الندوى[٤] الانجليزية متضمنا أن انجلترا وحدها قادرة على انفاذ ما تروم انفاذه بالقطر المصرى ولو عارضتها فيه أوربا بأجمعها وسائر ممالك الأرض وكانت المخابرات جارية بين الدول فيما يتعلق بالمؤتمر وعقده بالآستانة وفى أمر جنود عثمانية أو أوربية مختلطة وقد رأينا فى الكتاب الأزرق الانجليزى عدة رسائل ومحررات سياسية مهمة تتعلق بالمؤتمر المذكور وسياسة الدول فى المسئلة المصرية فرأينا أن نؤثر عنه ما يهمنا الوقوف عليه من تلك المحررات إتماما للفائدة[٥] وهاك رسالة من السير (باجت) سفير انجلترا لدى حكومة ايطاليا الى اللورد غرانفيل وزير خارجية الانجليز فى ٢٠ يونيو سنة ١٨٨٢ .

---

(١) صحتها ملاقاة .

(٢) اهتمت وزارة راغب باشا بتهدئة الخواطر فى محاولة منها لإعادة العلاقات الطيبة بين أهالى الاسكندرية والأجانب فأصدرت تعليمات لخطباء المساجد ووعاظها بأن ينصحوا الناس بموادة النصارى وغيرهم من المخالفين فى الدين .

(٣) رفض الباب العالى فكرة المؤتمر فى أول الأمر بحجة أن إيفاد درويش باشا إلى مصر كان لحل المشكلة ، كما رأت الدولة العثمانية أن بحث الموقف فى مصر على المستوى الدولى يعد بمثابة تدخل فى شئونها .

(٤) صحتها الندوة .

(٥) إذا كان عرابى لا يعرف الانجليزية فكيف رأى فى الكتاب الأزرق الانجليزى عدة رسائل ومحررات سياسية مهمة؟ من الواضح أن عرابى كعادته نقل هذا الكلام من سليم النقاش دون أن يتمعن معناه أو مغزاه .
انظر سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص٢٨ .

سيدى اللورد

أرى من الواجب أن أنبئ حضرتكم أن المسيو مانشينى[١] (وزير خارجية إيطاليا) أطلعنى على تلغراف ورد إليه من الكونت كورتى (سفير ايطاليا بالأستانة) مآله أن وزير خارجية الدولة العثمانية دعى إلية تراجمة شعارات ايطاليا واوستوريا وألمانيا والروسيا فسألهم أن يبلغ كل منهم حكومته شكر الجناب السلطانى على المساعدة التى ابدتها فى تسوية المسألة المصرية قال من رأى الجناب السلطانى فى أنه بناء على صيرورة جميع المسائل إلى حالة النظام بعد أن تشكلت الوزارة الجديدة على هيئتها المعروفة وصورتها المعلومة لم يبق لزوم لعقد مؤتمر دولى لعدم بقاء شىء يتفاوض المؤتمرون فى شأنه[٢]أهـ .

وقد أبدى لى المسيو مانشينى الملاحظة الآتية وهى :

أن المسألة قد وصلت الآن فى دور جديد وهو أن الدولة العثمانية لا تأبى الاشتراك فى المؤتمر فقط بل هى تعارض فى أمر انعقاده فى الاستانة ثم قال لا مراء أن لوكلاء الدول الأوربية حرية الاجتماع وحق التفاوض فى المسألة ولكن لا يليق بأوروبا أن تعقد هذا الاجتماع فى غير العاصمة العثمانية كما أنه لا يليق بوكلائها أن يتذاكروا فى المسألة المصرية من غير علم الجناب السلطانى فأنها تعلم جيدا أن قرراتهم لا تكون حائزة لديه قبولا إذا صدرت على غير علم منه بالأمور التى تأسست عليها[٣] .

ومن رأى المسيو مانشينى وجوب أخبار سائر الدول الأوربية بتلغراف الكونت كورنى لتنظر إلى ما فيه بعين الاعتبار فرجوته أن لا يفعل ذلك وقلت له أنك تقدر أن تكن متيقنا أن وكلاء الدول الأخرى لدى الباب العالى سلكوا من غير شك فى هذه المسألة مسلك الكونت كورنى أى أنهم نقلوا إلى حكوماتهم ما تلقوه من وزير الخارجية العثمانية وقلت له أيضا أن جميع الناس يرون الآن أنه لابد من عقد المؤتمر اشتركت الحكومة العثمانية

---

(١) المسيو مانشينى Mancini

(٢) نقلا عن سليم النقاش جـ ٥ ص٢٨ .

(٣) نقلا عن سليم النقاش جـ ٥ ص٢٨ .

فيه أو لم تشترك وأن ما صرَّح به وزير الخارجية العثمانية ليس إلا من قبيل سعى الذى يحاول به الجناب السلطانى فى تأجيل المؤتمر أو إبطاله ثم قلت له إذا فتحتم حضرتكم باب هذه المسألة فلا شك أن الحكومة العثمانية تنتهز الفرصة فتفسد جميع أعمالنا المتعلقة بها .

وقد زرت المسيو مانشينى بعد ذلك مرة أخرى وخابرته فى هذه المسألة ملحا عليه بما رجوته به سابقا فقبل أخيرا أن ينظر ما تخابره به سائر الدول فى هذا الشأن ليقف على آرائها[١] .

(١) نفسه ص٢٨ .

الفصل الخامس

الباب العالى ومؤتمر الآستانه

يستخرج من هذه الرسالة التلغرافية ثلاث مسائل مهمة الأولى اجتهاد الباب العالى ورغبته فى عدم عقد المؤتمر اعتقادًا منه أن مسائل مصر قد تمت تسويتها واستقامت أمورها بعد تشكيل وزارة راغب باشا فلم يبق من موجب للمؤتمر والثانية هو موافقة الدول الأربعة له وهى المانيا واستوريا وايطاليا والروسيا والثالثة اجتهاد انجلترا فى عقده ولو على غير رضى الباب العالى[1] وسعيها فى استمالة الدول إلى رأيها تنفيذا لأغراضها ولاخفاء أن الدول كانت تخشى أن يدفع الطمع انجلترا إلى الاستيلاء على القطر المصرى أو على قسم منه بحجة ظاهرة أو غير ظاهرة فكانت تحاول أن تقاومها وتشفع تلك المحاولة بممالأة الباب العالى واستمرت كذلك حتى أحس الانجليز بما كان فى خلد الدول ولا سيما حليفتهم دولة فرنسا ـ فأوعزوا إلى وكلائهم وسفرائهم أن يقنعوا الدول بحق نياتهم وأن يجعلوها على يقين من أنهم لا يقصدون تملك مصر ولا غيرها من بلاد الله ففعلوا واقنعوها اقناعًا ظهر بما تقرر من أن يوقع المؤتمرون على قرار يتعهد به جميع الدول وفى مقدمتها انجلترا انها لا تسعى البتة فى ضم أرض ما إليها أو الاستيلاء على مصر أو قسم منها أو الحصول على امتيازا ما سياسيا كان أو متجريا بدون أن يكون لسائر الدول نصيب منه فبناء على ذلك نجحت انجلترا فى مسعاها فمالت إليها الدول موافقة على عقد المؤتمر كما يتضح من كتاب بعث به السير (باجت) سفير انجلترا لدى الحكومة الإيطالية إلى اللورد غرانفيل وزير خارجية انجلترا مؤرخا فى ٢٢ يونيو سنة ١٨٨٢ وهذا تعريبه .

سيدى اللورد :

أنبأنى المسيو مانشبنى أن السفير العثمانى أرسل إليه فى الليل الماضى منشورا واردا من الباب العالى مفاده أنه نبأ على انتظام أحوال مصر بحسن مسعى درويش باشا أى بناء على نجاح درويش باشا فى المهمة التى عهدت إليه ونظام أحوال مصر لم يبق البته من لزوم لعقد المؤتمر وأنه قال لموزوروسى بك (سفير الدولة العثمانية فى رومية[2])

---

(١) من الغريب أن يعقد المؤتمر فى الاستانة قبل موافقة تركيا على المشاركة فيه .

(٢) يقصد إيطاليا .

جوابا على ذلك المنشور أنه لا يقبل نفاذه ومؤداه بل يعتبر أنه بعد أن جرت المخابرات وقتا طويلا فى شأن المؤتمر وتقرر انعقاده فى هذا اليوم لم يبق من الوقت فرصة كافة لإستئناف تلك المخابرات بين الدول .

ثم قال لى أنه بعد أن حصلت هذه المقابلة بينه وبين موزوروسى بك أرسل فى الحال إلى الكونت كودتى (سفير إيطاليا فى الآستانه) تلغراف أوضح لهُ به جليا أن توقيف إنعقاد المؤتمر فى اليوم المعين لانعقاده بكلمة تصدر عن الباب العالى يُعَدُّ عنده ضعفاء أوجبنا وتكون الحكومة مسؤلة عنه وأنه نبأ على ذلك برغب فى إبطال ذلك التوقيف وفتح أبواب المؤتمر فى نفس هذا اليوم إذا كانت الأفادات المرسلة إلى بقية السفراء بالآستانه تأمرهم بالاشتراك فيه .

قال ومن رأيه إن المؤتمرين يمكنهم أن يؤجلوا فى الجلسة الأولى عقد الجلسة الثانية إلى أجل معين وذلك بعد ترتيب إدارة المؤتمر الداخلية والتوقيع على البروتوكول وأن تعرض قرارات هذا المؤتمر على الباب العالى إذا صدرت بإجماع الرأى كما هو الأمل فيتعين على الباب العالى حينئذ أن يختار أحد أمرين إما أن يستمر على عدم الرضا بقرار أوروبا الذى سيصدر عن وكلائها المؤتمرين وأما أن يعدل عن هذا العزم .

وقد تبين لى أن المسيو مانشينى غير واثق باقتدار هذه المساعى على استمالة الحكومة العثمانية إلى موافقة أوروبا إذا أصر الجناب السلطانى على عدم إرسال جنوده لمقاتلة عرابى باشا وتطويع العصاة وقد أبدى لى الملاحظه الآتية وهى : أيُّ التدابير يجب اتخاذها لإعادة الانتظام لأحوال مصر وأى الدول يا ترى تكلف باعادة هذا الانتظام ثم قال لى أنه كان حتى الآن ممن يجتنبون الدخول فى مثل هذه المباحث إجتنابا مطلقا غير أنه يُعتقد أن تشكيل وزارة راغب باشا لا يعد كافيا فى جعل المسألة المصرية حاصلة على مركز يرضى خواطر الدول وأنه من الواجب على أوروبا أن تجعل لصيانة مصالحها فى مصر ضمانة غير الضمانة القاصرة على ما لحزب الجهادية من النفوذ : وبعد ذلك قال لى أنه عرض هذه المسائل على مجلس نواب إيطاليا فى ١٢ يونيو الجارى وأن الجرائد عارضته فى بعضها وقاومته بحدة وعنف .

(ملحق) فاتنى أن أذكر لكم أن المسيو مانشينى اعترف أنه لم يكن من رأيه فى بادئ الأمر أن يعقد مؤتمر من غير أن تشترك الدولة العثمانية فيه ولكن الآن بعد أن تقرر ذلك لم يعد من المصلحة العدول إلى سواه[١] .

فصل

يتبين من هذه الرسالة أن إيطاليه وافقت انكلترا على عقد المؤتمر فى الأستانة رضى الباب العالى أو لم يرض[٢] كما تبين من غيرها سير الدول الثلاث نفس هذا السير بحيث يظهر أنه لم يبق من ممتنع عن الاشتراك فيه إلا الدولة العثمانية لاعتقادها أنه لم يكن من موجب لذلك[٣] وأن البلاد المصرية بلاد هادئة مطمئنة وأنه لم يحصل فيها أكثر مما يحصل فى كثير من ممالك أوربا المتمدنه على أن ما حصل كان بتدبير يد أجنبية لمعاكسة أعمالنا الوطنية الحقه وأنه لم يكن فى القطر المصرى تمرد عسكرى كما تدعى الحكومة الإنكليزية كذبا وزورا وتصادق أوربا على دعواها الكاذبه ويؤيد ذلك ما كتبه درويش باشا المندوب العثمانى فى تلغرافين بعث بهما إلى الأستانة فى ثالث وعشرين يونيو وهذا تعريب الأول منهما .

إلى جانب رياسة الوكلاء الفخيمة

زارنى اليوم رؤساء الجند وضابطان الجهادية الشاهانيه المصرية بالأسكندرية فألقى يعقوب باشا وكيل نظارة الحربية الخطاب الآتى بالنيابة عن جميع رؤساء الجيش والعساكر المصرية وهذا مفاد ما قال :

بالأصالة عن نفسى وبالنيابة عن جميع العساكر[٤] المصرية الشاهانية أتشرف بأن أصرح لدولتكم أن جميع الجنود المصرية على تمام الغاية من الخضوع والقيام على عهد الطاعة لجلالة مولانا السلطان الأعظم وأنهم مستعدون لإلقاء الأوامر الصادرة إليهم من لدن جلالته أية كانت وللنهوض بفروضهم وواجباتهم على ما ينبغى وفقاً لأحكام الآيات الشريفة الآمرة بالخضوع لأولى الأمر .

---

(١) نقلا عن سليم النقاش جـ ٥ ص ٣٠ .

(٢) وافقت إيطاليا على عقد المؤتمر لخشيتها من نوايا انجلترا للإنفراد باحتلال مصر ولكنها اعتذرت عن مشاركة بريطانيا فى التدخل الفعلى لإخماد الثورة أحمد شفيق : المرجع السابق جـ ١ ص ١٥٧ .

(٣) أرسل الباب العالى بعد ذلك (فى ٢٠ من يوليو) مندوبين من قبله للمؤتمر .

(٤) المقصود ضباط .

وأننا جميعاً لا غاية لنا إلا أن نكون حاصلين على رضى الجناب الشاهانى مسئولين بعنايته خاضعين لعظمته قائمين بخدمته وهو ما نعده خير الأمور لنا فى الدارين[١] ورابطة سعادتنا الحسية والمعنوية .

وفى إرسال دولتكم إلى مصر (وأنتم من أعظم مشيرى السلطنة وأقدمهم) لإصلاح أحوالها دليل واضح جلى على إنعطاف جلالته إلينا فنحن لذلك نصرح بشكرنا وامتناننا ونكن على مسامعكم العبادات الدالة على خضوعنا لمقام خلافته العظمى موضحين أننا مستعدون لإنفاذ أوامر الجناب الخديو بالدقة التامة فأرجو دولتكم أن تعتبروا كلامى هذا صادرا عن جميع الجنود المصرية الشاهانية فى أى محل وجدوا من هذه الديار[٢] أ هـ .

وبعد فراغه من هذا المقال أجبته بما يأتى :

إن السعادة الناشئة عن الخضوع لإرادة الخليفة الأعظم لا تحصل إلا بالانقياد لأوامر الجناب الخديوى وبما أن نيات جلالة مولانا السلطان المعظم موجهة بغير انقطاع نحو تحسين حال البلاد المصرية أعد نفسى سعيدا بأن أوضح للجنود الشاهانية المصرية حسن تعطفات الحضرة الشاهانية عليهم وأن أشكر لكم جميعاً ما أبديتموه من العواطف الدالة على خضوعكم ونبالة مقاصدكم .

أما التلغراف الثانى فقد أرسل إلى الآستانة فى اليوم المذكور ليخبر به عن تشكيل الوزارة الجديدة ومقاصدها وعما عزمت على إجرائه ثم زاد على ذلك بتصريحه .

أن من مقاصد وزارة راغب باشا عدم تغيير شىء من الحالة السياسية المقررة للقطر المصرى وقد صادف ذلك استحسانا وقبولا عند الجميع[٣] .

ولابد فى ما[٤] أظن من أن يعرض على الحضرة الشاهانية أن وكلاء الدول الأجنبية ماعدا قنصل انكلترا الجنرال أولا ثم قنصل فرنسا الجنرال ثانيا ، والجناب الخديوى والجهادية وجميع الأهالى راضون عما جاء فى لائحة النظار .

وأُعيد الآن ما قلته مرارا من أن النتائج الحسنة المرضية التى نتجت عن إجراء

(١) يقصد الدنيا والآخرة .
(٢) نقلا عن سليم النقاش جـ ٥ ص ٣١ .
(٣) كان أول عمل للنظارة أنها وضعت برنامجا لخطتها فى العمل يقوم على إلتزامها فى حكم البلاد بالمبادىء الدستورية ، وإنقاذ البلاد من الأخطار والدسائس المحيطة بها .
(٤) صحتها فيما .

التدابير الصادرة عن إرشادات الحضرة السلطانية قد جعلت لجلالته الفخيمة نفوذا عظيما وفوزا فى هذه الأقطار عجيبا .

أما ما يتعلق بحادثه الاسكندرية التى حدثت فى ١١ الشهر فقد تشكلت من أجلها لجنه[١] ذات ثلاثة فروع وشرعت فى أعمالها .

والله المسئول أن يقرن مساعى جناب ولى النعم بالفوز والتوفيق[٢] بوصول التلغرافين المذكورين إلى الاستانه كتب ناظر الخارجية موزوروسى باشا منشورا إلى جميع وكلاء الدولة العلية لدى الحكومات الاجنبية بمعنى ما ورد فى «تلغرافى درويش باشا ثم قال ومما تقدم يتضح جليا لسيادتكم أن مهمة درويش باشا جاءت باحسن النتائج فقد عاد إلى البلاد أمنها وسلامها واستتبت الراحه وساد النظام وابدى رجال العسكرية علائم الطاعة والخضوع التى من شأنها أن تشد رباط الاتحاد بين المتبوع الافخم ونائبه ورعاية الأمناء وأن تنزيل المفاسد من تلك الولاية وتستجلب رضى الدولة الأوروبية فبذلك صار يحلو لنا الأمل بما نعهد من عدالة الدول وتنزهها عن المقاصد السيئة أن تنظر بعين الاعتبار إلى هذه المقدمات والنتائج فيتأكد لديها إذ ذاك ما نحن عليه من حسن النيه والاجتهاد بفض المسألة المصرية وصرف مشاكلها وتحصل لها الثقة بأننا قد بلغنا الغاية المطلوبة ولم يبق من حاجه إلى إجراء تدابير غير التدابيرالتى تم اجراؤها إلى الآن من مثل التدابير التى يعسر علينا تحقق حصول الفائدة منها وانبعاث النفع عنها (يعنى بذلك الاستغناء عن عقد المؤتمر لعدم الثقة بحصول ما يترتب عليه الأثر المطلوب) وبناء على ذلك نتكل على غيرتكم ونباهتكم فى تأييد هذه المبادئ عند وزير الخارجية وأن توضحوا لحضرته أننا واثقون بموافقته على ما رأينا واعترافه بوجوب العدول عن عقد المؤتمر للنظر فى المسألة المصرية عدولا قطعياً إذ لم يبق له البته من لزوم[٣] .

وقدموا نسخة من هذا المنشور إلى جناب وزير خارجية الدولة التى أنتم فى وكالتنا لديها[٤] .

(١) تشكلت لجنة للنظر فى أمر تلك الحادثة مؤلفه من وكيل نظارة الجهادية يعقوب سامى وبطرس باشا غالى ، وياور الخديو وياور درويش باشا ، ومندوبى قناصل الدول الأجنبية وانعقدت فى الاسكندرية .

(٢) نقلا عن سليم النقاش : جـ ٥ ص ٣١ .

(٣) يتضح من ذلك أن الدولة العثمانية كانت غير راغبة فى عقد المؤتمر ، وتتهرب من ذلك خشية أن تتمكن انجلترا من استمالة الدول الأوربية إلى رأيها أما الدول الأوربية فإنها لم تمانع فى عقد المؤتمر .

(٤) سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص ٣٣ .

الفصل السادس

مفتريات عمال الإنكليز فى مصر

بعث المستر كارترايث وكيل قنصل الإنجليز فى الإسكندرية إلى اللورد غرانغيل ناظر خارجية الحكومة الإنجليزية بتاريخ ٢٦ يونيه بكتاب مفترى أكثر فيه من التهويلات التى لا ظل لها من الحقيقة[١] وهذا تعريبه :

سيدى اللورد

لقد لاح لى أنه صار من المرجح الآن لدى حكومة الآستانة أن وزارة راغب باشا ستكون حسنة الإدارة وأن نفوذ عرابى باشا أخذ فى التناقص وأنه لم يبق من موجب للالتجاء إلى تدابير فعاله ووسائل مشددة فرأيت من الملائم أن أخبر من هذا المقام سفير جلالة الملكة بالآستانة أن ليس للأمن من أثر فى الديار المصرية بسبب ما يجريه المتحزبون للجهادية فيها من الأعمال الموجبة لفقدانه منها وأن نفوذ عرابى باشا أخذ فى النمو والإزدياد[٢] بحيث أصبحت اقتراحاته الآن أكثر صعوبة من اقتراحاته الماضية وأمست حالة الجهادية حالة عجب ، وكبر ، وتيه ، وخُيلاء وكل ذلك ناشىء عن بقاء عرابى باشا فى الوزارة (كل هذا كذب صريح فإن الجهادية متمسكة باحترامات قوانينها ولم تتداخل فى شىء ما بعد افتتاح مجلس النواب المصرى) . قال ـ ويؤيد هذا القول ما تلاقيه اللجنه المشكله للنظر فى حوادث ١١ يونيه من المصاعب فى وظيفتها فإن يعقوب باشا وكيل نظارة الجهادية وهو عضو جهادى فى هذه اللجنة يقاوم مجرى التحقيقات القانونية[٣] ويجتهد بالمعارضة والممانعة فيها حتى أن العضو الإنكليزى فى اللجنة

---

(١) كان هذا الخطاب ردا على البرقية التى تلقاها كارتريت من جرانفيل بتاريخ ٢٤ يونيو والتى أعرب فيها عن رغبته فى الوقوف على مجريات التحقيق الخاص بمذبحة الإسكندرية .

التفاصيل انظر . محمود الخفيف : المرجع السابق ص ٣٢٣ ـ ٣٢٤ .

(٢) كان عرابى مغتبطا بتشكيل هذه النظارة لأنه كان يعلم مواقفها المؤيدة له ومساندتها لمواقفه ، ونتيجة لذلك أبدى إرتياحه وموافقته على تشكيلها .

(٣) بناء على توجيهات عرابى فى البرقية المرسلة منه إلى وكيل الجهادية حاول يعقوب سامى إبعاد التهمة عن الوطنيين وإظهار الفاعل الأصلى من الأجانب .

انظر محافظ الثورة العرابية محفظة رقم ٨ ملف ٥٣/د/٨ تلغراف من أحمد عرابى إلى وكيل الجهادية بتاريخ ١٤ يونيو ١٨٨٢ .

المذكورة اضطر أن يستعفى منها[١] وما بقاؤه إلى الآن فيها إلا لإتمام استنطاق بعض الجرحى ممن نحتاج اللجنة إلى شهاداتهم كل الاحتياج (وهذا كذب صريح أيضاً لأنه لم يقل أحد من الأعضاء الأجانب غيره بقوله هذا) .

قال - (زورا) وقد صرح بطرس باشا[٢] (وهو المندوب المدنى المعين من قبل الحكومة لينوب عنها فى هذه اللجنة) أن ما من أحد يستطيع أن يقرر أمام اللجنة ما لا يكون موجباً لرضى أحزاب الجهادية وأنه هو عينه مكره على إحتمال بقاء يعقوب باشا فى اللجنة حتى فى الحالة التى يكون فيها مخالفا لآرائه على خط مستقيم ولا يزال إلى الآن كثيرون من الأوربين فى السجون وهم الذين قبض عليهم أثر حادثة الشهر فإن يعقوب باشا يأبى إطلاق سبيلهم خيفة أن يكون ذلك موجبا لغضب الضباط أما حجته بعدم إخراجهم فهو قوله إنه إذا أفرج عنهم لا يكون بعد ذلك مسئولاً عن الأمن والسلام العموميين (ظاهر البطلان لأنه لم يكن فى السجن أحد من الأوربيين) .

قال - وقس عليه راغب باشا فإنه للأسباب عينها لا يستطيع إجراء شىء مخالف لرضى الجهادية ولدىَّ ما يثبت الآن أن سياسة سعادته ومآل أقواله فى محادثاته ومباحثاته وكيفية سلوكه كل ذلك صار مماثلا لسياسة رؤساء الجهادية ومآل أقوالهم بمعنى أنه صار موافقا لهم (لا دخل للجهادية فى السياسة مطلقا ولكنه حديث مفترى) .

قال - المستر كارترايت وكذلك مأمور ضبطية إسكندرية ووكيله اللذان لم يُعزلا إلى الآن جزاء تصرفهما السىء أثناء حوادث الفتنة لأنهما من حزب الجهادية وفوق ذلك لم يسألا عن شىء ولم يعاقبا كما أنَّهُ لم يعاقب أحدُ من عساكر المستحفظين الذين أساؤوا التصرف بما يفوق الوصف[٣] (وهذا تحكم استبدادى من المستر كارترايت لأنه لا يصح توقيع الجزاء إلا بعد إتمام التحقيق) .

قال - ومما زاد فى الطين بلة النيشان الذى أنعم به جلالة السلطان على عرابى باشا فى هذا الوقت[٤] المقلق فأنه رفع مقامه فى أعين الجميع وأعلى كلمته وشدد عزائم

(١) بعد أن طالبت لجنة التحقيق بتفتيش منازل الأجانب والوطنيين على السواء أوعز كارتريت إلى القنصل الفرنسى بأن ينسحبا معا من هذه اللجنة .

(٢) وكيل وزارة الحقانية .

(٣) سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ، ص ٣٥ . علماً بأن عرابى قام بالتعليق على بعض ما لم يعجبه من الكلام .

(٤) فى الرابع من يوليو سلم الخديو عرابى النيشان المجيدى من الدرجة الأولى مع الفرمان الممنوح له من السلطان الوقائع المصرية العدد ١٤٥٠ بتاريخ ٥ يوليو ١٨٨٢ . كما منح السلطان أوسمه أخرى لعدد من الضباط يقدر بمائتين تعبيراً عن تقديره لهم ومكافأة على ولائهم للسلطة .

الجهادية[1] وجعل عرابى باشا هو المشار إليه والمعنى به والمحدث عنه فإذا أظهر فى محفل عمومى أعدت له أسباب الاحتفال الفائق والاستقبال الشائق وإذا مرَّ بشوارع المدينة سار فى ركابه من دون سائر الوزراء جماعة من الخياله مثل الذين يسيرون فى ركاب الخديو (كأن المستر كارترايت يرعه أن الكرامة لا تجوز لأحد غير بنى جلدته) .

قال ـ ومما لا يجب التغاضى عنه هو أن عرابى باشا ليس حاصلا فقط على النفوذ التام ومع مزيه كونه لا يعارض فى مجلس الوزراء بل أن الجهادية أنفسهم هم أرباب الأمر والنهى والنقض والإبرام وأصحاب الكلمة النافذة فى جميع الإدارات التى لهم دخل ما فى أمورها فبات المحافظون لذلك والمديرون والمأمورون الملكيون فى جميع جهات القطر لا يستطيعون إلا إنفاذ أوامر الجهادية بل باتوا لا قوة لهم ولا سلطة ولا نفوذ كالرؤساء الجهادية لإدارة الأمور والأعمال مع ما يريدون[٢] (وهذا خلط لا حقيقة له إلا فى مخيلة المستر كارترايت) .

قال ـ والذى ذكرته هو عن الحقيقة وواقع الأمر (وما هو من الحقيقة فى شىء) ويزاد عليه أن فى المدينة إشاعات كثيرة عن تظاهر أحزاب الجهادية بالقسوة وتهددهم لمن كان من غير حزبهم وأن الضباط فى أى مكان وجدوا يتفوهون بما يوجب خوف الأوربيين ويلقون الخطب المثيرة المهيجة ورؤساء الجهادية لا يمنعونهم عن التظاهر بهذه الأمور ولا يخفى أن هذا الأمر كبير الأهمية يستلزم دقة النظر فيه والإلتفات إليه[٣] .

التوقيع

كارترايت

(إن هذا الكتاب يدل على عظم الرعب الذى استولى على قلب المستر كارترايت حتى صارت تنعكس المرئيات فى مخيلته) .

---

(١) أكد فرمان البراءة الصادر من السلطان أنه نتيجة لتحلى عرابى بالأمانة والكفاءة والمهارة أنعم عليه بالنيشان المجيدى من الطبقة الأولى مما رفع من قدرة فى أعين الجميع عن نص هذا الفرمان انظر . بردو لى : مرجع سابق ص١٦٣ .

(٢) النقاش جـ ٥ ، ص ٣٥ .

(٣) سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ، ص ٣٥ .

الفصل السابع

لجنة تحقيق ١١ يونيو

ومما يتعلق باللجنة التى شكلت لتحقيق حادثة ١١ يونيو ومعاكسة كارترايت لها قول المموما إليه فى تلغراف مخصوص بعث به إلى اللورد غرنفيل مؤرخا فى ٢٦ يونيو وهذا معربه :

سيدى اللورد :

أنبأت حضرتكم فى تلغرافى الأخير أن قد شكلت لجنة مخصوصة لتحقيق حادثة ١١ الشهر وأن المستر كوكسن عين المستر غروجان المتشرع الإنجليزى المقيم فى هذا الثغر عضواً إنكليزياً فى هذه اللجنة بناء على طلب محافظ الإسكندرية .

وقد التأمت هذه اللجنة وشرعت فى العمل وبينما هى أخذه فيه اعترضتها صعوبة مهمة وطرأ على مجرى التحقيق أمر ذو بال وهو هل يحق لها تفتيش البيوت والمنازل التى يشتبه فيها بوجود أشياء منهوبة فيها فألح وكيلا الجهادية والحقانية وهما معتمدا الحكومة المصرية فى اللجنة بوجوب هذا الحق متبادلا (كما أنه يباح دخول منازل الوطنيين وتفتيشها) ولإخفاء أن فى ذلك ما يدعو إلى اتهام الأوربيين بالسلب والنهب ويبعث على معاملتهم بمثل ما يعامل به الوطنيون المعتدون عليهم (كأن الأوربيين من نوع الملئكة لا من نوع البشر فى مخيلة المستر كارترايت) بل يكون فيه حجة للحكومة تنتحل بها عذرا حتماً[1] تنويه من معاكسة الأوربيين والتضييق عليهم فى حالة كونها لم تأت إلى الآن فى هذه المسألة أمر (لم يمض على اللجنة من تشكيلها غير ثلاثة أيام) يوجب الرضا عنها ولم تعزل أحدا من ضباط البوليس الذين وجدوا يوم حادثة ١١ «الشهر» فى مكان القطائع مجرئين بسوء تصرفهم سفلة القوم من العرب الثائرين على ما كانوا يفعلون .

فبناء على هذه الأحوال وغيرها مما ذكرته لحضرتكم فى رسالتى التلغرافية السابقة أمرت المستر فروجان أن ينسحب من اللجنة المختلطة السابق الإيماء إليها[2] .

---

(١) يقصد عما تنويه .

(٢) لم تستمر لجنة التحقيق فى عملها بل انفرط عقدها لأن قنصل انجلترا أمر مندوبه بالامتناع عن حضور جلسات اللجنة ومشاركة أعضائها فى مهمتهم لما تزرع به من إتهام أعضائها بالتحيز ومحاولة تبرئة الوطنيين من تبعه الحوادث التى وقعت خلال المذبحة ، وكذلك انتهج قنصل فرنسا نفس الخطة الرافعى : الثورة العرابية ص٢٩٩ .

ومن موجبات الأسف أن نرى وكلاء الدول هنا وقنصلياتها قد وافقوا على تشكيل هذه اللجنة قبل أن تأتى الحكومة المحلية بأدلة وبراهين تدل على حسن نيتها وصحة رغبتها فى أن تبحث بحثا دقيقا فى شأن الضباط المذكورين الذين يجب أن ينظر إلى سيرتهم التى تقدم بيان أمرها بعين الرأفه والاعتبار[١] .

ففى قوله من موجبان[٢] الأسف إلى آخر ما قال لى دليل على ضعف ثقته بعدالة أوربا ومصر معا[٣] وهذا برهان واضح على مقاصد الحكومة الإنكليزية وما تنويه من الاعتداء على المصريين .

(١) نقلا عن سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ، ص ٣٦ .
(٢) صحتها موجبات .
(٣) هذا مما ساعد على زيادة الخوف والقلق لدى الأجانب .

الباب السابع عشر
الفصل الأول
فى شأن مؤتمر الآستانه

ولنعد إلى كلامنا فى شأن المؤتمر فنقول :

قد كان من نتيجة المخابرات السالفة الذكر أن المؤتمر عقد فى الآستانه فى ٢٤ يونيو ١٨٨٢[١] من غير أن يكون للدولة العلية معتمدا فيه[٢] . وفى جلسته الأولى وقع المعتمدون على البروتوكول[٣] الآتى تعريبه وهو :

أن الحكومات التى وقع وكلاؤها بالنيابة عنها على ذيل هذا البروتوكول تتعهد أنها لا تقصد البته اغتنام أرض ما ولا الحصول على امتياز ما ولا أن يكون لرعاياها من الامتيازات المتجربة ما لا يستطيع أن يناله غيرهم من رعايا أى الدول فى مصر وذلك فى أية مسألة حصل التوافق عليها بسعيها واشتراكها فى المخابرات لتنظيم أمور تلك البلاد .

(التوقيع)

الروسيا	فرنسا	أوستريا	ألمانيا	انكلترا
أونو	ديمانويل	كاليس	هرشفلد	دوفرين

وبعد التوقيع على هذا البروتوكول أخذ المؤتمرون يتداولون فى المسألة وقد ذكر فى الكتاب الأزرق[٤] صورة رسالة تلغرافية بعث بها اللورد دوفرين سفير انكلترا بالآستانه إلى اللورد غرنفيل وزير خارجيتها يشتمل على بيان ما جرى فى المؤتمر حتى يوم ٢٦ يونيو وهو يوم تاريخ الرسالة وهذا تعريبها كالآتى :

---

(١) إجتمع المؤتمر فى ٢٣ يونيو بناء على دعوة من فرنسا للنظر فى المسألة المصرية .

(٢) من الأمور الغريبة أن يجتمع مؤتمر دولى فى الآستانه للنظر فى المسألة المصرية دون أن تشارك فيه حكومة الآستانه أو الحكومة المصرية . والجدير بالذكر أن الدولة العثمانية انضمت إلى هذا المؤتمر بعد عقد جلسته الأولى بأيام .

(٣) أطلق على هذا البروتوكول ميثاق النزاهة .

(٤) نقل عرابى ذلك من سليم النقاش فعرابى لم يطلع على الكتاب الأزرق لعدم درايته بالإنجليزية ، وإنما اطلع عليه النقاش وللتأكد من ذلك انظر . مصر للمصريين جـ ٥ ، ص ٣٦ . ما نصه «فى الكتاب الأزرق صورة رسالة تلغرافية بعث بها اللورد دفرين سفير إنجلترا فى الآستانه إلى اللورد غرنفيل وزير خارجيتها . . الخ» . وهو ما أورده عرابى نصا .

عقد المؤتمر أمس جلسته الثانية كما أنبأت حضرتكم بالتلغراف فكان افتتاح أعمالنا أننا وقفنا جميعاً على البروتوكول الأول وهذه صورته

وفقاً لما جاء فى أمركم الصادر إلى بالتلغراف الذى وصلنى من حضرتكم بتاريخ ١٧ الجارى وقد أخبرنا الكونت كورتى سفير إيطاليا بأن المذكرة التى رجوناه أن يبلغها لسعيد باشا (رئيس الوكلاء بالآستانه) قبلها حضرة المشار إليه بصفة شبيهة بالرسمية فقلت أثر ذلك أن حكومة جلالة الملكة بالإشتراك مع حكومة فرنسا كان لها الإهتمام الأول والسعى الأهم فى المخابرات التى أدت إلى إئتمار وكلاء الدول الست بالآستانه للتداول فى مسائل مصر فبناء على ذلك استميح أن يرخص لى فى استلفات أنظار رصفائى الأجلاء إلى أهم الأمور فى الحالة الحاضرة فأبينها بجلاء واختصار . على أننى أقول وأن يكن رصيفى وكيل الحكومة الفرنسويه أقدر منى على إيضاحها بالنظر إلى ما يعهد فيه من بلاغة الكلام وفصاحة القول إلا أننى أقدم منه فى السفارة هنا ولذلك أرى من فروضى أن أقوم بهذه المهمة على ما فىَّ من الضعف والعجز .

ولقد كان من حسن حظى أن الأمور التى ستدور عليها مذاكراتنا ومباحثاتنا هى فى ذاتها واضحة جلية وأن ضرورة المباشرة والإسراع فى إتخاذ التدابير الفعاله والوسائل المقتضاة أمر مقرر عند الجميع لا يحتاج إلى دليل وبرهان وأن آراء حكوماتنا جميعاً على وفاق تام فى هذه المسألة . كل ذلك لقيته من الأسباب المسهلة لأن الخص لكم مجمل الحوادث ببيان يسير فأقول :

لا أغالى أن قلت أن الفوضاء[1] بكامل ما يحتمل معناها قد تمكنت فى مصر تمكنا شديداً فى الأشهر الأخيرة (يريد اللورد إنه لم يكن للحكومة فى مصر أثر من الوجود وهو إفتراء محض وكذب صريح) فقد رأينا قوما من الجهادية عصوا بلا سبب شرعى صحيح ينشرون به مقاصدهم الخفية فكان أول ما بدى منهم العسف والشدة والاعتصاب ثم دفعهم ذلك إلى مخالفة الأوامر ومنها اتصلوا إلى الثورة والعصيان ثم إلى اغتصاب السلطة والحكم فى البلاد فنشأ عن ذلك اختلال الإدارة ووقوف حركة الأعمال المتجرية المألوفة وبات الفلاح غير قادر على تسديد ما عليه من الأموال الأميرية إذ لم يبق فى القطر أمنُ

(١) كذا فى النص وصحتها الفوضى .

ولا ثقة للتجار تبعثهم على شراء حاصلاته وبذلك تضيع ولا شك واردات الحكومة ويفقد دخلها وتصبح المصالح المتجربة فى تضعضع عظيم وخسران جسيم وهذه الخسارة تلحق برعايا الدول كلها وتضربهم ضرراً وفيراً (كل هذه دعاوى كاذبه لا برهان ولا حجة لمدعيها فضلا عن كونه يجهل الحقيقة تمام الجهل ولم يشهد بعينى رأسه تلك المغتريات التى يدّعيها وينمقها من عندياته) قال اللورد :

ولا تقتصر الارتباكات الحاصلة فى مصر على هذه الأمور فقط بل تتناول أيضاً التعهدات الخصوصية المبرمة بين مصر وحكومتى فرنسا وإنجلترا فإنها قد مُست وانكرت ومنح المأمورون المعينون لإنفاذها من إجراء وظائفهم ونزعت منهم الحقوق الممنوحة لهم من أجل إجرائها وأفسدت الطريقة التى شرع فى اتخاذها والسير على مقتضاها حرصاً على مصلحة أرباب الفلاحة والزراعة فى مصر .

وكل هذا ليس بجزء من مائة مما هى عليه الحال الحاضرة التى أوجبت قلق أوربا فإن حياة الأوربيين وأملاكهم فى داخلية القطر أصبحت فى خطر عظيم ولا شىء لدينا يضمن صيانتها ووقايتها وذلك فضلا عن أن الثقة العمومية قد فقدت فأوجبت خسائر جمة وشاهدنا على وجود الرعايا الأوربيين معرضين لأخطار القتل والفتك لا يستطاع إنكاره إلا وهو مجزرة الإسكندرية التى لم يسمع بوقوع مثلها المجزرة التى قتل فيها رعاع الشعب وسفلة القوم إناساً كثيرين مسالمين لا معتدين ومصافين غير معادين وفتكوا بهم فتكا زريعا ويتبع هذا الشاهد تسابق ألوف من أبناء جلدتنا إلى السفر والرحيل من مصر والمدن الداخلية والارياف مع ما فى ذلك من الأضرار التى شملت الجميع ولحوق الخراب التام بكثير منهم .

ومن الواضح الغنى عن البيان أن مثل هذه الحال تحتاج إلى المعالجة بدواء ناجع فعال سريع التأثير (أن مجزرة الإسكندرية التى يستشهد بها اللورد هى من عمل رجال انجلترا فى مصر أعنى السير مالت والمستر كوكسن وموافقة الخديوى توفيق باشا وعمر باشا لطفى محافظ الإسكندرية على إشعال نار المذبحة المذكورة ليتسنى لهم تشويه أعمالنا الوطنية أمام أوربا) قال اللورد :

ولا أنكر أن وكلاء الدولة العثمانية أخبرونا أن قد أهمدت[1] الفتنة وأصلح الخلل

---

(١) يقصد سكنت .

وإن قد شكلت وزارة جديدة وأعيد للخديوى سلطته ونفوذه وأنه لم يعد بعد ذلك لمصاعب المسألة المصرية وجود أما أنا فأجيب على ذلك أن هذه الروايات ما صدرت إلا عن قصة غريبة فى بابها وأنها عارية عن الصحة بل لا أثر للصحة فيها وقد أخذت على عهدتى أن أبلغ ذلك لسعيد باشا بكلام معتدل وأسلوب غير جاف ولكن بتمام الصراحة والوضوح فإن الحكومة الحالية بمصر ما هى إلا عبارة عن حكومة عرابى باشا ومريديه الثائرين والخديوى بين أيديهم لا قوة له ولا سلطه[1] ومثله المندوب العثمانى (درويش باشا) الذى ما لبث أن أخبر حكومته بأن الحكومة الجديدة والحالة الراهنة أن هى إلا ضرب من العصيان فاز فتغلب ونجح فتسلط وأن عرابى باشا لا يزال هو المالك فى مصر وأنه لا هو ولا غيره يستطيع أن يدفع عرابى من مركزه بدون قوة عسكرية (أن ما نسب إلى درويش باشا من أخبار حكومته بما ذكره اللورد كذب لا حقيقة له) قال اللورد :

فهل تصبر الدول الأوربية بعد ذلك على استمرار هذه الحال فى ولاية لها علائق متجرية مهمة فيها وعدد كثير من رعاياها وهل يجدر بها أن نتركها مقراً للقلاقل والارتباكات والسلم العمومى موقوف على وجود الراحة فيها لاشك أن الدولتين الغربيتين فرنسا وانجلترا لا تستطيعان الصبر على ذلك وفى وجود رصفائنا الأجلاء اليوم ملتئمين فى هذا المقام دليل كاف وجواب شاف على السؤال الذى تقدم إيراده فإن المؤتمر قد عقد أثر تشكيل وزارة تزعم أنها ساعية فى تنظيم أمور مصر وإصلاح أحوالها وما نعهدها إلا العوبة بين الوزارات (إنما اللورد دوفرين وأشباهه موقدوا نار حرب فلا يسد جشعهم إلا سفك الدماء وخراب البلاد) .

ولقد عرف الكل هذا الداء اليوم فلم يبق إلا التشاور فى كيفية إعطاء العلاج ولحسن الحظ أنه يتفق أحياناً إصلاح مثل هذا الفساد السياسى من غير التجاء إلى وسائل كثير أما تكون شراً من الفساد عينه .

وبناء على ما تقدم وجب على أوربا أن توافق على آراء وكلائها ووجب علينا نحن أولئك الوكلاء أن نسعى فى الوصول إلى التوافق والاتحاد .

وقد كلفتنى حكومتى بصفة كونى وكيلها فى هذه الهيئة أن أعير رصفائى الكرام

(١) لم يكن راغب باشا من المعروفين بالولاء للخديو ، ومن هنا جاء إرتياح العرابيين إليه ، وتشكك الدول الأوربية فيه ، وغنى عن البيان أن عرابى سعد باختيار راغب باشا للرئاسة لأنه يعلم أن وزارته ستكون طوع إرادته .

وأفكارهم أعظم جانب من الرعاية والاحترام وأعد نفسى سعيداً بامتثالى لهذا الإرشاد الصحيح الحق بالنظر إلى ما أعهد فيهم من الخبرة وإدراك حقائق الأمور ولهذا أرى أن مشروعنا ينقسم إلى فرعين الأول (وهو أهم الاثنين وأقربهما منالا) يتعلق بالحال الحاضرة والثانى (وهو ما يمكن إطالة المخابرة والتشاور فيه أكثر من الأول) يتعلق بالمستقبل .

أما الأول فينحصر فى سرعة إعادة حكومة منظمة إلى مصر وجعلها عادلة مستقيمة نافذة الكلمة تعترف بسلطة الخديوى وتكون حاصلة على إرادة القيام بالتعهدات الدولية المستمرة إلى الآن والاقتدار على إجراء أحكامها وعلى ضبط الإدارة ووقاية الأمر[١] وصيانة حياة الأوربيين القاطنين فى القطر المصرى وأملاكهم (يريد إطفاء نور العدل وإعادة حكومة الظلم والجور والاستبداد) .

وأما الثانى فهو عبارة عن احتياط وإحتراس يضمنان استمرار الراحة والسلم فى المستقبل وعدم وقوع حوادث محزنة من مثل التى حدثت أخيراً فأوجبت إجتماعنا اليوم هنا ولاشك أننا لا نصل بالسرعة إلى التوافق على الأمر الأول ولكن لا يجب أن ننسى أن كل حركة ثورية إذا لم تعارض وتقمع تكتسب قوة وعزماً وتمسى راسخة فى أرض نشأتها فلا يعود من السهل استئصال شافتها والعصاة الجهاديون بمصر هم فى هذا الأسبوع أشد وأقوى مما كانوا قبله وسيكونون فى الأسبوع القادم أكثر قوة وتقدما مما هم عليه فى الأسبوع الحاضر وفضلا عن ذلك فإن كثيرين من الأوربيين لا يزالون فى مصر والمدن الداخلية رغما عن مهاجرة كثيرين منهم وأرواحهم جميعا كائنة تحت تصرف عرابى باشا المطلق وأحزابه وسلامتهم من الأخطار متوقفة على سرعة إجراء ما ينحط رأينا عليه وينصرف تبصرنا وتدبيرنا إليه .

ولا أرى بعد هذا محلاً لأن ألقى منذ الآن على حضرات رصفائى تفاصيل التدابير التى ينبغى إجراؤها واستبدال إدارة مصر بها وفقا للمرام وأن أشغل خاطرهم بها فإن المهم فى المسألة الآن قد عرضته حكومة بريطانيا على الدول وأظنها وافقتها عليه ولم يبق إلا أن يكلف الجناب السلطانى صاحب السيادة على القطر المصرى بأن يدافع عن سلطة وكيله فى بعض أمور وأحوال يصير تعيينها وتحديدها بالدقة والضبط وأن يصونها صونا تاماً أكيداً ملاشاة لثورة الجهادية الذين اختلسوا بعصيانهم السلطة والقوة بمصر .

(١) كذا فى النص وصحتها الأمن .

وقد أرسل الجناب السلطانى إلى مصر مأموراً عسكرياً رفيع المقام مطلق التصرف ووافقت الدول على إرساله وإن لم تكن هى المشيرة إليه بذلك وصدقت على ما للجناب السلطانى من حق التداخل فى المسألة فلم يبق إلا التشاور فيما إذا لم يكن من المصلحة التداخل بصفة أقوى وأفعل من ذلك التداخل (انتهى كلامى) .

وبعد أن فرغت من مقالى نهض الماركيزدى نوايل (سفير فرنسا بالآستانه) وأفاض فى الكلام فاستحسن بداءَة بدءٍ ما قلته وصرَّح بانطباق رأيه عليه ثم أبان بفصاحة وبلاغة بالغتين امتناع رضى أوربا عن الحالة الحاضرة بمصر إذ لا شيء فيها يضمن سلامة المستقبل من الخطر ثم ختم قوله بملاحظة ابداها وهى أننا لم نجتمع لأجل إرغام حكوماتنا على قبول أرائنا والموافقة عليها وإجراء ما تعين لها إجراءه ولكنا اجتمعنا للتداول والتوافق على أحسن الوسائط وأقربها لحسم النازلة الحاضرة وإهماد الفتنة ثم قال أن الوسائط المؤدية إلى ذلك كثيرة فلا يجمل بنا والحالة هذه إلا أن نبحث أولا فيما لا يمكن أن يكون منها آيلاً إلى الرضى به والاتفاق عليه فنجتنبهُ ونبحث فى غيره إلى أن نتصل بالبحث الدقيق بعد ذلك إلى نتيجة وضعية .

وبعد أن انتهى من كلامه أبدى البارون كاليس (سفير أوستريا) الملاحظة الآتية وهى يحق للمؤتمر جميعاً أن يسألوا رصيفيهم سفيرى فرنسا وانكلترا بيانا مفصلا واضح التحديد وأضاف إلى ذلك قوله : وفى ظنى أنهما لم يفعلا ذلك الآن .

ثم قال أن هذه الأمور ينشأ عنها مسألة وهى : هل يوافق جميع الأعضاء على أن حالة مصر الحاضرة هى فى الصفة التى أشار إليها سفير انجلترا واردف ذلك بقوله أنه (شخصيا) لا يستطيع أن يبدى رأيه فى شأنها وليس له من موارد الأخبار والاستعلام عن وقائع الحال ما لغيره من سفراء الحكومات التى لها مصالح مهمه فى القطر المصرى وكيف كانت الحال فهو يود أن يحصل التوافق أولاً على تحديد الحال الحاضرة فى مصر وحصرها فى بيان جامع شامل .

وقد انضم الموسيودى هرشفلد (سفير ألمانيا) إلى رأى البارون كاليس أما الكونت كورتى (سفير إيطاليا) فقال أنه يقبل البيان الذى قدمته أنا عن حالة مصر ويعتقده صحيحاً غير أنه أضاف إلى ذلك ملاحظة وهى أن المسائل المصرية قد دخلت فى دور صعب شديد الارتباك كثير الاشتباك بأطراف المحن والنوازل تتلاقى فى بحرِهِ العجاج

تيارات شتى وتتصادم فى فلواته الفسيحة قوات مختلفة متباينة وقال أن من رأيه أن حلٍّ هذه المشكلة لمن أصعب الأشياء وأكثرها أشكالاً وأن على سفيرى فرنسا وانكلترا أن يعرضا على المؤتمر لائحة صريحه البيان والتحديد .

وأما الموسيو أونو (سفير الروسيه) فقال أنه موجود فى مثل مركز البارون كاليس إذ ليس لديه من الاستعلامات عن أحوال القطر المصرى إلا أخبار غير وافية بالمرام ولكن يرى مع ذلك أنه يمكن اعتبار نتيجة الملاحظات التى أبداها اللورد دفرين بمثابة الأمر الذى تريد انكلترا عرضه على المؤتمر .

فأجبت على ما تقدم أننى سأقدم لحضرات رصفائى جميع التفاصيل التى يهمهم الوقوف عليها متى حان الوقت الملائم لتقديمها غير أننى لا أظن أنه من المصلحة أن أشرح وأفصل منذ الآن (أى فى بداية المخابرة والتداول بيننا) طريقة الشروع فى العمل وكيفية السير فيه فإننى لا أستطيع معرفة آراء حضرات الأعضاء مؤلفى هذه الهيأة ومقاصدهم وأفكارهم .

ثم قلت أنه قبل الشروع فى البحث والنظر فى تفاصيل المسألة يجب أن نتفق على مبادىء الأمر ونقررها وأنهُ من رأيى أن الوسائط الفعاله الصارمة التى يجب إجراؤها لإعادة حكومة منظمة إلى مصر يجب أن تصدر عن الحضرة السلطانية وأن للأعضاء الآخرين الحق والحرية أن يعرضوا على المؤتمر غير هذه الطريقة إن كان لديهم ما هو خير منها وانفع كأن يطلب مثلا أن يُمهل درويش باشا وأن يعطى زمن أطول مما أعطى لهُ لأجل إتمام مأموريته أو أن يُقال مثلا أن أمر الخديوى غير نافذ وأنه يجب إيجاد وسائط أقوى وأفعل من الوسائط التى أجريت إلى الآن لأجل ردع العصاة بمصر وقمع طغيانهم وقطع دابرهم أو أن يكتفى (كما عرض ذلك وزير الخارجية) بالنظام والترتيب اللذين وضعهما القناصل الأربعة (قناصل أوستريا وألمانيا وإيطاليا والروسيا بمصر) ويُعتبرا كافيين وافيين بالحاجة فيستنتج مثلا من ذلك أنه لم يعد على المؤتمر أن يعرض غير ذلك من الطرق والوسائل المؤدية للوصول إلى المقصود .

وبناء على ما تقدم أرى أننى قدمت للمؤتمر مشروعاً واضح التحديد وافى البيان إذ قد تبين ووضح القصد الذى نسعى وراءه وقد قال رصيفى سفير دولة أوستوريا أنه يود أن نبين آراءنا فى حال مصر الحاضرة ونرى هل أننا متوافقون على ذلك أم لا وأنى أصادق

على قوله وأوافقه على طلبه ولأجل ذلك شرحت بالتفصيل الكافى كلما أعلم من أحوال مصر غير أنى الآن أُصحح بعض ما فهمت به فى المؤتمر وأخبر حضرات رصفائى أنى علمت من مصدر يوثق به أن درويش باشا اعترف بصفة رسمية أنه لم ينجح فى المهمة التى أرسل بها إلى مصر[١] وأنه لا يستطيع قط إنقاذ الخديوى من استبداد الجهادية من غير أن يكون حاصلا على قوة لا تنقص عن عشرين طابورا من الجند ثم أثبت أن الوزارة المصرية الجديدة ليست إلا وزارة عرابى وأن الخديو باق غير نافذ الكلمة وسيبقى كذلك إذا استمر غير حاصل على جيش يؤيده ويعيد له سلطته (وهذا بهتان ظاهر لا ظل له من الحقيقة أتى به اللورد ليفتح لدولته باب التداخل بالقوة الحربية ، وعندى أن النتيجة التى يمكن استخلاصها مما قدمته هى أنه لم يرد لأحد من رصفائى افادات من حكومته صريحة بينة تعين له الطريقة السياسية التى يجب أن يسير على مقتضاها فى هذا المؤتمر[٢] .

التوقيع

دوفرين

(١) لم يعترف درويش باشا بذلك بل أكد فى برقية له إلى الباب العالى أن جميع المصريين والأجانب راضون عن الوضع القائم فى مصر بعد تأليف نظارة راغب باشا ، كما أسرف فى تفاؤله بتحسن الأوضاع فى مصر .

(٢) انظر سليم النقاش : المصدر السابق جـ ٥ ، ص٣٦ ـ ٤١ .

الفصل الثانى

فى مراوغة السياسة الإنكليزية

وفى أثناء المخابرات التى كانت جارية بين الدول لعقد المؤتمر على النحو الذى تقدم بيانه كانت إنكلترا تتأهب للحرب بحشد الجنود واعداد المهمات وكان أكثر الناس يتوهمون أن ذلك إنما صدر منها على سبيل التهديد والإرهاب للمصريين ولتنال أغراضها بدهائها فأحست الدول الأوربية بما وراء الأكمة ولكنها لم تجسر على مقاومة الإنكليز ومعارضتهم علنا لا سيما بعد أن صرح اللورد سالسبورى فى مجلس نواب إنجلترا أن الإنكليز وحدهم قادرون على نوال مآربهم وتحصيل ما يطلبون رضيت الدول أو لم ترض وكانت الدول[1] تحاول إقناع الإنجليز أن لا يستبدوا فى الأمر وحدهم وأن يستشيروا غيرهم ويشركوهم معهم فى العمل فكانوا ينفرون من ذلك ولا يعترفون لأحد غير الفرنسيس بحق التداخل فى المسألة المصرية إذا اشتعلت نار الحرب وهم وإن كانوا قد عرضوا على الدول أن تشترك معهم فى المؤتمر إلا أن سياستهم كانت فى الباطن على غير ذلك المنهاج وقد عرضوا على الباب العالى أن يرسل جنوده إلى مصر ولكنهم اشترطوا عليه شروطا لا يمكنه الرضى بها منها أن تكون رياسة الجيش العثمانى لقومندان الجيش الإنجليزى وتحت تصرفه[2] .

وكانت إنجلترا على وفاق تام مع الفرنسيس فيما إذا وقعت الحرب فأنها كانت موقنة أن فرنسا تنسحب من الاشتراك فيخلو لها الجو .

وكانت فى كل يوم تعرض على الدول الأوربية أن تشترك معها فى إرسال جنودها إلى مصر وما كان ذلك إلا تظاهراً بما كان مخالفاً لمساعيها الخفية وشاهدنا على ذلك قول المستر باجت سفير انجلترا بإيطاليا فى الكتاب الذى بعث به إلى اللورد غرنفيل وزير الخارجية الإنجليزية بتاريخ ٢٧ يونيو سنة ١٨٨٢ وهذا تعريبه .

لقبت اليوم الموسيو مانشينى (وزير خارجية إيطاليا) فخابرنى هذه المدة أيضاً فيما عسى أن تكون فيه حكومة الملكة فى إتخاذ تدابير فعالة قاطعة لوقاية ترعة السويس ثم

---

(١) كانت إيطاليا وألمانيا والنمسا والمجر وفرنسا تعارض التدخل العسكرى البريطانى المنفرد .

(٢) لم يرد ذلك فى أى إتفاق بل ورد فى المشروع البريطانى أن تظل القوات العثمانية تحت إمرة قائدها الذى يكون إلى جانبه قائد بريطانى وأن يتم جلاء القوات العثمانية والبريطانية فى وقت واحد بعد إنتهاء العمليات الحربية .

قال لى أن الأخبار الشائعة عن تأهبات الإنكليز الحربية وما نسمع من الأسئلة الملقاة فى مجالسهم وجواب رئيس الوزارة عليها وهى الأسئلة المتعلقة بالوسائل التى يجب إتخاذها لوقاية الترعة وحرية الملاحة فيها لا ينطبق البتة على ما تقرر أن تجرى المخابرة فى شأنه فى المؤتمر[١] وقال أيضاً أنه لا ينكر قط أن هذا الأمر مسبب له بعض الإشمئزاز وأنه يعترف أن الدول ستضطر بذلك إلى الإقرار بأفضلية مصالح الإنكليز السياسية والمتجرية فى حفظ الترعة ووقاية حرية الملاحة فيها ثم استدرك بقوله أنه لا ينكر أيضاً أن للدول الأخرى مصالح مهمة جداً فى الترعة ولاسيما دولة إيطاليا فإنها ثانية الدول بعد انكلترا فى أهمية المصلحة فى خليج السويس فهو والحالة هذه يرى أن التدابير التى يجب إجراؤها لصيانة حرية الملاحة فى برزخ السويس ينبغى أن تكون من المسائل العمومية التى تهم أوربا بجملتها ولأوربا حق النظر فيها فلابد إذا من عرضها على المؤتمر وطرحها إليه للتداول فيها . قال وأنه يأسف لإنفراد انكلترا فى العمل فى المسألة المصرية من غير موافقة جميع الدول عليه وارتضائها به فأجبته أن ليس لدىَّ من حكومتى إفادات تتعلق بما تنويه فى المسألة التى عرَّض حضرته بذكرها وأنه لم يرد إلى قط أمر قاض علىَّ بالدخول فى البحث والمخابرة فى مسألة الترعة فعليه لذلك أن يعتبر الآراء التى أبديتها فى هذا الشأن صادرة عنى لا عن حكومتى . ثم قلت لهُ عما يتعلق بالأسئلة والأجوبة التى تلقى فى مجلس حكومتنا أننى متيقن أن الغاية المقصودة منها بالذات إنما هى حفظ البرزخ حرا للجميع فعلى الجميع إذا أن يعلموا أن انكلترا لا تقبل قط أن يكون لهذه المسألة قسم من المخابرات الدولية فى المؤتمر[٢] . وقلت لهُ أيضاً أنى أعيد على خاطركم المحادثة التى جرت بيننا أخيراً إذ سألتمونى عما إذا كان صحيحاً ما روته إحدى جرائد الفرنسيس مثبته أن اللورد غرنفيل من جهة وموزوروس باشا من جهة ثانية قد وقعا على ميثاق من أحكامه أن يكون لانكلترا فى بعض الأحوال حق الحلول فى

---

(١) كان المستشار الألمانى بسمارك يرى ضرورة قيام الدول الأوربية بالاستفسار من السلطان الذى وافق على إرسال جنوده إلى مصر عما إذا كانت القناة ستدخل فى نطاق تدخله أم لا وإذا أثبت أنه غير قادر أو راغب فعلى الدول التى تهتم بالقناة أن تقوم بحماية مصالحها فيها الشناوى : الدولة العثمانية دولة إسلامية جـ ٤ ، ص ٢٢٢٨ .

(٢) اهتمت انجلترا بالقناة ، وحاولت التحكم فيها بالسيطرة عليها ، بعد أن رأت أن مصالحها الإقتصادية والسياسية قد صارت مرتبطة بها نظرا لخطورتها كطريق ملاحى لمواصلاتها مع ممتلكاتها فى آسيا وإستراليا والمحيط الهادى وأفريقية .

عبد المنعم الجميعى : العرابيون وقناة السويس دراسة قدمت لندوة قناة السويس ١٩٥٦ ـ ١٩٨١ التى أقيمت بقصر الزعفران بجامعة عين شمس بمناسبة مرور ٢٥ عاماً على تأميم القناة .

لايمكن الرضى بها لأنها غير قادرة على ضمانة الراحة فى الاستقبال وأنه لابد من إبعاد حزب الجهادية ولكنه ذكر ذلك بكلام يحتمل التأويل إلى معنيين .

وأجاب بعد ذلك عما عزى إلى قنصل إيطاليا الجنرال فى مصر بقوله أنه خابر الدول فى تفويض القنصل ألوما إليه أن ينضم إلى رصيفيه قنصلى ألمانيا وأوستريا فى إجراء التسوية التى تقررت للحصول على ما يضمن سلامة الأوربيين فى القطر المصرى وحفظ حياتهم وأنه بناء على ذلك أرسل الإفادات اللازمة فى هذا الباب إلى الموسيودى مارتينو (قنصل إيطاليا الجنرال فى مصر) قال ولكنه مع ذلك لا يرى فى هذه التسوية حسماً للمشكلة وأنهُ غير ناظر إليها بعين الاعتبار بل يعدها تسوية وقتية لحادث مخصوص وأعاد لى ما فاه به غير مرة (وقد نقلته إليكم فى رسالتى المؤرخة فى ٢ يونيو الجارى) متعلقا باستبقاء توفيق باشا على كرسى الخديوية واستبداله بحليم باشا[١] غير أنه صرَّح فى هذه المرة كل التصريح بالأمر وجزم فى الكلام فقال : نمى إلىَّ ما شاع من أن حكومة إيطاليا تود رجوع إسماعيل باشا[٢] إلى خديوية مصر فكان فى هذه الإشاعة افتراءُ محض فإننا على عكس ذلك نرى أنه لابد من استبقاء توفيق باشا وإن دون رجوع إسماعيل مصاعب عديدة يجب تذليلها لأجله . ثم قلت لحضرته فى كلامنا على الأسئلة والأجوبة التى ألقيت فى مجلس نواب لوندره[٣] متعلقة بما تنويه حكومة جلالة الملكة فى أمر الخديو الحالى أن سعادته كان قد أبدى لى الملاحظة الآتية وهى أن بين الحكومتين (إيطاليا وانكلتره) ميثاقا مبرما فى هذا الشأن فلم يبق لذلك من اقتضاء للتكلم فيه[٤]

التوقيع

باجت

---

(١) حدثت مداولات فى هذا الخصوص ، لدرجة أن اجتمع مجلس العالى العثمانى للنظر فى مسألة عزل الخديو توفيق ، ولكن الظروف الخارجية حالت دون ذلك .
انظر كتابنا : الثورة العرابية بحوث دراسات ص ١٢٤ .

(٢) ترددت الشائعات حول اعتزام الخديو إسماعيل العودة إلى مصر بتأييد من بعض الدول الأوربية ولكن فرنسا اعترضت على ذلك .
انظر بحثنا الصراع على الخديوية المصرية المنشور بالمجلد ٢٨ بالمجلة التاريخية ص ٣٥٩ ـ ٣٧٢ .

(٣) المقصود لندن .

(٤) انظر سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ، ص٤١ ـ ٤٤ .

البرزخ فإنى علمت يومئذ من الملاحظات التى أبديتموها أن هذه المقدمات لا يسؤكم حصولها وفهمت أنكم لا ترون فى هذا الأمر إلا حفظ مصلحة جميع الدول البحرية وأن ليس فيه البتة ما يخالف مآل البروتوكول الأول الذى تعهد فيه المؤتمرون بالأمور الموضحة فيه وقد أجبت سعادتكم فى ذلك الحين أن ليس لدىَّ أفادات أو تعليمات مخصوصة متعلقة بهذا الأمر وأنه مع ذلك يمكننى أن أؤكد لكم أن ما فعلته انكلترا فى هذه المسألة لم تفعله إلا لمصلحة الجميع بدون أن يكون لها آرب[1] ذاتى فيه وأنها بوقايتها للبرزخ وإنقاذه من الخطر الملم به بقوة التدابير المؤثرة والاحتياطات الفعالة التى أجرتها تدعو الدول إلى الشكر لها والثناء عليها لا إلى ممانعتها ومعارضتها .

وفيما يتعلق بالتأهبات الحربية التى استلفت شأنها نظره السياسى إليها ذكرت له أنه هو عينه أبدى لى فى إحدى مكالماتنا الماضية أنهُ يحاذر أن تأبى الحضرة السلطانية إجابة الطلب وإرسال جنودها إلى مصر[2] وأنه لا يعلم أى الوسائل يجب إذ ذاك أن يتخذ لإعادة إنشاء حكومة منظمة لمصر بدل حكومة العصاة الجهاديين التى لم يمكن الأغضاء عنها فقال نعم فقلت إذا كان الأمر كذلك ولزم منه أثر وقوعه أن تتداخل الدول الأوربية فيه فلا أظن أن دولة منها تعارض حكومة انكلترا فيما لها من حق التقدم على الجميع فى هذا التداخل ومن أجل ذلك وجب التأهب والاستعداد بالنظر إلى ما نراه من سير الأمور والأحوال الحاضرة سيرًا قاضيا بهما ملجئا إليها وماعدا هذا فإن لنا مع المصريين حساباً لابّد من ترصيده وهو حساب الخسائر الجسيمة التى تكبدها أبناء التابعية الإنكليزية فى القطر المصرى وحساب ما حل بالضباط الإنكليز فيه قتلاً وفتكاً فاعترف الموسيو مانشينى بحقيقة هذه الملاحظات غير أنه مع ذلك لبث يقول أنه لا يوافق قط على إنفراد انكلترا فى العمل بمصر من غير رضى الدول الأوربية وموافقتها عليه وأنه وإن لم يكن معارضا لسياسة الانكليز فى هذا الشأن إلا أنه مع ذلك يجد نفسه فى مركز صعب .

ولقد طلب أثناء هذه المكالمة أن تشترك الدول الأوربية مع الحكومتين فرنسا وانكلترا فى المراقبة على مالية مصر وأعاد لى ما ذكره غير مرة وهو أن وزارة راغب باشا

---

(١) يقصد مأرب .

(٢) اتفق الجانبان العثمانى والبريطانى على قيام الحكومة العثمانية بإرسال قوة من جيشها إلى مصر يتراوح عددها ما بين خمسة إلى ستة آلاف جندى .
الشناوى : المرجع السابق جـ ٤ ، ص ٢٢٣١ .

الفصل الثالث

حذر دول أوربا من انفراد انجلترا بمصر

يتضح من هذه الرسالة أن الدول الأوربية كانت شديدة الحذر من انفراد انكلتره فى المسألة المصرية تحاول إقناعها بلزوم اشتراك الدول معها ولا تستطيع معارضتها بالعنف والعناء ويتبين أيضاً أن أهم مسائل ذلك الوقت كانت مسألة برزخ السويس وصيانة واستبقاء الخديو توفيق باشا أو استبداله .

وكانت هذه المخابرات جارية بين وزارات أوربا والناس فى مصر لا يعلمون بما سينحط عليه الرأى ولا يعرفون أى الأخبار يصدقون : وكان اختلاف الروايات موجبا لزيادة تشويش الأذهان وعلى الخصوص ما شاع فى ذلك الحين من وقوع الخلاف الشديد بين الدولتين الغربيتين فرنسا وانكلتره فذهب الناس حينئذ إلى أن فرنسا لا توافق انكلتره على نيتها إلا على شريطة أن يخلع الخديو الحالى توفيق باشا ويُدال[1] منه بعمه حليم باشا وأيدوا هذا القول بما شاع حينئذ من أن الحضرة السلطانية راغبة فى هذا الاستبدال وأنها تظهر كل يوم ميلها إلى حليم باشا وتقربهُ منها وهو يعدها بالخضوع والانقياد لأوامرها ونواهيها بخلاف توفيق باشا الذى وافق انكلتره على سياستها وأبى إنفاذ الأوامر السلطانية والعمل بها وخالفها بعدم ذهابه إلى الآستانة أثر ورود الفرمان العالى المؤذن بتعيينه خديويا لمصر فقد كان عليه أن يتوجه إلى دار السعادة تبعاً للرسوم المألوفة ليتقلد من يد الحضرة الشاهانية وظيفته السامية إلى غير ذلك مما رجح فى عقول كثيرين من المصريين صحة وقوع الخلاف بين انكلتره من جهة وفرنسا والباب العالى من جهةٍ أخرى حتى صار فى معتقدهم أن انكلتره لا تستطيع مقاومة الدولتين المشار إليهما متحالفتين فلابد لها إذا من الرجوع بخفى حنين فتخسر مقامها فى مصر وتعود من حيث أتت .

وكان الجميع فى ذلك الحين يترقبون ورود الأخبار من الآستانة ليقفوا على ما كان من أعمال المؤتمرين وما سيستقرُّ عليه رأى الدولة العثمانية . وكانت انكلترا أثناء هذه الأحوال تسعى بدسائسها ودهائها فى الانفراد بمصر وتحشد الجند وتعد ما يلزم للقتال والناس فى غفلة يتوهمون منها إنما نفعل ذلك من قبيل التهديد ليس إلا .

---

(١) يقصد يستبدل به .

وفى يوم ٢٥ يونيو سنة ١٨٨٢ وفد على «راغب باشا» رئيس مجلس النظار المستر كارترايت[١] وخابره فى أمر مياه الإسكندرية وطلب إليه أن يعنى بوقاية المستر كورتس وجماعته عمال شركة الماء وصيانتهم وأن يتخذ الوسائل الفعاله الآيلة لحمايتهم ودفع كل مضرة عنهم والا فأنهم يهاجرون مع من هاجر تاركين المدينة من غير ماء فأجابه راغب باشا أنه لا يستطيع إتخاذ مثل هذه الوسائل الخصوصية لوقاية شخص واحد فى حالة كون الحكومة المصرية متعهدة بوقاية جميع الأوربيين وصيانتهم[٢] .

وهذا نص ما بعث به ناظر الخارجية إلى مأمور إشغال القونصليه الإنكليزية فى شأن ما طلبه مدير أشغال قومبانية المياه بثغر الإسكندرية .

جناب مأمور أشغال قونصلاتو دولة انجلتره الفخيمة أتشرف بأن أجاوب جنابكم عن الإفادة التى تكرمتم بإرسالها إلى بتاريخ ٢٧ يونيه سنة ١٨٨٢ ورغبتهم فيها الإلتفات إلى الطلب الذى قدمه الخواجه كورتيس مدير أشغال قومبانية المياه بالاسكندرية وهو إلزام الحكومة الخديوية بتعيين عساكر خصوصية متنوعة من البيادة (المشاة) والسوارى (الفرسان) لحفظ حياة ومال مستخدمى الوابور .

أن حكومة الحضرة الخديوية متعهدة ومتكلفة بحفظ النظام فى داخلية بلادها وعلى العموم وبراحة وأمن سكانها فى كل أطرافها حتى أنه فى اليوم الثانى لواقعة إسكندرية المعلومة وهو يوم ١٢ يونيو سنة ٨٢ تكفل الجناب الخديوى لحضرات القناصل ووكلاء الدول عموماً بحفظ الأمن العام ونشر بذلك منشورات لا تخفى على علم قنصلاتو جنابكم المحترمة ثم بعد ذلك ورد تلغراف من جناب الموسيو دولسبس رئيس قومبانية قنال السويس بناءً على ما بلغه بأوربا من الأخبار المفيدة لعدم أمنية التجارة بطريق القنال[٣] وسأل من الحكومة (بالتلغراف) عن ذلك فأجيب على الفور بتكذيب هذه الإشاعة بالكلية وبأن الحكومة معترفة بأنه من الواجب عليها حفظ راحة القطر عموماً

---

(١) هو المستر كارترايت Cartwright قنصل انجلترا الجنرال فى مصر .

(٢) تعهد عرابى بصفته ناظراً للجهادية بالمحافظة على أرواح الأجانب وأمنهم ، كما وعد الخديو ببذل عنايته من أجل ذلك .

(٣) روجت انجلترا لفكرة أن العرابيين يهددون الملاحة فى قناة السويس حتى تثير الرأى العام الأوربى ضدهم ، وتتيح لنفسها التدخل فى شئون القناة دون أن يتألب عليها الدول ذات المصلحة فيها .

والقنال خصوصاً[١] والذى يؤيد سريان قوة الحكومة الفعالة فى حفظ الأمن هو ما أجرته من التحصينات والتحفظات الكافية التى بها لم يحصل ولن يحصل البته من الحوادث ما يكون فيه أدنى مغايرة للنظام .

وحيث أن وابور إسكندرية لم يخرج عن كونه من داخلية البلاد المهتم بحفظ نظامها العمومى فأنا نتأسف من عدم وجود موجب لهذا الطلب الاستثنائى الذى طلبه الخواجا كورنيس وأعرف جنابكم أيضاً أن قومبانية المياه الفرنسوية بمدينة مصر لما تحقق لها اهتمام الحكومة بحفظ النظام وتأمين عموم السكان لم يخطر فى بال مديرها موسيو بير أن يقدم طلبا خصوصيا مثل طلب الخواجا كورنيس مدير وابور مياه إسكندرية بل أنه زيادة على ذلك أخبرنى بأنه لا يتأخر أبدا عن الاستمرار على إدارة إشغاله بكل همة .

ومع قيام حكومة الجناب الخديوى بتعهداتها فى حفظ الأمنية وإجرائها التحصينات والتحفظات الظاهرة للعيان وعدم حدوث ما يوجب القلق وتشويش الأفكار من طرف الحكومة السنية فإنى أتعشم بأن تساعدونى فى عدم وجود موجب ولا مقتضى لتشبثات الخواجا كورنيس التى لا أعدها على حسب إعتقادى إلا أنها تكون سبباً جليا لزيادة القلق والارتياب فى أذهان الناس ولا أشك فى كون جنابكم تشتركون معى فى عدم أحداث أمر ما يكون داعياً للإضطراب وأرجو أن تقبلوا مزيد إحترامى ورعايتى الخصوصية لجنابكم[٢] . (انتهى)

وكان المستر كارترايت لا يرسل من الإسكندرية كتابا ولا يبعث برسالة برقية إلى الآستانة أو إلى لوندرة ، من غير أن يملأها بأخبار كاذبة مجسما حالتى الخوف والاضطراب فى البلاد المصرية وغيرها من الترهات التى يعلم الله مبلغ نصيبها من الصدق .

وفى ٢٦ يونيو أرسل إلى اللورد غرنفيل كتابا من نوع ما نوهنا عنه وهذا تعريبه :

(١) حصل دلسبس على وعد من عرابى تعهد فيه باحترام حياد قناة السويس وحرية الملاحة فيها وعدم السماح بسد مدخلها الشمالى على أن يضمن هو الآخر احترام هذا الحياد من جانب الإنجليز .
انظر : Blunt: Secret History P 300 - 301 .

(٢) انظر سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ، ص ٤٤ ـ ٤٧ .

سيدى اللورد :

أرسلت اليوم إلى اللورد دفرين بالآستانة تلغرافا ثانيا بينت فيه أحوال هذه البلاد تحت وزارة رغب باشا الجديدة وأكدت له أن ما يذيعهُ البعض من تداعى نفوذ عرابى وأحزابه إلى السقوط أن هو إلا محض هذيان لا يلتفت إليه فإن نفوذهم على إزدياد مستمر لا يماثلهُ فى سرعة تقدمه إلا تعاظم الخوف عند ذوى البصيرة والنقد من إنتهاء الأمر إلى حد يعسر معه إصلاح الخراب المالى والمتجرى الذى ألم بالبلاد فقد نقص دخل الحكومة كثيراً ونقصت أيضاً واردات الجمارك والسكك الحديدية نقصاً فاحشاً واشتد الخوف من أن الكوبون الذى يستحق فى شهر أكتوبر ونوفمبر لا يمكن صرفهُ فى وقته المعين وقد أوجبت منذ الآن نفقات الجهادية استقراض مبالغ تعتبر دينا سائرا جديداً على الحكومة كل هذا مع نقص الدخل ووقوف حركة الأعمال وتعطل التجارة يضاف إليه ما استولى على قلوب الموظفين الأجانب من الخوف والقلق حتى أن إدارة السكة الحديدية ومكاتب البريد الأميرية والتلغراف أمست لا تستطيع الاستمرار فى أعمالها إلا بشق الأنفس وفوق هذا وذاك نرى الفعلة وسفلة القوم من الأهالى فى فقر مدقع بسبب وقوف الأعمال ولم يبق فيما أظن الا واسطة واحدة لمنع حدوث ما يخشى حدوثه فى داخلية البلاد . . . . ولا يجب أن يكتفى بانقاذ الخديو من عرابى وجماعته أحزاب الجهادية بل يجب المبادرة إلى إنقاذ مالية مصر وتجارتها من خراب يتعذر إصلاحه إذا طالت الحال سائرة على هذا المنوال[1] انتهى (وكل هذا افتراء وبهتان لا ظل له من الحقيقة) .

وفى سادس وعشرين يونيو ورد إلى الأسكندرية نبأ برقى من بنها العسل يخبر بقتل أحد اليونان فيها قيل أن أحد مديونيه الفلاحين قتله وقد كتب المستر كارترايت بذلك إلى اللورد غرنفيل وهذا تعريب رسالته البرقية . قال مبالغاً فيها .

الأسكندرية فى ٢٦ يونيو سنة ١٨٨٢ .

---

(١) يستخلص من هذه الرسالة ما يلى :
أ ـ محاولة الإنجليز إيهام المندوبين بأن الفوضى قد تمكنت من مصر من جراء استيلاء العرابيين على السلطة مما أدى إلى اختلال الإدارة وإرتباك الأحوال وتوقف حركة التجار ، وعجز الأهالى عن سداد الضرائب ، وعجز الحكومة عن الوفاء بالتزاماتها المالية حيال الدائنين .
ب ـ تعرض حياة الأوربيين فى مصر للخطر .

سيدى اللورد

أتشرف بأن أرفع لجنابكم أنه بالرغم عما تعهد به عرابى من المحافظة على الأمن والراحة على أرواح الأجانب وأموالهم وحقوقهم بلغنى اليوم من مصدرٍ يوثق به ويركن إليه أن المسلمين ذبحوا عشرة من اليونان وثلاثة من الإسرائيليين فى بنها (بلدة واقعة على خطّ السكة الحديدية المؤدية إلى مصر) .

أما الخبر الرسمى الذى ورد على الحكومة فى هذا الشأن فينبئ أن القتيل واحد فقط وهو يونانى وأن الباعث على قتله تمنعه من إعطاء الفلاحين سنداتهم التى له بمقتضاها دين عليهم واجب الأداء وقد أخذت فى البحث الدقيق لأقف على صحة عدد القتلى[1] .

التوقيع

كارترايت

(١) انظر سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ، ص ٤٨ ـ ٤٩ .

الفصل الرابع
الإنجليز يتأهبون لضرب الأسكندرية

وفى تلك الأثناء كانت دولة انجلترا باذلة مجهودها فى استمالة الدول إلى موافقتها على طلبها المتعلق بمسألة مصر والإنفراد فيها صارفة عنايتها إلى حملهنَّ على أن يتركنها وشأنها فى مصر وكانت تتأهب للقتال بحشد الرجال وإعداد المدافع والمبرة والذخائر وكان عمالها فى القطر المصرى يرصدون حركات الجهادية وأعمالهم ويتجسسون أخبارهم ويستطلعون أسرارهم وكان المستر بورج ڤيس قنصل انجلترا بمصر شديد الرغبة فى الوقوف على مقدار عدد العساكر المصريين ومبلغ قوتهم وما عندهم من المهمات الحربية وقد كتب بهذا الصدد إلى السير إدوارد مالث القنصل الجنرال بتاريخ ٢٥ يونيه ما يأتى تعريبه وهو .

سيدى .

لقد علمت من مصدر أركن إليه وأعول عليه أن الجهادية قرروا أنه إذا انتشبت الحرب وولج الإنجليز أبواب القاهرة تنقل إذ ذاك عائلات الضباط منهم إلى القلعة ويتحصنون هم فيها فيدافعون عن أنفسهم وقد شرعوا من الآن فى إجراء التدابير اللازمة لذلك وصرفوا فى الأيام الثلاثة الأخيرة معظم عنايتهم إلى هذا الأمر فملأوا الشون والمخازن ميرة وذخيرة واستجلبوا كمية وافرة من الدقيق وعدداً كثيراً من الثيران والبقر والغنم والخيل وهم فى كل يوم يبتاعون ما يجدون من ماشية وعلف ولا يزال الماء المنصرف إلى القلعة من مستودعات شركة المياه بمصر جاريا إليها وما عداه فقد اعتنوا بإصلاح آلات بئر يوسف[1] ليجعلوا ماءها احتياطيا إذا حدث ما يبعث على انقطاع ماء الشركة عنهم وهم من اليوم يستقون منها وقد خزنوا كذلك فى شؤنه التعيينات ومخبز بولاق ٣٥٠,٠٠٠ أقة من البقسماط ولا تزال أفران البقسماط تشتغل الليل والنهار والمسموح أنه يخرج منها فى كل يوم خمسة آلاف أقة وإذا عدلنا قوت الشخص الواحد

---

(١) موجود بداخل القلعة خلف مسجد الناصر محمد بن قلاوون ، وهو بئر حلزونى بنى للإفادة من مائه إذا ما قدر للقلعة أن تحاصر ويبلغ عمق هذا البئر حوالى ٩٠ متراً .
للتفاصيل انظر حسن عبدالوهاب : جامع السلطان حسن وما حوله ، القاهرة ، دار القلم ١٩٦٢ ، ص ٦٥ ، وأبو الحمد فرغلى : الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية فى القاهرة . الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٦ ص١٤٦ـ١٤٧ .

فى اليوم بنصف أقة من الخبز كان مجموع ما عندهم من البقسماط كافيا لثلاثة عشر ألف جندى فى ستين يوماً وهذا المستر يهرف بما لا يعرف .

قوة العرابيين

أما محصنات القلعة فهى عبارة عن ٤٢ مدفعاً قديماً من المدافع التى كانت مستخدمة فى السفن المصرية على عهد محمد على باشا ولهذه المدافع نحو ٢١,٠٠٠ حشوة ومع هذا فإن هدم القلعة سهل من جهة جبل المقطم حيث أنشئت فى أعاليه (من جهة القلعة) استحكامات متينه وضع فيها ستة مدافع من قبل المدافع التى تقدم ذكرها ولهذه المدافع الستة ٣٠٠٠ حشوة .

ولديهم أيضاً من المدافع المعروفة بمدافع الجبال عدد ٤٩٧ مدفع سبع أتمان سنتيمتراً وخمس أسباع سنتيمترات من صنع كروب ومن هذه المدافع ١٢٠ مدفعاً وضعت فى مراكزها ولكن ليس لديهم مما يلزم لها من الخيل والرجال إلا ما يكفى لخمسة وستين أو سبعين مدفعاً فقط ومع ذلك لا أظنهم أهلا لإدارة أعمالها إذا دهمهم أخصامهم مفاجأة إذ ليس عندهم من جنود المدافع المدربين الذين يمكن الإتكال عليهم أكثر من العدد اللازم لخمس بطاريات أوست فقط .

وعلمت أن لديهم ٥٠٠ حشوة لكل مدفع من مدافع الجبال وأن لهم فى العباسية مدفعاً واحداً من طراز كروب مصنوعاً من الفولاذ يبلغ محيط دائرته ١٤ إبهاماً (بوصة) ومدفعاً آخرا من مدافع أرمستر ونغ فيما أظن زنته ٢٥ طنا .

أما الأسلحة الصغيرة فلديهم مما يصلح للعمل منها نحو ١٣٠,٠٠٠ بندقية من بنادق ريمنكتون ونحو عشرين ألفاً من بنادق أنفلد وعندهم من الفشنك نحو ٢٠ مليوناً لبنادق ريمنكتون وسبعة ملايين لبنادق انفلد ومن الفشنك المعده لبنادق ريمنكتون نحو ١٣ مليونا من صنع معمل هوخام ولودلوف وهى صالحة للإستخدام جيدة أما الباقى وقدره نحو سبعة ملايين فمن صنع المصريين ومعاملهم الوطنية وقد علاه الصدأ فأكله أو كاد فهو لذلك غير صالح للعمل ولا فائدة منه[١] .

التوقيع : بورج

(١) انظر سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ، ص ٤٩ ـ ٥٠ .

الفصل الخامس

قرارات مؤتمر الآستانة

تقرر فى المؤتمر الدولى المنعقد بالآستانة ما يأتى[1] : ـ قالوا :

بعد أن اعترفت الدول الأوروبية بوجوب المسارعة فى معالجة علل مصر الحاضرة بالدواء العاجل الناجح قررت فى المؤتمر الذى عقده وكلاؤها أن يلجأ إلى سيادة الجناب السلطانى ويسأل أن يتداخل فى مصر وأن يساعد الخديوى بإرسال إليه قوة كافية من الجند لإعادة الأمن والنظام إلى البلاد وإنقاذ مصر من الفوضى التى تمكنت منها ونشأ عنها إنهدار الدماء وخراب ألوف من بيوت الأجانب والمسلمين (اختلاقاً وكذباً) وتضرر كثير من مصالح الأجانب والوطنيين .

وسيكون من شأن الجنود العثمانية بمصر أن تؤيد وجوب احترام الحقوق السلطانية عليها وتعيد للخديوى سلطته ويكون من شأنها أيضاً أن تشرع فى إصلاح حال العسكرية بمصر وفقاً لأصول يتفق عليها فيما بعد اتفاقا عمومياً ويتم ذلك على شريطة أن لا يكون هذا التداخل موجبا لمس الترقيات النافعة التى نفذت فى نظام مصر المدنى والإدارى والقضائى على غير مخالفة لما تقضى به الفرامين السلطانية .

والدول الأوروبية واثقة كل الوثوق فى إلتجائها إلى الجناب الشاهانى ببقاء ما هو مقرر لمصر على حالة فى مدة وجود الجنود العثمانية فيها معتقده إن حقوق مصر والامتيازات الممنوحة لها بمقتضى الفرامين السابقة لا تمس البتة ولا يمس أيضاً شىء من الأصول المقرره لإدارة الأحكام منها ولا من العهود والمواثيق الدولية ولا من أعمال التسوية التى نجمت عنها وتقررت فى شأنها .

أما مدة استقرار الجيش العثمانى فى مصر فتكون ثلاثة أشهر[2] ماعدا إذا طلب الخديوى تمديدها إلى أجل تتفق على تحديده الدولة العلية مع الدول الأوربية وحكومة

---

(١) فى الجلسة السابعة التى عقدها المؤتمر فى السادس من يوليو ١٨٨٢ وافق المؤتمر على إرسال قراره إلى السلطان فى صورة مذكرة مشتركة موحدة الصياغة يطلب فيها إيفاد قوات عثمانية إلى مصر وحول نص هذا القرار .
انظر الكتاب الأصفر الذى نشرته الحكومة الفرنسية فى يوليو ١٨٨٢ . وثيقة رقم ١٥٠ .

(٢) حدد المؤتمر فى قراره شروط التدخل العثمانى لإنهاء الأزمة المصرية وحصرها ببقاء القوات العثمانية مدة ثلاثة أشهر ، وجعل قيادة هذه القوات من اختصاص القادة العثمانيين بالاتفاق مع الخديو .

مصر وتعين قيادة هذا الجيش بالاتحاد فى الرأى مع الجناب الخديوى[١] أما مصاريف هذه التجريده فعلى نفقة مصر وستعين مقاديرها باتفاق يحصل بين الدولة العلية والدول الست الأوروبية وحكومة مصر .

وإذا أجابت الحضرة السلطانية دعوة الدول كما هو فى مأمولها فكيفية تنفيذ الأحكام السابقة الذكر تتم بتوافق يحصل بعد الآن بين الدولة العثمانية والدول الست الأوروبية[٢] (انتهت صورة اللائحة) .

فكتب كل من السفراء إلى حكومته يسألها إبداء رأيها فى هذا القرار تلغرافيا فى سادس شهر يوليو وزادوا على ذلك بأن قالوا :

ومن رأينا (أى رأى السفراء المؤتمرين) أن يكون تقديم هذه اللائحة للحكومة العثمانية بصفة رسمية إذا وافقت عليها حكوماتنا وأن يقدمها كل منا باسم دولته ثم زادوا بقولهم هذه نتيجة مخابراتنا نعرضها على حكوماتنا ولا نجتمع بعد الآن حتى يرد إلى كل منا أفادات شافية من حكومته مبينة رأيها فى هذه المسألة[٣] . (انتهى كتاب السفراء إلى حكوماتهم)[٤] .

فوافقت الدول على تقديم هذه اللائحة ورفضها الباب العالى لمخالفتها للحقوق الدولية فاتخذت انكلترا ذلك حجة لأن تتداخل بالقوة فأوعزت سراً إلى وكلائها ورجالها فى القطر المصرى أن تذرعوا إلى إيجاد أسباب ولو طفيفة لمباشرة القتال وكان ذلك من أيسر الأمور لديهم فان الأميرال سيمور زعم يومئذ أن الجهادية يحصنون القلاع فى الثغر[٥] وقال أن هذا التحصين مناف لحقوقه .

---

(١) لم يكن القادة العرابيين يخشون التدخل التركى فقد سبق لهم إحاطة السلطان علماً بمصدر الخطر الحقيقى على مصر وهو بريطانيا ، كما عبروا عن مخاوفهم من أن تنال مصر على يد بريطانيا نفس المصير الذى لحق بتونس على يد فرنسا . شولش : المرجع السابق ص٢٢٢ .
وكان الخديو أيضاً يود تدخل الجيوش التركية لعلمه أن انجلترا وفرنسا لا تسمحان لها بالبقاء فى مصر مدة طويلة .

(٢) يلاحظ أن المؤتمر لم يخص بريطانيا وفرنسا بصفتهما أكثر الدول الأعضاء اهتماماً بالمسألة المصرية بمركز ممتاز ضمن دول المؤتمر بل أدمجهما ضمن الدول الست .

(٣) من المعروف أن التسوية السلمية من جانب المؤتمر لم تر النور بسبب إنفراد بريطانيا خلال عقد المؤتمر باحتلال مصر .

(٤) انظر : سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص ٥٣ .

(٥) أبلغ سير بوشامب سيمور Seymuour قائد الأسطول البريطانى الرايض فى ميناء الاسكندرية وزارة الحربية البريطانية بأن المصريين يقومون بإنشاء استحكامات حربية ويتابعون إصلاح الدوشمات وبناء المخازن اللازمة لدانات المدافع وتكمله الأبنية الناقصة فى الطوابى .

وجاء تلغراف من الصدر الأعظم إلى الخديوى توفيق باشا يذكر به أن باشكاتب السفارة الإنجليزية حضر إلى الباب العالى وأخبر أن الجهادية المصرية يهددون الأساطيل الإنجليزية فى ثغر الإسكندرية بتحصين القلاع وإقامة الحصون وفى ذلك تهديد للدوناتمه الإنجليزية فإن لم تكّف الجهادية عن تقوية الاستحكامات وتمسك عن تعزيز حصونها من غير إبطاء وإلا اضطر الأميرال سيمور على إطلاق مدافعه على الاسكندرية فيدكها دكاً ويهدمها عن آخرها .

وقد أرسل الخديوى توفيق باشا هذا التلغراف إلىَّ لأجاوب عليه فكتبت إليه بأن مصر لم تعتد على انكلترا ولم تتهدد أساطيلها الحربية بل هى التى تهددنا بمراكبها الحربية وكل ما فى الأمر أن الجارى فى الاستحكامات هو ترميم المختل منها على حسب العادة السنوية[1] وإذا كانت الدونانمه الإنجليزية متخوفة من استحكاماتنا ولم ترد شرا بنا فلتقلع من مينائنا وتعود إلى بلادها بسلام وإنى لأُدهش من أحجام الباب العالى عن مجاوية السفارة الإنجليزية بذلك .

ثم إن الأميرال سيمور كتب إلى قومندان الإسكندرية يهدده بأنه يطلق مدافعه على المدينة : فيهدمها عن آخرها إن لم تكف الحكومة عن تقوية الاستحكامات وانشاء الحصون من غير إبطاء[2] فأجابه القومندان المذكور طلبه باشا عصمت بأن لا صحة لما يقول وأن الجهادية لم يهتموا بتحصين القلاع فإنها محصنة وإنما جارى فيها بعض ترميمات عادية .

وشاع هذا الخبر فى المدينة فأيقن الناس بقرب وقوع القتال وأوعز كل من قنصلى فرنسا وانجلترا الجنرالين إلى رعاياهما أن يخرجوا من مصر ويهاجروا منها سريعا فتسابق الأوروبيون إلى الرحيل ولم يبق منهم فى المدينة إلا القليل[3] حتى أن الخديوى إستدعى

---

(١) كان العرابيون يقومون بترميم بعض الحصون القديمة ، وفى رأينا أنه مهما كان الأمر فإن من حق العرابيين تحصين وترميم مواقعهم الدفاعية .

(٢) الواقع أن سيمور حاول انتحال الذرائع للعدوان على مصر ، وكانت لديه أيضاً أسباب شخصية تدنعه إلى الإسراع فى مباشرة الأعمال الحربية فأسطول بحر المانش كان قد تلقى الأوامر بالانضمام إلى أسطول سيمور ، وكان قائد أسطول المانش أكبر رتبة من سيمور فإذا انضم إليه تكون الرئاسة له لذلك أسرع سيمور فى اختلاق الأسباب لضرب الإسكندرية قبل مجىء أسطول المانش .
عبد المنعم الجميعى : الثورة العرابية ص ٥٤ .

(٣) تسابق رعايا الدول الأوربية على الرحيل ، وامتلأ ميناء الإسكندرية بالسفن المقلة لهم بعد أن نصح قناصل الدول رعاياهم بالرحيل عن البلاد بحجة أن الحرب وشيكة الوقوع . الرافعى : الثورة العرابية ص٣٠٠ .

إليه المستر كولفن مراقب المالية الإنجليزى واتفق معه على أنه يبارح سراى رأس التين ويتوجه بعائلته إلى سراى الرمل فى يوم ١٠ يوليو سنة ١٨٨٢[١] حيث سيبتدى الضرب على الأسكندرية فى صباح يوم ١١ منه هذا ما حصل الإتفاق عليه وطلب الخديوى من المستر كولفن أن يبلغ ذلك إلى اللورد غرنفيل وزير خارجية انجلترا .

وحيث أن المستر مالت قنصل انجلترا الجنرال كان قد تمارض وانتقل إلى البحر فى ٢٢ يونيو وأقام فى الباخرة (مون چوليا) من بواخر الشركة الشرقية ثم سافر إلى برانديزى[٢] وكذلك تنحى المستر كوكسن قنصل انجلترا بالإسكندرية عن أشغال القنصلية بحجة أنه مريض وحذت حذوه وكيله المستر كالفر بحجة أنه مريض أيضاً واقتفى أثرهم المستر بورج قنصل مصر ـ أوعز المستر كولفن إلى المستر كارترايت أن يخبر اللورد غرنفيل بما جرى بينه وبين الخديوى ففعل وأرسل فى اليوم ذاته رسالة برقية إلى وزارة لوندرة[٣] الخارجية ضمنها مآل ما دار بينه وبين الخديوى وأردفه بقوله (وأظن لا خوف على حياة الخديوى ولاسيما إذا لم تطل مدة القتال ومن رأيى أن أنذر درويش باشا بأن الحكومة الإنجليزية تعرفه مسؤولاً عن حياة الخديوى[٤] وأن التبعة تعود عليه إذا أصيب الخديوى بسوء وذلك يوم إطلاق المدافع وقبل نزولى إلى البحر . أ . هـ) .

وقد بلغ الاضطراب منتهاه وأيقن الناس بدنو الساعة آسفين لما سيحل بالإسكندرية من الخطب متكدرين لما ستنمئ به من الخراب والتدمير ورأى كل من قناصل الدول الأجنبية أنه سيلحق برعاياهم قسم عظيم من هذا الخطب فحاولوا إبعاد الخطر المحدق بالمدينة واجتمعوا فى ٧ يوليو للتداول فى هذا الأمر الخطير وكلفوا المستر كارترايت للحضور معهم فأبى وأجاب بقوله أن الأميرال سيمور مارجا القناصل قط أن يتوسطوا فى المسألة . فهو بذلك لا يستطيع الحضور معهم فعقدوا عندئذ مجلسهم ولم يحضر فيه أحد من قبل انجلترا وبالتداول والتشاور قرروا أن يرسلوا إلى الأميرال اللائحة الآتى تعريبها .

---

(١) الواقع أن الإنجليز عرضوا على الخديو استضافته على ظهر إحدى سفنهم حتى ينتهى الضرب ولكن الخديو أعتذر ثم انتقل هو ومن معه إلى سراى مصطفى باشا بالقرب من سيدى جابر .
انظر عمر طوسون : يوم ١١ يوليو ، ص ٦٠ ، وأحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ص١٦٣ .

(٢) سافر مالت Malet قنصل بريطانيا العام فى مصر إلى إيطاليا فى ٢٧ من يونيو ١٨٨٢ لظروف صحية ، وطالت مدة انقطاعه وقام بعمله أثناء غيابه المستر كارترايت Cartwright السكرتير الثانى .

(٣) يقصد لندن .

(٤) حمل الإنجليز درويش باشا مهمة المحافظة على حياة الخديو وأمنه .

لائحة قناصل الدول الأوروبية بالإسكندرية إلى الأميرال سيمور[١]

أن لرعايانا مصالح مهمة فى الإسكندرية ولهم فيها أملاك واسعة وعقارات كثيرة والمتخلفون منهم عن المهاجرة كثيرون وهو ما دعانا أن نتقدم إليكم ونسألكم هل اقتنعتم من جواب الحكومة المصرية على سؤالكم المتعلق بتحصين القلاع أولاً فإن كان الثانى فإننا نستطيع أن نطلب تعديل الجواب المذكور بحيث يرضيكم ويقنعكم[٢] وإذا كنتم لا ترضون بذلك ولا تريدون أن تقتنعوا لأمر ما فنرجوكم أن تنبئونا عن المهلة التى تتركوها لرعايانا قبل الشروع فى القتال ليتمكنوا من الرحيل .

وأننا نخطركم أن إطلاق المدافع سينشأ عنه كيف كانت الحال ضرر عظيم يلحق بسكان المدينة من نصارى ومسلمين ولابد من أن تنهدم به أبنية عديدة للأوروبيين .

وبودنا لو أنكم ترفعون إلى حكومتكم ملاحظاتنا هذه قبل أن تنفذوا أوامرها .

(التوقيع)

دى فورجس	بارون ساورما	بارون كوسجك	دى لكس	دى مارتينو
قنصل فرنسا	قنصل ألمانيا	قنصل النمسا	قنصل الروسيا	قنصل إيطاليا

فأجابهم الأميرال بما يأتى :ـ

لائحة الأميرال سيمور إلى قناصل الدول الأوربية الجنرالية بالأسكندرية[٣]

تلقيت فى هذا اليوم الكتاب الذى اتفقتم على إرساله إلىّ وتفضلتم فيه بالإستفهام منى عما إذا كنت قد ارتضيت بجواب طلبه باشا على كتابى[٤] الذى أرسلته إليه بالأمس

---

(١) نشر عمر طوسون هذه اللائحة فى كتابه يوم ١١ يوليو ص ٥٢ ، علماً بأن تاريخها كان يوم ٧ يوليو ١٨٨٢ .

(٢) معنى ذلك أن قناصل الدول عرضوا على الأميرال سيمور التوسط بينه وبين العرابيين ولكنه أبى .

(٣) تاريخها ٨٢/٧/٧ .

(٤) تمت الاتصالات بين سيمور وطلبه باشا عصمت القائد العسكرى لمنطقة الإسكندرية ، ولكنها لم تسفر عن أى إتفاق خاصة وأن سيمور طالب بانزال جميع مدافع طوابى الإسكندرية .

ثم تكرمتم وعرضتم أن تتوسطوا فى الأمر بحيث أحصل بواسطتكم على جواب يرضينى فأشكر لكم كثيراً هذه العناية وأجيب على خطابكم بقولى إنى أنفذ إرادتكم إذا كان لكم لدى المومى إليه من النفوذ والسلطة ما تستطيعون به أن تجعلوه صادقاً فى إجراءاته وأن يبطل عاجلاً إشغال التحصين وتعزيز الاستحكامات التى شرع فيها ولا أرى جواب المومى إليه (بالكتابة) كافياً فى حملى على الاقتناع بما يقول وعلى الوثوق بما أكد لى فى جوابه من أن يجيب طلبى ومهما تكن عبارة هذه الكتابة فإنها لا تكفينى بالنظر إلى المصالح المهمة التى عُهد بها إلىّ .

وأخبركم أنى ما أعلنت قط عن عزمى على رمى الإسكندرية بنار المدافع وإذا اقتضت الحاجة لذلك فإنى أوجه قوتى على القلاع والاستحكامات فقط وبذلك لا أرى من موجب لخوفكم من إنهدام منازل الأوروبيين وغيرهم وسأرفع إلى حكومتى أمر الملاحظة التى أبديتموها فى العبارة الأخيرة من خطابكم ونبهتمونى إليها .

وإذا استمرت الجهادية على أشغال تحصين القلاع والاستحكامات فإنى أنفذ فى الحال ما كتبت إليهم به محافظا على كل حرف من حروف تلك الكتابة وكيف كانت الحال فإنى قبل الشروع فى العمل أعلن عنهُ ولا أباشر إطلاق المدافع إلا بعد ٢٤ ساعة أربع وعشرين ساعة من تاريخ الإعلان[١] .

وكتب فى السفينة (لنفنسيبل) بميناء الأسكندرية[٢] تحريراً فى ٧ يوليو سنة ١٨٨٢

(التوقيع)

بوشامب سيمور

ولما ورد هذا الجواب إلى قناصل الدول اجتمعوا ثانية وأخذوا يحاولون اقناع الجهادية بإرضاء الأميرال سيمور ولكن أتعابهم ذهبت سدًى .

---

(١) أوضح سيمور لقناصل الدول أنه سيرفع إلى حكومته ملاحظاتهم التى أبدوها عن وساطتهم ولكن إذا استمر العرابيون فى تحصيناتهم فإنه سيضطر إلى توجيه مدافعه إلى الاستحكامات وأنه سيحدد مهلة أربعة وعشرين ساعة قبل اطلاق النار عليها .

(٢) انظر سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ، ص ٥٦ .

الفصل السادس

انجلترا والإنفراد بمصر

ولما تمكنت انكلترا من إقناع فرنسا وباقى الدول الأوروبية بأنها تنفرد بالعمل فى قتال المصريين[1] اختلقت لذلك أسباباً لا ظل لها من الحقيقة وذلك أن المستر كارترايت كتب إلى ناظر خارجية الإنجليز اللورد غرنفيل بما يأتى :-

سيدى اللورد

أرفع إلى حضرتكم أن الأميرال سيمور علم اليوم انه قد وضع مدفعان فى القلعة المعروفة بقلعة (السلسلة) الكائنة تجاه الميناء الجديدة علاوة على المدافع الموجودة فيها (والله يشهد أنهم لكاذبون فإن قلعة السلسلة لم يجرى بها شيء من الترميمات فضلا عن وضع مدافع أخرى) فلم يعد فى إمكانه أن يتحمل هذه الأمور ويصبر عنها[2] ولذلك عزم على إطلاق المدافع فى فجر الثلاثاء الآتى (١١ الشهر) وسأخبر بهذا العزم القناصل الجنرالية والخديوى ودرويش باشا فى مساء هذا اليوم ثم أجرى من التدابير ما يلزم لكى يتمكن الباقون فى الاسكندرية من النزول إلى السفن والإلتجاء إليها .

وكتب فى السفينة (هليكون) بميناء الأسكندرية فى ٩ يوليو سنة ١٨٨٢ .

التوقيع

كارترايت

وفى مساء اليوم المذكور أعلن المستر كارترايت للقناصل جميعا عن عزم الأميرال فأوعزوا إلى رعاياهم أن يهاجروا فى الحال وشاع الخبر بين السكان من وطنيين وأجانب وصار أولئك يتسابقون إلى محطة السكة الحديدية مهاجرين إلى داخلية البلاد منتشرين فى المدن والأرياف وهؤلاء يهرولون إلى البحر لاجئين إلى السفن الراسية فى المرفأ بخارية كانت أو شراعية ولم ينقض اليوم العاشر من شهر يوليو حتى خلت المدن من السكان أو كادت ولم يبق فيها إلا الجند والحامية ونفر قليلون من الأجانب وبعض الأهالى .

---

(١) رفضت الحكومة الفرنسية المشاركة فى أى عمل عسكرى ضد مصر خاصة وأن الدستور الفرنسى ينص على ضرورة الحصول على موافقة مجلس النواب والشيوخ وبذلك أصبحت انجلترا مطلقة اليدين وحدها أمام مصر .

(٢) كتب سيمور هذه الرسالة من على ظهر البارجه انفتسيل فى ٧ يوليو ١٨٨٢ .

وفى مساء اليوم نفسه توجه المستر كارترايت إلى سراى رأس التين وأعلن للخديوى بصفة رسمية عن عزم الأميرال على مباشرة القتال صباح الثلاثاء الواقع فى ١١ الشهر المذكور ثم أشار عليه أن يترك سراى رأس التين ويلجأ إلى سراى الرمل وبعد ذلك قصد درويش باشا فلم يجده فكتب إليه بصفة رسمية يطلب إليه أن يحافظ على الخديوى ملقيا عليه تبعة ما إذا أصيب بسوء أو ضرر[١] .

وفى صباح اليوم العاشر أرسل الأميرال كتابة إلى طلبه باشا قومندان موقع الأسكندرية مؤقتاً ورئيس حاميتها طلب فيها إنزال جميع المدافع المتسلحة بها طوابى استحكامات مدينة الأسكندرية من طابية المكس إلى طابية بورج السلسلة ويدعى زورا أنه شاهد مراكب شراعية مشحونة بالاحجار تفرغ مشحونها فى بوغاز المينا بقصد سد وحبس المراكب الإنجليزية وأنه أن مانع فى تنزيل المدافع أمر بإطلاق مدافع الأسطول على المدينة والاستحكامات حتى يدكها دكا ويدمرها تدميراً فى صباح باكر .

وفيه أيضاً أرسلت كتابات رسمية إلى كل من درويش باشا المندوب السلطانى العالى وراغب باشا رئيس الوزارة المصرية أعلن لهما فيها عن خروج رجال الوكالة الإنجليزية من القطر المصرى أشاره إلى قطع العلائق والصلاة الودية .

وفيه عم الخوف كل من بقى فى المدينة وأيقن الناس بحلول الدمار وصاروا فى انتظار النار والرعب ملء أفئدتهم[٢] وفيه أخذت السفن والمراكب الراسيه فى الميناء فى الخروج منها وذهب الأسطول الفرنسوى قاصدا بورت سعيد[٣] تاركاً الأساطيل الإنجليزية وشأنها تتصرف فى الاعتداء على المصريين بما يوحيه إليها الأميرال سيمور وبما يروق فى أعين رجال الحكومة الإنجليزية من الظلم والعدوان .

وفى صباح يوم عشرة يوليو سنة ١٨٨٢ انعقد مجلس فوق العاده من النظار وغيرهم من الذوات الاختيارية تحت رياسة الخديوى توفيق باشا بحضرة المندوب السلطانى

---

(١) أخبر الإنجليز درويش باشا أنه فى حالة حدوث ضرب تلقى الحكومة البريطانية عليه مسئولية سلامة الخديو الشخصية وأمنه .

عمر طوسون : مرجع سابق ص ٥٩ ـ ٦٠ .

(٢) سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ، ص ٥٦ ـ ٥٧ .

(٣) غادر الأسطول الفرنسى الأسكندرية إلى بورسعيد بناء على تعليمات من حكومته خاصة وأن فرنسا رفضت الإشتراك فى ضرب الأسكندرية .

Dicey : The Egypt of the Future P. 171.

درويش باشا وقدرى بك سكرتيره والسيد أحمد أسعد وكيل الفراشة النبوية عن الحضرة السلطانية المرسل مع درويش باشا للنظر فى المسألة المصرية التى ابتدعتها المطامع الإنجليزية .

ولما تلى كتاب الأميرال سيمور المرسل إلى طلبه باشا قومندان المدينة تقرر بالمجلس المذكور بأنه لا يمكن إجابة طلب الأميرال المذكور لما فى ذلك من الخزى والعار الذى يلحق بالمصريين إلى الأبد حيث أن الاستحكامات والطوابى المذكوره ما أنشئت إلا لحفظ الثغور والعساكر ما وجدت إلا للدفاع عن الوطن العزيز فلا يجوز لهم أن يخربوا معاقلهم بأيديهم بمجرد طلب العدو الطامع فى بلادهم بل الواجب عليهم أن يدافعوا عن بلادهم وأن يقوموا بواجباتهم الحربية دفاعا عن شرف الوطن إلى آخر رمق من حياتهم . ولكن قفلا لباب الشر وقطعا لاحتجاجات الأميرال سيمور رئيس الدونانمه الإنجليزية رؤى أن يرسل له وفد مركب من عبدالرحمن بك رشدى ناظر المالية وقاسم باشا وكيل البحرية السابق ومحمد كامل باشا وكيل البحرية حينذاك وتكران بك باشكاتب مجلس النظار[1] ويتلطّفوا به فى المقال ويوضحوا له بأن المصريين ليسوا أعداء للإنجليز وأنه لا يمكن سد البوغاز بالأحجار[2] كما قيل وأنه يمكنه ضبط المراكب المشحونه بالأحجار عند شروعها فى العمل إن وجدت وأما تنزيل المدافع فهذا أمر لا يمكن قبوله لما فيه من مخالفة قوانين الحربية ولما يتبع ذلك من الذلة والإهانه وإنما يمكن إجابة لطلبه وسدّ الباب النزاع أن يصير تنزيل ثلاث مدافع من ثلاث طوابى أحدها طابية المكس والثانية طابية صالح والثالثة طابية برج السلسلة[3] وأن يكتفى بذلك ردا لشرف الدونانمه كما يزعم فذهب الوفد وبلغ الرسالة ورجع وأخبر بأن الأميرال المذكور لم

---

(١) ذكر عمر طوسون أن إسماعيل راغب رئيس النظار كان ضمن أعضاء ذلك الوفد .
انظر يوم ١١ يوليه ص ٦٩ .

(٢) تردد أن العرابيين فكروا فى إنشاء سد عند مدخل ميناء الأسكندرية ، مما اعتبره الإنجليز من الأعمال العدوانية وقد أنكر محمود فهمى المهندس حدوث ذلك .
انظر البحر الزاخر جـ ١ ص٢٢٠ .

(٣) رأى العرابيون تفاديا للعواقب التفاهم مع الأميرال سيمور بفك ثلاثة مدافع من الطوابى التى إدعى تركيبها على أن يختار سيمور الأماكن التى يتم رفع المدافع عنها سواء من طابية واحدة أو من كل طابية مدفع واحد ، ولكنه أصر على مطالبه .
محافظ الثورة العرابية : محفظة ٤١ وثيقة تحت عنوان «قرار المجلس العمومى المنعقد تحت رياسة الخديو بسراى رأس التين فى الإثنين ٢٤ شعبان ١٢٩٩هـ .

يقبل بما عرض عليه وصمم على إنزال جميع المدافع كطلبه وإنما تكرم بأن يعافى عساكره البحرية من معاناة تنزيل المدافع وتخريب الطوابى ويسمح للعساكر المصرية بأن يعانوا هذه الأعمال ويخربون معاقلهم بأيديهم وزاد على ذلك بأنه طلب من الحكومة أمراً صريحاً بإعطائه طابية المكس وطابية العجمى وطابية باب العرب وما وراء طابية المكس من الأراضى لإتخاذها معسكرا للعساكر الإنجليزية وأنه إذا لم يجاب إلى طلباته المذكورة باشر القتال عند طلوع شمس غد وحيث أن طلباته غير قانونية ولا يمكن قبولها بوجه من الوجوه خصوصا وأن الفرمان السلطانى يحجر على الخديوى التصرف فى إعطاء قيد شبر من الأراضى المصرية وملحقاتها إلى دولة أجنبية[١] فلذا تقرر رفض طلباته[٢] وإعلان ذلك إلى حكومة الباب العالى صاحبة البلاد المصرية تلغرافياً[٣] مع الاستعداد للحرب بشرط أن الابتداء بها من جهتنا إلا بعد إطلاق ثلاثة جلل[٤] من جهة العدو والمعتّدى وفى حالة وقوع الحرب حقيقة تعلن الأحكام العرفية فى جميع البلاد المصرية وبعد ذلك إنفض المجلس[٥] ثم تحول الخديوى ودرويش باشا ومن معهم من رأس التين إلى سراى الرمل فى أصيل اليوم المذكور عملاً برأى المستر كارترايت كما سبق ذكر ذلك

وهناك أسماء المجلس المنعقد تحت رئاسة الخديوى[٦]

محمد توفيق باشا	خديوى مصر
المشير درويش باشا	رئيس الوفد السلطانى
قدرىّ بك	سكرتير الوفد المذكور

---

(١) انظر صورة الفرمان الخاص بتولية الخديو توفيق والذى تنص إحدى مواده على أنه لا يجوز ترك قطعة أرض من الأراضى المصرية إلى الغير مطلقاً .

(٢) رفض العرابيون طلبات سيمور حتى لو أدى ذلك إلى الحرب مع عدم مقابلة ضرب المدافع بالمثل إلا بعد خمس طلقات من مدافع الأسطول .

(٣) أرسل الخديو توفيق إلى الباب العالى فى ٧ يوليو برقية بهذا الخصوص نشرها عمر طوسون فى كتابه يوم ١١ يوليه ١٨٨٢ ص ٥٦ .

(٤) يقصد كلل ومفردها كلة ومعناها طلقة مدفع .

(٥) معنى ذلك أن الحرب بدأت بعد الإتفاق المشترك بين الخديو ونظاره المسئولين ودرويش باشا برفض مطالب الانجليز .

(٦) أضاف عمر طوسون إلى هذه الأسماء أربعة وهم : لطيف باشا من نظار البحرية ، السابقين ، وحافظ باشا من نظار المالية السابقين وطلبه عصمت القائد الحربى بالأسكندرية وتجران بك سكرتير مجلس النظار .
انظر يوم ١١ يوليو ١٨٨٢ ص ٦٧ ـ ٦٨ .

السيد أحمد أسعد	عضو بالوفد المذكور
إسماعيل راغب باشا	رئيس النظار وناظر الخارجية
أحمد رشيد باشا	ناظر الداخلية
عبدالرحمن بك رشدى	ناظر المالية
أحمد عرابى باشا	ناظر الجهادية والبحرية
على إبراهيم باشا	ناظر الحقانية
سليمان باشا أباظة	ناظر المعارف
محمود باشا الفلكى	ناظر الأشغال
حسن باشا الشريعى	ناظر الأوقاف
إسماعيل باشا حقى أبو جبل	من الشيوخ
محمد باشا سعيد	من الشيوخ
قاسم باشا وكيل البحرية سابقاً	من الشيوخ
محمد كامل باشا	وكيل البحرية
محمد سلطان باشا	رئيس مجلس النواب
محمد باشا المرعشلى(١)	
محمود باشا فهمى(٢)	

(١) وكانت وظيفته مدير التحصينات العام السابق .
(٢) كانت وظيفته مفتش التحصينات العام .

الفصل السابع
فى إطلاق المدافع على الأسكندرية

بعد إمضاء القرار المذكور بوجوب الحرب صدرت أوامر الجهادية لرؤساء الاستحكامات وأمراء الألويات وفروع الجهادية بالاستعداد للحرب والمدافعه عن البلاد[١] وصار احياء تلك الليلة فى ترتيب ما يلزم إجراؤه للقتال .

وفى اليوم ذاته أيضاً انتشر الخبر فى عواصم أوروبا ونقلته أسلاك التلغراف بأسرع من البرق فارتجت له أقطار العالم واهتزت له جوانب الأرض فرأت وزارة خارجية لوندرا[٢] أن تلطف الخبر للدول الأوروبية مجانبة لمعارضتهن لها فيما تريد أن تفعل فكتب اللورد غرنفيل بالتلغراف إلى جميع سفراء إنجلترا لدى الدول كتابة رسمية وهذا معربها : ـ

من اللورد غرنفيل وزير خارجية جلالة ملكة الإنجليز

إلى وكلاء حكومة انجلترا لدى حكومات باريس وبرلين وفبانا[٣] وورومية[٤] وبطرسبرج والآستانه .

حرر فى النصف الثانى من اليوم العاشر من شهر يوليو سنة ١٨٨٢

بناء على رسالتى التلغرافية المرسلة إليكم مساء أمس أخبروا الحكومة التى أنتم نائبون لديها عن حكومتنا أن ما سيجريه أميرالنا سيمور بالأسكندرية لا يكون إلا من قبيل الدفاع والمحاماه (عن الأسطول) ولسوء الحظ لا نرى بدا من ذلك غير أننا مع ذلك نصرح أن ليس لنا أرب خفى أو نية غير بينة[٥] .

---

(١) فى رأينا أن العرابيين كان ينقصهم الحصافة فى الرأى وبعد النظر السياسى ، وأنهم كانوا لا يعرفون الموقف السياسى على حقيقته ، وكانوا يعتمدون على ما يتلقونه من بعض الأفراد الأوربيين من الأخبار غير الصحيحة ، كما أنهم لم يكونوا على علم تام بقوة أعدائهم . والجدير بالذكر أن درويش باشا كان من رأيه التسليم بمطالب سيمور وإنه نصح عرابى بقبول طلباته .

(٢) يعنى لندن .

(٣) يقصد فينا (العاصمة النمساوية) .

(٤) يقصد روما (العاصمة الإيطالية) .

(٥) معنى ذلك أن الإنجليز استقر رأيهم على ضرب الأسكندرية ضاربين بأوامر السلطان وطلبات الخديو عرض الحائط وذلك بحجة أن هذا الضرب من أعمال الدفاع الشرعى .

وقد اتضح لنا من تقرير أميرالنا أن حكام الاسكندرية قد استمروا على تحصين القلاع والاستحكامات مظهرين لنا العدوان والبغضاء بالرغم عن نواهى الحضرة الشاهانية وأوامرها الصادرة لهم بالكف عن التظاهر بالأمور العدوانية وخلافا لإرادة الخديوى ولما أبدوه لنا مرارا من أنهم مسالمون مصافون . أ هـ .

وفى الرسالة التلغرافيه المرسله بهذا الصدد إلى اللورد دوفرين بالآستانة زيدت العبارة الآتيه وهى : ـ (وهذا حرصاً منا على مصلحة الجناب الشاهانى الذى خالف الثائرون أوامره ونبذوا مشوراته ووصاياه)[1] فقدم وكلاء انجلترا هذا الخطاب إلى حكومات أوربا وفى جملتهم اللورد دوفرين وكيلها فى الآستانه الذى بعد أن قدم للباب العالى الصورة التى أرسلت إليه كتب إلى اللورد غرنفيل ناظر خارجية دولته بما يأتى : ـ

من الآستانه فى ١٠ يوليو سنة ١٨٨٢ .

سيدى اللورد

أرفع إلى حضرتكم صورة الكتاب الذى عرضته على الباب العالى مبنيا فيه عزم الأميرال سيمور على ضرب قلاع الاسكندرية إذا لم تستسلم له وهى هذه :

كتاب اللورد دوفرين إلى الباب العالى :

إن سفارة انكلترا تخبر الباب العالى أنه بناء على استمرار حكام الاسكندرية على تحصين قلاعها وتقويه استحكاماتها يعلن الأميرال سيمور فى صباح هذا اليوم إنه عزم على رميها بنار المدافع بعد أربع وعشرين ساعه إذا لم تستسلم تلك الحصون له وتكف عن التظاهر بالعدوان .

وكتب فى ترابيا (مقر سفارة الإنجليز بالآستانه) تحريراً فى ١٠ يوليو سنة ١٨٨٢ .

قال : وبعد أن قدمت هذا الكتاب بصفة رسمية ذهبت إلى المابين الهمايونى[2] لأقف على أفكار الحضرة السلطانية وأرى إذا كان من الممكن العدول عن مباشرة القتال فأجابنى الجناب الشاهانى أن حكومته تلقى إلى فى بكرة الغد (أى عند الساعة الخامسة

---

(١) ترجم عمر طوسون هذه البرقية كما يلى «يجول بفكرنا أن ما تقوم به من الأعمال لم يكن إلا فى صالح السلطان الذين يستخفون بهيطرته» .
(٢) يعنى المعية السلطانية .

أفرنكيه من الصباح) جوابا رسميا ردا على كتابى الذى تقدم إيراده ثم طلب إلى تأجيل إطلاق المدافع على الأسكندرية فأجبته أنى أرفع هذا الطلب إلى حضرتكم ولكنى لا أظن أن الأميرال سيمور يستطيع العدول عما صمم عليه إذا لم يمتثل رجال الحصون لإشارته وينفذوا طلبه . أ هـ .

التوقيع

(دوفرين)

وبعد ذلك كتب اللورد دوفرين بالتلغراف أيضاً إلى الأميرال سيمور بما يأتى : قال «لست أدرى أى الأوامر لديك من حكومتنا وهل أنت مفوض بالتماهل عند اللزوم أم لا فإذا كان الأول لا بأس من تأجيل العمل ثلاث ساعات أو أربع ساعات يتمكن اللورد غرنفيل فى خلالها من النظر فى جواب الحكومة العثمانية فربما كان كافياً لتعديل ما تقرر إجراؤه وذلك لأن هذا الجواب المنتظر لا يمكن وصوله إلى قبل الساعة التى عينتموها لمباشرة القتال[١] . أ هـ .

التوقيع

(دوفرين)

ولا يجهل أحد نتيجة ما كان من أمر هذه المخابرات فإن نار المدافع صبت على القلاع والحصون والترسانة وسراى رأس التين وبالجملة على جميع أرجاء المدينة صباح الثلاثاء الواقع فى ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ ولم تجاوبها مدافع القلاع إلا من بعد إطلاق مدافع الأساطيل نحو ٢٠ عشرين طلقه ثم استمر القتال بين الأساطيل الإنجليزية وقلاع الأسكندرية بعد ذلك إلى منتصف النهار ثم أخذت نيران الاستحكامات فى التناقص حتى تم تدميرها قبيل الغروب .

وحيث كان من المعلوم أن استحكامات الأسكندرية قديمة وجميعها مبنية بالأحجار من مدة سبعين سنة[٢] وقد باغتنا الإنجليز بالعدوان على غير استعداد

(١) سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ، ص ٥٨ .

(٢) هذه الحصون كانت مبنية من عصر محمد على وبعضها كان مبنيا فى عهد الحملة الفرنسية مثل كوم الناضورة وكوم الدكة .

الرافعى : الزعيم أحمد عرابى ص ١٤٦ .

منا[١] فقد كان ضرر شظايا الأحجار المتنافرة من تأثير مقذوفات العدو عظيما أكثر من تأثير المقذوفات نفسها .

أعمال الدفاع فى الأسكندرية

من المعلوم أن للأسكندرية عدة حصون وقلاع ومتاريس وأبراج مستديرة ولكن أكثرها مسلح بالأسلحة القديمة التى لا تصلح لمقاومة الدوارع الإنجليزية غير أن فى بعضها مدافع أرمسترونج وهى وحدها الأسلحة النارية التى تصلح لخرق دروع السفن الإنجليزية .

بيان الحصون

يوجد فى الجهة الغربية إزاء ممر مرابوت حصن من أمنع حصون الأسكندرية وأهمها يسمى حصن مرابوت[٢] وهو واقع فى الجزيرة المسماة بهذا الاسم . فهذا الحصن كان مسلحاً بأربعة مدافع ضخمة منها مدفعين من وزن (١٨ طنا و٨ قطره أباهم) وعدد إثنين من وزن (١٢ طنا و ٩ قطره أباهم) وثلاثين مدفعاً من المدافع الصغيرة وخمسة مدافع من مدافع الهوان .

ووراء حصن مرابوت أى فى الرأس الغربى من الفرضة حصن أخر يعرف بحصن (عجمى) وهذا الحصن كان مسلحاً كحصن مرابوت .

وبعد هذا الحصن حصن المكس وهو على مرتفع من الأرض ووظيفته الدفاع عن مدخل المينا وبين حصن مرابوت وحصن المكس استحكامات معززة بالمدافع .

وكان حصن المكس معززاً بإحدى وثلاثين قطعه من المدافع منها أربع مدافع من ذوات العيار الأعظم «ارمسترونج» .

وتمتد على طول خط المرفأ القديم إلى الميناء الداخله عدة متاريس واستحكامات وهى طابية القمرية وفيها خمسة مدافع وطابية «أم كبيبة» وفيها ١٨ مدفعا ثم برج مستدير وفيه مدفعان وحصن «صالح» المسمى بطابية صالح وفيه ٢٤ مدفعاً .

---

(١) كان الدفاع عن الأسكندرية ضعيفاً ، ولم تتجاوز القوة التى واجهت الضرب ٧٠٠ مقاتل أما حامية المدينة فلم تشترك فى القتال .

(٢) قائمة فى جزيرة العجمى ، ويسميها الأفرنج جزيرة المرابط أو ما رابوت كما يكتبونها .

ويوجد فى الجهة الأخرى من المرفأ القديم قلعة الفنار وهى قلعة مشرفة على الميناء الداخلية معززة بأربعة وعشرين مدفعاً منها خمسة من طراز أرمسترونج قطر إحداها عشرة أباهم وزنته ١٨ طنا وقطر كل من الأربعة الآخرين تسعة أباهم وزنة اثنى عشر طنا .

وفى رأس التين عدة بطاريات مسماة باسمها مسلحة بسبعة عشر مدفعا أرمسترونج منها بعض قطع من ذوات العيار الكبير ومدفعين عظيمين من نوع المونكريف يتحركان صعودا وهبوطا .

وفى الجهة الشرقية يوجد الحصن المعروف بطابية «أطه»[١] وفيه إثنى عشر مدفعاً منها ثلاثة أرمسترونج من زنة «١٢ طنا وقطر عشرة أباهم» .

وعند منتهى خط شبة الجزيرة يوجد الحصن المعروف بحصن «قايدباى» وهو حصن مبنى بالحجر وفيه إثنى عشر مدفعاً وهذا الحصن يشرف على سطح البحر الواسع ووظيفته هى أن يكون متوليا حماية مدخل المينا الشرقية ويشترك معه فى هذه الحماية الحصن المعروف بحصن «فاريليون» القائم على رأس شبه جزيرة ضيقة فى الجهة الأخرى من المينا المذكورة ممتد إلى مداخل يحميه حصن مهم يعرف بطابية السلسلة .

ويكتنف الأسكندرية من جهة اليابسة سورها العربى القديم الباقى منه فى جهة باب رشيد بعض آثار تدل على شهرته ومنعته فى الدفاع ويحتاط لها أيضاً عدة متاريس أو استحكامات قائمة على مرتفعات متوجهة بها وهى مطلة على بحيرة مبرموط ومياه ترعة المحمودية الجاريه بين هذه المرتفعات والبحيرة المذكورة . وكل هذه الأبنية من بقايا الحصون التى أنشأها الفرنسيون حول المدينة أيام الحملة الفرنساوية حيث كانت معتمدة من الخارج لكل من حصن كافاريللى المعروف بحصن نابوليون «أو كوم الناضورة» وحصن كريتين «أو كوم الدكه» ومتراس كليوباترا المعروف بحصن «ياور» فالحصنان الأولان وهما حصن كوم الناضورة وحصن كوم الدكه مرتكزان فى قلب المدينة اليوم لقيام البناء من حولهما ولكن أهميتها الحربية مفقودة لعدم وجود أسلحة فيهما من أسلحة الحصون العظيمة فالحصن الأول منهما مطلا على داخله المرفاء القديم شاهقا عظيم الإرتفاع فقد كان لا يوجد فيه من مدافع الأرمسترونج إلا مدفع واحد وزنه إثنى عشر طنا وقطرة عشرة أباهم .

---

(١) طابية الأطة تقع شرق حمام الأنفوشى وكلمة الأطة كلمة تركية تعنى الجزيرة ويسميها السكندريون طابية القضا .

وعند باب العرب استحكامات تعادل حصن المكس علوا وارتفاعا وتقفل لسان الأرض الواقع بين البحر وبحيرة مريوط وهى واقعة إلى ما وراء المقطع القديم الذى خرقه الإنجليز عام ١٨٠١[١] قبل خروجهم من مصر ليدخلوا به مياه البحر إلى البحيرة فأغرقت يومئذ قرى كثيرة وتحولت به صحراء واسعة يابسة نافعة إلى مستنقع ردىء مضر .

النتيجة

هذه هى حالة الأسكندرية وحالة الاستحكامات فيها قبل إنقذاف نيران أساطيل الإنجليز عليها فى ١١ يوليو سنة ١٨٨٢[٢] .

إيضاح وبيان

من المعلوم أن أساطيل الإنجليز الحربية داهمتنا بالحرب ونحن على غير استعداد لها حيث لم يكن موجود بالأسكندرية من حاميات الحصون المصرية غير سبعمائة رجل فقط من رجال المدافع فلذلك صار توزيع عساكر الطوبجية البرية مع ما يلزم من عساكر البياده على الحصون والقلاع الموجوده على خط النار وكذلك صار توزيع عساكر الأربع الآيات البياده على خط الاستحكامات من حصن السلسلة إلى طابية المكس فكان الآلاى الثانى فى حكمدارية خليل بك كامل شاغلا خط النار الموجود ما بين طابية المكس وباب العرب وطابية العجمى والآلاى الخامس حكمدارية مصطفى بك عبدالرحيم مشتغلا بمساعدة استحكامات الفنار ورأس التين والآلاى السادس حكمدارية سليمان بك سامى منوطا بمساعدة طابية صالح إلى الترسانه والآلاى الرابع حكمدارية عيد محمد بك بجهة «أم كبيبه» إلى باب العرب وقومندان برنجى الآى سواحل محمد بك أمين كان قائماً بترتيب القتال فى طابية الفنار ومعه الشهم الغيور سيف النصر بك وكذلك البطل المغوار الزبير باشا رحمت وقومندان ٢ جى الآى سواحل إسماعيل بك صبرى كان يدير حركة القتال فى طابية «اطه» .

---

(١) عمد الانجليز خلال اخراجهم الفرنسيين من الاسكندرية عام ١٨٠١ إلى قطع ترعة الاسكندرية ، وإغراق منخفض مريوط حتى يمتنع وصول أى قوات أو نجدات إلى الفرنسيين عن طريق الدلتا والنيل .
انظر محمد فؤاد شكرى : الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيين من مصر ص ٤٥١ .

(٢) يتضح من ذلك أن المدفعية المصرية كانت قديمة وغير متكافئة مع مدافع الأسطول .
وحول قوة الحصون وقوة الأسطول الإنجليزى .
انظر عمر طوسون : يوم ١١ يوليه ص ٨٢ ـ ٨٣ .
ومحمود فهمى : البحر الزاخر جـ ١ ، ص ٢٢١ .

وكل الاى من الآيات البياده كان مؤلفا من ٣٠٠٠ آلاف رجل فيكون مجموع العساكر الذين وجدوا فى ثغر الاسكندرية يوم قتال الإنجليز ١٢٠٠٠ ألف من البياده و٧٠٠ من رجال الطوبجيه السواحل .

ومن المعلوم أن الجيش المصرى كان مؤلفا من ثمانية الآيات من المشاة وثلاثة الآيات من الخيالة وآلايين من الطوبجية البرية المخصصين لساحات القتال وثلاثة الآيات من الطوبجية السواحل المخصصين لحماية الثغور وفرقة من رجال الهندسة ومجموع ذلك فى حالة استكمال الفرق والآلايات يبلغ ٣٦,٠٠٠ ألف وفى مدة الحرب بلغ ٧٢,٠٠٠ خلاف العربان والمتطوعين[١] فكان جملة الجراية التى تصرف لجميع العساكر والمتطوعين والخدمة المشتغلين بالتجهيزات الحربية والذخائر والمؤن ١٢٠,٠٠٠ مائة وعشرين ألف جراية يومياً أو ٩٠,٠٠٠ ألف أقه . أما أنواع الأسلحة فللمشاه منها بنادق بحراب من نوع «رمينتكون» وللخيالة السيوف والغدارات المسدسة وللطوبجية مدافع من الفولاذ مضلعه من طراز كروب .

وفى القاهرة مسلحة كبيرة ومعمل للبارود وآخر فى بولاق لصب المدافع وفاوريقه عظيمة لعمل البنادق والمدافع أنشئت فى طره ولكنها لم تكمل قبل نشوب الحرب وبناؤها باقيا للآن .

ابتداء القتال فى صباح يوم ١١ يوليه سنة ١٨٨٢

أطلقت البارجه الكسندرة[٢] مدفعها الأول فى الساعة السابعه والدقيقه ٤ وتلتها باقى المدرعات الإنجليزية بطلقات عديدة وبعد خمسة دقائق إجابتها القلاع بنار حامية شديدة واستمر القتال على هذا الحال إلى قبيل الغروب حتى تهدمت الاستحكامات وتعطلت المدافع من مقذوفات المراكب الهائلة . ومن الأسف أن مقذوفات المدافع القديمة كانت لا تصل إلى المراكب الإنجليزية ومدافع الأرمسترونج لم يوجد لها من المساطر التى تعرف المسافات وتحكم الإصابة بواسطتها إلا مسطرة واحدة كانت فى

(١) تفانى الأهالى فى مساندة العرابيين فكان الرجال والنساء تحت نيران المدافع ينقلون الذخائر ويقدمونها إلى بعض بقايا الطوبجية الذين كانوا يضربونها .
الرافعى : الثورة العرابية ص ٣٥٣ .

(٢) كان الأسطول الإنجليزى الذى ضرب الأسكندرية يتكون من ثمانى مدرعات كبيرة منها البارجة الكسندرا Alexandra وهى سفينة الأميرال سيمور Seymour .
للتفاصيل انظر : عمر طوسون : يوم ١١ يوليه ١٨٨٢ . الأسكندرية ، مطبعة صلاح الدين ١٩٣٤ ص ٤٢ .

محل التعليم بالعباسبة «بالبلجون» استحضرت ليلا وتسلمت إلى الشهم المقدام سبف النصر بك قومندان طابية الفنار فكان يطلق المدافع بنفسه وينتقل من محل إلى آخر ويحكم الإصابة بواسطة المسطرة المذكورة وكان معظم الدوارع التى تعطلت من المقدومات التى أحكم إطلاقها . ولو كانت مدافع الأرمسترونج ذات مساطر لأمكنها تعطيل كافة الدوارع الإنجليزية بما تقذفه عليها من المقذوفات الصائبة .

وفى أثناء القتال تطوع كثير من الرجال والنساء فى خدمة المجاهدين ومساعدتهم فى تقديم الذخائر الحربية وإعطائهم الماء وحمل الجرحى وتضميد جروحهم ونقلهم إلى المستشفيات .

وكنا مع جميع النظار فى طابيه كوم الدماس للاشراف على مواقع القتال وكتب رئيس النظار راغب باشا إلى جميع مصالح الحكومة والمديريات والمحافظات بانتشاب الحرب بين الإنجليز والمصريين ظلماً وعدواناً بلا سبب معقول وأن البلاد جميعها صارت تحت الإدارة العرفيه والأحكام العسكرية .

وحدث أن اشتعلت النار من تأثير مقذوفات العمارة الإنكليزية فى سراى رأس التين وكثير من بيوت الأسكندرية نعرف منها بيت (أجيون) الكائن بجوار النبى دانيال وبيت الخواجه إبراهيم بيحا وبيت الخواجه يوسف نصر ومعمل الخواجه دهان وغيرهم كثيراً ثم تخصصت عساكر الطلمبات لإطفاء حريق سراى رأس التين وغيرها من المحلات التى شبت النار فيها[١] .

وقبل غروب ذلك اليوم حضر طه باشا لطفى وسليمان باشا أباظه وحسين بك التركى من طرف الخديو ومحيى الدين بك ياور درويش باشا المندوب العثمانى ليبلغونا سلام الخديو ودرويش باشا وثناءهما على صبر العساكر وثباتهم العجيب تجاه قوة الدوارع الهائلة[٢] .

---

(١) على الرغم من أن الأميرال سيمور كان قد تعهد بألا يضرب إلا القلاع فقد تناسى وعده ونشر الموت والخراب فى كل أنحاء المدينة ، فنشبت الحرائق فى جهات عديدة : الرافعى : الثورة العرابية ص ٣٥٣ .

(٢) على الرغم من عدم التكافؤ فى التسليح واعداد المقاتلين فقد صمدت القوات المصرية فى مراكزها بعض الوقت وبذلت جهوداً ضخمة أمام قذائف الأسطول الإنجليزى .

انظر : محافظ الثورة العرابية محفظة رقم ٨ دوسيه ٥٣ ـ د ـ ٦ ملف ٢٢٠ .

وقد استشهد فى ذلك اليوم من جميع الطوابى مائة رجل وامرأتان من المتطوعات[١] من اللواتى كن يضمدن جروح الجرحى وفيه أخذ الإسكندرانيون فى المهاجرة من المدينة بحالة مدهشة وفيه حضر محمود باشا سامى من القاهرة للإشتراك فى الدفاع عن البلاد وبعد الغروب توجهنا مع النظار إلى سراى الرمل وعرضنا على مسامع الخديو ودرويش باشا ما حصل فى ذلك اليوم وأن الاستحكامات تخربت والمدافع تعطلت من مقذوفات المراكب الإنكليزية فحصلت المداولة بالمجلس تحت رئاسة الخديوى بحضور درويش باشا ورئيس مجلس النواب وتقرر إن عاودت المراكب الإنجليزية الضرب فى صباح ١٢ يوليه لا تجاوبها القلاع بل ترفع الراية البيضاء علامة للمخابرة مع الأميرال فى توقيف الحرب وإعادة الصلات الودية حيث أن الأميرال سيمور تحصل على غرضه بتخريب القلاع وتعطيل المدافع وبعد ذلك توجهت مع رئيس النظار راغب باشا إلى بيته الكائن على ترعة المحمودية إلى باب شرقى وأرسلنا الأوامر اللازمة إلى رؤساء القلاع والمعاقل وقضينا تلك الليلة فى المحل المذكور .

وفى صباح يوم ١٢ يوليه جاءنا رسول من طرف الخديو فتوجهنا مع راغب باشا إلى الخديوى فى الرمل[٢] فأخبرنا بأنه قد حضر قسم من العسكر إلى السراى وسألنى عن سبب حضورهم فقلت له لا علم لى بذلك ولابد أن يكون حضورهم لأجل تقوية الحرس الخديوى فقال لا لزوم لحضورهم وأن فرقة السوارى التى هنا كافية للحراسة فمرهم بالرجوع إلى محلهم فتوجهت إلى القشلاق فوجدت أربع بلوكات من الآى سليمان بك سامى ومعهم الصاغ حلمى أفندى أبو غنيم (أو هشيمة) فسألته عن سبب حضوره بالعسكر إلى سراى الخديوى فقال ان حكمدار الآلاى سليمان بك سامى أمره بذلك فحضر لتقويه الحرس الخديو فأمرته بالعودة إلى الآيه مع عساكره لعدم لزوم التقوية[٣] .

---

(١) بلغت خسائر المصريين سبعمائة قتيل وخمسمائة جريح بينما لم تزد خسائر الإنجليز عن خمسة قتلى ، وتسعة عشر جريحاً .

ويذكر الرافعى : أن عدد القتلى من المصريين نحو ألفين . انظر الثورة العرابية ص ٣٥٦ .

(٢) سأل الخديو عرابى عن نتيجة الحرب ، فقص عليه الموقف ، ولما طالبه الخديو بكتابه تقرير عما حدث رفض عرابى ذلك . الرافعى : المرجع السابق ص ٣٥٨ .

(٣) تدل الملابسات على أن حصار السراى كان يهدف منع الخديو من الاتصال بالإنجليز .

انظر أحمد شفيق : المرجع السابق : ص١٦٧ .

وفى صباح اليوم المذكور أطلقت البوارج الإنكليزية مدافعها على القلاع فرفعت هذه الراية البيضاء علامة للمخابرة وتقرر إرسال طلبه باشا عصمت إلى الأميرال سيمور لإبلاغه ما تقرر من توقيف الحرب واكتفائه بما حصل من التخريب والدمار فذهب وقابل مندوب الأميرال فى الترسانه وأخبره بما ذكر ثم توجه المندوب المذكور برفاص صغير إلى الأميرال المذكور وأخبره بما تلقاه من طلبه باشا فلم يقبل ولم يرجع بالجواب إلا بعد المساء فذهب طلبه باشا وأخبر الخديوى بعدم القبول ثم عاد إلينا وأخبرنا بما حصل .

وفى الساعة العاشره من اليوم المذكور رجعت من سراى الرمل إلى الأسكندرية مع راغب باشا رئيس النظار فلما وصلنا إلى قرب الباب الشرقى وجدنا المهاجرين من الأهالى رجالاً ونساءً وأطفالاً مزدحمين إزدحاماً شديداً ومختلطين مع العساكر الفاربين[١] الذين انتهى أمرهم بالخذلان المعيب فتركوا ضباطهم ومواقعهم الحربية حين رأوا عدم مجاوبة المراكب الحربية وإرتفاع الراية البيضاء ومن شدة الإزدحام لم نتمكن من الوصول بواسطة العربة فتركنا راغب باشا فيها وسرت ماشياً على قدمى اتخلل الناس حتى وصلت إلى ساحة الباب الشرقى فوجدت بعض الضباط هناك من الآى عيد بك محمد ومعهم نحو نصف أورطه من العساكر وباقى الآلاى ذهب مع الذاهبيين وأخبرت أن عساكر الطوبجية تركوا الاستحكامات وتوجهوا إلى بلادهم مع أهالى الأسكندرية وكذلك عساكر البياده اقتدوا بعملهم هذا .

وكذلك بلغنى أن سليمان بك سامى فى حالة هيجان شديد[٢] وأنه حضر بجماعة من العسكر إلى المنشية وإنه يريد حرق الأسكندرية قبل تركها للعدو وأن عساكره كسرت بعض الدكاكين وأخذت منها بعض الأقمشة فأرسلت له إبراهيم بك فوزى وعمر بك رحمى وغيرهما من الضباط لمنعه عن ما عزم عليه وسرعة حضوره بما معه من العساكر فحضر وسألته عن ما نسب إليه فقال له لم يكن من ذلك شىء ثم أنه توجه إلى

(١) طلب الخديو من المصريين الفارين من الأسكندرية العودة إليها حتى تستقر الأحوال ، وكان قد بلغ عددهم حوالى ١٥٠ ألفا .
انظر أحصاء جون نينيه فى كتابه عرابى باشا ص ١٨٢ .

(٢) تردد فى وثائق الثورة العرابية وغيرها من المصادر أن سليمان سامى شرع فى حرق الأسكندرية ، وبدأ ذلك فى جهة المنشية وقد تناقض عرابى فى أقواله حول إتهام سليمان سامى بذلك فمرة ينفى التهمة ، ومرة يؤيدها . وقد ذكر عرابى فى خطاب منه إلى المستر برورلى أنه لا يبرىء سليمان سامى من هذه التهمة .
انظر : Broadley: The Trial, Exile and Pardon of Arabi Pacha .

عسكره فجمع ما وجده معهم من الأقمشة وأشعل فيها النار[١] فلما رأيت ذلك وبخته كثيراً وتبرأت من عمله هذا إلى الله وأشهدت عليه السماء والأرض والحاضرين أنه هو المسؤول عن عمله هذا دون غيره .

وقع الرعب والفزع فى قلوب العساكر ودب فيهم دبيب الفشل واستولى عليهم الخذلان فتشتت أكثرهم لما هالهم من تخريب الطوابى ولما رأيت ذلك وعلمت أنه لا يقدر على جمع فلول الجيش بعد خذلانه إلا القليل من القواد الموفقين حاولت أن أوفق لجمع شتيتهم فخرجنا بمن أمكن جمعهم فى الغروب إلى جهة حجر النواتيه وهناك ضرب النفير نوبة جمع فتوارد بعض المنتشرين فى الفضاء .

وفى صباح ١٣ يوليو سنة ١٨٨٢ توجهت بمن اجتمع معى من العسكر إلى عزبة خورشيد ثم إلى كفر الدوار واتخذناه مركزا جديدا[٢] وكتبت إلى محطات السكة الحديد والمديريات والمحافظات بسرعة إرجاع العساكر إلى كفر الدوار للمدافعة عن الوطن فرجعوا جميعاً وأخذنا فى إنشاء استحكامات خفيفة وتحصين التلال القديمة وجعلنا الخط الأول من الاستحكامات عند عزبة خورشيد خلف الملاحة .

وفى يوم ١٥ يوليو أرسلنا قطار الخديو بالسكة الحديد لركوب الخديو وعائلته من سراى الرمل وحضوره إلى عاصمة البلاد وقطار آخر لركوب الذوات والعساكر الذين بمعية الخديو[٣] فلما رأى الخديوى ذلك أسرع فى التوجه بمن معه من عائلته ومن الذوات والنظار والعسكر إلى سراى رأس التين[٤] تحت رعاية الإنكليز وأظهر إنحيازه إلى العدو المحارب لبلاده وتم له ما أراد مما غاب عنا علمه .

---

(١) بيعت بعض المسروقات التى نهبها العساكر وبعض الأهالى بسوق كفر الدوار دون أن يتعرض أحد من العسكريين لضبطها أو لجمعها وتسليمها للمديرية .

محافظ الثورة العرابية : محفظة رقم ١٩ دوسيه ٩٤ .

(٢) إنسحب العرابيون إلى كفر الدوار ، وأعادوا تنظيم استعداداتهم العسكرية هناك .

(٣) كان من رأى درويش باشا أن ينتقل الخديو إلى بنها ثم إلى السويس إذ لا يليق بحاكم البلد أن يبقى فى المدينة التى وقعت فى قبضة العدو ولكن الخديو أعلن عن رغبته فى التسليم الشناوى : مرجع سابق جـ ٤ ، ص٢١٧٤ .

(٤) أرسل الخديوى إلى قائد الأسطول يبلغه بالتسليم ويطلب منه التواجد بقصر رأس التين لحمايته .

الفصل الثامن
فى العمارة الإنجليزية

إن قوة العمارة الإنجليزية كانت مؤلفة من ثمان دوارع وهى :

١ إنفلكسيبل[1] Inflexible .

١ مونارك Monark .

١ تمرير Temerre .

١ الكسندره Alexandra .

١ سوبرب Superb .

١ سلطان Sultan .

١ انغسيبل Invincible .

١ بينلوب Panelope .

ومن خمس سفن مدفعية وهى :

١ ديكوى Decoy .

١ سينت Cyanet .

١ كوندور Condor .

١ بيترن Beettern .

١ بيكن Becon .

إنفلكسيبل Inflexible

إنشئت هذه الدارعه عام ١٨٣٦ وهى من أقوى الدوارع الإنكليزية وأعظمها يعلو

(١) أطلقت مقذوفاتها التى كانت تزن القذيفة منها ١٧٠٠ رطل على حصن الفنار وحول قوة الأسطول الإنجليزى وتحركاته خلال ضرب الأسكندرية .
انظر عمر طوسون : يوم ١١ يوليه ص ٩٣ ـ ١٠٢ .

سطحها بناء عظيم يحتوى على آلات السفينة البخاربة ومداخنها والدولاب الذى تدار به أثناء القتال وعلى برجيها العظيمين .

وأسفلها تحت الماء ١٣٦ متر أما بقية أجزائها فمدرعة بالحديد تحتوى على ٣٥ حجره وأما البرجان فكل منهما معزز بمدفعين قطر كل منهما ١٦ إبهاما وزنه ٨٠ طنا وهما مبنيان على خط منحرف الزاوية يمكن به أن تطلق المدافع الأربعة منهما دفعة واحدة إطلاقاً محكماً ويمكن أن يطلق مدفع واحد من كل منهما على إنفراد وعدد رجال هذه الدارعه ٣٤٩ ومحمولها ١١٤٠٠ طن .

مونارك Monark

إنشئت هذه الدارعه سنة ١٨٦٨ وهى كالدارعه السابقة الذكر فى وسطها برجان فى كل منهما مدفعان من قطر ١٢ إبهاما وزنه ٢٥ طنا ويمتد على جوانبها درع متين وفى مقدمها مدفعين من قطر ٩ أباهم و١٢ طنا وفى مؤخرها مدفع قطره ٧ أباهم وزنه ٦ طونلاته ونصف طونلاته وعدد رجالها ٥١٥ ومحمولها ٨٣٢٠ طنا .

تمرير Temerre

إنشئت سنة ١٨٧٦ مسلحة بستة مدافع من قطر ١١ إبهاماً وزنه ٢٥ طنا وأربعة مدافع من قطر ١٠ أباهم وزنه ١٨ طناً وفى برجيها مدفعان من قطر ١١ إبهاماً أيضاً وزنه ٢٥ طناً وعدد رجالها ٥٣٤ ومحمولها ٨٤٥٠ طناً .

ألكسندرة Alexandra

إنشئت فى سنة ١٨٧٥ وهى مسلحة بثمانية مدافع من قطر ١٨ إبهاما وزنه ١٨ طنا وأربعة مدافع من قطر ١١ إبهاما وزنه ٢٥ طنا وعدد رجالها ٦٧١ ومحمولها ٩٤٩٠ طنا .

انفنسيبل Invincible

كان إنشاؤها فى سنة ١٨٦٩ وهى مسلحة بستة مدافع من قطر ٩ أباهم وزنه ١٢ طناً وأربعة مدافع بالطبقة السفلى وعدد رجالها ٥٤٠ ومحمولها ٦٠١٠ طنا .

سوبرب Superb

كان إنشاؤها سنة ١٨٧٥ وهى مسلحة بإثنى عشر مدفعاً من عيار ١٠ أباهم وزنه ١٨

طنا وثلاثة مدافع من عيار ٦ أباهم وزنه ٧ طونولاتات وعدد رجالها ٦٢٠ ومحمولها ٩٠٠٠ طنا .

بينيلوب Panelope

انشئت سنة ١٨٦٧ وفيها ثمانية مدافع من عيار ٨ أباهم وزنه ٩ «طونولاتات» وثلاثة مدافع من عيار ٤٠ رطل وزنه ٣٥ طنا .

وفى كل هذه الدوارع مدافع أخرى من المدافع الرشاشة (متراليوز) وغيرها من طراز كاتلنك .

السفن المدفعية

كوندور Condor

قوتها ثلاثة مدافع منها ١ من قطر ٧ وزنه ٦,٥ طن و٢ من عيار ٦٤ رطل ، وملاحوها ١٠٠ ومحمولها ٧٨٠ طونولاته .

بيترن Beettern

قوتها ٥ مدافع منها ٢ من طراز أومسترونج من عيار ٤٠ رطل ورجالها ٩٠ ومحمولها ٨٠٥ طونولاته .

بياكون Becon

قوتها ٤ مدافع وملاحوها ٧٥ ومحمولها ٤٣٠ طنا .

ديكوى Decoy

قوتها أربع مدافع ورجالها ٥٩ ومحمولها ٤٥٥ طنا .

وهاك ترتيب تلك السفن وقت القتال مع الحصون

جعل الأميرال كلا من إالكسندره وسلطان وسوبرب فى المضايق التى ينتهى عندها مدخل ميناء الإسكندرية .

وبقيت السفن انفنسيبل ومونرك وبينلوب فيما داخل المضايق المارة الذكر مأمورة بإطلاق مدافعها على الحصون والبطاريات الواقعه عند رأس المرسى والميناء الداخلية .

أما السفينتان تيمبرير وانفلكسيبل فكانتا مأمورتان بإسعاف السفن الأخرى عند الحاجة إلى الإسعاف .

المسافات

من ١٤٠٠ متر إلى ١٧٠٠ متر بين بطاريات رأس التين وقلعتى «أُطه وفاروس» وبين السفن الكسندرة . وسلطان . وسوبروب إلى الجهة الغربية الشمالية ٣٤٠٠ متر بين السفينه . «انفلكسيبل» . فى الجهة الشمالية الغربية وبين طابية المكس ٣٠٠٠ بين السفينه تيميرير . إلى الشمال الغربى وبين المكس أيضاً من ٩٠٠ إلى ١٥٠٠ متر بين السفينه مونرك . وانفنسيبل . وبينلوب . إلى الشمال الجنوبى وبين قلعة المكس .

وكان الأميرال بوشان سيمور مقيما فى السفينة . انفنسيبل .

السفن المدفعية

أما السفن المدفعية فجعلت مراكزها خلف خط الدفاع على مسافة بعيدة من الحصون لكى لا تصل قنابلها إليها وكانت وظيفتها أن تنجد السفينة التى تحتاج إلى النجدة ولذلك أنجدت السفينة . كوندور . الدارعة تيمرير عندما أصابها الضرر وكان ذلك فى الساعة السادسة والدقيقة ٢٠ صباحاً .

إنقذاف النار

أطلقت ألكسندرة مدفعها الأول فى الساعة السابعة والدقيقة أربعة وكان مركزها فى الطرف الشرقى من خط القتال موجهة نحو استحكامات رأس التين .

وبعد ذلك بخمس دقائق بدت من جانب الانفنسيبل علامة الحمل العام على استحكامات إسكندرية فأخذت السفن . بونرك . وبينلوب . والكسندره . وسلطان . وسوبرب . تطلق مدافعها على بطاريات رأس التين وطابية الفنار .

فأجابتها القلاع بنار شديدة حامية وقد أصاب السفينة بونرك من أسباب الانقطاع عن إطلاق النار أكثر مما أصاب غيرها .

وكانت السفن الثلاث الكسندره . وسلطان . وسوبرب . تنتقل على التعاقب من الجنوب الغربى إلى الشمال الشرقى وتطلق مدافعها على الاستحكامات إطلاقاً متوالياً وتقدمت المدفعية سينيه إلى جهة رأس التين وأخذت ترميها بنارها المهلكة .

وكانت السفينة انفلكسيبل تطلق مدافع أحد برجيها على رأس التين ومدافع برجها الآخر على حصن المكس . أما مونرك فكانت قد ابتدأت بإطلاق مدافعها ولكن نارها انقطعت وتعطلت بعد وقت يسير من شروعها فى القتال .

وأما الانفنسيبل فقد استمرت على رمى الاستحكامات الواقعه على طول خط الساحل بين المرسى وحصن المكس وحذت حذوها الدارعة بنيلوب وكذلك الدارعة تيمرير . أصلت طابية المكس ناراً حاميه حتى تعطلت مدافعها ماعدا أربع مدافع فيها من العيار الأعظم استمرت على رمى سفينة الأميرال «انفنسيبل» بنارها وقد أحكمت إيصال مقذوفاتها إلى هذه السفينة مراراً متعددة وفى الساعة العاشرة ونصف وقعت قنبلة على مخزن البارود الكاين فى طابية المكس فأشعلته وكان لإلتهابه صوتا هائلاً .

وعلى أثر وصول القنال الى هذه الدرجة عمد حصن«مارابوت[١] الى الاشتراك فى الدفاع وكان قد بقى الى ساعة ابتدائه بالجملة معفيا من حملات السفن الانجليزية فوجه ناره على السفن الثلاث التى كانت مستقرة فيما داخل المضايق فانسلحت المدفعية«كوندور عن الدارعه» تمرير لانقطاع احتياجها اليها واندفعت نحو ذلك الحصن ترميه بنارها فاشتبكت معه بقتال شديد وفى الساعة العاشرة ونصف قدم لنجدتها السفن «بيترن» و«بيكون» و«ديكوى» و«سينيه» واستمروا على القتال حتى تعطلت مدافع الحصن المذكور ولم يبق منها الا مدفع واحد صالح للعمل

ثم اتجهت السفن الأربع المذكوره نحو حصن المكس واشتركت مع الدوارع فى تدميره فدكته دكا . وكذلك تقدمت السفن «الكسندره» وسلطان و «سوبوب» على مسافه ٧٠٠متر من حصن فاروس . وطابيه «أطه» وأخذت فى اطلاق مدافعها عليهما غير غافلة عن رمى بطاريات رأس التين ببعض القنابل . وكان اسماعيل بك صبرى فى طابيه «الأطه» يدير حركة القتال فى الحصنين المذكورين فصب على السفن المذكوره نارا حامية وابلى بلاء حسنا فى قتالها فحضر لانجادها الدارعة «انفلكسييل» والدارعة «تيميرير» واشتركا فى قتال الحصنين المذكورين .

---

(١) اسم آخر لقلعة العجمى .

وفى نحو الساعة الثانية بعد الظهر اندفعت من السفينة «انفلكسيل» قنبلة نسفت مخزن البارود الكائن فى حصن طابية «الاطه» وفى نحو الساعة الرابعة خمدت نار الحصنين اثر تخريبهما وتعطيل اسلحتهما واستشهاد رجالهما .

وفى الساعة الخامسة استأنفت الدارعتان «مونرك» وبنيلوب» اطلاق المدافع على حصن نابوليون والاستحكامات الواقعة فيما داخل الميناء وفى الساعة الخامسة ونصف انقطعت النار عن خط القتال بناء على أمر الاميرال .

ولبثت السفن الانكليزية مدة الليل مستقرة فى مراكزها ففى الساعة السادسة من صباح اليوم التالى دفن الانجليز قتلاهم . ثم ابتدأت الدارعة انفلكسييل . والدارعة تيميرير . باطلاق النار فى الساعة العاشرة ونصف على الاصطلاح الافرنكى ولم تطلق كل منهما اكثر من عشر طلقات اما الحصون فلم تجبهما البتة .

ثم ارتفعتا راية المخابرة فوق رأس التين فطلب الأميرال شروطا لايمكن قبولها لعدم موافقتها [١] .

بعد القتال[٢]

ان مدافع المكس ورأس التين تعطلت بتمامها واما حصنى فاروس وأطه تدمرا برمتها وكذلك الفنار الكائن فى رأس التين أصيب باضرار جسيمة .

أما ما يتعلق بالمضار التى لحقت بالمدينة من جراء تجاوز القنابل الى بعض ابنيتها فمما لاريب فيه فقد ورد عنه فى جريدة الطان ما معربه

اصابت بعض مقذفات السفن الانكليزية المطلقة على حصن نابليون مساكن الأوربيين التى تبعد كثيرا عن خط القتال وسقطت قنبلة متقدمة من السفينة (انفنسيبل) فى المستشفى الاوروبى الذى كان محتضنا اذ ذاك الراهبات وعلى ٨٣ يتيما و٦٠ مريضا فخرقت مرقد الراهبات ولكن لحسن الحظ لم يكن فيه احد ثم استقرت فى الطبقة

---

(١) انظر سليم النقاش : المصدر السابق جـ ٥ ص ٨٥ - ٩٠ .

(٢) تضاربت اقوال الصحف حول الخسائر التى لحقت بالحصون وهذا التقرير الذى نقله عرابى من سليم النقاش مترجم من جريدة جرافيك الانجليزية . انظر سليم النقاش : جـ ٥ ، ص ٦٠ .

السفلى من المستشفى ولم تنفجر فيه . وكان المستشفى مملوءا برايات الصليب الأحمر . ولكن الانكليز اكدوا انهم لم يروا فوق هذه البناية راية قط[١] .

فيعلم من ذلك ان الانكليز كانوا لايبالون بتدمير البنايات التى لم تكن عليها رايات الصليب الأحمر .

وقالت جريدة التيمس انه قد سقط فى شوارع الاوربيين الكائنة فى جوار القنصلية الانجليزية بعض من قنابل السفن وكان متوسطها على مسافة ٢٠٠٠ متر من حصن فاروس الذى وجهت عليه فنشأ عنها اضرارا كثيرة[٢] .

(فصل مدافع الاستحكامات فى السفن الانجليزية)

قد اضرت مدافع الاستحكامات ببعض السفن الانكليزية على ماجاء بالنشرة العسكرية الانكليزية بالرغم عن قلة الاحكام والاجادة فى اطلاقها بسبب عدم وجود (مساطر) لمدافع الارمسترونج وبسبب ان دخان المدافع كان مخيما حاجبا تحقيق الاصابة فى السفن المحاربة عن ابصار عساكر الطوابى بحيث انهم صاروا لايرون حركات السفن المذكورة .

قد اصيبت الدارعة (الانفنسيبل) بعدة قنابل عطلت الاجزاء غير المدرعة من السفينة وانفجرت واحدة جرحت سته رجال من رجالها

واصيبت الدارعة (سلطان) بثلاث وعشرين اصابة اتلفت صواريها ومدخنتها وخرقت قنبلتان الجدران غير المدرعة منها .

وتعطلت زوارق السفينة (انفلكسيبل) بقنابل الحصون وكانت السفينة (سوبرب) اكثر سفن العمارة تشكيا مما لحق بها من جسامة الضرر فان قنبلتين اخترقتا درعها ومدخنتها على ما جاء فى الرسم الذى نشرته جريدة (الفرافيك) الانكليزية . وتعطلت احد مدافع (دبنيلوب)[٣] .

أما الدارعة (الكسندره) فقد اصيبت بعدة قنابل فى جدرانها[٤] .

(١) سليم النقاش جـ ٥ ص ٦٠ .
(٢) نفسه .
(٣) نفسه .
(٤) للتفاصيل انظر : عمر طوسون يوم ١١ يوليو ص١٠٩ - ١١٠ .

وتعطل فيها مدفعين احدهما من عيار ١٠ اباهم وزنة ١٨ طنا والآخر من عيار ١١ ابهاما وزنه ٢٥ طنا(١) . هذا خلاف ما اصاب السفن المدفعية التى لم يظهر بيان اصاباتها .

(خسارة الأنفس من السفن الانكليزية)

(سلطان) قتيلان وسبعة جرحى .

(سوبرب) قتيل واحد وثلاثة جرحى .

(الكسندره) قتيل واحد وجريحان(٢) .

(انفنسيل) سته جرحى .

وجملة ذلك خمسة قتلى وتسعة عشر جريحا . وفى ذلك من اخفاء الحقيقة مالا يخفى على ذوى البصائر النيرة .

معدل الطلقات فى الساعة

قد كان معدل الطلقات من كل مدفع من الفريقين سته فى الساعة وقد خصت الدارعه الكسندرةبذكر انها اطلقت وحدها ٤٢٠ قنبلة كما قيل وكما ذكر بالنشرة الانكليزية العسكرية .

بعد خروج العساكر من المدينة

دخل الأعراب المدينة واشتركوا مع رعاع الناس فى نهب الدكاكين وحرقها واشعال النار فى كثير من البيوت(٣) ثم خرجت عساكر الانكليز الى البر فى يوم ١٥ يوليو وتفرقوا فى شوارع المدينة يطلقون الرصاص على كل من وجدوه من الأهالى ليلا ونهارا وقبضوا على مفاتيح أبواب المدينة ووضعوا فيها القره قولات اللازمة .

---

(١) قيل انهما تعطلا بانقذاف نارهما ، انظر سليم النقاش : المصدر السابق ج٥ ص٩١ .

(٢) يذكر النقاش انهم ثلاثة جرحى أما السفينة انفلكسيل فكان فيها قتيل واحد وجريحان وهو ماسقط من كتاب عرابى . انظر . المرجع السابق ج٥ ص ٩١ ، ويؤكد ذلك أن عرابى أخطأ فى حساب جمع أعداد القتلى والجرحى كما هو بين فى نفس هذه الصفحة .

(٣) ان تهمه حرق الاسكندرية ينبغى ان توجه لاكثر من طرف فقد اشترك فيها الى جانب العربان الاوربيون بقصد المبالغة فى التعويضات ، وبعض العساكر . للتفاصيل انظرعبد المنعم الجميعى : الثورة العرابية ص ٦٠ - ٦١ .

الباب الثامن عشر
الفصل الأول
فى انحياز الخديو الى الانكليز

ذكرنا ان الخديو رفض الرجوع الى عاصمة بلاده وتوجه بعائلته ومن معه من الذوات وعسكر الحرس الى سراى رأس التين فى ١٥ يوليه سنه١٨٨٢ فلما وصل الى السراى استقبله الاميرال سيمور ومن معه من ضباط الانكليز فى فسحة السراى الكائنه على راس السلالم ثم امر باحاطة السراى بغفراء من العساكر الانكليزية[1] وقد قرر الاميرال سيمور وقنصل انكلترا الجنرال والمستر كولفن تعيين المستر أورستبتين ترجمانا بينهم وبين الخديو وكان من واجباته أن لايفارق السراى وأن يراقب كل مايجرى فيها ويقدم به بيانا وافيا وكان يتناول الطعام مع الخديو فى الصباح وفى المساء

وهكذا صار الخديو تحت رحمة الانكليز يأتمر بأمرهم وينفذ أرادتهم بعد انحيازه اليهم والأمر لله من قبل ومن بعد

تحصينات كفر الدوار

بعد أن تجمعت العساكر فى كفر الدوار وعادت من فرارها صار انشاء الاستحكامات وتعزيز المواقع الحربية الممتده من عزبة خورشيد الى كفر الدوار[2] وقد انشأ فى كفر الدوار استحكاما من ترعة المحمودية الى ارض الملاحة وخندقا عرضه اربعة أمتار

وقد جعل خط الدفاع فى المقدمة عند عزبة خورشيد على طول الخط من المحمودية الى الملاحة ايضا وجعل ماوراء هذا الخط من التلال والمرتفعات مواقع محصنة بمدافع الكروب وكذلك التلال الموجوده بين المحمودية وسد أبو قير وقد تم

---

(١) وضع الخديو نفسه تحت حماية القوات الانجليزية واظهر انحيازه لها وسارع هو وشيعته الضئيلة بتهنئتها ، ونتيجة لذلك انقسمت البلاد تجاه العدو إلى معسكرين ، الرافعى : الثورة العرابية ص٣٦٦ .

(٢) قام محمود فهمى باشا بتنفيذ بناء بعض هذه الاستحكامات بنفسه ، وخطط البعض الآخر على الأرض بطلب من ضباط اركان الحرب تنفيذه .

محافظ الثورة العرابية : محفظة رقم ٢٠ ملف رقم ١٧٩ ، وكانت خطوط الدفاع فى هذه المنطقة ثلاثة يبعد كل واحد عن الآخر مابين اربعة آلاف وخمسة آلاف متر ، وكان بين كل خطين خندق عمقه ١٥ قدما .

اجراء هذه الاعمال الدفاعية بمعرفة المهندس الحربى العظيم محمود باشا فهمى[١] ورجال الهندسة الحربيين ومساعدة ٥٠٠٠ رجل من الاهالى من مديريتى الغربية والمنوفية ومديرية البحيرة[٢] .

ترعة المحمودية

قد صار استحضار الاخشاب اللازمة وجرى سد ترعة المحمودية لمضايقة الانكليز فى الاسكندرية وصار تحويل مياه النيل على الاراضى المالحة الكائنة بين المحمودية وسد ابو قير والرمل لغرض احيائها واصلاحها بماء النيل ومنع العدو من الانتفاع بها فى ميادين الحرب[٣] .

مركز ابو قير

قد سار اللواء خورشيد باشا طاهر من رشيد بالالاى الرابع حكمدارية محمد بك أمين وتبوّء نقطة ابو قير لمنع هجوم الانكليز من تلك الجهة .

واقعة ابو قير

وفى ٢٦ يوليه سنه١٨٨٢ ورد تقرير من خورشيد باشا طاهر قال فيه كما يأتى :

ظهر العدو من جهة الرمل بأورطتين بيادة واورطتين سوارى ومعه مدفعان يحاول وضعهما على ربوة على بعد الف وخمسمائة متر من المستحكم الطبيعى الموجود امام عساكرنا فقابله كل من أحمد افندى البيار البكباشى ومصطفى افندى حسان البكباشى بأورطتين من البياده واورطتين من السوارى وارسل خبرا الى خورشد باشا المشار اليه فاسرع بثلاث بلوكات من السوارى ووصل ميدان القتال فوجد الميدان كثير الرمال فأبطل

(١) بعد ضرب الاسكندرية وانسحاب العرابيين منها عين محمود فهمى رئيسا لعموم أركان حرب الجيش المصرى وقد استطاع محمود فهمى اعداد خطة للدفاع عن البلاد أوضح فيها انه عند بدأ العمليات العسكرية يجب قطع المياه العذبة الموصلة الى بورسعيد من شمال القنطرة ، كذلك سد قناه السويس مع سد ترعة الاسماعيلية وحجز مياها ولكن لم يؤخذ بخطته . انظر محافظ الثورة العرابية . محفظة رقم ٨ ملف٥٣ /د/ ٣

(٢) أحكم عرابى تحصين مواقعه فى كفر الدوار مما اعاق تقدم القوات الانجليزية فى هذه المنطقة وصد هجومهم المتوالى عليها حتى اضطرت الى الانسحاب اكثر من مرة أمام بسالة الجنود المصريين بقيادة طلبه عصمت .

(٣) سد محمود فهمى ترعة المحمودية بالقرب من كينج عثمان ووضع المدافع على السد لحمايته كما اشار بسد ترعة الاسماعيلية لمنع المياه العذبة عن الاسماعيلية والسويس وبورسعيد ، وبسد قناة السويس نفسها لمنع اتخاذها قاعدة عسكرية للانجليز .

ضرب نار البياده وفتح السوارى فى هيئة (جرخاجية) وهجم على العدو وأوقع به حتى الجأه على التقهقر خلف الربوه التى كان يحاول وضع المدفعين عليها وهناك اختفى العدو فى النخيل وولى منهزما وقد اصيب حصان من خيلنا ولم يستشهد أحد من عساكرنا وكان ابتداء المحاربة فى الساعة الأولى من النهار وانتهائها فى آخر الساعة الرابعة فمدة القتال ثلاث ساعات ونصف ولم نعلم خسائر العدو لرفعها اولا باول من الميدان .

واقعة عزبة خورشد

وفى ٢٧ يوليه[١] ظهر قطار مقل لعساكر انكليزية أتيا من سكة القبارى فلما قرب من المقدمة على بعد (١٥٠٠متر) اطلق عليه البكباشى أحمد افندى حشمت مدفعا عظيما من نوع كروب فأصاب الوابور . وأوقف سيره فنزلت العساكر الانكليزية وتقدمت الى الامام بقيادة الجنرال (اليزون) الذى رتب جيشه على اربع فرق تحت حكمدارية الميرالاى (طوسون) والماجور (سترونج) والقبودان (ادج) فى صورة قلب وجناحين فلما قربوا على بعد ٨٠٠ متر اشتبكوا فى القتال مع اورطة محروس افندى البكباشى واورطة المستحفظين حكمدارية محمد افندى فوده الذى اظهر شجاعة فائقة ولما اشتد القتال من الطرفين تقدم الرجل الشجاع أحمد بك عفت حكمدار المقدمة ومعه اورطة سليمان افندى تعليب وارطة رزق افندى حجازى البكباشى وأصلوا العدو نارا حامية ثم قام فى الحال طلبة باشا عصمت قومندان فرقة كفر الدوار ومعه الاى برنجى سوارى حكمدارية أحمد عبد الغفار بك وحرك الأورطة جهة المقدمة فتقارب الجيشان واختلط الفريقان وتقاتلوا بالسلاح الأبيض وجها لوجه ولما اظلم الليل وضعفت قوة العدو قفل راجعا متقهقرا وعسكرنا فى اثره تضربه حتى حال الظلام بين الفريقين[٢] . وكان ابتداء القتال فى الساعة التاسعة نهارا على الحساب العربى وانتهاؤه فى منتصف الساعة الثانية ليلا فمدة القتال ستة ساعات[٣] .

---

(١) معركة عزبة خورشيد حدثت فى ٥ اغسطس سنه١٨٨٢ وليس فى ٢٧ يوليو كما ذكر عرابى .
محافظ الثورة العرابية : محفظة رقم ٢ ملف ٢٨ تلغراف من عرابى إلى وكيل الجهادية .

(٢) من المرجح أن ماقام به الانجليز من قتال ضد المصريين عند كفر الدوار كان القصد منه توجيه اهتمام عرابى الى تلك المنطقة وخديعته بالبقاء بها توقعا لاستمرار الهجوم الانجليزى عليها حتى تتمكن القوات الانجليزية من التغلغل تدريجيا الى منطقة القناه والتقدم منها صوب القاهرة خاصة وأن احتلال القاهرة من الشرق ايسر من اختراقها من الغرب نظرا لوجود النيل غرب القاهرة ، وفى محاولة منها لاجتناب اراضى الدلتا بمصارفها وترعها .

(٣) لم يدقق عرابى فى حساب ساعات القتال حيث ذكر ان القتال بدأ فى التاسعة نهارا وانتهى فى منتصف الثانية ليلا ، وان مدة القتال كان ست ساعات والحقيقة أكثر من ذلك .

وبتفقد عساكرنا تحقق ان المستشهدين من الأنفار والصف ضباط ٢٩ والملازم الشجاع أحمد افندى على . والجرحى البكباشى محروس افندى الذى توفى واثنان من الملازمين و٦٥ من الصف ضباط والانفار

وخسائر العدو كانت عظيمة فقد تركت عساكر الانكليز بميدان القتال ١٧ جثة منها جثة الملازم (ديز) وصار دفنهم فى جسر المحمودية وقد شوهد الكثير من عساكر الانكليز يحملون قتلاهم وجرحاهم وفى اليوم الثانى رؤيت الارض التى كانت بها المعركة مشوهة بالدماء واثار جر الموتى ظاهرة فى نقط عديدة

ولقد ابدى كل من الضباط والعساكر من الشهامة والثبات فى هذه الموقعة مايستحقون عليه الثناء الجميل فى الدنيا وعظيم الأجر فى الآخره

نص التلغراف الوارد من الخديو بعد انحيازه الى الانكليز[١]

فى ١٧ يوليو سنه١٨٨٢ ورد تلغراف الخديوى من راس التين الينا فى كفر الدوار يقول فيه

اعلموا ان ماحصل من ضرب المدافع من الدوننمة[٢] الانكليزية على طوابى اسكندرية وتخريبها انما كان السبب فيه استمرار الاعمال التى كانت جارية بالطوابى وتركيب المدافع التى كلما كان يصير الاستفهام عنها كان يصير اخفاؤها وانكارها والآن قد حصلت المكالمة مع الأميرال فافاد بانه ليس للدولة الانكليزية مع الحكومة الخديوية أدنى خصومة ولاعداوة وان ماحصل انما هو فى مقابلة ما كان من التهديد والتحقير للدونتمة وانه إذا كان بيد الحكومة الخديوية جيش منظم وممتثل ومؤتمن فهو مستعد لتسليم مدينة اسكندرية اليها ولذلك اذا حضرت عساكر شاهانية فالحكومة الانجليزية تحترمهم وتسلم اليهم المدينة فقد تحقق من هذا أن الدولة الانكليزية ليست محاربة مع الحكومة الخديوية وان تقرير من جميع الدول المعظمة فى المؤتمر بأنه لايصير مس امتيازات الحكومة ولاحريتها ولامس حقوق الدولة العلية بل هى تبقى ثابتة لها كما كانت وان يصير ارسال عساكر شاهانية لأجل استتباب الراحة فى مصر . فلذلك يلزم أن تصرفوا النظر عن جمع العساكر وعن كافة التجهيزات الحربية التى تجرونها بوصول امرنا

(١) تضمن هذا التلغراف الأمر إلى عرابى بالكف عن الاستعدادات الحربية وتحميله تبعة ضرب الاسكندرية .
(٢) يقصد الاسطول .

هذا . وتحضروا حالا الى سراى التين لأجل اعطاء التنبيهات المقتضية الشفاهية على حسب أمرنا هذا وما أستقر عليه رأى مجلس النظار[١] .

(الجواب منا عن ذلك تلغرافيا[٢] فى ١٧ يوليه سنه ١٨٨٢)

مولاى

فى شريف علم مولاى المعظم ان المحاربة التى وقعت بيننا وبين الأنكليز انما تسببت عن طلبات من الأميرال الانكليزى وبلغت مسامع عظمتكم وعرضت على مجلس نظاركم المنعقد تحت رياسة سموكم بحضور كثير من ذوات البلاد المنتخبين ودولتلو درويش باشا نائب الحضرة السلطانية ولما تحقق عند جميعهم أن هذه الطلبات مضرة بالحكومة الخديوية ومخلة بشأن البلاد قر رأيهم على معارضة طلب الاميرال ولو أدى ذلك الى الحرب . وبناء على ذلك قرر المجلس المذكور لزوم زيادة خمسة وعشرين الف عسكرى وصدرت الاوامر الى المديريات بطلبهم وقرر المجلس ايضا انه لاتطلق المدافع الا بعد اطلاق خمس مدافع من السفن الانكليزية ولما ابتدأت السفن باطلاق النيران على مدينة اسكندرية لم نقابلها الا بعد عشرين طلقة ولم يكن عندنا قبل وقت الضرب ادنى استعداد لاستمرار الأوامر بعدم الاستعداد ثم بعد ذلك اعلن حضرة رئيس مجلس النظار وناظر خارجية حكومتكم الى جميع جهات الأدارة بأن تجعل حربا على الانكليز وانها صارت تحت الاحكام العسكرية كما هو حكم القانون زمن الحرب فبهذه الاسباب يامولاى تكون حكومتكم الخديوية المصرية محاربة لدولة الانكليز بوجه الحق والشرع ولم يحصل من الحكومة ولا من عساكرها أدنى تحقير ولا ازدراء بالدوننمة كما هو معلوم لدى عظمتكم وانما كانت الحرب عدوانا من الانكليز على الحكومة التى لم يبد منها أدنى شئ يستوجب الحرب فان كان الآميرال فى مخابرته مع سموكم أظهر أنه عدل عن المحاربة إلى المسالة فذلك بعد وقوع الحرب يعد طلبا للصلح وسعيا فى تحديد العلاقات ولايجوز أن يكون إنكارًا للحرب بالمرة وتبرؤا من العدوان بعد وقوعهما

---

(١) الوقائع المصرية فى ١٨ يوليو ١٨٨٢ والواقع ان دعوة عرابى الى الاسكندرية كانت خدعة مكشوفه لاتجوز على أبسط الناس عقلا بغية القبض عليه بحجه انه ثائر متمرد على ارادة الخديو وداع إلى الفوضى ، الخفيف : المرجع السابق ج٢ ص١٠١ .

(٢) شرح عرابى فى هذه الرسالة التلغرافية وجهة نظره وأبان الأسباب التى توجب استمرار الدفاع ، واعتذر عن الحضور إلى الاسكندرية لأن الانجليز يحتلونها

ولاشك فى انى أوافق على افكار سموكم فى الميل الى الصلح مع حفظ شرف البلاد والحكومة . وان كان الاميرال يريد تسليم المدينة لجيش حكومتكم المنظم بعد أن تخربت بمدافع السفن الانكليزية هدما وحرقا فهاهو جيشها المنظم الذى لم يقع منه أدنى أمر يخل بنظامه مستعد لأن يستلمها بعد براح المراكب عن مياه اسكندرية . وللمحافظة على شرف حكومتكم الوطنية ينبغى الاستمرار على الاستعداد العسكرى كما وافق ذلك رأى سموكم أولا حتى تفارق المراكب السواحل المصرية . خوفا مما عسى أن يحدث من قبيل ماسبق فقد صارت الحادثة الماضية برهانا جليا على أن الوعد بالمسالمة من الانكليز لايمكن كمال الثقة به وإنما هو لأجل شغلنا عن الاستعداد واقتراح مطالب مضرة بمصالح البلاد واننى كنت اتمنى أن أتمثل بين يدى عظمتكم لابداء هذه الملحوظات لو كنتم فى عاصمة بلادكم . ولكن من الاسف أنه تحقق عندى تحيز سموكم إلى العدو المحارب لبلادكم بدليل رفضكم للعودة الى العاصمة وفت ارسال القطار الخديوى لسموكم واختياركم الذهاب الى رأس التين ومعكم النظار وغيرهم من الذوات بعد علمكم بأن المدينة مشغولة بعساكر الانكليز اجابة لراى المستر (كولفن) .

فان كنت يامولاى حرا فيجب حضوركم الى عاصمة البلاد وان كنت أسيرا لدى الانكليز او متحيزا اليهم فلايمكن التسليم بقبول مايكتبه العدو عن سموكم أو عن لسان رئيس النظار وزملائه[١] .والأمر لمن له الامر

الامضاء . ناظر الجهادية

أحمد عرابى

نص ما تحرر الى يعقوب باشا سامى[٢] وكيل الجهادية فى ١٧يوليو سنه١٨٨٢

لايخفى على سعادتكم ما حل بالديار المصرية الشاهانيه من البلاء الذى كان نتيجته الدسائس التى كانت عاقبتها جلب المراكب من بلاد الانكليز بقصد العدوان

---

(١) يذكر النقاش ان عرابى تعلل بعدم حضوره الى الاسكندرية بانها مشغوله بعساكر الانجليز وانه لم يتهم الخديو فى رسالته بالانحياز الى العدو أو بأنه كان أسيرا لدى الانجليز .

انظر كتاب عرابى الى الخديو كما ورد فى سليم النقاش : المصدر السابق ج٥ ص ١٢٨ - ١٢٩ .

(٢) كان يعقوب سامى من اشد المخلصين لعرابى وكان يعلن العداء للخديو الذى انضم الى الانجليز وخان البلاد .

على بلادنا الاسلامية وعند حضورهم واقامتهم بثغر اسكندرية أخذوا فى أسباب اقتراح التكليفات الباهظة علينا مثل امرهم لنا بتنزيل المدافع من الاستحكامات والتصريح لهم باعطائهم ما وراء من طابية المكس من الأراضى ليتخذوها معسكرا لهم وغير ذلك ولذلك اجتمع بامر الخديو مجلس فوق العاده مؤلف من حضرات النظار وعدد غفير من حضرات الذوات المجربين تحت رياسة الخديو ولدى وضع اقتراحات الانكليز فى المذاكرة قرر هذا المجلس المشار اليه حفظ شرف الأمة المصرية والمدافعة عن الشرف والعرض والوطن وكان ذلك بحضور حضرة المشير درويش باشا المندوب من طرف الحضرة السلطانية .

وبعد أن تمت هذه المذاكرة فاجأتنا مراكب الأنكليز بضرب المدافع على مدينة الاسكندرية ولما تم عدد الطلقات عشرين كله[١] وكانت المدافعة واجبة شرعا قابلناهم ايضا بالضرب وانتشبت الحرب بين الفريقين نحو عشر ساعات[٢] حتى دمروا اغلب طوابى الثغر المذكور واخرقوا مساكنه ففر جميع الاهالى من المدينة ولما حصلت المخابرة مع الاميرال فى الصلح والاكتفاء بما حصل أبى وتجبر وتوعدنا بحرق المدينة وتدميرها بعد ساعة ونصف ان لم تسلم اليه جميع الطوابى هذا وقد حصل الخذلان ودب الفشل فى قلوب العساكر فتركوا مراكزهم وفروا الى داخل البلاد ولذلك توجهنا بمن امكن حجزهم من العساكر الى كفر الدوار واتخذناه مركزا للدفاع عن البلاد وامرنا باجتماع العساكر الفارين فحضروا سريعا بواسطة السكة الحديد وارسلنا القطارات الخديوية لحضور الخديو ومن معه الى عاصمة البلاد فابى وأسرع بمن معه من الحرم والذوات وعساكر الحرس الى الاسكندرية[٣] وعند وصولهم الى راس التين استقبله الانكليز بالترحاب وفى الحال جردوا عساكرنا الذين كانوا حرسا على الخديو من السلاح وأخذوا خيولهم واستعملوا عساكرنا خدما لهم ومرشدين فى انحاء المدينة التى خربوها . وهم يقتلون كل من يقابلهم من الوطنيين وصدر امر الخديو الى ناظر مخبز

(١) يقصد طلقه .

(٢) ذكرها سليم النقاش احدى عشر ساعة بينما وردت فى التقارير الحربية الأوروبية ثمانى ساعات ، انظر النقاش : ج٥ ص ١٢٩ .

(٣) يقصد إلى قصر الخديو برأس التين .

القبارى بارسال الخبز الى عساكر الانجليز[١] والآن قد تلقينا من الخديو التلغراف المرسل مع هذا لسعادتكم ومعه ايضا صورة الرد الذى ارسل منا اليه . لكى تعقدوا مجلسا من الذوات والعلماء ومجلس النواب والأعيان وتوضع هذه الأحوال فى الذاكره وتقروا رايكم وتحرروا قرارا بما ترونه فى صالح الأمة وهل يجوز شرعا ماحصل من الخديو من التحيز الى العدو المحارب لبلاده ام لا[٢] وبعد امضائه يفادنا للعمل بموجبه . وداوموا على اهتمامكم بالتجهيزات العسكرية افندم .

(فصل فيما جرى بعد تبادل هذه الرسائل)

وبناء على الكتاب الذى ارسلته الى وكيل الجهادية يعقوب باشا سامى دعى كثير من الذوات والاعيان فكان عدد الذين لبوا الدعوة نحوا من سبعين شخصا وقد حصل هذا الاجتماع فى ديوان الداخلية فبعد المداولة فيه استقر رأى الملتئمين على لزوم الاستمرار على اعداد التجهيزات الحربية وعلى استدعاء النظار من الاسكندرية[٣] وهذا نص القرار .

(نص القرار)

فى بداية الحرب بيننا وبين الانكليز كتب حضرة عطوفة رئيس مجلس النظار وناظر الخارجية إلى جهات الادارة بأن الحرب انتشبت بيننا وبين الانكليز وصارت الاحكام عرفية ومن اللازم الاستعداد للمقاومة ثم وردت منه افادة تلغرافية بعد ذلك بايام مقتضاها حصول الصلح والتنبيه على المصالح بأن تسير سيرا مدنيا وانها خرجت من الاحكام العرفية . وبعد ذلك صدرت إفادة من ناظر الجهادية الى جهات الحكومة يصرح ببقاء البلاد تحت الاحكام العرفية وبأن الحرب لم تزل قائمة بيننا وبين الانكليز وبوجوب الاستمرار على التجهيزات والاستعدادات الحربية مادامت عساكر الانكليز فى مدينة اسكندرية ومراكبهم فى مياهها .

(١) عند مقارنه هذا الخطاب بما نشره سليم النقاش يتضح ان عرابى اختصر منه الكثير . انظر . النقاش ج٥ ص ١٢٩-١٣٠ .

(٢) معنى ذلك ان عرابى اتهم الخديو بممالأة الانجليز ، وحذر انباء الأمة المصرية من اتباع اوامره .

(٣) حضر هذا الاجتماع وجهاء الأمة وفى مقدمتهم ثلاثة من الامراء وهم الأمير ابراهيم أحمد باشا والامير كامل باشا فاضل ابن عم الخديو ، والأمير أحمد باشا كمال الأحمد .

وصدرت إراده سنية من الجناب الخديو لناظر الجهادية مقتضاها ان لاحرب بيننا وبين الانكليز وأن السبب فى الحرب هو المداومة على الاستعداد فى الطوابى الذى يعد تحقيرا لمراكب الانكليز فضرب المراكب لاستحكاماتنا ولمدينة الاسكندرية ليس حربا للحكومة وانما هو من قبيل رد الشرف وليس هناك حرب حقيقية الى آخر ماذكر بالارادة . فاجاب ناظر الجهادية بأن الحرب كانت بقرار من مجلس عام منعقد تحت رئاسة الحضرة الخديوية وأيد ذلك اعلان رئيس مجلس النظار الى اخر ماذكر فى الجواب المذكور . ثم قدم عرضحال من مخزنجى القبارى باسكندرية لسعادة ناظر الجهادية يشكوا من صرف الخبز لعساكر الانكليز ومنعه عن عساكرنا بامر الخديو وورد للناظر المومى اليه معلومات عن أعمال عساكر الانكليز فى اسكندرية تدل على معاداتهم للمصريين وانهم محاربون لهم كما يعلم من افاداته ثم أن ناظر الجهادية المشار اليه طلب فى أحدى افاداته لوكيل الجهادية أن يشكل مجلس من علماء البلاد وامرائها واعيانها ونوابها للنظر فى هذه الامور المهمة[١] فبناء على ذلك انعقد فى نظارة الجهادية ليلة غرة رمضان سنه ١٢٩٩هـ مجلس مؤلف من سعادة وكيل الجهادية وسعادات كل من سعادة وكيل الداخلية حسين باشا الدره مللى باشا فهمى ووكيل الحقانية[٢] وناظر الدايره السنية أحمد باشا نشأت ودانش باشا ومحمود سامى باشا ومحمد باشا رضا وحضرات باشكاتب المالية وأحمد بك رفعت مدير المطبوعات ومأمور ضبطيه مصر ابراهيم بك فوزى وعلى بك يوسف واحمد بك فرج وحسن بك جاد وبعد المداولة قرر المجلس المذكور انعقاد مجلس عام يشكل من اكابر العلماء والرؤساء الروحانيين من الطوائف المختلفة ومأمورى الحكومة الحائزين للرتبة الثانية فما فوقها وامراء العائلة الخديوية وأكابر الذوات المتقاعدين وأعيان التجار وأن يكون انعقاده فى نظارة الداخلية يوم الاثنين غرة رمضان سنه ١٢٩٩ هـ .

وفى الميعاد المذكور انعقد المجلس تحت رياسة سعادة وكيل الداخلية[٣] من عدد كثير من كل طبقة من الطبقات المذكوره وتليت على مسامع الحاضرين جميعا الاوراق

---

(١) تولى هذا المجلس ادارة شئون البلاد وكان اشبه بمجلس الوزراء ، وكان من أهم قراراته وضع الرقابة على الصحف والتلغراف ، ومنع السفر إلى الخارج خلال مدة الحرب ، والمحافظة على الأمن والنظام فى البلاد وامداد الجيش بما يلزمه من رجال وعتاد .

(٢) يقصد بطرس باشا غالى .

(٣) تولى هذا المجلس سلطة الحكم ، وظل كذلك خلال الحرب ، واطلق عليه المجلس العرفى .

المتعلقة بهذه المسائل المتقدمة وطلب منهم النظر فيها لكونهم أعيان البلاد وأصحاب المصالح المهمة فيها فقر رأى الجميع بعد المداولة .

اولا على لزوم الاستمرار فى الاستعدادات الحربية مادامت عساكر الانكليز فى مدينة اسكندرية ومراكبهم فى مياهها .

ثانيا على انه يلزم طلب حضور الخديو والنظار الى العاصمة ان كانوا[١] احرارا .

ثالثا على أن تعلن لجنة مركبة من ستة مندوبين من طرف المجلس العام ليتوجهوا الى اسكندرية ويبلغوا سمو الخديو وحضرات النظار قرار المجلس ثم يدعونهم الى العاصمة ان كانوا احرارا .

وقد انتخب المجلس رئيسا لهذه اللجنة سعادة على باشا مبارك وزير الاشغال سابقا فى زمن الاستبداد والاعضاء رؤوف باشا حاكم السودان سابقا وأحمد بك السيوفى من الاعيان والشيخ سعيد الشماخى وكيل دولة مراكش فى مصر والشيخ على نايل والشيخ أحمد كبوه من العلماء .

وبعد ذلك انقضت الجلسة فى الساعة الحادية عشر[٢] عربى من اليوم المذكور .

وفد المجلس الى الخديو والنظار .

وبناءً على قرار المجلس المذكور خرج الوفد المعين من الذوات السابق ذكرهم إلى معسكر كفر الدوار[٣] ومنه توجهوا الى الاسكندرية على ظهور الخيل ومعهم الحرس اللازم وفى صباح ٢٣ يوليه اجتمعوا بالخديو والنظار واخبروهم بمهمتهم فصار حجز على باشا مبارك وأحمد بك السيوفى بالاسكندرية ورجع محمد باشا رؤوف والشيخ سعيد الشماخى والشيخ على نايل والشيخ أحمد كبوه وكذلك اسماعيل باشا حقى لضعفه

(١) اوردها النقاش كما يلى :
يلزم طلب حضرات النظار الى العاصمة لاستعلام منهم عن حقيقة ماحصل قبل الحرب وبعده ليتمكن المجلس من اعطاء قراره فيما بعد ، انظر : ج٥ ص١٣١ .

(٢) بالحساب العربى قبل الغروب بساعة .

(٣) يذكر النقاش انه قد جرت مناقشات بين عرابى وأعضاء هذا الوفد ثم اختير على مبارك وأحمد السيوفى فقط للذهاب الى الاسكندرية .
انظر : النقاش ج٥ ص ١٣٢ .

وكان رجوعهم بمقتضى تصريح خصوصى من قائد الانكليز وبرجوعهم اخبرونا كما اخبروا المجلس بأن الخديوى أسيرا عند الانكليز ولايمكنه الرجوع الى مصر[١] .

(صورة امر الخديو بعزلى من نظارة الجهادية)

الى أحمد باشا عرابى فى ٤ رمضان سنه١٢٩٩ و٢٠يوليو سنه١٨٨٢م

«ان سفرك الى كفر الدوار مصحوبا بالجند وخروجك من الاسكندرية بعد القتال[٢] وتعطيلك للخطوط الحديدية والبريد ومنعك لمهاجرى الاسكندرية من العودة الى اوطانهم واستمرارك على اعداد التجهيزات الحربية وعدم قدومك الى الاسكندرية يوم استقدمتك اليها كل ذلك الجأنى الى عزلك من وظيفتك فانت بمقتضى هذا الامر المرسل اليك معزول منذ الآن من نظارة الجهادية والبحرية[٣] .

ثم شفع هذا الاعلان بمنشور علق فى شوارع المدينة وفيه أبان الاسباب التى دعت لعزلى واضح أن نزول العساكر الانجليزية الى المدينة لم يكن بقصد التبوؤ والاستيلاء فان المؤتمر القسطنطينى لايوافق على ذلك بل ان الانكليز يعودون الى بلادهم بعد استتاب الأمن والراحة فى البلاد المصرية وبعد اعادة سلطنة الخديوية وارسل هذا المنشور مع منشور بهذا المضمون من اميرال العمارة الانكليزية يعترف فيه بأن العمارة المذكورة تعود الى انكلترا بعد تأييد سلطة الخديو واعادته الى مركزه ولا مطمع للانكليز فى الاستيلاء على البلاد المصرية وارسلت تلك المنشورات الى رؤساء المراكز العسكرية وعمد البلاد ومشايخ العربان

وفى اليوم المذكور حضرت فلوكه الى ابو قير وسلمت أمر الخديو بعزلى ومنشور الخديو والاميرال الانكليزى الى حكمدار النقطة المذكوره خورشيد باشا طاهر ومن طرفه ارسلت لنا الاوراق المذكوره بافاده منه فارسلناها برمتها الى رئيس المجلس العام بالقاهره لفحصها واعطاء القرار من المجلس بما يراه .

---

(١) لم يتأكد ذلك القول من مصادر أخرى . والحقيقة انهم اخبروه بأن الخديو والنظار كانوا فى حرية تامه .
دار الوثائق : محافظ الثورة العرابية ، محفظة رقم ١٩ ملف ٩٠ بتاريخ١٣ أكتوبر١٨٨٢

(٢) حذف عرابى بعد كلمة القتال جملة «بدون أن تؤمر بالخروج منها» انظر سليم النقاش : المصدر السابق ج٥ ص١٣٢ وأيضا الوقائع المصرية عدد ٢١ سبتمبر ,١٨٨٢

(٣) الوقائع المصرية فى ٢١ سبتمبر ١٨٨٢ .

(فى توقيف الخديو وعدم العمل بأوامره)

انعقد المجلس العام فى ديوان الداخلية فى ٢٢ يوليه سنه١٨٨٢[1] و٦ رمضان سنة ١٢٩٩ وبعد تلاوة الاوراق المعروضة صدرت صورة فتوى شرعية من الشيخ العارف بالله وشيخ الاسلام والمسلمين السيد محمد عليش وشيخ الاسلام الشيخ حسن العدوى والشيخ الخلفاوى وغيرهم من العلماء بمروق الخديو توفيق باشا من الدين كمروق السهم من الرمية لخيانته لدينه ووطنه وامته وانحيازه الى الجيش المحارب لبلاده فقر قرار المجلس بما يأتى

« بعد تلاوة الاوامر الصادرة من الخديو أولا وآخرا وفيها الأمر الصادر بعزل احمد باشا عرابى وتلاوة منشورات عرابى باشا وبعد سماعنا ماعرضه وكيل الجهادية بصفته بهذه الوظيفة وكونه رئيس المجلس المشكل لادارة اشغال الحكومة على المجلس وهو . « هل وجود الخديو فى اسكندرية هو ونظاره تحت محافظة عساكر الانكليز يقتضى عدم تنفيذ اوامره أم لا وإذا صدرت له اوامر من الخديو هل يعمل بها ام لا؟ رأينا ان وجود العساكر الانكليزية فى اسكندرية وبقاء مراكبهم الحربية فى السواحل المصرية ووقوف عرابى باشا لمدافعة العدو يقتضى وجوب بقاء الباشا المشار اليه فى نظارة الجهادية والبحرية مداوما على قيادة العساكر ومتبعا فى أوامره المتعلقة بالعسكرية وعدم انفصاله من تلك الوظيفة . ورأينا وجوب توقيف اوامر الخديو ومايصدر من نظارة الموجودين معه فى اسكندرية كائنة ماكانت لأى جهة من الجهات وعدم تنفيذها حيث ان الخديو خرج عن قواعد الشرع الشريف والقانون المنيف ويلزم عرض قرارنا هذا على الاعتاب الشاهانية بواسطة وكلاء النظارات .

وبعد امضاء هذا القرار عرض مضمونه بواسطة التلغراف على الحضرة السلطانية وصار ابلاغه الينا رسميا والزامنا بالمداولة على الدفاع واعطائنا لقب حامى حمى البلاد المصرية .

---

(١) الحقيقة ان هذا الاجتماع عقد فى ٢٦ يوليو ١٨٨٢ ، انظر محافظ الثورة العرابية :محفظة رقم ٢١ ملف ٩ جلسة المجلس العرفى بتاريخ ١٠ رمضان ١٢٩٩ / ٢٦ يوليو ١٨٨٢م .

وفى ١٢ رمضان سنه ١٢٩٩ ، ٢٨ يوليو سنه١٨٨٢ ورد تلغراف من على باشا مبارك رئيس الوفد الذى ارسل من المجلس العام الى الاسكندرية لمقابلة الخديو واستدعائه الى القاهرة بمن معه من النظار قال فيه

«بحمد الله تعالى وصلنا الى الاسكندرية واخذنا نسعى فى الاشتغال بالمأمورية المخولة على عهدتنا من قبل المجلس المنعقد بالقاهره . وفى علم سعادتكم أهمية مأموريتنا وماتحتاجه من المذاكرات فلأجل الوصول الى الغاية المقصوده فى الزمن القليل يلزم ان المخابرات بيننا وبين سعادتكم تكون بواسطة التلغراف فربما ينتج منها فائدة الوطن وحفظه من الغائلات ثم اعرض على سعادتكم أنه تقرر تشكيل قومسيون يكون مركبا منا ومن بعض الذوات يجتمع مع قومسيون مركب ممن تعينونه وتعتمدونه من امراء العسكرية ليجتمعوا فى محل يصير تعيينه بالاتفاق للمذاكره فى الاحوال الحاضرة بأمل الحصول على نتيجة توافق الجميع وتزيل هذه النازلة عن وطننا العزيز فان راق لكم فلتعينوا سعادتكم المحل والذوات العسكرية وتفيدونا بما ترونه[1] افندم .

(جوابنا اليه) تلغرافيا

نحمد الله على وصول سعادتكم بالسلامة وبعد فانى تشرفت بورود تلغراف سعادتكم الذى به تطلبون منى تعيين قومسيون من العسكرية لانضمامه مع قومسيون يتشكل من سعادتكم ومن بعض الذوات للمذاكره فى الاحوال الحاضرة . . وحيث ان المعلوم لنا هو انه صار عقد مجلس حافل عمومى بمصر من ذوات العسكرية والملكية والعلماء والتجار والاعيان والرؤساء الروحانيين وكنتم سعادتكم من ضمن الموجودين به وماكان عقد هذا المجلس الا النظر فى الأحوال الحاضره واتخاذ التدابير اللازمة لوقاية البلاد وقد قرر كما تعلمون سعادتكم باستمرار التجهيزات الحربية وبارسال سعادتكم مع من تعين معكم لمأمورية مخصوصة ومحدودة ومن هذا يرى سعادتكم أنه لايوجد لى أدنى صفة حق لتعيين قومسيون من طرفى لأدرى الغرض من بعد قرار المجلس الذى صار عقده بالقاهرة على انى لست مستقلا بعمل أمر ما بل انى مطيع ومنقاد فى أى حال لما تأمر به الأمة ولهذا فانى متأسف لعدم امكانى اجابة طلب سعادتكم افندم

(١) الوقائع المصرية عدد ٣١ يوليه ١٨٨٢ .

(منشور من الخديو)

وفى ٢٣ رمضان سنه١٢٩٩ الموافق ٨ أغسطس سنه١٨٨٢ صدر منشور من الخديو الى جميع المصريين وهذا نصه .

« نحن خديو مصر نعلن لجميع المصريين أن عرابى باشا قد ارتكب آثاما فظيعة جلبت على مصر وأهلها خسارة لا وصف لها وجعلت الدول الاوربية ناقمة عليها فانها باتت الآن تعتبر المصريين أمة غير متمدنة فهذه الآثام والجرائم منحصرة فى عصيان عرابى المذكور وتحريضه للقوم على السير تحت لواء العصيان وفى الدسائس التى نشأت عنها مذبحة طنطا وغيرها من البلاد فاوقفت فيها حركة التجارة وعطلت اعمال الزراعة ثم فى عصيانه لأوامر جلالة السلطان المعظم وهى الاوامر التى صدرت له بالانقطاع عن التظاهر بالعدوان فى الاستحكامات والحصون مما بات معلوم النتيجة من هلاك نفوس وتدمير قلاع وخراب أبنية

وبعد أن بدد عرابى فى اقل من ساعة شمل سكان الاسكندرية التى نهبها أضرم فيها النار وخرج منها بجيشه ذاهبا الى كفر الدوار حيث عسكر بقومه من غير علمنا وبغير ارادتنا فبعث ذلك على نزول الانكليز الى المدينة لاطفاء النار المضرمة فيها ومنع النهب والمحافظة على الراحة

وفوق ذلك منع المهاجرين من العودة إلى اوطانهم وقطع مابين اهلهم وبينهم وسائل الصلة والعلاقة وقطع الماء عن الاسكندرية وأعلن جهرا عصيانه باكاذيبه الظاهرة فلذلك عد عاصيا ومستحقا لأشد العقوبات بمقتضى الشرع الشريف

ولايزال مع ذلك عاملا على تعمم الخراب بمساعدة جنده والاهالى المتحزبين معه المنقادين لأدائه الوخيمة وقد تجاوز الحدود بما يفوق الوصف فاستولى على أموال الضرائب وعزل كثيرين من موظفى الحكومة واستبدلهم بغيرهم فى حاله كونه معزولا من وظيفته معدا للعقاب الصارم الشديد .

ولقد رأينا أن قلوب كثير من رعيتنا لاتزال قاسية مائلة الى عرابى بالرغم من اوامرنا السابقة فلذلك اصدرنا هذا المنشور الآخر معلنين فيه ان كل شخص يعرف عنه انه ذا ضلع مع عرابى وميل اليه عددناه عاصيا مستحقا لجزاء العصيان

فرحمة بمصر واهلها نستأنف الآن إعلاننا للمصريين عموما والجند خصوصا أن كل من أصر على عصيانه وانقياده لعرابى كان مذنبا امام الله وغير مقبول العذر لدينا فنجرده مع ولده وذريته من جميع الرتب والرواتب ومعينات التقاعد وسائر الامتيازات التى كان متمتعا بها (حكم جائز استبدادى) لأن الله سبحانه يقول (لاتضار والدة بولدها ولامولود بولده) ولكنه اغتر بقوة الانكليز .

« وليعلم المصريون اننا نحن اميرهم ومولاهم وان لايرتكبوا عصيانا علينا وليعلم كل منهم ايضا انه اذا ادى للعاصى عرابى أو لاتباعه أموال الضرائب كانت تأديته للمال غير محسوبة لدينا بل اننا نطالبه بها يوم تنقشع عن سماء مصر غيوم النكبات العرابية» انتهى

وجاء فى كتاب مصر للمصريين للنقاش مايأتى ١٣٩ صحيفة ٥ جزء

وبعد أن اصدر الخديو هذا المنشور بعث الى اركان حرب الانكليز بكتابة يهنئهم بها على نجاحهم فى الوقائع الأخيرة .

(نص منشور منا الى جميع فروع الحكومة[1] ، والى رؤساء الجيش)

وفى ٢٨ رمضان سنه١٢٩٩ الموافق ١٣ أغسطس سنه١٨٨٢ اصدرنا منشورا الى رؤساء الجيش فى المراكز الحربية وللمديريات ولجميع فروع الحكومة هذا نصه :

قد أوجب الله علينا من اعداد مانستطيعه من القوة لقتال الأمة الانجليزية التى اعتدت على البلاد شرها وطمعا وبادأتنا بالحرب بغيا وعدوانا وقد قام به احسن قيام كل على قدر شأنه كل حر مخلص شهم عالى الهمة شريف الذمة من رجال البلاد عموما ونظراء سعادتكم من حضرات المديرين خصوصا بعناية الله واتحادهم الجميع الذى هو اثر الغيره الوطنية والحمية الانسانية قد أدركته البلاد فى زمن يسير من عظم القوة وجليل الاستعداد مالم يخطر بالبال قبل الآن الحصول عليه الا فى زمن مديد ولايخفى أنه من

(١) كان هذا المنشور ردا على منشور الخديو وكان عرابى يكتب فى شأن مثل هذه الامور الى رؤساء الجيش والى المديرين وغيرهم .

اجل ما يجب حسن القيام به هو مزيد الحرص على اللحظة الواحده من زمن المحاربة فلا تفوت الا وقد صرفت فى حسن التدبير واصالة الرأى فى النكاية بالعدو ورده على عقبيه خاسرا خاسئًا .

وانه مما وجب اعداده لذلك هو زياده الجند خمسة وعشرين الف عسكرى[(١)] فبناء على ذلك وما ترآى أن هذا العدد اذا شرع فى جمعه بحسب القرعة العسكرية قد يجتمع من شبان يلزمهم للتدريب والتمرين على حمل السلاح وقت لايحسن تقويته الا باعظم مايمكن من الفائده والنجاح لما مر - وحيث أن غفراء البلاد المرتبين من الاهالى هم بالطبع أكثر من غيرهم تعودا وتمرنا على حمل السلاح وحركات الدفاع وأشد قوة وبأسا واثبت جاشا لدى المقاومات العدوانية وقد تيسر جدا جمع هذا العدد من هؤلاء الغفراء وحشده مع الجيش فى زمن وجيز وبحال اقرب واسهل مما لو جمع من غيرهم بالقرعة العسكرية فعليه قد وافق أن يتخصص هذا العدد على المديريات ويسرع بجمعه من الغفراء المذكورين كل بلد وما خصها منه وقد خص مديرية سعادتكم من العدد المذكور (كذا) نفرا من ذلك فالقصد مزيد الاعتناء والاسراع بجمعه بعد تخصيصه على بلاد المديرية من نفس الغفراء المذكوريين ثم يجرى تفهيم كل واحد منهم بانه فى نظير تلبية لدعوه هذه الخدمة الوطنية الشريفة مع المسرة والبشر شأن الحريص على شرف قومه وبلاده فانه بعد انتهاء الحرب بنصرنا وظفرنا بفضل الله يكون معافا فى المستقبل من الخدمات العسكرية ثم يجرى إرسال الانفار المذكورة بالافادات المقتضية كالجارى أما الخفراء الذين يلزم ترتيبهم بدل المذكورين فيجرى انتخابهم وتعيينهم فى محلات ودركات أسلافهم فى الحال حسب ما يلزم واقتضى تحريره ونشره للاجراء على مقتضاه[(٢)] . ا هـ .

(١) طالب عرابى بالاستعداد للمعركة الفاصلة ، وجمع مايلزم للقتال ، وزيادة عدد الجيش وتعزيز استحكاماته ، الوقائع المصرية فى ١٧ يوليو ١٨٨٢ .

(٢) سليم النقاش : المصدر السابق ج٥ ص ١٤٧ - ١٤٨ .

وهذا بيان ما خص كل مديرية من العدد المذكور

عدد	
١١٧٢	مديرية البحيرة
٣٤٣٥	مديرية الغربية
٢٤٢٨	« المنوفية
٢٦٦٥	« الدقهلية
٢٠٧٧	« الشرقية
١٠٣٨	« القليوبية
١٣٥٠	« الجيزة
٦٩٥	« بنى سويف
٨٦٣	« الفيوم
١٧٣٨	« المنيا
٢٣٤٥	« أسيوط
٢١٦٢	« جرجا
١٦١٠	« قنا
١٤٢٤	« إسنا
٢٥٠٠٢	الجملة

الفصل الثانى

(فى كرم المصريين وسخائهم)[1]

قامت هذه الحرب الشعواء وليس فى خزائن الحكومة درهم ولا دينار لأن المراقب الانكليزى المستر (كولفن) أخذ الاموال الموجودة فى خزينة المالية وانزلها فى الدوننمه الانكليزية قبل اعلان الحرب بأيام وكذلك الاموال الموجوده فى صندوق الخزينة العمومى حملها اعضاء قومسيون الصندوق الى المراكب الحربية حيث امنوا عليها .

وفى ١٥ يوليو سنة ١٨٨٢ وردت اشارة تلغرافية من رئيس مخبز القبارى بأنه موجود بالمخبز ثلاثمائة الف أقة بقسماط ويخشى من ان عساكر الانكليز يأخذونها فاخترت لاستحضار ذلك القائمقام محمد بك نسيم لما رأيته فيه من الغيرة الوطنية وأمرته ان يأخذ وابور بعربات فوارغ لشحن البقسماط الموجود بمخبز القبارى او حضوره الى كفر الدوار فصدع بالأمر واخذ الوابور وتوجه الى القبارى باسكندرية ولكن يا للأسف خاب ظنى فيه فانه بوصوله الى اسكندرية ترك القطار وتوجه الى رأس التين وأخبر الخديو بما فعل فأمر الخديو بحجز القطار وصرف البقسماط الى الجيش الانكليزى ومنعه عن عساكرنا وكان ذلك الشاب الممتلىء غيرة ونشاطا محمد بك نسيم أول من ترك الجيش وانحاز الى جانب الخائنين لوطنهم[2] واقتدى بعمله هذا القائمقام اركان حرب محمد بك لبيب والبكباشى عبد الرزاق نظمى الذى قتل بعد ذلك فى حرب الدراويش بسواكن .

وبناء على ما ذكر تحرر من المجلس العام للمديريات بتحصيل الاموال من الاهالى عن كل فدان عشرة قروش ومن شاء ان يتبرع بشىء اعانة لاخوانهم المجاهدين فى سبيل المدافعة عن الوطن يقبل منه مع اعلان الشكر له .

---

(١) أمدت الأمة المصرية العرابيين بسخاء من مال وعتاد ورجال ، وقل أن نجد فى تاريخ الحروب حربا كهذه الحرب التى لم ينفق فيها قرش واحد من خزائن الدولة والتى قامت على ما بذل الشعب طائعا من أقواته وأمواله ودماء رجاله وقد وقف عرابى فى خطوط دفاعه مستندا على الأمة المصرية بكافة طوائفها .

(٢) توالت عدوى الخيانة فانحاز محافظ بور سعيد للانجليز وقام بعد ذلك «على بك ياور» وكيل محافظة بورسعيد بالالتجاء إلى الانجليز ، كما التجأ بعض الضباط الى الخديو والانجليز فى وقت كان عرابى فى أشد الحاجة الى تعضيد الجبهة الشرقية .

انظر ديوان المعية السنية عربى (صادر) دفتر صادر الاتاوات الى جهات الاقاليم والمحافظات رقم س٢٠/٧/١ ص٦٢ .

ولما اعلن ذلك للعموم جاءت الأمة على اختلاف مذاهبها ونحلها بالمال والغلال والخيل والجمال والابقار والجواميس والاغنام والفاكهة والخضروات حتى حطب الحريق ومنهم موسى بك مزار الرجل الوطنى الكريم تبرع بألف وثلاثمائة توب بفتة وثلاثين عجل بقر عن طيب نفس ومنهم والدة الخديو اسماعيل تبرعت بجميع خيول عرباتها واقتدى بها باقى أفراد العائلة الخديوية وكذلك حرم خيرى باشا رئيس الديوان الخديوى وحرم رياض باشا وكثير من الذوات والسيدات فضلا عن الأقمشة والأربطة اللازمة للمجاريح ومن الأهالى من تبرع بنصف ما يمتلكه من الغلال والمواشى ومنهم من خرج عن جميع ما يمتلكه ومنهم من عرض اولاده للدفاع عن الوطن العزيز لعدم قدرته على القتال بنفسه وفى الجملة فان الامة المصرية قدمت من التبرعات والكرم واظهرت من الغيرة الوطنية ما لم يسبق له مثيل فى القرون الخالية[١] . فاسأل الله سبحانه ان يجزى الأمة خير الجزاء وان يرد لها استقلالها .

الحق يقال ان الأمة المصرية على اختلاف مشاربها كانت شديدة التحمس والنهوض لقتال الانكليز الطامعين فى بلادها وكان نبهائها يعقدون الاجتماعات ويلقون فيها الخطب الحماسية والقصائد الدالة على كبر نفوسهم[٢] . فمن ذلك قصيدة نظمها الشيخ أحمد عبد الغنى أحد علماء الجامع الأزهر قال فى مطلعها .

لعمرك ليس ذا وقت التصابى ... ولا وقت السماع على الشراب
ولا وقت الجلوس على القهاوى ... ولا وقت التغافل والتغابى
ولا وقت التشبب فى سليمى ... ولا وقت التشاغل بالرباب

الى ان قال :

(١) تزاحم الأهالى على اعانة الجيش بما يلزمه وقامت البلاد تدافع عن شرفها وتحارب عدوها فانضم الرجال إلى معسكرات التدريب لخوض المعركة وتركوا محلاتهم وعائلاتهم ومزارعهم .
انظر محافظ الثورة العرابية ارقام ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٨ ، ٩ ، ١٢ ، ٢١ ، ٢٢ وأيضا الحوادث اليومية والوقائع الحربية فى الثورة العرابية .

(٢) من الكلمات الشعبية التى كان يرددها الناس فى قرى مصر ومدنها تلك الكلمات التى صارت شعار الشعب المصرى وهى «الله ينصرك يا عرابى» والجدير بالذكر ان المستر برودلى محامى عرابى اثبت فى كتابه كيف دافعنا عن عرابى هذه الكلمات بالعربية مذهبة على الغلاف .

ولكن ذا زمان الجد وافى — وذا وقت الفتوة والشباب
ووقت ليس فيه يليق الا — اقامة بالقلاع وبالطوابى
ووقت فيه الاستعداد فرض — لتنفيذ الأوامر من عرابى

ومن قوله فيها :

وفى مصر لقد طمعوا ومصر — بكم والله امنع من عقاب

وقوله :

وقوموا بالثبات على الدعاوى — وقولوا فيهم فصل الخطاب
وان سالوكم من بعد هذا — فما غير المدافع من جواب

وقوله :

وقولوا يا عرابى مر بأمر — تراه فانت ذو الأمر المجاب
ودم لوزارة لسواك تأبى — وان وصلت اليك بلا طلاب
يا عرابى دم رئيسا — لحزب النصر محفوظ الجناب

وقال آخر فى مطلع قصيدة :

نوال المعالى من طعان الكتائب — ونيل الامانى من ثمار المتاعب
وقهر الاعادى بالتدبر أولا — وبعد باشهاد السيوف القواضب

الى ان قال :

ولسنا كقوم عن طريق الهدى عموا — الى اليوم من اضلالهم فى غياهب

وقال :

ومن كعرابى فى البرايا وحزبه — أولى العزم أصحاب القنا والقواضب[1]

---

(١) الجدير بالذكر ان مثل هذه الأقوال المنظومة والمنثورة شىء كثير ، وهى مع منشورات عرابى كانت باعثا على تهييج الخواطر واثارتها ضد الخديو .
انظر : سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص١٣٥ ـ ١٣٦ .

(ومنها خطبة الشيخ على المليجى)

وكانت الخطب تتلى اثناء ذلك فى المساجد والمجتمعات مبينة ما يجب الاهتمام به (اذ ذاك) من التجهيزات الحربية[١] فمنها خطبة الشيخ على المليجى فى أسيوط القاها على جمع كثير من أهالى بندر اسيوط وهى :

الحمد لله الذى جعل أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير الأمم وعودها العناية والنصر اذا العدو بها ألم لا إله الا هو لا عزّ لنا الا به الى يوم الدين فهو المختص باعانة من هاجر فى سبيله وكلف عزمه وسمعه لقوله تعالى ﴿ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله إن الله لا يضيع اجر المحسنين﴾ .

نحمده سبحانه وتعالى على ما أولانا من النعم ونتوب اليه من جميع الآثام اذا جرى بها القلم ونسأله اللطف والعناية والنصر على الكافرين .

واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له المتعالى عن المشاركة والمشاكله وعن ان يحتاج لمشارك له فى اعانة من خرجوا من بلادهم متطوعين . واشهد ان سيدنا محمد عبده ورسوله اللهم صلى وسلم على هذا النبى العظيم والرسول الكريم سيدنا محمد وعلى آله واصحابه كلما برق النصر للمؤمنين وبان اثر الذل على الخائنين وسلم تسليما كثيرا .

اما بعد فيا عباد الله لاخفاء انه قد مرت بنا فى الزمن السالف أيام غير صافية العيش للمسلم وما ذلك الا لعدم الحمية الاسلامية فى حكامه الذين كانوا كالليل المظلم اذ كانوا منهمكين فى ميدان حظهم الدنيوى وعن الدين غافلين والآن قد ظهرت البشائر بعز المسلمين وسطوتهم اذ قد اعتدل حكام الوقت أيدهم الله بالأخذ فى أسباب قوة الدين ورد ما ضاع من شوكتهم وصاروا باذلين الهمة فى التوصل لما يبعد الأمة عن التشويش ولما يكونون به آمنين اذ قد شرع رئيس المجاهدين المؤيد بنصر ربه فى مدافعة من كانوا فى تشويش الأمة أول سبب وباع نفسه وجيشه للجهاد فى سبيل الله ولم يبال بمشقة ولا تعب كل ذلك لحفظ الوطن واعلاء كلمة الدين فطوبى لقوم باعوا الحياة الدنيا وشروا الآخرة لما انهم هاجروا تاركين الأهل والملابس الفاخرة ولم يكن لهم مطمح نظر

(١) طفق العلماء يقرأون البخارى فى الأزهر ومسجد الحسين ويدعون بالنصر لعساكر عرابى والهزيمة للانجليز .

سوى النصر من رب العالمين واعلموا عباد الله بأن الله تعالى امرنا فى كتابه المجيد بالقتال واوضح لنا امره فنعم السيد الآمر ونعم من امتثل امره وتأمل فى قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يأتونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين﴾ فالمسلم العاقل من اكتفى بأمر مولاه واشترى آخرته وباع دنياه بالجهاد فى سبيل الله وتباشر بقوله تعالى ﴿فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وأن يكن منكم الف يغلبوا الفين بإذن الله والله مع الصابرين﴾ فأفيقوا عباد الله واخلعوا عنكم ثياب البخل والكسل وجاهدوا بأموالكم وانفسكم فى سبيل الله قبل اقتراب الأجل وزودوا انفسكم التقوى واعرضوا عن المتقاعدين فمن الواجب الآن على غنينا القاعد بذل الهمة فى الانفاق على من تبرع بنفسه لدفع الأعادى وصارت شهامة الاسلام على وجهه وجميع اعضائه تنادى وجعل قوته قوله تعالى ﴿ثم ننجى رسلنا والذين امنوا كذلك حقا علينا ننجى المؤمنين﴾ فمن لم يقنع الآن وبعد الآن بما سمعه فهو منافق ومن دين الحق مارق وغافل عن قوله تعالى ﴿فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى قال «من انتدب خارجا فى سبيلى غازيا ابتغاء وجهى وتصديق وعدى وايمانا برسلى فهو ضامن على الله عز وجل اما ان يتوفاه فى الجيش بأى حتف شاء فيدخله الجنة واما ان يسبح فى ضمان الله وان طالت غيبته حتى يرده الله الى اهله مع ما نال من أجر وغنم وعلى الله قصد السبيل[1] .

(ومنها مقالة للشيخ محمود ابراهيم فى اسيوط)

حمدا لمن جعل اعلام الله المحمدية على كواهل اعلام الأمة العربية وحرسها بشهب ثاقبات لصخر شياطين أهل البغى والغواية وصلاة وسلاما على من كان اذا اراد غزوا ورّى ليتأهب ذو الهمة فيتوجه بصدق خالص آرائه وعلى آله الذين اقاموا انفسهم اسوارًا لحرمة الدين ومن تبعهم فى المحاماة من كل حر لعرضه يصون .

أما بعد فان الانكليز قد طاشت عقولهم وعميت بصائرهم فلم يحسنوا الضروريات فساموا بسوق اموالنا وديارنا نفيسها وساقوا ايضا من زيف المعارضات خسيسها وقابلوا تحيتنا بخداع وفتشوا اكنافنا لغدر اضمروه ليوم النزاع ونحن لما جبلنا عليه من محاسن

(١) انظر سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص ١٤٩ ـ ١٥٠ .

الايمان وفينا لهم بعقد الذمة والأمان فعاملناهم بالحسنى وجبرنا ما كان منهم ضعفا ووهنا فلما صحت ابدانهم وعمرت أوطانهم لم يقنعوا بذلك بل طلبوا التصرف فينا تصرف المالك فعاد عليهم سوء الحال بالانقلاب فخربوا بيوتهم بأيديهم من غير زعزعة منا ولا اضطراب وهكذا خاتمة أهل السوء والفحشاء والله يؤيد بنصره من يشاء حيث اقام ناظرا بعين الشرع ناظر لم يخش فى الله لومة لائم او زجر زاجر فقابل كتائب الضلال وأذاقهم كأس النكال وقام خطيبنا يدعو الى دعوة الحق اذ كان من أم الكتاب بها فى عصرنا هو الأحق فلباه اناس باعوا ارواحهم للجهاد فى قطع جيش الضلالة والعناد فاقبلوا اليه من كل فج عميق أفواجا بالمال والنفس فرادى وأزواجا . فعند ذلك دهى الانكليز ما دهاها حيث لم يكن فى حسابها ما عراها فنسأل الله ان يكون سعادة أحمد عرابى باشا هو المشار اليه فى حديث (يبعث الله على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها) فان البشائر دلت عليه حتى يمزق البغاة كل ممزق ويحيى المندوب والمفروض بهذا الموفق وتموت البدع التى اسود القطر بظلمائها ويختفى شارق الظلم بأرجائها فحاشا ان يجعل الله ديار أهل بيت نبيه فى ذمة كافرين جعل الله سعادة احمد عرابى باشا وجنده الظافرين باعدائنا فى المبدء والآخر آمين[1] .

(ومنها خطبة للشيخ محمد أبو الفضل القاها فى جامع الاستاذ الحنفى وهذا نصها)

الحمد لله الذى البس المسلمين من أنواع النصر اثوابا وأبلس الكافرين وأغلق عليهم ابوابا ودمر تدبير كل انكليزى لئيم فسبحانه جعل الجهاد فرض كفاية على المسلمين فى كل عام وفرض عين اذا حضر العدو أرض الاسلام ووعد المؤمنين بالنصر والفوز العظيم أحمده سبحانه وتعالى وأشكره وأتوب اليه واستغفره وأسأله النصر والفتح العميم واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المتعالى عن المشاركة والمشاكلة وعن الناصر والمعين حسبما دل عليه الدليل القويم .

وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وصفيه وخليله الذى حث على الجهاد وبشر بالخير الجسيم . اللهم صلى وسلم وبارك على هذا النبى الكريم والرسول السيد السند

(١) انظر سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص ١٥٠ ـ ١٥١ .

العظيم سيدنا محمد وعلى آله واصحابه الذين جاهدوا فى الله حق جهاده ولم يخشوا فيه لومة مليم وسلم تسليما كثيرًا أما بعد فيا عباد الله قد تميز الغث من السمين واستبان ان الانكليز جاؤنا محاربين يريدون لا مكنهم الله سلب الاموال وهتك الحريم وقد جاءوا بمكر وخداع يصطادون بشبكة حيلهم الأوطان من غير قتال ودفاع كما هو ديدنهم القبيح فى كل اقليم فتيقظ لذلك العقلاء والشجعان فذبوا عن الاعراض والاوطان وسقوهم كأس الحميم وأيد الله المسلمين بالعساكر المصرية وأمدهم بالعناية الربانية ومن عليهم بالثبات المولى الكريم واغتر لخداعهم بعض الجهال فاذاعوا سيئ الاقوال وحادوا عن الطريق المستقيم فتنبهوا من الغفلة يا بنى الديار وارفعوا عنكم الذل والعار وأذيقوا الانكليز العذاب الاليم واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل واحترسوا من طوارق النهار والكيل وتجردوا عن كل وصف ذميم واجعلوا سيوفكم لهامات الاعداء دامغة وقنابلكم فى اكبادهم والفة وعجلوا بهم الى العذاب الاليم واجزموا بالنصر وان عن قلة وان الاعداء سيرجعون بالخيبة والذلة ويصلون من بنادقكم نار الجحيم واعتمدوا فى النصر على الله ومن جاهد فالله ناصره ومولاه وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم وحركوا سلاسل القدر بالادعية فى الأسحار وتضرعوا الى الله فى قطع دابر الكفار واعلموا ان الله بالمؤمنين رؤوف رحيم وسارعوا الى الجهاد فقد آتت المسارعة وقارعوا فقد حانت المقارعة واعلموا أن الآجال بتقدير العزيز العليم وانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وأنفسكم ركبانا ورجالاً وابتغوا بذلك الأجر العظيم والنعيم المقيم وقاتلوا قوما نقضوا العهود والإيمان وهموا باخراجكم من هذه الاوطان وهكذا سننهم الحديث والقديم ولا تخشوهم فالله احق بالخشية إن كنتم مسلمين (قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشأ والله عليم حكيم)[1] . . أ هـ .

(ومنها خطبة الشيخ حميده الدمنهورى)

جاء فى بعض فقراتها ما نصه :

اعدوا لأعدائكم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم

(١) سليم النقاش : المصدر السابق جـ ٥ ، ص ١٩٤ .

وكونوا لدين الله من المنتصرين تفوزوا برضى المولى اللطيف الخبير وقوموا لمحاربة أعداء الله واعدائكم البغاة الطغاة وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير فان الجهاد الآن فرض واجب علينا لدخوله الأعداء فى بلادنا محاربين فمن اتى بواجب الجهاد أحرز فضله ومن تطوع خيرا فهو خير له فالسعيد من سارع الى اغتنام الأجر من الله العلى الكبير فيامن اراد الجهاد ورام به رضاء مولاه اقدم عليه ولا تخف وبع نفسك فى سبيل الله وكن على ثبات اذا اقتحمتم الحرب ولو تحملت فيه كل أمر خطير (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتهاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فهنيئا لهم بما نالوا من الفضل والشرف ذلك هو الفوز الكبير .

ومن قوله فيها :

ان كل انسان بما هو عليه من تحمل النصب لنصرة الدين خبير فعلى الاغنياء اعانة هذا الجيش بما يقدرون عليه من المؤونة ويحفظونه من غوائل الجوع ويقوونه فانه الحصن الحصين لردع العدو والخائن الحقير فمن جاد بنفسه لنصرة دينه قد نال الفوز والقبول ومن سارع لحفظ شرفه وعرضه ادرك المقصود والمأمول فالهمة الهمة يا أهل الغيرة الاسلامية والسرعة السرعة يا أهل الحمية الايمانية والنجدة النجدة يا أمة الهادى البشير النذير (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين) لا تظنوا غير النصر الذى وعدنا الله به واصبروا فالصبر يهون كل عسير (قال رسول صلى الله عليه وسلم لغدوة أو روحة فى سبيل الله خير من الأرض ومن عليها ولموقف الرجل فى الصف افضل من عبادة ستين سنة وقال صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى اعطى المجاهدين ثلاث خصال من قتل منهم صار حيا مرزوقا ومن غلب اعطاه الله اجرا عظيما ومن عاش يرزقه الله رزقا حسنا)(١) . . أ هـ .

(ومنها خطبة الشيخ عبد الوهاب ابى عسكر)

قال فيها :

الحمد لله الذى أعز الاسلام ورفعه وأذل من خذله ووضعه وهيأ له فى كل عصر من

---

(١) سليم النقاش : المصدر السابق جـ ٥ ، ص ١٩٤ ـ ١٩٥ .

الاعصار حماة وأنصار ذوى همم وعزم وافتخار يحمون حوزته ويقوون صولته ويقيمون شوكته ويظهرون شريعته وهكذا فى كل عصر يتجدد النصر ويلحق الاعداء الخزى والذل والقهر والصلاة والسلام على من سن لنا سنة الجهاد وامرنا بتجريد السيوف من الأغماد . لقتال اهل البغى والفساد واخبرنا صلى الله عليه وسلم ان الجنة تحت ظلال السيوف وان كل من قاتل فى سبيله ولحقه هلاك أو حتوف فهو شهيد حى الدارين منعم فى الجنان مع السبطين السعيدين الشهيدين القمرين النيرين أبى محمد الحسن وأبى عبد الله الحسين وأما من أدبر عن القتال أو تهور فى المقال او احجم فقد باء بخزى من الله ومأواه جهنم وعلى آله و اصحابه الذين لهم فى نصرة هذا الدين المقام المخصوص الممدوحين بقوله تعالى (ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)

اما بعد فان لهذا المقام شأنا عظيما يبقى حديثه على مر الأيام يرويه أقوام بعد أقوام قد افتخرت به مصرنا وابتهج به قطرنا باجتماع جيش عساكرنا المنصور والمتطوعين من العربان وأهالى القطر راجين نيل الثواب والنصر من الغفور ايد الله شوكتهم وقوى صولتهم وجمع كلمتهم وأيد نصرتهم وثبت اقدامهم وحسن ايامهم ونشر بالنصر أعلامهم ومكن فى رقاب الانكليز حسامهم وجعلهم لحماية الدين ركنا مكينا ولحفظ الاوطان حصنا حصينا اينما سلكوا ملكوا ولاعدائهم الانكليز البغاة اهلكوا يملأون قلوب الاعداء رعبا ويذيقونهم نكالا وطعنا وضربا بصواعق السواريخ والمدافع وإمطار البنادق من غير معارض لها ولا ممانع وبوارق السيوف الساطعة فى سواد الدخان والغباء وحوافر الخيول السابقة التى ليس لاحد منها فرار ولا قرار والصفوف الهائلة رؤيتها الشديدة وطأتها طووا بخيولهم السوابق بساط الارض وانزلوا طواغيت الكفر من شامخ عال الى حضيض وجاء الحق وزهق الباطل وعمرت المساجد وكسرت الاصنام العواطل لا يهزم لرجال جيشنا علم ولا تتزلزل لهم قدم ولا يدخل نظم جمعهم اختلال ولا يطمع فى تفريق كلمتهم عدو محتال فهم لأعدائهم قاهرون وعلى جميع الكفار ظاهرون وفى حروبهم مؤيدون منصورون غالبون فرحون مستبشرون باحمد الذى نظم امرهم ورتب جيشهم وثبت اقدامهم واستنبت غراسهم عرابى وقتنا وزينة مصرنا وحامى قطرنا وامان بلادنا وديارنا ادام الله نصره واذاق المعتدين بأسه وقهره ووفقه لاجراء الخيرات وإزالة المنكرات وواصل عليه من اخبار النصر المتجددة المسرات فى سائر الاوقات لازال النصر والسعد له خادما والظفر بابوابه

ملازما واهالى القطر جميعا باسطه اليه اكف طلبها والاعداء لابسة منه ثياب خوفها ووعيها تجلى عليه مولاه جل علاه بالفتح والنصر المبين قال تعالى (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) وقال النبى (رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها)[١] .

(ومنها خطبة للشيخ الخطيب محمد فتح الله)

قال فيها :

الحمد لله يؤيد بنصره من يشاء ان فى ذلك لعبرة لأولى الابصار وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا الى دار القرار لا إله الا هو الرحمن الرحيم فسبحانه من إله فرض على المؤمنين الجهاد وبين به سبيل الهدى والرشاد احمده سبحانه وتعالى اذ جمع هذه الجموع لمصادمة اعدائهم ولو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له المتعالى عن المشاركة والمشاكلة حسبما دل الدليل القويم واشهد ان سيدنا محمدا رسول الله وصفوته من عباده وحبيبه الذى جاهد فى الله حق جهاده والمرسل بالدين الحق والصراط المستقيم اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبى الكريم والرسول العظيم ذى القلب الرحيم سيدنا محمد وعلى آله واصحابه الذين أتوا ربهم بقلب سليم .

عباد الله ان الله تعالى قد فرض الجهاد على المؤمنين من عباده ووفق له من اراد من أهل محبته ووداده ووعد عليه الجزاء الجزيل الجسيم فابذلوا أيها المؤمنون فى الجهاد انفسكم وأموالكم ﴿يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ان الله بالناس لرؤوف رحيم﴾ وحرضوا قلوبكم على الجهاد فى مرضاته وجاهدوا فى سبيله لاعلاء كلماته يغفر لكم من ذنوبكم وينقذكم من عذاب اليم وابشروا بالنصر فقد وعدكم الله به فى الكتاب المبين حيث قال تعالى ﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾ وذلك بالفضل لا بالتحتيم واعلموا ان الله قد اجزل للمجاهدين الفضل والمنة اذ قال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يشربون فيها من الرحيق والتسنيم[٢] فاستعدوا رحمكم الله للجهاد لما وعدكم الله به ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم وارغبوا فيما اعده الله للمجاهدين من

---

(١) سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ، ص ١٩٥ ـ ١٩٦ .

(٢) من أكبر درجات الجنة .

الأحسان فى قوله تعالى (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم واصبروا على مشقات الجهاد ليجزيكم بها يوم العرض وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين بالفيض العميم . وايقنوا ان النصر مع الصبر وان المخرج مع اشتداد الكروب يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة على شدائد الحروب لتفوزوا من الله بجنات النعيم ولا ترهبوا كثرة تعداد الكافرين كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ولا تقنطوا من رحمة الله عند طول خطب جسيم واعلموا ان قتلى الغزاة احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون والمتخلفون عن الجهاد لهم عذاب اليم فهنيئا لمن بذل فى الجهاد نفسه وماله وقد وفقه الله اليه واصلح باله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم[١] .

قال عليه الصلاة والسلام (لغدوة فى سبيل الله أو روحة خير مما تطلع عليه الشمس)

ومنها خطبة لعلى افندى غالب من ملازمى (برنجى الاى بياده)

قال فيها :

الحمد لله الذى عم بلادنا بنور نقتدى به الى طريق الحق والايمان وجعله سببا موجبا لصد المعتدين اولى البغى والطغيان والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى جاهد فى مرضاة الله حق الجهاد وعلى آله واصحابه الذين سلكوا منهج العدل بين العباد وبعد فانه يتعين علينا معشر رجال العسكرية والامة المصرية ان نقدم مع الاحترام واجب الشكر ومزيد الامتنان لحضرة حامى الديار القائم بمصالحها أناء الليل واطراف النهار الا وهو سعادة احمد باشا عرابى ناظر الجنود البرية والبحرية ايده الله واكمل له ما يتمناه ونثنى كل الثناء على ما اتصف به من الكمالات النفسية والاخلاق الذكية التى ملئت بها قلوب الخاصة والعامة من ابناء وطننا سرورا وسارت بها الركبان فى ارجاء المسكونة تنشر منها عنبرا وعبيرا .

(١) سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ، ص١٩٦ ـ ١٩٧ .

الى ان قال فى المديح :

وإن من أكبر مآثره علينا انه هو السبب الوحيد فى حل اعناقنا من سلاسل العبودية وختم مقاله بالدعاء للممدوح وللجيش .

(ومنها خطبة للشيخ ابو الفضل ايضا)

قال فى مطلعها :

الحمد لله الذى رفع كلمة التوحيد والايمان وخفض كلمة الشرك والبهتان الى ان قال : ومصرنا هذه قد كادت ان تكون دار حرب لا دار سلام فقد أهين فيها الوطنى وعظم اللئام حتى صاروا رؤساء الدواوين فطغوا وبغوا وحل بهم المثل السائر وعلى الباغى تدور الدوائر فحكموا بالبنود والقوانين فعظم البلاء واشتد وزاد الكرب واحتد وكان ما علمتم من الحركات وكم لله فى الحركات من بركات . أ هـ .

(ومنها منظومة للشيخ أحمد سيف البارى)

قال فى مطلعها :

الى مَ يسوء فعل الجاهلينا   وتمنحهم بفضل الجاه لينا

وفى المديح :

اذا ما راية رفعت لمجد   تلقاها عرابينا يمينا

(ومنها منظومة اخرى للشيخ السيد المرصفى)

قال فى مطلعها :

يا صاح قم واشكر الهك واحمد   فالدين منصور على يد أحمد[١]

وهكذا كانت المقالات والخطب والقصائد تتلى وتلقى فى مجالس المصريين ومنتدياتهم من غير انقطاع تحميسا للأمة وتشجيعا ومنها قول بعضهم معرضا بذكر ولسلى وسيمور فى بيت السموأل :

وانا لقوم لا نرى القتل سبة   اذا ما رآه ولسلى وسيمور

---

(١) سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ، ص ١٩٧ ــ ١٩٨ .

الفصل الثالث
(فى النهى عن تعليم أولاد السفلة العلم)

لانهم يتخذونه آلة لتضليل العامة والتلبيس على الناس باخفاء الحقيقة . ينصرون الباطل على الحق ابتغاء حطام قليل أو ابتسامة أمير اضلهم الله على علم فهم لا يهتدون .

مصداق ذلك ان الشيخ حمزة فتح الله[1] الإدكاوى نسبة الى ادكو ضيعة حقيرة كائنة بين رشيد وأبو قير على ساحل البحر المتوسط أغلب أهلها (حاكة) وصيادين والشيخ المذكور كان حائكا ابن حائك تعلم العلم ثم تركه وانقطع الى فن الصحافة فأنشأ جريدة البرهان[2] ثم ذهب مع الخديو الى الاسكندرية حين تحيزه الى الانجليز فانشأ مقالة مفتراة نشرتها جريدة الاعتدال[3] التى انشئت اذاك ضمنها من الاكاذيب ما يعجز عنه مسيلمة الكذاب قال فيها :

ربنا لا تهلكنا بما فعل السفهاء منا[4] . عباد الله لستم تجهلون اننى طالما ناديت فى البرهان (جريدة) لان لا سبيل لنجاح الأمة الاسلامية سوى اقامة الدين المبنى على مكارم الاخلاق والذى من مقتضاه حسن المعاملة والرفق بالذميين والمستأمنين والمعاهدين والصلحيين وهم الاقسام الأربعة التى قدمنا ان جميع الاجانب فى البلاد الاسلامية لم تخرج عنها .

---

(١) ولد بالاسكندرية عام ١٨٤٩ وهو ينحدر من سلالة مغربية ، والتحق بالأزهر وأتم دروسه به ثم انكب على دراسة الأدب واللغة ومن أبرز مؤلفاته فى ذلك المواهب الفتحية ثم انقطع بعد ذلك الى فن الصحافة .
انظر محمد كامل الفقى : الأزهر وأثره فى النهضة الأدبية الحديثة جـ ٣ ، القاهرة ، المطبعة المنيرية بالازهر الطبعة الاولى ١٩٥٦ ص ٤٧ .

(٢) البرهان جريدة سياسية كانت تصدر بالاسكندرية يوم الخميس من كل اسبوع باسم معوض محمد فريد ومحررها حمزة فتح الله .

(٣) الاعتدال جريدة سياسية كانت تصدر بالاسكندرية مرة فى الاسبوع ، وانتقلت لمصر ، وصارت تصدر كل اسبوعين لصاحبها الشيخ حمزة فتح الله محرر البرهان وكان خطة هذه الجريدة حث رجال الثورة العرابية عى الهدوء والركون الى طاعة الخديو .
انظر قسطاكى الياس عطاره : تاريخ تكوين الصحف المصرية ، الاسكندرية ، مطبعة التقدم ١٩٢٨ ص ٢٦٠ .

(٤) كان الشيخ حمزة فتح الله من معارضى العرابيين ومن الموالين للخديو ومناصريه عليهم ، فحمل فى جريدتى البرهان والاعتدال حملات متكررة على العرابيين ملقبا اياهم بالسفهاء إذ قال «ربنا لا تهلكنا بما فعل السفهاء منا» وهاجم عرابى واتهمه بالغرور ثم نادى بمؤازرة الخديو وعدم الخروج على طاعته .
انظر على سبيل المثال : البرهان عدد أول ديسمبر ١٨٨١ .

ومن مقتضاه ايضا اعداد ما يستطاع من القوة ومن رباط الخيل وانه لا ريب فى انه يدخل فى القوة المدافع وغيرها من انواع العدد الحربية الجديدة المناسبة لكل زمان ومكان وكذا جميع ما يتصور العقل ان فيه نكاية للخصم .

غير انه لسوء الحظ كأن تلك الآية الكريمة الآمرة باعداد ما ذكر انما نزلت على خصوص الاجانب فعملوا بها دوننا ورفضناها نحن كغيرها من شعائر ديننا وحدود ربنا تبارك وتعالى حتى بلغ من تضلع البغاة الجهال من الفنون الحربية وخبرتهم بطرق النكاية للعدو أن يقابلوا الآلات الانكليزية الحربية الحديثة العهد المصنوعة منذ شهور أو أسابيع بآلات عتيقة مضى عليها من الأجيال ما أكلها به الصدأ فآواه ثم آواه ولكن هو الجهل حتى ينبح الكلب مولاه ويرمى بالحصبا الشهاب اذا انقضّا .

فلو اننا فرضنا المستحيل من كون هذه الحرب دينية والحالة هذه وانها بأمر الخليفة الاعظم أو نائبه الخديو الأكرم لوجب شرعا مخالفة أمرهما بها لانها حينئذ عبارة عن المخاطرة بالبلاد والعباد .(يريد الشيخ تسليم البلاد للعدو بلا قتال) .

وقد نهانا الله تعالى عن ان نلقى بايدينا الى التهلكة فكيف وهذه الحرب كما قدمنا شيطانية ناشئة عن حب الذات والمصلحة الشخصية كما سيأتى بيانه وعن الجنون الذى تظاهر به الآن عرابى تخلصا من سوء العاقبة وان كانت افعالها كلها جنونا محضا من البداية للنهاية على ان الحروب الدينية المرضية فى الحقيقة لله ورسوله لا يتحتم نصر أربابها أذ لا يجب على الله تعالى شيء وتلك سنته عز وجل فى المرسلين والأنبياء ان تكون الحرب بينهم وبين اعدائهم سجالا اى تارة لهم وتارة عليهم وانكانت[1] العاقبة لهم بلا ريب وما ذلك الا لتقتدى الأمم باعمالهم فيبنون المسببات على الاسباب لأن للشرائع السماوية خصوصا الشريعة المحمدية المطهرة تشوقا زائدا لذلك اى لابتناء المسببات على أسبابها حرصا على الأمة ان تغلق باب الاسباب فيختل نظام هذا الوجود ويبطل العمران وان كان الكل من الله واليه وهو خلقكم وما تعملون .

فاما الآن فقد سد باب الخوارق والمعجزات اذ قد ختمت النبوة بمحمد عليه الصلاة والسلام . «فاه الرجل بالحق بعد شططه»[2] .

---

(١) صحتها وان كانت .

(٢) يقصد عرابى به الشيخ حمزة فتح الله كاتب المقال .

واما الكرامة فلم ينصر بها الحسين عليه السلام ولا غيره من البضعة المقدسة مع الاجماع على كونهم على الحق (لنا بهم أسوة حسنة) ولعل عرابى يزعم انه اكرم على الله من الحسين وأضرابه (كلا فان الفرع لا يعلو على اصله) ويا عجبا لهذا الجاهل كيف خاطر بدماء المسلمين وأعراضهم وبلادهم (جهل الشيخ ان الحرب واجبة شرعية اقرها مجلس عالى تحت رياسة الخديو توفيق ودرويش باشا المندوب السلطانى فلا لوم على الجاهلين) استنادا على خرافات المنام واضغاث الاحلام (قد خرَّف الشيخ ولا لوم عليه) فاستمال بذلك عقول الجهال وفتح باب الحرب مع الاجانب بعد شدة نهى الخليفة الأعظم ونائبه الخديو الاكرم عنها ومع انه ليس لديه من القوة سوى ما ينشره من الاكاذيب (كذب الشيخ وافترى) انك يا عرابى لما وقعت فى يدك ويد جهالك الآلات الحربية وصرتم نفس القوة التى من شأنها أن تكون عونا للحكام على تثبيت النظام وردع الاشرار وليس للحكومة اذ ذاك قوة اخرى تكسر بها شوكتكم امتلئت نفسك الخبيثة بالشرور (فتن الرجل وظهر خبثه) فطمعت فى المستحيل وما ليس اليه سبيل واستعملت انت وأحزابك للحصول على ذلك جميع الوسائل ولكنهم صاروا بعناية التوفيق كلما أوقدوا نارا لهذه الحرب اطفأها الله (أشرك الشيخ الضال وصرف الآية الكريمة لغير معناها) حتى اذا اغلقت فى وجوههم المطالب عمدوا الى وسيلة أخرى الا وهى اتهام الجراكسة الكرام ظلما وعدوانا بالمؤامرة على الفتك بعرابى[١] فصار هو الخصم والحكم واكراههم بأنواع العذاب على الاقرار بما نسب اليهم وبأن لهم فيه شركاء هم فلان وفلان لجملة من الاعيان والعائلة الكريمة الخديوية بحيث ان سير الجهادية فى تحقيق هذه القضية كان يشبه سير الوحوش فى البرية لأن تلك المؤامرة لو ثبتت على الجراكسة ولم تكن بقصد الفتك بعرابى بل كانت بقصد الفتك بامبراطور مثلا بالنسبة للأمور الدنيوية او بنبى مرسل بالنسبة للأمور الدينية لكان تحقيقها أخف من ذاك التحقيق (ذلك امر غاب عن الشيخ صوابه وقد تورط فيه من غير ما يدعوه أحد اليه) وأراك ياعرابى لو أصبت يوم حرب الاسكندرية زورقا للانكليز فضلا عن سفينة مما زعمته احزابك لكبرت نفسك عن دعوى النبوة فكنت تدعى الألوهية ولا تعدم من يؤمن بك من الجهال نعم انك قد اكتسبت الشهرة الفاسدة باعمالك غير أن لك فى ذلك أمثالا كثيرين منهم إبليس

(١) يقصد مؤامرة الجراكسة ضد العرابيين .

اللعين[١] وعاقر الناقة[٢] الذى هو أشقى الأولين وابن ملجم[٣] اشقى الآخرين فان كان فى شهرة هؤلاء شرف لهم فانت ايضا كذلك (وقع الشيخ فى أمثاله واظهر فساد علمه وخبث طويته) .

واعلموا ايها المصريون ان زيادة نفوذ الاجنبى فى بلادكم تكون بقدر ما يخسره فى شأنها من الدماء والأموال بمعنى انه لو انفق عليها من المال درهمين وأراق فيها من الدم قطرتين كان نفوذه عليها اكثر مما لو انفق درهما واحدا أو قطرة واحدة وهكذا كلما زاد فى الخسارة زاد فى النفوذ .

فان كان لكم ما تخافون عليه من دين وعرض ومال ووطن فقللوا تلك الخسائر ما استطعتم لتأمنوا على ذلك . وها هو تقليلها فى أيديكم ولا وسيلة لذلك سوى ان تتحد كلمتكم على ارجاع البغاة عن اعمالهم أو القبض عليهم أو التخلى عنهم ليستسلموا أو يفروا فتستريح منهم العباد والبلاد

(أفبمثل تثبيطات هذا الشيخ وخزعبلاته تسود الأمم وتقهر الاعداء)

ويا علماء المصريين قد نطق القرآن الكريم بأخذ الميثاق على العلماء أن يبينوا للناس الكتاب ولا يكتمونه وبأن الفتنة لا تصيب الظالمين خاصة بل تعم الجميع والحديث الصحيح بان الخطيئة اذا اخفيت لا تضر غير صاحبها واذا ظهرت ولم تغير أضرت العامة وأى خطيئة اعظم من اعمال الجهادية التى يترتب عليها خراب البلاد واتلاف العباد فى سبيل الشيطان الرجيم .

فيرحمكم الله لماذا كتمتم النصيحة للبغاة الجهال ولماذا لم تغيروا الخطيئة كى لا تضر العامة وتضركم فى الجملة (قد جاء الشيخ يرشد اساتذته ويعلمهم احكام الدين فكان فى ذلك كناقل التمر الى سكوت) ام هل تنتظرون ان يصيبكم ما أصاب اهل

---

(١) هو ابو الجن ، وكان بين الملائكة واسمه عبد الرحمن ، ولكنه أبى فامتنع عن السجود لآدم وتكبر ، وقال أنا خير من آدم فكان من الكافرين .

انظر سليمان بن عمر : الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية جـ ١ ص ٤٠ ـ ٤١ .

(٢) عاقر الناقة هو قدار بن سالف من قوم ثمود وقد كمن للناقة فى أصل شجرة فى طريقها التى تمر بها فرماها فقطع عضلة ساقها فوقعت وأحدثت ورغت رغاءة واحدة ثم نحرها .

انظر تفسير الصاوى على الجلالين جـ ٤ ، القاهرة دار إحياء الكتب العربية ص ١٢٦ .

(٣) ابن ملجم هو عبد الرحمن بن ملجم قاتل الإمام على بن أبى طالب .

اسكندرية عافاكم الله من ذلك فلو شاهدتم ما شاهدناه حال المهاجرة وكانت قلوبكم اقسى من الصخور ودموعكم اكثر من البحور لذابت قلوبكم ونضبت دموعكم وماذا كنتم تصنعون لو شاهدتم حاملا ادركها المخاض فى الطريق فعمدت الى حفرة فى الارض فدفنت جنينها بالحياة لتكتفى مؤنته وتنجو بنفسها وتتمكن من سرعة السير ثم لم تتجاوز تلك الحفرة بقليل حتى دهمها الجندى العرابى فكشف عورتها وجردها من الحلى والحلل ثم لم يكتف بذلك حتى راودها عن نفسها فان أبت اطلق عليها الرصاص من البنادق المنهوبة وتركها مضرجة بالدماء مكشوفة العورة فريسة للهوام موطئا للاقدام وهى فى أثناء ذلك تصرخ بالشهادتين وتنادى بكلمة الاسلام وتسمى نفسها وتقول هل انتم تحاربون الانكليز أو المسلمين والمسلمات فلا يرحمها الجندى ولا يرثى لحالها .

(لقد تورط الشيخ المفتون وشهد شهادة زور وبهتان ثم اردفها بقذف خالد فى بطون الدفاتر والتواريخ وظن انه انما ينشر مؤتفكاته على قوم لا يعقلون . ولم يدر الشيخ المفتون أنه لا يتصور عقلا مراودة امرأة ساعة وضعها ودم النفاس يتدفق من فرجها على ملأ من المهاجرين المزدحمين فى الدروب والكل فى حالة حزن واسف ولم يبال بما الشيخ اقترفه من شهادة الزور وقذف الابرار يحسب ان ذلك هينا وهو عند الله عظيم سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم وافك مبين)

ثم قال الشيخ المفتون يخاطب العلماء : ماذا كنتم تصنعون لو شاهدتم المسلمات السيدات المصونات اللاتى لا يعرفن غير القصور مثوى ولا سوى الخدور مأوى وقد طاشت عقولهن وزهقت نفوسهن وفاضت عيونهن وذهلن عن الرضيع والمريض والمقعد . والخف والقناع والازار والخمار فهتكن الاستار وبرزن من الديار مكشوفات الوجوه حافيات الاقدام بلا شراب ولا طعام . حتى اذا أعياهن المسير وقل النصير وكثر الازدحام وتورمت منهن الاقدام واشتد بهن الشقاء من شدة حر الرمضاء قضى عليهن فى الطريق .

ماذا كنتم تصنعون لو شاهدتم مائتى الف من المسلمين والمسلمات أفزعهم عرابى وأكرههم على المهاجرة فى زمن لا يتجاوز الساعتين حينما اضرم النيران فى البلدة بقصد سريان الحريق الى جميعها من جهاتها الاربع[١] . (تحقيقات المجالس تثبت كذب

(١) أوضحنا قبل ذلك أن عرابى لم يشارك فى حريق الاسكندرية بل أن هناك ايادى أخرى كثيرة شاركت فى إشعال هذا الحريق .

الشيخ فلا نتكلف الرد عليه فى ذلك) ثم قال ماذا كنتم تصنعون لو شاهدتم امرأة تحمل طفلين وتجر اربعة وتقود فقيها أعمى حتى اذا اعياها المسير والاطفال يصرخون جوعا ويلهثون عطشا تركت من يعجز منهم عن المشى أو تعجز هى عن حمله فيموت تحت الاقدام فى ذلك الزحام (لعل الشيخ انقذ تلك العائلة المسكينة حين شاهدها على تلك الحالة) .

ماذا كنتم تصنعون لو شاهدتم مخدرة من المسلمات تنادى على بنتها العذراء من يستر هذه الفتاة لوجه الله الكريم خشية ان يُزيل العرابيون بكارتها كما فعلوه فى ألوف من المسلمات ثم تختم هذه المرأة كلامها قائلة أما أنا فانى استطيع المدافعة عن عرضى حتى افارق الحياة .

(قد يتجاهل الشيخ أو جهل قول الله تعالى (ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم) ثم قال ماذا كنتم تصنعون لو شاهدتم امرأة وزوجها وقد أدركهما الليل فى جهة الرمل فجلسا للاستراحة فقالت المرأة لزوجها هات الغلام لارضعه فقال اى غلام قالت ولدنا فلان قال الم تحمليه معك ثم تبين انهما تركاه بمنزلهما

(تذكر الشيخ المفتون يوم ينفخ فى الصور فتذهل كل مرضعة عن ما أرضعت فاتى بهذه الاكذوبة من مخيلته وما شهد ذلك يقينا) .

ثم قال ماذا كنتم تصنعون لو شاهدتم رجال الضبطية الآن وهم يستدلون بما يتصعد فى بعض الاماكن الاسلامية على من فيها من الموتى فيفتحوا ابوابها فيجدوا فيها ما لا يحصى من الأطفال والرجال والنساء الذين تركوا يوم المهاجرة لضعفهم أو للذهول عنهم فماتوا وانتنوا (ان صح هذا فلم لا يكون من مقذوفات العدو) قال و . . . جملة القول انكم لو شاهدتم بعض ما شاهدناه من مصيبة المسلمين ورزية المهاجرين لهجرتم الرقاد ولازمتم السهاد وانما ذكرت لكم من ذلك قطرة من بحر .

(وما ذكر والله الا زورا وبهتانا مقابل طعمة يطعمها) .

ثم قال يرحمكم الله كيف ساغ لكم ان تقروا البغاة الجهال على المجاهرة بعصيان الخليفة ونائبه والمخاطرة بالمسلمين وبلادهم فى نظير شهوة عرابى النفسانية وأغراضه

الشخصية أعنى عدم قبوله النفى مع حفظ رتبه ونياشينه ومرتبه الذى لم يكن يحلم بمثله فى المنام ثم لما أطلقت الكلة الأولى[1] من مراكب الانكليز امتلأ قلبه رعبا وفر من حينه الى ابعد مكان عن المرمى فى زعمه ثم لم يلبث هو وجنوده ان انهزموا شر هزيمة الى كفر الدوار فمنعوا الماء عن المسلمين وحجروا عليهم الرجوع الى اوطانهم وعاثت عساكره فيهم قتلا ونهبا وفسوقا وفجورا كما سبق ذكره

(نترك الجواب على خزعبلات الشيخ واكاذيبه الى المحتاطين بها)

ثم قال فيرحمكم الله ما هذا التوانى عن ردع ذلك الباغى ولستم تؤملون منه سوى ان يفر اليكم منهزما ويسوق امامه مهاجريكم بعد ان يحرق الديار ويهتك عرض الاحرار والعذارى الأبكار ويستعمل رجالكم فى استحكاماته الوهمية ونسائكم فى فسوق جنوده الجاهلين فاقلعوا عن هذا التوانى ولا تستبدلوا الخبر بالعيان ولا تغتروا بما يذيعه فهو افك وبهتان .

(قد أكثر الشيخ من الزور والكذب والبهتان وقذف الاحرار والحرائر فلو كانت الحكومة اسلامية غير احتلالية لعلّموه علماء الاسلام كيف يخالف أحكام القرآن وأذاقوه مرارة حد القذف وردوا شهادة هذا الوغد الزنيم فلا تقبل له شهادة ابدا ولأذاقوه العذاب الاليم)

ثم أظهر نفاقه وتغريره وجهله بالسياسة بقوله ولا ازال اقول لكم ان الانكليز لا قصد لها سوى اعادة الراحة واخضاع الجند للحاكم الشرعى نائب امير المؤمنين . وان الجناب الخديو هو على الجانب العظيم من التقوى والدين .

ولستم تجهلون ان ديننا المحمدى قد يكون تأييده على يد غير ذويه ولا تجهلون ايضا ان الجناب الخديو ليس اول من نصر بغير ذوى دينه[2] بل ان لذلك سوابق كثيرة وقعت لبعض خيار الأمة الاسلامية ولو لم يكن من ذلك سوى ما وقع للاستاذ القطب سيدنا ابى الحسن الشاذلى استاذ ابى العباس المرسى رضى الله عنهما لكفى فى الدليل .

---

(١) يقصد قذيفة المدفع الأولى .

(٢) حاول الشيخ حمزة فتح الله فى هذه المقالة اثبات ان الحرب مع الانجليز ليست دينية .

وحاصل هذه القضية ان ابا الحسن قدم الى هذا الثغر السكندرى ليلا وهو لا يعرف فيه احدا واشتدت حاجته الى مكان يأوى اليه مع اتباعه ولم يوفق أحد من المسلمين لذلك حتى استضافه يهودى من أهل الذمة وبالغ فى اكرامه فوقع فى نفس الشيخ شىء من ذلك فنودى يا أبا الحسن ليس الشأن من ينصر باحبابه انما الشأن من ينصر باعدائه .

(ظهر للشيخ المفتون ان الله تبارك وتعالى ترك دينه غير كامل فجاء هذا الشيخ الجاهل يكمله باقاصيص خرافية تنسب الى السيد ابى الحسن الشاذلى الشك فى قدرة الله تعالى ووصم المسلمين بالبخل وعدم المروءة وعلى فرض صحتها افتكون دليلا على ان الحاكم المسلم يستعين على قتال أمته بغير أهل دينه كلا وآلف كلا .

وانما كانت ضالة الشيخ ان يكون مستخدما فى ديوان المعارف جزاء كذبه وبهتانه وقذفه فى أعراض المسلمين وقد تحصل على بغيته التى ما كان يحلم بها على ان علماء أهل الكتاب من الاسرائيليين والمسيحيين نزهوا انفسهم عن ذكر تلك الأكاذيب والترهات والنقائص التى لم يكن لها ظل من الحقيقة ويكفى لتفنيدها ان بطريرك الاقباط وحاخام اليهود جاهرا بها فى المجلس العام بوجوب المدافعة عن الوطن وبتوفيق الخديوى لانحيازه الى العدو المحارب لبلاده بحضور امراء العائلة الخديوية وعلماء الامة واعيانها) .

وقال الشيخ المفتون فى مقالة ثانية له كما فى مصر للمصريين ص١٨٩ جزء ٥

ان من تأمل حق التأمل فيما كان يصدر عن عرابى من المكاتبات فى الجرائد الرسمية وفى ما يكتب فى غيرها عن افكاره وفيما تكتبه الجرايد المحلية التى تعتبر كلسانه يتضح له جليا انه كما خرج عن طاعة مخدومه الجناب الخديو خروجا صريحا فكذلك خرج عن طاعة امير المؤمنين خروجا صريحا أيضا .

أما خروجه عن طاعة الأمير الذى هو الجناب الخديو فظاهر للعيان لا يختلف فيه اثنان واما خروجه عن طاعة الخليفة الأعظم فانه وانكان[1] مترتبا على خروجه عن طاعة

(١) صحتها وان كان .

الامير لما تقتضيه البداهة من أن الخروج عن طاعة التابع خروج عن طاعة المتبوع غير انه زيادة على دلالة الالتزام هذه قد كشف القناع سابقا ولاحقا عن نبذ طاعة الخليفة وصرح بذلك فى تلك المكاتبات تصريحا جليا لا يحتمل التأويل وانطبقت تحت اعماله على اقواله بحيث انهُ قد جمع فى المخالفة بين القول والعمل ولعمرى ان ذلك المقام لمهم جدا لا سيما للآستانة العلية فليتدبره اولو الالباب إذا شئت ايها القارئ توضيح مخالفته فى القول والعمل لأمير المؤمنين فاليك البيان .

بيان مخالفته قولا لأمير المؤمنين

نقتصر الآن فى اثبات ذلك على رقمين اثنين صدرا من عرابى وادرجا فى الوقايع المصرية التى هى الصحيفة العربية الرسمية احدهما فيما يختص بالتلغراف الوارد من الحضرة الشاهانية للخديو الاعظم بتوقيف اصلاح الطوابى حيث صرح عرابى فى ذلك الرقيم بان توقيف اصلاح الطوابى معلق على اقلاع الأساطيل الاجنبية وخروجها من مياه الاسكندرية والدليل على ذلك انه لما لم تخرج الاساطيل عاد الى اصلاح الطوابى وزاد عليه تركيب المدافع فوقها لان ذلك التركيب لابد وان يكون بعد اصلاح خلل الطوابى المنهى عنه اذ لا يتصور عاقل ان تركيب المدافع فوق طوابى خربة مختلة البناء فقد فعل ما نهى عنه وزاد عليه ذلك التركيب هذا مع ان النهى السلطانى عن اصلاح الطوابى ليس معلقا على خروج الاساطيل ولا على شيء البتة .

(وهل اذا كانت البلاد عارية عن الاستحكامات والمعاقل أفلا يصح انشائها وتسليحها لمدافعة العدو الطامع فيها الواقف على ابوابها)

قال الشيخ المذكور بمقالته الاولى بجواز مخالفة امر الخليفة وامر أمرائه فى الحرب الدينية لأنها عبارة عن مخاطرة بالبلاد والعباد .

وعلى ذلك أفلا يكون فى ترك الاستعداد وتحصين الثغور الاسلامية مخاطرة على العباد والبلاد تجيز مخالفة الخليفة وامرائه ان كانت هناك مخالفة .

قال واما الرقيم الثانى فهو ما أدرج فى الوقائع ايضا فى صورة الرد على الطائف فيما نقله عن مكاتب (ستندارد) من ان عرابى يعتبر العساكر العثمانية اذا حضرت الى هذا

الطرف كعساكر اجنبية حيث صرح أيضا فى الرقيم المذكور بانه لا يتصور فى العقل ارسال عساكر عثمانية وان الباب العالى لا يسعه ارضاء دولة اجنبية بذلك[١] .

(قال الشيخ المفتون فى شرح هذه الجملة)

وتوضيح كون ذلك الرقيم دليلا على مخالفته للحضرة السلطانية واصراره على معارضة عساكرها ان جعل فيه ارسال العساكر العثمانية من قبيل المستحيل العقلى وانه على فرض وقوعه يكون متمحضا لارضاء دولة اجنبية اى لا سبب للارسال غير ذلك الارضاء يعنى واذا كان كذلك جازت له معارضتها اى العساكر الشاهانية هذه نتيجة ذلك الرقيم وبما أوضحنا يظهر جليا أن عرابى قد أقر فى ذلك الرقيم بصحة ما اراد تكذيبه فليتأمل العاقلون .

هذا وان عرابى لم يحمله على تستطير هذا الرقيم بهذه الصورة التى أسلفناها سوى انه رغب ان يستميل بذلك حزبه الى مشاركته فيما أصر عليه من معارضته العساكر العثمانية فجعل لهم تلك النتيجة التى أوضحناها محللا لما حرم الله تعالى لما شاهد منهم أو من معظمهم العزم على عدم معارضة العساكر الشاهانية كما سمعناه من كثير من اعيان ضباطهم كما ان ذلك هو الذى اوجب شراهته الى محاربة الانكليز لا لاعتقاده ان عموم الطوابى المصرية فى امكانها مقاومة اسطول اقل الدول الاجنبية لأن ذلك مما لا تجهله المجانين بل لكونه يروم مجرد المحاربة مع دولة أجنبية لكى يوهم جهلا الامة ان ذلك من قبيل الحرب الدينى وانه اذا جاءت عساكر عثمانية تكون ولابد لاعانة تلك الدولة الاجنبية التى فتح معها الحرب فتعتبر كتلك الدولة المحاربة فتباح والحالة هذه معارضتها . هذه هى مناورة عرابى فى تلك الحرب .

وشرح رموز رقيمه الثانى فيما يظهر لفهمنا القاصر ولعل ذلك هو الذى أوجب تأخير ارسال العساكر العثمانية الى الآن فان هذه المناورة من مشكلات السياسة التى تزل فيها الاقدام وتحار العقول ويلزم لها التروى والتدبر فلا يظنن أحد ان خليفة المسلمين قد اضاعنا سدى أو أهمل امرنا ولقد وضح بما قررناه ان الباب العالى غير راض عن أعمال عرابى أو عن شىء منها (كذب الشيخ فان الخليفة قد اضاعنا واضاع نصف بلاد الدولة) .

---

(١) يقصد بها انجلترا .

(بيان مخالفته فعلا لأمير المؤمنين)

قال الشيخ المفتون مرادنا بهذه المخالفة الصريحة كما أسلفنا وتوضيح ذلك ان عرابى فضلا عن تركيبه المدافع على طوابى الاسكندرية بعد اصلاحها ضدا للأمر السلطانى السابق ذكره قد فتح باب المحاربة مع الاسطول الانكليزى بعد ان نهاه دولتلو درويش باشا عن ذلك وبالغ فى نصيحته ولما يئس منه أمره بأن لا يجيب مدافع الاسطول بالضرب اذا ابتدأته بذلك . وسر هذا الأمر ان عدم اجابته لها يترتب عليه اخلاؤه من المسؤولية وامتناع الاسطول عن التمادى فى ضرب الطوابى وبذا كانت تنحسم مادة الشرور غير أن ذلك لما كان لا يحصل به مقصوده من فتح باب المحاربة مع دولة اجنبية ليبنى عليه ما سبق شرحه قد جاهر بالمخالفة كما أنه لما تهدمت جميع الطوابى بعد عشر ساعات من الضرب واتلف فيها نحو ٤٥٠ مدفعا ومقدارا عظيما من العساكر بدون أدنى ضرر للأسطول تقرر فى مجلس النظار بحضور درويش باشا وحضوره عدم اخلاء طابية الدخيلة والعجمى والمكس فاخلاها وخرج بالعساكر الى كفر الدوار وترك البلدة فى حالة النهب والتحريق لامكان فيها للمسلمين والاجانب . فاضطر الخديو منهُ لذلك إلى اجازة نزول العساكر الانكليزية إلى المدينة فانحسم ذلك الأمر والبلدة للآن فى طمأنينة وأمان وقد منع المواصلة وإعادة المهاجرين مع ما يقاسون من عساكره من انتهاك اعراض الأحرار وافتضاض الأبكار وسلب حلى النساء وقتل من تخالفهن وموت الاطفال والضعفاء تحت الاقدام وغير ذلك .

(تقدم تفنيد تلك المفتريات والاكاذيب)

ثم قال الشيخ المفتون فهذا ايها القارئ بيان مخالفته عملا لأمير المؤمنين فتدبره حق التدبر ان تقرر ذلك لم تبق لعاقل ريبة فى براءة الباب العالى عما نسبه اليه عرابى من اغرائه على مخالفة الامير أعنى الجناب الخديو ومعاذ الله تعالى ان يتصور عاقل ذلك كما انه لا يسع عاقلا بل ولا من كان فى قلبه ذرة من الايمان ان يعتقد أو يظن ان ذلك الحرب من قبيل الحروب الدينية إذ قد ثبت بما ذكرناه انه ليس بامر الخليفة ولا بأمر نائبه الذى هو الخديو الأعظم وانما وقع ذلك الحرب لمجرد منفعة ذاتية موهومة ألا وهى شخص عرابى ليس الا لامتناعه عن الخروج من القطر المصرى مع حفظ نياشينه ورتبته ومرتبه فآثر منفعته الشخصية على خراب البلاد ودمار العباد ولو فرضنا ان بعض علمائنا

افتاه بأنه حرب دينى فلا نقدح فى ذلك المفتى وانما هو كما يقال الفتوى على قدر السؤال ولو علم ذلك المفتى ان حقيقة الحال هى كما ذكرنا وان بلادنا لا طاقة لها الآن بحرب أدنى دولة أجنبية لا برا ولا بحرا وانه ليس عندنا من الاستعدادات الحربية وغيرها شيء يذكر وان الحرب والحالة هذه محض مخاطره بالعباد لغرض شخصى وان الجناب الخديوى على الجانب الاعظم من التقوى والديانة وحب الوطن وساكنيه والخبرة التامة بحقائق الامور ودقائق السياسة وان هذه الحرب قد نهى عنها الخليفة الاعظم ونائبه الخديوى الأكرم وان نفس أمير المؤمنين اعلن عصيان عرابى ومخالفته القرآن الكريم وان الانكليز لا يقصدون التغلب على بلادنا ولا التداخل فى أمورنا وانما يقصدون الزام الجهادية بالامتثال للقرآن الكريم فى طاعة أولى الامر الواجبة شرعا . لما وسعه الافتاء بكون هذه الحرب دينية . فل يتق[1] الله امرؤ يعلم انه ما يلفظ من قول الا وعنده رقيب عتيد وان اهراق دماء الوف المسلمين والذميين ونحوهم فى غير مرضاة رب العالمين بل فى شهوة عرابى وحزبه من اكبر الكبائر (لبّس الشيخ الضال على الناس وموه الحق بالباطل) .

قال الشيخ الضال وهذا هو الغرض الذى سقنا لاجله هذا الحديث واطلنا فى توضيحه كما ترى . لعل فيما أوضحته بلاغا لقوم يعقلون وعبرة لأولى الالباب كى يذعنون الى الحق ولا يركنوا الى اكاذيب عرابى وعساهم يعجلون بالقبض عليه أو التخلى عنه ليسلم لهم دينهم ودنياهم واحذروا ان تخدعكم مناورته هذه فقد اوضحنا لكم فسادها شرعا وعقلا فانكنتم[2] ايها المصريون مع ذلك كله فى ريب مما ذكرته ولا تصدقونه الا بالعيان فها هو الوفد الذى انتخبتموه لمشاهدة الحقيقة قد عاد اليكم معظمه وبقى لدينا بعضه فما عليكم سوى ان تؤمنوا من عاد اليكم فيخبركم بالحق وتعيدوا المواصلات التى قطعها عرابى عن الاسكندرية لتسمعوا ممن عندنا وسوى ان تبعثوا الى كفر الدوار من تثقون به فانه يشاهد بكلتا عينيه نساء مهاجرى المسلمين أيامى واطفالهم يتامى وأعراضهم مباحة وأموالهم منهوبة ودموعهم بحارا ودماءهم انهارا فلو أنهم أصيبوا بالطاعون الفادح والوباء الفاضح واطلقت عليهم الوحوش الضارية والذئاب العادية لكانت حالتهم أحسن مما دهاهم من الجنود العرابية واحزاب الجاهلية .

---

(١) صحتها فليتق .

(٢) صحتها فان كنتم .

(كذب الشيخ والله وارتكب ببهتانه اثما مبينا فانه لم يكن فى كفر الدوار شىء مما ذكره وكيف رأى ما ذكره بعينى رأسه وهو محجور عليه فى الاسكندرية)

قال الشيخ المفتون بالله عليكم ان تحسموا ما بقى من الدماء وترحموا تلكم الضعفاء والاطفال والنساء فان أبيتم فما هى إلا أن تجول الخيل جولة والمدافع مرة فيصيبكم ما أصاب أولئك المهاجرين ثم تطلبون العفو فلا تجدون اليه سبيلا .

أما الحضرة الخديرية فهى الآن فاتحة باب العفو اشفاقا على البلاد وشفقة بالعباد وحسما لهذه الفتنة التى كانت نائمة فايقظها عرابى لكنه أبى الكرامة ولا يأباها الاً لئيم وأصر على عناده وخالف الله ورسوله وأطاع الشيطان الرجيم .

(كذب شيخ السوء والله ما خالفنا كتاب الله ولا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم بل هو الذى مسه طائف من الشيطان فصار لا ينطق الا بلسانه ولا ينظر الا بعينه ولا يسمع الا بأذنه ولا يمشى الا برجليه يريد ان يضل المسلمين اطاعة الى الشيطان الرجيم)

قال شيخ السوء ولم يزل الى الآن بكفر الدوار والمهاجرون عنده يذوقون ألوان العذاب ويهلك من اطفالهم وضعفائهم كل يوم ما يفوق الحساب .

فهل يا علماء الديار المصرية يسوغ لكم أن تقروا هذا الشقى على اعماله فتقتدى بكم جهلاء الامة واذا كان عذركم فى عدم نهيه انكم تخافون من اضراره بكم فهلا كان الأسلم لدينكم ودنياكم ان تخرجوا من هذه العهدة بالكلية أى لا لكم ولا عليكم وان لا تفتنوه (بل هو المفتون بما يلقيه عليه الشيطان الرجيم) قال شيخ السوء فتضلوا وتضلوا ويجعل فتاويكم آلة لهلاك العباد وخراب البلاد فقد سودتم والله صحيفتكم بهذه المنكرات والاعانة على الفساد .

واعلموا ان ليس لذلك الشقى واعوانه من عدة يركن اليها أو آلات حربية يعتمد عليها أو خبرة بالقتال أو ثبات فى النزال بل ان بضاعته فى ذلك كاسده وآراءه وأحزابه فاسدة .

ولما أفلس من هذه البضاعة عمد الى بضاعة الكذب فاذاعه والبهتان فاشاعه واخذ الجهال يلفقون له الاحلام ويختلقون المنام ويكذبون على الله ورسوله وأوليائه ويزعمون انه مؤيد بالروح القدس والملائكة المقربين ففسدت الاحوال وعمت الأهوال بهزيمته فى

حرب الاسكندرية وخذلانه اشد الخذلان اذ ان الجاهلين والذين لا يعقلون من ضعفاء الامة ارتدوا أو كادوا ان يرتدوا عن الاسلام ويتبدلوا الكفر بالايمان لكونهم اعتقدوا صدق تلك المنامات فارتابوا من عدم وقوع مقتضاها وبذا تعلموا ان عرابى قد اضر باعماله المسلمين فى دينهم ودنياهم وانفسهم ولم يعلموا ان تلك المنامات على فرض صحتها قد تعرضت الشريعة المطهرة لحل رموزها وكشف كنوزها وتوضيح خفائها وكشف غطائها .

فان ائمتنا معشر المسلمين وان اتفقت على ان الرؤيا النبوية فى حد ذاتها حق بلا ريب ولا مدخل فيها للشيطان فكذلك اتفقت على انها أى الرؤيا اذا كانت محتوية على أوامر أو نواهى فانه لا يجوز الاقدام على العمل بمقتضاها الا بعد عرضها على معيار الشريعة المطهرة فان وافقتها فذاك والا وجبت مخالفتها وحمل عدم موافقتها للشرع العزيز على تخليط من الرائى لعدم اعتدال مزاجه أو على فساد فى الاخلاط بفرط ما يتصعد من أبخرة الاغذية على غير انتظام فربما تخيل الرائى بسبب ذلك ان الايجاب نفى والامر نهى .

لا على ان الرؤيا فى ذاتها ليست حقة وقد طالما نادينا الاحزاب العرابية بهذا المضمون قبل الحرب الاخيرة وصرحنا لهم باننا لو فرضنا ان الأمة المصرية قد اتفق لها كلها ان ترى منامات نبوية تتضمن امر عرابى بالحرب والوعد بنصرته فانه يجب عليها عدم العمل بذلك (ان الشيخ المرائى لم يكن اهلا لمخاطبة أحد منا)

وبيانه أننا لما عرضنا على الشرع العزيز اعمال عرابى خصوصا فى ما يختص[1] بالحرب وجدنا هذه الأعمال لا تصدر الا ممن عميت بصيرته عن سبيل الرشاد ووجدناها مضادة للشريعة المطهرة على خط مستقيم[2] (ان شيخ السوء أضله الله على علم وعكس مخيلته فصار يرى الحق باطلا والباطل حقا لكونه لا يتكلم الا بلسان الشيطان الرجيم اما الحرب فكانت من دولة أجنبية طامعة فى بلاد اسلامية قد اقتحمت بلادنا برا وبحرا وتقرر امر الدفاع عن البلاد بمجلس عال تحت رياسة الخديوى كما ذكر أولا ثم فى مجلس العموم ثانيا وبذلك فان شيخ السوء يخدم اعداء المسلمين فى مقابل خبزة يأكلها فسود والله صحيفة اعماله وكان وجوده عارا على العلماء المصريين الذين ينتسب اليهم وما هو منهم) .

---

(١) فيما يختص .

(٢) من الغريب أن يضع عرابى هذه المقالات والخطب المضادة له ولثورته ضمن مذكراته .

قال الشيخ المفتون ووجدناها ناشئة عن الجهل والبطر وكفران النعم واضرارا محضا على المسلمين فى دينهم ودنياهم وانفسهم كما اثبتنا لك بيانه فى هذه المقالة ولطالما خشيت على عقلى حينما كنت أجادل الاحزاب العرابية وكنت اقول فى نفسى ياسبحان الله هؤلاء الألوف كلهم مخطئون وانا وحدى مصيب ؟ . . . فلم يفرج عنى الا حينما تذكرت حديثا شريفا معناه ان الحق تبارك وتعالى اذا أراد نفاذ امرا سلب عقول العقلاء حتى ينفذ القضاءفوجب والحالة هذه رفض تلك المنامات على فرض وقوعها هذا فضلا عما أجمعت عليه العقلاء من ان لولوع النفس بالشىء وفرط اشتغالها به مدخلا فى المنامات وقد علم العموم ان العرابيين قد مسهم طائف من الشيطان يسمّى بالحرية[١] وأخر يقولون له (الوطنية) الى ما لا يحصى فكانوا يهتفون بتلك العفاريت فى اليقظة والمنام فهذا ايها العقلاء ما يجب ان تحمل عليه اضغاث الاحلام[٢] .

(اخطأ الشيخ فى كل ما أتى به من المفتريات لأن الله سلب عقله ولعله يتوب ويستغفر ربه فيغفر له انه هو التواب الرحيم) .

وكذلك حذا حذو الشيخ المفتون فى الكذب والبهتان شاعر المتحزبين إلى الاعداء وصنيعة المستبدين مصطفى باشا صبحى البوشناقى من سلالة عائلة من أهل بوسنة فى ولاية الروم فقال قصيدته التى سماها (صدق المقال فى مثالب البغاة الجهال) قال فى مطلعها :

تبين عقبى غيه كل معتدى   وامسى العرابى وهو بالذل مرتدى

وهى مائة وخمسة وعشرون بيتا كلها نقائص ومثالب خدمة للاستبداد جزاه الله بما يستحق .

وكذلك فعل اثنان من أقزام الشام احداها اديب اسحاق اللبنانى[١] طمعا فى الاستجداء والثانى قدرى بك الشامى الذى كان مع درويش باشا حتى لا يرجع الى بلاده فاضى الوفاض على ان الخديو أغدق عليه وعلى درويش باشا وولده بالذهب الكثير والجواهر الثمينة قبل وقوع الحرب وفى اثناء تأدية ماموريتهم

---

(١) يصعب قبول القول بأن الحرية والوطنية طائف من الشيطان .

(٢) النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص ١٨٩ ـ ١٩٣ .

(٣) أديب اسحق صحفى سورى من تلاميذ الافغانى أنشأ مجموعة من الصحف بالاشتراك مع سليم النقاش منها مصر والتجارة .

الفصل الرابع
فى قنال السويس

فى ١٤ يوليو سنة ١٨٨٢ ورد لنا تلغراف من المسيو دلسبس مدير شركة القنال المذكور يستعلم عن رأينا فى القنال المذكورة بالنسبة للحركات الحربية فأجبته فى التاريخ المذكور بالتلغراف أيضًا أننا نعتبر القنال حر للمنافع العمومية الدولية ولذلك فأنا لا نتعرض له بضرر إذا أمكنه منع المراكب الحربية الإنكليزية من خرق حرمة الحياد[1] واحترامها لقانون الشركة وإلا فنكون أحرارا فى مقابلتهم بالمثل .

فورد تلغراف فى اليوم المذكور يفيد أنه ضامن ومتكفل بمنع الإنجليز من اقتحام القنال المذكور ما دام فيه عرق ينبض ـ فظننا أن فرنسا تدافع عن حقوقها وتحافظ على حرية القنال ولا تلدغ من جحر مرتين .

ولما كان قد استمر توارد الإنجليز ونزلوهم فى السويس احتج المسيو دلسيبس على ذلك[2] فاصدر الخديو أمرا مفاده أن أمير البحر وقائد القوة الإنجليزية العامة بما أنهما أتيا مصر مأمورين بإعادة الراحة والنظام إليها فهما لذلك مفوضان بالحلول فى جميع النقط التى يرون لزوما للحلول فيها على قصد قمع العصاة وقد توعد فى هذا الأمر من يخالف أحكامه بالقصاص الصارم (مصر للمصريين ص ١٥١ جزء ٥)

وهنا سبيل لأن نكتب تقرير المسيو فيكتور دلسيبس الذى قدمه لأبيه الموسيو فرديناند دى لسبس بتاريخ ٣٠ أغسطس ١٨٨٢ على أثر تلك الأحوال وهذا معربة .

(تقرير الموسيو فيكتور دلسبس)

فى تقاريرى السابقة أنبأتكم يا حضرة الرئيس بإصرار الحكومة الإنكليزية علي عدم الاكتراث بنظاماتنا وقوانيننا وبحلول الإنكليز في مياه ترعة السويس بناء على أمر الإميرال هيويت .

وفي ١٣ أغسطس أرسلت إليكم تلغرافا مشتملا على بيان مسألة الإنكليز فى الترعة

---

(١) استمع عرابى إلى نصائح دلسبس بضمان حياد المرور بالقناة ولم يستمع إلى وجهة النظر الخاصة بإغلاقها .

(٢) الواقع أن دلسبس كان من أشد الداعين لفكرة حياد القناة ولم يكن يرغب فى استيلاء الإنجليز عليها ، وفى نفس الوقت كان يخشى ردم العرابيين لها . .

ثم توجهت إلى السويس . ففى صباح ١٤ منه حصلت مقابلة بينى وبين الأميرال هيويت فبسطت له فيها أن رئيس ومدير إدارة الترعة لم يجب على رسالته لأسباب أجلها أن اعتبر الجواب عليها من موجبات وقوع سوء التفاهم أو الوحشة بينهما ولذلك كلفنى أن اجتمع به واشرح له مشافهة مالا يشك بعده أن الإنجليز يخرجون من الترعة مراعاة للعهود والمواثيق .

ولقد شافهته بهذا الكلام ولم ألق عناءً فى اقناعه بأنه تجاوز الحدود المقررة للدول المحاربة فإن الأعمال التى قاموا بها لم تكن إلا لتحمل المصريين على العبث بحقوق الدول التى بالترعة بعد أن رأيناهم إلى الآن يحترمونها[1] بالرغم عن تظاهرات الإنكليز وقد قلت له أنه إذا علم المصريون أن الإنجليز حلوا على ضفاف الترعة بغية ادخار المؤن فيها ترتب على ذلك خوفنا من سدها وقطع الماء عنها .

ثم سألنى الأميرال أن ألقى إليه شروحا وتفاصيل كافية عن حيادة الترعة وحقوق كل من الشركة والحكومة المصرية وواجباتها فقلت له بل أخطرت على ذهنه كيف أن الصفة التى لزمها الموسيو فرديناند دى لسبس فى انكلترا فيما يتعلق بشأن الترعة كانت تلقى من مصاعب المقاومة ما تحمل لأجله أمور كثيرة حبا فى جعل الترعة على الحيادة وكيف أنه بمحاماته عن مبدأ هذه الحيادة كانت الشركة تظهر نفسها حريصة على منافع انكلترا ومصالحها . وذلك يمنعها من الاتيان بأعمال تضر بالتجارة العمومية وتجارتها خصوصا قد اعلنت له أن الاحتجاج على الأعمال العديدة التى خرقت بها انكلترا حرمة النظامات الموضوعة للترعة والمرعية الإجراء لا يجب أن يؤخذ منه أن الشركة تقصد الأمة الإنجليزية بعدوان ولكنها تقصد به المعارضة والممانعة فيما يوجب إقامة الحجة عليه سواء كانت الدولة الجانحة إليه انكلترا أو غيرها . وقد أفهمته أن الخديو ليس فى رغبته أن يخل بنظام الترعة وإن شأن السفن المصرية فى الترعة شأن السفن الأخرى الغربية وفى الجملة أن البحرية الإنكليزية لا تستطيع أن تأتى عملا مخلا بالحقوق المحترمة باسم الخديو وحكومته .

---

(١) أعد محمود فهمى رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصرى تصميما لنسف جوانب القناة بالديناميت كما وضع تحت تصرف الجيش خمسة آلاف من البدو لردم القناة ، ولكن عرابى ظل مترددا فى اتخاذ القرار على الرغم من أن المجلس العسكرى الذى شكل للنظر فى هذه المسألة قد أيد فكرة إغلاق القناة . زين العابدين شمس الدين : بورسعيد تاريخها وتطورها . رسالة ماجستير غير منشورة ص ٤١٣ .

فشكر لى الأميرال ما أبديته له وقال لى أنه سيكتب إلى حكومته بما القيته على مسمعه مما يختص بحيادة الترعة وشأن الشركة فيها .

وبعد زيارتى له بنحو ساعة من الزمان لم يبق فى مياه الترعة جندى واحد قط من الجنود الإنكليزية .

ثم عدت إلى الإسماعيلية خامس عشر الشهر ، ففى ١٦ منه ورد للموسيو دى روفيل رسالة من القبودان فيتس روى مآلها أن الأميرال هوسكنس ليس على علم صحيح بشأن الحكومة المصرية والشركة فى ترعة السويس فدعانى المدير على أثر ذلك إلى بورسعيد وكلفنى أن اجتمع بالأميرال وأجعله على ما يروم من العلم اليقين بحقوق الحكومة المصرية والشركة فى خليج السويس .

وفى ١٨ اجتمعت بالأميرال هوسكنس فلقيت منه غير ما لقيت من الأميرال هيويت فإنه جعل فى أذنيه صمما وإمالهما عنما كان فى كلامى من الصواب وقد صرفت بجانبه أكثر من ساعة على هذه الحال محاولا إقناعه بأن مياه بحيرة التمساح وبورسعيد خاضعة كالترعة لحقوق الشركة وأن جميع السفن الأجنبية بلا استثناء تعامل فى بورسعيد والبحيرة المذكورة بمقتضى نظام الشركة المقرر .

فلم يصغ الأميرال إلى هذا المقال وفوق ذلك إنه كان يقطع علىَّ الحديث بين الدقيقة والأخرى ويقتصر على القول أن الموسيو دى لسبس عدو انكلترا وأن فى بورسعيد راية مصرية .

ولقد بذلت الجهد فى إقناعه بأننا لسنا أعداء انكلترا وأن وجود الراية المصرية فى مياه بورسعيد ليس من شأنه أن يجعل للبحرية الإنكليزية أو بحرية أى دولة كانت حق خرق النظام وتجاوز الحدود فكانت مساعىَّ واجتهاداتى تذهب سدى .

فمن ذلك يتضح أن الأميرال كان قد تقرر فى ذهنه أننا أعداء الإنكليز وأن مياه بورسعيد وبحيرة التمساح أن هى إلا مياه مصرية يفعل فيها ما يشاء من غير معارض .

وبعد أن انتهت هذه المخابرة بيننا رجعت إلى الإسماعيلية وفى ليل ١٨ الشهر انقطع تلغرافنا بالقرب من السويس فاستدللنا من الآلات التى وجدناها فى الصباح أن الأيدى التي اشتغلت بقطع تلك الأسلاك إنما هى أيد أوربية فعمد الموسيو دى روفيل فى الحال إلى إصلاحها وإعادة المخابرات بواسطتها .

وبعد عود الصلات التلغرافية إلى مجراها السابق ورد إلينا تلغراف من الموسيو شارترى مشتمل على نص رسالة بعث بها اليه الأميرال هيويت ومفادها أنه وفقا لتعليمات الحكومة الإنكليزية أصبح مأمورا بمنع جميع السفن من الدخول إلى الترعة وفى جملتها زوارق الشركة وباستخدام القوة عند الاقتضاء فى إنفاذ هذه التعليمات .

فلما وقف المدير على نص هذه الرسالة بعث الموسيو شارترى بلائحة يقيم بها الحجة على رسالة الأميرال .

وفى نحو الساعة التاسعة من صباح ١٠ الشهر دخل الترعة زورق مسلح من زوارق السفن الحربية الإنكليزية وتصدى لما فيها من الزوارق البخارية تصديا مبنيا على ما جاء فى نص رسالة الأميرال أما عن جهة بورسعيد فلم يبد شىء من مثل ذلك .

وكانت التعليمات التى اعتمد عليها الأميرال منذرة بوقوع حوادث هائلة ففى ليلة ١٩ طرأت على الإسماعيلية تلك الحوادث وجعلتها مشهدا للمخاوف .

وذلك أنه بينما كان قوم الأوربيين مجتمعين فى منزل الموسيو بواليرى على أثر دعوة إلى ليلة رقص فيه وكان الوقت إذ ذاك بالغا حد الساعة الثانية بعد منتصف الليل إذا بحركة فى طرق المدينة تصم الآذان فمن إطلاق بنادق وسوق عساكر وجر مدافع إلي غير ذلك مما كان حدوثه غير منتظر وكان أصحاب تلك الحركة قوم الإنكليز الذين أخذوا يخرجون إلى المدينة غير مستدركين أمرا شأنه أن يلقى الرعب فى قلوب السكان ويطرح المارة منهم قتلى فى الطرق بنار البنادق .

وقد حرنا فيما بعثهم على تلك الحركة الحربية إذ لم يكن أمامهم من عدو يطلقون عليه تلك النار ، فإن معسكر المصريين كان فى النفيشة التى تبعد عن الإسماعيلية مسافة ثلاثة كيلومترات أما المدينة فلم يكن فيها إلا نفر قليلون من البوليس وهم قوم من أشد الناس ميلا إلى السكينة فإنهم قضوا إلى الآن فى الإسماعيلية سنين كثيرة لم يكن همهم فيها إلا تأييد الراحة والمحافظة على النظام .

وبعد خروج الإنكليز بقليل دوت أصوات المدافع وذلك بأن أخذت السفينة أوريون ، والسفينة كاليفور . فى إطلاق مدافعهما على النفيشة ثم استمر إطلاق البنادق متتاليا متتابعا فى شوارع المدينة وعند بزوغ الفجر انقطع اندفاع رصاص البنادق فى حارة

الاوربيين وقد أصيب به رجل من الأوروبيين وهو هولندى الأصل يدعى الموسيو برونيس .

وبعد شروق الشمس انطلق الملاحون الإنكليز إلى قرية العرب التى يقطنها فعلتنا الوطنيون وأخذوا يطلقون النار على النساء والأطفال فكانوا يفرون من وجوههم إلى الصحراء ويملأون بصراخهم الفضاء .

وقد اسروا بعضا من رجال البوليس من غير أن يبدى أحد منهم مقاومة ما ولكن أحدهم قتل اثناء محاولته الفرار مع عائلته .

وعندما نزل الإنكليز إلى البر قطعوا أسلاكنا التلغرافية المتصلة بالسويس وبور سعيد وحل القبودان فيتس روى فى مكتب المينا وحجر على زوارقنا وقد أصبحت الإسماعيلية الآن من ضمن حصار مخيف وأمسينا لا ندرى ما هو جار فى بقية الخط وقد أخذنا أن نهيئ مكانا لعائلات مستخدمى الشركة حيث تكون آمنة شر الخوف والرعب فإن فى المدينة ثلثمائة جندى فقط من ملاحى الإنكليز وفى الظن أن عساكر النفيشة يستطيعون فى الليل أن يهجموا على المدينة ويطردوهم منها ونرى من الحزم أن نرسل النساء والأطفال إلى بحيرة التمساح ليقضوا فيها الليل ، أما نحن فقد عزمنا على البقاء فى المدينة .

وقد منع القبودان فيتس النساء من السفر فكتبت اليه مستفهما فبعث إلى يقول أنه يبيح للنساء السفر ولكن رجال المسيو دى لسبس يجب أن يقيموا فى المدينة فإنه يتوقع أن يحمل عليه فى الليل وأن يحدث قتال فى الإسماعيلية فلذلك يروم أن تبقى فى المدينة .

فلما ورد هذا الجواب آثر قسم عظيم من العائلات البقاء فى المدينة على الجلاء عنها أما القسم الآخر فالتجأ إلى السفينتين الأسبانيتين (كارمين والباتروس) وكان قائداهما الدون كارلوس رويز والمسيو بونفيلد قد أرسلا الينا زوارق مخصوصة فتوجه عليهما إلى السفن من رام الالتجاء إليها .

وانقضى الليل من غير أن يحدث شىء مزعج فيه وفى الصباح نهضنا من الرقاد وقصدنا الخروج إلى شوارع المدينة فإذا هى غاصة بالعساكر الإنكليزية البرية والبحرية

ملأى بسفن النقل الحربية وفى ٢١ الشهر نصب الإنكليز أنفسهم سلكنا البرقى الكائن على خط بورسعيد . وبلغنا أن كثيرين من الجنود الإنكليز نزلوا إلى بورسعيد وأن الأميرال هوسكنس استولى على مكاتب الشركة فيها وطرد منها الموسيو ديزفارى وأن سفنا كثيرة من السفن الحربية دخلت الترعة بدون أن تؤدى الرسوم اللازمة وأن الإنكليز حلوا فى القنطرة بالقوة .

وفى صباح ٢١ أتى الإسماعلية الأميرال بوشان سيمور والجنرال ولسلى والأميرال هوسكنس وفيه حصلت بينى وبين الأميرال سميور مقابلة أظهر لى فيها رغبته فى عود الشركة إلى شأنها المسلوب فى الترعة فقلت له أننا لا نقدر أن نستلم زمام عملنا السابق فى الخليج إلا إذا كنا قادرين على إدارته بمقتضى حق الخدمة المقرر لنا فى نظام الترعة وبعبارة أخرى إذا رفع الحظر على زوارقنا فى الإسماعيلية وأعيدت المخابرات التلغرافية بيننا وبين السويس وفى الجملة إذا أعيد للشركة حق إدارة أعمالها كما فى السابق من غير أن يكون للغير دخل فيها وإلا فالتبعة عائدة على الأميرال واتباعه فقبل الأميرال والجنرال ولسلى أن يتحملا هذه التبعة .

وفى ٢١ ، ٢٢ ، الشهر رفعت الأسلاك التلغرافية بين الإسماعيلية والسويس ثم بلغنا أن المصريين اشتبكوا فى ٢٠ الشهر بقتال عنيف مع الإنجليز فقتل من المصريين مائتان .

أما عدد الإنكليز الذين خرجوا إلى الإسماعيلية فقد بلغ من ٢١ إلى ٢٥ الشهر عشرين ألف مقاتل ، وفى ٢٢ انخفضت مياه الإسماعيلية ٢٥ سنتيمترا واستمر هذا الانخفاض فى الأيام التالية بمعدل ٤ سنتيمترات فى اليوم وهو ما دعى إلى الظن بأن العرابيين قطعوا مياه الترعة وفى ٢٣ سلك الإنكليز طريق القاهرة سائرين على خط الترعة الحلوة وخط الطريق الحديدية وبعد أن حدث بينهم وبين المصريين بعض مناوشات بلغوا المحمسة وهناك تحققوا أن مياه الترعة لم تصب بأذى وعلي فرض أنها قطعت من فوق المحمسة فإن فى محنقنات القصاصين والإسماعيلية ما يكفى الترعة شهرين .

وفى ٢٤ عاد سير الأحوال المتجرية فى الترعة إلى عهده السابق .

ومن اللازم أن اذكر أن الانكليز كثيرا ما احتاجوا إلى ديا دبتنا أدلاء السفن فطلبوا منهم بعض الخدمة فأبوا ما لم تسمح لهم الشركة بإجابة الطلب .

وحاصل القول فى الختام أنه لم يلحق بأحد من رجال الشركة سوء وأذى فى مدة هذه الأزمة[١] .

التوقيع (فكتور دى لسبس)

(ملحوظة)

كل عاقل منزه عن الغرض يطلع على ما سبق توضيحه من أن الخديو أصدر أمره بأن أمير البحر وقائد القوة الإنكليزية العامة بما أنهما أتيا مصر لإعادة الراحة والنظام اليهما فهما لذلك مفوضان بالحلول فى جميع النقط التى يرون لزوما للحلول فيها على قصد قمع العصاة[٢] وتوعده فى هذا الأمر من يخالف أحكامه بالقصاص الصارم . ومن يطلع على تقرير الموسيو فيكتور دى لسبس واعتراف الشيخ حمزة فتح الله فى مقالته الأولى بأن الخديو ليس أول من استنصر بغير ذوى دينه بل أن لذلك سوابق كثيرة .

يعلم علم اليقين أن الإنكليز ما أتوا لقتال المصريين إلا بطلب الخديو بإتفاق سابق وأن تقريره للحرب فى المجلس الاعلا[٣] الذى كان تحت رياسته ما كان إلا خدعه وإن تحيزه للعدو كان باتفاق لأجل أن يصير قتال الإنكليز مع المصريين باسمه وأن النظار وغيرهم الذين اتبعوه كانوا قد خدعوا كما خدع الشيخ حمزة فتح الله وغيره من البسطاء على أن كل من كان معه من رجال الاستبداد الذين لا ترضيهم الحرية والمساواة إلا اثنان منهم هم حسن باشا الشريعى وعبدالله باشا فكرى ولذلك سجنهما وأهانهما حال إبلاغه هزيمة الجيش المصرى فى التل الكبير انتقاما منهما لعدم استحسانهما انحيازه للإنكليز ومعاملته لنا بالعزل وإعلانه عصياننا بعد الإنحياز إلى الأعداء المحاربين لبلاده .

نص منشور النظار وهم فى قبضة العدو مع الخديوى

أنه بناء على مخالفات أحمد عرابى باشا استصوب بمجلس النظار تبين بعض وقوعاته وما يتأتى من الاستمرار على ما هو عليه مع إعطاء النصائح اللازمة لجميع أخواننا

(١) انظر سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص ١٥٣ - ١٥٧ .

(٢) على الرغم من استناد الإنجليز إلى هذا الأمر فى جعل احتلالهم للقناة يأخذ صفة الشرعية فإننا نرى أن هذا التصريح ليس له سند قانونى نظرا لأن سلطة الخديوى كانت مقيدة بحق السيادة الذى يملكه السلطان العثمانى وبالامتيازات التي تحددت للشركة من قبل لذلك فهو لا يملك أن يوكل مهمة إقرار الأمور فى القناة لأى دولة أجنبية .

(٣) صحتها الأعلى .

بالإعلانات المقتضية فنقول أنه غير خاف على علم العموم جميع مخالفات أحمد عرابى باشا وما حصل من تلطيفه تارة وتوبيخه أخرى من طرف الجناب الخديو الأفخم لاجتنابه ذلك حتى لإزالة خوفه قد استحصل عطوفتلو راغب باشا على العفو العمومى من لدن الجناب العالى عن كل من عليه مسئوليه أوله اشتراك فى الحوادث الصادرة لغاية تاريخ التقرير المتقدم منه للحضرة الخديوية ولم يثمر كل ذلك ولكون حصل منه بعد هذا التاريخ حوادث كمثل ذهابه إلى كفر الدوار مستصحبا العساكر وإخلاء ثغر اسكندرية وطوابيها من غير أمر يصدر إليه وتوقيف حركة السكة الحديدية وقطع جميع المخابرات التلغرافية ومنع ورود البوستة وحجز مياه المحمودية عن اسكندرية بقصد حصول الضرر لجناب الخديو الأعظم وهيئة النظار وسائر سكانها وكذلك منع جميع المهاجرين وغيرهم من الحضور إلى اسكندرية وعدم إجابته إلى الأمر العالى الصادر بطلبه إلى اسكندرية وتشبثه بالإعلان افتراء على الجناب الخديو بأنه سلم اسكندرية للإنكليز وحبس هيئة النظار فضلا عن تجاسره على عزل ونصب المديرين وغيرهم ، وجميع ذلك يعد عصيانا للخديو الأعظم النائب عن أمير المؤمنين ولذلك صدر أمر عال بعزله . وحيث أن دولتلو درويش باشا أخبر بحضور الجناب الخديو وهيئة النظار أن الأميرال سيمور قد أخبره بأن ليس للدولة الإنكليزية عداوة لامع الدولة العلية ولامع الحكومة المصرية بل إن ما حصل من ضرب المدافع والتخريب إنما هو مقابلة التهديد والتحقير الذى حصل بإجراء عمليات الطوابى لأمر أحمد عرابى باشا بعد صدور الأمر السلطانى بمنع ذلك وقد اكتفى بما وقع . وأنه إذا كان للحكومة الخديوية عساكر مطيعون ومؤتمنون فهومستعد لتسليم الاسكندرية وطوابيها وبالفعل سلم بعض جهات منها لمن حضروا طائعين من العساكر كما وأنه عن قريب ستحضر عساكر من جهات السلطنة السنية وتجرى استلام اسكندرية موقتا (أى باشبذق) وعلى الخصوص فإنه بتاريخ ٢٦ يوليو سنة ١٨٨٢ عرض الأميرال المومى إليه للجناب الخديو الأفخم بمضمون أن الحكومة الإنكليزية لم يكن من مقصدها التغلب على القطر المصرى لنفسها ولا المداخلة فى حرية المصريين ولا فى ديانتهم . وفقط مقصدها حماية الجناب الخديو مع أهالى القطر المصرى من العصاة وإزالة العصيان ورجوع النظام فى القطر المصرى . فيعلم للعموم من هذا التوضيح إن جناب الخديو الأعظم ما سلم الاسكندرية للإنكليز ولم يخطر ببال سموه أصالة ولا فى نياته الجليلة أبدا ولا من غرض الدولة المشار إليها الاستيلاء عليها ولا على قطعة منها .

وكذلك لم يصدر أمر الخديو الجليل بحبسنا معاذ الله ولا نوى ذلك بل أن نياته الجليلة مصروفة أبدا إلى راحة ورفاهية العباد مع عمارية البلاد وإن تشتيتات أحمد عرابى باشا فى تجهيز اللوازم الحربية فى النقط التى صمم على إتخاذها مركزا للحرب تعتبر تهديدا لجميع الدول وهذا التهديد ينتج منه مضرات جسيمة .

ومثلها واقعة اسكندرية لأنه بناء على ما علم من الحوادث أنه استقر الرأى بالمؤتمر ابقاء حقوق الدولة العلية مع سائر الامتيازات المصرية على أصلها ولزوم إزالة العصيان الواقع بالقطر المصرى قد قبلت الدولة العلية إرسال عساكر لذلك علاوة على عساكر إنكلترا وفرنسا وإيتالية كما قبل فتشبث أحمد عرابى باشا مع المساعدين له على تدارك تجهيزات حربية لمقاومة جميع دول عظام هو لأغراضه الشخصية وغاياته النفسانية الموجبة لخراب البلاد وسفك دماء العباد وحيث أن كل من عصى الله ورسوله وأولى الأمر وسعى فى الأرض فسادا أعنى كل من أراد أو يريد الفساد أو يساعد لذلك مالا وبدنًا سيدخل تحت حكم الآيات الشريفة والحديث المبين .

فننصح أن كل من يكون فى قلبه ذرة من الإيمان من إخواننا فليتق الله فى الوطن وفى نفسه والله المستعان[1] أ . هـ .

من المعلوم أن الإنجليز لم يأتوا إلى هذه الديار حبا فى سواد عيون الخديو ولا بقصد التعرض للأديان ولا لأخذ قطعة من الاسكندرية بل لابتلاع مصر وملحقاتها باسم الخديو ولاكن[2] الخديو المحبوب لهم قد مات وباد جيش العصاة على زعمهم فلم لا يتركون مصر لأهلها ويوفون بوعدهم فليتدبر أولوا الألباب . وليندم من انخدع وقصر فى خدمة وطنه ، فالأمر لله من قبل ومن بعد .

(كتاب راغب باشا إلى الأميرال سيمور[3])

حضرة الأميرال :

لى الشرف أن أعلن لحضرتكم أن عرابى باشا يشتغل الآن بإعداد وسائل للدفاع وذلك مخالفة لأوامر الجناب الخديو وقد صدر له الأمر بالكف عن هذه التجهيزات

(١) سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص ١٨٤ - ١٨٥ .
(٢) صحتها لكن .
(٣) من المعلوم ان عرابى كان يحاول ابعاد خبر هذه المنشورات عن ضباط جيشه حتى لا تتأثر روحهم المعنوية .

فكونوا إذا على علم بأن الجناب الخديوى عزم على عزله من وظيفته فهو لذلك وحده المسئول عنما يحدث[١] فأرجو أن تعلنوا مآل هذه الرسالة إلى حكومة جلالة الملكة[٢] .

الإمضاء

راغب

صدر بسراى رأس التين فى ١٧ يوليو سنة ١٨٨٢ حررنا إلى كاتب المابين بما يأتى :

كنت قد بسطت لعطوفتكم فى ٢ أغسطس وما بعده أمر اعتداء الإنكليز وتسلطهم فى جهتى السويس والإسماعيلية على الترعة ومخالفتهم للعهود بما جاء مخلا بنظام الترعة وبسطت أيضًا ما كان من الهمة التى بذلناها فى جعل الترعة على الحيادة لأنها نقطة وحيدة لاجتماع منافع الأمم وممر تجارة العالم أجمع وحيث قد قرب الآن توجه المحمل الشريف والحجاج المسلمين إلى جهة الحجاز كتب إلى الموسيو دى لسبس الموجود الآن فى الإسماعيلية بالاستفهام عما إذا كانت انكترا تمانع فى مرور عساكر المحافظة المعتادة على التوجه مع المحمل الشريف أم لا فأجاب وكالة الجهادية بالتلغراف أنه بالنظر إلى الأحوال الحاضرة لايمكنه أن يأخذ على نفسه تبعة إرسال المحمل الشريف وبعد مرور هذا الجواب منع الإنكليز سفن الدول من المرور بالقنال وقطعوا الأسلاك البرقية الكائنة بين السويس والاسماعيلية كما عرضنا ذلك بالتلغراف .

ثم أدخلوا سفنهم الحربية مع العساكر بأسلحتهم وقد أبنا الاحتياطات التى اتخدت لمقاومة العدو إذا تقدم إلى داخلية البلاد وكان قومندان الخط الشرقى ووكيل محافظة الإسماعيلية ويوزباشى العساكر المستحفظة هناك قد أفادوا أن من عزم الإنكليز أن يطلقوا مدافعهم على النقط العسكرية الكائنة فى ما داخل[٣] البلاد ففى هذا الصباح علم من الأخبار الواردة أن الانكليز شرعوا فى الساعة التاسعة من ليل أمس فى إطلاق القنابل من جهة الإسماعيلية على نفيشة .

---

(١) على الرغم من أن البلاد كانت فى حالة حرب مع الإنجليز ، ومع أن الإنجليز قد احتلوا الاسكندرية استعدادا للزحف منها إلى داخل البلاد ، فمن الغريب انقلاب راغب باشا على العرابيين بهذه الطريقة .

(٢) سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص ١٢٧ .

(٣) يقصد مداخل البلاد .

أما نحن فبالنظر إلى احترامنا لعهود القنال بأن يكون على الحيادة وإلى عدم تقويتنا لتلك النقط وعدم وجود قوة عسكرية تقوم بشأن المحافظة على النقط فيما عدا (العساكر المستحفظة) وموالاة التحريض الشديد على عدم مس حقوق القنال كل ذلك جعلنا فى مأمن تام من تحمل أى تبعة كانت .

ولما بدا من الانكليز هذا الاعتداء على ضفاف القنال أقام الموسيو دى لسبس الحجة على الأميرال الإنكليزى وأرسل صورة الحجة بالتلغراف إلى الحكومة الفرنسية .

فاتصل خبرها بوكلاء الدول فى عاصمة الحكومة المشار إليها فاعلموا بها دولهم بصفة رسمية أما الإنكليز لم يلتفتوا إلي إقامة هذه الحجة بل أصروا على الإخلال بنظام القنال وفى هذا الشأن أرسل تلغراف إلى الموسيو دى لسبس بما يأتى .

بما أن الإنكليز خرقوا حرمة نظام حيادة الترعة فقد صارت مصر مضطرة إلى سدها وتعطيلها منعا لاعتداءاتهم فإذا لم يرد إلينا جواب شاف فى مدى ٢٤ ساعة اضطررنا إلى اتخاذ الاحتياطات اللازمة للمدافعة .

فمن تفاصيل التى تقدم سردها تعلمون أن الدولة الإنكليزية التى كانت متخذة لها مقاما خطيرا لدى الخلافة الكبرى وفى دار السلطنة العظمى وكانت تزعم أنها أشد الدول محافظة على السلام وأنها لاتحارب مصر ولا تقصد بها شرا قد أوقعت المسلمين فى إشكال عظيم .

ومن التعدى الذي قامت به أمس ظهر فى الواقع أنها تتظاهر بخلاف ما كانت تزعمه سابقا وتحقق أيضا أنها مقاومة لجميع المصريين الأمة الخاضعة للدولة العثمانية وأنها داست بأرجل المطامع منافع جميع الدول ولم تخش أحدا ورمت بنار الحرب والقتال إقليما عظيما فبما أن أعمال الانجليز وصلت إلى هذه الدرجة فلم يعد فى الامكان أن نتراخى فى اتخاذ الوسائط المقتضاه لدفع كيدهم .

وقد بسطت فى ما[١] مضى شرح الأحوال التي كانت جارية يوم تدوينها وإرسالها فلكى يكون ما أعقبها غير خاف على شريف علم أمير المؤمنين بادرنا إلى كتابتها وتقديمها إلى عطوفتكم[٢] ا . هـ .

(١) يقصد فيما مضى .
(٢) سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ .

وقائع ٥ ، ٦ ، ٧ شوال سنة ١٢٩٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ أغسطس سنة ١٨٨٢

فى يوم الأحد ٥ شوال سنة ١٢٩٩ الموافق ٢٠ أغسطس سنة ١٨٢٢ رؤى العدو يرتب عساكره من الساعة السادسة فرتب طلبه باشا قومندان الفرقة عساكرنا بهيئة مؤلفة من أربع أورط من الجهة الشرقية تحت حكمدارية عيد بك الميرالاى والقائمقام أحمد بك عفت وأربع أورط من الجهة الغربية تحت حكمدارية الميرالاى مصطفى بك عبدالرحيم والقائمقام سليمان بك سامى وأما السوارى والعربان تحت قومندانية أحمد بك عبدالغفار وفى الساعة التاسعة العربية ظهر العدو مرتبا قولاته من ستة قولات من الجهة الشرقية وقولين من الجهة الغربية وقطارين من قطارات السكة الحديدية .

ثم ابتدأ الضرب بمدافع الطرفين واستمر ساعتين .

وكانت عساكرنا تتقدم تحت نيران الطوبجية وعندما صار العدو تحت مقذوفات البيادة ابتدأ إطلاق النار من الطرفين واحتدمت الحرب وتوالى إطلاق النار إلى منتصف الساعة الأولى من الليل فلما رأي العدو ثباتة عساكرنا وإقدامهم بالشجاعة والحركات السريعة ولى منهزما فتبعته السوارى والعربان وأوقعت به حتى أدخلته فى نخيل الرمل ولله در طوبجيتنا فقد أظهروا من المهارة ما ترك كثيرا من رجال العدو صرعى فى ميدان القتال(١) .

وفى ٦ شوال سنة ١٢٩٩ الموافق ٢١ أغسطس ١٨٨٢ حضر العدو بقولات من جهة الرمل وابتدأ يإطلاق المدافع من الفريقين وكان مشاتنا يسيرون تحت نيران مدافعنا وقبل أن يصلوا إلى مواقع المقذوفات تقهقر العدو واستمر إطلاق المدافع إلى الغروب وعندما رأى العدو نيران مدافعنا مؤثرة فيه تأثيرا عظيما انهزم وعادت عساكرنا ولم يصب واحد منهم بسوء وقد أصيب فى هذه الواقعة كثير من رجال العدو كما تحقق من استكشافات هذا اليوم أن العدو ترك كثيرا من القتلى فى الميدان أمس .

وفى يوم الثلاثاء الواقع فى ٧ شوال و٢٢ أغسطس ورد لنا تلغراف من طلبة باشا قومندان فرقة كفر الدوار قال فيه :

---

(١) حدث بين العرابيين والإنجليز فى ذلك اليوم عدة معارك استمرت حوالى الساعتين وكان ضباط أركان الحرب الإنجليزية يراقبون حركات العرابيين بالنظارات المعظمة سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص ٢١٠ .

بعد أن ظهر العدو ورتب عساكره من خطوط «جرخجية» ثم طوابير ثم قولات تقدم حتى صار تحت نيران مقذوفاتنا فابتدأت الحرب في منتصف الساعة الحادية عشر واشتغلت طوبيجتنا بمهارة عظيمة حتى بددته وشتته تحت النخيل ثم مازالت نيراننا تقفى أمره حتى انهزم شر هزيمة وقد رأيت قنابلنا تفرقع فى وسط طوابير العدو وقولاته فتهلك الكثير من رجاله وكانت أصوات عساكرنا مرتفعة بالتكبير والتحميد ومشاتنا يتقدمون تحت نيران مدافعنا ولاكن[1] العدو لم يتمكن من الدخول فى منطقة نيران البنادق لتأثير نيران مدافعنا فيه ولقد رأيت من مهارة طوبجيتنا وإصابة مقذوفاتهم ما أبهجنى وملأنى سرورا وزدت سرورا بهم عندما رأيت (جبخانة العدو قد التهبت وأصابت كثيرا من رؤساتهم ثم شاهدت كثيرا فى طابية الرمل من الذوات وكبار الأفرنج يشاهدون القتال ومعهم النظارات وقد استنجد الإنكليز فجاءتهم نجدة على قطار مخصوص ولكنها لم تصل إلا بعد الهزيمة فرجعت كما جاءت وكان الوقت فى الساعة واحد ليلا .

فبشروا العموم بتأييد الله ونصره للعساكر المصرية وما يظهرونه من الثبات وتبديد العدو الباغى .

(١) صحتها ولكن .

الفصل الخامس

استعفاء وزارة راغب باشا

استعفت وزارة راغب باشا فى ٢٤ أغسطس تقريبا[١] واستقدم الخدو رياض باشا من أوروبا حيث كان متغيبا فيها فقدم وبعد قدومه دعا الخديو شريف باشا إلى تشكيل وزارة جديدة برئاسته فلبى الدعوى وشكل وزارة على الوجه الآتى[٢] :

شريف باشا	رئيس النظار وناظر الخارجية
رياض باشا	للداخلية
عمر باشا لطفى	للجهادية والبحرية
علي حيدر باشا	للمالية
على باشا مبارك	للنافعة (الأشغال العمومية)
أحمد خيرى باشا	للمعارف
حسين فخرى باشا	للحقانية
محمد زكى باشا	للأوقاف

وفى بعد ذلك أصدر الخديو المنشور الآتى بيانه :

«إلى جميع اهالى وسكان القطر المصرى»

ليس خافيا ما أقدم عليه أحمد عرابى وشيعته الضالة من الأفعال المغايرة والتشبثات الفوضوية التى أخلت بنظام القطر وأضعفت الثقة به بل أورثته الخسائر والأضرار الجسيمة ولاسيما بانضمام الجيش المصرى إليه واتحادهم معه فى البغى والمجاهرة بالعصيان لحكومتنا الخديوية حتى ارتبكت الأحوال وخيفت العاقبة فبادرت الممالك العظيمة إلى عقد المؤتمر الدولى بالآستانة للنظر فى المسألة وتقرير ما به حلها وبالبحث والمذاكرة فى ذلك استقر رأيهم على اتخاذ الطرق التي يترتب عليها عودة سلطتنا الخديوية وتأديب هؤلاء الخارجين لتستتب الراحة وتزول أسباب المفاسد حرصا على عمارية القطر واحتراز مما عسى أن يلم به الدمار ولما كانت الدولة البريطانية

---

(١) صحتها ٢١ أغسطس ١٨٨٢ .

(٢) حول تشكيل هذه الوزارة انظر النظارات والوزارات جـ ١ ص ١٢٠ - ١٢٥ .

الإنجليزية لها فيه المنافع الكبرى ، ولا سيما بالنظر إلى ترعة السويس التى هى طريقها الوحيد للخطة الهندية المهمة فقد أخذت على عهدتها وتحت أمرتها التداخل الفعلى لقمع هؤلاء المفسدين ومحو آثار الفتن دون أن تمس حقوق السلطنة السنية ولا الامتيازات المصرية ولتحققنا أن نيتها سليمة ومساعيها فى الظاهر والباطن ليس إلا الإصلاح ولا غاية لها فى الاستيلاء على البلاد ولا الفتك بأهلها لعداوة دينية ولا غير ذلك مما يذيعه العصاة تنفيرا منهم للعامة وتبغيضا لهم فى الأمة الإنكليزية على حسن مقاصدها المذكورة ولا يزال العاصون على حالهم من المقاومة وتجسيم الحال المؤدى لزيادة الخراب حتى اعتبرتهم السلطنة السنية عصاة مخالفين للأحكام الشرعية فاستدراكا للأمر ومراعاة للمصلحة العمومية قد رخصنا لحضرة القائد العمومى للجيش الإنكليزى بالتجول نحو جموع العصاة واستعمال الوسائط القاهرة لتبديد شملهم وسرعة القبض على رؤسائهم لمقاصتهم بما يستحقون من أشد العقاب .

وبما أن العساكر الإنكليزية يعدون فى هذه الحالة نائبين عنا فى قطع دابر المفسدين وتطهير البلاد منهم ليعود الأمن والراحة ويزول الشقاء عن العباد ومن كانت هذه صفتهم فإنهم جديرون بالمعاونة والمساعدة ولا ريب من جهتهم بوجه من الوجوه فينبغى ألا يرهب منهم أحد ولا يظن فيهم سوءاً أو مكروها وأن لايعاملون بما يستوجب المنافرة بل على كل مصرى يحب وطنه ويخشى خرابه أن يعاملهم لقاء حسن نياتهم بالاكرام اللائق بهم ولايتأخر أحد عن مساعدتهم فى تقديم ما ربما يحتاجونه من المؤونة والعلوفة باثمانها السائرة التي هم مستعدون لآدائها فورا فمن فعل ذلك فقد وفى ما يجب عليه من حقوق الوطنية الصادقة واستوجب رضاء الله (كلا بل استوجب غضب الله وسخطه) ورضانا عنه فضلا عنما[1] يراه منهم من المكرمة . ومن أبى وخالف وقابلهم بالمكابرة الوحشية التى لا تجديه نفعا فقد عرض نفسه للتهلكة التى نهى الله عنها . وتحققنا أنه من العصبة الباغية فأمره كأمرهم .

هذا وأننا نحذر الناس جميعا من سكان البنادر والبلدان وبالأخص المحروسة عن المهاجرة من بلادهم وانحيازهم إلى العصاة طوعا وكرها منهم فيدهمونهم بما دهموا به أهل الاسكندرية عندما خدعوهم على إخلائها فى أقل برهة وبخروجهم تمكن الباغون

---

(١) صحتها عما يراه .

المنافقون من نهب المدينة وإحراق أهم جزء فيها بغتة فليعتبر العاقل بغيره . فعلى علماء وذوات وعمد ومشايخ البلاد ووجهائها وتجارها الذين نتوسم فيهم الخشية والسكينة والاخلاص الحقيقى لجانب الحكومة ويعز عليهم وطنهم ولهم الخبرة بالعواقب أن يذعنوا ويمتثلوا لأوامرنا هذه وينظروها بعين النصيحة المحضة لمصلحتهم ومصلحة القطر ويلزموا العامة باتباعها كيلا يتزعزعوا ويكونوا آمنين مطمئنين على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم من قبل العساكر الإنكليزية فلا يمسهم ضرر ولا يلحقهم كدر ما داموا مجتنبين العصاة وهذا ما اقتضته إرادتنا(١) .

(مجلس الأمة العمومى قرر بتوقيف الخديو وعدم نفاذ أوامره)

(بسبب تحيزه للعدو المحارب للبلاد .

وفى ١٩ أغسطس سنة١٨٨٢ أصدر الجنرال ولسلى منشوراللأمة المصرية وهذا نصه .

(بأمر الحضرة الخديوية)

إعلان الى جميع المصريين

يعلن الجنرال ولسلى قائد الجيوش الإنكليزية أن الدولة البريطانية لم تقصد بإرسال التجريدة العسكرية إلى القطرالمصرى إلا تأييد سلطة الجناب الخديوى فجنودنا لذلك لاتقاتل إلا من كان شاكى السلاح مخالفا لطاعة الخديو أما سائر الأهالى الذين يكونون فى هدوء وسكينة فيعاملون بالتؤدة ومقتضى الشعائر الإنسانية فلا يمسهم أذى بل سيحترم دينهم وتصان مساجدهم وعائلاتهم ، وما يلزم للجيش من زاد وغيره يؤدى ثمنه ولذلك ندعو الأهالى إلى تقديم ما لديهم مما يحتاج اليه الجيش .

ثم إن الجنرال قائد الجيوش يسر كثيرا وينشرح صدرا من زيارة مشايخ البلاد وغيرهم ممن يود المساعدة فى قمع العصيان والقاء القبض على العصاة الذين عصوا الخديو أمير البلاد وواليها الشرعى المعين من لدن الحضرة السلطانية .

الاسكندرية ١٩ أغسطس سنة ١٨٨٢

الإمضاء الجنرال غارنت ولسلى

قائد الجيوش الإنكليزية فى الديار المصرية .

(١) سليم النقاش : المرجع السابق ج ٥ ص ٢١٤ - ٢١٥ .

الفصل السادس
(فى قوة الإنجليز البرية)

أحصيت فى ٩ أغسطس قوة الإنكليز البرية التي خرجت لمحاربة المصريين كما جاء فى كتاب مصر للمصريين ١٤٤ صفحة جزء ٥ كما يأتى المشاة .

كان المشاة مؤلفين من كتيبة من الحرس مؤلفة من فوق آلاى (رويال لبجير) و«غوردون» و«كاميرون) ومن عشر فرق مأخوذة من الآلايات الآتية أسمائها

«رويال ابرش»

«يورك» و«لانكاستر»

«لوثيان»

«ليجردون دى كورنوايل»

سوسكس»

«بركشير»

«شروشيلد»

«سوشا»

«ستافورد شير»

«كنك رويال ريفل»

ومجموع رجال هذه الفرق والالايات أربعة عشر ألفا .

الخياله

وكان رجال الخيالة مؤلفين من الفرقتين الرابعة والسابعة من «دراغون غواردس» والفرقة التاسعة عشرة من الهوسار» ومن الاى مؤلف من فرق من الايات الحرس الخيالة .

رجال المدافع

أما رجال المدافع فكان عددهم ٩٤٠ يتولى قيادتهم ٣٢ ضابطا ومعهم ٣٦ مدفعا .

المهندسون

وكان لهذه القوة فرق من المهندسين مؤلفة من ٥٤٠ مهندسا وكثيرون غيرهم من رجال خدمة الجسور والتلغراف والسكك الحديدية .

وانضم بعد زمن قليل إلى هذا الجيش فرقة من الجيوش الهندية مؤلفة من ٩٠٠٠ رجل قيادة الجنرال ماكفرسون .

وفى الجملة أن غالبية هذاالجيش كانت مؤلفة من حاميات البحر المتوسط الإنكليزية فوردت من مالطة وقبرص وجبل طارق إلا خمس فرق منها وردت من أيرلندا وأربعة من أديمبرج وواحدة من الديرشوت : فكان مجموع قوة الإنكليز أربعين ألفا أو يزيدون .

الفصل السابع
فى مهاجرى الاسكندرية

خرج سكان الاسكندرية مهاجرين إلى الأرياف وفى ١١ ، ١٢ يوليو ١٨٨٢ الموافق يوم ٢٥ شعبان ١٢٩٩ وانتشروا فى البلاد[1] فمنهم من توجه إلى القاهرة بأولادهم وعيالهم ومنهم من نزل فى محطة طنطا ومنهم من توجه إلى المحلة الكبرى ومنهم من توجه إلى شبين الكوم وبعضهم إلى مديريات أخرى فمن توجه منهم إلى القاهرة فالحكومة مع ما هى فيه من الاشتغال الزائد فى مدافعة العدو قد بذلت ما في وسعها من استقبالهم وإعداد عدة محلات وسرايات رحبة لإنزالهم فيها وإقامتهم بها من ضمنها سراى سلطان باشا وعلى باشا مبارك وغيرهما من بيوت الذوات والأعيان وقد نزل فى بيتنا ضمن ٥٠ نفسا . وأجرت على كثير منهم الأرزاق والرواتب اليومية لتعيشهم وصرفت الجرايات اللازمة لمن أقاموا بالمراكز العدة لإقامتهم والمحتاجون الذين أقاموا بالشوارع منه صرفت لهم مقادير من الحنطة ومايلزم للاستصباح والنظام وكثيرا من النقود لمأكولهم وتجهيز موتاهم ونحو ذلك .

ولقد ارتاح كثير من الوطنيين الذين جبلوا على حب المكارم إلى التقدم لمساعدة أخوانهم المهاجرين ببذل الإعانات فكان لهم السبق فى ميادين الفضل والكرم وترطيب الألسن بالثناء على ما أظهروه من الغيرة وعلو الهمم ، وكان المحافظ إبراهيم بك فوزى وعلى باشا فهمى ويعقوب باشا سامى وكيل الجهادية سهرانين آناء الليل وأطراف النهار على راحة المهاجرين وحفظ الأمن فى المدينة .

وأما الذين نزلوا فى طنطا فقد أوقع الرعاع منهم بمن وجدوه من الأروام الذين لم يهاجروا وساعدهم على ذلك رعاع مدينة طنطا ولم يحصل من المدير ولا المديرية أو فى اهتمام بحفظ الأمن ووقاية الأجانب المستأمنين فى طنطا وغيرها ولما بلغنا ذاك أرسلنا فرقة من العساكر إلى طنطا والمحلة وغيرها فى مديرية الغربية تحت رياسة الفريق راشد باشا حسنى وفرقة أخرى تحت رياسة على باشا فهمى إلى شبين الكوم وجهة المنوفية

---

(١) طلب رغب باشا فى ١٥ يوليو من وكيل نظارة الجادية إعادة المهاجرين إلى الاسكندرية بأى طريق فإن أبوا العودة يرسلون جبرا . الوقائع المصرية فى ١٥ يوليو ١٨٨٢ .

وأرسلت اليهم القطارات من السكة الحديدية لحمل الأجانب بعيالهم مع المحافظة عليهم إلى الإسماعيلية ثم إلى بورسعيد مجانا .

وقبضوا علي مدير الغربية إبراهيم باشا أدهم ومدير المنوفية حسن بك فهمى وأرسلوهما إلى القاهرة لمحاكمتهما بالمجلس الحربى .

وهاك ما ذكر فى كتاب مصر للمصريين[١] بهذا الخصوص عن لسان أحد الرواة قال :

لما ابتدأت السفن بإطلاق مدافعها على الاسكندرية فى صبيحة ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ خرجت من بيتى فرارا من الموت مستصحبا عائلتى قصد الالتجاء إلى بعض الانحاء الريفية حيث نكون آمنين على أرواحنا فركبنا عربة من عربات الفحم فى أحد قطارات السكة الحديدية بعد شق الأنفس وبلوغ الأرواح التراقى واندفع بنا القطار يطوى الأرض ويسابق الظل والشمس فى خلال ذلك ترسل علينا سهامها وتصب على رؤوسنا من حر سمومها ما يذهل البصائر ويبهر الابصار .

ولم يهدأ روعنا ويسكن جأشنا إلا حينما انقطعت أصوات المدافع بعد خروجنا من محطة دمنهور فعند ذلك استشرنا بعضنا إلى أية جهة نذهب وفى أى مكان نقيم فاستقر الرأى على نزولنا فى محطة طنطا لأخذ الراحة مدة يوم أو يومين ثم نذهب منها إلى بعض البرارى حيث نقيم إلى أن يقضى الله أمرا كان مغعولا .

وقد كان وصولنا إلى طنطا بعد ظهر ذلك اليوم (الثلاثاء) فاسكنا النساء والأطفال فى بيت أحد معارفنا وأقمنا الليل ويوم الأربعاء وليله وفى يوم الخميس ١٣ يوليو) عزمنا على السفر فخرجت صباحا لاستعلم عن ميعاد قيام القطار ولم أتجاوز البيت حتى رأيت البلدة تضج بالغوغاء وصراخ النساء وتجمع الناس فى الأزقة والشوارع يدفع بعضهم بعضا ولما سألت عن السبب أخبرنى بعضهم أن الحرب صارت قريبة من طنطا فلذلك ثار المسلمون على النصارى[٢] (الأروام) يذبحونهم أينما وجدوهم وينهبون محلاتهم فعلمت

(١) انظر الجزء الخامس ص ١٤٠ .

(٢) بعد انسحاب العرابيين من الاسكندرية وقعت مذابح فى طنطا والمحلة الكبرى وغيرها من جراء شائعة ترددت مؤداها أن الإنجليز يزحفون على البلاد ، فثار الأهالى على الأجانب وفتكوا بفريق منهم . أحمد شفيق : مذكراتى ص ١٨٠ - ١٨١ .

أنها فتنة تماثل فتنة ١١ يونيو سنة ١٨٨٢ ، ولم أكتف بهذا الفكر دون الوقوف على الحقيقة فتوجهت إلى ديوان المديرية وقد أخذ منى الانذهال كل مأخذ وشملت الرعدة جميع أعضائى بعد وقوع نظرى على المناظر الدموية ومشاهدة بنى الإنسان يقتلون ويجرون على الحضيض من أرجلهم كالبهائم المأخوذة للسلخ بعد الذبح .

قال : وكان المتجرئون على هذه الفظائع وارتكاب هذه القبائح خفراء المديرية وبعض رعاع أهل طنطا(١) فقد رأيتهم رأى العين رافعين الهراوى على أكتافهم وواقفين للفارين بالمرصاد ولا ينجو منهم هارب ولا يرحمون ملتجئا فسألت عن المدير (إبراهيم باشا أدهم ، أين هو وماذا يفعل فى مثل هذه الحالة : فقيل لى : أنه مريض أو متمارض وقد لزم الفراش فسألت عن وكيله ومحرز بك فقيل لى أنه موجود فى المحطة فانطلقت إليها مسرعا لأقف على الاحتياطات التي اتخذها لمنع هذه الثورة فوجدته جالسًا على كرسى ومن حوله جم غفير من غفراء المديرية (الطوافة) ذوى النبابيت وكان من يأتيه من الأروام وغيرهم من المسيحين مستجيرا يدفعه إلى بعض من هؤلاء الخفراء ليوصلوه إلى حيث يأمن السوء فيأخذونه ويسيرون به أصفر اللون خافق القلب وبعد أن يبتعدوا به خطوات يقفون ويوقعون به ضرب الهراوى ولكم الأيدى ولا راحم له ولا مجير ثم انهم لايرفعون أيديهم عنه حتى يقضى عليه وبعد موته تستلمه طائفة أخرى فمنهم من يجره من رجليه ومنهم من يعمد إلى رأسه فيضربه يالهراوات حتى تتناثر أجزاؤه ويصير القتيل جسما بلا رأس(٢) . وكل ذلك شاهدته عيانا وما راء كمن سمع إلى أن قال .

فلما وصلت أخبار تلك المذابح إلى عرابى باشا أرسل فرقة عسكرية بقيادة محمد بك عبيد القائمقام لإعادة الأمن والراحة ولكن بعد وقوع المكروه ثم أصدر أوامره بإلقاء القبض على إبراهيم باشا أدهم مدير الغربية وإرساله إلي القاهرة وبإعداد قطارات مخصوصة لكل من يروم المهاجرة من المسيحين إلى الإسماعيلية ثم أوعز إلى المديرية بالتيقظ والانتباه .

ولما استقرت الحال وزال الخوف ركبنا القطار وسرنا فأقمنا فى الأرياف إلى أن خمدت نار الحرب فعدنا إلى بلدنا آمنين .

هذا ما رواه الناقل قال صاحب مصر للمصريين فى صحيفة ١٤١ من الجزء الخامس .

---

(١) حصلت مثل هذه المذابح بالمحلة الكبرى وسمنود ودمنهور . النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص ١٤١ .

(٢) كان عثمان الهرميل من المشتركين فى هذه الحوادث والباعثين عليها . انظر : النقاش المرجع السابق جـ ٥ ص١٤١ .

ومما يذكر فى هذه الحادثة أن يوسف أفندى أبو دية اليوزباشى المعروف من ياوران عبدالعال حلمى باشا بدمياط كان قد أرسله عبدالعال باشا بعد انتشاب الحرب بين عرابى والإنجليز ، إلى كفر الدوار[١] بمهمة مخصوصة ولما كان فرع دمياط الحديدى ينتهى إلى طنطا اضطر أن ينزل إلى محطة هذه المدينة منتظرا قطار مصر المتوجه إلي كفر الدوار فاتفق وقت نزوله أن المذبحة كانت فى أبان اشتدادها فسار إلى المدير فوجده فى البيت مريضًا فلامه على إهماله لحفظ الراحة ولما وصل إلى كفر الدوار حمل عرابى على الاعتقاد بأن إهمال المدير هو السبب فى وقوع ذلك الحادث المريع فكان من عرابى أن أمر بإلقاء القبض عليه كما مر فى السطور السابقة .

ولما انتهت الحرب وسلم عبدالعال حلمى سيفه قبض على يوسف أبو دية بتهمة كونه مشتركا فى حادثة طنطا وأنه كان يحرض المسلمين الذين كانوا موجودين فى المحطة يوم نزلوه إليها على قتل النصارى فجرت محاكمته وصدر حكم المجلس العسكرى فى الإسكندرية بإعدامه شنقا فأعدم[٢] .

هذا ما رواه صاحب مصر للمصريين صحيفة ١٤١ ونحن نزيد عليه أن دمه وقع على المتسبب فى قتله ظلما وانتقاما منه وهو إبراهيم باشا أدهم المدير فإنه لما انتهت الحرب ورجع رجال الظلم والاستبداد إلى مراكزهم الأصلية رجع المدير المذكور إلى مركزه الأصلى فاتهم اليوزباشى المذكور ظلما وعدوانا انتقاما منه على ما وقع له من التوبيخ على إهماله وقت اشتداد الهياج وسفك الدماء في عاصمة مديريتين وقد جرى شنقه علنا)[٣] فى مدينة طنطا بحضور المدير المذكور على مرامى من عائلة الفقيد وأولاده بلا شفقة ولا رحمة والحساب على الله .

وقال : أما حادثة المحلة الكبرى فقد قال فى بيانها أحد شهود العيان ما يأتى بينما كنا جالسين فى سوق السلطان بالمحلة الكبرى يوم الخميس الواقع فى ٢٧ شعبان سنة

(١) أقام عرابى خيمته عند كنج عثمان ، وكان يفد إليه فيها غير ضباطه وأركان حربه الأعيان والعلماء وغيرهم من ذوى المكانه وكانت خيمة فخمة قيل أنها خيمة سعيد باشا التى أهدتها أرملته إلى عرابى كهدية Blunt: Secret History p. 39 .

(٢) يذكر عرابى أن يوسف أبو ديه برىء مما أسند إليه ، ويبدو أن التهمة لفقت له عن طريق إبراهيم باشا أدهم مدير الغربية . انظر المخطوط ص ٦٥٣ .

(٣) يذكر سليم النقاش إنه قبل حلول الموعد المعين لتنفيذ الحكم ببضع دقائق ورد تلغراف ينبئ أن الخديو أصدر أمره بالعفو عنه ولكن القضاء كان قد نفذ ولم يبق للعفو من سبيل . انظر مصر للمصريين جـ ٥ ص ١٤٢ .

١٢٩٩ و١٣ يوليو سنة ١٨٨٢ وكان الوقت بالغًا إذ ذاك من النهار حد الساعة السابعة علي الاصطلاح العربى إذ أقبل من ناحية القنطرة جم غفير من المكارين[١] وغيرهم وكلهم من السفلة الرعاع وفى أيديهم العصى والهراوى وغيرها من الأسلحة الجارحة والنارية وكانوا يجلبون ويصخبون وكلما مروا بحارة أو زقاق انضم إليهم غيرهم من أمثالهم حتى وصلوا إلينا فسمعناهم ينادون (ياتجار أغلقوا حوانيتكم لأن النصارى أخذوا يقتلون المسلمين على القنطرة) فسارعنا إلى النهوض وقصدنا منازلنا وكان فى جملتنا حسين أفندى سامى نائب المديرية فى أشغال التاريع إذ ذاك (ومفتش بوليس قسم شربين الآن) فأبى أن يذهب إلى منزله قبل أن يقف على أمر المسيو كمبروس . مفتش التآريع بالمحلة الكبرى ويعلم هل أصابه شىء أولا فذهبنا معه إلى بيت المفتش وقبل أن نصل إليه سمعنا الهائجين يقولون (يا مسلمين اقتلوا النصارى وانهبوا محلاتهم فقد أمر بذلك ضابط البلد) وقد رأينا بين هؤلاء الثائرين أحد عساكر الضبطية فاستوقفناه وسألناه عن حقيقة ما يقوله الناس من أن الضابط آمر بما يقولون فأجاب بأنه لا يعلم شيئا من ذلك ثم وصلنا إلى بيت المفتش فوجدناه مغلقا وعلى بابه الجماهير الثائرة يريدون كسره واقتحام البيت لنهبه وقتل من فيه فصاح فيهم حسين أفندى سامى وفرق جموعهم ثم أوقف عند باب المنزل رجالا من خدمة المساحة وفى أيديهم المقاييس يردعون بها من يقصد المنزل بسوء ثم دخل وأقفل الباب واجتمع بالمفتش ومن معه فهدأ روعه وسكن خواطره وأقام بجانبهم إلى أن سكنت الحركة .

وأما ما كان من الأهالى فإنهم ثاروا رجالا ونساءً وأطفالا يصيحون (الله أكبر) ويهجمون على الخانات ودكاكين الملابس وغيرها ويكسرون أبوابها وينهبون ما يجدونه فيها وكان ضابط المدينة حسن أفندى فؤاد جالسا فى جوار القنطرة المعروفة بقنطرة نيروز ولم يكن معه أحد من العساكر[٢] .

واستمرت هذه الحادثة ما بين قتل ونهب ما قبل المغرب بنحو نصف ساعة فبلغ عدد القتلى ٩ رجال منهم ستة من الأروام وثلاثة من مهندسى التأريع الأوربيين وقد كانوا

---

(١) يقصد الحمارين .

(٢) ترجع أسباب هذه الحادثة إلى أن رجلين من أهالى المحلة كانا موجودين فى طنطا يوم وقوع المذبحة فيها فشهدا ما كان ثم عادا إلى المحلة وأخبرا بما رأيا فهاج الرعاع . النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص ١٤٣ .

مقيمين فى الشون الكبير وكان لأحدهم زوجة ولآخر ثلاث بنات أبكار وغلام وحماة التجأوا كلهم إلى حسين أفندى منجد مأمور مركز سمنود إذ ذاك فحماهم وحفظ أرواحهم .

وبعد وقوع هذه الحادثة حضرة[١] أورطة من العساكر بقيادة راشد باشا (حسنى الفريق) لحفظ الأمن والراحة وأقامت مدة فى المحلة لهذه الغاية[٢] .

وكاد أن يقع فى الفيوم مثل ما وقع فى طنطا والمحلة بأن أتاها رجل من مستأجرى حزب الاستبداد القديم متنكر بزى طلبة العلم قصد أحداث هيجان فيها فلما شعر به المدير الحازم (يعقوب بك صبرى) أمر بالقبض عليه فلم يسعه إلا الهرب قبل أن يتمكن من بلوغ الأرب وبذلك يتحقق بأن كل ما حصل من الوقائع المخلة بالأمن والراحة العمومية فى طنطا وغيرها كان بتدبير رجال حزب الظلم والاستبداد ليشوهوا وجه الأعمال الوطنية فى داخلية البلاد وخارجها ولأجل اشتغال القوى الحربية بإطفاء نار الفتن الداخلية عن مقاتلة الأعداء الإنكليز وكل ذلك بقصد إعادة السلطة الظالمة الاستبدادية طمعا فيما يعود عليهم من المنافع الشخصية .

---

(١) صحتها حضرت .

(٢) يذكر النقاش أن هذه الأورطة جمعت خلال المدة التى أقامتها نقودا بين الأهالى للإعانة الحربية وانصرفت . انظر مصر للمصريين جـ ٥ ص ١٤٣ .

الفصل الثامن

آراء وأقوال فى شأن الأنكليز ومصر[1]

وقبل أن نأتى على ذكر الوقائع الحربية التي جرت بين الإنكليز والمصريين فى الخط الشرقى نثبت فى هذا الفصل المخصوص أهم آراء وأقوال صحف الأوربيين المتعلقة إذ ذاك بشأن الإنكليز ومصر ، قالت صحيفة الناسيونال الفرنسية .

من المعلوم أن من الصعب على إنكلترا فتح حرب بدون أن يكون لها معين فإنها بدون ذلك لابد أن تعلق باشراك الأخطار ومما نعلم من قوتها يرشدنا إلى حقيقة مقصدها ويهدينا إلى معرفة كنه أهمية الخدمة التى تلتمسها من غيرها حينما تطلب تأليف جيش مختلط .

وقالت جريدة كرسبتورج فى ٢٧ يوليو ١٨٨٢ قد تبين أن شجاعة المصريين وثباتهم أمام الإنجليز فى المناوشتين الأوليين عكسا الفكر على من يزعم من الأمة الإنكليزية أن المصريين يفرون ويتركون مراكزهم لأول نظرة يرون بها جيش الإنكليز وأن عرابى باشا يترك المملكة لهم بمجرد توجههم إلى مصر فقد حقق للناس أجمع هذا الزعم خطأ فاضح ووهم واضح وأردفت ذلك بقولها أن أسهل شىء لاستتباب الراحة العمومية هو عزل توفيق باشا وإرسال خديو آخر من الآستانة بفرمان جديد إذ يكون من الممكن حين ذاك وقوع الوفاق بين هذا الخديو الجديد وعرابى باشا فإن القوة الآن فى يده ولا يصح إهراق دماء رجال عديدة وإتلاف بلاد خصبة واسعة لأجل الخديو الحالى مهما كانت طينته ولا يليق أيضًا أن تكون الممالك الأوربية فى اضطراب مستديم من أجل ذلك .

وقالت التيمس فى ٢٧ منه قد فقدنا الزمن النفيس وأضعنا الفرص الممكنة فى استقلال مصر أولا ثم إدخالها فى حماية العلم الإنكليزى . ولكن قد اقبل الزمن الآن وصار فى اليقين أنه عند ما تضعف قوة عرابى باشا وتلج عساكرنا أبواب القاهرة نادى باستقلال مصر ثم نشكل مجلسا مؤلفا من أعيان البلاد بالقوة القهرية ونكرهه على الاعتراف بالحماية الإنكليزية ونبذ حماية السلطان فردت عليها جريدة كوسبتورج الألمانية بقولها :

---

(١) انظر سليم النقاش : مرجع سابق جـ ٥ ص ١٥٧ ، ١٦٣ .

أنه إذا تعرضت انكلترا لهذا العمل فإنها توقع نفسها فى أشد الخطر فإن هذا الزمن ليس بالزمن السابق الذى كانت فيه دول أوربا تخشى دولة الإنكليز .

وقالت جريدة الطان الفرنسوية في ١٣ أغسطس سنة ١٨٨٢ وكانت من الجرائد المنتمية للإنكليز ما يأتى

أن إطلاق المدافع على الإسكندرية لم يكن إلا من الأعمال القانونية وعبارة أخرى لم يكن إلا لإشغال بال عرابى باشا فى جهة الرمل وكانوا غير ناجحين فيها أثبتت أن رغبتهم قاصرة على إجراء الحركات الدفاعية وأنه لم يكن معهم من القوة ما يلزم للقيام بحركات مؤثرة وفى الحقيقة أن فى الذهاب من الاسكندرية إلى مصر عن طريق الوجه البحرى مصاعب جمة فإن فيه ترعا وجداول إذا قطعت جسورها غرّقت البلاد فحركات الإنكليز لذلك فى تلك الجهة ستكون قاصرة على حيازة المين(١) والاستيلاء على المراكز الحربية الشهيرة فى السواحل وأما الهجوم الحقيقى فيظهر أنهم سيقدمون عليه من جهة الترعة التي يشتبك طرفاها بسفن إنكليزية ولذلك فالعساكر الأوربيين ترد على بورسعيد والآتية من الهند ترد على السويس تم تجتمع القوتان فى وسط الترعة من جهة الإسماعيلية القريبة من بحيرة التمساح عند انفصال فرعى الترعة الحلوة فوق رأس الخط المنحنى الذى هو عبارة عن سكة السويس الحديدية فالجنرال ولسلى(٢) يكون سيره إلى مصر من جهة الإسماعيلية موازيا لخط السكة الحديدية والترعة الحلوة وحينئذ يكون عرابى باشا مضطرا إلى مقاومة القوة الإنكليزية من الجهتين أى الاسكندرية والترعة ، فأما مقاومته من الجهة الأولى فالمعروف من شأنها أنه تحصن فى كفر الدوار واعتمد على ترعة المحمودية من جهة وعلى السكة الحديدية الممتدة من الاسكندرية إلى مصر من الجهة الثانية وقد جمع بحيرة مريوط وبحيرة أبو قير اللتين هما جناحا موقع حربه بخطوط استحكامات فهذا الموقع الذى يصعب الهجوم عليه من جهة الأمام لايمكن المجىء إليه من الوراء إلا من بحيرة أبو قير التي يجف بعضها فى مثل هذا الوقت وعلى كل حال فهذا الموقع يحفظ خط رجعة عرابى باشا من دمنهور إلى مصر(٣) ثم أنه يجب

---

(١) المقصود الموانى .

(٢) قائد الحملة الإنجليزية ، وقد حارب عرابى فى معركة القصاصين وكسبها بعد قيامه برشوه البدو .

(٣) حدد العرابيون خمسة مواقع رئيسية للدفاع عن مصر أولها فى كفر الدوار وثانيها فى رشيد ، وثالثها بين رشيد وبحيرة البرلس ، ورابعها فى دمياط وخامسها فى الصالحية والتل الكبير وكان الغرض من هذا الأخير صد هجوم الإنجليز من ناحية قناة السويس . الخفيف : مرجع سابق جـ ٢ ص ١٣٦ .

أن يخشى من هجوم الإنجليز من جهة الإسماعيلية فإنهم إذ نجحوا فيه قطعوا خط الرجعة إلى الصعيد والجأوا عرابى باشا إلى أن يختار أحد أمرين أما أن يلقى سلاحه ويستسلم في الوجه البحرى وإما أن يلوذ بصحراء الغرب . وقد لاحظ عرابى باشا هذا الأمر ووجه قوة عظيمة إلى جهة التل الكبير فهذه الجهة التى ليست صالحة لإجراء الحركات الحربية بالنظر إلى كونها محاطة بأراض سهلة قد اختارها رئيس الجيش المصرى لكونها مهمة بالنظر إلى ترتيب الجيوش فهى بعيدة عن الاسماعيلية بخمسين ألف متر غير بعيدة عن نقطة انفصال الترعة الحلوة وخط السكة الحديدية وهى منصبة على جهة الزقازيق التى تجتمع فيها خطوط السكك الحديدية الممتدة من دمياط والسويس إلى القاهرة وتتحد بها مجارى المياه المتجهة إلى الترعة وفضلا عن هذا فقد أنشأ عرابى باشا استحكامات بجهة الصالحية فوق بحيرة عظيمة فى منتصف الطريق بين التل الكبير والإسماعيلية وأنشأ خطا أماميا بجهة نفيشة بعيدا عن البلد بثلاثة آلاف متر فلذلك يضطر الانجليز إلى ضبط مواقع نفيشه والصالحية والتل الكبير قبل أن يصلوا إلى الزقازيق التي يمكنهم أن يسيروا منها إلى القاهرة .

وجاء فى الناسيونال ـ لابد أن يأتى يوم تفهم فيه فرنسا أن انكلترا لم تعمل على أحداث مهاجرة رعايا الدول جميعها ومحو أثرهم من القطر المصرى إلا لتضع فيه تنظيمات وترتيبات تلائم أغراضها من غير نظر إلى مصالح أولئك الرعايا وربما تدرك ذلك بقية الدول فيفقن من غفلتهم جميعا ثم قالت

أن الدولة الإنكليزية مضطرة إلى الاتفاق مع الدولة العثمانية وإذا لم يعمل المستر غلادستون على هذا الاتفاق وقعت إنكلترا فى سياسة طيش وتهور تعرضها للأخطار وأن سقوط وزارة فرنسينيه قد أضر بسياسته غلادستون ضررا عظيما وقالت جريدة «غازت دى لاكروا» في ٥ أغسطس سنة ١٨٨٢ أن انكلترا ليس لها حق فى الاستيلاء على ترعة السويس بناء على رضاء الخديو لأن هذا الرضا ، ليس فى محله بالنظر إلى حقوق الأمم وليس للخديو الحق فى ذلك وإنما هو راجع إلى السلطان وحده وفضلا عن ذلك فإن المعاهدة المختصة بالملاحة فى ترعة السويس تجيز للخديو أن يساعد مساعدة جزئية ولا تبيح له أن يطلب مساعدة خارجية ، وقالت فى ١٧ منه أن الأعمال الحربية التى ابتدئ بها فى كفر الدوار إذا استمرت جارية على ما هى عليه اضطر المؤتمر إلى توقيف جلساته لأنه لا فائدة فى استمرار انعقاده منتظرا نهاية أعمال لا يمكنه مراقبتها ولا يؤخذ

من هذا انحلال الاتفاق بين أعضاء المؤتمر أوالسكوت عن التوسل لاستبقائه ومن توهم ذلك فقد أخطأ خطأ مبينا فإن نهاية المسألة المصرية ستكون كبدايتها مسألة أوربية[١] . وجاء فى البوست[٢] أن الحكومة الإنكليزية ستسوق نفسها إلى أخطار هائلة إذا استمرت مصرة على سياستها فى مصر خصوصا ما يتعلق منها بترعة السويس .

وقالت الغازت ناسيونال التي تطبع في برلين أن خبر تبوء الإنكليز ـ لمدينة السويس لابد وأن يكون مر المذاق عند الفرنسويين وفى الحقيقة أن جميع الناس مجبورون على الاعتراف بأن صنع فرنسا محفوف بخطر يدخل الترعة ضمن أملاك الإنكليز ومن رأى الموسيو دى لسبس وهو عاقد النية علي الانفراد في مقاومة الإنكليز الذين ينفذون إجراءاتهم بلا مبالاة وأن كل حر يتأثر من هذا المنظر المحرك للقلوب ، ثم أن مجلس النواب ولئن يكن قد اقترع على معارضه أى عمل فرنسوى شديد فى مصر إلا أن رئيس الجمهورية لايمكنه أن يتخلص مما هو واجب عليه من حفظ مقام فرنسا فى الخارج فإن الأمور لو تركت ومجراها الطبيعى لكان ذلك ملائما لمآرب الإنكليز .

وأخذت جرائد فيينا تحض الدولة العلية على المقاومة منها جريدة (النوفل بريس ليبر) فإنها حرضت الباب العالى على رفض مقترحات انكلترا بقولها أنه لو قبلها لنفرت منه قلوب الدول المعضدة له فى المؤتمر . وقد حذت جريدة لاغازت الماند حذوها فى تمحيص الدولة العلية النصح وأظهرت لها أن انكلترا هى الدولة الوحيدة فى مضادتها أما بقية الدول فهى مع العثمانيين .

وزادت جريدة (الفرمد نبلاط) فى التصريح إذ طلبت من انكلترا أن تتبع فى إجراآتها سير السلطان - لأنه صاحب السيادة فى تسيير الإجراآت المصرية .

وما انفكت الجرائد الإيطاليانيه تؤيد فى ذلك الوقت سياسة الدولة العلية ضد انكلترا كجرائد النمسا . فقالت جريدة (الديربتو) أنها لا تستطيع أن تتصور كيف أن انكلترا تعارض فى تداخل الباب العالى فى مصر مع كونها أول من طلبه .

---

(١) مما ورد فى النسيونال أيضًا أن الترعة ليست نافعة لإنجلترا وحدها وإنما هى لمنافع الدول جميعا وأن سلامة مصر ورفاهيتها موقوفتان على دخول التمدن الأوربى فيها لا على جعلها تحت حكم الإنجليز . انظر سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص ١٦٤ .

(٢) كانت هذه الجريدة من الجرائد المعارضة للسياسة البريطانية .

وإقامت الديكريتو الحجة على انكلترا فى استيلائها على الترعة وقالت أن هذا الاستيلاء مما يزيد فى الخراب والدمار حيث يضطر المصريون إلى المحافظة على استقلالهم .

وفى ٣١ يوليو سنة ١٨٨٢ أقيم فى قاعة ريڤولى بباريس احتفال سابق عقده قوم الفعلة وتليت فيه مقالات مهمة بشأن المسألة المصرية فأجمع الخطباء على مقاومة أى تداخل كان على ضفتى ترعة السويس وقبحوا إشهار انكلترا للحرب وذهب أحدهم (كلوفيس هوجس) وهو من النواب إلى أنه عند ظهور المشاكل التونسية استحسن جميع الأحزاب ومنهم الجمهوريون المقاصد الحربية ما عدا حزب واحد وهو حزب الفعلة فإنه قاوم تلك السياسة ، وبعد أن صفقت الحفلة للقرار الموجب للسلم انتقلت فى الحال من هيئتها السلمية إلى هيئة حربية إذ أنها أطالت التصفيق عندما أعلن الموسيو (المان) أنه يُحب على البعثة الجمهورية مناصبة العهد الإنكليزى العداء اقترعت بعد الاستحسان على القرار الآتى .

أن الحفلة قد اقترعت علي التنديد بالحكومة والمجلسين النيابى والسناتو (مجلس الأعيان والشيوخ) وتعلن أنه من الواجب على حزب الفعلة ليس مغالية كل تداخل حربى فقط بل معارضة كل حيادة من شأنها أن تبيح للإنكليز البطش بأمة نرى من فرائضنا المحاماة عنها وإرشادها إلى طريق حريتها ، أ . هـ .

وأعلنت جريدة (الغازت ناسيونال البرلينية) للإنكليز أن أوربا يمكنها معاقبتهم إن لم يراعوا حقوقها وحقوق الدولة العثمانية .

وقالت جريدة (النو فولى فريجبا) الروسية فى عددها الصادر فى تاريخ أول أغسطس سنة ١٨٨٢ أن المخابرات دائرة بين انكلترا فى آخر الأمر إلى أن تنكر كل ما صدر عنها من الأقوال التى جاء فيها أن صدرها بنبسط لمساعدة أى دولة على اعادة النظام إلى القطر المصرى إذ لا يمكنها أن تقبل مساعدة الترك ، وقد أوقعتها الدولة العلية فى موقع مشوه لوجهها وأخذت تستهيج أفكار الدول عليها بإظهار أعمالها الوحشية فى الاسكندرية(١) .

وقالت فى عددها الصادر بتاريخ ٢ أغسطس أن أوربا لم تبد جراءة ولا إقداما فى

---

(١) انظر سليم النقاش : جـ ٥ ، ص١٦٥ .

حماية مصر فهل تضرب يا ترى صفحا عن حفظ نفسها وحماية طريقها البحرى حيث لها منافع غزيرة ومصالح كثيرة ولكن مالنا الآن وللدول فالذى نعلم أن دولتنا أظهرت سياستها فى هذه المسألة بما جاء عن لسان نائبها فى المؤتمر من أننا نعتبر المسألة ذات قسمين فالقسم الذى يجب أن نتداخل فيه هو خليج السويس ومما يسرنا امتناعنا من التداخل فى الأضحوكة التى وسمها الإنكليز بوسم إعادة النظام فى مصر أخذا على عيون الدول واستخفافا بالأمة المصرية .

أما الإعلان الذى قدمه نائب دولتنا إلى المؤتمر فقد تضمن الاعتراض على الدولة الإنكليزية فى أمر الأعمال التى اتخذتها فى مصر ومن شأنها تخريب البلاد وإعدام حكومتها لإعادة النظام اليها وقد آن للدول أن تتفق على حماية ترعة السويس بالوسائط الفعالة بالوسائل السياسية .

وقال جريدة النوفوستى أن من مقتضيات مصالح أوربا معارضة إنكلترا فى تنفيذ مقاصدها ثم قالت أن حركة الانكليز الأخيرة هى المرة الثانية التى أطلقوا فيها قنابلهم بغير حق إذ أن الأمور التي حدثت لم تكن لتستوجب هذه الفعلة فإنهم رموا فيما سبق مدينة كوبنهاجن(١) بنار المدافع للحق الذى أطلقوا من أجله الكرات المهلكة على الاسكندرية وقالت بعد ذلك متهكمة ولئن تكن مدافع الإنكليز قد نجحت فى تخريب مدينتى كونبهاجن والاسكندرية إلا أنها كانت فى عجز يوم صوبوها على حصون سياستبول أيام حرب القريم(٢) .

ومن مقال (النوفوربى فريميا) أن الحوادث تعدو فى سيرها عدوا سريعا ونحن لا نثق بما أعلنه المستر غلادستون من أن انجلترا تجهد نفسها فى منع ما عساه أن يطرأ من المشاكل الأوربية أو الحرب ولهذه المشاكل وجود من قبل وهى كل يوم فى ازدياد وجل مرادنا هو أن يقطع عن حركة الأفكار التى ظهرت فى أوربا والشرق الإسلامى فى أى أمر شأنه تقويتها حتى لا ينجم عنها ملاطمات ومصادمات فى قلب أوربا ولا ينشأ عنه اضطراب عظيم يلحق بالسلم العام(٣) .

---

(١) عاصمة الدنمارك .

(٢) يقصد حرب القرم بين روسيا والدولة العثمانية .

(٣) انظر سليم النقاش جـ ٥ ص١٦٦ .

وألقى اللورد سالسبورى[١] زعيم حزب المحافظين فى مأدبة أعدتها جمعية الفعلة الأحرار خطابا ندد فيه بسياسة الحكومة الداخلية والخارجية ومما جاء فى هذا الخطاب متعلقا بالحقوق الكائنة بين انكلترا والدولة العلية قوله :

جرت عادتنا فى السياسة من قديم الزمان بموالاة الدولة العلية والمحافظة علي روابطها بيننا وقد نقضت سياسة الحكومة الحاضرة هذه العادة رغبة فى استمالة فرنسا إليها والاستحصال على مأمورية من قبل الدول ولكننا لم نحصل على واحد من الأمرين وغاية ما استفدناه من هذه السياسة هومعاداتنا لدولة حرصنا على محالفتها ومصادقتها زمنا مديدا .

وجاء فى جريدة التساندرد - لو كان السلطان وحده هو الذى يعارض طلباتنا لكنا غضضنا النظر عن معارضته واعتبرناها ملغاة لا عمل لها ولكن لدينا براهن كافية تحملنا علي الاعتقاد أن للسلطان عدة مشيرين فى هذه المسألة وبعضهم ليسوا من الاتراك وليس لهم من فائدة فى فصل أمور المملكة العثمانية ومشكلاتها - يدلنا على ذلك منظر جو السياسة المعكر بغيوم الشك والارتياب والخيانة والغدر[٢] .

ونشرة جريدة السوليل فى ١٩ أغسطس نص كتاب بعث به الموسيو (ايميه دى لسبس) نائب مجلس إدارة شركة الخليج إلى وكلاء الدول المقيمين فى باريس وهذا معربه :

(سيدى) أطلعكم الموسيو فرديناند دى لسيس فى ٨ يوليو علي التعليمات التى كان قد أصدرها بالتلغراف لوكيل شركتنا العمومى بمصر فى شأن حيادة الترعة وكشف لكم أيضًا عما اختلج بصدره من أنكم لاشك ترون من الأوفق إعلان حكومتكم بما لكل دولة بحرية حاصلة على حق حرية المرور بالترعة من ضرورة إرسال سفن حربية للملاحظة فى بورسعيد ثم أرسل هذا الموسيو فى ٤ أغسطس خبرا لمجلس إدارة الشركة يذكر فيه أن الأميرال الإنكليزى أعلنه بما استقر الرأى عليه رغما عن الحجة التى أقامها الموسيو المذكور من اتخاذ الاحتياطات اللازمة لتبوء الترعة مستندا فى ذلك على كتاب من الخديو يسوغ له حرية العمل ولأجل ذلك التأم المجلس التئاما غير اعتيادى وأصدر قرارا أتشرف بإيصال نسخة منه إليكم اتباعا للتلغراف الوارد من الموسيو دى لسبس عن

(١) وزير خارجية بريطانيا .

(٢) سليم النقاش : المصدرالسابق جـ ٥ ، ص ١٦٧ .

طريق الاسماعيلية وفى هذا التلغراف أعلننا الموسيو المذكور بأن تظاهر قواد الإنكليز الحربى فى بحيرة التمساح مما يهيج أهل البلاد وربما ينشأ عنه أعمال حربية فى خط الترعة الحر وقال أن اتحاد الدول على إرسال سفن حربية لحماية الترعة بدون إنزال عساكر هو أعظم حل يرام إجراءه ويكون من نتيجته منع وقوع التعدى المتوقع على حيادة ترعة تكفل بها السلطان لسفن الدول العمومية

كتب بباريس فى ١٧ أغسطس سنة ١٨٨٢ نائب مجلس الإدارة

(الإمضاء .

(ايميه دى لسبس)

وورد فى جريدة (له بى) الفرنسويه بتاريخ ٥ أغسطس أن أغلب الجرائد الألمانية مازالت مستمرة على إظهار عدوانها للإنكليز والمترائى أنها تود لو أصاب الإنكليز مصيبة فى القطر المصرى ، وقالت من ضمن نبذة سياسية أن ارتباك المسائل السياسية على ازدياد فمن جهة نرى الدولة العلية قابلة للتداخل فى القطر المصرى لكنها تشترط علي انكلترا اخلاء من الديار المصرية ومن الجهة الثانية أن دولة بريطانيا تريد أن تقيم بالقطر استنادا إلى ما بذلته من المصاريف لتتمادى فى أعمالها ، ولكن من المعلوم أن هذه الدولة تميل إلى الربح أكثر من المشقة ولذلك رغبت أن يكون لها رفيق بل آله تستخدمها فى مصر فعرضت هذا الأمر على دولة بريطانيا فرفضته والشائع من جهة أخرى أن دولة المانيا عرضت هذا التداخل بمقتضى إذن يصدر من جميع الدول الأوربية ، تلك هى المسائل التى ينبغى البحث فى كيفية حلها أما من جهتنا فأنا لا نبحث فيها فى هذا الوقت والشيء الوحيد الذى لا يختلف فيه اثنان هو أن دولة بروسيا هى الآخذة فى تسيير أوربا فى طريق المسألة المصرية وأن برلين هى لا شك مفتاح بابها .

وأخذت جريدة (الفولوا) عن مكاتبها فى لوندرة[١] القول الآتى :

إن تنديد حزب المحافظين وحزب الأحرار معا بالمسيو غلادستون على ازدياد يومى فإنهم يعدون سياسته مهلكة بعيدة عن الصواب ويتسآلون هل هذا هو الرجل الحر الذى تحوّل عن مشربه الماضى بوضعه القانون القهرى وبمحاربته لمصر ، هل فاته العلم

(١) يقصد لندن .

بسياسة انكلترا لم تكن دولة الانكليز فى سنة ١٨٤١ على وشك اشهار الحرب على فرنسا بخصوص مصر واتحدث لذلك مع أربع دول كانت هى الرئيسة عليهن ولكن نقول الآن واأسفاه قد تبدلت الأزمنة وتغيرت الأحوال .

وقالت جريدة ليون . إن عدد أعوان الخديو كل يوم فى نقصان وقد انضم المصريون جميعا إلي عرابى باشا منذ أن قلده مجلس الأعيان الذى التأم بالقاهرة رئاسة الجيش المصرى أما معدات الزاد فهى متقاطرة لمركز الجيش من جميع الأنواع والامدادات متواردة مع ذوى النفوذ من العربان وإن تقدم الجيش الإنكليزى للطعان كان من الخاسرين وإن مكث فى مراكزه بلا عمل كان ذلك مبرهنا على عجزه المطلق .

وقالت جريدة الناسيونال أن طالما تكرر على الاسماع أن مخاصمات الأحزاب فى بلاد الإنكليز تستتر عندما يظهر أن منافع الأمة العمومية لا تتم إلا فى الاتحاد غير أن الفطرة الإنسانية تكاد أن تكون واحدة فى ساكنى ضفتى نهرالمانش (انكلترا وفرنسا) .

وقالت إن جيش الجنرال (البيزون) المعسكر فى الاسكندرية وضواحيها لايمكنه أن يخطو خطوة واحدة فإن المدد لا يأتيهم إلا بالبطء الشديد وهذا مما يدل على ضعف قوة انكلترا العسكرية أما الحكومة العثمانية فلا تزال حافظة لمزياها ومصرة على تنفيذ سيادتها وقد خاب اللورد دوفرين فى طلبه منها أن تعلن فى الحال عصيان عرابى فان السلطان الذى يريد أن يكون له علائق وروابط مع جميع الأحزاب لايقدم علي أمر مثل هذا إلا بعد التبصر وهو ينظر إلى هذا الطلب بعين الاستغراب ويرى من الواجب ، تدقيق النظر فيه خصوصا وأن مأمورية درويش باشا لم تظهر الحقيقة (أى حقيقة العصيان) ولذلك فإن من رأى الباب العالى أن ينظر فى الأمر بعد الحلول بمصر وأن تردده ورفضه ذلك الطلب قد أغضبا دولة انكلترا وهى تتهافت الآن علي الدول لأجل أن تكلفهم بتحمل القسم الأعظم من مسئولية الإجراءات الحربية فى مصر إلا أن فرنسا شكرتها على حسن هذا الالتفات رافضه لذلك التكليف ، وايتاليا غضبت إذ رأت نفسها تعامل بالاحتقار ومالت إلى الدولة الألمانية لتوقيف سير الطمع الإنكليزى . وأما الروسية فقد تحول ما كان بينها وبين انكليزا من الاتفاق الذى ثبت من منذ تولى المستر غلادستون رئاسة الوزارة إلي منافرة تكاد أن تكون مضاربة ولم تنل انكلترا رضاء أوربا العمومى لأن المعلومات التى وصلت إلى السير شارلس ديلك لم تكن مطابقة لواقع الحال .

وعقدت فى تلك الأثناء جلسات فى مجلس العموم دار فيها البحث على الأعمال الجارية فى مصر وحالة المسألة المصرية فعرض المستر غلادستون فى إحداها على المجلس طلبا مؤداه الإقرار على سلفة تبلغ ٢٣٠٠,٠٠٠ جنيه إنكليزى يصرف منها ١٤,٠٠٠,٠٠ للأسطول والباقى للجيش ثم قال وفى الحقيقة أن الجانب الأعظم هو للجيش فإن الأسطول يتناول نفقات سفر المشاة وبواسطة هذا المبلغ يمكننا أن نرسل إلى مصر ١٣٤٠٠ جندى من المشاة و٢٤٠٠ مؤلفة من ٣١٠٠ رجل وفرقة احتياطية مؤلفة من ٣١٠٠ رجل ترسل فيما بعد .

ولأجل تدارك العجز الذى يترتب على هذه السلفة لايبدأ بها إلا فى الستة الشهور الأخيرة وبذلك تبلغ الزيادة بنسا واحدا ونصف بنس فى كل الإيرادات عن السنة بتمامها .

ثم استمر فى خطابه إلي أن قال ، نحن الذين رفعنا توفيق باشا الخديو الحالى إلى عرش الخديوية المصرية وآلينا على أنفسنا أن نرشده فى طريق أعمال حكومته وقد كنا مع ذلك معترفين دائما بسيادة السلطان على مصر وهو الذى قصدناه فى أول الأمر وحثثناه على التداخل لبث الراحة وليس لى أن أبدى رأيى فى سياسته ولكننا اليوم فى حال وجود المشاكل والقلاقل المصرية لاينبغى لنا أن نؤمل أو ننتظر من القوة الحربية السلطانية دواء شافيا للحالة الراهنة وقد عرض التداخل على الباب العالى من منذ شهور فلا حاجة اليوم تبعثه على قبول أمر طالما رفضته رغما عن الجهد الجهيد الذى بذله رجال السياسة ولما أن رأينا الدولة العثمانية غير راضية أن تكلف نفسها بإعادة النظام عرضنا المسألة على جميع الدول الأورباوية أولا لاجتناب التظاهر بالانفراد فى الأعمال . ثانيا : لأن أوربا لو تكلمت لكان لكلامها وقع عظيم ولاكن[1] أعلم أن من الصعوبة حضها على التكلم (تصفيق من حزب المعارضة) وإلى الآن لم نتحصل منها إلا على نتيجة غير مرضية معناها أن الدول ليس من نيتها أن تشترك فى عمل حربى فى مصر ومع ذلك أظن أن سياستنا الحالية وقعت لديها موقع الاستحسان .

فوقف السير (ستافورد نورشكوت) وأقام الحجة على رئيس الوزارة فى بعض كلامه فقال ـ أتتجاسرون أن تقولوا أن المراقبين هما اللذان أوصلا مصر إلى حالتها الفوضوية أن هذا يعد تنديدا بسياسة الوزارة السالفة وسأدافع عنها عند الاقتضاء وقد كان من الواجب عليكم أن لا تلجئون إلى الجدال فى هذا الأمر الآن فإنه من الأمور التى تبدل هيئة

(١) كذا فى النص وصحتها ولكن .

المسألة التى نحن بصددها . ثم قال : ولقد أنكرت الحكومة كونها أرادت أن تعاكس الباب العالى نعم إنها (كما قالت) دعته للتداخل ولكنها فى هذه الاثناء حيرته بإرسال أسطولها إلى الاسكندرية وبتجهيزاتها الحربية أما من جهته اتفاق فرنسا وانكلترا فلم يكن له أثر فى الوجود فإن كانت فرنسا وانكلترا اتفقتا اتفاقا قلبيا كما تزعم الحكومة أقول أن هذا الاتفاق حصل على طريقة الموسيو برايث وغلادستون حيث أنه كلما لزم الشروع فى العمل رأينا الدولتين منفصلتين وبرهان ذلك ما نشاهده اليوم عيانا وكل الخطأ عائد على الوزارة المترددة التى ترأست على الحكومة الإنكليزية .

وإنى أرى أن انكلترا مضطرة إلى الانفراد فى الحملة على مصر وهذا ما يورثنى البلبال فهل لدى غلاوستون برهان على وثوقه بمساعدة الدول لنا مساعدة أدبية ، أن المسألة ذات أهمية كبرى ولذلك أرجو أن يجاب عنها قبل إقفال باب الجدال .

وبعد ذلك نهض اللورد (ايلكو) وقال ـ إن المجلس مستعد للاقرار على السلفة للمحاماة عن الخديو وترعة السويس ولكن بما أن لانكلترا ممالك إسلامية فالمجلس لايصادق على حرب فى مصر إلا مع اشتراك الجيش السلطانى فيها ثم إن العساكر الإنكليزية قائمة على أهبة السفر إلى مصر بدون إذن من أوربا فلو فرضنا ونجحنا فى أعمالنا أفليس من نتيجة ذلك النجاح أن تثير علينا رعيتنا الهندية الإسلامية فضلا عن أننا لانحصل على أدنى فائدة من أعمال التجريدة وذلك لأن جيوشنا إذا انتصرت بعد بذل دمائنا وأموالنا فالدول الأوربية هى التى تكرهنا على الحل الذى تختاره وبما انه استقر رأينا على الذهاب إلى مصر فلا أقل من أننا نستعين بالباب العالى ثم إن محاربة عرابى باشا لايراها رعايانا الهنود ولا العرب جميعا حربا دينيه .

ثم قال الكولونيل (ستانلى) وقال - لست من المنددين الآن بتجهيزات الحكومة الحربية فإن الذى ينشئ مصاعب الحكومة الان يكون خارجا عن دائرة الوطنية ولكنى انتقد على سياسة الوزارة فى إطلاق المدافع على الاسكندرية واندرها بالخطر الذى يحدث من اقتحام حرب تتعلق بها مصالح مختلفة لأوربا حالة كوننا لاحليف لنا هذا وأنى أخشى أن تكون السلفة المطلوبة غير كافية فنقع فيما وقعنا فيه أيام حرب القريم(١) إذ قلت الذخيرة والمؤونة غير مرة وكان السبب فى ذلك عدم وجود نقود كافية .

(١) يقصد حرب القرم .

إلى أن قال – وذهبت الحكومة إلى أن التجريدة لاتمكث سوى ثلاثة شهور وقد قيل كذلك أيام حرب القديم ولا تخفى عليكم المدة التي استمرت فيها تلك الحرب .

وأخال أن الحكومة ستتردد فى الأمر على أمل أن يحدث أثناء الشهور الثلاثة ما يوجب اشتراك دولة أخرى فى التداخل ولكن هذه السياسة تعد سياسة يومية فإن كان لكم حقيقة مقصد مقرر كما تزعمون فاسلكوا فى طريقة ولا تعتمدوا فى الوصول إليه إلا على أنفسكم وابذلوا كل ما ترونه لازما لنواله أى اطلبوا منا من الآن معظم ما يلزم للتجريدة من الأموال وأنى التمس من الحكومة أن تتخذ الطرق التي يمكنها بها أن تبرهن للعالم الإسلامى على أن محاربة انكلترا لمصر ليست محاربة دينية .

وقال السير ويلفرد لوزن . المعروف من حزب الأحرار أن الحكومة قد خالفت قواعد الحرية واقتدت بسياسة «بيكونسفيلد» فإن السعى فى بث الراحة وإعادة النظام لايتأتى بإطلاق القنابل وإشهار الحرب وسفك الدماء لمنع أمة ما من تدبير أحكامها بنفسها ولقد أظهرت لنا رؤساء المصريين فى صورة خائنين وهكذا نظر الرجال المدافعون عن الحرية فيما سلف وليس بخاف أن كل ما أتى به التاريخ من الأعمال الجسيمة كان الباعث عليها أحسن الرجال وأوفرهم ذكاء .

وقال المستر ريشارد . إنى ألقى كل تبعة الأزمة على عواتق المراقبين فإن المصريين قد نفروا من توظيف الأوربيين فى مصر فمن الغريب أن نسمع السيد شارلس ديلك يقول أن انكلترا اليوم تحارب لانقاذ مصر من يد الموظفين الأوربيين .

وقال السير لوزن ، أن رئيس الوزارة أعلن من مدة ١٥ يوما أننا لسنا فى حالة حربية فهلا تدل الاستعدادات المتخذة اليوم على الحرب المطلقة .

رقال المستر غلادستون . لسنا الآن فى حال حرب فإن الحرب لا تشهر على حكومة أجنبية إلا إذا كان لهذه الحكومة وجود أوانها تكون فى حالة تمكنها من المخابرة معنا كنظيرتنا وفى الحقيقة أن أعمالنا الحربية ليست إلا عبارة عن تداخل لمساعدة حاكم على رعاياه .

وقال البارون ورمس ، أن تبعة المسألة المصربة عائدة على الحكومة الإنكليزية فإنها صرفت زمنها فى التظاهرات الباطلة كلائحة الدولتين والبلاغ الأخير وإعلان تنزهها عن الأغراض كل هذه الأمور جعلتنا فى مقام سخر به المصريون وبعثتهم على مقاومتنا ثم نفرت منا قلوب الدول الأوربية ، وقال المستر بورك ، أن الحكومة قد ارتكبت خطأ كبيرا عند احتقارها لسلطة الباب العالى وبهذه الكيفية هاجت عليها خواطر المسلمين ثم قال :

لم بالغتم فى مدح التداخل فى مصر أن هذا لسؤ تبصر وتناقض بين ثم أين إعلان تنزهكم عن الأغراض وقال السير ستافورد نورثكوت ، أما من جهة السلفة فأنا نقر عليها لضرورة إرسال التجريدة إنما هذا لا يمنعنا من التنديد بسير الحكومة قال :

ولقد أفرط المستر غلادستون فى إعلان تنزهه عن الأغراض ومن المستحيل أن نقول للمصريين أن محاربتنا لكم هى بقصد إرجاع السلم فإنهم لا يصدقون ذلك حيث أن محاربتنا لهم هى فى الواقع دفاع عن مصالح انكلترا فمن اللازم حينئذ أن نعلن ذلك خوفا من أن أوربا تناقضنا فيما بعد فى مصالحنا عند ساعة الحل النهائى ونحن مستعدون للإقرار على كل ما تطلبونه بشرط أن يكون مسببا عن انفرادكم فى العمل إلا أنه إذا كانت نتيجة أتعابنا ونفقاتنا غير مقيدة فالوزارة تسقط وعليها غضب الأمة بأسرها ثم قال :

وقد ذكر غلادستون فى كلامه على المراقبين أن الطريقة التي تشكل بمقتضاها قلم المراقبة كانت على هيئة لابد أن تحدث مصيبة ما فقد كانت عبارة تداخل مستمر فى أمور المصريين مهين لهم .

وجاء فى جريدة الناسيونال الفرنسوية من فصل سياسى فيها ، ان غلادستون(١) لا يقدر أن يتغلب على سيره التهورى ولذلك فهو يميل فى مبدأ كل أمر إلى حله بالقوة وقد روى فى مسألة دوليسينو هائجا يكاد أن يمر من بوغاز الدردنيل لمحو الدولة العثمانية وتداخله هذه المرة فى مصر وأن حمل على ما لانكلترا من المصالح فيها إلا أنه قد انفرد فى الحملة على ذلك القطر غير مبال بالباب العالى ولا بأوربا .

ومن التهور الذى كانت عاقبته خراب مدينة الاسكندرية يرى أن الرجل الذى بث الإصلاح فى انكلترا أو دافع عن ارلندا وعادى بيكونسفيلد لأجل أعماله الخطرة قد غفل عن سياسته الخصوصية ولحق باخصامه السابقين وصار هو أيضا حامى حمى الدولة

(١) رئيس وزراء بريطانيا ، وتتحمل حكومته تبعه ضرب الاسكندرية ، وعدم الارتباط بالمواثيق والعهود الدولية .

البريتانية نعم أننا لا نثق بكونه تمذهب بمذهب بالمرستون[١] بل نحن مؤكدون أنه يأمل أن يوفق بين طريقته الأصلية وهذه الحركة الحربية التى لم تخطر لأحد على بال ولكننا نسأله لو أن إنسانا سلك فى منهجه سياسة طالما ندد بها فضلا عن كونه ليس ذا قابليه لالتزامها فهلا يعد ذلك مخالفة للتجارب التاريخية .

إن الأعمال التى اقتحمتها وزارة لوندرة جسيمة جدا ولاشك فى أن غلادستون لم يتبصر فيما جلبه إطلاق المدافع على الاسكندرية من الصعوبات الجالبة للأخطار ومن هذا يتضح جليا تساهله فى الاقتداء بسياسة غيره .

وقد كانت مساعدة فرنسا الفاتنة للإنكليز فى أعمالهم غير خافية على ذى عينين وربما كان تعود الإنكليز على فقدان الادراك فيما يتعلق بسياسة فرنسا حاملا لهم على وثوقهم برجوع غمبتا[٢] للوزارة مرة ثانية ثم أنهم وجدوا أن الدولة العلية أحقر من أن تتداخل للمساعدة وشارلس ديلك . قد ظن أن سكوت بسمرك[٣] المخيف هو استحسان لأعمال انكلترا ولكن غابت عنه الحقيقة ولم يعرفها إلا فيما بعد ففرنسا كانت قد اشتركت مع انكلترا بلا عوض ولكنها رأت أن تتدارك السلامة فى بلادها واعتبرت بعداوة الدول الباقية الواضحة من شهر يناير والروسية تخلت بالكلية عن الاتفاق الإنكليزى وعندما رأت الباب العالى فى احتياج إلى ثلثمائة ألف جنيه ينفق منها على التجريدة المصرية سهلت له الأمر وذلك بأن أعفته هذه السنة من دفع القسط الأول من الغرامة الحربية التي لها عليه من عهد حرب سنة ١٨٧٦ .

وقالت جريدة التيمس : أن الباب العالى استدان من البنك العثمانى ثلثمائة ألف جنيه لينفق منه على التجريدة المصرية وبالنظر إلى احتياجه الشديد إلى ضمان يقدمها للبنك رأت حكومة الروسية أن تسهل له الأمر فتركت له هذه السنة القسط الأول من الغرامة الحربية التى لها عليه ولا شك فى أن هذا الخبر يوضح إيضاحًا جليا سياسة الروسية التى انتهجتها فى المسألة المصرية .

---

(١) اللورد بالمرستون Lord Palmerstone رئيس الحزب الليبرالى فى بريطانيا ومن الشخصيات القيادية فى حركة الاصلاح الليبرالى فى القرن التاسع عشر وقد توفى فى أكتوبر ١٨٦٥ .

(٢) مسيو جامبيتا Gambetta كان رئيسا لوزراء فرنسا وقتها ، ولكن وزارته لم يكن لها النجاح ولم تجد التأييد الكافى لها ولذلك لم تدم سوى ثلاثة أشهر (فى نوفمبر ٨١ إلى يناير ٨٢ وخلفه المسيو دى فريسينيه .

(٣) هو المستشار الألمانى أو توفون بسمارك .

وقالت جريدة الميموريال ديبلوماتيك . قرر المؤتمر أن صيانة مرور السفن فى ترعة السويس متعلقة بمنافع أوربا وظهر مما دلت عليه قرائن الأحوال أنه سيحل المسألة المصرية بأجمعها متبعا فى حلها القواعد والأصول الذى تأسس عليه الاتفاق الأوربى ولا يمكن أن تؤثر عليه إجراءات انكلترا الحربية بالاسكندرية وإن كان يظهر لنا بمزيد الأسف أنه فى أمل هده الدولة أن تصدق بهذه الإجراءات العبارة المنسوبة إلى الموسيو بسمارك وهى الغلبة تعلو على الحق . وإنا نقاوم أشد المقاومة ما ألقاه المستر غلادستون من الدسائس اعتبارا من تاريخ انعقاد المؤتمر ولا نخشى فى ذلك أن يقال أننا من ذوى الغايات فإننا كثيرا ما برهنا فى هذه الجريدة على كوننا نحترم الأمة الإنكليزية احتراما فائقا لاسيما وأننا لسنا مستقلين فى هذه المعارضة بأفكارنا ولكنا مترجمون فيها لأفكار الجميع فى أوربا .

ثم إن الإنكليز الذين تأثروا تأثيرا شديدا قبل هذا الوقت بخمس سنين (من وقت حرب الروسية) .

من إجراءات الموسيو غورتشاكوف لايمكنهم أن ينكروا الآن ما فى إجراءات الحزب الحر من عدم احترام الهيئة الأوربية فإن الروسية (مع كون مؤتمر برلين لم يعقد بالتماسها وعساكرها حول الآستانة) دخلت فيه رأى المؤتمر ، ولم يخطر ببالها أثناء مداولاته أن تعمل أعمالا حربية ينشأ عنها من الأمور الواقعية ما تستند عليه فى معارضة آراء الدول . أما إطلاق المدافع على الاسكندرية فإنه من حيث كونه عملا حربيا ليس له من الأسباب ما يوجب كونه موافقا للحق فى واقع الأمر ، والدول وإنكانت[1] لم تمانع انكلترا احتراما لهذه الأمة إلا انها لم تصدق على هذا العمل المخالف للأصول الدولية فان انكلتره كانت أثناء انقذاف نارها مسالمة للسلطان المعروف حاكما على مصر ولم ينتج عن ذلك العمل الحربى سوى تخريب مدينة غير حصينة وهى أعظم مدن سواحل أفريقية الشمالية ثروة وغنى وجلب العناء على أهاليها الذين لم يجنوا ذنبا ثم جعل قسم عظيم من الأوربيين الذين كانوا يتمتعون بها فى شدة الافتقار والاعسار . وما حدث فى الاسكندرية بعد ذلك من الذبح والحريق فهو إن كان مقصورا أو مترتبا على اختلاف فى التدبير منسوب إلى السياسة التى أوجبت إطلاق المدافع على الاسكندرية .

(١) كذا فى النص وصحتها وإن كانت .

وأما بالنظر إلى القواعد الدولية فليس هناك من الموجبات ما يجعل الإجراءات الإنكليزية موافقة للحق ، أما منافع انكلترا الناشئة عن كون ترعة السويس طريقا إلى البلاد الهندية فلا يصح أن تكون سببا حقا موجبا لتلك الإجراءات لأن هذه المنافع مهما كانت واجبة الاحترام لاتكون أكثر من منافع الباب العالى ومن منافع أوربا بجملتها فإذا كانت انكلترا تقول أن من حقوقها المحاماة عن الهند فللباب العالى الحق الصريح فى المحاماة عن بلاد هى أقليم من أقاليم مملكته . ولكل من الدول الأوربية الحق المبين فى حفظ العهود والمواثيق التى بينها وبين الدولة العلية وعدم المساعدة على نقضها ولذلك نقول أن المدفع الإنكليزى لايخل بحقوق أوربا كما أن ذلك لم يكن للمدفع الروسى ، والذى يمكن أن يقال فى هذا الوقت هو أنه لايوجد الآن بمصر حكومتها الأصلية والخديو ليس حائزا لقوة الحاكمية على البلاد فإنه تحت تصرف الأميرال الإنكليزى ، ولايمكن اعتبار هذا الأميرال حاكما قانونيا لمصر فقد أقامت انكلترا نفسها مقام ثلاث قوى : قوة السلطان الذى هو سيد البلاد وقوة الخديو الذى كان الحاكم القانونى وقوة الدول الأوربية الموقعة على المعاهدات المتعلقة بالدولة العثمانية .

وأنا لانشك فى أن هذه الدولة يمكن أن تكون فى زمن ما خارجة عن دائرة حكم أوربا بالنظر إلى موقع جزيرتها وقوتها البحرية ولاكنه[1] لايوجد رجل من رجال الحكومة الإنكليزية يتصور أن القوة يمكن أن تكون قانونا لأوربا وأنه لايمكن لأحد أن ينكر الوقت الذى يجب فيه أن تلتزم انكلترا باحترام حقوق الدول ومنافعها الواجبة الاحترام . ، ولنختم هذا الفصل كما بدأناه فنقول أنه بالرغم عن انكلترا قد قرر المؤتمر أن مسألة ترعة السويس تتعلق بمصالح أوربا بأجمعها فمجموع المسألة المصرية إذن لن يترك زيادة عما سلف لدولة الانكليز تحكم فيه كما تشاء .

وقالت لقد أثرت الشروط التى صرح بها اللورد دفرن لمؤتمر الأستانة المتعلقة بتداخل الدولة العثمانية فى مصر تأثيرا شديدا عند الوزارات الأوربية وقد أبت تلك الوزارات أن تقبل ما اشتملت عليه هذه التصريحات فإنها لا تعترف بما احتجت عليه وزارة انكلترا من أنها لم تكن إلا مضطرة فى إطلاقها المدافع على الاسكندرية فإن عمل

(١) كذا فى النص وصحتها ولكنه .

أجرته بانفرادها حال كون ذلك كان محظورا عليها مساواة للدول الأخر مدة انعقاد المؤتمر أما ترعة السويس فلم يهدد المرور فيها بما يمنع منه . وقد زادت شهادة الموسيو دى لسبس على ذلك وزراء أوربا تثبتا فيما كانو به موقنين وقد ندد اللورد دفرن نيابة عن حكومته على الباب العالى في المهلة التى تأخر فيها عن قبول لائحة المؤتمر وليس له وجه فى هذا التنديد فإن المؤتمر عقد جلسته الأولى فى ٢٣ يونيه ومكث ثلاثة أسابيع يتداول فى اللائحة التي يقدمها للباب العالى وبعد أن وقع عليها قدمها له فى ١٥ يوليو ثم بعد مضى أربعة أيام أى فى ١٩ يوليو أظهر الباب العالى أنه يريد الاشتراك فى أعمال المؤتمر فليس بين هذا البلاغ الأخير وقبول الباب العالى سوى عشرة أيام فقط وحيث أن المؤتمر لم يحدد للباب العالى مهلة فليس للوزارة الإنكليزية أن تعده مهملا وتريد بذلك توقيف مشروعه فى الزمن الذى وافق فيه على ما رغبه المؤتمر .

فبهذه الأسباب كلها يمكن اعتبار هذه الأفكار غير موافقة كل الموافقة لسياسة الوزارة الغلادستونية وهى سياسة ربما جرت وراءها مشاكل معضلة . آ . هـ .

وقد أعلنت الحكومة الإنكليزية فى ذلك الوقت للعلماء فى الهند أنها تقتفى أثر من يبث دسائس يكون الغرض منها إحداث تحزب بين مسلمى الهند .

ونشرت النوفيل ريفو إحدى الجرائد السياسية فى فرنسا فصلا مطولا قالت فيه ما ترجمته أن الدولة الإنكليزية لا تعمل إلا لمصالحها الخصوصية ولا ينبغى لنا أن نسعى لها فيها ثم إن فرنسا قد عرفت حق المعرفة أن الحركة الوطنية المصرية ليست من الأمور المختلقة وأن الأمة المصرية قد استيقظت من نومها وما أيقظها إلا بغضها للمراقبين وتذمرها من تسلط الأجانب وإن الجمهورية الفرنساوية ترى حطة فى قدرها أن تشترك فى إطفاء نور هذه النشأة الحديثة ، ومن أقوال الغازت ناسيونال الألمانية ، إن سياسة الدولتين الغربيتين (انكلترا وفرنسا) ، المبنية على العدوان وحب الذات فى وادى النيل هى المسببة لحالة مصر إذ ذاك ، ولكن ربما عثرت أوربا على طريقة موافقة يتيسر لها أن ترضى بها مقتضيات التمدن ومطالب الأمة المصرية . آ . هـ .

ومن قولها أن الأميرال سيمور الذى رمى مدينة الاسكندرية بنار المدافع إنما هو نائب عن الأسباب السياسية القديمة ونخاف أن يعجز المستر غلادستون نائب السياسة

الجديدة عن إيقاف حركة الأعمال الوحشية الحاضرة عند إطلاق أول قنبلة وصيرورة أركان الحرب والمجلس البحرى جميعا قضاة يتفاوضون فيما يتعلق بالشرف الوطنى الإنكليزى فيلزم أن نتوقع منهم هفوات غير محصورة ، وبعد هدم حصون الاسكندرية لابد من التوغل فى البلاد .

وبما أن الحزب الوطنى لم يتلاشى حتى الآن فتسعى نظارة خارجية لندورة[١] في إرسال جيش إلى القاهرة وهذا عدم تبصر ومجلبة للمصائب وفى الحقيقة أن انكلترا استخفت بالمصريين أولا وبالإسلام ثانيا وبسمرك[٢] ثالثا . وفى كل حال فليس لفرنسا أن تشترك مع مجلس الحربيين الذين يظنون أن المسألة تنته بإطلاق القنابل على مدينة الاسكندرية .

والسياسة الجلية التي صرح بها الموسيو دى رنج[٣] وكيلنا السياسى السابق فى مصر لم تزل باقية على ما كانت عليه فى أفكاره وهى سياسة من طبعها أن تحمى رجالها ولا تحرك الخواطر ومن شأنها وقاية قواعد التمدن المهددة والمدافعة عن حقوق الإنسانية وذلك بايقافها على قدر الإمكان إراقة الدماء فنحن نسأل الآن لم بدلت بغيرها مما هو أعظم منها فى الفخر كما يزعم عباد السياسة السالفة ولكنها على ما تراه مغايرة لأمانينا ومصالحنا وشرفنا وإن رايتنا لا تزداد فخرا بإعدام أمة قامت مطالبة بحريتها كما أننا نعد سفر الأسطول الفرنسى إلى بورسعيد (حين إطلاق الإنكليز مدافعهم على الاسكندرية) حسن تبصر وشهامة فإن الأعمال غير المفيدة هى دائما ممنوعة ولو أعنًا سيمور على أعماله لكنا لابد أن نؤدى غرامة عن طيشنا .

ومن منشورات النوفيل ريفو السابقة الذكر قولها فى أول أغسطس سنة ١٨٨٢

مازالت السياستان الفرنسوية والإنكليزية مترافقتين فى مصر غير متشابهتين فيها والاتحاد وإن كان باقيا إلا أنه لاينبغى أن ننسب إلى أنفسنا أدنى فى تبعه عن الأعمال

---

(١) تعنى لندن .

(٢) المستشار الألمانى .

(٣) هو البارون دى رنج De Ring قنصل فرنسا العام بالقاهرة منذ أواخر ١٨٧٩ والذى قام بشرح حقيقة الموقف فى مصر لوزارة الخارجية الفرنسية . انظر أحمد عبدالرحيم مصطفى : مصر والمسألة المصرية ص ١٣٧ .

الحربية التي صمم على إجراءها وهى ناتجة عن إطلاق المدافع على الاسكندرية ، فإننا نحافظ على مقامنا السليم من كل لوم ولا نعبث بالمعاهدات بل نصون العهود الدولية ونحترم أصول الأمم ونؤيدها فى مظاهرها المفيدة . وحرية ترعة السويس هى علم يلزمنا المدافعة عنه لا لكون الترعة صنعا فونسويا ومن أموالنا بل لاجل المنافع العمومية التى تترتب على وقايته ثم يجب علينا أن نصرخ بأن وجود سفننا فى الترعة هو أقوى لسلامتها من جميع تهديدات انكلترا وقنابل شركة «ارمسترونج» ولسنا ممن يغتر بالأقوال لعلمنا حق العلم بمعنى النفوذ الفرنسوى فى مصر فإن ثقة المصريين بشرفنا وصداقتنا فى درجة يتيسر لنا بها إيقاف أو منع وقوع ما تأمرهم بفعله ثورتهم الغضبة أما شره وكلاء انكلترا واشمئزاز العالم مما يجرونه من أنواع العذاب فهما يهيجان التعصب بدلا من تسكينه .

وقالت أن الإنكليز لما يئسوا من الوصول إلي أغراضهم بالوسائل السلمية المعتادة استعملوا الشدة والعنت وعقدوا نيتهم على إعادة الراحة والنظام بواسطة الإحراق والتدمير ولو استعدنا حافظتنا لرأينا أمامنا الخطاب الذي ألقاه حديثا رئيس وزراء الإنكليز واعترف فيه بأن إرسال السفن الحربية من شأنه أن يحدث الخطر لا أن يزيله إلا أن النيات والأفكار تبدلت بغيرها من ذلك الحين ، وحيث أن القوة الوحشية قد قطعت سلاسلها فلا قل من أن نلقى التبعة عن اعناقنا وإن صح ما يقال من أن الأعمال الحميدة أحق بالاتباع من النصائح فأعمالنا الحسنة كانت جديرة بأن يقتدى بها جيراننا الإنكليز على شدة التعدى الذى طالما اجتهدوا فى إخفاء أسبابه الحقيقية ولم يكن فى الإمكان أن نوضح للإنكليز أكثر مما أوضحنا من أنهم انفردوا بالعمل وأنهم خاطروا بشرفهم المعنونة به كل دولة متمدنة إلا إذا سلكنا فى توضيحنا طريق الغيظ والحنق ولكن تصميم حكومة الإنكليز على إجراء هذه الأعمال كان شديدا بمقدار ما كانت تتوقاها وتحاذر من فعلها حسب عادتها وأصولها فمن يوم أن تحصل تجار الأقطان بطلباتهم على قرار الوزارة الحرة علم أن الإنكليز فى لوندرة ضربت على أبصارهم غشاوة وصمت آذانهم ولا راد لهذا القرار خصوصا وأنه صدر من حكومة ذات مشرب وأفكار مضادة للأعمال المكدرة المدونة فى ذلك القرار وقد يحصل غالبا أن يكون السلميون فى الحرب أقسى من الحربين أنفسهم فإن أعمالهم تكون محبوكة بأطراف العجلة والسرعة بالنظر إلي عدم تعودهم وعدم أهليتهم وذلك يظهر حتى فى عنادهم عندما ينادون بالاسراع فى أخذ الثأر ليتم لهم الأمر .

ومن الجلى أن سيمور كان عازما على إطلاق المدافع قبل وقوع أى حادثة رغما عما أبانته انكلترا من أن اعماله مسببة عن المذابح والنهب الذى حصل قبل انتشاب الحرب ثم إن التعاظم الذى لزمه فى مخاطبة حكومة الاسكندرية وعناده فى ادعائه أنه مازال يشاهد أعمالا تحصينية مصوبة نحو سفنه وتظاهره بالرعب من مدافع الحصون حالة كونها لا تستحق أن يلتفت إليها كل هذه الأعمال تبيح لنا أن نقول أنه كان مصمما على المجاهرة بالعدوان مهما كانت الحوادث وأن انكلترا لما لم تجد لذلك سببا حقيقيا اجتهدت فى إيجاد سبب طفيف تتخذه حجة لإلقاء الرعب فى قلوب المسلمين ويحتمل أن القصد من قذف القنابل التي كانت تمر من فوق الحصون لتصيب حارات الافرنج مبنى على تخويف الممالك الهندية أى اتباع الإنكليز الذين يرتاب إلى الآن فى صحة تابعيتهم وعلى هذا التفسير المبنى على حب الذات كانت مدينة الاسكندرية المحتوية على مائتى ألف نسمة والتى هى من أحسن الثغور التجارية الموجودة فى البحر المتوسط خارجة عن نظر الإنكليز بل كان القصد الوحيد إجراء تظاهر شديد تظل أخباره إلي أطراف بومباى بلا مبالاة بالأوربيين وتدمير أملاكهم وتنغيص عيشهم إذا أن انكلترا قدمت كل ذلك ضحيته لإزالة انشغال بالها على الهند لو لم تكن المسألة مسألة محزنة لضحكنا من مقابلة إطلاق المدافع على الاسكندرية بالأسباب الرسمية الحاملة على هذا العمل الحربى فقد أرادت نظارة خارجية لوندرة أن تظهر قوتها فى إيقاف المذابح والنهب إلا أن الطرق التي اتخذتها لتنفيذ مقاصدها جاءت مخالفة له لأن الخسارة التى نجمت عنه تبلغ قيمتها ٣٠٠ مليون فرنك وهذا فضلا عن أن الأوربيين الذين لم يذبحوا أسرعوا بالفرار إلى البحر .

ومن قولها : وقد كان الأليق بشرف المستر غلادستون أن يعترف بأن تعدى المراقبين المالى والإدارى أوصل الفلاح إى درجة التميز وأن التعليمات الأوربية كونت من المجموع المصرى شعبا صار أمة وأننا نسلم بما أحدثته حالة الترعة للإنكليز من القلق حيث أن الترعة عرق تتغذى منه المملكة الهندية ولايمكن مسها بشىء إلا وتهيج اتكلترا لأجله ولكن من الخطأ أن يجمع ما بين المسألة المصرية وبين مسألة ترعة السويس . ومن أفكار الأغنياء الأجانب أنه لا تتيسر وقاية الترعة ما لم يظلم وادى النيل وهى أفكار قوم تحصلوا بغناهم على منزلة الحاكم الأمر الناهى وأثروا من تجارة السلب

ثروة عظيمة ، ثم ربطوا المسألتين بحيلة ليس لها مثيل ، ولو ميز المستر غلاوستون بين هذه الأمور المشتبكة عمدا فخدم مذهبه خدمة كبيرة وزاد فى منافع مواطنيه .

وليس بخاف أن المستر غلادستون ما سلم نفسه للمخاطر إلا لما توهمه من رجوع مصر إلى أيدى الدولة العثمانية فبدلا مما اتخذه من الوسائل التي كانت نتيجتها شد عروة الوثاق بين مصر والسلطان وبدلا من الادعاء بالانتصار لحريتها كان من السياسة الحسنة أن يسعى فى إنماء غروس التقدم اليانعة التى نبتت منذ خمس سنين فى مصر ولا نقدر أن نقوم بحق التأسف على التغيرات الخفية التى بدلت تبديلا سريعا منظر تلك البلاد وحولتها إلي ديار خربة وأملاك معدومة وترع مدمرة والكراهة التي كادت أن تكون جنونا كانت جديرة بأن تبعث الذين عجلوا بالحرب على الاعتراف بالذنب الذي اقترفوه ولكن من شؤون سياسة التدمير أن لا توقف أعمالها عند حد الندم والاستغفار وبعد وقوع الخطأ لايزداد الإنكليز إلا تمسكا بقرارهم فتسير عليه أحكام القانون الذى سنوه ألا وهو أن نبتدئ أعمالهم بإطلاق المدافع وتنتهى بإعدام أمة ساعية فى وطنيتها .

أما من جهتنا فنحن أول من كان يسعى فى إزالة ما تعتقده أمتنا فى الإنكليز من منذ حرب نابليون الأول ولكنا نشترط قبل كل شىء أن تفوز أفكار غلادستون الحرة وأفكار أصحابه بالنجاح .

أما وقد نبذت الآن هذه الأفكار والمقاصد ظهريا فانا نستمر على عدم ثقتنا بالإنكليز فإنهم سينفردون فى محاربة جيش عرابى باشا وأنا نحاذر من أن نتغالى فى مدح رئيس القوات المصرية ولكنا نقول أن ما يجذب ميلنا اليه هى النشأة التى هو نائب عنها ونرى وراءه أو بجانبه قوة الأمة التى قد أقسم الإنكليز بإضعافها ولذلك لا نصحبها بدعواتنا ولا بتهنئاتنا بل نقول أنه بالرغم عن قوة انكلترا المالية وموقعها البحرى نرى أعمال محفوفة بالخطر العظيم[١] .

وسافر المسيو دى لسبس إلى باريس فأعد له أصحاب الجرائد الخطيرة وليمة فأبى إجابة الدعوة اليها وقال أن البعض اتخذونى عدوا لإنكلترا وصديقا لعرابى باشا مع أننى لم أتصرف إلا تصرف محافظ على الترعة وأمنها ، أما عرابى باشا الذي وصفوه بالهمجية فلا أقول فى شأنه إلا أنه احترم حيادة الترعة .

(١) نقل عرابى عن سليم النقاش أقوال هذه الجرائد جميعها وإن كان قد اختصر القليل منها ، انظر جـ ٥ ص ١٥٧ - ١٨٣ .

هذا أهم ما رأينا وجوبا لاثباته فى فصل مخصوص من أقول الجرائد الأوربية على اختلافها صيغة فمن مجملها يتضح للمطلع عليها أن الأميال العمومية كانت فى ألمانيا والروسية وفرنسا وإيتالية منحازة بحق إلى المصريين[١] ولاكن[٢] لا ينتظر منها مساعدة فعليه لنا على إخراج الإنكليز من البلاد المصرية ، فضلا عن أن فى اعتراف السلطان بعصياننا وفى ارتضائه بتداخل الإنكليز فى مصر تثبيطا لهمم المصريين وتعضيدا للإنجليز ومساعدة لهم علينا ، ولنعد الآن إلى ذكر الملاحم الحربية .

(١) ربما كان ذلك من العوامل الذى زادت العرابيين إصرارا على مواجهة الإنكليز أملا فى مساعدة الدول الأوروبية لهم .

(٢) كذا فى النص وصحتها ولكن .

الفصل التاسع
فى ذكر الوقايع الحربية التى حدثت فى الخط الشرقى

ولنعد الآن إلى ذكر الملاحم الحربية

وفى ١٩ أغسطس ورد تلغراف من محافظ السويس بأن الإنكليز أطلقوا مدافعهم على المدينة ولما لم يجاوبهم أحد خرجوا إلى البر واحتلوا المدينة[١] وفعلوا مثل ذلك فى مدينة الإسماعيلية فى ليلة ٢٠ منه .

وفى٢١ أغسطس توجه الفريق راشد باشا حسنى[٢] إلى الخط الشرقى ومعه فرقه من البيادة والطوبجية والسوارى تحت إمرة خالد باشا نديم ومحمد عبيد الميرالاى وعبدالقادر بك عبدالصمد الميرالاى ثم صار وضع أورطة فى محطة فايد وأخرى فى نفيشة وجعلوا المركز العمومى فى المسخوطة وتوجه إليهم محمود باشا فهمى رئيس أركان الحرب وأخذوا فى إنشاء استحكامات خفيفة فى المسخوطة بواسطة الأهالى المتطوعين وسد الترعة الحلوة .

فصل فى واقعة المحسمة

وفى ٩ شوال سنة ١٢٩٩ و٢٤ أغسطس سنة ١٨٨٢ اشتبك القتال مع الإنكليز بين المسخوطة والإسماعيلية فاقتتل الفريقان قتالا شديدا اشتركت فيه العربان حتى أخرجوا الإنكليز من مراكزهم التى تحصنوا فيها عند محطة المحسمة بعد أن كبدت الإنكليز خسارة عظيمة .

وفى ١٠ شوال سنة ١٢٩٩ الموافق ٢٥ أغسطس سنة ١٨٨٢ ورد تلغراف من رئيس أركان حرب الجيش الشرقى بالمحسمة لوكيل الجهادية بمصر وهاك نصه :

نهنئ سعادتكم بما حصل من الظفر فى هذا اليوم على العدو فى ميدان الحرب الكائن بين المسخوطة وبين الإسماعيلية وأن جهة المسخوطة فى حذاء الاستحكامات

---

(١) اخترق الإنجليز قناة السويس غير مبالين بشىء ، ولا حاسبين لقانون .

(٢) المعروف باسم «أبو شنب فضة» وهو أحمد راشد حسنى (١٨٣٤ - ١٩٠٥) وقد جاء من القوقاز إلى مصر عام ١٨٤٩ والتحق بالسلك العسكرى وفى عام ١٨٦٧ أصبح فريقا بالجيش ، وقائدا للحرس الخديوى ، وفى عام ١٨٧٦ أصبح ياورا للخديوى إسماعيل ، ولما تولى توفيق الحكم عينه مستشارا عسكريا خاصا له ، ولكنه انقلب عليه وانضم إلى العرابيين وحارب فى صفوفهم . شولش : المرجع السابق ص ٨٤ .

الجارى تشغيلها وسبب حركة العدو فى هذا اليوم هو بالنسبة لما أصابه من سد الترعة الحلوة وحجز المياه عن الإسماعيلية وبورت سعيد والسويس ورؤيته كثيرة أنفار العملية الموجودة فى إشغال الاستحكامات خرج يوم تاريخه صباحا من الإسماعيلية بأربع أورط بياده وأربع مدافع جبلية وكثير من السوارى ولم يكن موجودا فى خفر الاستحكامات إلا أربعة بلوكات بيادة وبلوكان سوارى ومدفعان جبليان وفى الحال توجه حضرة عبدالقادر بك بالأورطة من الاى على بك وحضرة محمود أفندى الرشيدى بأورطة سوارى وبعد أن قابلتهم بلوكان النفر والمدفعان والبلوكان الساورى أمدتهم العساكر وانتشرت العربان واستمرت الحرب من الصباح لحد ساعة تاريخه حتى تزلزلت أقدامه ورجع إلى الخلف إلى أن وصل تلول الإسماعيلية واقتفت أثره عساكرنا المنصورة ولم يزل سعادة راشد باشا حسنى وسعادة خالد باشا نديم وعبدالقادر بك ومحمد بك عبيد فى ميدان المحاربة وهاهم على قدم الحضور وسنعرض ما حصل للعدو من الخسائر فبشروا سعادتكم سعادة ناظر الجهادية والبحرية والمراكز العسكرية وجهات اللزوم بهذا الخبر السار أيدنا الله بفضله وكرمه أنه على نصرنا قدير وبالإجابة جدير .

ولم تزل عساكرنا المنصورة تقتفى أثر العدو حتى بددت شمله وهزمته شر هزيمة ثم عادت الساعة ١,٣٠ ليلا وألوية النصر تخفق على رؤوسه ، وعندما بلغ حامى حمى الديار المصرية ما أيدنا الله به من النصر المبين أرسل تلغرافا يهنئ به سعادة الشهم الهمام راشد باشا حسنى قومندان الجيش الشرقى وهذه صورته صورة تلغراف ورد من سعادة ناظر الجهادية والبحرية بكفر الدوار إلى سعادة راشد باشا حسنى قومندان الخط الشرقى بتاريخ ليلة ١٠ شوال سنة ٩٩ الساعة ٤ والدقيقة ٣٠ عربى .

أهنىء سعادتكم والأمة المصرية كما أهنىء نفسى بما أيدكم الله به من النصر والفتك بالعدو الباغى فقد ملأتم القطر سرورا بثباتكم العظيم وحليتم صحف التاريخ بأعمالكم الحربية وليس بعجيب أن أراكم سائرين تحت ألوية النصر فى كل واقعة تبارزون فيها الإنكليز أعداء الدين وأعداء الإنسانية بعد علمى بأنكم المدبرون المحنكون وتحت إدارتكم أسود لا يعبأون بجيش العدو وإن كثر لما وعدهم الله به من النصر المبين وما غرس فى قلوبهم من حب أوطانهم والدفاع عنها والحرب وإن استمر ١٣ ساعة فإنها ما كانت إلا ملعب فرسان تكتب فيه يد الفخر شرف المصريين بدم الإنكليز لتكون أية يتلوها كل من مرّ فى ذلك الميدان على تعاقب الدهور فاقبلوا الشكر الجليل والثناء

الجميل من مخلص اسكنكم فى فؤاده فلا يتحرك حركة إلا وأنتم فى وجهتها كباقى الأمراء والعساكر المصرية والعربان ، وبلغوا عنا سعادة محمود باشا فهمى وسعادة خالد باشا نديم وحضرات أمراء العسكرية والضباط والعساكر ومشايخ العربان مثل ما لسعادتكم من الثناء واجعلوا بين أعينكم قوله تعالى ﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾ والله خليفتى عليكم فإنه نعم المولى ونعم النصير . أ . هـ .

وفى ١٠ شوال سنة ١٢٩٩ و ٢٥ أغسطس سنة ١٨٨٢ أطلق الإنكليز مدافع سفنهم على عساكرنا فى المسخوطة قريبا من الإسماعيلية ثم هجم جيشه برا بقوة كبيرة وكان هناك ستة آلاف من المتطوعين يشتغلون فى الاستحكامات فلما نزلت عليهم مقذوفات العدو بقوة شديدة تشتتوا وتخللوا العساكر فعاقوهم عن الحركة وعلا صياحهم فلم تتمكن العساكر من الضرب لامتلاء الميدان بهم فلم يجدوا بدا من الرجعة فرارا من تمكن العدو منهم وتركوا مركز المسخوطة ورجعوا إلى التل الكبير[١] وأما محمود باشا فهمى رئيس أركان الحرب فإنه لم يرد أن يرجع مع العساكر وآثر الوقوع فى الأسر على البقاء فى الجيش لشدة ما هاله من منشور السلطان بعصياننا وطمعا منه فى قبوله لدى الخديو بسبب استسلامه إلى الإنكليز[٢] ولذلك خالف خالد باشا وثبت فى موقفه مع خادمه حتي قبض الإنكليز عليه بصفة كونه نفرا بسيطا .

(واقعة القصاصين الأولى)

ولما بلغنا خبر هذه الواقعة قمنا من كفر الدوار إلى رأس الوادى وكذلك قام من مصر على باشا فهمى إلى رأس الوادى ومعه ألاى اجى بياده حكمدارية أحمد بك فرج وحضر من دمياط خضر بك إلى رأس الوادى ومعه أرطتان من عسكر السودانيين وجاء عيد بك محمد بالاية من كفر الدوار وأحمد بك عبدالغفار وعبدالرحمن بك بالايات السوارى إلى رأس الوادى وصار ترتيب الجيش ومواقع الاستحكامات ثم عقد مجلس حربى تحت

(١) استولى الإنجليز على المسخوطة بعد معركة عنيفة دارت بينهم وبين العرابيين ، وكان يقود الجيش المصرى فيها الفريق راشد باشا حسنى وقد وقع محمود فهمى المهندس رئيس أركان حرب الجيش المصرى أسيرا فى يد الإنجليز .

(٢) الواقع أن وقوع محمود فهمى أسيرا فى يد الإنجليز كان أكبر ضربة أصابت الدفاع الوطنى ومع أن عرابى قد اتهم محمود فهمى بأنه سلم نفسه للإنجليز فإن الحقيقة كانت غير ذلك فقد بذل محمود فهمى غاية جهده فى الاختفاء عن أعين الإنكليز حيث أنكر شخصيته وادعى أنه من أصحاب الأملاك المجاورة . انظر : محافظ الثورة العرابية محفظة رقم ١٩ ملف ١٠٦ .

رياستنا وتقررت فيه هيئة الهجوم على العدو وعرف الرؤساء كيفية ترتيب الجيش وسيره واعطى لكل واحد منهم رسم الشكل الحربى مبينا فيه الدقيقة التي يلزم أن توجد الفرق فيها على خط النار أمام العدو حيث كان العدو معسكرا فى القصاصين وكان الترتيب على هيئة شكل مقعر يكتنف العدو من كل جهة فكانت أورطة محمد أفندى الرملاوى فى الجناح الأيمن للترعة الحلوة ومعه أورطة من السوارى ومدفعين وجانب من العربان وفى هذا الجناح من يسار الترعة أجى الاى بيادة حكمدارية أحمد بك فرج وخلفه مدفعان وفى القلب ثلاث أورط يتقدمها ٨ مدافع من الكروب وخلفها أورطة من البيادة و٦ مدافع الجميع تحت حكمدارية على باشا فهمى والطوبجية تحت حكمدارية حسن بك رأفت وفى الجناح اليسار ست أورط من ا لسوارى تحت حكمدارية أحمد بك عبدالغفار وأورطتان من البيادة ومدفعان تحت حكمدارية عيد بك وقومندان هذا الجيش راشد باشا حسنى .

وفى ليلة الاثنين الواقع ١٣ شوال الموافق ٢٨ أغسطس سنة ١٨٨٢ سهر على باشا فهمى والضباط فى تهيئة العساكر وتعيين النقط وإعطاء التعليمات إلى الحكمدارية ، وفي الصباح تقدم الجيش نحو العدو حتى وصل اليه واشتبك القتال بالمدافع أولا ثم بالبنادق وثبت العدو ثبات الأبطال ثم امتد القتال إلى الليل والتحم سوارينا مع سوارى العدو التحاما هائلا ثم تراجع الفريقان وقد أسر أحمد بك عبدالغفار قرنه الذى كان يقاتله وهو برتبة يوزباشى تليانى الأصل وقد نشر ذلك مفصلا فى جريدة الطائف بقلم السيد عبدالله أفندى نديم الذى كان مشاهد لهذه الواقعة إذ قال ما نصه :

جعلت الحرب سجالا بين المتحاربين فاحتاطت مراكب الإنكليز بعساكرنا فى المسخوطة أمام الإسماعيلية يوم الجمعة ١٠ شوال بعد أن أذاقهم عساكرنا كأس المنون فى يوم الخميس وكان فى وسط عساكرنا ٦ آلاف يشتغلون فى الاستحكامات فلما نزلت عليهم مقذوفات العدو تشتتوا وتخللوا العساكر فعاقوهم عن الحركة وعلا صياحهم فى وجوه العساكر فلم تتمكن العساكر من الضرب لامتلاء الميدان بهم حتى فاجأهم العدو برجاله فلم يجدوا بدا من الرجعة فرارا من تمكنه منهم فصاروا يضربون ويرجعون حتى تخلصوا من شرك العدو وعندما بلغ الخبر عرابى باشا أقسم لأذيقنهم عذاب الهون[١]

(١) ذكر الرافعى أن عرابى صار ينادى ويقول «أنا لها أنا لها» . الثورة العرابية ص ٤٢٤ .

مستعينا بحول الله وقوته وقام من كفر الدوار إلى رأس الوادى وحضر من مصر على باشا فهمى وبعد وصولهما إلى معسكر رأس الوادى أتما ترتيب الجيش ومواقع الاستحكام فى ٢٤ ساعة وفى الصباح حضر من كفر الدوار أحمد بك عبدالغفار ثم عقد مجلس حربى برئاسة عرابى باشا وتقررت فى هيئة الهجوم على العدو[١] وعرف الرؤساء كيفية ترتيب الجيش وسيره ثم فى ليلة الاثنين سهر على باشا فهمى فى تهيئة العساكر وتعيين النقط وإعطاء التعليمات إلى الضباط ، وفى الصباح وقفت العساكر على هذا الترتيب فى الجناح الأيمن بعد الترعة الحلوة أورطة من البيادة وأرطة من السوارى وجانب من العرب[٢] وفى هذا الجناح من يسار الترعة ٣ أورطة من البيادة خلفها مدفعان وأرطة إمداد وهذا الجناح تحت حكمدارية أحمد بك فرج وفى القلب ٨ مدافع من الكروب خلفها ٣ أورط من البيادة ثم ٦ مدافع إمداد وهذا القلب تحت حكمدارية على باشا فهمى . والطوبجية تحت حكمدارية حسن بك رأفت ، وفى الجناح اليسار ست أورط من السوارى تحت حكمدارية أحمد بك عبدالغفار يصحبهما أورطتان من البيادة ومدفعان نحن حكمدارية عيد بك ثم تقدمت أورطة أخرى من السوارى وسارت إلى جهة العدو تكشف حاله وتناوشه وفى الساعة ٢ من يوم ١٣ شوال ابتدأت مدافع مقدمتنا تضرب مقدمة العدو وسار هذا الجيش تحت قومندانية راشد باشا حسنى وقد شغلت بيادة الميمنة نحو ستمائة متر وشغل القلب نحو ثلثمائة متر وشغلت الميسرة نحو ألف متر وقد أقام حامى حمى مصر فى الحذاء الثانى يلاحظ الحركة وينجز المطلوبات ويوالى الامداد من العساكر والجبة خانات والمياه وصحب هذا الجيش العظيم خادم المصريين (نديم)[٣] .

فسرنا فى الفضاء المتسع ومقدمتنا من السوارى والطوبجية تضرب مقدمات العدو وتزحزحها من مراكزها حتى قطعنا ستة آلاف متر ووقفنا برهة فيها سقيت الخيل واستراحت العساكر ثم قمنا قاصدين جهة العدو ونيراننا تطرده بمقذوفاتها حتى قطعنا خمسة آلاف متر وبقى بيننا وبين معسكره أربعة آلاف وخمسمائة متر هنالك وضعت مدافعنا القبلية على شكل نصف دائرة محيطة بمعسكر العدو وامتدت سوارينا فى هيئة

---

(١) استعد الجيش المصرى لاتخاذ خطة الهجوم وكانت قوات الإنجليز موزعة كالآتى : الجنرال جراهام فى القصاصين ، الجنرال درورى لو قائد الفرسان فى المحمسة ، الجنرال ديليسبس فى المسخوطة .

(٢) يقصد العربان .

(٣) يقصد عبدالله النديم خطيب الثورة .

شر جحيم حتي شغلت ألفى متر واستعنا بالله وكبرنا وحمد لنا وابتدأت مدافعنا بتحية القدوم بصوت عالى ودخلت قنابلنا تعتنق الإنكليز عناق مشوق ولهان . فجاوبتها مدافعهم بشدة وما هى إلا نقرة طائر حتى احتدمت النيران وأطلقت طوبجيتنا نوبة (اثنين) متتالية ومدافع العدو أمامها تضرب فى نقط متفرقة يجمعها محيط دائرتنا ، إذ ذاك ارتج الجبل وزلزلت الأرض وغابت الشمس واستحال حصر القنابل التى يمطرها الجو فى ساحة بساطها الإنسان ، ثم تقدمت بيادتنا تحت حماية مدافعنا فسمعت الحرب تناديها .

بنى العرب هيا لا يعيش جبان فجسمى وروحى همة وجنان
انا النار تذكوا غير ان لهيبها به العرض فى وسط الوجود مصان
انا الشؤم لكن فى ظلام وجنتى شموس عليها للسعود ضمان

وقد أطال فى النظم من مثل هذا القول وانتهى به إلى أن قال :

فما أتمت أفواه المدافع قولها حتى ملئت رجالنا حماسة وعزما وأرسلت الرصاص الحار على عساكر الأمة الباردة وجاوبتها مشاة العدو ببنادقها وتصورت ساحة القتال بشكل مريع وكنت كلما مررت على أورطة أحمسها وأشجعها لا أسمع منها إلا صوت بنادقها ولا أرى إلا سرعة حركتها وكلما وصلت مدفعا أرى أيدى رجاله كالآت مكينة بخارية لاحد لسرعتها وكلما تحول العدو لنقطة تحولت عليه الرجال والمدافع ومع كونه كان فى ستائر حصينة فإن المدافع والقنابل أخرجته منها رغبة فى الفرار فقطعت عليه المدافع خط الوصول إلى المعسكر وحالة البنادق بينه وبين المتاريس فلم يجد بد ا من الثبات فثبت ولكن بقدر ما عدم نصف رجاله ووقف ولكن انتظارا للمنون وفى خلال انسياب نيران البيادة والطوبجية أخذت السوارى تدفع ميمنة العدو حفظا لخط رجعتنا ثم امتدت المدافعة زمنا تغيظ منه أحمد بك عبدالغفار فهجم عليه العدو وانقضت سوارينا انقضاض الكواثر واشتعلت النار فى سائر أنحاء الميدان وكنت أرى على باشا فهمى مترددا على الصفوف يلاحظ الضرب ويأمر بمناولة الجب خانة ويلاطف الجرحى ويقتحم النيران غير مبال بها حتى لقد مرت رصاصة من فوق أنفه ثم مرت بين ذقنى وياقة القميص إذ كانت راكبا بجواره ورأيت راشد باشا حسنى راكبا جواده فى نقطة حول العدو عليه مدافعه وهو ثابت لا يحرك رأسا ولا يلتفت لجهة بل هو مشغول بالنظارة ينظر بها

مرمى الرصاص والقنابل ثم يأمر بتحويل الضرب للجهة التي يرى العدو فيها أو يتطويل المسافة أو تقصيرها[١] .

ثم دخل الليل وقد غضبت عساكرنا وزمجرت زمجرة الأسود وتهورت مدافعنا تهورا أطلق فيه كل مدفع ٣٠٠ قنبلة ورمى فيه كل رجل من رجالنا ٥٠ دستة من الرصاص فلا تسل عن هيئة الجو وصورة الميدان إذ ذاك ولا تعجب إذا رأيت عساكرنا كأنهم العمد ثباتا والغزلان حركة والموت نيشانا وأعجب لوقوف الإنكليز ولو فى الحيرة والتنقل أمام هؤاء الأسود وعندما اشتد الظلام وطال القتال هجمت سوارينا على سوارى العدو هجوما أوجب الالتحام .

وهو مقال طويل يكتفى منه بهذا القدر .

ولما بلغ الخديو هول هذه الواقعة أرسل وفد إلى الإسماعيلية مؤلفا من محمد سلطان باشا وعمر لطفى وفريد باشا وذكى بك ابن أخت يعقوب سامى باشا وعثمان بك رأفت ومعهم مقادير عظيمة من نسخ الجوائب[٢] المندرج فيها منشور السلطان بعصياننا ومنشور الخديوى القاضى بمساعدة الانجليز وأنهم لا مطمع لهم فى بلادنا وقد انضموا إلى زاهرب بك المعين مع الجيش الإنكليزى من قبل ليبثوا العيون والجواسيس على جيشنا وليتخابروا مع بعض الضباط المصريين الذين فسدت عقائدهم وضعفت عزائمهم ويوزعوا عليهم تلك المنشورات وقد كلف بعض رجال الوفد المذكور بالتنقل فى البلاد الريفية ليدعوا العمد والأعيان لطاعة الإنكليز ومساعدتهم اتباعا للمنشور الخديوى وقد انخدع وانضم إليهم فى هذه الخيانة السيد أفندى الفقى من مديرية المنوفية وأحمد أفندى عبدالغفار عمدة تلا وغيرهم من المصريين الذين خفقت قلوبهم من منشور السلطان المدرج بالجوائب المشار إليها .

(١) هذه الموضوعات نقلها عرابى من سليم النقاش جـ ٥ ، انظر صفحات ٢١٩ ـ ٢٢١ .

(٢) جريدة كانت تصدر فى الأستانة باللغة العربية ، وصاحبها هو أحمد فارس الشدياق اللبنانى الأصل . وبعد وفاته اختار ابنه بعض مقالاته بالجوائب ووضعها فى سبعة مجلدات تحت عنوان «كنز الرغائب فى منتخبات الجوائب» .
للتفاصيل انظر خير الدين الزركلى : الاعلام جـ ١ ص١٨٤ .

الفصل العاشر

(فى إعلان السلطان لعصياننا)

(أو منشور سعيد باشا الصدر الأعظم[1])

صدر منشور سعيد باشا الصدر الأعظم بعصياننا وقدمه الباب العالى لمؤتمر الآستانة إجابة لطلب اللورد دفرين سفير انكلترا لدى الدولة العثمانية وهذا تعريبه .

أولا : أن الدولة العلية السلطانية تعلن أن وكيلها الشرعى بمصر هو حضرة فخامتلو دولتلو محمد توفيق باشا .

ثانيا : أن أعمال عرابى باشا كانت مخالفة لإرادة الدولة العلية ثم التمس من جناب الخديو العفو فعفا عنه ونال أيضًا من الحضرة السلطانية العفو العام .

ثالثا : أن الشرف الذى ناله أخيرا من الحضرة العلية السلطانية أنما كان من تصريحه بالطاعة لأوامر مولانا السلطان المعظم الخليفة الأعظم .

رابعا : قد تحقق الآن رسميا أن عرابى باشا رجع إلى زلاته السابقة واستبد برئاسة العساكر المصرية بدون حق فيكون قد عرض نفسه لمسئولية عظيمة لاسيما أنه تهدد أساطيل دولة حليفة للدولة العلية السلطانية .

خامسا : بناء على ما تقدم يحسب عرابى باشا وأعوانه عصاة ليسوا علي طاعة الدولة العلية السلطانية .

سادسًا : تصرف الدولة العلية السلطانية بالنظر إلى عرابى باشا ورفقائه وأعوانه يكون بصفة أنهم عصاة .

سابعًا : يتعين على سكان الأقطار المصرية حالة كونهم رعية مولانا وسيدنا الخليفة الأعظم أن يطيعوا أوامر الخديو المعظم الذى هو فى مصر وكيل الخليفة وكل من خالف هذه الأوامر يعرض نفسه لمسئولية عظيمة .

---

(١) استطاعت انجلترا بهذا المنشور تغيير ميزان المعركة ليس حربيا فقط بل وسياسيا أيضًا ، فبعد أن كانت الحماسة الشعبية فى العالم الإسلامى متدفقة ضد الإنجليز ، وبعد أن كان هناك تأييد شبه مطلق لعرابى بدأ التذمر يظهر ضده بحجة أنه مخالف لأوامر السلطان .

ثامنًا : ان معاملة عرابى باشا وحركاته وأطواره مع حضرات السادات الأشراف هى مخالفة للشريعة الإسلامية الغراء ومضادة لها بالكلية»

أن هذا المنشور مغاير لأحكام الشريعة الإسلامية الغراء .

ومغاير لرضاء السلطان الأعظم والسادة الأشراف .

يتبرؤون مما نسب إليهم بصفته مغايرا للحقيقة .

وأنما هو ارضاءً للإنكليز فقط(١) .

(١) يذكر سليم النقاش أن عرابى بلغ به الغيظ مبلغا عظيما بعد أن بلغه أمر المنشور وزال ما كان يعتقده من ميل السلطان العثمانى إليه ورضاه عنه ، فاستدعى فى الحال بعض خواصه واستشارهم فيما يجب أن يفعله فى مثل تلك الحال .

انظر مصر للمصريين جـ ٥ ص ٢٤٨ .

الفصل الحادى عشر

الميثاق الحربى

بين انكلترا والدولة العلية[1]

وكان قد تقدم صدور هذا المنشور أن طرح اللورد دفرين سفير انكلترا إذ ذاك فى الأستانة ـ لائحة إلى الباب العالى يلح عليه فيها بإعلان عصيان عرابى باشا واعتباره عاصيا مع ذويه وإلا منعت انكلترا العساكر العثمانية التي كان تقرر إرسالها من النزول إلى البر فطلب الباب العالى على أثر ذلك إلى المؤتمر الاعتقاد بنيته المنصرفة إلى المنادات بعرابى باشا عاصيا ولكن بعد نزول الجيش العثمانى إلى البر فى مصر .

ثم جاء تلغراف من الآستانة ينبئ أن درويش باشا سيسافر إلى مصر بخمسة آلاف من الجنود العثمانية (وكان قد استدعى إلى الآستانة بعد دخول الإنكليز إلى الاسكندرية .

وجاء تلغراف أن سعيد باشا الصدر الأعظم أخبر سفير انكلترا اللورد دفرين بعدم إرسال التجريدة العثمانية إلى مصر قبل التوافق مع انكلترا وأن الجنود العثمانية ستنطلق إلى جريد[2] لتسافر منها إلى مصر إذا اقتضت الحال وأنه وعد اللورد المذكور بإشهار عرابى باشا عاصيا متمردا على جلالة السلطان ، ثم علم أن الباب العالى لم يقبل الشروط التى اقترحتها انكلترا عليه لتكون أساسا للميثاق الحربى[3] فطلب اللورد دفرين منه أن يقبلها منها لتوقيف المخابرة فى شأن إبرام ذلك الميثاق ثم أوضح أن الحكومة الإنكليزية لا ترخص للجنود العثمانية فى الذهاب إلى مصر إلا على شريطة أن تكون بقيادة الجنرال ولسلى .

---

(١) نتيجة لجهود اللورد دفرين سفير انجلترا الأستانة أصدر السلطان منشورا بعصيان عرابى والتزام الدولة العثمانية بالمحافظة على الخديو . ملف ثابت باشا : محفظة ١٦٤ خطاب من ثابت باشا إلى رئيس ديوان الخديو .

(٢) يقصد كريت ، وكان الأمر قد استقر على إرسال عساكر ألبانية للمجىء إلى مصر . سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص ٢٠٢ .

(٣) حول مشروع الاتفاق الحربى بين انجلترا والدولة العثمانية بشأن إرسال قوات إلى مصر والمقترحات البريطانية الأصلية ، وأصل المقترحات التركية المضادة . انظر : أحمد عبدالرحيم مصطفى : مصر والمسألة المصرية الملحق الثالث ص ٣٠٠ - ٣٠١ .

وبعد صدور منشور الباب العالى بعصياننا امتنعت الحكومة الإنكليزية من الموافقة على الميثاق المذكور حيث كان عرض الإنكليز من منشور العصيان تهدئة خواطر مسلمى الهند ومنعهم من القيام لنصرة الإسلام(١) . وأخذت جريدة التيمس تحرض الإنكليز على الامتناع وزعمت أن قد فات وقت التداخل العثمانى فى مصر . ولما الحكومة الإنكليزية امتنعت عن الموافقة لجأ الباب العالى إلى وساطة الدول فأبت هذه أن تتداخل فى أمر الخلاف .

وكان فى جملة القضايا التي اقترحها اللورد دفرين على الباب العالى طلبه أن لا يكون مقر الجنود العثمانية إلا فى ثغور دمياط ورشيد وأبى قير . وأن لا يرخص لها فى النزول إلى الاسكندرية وبورسعيد والسويس فصعب ذلك على الباب العالى صاحب السيادة على مصر وعلم أنه لو قبل ذلك لعدت الجنود العثمانية خادمة للإنكليز ومعينة لهم على قتال أمة مسلمة طائعة متعلقة بأهداب محبة الدولة العلية قائمة بالدفاع عن الوطن العزيز ذابة عن شرف الدولة والإسلام . تلك الأمة المصرية التى قامت تدافع عن شرفها وتحمى زمارها وتجاهد فى سبيل الله بحق شرعى قامت تقاتل قوما اعتدوا عليها وأتوا إلي بلادها محاربين قوما مخالفين لنا فى الدين والجنس والوطن واللغة تلك الأمة التى قامت بما أوجب الله عليها من قتال الظالمين الطامعين فى الاستيلاء على البلاد الإسلامية ليستعبدوا أهلها ويمحوا دينها إذا استطاعوا إلى ذلك سبيلا .

وهنا نثبت تعريب شروط الميثاق الإنكليزى العثمانى المذكور .

أولا : ينبغى أن تكون التجريدة العثمانية مؤلفة من ستة آلاف جندى وأن لا يضيف الباب العالى إليها عددا آخر إلا بمخابرة انكلترا والاتفاق معها على الزيادة .

ثانيا : يجب أن يكون حلول الجنود العثمانية فى رشيد أو دمياط أو أبى قير وأن يكون خروجهم إلى المواقع التى يدعون إليها من أحد هذه الثغور .

ثالثا : يكون جلاء الجيشان الإنكليزى والعثمانى عن وادى النيل فى زمن واحد .

رابعا : لا يقوم الجيشان بالأعمال الحربية إلا بعد اجتماع القائدين العمومين على ما يجب أن يكون موضع العمل .

---

(١) كانت الحماسة متدفقة والتأييد شبه مطلق لعرابى حتى من الجنود الأتراك أنفسهم .

خامسا : يجب أن ينضم إلى الجيش العثمانى ضباط من أركان حرب الإنكليز وإلى الجيش الإنكليزى ضابط من أركان حرب العثمانيين .

وقد اختلقت التيمس خبرا مقتضاه أن الإنكليز قبضوا على كتاب مرسل من الحضرة السلطانية إلى عرابى باشا وأنه لو نشر لكان له تأثير عظم وأن العلاقات لم تزل مستمرة بين عرابى باشا والآستانة بالرغم من مناورة جلالة السلطان بعصيان عرابى ومن معه . فترتب على ذلك تذرع انكلترا بتلك الشروط الصعبة إلى منع سفر الجنود العثمانية إلى مصر مخافة أن تشترك مع المصريين في مقاومة الإنكليز فيشتد البلاء ويكون إعلان جلالة السلطان لعصيان عرابى باشا ضربا من الإيهام توسلا إلى الفوز بالمقصود ثم أن اللورد دفرين لم يرضه ما جاء فى منشور جلالة السلطان فائلا أن المنادات بعصيان عرابى لم تكن فيه صريحة العبارة واضحة الإشادة كما جاء فى تاريخ (مصر للمصريين) صحيفة ٢٠ جزؤ رقم (٥) .

ولما نشر منشور السلطان بعصياننا ومن معنا بجرنال الجوائب إرضاء للإنكليز أرسل منه مئات الألوف إلى الهند والأوغان[١] والحجاز والعراق والترك ومصر والمغرب الأقصى وجميع بلاد الإسلام بواسطة الإنكليز وتوزع منه نسخا كثيرة على ضباط الجيش المصرى فى جميع المراكز بواسطة أبو سلطان[٢] باشا ومن معه من المخدوعين بالإسماعيلية مع الإنكليز ومن حبا إليهم من عمد البلاد الجهلاء . تذمر بعض الأمراء العسكرية وقالوا أننا إذا عصاة على السلطان مخالفين لكتاب الله وسنة رسوله كما فعل محمد على باشا رأس العائلة الحاكمة وابنه إبراهيم باشا ومن مات مات عاصيا لا أجر له مثل الذين ماتوا من المصريين فى قتال الدولة العلية فنصحناهم بأن هذا المنشور مخالف لأحكام الدين الإسلامى[٣] لأننا إنما نقاتل أعداء المسلمين الذين يريدون أن يستولوا على بلادنا الإسلامية وأن الجهاد فى سبيل حماية الدين والمال والوطن فرض واجب علينا وأن سلطان المسلمين لايسمح بمثل هذا المنشور وإنما هو دسيسة إنكليزية تمكنوا من إنفاذها بواسطة الرشوة ، ولو فرض مثل ذلك من سلطان المسلمين لوجب على

(١) يقصد الافغان .

(٢) يقصد محمد سلطان رئيس مجلس النواب والذى انضم إلى الخديو .

(٣) يذكر إسماعيل سرهنك أنه لما قرأ عرابى منشور الباب العالى بعصيانه وقع فى قلبه اليأس لأن حجته الكبرى كانت بدعوى أنه قائم بالمدافعة عن حقوق الدولة العلية فى مصر . سرهنك : حقائق الأخبار ص ٤٠٦ .

المسلمين خلعه لمخالفته لأحكام الدين . إلا أن تلك النصائح لم تأثر فى الذين يجهلون أحكام الدين[١] مثل أحمد بك عبدالغفار قومندان السوارى وعبدالرحمن بك حسن حكمدار ، ٢ جى آلاى سوارى وعلى بك يوسف ميرالاى ٣ جى بياده ولكنهم أظهروا قبول ما أوضحناه لهم وأسروا الغدر والخيانة والحساب على الله .

وذكر فى تقارير الإنكليز عن واقعة القصاصين ما يأتى .

وفى يوم الاثنين الواقع فى ٢٨ أغسطس هجم العرابيون على مراكز الإنكليز فى القصاصين بثمان فرقة من المشاة واثنى عشر مدفعا ابتغاء الاستيلاء على سدود الترعة التى كانت فى حوزة فرقة من الجيش الإنكليزى بأمرة الجنرال وكان العرابيون بعدد عظيم لم تقو عليه الفرقة الإنكليزية فوردت إليها نجدة من الحسمة ثم اشتد القتال واستمروا إلي أوائل الليل فتشتت شمل العرابيين وتكبدوا خسائر جسيمة منها عدة مدافع غنمها الإنكليز أما خسارة الإنكليز فكانت قتيلا واحدا وستة جرحى من الضباط و١٩ قتيلا و٥٣ جريحا من الجند .

وهذا البيان مخالف للحقيقة ومخالف لتقرير الجنرال جراهم نفسه قومندان تلك الحركة حيث كتب الجنرال المذكور فى تقريره بعد انقضاء القتال ما ترجمته كما يأتى :

بينما كان جيشى مستقرا عند سد الترعة فى القصاصين إذ ظهر العدو فى الصباح كأنه يروم الكفاح ففى الظهر أطلق العصاة علينا نارا شديدة من مدافع العيار الأول فلم يلحق بنا أقل ضرر وفى الساعة الثالثة بعد الظهر أمرت رجالى بالرجوع إلى مراكزهم فعادت فرقة الخيالة إلى المحسمة وكان قد وفدت على إمدادا وانجادا وفى الساعة الرابعة تقدمت نحونا فرقة المشاة من الأعداء وحاولت التغلب على ميمنة جيشى وأكراهه على الاستسلام فعند ذلك أمرت فرقة الخيالة وفرقة المشاة بالسير نحو المحسمة وفى الوقت ذاته أشرت إلي فرقة مشاة البحرية بالتقدم والسير على طول خط الترعة الجنوبى قصدا لوقوع بالأعداء عن جوانبهم فأتم الكولونيل (نيزون) هذه الحركات الحربية بتمام المهارة وكان رجاله يرمون العصاة بنار لا تحظى المرمى إلا فى ما ندر[٢] .

(١) كان لهذا المنشور أثره فى فقد الروح المعنوية للضباط والجنود ، ومع أن عرابى حاول أن يثبت لهم أنهم يقاتلون أعداء المسلمين فإنه لم يفلح فى ذلك كثيرا .

(٢) نقلا عن سليم النقاش جـ ٥ ، ص ٢١٨ .

وفى الساعة الخامسة أمرت الجنرال لاو بالحمل على ميسرة العدو بمن لدينا من الخيالة ففعل ، وفى السادسة والدقيقة ٤٥ أمرت الجيش بأن يزحف على مواقع العصاة زحفا عموميًا ثم وصلت الينا فرقة المشاة البحرية من المحسمة وتقدمت معنا مسافة فرسخين أو ثلاثة فلما رآنا العدو على هذا الانتظام واتخاذ أساليب التضييق عليه رجع إلى الوراء ، وفى الساعة الثامنة اتصل بى خبر فوز فرقة الخيالة وبعد ذلك بثلاثة أرباع الساعة عدت إلى معسكرى ناعم البال ، وكان رجالى تحت نيران العصاة فى ثبات تام وقد امتاز منهم مشاة الليوتنان بيكوت (ملازم) وهو ضابط ماهر شجاع أصيب مع الضابط ادوار بجرح بالغ وكان مدفعيو القبودان توشر يطلقون المدافع إطلاقا محكما ، وقد ظهر لى أن قوة الأعداء كانت مؤلفة فى هذه الواقعة من ألف خيال وثمانية آلاف من المشاة[١] .

هذا هو تقرير الجنرال قومدان عساكر الإنكليز فى واقعة القصاصين الأولى ولم يذكر فيه مقدار القتلى والجرحى خشية وقوع الرعب وتشويش الأفكار فى بلاد الإنكليز على عادة الإنكليز فى إخفاء الحقائق والتهويل بالمختلقات .

فى ٣٠ أغسطس ضبط كتاب من على باشا مبارك إلى الشيخ إبراهيم المجبار شيخ المطرية يأمره فيه بأن الإنكليز سيرسلون عساكرهم إلى بحيرة تنيس بواسطة صالات صغيرة وأنه يجتهد فى منع الصيادين من معارضة الإنكليز ويوعده بالتقرب والمكافأة أن فعل ويتوعده أن خالف . فلذلك أرسلنا محمد بك بليغ باشمهندس الخط الشرقى إلى البحيرة لينشأ عليها طابية من الجهة الغربية وكتبنا إلى قومندان دمياط بذلك وأمرنا محمد أفندى رحمى الصاغ بتأدية وظيفة الباشمهندس لاستقامته واستعداده .

(١) سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص ٢١٨ - ٢١٩ .

الفصل الثانى عشر

فى حوادث متفرقة

وقد تخلل سير تلك الحوادث إلى ١٥ سبتمبر الأمور الآتية[١] :

وكتب على باشا الروبى قومندان خط مريوط يقول ما نصه :

صورة ما ورد من أحمد بك كامل

الذى كان تعين مأمور ترتيب المقدمة بجهة أم زعيب

الذى حصل فى صباح هذا اليوم هو أن مقدمة العدو نحو الثلاثين نفرا تقدمت للكشف أمام طوبجيتنا وضربت نارا بالسلاح وكان خلفها من عساكر العدو أورطتان سوارى على راس الملاحة فضربت عليها مدافعنا الأمامية ثلاث قلل[٢] شتت شمل المقدمة وولت الفرار ثم ضربت مدافع العدو ثلاث كلات من مراكبهم فى البحر فلم تصل طوابينا ولا عساكرنا ثم جاوبتهم الطابية المنصورة بثلاث ضربات كروب هزمتهم وولوا الفرار والحمد لله لم يحصل لعساكرنا أدنى ضرر وكل أثبت حميته وغيرته على الوطن العزيز بالثبات والحزم خصوصا العربان الذين كانوا فى مقدمتنا وضربوا نارا على العدو وهم قبيلة المشارقة شياخة معوض أبو ذراع وعند إمكان الكشف نوضح حقيقة ما تلف منهم ورجاؤنا أنه لايرسل إعانة ولا جب خانه ولا يكون عندكم فكرة فإنه بعد انهزامهم وتشتتهم ما ظهر لهم أثر للآن ومدة المناوشة ساعة ونصف .

تقرير رسمى من وكيل الجهادية

قال : وقد استفدنا من الأخبار الواردة إلينا عن حرب يوم الاثنين (٢٨) أغسطس من مركز الجيش الشرقى أن عساكرنا غنموا من جيش العدو غنائم كثيرة من ضمنها سبعون رجلا انكليزيا وعدد وافر من الخيول الأفرنكية والثيران الهندية ولا يزالون يعثرون على الخيول والبقر الشاردة فى السهول فتأخذها عساكرنا إلى مركز جيشنا ومقادير كثيرة من الأسلحة وقد تركوا قتلاهم فى ميدان الحرب بعد أن ولوا منهزمين فالتزم عساكرنا بدفنهم حسب القانون العسكرى الغالب بدفن قتلى المغلوب فالذين دفنوهم إلى هذا اليوم

---

(١) حول هذه الأمور انظر سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص ٢٢٢ ، ولا ندرى لماذا لم يذكرها عرابى مع انه نقل ما قبلها وما بعدها من سليم النقاش .

(٢) يقصد كلل بمعنى طلقات .

ثمانمائة قتيل وجدوهم مجندلين بأسلحتهم وألبستهم وذخيرتهم وهم غير الذين سيعثر عليهم فيما بعد والذين أمكن للعدو حملهم إلى مراكزه أو إحراقهم فقد ورد الينا من علي باشا فهمى أنه رأي حريقا فى جبهة الكبرى فأرسل إلي تلك الجهة من يكتشف هذا الحريق فأخبر المرسلون بعد الاستكشاف أنه حريق قتلى الهنود من جيش الإنكليز .

وقد استشهد من عساكرنا فى هذه الواقعة ستون شهيدا وجرح خمس وثمانون وأرسلوا إلى القاهرة فوصلوا عصر يوم الثلاثاء وبوصولهم ذهبت إليهم بنفسى لأقتبس من بركاتهم وأسلم عليهم وأحييهم ، وبالتأمل فى جراحاتهم وجدت نحو ثلثه أرباع الجراح من السيوف والسنج (أى حراب البنادق) وقت الالتحام واستعمال السلاح الأبيض ورأيت نحو الستين منهم بجراح خفيفة يؤمل شفاؤها قريبا . والباقون لا خطر عليهم وإن احتاجت جروحهم إلى علاج أطول من علاج اخوانهم .

وعندما كنا نحييهم ونلاطفهم ونسألهم عن أحوالهم لنخفف عنهم بعض ما بهم من الآلام نطقوا بلسان واحد أننا نتمنى الشفاء فى هذا الآن ونرجع إلى مواقع القتال لننتقم من أعدائنا المعتدين ونبيض تاريخنا بأعمال تذكر عنا على مدى الأيام ثم ذهبت مرة ثانية لزيارتهم فى هذا اليوم «يوم الخميس» ولما رأيت من ناظر الاسبتالية نوعا من الاهمال فى وظيفته غيرناه فى الحال وأبدلناه بمن فيه الكفاءة والأهلية لأداء واجبات هذه الوظيفة ثم أوصينا موظفى الاستبالية بأن يميزوا المجاريح فى المعاملة والأطعمة والأشربة عن سائر المرضى وقد نبهنا بأن يحضر لهم جميع لوازم المآكل والمشارب من أصناف اللحوم والطيور والفواكه والشربات وما أشبه ذلك ونبهنا بأن يكون الخبز الذى يقدم اليهم من الخبز الجيد ممتازا عن الخبز المعتاد وكلما زرناهم مرة عدنا مسرورين .

وفى هذا اليوم (يوم الخميس) ورد لنا تلغراف من مركز الجيش الشرقى مفاده أن الكشافين من عربان الفوائد والرماح وعددهم ١٢ شخصا تقابلوا مع كشافى العدو وكانوا ١٥ خيالا بجهة الكبرى فحصلت بينهم مناوشة حربية نحو ساعة وفى أثناء المناوشة انضم إلى كشافى العدو خمسة وعشرون من الامداد ومع ذلك تمكن عرباننا من رد الأربعين على أعقابهم منهزمين حتى تركوا الكبرى وولوا هاربين تاركين موقعهم الأصلى وغنم كشافونا منهم خيمة وبعض مهمات حربية وحضروا إلى خط النار فرحين مستيشربن[١] .

---

(١) من الواضح أن هذا التقرير لا ينطبق على الواقع ، ولم يتفق مع قرائن الأحوال .

وفى ١٦ شوال ورد لنا تلغراف من على باشا فهمى بمركز الجيش بالتل الكبير قال فيه أن كشافى عربان الفوائد والرماح تقابلوا مع كشافى العدو فى جهة الكبرى فحصلت بينهم مناوشة حربية مدة ساعة فانهزم كشافو الإنكليز أمامهم حتى تركوا الكبرى وولوا هاربين إلى المحسمة وتركوا موقعهم الأصلى واغتنم كشافونا منهم خيمة وبعض مهمات حربية وحضروا لطرفنا بخط النار مثل السباع يتلألأ فى وجوههم النصر والسرور والمحل الذى حصلت فيه المحاربة يوم الاثنين الماضى صار خاليا من العدو حسب تعريفهم فنهنئ سعادتكم بالظفر ونشكر لعرباننا قبيلتى الفوائد والرماح ونسأله تعالى أن يؤيدنا بنصره المبين أنه على ما يشاء قدير .

وفى ١٧ شوال توجه خمسون خيالا من فرسان عربان قبائل الفوايد والرماح والحرابى والبراعصة تحت قيادة كل من المصرى السعدى من الفوايد وإبراهيم ديهوم ومهدى ديهوم إلى الاستكشاف بموقع محاربة يوم الاثنين الماضى فتقابلوا مع كشافى العدو فقهقروهم إلى أن أدخلوهم خيامهم بالمحسمة واغتنموا منهم بعض برانبط وصناديق مأكولات وجملة أسلحة من ميدان الحرب وبعض موازين وحضروا من الاستكشاف الساعة ثمانية عربى .

وفى ١٨ شوال ورد تلغراف من خوشيد باشا طاهر قمندان خط رشيد وأبو قير يقول فيه : ليلة تاريخه حضر وابور من وابورات العدو حاملة عساكر بيادة ووقف بين الرمل والمركب الحربى الواقف أمام المندرة وفى الساعة ثمانية من الليل أخرج العساكر إلى البر وابتدأوا بإطلاق النار على مقدمتنا الأمامية فقابلوهم عساكرنا بالضرب الشديد ومازال الضرب مستمرا حتى سطع نور النهار فتأخر العدو متقهقرا إلى جهة الرمل وابتداء الضرب من الوابور على خط المقدمة وبعد ما رمى جملة مقذوفات كبيرة بطل الضرب من الوابور وابتدأ الضرب بمدفعين فى فلوكه كبيرة مقطورة برفاص صغير واستمر الضرب بمقذوفتهما على الخط لغاية الساعة ٢ من النهار فمدة الحرب ٦ ساعات وقد أظهرت عساكرنا ثباتا عظيما وقاومت العدو أشد المقاومة حتى أنه لم يتمكن من الاقتراب من خطنا وبعد أن ألقى مقذوفات عديدة ووجدها لم تثمر فتأخر الوابور على بعد من الرمل وتقهقرت عساكره البياده أيضًا ولله الحمد لم تؤثر نيرانه فى عساكرنا بحيث لم يصب واحد منهم بسوء ونحن وحضرات الضباط وجميع عساكرنا فى غاية التيقظ والاستعداد لقهر العدو وطرده والله يؤيدنا بنصره فبشروا الذين تحت إدارتكم بتأييد من الله وحفظ عساكرنا المنصورة .

نص تلغراف وارد من قومندان فرقة رشيد وأبى قير إلى وكيل الجهادية بمصر فى ٢٠ شوال

بناء على ما ورد لنا من حضرة إبراهيم بك فوزى ميرالاى برنجى أو جنجى فرقة أنه فى يوم تاريخه الساعة ٩ حصلت مناوشة ما بين مقدمة عساكرنا وبين مقدمة العدو المخذولة جرى فيها إطلاق النار من الطرفين فتقهقر العدو وشوهد من قتلاه ثمانية أشخاص وارتد العدو خائبا وكان بمقدمتنا المنصورة إسماعيل أفندى رسمى البكباشى ومحمد أفندى مرعى الصاغ والحمد لله لم يحصل لعساكرنا أدنى أذى فنهنئكم بهذا النصر العظيم .

نص تلغراف وارد من طلبه باشا عصمت قومندان كفر الدوار إلي وكيل الجهادية بمصر فى (٢١ شوال) .

فى الساعة ٩ من يومنا هذا تحقق لنا مشاهدة استعداد العدو وتهيؤه للمحاربة فاستعددنا لمقابلته متوكلين على البارى جل شأنه وتهيأت طوبجيتنا وبيادتنا بغاية النشاط مهللين ومكبرين وفى الساعة العاشرة انتشب الحرب بمقذوفات الطوبجية من الطرفين وفى هذا الوقت تقدمت البيادة أمام الطوابى تحت مقذوفات مدافعنا فمن الجهة الشرقية للمحمودية كان صاحب العزة والتدبير مصطفى بك عبدالرحيم ومعه أورطة إبراهيم أفندى هيبة البكباشى ومن الجهة الغربية حضرة أحمد بك عفت مع الأورطة الأمامية حكمدارية سليمان أفندى ثعيلب وخلف هاتين الأورطتين أورط الامداد تحت قيادة البكباشية رزق أفندى حجازى وأحمد أفندى عبدالرحمن أفندى سليم وعبدالمجيد أفندى سعودى وتقدم جميع الضباط مع عساكر أورطهم بغاية النشاط واستمر إطلاق المدافع لغاية نصف ليلا[1] ولله در طوبجيتنا حيث أن مقذوفات المدافع كانت مؤثرة تأثيرا شديدا فى العدو بهمة بدوى بك منسى ومحمد أفندى حشمت البكباشية وباقى الصاغات واليوزباشية والملازمين والصف ضباط والعساكر بما أن المقذوفات كانت تشتت جموع العدو وقت سقوطها لأنه بوجودى ووجود عمر بك رحمى على رأس المدافع كنت آمرهم بإطلاق النار على الجهة الفلانية مثلا فالمقذوف يرسل إلى الجهة المطلوبة ويسقط فيها ويعمل عمله المخصوص به كما شاهدنا ذلك بالنظارات حتى أنى

(١) كذا فى النص .

نظرت إشارة على منزل بقرب الطابية فأمرت بضربه فسقطت عليه وهدمت منه جزءاً عظيما ولابد أن تكون أثرت تأثيرا جسيما فنهنئ سعادتكم بهذا النصر الذى هو نتيجة التوكل على الله سبحانه وتعالى ونهنئ أيضًا سعادتكم بوجود عساكر كالأسود الكاسرة فنسأل المولى سبحانه وتعالى أن يجعل النصر مقرونا بطالع سعادتكم الميمون بحرمة سيدنا محمد ﷺ آمين يا رب العالمين .

وفى ٢٣ شوال تحرر منا إلى وكيل الجهادية بما يأتى :

فى الساعة الثانية من هذا اليوم توجهت سرية مؤلفة من بعض عربان الفوائد والحرابى وتلاقت مع مقدمة العدو على مقربة من معسكره فأطلقت عليه النيران وأظهرت العرب[1] غاية الحماسة والشجاعة وصارت تصيح على العدو وتهجم عليه المرة بعد المرة هجوم الأسود وفى أثناء المناوشة تلاحق بهم عبدالرحمن أفندى محمود يوزباشى سوادى ببلوكين من الفرسان فزحفت العرب على العدو وطردته حتى أدخلته خيامه وهى تنادى عليه بالويل والثبور وتصيح فى وجهه بصوت عال وقد استمرت المناوشة بالنيران ثلاث ساعات قتل فيها من الإنكليز سبعة وجرح فيها من عرباننا واحد وحال انتشاب المناوشة قام كثير من العربان من مركز الجيش وتلاحقوا بإخوانهم ثم عاد الجميع يتسابقون على جيادهم ويترنمون بأناشيد الحماسة والمفاخرة بأنسابهم فهنأناهم بالسلامة وأثنينا على شجاعتهم بما هم أهله فبشروا الذين بطرفكم بنصر المولى وتأييد عباده المؤمنين[2] .

وفى ٢٣ منه ورد تلغراف من وكيل الجهادية مرسل إليه من محمود أفندى سليم كما يأتى قال الوكيل : فيهذا اليوم وردت لنا إفادة من محمود أفندى سليم اليوزباشى المعين بدرب الغويبة والبساتين الموصلة إلى السويس يقول فيها أن «على الترك» الجاويش من سوارى مستحفظى مصر المقيم بنقطة تلاقى درب السويس قام من النقطة مع شيخ العرب جمعة علام من عربان الطرابين واثنى عشر من العربان وخرجوا للكشف جهة جبل عتاقة فى يوم الاثنين أول أمس وبعد كمونهم بالجبل نظروا نحو أربعين رجلا منهم عشرة من الإنكليز والباقى من الهنود وعربان الطور وخرجوا اليهم بجهة عجرود وأطلقوا النار على العدو فجاوبتهم نيرانه وبعد أن استمر إطلاق النار من الجبهتين مدة

(١) يقصد الأعراب

(٢) انظر سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص ٢٢٧ - ٢٣١ .

انهزم العدو بعد ما قتل من رجاله ١٥ عشر رجلا وبعون الله وقوته لم يصب أحد من رجالنا مضرة وكان ذلك فى الساعة الحادية عشرة من اليوم المذكور وأن محمود أفندى أرسل أربعة عشر هجانا وخيالا من عربان العبابدة امدادا إلى الجاويش والعربان وقد كتبنا له تشكرا على همته وطلبنا منه أن يتشكر للجاويش والعربان وأن يستمر على التفاته وسرعة إرسال الامداد عند اللزوم قياما بواجب مأموريته فنهنئ سعادتكم بهذا الفوز والنصر العظيم وارتداد العدو منهزما فى كل محل حل به فابشروا بنصر الله وتأييد المؤمنين .

وفى ٢٤ شوال تحرر تلغراف من على باشا فهمى لوا برنجى و٢ جى بياده فى القصاصين إلى وكيل الجهادية بمصر وهذا نصه .

فى صباح يومنا هذا الساعة ١١ حصلت مناوشة ضرب نار بين داوريتنا وداورية العدو والضرب مستمر إلى الآن وضرب النار ابتدأ من داوريتنا وعلى الله النصر .

ومنه إليه

المناوشة التى أعرضنا لسعادتكم عنها مكثت ساعة وانهزم العدو بعون الله وعاد إلي معسكره ناكصا على عقبيه فنبشر سعادتكم بالنصر المبين .

وورد من طلبه باشا قومندان كفر الدوار الينا فى ٢٤ شوال وهذا نصه :

أعرض لسعادتكم أن أحوالنا جيدة وعلى ما يرام هذا وقد جاءنا من أخبار اسكندرية من المتواردين منها أن اثنين من الانكليز أحدهما قبودان والآخر ملازم أول أرادوا الفرار والحضور للجيش المنصور وأسباب ذلك هو التضرر الحاصل لهم من مشاق المحاربات وكثرة الموتى فلما تركا مركزهما موجهين وجهتيهما إلى هنا وقطعا مسافة عظيمة لحقهما آخرون وأطلقوا عليهما الرصاص فقتل أحدهما وأخذوا الثانى وسجنوه وأن عساكرهم متضررة بهذه الكيفية .

وأخذنا ايضا أنه فى إحدى محاربات هذا الطرف ضرب أحد بكباشية الإنكليز نفسه برصاصة فمات وسبب ذلك انهزام عساكره وخروجهم عن طاعته فى وقت المحاربة ولهذا بادرت بتبشر سعادتكم بخذلان هذه الطائفة الباغية نسأل الله أن يتم النصر والظفر بحرمة سيدنا ومولانا محمد ﷺ آمين .

وفى ليلة ٢٤ شوال ركب عربان الشرقية من قبائل النقيعات والطميلات والعبابدة وساروا إلى جهة العدو الساعة ٨ تحت حكمدارية على بك عصمت مأمور العربان ومعهم عبدالحميد أفندى اليوزباشى بأربعين من السوارى ومازالوا يتقدمون إلى جهة العدو حتى تلاقوا بمقدمته وأطلقوا النار عليه حتى تأخر عن مركزه وفى شروق الشمس خرج اليهم العدو بقوة مركبة من سوارى وبياده وطوبجية واشتعلت النار من الجانبين ساعة ثم هجم العرب هجوم الأسود وأظهروا من الشجاعة والبسالة ما أمكنهم به طرد الأعداء الكثيرى العدد عنهم ثم اقتفوا أثرهم يضربونهم ويطردونهم حتى قتلوا نحو مائة وبددوا شمل الآخرين واغتنموا منهم نحو ٥٠٠ متر من سكك الطربيل وبعض أدوات حربية واستمرت هذه المناوشة نحو ست ساعات ثم حضر على بك عصمت وعبدالحميد أفندى حمدى ومشايخ العربان وهم محمد حسن البعلى وإبراهيم أبو نصر الله وخليل أبو بغدادى والحاج حسن الأعصر والعسكر فرحين مسرورين بما حازوه من النصر وبمعونة الله تعالى لم يصب أحد من فرسان العربان ولا من السوارى فشكرناهم على ما أبدوه من الحمية والثبات وحررنا إلى وكيل الجهادية بذلك فى ٢٤ شوال سنة ١٢٩٩ .

وفى ٢٤ شوال ورد تلغراف من عبدالعال باشا حلمى قومندان دمياط وهذا نصه .

إن عساكر الإنكليز الموجودين فى بورت سعيد بعد واقعة يوم الاثنين أظهروا العصيان وأبوا المحاربة لشدة ما أصابهم من الجيوش المصرية المنصورة ولما نظروه من كثرة قتلاهم فهددهم الرؤساء بالإعدام فأصروا على الفرار والالتجاء إلى عساكرنا الموجودين بطابية الجميل وبالفعل هرب منهم أحد عشر رجلا وقصدوا الطابية فأدركهم العدو فى الطريق وأعدمهم بالرصاص بمشاهدة من كان بتلك الجهة وحيث أن هذه الدولة ضعيفة الرجال فقد أخذت فى استئجار أناس من نصارى الشوام واليونان والطليان للاستعانة بهم على محاربتنا فعندما يحضرون ويرون قتلى الإنكليز يتمكن الرعب منهم ويلقون أسلحتهم ويفرون .

وفى ٢٤ شوال ورد لنا تلغراف من كيل الجهادية بمصر يقول فيه :

الحمد لله الذي سخر لسعادتكم النصر والتأييد فى جميع مواقعنا العسكرية القريبة والبعيدة وقد افتخرنا بتلغراف عطوفتكم المحقق لما أبداه شجعان عرباننا وفرسان سوارينا تحت قيادة على بك عصمت من الشجاعة والبسالة وقد أعلنت ذلك لجميع الضباط

والعساكر الموجودين بمركز مصر فدخل عليهم السرور فوق ما هو حاصل لهم وبالأصالة عن نفسى وبالنيابة عن جميع الضباط والعساكر بل والمستوطنين بمصر أهنئ سعادتكم بهؤلاء الشجعان والفرسان وأهنئ حضراتهم أيضًا بمرافقة عطوفتكم وما نالوه من العز والفخر .

وفى ٢٤ شوال صار عقد مجلس تحت رياستنا حضرة راشد باشا حسنى[١] قومندان الخط الشرقى وعلى باشا فهمى وجميع أمراء الآلايات الموجودين بمركز التل الكبير ومحمود سامى باشا قومندان مركز الصالحية وتقرر فيه الهجوم على الأعداء بمركز القصاصين حيث اتخذ معسكر للإنكليز حشدوا إليه جميع قواهم الحربية فكانوا يزيدون عن ثلاثين ألف وفيهم الدوق (اف كنوت) ثالث إنجال الملكة وأن يكون خط الحرب على هيئة نصف دائرة تحيط بالعدو بجناحيها بحيث يكون محمد أفندى الرملاوى بأورطته فى الجانب الأيمن للترعة الحلوة ومعه أورطة سوارى ومدفعين وجانب من العربان وفى الجانب الأيسر للترعة المذكورة أجى آلاى بياده حكمدارية أحمد بك فرج وخلفه ٦ مدافع وفى القلب الاى عيد بك محمد يتقدم بطاريتين كروب ١٢ مدفع وخلفه بطارية ٦ مدافع الجميع تحت قومندانية على باشا فهمى والطوبجية تحت حكمدارية حسن بك رأفت وفى الجناح الأيسر على بك يوسف بالاى وخضر بك خضر ومعه أورطتان من السودان وبطارية من ٦ مدافع وست أورطة من السوارى تحت حكمدارية أحمد بك عبدالغفار وقومندان الجيش العمومى راشد باشا حسنى ، وأن يقوم قومندان مركز الصالحية محمود باشا سامى بجيشه المركب من الأسلحة الثلاثة وقدره ١٢ ألف ليلا بحيث يصل الخط المعين للقتال عند مطلع الفجر ويقف علي يسار جيش مركز رأس الوادى ويحيط بميمنة العدو والقوة التي على يسن الترعة تحيط بميسرته والعرب يقتحمون الترعة من خلفه وتقطع عليه خط الرجعة وبذلك لايتمكن العدو من الفرار .

وعمل بهذا الترتيب رسم بطرف أركان حرب بالجيش واعطى لكل أمير من القواد نسخة يعمل على موجبها وفى المثلث الأخير من ليلة ٩ السبت الموافق ٢٥ شوال سنة ١٢٩٩ و٩ سبتمبر سنة ١٨٨٢ قام الجيش على هذا الترتيب فلما وصل قريبا من العدو

(١) سبق التعريف به .

أخذ كل محله على خط النار ولكن العدو كان عالما بما قر الرأى عليه فبادر جيشنا بإطلاق المدافع واشتبك القتال بين الجيشين . وأما جيش مركز الصالحية فإنه تأخر عن الميعاد المحدد له ولما قرب من الجيش كان العدو يتهيأ لقتاله فوجه اليه بطارية مدافع وأطلق عليه مقذوفاتها قبل أن يصل إلى محله فتشتت الجيش المذكور وولى الأدبار فمنهم من عاد إلى الصالحية ومنهم من حضر إلى مركز رأس الوادى وأما راشد باشا حسنى وعلى باشا فهمى ومن معهما من الجيش فقد ثبتوا ثبات الأبطال إلي آخر النهار حتى إذا جرح راشد باشا حسنى فى قدمه برصاصة وعلى باشا فهمى برصاصة فى ساقه وخسر كل من الجيشين خسارة كبرى من ضرب المدافع والبنادق التى كانت مقذوفاتها كالمطر فى الميدان وكانت هذه الواقعة أشد حرب انتشبت بيننا وبين الإنكليز إذ كانت قوة الجيشين عظيمة وثباتهم نادر المثيل ثم تراجع الجيشان بانتظام(١) .

ولما وصل الجيش أرسلنا المجاريح فى قطر مخصوص إلى العباسية بمصر لمعالجتهم ومعهم القائدين العظيمين راشد باشا حسنى وعلى باشا فهمى(٢) ثم طلبنا على باشا الروبى قومندان مريوط ليتولى قيادة جيش رأس الوادى فحضر فى عصر يوم الثلاث الموافق ٢٨ شوال سنة ١٢٩٩ و١٢ سبتمبر سنة ١٨٨٢ وتوجه توا إلى المقدمة فأمر بانتقال الاى على بك يوسف وعبدالقادر بك عبدالصمد من الجناح الأيسر الذى كان مستحكما مائلا إلى الوراء على شكل زاوية منفرجة ليحمى المعسكر من هجوم العدو ووضعهما على استقامة الخط المستحكم الممتد من الترعة الحلوة إلي الجهة الشرقية وأمرهما باتخاذ دروة خفيفة من التراب فى أثناء الليل فعمل عبدالقادر بك عبدالصمد خط استحكام خفيف بعساكره حيث كان فى نهاية الجناح الأيسر وأما على بك يوسف فانه جمع عساكر آلايه فى هيئة القول ولم يجر عمل شيء يقيهم من مقذوفات العدو إذا هجم على الجيش وتقدم إحمد بك عبدالغفار وعبدالرحمن بك حسن بعساكر السوارى إلى الأمام على بعد الفين متر ليمنعوا تقدم العدو إذا أراد الهجوم على معسكرنا ولكن وامصيبتاه خاب الأمل فيهما .

---

(١) فى هذه الموقعة حاول المصريون بقيادة الفريق راشد باشا حسنى (المعروف بأبى شنب فضة) الهجوم على مواقع الإنجليز ، واحتدم القتال حوالى ثلاث ساعات ، وانتهت المعركة بتراجع المصريين بعد أن كادوا يوقعون بالجيش الإنجليزى . الرافعى : الثورة العرابية ص ٤٢٨ .

(٢) بعد موقعه القصاصين أقلت القطر المخصوصة الجرحى إلي العباسية ومنهم القائدان راشد باشا حسنى واستدعى وعلى باشا الروبى ليتولى قيادة جيش رأس الوادى .

الفصل الثالث عشر

واقعة التل الكبير(1)

فى يوم الأربع الموافق ٢٩ شوال سنة ١٢٩٩ و١٣ سبتمبر ١٨٨٢ كنت فى صلاة الفجر إذ سمعت ضرب المدافع والبنادق بشدة فخرجت ونظرت فوجدت ضرب النار على طول خط الاستحكام ورأيت بطارية طوبجية سوارى على مرتفع من الأرض يبعد عن الخيمة التى كنت فيها بنحو ستمائة متر وصبت مقذوفاتها على مركزنا العمومى وكان مركزنا المذكور خلف الاستحكامات بأربعة آلاف متر ولم يكن هناك إلا الأهالى المتطوعين مع الشيخ محمد عبدالجواد وأخيه الشبخ أحمد عبدالجواد وجابر بك من بندر ببا بمديرية بنى سويف وكانوا نحو ألفين فدعوناهم للهجوم معنا على تلك البطارية فامتنعوا ودهشوا فذكرناهم بحماية الدين والعرض والشرف والوطن ولم يجد ذلك نفعا بل تفرقوا فرارا فجاء ضابط من طرف على باشا الروبى القومندان الجديد يخبرنى باتخاذ مركز آخر ثم نظرت فوجدت الميدان مزدحم بالخيل والجمال والعساكر متشتتين ومولين ظهورهم للعدو فذهبت إلى القنطرة التي على الترعة هناك لأمنع العساكر من الفرار فألقوا بأنفسهم فى الترعة وسبحوا إلى البر الغربى وصرت أناديهم وأحرضهم على الرجوع والثبات والصبر على قتال العدو وأذكرهم بالشرف الإسلامى والعرض والوطن فما كان من سميع ولا بصير فذهبت إلى بلبيس لجمع المنهزمين هناك واتخاذ مركزا لمنع العدو من الوصول إلى القاهرة وكان معى أخى السيد صالح عرابى وخادمى محمد إبراهيم وجاويش بروجى يدعى عطية محمد فقط وكانت مقذوفات الطوبجية السوارى تتساقط علينا من كل جهة حتى تركنا حدود التل الكبير فلما وصلت إلى بلبيس وجدت على باشا الروبى سبقنى اليها(2) فسألته عنما(3) دهاهم فلم يزد على قوله أنه خذلان وكان على أثرنا فرقة من خيالة العدو فهجموا علينا فأرخينا للخيل اعنتها حتى وصلنا محطة

---

(1) حدثت شرق محطة التل الكبير على الضفة اليسرى لترعة الإسماعيلية ، ولم يكن عرابى قد أتم خطوط الدفاع قبل نشوب المعركة وقد زحف الجنرال ولسلى علي التل الكبير في أحد عشر الفا من المشاة والفين من الفرسان ومعه ستون مدفعا ، والشيء اللافت للنظر أن يقطع الجيش الإنجليزى المسافة بين القصاصين والتل الكبير وهى تبلغ خمسة عشر كيلو متر دون أن تصادفهم طلائع المصريين . انظر الرافعى : الثورة العرابية من ٤٣٢ - ٤٣٣

(2) هرب على باشا الروبى قائد منطقة التل الكبير إلى بلبيس حيث فوجيء عرابى بوجوده هناك .

(3) صحتها عما .

انشاص فوجدنا هناك قطارا فركبناه وذهبنا إلى القاهرة لاتخاذ الوسائل اللازمة لحفظها من الاعداء قبل وصولهم إليها(١) .

(أسباب هذا الخذلان)

وأسباب هذا الخذلان هو أنه فى خلال تلك الأيام كانت الرسائل تبعث من قبل الخديو إلى كبراء الضباط بالوعد والوعيد معلنة لهم أن الجيش الإنكليزى لم يحضر إلى مصر إلا بأمر السلطان خدمة للخديوى وتأييد السلطنة(٢) وكانت توزع تلك الرسائل بواسطة محمد باشا أبى سلطان رئيس مجلس النواب ومن معه الذين هم من الإنجليز فى الإسماعيلية بأمر الخديوى وبواسطة الجواسيس من (المصريين) كأحمد عبدالغفار عمدة تلا والسيد الفقى العضوين فى مجلس النواب عن مديرية المنوفية فأثروا على قلوب على بك يوسف ٣ جى ميرالاى وأحمد بك عبدالغفار قومندان السوارى لشدة ضغط ابن عمه عليه وعبدالرحمن بك حسن حكمدار ٢ جى الاى سوارى وحسن بك رأفت قومندان الطوبجية ، واستمر ذلك إلى أن كانت ليلة الأربع ١٣ سبتمبر سنة ١٨٨٢ أشاع على بك يوسف أنه علم من الجواسيس أن الإنكليز لايخرجون فى هذه الليلة من مراكزهم(٣) ولذلك لم يفعل ما أمره به على باشا الروبى من عمل خط استحكام من التراب وجمع عساكره فى نقطة واحدة فى شكل قول .

وكانت العساكر الإنكليزية قد سارت من أول الليل وفى مقدمتها بعض ضباط أركان حرب من المصريين الذين انحازوا إلى الخديوى بطرف الإنكليز وأمامهم عربان الهنادى يرشدونهم إلى الطريق واستمروا سائرين إلى أن بلغوا المقدمة فى آخر الليل وكانت من السوارى تحت حكمدارية أحمد بك عبدالغفار وعبدالرحمن بك حسن فبدل أن تناوش العدو وتوقف سيره رجعت أمامه كأنها تقوده إلى أن بلغوا محل الاى على بك يوسف الذي كان خاليا من عساكره فمروا بين العساكر بلا مانع يمنعهم وأطلقوا النار على الاستحكامات من الخلف والإمام وأوقعوا بالجند على حين كان راقدا فدهشت العساكر

---

(١) كان كل هم عرابى أن يصل إلى القاهرة قبل وصول خبر الهزيمة حتى يهيىء وسائل الدفاع عن عاصمة البلاد .

(٢) كان من أسباب الهزيمة أيضًا المنشورات التى بعث بها الخديو إلى ضباط جيش عرابى وجنوده وكانت مليئة بالوعد والوعيد .

(٣) أطلق على يوسف خنفس شائعة بأن البريطانيين لم يغادروا القصاصين فى الليلة التي كانوا يستعدون فيها للهجوم على التل الكبير فلم يأخذ عرابى استعداده ، بل انصرف إلى حلقات الذكر .

وتولاها الانفعال حيث رؤوا ضرب النار عليهم من خلفهم وأمامهم برنجى الاى بياده حكمدارية أحمد بك فرج فألقوا أسلحتهم وفروا طالبين النجاة لأنفسهم إلا آلاى محمد بك عبيد[١] وآلاى عبدالقادر عبدالصمد فإنهم ثبتوا فى مراكزهم وقاتلوا أعدائهم حتى النهاية فاستشهدمنهم من استشهد وجرح من جرح وصار الميدان ظلاما من دخان البارود واختلط الجند المنهزم بالحيوانات المنتشرة فى تلك الصحراء الواسعة واشتعلت النار بعربات السكة الحديدة التي بها الذخيرة الحربية وما جاورها من عربات المؤونة من مقذوفات الطوبجية السوارى التى عمدت إلى ضرب المركز العمومى .

وهكذا تم استيلاء الإنكليز على مركز التل الكبير ومهماته وذخائره وبه كانت نهاية الحرب والخسارة عظيمة بسعى الخديوى ومن انحاز اليه من المصريين الذين نشأوا تحت ضغط الاستبداد واستمرؤوا عيش الاستعباد وبمساعدة المنافقين من عمد وأعيان المنوفية وعرب الهنادى بالشرقية الذين كافأهم الخديو خصوصا الشيخ حمد أبو سلطان وأخوته من عربان الهنادى القاطنين بالشرقية فإن الخديو أقطعهم خمسة آلاف فدان فى رأس الوادى مكافئة لهم على خيانتهم للدين والوطن الذى نشأوا فى خيراته .

وذكر فى تاريخ مصر للمصريين بخصوص واقعة التل الكبير ما يأتى ٢٤٧ صحيفة جزء ٥ فى مساء ١٢ سبتمبر ١٨٨٢ ورد على الخديو تلغراف من سلطان باشا أن الجيش الإنكليزى قد استعد للهجوم على العصاة فى التل الكبير ثم ورد منه تلغراف آخر من الإسماعيلية يعلن أن الإنكليز هجموا على التل من كل ناحية وصوب فى الساعة الرابعة والدقيقة ٣٠ (على الاصطلاح الافرنكى) بعد منتصف الليل وأن العرابيين لم يقفوا أمام الإنكليز إلا عشرين دقيقة استولى الإنجليز بانقضائها على التل فغنموا أربعين مدفعا وقتلوا ألفى رجل وأسروا الفين واستولوا على المؤن والذخائر ثم أخذوا يتعقبون الجند المنهزم[٢] وذكر أن هذا مفاد التلغراف بشرحه ومعناه أثبتانه توطئة لما سيجىء تفصيله

(١) استحق محمد عبيد لقب البطولة بدفاعه المجيد فى التل الكبير واستشهاده فى تلك الواقعة ، فقد قاتل الإنجليز قتالا مجيدا على رأس آلايين من الجنود حتي قتل معظمهم وقتل هو معهم فختم حياته بصفحة مشرفة من صفحات البطولة فى تاريخ الثورة العرابية ويلى محمد عبيد فى البسالة حسن رضوان قومندان الطوبجية الذى أصلى الإنجليز نارا حامية بمدافعه .

الرافعى : الثورة العرابية ص ٥١١ - ٥١٢ والخفيف : المرجع السابق جـ ٢ ص ٢٠٨ .

(٢) كان من أبرز أسباب هزيمة العرابيين جهل معظمم قادتهم بالعلوم العسكرية وعدم إلمامهم بالثقافة العامة مما أثر على نضحهم الفكرى وفى عدم قدرتهم على اتخاذ القرار المناسب فى الوقت المناسب .

أخذا عن تلغراف وارد من الجنرال ولسلى فى مساء ١٣ سبتمبر ومقدمة لما تجمع لدينا من التفاصيل الواردة على السنة الرواة ممن نقلوا الينا البيان الآتى فى شأن انحلال جيش التل الكبير هزيمته وهو :

قبل أن تتحول القوة الإنكليزية إلى الخط الشرقى ببضعة أيام ورد على عرابى فى كفر الدوار بعض نسخ من صحيفة الجوائب وفيها صورة البياننامة السلطانية المتضمنة عصيان عرابى على أمير المؤمنين إلى غير ذلك مما تقدم إيراده فى الصفحات السابقة فعندما وقف عرابى عليها وأتى على آخرها بلغ منه الغيظ مبلغا عظيما وزال ما كان يعتقده من ميل السلطان إليه ورضاه عنه فاستدعى فى الحال بعبدالله نديم وبعض خواصه وأطلعهم على نص ذلك البيان السلطانى ومنشور الصدر الأعظم سعيد باشا) واستشارهم فيما يجب أن يفعله فى مثل تلك الحال فأشار عليه نديم بنشرها فى صحيفة الطائف والرد عليها مع الاستمرار على المدافعة والذود عن الوطن حتى فى الحالة التى ترد فيها عساكر تركية لمحاربتهم فلم يستحسن عرابى نشرها[1] وإظهارها للناس خشية أن تحول القلوب عنه وتحل رابطة اجتماع الأمة على ولائه خصوصا وأن عامة الناس ومعظم الضباط وكبار الجند كانوا معتقدين أن هذه الحرب لم تنشب إلا للمحافظة على حقوق السلطان فى القطر المصرى (بلى والمحافظة على الوطن العزيز) فأمرهم بكتم هذا الأمر وقال : ربما كانت هذه البياننامة» مبنية على سياسة من السلطان اضطرته إلى إصدارها مراعاة لظروف الأحوال والخوف من ظهور المسألة الشرقية فى مظهر يصعب استدراكه ويعز تلافيه أ . هـ .

فبناء على ما تقدم حجبت هذه البياننامة» عن أعين الناس وافهامهم كأن لم تكن شيئا مذكورا ثم ظلت تحت برقع الاحتجاب إلى أن طرأ على الأعمال الحربية ما أوجب انتقالها إلى الخط الشرقى فدخلت الدوارع الإنكليزية فى الترعة[2] وحدثت واقعة المسخوطة[3] وواقعة القصاصين وأمست الطريق بين الصالحية (وكان حكمدارها إذ ذاك

(١) كان من رأى النديم أن توزيع المنشور سرا سيكون رد فعله أسوأ مما لو نشر فى الصحف وتم الرد عليه ولكن عرابى لم يستحسن ذلك . عبدالمنعم الجميعى : عبدالله النديم ص ١١٥ .

(٢) لو أن عرابى بادر عندما نشبت الحرب إلى سد القناة لعجز الجنرال ولسلى عن التقدم ، وقد لعب دلسبس فى هذه المسألة دور التغرير حتى فوت على العرابيين سد القناة . الرافعى : الثورة العرابية : ص ٤١٥ .

(٣) أسر فيها محمود فهمي المهندس حين أرسله عرابى لسد القناة .

محمود سامي) وبين التل الكبير خالية من الحامية (ما عدا قبيلة عربان الهنادى التى كانت مائلة إلى الخديو باطنا) فبذلك تمكنت جواسيس الإنكليز (وكانوا من المصريين) من الدخول فى وسط جيش التل الكبير وتوزيع نسخ كثيرة من صورة البياننامة) الآنفة الذكر (اى المنشور السلطانى) على كبار الضباط وصغارهم فلما اطلعوا عليها ضعفت عزائمهم ووهنت قواهم فعم الاختلال وساد على عقولهم الارتباك .

ولما علم عرابى بذلك جمع مجلسا حافلا مؤلفا من جميع الضباط وتلى عليهم البياننامة المشار إليها ثم طلب منهم ابداء آرائهم فى هذا الشأن فكان من رأى أكثرهم وجوب الاستمرار على الدفاع . أما الباقون فرأوا أن التسليم أسلم وبعد ذلك انفض المجلس على نية الدفاع بغالبية الاراء مع أن الجميع كان بودهم أن يستسلموا وكانوا يحذرون من مناوأه السلطان ويمقتون الخروج عن طاعته وفى خلال ذلك كانت الرسائل تبعث من قبل الخديوى إلى كبراء الضباط بالوعد والوعيد معلنة لهم أن الجيش الإنكليزى لم يرسل إلى مصر إلا بأمر السلطان خدمة للخديو وتأييدًا لسلطته واستمر ذلك إلي أن كان يوم الثلاثاء الواقع فى ١٢ سبتمبر سنة ١٨٨٢ ففيه كتب على بك يوسف أميرالاى المقدمة إلى عرابى بأنه قد تحقق أن العدو لا يخرج فى هذه الليلة كما أخبر بذلك الجواسيس[٢] .

وكانت العساكر الإنكليزية قد سارت من أول الليل لا تفتر لها عزيمة ولا تشكو مللا وفى مقدمتها بعض «ضباط أركان حرب المصريين» الذين انحازوا إلى الخديو وأمامهم عربان الهنادى يرشدونهم إلى الطريق ما بين الصالحية والتل الكبير واستمروا سائرين إلى أن بلغوا المقدمة فى آخر الليل فأخلى لهم على بك يوسف[١] الطريق ومروا بين العساكر لا راد يردهم ولا مانع يمنعهم فأطلقوا النار على الاستحكامات وأوقعوا بالجند الراقد فالقت الأجناد أسلحتها وفرت طالبة لأنفسها النجاة .

---

(١) نجحت جبهة الخيانة فى تنفيذ مخططها فاتصل الخديو وسلطان باشا بالضباط على يوسف ووعداه بالنياشين حتى أرسل لهم أماكن توزيع قوات عرابى وتحركاتها مما ساعد الإنجليز فى هجومهم على العرابيين . انظر محافظ الثورة العرابية محفظة ٤١ ، وعبدالمنعم الجميعى الثورة العربية ص ٧١ .

(٢) على هذه الإفادة أصدر عرابى أمره إلى الجيش بالاستراحة فى تلك الليلة والإمساك عن الأعمال الحربية ، وعزم الشيخ عبدالجواد على إحياء تلك الليلة بالأذكار . سليم النقاش : مرجع سابق جـ ٥ ، ص٢٤٩ .

واستيقظ عرابى من نومه على دوى المدافع[1] وخرج من خيمته لاستكشاف الخبر فارتاع وتولاه الانذهال لما علم أن الإنكليز استولوا على الاستحكامات ورأى الجنود المصرية منهزمة لايلتفت بعضها إلى بعض فأخذ يناديهم بعالى صوته ويحرضهم على الرجوع والثبات فى ساحة القتال فما سمعه سامع ولا لباه مجيب بل كان كمن يضرب فى حديد بارد أو ينفخ فى رماد ، وقد ظن الضباط والجند أن العساكر الهندية جنود عثمانية مرسلة من قبل السلطان فكان ذلك من بواعث هزيمتهم والقائهم للأسلحة بدون قتال .

ولما يئس عرابى من إعادة الحماسة إلى رؤوس جنده ورأى خيمته طائرة فى الهواء أثر قنبلة أصابته علم أن الخطب جلل وقد حاولت فرقة من سوارى الإنكليز إدراكها فما أدركها غير ما كان يثور وراءها من الغبار[2] .

وهكذا تم استيلاء الإنكليز على التل الكبير ومهماته وذخائره وبه كانت نهاية هذه الحرب المشئومة .

وهذا معرب التلغراف الذى ورد على الخديو بالاسكندرية من الجنرال ولسلى مؤرخا فى الساعة ١١ والدقيقة ٣٠ «على الاصطلاح الافرنكى) من صباح الثلاثاء الواقع فى ١٤ سبتمبر سنة ١٨٨٢ .

قال : «فى ليل أمس أمرت جيشى بالاستقرار فى القصاصين تحت الخيام فاستقر إلى الساعة الواحدة والدقيقة ٢٠ بعد منتصف الليل مستعدًا للسير . وحينئذ زحفت على التل الكبير بقوة ١١٠٠٠ من المشاة المسلحين بالحراب و٢٠٠٠ من الفرسان متقلدين السيوف و٦٠ مدفعا على عزم أن نهجم على التل عند بزوغ الفجر .

وكان عرابى ضاربا فى ذلك الموقع الحصين بقوة عشرين ألف مقاتل من المشاة و٢٥٠٠ من الفرسان و٦٠٠٠ من العربان و٧٠ مدفعا .

وقد سرت ليلا فقطعت مسافة الستة أميال الكائنة بينى وبين العصاة من غير أن ألقى مزعجا وكان مع فرسانى فى ميمنة الجيش بطاريتان وفى الميسرة فرسان بأمرة

(١) يذكر سرهتك أن عرابى جلس مع الفقراء فى صيوان يذكرون الله إلى آخر النصف الأخير من الليل وعند الفجر ناموا جميعا ولم يستيقظوا إلا على اطلاق المدافع والبنادق ، انظر حقائق الأخبار ص ٤٠٩ .

(٢) بعد أن تحطمت متاريس العرابيين فى التل الكبير ركب عرابى فرسا تاركا ميدان القتال وتبعه عبدالله النديم وقد حاول فرسان الإنجليز تتبعهما والقبض عليها فما استطاعوا عبدالمنعم الجميعى : عبدالله النديم ودوره فى الحركة السياسية والاجتماعية ص ١١٧ .

الجنرال (غراهم) وفى مقدمة الجيش وخلفه فرسان بامرة نجل الملكة (الدون أف كنوت) وكان عن يسار الخيالة سبع بطاريات ٤٢ مدفعا على خط واحد ومعهم آلايات العساكر الجبلية وكان فرسان الميمنة مأمورين بقطع خط الرجعة على العصاة عند طلوع النهار.

وقد جعل هذا الترتيب مبنيا على نية الهجوم كرة واحدة على التل الكبير وكان كذلك فإننا اندفعنا عليه بثبات وبأس وقد امتاز فى البسالة آلاى الملكة الارلاندى وعلى الخصوص فى الكيفية التي استولى بها على مهمات العصاة.

وقد استولينا على عدة قطارات وكميات وافرة من المؤونات والمهمات الحربية أما المدافع التى غنمناها فلا أعلم عددها إلى الآن ولكنها كثيرة».

ولقد رأينا العصاه منهزمين ألوفا ساعة هجوم الفرسان عليهم فإنهم ألقوا اسلحتهم من أيديهم وشمروا عن ساق الفرار بعد أن نكبوا بخسائر جسيمة.

وجرح منا الجنرال ولسن جرحا خفيفا والكولونيل ريتشرسون جرحا بليغا وأصيب من الجبلين الماجور كولفل، واندرودر وسمرفيل، وقتل القائمقام. ادوار، وجرح الكولونيل سترلن وأصيب الطبيب كانن برصاصة جرحته جرحا خفيفا والكولونيل بلفور، برصاصة جرحته فى رجله وقتل السير جان هولس، وجرح أربعة غير هؤلاء من الضباط. أما عرابى فقد فر إلى الزقازيق علي جواد سريع العدو.

وقد حدث بعد الواقعة أن توجه فرساننا إلى الزقازيق وسيلحق بهم الجبليون فى مساء هذا اليوم. فقطعت الترعة الحلوة من جهات متعددة ولم تصب السكة الحديدية بضرر أ. هـ.

ثم ورد منه بعد ذلك تلغراف يقول فيه بلغ عدد المدافع التى غنمناها من ٥٠ إلى ٦٠ مدفعا وفى الساعة الرابعة من مساء اليوم (١٣ سبتمبر) دخلنا الزقازيق بعساكر الهند واستولى الجنرال. ماكفرسون قائد الجيوش الهندية على خمسة قطارات ملآى بالذخائر الحربية والمؤن.

أهالى الزقازيق مبتهجون فرحون بزوال الضيق. فر عرابى إلى مصر(١).

---

(١) يقصد القاهرة.

حل فرساننا فى بلبيس وقد عزمت على إرسال المشاة اليها بقصد أن أدخلها غدًا .

فى الأمل أن أستولى غدًا (١٤ سبتمبر) على بنها العسل وإذا لم ألق صعوبة ما تقدمت بالفرسان إلى قليوب ومنها أنطلق إلى مصر[١] . أ . هـ .

ولما ورد على الخديو خبر استيلاء الإنكليز على التل الكبير سر سكان الاسكندرية ووفد الذوات والأجانب على الخديو يهنئونه بالفوز والنصر وصدحت الموسيقى الخديوية بانغام التبشير بالظفر وعزفت بالسلام الخديوى أمام سراى الحقانية فرفعت العساكر الإنكليزية السلاح تعظيما وإجلالا وصرخ الأوربيون بقولهم فليحى توفيق الأول ثم ختم ذلك بالدعاء للخديو وملكة الانجليز والجنرال ولسلى الايرلندى والدولة الإنكليزية وتفرق القوم بعد ذلك .

(١) سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص ٢٤٧ - ٢٥٠ .

الباب التاسع عشر

(الفصل الأول)

(فيما كان بعد وصولى إلى القاهرة)

فى ظهر يوم الأربع الموافق ٢٩ شوال سنة ١٢٩٩ و١٣ سبتمبر سنة ١٨٨٢ وصلت إلى القاهرة وتوجهت حالا إلى ديوان الجهادية ، بقصر النيل ودعوت المجلس العمومى للحضور وعقدنا مجلسا حافلا من أمراء العائلة الخديوية وأمراء العسكرية والملكية وأعيان القاهرة وأخبرتهم بهزيمة الجيش المعسكر فى رأس الوادى ثم استشرت المجلس فيما يجب أن يعمل وهل تستمر المدافعة أم يلزم التسليم لقضاء الله وقدره(١) فأجاب الأمير إبراهيم(٢) باشا أحمد والأمير كامل باشا فاضل بوجوب الدفاع عن الوطن إلى النهاية ثم قام إبراهيم باشا أحمد وقال أن مصر غاصة بالجند والمخازن ملأى بالمؤن والذخائر والأسلحة ومعدات الدفاع متوفرة والواجب هو الدفاع ما دام فينا بقية فأجابه الجميع بالاستحسان ثم استقر الرأى على إنشاء خط دفاعى فى ضواحى المحروسة(٣) وبناء على ذلك ذهبت إلى العباسية ومعى محمد باشا المرعشلى باشمهندس الاستحكامات ومحمد باشا رضا لواء الخيالة وحسن باشا مظهر لواء مأمور تشهيل إرسال الذخائر الحربية إلى مراكز الجيش وتقرر اتخاذ الخط الدفاعى أمام المطرية شرقى عين شمس ليستند يمينه على الجبل ويمتد شمالا إلى ترعة الاسماعيلية ثم ينعطف غربا على الترعة المذكورة إلى النيل عند فم رياح الترعة المذكورة بالقرب من شبرا . ثم ذهبنا جميعا إلى مركز الطوبجية وأردنا استعراض العساكر الموجودة هناك فلم نجد إلا نحو ألف رجل من غفراء البلاد بدون ضباط ونحو أربعين نفر سوارى فى مركز عساكر الخيالة مع الميرالاى أحمد بك نير فقال الميرالاى المذكور أنه يقف فى وجه العدو يقاتله برجاله الأربعين حتى يموت معهم ولاكن(٤) ما الفائدة وليس لدينا جيش يقوى على الدفاع ، فلما شاهدنا ذلك علمنا أن الأولى حقن الدماء وحفظ القاهرة من غوائل الخراب والدمار كما حصل للاسكندرية وفضلنا تقديم أنفسنا فداء عن الأمة المصرية سيئة البخت ثم رجعنا

---

(١) استقرار رأى أعضاء المجلس العرفى على المقاومة .

(٢) ابن عم الخديو

(٣) كانت لاتزال برأس عربى الآمال فى الدفاع عن القاهرة .

(٤) صحتها ولكن .

إلى المجلس الآنف الذكر وأخبرناه بما رأينا وقلنا من حيث أن الإنكليز يحاربوننا الآن باسم الخديو لانحيازه اليهم ففى إمكانه توقيف الحرب وعدم خراب القاهرة وغيرها ويصنع بنا ما هو أهله بعد ذلك ، فلم يجد أرباب المجلس المذكور أفضل من دفع عريضة باسمنا إلى الخديو نعترف فيها بإيقاف الحرب[(١)] ونقدم له الخضوع ونلتمس منه التوسط لدى الإنكليز بعدم دخولهم القاهرة حفظا لها من الخراب[(٢)] فحرروا العريضة ثم أرسلوها اليه مع بطرس باشا ورءوف باشا وعلى باشاالروبى ويعقوب باشا[(٣)] رئيس المجلس العسكرى فى قطار مخصوص وكان ذلك فى يوم الخميس الموافق غرة ذى القعدة سنة ١٢٩٩ و١٤ سبتمبر سنة ١٨٢٢ فلم يجدهم ذلك نفعا فإن مساعيهم أخفضت وآمالهم خابت بأن أبى الخديو قبول العريضة وأجابة الالتماس وأمر بإلقاء يعقوب باشا وعلى باشا الروبى فى السجن فسجنا فى الاسكندرية وأما بطرس باشا ورؤوف باشا فلم يسجنا وكذلك أمر بسجن حسن باشا الشريعى وزير الأوقاف وعبدالله باشا فكرى وزير المعارف فى الحكومة الحرة الوطنية حيث أنهما كانا مع باقى الوزراء فى رأس التين ، بمعية الخديو ولم يرقب فيهما إلا ولاذمه على أن عبدالله باشا فكرى كان أستاذ له ومربيا وما ذلك بهما لا لعلمه بمقتهما لانحيازه إلى العدو المحارب للبلاد ومساعدته للإنجليز ضد المصريين .

وفى مساء اليوم المذكور وصلت خيالة الإنكليز من الهنود مع الجنرال لوى[(٤)] إلى العباسية وعسكرت فى مركز الايات السوارى المصرية .

وقد صدر أمر الخديوى بسجنى وسجن جميع ضباط العسكرية وكبار العلماء والرؤساء والذوات والأعيان من جميع البلاد والعمد والمشايخ وغيرهم .

---

(١) لما وجد عرابى أن شبح الهزيمة باديا عن الضباط والجنود ، رأى ضرورة الكف عن القتال والتسليم ، وتحرير عريضة للخديو بذلك .

(٢) اغفل عرابى أنه أقر بالخطأ وأنه طلب العفو له ولإخوانه . محافظ الثورة العرابية محفظة رقم ١٨ ملف رقم (٨) معلومات إبراهيم باشا خليل عن حديثه مع عرابى بشأن التداول فى الاستمرار فى الحرب أو التسليم ، ومحفظة رقم ٨ ملف ٥٣/ د/٥ . الأوراق المضبوطة بمنزل أحمد عرابى ، التماس من عرابى إلى الخديو .

(٣) لم يكن يعقوب باشا سامى ضمن أعضاء اللجنة ، فاللجنة كانت مشكلة من رءوف باشا ، وعلى باشا الروبى ، وبطرس باشا علما بأن على الروبى توقف عند كفر الدوار ولم يذهب مع اللجنة حتى طلب منه الخديو الرجوع إلى الاسكندرية . محافظ الثورة العرابية : محفظة رقم (٥) ملف ٧٠ تلغراف من المعية السنية إلى يعقوب باشا .

(٤) يقصد الجنرال دروري لو Drury Low قائد فرقة الفرسان التي زحفت على القاهرة .

وفى عصر يوم الجمعة الموافقة ٢ القعدة ١٢٩٩ و ١٥ سبتمبر ١٨٨٢ ورد تلغراف الجنرال (لوى) قائد خيالة الإنكليز بالعباسية إلى إبراهيم بك فوزى مأمور ضبطية القاهرة بأنه يريد مقابلتى فى العباسية ومقابلة طلبه باشا عصمت وكان طلبه باشا ترك مركز كفر الدوار وحضر إلى القاهرة حين بلغه هزيمة جيش التل الكبير ، فتوجهنا إلى العباسية واجتمعنا بالجنرال المذكور فابتدرنا بقوله هل تقبلوا أن تكونوا أسرى حرب لجلالة الملكة فقلنا له نعم[1] نريد ذلك حقنا للدماء ولو أن عندنا من القوى الحربية ما يمكنا من إطالة زمن القتال والمدافعة عن البلاد زمنا طويلا ولكن من حيث علم لنا أن الإنكليز لا مطمع لهم فى الاستيلاء على بلادنا وما كان مجيئهم إلى مصر إلا ليؤيدوا السلطة الخديوية ويسلموا البلاد إلى الخديو ويعودوا إلى بلادهم فنحن كففنا عن الحرب ورضينا بأن نسلم سيوفنا إلى قائد الجيش الإنكليزى واثقين بعدالة الأمة الإنكليزية أن تعاملنا كأسراء حرب وسلمناه سيوفنا وقضينا تلك الليلة داخل غرفة من غرف قشلاق الطوبجية لا فرش فيها ولا غطاء وكان الجنرال فى غرفة أخرى مثلها .

وفى عصر يوم السبت قمنا من العباسية بكوكبة من خيالة الهنود وضابط إنكليزى إلى قشلاق عابدين[2] فوجدناه محتلا بالاى حرس ملكة الإنكليز حكمدارية الميرالاى (نبن) من بيت شريف إنكليزى فقابلنا الميرالاى المذكور وقال لنا أنتما أسراء حرب عند جلالة ملكة الإنكليز فلا بأس عليكما وأقمنا فى غرفة مقابلة إلى الغرفة التى هو فيها وكان أميرا كريم السجايا يأتى إلينا فى كل يوم ويعزينا على ما أصابنا ويعترف بظلم الإنكليز لنا وأن الاستبداد لايزال كامنا فى قلوب الإنكليز أكثر من كل الأمم .

وبعد ذلك وصلت جيوش الإنكليز إلى القاهرة أفواجا أفواجا وكانت نساء رجال المصريين المستبدين يحيون عساكر الإنكليز عند مرورهم فى الشوارع بلباسهم الأحمر وأسلحتهم السوداء على عواتقهم (تقربا اليهم وشكروا على إطفاء شعلة الحرية المصرية .

وحضر أبو سلطان باشا رئيس مجلس النواب من الإسماعيلية إلى القاهرة نائبا مفوضا عن الخديو وأمر بسجن جميع ضباط العساكر وجميع رجال الملكية والعلماء

---

(١) كانت نصيحة المسيو جون نينيه لعرابى أن يسلم نفسه كأسير حرب للقائد البريطانى فعمل عرابى بنصيحته الرافعى : الثورة العرابية ص ٤٤٤ .

(٢) نقل عرابى وطلبه عصمت إلى قشلاق عابدين فى يوم السبت ١٦ سبتمبر ١٨٨٢ .

وخطباء المساجد والتجار والأعيان المناصرين للثورة على حسب ما هو مندرج بسجلات الخديوى فسجنوا جميعا إلا على بك يوسف وأحمد بك عبدالغفار وعبدالرحمن بك حسن مكافئة لهم على خيانتهم وغدرهم فى التل الكبير وتوجه على بك يوسف إلى القلعة مركز الاية وسلم مفاتيحها إلى فرقة من الإنكليز بأمر أبى سلطان باشا نائب الخديو وكذلك صار سجن جميع الذين بالمديريات والمحافظات من المستخدمين والموظفين والعمد والأعيان والقضاة والمفتين وغيرهم من عامة الناس حتى غصت السجون بما يربوا عن ثلاثين ألفا من المصريين[١] .

(١) امتلأت السجون بمن ناصر الثورة من العلماء والمديرين وعمد البلاد والتجار وغيرهم ، لدرجة أن وزارة الداخلية أرسلت تشكو إلى مجلس النظار من هذا الازدحام وتحذر من المساوىء التى يمكن أن تترتب عليه .
انظر محفوظات مجلس الوزراء - نظارة الداخلية - محفظة رقم ٢٢ مذكرة الداخلية بشأن تخصيص محل بسجن الأشخاص المحكوم عليهم .
وكانت شكاوى المسجونين طول مدة سجنهم دون محاكمة .
انظر سجلات الثورة العرابية - سجل رقم ١٠٧ ص٢٣ بتاريخ ١٠ ديسمبر ١٨٨٢ .

الفصل الثانى

فى قوة الصالحية وامتناع عبد العال حلمى عن التسليم

ولما علم محمود سامى باشا حكمدار جيش الصالحية ومن معه من الضباط بهزيمة التل الكبير تركوا مركزهم وقاموا مع عساكرهم بقطارات السكة الحديدية إلى المنصورة ومنها إلى طنطا ثم إلى إيتاى البارود فكوم حمادة فبولاق الدكرور وهناك انحل نظام العساكر وخرجوا عن الطاعة وتوجه كل منهم إلى بلده وكان يريد محمود باشا ترك مدينة القاهرة والالتجاء بجيشه إلى الصعيد ثم إلى السودان إذا عجز عن الدفاع ولذلك كتب لى بالتلغراف من المنصورة يطلب منى إغراق مديريتى القليوبية والشرقية لتعطيل سير الجيش الإنجليزى ، ثم الاستيلاء على جميع المراكب وشحنها ذخيرة وتعيينات وأخذها إلي جهة الصعيد مع الجيش .

وحيث أنى رأيت عدم موافقة رأيه لما تحققته من الخراب الذي يحيق بمديريتى القليوبية والشرقية ودمار عاصمة البلاد وسفك دماء الأبرياء على غير جدوى فضلا عن ما رأيته من تحول الأفكار وانخلاع القلوب واختلال النظام بالجيش بعد نشر المنشور السلطانى الذى كان فى صالح الأعداء وبعد إعلان الخديو بإن الإنكليز لم يقاتلوا المصريين إلا تأييدا لسلطة الخديوى ولا مطمع لهم فى البلاد وافقت المجلس العمومى على إرسال وفد بعريضة إلى الخديو ليأمر نصرائه الإنكليز بالكف عن القتال وحفظ العاصمة من الخراب والدمار .

ولا غرابة فى ذلك فإن كثيرا من أعضاء مجلس النواب مثل محمد بك الشواربى وأحمد عبدالغفار والسيد الفقى وأبو سلطان باشا من الذين انخدعوا وخدعوا وصاروا سهاما صائبة فى كبد المصريين كانوا يسارعون فى إنجاح الإنكليز إرضاء للخديو .

فصل فى قوة كفر الدوار وأبو قير ورشيد ومريوط

ولما علم طلبه باشا هزيمة التل الكبير ترك مركز جيشه وحضر إلى مصر فى مساء ١٣ سبتمبر ١٨٨٢ ولما علمت العساكر بذهابه تركوا أسلحتهم لضباطهم وذهبوا إلى بلادهم(١) وكذلك من كان هناك من العربان توجه إلى بلده . وأما الضباط فقدموا طاعتهم

(١) فى ١٦ سبتمبر سار السير ايفلين وود إلى الحصن المنيع الذى كان قد أنشأه عرابى فى جهة كفر الدوار ويعرف بعزبة أصلان واستلم الطابية وأمر بنسفها فنسفت . انظر سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٦ ص ١ ، وأرسل بعد ذلك إلى كفر الدوار نحو ثمانمائة جندى إنجليزى للتمركز فيه .

للخديو وسلموا أسلحة عساكرهم إلى من حضر لهم من الإنكليز وذهبوا إلى الاسكندرية ثم أودعوا السجن هناك .

وأما عساكر مركز أبو قير ورشيد ومريوط فقد سلموا لمن حضر لهم من الإنكليز وتوجهت عساكرهم إلى بلادهم بعد إخلاء سبيلهم وأما الضباط فسيقوا إلى الاسكندرية ثم اودعوا السجن من بعد الاهانة والتهديد والتحقير لهم بواسطة من انحاز إلى الانكليز من قبل من المصريين .

فصل فى امتناع عبد العال باشا حلمى من التسليم للأعداء

وأما عبدالعال باشا حلمى قومندان مركز دمياط ومحافظها إذ ذاك فإنه لما علم بهزيمة مركز التل الكبير تشجع وأبى أن يستسلم للإنكليز وحاول أن يحمل الأهالى على الاعتقاد بأن عرابى باشا لم يزل بجيشه ثانيا أمام قوة الإنكليز وأنه لابد من القتال والدفاع عن الوطن إلى الفناء[١] وأخذ فى الاستعداد إلى يوم الخميس الموافق ٢١ سبتمبر .

توجه إلى دمياط قوة من الإنكليز مع الجنرال (السن) ومعه أمر من الخديو بالتسليم وأن الإنكليز لا مطمع لهم فى البلاد وإنما يحاربون باسم من امتنع عليهم فأخذ رأى من معه من الضباط فأجمعوا على التسليم والطاعة للخديو واستسلموا وذهب عبدالعال باشا ومعه سليمان بك نجاتى ومحمد بك حلمى وغيرهما من الضباط العظام إلى الجنرال المذكور ليقدموا طاعتهم للخديو . فأمر بإرسال العساكر والمدافع والحيوانات إلى طنطا وتسليم جميع الأسلحة والمهمات الحربية إلى مديرية الغربية وإخلاء سبيل العساكر بعد ذلك ففعلوا ثم قبض علي عبدالعال باشا وغيره من الضباط وأرسلوا جميعا إلى سجن مصر تخفرهم العساكر الإنكليزية[٢] .

(١) لما بلغ عبدالعال حلمى أن الحكومة الخديوية تأمره بالاستسلام وإلا ستعاقبه بإطلاق الرصاص عليه إذا لم يتراجع عن موقفه ، أذعن عبدالعال حلمى للأمر وقبض عليه . انظر : سليم النقاش : المرجع السابق ص ٢ .

(٢) انظر سليم النقاش جـ ٦ .

الفصل الثالث

فى عودة الخديو إلى القاهرة

وبعد استسلام عبدالعال باشا حلمى وسجن جميع الضباط وغيرهم حضر الخديو إلى القاهرة فى ٢٥ سبتمبر ١٨٨٢ فاستقبله على المحطة رجال الاستبداد وتقدم رياض باشا وأبو سلطان باشا رئيس مجلس النواب وغيرهم ليسلموا على الخديو، وأطلقت المدافع وصدحت الموسيقة[١] وبعد ذلك تقدم الشيخ عبدالهادى الابيارى ودعا له ثم تقدم رياض باشا ونطق بمثل هذا الدعاء نطقا مختوما بقوله (فليعش الجناب العالى مؤيدا بالنصر والإجلال) .

وبعد أن لبث فى المحطة زمنا قليلا سار فى مركبة خصوصية وإلى يساره الدوق (أف كنوت)[٢] نجل ملكة الإنكليز وأمامه الجنرال ولسلى والمستر مالت وسار وراءه الفرسان الإنكليز وتبعه النظار رجال الاستبداد القدماء وأمراء العائلة الخديوية ومن حضر من رجال العهد القديم وكان نزوله فى سراى الإسماعيلية[٣] .

وفى يوم الثلاث الموافق ٢٦ منه توجه الخديو إلى سراى الجزيرة لإجراء رسوم التشريفات فيها فابتدأ إجراؤها فى الساعة الثالثة على الاصطلاح العربى من ذلك اليوم ، وكان أول المهنئين محمود بك شقيقه ومنصور باشا يكن صهره ثم النظار ثم تلاهم الرؤساء الروحانيون ثم الدوق (أف كانوت) والدوق (دونك) والضباط الإنكليز ما عدا الجنرال ولسلى[٤] ثم التجار الأوربيون ثم تظاهر المستبدون من رجال العهد القديم بعمل زينة فى حديقة الأزبكية وفى منازلهم ثلاث ليال وقد أتى رياض باشا فى إحدى الليالى حديقة الأزبكية وكل من خيرى باشا ناظر المعارف وعلى باشا مبارك ناظر النافعة (الأشغال) وزكى باشا ناظر الأوقاف وغيرهم[٥] من المتملقين الذين نجوا من السجن وأنصار الظلم والاستبداد والمخدوعين من أعضاء مجلس النواب الذين خدموا الإنكليز فى التغلب على بلادهم .

---

(١) والى جانب ذلك كان المحطة مفروشة بالبسط ومزينة بالرايات والرياحين وانتظمت العساكر الإنجليزية صفوفا من المحطة إلى عابدين .

(٢) هو الدوق Cnnaught الابن الثالث للملكة فيكتوريا .

(٣) سليم النقاش : المرجع السابق ص ٨

(٤) علل سليم النقاش ذلك باعتلال مزاجه .

(٥) قام عرابى بتلخيص هذا الفصل من سليم النقاش ص ٨ - ٩ .

فى عرض الجيوش الإنكليزية على الخديو

وفى أواخر شهر سبتمبر أخذ فى إعداد مقام للخديو فى ساحة عابدين وفوقه سرادق عظيم ليكون فيه أثناء عرض الجيوش الإنكليزية عليه . ففى يوم السبت الواقع فى ٣٠ سبتمبر تم إعداده ورفعت فوقه الألوية وفرش بالبوسط والمفروشات الثمينة .

وفى الساعة ٤ بعد الظهر أقبل الخديو بالملابس الرسمية وعلى يساره شريف باشا رئيس مجلس النظار وأمامه رياض باشا ناظر الداخلية وعمر باشا لطفى ناظر الحربية والبحرية ومن خلفه بقية النظار والذوات الذين لم يسجنوا ورجال المعية وكلهم بالملابس الرسمية ، وكان الجنرال ولسلى والدوق (اف كنوت) نجل الملكة على ظهور الخيل بجانب المقام المذكور وكثير من الضباط والياوران الإنكليز تجاهه فرسانا[١] .

وفى أول الساعة الخامسة أخذت العساكر فى المرور واستمرت ساعة ونصف إلى أن تم مرور الجيش بأجمعه الذى كان حاضرا معه فى الحفل وفى آخر الاستعراض أمر الخديو بعزل العلامة الشيخ محمد الانبابى شيخ الجامع الأزهر الذي كان حاضرا معه حفل الاستعراض ورجوع الشيخ محمد العباسى المهدى[٢] إلى مشيخة الأزهر كما كان قبل الحكومة الحرة وصدر أمر الخديو إلى الداخلية فى ١٨ ذى القعدة ١٢٩٩ الموافق ٢ أكتوبر ١٨٨٢ بشأن ذلك كما يأتى :

أنه بناء على استعفاء حضرة الأستاذ الشيخ محمد الانبابى من وظيفة مشيخة الجامع الأزهر ووثوقا بفضائل وعالمية حضرة الأستاذ الشيخ محمد العباسى المهدى قد اقتضت إرادتنا توجيه هذه الوظيفة لعهدته كما كانت قبلا علاوة على وظيفة افتاء السادة الحنفية المتحلى بها سابقا وصدر أمرنا للمومأ اليه فى تاريخه ولزم إصدار هذا لدولتكم أ . هـ .

(مأدبة للإنكليز)

وأدب الخديو مأدبة شائقة فى سراى الجزيرة إكراما للضباط الإنكليز فى ليلة كانت من الليالى المعدودة[٣] عندهم من المسرات .

---

(١) سليم النقاش ص ١٣ .
(٢) مفتى السادة الحنفية .
(٣) انظر سليم النقاش ص ١٣ .

(مكافأة أبى سلطان)

وكافأ الخديو أبا سلطان باشا رئيس مجلس النواب بعشرة آلاف جنيه على ما قام به من الخدمات النافعة وبالنيشان المجيدى من الدرجة الأولى على ما قام به من الخدمة النافعة للإنكليز وصدر أمر الخديو بذلك يقول فيه : حيث أنه بالنظر إلى ما أظهره سعادة محمد سلطان باشا من الصداقة لحكومتنا الخديوية ومعارضته للعصاة فى جميع أمورهم وعزائمهم بالمخاطرة بحياته (حين كان فى جيش الإنكليز يبث الغدر ويرتب الخيانة مع قواد الجيش المصرى) وإلى ما حصل له بسبب ذلك من الضرر والتعدى منهم على شخصه وأقربائه وموجوداته ومقدار جسيم من مزروعاته قد استحق المكافأة من الحكومة . فبناء على ما عرضه علينا مجلس نظارنا أمرنا بأن يعطى بوجه استثنائى لسعادته مبلغ عشرة آلاف جنيه من خزينة المالية محسوبا من المبلغ الاحتياطى لسنة ٨٢ تعويضًا للأضرار التي لحقت به ومكافأة لسعادته على صداقته[١] .

(١) سليم النقاش : مرجع سابق ص ١٤ .

الفصل الرابع

فى إلغاء جريدتين[1]

وفى ٢٣ سبتمبر أصدر رياض باشا ناظر الداخلية أمرا بإلغاء جريدتى الزمان[2] والسفير[3] وهذا نصه سبق أن ورد إلى نظارة الداخلية مكاتبه من ديوان الجهادية مؤرخة فى ٢٥ رمضان ١٢٩٩ تتضمن طلب الترخيص لحسن الشمسى فى إنشاء جريدة سياسية أدبية بعنوان السفير تصدر مرتين فى الأسبوع مع إعفاء صاحبها من قيمة التأمين إعفاء مؤقتا فبناء على ذلك كتب إلى ضبطية مصر فى ٢٨ منه بعدم معارضة حسن السابق الذكر فى نشر جريدته وحيث أن قرار الترخيص على هذه الصورة مخالف لنص المادة الثانية عشر من قانون المطبوعات الذى صدر به الأمر العالى فى ٢٦ نوفمبر سنة ١٨٨١ اقتضى الغاؤها لأن المادة المذكورة تقضى بوجوب دفع مبلغ خمسين جنيها بصفة تأمين على مثل هذه الجريدة ، وفوق هذه الحجة القوية فإن حسن الشمسى كان من أهل العصابة الثائرة وكان مستخدما (سفيره) أثناء الحرب العرابية فى تهييج الخواطر وإثارة الأفكار وحمل النفوس على الاندفاع إلى ساحات القتال كزميله عبدالله نديم صاحب الطائف .

وأما إلغاء جريدة الزمان فكان من قبيل الاستصواب (أى الاستبداد)

(على أن قانون المطبوعات هذا من عمل وزارة شريف باشا لأجل لجم ألسنة الجرائد الحرة .

---

(١) انظر سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٦ . ص ٦ .

(٢) كان من الأعمال الأولى التى أقدم عليها الاحتلال منع الصحف الوطنية الموالية للعرابيين من الظهور فصدر أمر ناظر الداخلية بإلغاء جريدة الزمان لتميز أسلوبها بالعنف . سامى عبدالعزيز : الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الإنجليزى ص ٦٨ .

(٣) السفير كانت جريدة سياسية تصدر بالقاهرة لصاحبها حسن الشمسى ، وتم إلغاء هذه الجريدة بحجة قيامها بتهييج الخواطر وإثارة الأفكار قسطاكى اليأس : تاريخ تكوين الصحف المصرية ص ٢٦٠ .

الفصل الخامس

فى هدية أبى سلطان ومن وازره من المخدوعين والمتملقين للأميرال سيمور[١] والجنرال ولسلى والجنرال لو

وفد فى ٢٨ ديسمبر ١٨٨٢ على نظارة الداخلية محمد سلطان باشا وأحمد بك السيوفى وغيرهما من المخدوعين[٢] ، وأبلغوا رياض باشا أنهم على عزم أن يقدموا نوعا من الأسلحة الفاخرة المحلاة بالجواهر الثمينة هدية منهم للأميرال سيمور أمير البحر الإنكليزى وللجنرال ولسلى قائد الجيش الإنكليزى العام وللجنرال (لو) الذى كان أول قادم إلى القاهرة بعد سقوط التل الكبير فاستحسن رياض باشا منهم تلك الأريحية ورخص لهم فى تقديم الأسلحة الفاخرة المذكورة للقواد المومأ اليهم .

وكانوا قد عزموا قبل ذلك أن يؤلفوا لجانا فى كل جهة ينشئون فيها اكتتابا لجمع نقود كافية لإنفاذ هذاالقصد ولكنهم فشلوا فى ذلك واكتفوا بشراء الهدية من ما لهم الخاص[٣] فأعطوا الجنرال ولسلى سيفا مجوهرا وكذلك الجنرال لو سيفا آخر وأما الأميرال سيمور فاهدوه طبنجه مجوهرة بالماس مكافأة لهم على احتقارهم للأمة المصرية وإذلالها .

فى تعيين حكام للمديريات والمحافظات

وصدرت الأوامر الخديوية بعد سقوط التل الكبير بتعيين حكام للمديريات من رجال الاستبداد السابقين وإعادة كل إلى وظيفته السابقة فعين إبراهيم أدهم باشا مديرا للغربية كما كان أولا ومثله محمد شاكر باشا للدقهلية وأحمد فريد باشا للشرقية وإبراهيم بك توفيق الترجمان للبحيرة وحسن فهمى بك للمنوفية والياس بك لبنى سويف ومراد باشا رفعت للفيوم وخليل بك عفت للمنيا وحسن بك رفعت لقنا وعثمان باشا صدقى لاسنا .

وعين عثمان باشا غالب مأمورا لضبطية مصر وأحمد باشا رأفت محافظا للأسكندرية وإسماعيل باشا زهدى محافظا لدمياط وحسين بك البغدادى محافظا لرشيد . .

---

(١) هذا الجزء منقول من سليم النقاش وإن كان عرابى قد غير عنوانه «من فى هدية أهل البلاد للأميرال سيمور . . إلخ» . إلى فى عدية أبى سلطان ومن وازره من المخدوعين والمتملقين . انظر جـ ٦ ص ١١

(٢) كان من هؤلاء بعض عمد الوجهين القبلى والبحرى . انظر سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٦ ص ١١ .

(٣) سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٦ ص ١١ .

الباب العشرون

الفصل الأول

(تشكيل اللجان المخصوصة وإلغاء الجيش المصرى)

تشكيل لجنة القاهرة المخصوصة ومحكمتى القاهرة والاسكندرية العسكريتين

وفى ١٥ ذى القعدة ١٢٩٩ الموافق ٢٨ سبتمبر ١٨٨٢ أصدر الخديو أمرا بتشكيل لجنة مخصوصة فى القاهرة لتحقيق قضية كل من كان يدافع عن الوطن سواء كان من زمرة العسكرية أو الملكية أو مشتركين فى الدفاع أو محرضين عليه واعتبارهم جناة مدنيين(١) ومن أحكام هذا الأمر أن من واجبات هذه اللجنة أن تقدم الدعوى على مرتكبى الجناية شخصا فشخصا ، وأن ترسل اللجنة المومأ اليها مندوبا من قبلها لإقامة الدعوى أمام المحكمة العسكرية وأن للجنة حق أن تطلب ضبط أى شخص بمقتضى طلب يقدم منها لناظر الداخلية(٢) وهو يجرى تنفيذ هذا لطلب .

وقد تشكلت هيئة هذه اللجنة على الوجه الآتى :

الرئيس : إسماعيل أيوب باشا(٣) شركسى .

أعضاؤها : على باشا غالب شركس ويوسف باشا شهدى شركس ومحمد زكى باشا ارناؤدى وسعد الدين بك رومى ومحمد حمدى بك العظم سورى ومصطفى بك راغب تركى وسليمان بك يسرى كردى ومصطفى بك خلوصى فارسى ومحمد بك مختار تركى .

وأصدر أمرا آخر بتشكيل محكمة عسكرية فى القاهرة للحكم فى الدعاوى التي تقدم لها من اللجنة المخصوصة(٤) وأن تكون أحكام هذه المحكمة قطعية لا تستأنف

---

(١) فى ٢٨ سبتمبر ١٨٨٢ أصدر الخديو أمرا بتشكيل قومسيون مخصوص لتحقيق وإقامة الدعوى على كل من ارتكب جريمة العصيان أو التعدى على السلطة الخديوية أو الإهانة للذات الخديوية . انظر : محافظ الثورة العرابية ، محفظة رقم ٦ ملف (١) صورة أمر عالى بخصوص تشكيل قومسيون التحقيق بمصر .

(٢) سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٦ ص ٩ - ١٠ .

(٣) من أبرز مماليك إسماعيل باشا ، عين حاكما عاما للسودان ، وعضوا بالمجلس الخصوصى شولش : المرجع السابق ص ١٢٨ .

(٤) أن المحكمة العسكرية التى شكلت لمحاكمة عرابى وغيره من المتهمين لم تكن مشكلة طبقا لأى سند قانونى اللهم إلا بمرسوم خديوى ، بمعنى أنه ليس هناك بند فى القوانين لعقد محكمة عسكرية وإن كان هناك بند بدعوة المجالس العسكرية لمحاكمة مذنبين عسكريين . وفى الحقيقة أن المحكمة العسكرية لم تكن أكثر من مجرد تعبير عن الأقلية المنتصرة . برودلى : المرجع السابق س ٢٥٣ .

تصدر مطابقة للقانون العسكرى العثمانى وتألفت هيئة هذه المحكمة من الذوات الآتية أسماؤهم وجميعهم من رجال الاستبداد كرجال هيئة الجمعية السابق ذكرها .

الرئيس : محمد باشا رؤوف	كوردى
الأعضاء : ابراهيم باشا الفريق	رومى
إسماعيل كامل باشا الفريق	شركسى
حسين باشا عاصم	شركسى
خورشيد باشا	شركسى لواء طوبجية سواحل سابقا
سليمان نيازى باشا	ارناؤدى
عثمان باشا لطيف	شركسى
سليمان بك نجاتى	شركسى
أحمد حسانين باشا	مصرى

وجاء فى مواد هذا الأمر القاضى بتشكيل محكمة القاهرة أن أحكام هذه المحكمة لا تعتبر موضعا للعمل إلا إذا كانت صادرة عن ٦ أعضاء على الأقل غير الرئيس ثم أنه يجب أن تصدر بغالبية الآراء المطلقة .

وأصدر أمرا آخر أيضًا بتشكيل محكمة عسكرية فى الاسكندرية للحكم فى الدعاوى التى تقدم لها من لجنتين مخصوصتين تشكلتا فى الاسكندرية وطنطا على نحو تشكيل لجنة القاهرة . وأن تكون أحكام هذه اللجنة قطعية إيضًا لا تستأنف صادرة طبقا للقانون العسكرى :

الرئيس عثمان باشا نجيب	شركسى
الأعضاء رضوان باشا	تركى
يوسف باشا	شركسى
حسين باشا واصف	شركسى
على وهبى بك	تركى
حسين مظهر بك	تركى
مصطفى باشا العرب	مصرى

وذكر فى الأمر الصادر بتشكيل هذه المحكمة أن تصدر أحكامها بغالبية الآراء المطلقة أيضًا .

وأما لجنة الاسكندرية[١] فكانت مؤلفة على ما ترى

الرئيس عبدالرحمن باشا رشدى إنجليزى مالطى
حماد بك[٢] قاضى فى محكمة الاستئناف مصرى
أحمد بليغ أفندى نائب وكيل الخديو - أمين بك سيد أحمد[٣] .
إبراهيم بك فؤاد رئيس مجلس الجيزة
كازيمر آرا ناظر قسم قضايا نظارتى الأشغال العمومية والحربية والبحرية
الموسيو كليار أمين عموم الجمرك والموسيو فاشيه دى مدنجويون[٤] .
وأما لجنة طنطا فتألفت هيئة لجنتها على الوجه الآتى :
الرئيس محمود باشا الفلكى
الأعضاء لطيف بك سليم
شفيق بك منصور
جبرائيل أفندى كحيل نائب بقسم قضايا نظارتى المالية والداخلية
موسيو شكونى نائب بقسم قضايا نظارتى الحقانية والخارجية

(إلغاء الجيش المصرى)

وصدر أمر الخديو بإلغاء الجيش المصرى وصرف العساكر إلى بلادهم[٥] ومحاكمة الضباط وكبار قادة الجيش[٦] المدافع عن البلاد بصفته أنهم عصاة .

---

(١) فى ١٩ ديسمبر ١٨٨٢ أصدر الخديو أمرا بتأليف لجنة للتحقيق بالاسكندرية يناط بها تحقيق مواد القتل والسرقة والنهب والحريق التى وقعت بالاسكندرية وإقامة الدعوى على من يثبت التحقيق إتهامهم فيها .

(٢) هو حماد بك عبدالعاطى المستشار بمحكمة الاستئناف المختلطة وقد عين بدله إبراهيم رشدى باشا . انظر الوقائع المصرية فى ١٣ نوفمبر ١٨٨٢ .

(٣) تم إضافة أمين بك سيد أحمد وكيل النيابة بالمحاكم الأهلية لعدم كتابته فى الأصل .

(٤) هو المسيو فاشيه دى مونتجيون النائب العمومى بالمحاكم المختلطة ثم ضم إليهم كرابيت رزيان أفندى وكيل النيابة المختلطة وإبراهيم نجيب مساعد النيابة المختلطة . الوقائع المصرية فى ٢٠٩ نوفمبر ١٨٨٢ .

(٥) أصدر الخديو توفيق عدة أوامر ومراسيم بهدف القضاء على العسكرية المصرية أهمها حل الجيش المصرى وتشكيل جيش جديد تحت الإشراف الإنجليزى ، وإلغاء الرتب العسكرية المعطاة فى مدة الثورة . انظر محافظ مجلس الوزراء نظارة الحربية محفظة رقم(١) دكريتو فى ١٩ سبتمبر ١٨٨٢ والأمر العالى الصادر للحربية بخصوص اعتبار الرتب المعطاة فى مدة الثورة لاغية .

(٦) كعرابى وعبدالعال حلمى وعلى فهمى وغيرهم .

(أحكام)

وأصدر مجلس الاسكندرية العسكرى أحكاما مختلفة على عدة أشخاص من العصاة على زعمهم فقضى بالإعدام على المدعو (نده خطاب) أحد رجال الشرطة سابقا بدعوى أنه غير هيئته بملابس ملكيه وعين من قبل سعد بك أبى جبل قائمقام البوليس السابق لأخذ أخبار الانكليز فى الاسكندرية وإيصالها إلى جيش المصريين فكان بذلك جاسوسا متنكرا وحكم بالليمان سنة واحدة على أحد ساقة العربات لأنه اشترى مالا منهوبا وعلى آخر من الجند بجلده ١٥٠ جلدة على ظهره وأن يقيد بالحديد فى الليمان مدة منه سنوات وقضى على عدة غفراء بالليمان(١) .

(القاء قبض)

وقبض على كثير ممن توجهت عليهم شبهة الاشتراك فى الحركة الوطنية وفى مقدمتهم السيد بك قنديل مأمور ضبطية الاسكندرية وسلميان بك داود وفى جملتهم بعض أعضاء جمعية الشبان فى الاسكندرية(٢) . وكذلك قبض فى القاهرة على جميع الضباط العسكرية والذوات الملكية لعثمان باشا فوزى وكيل دايرة زينب هانم ومصطفى باشا نائل ومحمد الصدر والسيد حسن افندى الشمسى ومحمود أفندى صادق وعبدالله باشا فكرى وحسن باشا الشريعى وأحمد بك ناشد وأمين بك فكرى وغيرهم(٣) ومن العلماء شيخ الإسلام والمسلمين الشيخ محمد عليش وولده الشيخ عبدالرحمن عليش والعلامة الشيخ حسن العدوى والشيخ أبو الفضل والشيخ الخلفاوى والشيخ أحمد المنصورى والشيخ أحمد عبدالغنى وغيرهم من أكابر العلماء ومن كبار التجار كالسيد حسن موسى العقاد وغيره ومحمد حنطور بك وكيل مديرية الدقهلية وأعضاء مجلس النواب كأمين بك الشمسى وأحمد بك أباظة وأحمد محمود العضو عن البحيرة ومحمد أفندى الشاذلى ومحمد جلال ومهنى يوسف عن المنيا وغيرهم والقضاة كالشيخ محمد جبر ونائبه الشيخ سلمى والشيخ أمين أبو يوسف ومن الأعيان إبراهيم بك الشريعى

(١) اتهم هؤلاء الخفراء بنهب بعض الأمتعة والأموال . انظر سليم النقاش جـ ٦ ص ١٤ .

(٢) جمعية ذات صبغة سياسية انتظم فى سلكها كثير من الشبان من أبناء الاسكندرية وكان من أهم أعمالها مساندة العرابيين وتأييدهم فى مواقفهم . انظر عبدالمنعم الجميعى : عبدالله النديم ص ٧٦ - ٨٨ .

(٣) كان السويسرى جون نينيه المشهور بميله للعرابيين ، وصاحب كتاب عرابى باشا ضمن المقبوض عليهم . نظر سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٦ ص ١٤ .

ويعقوب بك صبرى مدير الفيوم وأولاد أحمد بك أبو مصطفى الشيخ وعبدالمجيد الفقى وأحمد الفقى والشيخ حسن الديب والشيخ عبدالهادى رزق ومحمد خطاب ، وعلى أفندى فخرى ويحيى بك شتا وعلى مصرف وإبراهيم خليل وأبو عبدالله وعلى مكاره وغيرهم وانتهز حكام المديريات من رجال الاستبداد فرصة القبض على وجوه البلاد وأعيانها وانتزعوا منهم ثروتهم حتى أثروا وامتلكوا الأرض الواسعة ومن ضن عليهم بماله كان جزاؤه الإعدام بدعوى أنهم عصاة وأنهم مصرون على الانتقام .

(الغاء القوانين العادلة)

صدر أمر الخديو بالغاء القوانين العادلة التى صدق عليها فى عهد الوزارة الوطنيه الحرة[١] وهى قانون القواعد الاساسية فى النظامات العسكرية وقانون الترقى وقانون الضمائم والامتيازات . والاعانات العسكرية وقانون الاجازات التى كانت من ضمن طلبات العسكرية . قال فيه

بعد الاطلاع على الأوامر الصادرة فى تاريخ ٢٦ شوال سنه ١٢٩٨ بالتصديق على قوانين الاعانة والضمائم . والامتيازات العسكرية البرية والبحرية . والاجازات . وتسوية حالة الضباط المستودعين . والترقى . ومعاشات تقاعد العسكرية . وبناء على ما عرض علينا من ناظر البحرية والحربية (عمر باشا لطفى) صارت هذه القوانين فى حكم الالغاء[٢] .

وصدر امر آخر بالغاء الأمر الصادر بتقرير مرتبات الضباط والصف ضباط والعساكر البريه والبحرية . وان تعاد مرتباتهم جميعا الى ما كانت عليه قبل صدور الأمر المؤرخ فى ٢١ جمادى الاولى سنه ١٢٩٩ وان تلغى جميع العلاوات التى اضيفت الى رواتب الاستيداع ومعاش التقاعد

---

(١) كان الخديو قد صدق على بعض القوانين العسكرية التى كانت ضمن طلبات الجهادية وقد أمر بالغائها بعد انطفاء نار الثورة . النقاش : المرجع السابق جـ ٦ ص١٤ .

(٢) كان من احكام هذا الأمر ان ناظر الحربية والبحرية مأذون بأن يطبق موقتا فى حق الضباط والصف ضباط البريين والبحريين احكام الأمر الصادر بتاريخ ٢٥ ذى الحجة سنة ١٢٩٦هـ (١٨٧٨م) فى شأن نفقات انتقال المتوظفين الملكية وذلك إلى حين وضع قانون العسكرية . النقاش : المرجع السابق جـ ٦ ص

(انعامات على الضباط الانكليز)

وانعم الخديو على ٥٢ ضابطا من الضباط الانكلتر بالنيشان المجيدى والنيشان العثمانى من رتب مختلفة فاصاب واحدا منهم النيشان المجيدى من الدرجة الأولى واثنان النيشان العثمانى من الدرجة الثانية وخمسة النيشان العثمانى من الدرجة الثالثة و١٤ النيشان المذكور من الدرجة الرابعة . وأربعة النيشان المجيدى من الدرجة الثانية . وتسعة من الدرجة الثالثة . وسبعة من الدرجة الرابعة وعشرة من الدرجة الخامسة . وتلك النياشين من ضمن النياشين التى حضرت من الاستانة بطلب درويش باشا المندوب السلطانى لاجل اعطاتها للضباط المصريين[1] فضن الخديو بها عليهم . وجاد بها على ضباط الانكليز (راجع كتاب مصر للمصريين صحيفة ١٥ جزء٦)

(تنبيه)

ذكرنا تشكيل لجان للتحقيق والمحاكمات وتعيين رؤسائها وأعضائها بالايضاح الوافى والبيان الشافى . والآن نثبت محاضر تلك المحاكمات وايرادها مع تقديم الأهم منها على المهم . وانقيادا لحكم هذه القاعده نبتدئ بذكر محضر محاكمتنا ونعقبه بذكر محضر على باشا فهمى فمحضر عبد العال باشا وهكذا الى أن نأتى على اهم هذه المحاكمات واحدة بعد أخرى لنبين لمن يطلع عليها شدة وطاة الظلم والاستبداد على رجال العدل والحرية جزاء مدافعتهم عن بلادهم .

(سجن الدايرة السنية)

ولما ضاقت سجون القلعة والضابطيه بمن صار سجنهم من الضباط ومن كل الطبقات اتخذت الحكومة بناية الدايرة السنية سجناً عُموميا وانشأت فيه مجلسا فخيما للمجلس العسكرى وآخر للجنة التحقيق . ثم صار نقلنا من قشلاق عابدين الى سجن الدايره السنية المذكوره لأجل المحاكمة ومعى طلبه باشا عصمت وسجن كل منا فى غرفة منفردا اسوة بمن فيها من المسجونين ثم سمروا المنافذ ومنعوا عنا السراج ليلا وفتشونا وأخذوا ما معنا وأهانوا البعض منا خصوصا عبدالعال باشا حلمى .

(١) كان درويش باشا قد طلب من السلطان العثمانى الانعام على قادة العرابيين بالنياشين والأوسمة ، وقد ارسل السلطان هذه الانعامات الى الخديو لتوزيعها ولكن الخديو ضن بها عليهم وان كان قد سلم عرابى النيشان الخاص به .

الفصل الثانى

محاكمة الضباط وغيرهم من العلماء والاعيان

محضر استجوابى فى لجنة التحقق فى يوم الاربع ٢٧ ذى القعدة سنه[١] ١٢٩٩

سؤال لما تولى خديوينا الأعظم مسند الحكومة المصرية اين كنت مستخدما .

جواب كنت معينا فى تسليم سبعمائة اردب[٢] غلال واردة من مديريات الوجه القبلى الى محلات منشهّ وبيحه واجيبون[٣] بالاسكندرية لسداد خمسمائه الف جنيه دفعة فى اقساط الدين المطلوب من الحكومة .

س . كنت تبع أى مصلحة . ج . تبع نظارة الجهادية .

س . هل كنت من المستودعين .

ج . لم اكن كذلك بل كنت فى الألاى الرابع وتعينت للمأمورية المذكوره

س . ماذا كانت رتبتك

ج . قائمقام فى مدة سعيد باشا

س . متى ترقيت لرتبة الميرالاى

ج . فى ابتداء تولية الخديو الحالى

س . وفى أى ألاى تعينت

ج . تعينت فى ٤ جى الاى[٤] بيادة .

حادث قصر النيل

س . فى ١٥ صفر سنه ٩٨ تقدم منكم عرض حال لدولتلو رياض باشا رئيس مجلس النظار فى ذلك الوقت فهل تتذكره .

---

(١) شمل التحقيق مع عرابى جميع الأحداث ابتداء من حادثه اول فبراير ١٨٨١ .

(٢) صحتها سبعمائه ألف اردب .

(٣) صحتها بنك منشا بنك ايجون وابراهيم بيجه بالاسكندرية انظر المخطوط ص٣٢ .

(٤) يقصد الألاى الرابع بيادة الكائن مركزه فى ذلك الوقت فى العباسية بالقاهرة .

ج . نعم أتذكره جيدا .

س . هذا العرضحال لم يكن عليه اختام بل مقال فيه أنه من ضابطان الجهادية وقدمته انت وعلى فهمى وعبد العال فهل عندك توكيل من ضباط الجهاديه بتقديمه

ج . ذاك العرضحال تقدم منا بالنيابه عن جميع الضباط الوطنيين وعليه اختامنا [١] وهذه مسألة صدر عنها عفو الخديو فى أول فبراير سنه ١٨٨١ الموافق ٢ ربيع اول سنه١٢٩٨ .

س . هل تعرف ان هذا ذنب حتى ان الحضرة الخديوية عفت عنه .

ج . لم يكن هذا ذنبًا

س . نحن نسألك هل عندك توكيل أم لا؟

ج . توكيلهم لى ولعبد العال باشا وعلى باشا فهمى معلوم بداهةً ولم تأخذ منهم سندات .

س . قل اسماء بعض الضباط الذين وكلوكم كى نسألهم[٢] .

ج . لا لزوم للسؤال منهم فانى لما كنت ميرالاى كانت كلمتى نافذة على ضابطان سائر الآلايات وهذا دليل على انهم أنابونى عنهم وانهم مؤتمنون طرفى[٣]

س . فى ذلك الوقت صدر امر من الجناب الخديو بتوقيفكم وتلى عليكم الأمر المذكور وامتثلتم وعلمتم منه بتشكيل مجلس عسكرى مركب من الجنرال أستون . وابراهيم باشا فريق السوارى ولارمى باشا وبلوم باشا وخورشيد عاكف باشا ورضا باشا ونجم الدين باشا للحكم فيما يختص بكم على مقتضى القانون فهل حصل ذلك أم لا؟

ج . تلى علينا هذا الأمر ولكن يؤخذ منه أنه ليس الغرض الحكم علينا بمقتضى القانون فقط بل يستدل منه على موتنا ايضا .

---

(١) فى الحقيقة أن ذلك العرضحال لم يكن عليه اختام بل وقع عليه باسم ضباط الجيش المصرى . انظر محافظ الثورة العرابية محفظه رقم ٨ ملف ٥٣/د/٥ .

(٢) هذا السؤال يدل على محاولة لجنة التحقيق استدراج عرابى لتوريط ضباط آخرين .

(٣) هذه الاجابة تدل على رغبة عرابى فى عدم توريط أحد معه ، وتفويت هذه المحاولة على المحققين .

س . الأمر الذى صدر بشأن تشكيل المجلس المذكور موجود هنا . فسنتلوه عليك وقل لنا من أين يؤخذ أن الغرض موتكم . (وتلى علينا وها هى صورته)

(صورة أمر الخديو الصادر لناظر الجهادية عثمان باشا رفقى بتاريخ ٢٩ صفر سنه ١٢٩٨ نمره واحد فى حقنا[١])

بناء على الأفكار الفاسدة والحركات المضرة والمتوقعة من كل من أحمد عرابى بك ميرالاى ٤جى بياده وعبد العال بك حشيش ميرالاى٦جى بياده وعلى بك فهمى ميرالاى ١جى بياده خلافا للقانون والنظام العسكرى قد تقرر بمجلس النظار المنعقد يوم تاريخه بسراى عابدين تحت رئاستنا بتوقيف الثلاثة ضباط المذكورين واحالة محاكمتهم على مجلس عسكرى تحت رئاسة الجنرال استون[٢] واعضائه ابراهيم باشا فريق السوارى ولارمى باشا وبلوم باشا ولواء خورشيد باشا عاكف ولواء سوارى محمد باشا رضا ومن الضباط المتقاعدين لواء نجم الدين باشا ولهذا اصدرنا أمرنا هذا لكم لكى تجروا حالا توقيف الثلاثة ضباط المذكورين مع أخذ الاحتياطات الكافية لعدم وقوع أدنى مايخل بالنظام العمومى تحت كفالتكم . وبمعرفتكم يصير انتخاب وتعيين بدل الثلاثة ضباط المذكورين فى محلاتهم . ومن حيثيه تشكيل المجلس العسكرى فوق العادة ومحاكمة الثلاثة ضباط المذكورين قدر تحرر فى تاريخه لجناب الجنرال استون بما لزم عن ذلك .

ج . حيث أن الخديو قال فى ذلك الأمر أنه بناءً على الأفكار الفاسدة والحركات المضرة الواقعة من أحمد عرابى وعبد العال حلمى وعلى فهمى باشا فلابد أن كل مجلس مصرى يحكم علينا بالموت . ومقال به ايضا مع أخذ الاحتياطات الكافية لعدم وقوع مايخل بالنظام العمومى تحت كفالتكم فهذا التأكيد والتشديد لم يسبق له مثيل ويستدل منه على أن الغرض اعدامنا . هذا فضلا عمّا شاهدناه فان الأمر قاصر على التوقيف ولم يذكر به السجن والذى حصل خلاف ذلك فانه أُخذت منا سيوفنا ووضعنا بالسجن ووقف علينا أصاغر ضباط الشراكسة وبأيديهم الطبنجات فرؤى لنا من جميع ماذكر أن هذه الحالة الغرض منها إعدامنا

(١) يقصد فى حق كل من أحمد عرابى وعبدالعال حلمى وعلى فهمى .
(٢) استون باشا رئيس أركان حرب الجيش المصرى وقتذاك .

س . مذ كنتم فى السجن حضر ١جى الاى واخرجكم من الحبس وفى الغروب حضر ٦جى آلاى حكمدارية عبد العال . والالاى حكمداريتكم كان عازما على الحضور ايضا فهل حضورهم كان بناءً على أوامر منكم وباتفاق قبل حصول الحبس أم حضروا من تلقاء انفسهم؟

ج . الآلاى حكمداريتى لم يقم من محله ولم يكن عنده تنبيه بالحضور اما الآلايان الآخران فلم اعلم بناء على أى شئ حضرا . ولكن من حيث أن الضباط موكلونا للعرض بطلب المساواة والانصاف بين اصناف العسكرية فهم طبعا ملاحظون احوالنا أولا فأولا ومتيقظون وهم دائما على حذر فلما رأوا ما حصل لنا من السجن اخبروا بعضهم بعضا وحضروا لخلاصنا .

س . علم من التحقيق أن آلاى على فهمى لم يحضر الا بناء على تنبيه منه قبل الواقعة بيوم وآلاى عبدالعال حضر فى يومها بناء على امره بواسطة ارسال واحد من طرفه وان عدم حضور آلايكم هو بالنظر لعدم امتثال الفى افندى يوسف وخلاف ذلك لم تتحرك باقى الالايات فماذا تقول؟

ج . هذه المسألة مع مافيها من الحيف والظلم توسلنا بقناصل الدول لتسوية مابيننا وبين الحكومة من الخلاف وصدر عنها عفو عمومى وعاد كل منا الى الايه ووعدنا باجابة طلباتنا وقد عزل عثمان رفقى ناظر الجهادية .

حادثة عابدين ٩ سبتمبر ١٨٨١

س . بعد اخراجكم من السجن بقصر النيل بواسطة العساكر وحضوركم لعابدين كنتم تعلمون جيدا انكم معزولون من الاياتكم فلماذا بقيتم هناك مع العساكر وأصدرتم على طلب عزل عثمان باشا رفقى من نظارة الجهادية مع انه مرارا يعدكم الجناب الخديو بالاجابة ونبّه عليكم بالانصراف ولم تنصرفوا حتى تحصلتم على مرغوبكم؟

ج . قلت أن هذه المسألة تم فيها ماتم وصدر عنها عفو الخديو .

س . حيث انه قيل منكم انه صدر عن ذلك عفو من الحضرة الخديوية وتحصلتم على رفع ناظر الجهادية الذى كنتم متشكين منه فكان المأمول إذًا مقابلة هذه النعمة بالطاعة والانقياد التام لأوامر الحضرة الخديوية والسلوك الحسن فوقع منكم ضد المأمول

وقبل انقضاء سبعة أشهر بعد هذا العفو احضرتم آلايكم وآلايات الاثنين ميرالايات الذين اشتركوا معكم فى واقعة أول فبراير سنه ١٨٨١ وبعض الآلايات التى امكنكم اغراؤها على ذلك . وبطاريات الطوبجيه بجبخاناتها واحطتم بهؤلاء العساكر سراى الجناب الخديو بعابدين يوم الجمعة ٩ سبتمبر سنه ١٨٨١ وقبل حضوركم لتلك الجهة ببضع ساعات حررتم للقناصل ولنظارة الجهادية على هذا التصميم الذى تجاسر تم على اجرائه بالفعل فما اسباب ذلك . ولماذا تجاسرتم على هذا الفعل المضاد للنظام العسكرى وبدلا من قيامكم بأداء وظيفتكم التى هى حفظ الذات العلية وهددتموها بالأسلحة التى اعطيت لكم لأجل حفظ تلك الذات السنية وحفظ الحكومة المصرية . وفيما بعد طلبتم من الحضرة الخديوية طلبات لم تكن من وظائفكم ولامن خصائصكم واصررتم على عدم اعادة العساكر لمحلاتهم حتى تحصلتم على مطلوبكم بهذه الكيفية؟

ج . أن الاسباب الى دعت لذلك هى عدم الأخذ بالعدل والمساواة فى المعاملات بشأن البلاد التى لم يكن فيها قوانين أو فيها ولم يراع فيها الاجراء على مقتضاها فلذلك اعتمد أعيان البلاد على أبنائهم رؤساء العسكرية وتاقت انفسهم الى تشكيل مجلس نيابى بالبلاد يحفظ لهم حقوقهم[1] ويدفع عنهم ما ألم بهم من المظالم حيث أن كل من كان له مظلمة منهم وتلقى فى مجلس من المجالس الأهلية فلا تنتهى ولاينظر لها بعين الاعتبار . وربما تترك بالمجالس فوق العشرين سنة حتى يموت صاحب الدعوى كمدا بظلمه . ومن أمثلة المظالم ضياع حقوقهم المدفوعة فى المقابلة التى هى عبارة عن ١٧٠٠٠٠٠ مليون جنيها ولم يصر معاملتهم فيها أسوة بالدائنين الأجانب الذين لهم ديون على الحكومة المصرية وغير ذلك مما لايمكن استيفاء شرحه فى هذا الجواب فاجتمعت إذا أفكار الناس على أنه لامخلص لهم من تلك المظالم الا وجود مجلس نيابى من شأنه حفظ الأرواح والحقوق والأموال مع سن قوانين عادلة تكفل لهم حقوقهم فاجمعوا أمرهم على ذلك . وتحرر منهم بذلك عرضحالات وختم عليها من نحو الألفين نفس من عمد وأعيان وتجار وغيرهم ولخوفهم من البطش بهم انابونى مع اخوانى الضباط فى عرض طلباتهم لكوننا إخوانهم وأبناءهم وهم أهلونا يضرنا مايضرهم وينفعنا ماينفعهم . فقمنا بالعساكر البيادة والطوبجية والسوارى الموجودين بمصر بدون أن يتخلف منهم أحد

(١) لم ينكر عرابى دوره فى حادثتى قصر النيل وعابدين ، موضحا أنه صدر عنهما عفو الخديو ، وان السبب فى حادثة عابدين يرجع الى عدم وجود مجلس نيابى يحفظ للأمة حقوقها .

وتوجهنا الى ساحة عابدين بعد اعلام قناصل الدول بتلك الطلبات الشرعية الحقة التى لاينكرها منصف ابدا وكان توجه العساكر بغاية الأدب والسكون بصفة عرض جيش على الحضرة الخديوية نلتمس من حضرته الفخمة منح الأمة المصرية التى نحن ابنائها ووكلاءها فى طلب تلك الطلبات الحقة . فمنحنا ذلك وانصرف الكل شاكرا لجنابه الفخيم على ذلك . والإ عراضات المقدمة من اعيان الأمة المصرية تقدم بعضها الى دولتلو شريف باشا الذى صار تسميته بطلب الأمة رئيسا للنظار . ومع ذلك فقد صدر عفو الخديو ايضا عما حصل من القصور فى هذه المسألة على أن تلك الطلبات جميعها هى من أقصى آمال الحضرة الخديوية وسابق التصريح بها فى الدكريتو الصادر من فخامته فى أول ولايته .

س . لو فرض أن الحضرة الخديوية لم تسلم فى هذه الطلبات فماذا كان يحصل؟

ج . لا لزوم للفرض والتقدير لاننا واثقون بكرم الخديو ووفائه بوعده السابق فى أول دكريتو صدر من جنابه كما ذكرنا فى جوابنا المتقدم حيث ان ذلك من أقصى آمالنا .

س . لم يوجد اذا وجه لتوجهكم بالعساكر والجنة خانه معهم والاحاطة بالسراى بتلك الكيفية المهولة .

ج . البلاد التى لم يكن بها مجلس نيابى يحفظ للأمة حقوقها فى كافة ممالك الأرض يحصل فيها أكثر من ذلك بحيث يسفك فيها كثير من الدماء وهذا لايخفى على كل متذكر لأن الحاكم المستبد لايسلم فى الشورى بسهولة . ونحن بحمد الله تعالى لم يحصل منا أدنى شئ يُخل بالراحة بخصوص هذا الطلب وتقدم أنه ماكان حضور العساكر الا بالنسبة للالتماس فى هيئة عرض انفسهم على الحضرة الخديوية ومع ذلك فعفو الخديوى شمل ماحصل فى تلك المسألة من القصور .

س . تدعى أن الأمة انابتك انت والضابطان فى طلب الطلبات التى ذكرتها فالأمة المصرية عبارة عن خمسة ملايين ولايتصور انه صار توكيلكم انت والضابطان من طرف هذا القدر وحيث انك تدعى ايضا انه تقدم اعراضات من نحو الالفين شخص من أهالى البلاد الى دولتلو شريف باشا مباشرة فيعلم عدم توكيلكم من طرف أحد من الأمة المصرية كما تدعون فان كان بيدكم والحالة هذه توكيل أبرزوه وخصوصا أن الأمة

المصرية وأعيانها عموما موجودون فبين اسماء ولو نحو عشرين من الأعيان الذين نوبوكم حتى باستجوابهم تتضح الحقيقة .

ج . مهما كان تعداد أى امة من الأمم عظيما فانها تكون مرؤوسة برؤساء يسمونهم المشايخ والعمد ويطلق على هؤلاء الرؤساء الذين هم بعض الأمة لفظ الكل اعنى الأمة وعلى ذلك فرؤساء البلاد النائبون عن الأهالى هم الطالبون لتلك الطلبات وهم المعرضون اعراضاتهم التى كان اغلبها بطرفى فى ذاك اليوم ومن هؤلاء العمد والأعيان تركب مجلس النواب والدليل على أنهم انابونى فى طلب طلباتهم وجود نحو الالفين عمدة فى ذلك اليوم والحاحهم على دولتلو شريف باشا بقبول الرئاسة حال حضوره من اسكندرية إلى مصر[1] ولوثوقهم بى تراموا بأجمعهم على الحضرة الخديوية يلتمسون منها بقائى فى نظارة الجهادية حين استعفت نظارة محمود باشا سامى . أفكل هذا لايكون دليلا على توكيلهم اياى ووثوقهم بى على انى ومن معى من الضباط والعساكر من ابناء البلاد الذين تشملهم تلك الحقوق الوطنية .

س . وظيفتك كانت ميرالاى جهادى وقوانين العسكرية لاتسمح لك بالتداخل فى الأمور الإدارية الاهلية فكيف تداخلت فى ذلك واغريت باقى الضباط الذين اتبعوك هل الخديو ونظاره وباقى حكامه كانوا محجوبين عن الاهالى وما كان أحد يمكنه الوصول اليهم حتى تداخلتم فى امورهم بهذه الكيفية؟

ج . قدمنا بأجوبتنا المتقدمة أن من كان له حق أو حاجة وتحال على أى مجلس أو أى ديوان فيموت بغصته ولم يتحصل على شىء منها . فمن اجل ذلك ولشمولنا مع أهلينا بحقوق واحدة حصل ماتقدم ذكره بدون أن تسقط شعرة واحده من رأس أى انسان . وماكنت لأغوى الناس بل كنت حافظا لنظامهم وموفقا لحركات أفكارهم الشديدة التضارب بعضها لبعض فهم الذين أنابونى لأسير بهم فى منهج الاستقامة حفظاً للنظام العام . ولولا ذلك بل لولا وجودى لما أمكن توقيف ذلك التيار المنبعث من قلوب مختلفة وأفكار متضاربة وهذا شئ لايخفى على كل ذى بصيرة إذ لو ترك ذلك التيار وشأنه من غير حافظ له لحصل من المضرات الكثيره ما لايخفى على أحد ومع ذلك فما وقع من القصور فيما تقدم ذكره عمهُ العفو الخديوى .

(١) يقصد القاهرة .

مسألة خلع الخديو

س . فى أول دفعة فى واقعة ١ فبراير سنه ١٨٨١ طلبتم عزل ناظر الجهادية وأصررتم على ذلك بطريقة خارجة عن القانون وتحصلتم على مقصودكم وعفى عنكم الجناب الخديو كما قيل منكم وفى واقعة يوم ٩ سبتمبر سنه ١٨٨١ اشهرتم السلاح واحطتم بسراى الحضرة الخديوية بالمدافع وهددتموها وتحصلتم على طلبات خارجة عن وظائفكم وهى أحداث مجلس النواب وسقوط وزارة دولتلو رياض باشا وما أشبه وقلتم أن الحضرة الخديوية عفت عنكم فى ذلك أيضا . فبدلا من مقابلة هذه النعمة التى تحصلتم عليها بالشكر لم يمر زيادة عن بضعه أشهر حتى توجهتم ذات ليلة لمنزل سعادة سلطان باشا رئيس مجلس النواب فى ذلك الوقت وبرفقتكم ضابطان العسكرية المتعصبين معكم وهناك أمام من وجد من النواب والعلماء تلوتم خطبة بالقدح والذم فى الحضرة الخديوية وعائلته الشريفة وختمتم خطبتكم باعلان خلع جنابه العالى وقلتم أن من يكون معكم فى هذا الراى يقوم واقفا ولما لم يرد احد من الحاضرين القيام خلاف الضباط هددتم انت ومحمد عبيد حالة كونه شاهرا سيفه حتى حصل من ذلك اضطراب وغاغة[1] بمنزل الباشا المشار اليه واندهشت اهل البلد خصوصا وانك امرت وقتها احد الضباط الحاضرين وهو خليل بك كامل الميرالاى باستعداد آلايه للهجوم به على سراى الاسماعيلية محل اقامة الحضرة الخديوية فهل يجوز وقوع ذلك منكم بعد توصلكم الى كافة طلباتكم من الحضرة الخديوية وانغماركم باحساناتها .

ج . أى ليلة هذه وفى أى تاريخ حصل ذلك . ارجو تذكيرى

س . فى ثانى ليلة سقوط وزارة محمود سامى التى كنتم من ضمنها بصفة ناظر جهادية .

ج . انى لم اطلب لنفسى شيئا قط بل تلك الطلبات كانت على حسب ماسبق ايضاحه وانى دائما محترم وحافظ للحضرة الخديوية ولم يقع منى تهديد أصلا بل كنت كسور[2] عظيم البنيان مانع لتيار تلك الأفكار السريعة الانحدار[3] وكنت اظن أن تلك خدمة لاتغيب اهميتها عن أفكار أو فى العدل والانصاف . أما تلك الليلة المعروفة بليلة

---

(١) بمعنى فوضى واضطراب .

(٢) كذا فى الأصل .

(٣) نفى عرابى انه أمر الاميرالاى خليل بك كامل بالاستعداد للهجوم على سراى الاسماعيلية مقر اقامة الخديوى .

أبى سلطان فالحق أقول انه لما تحقق للحضرة الخديوية استقامتى وحسن خدماتى وتأديتها بغاية الحرص والأمانة منحتنى رتبة اللواء بعد أن وجهت الى عهدتى نظارة الجهادية كل ذلك دليل على حسن رضائها عنى الى أن انحلت نظارة محمد سامى باشا التى كنت من ضمنها لأسباب معلومة للعموم كانت نتيجتها ماحصل من المحاربة الشنيعة الظالمة . وهى الاختلاف الذى وقع بين الوزارة المذكورة وبين الخديو فى قبول اللائحة[١] المقدمة من قونصلى انكلترا وفرنسا وعدم قبولها بطرف الوزارة . وكان صار طلب اعضاء مجلس النواب للنظر فى هذه الاختلافات واناطته بتسويتها ولما لم يجد ذلك نفعا حصل الاستعفاء ولزمت منزلى . فصار طلبى تلك الليلة الى بيت رئيس مجلس النواب حيث كان جميع اعضاء المجلس موجودين فيه ومنتظرين حضورى فلم أرى بدا من التوجه اليهم وبحضورى لحضرتهم كلفونى بأن أداوم على ملاحظة العسكرية وحفظ الراحة العمومية . فأجبتهم بأنى استعفيت من مسند نظارة الجهادية مع اخوانى النظار وقبل منا استعفاؤنا لدى حضرة الخديو فلا يمكننى أن الزم نفسى بما لايسوغ لى اجراؤه فاجابنى رئيس النواب ومن معه باننا نحن نواب الأمة وقد كلفناك بهذه الخدمة الوطنية واننا متوجهون الى الحضرة الخديوية لنلتمس منها بقاءكم فى نظارة الجهادية كما كنتم . ثم دار الكلام فى الأسباب التى أوجبت الاستعفاء وما كان من امر اللائحة المقدمة من انكلترا وفرنسا ومايؤول اليه امر البلاد اذا حصل قبولها ـ وما كانت عليه البلاد قبل التداخل الاجنبى . فهذه هى المحاورات التى جرت المعبر عنها بالخطبة . وكان جميع أعضاء مجلس النواب كارهين قبول تلك اللائحة وكارهين مابنيت عليه من التداخل المضر بشرف البلاد واستقلالها وأجمع رأيهم على عدم قبول تلك اللائحة واعطوا قولهم بذلك .

وكان من رأيهم عموما التسليم فى عزل الخديوى[٢] ولايسلمون فى قبول اللائحة المذكورة ابدا . واشتدت حركة الأفكار ومكث هذا التضارب الناشئ من تلك اللائحة مدة تزيد عن اسبوعين الى أن قبل سعادة راغب باشا رئاسة مجلس النظار وصدر من الحضرة الخديوية عفو عام عن جميع مايتعلق بهذه المسألة وماقبلها لكثرة تشعب الأفكار وشدة الانفعال وتهيج الرأى العام وبناء على هذا العفو تشكلت الوزارة المذكورة وكنت من

(١) طالبت تلك اللائحة بسقوط نظارة محمود سامى البارودى وخروج عرابى الى أوربا أو الأستانة ، وابعاد عبد العال حلمى وعلى فهمى الى الأرياف .

(٢) من الواضح انه كان هناك اجماع على خلع الخديو بعد قبوله اللائحة المقدمه من انجلترا وفرنسا .

ضمنها بمقتضى أمر خديوى . ثم لما ورد وابور عز الدين ، حاملا النيشان المجيدى من الدرجة الأولى الذى احسنت به الحضرة السلطانية علىّ لم اقبل ان أستلمه الا من يد الخديو . وماذلك إلا اعلانا باحترامه وحرصا على رضائه . هذا هو الحق ولم يحصل صدور أمر الى خليل كامل ولا لغيره كما ذكرا إذ أنى كنت اعد نفسى انى حافظ أمين وأما ما قيل غير ذلك فلا اصل له البتة .

س . هذا الجواب لم يكن ردا للسؤال فأفد صراحة هل ناديت بمنزل سلطان باشا بخلع الحضرة الخديوية وقلت ان من يكن معك يقم واقفًا أم لا

ج . على حسب فكرى ان هذا الجواب هو رد لما سئلت فيه وإنى اوضحت به انه حصل الاجماع على التسليم فى خلع الخديو ولايمكن التسليم فى قبول اللائحة ولما استقر الرأى على ذلك كنت جالسا فقمت وقلت من وافق على ذلك فليقم معنا فقام الكل ولم يتأخر أحد . والغرض من ذلك هو عدم التسليم فى قبول اللائحة المذكوره حتى وبالفعل قام رئس مجلس النواب ومن لزم معه من الاعضاء وتوجهوا الى سراى الاسماعيلية فى تلك الليلة نفسها ، وعرضوا طلب بقائى فى نظارتى الجهادية والبحرية والزامى بالأمن والراحة وفى عند تلك الليلة حضر لى رئيس المجلس المذكور وسعادة سليمان باشا أباظة وحسن باشا الشريعى وغيرهم وسلمونى ارادة خديوية ببقائى فى نظارتى الجهادية والبحرية . فتوجهت مسرعا لتأدية التشكرات لحضرة الخديو على ذلك .

س . كان رأيك إذا مع رأى من استقر رأيهم من الحاضرين على عزل الجناب الخديو

ج . مما توضح يعلم انه لشدة تأثير اللائحة المذكورة التى قبلها الجناب الخديو ما كان يمكن قبولها ولو أدى ذلك لخلع الخديوى وكنت أنا وكل الناس على هذا الرأى .

مؤتمر مجلس النواب

س . منذ كان محمود سامى رئيس مجلس النظار ومنذ كنت أنت ناظر الجهادية قر رأيكم على طلب النواب وأحضرتموهم بالفعل بدون أمر الحضرة الخديوية فلماذا اجريتم ذلك مع علمكم أنه مخالف للائحة النواب؟

---

(١) بمقارنة محضر استجواب عرابى المحفوظ ضمن الوثائق الخاصة بذلك يتضح أن عرابى قام بتغيير بعض الكلمات التى ذكرها فى المحضر الأصلى فمثلا ذكر عندما سئل عن طريقة حصوله على النيشان المجيدى أجاب بأن الخديوى هو الذى أحسن عليه بذلك على حين نجده يذكر فى هذه المذكرات أن السلطان هو الذى أرسله إليه ، وأنه لم يقبل تسلمه إلا من يد الخديو .

ج . من مقتضى لائحة مجلس النواب انه اذا تراءى أمر مهم فى مدة غياب مجلس النواب فعلى مجلس النظار تدارك هذا الأمر تحت مسئوليتهم عنه عند انعقاد المجلس فى السنة التالية . ولم يكن امر مهم أكبر من خلاف يقع فى مسألة بين الحضرة الخديوية وبين النظار . فلتدارك هذا الامر وعدم خروجه عن يد أهل البلاد استقر رأى مجلس النظار على طلب مجلس النواب لينظر فى ماحصل الخلاف فيه . أملا فى اصلاح الأمر قبل تعاظمه وعلى ذلك جرى طلب النواب .

س . اعترفت اذا بطلب النواب بدون امر الحضرة الخديوية[١] لأنه منطوق اللائحة لايطابق تأويلكم .

ج . أوضحنا بأن طلب النواب بغير أمر الحضرة الخديوية ماكان الا اعتمادا على قانون مجلس النواب وعلى أن ذلك جائز فى الحكومات المتمدنه اذا دهم البلاد أمر يخل بشأنها ولم يكن أمر اكبر من خلاف يقع بين الحاكم وحكومته .

س . ماهو الخلاف الذى وقع بين الحضرة الخديويه وبين النظار وترتب عليه طلب النواب بمعرفتكم؟

ج . هو قبول الخديو للائحة المقدمة من قنصلى انكلترا وفرنسا وعدم قبولها بطرف نظار حكومته .

س . ماذا كان مضمون تلك اللائحة المقدمة من طرف الدولتين؟

ج . كان مضمونها طلب سقوط النظارة واخراجى من بلادى إلى اوربا واخراج وتبعيد على باشا فهمى وعبد العال باشا حلمى وغيرهما الى داخل القطر .

س . هل فى معلومكم أن الجناب الخديو قبل هذه اللائحة من قنصلى الدولتين المتقدم ذكرها أم لا .

ج . تقدم بأجوبتى مايدل على ذلك .

س . كان الواجب اذا عليكم قبولها مثل[٢] ما قبلها الجناب الخديو لكونكم تحت اوامره وهو المناط من طرف الدولة العلية بامتيازات مخصوصة باجراء الاحكام على

(١) من المعروف أن العرابين قاموا باستدعاء النواب بدون أوامر من الخديو بما لايتفق مع لائحة مجلس النواب .

(٢) كذا فى النص .

حسب مايتراءى له بدون ان يعارضه أحد فى داخل حكومته . فلماذا تجاسرتم على رد اوامره حيث انه قبلها . ولاسيما ان خروجك من البلد جائزا شرفك ومرتباتك ما كان يترتب عليه ضرر

ج . صحيح كان أولى خروجى الى اوربا[١] أو غيرها[٢] . ولكن افكار الناس وقتها وحالة البلاد وشرف الأمة منعنى من ذلك[٣] . وأما ماذكر من لزوم موافقة النظار للحضرة الخديوية لمالها من الامتيازات الخصوصية ـ فذلك لايكون أمرا لازما فى الحكومات الشوروية خصوصا وأن جنابه الكريم اوجب على نفسه جعل الحكومة شوروبه وان يشترك مع نظاره ونواب البلاد فى الرأى ـ ولحرص النظار على تلك الامتيازات ومارأوا فى قبول تلك اللائحة من التداخل فى الأمور الادارية ومس الامتيازات المصرية لم يصير قبولها كما تقدم الايضاح بالاجوبة السابقة . تحريرا فى ٢٨ القعدة سنة١٢٩٩ .

ثم استصوبت اللجنة اعادتى إلى السجن حيث حان وقت الغروب فى ٢٨ القعدة سنه ١٢٩٩

أعضاء	أعضاء	أعضاء	أعضاء	أعضاء
محمد مختار	مصطفى خلوصى	سليمان يسرى	مصطفى غراب	محمد حمدى العظم
سعد الدين	محمد زكى	يوسف شهدى	على غالب	(اسماعيل أيوب) الرئيس

اليوم الثانى للاستجواب

ـ بناء على ماتقرر بجلسة يوم الخميس ٢٩ ذى القعدة سنه ١٢٩٩ طُلب أحمد عرابى من السجن لاتمام استجوابه ولما حضر وجه اليه سعادة الرئيس الاسئلة المحررة أدناه فأجابه عنها بما يأتى .

س . ألم ينصحك دولتلو درويش باشا مندوب الحضرة السلطانية بقبول اللائحة والخروج من القطر .

(١) ألح قنصل فرنسا الجنرال على عرابى بالتوجه الى باريس كى تتخلص البلاد من الصعوبات التى تواجهها ولكنه اعتذر عن ذلك

(٢) حذف عرابى بعد هذه الكلمة وكنت اتمنى ذلك .
انظر محافظ الثورة العرابية . محضر استجواب عرابى .

(٣) برر عرابى ذلك بتعلق الاهالى به وباعتقاد اعضاء مجلس النواب انه لابقاء للمجلس إلا بوجوده ، وانه لابقاء لراحة الأمة إلا بوجوده وانه أذا خرج من مصر تتخرب بيوت الناس كما أن جميع الأهالى والعسكريين لن يمكنوه من الخروج . انظر : تقرير عرابى عن الحوادث التى حصلت فى مصر ص٢٨ .

ج . إن اللائحة المذكوره مقدمه من طرف قنصليى انكلترا وفرنسا بناء عن رأى ارتآه ابو سلطان باشا كما هو واضح بها وكان تقديمها باسم دولتيهما عقب حضور المراكب الحربية الى ثغر الاسكندرية . ولما حضر الوفد العثمانى تحت رياسة دولتلو درويش باشا رأى البلاد المصرية فى غاية الهدوء والسكون ولم يكن بها أدنى شيء يدل على مايوجب تلك الارتباكات كما أنه رأى الجيش المصرى فى غاية الطاعة والا نقياد ملازما لخداماته وواجباته العسكرية وعرض عن ذلك للباب العالى بالاستانة وترتب على ذلك تشريفنا بالنيشان المجيدى السابق الذكر بتلغراف ورد لدولته من المابين الهمايونى قبل حضور النيشان المذكور ولما اخبرنى دولته بذلك التزمت بعرض تشكرانى تلغرافيا بواسطة المابين على الحضرة السلطانية وتشرفت بقبولها وأجابنى تلغرافيا بحصول الممنونية والمحظوظية للحضرة السلطانية مما أديناه من حسن الخدمة والطاعة والانقياد ثم أنه قبل حصول الضرب على الاسكندرية بأربعة أيام حضر النيشان المذكور بوابور مخصوص صحبته سليم بك قومندان الوابور (عز الدين) واستلمته من يد الحضرة الخديوية مع اظهار الخضوع والانقياد والشكر على ذلك كما أنه حضرت جملة نياشين برسم ضباط الجيش اعلانا على حسن طاعته وانقياده ولكن لم يسع الوقت اعطاء النياشين لأربابها لمفاجأة الضرب على الاسكندرية وكان دولة المشار اليه اخبرنى أنه يرى لزوم توجهى للاستانة تحت كنف ورعاية الذات الشاهانية فقلت له انى أود ذلك بل هو أعظم بشيء أتمناه ولكن لتعلق الناس بى وازدحامهم علىّ فى كل وقت بحيث انهم لايمكنونى أن اتناول غذائى الذى هو من الزم لزومياتى المعاشية إلا بمشقة . أخشى أن يحولوا بينى وبين ذلك اذا علم لهم انى اريد السفر الى خارج القطر المصرى لما يتوقعونه مما يحيق بهم من الضرر فى المستقبل ـ ويترتب على ذلك حدوث فتنة داخلية التى دائما نحاذر من الوقوع فيها . فعند انتهاء الأمر وانصراف المراكب الحربية من المياه المصرية يمكن أن نتخلص من هذا الأمر المحفوف بالمصاعب ونتوجه الى الاستانة كما ترون دولتكم ، هذا ماصار عند مقابلتى بدولة المشار اليه .

س . حيث انكم احضرتم مجلس النواب بالفعل للمحروسه للخلاف الذى قيل منكم أنه حاصل بينكم وبين الحضرة الخديوية فلماذا لم يفتح المجلس المذكور ويعرض الخلاف عليه كما صممتم على ذلك من قبل؟

ج . بحضور جميع أعضاء مجلس النواب واخبارهم عن لزوم افتتاح المجلس رسميا للنظر فيما حصل من الخلاف واسبابه فتوجهوا للخديوى وطلبوا صدور أمره بافتتاحه فلم يسمح لهم بذلك

س . زعمتم أن النواب موافقون لرأيكم ولرأى باقى النظارة فى ذلك الوقت فلو كان هذا حقيقيا لامكنهم بالاتحاد معكم فتح المجلس والنظر فى احوال البلاد بدون رخصة من الحضرة الخديوية ـ وحيث أنه لم يصر افتتاحه بالفعل على حسب رايكم فيعلم ان النواب لم يكونوا متحدين معكم جميعهم كما قلتم

ج . لا اظن ان أحدا من المصريين على اختلاف مذاهبهم يسمح بحصول تداخل اجنبى فى بلاده ومن ذا يعلم لكل ذى ذوق سليم ان الامة المصرية باجمعها لاتسمح بذلك التداخل ـ ولكن ارتأى رئيس مجلس النظار أن يسلك طريقا سهلة لازالة الخلاف وتسوية الحالة ـ فاكتفى بعقد المجلس فى بيته . وقد نجح فى مسعاه بتشكيل نظارة راغب باشا التى صدر فيها عفو عام من الحضرة الخديوية شاملا كل ماينسب الى تلك المسائل الا مسألة اسكندرية التى حدثت فى يوم ١١يونيو سنه ١٨٨٢ .

يمين الشيخ محمد عبده

س . مذ كان محمود باشا سامى رئيس مجلس النظار وكنت أنت ناظر جهادية اجتمعتم ليلا معه ومع باقى الضباط من رتبة بكباشى فما فوق فى قشلاق عابدين ووضعتم مصحفا على ترابيزه ووضعتم ايديكم عليه ولقنكم الشيخ محمد عبده يمينا فما هو هذا اليمين وما أسبابه وما هو تاريخ حلفه .

ج . هذه العبارة لاحقيقة لها وأنما دائما فى كل مجتمع كان يحصل التذاكر بالاتفاق على تحرير البلاد وتحسين حالتها والسعى فى جلب المنافع اليها ودفع المضار عنها بواسطة تنسيق قوانين عادلة تكفل لكل انسان حقه حتى يعيش أهل البلاد وابناؤها فى أرغد عيش مثل الأمم المتمدنة فى كافة أرجاء المسكونة والسعى فى منع جميع الأسباب التى تخل بالراحة العمومية أو تجلب على البلاد مايشين باسمها فى تاريخ العالم ـ بل تعتبر أهل البلاد جميعهم ومن فيها من الأجانب أخوة فى الانسانية لهم مالنا وعليهم ما علينا ولايتعرض أحد لهم بسوء ـ تلك هى المجتمعات التى كانت تحصل وليست فى تاريخ مخصوص

س . أنت تنكر حلف هذا اليمين فاذا حضر الشيخ محمد عبده وغيره ممن كان حاضرا وقال بحصول ذلك امامك فماذا تقول؟

ج . لم يحصل انكار شئ بل ان ما اوضحته بجوابى هو شامل لما كان يحصل فى مجتمعاتنا مع تأكيده بالايمان الموثوق بها على عدم حصول الضرر لأحد من الناس كما ذكر وكل ذلك حرصا على الراحة العموميه .

س . مذ كان محمود باشا سامى رئيس مجلس النظار قبل واقعة ١١ يونيوسنه١٨٨٢ بأيام قليلة طلبت السيد قنديل مأمور ضبطية اسكندرية وحضر لطرفك فلماذا كان ذلك؟

ج . لما حضر فرمان الرتبة التى اعطيت اليه طلبناه وسلمنا اليه ذلك الفرمان .

س . الم تنبه عليه بشئ فى ذلك الوقت ؟

ج . لم انبه عليه بشىء .

س . الم ينبه عليه ايضا بشىء محمود باشا سامى بحضوركم فى مجلس النظار فى خزنة قاعة الجلسات .

ج . لم يحصل ذلك ولم اكن موجودا فى الخزنة .

حادثة الاسكندرية

س . لما حصلت واقعة ١١ يونيو سنه٨٢ وتعين قومسيون لتحقيقها بالاسكندرية وكان من اعضائه وكيل الجهادية فبدلا من التنبيه عليه بالتمسك بالعدل والانصاف وعدم الميل لاى طرف كان ـ نبهتم واكدتم عليه بان يجتهد فى ابعاد التهم ـ والشبهة بقدر الامكان عن الاهالى والعساكر مع معلوميتكم ومعلومية الجميع ان عساكر المستحفظين بإسكندرية كان لهم دخل كبير فى هذه المقتلة فمن تنبيهاتكم بهذه الكيفيه لوكيلكم أعنى وكيل الجهادية يعلم أن وقوع هذه الحادثة أما أن تكون بامركم أو بتعليماتكم .

ج . هذه العبارة مختلقة لا أصل لها وان وكيل الجهادية ليس محتاجا لتعليماتى ولايمكنه أن يساعد على غير الحق مهما كانت الحالة وأما ماذكر من أن يكون ذلك حصل بتعليماتى فمن أنا حتى يكون لى تعليمات بمثل ذلك فى جهة لم احضرها ولم

اشاهدها . بل من تدبر كيفية سيرنا فى مدة ثمانية عشر شهرا وعلم ماحصل منى من التنبيهات والتأكيدات واعلان لجميع الناس بحفظ الامن العمومى عُلم عِلم اليقن انى اجتهد كل الاجتهاد فى حفظ الارواح والأعراض والأموال حتى لاتسقط شعره واحدة من رأس أى انسان حرصا على عدم تسويد صحيفة تاريخ المصريين . والحق انه لم ينبه منا على وكيل الجهادية بشىء ابدا اذ هو غنى عنى فى مثل ذلك وكان طلبه على حين غفلة واستعجال .

س . قلت انك لم تعط تنبيهات لوكيل الجهادية فى شأن هذه المسألة مع أنه موجود جواب منك اليه مشتمل على ذلك فسنتلوه عليك وقل لنا صدر منك ام لا؟

(تلى علينا وهاهى صورته)

جهادية وكيل سعادتلو افندم

«بعد السلام على سعادتكم تعلمون أهمية مركز سعادتكم الآن بالنسبة للجنة التحقيق فانه لايخفى أن أعضاء اللجنة ليسوا جميعا ممن يهمهم شرف العسكرية والأمة وهذا يقضى بأخذ الاحتياطات الكلية فى سياق التحقيق واظهار منشأ الحركة فان المتداول على السنة الخاص والعام هنا ان الفاعل لهذا الأمر رجل مالطى من تبعة الانكليز تشاجر مع وطنى وضربه بسكين وان جماعة من الاروام اجتمعوا للدفاع عن الوطنى فتكاثر عليهم المالطية وبعض الاوربيين وضربت عليهم النار من الشبابيك وعظم الخطب بتعدى الاوربيين على أنفسهم وأن الوطنيين الذين حضروا فى وسط النقط انما كانوا يدافعون عن أنفسهم بالعصى ولذلك لهجت الالسنة بأن بعض الأوربيين انتهبت بعض الدكاكين ولم يكن للوطنين يد فى ذلك فليكن اجتهادكم فى الدفاع عن جانب الحكومة والأمة واظهار الفاعل الأصلى من الاجانب فقد قيل أن المالطى المتسبب فى الفتنة كان قبل ذلك مستخدما فى قونصلاتو الانكليز . وهذه أمور نقدمها لتلاحظوها ولاتقبلوا كل مايقال فى جانب الوطنيين والحكومة من غير تدقيق وبحث طويل وتحقيق تعرفون صدقة وعدم تصنعه ولاتميلوا بجانبكم لأحد من أعضاء اللجنة خشية أن يخدعكم أو يستميلكم أمر ظاهره الاصلاح وباطنه الفساد . ولنا وثوق تام بأفكاركم وانما كتبنا هذا من باب التنبيه والايقاظ لأقوال وأفعال من معكم من رجال اللجنة . هذا ما يقتضى من جهة اللجنة والتحقق وأما مايلزم للمراقبة العمومية فيلزم أن تلاحظوا

حركات البلد واخبارها وتثبتوا فيما تسمعونه وما ترونه وتبادروا باخبارنا أولا فأولا عن جميع الاعمال والاكتشافات والمنظورات والمحذورات التى ترونها مما يظهر لكم من الحوادث واعلموا ان الحزم فى الامور يرشد لحسن العاقبة وصدق العزيمة يوصل الى المقصود والعاقل من احترس من صديقه قبل عدوه ورجل الحزب من لايخدعه السياسيون ولا أعمال المنافقين . والله يرشدنا واياكم لما فيه حفظ العباد وسلامة البلاد فى ٢٨ رجب سنه ١٢٩٩

ناظر الجهادية

أحمد عرابى

ج . نعم صدر منى هذا الجواب الذى هو عبارة عن الأخذ بالحزم فى اظهار الحقيقة والعمل بالحق وليس فيهماينكر عليه .

س . لما حصلت الواقعة المذكورة طلب محافظ البلد مرارا عديدة من الآلايات الموجوده هناك امدادات ولم يجيبوا فى وقت الطلب حالا حتى تمكن الاشقياء من قتل اناس كثيرين خصوصا قتل جم غفير من الأوربيين امام الضبطية والمشاع فى ذلك الوقت أن هذا من تداخل عساكر المستحفظين فى القتل وحيث انك كنت ناظر الجهادية فى ذلك الوقت ولابد أنه بلغك ماقيل فى حق العساكر فان كان لم يكن لكم مدخل فى هذه الواقعة لماذا لم تتشبثوا فى التحرى والحصول على معرفة ضابطان الآلايات الذين تأخروا فى اجراء مأموريتهم وعساكر المستحفظين الذين قيل انهم اشتركوا فى هذا الأمر بصرف النظر عن اللجنة التى تشكلت فى ذلك الوقت من طرف الحكومة بالاسكندرية للنظر فيما حصل من الاهالى المتهمين فى تلك الواقعة

ج . ان ماذكر من نسبة عساكر الالايات للتأخير عند طلبهم بمعرفة محافظ اسكندرية لم يبلغنى ولم اسمع به إلا من فم سعادتكم فى هذا الوقت . بل المذكور فى الجرائد الأجنبية نفسها أن عساكر الالايات أدت مايجب عليها من الغيرة والشرف فى تدارك هذا الأمر وحفظ حالة البلد ولذلك جميع الالسن كانت تثنى على عساكر الآلايات وضباطهم ولو كان لذلك أصلا لكان المحافظ حرر للجهادية بما حصل من التقصيرات حتى على مقتضى تحريره تجرى محاكمة المتأخرين . واما ما نسب للضبطية وعساكر المستحفظين فلاحق لسؤالنا عنه اذ ان ادارتهم ليست تابعة لنظارة الجهادية .

مسئولية ضرب الاسكندرية

س . حيث انه صدر لك أمر من الحضرة الخديوية ومن الحضرة السلطانية بابطال التجهيزات بالطوابى وزيادة وضع المدافع بها ـ فلماذا لم تمتثل لهذه الاوامر واستمر العمل فى التجهيزات حتى أن جناب الأميرال سيمور لما شاهد وضع مدافع زيادة عما كان موجودا طلب تنزيلها ولاصراركم على عدم الاصغاء للأوامر نشأ عن ذلك الضرب على طوابى الاسكندرية

ج . انه على حسب العادة السنوية كنا نجرى ترميم بعض طوابى اسكندرية ولما ورد تلغراف من الحضرة السلطانية الى الحضرة الخديوية بناء على تبليغات سفير انكلترا بالآستانة بابطال انشاء وتجديد استحكامات اسكندرية اذ يعد ذلك تهديدا للمراكب الحربية الانكليزية وصدر امر الخديو بذلك ففى الحال صار ابطال الترميمات وتعين من لزم من رجال المعية لمشاهدة ابطال العمل ولما تحقق بطلان العمل بالترميمات كتب للاستانة بذلك من المعية ولم يكن حصل اصرار وعدم سماع كما قيل حتى أن الطوابى الموضحة بافادة الاميرال سيمور بانه جارى وضع مدافع بها قبل الضرب بيوم واحد لم يسبق وضع مدافع على بعضها من منذ انشائها فى مدة المرحوم محمد على باشا ومن ضمن ذلك طابية صالح التى لم يكن بها شىء من الاسلحة الجديدة ابدا وطابية باب العرب وطابية فايد بك التى هى على بعد زائد فى وسط البحر

س . لغاية أى ساعة استمر الضرب من المراكب على الطوابى فى يوم ١١ يوليو سنه١٨٨٢ وأين كنتم فى اليوم المذكور؟

ج . ضربت اسكندرية فى يوم ١١ يوليو سنه ١٨٨٢ الساعة ١٢ عربى صباحا وعلى مقتضى قرار المجلس المشكل تحت رياسة الحضرة الخديوية لم تصر مجاوبة المراكب من الطوابى الا بعد اطلاق نحو الخمس عشرة طلقة[1] وبعدها حصلت المجاوبة من الطوابى واستمر الضرب من الطرفين الى الساعة ١٠,٥ عربى من النهار وفى اثناء ذلك كنت فى طابية الدماس لارتفاعها ولمناظرة الجهات منها .

(١) كانت التعليمات تقضى بعدم الرد إلا بعد اطلاق عشر طلقات فقط من مدافع الاسطول .

س . هل بقيت فى الطابية المذكوره لغاية الساعة ١٠,٥ حتى انتهى الضرب

ج . نعم

س . من كان قومندان العساكر باسكندرية فى اثناء واقعة ١١يوليو سنه١٨٨٢

ج . كان القومندان طلبه باشا عصمت

س . هل تعين لهذه الوظيفة بأمرك أو بأمر من كان

ج . طلبه باشا كان قومندانا على العساكر البرية الذين توجهوا من مصر الى الاسكندرية عقيب حادثة ١١ يونيو سنه١٨٨٢ لأجل حفظ البلد وحيث وجد هناك وكانت ماموريته حفظ البلد فصار قومندانا على جميع العساكر البرية وأما الطوابى فكانت تحت قومندانية اسماعيل بك صبرى .

س . لما توجه للمكالمة مع جناب الاميرال سيمور فبأى صفة توجه هل بصفة قومندان الثغر .

ج . بصفة كونه قومندان العساكر البرية .

س . هل تعيينه بهذه الوظيفة منكم كان شفاهيا أو كتابة

ج . كان شفاهيا

س . فى أى يوم رفع العلم الأبيض من الطوابى هل فى أول يوم الضرب أو فى تانى يوم .

ج . فى اليوم الثانى عند ابتداء الضرب .

س . فى أى ساعة

ج . فى الساعة الواحدة تقريبا

س . هل كان هذا بامرك

ج . رفع البيرق الأبيض عند اطلاق مدافع من المراكب الإنكليزية كان بناء على قرار من مجلس النظار وغيرهم من الذوات تحت رياسة الخديوى بحضور دولتلو درويش باشا رئيس الوفد العثمانى .

س . اين قضيت ليلة الاربعاء

ج . فى باب شرق .

س . فى اوضه[1] من؟

ج . فى اوضة حكمدار الالاى ولست متذكرا ان كانت اوضة سليمان بك سامى او عيد بك محمد .

س . مع من؟ .

ج . مع طلبة باشا عصمت .

س . الم يكن معكم ايضا فى تلك الليلة سليمان سامى وعمر رحمى ومحمود سامى وخلافهم؟

ج . لم اكن متحققا من وجود أحد معنا فى تلك الليلة خلاف طلبه باشا

س . أين توجهتم فى ثانى يوم صباحا؟

ج . حضر لى طلب من المعية فى الساعة الثانية ، تقريبا فتوجهت من باب شرق للرمل .

س . لأى شىء طلبت؟

ج . طلبت لدى الخديو وسألنى حينها إذا كان صار رفع البيارق البيضاء أولا وعن الضرب الذى حصل من المراكب فجاوبته انه صار رفع البيارق المذكوره واستمر الضرب من المراكب بعد رفعها من خمسة وعشرين الى ثلاثين كله

س . هل حقيقة بعد رفع الاعلام البيضاء اطلقت خمسة وعشرون كله من المراكب الانكيزية كما قبيل منكم؟

ج . نعم انما لم يكن اطلاق هذه الكلل من مركب واحدة بالتوالى بل من مراكب متعددة فى أن واحد

س . ماهو الزمن الذى مكثتموه فى الرمل؟

---

(١) يقصد حجرة .

ج . بقينا بالرمل الى الساعة ١٠ تقريبا حيث كان عقد مجلس النظار تحت رياسة الخديو عن طلبات الأميرال سيمور بخصوص تسليم ثلاثة قلاع الى العساكر الانكليزية لاتخاذها معسكر للجيش الانكليزى وتلك القلاع هى طابية المكس وطابية العجمى وطابية باب العرب وكان ارسل له حسب ماتقرر من لزم صحبة طلبة باشا لابلاغه ان الفرمان السلطانى لايرخص للخديو بذلك وانه سيعرض للحضرة السلطانية عن تلك المقترحات .

س . قيل فى اجوبتكم المتقدمة انكم توجهتم للرمل الساعة ٢ صباحا وبقيتم لغاية الساعة ١٠ أفلم تحضر من هناك فى اثناء هذه المسافة لباب شرق أو لجهة اخرى

ج . نعم فى منتصف تلك المسافة قبل انعقاد المجلس كنت توجهت صحبة سعادة راغب باشا رئيس النظار بعربته الى منزله وبعد مضى نحو ساعة أو ساعة ونصف عدنا سويا الى الرمل معا .

س . القصد الافاده عنما اذا كنتم حضرتم لباب شرق قبل الساعة عشرة ام لا؟

ج . لم نحضر

س . علم من التحقيق انه فى يوم الاربعاء حضر لطرفكم لباب شرق سلطان باشا وسليمان باشا اباظة وشريف باشا وياور من طرف دولتلو درويش باشا وحسن حسنى بك ياور من طرف الحضرة الخديوية وهؤلاء الذوات حضروا لكم معا الباب المذكور ليطلبوا منكم رفع كوردون العساكر الذى احطتم به سراى الرمل فحضورهم لكم فى باب شرق كان فى أى ساعة من ذلك اليوم وما أسباب وضعكم الكوردون حول سراى الرمل مادام أصل الخفر المرتب للحضرة الخديوية كان موجودا هناك

ج . أظن أن حضور الذوات المذكورين كان الساعة ١١ حالة كونى مشتغلا بنفسى فى جمع العساكر المشبه بوقت خروجهم من اسكندرية وفى الوقت المذكور الذى كنت فيه فى الرمل سألنى الخديوى عن عدم لزوم الأربع بلوكات البياده التى حضرت فى ذلك اليوم للرمل لوجود الخفر كفاية هناك وقال ان توجههم لتأدية خدمات لازمة أولى وحيث كنت لا أعلم حقيقة الأمر ولا ماهى الأربعة بلوكات المذكوره توجهت عند خروجى من المعية لجهة القشلاق المجاور لسراى الرمل وطلبت الضابط الموجود مع الأربعة بلوكات

التى حضرت الى هناك فحضر الىّ ضابط برتبة صاغقول أغاسى واظن ان اسمه «على هشيمة» من ٦ جى آلاى فقلت له ماسبب حضور العساكر الذين حضرت بهم؟ فاجابنى بأنه حضر بأمر حكمدار الآلاى سليمان بك سامى فقلت له لأى سبب؟ قال جئت لتقوية الخفر فقلت له ان الخفر هناك كافية فخذ العساكر وتوجه الى آلايك وكنت راكبا عربة سعادة راغب باشا . فلما قربت من الجبانة القريبة من باب شرق وجدت العساكر والاهالى مختلطا بعضهم ببعض فى ازدحام شديد خارجين جهة وابور المياه فنزلت من العربة وصرت أتخلل الناس حتى وصلت الى باب شرق وصرت اوقف العساكر بنفسى وامنعهم عن الخروج من الباب المذكور وأنهاهم عن ذلك ومازلت كذلك حتى أتى حضرات الذوات المذكورين واخبرونى بأن العساكر منتشرة فى هيئة كوردون حول السراى ومن الواجب رفع الكوردون المذكور فدهشت حين سمعت بهذه العبارة وبوقتها كان قد حضر طلبه باشا الذى هو قومندان العساكر فنبهت عليه بسرعة التوجه لرفع ذلك والوقوف على اسبابه وقد توجه مع من ذكروا .

س . يفهم من جوابك **أولا** أن الصاغقول اغاسى لم يصغ لأوامرك حيث انك قلت انك قلت له خذ العساكر الذين معك وتوجه الى الايك وبعد ذلك عمل الكوردون حول السراى . **ثانيا** أن جناب الخديوى نفسه أمركم باعادة الاربعة بلوكات المذكورة وانت بالرمل ومن جوابكم علم انكم حضرتم من الرمل الى قشلاق باب شرق ولم تصرفهم **ثالثا** اتضح من التحقيقات ومن اجوبة بعض من حضر لك من الذوات لباب شرق انك لم ترض برفع الكوردون الا بعد تكرار الرجاء والحاج ياور دولتلو درويش باشا فمن هنا يعلم أن اصل وضع الكوردون كان بأمركم اذ ان وجودكم بصفة ناظر الجهادية ووجود العساكر فى جهة واحدة لا يجعل أحدا يتصور أن ميرالايات الآلايات أو ضباطهم يتجاسرون على فعل أمر مهم مماثل لذلك بدون امرك .

ج . الأمر المهم المماثل لذلك كنت أتولاه بنفسى ولا أرتكن فيه على غيرى . ولكن الانسان مهما كانت قوته لا يمكنه حصر وضبط افكار جميع الناس الذين معه خصوصا فى مثل هذا الوقت الصعب الذى كثيرا ما تذهل فيه العقول فكيف يقال انه لا يتصور وقوع أمر من احدحكمدارية الآلايات بدون أمر منى مع انى لست بضابط لافكاره كما ذكر . وانى كما اوضحت لا علم لى بأصل ارسال البلوكات ولا الغرض منه وانه تنبه

منى على الصاعقول اغاسى كما ذكرت أولا باعادة البلوكات الى محلاتها وتركته وتوجهت لرؤية الاشغال الضرورية . وأما القول بأن المخبرين لى برفع الكوردون كان مع الترجى والإلحاح فهذا لاحقيقة له بل بمجرد ما أخبرت وتمالكت نفسى من الدهشة أرسلت حالا معهم قومندان العساكر طلبه باشا كما ذكر . وحتى بعد عودته وسؤاله عن الكيفية أخبرنى أنه لم يوجد هناك كوردون أصلا وقيل له انهم تفرقوا قبل وصوله .

وعدت الى السجن بما أنه حان وقت الظهر ، بناء على ماتقرر بجلسة هذا اليوم طلب احمد عرابى ثانيا من السجن ووجهه اليه الرئيس الاسئلة المحررة ادناه فاجاب عنها بما سيأتى

س . حيث انك تدعى ان وضع هذا الكوردون كان بغير أمرك بل بأمر سليمان سامى أفلم تبحث عن أسباب وضعه وماذا اجريت مع سليمان سامى بالنظر لوضعه الكوردون المذكور من تلقاء نفسه؟

ج . قلت فيما تقدم أن الصاغقول أغاسى اجاب بأنه حضر لتقوية الغفر وبحضور سليمان بك سامى بعد تجمع العساكر فى كفر الدوار أفاد بأن ارسال العساكر كان لتقوية الغفر وحيث أن كثرة أشغال المدافعة كانت شغلتنا جدا فلم يحصل تحقيق كيفية ارسال العساكر بغير اذن وبالضرورة عند انتهاء الحرب تجرى محاكمة من يقتضى محاكمته .

س . من أجوبتك السابقة علم أنك حضرت من الرمل فى الساعة عشرة الى باب شرق وذكرت أن العساكر كانوا وقتها مزدحمين وخارجين من باب شرق فهل ترك العساكر محلاتهم وخروجهم من البلد كان بأمرك أو بأمر من؟

ج . من اجوبتى المتقدمة يعلم انه بحضورى من الرمل وجدت العساكر خارجين من اسكندرية الى جهة وابور المياه وأنه بحضورى الى باب شرق كنت أمنع العساكر بنفسى عن الخروج . فمن ذلك يعلم أن العساكر تركوا الاسكندرية بصورة هزيمة . وفى التحقيق أن قشلاق رأس التين هدمت منه محال كثيرة وجميع الطوابى أيضا . ولم يكن تجمع العساكر إلا بعد المحاربة بأربعة أيام . ومعلوم صعوبة تجمع العساكر بعد انهزامهم . حتى أن بعضهم توجه الى بلاده رأسا

س . قلت ان خروج العساكر من اسكندرية كان بصورة هزيمة فالهزيمة كانت فى أول يوم من المحاربة لا فى ثانى يوم فلو كان ماقلته حقيقيا لحصل خروجهم فى يوم الثلاثاء لا فى يوم الأربعاء كما تقول .

ج . فى يوم الثلاثاء لم يحصل هزيمة أبدا والعساكر كانوا ثابتين فى محلاتهم وأما فى اليوم الثانى بعد الضرب على الاسكندرية وعدم قبول ما أرسل به الى الاميرال الانكليزى ووجود جملة مراكب توجهت الى جهة برج السلسلة بقصد الضرب على جهة باب شرق بعد ضرب عدة طلقات على البلد خرج العساكر منهزمين وبحضورنا من الرمل كما تقدم وجدنا الحالة كما اوضحنا عنها . هذه هى الحقيقة

س . العساكر خرجوا اذا من تلقاء أنفسهم من غير أوامر منكم . .!

ج . نعم لأن المنهزم لايحتاج لاستئذان . وقلت انه لم يمكن جمعهم الا بعد اربعة ايام .

س . فى وقت وجودك فى باب شرق ومنعك العساكر من الخروج الم تر معهم منهوبات والم يبلغك أنهم كسروا الدكاكين ونهبوا البلد؟

ج . أن المدة التى وجدت فيها فى باب شرق كانت لاتزيد عن نصف ساعة وكنت مشغولا بجمع العساكر ومنعهم عن الخروج وفى أثناء ذلك شاهدت كثيرا من العربات والاهالى خارجين من باب شرق حاملين أمتعة تظهر انها ماخوذة من دكاكين ووجدت مع بعض من اسافل ٦جى آلاى بياده بعض اقمشة عند حضورهم الى باب شرق فصار استحضار حكمدار الآلاى سليمان بك سامى وأمرته بجمع الأقمشة الموجودة مع بعض عساكر الأيه وحفظها بقصد ايصالها الى المحافظة وحيث انه لم يمكن منع العساكر من الخروج لم أدر ماذا صار فى تلك الاقمشة .

حرق الاسكندرية

س . الم يبلغك فى ذلك الوقت انه جارى حرق اسكندرية بمعرفة العساكر؟

ج . كان بلغنى أن سليمان سامى بك حكمدار ٦جى الاى بعساكره جهة المنشية عازم على حرق البلد فارسلت اليه بوجوب حضوره مع العسكر وسألته عن ذلك فكذب ما قيل .

س . من الذى ارسلته اليه؟

ج . لم اكن متذكرا

س . فى أى ساعة بلغك أن سليمان سامى عازم على حرق البلد وفى أى ساعة أرسلت اليه بالحضور؟

ج . فى وقت وصولى من الرمل الى باب شرق

س . ممن بلَّغك؟

ج . لم اكن متذكرا .

س . لما حضر بطرفك هل حضر بالآلاى أم بمفرده .

ج . حضر ومعه بعض العساكر .

س . فى أى ساعة حضر؟

ج . الارسال اليه وحضوره استغرق نصف ساعة فتكون طبعا الساعة ١١ فى ذلك الوقت .

س . ماذا اجريتم معه لما حضر؟

ج . سألته عما نسب اليه من عزمه على حرق الاسكندرية فكذب ذلك كلية وقال أنه كان موجودا مع العساكر لمنع خروج عساكر بحربة الانكليز للبر من جهة الترسانة . ولكن بعض العساكر الذين كانوا داخل البلد من الالاى المذكور كان معهم بعض أقمشة كما تقدم .

س . من كان حاضرا فى وقت الاستفهام من سليمان سامى عن عزمه على حرق البلد وجوابه اليك بالإنكار والتكذيب؟

ج . كان حضوره وانا واقف فى وسط العساكر مشتغلا بجمعهم وسألته أمامهم .

س . القصد الافاده منكم صراحة عن اسماء الضباط الذين كانوا حاضرين فى وقت الاستفهام من سليان سامى عن مسألة حرق الاسكندرية؟

ج . لم اتذكر أحدا ممن كان موجودا من الضباط فى ذلك الوقت .

س . بماذا اشتغلت فى الساعة ١١ لغاية الغروب من ذلك اليوم؟

ج . فى أثناء تجمع العساكر تجمع منهم نحو الالف نفس تقريبا من ٤جى الاى حكمدارية عيد بك محمد و٦جى آلاى حكمدارية سليمان بك سامى وكانت قد حضرت المراكب جهة برج السلسلة التى يمكنها من هذا المكان الضرب على قشلاق باب شرق بأكمله ويمكنها قطع خط الرجعة ايضا . وحيث لم يمكن توقيف حركة خروج العساكر المنهزمين فتوجهت خلفهم كى أصل الى مقدمتهم وأتخذ لهم موقعا مناسبا لتجمعهم فيه واسرعت فى السير حتى وصلت الى كوبرى حجر النواتية الكائن على المحمودية وكان وصولى الى هناك فى منتصف الليل تقريبا

س . هل بقى معك سليمان سامى مع عساكره بعد حصول المكالمة بينك وبينه فى شأن حرق البلد فى الساعة ١١ ولازمك لحد حجر النواتيه ام رجع الى البلد؟

ج . بعد أن علم عدم امكان توقيف حركة العساكر وكان من الضرورى جمع العساكر فى محل يأمنون فيه خرجت بمفردى مسرعا لأتخذ لهم محلا مناسبا . كما ذكرت قبلا والعساكر الذين امكن تجمعهم خرجوا مع ضباطهم وسليمان بك سامى حضر الى حجر النواتية بمن معه من العساكر فى الساعة ٧ ليلا تقريبا .

س . هل سليمان سامى هو الذى تاخر بالآيه فقط ولم يحضر الى حجرة النواتية بعساكره إلا فى الساعة السابعة أو كافة عساكر الآلايات أيضا تأخر حضورهم لتلك الجهة الى ذلك الوقت؟

ج . العساكر الذين امكن تجمعهم فى باب شرق حضروا مع ضباطهم فى الوقت الذى حضر فيه سليمان بك سامى وما ذلك الا لكثرة ازدحام الطريق بالاهالى والعساكر وصعوبة المرور

س . الم يبلغك ان سليمان سامى بعساكره حرقوا اسكندرية؟

ج . سبق الاجابة عن ذلك

س . اجابتكم السابقة كانت عن ابلاغكم عزم سليمان سامى على حرق البلد والآن هذا السؤال هو لمعرفة ما اذا كان بلغك ان سليمان سامى وعساكره حرقوا البلد بالفعل أم لا .

ج . لم يبلغنى أن سليمان سامى هو الحارق للاسكندرية حقيقة .

س . حرق اسكندرية لاينكر فمن حرقها؟

ج . محافظ البلد وضبطيتها يعلمان حقيقة الحرق . وانى كنت اظن ان حرقها ناشئ عن مقذوفات المراكب كما حصل بسراى رأس التين وغير ذلك لم يبلغنى شئ .

س . قيل فى جوابك انك كنت تظن والآن فمن هو الذى حرق البلد على حسب ظنك؟

ج . كنت اظن ولا أزال اظن ذلك حيث انى لا اعلم الحقيقة لأنى ما كنت بداخل البلد .

س . لما كنت فى باب شرق هل كان محمود سامى هناك ام لا وان كان هناك فهل حضوره كان بناء على طلبكم أم من تلقاء نفسه وماذا فعل . والم يخبركم بشئ من جهة الحريق؟

ج . وقت حضورى من الرمل وجدت محمود باشا سامى وسألته عن اسباب حضوره فقال حضرت حين بلغنى مسألة الضرب على اسكندرية لأنظر الحالة فتركته واشتغلت بجمع العساكر ولم أكن متذكرا انه قال لى شيئا عن الحريق .

س . الم يقضى محمود سامى معكم ليلة الاربعاء فى اودة سليمان سامى؟

ج . لم انظره فى تلك الليلة .

س . ولا محمود فهمى ولا عمر رحمى ولا سليمان سامى؟

ج . تقدم انى ذكرت انه لم يبت معى فى تلك الليلة الا طلبه باشا .

س . قلت فى احدى اجوبتك السابقة انك قضيت ليلة الاربعاء فى أودة ميرالاى الآلاى ، المقيم بباب شرق وانك لم تكن متذكرا ان كانت الاودة المذكورة هى اودة سليمان سامى او اودة عيد بك فمن حيث انك قضيت الليلة فى أوده احدهما طبعا صاحب الأوده نام معكم فيها فأيهما كان؟

ج . انه لايكون فى باب شرق على العموم أودة مختصة لأقامة حكمدارية الأى الا الأودة المذكورة لأن أصل المحل مخصوص لآلاى واحد وكان موجود فيه فى هذا الوقت

الايان بيادة ولذلك لم اعلم صاحب الاودة من منها وقلت انه لم يكن معى خلاف طلبة باشا وأما الميرالايات وجميع الضابطان والعساكر فكانوا واقفين تحت السلاح على شاطئ البحر فى النقط التى كانت معينه لهم .

فى الحرب

س . بعد انسحابكم بالعساكر فى اسكندرية وتوجهكم لجهة كنج عثمان فى اواخر شعبان صدرت لكم ارادة سنية ها هى صورتها منسوخه بهذا .

صورة الأمر الكريم الصادر الى أحمد عرابى رقم ٣٠ شعبان سنه ١٢٩٩

اعلموا أن ماحصل من ضرب المدافع من الدونتمة الانجليزية على طوابى اسكندرية وتخريبها انما كان السبب فيه استمرار الأعمال التى كانت جارية بالطوابى وتركيب المدافع التى كلما يصير الاستفهام عنها كان يصير اخفاؤها وانكارها والآن قد حصلت المكالمه مع الاميرال فأفاد بأن ليس للدولة الانجليزية مع الحكومة الخديوية أدنى خصومه ولاعداوة وأن ما حصل انما هو فى مقابلة ما كان من التهديد والتحضير للدونتمة وانه اذا كان بيد الحكومة الخديوية جيش منظم وممتثل ومؤتمن فهو مستعد لتسليم مدينة اسكندرية اليها ولذلك اذا حضرت عساكر شاهانية فالحكومه الانجليزية تحترمهم وتسلم اليهم المدينة .

فقد تحقق من هذا أن الدولة الانجليزية ليست محاربة مع الحكومة الخديوية . وانه تقرر من كافة الدولة المعظمة بالقرنفرانس[1] بانه لايصر من امتيازات الحكومة ولاحريتها ولامس حقوق الدولة العلية بل هى تبقى ثابتة لها كما كانت لاستتباب الراحة بمصر . فلذلك يلزم أن تصرفوا النظر عن جمع العساكر وعن كافة التجهيزات الحربية التى تجرونها بوصول أمرنا هذا وتحضروا حالا الى سراى رأس التين لأجل اعطاء التنبيهات المقتضية الشفاهية على حسب أمرنا هذا وما استقر عليه رأى مجلس النظار فاطلعوا عليها وفيدوا عن وصولها اليكم أو عدمه وعن تاريخ وصولها اليكم .

---

(١) يقصد مؤتمر الآستانة .

ج . وصل الينا هذا الأمر أما تاريخ الوصول فلم اكن متذكره

س . لماذا لم تنقاد لأمر الحضرة الخديوية الصادر لكم بالصورة المتقدمة وتوجهتم للاعتاب السنية بناء عليه كباقى النظار؟

ج . ان الحرب التى حصلت لم يسبق لها مثيل اذ هى خارجة عن حد القياس حيث أن الحرب المذكورة ماصار اجراؤها الا بمقتضى قرار من مجلس مؤلف من النظار والذوات المختارين تحت رئاسة الحضرة الخديوية بحضور أعضاء الوفد العثمانى فكان اجراؤها على مقتضى الحق والقانون . ثم بعد خروج العساكر من الاسكندرية توجه الجناب الخديوى من سراى الرمل الى داخل الاسكندرية التى تركها اهلها والعساكر . فلما بلغنا ذلك الأمر تحقق لنا أن انتقال جنابه العالى الى اسكندرية مع حصول المناوشات الحربية بين مقدمات العساكر المصرية والعساكر الانجليزية ـ اما أن يكون لأخذه اسيرا واما لانحيازه الى الطرف المحارب لبلاده فمن اجل ذلك كتبنا لوكيل الجهادية يعقوب باشا سامى بما حصل للمشاورة مع رجال الحكومة فى هذا الامر الذى لم يسبق له مثيل .

وبناء على ذلك صار عقد اجتماع عام من وكلاء الدواوين والمديرين والبرنسات (الامراء) والعلماء وشيخ الاسلام والقاضى والسيد السادات والسيد البكرى وأعيان التجار والعمد وغير ذلك وتشاوروا فيما بينهم عن هذا الأمر الذى دهم البلاد . واستقر رأيهم جميعا مع اعطاء قرار بعدم سماع اوامر الحضرة الخديوية وتوقيفها عن الاعمال حيث أنه توجه للطرف المحارب للبلاد . واعترضوا عن ذلك تلغرافيا للحضرة السلطانية ببيان اسماء المشاهدين من اعضاء ذلك المجمع العام . ومع ذلك لأجل الاحتياط والوقوف مع الحقيقة اعرضت للحضرة الخديوية تلغرافيا عن طلب صورة الشروط المنعقد عليها الصلح حتى نتمكن من الحضور لديه فلم يرد لى جواب بعدها .

س . بعد صدور الارادة السنية المنسوخة صورتها بهذا وتليت عليكم ـ حررتم تلغرافا من طرفكم للمديريات رأسا بالاستمرار على التجهيزات وجمع العساكر والمداومة على المحاربة وعدم سماع اوامر تصدر من خلافكم . وحررتم ايضا لوكيل الجهادية بهذا المضمون ولم يذكر له شئ فيما كتبتموه عن جميع من اوضحتم عنهم لأخذ قرار منهم كما تدعون فيعلم فى ذلك عدم التفاتكم لأوامر الخديوى والاصرار على جمع العساكر والمحاربة قبل صدور قرار ممن ذكرتم عنهم .

ج . لقد قلت أولا أن هذه الحرب جرت على غير مثال . وانه بعد خروج العساكر من اسكندرية وخروج اهلها منها توجه الخديوى باسكندرية التى تبوأها الجيش المحارب للبلاد خلافا للقاعدة القانونية والشريعة الاسلامية اذ أنه كان الذى يلزم حضور جنابه الى مصر عاصمة البلاد وهناك يصير تجييش الجيوش للحرب أو المخابرة فى الصلح . ومع صدور الأمر فى هذه الحالة أى (الانحياز الى العدو) لايمكن لأى رئيس جيش العمل به الا بعد تحقيقه فربما يكون مرسلا من طرف العدو المحارب عن لسانه أو يكون مقهورا عليه اذ الحرب خدعة كما هو معلوم . ومن اجل ذلك اعرضت لجنابه بارسال صورة الصلح حتى يمكننى التوجه الى اسكندرية . وقد كتبت للمديريات المذكورة بسرعة ارسال أنفار من الأهالى لعمل الاستحكام واستمرار التجهيزات الحربية . وفى يوم ورود الأمر المذكور كانت المناوشة حاصلة بين مقدمات الجيشين الى الغروب فلو كان هناك صلح حقيقة لما كانت تحصل مناوشة بين المقدمتين . فأى رئيس من أية ديانة كانت وفى أى بلاد كان مترئسا على جيش مدافع عن بلاده لا يمكنه أن يجرى خلاف ما اجريته فى حال وجود حاكم البلاد بطرف الجيش المحارب لها

س . ماهى المناوشة أوضح لنا معناها هل كان حصل ضرب نار من مقدمات الجيش ام كيف؟

ج . نعم كانت مناوشات جصلت بضرب نار جهة كوبرى حجر النواتبه الكائن على المحمودية .

س . كان ضرب النار من طرفكم ام من طرف الانجليز؟

ج . من الطرفين

مسألة عزل عرابى والمهاجرين

س . لما لم تنقادوا للارادة السنية السابق نسخ صورتها بهذا وتلاوتها عليكم وداومتم على المحاربة صار عزلكم من طرف الحضرة الخديوية وجرى اعلانكم بذلك فلماذا لم تمتثلوا لهذا الأمر ايضا ومنعتم أهالى اسكندرية الذين كانوا حضروا منها الى جملة جهات من العودة الى وطنهم .

ج . تقدم أنى قلت بجوابى انى اعرضت للخديوى بطلب صورة من المصالحة للوقوف على الحقيقة وماكنت اجاب . وهذا لايعد عدم امتثال بل بحث عن الحقيقة ولما ورد أمر العزل تذكرت انه من قبيل ذاك الأمر الأول حيث ان الخديوى موجود بطرف الجيش المحارب لنا ولم أقف على حقيقته كما تقدم الذكر ـ فارسلته الى وكيل الجهادية للنظر فيه بالمجلس وافادتنا بما يستقر عليه الرأى . وانه لم يحصل ورود أحد من أهل الاسكندرية عائدا اليها حتى يصير منعه بل الكل كان مهاجرا الى بلاد الأرياف مع غاية الأزدحام .

س . التلغرافات التى حررت الى وكيل الجهادية بمنع سفر المهاجرين الم تكن انت الذى اصدرتها؟ وقطارات السكة الحديد التى كانت قامت من مصر[1] بالمهاجرين الى اسكندرية وانت ارجعتهم على رؤوس الأشهاد الم تكن انت الذى أعدتها من كفر الدوار من طنطا فأفد عن ذلك؟

ج . اريد الأطلاع على صورة المكاتبة الصادرة منى بذلك وفى أى تاريخ للتذكر بالحقيقة .

س . بعد صدور أمر الخديو بارجاع أهالى الاسكندرية الذين هاجروا فصار نزولهم بعربات السكة الحديد وقامت بهم قطارات متعددة وقد ارجعتم بعضهم من كفر الدوار والبعض من دمنهور والبعض من طنطا وتوقف قيام وابوارت لهم بعد ذلك من محطة مصر ومن التلغرافات التى تليت عليكم الآن وصورتها محررة بهذا متضح انكم انتم الآمرين بمنع عودة المهاجرين لأوطانهم فافدنا عن سبب اجراء ذلك وعدم اتباع ماصدر فيما ذكر من الحضرة الخديوية ومن رئيس مجلس النظار .

صورة تلغراف من يعقوب سامى الى عرابى
فى ١٥ يوليو سنه ١٨٨٢

يوم تاريخه صدرت لنا اراده سنية تلغرافيا منبئة عن تحسين الحالة باسكندرية وارسال المهاجرين منها اليها ثانيا كما ورد لنا تلغراف من سعادة رئيس مجلس النظار عن

(١) يقصد القاهرة .

تحسين الحالة ايضا وعودة المهاجرين الى اسكندرية ولو جبرا وصدر بذلك تلغرافات من مأمور الضبطية ايضا وبناء عليه كتب بالأجراء فالآن وردت لنا افادة من مأمور ادارة السكة الحديد بما يفيد انه ورد له تلغراف من مأمور ادارة الجيش بكفر الدوار بأن سعادتكم ما أمرتم بذلك ومرغوب الأفادة ممن هى هذه الأوامر والتنبيه على المحطات بعدم قيام القطارات كما كان جاريا وعدم التعرض لاشغال مماثلة لهذه الحالة وحيث لم يعلم عندنا من هو مأمور ادارة الجيش وقد اوضحنا الاوامر الداعية لاعادة المهاجرين ثانيا وليس معلوم لنا الآن نتبع أى أمر فنؤمل النظر فيما توضح وافادتنا سريعا عما يصير اجراءه واتباعه فى هذا الخصوص .

صورة تلغراف من مديرية البحيرة الى عرابى بكفر الدوار

يوم تاريخه احظر لطرفنا باشجاويش مراسلة من طرف سعادتكم واخبرنا بعدم رجوع أحد المهاجرين الى اسكندرية والمديرية ماعندها خبر بهذا الأمر . هل الامر صادر لمحطة السكة الحديد ولهذا قد صار توقيف سد الوابورات المتوجهة بالمهاجرين إلى اسكندرية تحت صدور ما تروه سعادتكم .

ج . إنى لم أمر بارجاعهم أصلا وان الچاويش المذكور بتلغراف البحيرة بارجاع المهاجرين لم يرسل من طرفى اصلا وماكان هناك اقتضاء لارسال چاويش مخصوص بدون مكاتبة اذ كان ممكن مخابرة المديرية بواسطة التلغراف ومن التلغراف الذى ارسل منا إلى وكيل الجهادية رد التلغراف المحرر منه الينا لابد تعلم الحقيقة .

انفضت الجلسة وعدنا الى السجن فى ٢٩ ذى القعدة سنه١٢٩٩

اسماء الأعضاء

محمد مختار   مصطفى خلوصى   سليمان يسرى   مصطفى راغب

محمد حمدى   سعد الدين   محمد زكى   يوسف شهدى   على غالب

رئيس القومسيون   اسماعيل ايوب

بناء على ما تقرر بجلسة يوم الجمعة غاية القعدة سنه ١٢٩٩ طلب أحمد عرابى من

السجن لاتمام استجوابه وحضر ووجه اليه سعادة الرئيس الاسئلة المحررة ادناه واجاب عنها بما سيأتى

تلغرافات بعضها صحيح وبعضها مكذوب

س . قلت بالأمس انك لم تنبه باعادة المهاجرين وعدم ارسالهم اسكندرية ولم ترسل جاويشًا لمدير البحيرة لاخباره بذلك مع انه موجود تلغراف جفرة[1] مختوم منكم لوكيل الجهادية وجرى ترجمته وها هى الاصل والترجمة اطلع عليها وأفد عما اذا كان صدر هذا منكم ام لا .

صورة التلغراف لسعادة وكيل الجهادية بمصر

قد علم تلغراف سعادتكم الذى فيه أنه صدرت ارادة سنية تلغرافية لكم مبنية عن تحسين الحالة باسكندرية وارسال المهاجرين منها اليها ثانيا ومثله ايضا من سعادة رئيس مجلس النظار ومزيد فيه بأن يصير اعادة المهاجرين الى اسكندرية ثانيا ولو جبرا وحيث الأمر كما ذكر فأخبر سعادتكم أن أعادة المهاجرين الى اسكندرية ثانيا يترتب عليها ضرر عظيم اليهم لانها مشغولة

٦٧ ٤٧ ٩١ ٦٥ ٣٧ ٨٧ ٦٥ ٣٩ ٦٥ ٢٥ ٣٧ ٣٩ ٥ ٨٩ وجاريين ٦٥ ٣٩ ٣١ ٦٩ ٣٧ بمن يدخل فيها وهاهو قد أعلنا سعادتكم بالحقيقة ٢٧ ٣٩ ٣٧ ٥٥ ٣٩ ٦٥ ٦٩ ٤٩ ٦٩ ٢١ ٨١ ٢٧ ٦٥ الأعلى ٢١ ٦٥ ٥٥ ٩٧ ٨١ ٨٧ ٢١ ٢٥ ٦٥ ٣٩ ٤٧ ٦٥ ٣٩ ٢١ ومأمور ادارة الجيش بكفر الدوار الذى تستفهون عنه هوحضرة خليل بك كامل .

فى غاية شعبان سنه ١٢٩٩ — ناظر الجهادية

الساعه ٥ الدقيقة ١٠ نمرة ٤ مرور — أحمد عرابى

صورة حل الجفرة المذكورة

قد علم تلغراف سعادتكم الذى فيه انه صدرت ارادة سنية تلغرافية لكم منبئة على تحسين الحالة باسكندرية وارسال الهاجرين منها اليها ثانيا ومثله أيضا من سعادة رئيس مجلس النظار وزيد فيه بان يصير اعادة المهاجرين الى اسكندرية ثانيا ولو جبرا وحيث

(١) يقصد شفرة .

الأمر كما ذكر فاخبر سعادتكم ان اعادة المهاجرين الى اسكندرية ثانيا يترتب عليها ضرر عظيم اليهم لانها مشغولة بعساكر الانجليز وجارين الفتك بمن يدخل فيها وهاهو قد اعلنا سعادتكم بالحقيقة ولكى لاتعتمدوا إلا على مايصدر منا لكم لعدم ضرر العالم[1] فمأمور ادارة الجيش بكفر الدوار الذى تستفهمون عنه هو خليل بك كامل .

(وعليه اشارة بامضاء أحمد منيب يفيد بأن هذا التلغراف صار حله من مفتاح حضرة عمر بك رحمى) .

ج . نعم صدر من هذا التلغراف بعد الاستعلام من وكيل الجهادية عن عدم ارسال المهاجرين .

س . صدر لكم تلغراف من دولتلو سعيد باشا رئيس مجلس النظار وخارجيةالاستانة المنسوخة صورته بهذا وتليت عليكم صورته .

بعرض محرراتكم على الاعتاب السنية الشاهانية وصدر الامر الهايونى بتفهمكم ما هو آت وهو أن «إن سوء فعلكم قد اوجب هيجان الأمة المصرية وأوجب تكدير خواطر كافة دولة اوربا وخصوصا دولتنا العلية واشغال كافة الوزراء والسياسيين وليتة فعل حسن تتبادل فيه الأفكار لثروة مصر ورفاهيتها لكن من سوء الحظ سبب نتيجته الدمار والخراب لغايتكم الشخصية هذا وحيث انكم معزولين من تاريخ ٤ رمضان سنه ١٢٩٩ بأمر الحضرة الخديوية الفخيمة وقد وقع لدينا هذا العزل موقع الاستحسان والقبول فمخالفتكم حينئذ لهذا الأمر وباقى مايصدر لكم من الأوامر الخديوية واقدامكم على سوء الفعل الموجب لدمار البلاد وتلف العباد مما قيد بالأفكار السامية عصيانكم وخروجكم عن طاعة الله ورسوله وخليفته فى أرضه ومن كان هذا الأمر فعله فسيرى هو ومن تبعه سوء عاقبته وغاية منقلبه .

س . فهل صدر لكم هذا ووصلكم؟

ج . لم يصلنى ولم ار هذا التلغراف إلا مختلقا لأنه لم يكن بينى وبين الباشا المشار اليه مكاتبة اصلا

س . هل لم يعرض منك شىء لرئيس نظار وناظر خارجية الاستانة المشار اليه وكم دفعه أعرضتم اليه؟

---

(١) يقصد الأهالى .

ج . اعرضت للمابين الهمايونى وليس للصدر الأعظم .

س . معروضاتكم كانت باسم من فى المابين الهمايونى .

ج . ان معروضاتى كانت الى نسيم بك من قرناء الحضرة السلطانية .

س . كم دفعته اعرضتم اليه؟ ج . اتذكر انها مرة واحدة .

س . بأى مضمون؟

ج . بمضمون ماحصل باسكندرية من الحرب وخروج العساكر وتجمعها بجهة كفر الدوار وتوجه الخديوى الى اسكندرية عقيب اخلائها من العساكر .

س . الم تطلب فيما اعرضته عزل الجناب الخديوى؟ ج . لا

س . تذكر جيدا ج . لست متذكرا

س . قلت ان الذى اعرضته للحضرة السلطانية هو دفعة واحدة والحال انه وجد الآن ثلاثة تلغرافات محررة منكم الى نسيم بك من قرناء الحضرة السلطانية خلاف مايوجد . من التلغرافات المماثلة لذلك فيما بعد . الثالثة تلغرافات المذكورة متضمنة القدح والذم فى حق الحضرة الخديوية وتهمة بأمور غير حقيقية وتتهم عساكر دولة الانجليز ايضا بما لايقع منهم مثل القتل والفتك بالأهالى وما اشبه من هذه الاقوال كما هى الصورة المحررة ادناه التى تليت عليك وصار اطلاعك عليها .

صورة تلغراف بتاريخ غرة رمضان سنه ٩٩

«فى يوم الثلاثاء ٢٥ شعبان سنه ٩٩ أبتدأت الانجليز بالضرب بمدافع الدوننمه على اسكندرية واستحكاماتها والضرب تسبب عن طلبات من الأميرال الانجليزى وبلغت الى حضرة الخديوى وهو عرضها على مجلس النظار الذى عقده تحت رئاسته بحضور دولتلو درويش باشا مندوب الحضرة السلطانية وكثير من ذوات البلاد ولما تحقق عند جميعهم أن الطلبات مضرة بالحكومة الخديوية ومخلة بشأن الدولة العلية قرَّ رأيهم على معارضة طلب الأميرال ولوأدى ذلك الى الحرب . وبناء على ذلك قرر المجلس المذكور بلزوم المدافعة وان لاتطلق المدافع من جهاتنا الا بعد اطلاق خمسة مدافع من السفن الانجليزية .

وحين ابتدأت السفن بالضرب على مدينة اسكندرية لم تقابلها الطوابى إلا بعد عشرين طلقة حالة كونها على غير استعداد لاستمرار الأوامر بعدم الاستعداد . فبهذه الاسباب تعتبر هذه المحاربة واجبة بوجه الحق والشرع حيث انها صادرة من الانجليز ظلما وعدوانا وأن العساكر المصرية الشاهانية ثبتت غاية الثبات فى مراكزها وبذلت غاية جهدها مدة الحرب التى استمرت نحو عشر ساعات ونصف الى ان تخربت الاستحكامات ومدينة اسكندرية هدما وحرقا من مقذوفات السفن ذات المواد الالتهابية .

ثم تأخر الجيش خارج المدينة فى موقع يصلح للقتال برا وفى حال القيام من المدينة دخل اليها الخديوى بحرمه وحاشيته وبرفقته دولتلو درويش باشا وانزل حرمه فى البحر واظهر انحيازه للانجليز . وترتب الجرس عليه وعلى القره قولات من عساكر الانجليز . واتخذ المصريين والجيش الشاهانى اعداد له وأرسل رسله إلى المهاجرين ينادونهم بالصلح ويحثونهم على العود الى المدينة وبعد أن دخل بعضهم صار الانجليز يقتلون ويبطشون بهم وبالعساكر المصرية الشاهانية الذين كانوا غفراء عليه . ثم صدرت اوامره الى المديريات بحصول الصلح وترك جمع العساكر والتجهيزات الحربية فكان امره كأمر «باى» تونس[1] سواء بسواء وقد تحقق ماكنا عرضناه على الحضرة الفخيمة السلطانية فنرجو عرض ذلك على جلالة امير المؤمنين نصره الله .

صورة تلغراف بتاريخ ٢ رمضان سنه ١٢٩٩

أشكو بثى وحزنى الى الله وأرفع لسدة أمير المؤمنين ما حل ببلادنا من تواطؤ الخديوى مع الانجيز وميل دولتلو درويش باشا كل الميل الى تعضيد الخديوى حتى بعد تحقيق انحيازه إلى الانجليز - ومرافقته له حين توجه اليهم بعد خلو مدينة اسكندرية من العساكر مع انه كان الواجب على دولته ذمة وديانة أن ينصح للخديوى بأن يتوجه معه الى العاصمة ليكونا خلف الجيش لا أن يتركا جيش الاسلام الشاهانى وينحازا الى جيش العدو المحارب للبلاد . فمما ذكر يتضح جليا أن العدوان الذى حصل من الانجليز ما كان الا باتحادهما معهم ولذلك صدر اعلان من الاميرال الانجليزى مقتضاه أن الخديوى فوض له ادارة الاسكندرية مؤقتا فنؤمل عرض ذلك على عرش الحضرة الملوكانيه ايدها الله .

---

(١) فتح باى تونس الباب أمام التغلغل الفرنسى فى بلاده ، ولم يبق أمام فرنسا سوى وجود المبرر لغزو تونس ، وانتهى الأمر بأن أصبحت تونس محمية فرنسية .

للتفاصيل انظر عبدالكريم رافق : العرب والعثمانيون ص ٤٢٤ - ٤٢٨ ، وأيضا عبدالمنعم الجميعى : العالم العربى فى التاريخ الحديث والمعاصر ص ١١٣ .

صورة تلغراف تاريخه ٨ رمضان سنه ١٢٩٩

أعرض للسدة العلية السلطانية أن الشعب المصرى الشاهانى لما رأى اتحاد توفيق باشا مع دولة الانجليز على وقوع التفريق بيننا وبين متبوعنا الاعظم مولانا امير المؤمنين لشق عصا الاسلام معاذ الله وتحقق له ذلك من الحرب التى اثارتها علينا الانجليز بغته اجتمعت كلمة اهل البلاد على حفظها والدفاع عنها وتسابقوا للانتظام فى سلك الجهادية تطوعا حتى انتظم عندنا جيش عظم جرار . وكذلك تجمع من قبائل العربان كل شاكى السلاح وقد رتبنا العساكر والعربان فى النقط المهمة واصبحت قوتنا البرية عظيمة مع اعداد الذخيرة والموؤنة الكافية لهذا الجيش الشاهانى وفى كل وقت تنطلق الألسنة العربية بالدعاء لأمير المؤمنين وتأييد شوكته والشعب باجمعه واثق بان العظمة الشاهانية تحل مشاكله التى جلبها عليه توفيق باشا . اما المدافعة عن البلاد واهلها والحقوق السلطانية فهى من الواجب علينا وفى كل حال الأمر لمن له الامر افندم»

فهل يجوز لك الدخول فى الامور السياسية والعرض للحضرة السلطانية بأشياء مماثلة لذلك؟

ج . من المعلوم أن الانسان لايمكنه أن يحصى جميع اعماله ولذلك قلت انى لست متذكرا ارسال تلغرافات خلاف واحد الى المابين الهمايونى وبرؤية التلغرافين الآخرين وجدا أنهما مرسلان من طرفى بواقعة الحال احدهما بوقت حضور العساكر الى كفر الدوار والاخر بعد تقرير المجلس العام بمصر عن لزوم توقيف الخديوى وعدم سماع مايصدر منه من الأوامر لمناسبة انحيازه للجيش المحارب للبلاد . وما كان عرض ذلك للمابين الهايونى إلا لكون البلاد تابعة للسلطنة العثمانية وأصبح حاكمها مع الجيش المحارب لها

(اعيد إلى السجن) .

صار احضار أحمد عرابى من السجن لاتمام استجوابه ووجه اليه سعادة الرئيس الاسئلة المحرره ادناه واجاب عنها بما يأتى

ـ من ضمن التلغرافات الجفرية[1] التى حررتموها للسيد قنديل مأمور ضبطية اسكندرية حررتم له تلغرافا قبل المقتلة التى جرت باسكندرية فى يوم ١١ يونيو سنه

(١) يقصد المرسلة بالشفرة .

١٨٨٢ ببضعة أيام تقول له فيه أن يتحد مع سليمان سامى ومصطفى بك عبد الرحيم فى اجراء مانبهتم عليه به فهل تتذكر هذا التلغراف وما هى التنبيهات التى كنت اجريت التنبيه بها على مأمور الضبطية المذكور

ج . لست متذكرا ذلك .

عبد الله النديم[1]

س . الم يبغلك أن عبد الله نديم كان يتوجه الى اسكندرية قبل الواقعة المذكورة ويجتمع مع الشبان[2] ويلقى عليهم خطبا مهيجة حتى أن محافظ اسكندرية أراد أن يخرجه من البلد ويمنعه من ذلك ولانتساب نديم ومامور الضبطية اليكم لم يحصل منعه ولا اخراجه؟

ج . فضلا عن عدم ابلاغى ذلك فان عبد الله نديم المقول عنه ليس هو منسوبا اليّ ولا هو تحت ارادتى ولا أنا مسئول عنه كما أن مامور الضبطية اسكندرية كذلك

س . معلوم للعموم ان عبد الله نديم كان محرر جرنال الطائف الذى جميع عباراته من منذ نشره هى مشتملة على تهييج الافكار ومحتوية على الأكاذيب وصدور الجرنال المذكور كان فى معسكر كنج عثمان الذى كان مقيما فيه المحرر المذكور معكم فى مدة العصيان ولابد أن ما مرره فى تلك الجريده كان يجرى اطلاعك عليه يوميا فان كان الشخص المذكور ليس منسوبا ومنتميا لك فكيف كان يمكنه الاقامة معك بالمعسكر والتجاسر على تحرير الجريدة المذكوره التى فضلا عما كانت تحتويه من التهييج والإكاذيب كما ذكر فانها مشحونة ايضا بالطعن فى حق الذات الخديوية ودولة الانجليز الفخيمة وما يماثل ذلك

ج . ان جرنال الطائف جار طبعه ونشره فى الحكومة من مدة زمانية ولم يصرقفله فى تلك المدة أما عن اقامة محرره بالجيش اثناء المحاربة فليس له حق فى منعه إذ أنه لو أتى اى محرر لأى جرنال من الجرانيل المحلية أوالأجنبية فلاحق لى فى منعه ايضا كما حدث بذلك عادة المحاربات واما اطلاعى على ماهو محرر بالجرنال المذكور يوميا

(١) لمزيد من التفاصيل حول عبدالله النديم انظر كتابنا عبدالله النديم ودوره فى الحركة السياسية والاجتماعية .

(٢) يقصد أعضاء جمعية الشبان بالاسكندرية .

فان كثرة اشغالى الدفاعية تمنعنى من الاطلاع على الجرانيل بل كانت تمنعنى عما هو اهم منها .

س . قبولك لهذا الشخص واقامته معك بالمعسكر يستدل منه ان ماتوقع من المذكور من تهييج الافكار ضد الأوربيين بالاسكندرية كما هو معلوم للجميع ونشأ عن ذلك مقتلة ١١ يونيوسنه ١٨٨٢ كان بتعليماتك للمذكور واتحادك معه ولولا ذلك ما كان ينتمى اليكم وتحميه بالاقامة بطرفك حتى يتجاسر على تحرير جريدة مماثلة لتلك والآن لما علم بالقبض عليك وسجنك قد اختفى عن البصر بالكليه وهذا أعظم دليل على انتمائه اليك .

ج . توضح بجوابى المتقدم بشأن المذكور ما فيه الكفاية ولامناسبة لسؤالى عن اعمال شخص اخر بمجرد وجوده بالجيش اثناء الحرب .

حسن موسى العقاد[1]

س . الم يبلغك ايضا توجه حسن موسى العقاد الى اسكندرية قبل واقعة ١١ يونيو سنه ١٨٨٢ واشتراكه مع نديم فى تهييج الافكار؟

ج . لم يبلغنى ذلك

س . أما كان يتردد عليك حسن موسى المذكور بمنزلك وبالجمعيات التى كنت تجريها وألم تتوجه الى منزله مرارا؟

ج . أن حضور المذكور بمنزلنا لم يكن أكثر من غيره فانه فى اغلب أوقاتى ما كنت اتخلص من ازدحام الناس الوافدين الى منزلى ولم يكن وفودهم بدعوى منى اليهم . وانى توجهت الى منزله فى مأدبتين مع وجود كثير من الأمراء والأعيان والعلماء وبعد تناول الطعام توجهت لأشغالى كما جرت العادة .

س . اذا كان حسن موسى العقاد المذكور ليس منسوبا لك ايضا مثل نديم فلماذا اختفى هو كذلك بعد ان صار سجنك مادام أنه ليس من الجيش ولا كان موجودا فى المحاربات

ج . يؤخذ من هذا السؤال ان أسأل عن كل من غاب من الناس ولم يوجد مع ان لست بمأمور عليهم ولامسئول عنهم .

---

(١) للمزيد من التفاصيل عن حسن موسى العقاد انظر كتابنا الثورة العرابية بحوث دراسات وثائقية .

حليم باشا الصدر الأعظم

س . هلّ كان بينك وبين عثمان باشا فوزى وكيل دائرة دولتلو زينب هانم ألفة وتودد؟

ج . ليس بينى وبينه معرفة ولا اختلاط ولكنى أتذكر انه حضر مرة مع من حضر من الذوات مدة اقامة الجيش بكفر الدوار وبسؤالى عنه قيل انه وكيل دائرة زينب هانم .

س . الم يحضرلك من الأستانة صورة حليم باشا وعليها خطه فى ظاهرها؟[١]

ج . حضرت لى صورة مثل ذلك .

س . لك بمفردك أو حضر لخلافك ايضا مثلها؟

ج . حضرت لى صورة كما قلت ولا اعلم ان كان حضر لخلافى مثلها ام لا

س . كيف كان حضورها ومن الذى احضرها اليك؟

ج . لست متذكرا من احضرها

س . الم ترد اليك مكاتبات أو مراسلات من حليم باشا سواء كان بواسطة حسن موسى العقاد أو عثمان باشا أو خلافهما؟

ج . ليس بينى وبينه مكاتبة ولا معرفة أبدا

س . ان كان كذلك فكيف يرسل لك صورة من طرفه؟

ج . جاءنى صور كثيرة من أناس لا أعرفهم أبدا ، ومن أوروبيين فى بلادهم من غير سابق مكاتبة ولا معرفة معهم

س . ألم يبلغك أنه كان جاريا تختيم عرضحال بواسطة حسن العقاد بطلب عزل الخديو وتنصيب حليم باشا؟ ج . لم يبلغنى ذلك

سد قناة السويس

س . لما كنت بكفر الدوار هل صدر منك تلغراف الى كل من راشد باشا قومندان خط الشرق ومحمود فهمى باشا رئيس أركان حرب بردم قنال السويس وسد الترعة الحلوة .

(١) يقصد فى ظهرها .

ج . التلغرافات التى تداولت بينى وبين المسيو دى لسبس تعلن وتؤكد احترام قنال السويس ما دام على الحياد . ولم تتخذ فيه أعمال حربية ، فلغاية دخول المراكب الحربية الانجليزية فى قنال السويس وحصول الضرب منها فى نفس الاسماعيلية على العساكر التى كانت بجهة نفيشة كان احترام القنال مازال واقعا . وبعد ذلك حيث اتخذ القنال المذكور ميدانا للحرب ، ولنا الحق فى كل ما امكن اجراؤه من الاعمال الحربية ، واذ ذاك تحرر لرئيس أركان حرب محمود فهمى باشا بتلك الجهة باتخاذ ما يمكن اجراؤه من التدابير الحربية وسد الترعة الحلوة ، وقد صار اعلان الموسيو دى لسبس بأن الحالة الحربية أجبرتنا على ذلك لعدم احترام الانجليز لحياد القنال

س . لم تجاوب بشئ عما أمرت به فى خصوص ردم القنال !

ج . لم اتذكر ذلك ولكن لو أمكن ردم القنال من أى جهة كانت لوقف حركة المراكب الحربية لكانت الحالة الحربية تقضى علينا بتعطيله ما دام اتخذ ميدانا للحركات الحربية ولم تراع فيه حرية الحياد

س . هل التغراف المحرر صورته أدناه الذى تلى عليك وصار اطلاعك عليه عينا صدر منك لسعادة قومندان الخط الشرقى بالتل الكبير ، وهذه صورته :

«قد وصل ليد ى تلغراف سعادتكم وعلم ما به من جهة الاقرار من طرفكم ومن طرف أمراء الآلايات على حفظ مواقع نقطكم الأمامية بفرض أن قوة العدو جسيمة الى آخر ماذكر به ، وحيث ان ما قلتموه وقع عندى موقع القبول ، فنشكر لسعادتكم ولحضرات أمراء الآلايات على ذلك ، وهكذا مأمولى فى هممكم العالية للذب عن الدين ، والعرض والوطن ، هذا وما فعله الانجليز يبيح لنا سد الترعة الحلوة عن السويس ، واذا تهدد القنال زيادة على ذلك بأعمال حربية داخله أبيح لنا ردمه وسده ، لتعدى الانجليز على حياده فباتخاذ سعادتكم مع سعادة رئيس عموم أركان حرب التدابير اللازمة يجرى ما فيه صالحنا وباللّه نستعين ونسأله النصر على أعداء الدين بحرمة النبى الأمين ، فى ٤ شوال سنة ٩٩ ، أحمد عرابى .

ج . نعم صدر منى هذا التلغراف

س . ألم يكن بينك وبين أحد من رجال الدولة العلية بالآستانة تعليمات أو مراسلات خلاف التلغرافات التى سئلت عنها قبل هذا

ج . لم يكن بينى وبين أحد من رجال الدولة تعليمات ولامكاتبات خلاف التلغرافات السابق ايضاحها .

مجلس إدارة البلاد

س . الجمعية التى كان صار عقدها بمصر عقب عزلك كان تقرر فيها ارسال وفد لأجل كشف صحة الحالة باسكندرية وان كان الجناب الخديوى والنظار محجوزين بطرف الانجليز وليسوا احرارا فى افعالهم كما تدعون فهل رجال هذا الوفد لم يرجعوا عليكم ثانيا واخبروك ان الجناب الخديوى والنظار ليس محجوزين ولاهم تحت سلطة احد بل هم فى حريتهم وأعطوكم نصائح بعدم اجراء ماكنتم ترونه من العصيان وعدم استماع اوامر الخديوى أو كيف؟

ج . لم يحصل ذلك من احد منهم وان الوفد الذى كان ارسل الى اسكندرية كان بقصد طلب النظار والحضرة الخديوية الى مصر اذا كانوا أحرارا فى اعمالهم وقبل ذلك كنت لا اقدم على عمل ما من غير رأى ذلك المجلس المنعقد بمصر

س . أى مجلس الذى تقول عنه وما اسم هذا المجلس ومن الذى أحدثه؟

ج . هو مجلس ادارة البلاد الذى صار اجتماعه بمصر[1] للنظر فى احوالها وصار تشكيله عقب الحرب باتفاق وكلاء الدواوين . وهناك مجلس اخر بالجهادية المعبر عنه بالمجلس العرفى .

س . بأمر من تشكل

ج . باتفاق وكلاء الدواوين وبعض الباشوات الموجودين بمصر وموافقتنا على ذلك

س . فى أجوبتك السابقة تدعى أن اهالى البلاد توسطوا بك أنت وباقى الضابطان ابناء جنسكم فى طلب تشكيل مجلس النواب لينوب عن الامة المصرية ومنحتكم الحضرة الخديوية ذلك فان كان العصيان الذى ارتكبته انت وباقى الضابطان ضد

(١) يقصد القاهرة .

الحضرة الخديوية والدولة العلية فيه ادنى موافقة للأمة المصرية كما تدعون فلا أقل من أنك تستشير رأى مجلس النواب بدل الارتكان على وكلاء الدواوين وكم شخص من الباشوات كما اوضحت الذين اغلبهم لما سئلوا الآن أجابوا أن اجراءاتهم وقبولهم الدخول فى ذلك المجلس هى فقط من التهديدات التى كانت تحصل منكم وممن ارتكب جنحة العصيان معكم من باقى الضابطان فمن هنا يرى أن الآية المصرية حاشا أن يكون لها مدخل فى هذا العصيان الواقع منكم انتم ورؤساء بعض العساكر وأن ما تحصلتم عليه من الذخائر والاستعدادات فى وقت العصيان كان بواسطة قوة الاسلحة التى أعطتها لكم الحكومة لحفظ ناموسها وشرفها وانتم استعملتموها فى هذا الأمر الشنيع الذى الى الخراب وقتل النفوس بدون وجه حق نافد عن ذلك

ج . ان المجلس الذى تشكل للنظر فى أحوال البلاد كان يزيد عن الأربعمائة نفس وكما قلت أولا أن منهم البرنسات اعضاء العائلة الخديوية وشيخ الاسلام والقاضى والمفتى ووكلاء الدواوين والمديرين وقضاة الاقاليم واعيان التجار وكثير من اعضاء مجلس النواب وغيرهم من أعيان وعمد البلاد وبطريرك الاقباط وحاخام اليهود . وأنهم قرروا بلزوم اناطتى بالمدافعة عن البلاد حيث كنت موجودا صحبة الجيش فى كفر الدوار وجميع العساكر كانت موزعة فى الثغور والمراكز الحربية . وما كنت موجودا معهم فى المجلس فكيف يتأنى مع ذلك أن حضورهم كان بصورة تهديدية وكيف مع ذلك ينسب الينا وإلى رؤساء الجيش العصيان الذى تكرر لفظه بهذه المذاكره مع انه لا توجد امه من الأمم متصفة بالعدل والانصاف أو تنسب الينا هذا العصيان المقال عنه اذ أن الحرب كان افتتاحها بمقتضى قرار من مجلس مشكل تحت رئاسة الحضرة الخديوية واقراره على ذلك بل الحق اقول ان الحرب كانت شرعية قانونية . ثم بعد ذلك قمنا بالمدافعة عن البلاد بمقتضى ذلك القرار الذى لايمكن القدح فيه بوجه من الوجوه . فالاسلحة ما صار استعمالها الا لما وجدت لأجله وهو الذب عن البلاد وحمايتها - فكانت مدافعة شرعية مع مقتضى ماتقدم ذكره .

س . ألم يبلغك البياننامه[1] الصادرة من الحضرة السلطانية فى حقك بأنك من العصاة بسبب مافعلته؟

ج . لم يبلغنى

(١) يقصد المنشور السلطانى .

عريضة طلب العفو

س . بعد هزيمتك بالتل الكبير ورجوعك إلى المحروسة حررت عريضة إلى الحضرة الخديوية وأرسلتها مع رؤوف باشا وبطرس باشا وعلى الروبى بطلب العفو من لدن الحضرة الخديوية وانك مطيع ومنقاد لأوامرها العلية وبعد سفرهم ابتدأت ثانيا باتخاذ خطوط نار بالعباسية وطلبت مرعشلى باشا وأمرته بذلك . هل يصح أنه بعد العرض بالطاعة يحصل العصيان؟

ج . التنبيه على مرعشلى باشا باستكشاف خط تحفظى على مصر كان قبل تحرير العريضة وتوجيه رؤوف باشا ومن معه . ولما رؤى عدم اللزوم صرف النظر وتحررت تلك العريضة

س . لما سئلت عن سبب حصر[١] سراى عابدين بالعساكر فى ٩ سبتمبر سنه ١٨٨١ اوضحت فى اجوبتك السابقة بأن بعض اصحاب القضايا تبقى قضاياهم بالمجالس نحو العشرين سنة حتى يموت اصحابها كمدا ولاتنظر قضاياهم ولذلك اردتم تشكيل مجلس النواب لينوب فى رؤية حقوق الأمه كما هو جار بالبلاد المتمدنة والحال من سياق التحقيقات الحاصلة الآن قد علم انه بعد واقعة ٩ سبتمبر سنه ١٨٨١ المذكوره بكم يوم[٢] توجهت انت وعلى فهمى وعبد العال وطلبه ومحمد عبيد وجانب من الضباط لمنزل قدرى باشا منذ كان ناظر الحقانية وطلبتم منه اطلاق عنانى بك[٣] من السجن الذى كان متوقعا عليه بأمر المجلس المختلط ولما لم يوافقكم قدرى باشا هددتموه ولم يتخلص منكم الا بتوجهه لطرف رئيس النظار وقتها وانتم توجهتم فى اثره إلى محمود سامى ناظر الجهادية وقتها واخذتموه معكم وتوجهتم لطرف رئيس مجلس النظار لهذا الغرض فهل يقع ذلك من احد يدعى انه يسعى فى نوال العباد[٤] على حقوقها ويريد التشبه بالبلاد المتمدنة متعرضا لأحكام مجلس مختلط اعضاؤه أورباويون من الدول المتمدنة .

---

(١) يقصد محاصرة .

(٢) بقصد بعدة أيام .

(٣) أحد التجار المناصرين للثورة .

(٤) يقصد الأهالى .

ج . الحقيقة غير ذلك بل الحق ان عنانى بك عمل وليمة فى الازبكية فرحا وسرورا بصدور الأمر بافتتاح مجلس النواب . فبناء على ذلك جرى سجنه فى الضبطية فى أيام العيد وكنا توجهنا مع من ذكروا للمعايدة على سعادة قدرى باشا كما جرت العادة فى أيام الاعياد فذكرنا سعادته بمسألة العنانى بك وترجيناه فى اخلاء سبيله لأجل المعايده مع أولاده وفيما بعد اذا كانت عليه قضية يحاكم بمقتضاها فجاوبنا سعادته بأنه مسجون بالضبطية بأمر المجلس المختلط وسينظر فى امره ولم يحصل تهديدات ولايجوز أبدا اجراء تهديد لمثل هذا الفاضل . هذا هو الحق .

س . اطلع على اصل الجواب المحررة صورته ادناه الواردة من سعادة قدرى باشا بأنه توقع منكم ماذكر بالسؤال السابق وأفد بما تقوله .

صورة الجواب الوارد من سعادة قدرى باشا
المؤرخ فى ٢٢٩ القعده سنه ١٢٩٩

الى سعادة رئيس القومسيون

«بناء على تذكرة سعادتكم الواردة يوم تاريخه المرغوب بها الاستفهام عما وقع من بعض ضباط العسكرية بشأن اطلاق مصطفى بك العنانى من السجن الذى كان مودعا فيه باذن المحاكم المختلطة بمصر فى مدة تقليدنا نظارة الحقانية . افيد سعادتكم انه فى اول يوم عيد الاضحى الماضى حضر بمنزلنا وقت الظهر بعض ضباط الجهادية وفى مقدمتهم عرابى وطلبه وعلى فهمى ومحمد عبيد واخرون معهم لا اعرف اسماءهم . ثم بدأ عرابى وبعده طلبه ومحمد عبيد بالكلام قائلين ان العنانى مسجون بأمر المحكمة المختلطة بغير حق ويرغبون اطلاقه من السجن حتما فى هذا اليوم وانهم لايتوجهون الى منازلهم هم ومن معهم من الضباط مالم يجر اطلاقه وتلفظوا بألفاظ تهديدية فافهمناهم أن سجن المذكور لابد أن يكون بمقتضى قرار صادر من المحكمة المختلطة كما أن الافراج عنه لا يكون الا بموجب قرار من المحكمة المذكورة ايضا فان المحاكم المختلطة لها قوانين وقواعد يجب مراعاتها ولايجوز التعرض لها بأى وجه كان فلم يقتنعوا بذلك وأصروا على طلبهم . فاعلمتهم ثانيا ان تعرضهم لهذا الأمر مخالف للنظام العمومى فلم يلقوا سمعهم إلى ما ابديته لهم بل خرجوا قائلين انهم ذاهبون الى ناظر

الجهادية محمود سامى ليتوجهوا معه الى منزل دولتلو رئيس مجلس النظار ويطلبوا منه امرا بالأفراج عن العنانى وبعد خروجهم بادرت بالتوجه الى منزل دولتلو رئيس مجلس النظار واعلمته بما وقع من المذكورين وفى الاثناء حضروا بمنزل دولته مع ناظر الجهادية وخاطبوا دولته فى اخراج العنانى المذكور من الحبس هذا ماتذكرته الآن مما وقع من المذكورين فى ذلك وللمعلومية لزوم الايضاح» .

ج . اطلعت على الجواب المذكور وعلمت مافيه من المبالغة التى لم تقع اصلا واذا كان هذا الفاضل تكلم بما لم يقع منا فاظن لعدم تذكر سعادته لمضى مدة سنة تقريبا ولكبر سنه ايضا . والا لو كان متذكرا للحقيقة لما بالغ هذه المبالغة . لأننا لم نذهب مع ناظر الجهادية الى رئيس مجلس النظار . ولأن العنانى بك لم يسجن بحكم من المحكمة المختلطة بل بأمر الحكومة كما ذكر بسبب الوليمة التى اقامها فرحا وسرورا بصدور الأمر بافتتاح مجلس النواب . ولو كان مسجونا بحكم المحكمة المختلطة كما قيل لما امكن اخلاء سبيله وخروجه من السجن فى ذلك اليوم .

عدنا الى السجن فى غاية ذا القعدة سنه ١٢٩٩

امضاآت الرئيس والاعضاء

بناء على ما تقرر بجلسة يوم السبت غرة الحجة سنه ١٢٩٩ طلب أحمد عرابى من السجن لاتمام استجوابه وسئل فاجاب كما يأتى .

س . فى اجوبتك السابقة اوضحت ان المجلس الذى عقد بالداخلية لم يحصل فيه تهديدات لأحد وانكم ترتكنون على وجود البرنسات والعلماء خاتمين على المحضر الذى تحرر عنه مع أن المومى اليهم أوضحوا أنهم جبروا على ذلك وفضلا عن ثبوت حصول التهديدات من عصبتكم العاصية بديوان الداخلية فانكم امرتم بعزل وسجن بعض المديرين وهم شاكر باشا وابراهيم باشا ادهم وابراهيم بك توفيق وحسن بك فهمى وحصل فعلا عزلهم وسجنهم مدة ايام وصار سجن غيرهم حتى انه عند دخول الانكليز إلى مصر وجدوا نحو الثمانمانة شخص مسجونين بالطوبخانة تهديدا لباقى السكان وهذه هى دلايل[1] قوية مثبتة ان الذين ختموا بتلك الجمعيات كانوا مقهورين

(١) يقصد دلائل .

مجبورين على ذلك وان المساعدات التى حصلت من الأهالى لجيش العصاة كانت ايضا من هذا القبيل

ج . قد قلت بأجوبتى المتقدمة فى هذا الخصوص انه لايتصور أصلا حصول تهديدات بمجلس مؤلف من أعيان الأمة المصرية ورؤسائها ونبهائها يزيدون عن الأربعمائة نفس . كما ان المساعدات والتبرعات التى كانت ترد للجيش المدافع عن البلاد مدافعة شرعية لم تكن بتهديدات ايضا بل من الناس من تبرع بنصف ماله ومن الناس من تبرع بماله أجمع ابتغاء مرضاه الله وغيره على الوطن ومنهم موسى بك مزار تبرع من ماله بثلاثة آلاف اردب غلال وثلاثين رأسا من الخيول تبرعا لمساعدة الجيش اذ أن الحرب الشرعية أما أن تكون بالنفس والمال أو بالمال فقط أو بالرأى ومنهم حميد بك ابو ستيت تبرع بالف وخمسمائه ثوب بفتة وخمسمائه اردب غلال ومن ضمن من تبرع وافتتح باب المساعدة دوائر العائلة الخديوية فى مقدمة الجميع دايرة والدة الخديو السابق وأغلب الذوات تبرعوا أيضا ولو استكشفت التلغرافات التى كانت ترد من جميع أهالى المديريات حتى من مديرية اسنا بدون واسطة مديرياتهم لعلم أن الامة المصرية جميعها كانت محاربة بمالها ونفسها . ورأيها متفق على ذلك . ولو استكشفت قوائم التبرعات لعلم أنه لم يتأخر أحد من اولى الرئاسة فى المساعدة ومن ضمنهم دائرة سعادة خيرى باشا حالة كونه لم يشهد الحرب بل كان فى اسكندرية مع الخديو عند الانكليز ومن ضمنهم دائرة دولتلو رياض باشا وغير هؤلاء . افكل هذا كان جبرا عن جميع الناس ومن ذا الذى كان يجبرهم .

أن هذا لأمر حق تعرفه أهل البصائر الثاقبة والضمائر الحقة . واما الذين وجدوا مسجونين بالقلعة فاظنهم لايزيدون عن مائة نفس من أرباب الجنايات المحكوم عليهم بالحبس ومحضرين من المديريات . وانه لم يصدر منى اصلا أمر بسجن أحد فى القلعة أو غيرها . وأما طلب ابراهيم باشا ادهم فذاك مبنى على ماحصل بطنطا بين مهاجرى اسكندرية وبين الاوربيين . كما أن شاكر باشا وغيره لم يكن عزلهم من المديريات التى كانوا بها إلا بأمر المجلس الادارى لابأمرى . وانى ما كنت إلا رجل مأمورا بأمر من طرف ذاك المجلس الذى بيده ادارة حكومة البلاد . وهو حفظ البلاد والمدافعة عنها .

س . من الذى أمر بسجن ابراهيم بك توفيق الترجمان وماهو سبب سجنه؟

ج . انه علم ان ابراهيم بك توفيق الترجمان منذ كان مديرا بالبحيرة كان يسعى كل السعى فى تهييج عربان البحيرة فترتب على ذلك هيجان العربان والمولدين منهم وحصل نهب فى بعض العزب والاباعد وانبنى على ذلك ان المديرية كتبت تلغرافا بأن العربان كادوا أن يحيطوا بالمديرية أى ببندر دمنهور وطلبوا اسعافهم بالعسكر وارسلت العساكر للمديرية فعلا بعضهم من مصر[1] وبعضهم من كفر الدوار . هذا هو السبب الداعى لطلبه بالمجلس الحربى بمصر لمحاكمته على ذلك وكان تحرر منى تلغراف لمديرية الدقهلية بارساله الى ذاك المجلس بمصر ولم يكن صار سجنه بأمر منى . بل أن ذلك حسبما تراءى بالمجلس المنوط بالنظر فى مثل ذلك حتى ومن ضمن ماحصل من العربان قتل رجل قبطى وزوجته وترك ابنهما رضيعا . الأمر الذى تتفتت له الاكباد . وتحرر لمديرية البحيرة بضبط الفاعلين حالا وجرى ضبطهم ومحاكمتهم وقيل انهم اعترفوا بهذا الفعل الشنيع .

س . تقول أن حبس ابراهيم بُك الترجمان ليس بأمرُك بل بأمر المجلس العرفى والحال أن رئيس المجلس المذكور الذى هو يعقوب سامى أحد رءوس العصبة حرر لكم التلغراف المنسوخة صورته بهذا الذى صار اطلاعكم على أصله يترجاكَ فى الافراج عن المذكور ليكون صدقة زكاه فطر عنكم فى عيد رمضان ولاكنت تقبل رجاءه ولم تفرج عنه الابعد هزيمتكم بالتل الكبير ووصول عساكر الانكليز بالقرب من المحروسة . ومن هنا يتضح أن المجلس العرفى الذى ذكرتم عنه لا تأثير له وان السجن والافراج كان بناء على أوامركم .

صورة تلغراف من يعقوب سامى لأحمد عرابى
تاريخه ١٤ أغسطس ١٨٨٢ الموافق ٢٩ رمضان ١٢٩٩

كل عام وسعادتكم بخير وكل رمضان وله زكاة الفطر . ارجو أن يكون زكاة فطر سعادتكم عتق رقبة ابراهيم بك الترجمان حيث ان والدته فى حالة الفزع

ج . ان هذا التلغراف لم يبلغنى ولم اطلع عليه الا الآن ومع ذلك لاحق لمن يطلب الأذن منى عن الافراج عنه اذ ان امر السجين والافراج من خصائص المجلس العرفى

---
(١) يقصد القاهرة .

وليس من خصائصى . وتحرير هذا التلغراف من وكيل الجهادية لايفيد أن الأمر بيدى اذ أنى مأمور بالمدافعة فقط[١]

س . حينئذ كل من كانوا سجنوا بمصر وبالطوبخانه ما كان سجن احد منهم بأمركم

ج . قلت انى ما امرت بسجن أحد حيث ذلك من واجبات المجلس الذى من خصائصه النظر فى حل المشكلات

عقب هذا الجواب تراءى موافقه طلب يعقوب سامى وسئل بمواجهته عرابى كما سيأتى .

س . عند دخول عساكر الانكليز لمصر وجد اشخاص كثيرون مسجونين بالطوبخانة وبالسؤال من عرابى عنهم أجاب انه لم يأمر بسجن احد لاختصاص المجلس العرفى بذلك . وبما انك كنت رئيس المجلس المذكور فهل سجن اولئك الأشخاص كان بأمر المجلس خاصته ولم يأمركم عرابى بسجن احد منهم أم كيف . وهل سجن شاكر بك باشا وحسن بك فهمى وابراهيم بك الترجمان كان كذلك بامر المجلس أو بأمر عرابى .

ج . جميع من سجنوا حضروا باوراق من عرابى والبعض منهم كان مع جاويشيه بمراسلات والاثبات على ذلك أن مسألة ابراهيم بك الترجمان حصلت بأمره بكيفية أن العرابى حرر لمديرية الدقهلية من برّا برّا [٢] بدون راىِ المجلس بضبط ابراهيم بكَ المذكور والمديرية حاصرت عزبته بحالة شنيعة وكانت والدته مريضة وصار ضبطه وأرسلته المديرية لديوان الجهادية وانا ما اجريت سجنُه بالطوبخانه وابقيته فى قصر النيل . ولتصادف دخول عيد رمضان حررت للعرابى تلغرافا أرجوه الافراج عنه صدقة لزكاة الفطر ووصله فلم يرسل لى رده ولما توجه بعض الذوات لكفر الدوار للتعييد[٣] على العرابى اخبرت بطرس باشا وعلى الروبى بأن يترجوا أحمد عرابى فى الافراج عن ابراهيم بَك المذكور وخلافه وترجوه ولم يقبل - وبالجملة فان كل أمورنا كانت بأوامر العرابى وهو المتسلط على كل الاجراآت بقوته هو ومن معه من عصبتهم وما كان المجلس يمكنه أن يراجع فى شىء وانما كان ربما يجرى بعض تلطيفات مع غاية الخوف من المذكور .

(١) حذف عرابى من محضر التحقيق الجملة التالية بعد كتابتها « ولو حصل التحرى فى كافة التلغرافات التى كانت تصدر من المجلس لعلم أنهُ صار مراجعتى فى كثير من الآراء التى كنت ابديها النافعة كل النفع للحفظ والمدافعة فاذا كنت اراجع فى الأمور الحربية التى صار الزامى بها فكيف يكون لى نفوذ فى غير ما كلفت به .
انظر محافظ الثورة العرابية . محفظة رقم ٨ ملف ٥٣/ أ » محضر استجواب أحمد عرابى .

(٢) بمعنى دون أخذ رأى أحد .

(٣) بمعنى تقديم تهانى العيد .

وهناك دليل آخر على أن كل الأمور كانت تجرى بأوامره بما فيها عزل وسجن المديرين وهو انه اصدر مكاتبة للديوان بعزل عثمان غالب باشا مدير اسيوط ولعلمنا عدم وجود موجب لذلك وان الباشا المشار اليه مستقيم . ومحافظ على اجراء الامن والراحة بالمديرية فعملنا كل الطرق اللازمة لبقائه ولم اقدمها للمجلس وكذلك ورد لنا امر منه بتعيين اسماعيل باشا محمد فى توكيل نظارة الاشغال وأن ينظر فى ذلك بالمجلس . ومن هذا يعلم ان المجلس كان فقط بصورة رسمية للتصديق على مايأمربه .

استحضر عمر رحمى[١] وصار توريته[٢] التلغراف المتعلق بالرجاء فى الافراج عن ابراهيم الترجمان وسئل عما سيأتى

س . هل هذا التلغراف وصل لكم منذ كنت مع عرابى بكفر الدوار

ج . لا اعلم لأنه كان موجودا كتاًب غيرى أيضا معه وانما كافة التلغرافات التى كانت ترد كان يطلع عليها أحمد عرابى ولايمكن اخفاء شئ عنه .

(سئل عرابى كما سيأتى)

س . هل انت سمعت ما اجاب به يعقوب سامى أمامك وعمر رحمى فقل لنا جوابك على ذلك

ج . قد قلت فى جوابى المتقدم فى هذا الخصوص انه بناء على ماحصل من الخلل فى مديرية البحيرة والفتك ببعض الناس من العربان الذين علم ان ذلك كانت نتيجة سعى ابراهيم بك الترجمان مدير تلك المديرية فى ذاك الوقت كتب لمديرية الدقهلية(لكونه ترك اشغال المديرية وتوجه الى عزبته هناك) بارسال المذكور لديوان الجهادية وكتب ايضا للديوان بذلك لمحاكمته بالمجلس . واما التلغراف الذى قلت انى لم اره فالحق انى لم اتذكر رؤيته وقد يمكن انه حضر لى مع جملة تلغرافات التى كانت تأتى بكثرة جميعها للمعايدة من الذين لم تمكنهم اشغالهم من الحضور بانفسهم الى كفر الدوار . ولكثرة الاشغال المهمة كان لايمكنى قراءتها بل اكتفى بمعرفة اسم الراسل وأول جملة التى هى كلمة المعايدة . وحيث ان هذا التلغراف مفتتح بكلمة المعايدة

(١) عمر رحمى كان سكرتيرا لعرابى وقد غرورا به بصورة مشينه لخيانته .

(٢) بمعنى عرض التلغراف عليه .

فربما أنى اكتفيت بالاطلاع على هذه الجملة ولم اكمل تلاوته التى بها عبارة الافراج عن المسجون وما ذلك الا لكثرة الأوراق والاشغال . وأما مسألة تعيين اسماعيل باشا محمد فلواسطة هجوم النيل ولزوم اخذ الاحتياطات اللازمة لحفظ البلاد من الغرق فى زمن فيضان النيل كنت رأيت تعيين سعادته لما هو معهود فيه من العلم والنشاط . اذا وافق ذلك بالمجلس . وكذلك كل من كان تقع عليه مسئولية فى شئ كنت اكتب عنه واطلب النظر فى امر شأنه بالمجلس . ولذلك لما كثرت الشكوى بالتلغرافات وغيرها من اهالى مديرية اسيوط فى حق عثمان باشا غالب كان كتب ايضا بالنظر فى الشكايات المذكورة بالمجلس وبرفع سعادته من المديرية مع موافقة المجلس تسكينا لخواطر المتشكيين . ولم اتذكر ان احد خاطبنى فى ايام العيد فى الافراج عن ابراهيم بَك الترجمان على انه لا لزوم لمخابرتى عن ذلك اذ ليس ذلك من واجباتى . ومع هذا فانى لا أعلم السر فى كل هذا التدقيق بسبب سجن ابراهيم بك الترجمان دون غيره من المديرين مع ما اوضحته بشأنه .

س . اوضحت بهذا الجواب انك اردت تعيين اسماعيل باشا محمد لتوكيل الاشغال لاجل الاجتهاد فى أخذ الاحتياطات التى تقى البلاد من الغرق شأن من يكون حريصا على مصلحة البلاد مع انك امرت بقطع الجسور الشرقية وترعة الاسماعيلية لاجل تغريق مديريتى الشرقية والقليوبية وتبويظ[1] كوبرى شبين وشرعتم فى قطع سكة حديد مينا القمح وبلبيس بالاتفاق مع محمود سامى وان يكون ذلك بمعرفة مرعشلى باشا وأحمد بك ناصر . فأفد عن اسباب ذلك

وهاهى صورة المكالمة التى جرت بينك وبين محمود سامى بالتلغراف فى هذا الشأن موجوده اطلع عليها حيث أن محمود سامى اطلع عليها واعترف .

مكالمة بالتلغراف من العرابى لسامى

قد اعطينا الاوامر اللازمة لقطع جسور الشرقاوية وترعة الاسماعيليه لاجل تغريق الشرقية والقليوبية

من سامى لعرابى اذا إستحسن يصير قطع السكة الحديد من جهة مينا القمح قطع مهون بالقرب من الزقازيق وكذلك قطع مهول من جهة بلبيس .

(١) بمعنى تعطيله أو منع استعماله .

الرد من العرابى لسامى طيب نبهنا بذلك .

من سامى لعرابى هل ممكن لسعادتكم قطع سكة مينا القمح مثل ماعرفناكم أم كيف يفاد حالا .

الرد من العرابى لسامى ممكن وجارى اللازم نحو ذلك .

من سامى لعرابى أن وافق يسأل من أحمد بك ناصر المهندس عما اذا كان يمكنه تغريق اراضى القليوبية والشرقية بواسطة قطع جسور الشرقاوية والترعة الاسماعيلية كى لايكون للعدو طريق لمصر خلاف الخانكة .

الرد من العرابى لسامى انه جارى اللازم فى تبويظ كوبرى شبين القناطر وتحمد لمأمور ادارة السكة الحديد ومأمور مركز مينا القمح عن قطع السكة بين الزقازيق ومينا القمح .

من سامى لعرابى انه لايجوز السكوت لحد الصباح عن قطع السكة الحديد قطع مهول من فوق مينا القمح وبلبيس حالا مع قطع جسور ترعة الشرقاوية وترعة الاسماعلية لأجل غرق الشرقية والقليوبية حالا قبل طلوع الصباح وذلك يكون بمعرفة مرعشلى باشا وأحمد بُك ناصر المهندس واظن انهما الآن موجودان بمصر واخبرونا حالا عن رأى سعادتكم

ج . انه لم تحصل مكالمة بينى وبين محمود باشا سامى بالتلغراف حالة كونه بطلخه[١] وانا بمصر[٢] . وانما ورد لى تلغراف من محمود سامى باشا بانه يرى قطع الجسور والترع المذكوره وحيث ان ذلك يحصل منه ضرر للاهالى فما قبلت ذلك . بل تحرر منى الى مامور مينا القمح بقطع السكة الحديد وحررت لادارة السكة الحديد بتعطيل السكة من عند شبين لتوقيف سير الوابورات وذلك عن بعض الاعمال الحربية التى لا لوم فيها وخلاف ذلك لم يصدر منى شىء . ومع ماذكر فقد صرف النظر عن كل ذلك بواسطة استقرار رأى المجلس على عدم الموافقه حرصا على سلامة البلاد .

(١) قرب مدينة المنصورة دقهلية .
(٢) يقصد القاهرة .

س . من التحقيقات علم انك منذ كنت ناظر جهادية طلبت رتبة ميرالاى الى السيد قنديل مأمور الضبطية وقتها رأسا من المعية واحسن بها عليه فى ١٥ جمادى من سنه ١٢٩٩ موافق ٥ ابريل سنه ١٨٨٢ وفى احد اجوبتك الماضية أقريت ان الضبطية لم تكن تابعة للجهادية فكيف ذلك وماهو السبب فى طلب تلك الرتبة اليه .

ج . ان الضبطيات ليست تابعة للجهادية فى الادارة لكن ترقى الرتب للضباط الذين اصلهم من الجهادية لايكون الا بواسطة الجهادية ولكون أن المذكور كان من ضباط الجهادية وكان محالا عليه ادارة اورطة المستحفظين والبوليس كما هو حاصل فى مصر عرض للمعيه السنية من طرفنا بطلب رتبة ميرالاى الى السيد قنديل المذكورة اليه من محافظ اسكندرية عمر باشا لطفى[١] .

س . القانون المتعلق بالقواعد الاساسية فى النظامات العسكرية الصادرة فى ٢٨ شوال سنه ١٢٩٨ الموافق ٢٢ سبتمبر سنه ١٨٨١ يقضى البند الثانى والعشرين منه بانه لايجوز اعطاء رتب جهادية بدون وظيفة فى الجيش أو بفروع الجهادية لحد ان توضح فى اخره انه لا يجوز اعطاء رتب جهادية للملكية فافد عن اسباب طلب رتبة الى السيد قنديل المذكور بمعرفة نظارة الجهادية مادام ان البند يقضى بذلك .

ج . ان جميع العساكر الموجودين بالمحافظات والضبطيات والمديريات والبوليس وكل حامل للسلاح فيهم من ضمن الجيش وان ترقياتهم لاتكون الا بمعرفة الجهادية . هذا منطوق القانون المذكور .

س . يوم خروج العساكر من اسكندرية ماذا جرى فى الاشخاص الذين كانوا مسجونين بسبب تهمتهم بواقعة ١١ جونيو سنه ١٨٨٢ والذين كانوا بالليمان أيضا يفاد عن ذلك

ج . ان المذكورين تبع المحافظة وعليهم خفر خصوصى ولاعلم لى بما صار فيهم

س . بالسؤال من أحمد عمارة سوارى الوابور من الذين كان المتهمون فى واقعة ١١ يونيو سنه ١٨٨٢ مسجونين بهما قال أنه فى أول يوم عند الشروع فى ضرب مدافع

---

(١) كان هذا الطلب بناء على التماس نظارة الحربية وليس عمر باشا لطفى انظر محافظ الداخلية . مكاتبة من كاتب ديوان خديوى الى الداخلية فى ١٤ اكتوبر سنه ١٨٨٢ .

المراكب على الطوابى وكانت العربة محضرة لركوبك أمام باب الترسانة سألك القبودان المذكور عما يجرى فى اولئك المسجونين فامرته بالافراج عنهم فهل حصل منكم ذلك حقيقة ام لا

ج . ان هذا الشخص لا اعرفه ذاتا ولاصفه ولم يخبرنى بأمر مثل هذا ايضا ولا أمرته بأمر مثل ذلك اذ أن المذكور له رؤساء يخابرهم عما يلزم له ولامناسبة بينى وبينه .

س . وجد تلغراف صادر منك لوكيل الجهادية فى ١٥ اغسطس سنه ١٨٨٢ نمره٤٤٩ وصورته ادناه حسبما وجد بدفتر قيد التلغرافات

التلغراف المذكور

قد علم من تلغراف ورد لنا من سعادة رئيس اركان حرب بالاسماعيلية أن على افندى ياور وكيل محافظة البندر المذكور انحاز الى مراكب الانكليز وحيث أن هذا ومايماثله اعداء لدينهم وعرضهم وخائنون لوطنهم المغمورين فى نعمه ومترفهين بخيراته ومن الاقتضى معاملتهم بحسب طويتهم ليكون الجزاء من جنس العمل . فلهذا لزم تحريره لسعادتكم بامل المذاكره فى ذلك بالمجلس ومايستقر عليه الراى يصدر به القرار اللازم بحيث يكون عاما شاملا لمن سبق انحيازهم للعدو والذين سوء طويتهم توجبهم للانحياز فى المستقبل والذين تركوا وطنهم وأموالهم وأملاكهم فرارا من مقابلة العدو فهل صدر منكم ذلك وما كان القصد من تحريره

ج . نعم صدر منى ذلك والقصد هو كما تحرر فيه

س . الجواب الموضح صورته ادناه وجد فى الورق الذى وجد بمنزلك فاطلع على اصله الموجود وقتئذ وأفد عن الاربعة مظاريف التى ارسلتها الى مصطفى عبد الرحيم ميرالاى ٥ جى بياده بجاويش مخصوص وما كانت تشتمل عليه تلك المظاريف كما توضح فى حاشيتى ذاك الجواب

(وها هى صورة ذاك الجواب)

سعادتلو افندم حضرتلرى

بعد تقديم الاحترام لجلالة شرف سيادتكم انه صدر تلغراف من الحضرة الخديوية

معلنا به استعفاء الوزارة وأن أمر الادارة العسكرية والبحرية تناط بحضرتها فعرضنا لجنابه بالتلغراف ولسعادة رئيس النواب باننا غير راضين عن قبول الاستعفاء من سعادة ناظر جهاديتنا أحمد عرابى باشا حيث لم يحصل من سعادته شئ مخالف للقوانين ولا للشريعة المحمديه المطهرة ، واننا مستعدين لكل مقاومة تنشأ عن سبب استعفائه وانه ان لم يفاد بالتلغراف فى مدة اثنى عشر ساعة لا نكون تحت مسئوليته فيما يحدث وورد تلغراف من حضرة الجناب الخديوى يفهمنا بانه منظور فى هذا القبيل بمجلس مؤلف من العلماء والقاضى والنواب ورؤساء الجهادية . وتنوه بالتلغراف المحكى عنه ان حضرات الضباط العظام الموجودين بالمحروسه لما اعلمناهم بذلك قالوا نحن مطيعين للأمر ماعدا أنهم غير راضين بالنوته (اللائحة المشتركة) فبناء على ما ذكر اعرضنا ثانيا بالتلغراف باننا ضامنين الهدوء وحتى تنتهى المذاكره المقال عنها وباخطارنا عن نتيجتها وقتها يفاد منا بما يلزم لهذا لزم تحريره لسعادتكم لاخبارية العموم بانه اذا كان يقر رأى المجلس على عدم ابقاء سعادتكم فى مسند نظارة الجهادية فننادى برفض الاوامر ومقاومة كل معتد نومل التكرم بالافاده فى ١١رجب سنه ١٢٩٩ .

الامضاءات مع الاختام

قائمقام البوليس	قائمقام المستحفظين	حكمدار ٦ جى بياده	ميرة جى بيادة
سعد ابو جبل	على داود	سليمان سامى	مصطفى عبد الرحيم
ميرطوبجية سواحل	وكيل البحرية		
اسماعيل صبرى	محمد كامل باشا		

صورة حاشية على الجواب المذكور

سعادتلو افندم

من بعد تحريره وتعيين ولدنا محمد افندى ابراهيم لقيامه وحضوره به لذاك الطرف تصادف حضور رافعه ومعه الأربعة مظاريف فجرى استلامهم منه والعمل نحو ما أشير انما ضرورى من افادتنا عما توضح بالمتن عن يد مخصوص ، واستغنى الحال عن ارسال الأفندى المذكور لوجود الجاويش افندم

من ٥ جى بيادة

مصطفى عبد الرحيم

صورة حاشية ثانية

التلغرافات الحاكيين عنهم بهذا الخطاب هم بصفة ماورد بالمظاريف ليكن معلوم

ختم

مصطفى عبد الرحيم

ج . نعم هذا الجواب ورد لى واطلعت عليه ، ومنه يعلم كل مطلع انى مقهور على اجراء كل شئ صار اجراءه ويعلم ايضا انه لاكان يمكننى التوجه إلى الاستانة ولا إلى أوربا كما ذكر وأن الناس لم ترض بقبول اللائحة السابقة الذكر باقرار نفس الحضرة الخديوية بذلك كما هو واضح بصورة التلغرافات الواضحة بهذا الجواب ، وانى لو أردت الخروج إلى الآستانة أو إلى أوربا لتعلق الناس بى فى هذا الوقت ولمنعونى كل المنع بل لأضروا بحياتى وأما الجاويش الذى ارسل بالأربعة مظاريف فتلك كانت مظاريف داخلها عرايض للضباط الذين صار ترقيتهم هناك .

س . ممن كنت مقهورا على اجراءاتك كما اوضحت

ج . كنت مقهورا من افكار الناس المتضاربة كما هو واضح بالجواب المذكور

(اعيد الى السجن فى تاريخه فى جلسة قبل الظهر)

وصار استحضار أحمد عرابى ثانيا فى جلسة بعد الظهر يوم السبت غرة الحجة سنه ١٢٩٩ ووجهت اليه الاسئلة المحررة ادناه فاجاب عنها كما يأتى .

س . بجوابك الذى أوضحته عن الأربعة مظاريف التى ارسلتها الى الاسكندرية قلت أن تلك المظاريف كان بها عرائض رتب لمن ترقوا بتلك الجهة مع أن هذا ينافيه ماهو مسطور بالحاشية الثانية من الجواب الوارد لك من الضابطان الرؤوس الذين باسكندرية الذى سبق اطلاعك عليه وصار نسخ صورته فى هذه المذاكره والمنصوص فى تلك الحاشية مانصه ، التلغرافات الحاكيين عنهم بهذا الخطاب هم بصفة ماورد بالمظاريف يكون معلوم ، وهذا دليل قوى ثابت على ان اجراءاتهم كانت بتعليمات منك لامحالة ففد عن ذلك؟

ج . تلك الحاشية لا اعرف لها معنى . ومع ذلك لدى السؤال من محررى الجواب

المذكور تتضح حقيقة ما كان بالمظاريف التى كنت أرسلتها اليهم حيث لايكون بفكرى غير ما سبق ايضاحه

س . ماهو موضح بالحاشية المذكوره يتضح أن المذكورين كانوا لايجرون شيئا إلا بتعليمات منكم والتبادر ان عند سقوط وزارة محمود سامى وعزلكم من نظارة الجهادية تجمعتم بمنزل سلطان باشا وحصل منكم وممن معكم التسلط على رجوعكم فى نظارة الجهادية واجريتم ما اجريتموه مما هو واضح بهذه المذاكره وصار تبليغ ما ترغبونه بتلغراف أو غيره سواء كان منكم أو من أحد عصبتكم الى الرؤوس الموجودين باسكندرية وهم حرروا ذلك التلغراف للمعية السنية وفى عقبه ارسلتم لهم التعليمات فى تلك المظروفات بيد جاويش مخصوص وقد جاءت بصفة ماحرروه . ومن هذا وماسبق اقرارك به من ان جميع ضابطان الالايات تحت رايك صار متضحا ومثبوتا ان كافة الاجراآت التى توقعت من زمرة العسكرية فى كل الوقائع وفى مقتلة اسكندرية فى ١١ جونيو(١) سنه١٨٨٢ والنهب والحرق الذى حصل بسكندرية فى يوم ١٢ يوليو سنه٨٢ كل ذك كان بأمر منك وتعليمات الى الرؤساء المذكورين واثبات ذلك ماحصل من السيد قنديل فى انسحابه بمنزله قبل واقعة١١ جونيو سنه ١٨٨٢ وعدم خروجه لاجراء تسكين الفتنة فى تلك الواقعة وكون المذكور منسوبا اليك وانت الذى رقيته الى رتبة ميرالاى وكذلك ماحصل من سليمان سامى فى عدم ارسال العساكر لمنع المقتلة فى ١١ جونيو سنه ٨٢ فى حالة طلب ذلك بمعرفة المحافظ وكونه هو الذى باشر نهب وحرق اسكندرية بنفسه وبواسطة ضباط وعساكر الآية . وبلغ اليك ذلك فى الوقت الذى كان جاريا مباشرة العمل فيه وقبله ولم تهتم بارسال قوة عسكرية مما كان تحت ادارتك لمنع ماذكر خصوصا وماهو مثبوت من ان سليمان سامى المذكور من اخص معتمديك فافد عن ذلك

ج . جميع ماذكر فى هذا السؤال من نسبته ما توقع من بعض اناس أو لم يتوقع منهم ولم يحاكموا عليه ولم يثبت عليهم شئ تم الافصاح من اللجنة بان ذلك لايكون الا بتعليمات منى أمر غريب ومع ذلك فقد اعطينا الاجوبة الكافية عند ذكر كل مسألة على حدتها وأزيد الآن بأنه حقيقة ان جميع فروع الجهادية لايجرون شيئا الا على حسب ما يصدر لهم من الاوامر من ديوان الجهادية تحريريا . وان الجواب المسندين عليه هذا مما

(١) يقصد يونيو .

يثبت كل الاثبات بان مافعلوه ضباط اسكندرية من تحرير التلغرافات للمعية هو من بادى رأيهم لادخل لى فيه كما هو واضح بنص عبارته .

وكيف يعقل ان الاستعفاء حصل ليلا وفى الصباح اهل الاسكندرية يجرون امورا على حسب تعليماتى . اللهم الا اذا كان بواسطة التلغراف . فان كان هناك تلغراف تحرر منى بذلك كما تنوه بالسؤال المعطى إلى فأتونى به لأنظره . واما عدم خروج مأمور الضبطية عند حصول حادثة ١١ جونيو سنه ٨٢ فذاك مثبوت ومعلوم للمحافظ وغيره انه اصيب بشلل من قبل ذلك بايام ، وانى لم اكن موجودا بالاسكندرية ولم اعلم بتلك الحادثة الا من نطق الخديوى . وقلت باجوبتى المتقدمة انى لست مسئولا عن اعمال المحافظة أو مأمور الضبطية . وليس هو منسوب إلى كما قيل بل ولا لاحد يعبر عنه بهذه اللفظة .

س . من الاوراق التى ضبطت بطرف بعض الضباط وجد الجواب المحررة صورته ادناه

(صورة الجواب)

لحضرة حامد بَك أمين ولحضرة محمد بكَ الزمر

انا وحضرات الباشاوات وكافة اخوانكم الضباط يسلمون على حضرتكم وحضرات الضباط والعساكر . وبعد فاخبركم بان هيئة النظارة استعفت لأمر سياسى فلا تهتموا من هذا الأمر مطلقا لأنى وان كنت استعفيت من نظارة الجهادية لكنى لم استعف من رياسة الحزب الوطنى . واعلموا يقينا أن المحافظة على الهدوء والأمن العام ضرورية جدا فيلزم أن تؤكدوا على حضرات الضباط والعساكر وتفهموهم بأن هذا الاستعفاء لايضر بشىء بل من المحقق ان شاء الله تقدم الاحوال وغاية ما أوصيكم به هو المداومة على اشغالكم العسكرية بغاية الجد والاجتهاد وغيرتكم الوطنية فى المحافظة على الهدوء والسكون ولاتمشوا خطوة ولاتفعلوا فعلة الا بتعليمات وتعريفات منا وفى ذلك كفاية ٩ رجب سنه ١٢٩٩ ، احمد عرابى ، رئيس الحزب الوطنى

وهذا هو صادر منكم حررتموه عقب استعفائكم من نظارة الجهادية عند سقوط نظارة محمود سامى وعليه امضاؤكم باسم رئيس الحزب الوطنى ومختوم بختمكم ومن ضمن ما اوضحتموه فيه انه ولو صار استعفاؤكم من نظارة الجهادية لكن لم تستعفوا من رئاسة الحزب الوطنى وختمتم القول فى هذا الجواب بأنهم لايمشون خطوة ولايفعلون فعلة الا

بتعليمات وتعريفات منكم فاطلع على أصله هذا الموجود الآن المؤرخ فى ٩ رجب سنه ١٢٩٩وافد عن اقوالك فيه .

ج . قد اطلعت على جواب محرر منى الى حامد بَك حكمدار ٧جى بياده وقائمقام آلايه محمد بك الزمر بحصول استعفاء النظار ـ وان هذا الاستعفاء لايترتب عليه ضرر واوصيتهما فيه بدوام السكون والراحة وعدم حصول شئ يخل بمصلحة الوطن الى اخره . نعم هذا الجواب محرر منى . وأسبابه أن حضرات قناصل الدول ايطاليا والنمسا والبروسيا والروسيا وغيرهم حضروا لمنزلى فى صبح ليلة الاستعفاء واظهروا كدرهم الشديد ثم كلفونى بان اعطيهم قولى على أن الأوربيين واموالهم فى أمن حيث انهم يخشون عليهم فاجبتهم بأنى اليوم مرفوت من الخدمة ولاموجب لهذا الطلب منى فالحوا علىّ بأن لا تطمئن قلوبهم الا اذا اعطيتهم تأمينا تطمئن به خواطرهم حيث انهم يتحققون أن لا خطر على الأمن مادمت كافلا للراحة العمومية حتى ولو كنت فى غير الخدمة . فاجابة لطلبهم واعتمادا على وثوقى بأن العساكر لايأتون بضرر للأجانب أو للاهالى ـ فاعطيتهم قولى بأن لاخوف على الأوربيين ولا على أموالهم وانى احافظ عليهم كنفسى وذلك لكل من كان من الاوروبيين فى البلاد المصرية . فكان هذا التكليف داعيا لى بأن ارجو ضباط العساكر بالمداومة على الامن والراحة وعدم اتيان مايخل بشأن الراحة العمومية أو مصلحة البلاد لحين تشكيل هيئة نظارة تكون مسئولة عن ذلك . وحيث لم تكن لى صفة رسمية فى الحكومة وضعت امضائى بلفظ رئيس الحزب الوطنى . وان هذا الكتاب لايدل الا على شدة حرصى على راحة البلاد العمومية وحفظها حتى ولو كنت فى زمن البطالة[١] وانى لا آمر الا بما فيه الخير للبلاد ومن كانت هذه صفته فلا يصح ان ينسب له فعل الشر .

س . قد تعجب القومسيون من ادعائكم بهذا الجواب أنكم اردتم حصول الأمن والراحة اللذين تكفلتم بهما لحضرات القناصل مع انه لم يمض على ذلك سوى خمسة عشر يوما حتى وقعت مقتلة اسكندرية الشنيعة التى حصلت فى ١١ يونيو سنه ١٨٨٢ حالة كونك كنت ناظر الجهادية واتضح من التحقيقات تداخل بعض عساكر المستحفظين فيها كما وان عساكر الالايات الذين كانوا بالاسكندرية لما دعوا من

(١) يقصد ترك الخدمة .

المحافظة للحضور لمنع تلك المقتلة لم يجيبوا طلب المحافظة بل تأخروا لحد الغروب حتى تمكن الفاعلون من القتل والنهب وبذلك نزع من العموم الأمن الذى قلتم انكم تكفلتم به . ثم الم تعلموا انه بالممالك المنتظمة ووجود الحضرة الخديوية بمقر الحكومة لايجوز وجود احزاب حتى تمضوا تلك المكاتبة بصفتكم رئيس الحزب فهل تصرح لكم من الحضرة الخديوية بذلك . وان كان لم يتصرح لكم فهل جعل نفسكم رئيسا لحزب داخل الحكومة لا يعد عصيانا . وان كنتم ترتكنون على عدم وجود وظيفة لكم وقت تحرير هذا الجواب افما كان يمكن أن توضعوا فى الإمضاء ناظر الجهادية سابقا كالجارى فمن يرفتون من مأمورى الحكومة .

ج . من المعلوم بداهة أن مصر مأهولة باجناس مختلفة وعناصر متنوعة وكل عنصر منهم يعتبر نفسه حزبا كما أن أهل البلاد هم حزب قائم بذاته يعتبر عند الآخرين منحطا عنهم ويطلقون عليه لفظ فلاحين اذلالا لهم وتحقيرا اولئك هم الحزب الوطنى وهم أهل البلاد حقيقة . وحيث انهم انابونى عنهم فى طلب مايكفل لهم الحرية وحفظ الحقوق وكنت انا القائم بطلب وذلك ولم تكن لى صفة فى الحكومة فى ذاك الوقت فوضعت امضائى بذلك (لما لى من حق الرئاسة على الحزب الوطنى[1]) وليكون ذلك أدعى لاجتناب مايخل بأمر الراحة العمومية كما هو واضح بالكتاب المذكور . ولا يعد ذلك عصيانا لأن كل أمة من الأمم المتمدنة الراقية فيها احزاب مختلفة قائمون بحفظ حرية بلادهم والمدافعة عن حقوقهم . وأما حدوث مسألة ١١ يونيو سنه ١٨٨٢ بالاسكندرية (فتلك مسألة يقصد منها تجريح اعمالنا الوطنية فى نظر اوروبا[2]) وأما ما كان يلزم لحسمها وتداركها فقد أوضحنا عنه بالأجوبة المتقدمة . ومع ذلك فان التنبيهات والتحذيرات لاتغنى عن القدر شيئا وماهى إلا صادرة عن أفكار تطرأ على الأنسان فيبلغها احتراسا مما عسى أن يقع كما جرت بذلك عادة الانسان وماقدر لابد واقع .

س . قد تكرر منك القول بالافتراء بانك نائب عن الأمة فأبرز الحجج التى بيدكَ تثبت لك هذه النيابة اذ الأمة نوابها موجودون وهم اعضاء مجلس شورى النواب المعلومون رسميا للعموم وانت لم تكن منهم .

(١ ، ٢) هذه الجمل غير موجوده من محضر استجواب عرابى الأصلى .

ج . جواب هذا السؤال تقدم فى صدر أجوبتى بهذه المذاكرة التى يتضح منها ان مجلس النواب هذا ما انشئ الا بطلبى وما حفظ الا باهتمامى به والا كان نصيبه نصيب سابقة الذى انشئ فى زمن الخديو السابق للأقرار على ضمانة الخزينة المصرية لدين المرابين من الاوربيين الذى قدره مائه مليون وواحد من الجنيهات ثم رفض وقبر فى وقته

اعيد الى السجن فى غرة الحجة ١٢٩٩ .

استفتاء لعزل الخديو

بناء على ما تقرر بجلسة يوم الاثنين ذو الحجة سنه ١٢٩٩ طلب أحمد عرابى من السجن ووجه اليه سعادة الرئيس الاسئلة المحررة أدناه فأجاب عنها بما يأتى :

س . قد وجد فى الأوراق التى ضبطت ورقة محررة فيها صورة سؤال استفتاء من العلماء عن جواز عزل الخديوى لأسباب تمويهية مخترعة فى تلك الصورة فها هى الورقة المذكورة اطلع عليها وأفد .

(صورة الاستفتاء المذكور)

ما القول فى حاكم ولى من طرف سلطان المسلمين على أن يعدل فى الناس ويقضى باحكام الله فنقض العهد وأحدث الفتن بين المسلمين وشق عصاهم ثم انتهى به الأمر الى أن اختار ولاية غير المؤمنين على ولاية المؤمنين وطلب من الأمم الخارجية عن الدين القويم أن ينفذوا قوتهم فى بلاد حكومته الاسلامية وحمل رعاياه على أن يذلوا ويخضعوا لتلك القوة الاجنبية وبذل عنايته فى المدافعة عنها ولما دعاه المؤمنون للرجوع عن ذلك ابى وامتنع واصر على الخروج عن طاعة السلطان والمروق من الشريعة . فهل يجوز شرعا أن يبقى هذا الحاكم حاكما حتى يمكن قوة الاجانب من السلطة فى البلاد الاسلامية أو يتعين فى هذه الحالة عزله واقامة بدل له يحافظ على الشرع ويدافع عنه افيدوا الجواب

ج . اطلعت على الورقة المذكورة ولم تكن بخطى ولاكانت بطرفى .

س . هل لا تعلم بها كليا؟

ج . لا أعلم بها كليا .

س . هل تعرف الخط المحرر بها هو خط من؟

ج . لا اعرفه هو خط من

س . هذه الورقة ضبطت ضمن الأوراق التى ضبطها عساكر الانكليز من منزلكم ووردت بالقومسيون من طرفهم مترجمة بظاهرها بالانكليزى كما صار اطلاعكم عليها فاذا لم يكن لكم معلومات بها فكيف توجد بمنزلكم؟

ج . يمكن انها وجدت بالمنزل من ضمن الاوراق ولايبعد انها كانت مع احد الناس وتركها على الترابيزه التى عليها الأوراق

س . فى مدة أيام سقوط وزارة محمود سامى كنتم جارين تحرير محاضر بمنزلكم بعزل الخديو وجارين احضار الاهالى والعلماء لتختيمهم عليها بالجبر عنهم واستحضارهم لمنزلكم كان بواسطة ضابطان من الآلايات واشخاص من مستخدمى الضابطية كما هو متضح من التحقيقات التى جرت بهذا القومسيون فأفيدوا عن اسباب ذلك .

ج . لما تقدمت اللائحة المقدمة من قنصلى دولتى الانكليز وفرنسا وقبلها الخديوى ولم تقبلها الوزارة وحضر اعضاء مجلس النواب وأشيع ذلك بين الناس توارد الناس أفواجا من المديريات والمحافظات ومصر واسكندرية لرفض اللائحة المذكوره ورفض من يقبلها محرر من بذلك اعراضات ومحاضر . فهل كذلك كل هذا جبرا عن الناس وكنت انا الجابر لهم الحق ان جميع المسلمين ثائروا لقبول هذه اللائحة وانكروها بل ان جميع المصريين انكروها لما فيها من تداخل الأجانب فى أمور البلاد الداخلية .

س . إلى اين توارد الناس هل الى منزلكم أولأى جهة؟ وهل كانت المحاضر التى يحررونها ترد اليكم مختومة أو تختم بمنزلكم وما الذى اجريتموه فى ذلك؟

ج . كانت تأتى المحاضر مختومة وكان حضور الناس بها جهرة لاخفيه وبحضور جميع الناس لمنزلى أو لمنزل رئيس النظار محمود باشا سامى . كانوا يأتون بها ويقدمونها الينا اعلانا بعدم قبولهم اللائحة المذكوره ومن يقبلها . وكان ذلك بحضور كثير من أعضاء مجلس النواب وكلهم مصادقون على ذلك . وكما قلنا أولا أن الأمة المصرية لم تختلف فى هذه الكارثة وكانت تلك المحاضر باقية بطرف اربابها . وبحضور دولتلو درويش باشا وتشكل وزارة راغب باشا وصدور العفو العمومى صرف النظر عن هذا وذاك .

س . من أقوالَك يعلم انك لم تستحضر أحدا إلى منزلك وأجريت تختيم تلك المحاضر فهل كان كذلك أم كيف؟

ج . نعم ولكن المحضر المقدم من أهل مصر العاصمة عند حضوره وتلاوته قام اناس من الموجودين من النواب والعلماء وغيرهم الذين لم يسبق ختمهم وختموا عليه فى منزلنا .

س . هل انتم ختمتم ايضا عليه معهم؟

ج . لا اذ لا لزوم لختمى عليه

س . مادام ان هذا المحضر صار تختيمه بمنزلك فماذا صار فيه واين يوجد الآن؟

ج . صار تمزيقه لحصول العفو وانتهاء المسألة بتشكل وزارة راغب باشا .

س . هل المحرر بذلك المحضر كان معينا فيه من يلزم تعيينه بدل الجناب الخديوى

ج . لا وانما كان الغرض من المحضر أن يعرض على الذات الشاهانية عن يد الوفد الذى أعلن التلغراف بحضوره ولم يكن به شخص معلوم وإن ذلك معلوم وواضح بالفرمان الهمايونى .

(اعيد الى السجن فى ذو الحجة سنه ١٢٩٩)

حريق الاسكندرية

(وبناء على ما تقرر بجلسة ٥ الحجة سنه ١٢٩٩ صار طلب أحمد عرابى من السجب وسئل فاجاب كما يأتى) .

س . فى يوم الاربعاء ١٢ يوليو سنه ١٨٨٢ هل لم يحضر اليك احد ويخبرك بان سليمان سامى وعسكره شرعوا فى نهب البلد وعزموا على حرقها .

ج . قدمت بجوابى أن وقت حضورى من الرمل وجدت العساكر والاهالى خارجة بحالة ازدحام وصرت اتخلل الناس وأمنع العساكر من الخروج وبعدها اخبرت بأن سليمان سامى هو والعساكرعازمون على حرق البلد ونهبها فارسلت من استحضره وسألته عنما نسب اليه فانكر ذلك ولما كان وجد مع بعض العساكر اقمشة بفتة وعلمت انها لابد أن تكون منهوبة فأمرته بجمعها كما أوضحت قبل الآن .

س . هل فى ذلك الوقت لم تأمر عيد بَك بارسال عساكر لمنع العساكر والاهالى من الخروج من البلد .

ج . نبهت على عيد بَك وهو واقف فى الميدان امام آلايه وعلى كل ضابط أقابله ايضا بأنهم يجرون منع العساكر والاهالى من الخروج من البلد .

س . لم تأمر عيد بَك بشئ آخر؟ ج . لا .

س . هل لاتتذكر انَك نظرت على داود قائمقام مستخفظين اسكندرية فى هذا اليوم؟

ج . لست متذكرا .

س . هل فى يوم الاربعاء ١٢ يوليو سنه ١٨٨٢ صباحا ارسلت محمود فهمى[١] وخليل كامل الى كفر الدوار لاجل عمل الاستحكامات

ج . نعم انه بحضور محمود باشا فهمى وخليل بَك كامل تذاكرنا فى المحل الذى يليق لتجمع العساكر فيه عند الاقتضى اذا أخرجت العساكر من اسكندرية بحيث ان ذلك المحل يكون موافقا للدفاع فقلت لهما أن يتوجها فى يوم الاربعاء المذكور صباحا ويستكشفا جهة كفر الدوار .

س . فى يوم الجمعة صباحا مذ كنت بعزبة خورشيد أو بكفر الدوار قد أرسلت محمود فهمى وسعد ابو جبل قائمقام البوليس فى رفاص الى اسكندرية فلأى سبب ارسلتهما .

ج . يوم الجمعة كنت توجهت الى كفر الدوار وصار تخطيط الاستحكامات والنقط اللازمة لاقامة العساكر ولم اتذكر انى ارسلت احد الى اسكندرية

(وبعد ذلك اعيد للسجن فى ٥ ذى الحجة سنه ١٢٩٩)

وبناءً على الافاده الواردة من لجنة تحقق قضايا الاقاليم نمره ٦ علم من أوراق قضية عبد الرزاق أفندى علوان وكيل مديرية البحيرة سابقا انه ارسل الى أحمد عرابى اثنين تليانيه ولم يستدل على اعادتهما تقرر بطلب احمد عرابى من السجن وحضر ومعه موسيو برودلى الافوكاتو الموكل[٢] عنه وسئل فاجاب كما يأتى

---

(١) كان محمود فهمى واحدا من أقدر زملاء عرابى فى عمل الاستحكامات والذى قام ببناء الخطوط المصرية فى كفر الدوار .

(٢) الجدير بالذكر أن الحكومة عينت بناء على طلب السير إداوار مالت مندوبا بريطانيا لحضور جلسات التحقيق وهو السير شارلس ويلسن sir Charles Wilson .

س . علم أن وكيل البحيرة أرسل اثنين تليانيه بافاده رقم ٢٨ ذا سنة٩٩ نمره ١١٧٧ احدهما يسمى غيطانو فضالو والتانى قليار فضالو فيقتضى أن تفد عن ماصار بالاثنين التليانيه المذكورين

ج . ان النفر من المذكورين لم يحضرا لطرفى قط

س . وكيل المديرية المذكوره ارسل لك قبلها اثنين شوام وأرسلت له جوابا بوصولهما

ج . الاثنان الشوام المذكوران لم يحضرا لطرفى مطلقا ايضا وانى متحقق ذلك .

س . من افادة اللجنة التى تليت عليك واطلعت عليها متضح ان الاثنين شوام وصلا لطرفك من وكيل المديرية واجريت اعادتهما بافادة فى ١٢ ت سنه ٩٩ فكيف تقول بعدم حضورهما

ج . اريد الاطلاع على الافاده المذكورة

س . قد صار استحضار صورتها حرفيا من أوراق قضية عبدالرازق افندى وكيل المديرية وتليت عليك حرفيا فجاوب

ج . تذكرت ان الاثنين شوام حضرا لطرفنا بكفر الدوار حقيقة وصار اعادتهما للمديرية بموجب الخطاب المحرر منا

س . قد تلى عليك صورة الخطاب المحرر من وكيل المديرية ومرسول معه النفرين التليانية برفقة سليمان عماره عسكرى من خدمة المديرية فهل متحقق من عدم حضورهما من المديرية ام كيف

ج . لم يخطر بفكرى أصلا حضور اثنين تليانية من المديرية المذكوره لطرفنا[١] بكفر الدوار

(١) فى أصول محاضر الاستجواب هناك موضوعات أهملها عرابى فى هذه المذكرات منها انه لم يشر الى محضر الأربعاء ٢٨ القعدة ١٢٩٩ والخاص بالتحقيق فى أن ابراهيم التتونجى تعدى على عرابى فى سجنه . انظر . محافظ الثورة العرابية . محفظة رقم ٨ ملف ٥٣/أ محضر استجواب أحمد عرابى فى ٢٨ ذى القعدة ١١/١٢٩٩ اكتوبر سنه ١٨٨٢ .

(اعيد الى السجن) .

(اسماء الأعضاء)

محمد مختار . مصطفى خلوصى . سليمان يسرى . مصطفى راغب . محمدحمدى سعد الدين . اسماعيل ايوب .

أن المستر بروولى[١] هذا افوكاتو انكليزى عينه صديقنا المستر وليفرد بلونت[٢] للمحاماة عنا ومعه المستر نابيار[٣] والمسترايف[٤] افوكاتيه والمستر سنتليا نوا مترجم عالم بالعربية والانكليزيه استحضر من تونس برفقه المستر برودلى لهذه المهمة وذلك بمقتضى خطاب هذا نصه : ـ

بسم الله العزيز القدير

إلى صاحب السعادة صديقى العزيز السيد أحمد عرابى باشا حفظه الله

بعد السلام التام والسؤال عن خاطركم الكريم اعلم جنابكم ان حامل هذه الأسطر مستر برودلى هو من المتشرعين الماهرين ومشهود له بحب الاستقامة والانصاف وهو كان سابقا بتونس ويحب العرب . وقد اخترته ليحضر إلى مصر لكى يحامى عنكم وعن بقية الاسرى أصدقائنا الاعزاء وهو اول متشرع ويكون مستر نابيار مساعدا له فاجعلوا كل ثقتكم فيه واطلعوه على كل الحجج والبراهين التى فى يدكم وسلموه نسخ جميع الرسائل التى تقوى دعواكم[٥] حتى يترجمها الى الانكليزية او يرسلها الى لندن لنترجمها ونرسلها له لئلا يترجمها أناس أصحاب اغراض يغيرون معناها الاصلى بقصد الحاق الضرر

---

(١) قام بالدفاع عن عرابى بناء على طلب من المستر بلنت ، وكان يعمل قبل ذلك محاميا بتونس .

(٢) وقف بجانب الثورة العرابية ورجالاتها وكان شاهد عيان لاحوال مصر خلال هذه الفترة ومن المحتمل أنه قام بدور مزدوج من خلال علاقاته بالانجليز والعرابيين وله كتاب Secret History of the English Occupation of Egypt

(٣) يقصد مارك نابير Mark Napier وهو المحامى الثانى الذى اختاره المستر بلنت Blunt لمعاونه برودلى فى الدفاع عن عرابى ، نظرا لأنه خبير بالقانون وقدير على استخدام الاساليب الدبلوماسية لاقناع القضاة بوجهه نظره

(٤) هو المستر ريتشارد أيف MR. EVE المحامى الذى رافق نابير فى سفره إلى مصر ، ولكنه لم يستمر طويلا إذا مالبث ان غادر مصر بعد وصول برودلى بقليل . انظر ترجمة عبد الحميد سليم لكتاب برودلى ص٤٨ .

(٥) ارسل عرابى جميع الأوراق الخاصة بقضيته الى المستر برودلى ، فاختار منها ما افاد قضيته وحفظ الباقى فى القنصلية البريطانية بالقاهرة كما طلب برودلى من عرابى أن يكتب له تقريرا عما حدث له منذ تسليمه للقوات البريطانية التى اسلمته بدورها الى الحكومة المصرية . برودلى : كيف دافعنا عن عرابى ص ١٢ ـ ١٣ .

بدعواكم . ولاحاجة بأن اكرر عليكم خلوص[١] حبى بأنى فى كل حال صديقكم الامين . ولا يخفى عليكم أن جميع مصاريف الدعوى والمحامين تكون على ذمتى وذمة بعض اصدقائى من أصحاب الأفكار الحرة والمحبين للعدالة[٢] فلا يكون لكم أدنى فكر معه هذا الطرف . اتكلوا على الله الذى لايهمل من يتكل عليه وادام الله بقاءكم حررفى ٢٩ سبتمبر سنه ١٨٨٢

المحب الخلص

ولفريد بلنت

وتلك المصاريف الباهظة التى صرفت فى سبيل الدفاع عنا كان عمل عنها قائمة اكتتاب بانكلترا دفع فيها الجنرال غوردون[٣] ٢٠ جنيها ولكن أكثر المصاريف كان من طرف صديقنا المستر ويلفرد بلونت إلا ان حضور المحامين المذكورين كان بعد تمام الاستنطاق ولم نسأل فى شئ بعد

وأما المستر نابيار[٤] فانه افوكاتو انكليزى عينه للمدافعة عنًا صديقنا المستر ولفرد بلونت بمقتضى خطاب من حضرته بتاريخ ٢٩ سبتمبر سنه١٨٨٢ وهاك نصه : ـ

إلى صديقى العزيز السيد أحمد عرابى باشا صانه المولى وابقاه

بعد السلام التام والسؤال عن خاطركم العزيز اعلم جنابكم ان مستر نابيار حامل هذه الاسطر هو صديقى وهو من عائلة شريفة ومعروف من أكابر الإنكليز وقد حضر الى مصر لكى يجمع أدلة وبراهين للمحاماة عنكم وعن باقى اسراء[٥] الحرب وهو متشرع ماهر مشهود له ويمكنكم ان تثقوا به لأنه قد حضر الى مصر بأمرى ليناضل عنكم فى الشرع وقت المحاكمة وعن بقية أصدقائى الذين هم الآن اسراء بأمر الله . فلا تعتمدوا على

---

(١) صحتها خالص حبى .

(٢) تكفل بلنت هو ومجموعة من الشخصيات الانجليزية امثال الجنرال غودون Gordon وغيره تكاليف سفر المحامين واقامتهم فى مصر واتعاب المحاماة .

انظر . كيف دافعنا عن عرابى ص ٩ ، ٣٩ .

(٣) عين بعد ذلك حكمدار عاما للسودان ، وكلف بمهمة اخلاء السودان اثناء محاربة المهديين ، وقتل هناك فى يناير ١٨٨٥ .

انظر الرافعى مصر والسودان ص ١٣٠ .

(٤) المقصود به نابير Napier .

(٥) يقصد أسرى الحرب .

كلام أى من كان من الذين ربما ينصحونكم أن تتكلوا على رحمة المجلس العسكرى ويجتهدون بان يقنعوكم لكى لاتتعبوا نفسكم فى جمع الادلة والحجج اللازمة للمحاماة عنكم . فان الذين ينصحوكم بمثل هذه النصائح لهم أغراض شخصية أنتم لاتجهلونها .وأما انا فانصحكم أن تتجرؤا وتظهروا كل الحجج والادلة التى بيدكم ولوانها لا توافق صالح غيركم . فتكلموا كل الحق واظهروا ما عندكم من الحجج واتكلوا على الله ـ ثم انى قد فوضت صديقى مستر نابيار بأن يعتن بعائلتكم المصونة ويساعدها بكل ماتحتاج اليه من المال وغيره على ذمتى مادامت الاحوال على هذا المنوال . ولا تتحاشوا من ذكر كل شئ تريدونه فانى مستعد بكل قلبى ورغبتى أن افعله حبابكم ولو صعب فعله وعظم قدره وحضرة السيد لادى عانا قرينتى ، تسلم عليكم وتسأل خاطركم حرر فى ٢٩ سبتمبر سنه ١٨٨٢

محبكم المخلص

وليفرد بلونت

حاشية

لايخافكم أن جميع مصاريف الدعوى كلها تكون على ذمتى وذمة بعض اصدقائى بلندن من أصحاب الحرية والمحبين للعدل والانصاف وفى ١٥ ديسمبر سنه١٨٨٢ اخذت خطابا من البوسته واردا من نيويورك بأمريكا تاريخه ١٥ نوفمبر سنه ١٨٨٢ وهذه ترجمته :ـ

الى عرابى باشا

سيدى العزيز

انى حظيت بكتابيك يُخولنى شرفا عظيما . فتشجع ياصاحبى واعلم ان (بعد العواصف تشرق الشمس) وأن مصر للمصريين . وانا وقفت على افعالك الوطنية من اسكندرية الى مصر . ورجائى قوى بأنك ستنتصر على التجارب والمحن التى كانت محدقة بك .

الاكثر اعتبارا لك

جوليا كارتن

الفصل الثالث

(محضر استجواب على باشا فهمى)[1]

(عما هو مسئول فيه) مأخوذ ذلك عن (كتاب مصر للمصريين)

بناء على ما تقرر بجلسة يوم الاحد فى ١٨ القعدة سنه ١٢٩٩ الموافق أول اكتوبر سنه ١٨٨٢ صار احضار على باشا فهمى من سجن الضبطية ووجه اليه سعادة الرئيس الاسئلة المحررة ادناه فاجاب عنها بما يأتى

س . قد ظهر من التحقيقات انك قد كنت ميرالاى اجى بياده اتفقت مع بكباشية الالاى على انهم يجرون اخراجك من السجن الذى كنت تتجنب الدخول اليه وقد حصل ان ضباط وعساكر الالاى المذكور هجموا على قصر النيل وأجروا ما أجروه مما هو مثبوت فى تلك الواقعة فلم كان ذلك

ج . انا ماكنت اعلم انه سيصير سجنى حتى اتفق مع الضباط على ذلك بل هم الذين حضروا بالالاى واخرجونى من السجن أوصلونى الى قشلاق عابدين

س . اذا كان كذلك فلماذا أقمت الآلاى تحت السلاح ولم تنفض الا بعد طلبكم طلبات من الحضرة الخديوية وسلمت لكم فيها .

ج . لم نقم الآلاى تحت السلاح انما عملنا تعظيمات للحضرة الخديوية امام سراى عابدين وقلنا (افنديمزجوق يشا) وسعادة خيرى باشا يعلم ذلك فان الحضرة الخديوية أرسلته يسألنا عن طلباتنا ونحن بصفة عبيد لولى النعم طلبنا عزل عثمان باشا رفقى من نظارة الجهادية واجابنا الى ذلك ـ بعد اجابته المسطره اعلاه اعيد الى السجن ثم حسب ماتقرر بجلسة اليوم المذكور عن لزوم استجوابه فيما يأتى صار طلبه وحضر وجاوب كما هو موضح ادناه .

س . ما اسباب اجتماع الآلايات فى يوم ٩ سبتمبر سنه ١٨٨١ وما ذا نظرتم وما كانت طلباتكم؟

(١) ضابط من تحت السلاح ، كان ياورا وقائدا للحرس الخديو خلال مظاهرة عابدين . انضم للعرابيين ، وأبلى بلاء حسنا فى الحرب مع الانجليز خاصة فى واقعة القصاصين نفى الى سيلان وصدر عفو عنه فى عام ١٩٠١ وتوفى بالقاهرة عام ١٩١١ .

الرافعى : الثورة العرابية ص ٥١٠ .

ج . لا اعلم بذلك من قبل فانى بينما كنت فى طنطا مع الخديو اذ صدر لى امر بتعيين اثنى عشر بلوكا ليتوجهوا الى طنطا وفى الليل حضر الى داود باشا[1] بناء على التنبهات التى صدرت وقتها بعدم تجمع الضباط وكان الغرض من حضوره أن يرى حصول تجمع او عدمه وفى الصباح ركبت مع الخديوى لطنطا وبوصولنا وجدت البلوكات فأوقفتهم تشريفه وتلقيت الأوامر الخديوية ومن ضمنها اخراج العساكر بالليل بهيئة تشريفه ولما وصلنا لمصر الساعه ٨ نمت بعابدين وفى الصباح طلبنى الخديوى الساعة ٤ وماكنت اعلم بأخبار عزم العساكر على التجمع فى هذا اليوم اذ حضر احد خدم الخديو واخبره برفع خفر القبة الذى من الاى عرابى فاظهرت عدم تصديق ذلك . فاجاب الخديو ان هذا صحيح وانهم يعملون اشارات . ثم ورد خبر من داود باشا أو من عبد القادر باشا أن العساكر قائمون ثم حضر آخر وقال أن أحمد عرابى كتب للالايات بالتجمع فى عابدين وبقيت انا عند الخديو ونظرت أناسًا حضروا وفى جملتهم ابراهيم بَك حيدر فاخبرنى الخديو ان ابراهيم بك حيدر يقول ان العساكر لم ترغب القيام من القلعة . ولما سألنى الخديو عما اجريه قلت له انى ادافع عنه بروحى واستعجلت حضور البلوكات من طنطا . ثم حضر رياض باشا وخلافه وسألونى عما أجريه فقلت انى اقاوم بما عندى من العساكر . ثم انصرفت وبالقرب من منزل البرنس محمود رأيت الخديو يُشر إلىَّ بالحضور سريعا الى الآلاى فوجدت الخديو ضرب نفير تجمع العساكر وعرف افكارهم من جهة إخلاصهم اليه ثم ركب الخديو فاستفهمت من خيرى باشا عن جهة توجهه واشرت بعدم دخوله بين العساكر لهياجهم ثم حضرت الالايات

س . ماهى الآلايات التى حضرت

ج . جميعها ما عدا آلاى القلعة وهم آلاى طوره[2] و ٢جى آلاى حكمدارية شوقى بكِ و ٤جى آلاى حكمدارية أحمد عرابى والطوبجيه والسوارى حكمدارية عبدالغفار واورطة المستحفظين .

س . هل الايَك كان معهم

---

(١) هو داود باشا يكن صهر الخديو والذى تولى وزارة الحربية بعد استقاله البارودى .

(٢) يقصد ألاى طره

ج . لما نظرت تجمع الالايات ورأيت رياض باشا وخيرى باشا تداولنا فيما نجريه واخيرا استصوبتُ المحافظة على أبواب السراى وفرقت البلوكات على الابواب واطلعت واحد يوزباشى فوق خوفا من وصولهم من باب الرمل ثم ارسلت الى أحمد عرابى واستفهمت منه عن نيته فاجابنى انه طالب ثلاثة أمور - وهى رفع النظار واعمال القانون العسكرى وابلاغ الجيش ١٨ الف ولا شىء خلاف ذلك . ولا يصير سفك دماء . ثم تقدم احمد عرابى وأخبرنى ان عساكر آلاى عزموا على الضرب من الشبابيك؟ فتركت له ذلك . (الابواب والشبابيك) ثم حضر من اخبرنى بحضور الخديو ورأيته وأخبرته أن يطلع فوق ولا يقف امام العساكر فسمع منى ذلك وطلع وتبعته ثم حضر آلاى السودان ووقف بالجهة الغربية ووقفت اورطة المستحفظين جانب اجى الاى ولااعلم ان كان حضورهم لمساعدتى على المحافظة على الحضرة الخديوية أو مضادتى . ثم حصلت المكالمة بين المراقب الفرنساوى[١] والمراقب الانكليزى[٢] وبين أحمد عرابى بمفرده فانه كان المتكلم وكنت برفقتهما للمحافظة عليهما حتى انتهت المكالمة على اجابة الطلبات .

س . هل كنت معهم فى التماس الثلاثة أمور؟

ج . لم اعلم ذلك من قبل ولم يحصل اتفاق معهم على هذه الأمور

س . هل ملت واستصوبت اجابة الطلبات المذكوره؟

ج . لو اظهرت معارضة لهم لحصل سفك دماء ولذلك اظهرت الميل للجهتين .

س . هل بعد حصولهم على طلباتهم انصرفوا؟

ج . بعد استحصالهم على طلباتهم قدمت للخديو أحمد عرابى وعبد العال وعبد الغفار وقبلوا اقدامه ثم انصرفوا بالالايات

س . هل اخبرهم الخديو بأن يجيب طلباتهم فيما بعد ودعاهم للانصراف واصروا مع ذلك ام لا؟

ج . كانت المكالمة حاصلة مع احمد عرابى فى شأن هذه الطلبات

(١) هو البارون دى رنج قنصل فرنسا العام وكان يعطف على مطالب الضباط .

(٢) هو السير ادوارد مالت قنصل انجلترا العام .

س . طلبة باشا كان موجودا

ج . نعم

س . حضر باى صفة

ج . لا اعلم

س . هل كان له دخل فى المكالمة

ج . جميع الناس كانت متداخلة

س . قد اظهرت لهم انك موافق

ج . ماكنت أعلم بحضورهم وبقصدهم وطلباتهم حتى كنت اوافق عليها ومع ذلك جميع الناس كانت موافقة على هذه الطلبات

س . بعد حضورهم وعلمَك بطلباتهم وافقت على ذلك ام لا

ج . كنت مشتغلا بماموريتى وتجنب ما ربما يفضى لسفك الدماء . ومع ذلك ما كان يصح إعطاء اجابة منى فما سألتمونى عنه الأن بما أن سبق ونلت العفو من الحضرة الخديوية عن جميع ماذكر .

(وبعد أن أجاب المذكور بما سطر أعلاه اعيد الى السجن كماكان) فى ١٨ القعدة سنه١٢٩٩ . حسبما تقرر بجلسة يوم الثلاثاء ٢٠ ذا القعده سنه٩٩ استحضر على باشا فهمى من سجن الضبطية ووجه اليه سعادة الرئيس اسئله وجاوب عنها بما يأتى .

س . ولو انك سئلت قبل الآن عن واقعة ٤ فبراير سنه١٨٨١ (أول فبراير) لكن ضرورى أن توضح عن كيفية تجرؤك على استحضار عساكر الآلاى لاخراجَك من السجن انت وباقى الميرالايات وتوجهَك بهم الى عابدين ووقوفَك تحت السلاح بصفة كونك امير الآلاى والنداء عليهم باعمال التعظيمات بأن يقولوا (افنديمز شوق يشا) مع انك كنت معزولا ولم تنصرفوا حتى صار اجابة طلبكم بعزل ناظر الجهادية وتعيين محمود باشا سامى بدل منه[1] .

---

(١) بعد عزل عثمان رفقى من نظارة الجهادية تقلد محمود سامى البارودى هذه الوزارة فى أول فبراير ١٨٨١ .

ج . لم استحضر العساكر بل هم الذين حضروا واخرجونا من السجن وأوصلونا جبرا ـ للقشلاق وانا بعد ذلك الذى امرت أحمد بك فرج باجراء التعظيمات ووقوفه مع الآلاى لعدم وجود سيف معى سبق اخذه منى حال السجن ولو سألتم خيرى باشا ومحمود سامى باشا يقولون بما يعلمونه . ومن جهة طلب عزل ناظر الجهادية فماذا علينا لو طلبنا من صاحب الحكومة عزل شخص ظالمنا .

س . بعد سقوط وزارة محمود باشا سامى قد اجتمعتم بمنزل سلطان باشا وكان موجودا هناك جملة ضباط وقلتم ان الخديو معزول وان من يكون موافقا لكم فى هذا الرأى يقف فهل كنت موجودا انت ايضا .

ج . نعم كنت موجودا هناك ولكن لم اقل ذلك واسألوا سلطان باشا فانى كنت مسكنًا ومهدئا للضباط ومحبا للخديوى .

س . حيث انك محب للخديو فقل لنا ماذا جرى

ج . اسألوا سلطان باشا

س . هل تقبل بما يقوله سلطان باشا

ج . اسألوه

س . افدنا عن حقيقة ماجرى فى منزل سلطان باشا فى ذلك اليوم

ج . اجتمع الضباط للمذاكرة فى اللائحة[١] المقدمة من دولة الانكليز .

س . حيث انكم كنتم تتذاكرون فى ذلك فقل لنا ماذا جرى وهل قيل ان الخديو معزولا أم لا .

ج . لم اسمع ذلك بالنظر لحصول الضوضاء انما سمعت المذاكرة فيما يتعلق باللائحة الانكليزية التى لما تقدَّمَت طلبونى انا ويعقوب باشا وسألونا عن رأينا فيها فقلنا أن تنفيذها غير قانونى وفى اثناء ذلك حضر جملة ضباط واهالى وابتدأت المذاكرة عموما .

---

(١) يقصد المذكرة المشتركة من انجلترا وفرنسا الى الحكومة المصرية فى ٧ يناير سنه ١٨٨٢ .

س . ماهى هذه اللائحة

ج . اللائحة متعلقة باخراجنا من البلد ومع ذلَك جميع ما ذكر مختص بالخديو وهو اصدر امرا بالعفو عنا

س . لما طلبَك الخديو انت وطلبة وذوات الجهادية بالاسماعيلية عقب وجودكم فى منزل سلطان باشا . ونبه عليكم بالاقتصار عن اجرآاتكم حصل منكم تهور فافدنا عن كيفيته

ج . لم اتوجه ولم يحصل تهور ولانظن اننا نرتكب اساءة أدب أمام الخديو مع اننا نتمنى نقبل اقدامه ومع ذلك كل هذا من حقوقه فهو يفعل بنا مايريد .

س . المثبوت انه بعد عزل الوزارة طلبكم الجناب الخديو لاعطاء تنبيهات لكم كما ذكر وحصل منكم تهور وخرجتم من امام حضرته العلية بغير اذن وبحالة مخالفة للأدب فيلزم أن تبين الحقيقة .

ج . اجتمعنا مع باقى الضباط لأجل اعداد الآلاى للتشريفة التى كان يظن حصولها لمناسبة عيد جلوس الخديوى ثم صرف النظر عن ذلك وحضر يعقوب سامى باشا واخبرنا أن الخديو حوّل على نفسه نظارة الجهادية[1] وانه طلب حضور جميع ضباط الجهادية من رتبة الميرالاى ومافوقها للمثول بين يديه فتوجهنا وتلا علينا الخديوى الامر المتعلق بتحويل نظارة الجهادية عليه ثم تقدم طلبه باشا وقال للحضرة الخديوية أن لائحة قنصلى انكلترا وفرنسا لايمكن تنفيذها فاننا لانسلم بخروج احد منا وبعد ذلك وجه إلىّ الجناب الخديو السؤال عن ذلك فاجبته ان تقديم هذه اللائحة تمس حقوق الدولة العلية فاجابنى بأن هذا من خصائصه النظر فيه

س . ماهو وجه تداخلكم فى اللائحة وفى الامور السياسية التى تحصل بين الخديوى وبين القناصل مع أنك ضابط جهادى ولك حدود خاصة بكَ؟

ح . لم أقل شيئا فى هذا الشأن سوى انى اخبرت الخديو الافخم ان اللائحة تمس حقوق الدولة العليه

(١) بعد استقالة وزارة البارودى ، وقبول اللائحة المشتركة اخبر الخديو المجتمعين لديه انه سيشكل وزارة برياسته مع تقلده نظارة الجهادية .

س . هل هذا من خصائصك؟

ج . نعم من خصائصى بصفة كونى ضابطا جهاديا .

س . هل خروجكم كان بناءً على طلب طلبه باشا أم كيف

ج . لم نخرج الا بعد أن اشار علينا الخديو بالسلام .

س . بعد خروجكم من هناك هل اجتمعتم فى جهة مًّا

ج . توجهنا الى القشلاق مع يعقوب باشا ثم حضر اثنان من النواب واخبرانا انه بناءً على امر الخديو يلزم توجهنا لمنزل سلطان باشا للمذاكرة فى الحالة الراهنة فتوجهنا ولما وصلنا لم يحصل كلام لغياب سلطان باشا ثم لما حضر الباشا المشار اليه طلبوا احمد عرابى ايضا وحضر هو ورؤساء الالايات وتذاكروا فى اللائحة

س . على اى شئ استقر الرأى؟

ج . على الالتماس من الخديو بواسطة النواب انه يرفض اللائحة

س . هل انتم جمعتم النواب؟

ج . كانوا مجتمعين من قبل .

س . ماذا كانت نتيجة العرض للحضرة الخديوية

ج . عفوه عنا واعادة أحمد عرابى على نظارة الجهادية[١]

س . هل عُفى عنكم برفع السلاح بخلاف اوامره؟

ج . لم احمل السلاح بخلاف امره

الوقائع الأخيره

س . انت كنت موجودا بمصر[٢] مع ١ جى الاى وصدرت لكم اوامر من الحضرة الخديوية كما لخلافك بالتحفظ على البلد ومنع مايخل بها فلماذا تركت مركزك وتوجهت للتل الكبير بالعساكر .

---

(١) قابل سلطان باشا الخديو وتحدث معه فى شأن اعادة عرابى وزيرا للحربية حتى لا يضطرب حبل النظام ، وقد وافق الخديو على ذلك .

(٢) يقصد القاهرة .

ج . لما صار الاعلان بالضرب على الاسكندرية ورد لنا تلغراف من هناك بانتشاب الحرب وبلغنى ان ذلك بعد انعقاد مجلس هناك قر رأيه على المحاربة وحصل ذلك . ثم ورد لى تلغراف من الخديوى بالتحفظ على البلد وعلى الناس . وبناء على ذلك أعطينا نصف الاى للمستحفظين لزيادة الخفر وأرسلت خفرا مع من سافر للاسماعيلية من الاوروبيين واستمريت على ذلك حتى صدر تلغراف لوكيل الجهادية عقب واقعة المحسمة التى كانت يوم الجمعة ان راشد باشا ومحمود باشا فهمى وخالد باشا اخذوا اسراء[1] وقيل ايضا بالتلغراف المذكور أن أوردى رأس الوادى الذى كان مركبا من ثلاثة الايات تشتت فى المحسمة ولذلك امر وكيل الجهادية بقيام ١جى الاى وبطارية واثنين من الطوبجية ثم ورد تلغرف من عرابى بأنه بالنظر لعدم وجود الثلاثة الباشوات السابق ذكرهم يلزم قيامى مع العساكر سيما وان الآلاى قيادتى هو المزمع قيامه فتوجهت .

س . تعلم ان عرابى عزله الجناب الخديو[2] فكيف تنقاد لأمره

ج . لم أنقاد لأمر عرابى بل لأمر الأمة

س . أين أمر الأمة؟

ج . اسألوا وكيل الجهادية

س . نحن نسألك أنت لا وكيل الجهادية .

ج . احضروا المحضر الموقع عليه من بعض الأمة بالنيابة عن عمومها لما عقدت جمعية بالداخلية وانظروه .

س . الم يتل عليكم فى تلك الجمعية الأمر الصادر من الحضرة الخديوية بعزل عرابى

ج . وردت كتابه من عرابى للمجلس العرفى وصدر أمر من الحضرة الخديوية بعزله . ورغب فى أخذ رأيهم فاستصوب المجلس جمع الأمة واخذ رأيها فى ذلك فاجتمعت وقررت استمرار الحرب .

---

(١) يقصد أسرى .

(٢) بعد أن رفض عرابى الاستجابة لمطالب الخديو بالكف عن الاستعدادات الحربية والحضور الى سراى رأس التين أصدر الخديو أمرا فى ٢٠ يوليو ١٨٨٢ بعزل عرابى من نظارة الحربية .

س . انت تعلم ان الخديو هو صاحب الأمر لا الأمة فلم لم تمتثل لأمره واذعنت لأمر المجلس الذى عقد بالداخلية[١] مع انه مجلس غير معتبر مطلقا

ج . انا امتثلت لامر الخديوى فانه امر بالحرب

س . ولكنه أمر بابطال الحرب بعد ذلك وعزل عرابى فلمَ لم تمتثل لأمره؟

ج . نعم ولكن من حيث أن الامة كلفتنى بالمحاربة وهى القائمة بمصاريفى فالتزمت بالاذعان لأوامرها

س . ان المجلس الذى عقد بالداخلية لم يكن مجلس الأمة ولايعول عليه كليا لأن مجلس الأمة اى النواب لايعقد الا بموجب أمر خديوى وله رئيس ويعمل له افتتاح رسمى كما لايخفاكم

ج . نعم ولكن ذلك المجلس كان مركب من عمد البلاد وأعيانها فاحضروا المحضر واطلعوا عليه

س . من هم اوجه المجلس العرفى؟

ج . وكلا الدواوين .

س . ومن امر بجمعه

ج . لا أعلم

س . حيث انكَ لاتعلم فلماذا انقدت لأمره؟

ج . ما انقدت لامره بل لأمر مجلس العموم[٢]

س . هل يوجد عندنا مجلس عموم ايضا؟

ج . الاهالى الذين اجتمعوا من ذوات ورؤساء روحانين وعلماء وعمد وأعيان هم مجلس العموم ونحن تحت أمرهم .

---

(١) يقصد المجلس العرفى الذى اجتمع بوزارة الداخلية فى ٢٢ يوليو ١٨٨٢ وقرر بقاء عرابى فى منصبه .

(٢) يقصد الجمعية العمومية المكونه من الامراء والعلماء والاعيان ووكلاء الدواوين والقضاه والمديرين والذين بلغ عددهم أربعمائة عضو .

الرافعى : الثورة العرابية ص ٣٨١ .

س . لو احضرنا هؤلاء الاهالى وسألناهم عن ختمهم على ماختموا عليه لقالوا انه خوفا من الطوبخانة[١] التى هددتم بها كثيرا من الناس المعتبرين

ج . لو قالوا كذلك لقلته انا ايضا أعنى لم اتوجه للحرب الا خوفا .

س . حيث أن الأمر الخديوى صدر بعزل عرابى وعلمتموه من ديوان الجهادية ومن المجلس العرفى وورد خبر من عرابى المعزول بان يصير جميع الاهالى واخذ رأيهم فى ذلك . فلماذا امتثلتم لأمر عرابى وجمعتم الاهالى ولم تمتثلوا لأمر الخديو الافخم

ج . الذى اعلمه هو أن الحضرة الخديوية أمرت اولا بالحرب ولما ورد أمره بابطالها كان موجود بالاسكندرية والعساكر المصرية الذين كانوا معه كان عددهم قليلا فربما تكون العساكر الانكليزية احاطت به واخذته اسيرا . وعلى ذلك ربما يكون الأمر الذى كتبه بخلاف رغبته وارادته بل جبر عليه[٢] . فاستصوبنا استمرار المحاربة حتى يحضر مع النظار ونعلم الحقيقة .

(اعيد الى السجن كما كان فى ٢٠ القعدة سنه ١٢٩٩)

(حسب ما تقرر بجلسة يوم الثلاثاء ٢٧ القعدة سنه ١٢٩٩ احضر على باشا فهمى من السجن ووجه اليه سعادة الرئيس الاسئلة الاتية فاجاب بما ياتى)

س . فى مدة وزارة محمود باشا سامى جمعت الضباط بالقشلاق الذى كان تحت ادارتك وحلفتهم يمينا بحضور الشيخ محمد عبده فما هو هذا اليمن وما اسبابه؟

ج . فى ذات يوم اجتمعنا نحن وجميع الضباط ومأمور الضبطية وضباط المستحفظين ايضا وجميعنا حلفنا يمينا ان الذى يكون غير مستقيم يصير مجازاته ولايكون منا وان سيرنا يكون حسب القانون[٣] .

---

(١) بمعنى السجن .

(٢) ترددت هذه الأقوال كثيرا من عرابى وزملائه .

(٣) كان نص اليمين كما يلى والله العظيم ثلاث مرات قاهر السموات والأرض المتسلط على القوى والقدر . وحق مافى كتاب الله تعالى اننى وانا فلان لا أخون وطنى ، ولا أخون نفسى ولا أغش أحدا من أهل بلادى ، واحافظ على عرضى وعلى دينى وعلى عرض أهل بلادى ولا أدع ايا كان يعتدى على أحد من أهل بلادى مادمت قادرا على منعه واننى احافظ على النظام وعلى القانون العسكرى بكل مايمكننى وبقدر استطاعتى واذا حنثت بيمينى هذا فاكون مستحقا لقطع الرقبه ، وشق الصدر ، وأن أكون محروما من مزايا الانسانية والآداب . انظر . محافظ الثورة العرابية . محضر استجواب الشيخ محمد عبده .

س . هل محمود باشا فهمى كان معكم؟

ج . لست متذكرا وانما محمود باشا سامى ويعقوب سامى وجميع الضباط لغاية البكباشى كانوا موجودين .

س . ماهى كيفية اليمين؟

ج . اننا نكون بكلمة واحدة ومتيقظين لحفظ بلادنا وان بعض الضباط الاصاغر غير المستقيمين يستقيمون وإلا يجازون ولايكونون منا .

س . ما هو الجزاء الذى كان يترتب؟

ج . بحسب القانون .

س . مادام القانون موجود فلأى سبب التحليف؟

ج . ان حقيقة اليمين ان نكون حريصين على راحة بلادنا والاخوة بين بعضنا وان من لم يكن مستقيما يجازى .

س . الم يذكر الضباط فى اليمين ان من يخالفه يستحق قطع الرقبة وشق الصدر

ج . لست متذكرا لأنه يمين طويل

س . كان ذلك باى تاريخ؟

ج . كان فى مدة رياسة محمود باشا سامى على مجلس النظار .

س . الم يكن ضمن اليمين ان اتحادكم يكون عموميا ولو ضد اوامر الحضرة الخديوية .

ج . حاشا .

س . حينئذ لو كان صدر لكم امر من الحضرة الخديوية يخالف افكاركم كان ينفذ .

ج . نعم .

س . الشيخ محمد عبده المحلف لكم قال انكم قلتم ضمن اليمين اذا صدر لكم أمر فلا يصير تنفيذه مالم تكونوا متفقين عليه؟

ج . لا لم يحصل ذلك .

اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء
محمد مختار	مصطفى خلوصى	سليمان يسرى	مصطفى راغب	محمد حمدى العظم
اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	
محمد زكى	يوسف شهدى	على غالب	سعد الدين	

رئيس القوميسون

اسماعيل ايوب

الفصل الرابع

محضر استجواب عبد العال باشا حلمى[١]

(أخذ من كتاب مصر للمصريين)

بناءً على ماتقرر بجلسة يوم الاحد ١٨ القعده سنة ٩٩ الموافق أول اكتوبر سنة ١٨٨٢ صار استحضار عبد العال باشا حلمى من سجن الضبطيه ووجه اليه سعادة الرئيس الاسئلة المحرره ادناه فاجاب عنها كما يأتى :

س . كيف تتجاسر على طلب الآلاى حكمداريتك من طره الى مصر بقصد خلاصكَ انت وباقى الميرالايات حال سجنكم فى قصر النيل وتحرير بوصله بذلك الى خضر خضر الذى كان بكباشى بالالاى مع علمك بانكَ معزول بأمر الخديوى الافخم

ج . انا ماكنت أعلم بالحبس حتى كنت اتفق على حضور الآلاى

س . حضر خضر البكباشى قرر أمام القومسيون انك ارسلت اليه بوصله مع رجل مخصوص .

ج . لم ارسل اليه احدا وان كان يقول ذلك فليوضح عمن اوصلها اليه

س . هل تريد احضار البكباشى المذكور ليواجهَك امام القومسيون؟

ج . لا لزوم لحضوره فان القومسيون ينظر فى اقوال كل منا ولو كنت امرت بحضور العساكر لخلاصنا لما انكرت ذلك

س . من التحقيق مثبوت سبق الاتفاق بينكم على حضور العساكر لخلاصكم من السجن .

ج . لم يكن عندى خبر بهذا الاتفاق .

---

(١) ضابط من تحت السلاح ، رقى الى رتبة القائمقام فى عصر توفيق وكان الرجل الثانى بعد عرابى فى قيادة الثورة . عين قائدا على حامية دمياط ، ولم تشترك فرقته فى محاربة الانجليز . قبض عليه وحوكم ونفى الى سيلان حيث قضى نحبه هناك .

شولش : مرجع سابق ص١٨٠

والرافعى : الثورة العرابية ص ٥١٠

س . ماذا جرى بعد حضور آلايَك لعابدين؟

ج . أمرته بأن يصطف ويدعو للحضرة الخديوية وقد حصل ذلك ثم انصرفنا .

س . ما الذى صار بعد حضوركم من قصر النيل برفقة ١جى آلاى بياده الذى اخرجكم من السجن .

ج . حضر خيرى باشا ومحمود سامى باشا وتقابلا مع أحمد عرابى وحصل بينهما كلام ابلغاه للخديو ثم حضر راشد باشا ودعانا للحضور أمام الذات السنية فتوجهنا فنبهت علينا بعدم اجراء شئ يماثل ذلك فيما بعد .

س . هل التمست مع باقى الضباط عزل ناظر الجهادية[١] وقتها؟

ج . نعم لا انكر ذلكَ .

س . ما الذى التمستموه غير ماذكر؟

ج . الذى التمسناه هو عزل ناظر الجهادية وتشكيل مجلس نواب[٢] وسن قوانين

س . مادمت عالما انَك معزول بأمر الحضرة الخديوية فكيف توجهت الى القشلاق؟ مع اجى آلاى بصفة كونك ميرالاى وأقمت مع العساكر؟

ج . انى جُبرت على ذلك حتى انى ضُربت من العساكر الذين اخرجونى من الحبس .

س . ماهو السبب فى طلبكم عزل ناظر الجهادية؟

ج . السبب هو الحالة التى كانت حاصلة وقتها

(اعيد الى السجن)

ثم تقرر استجوابه ثانيا عن واقعة يوم ٩ سبتمبر سنه ١٨٨١ فاستحضر وسئل فاجاب كما هو موضح ادناه

---

(١) يقصد عثمان رفقى .

(٢) لم يطلب العرابيون تشكيل مجلس نواب خلال حادث قصر النيل .

س . ماهى أسباب تجمع الالايات عند سراى عابدين فى يوم ٩ سبتمبر سنه ١٨٨١ ومحاصرتها مع الآلاى حكمداريتكم؟

ج . هذه المسألة صدر عنها أمر عال بالعفو فلماذا السؤال منا عنها الأن؟

س . السؤال عن ذلك هو لأجل التوصل الى امر آخر فأفد عما سئلت عنه .

ج . وردت لى بوصلة من أحمد عرابى بحضورى للآلاى لعابدين فى الساعة ٩ وبناء عليها حضرت .

س . حيث انكما متساويان فى الرتبة فلابد انكما متفقان على شئ حتى انقدت لأمره

ج . بالنسبة للحالة التى كانت حاصلة وقتها وسبق حبسنا واهانتنا وبالنظر لخوفنا جعلنا أحمد عرابى رئيسا علينا نحن وجميع الضباط ووكلناه فى التكلم بما فيه صالحنا

س . ماذا جرى بعد حضوركم لعابدين؟

ج . لما وصلت الى عابدين بالالاى وجدت العساكر جميعها مجتمعة طوبجية وسوارى وبياده والمكالمة حاصله بين القناصل وأحمد عرابى فى شأن طلبات العسكرية

س . ماذا كانت طلباتكم

ج . تشكيل مجلس نواب للأمة وابلاغ الجيش الى ١٨٠٠٠ الف عسكرى ومن قانون عسكرى

س . اما طلبتم رفع النظار ايضا؟

ج . لا اعلم اذ ان الكلام كان بين عرابى وبين القناصل .

س . هل أمر الجناب الخديو بانصرافكم ووعدكم باجابة طلباتكم فيما بعد .

ج . المكالمة كانت مع عرابى انما فى اخر الأمر تقابلنا مع الحضرة الخديوية وأمرنا بالانصراف وقال انه سينظر فى طلباتنا .

س . لما استصوبتم توكيل عرابى عنكم هل حصلت جمعية وقررت ذلك؟

ج . كثيرا ما انعقدت جمعيات .

س . فى أية جهة؟

ج . فى جملة محلات وفى منزلى ومنزل غيرى .

س . هل تتذكر اين كانت الجمعية المختصة بتوكيل عرابى؟

ج . لا

س . هل توجد عندك البوصلة التى وردت اليك من عرابى بالحضور الى عابدين مع الآلاى .

ج . كانت موجودة عندى فى دمياط ولكنها أُخذت مع بقية الاوراق المختصة بى .

س . هل كان طلبه باشا متفقا معكم على توكيل أحمد عرابى؟

ج . جميع الضباط كانوا على هذا الاتفاق بما فيهم طلبه باشا .

س . هل كان محمود باشا سامى مشتركا معكم؟

ج . محمود باشا كان كلامه مع أحمد عرابى وكنا نجتمع فى منزله فى بعض الايام إلا أنى ماكنت اطلع على ما كان يحصل بينه وبين أحمد عرابى .

س . توكيل أحمد عرابى عنكم كان كتابة؟ أوشفاها؟

ج . لم احرر شيئا فى ذلك ولا اعلم ان كانت توجد كتابة من غيرى اولا

س . قبل اجتماع الآلايات بعابدين كتب أحمد عرابى للمعية السنية بعزمكم على الحضور فى الساعة ٩ فهل تعلم ذلك

ج . لا اعلم سوى انه وردت لى بوصلة منه بالتوجه لعابدين فى الساعة ٩ وبناء عليها توجهت .

(ثم اعيد الى السجن فى ١٨ ذو القعدة ١٢٩٩هـ) .

حسب ماتقرر بجلسة ١٩ ذى القعده سنه ١٢٩٩ الموافق ٢ اكتوبر سنه ١٨٨٢ صار استحضار المذكور من السجن ووجه اليه سعادة الرئيس الأسئلة الموضحة بهذا وجاوب عنها بما يأتى

س . كنت حررت تقريرا أنت واخوانك الضباط وقدمته لرئيس مجلس النظار فلم يقبله ثم لمحمود باشا سامى فرفضه ايضا ثم قدمته للجناب الخديوى وترتب على ذلك طلبك الى الاسكندرية فوضح لنا مشتملاته وبين اسماء من كان موقعا عليه

ج . هذه المسألة مضى عليها زمن مديد ولكنى اقول انه حصل لى جملة نوادر منذ كنت فى طره من ضمنها حضور فرج الزينى لاغراء العسكر على عدم الامتثال للضباط الاهليين وفى يوم من الايام وردت لى بوصله من البكباشى النوبتجى باخبارى ان الميرالاى المباشر اغراء العساكر على ماذكر حضر لطره فتوجهت فى اليوم الثانى واخبرت ناظر الجهادية فنبه علىّ بتحقيق هذه المسألة ولما توجهت وسألت عما ذكر وجدت ان فرج بك[١] الذى اغرى العساكر بواسطة اقاربه الموجودين هناك على عدم الانقياد فحررت تقريرا متضمنا هذه المادة مع مسألة التسعة عشر ضابطا[٢] ومسالة يوسف باشا كمال[٣] وقدمته لمحمود باشا سامى فلم يقبله ثم قدمته لسعاده رياض باشا باتحادى مع احمد عرابى فنصحنا بعدم اجراء مايماثل ذلك ثم طلبنا الخديوى بالاسكندرية ونبه علينا باحضار التقرير معنا ولدى مثولنا بين يديه امرنا بالاقتصار عن هذه الأمور والاجراآت

س . ماهى مسألة التسعة عشر ضابطا التى ذكرتها ؟

ج . مسألة التسعة عشر ضابطا هى انهم كانوا بالاسكندرية وحضروا من هناك واشاعوا ان فى العزم تفريقنا فى جهات مختلفة وتعيينهم بدلا منا ويحكموا حينئذ فى البلد ثم بعد ذلك يصير الشروع فى اعدامنا وقتلنا .

س . ماذا طلبت بالتقرير؟

ج . لم اطلب شيئا بل اقتصرت على ذكر ماحصل لى من جهة فرج الزينى ويوسف باشا كمال والتسعة عشر ضابطا ولم اطلب سوى دفع هذا الضرر عنى الناشئ عن اجراآت من ذكروا ولم التمس عزل احد .

---

(١) يقصد فرج بك الزينى السودانى وكان من امراء الآلايات المستودعين وقد حرض صف ضباط الآلاى السودانى وجنوده على التمرد على قادتهم .

(٢) حاول اليوزباشى سليم صائب واليوزباشى على لبيب وكلاهما من آلاى السودان الموجود تحت رئاسة عبد العال حلمى بتحريض الجنود على العصيان وتحرير العرائض ضد العرابيين .

(٣) أوعز يوسف باشا كمال وكيل الدائرة الخديوية الى بعض جنود وصف ضباط الآلاى السودان بالتمرد على قادتهم .

س . هل ختم على التقرير المذكور منك بمفردكَ او بالاتحاد مع أحمد عرابى ؟

ج . خُتم عليه منى بمفردى .

س . حيث ان يوسف باشا كمال والتسعة عشر ضابطا وفرج الزينى الذين قدمت التقرير فى حقهم سبق مجازاتهم فما كان لزوم لتقديم ذلك التقرير .

ج . خوفا من حصول شئ آخر فيما بعد .

س . بعد عزل عرابى مع سقوط وزارة محمود سامى باشا فى يوم عيد جلوس الخديوى طلبتم فى الاسماعيلية مع أحمد عرابى وطلبه وعلى فهمى وباقى الضباط واخبركم الجناب الخديو بسقوط الوزارة واحالة نظارة الجهادية عليه وانه يجب سماع اوامره من الآن فصاعدا دون غيره فاجابه اثنان منكم بانهم لا يسمعون اوامره مالم ترفض لائحة الدول فأفدنا عن كيفية ذلك وبين لنا ماحصل فى اليوم المذكور

ج . لم اتوجه فى ذلك اليوم للاسماعيلية لا أنا ولا أحمد عرابى اذ تصادف عند وصولى من دمياط لمصر ان طلبه وعلى فهمى وحسن مظهر ويعقوب سامى والميرالايات الذين كانوا موجودين توجهوا هناك

س . بعد ذلك اجتمعتم فى منزل سلطان باشا وحصلت مذاكره فى بعض امور ووقعت تهديدات من بعض الضباط الحاضرين فافدنا عن كيفية ذلك بالتفصيل

ج . فى الواقع كنت موجودا فى تلك الجمعية التى كانت مؤلفة من النواب والعلماء وكثير من الضباط وحصل كلام من أحمد عرابى ومن سلطان باشا وبعض العلماء فى خصوص مجلس الأمة واصلاح البلد ووافق على ذلك بعض الحاضرين والبعض لم يوافق .

س . قال احمد عرابى فى ذلك اليوم ان الجناب الخديو معزول وان من يوافقه فليقم واقفا ومن لم يوافق على رأيه فليبق جالسا فهل سمعت ذلك .

ج . الذى سمعته فقط هو انه قال من يوافقنى على رأيى فليقم والذى لم يوافقنى فليبق جالسا .

س . هل رأيه الذى اشار به كان عزل الخديوى؟

ج . لا بل تشكيل مجلس الامة وسن قانون العسكرية

س . كيف تقول ذلك والمعلوم ان المجلس كان متشكلا فى الوقت المذكور

ج . الذى أتذكره هو اننا كنا بعابدين وحضر سليمان اباظة باشا وبعض النواب والعمد ودعوا احمد عرابى للتوجه الى منزل سلطان باشا فتوجه وتوجهنا صحبته وعند وصوله القى مقالة طويلة(١) متعلقة باصلاح البلد وختمها بقوله من كان معنا فليقم فقام اناس كثيرون .

س . الم يحصل كلام بخصوص عزل الحضرة الخديوية؟

ج . فى وقتها أمرنى احمد عرابى بالخروج خارج المحل لمنع الضباط من الازدحام على الشبابيك وخرجت وغاية مارايت خروج محمد عبيد وغيره متهورين(٢) انما لم اسمع عبارة العزل .

س . الم تتذكر ان كلام احمد عرابى كان متضمن القول بعزل الحضرة الخديوية(٣)

ج . لم اسمع ذلك بالنظر لخروجى لمنع الضباط من الازدحام كما قلت آنفا فضلا عما كان حاصلا من الضوضاء وغاية ماسمعت هو انه قال ان من يوافقنى على رأيى فليقم

س . احمد عرابى لما توجه لمنزل سلطان باشا كان معزولا فبأى صفة اتبعتموه؟

ج . انى متذكر انه كان فى ذلك الوقت قد عاد لوظيفته .

س . الاجتماع حصل قبل عودته .

ج . لست متذكرا

س . لم يكن خافيا عليك ماحصل فى شأن الضرب على طوابى الاسكندرية من المراكب الانكليزية بسبب التهديدات التى كانت حاصلة من الطوابى المذكورة ووقع الضرب بالحقيقة وبعد ذلك صدر أمر من الخديو بصرف العساكر وابطال المحاربة مع الانكليز اذ كان الغرض فقط الضرب على الطوابى بسبب حصول التهديد منها للمراكب

---

(١) تضمنت خطبة عرابى طعنا فى الخديو وفى العائلة الخديوية ويسمى عرابى هذه الليلة « ليلة أبو سلطان» .

(٢) هدد محمد عبيد بسيفه كل من يقف بجانب الخديو .

(٣) الحقيقة أن العرابيين تهددوا كل من يظهر الولاء للخديو ، ونادوا بخلعه .

ومع صدور هذا الامر استمر أحمد عرابى على المحاربة وقطع المواصلات وجمع العساكر حتى ترتب على ذلك عزله ولم يمتثل ايضا فكيف تنقاد لاوامره مع علمك بأنه معزول .

ج . فى الواقع اعلم بصدور امر الجناب الخديو بعزله ولكن الامة لم تقبل بذلك وفضلا عما ذكر اقول انه لم يحصل اطلاق نيران فى الجهة التى كنت مقيما فيها ولم تحضر لى اوامر خديوية وامتنعت عن تنفيذها .

س . هل عرفت احمد عرابى بعد عزله بصفة ناظر جهادية ام لا

ج . عرفت اولا انه معزول ولكن حضر بعد ذلك أمر الامة بان أحمد عرابى يبقى فى وظيفته ويستمر على المدافعة فعرفته اذا بصفة ناظر جهادية بناء على امر مجلس الأمة .

س . ماهو هذا المجلس وكيف تشكل وهل اهالى مصر رخصوا اليهم فى تشكيل مجلس؟

ج . لاعلم لى بذلك اذا انى كنت فى دمياط .

س . افد بالاختصار هل اتبعت أوامر أحمد عرابى وعرفته بصفة كونه ناظر الجهادية أم لا .

ج . عرفته بناء على رفض امر الخديو بمعرفة المجلس .

س . كنت علمت أن هذا المجلس معتبر

ج . من الأوامر التى حضرت لى .

س . هذا لايعقل .

س . حيث انى كنت غائبا عن مصر[1] لم اعلم كيفية تشكيل المجلس اذا كانت مخالفة ام لا وظننت انه معتبر .

س . هل كنت تعلم ان المحاربة بين العساكر المصريين وبين الانكليز ضد امر الخديو ام لا

ج . الذى اعلمه انه تشكل مجلس بالاسكندرية تحت رياسة الخديو وقر رأيه على المحاربة .

---

(١) يقصد القاهرة .

س . الم تعلم بعد ذلك ان الغرض فقط كان الضرب على الطوابى وحصل وانتهت المسألة .

ج . لا اعلم ذلك

س . كيف لاتعلم ذلك وجميع ماذكر نشر فى الجرائد بما فيه امر الخديوى بانتهاء الضرب على الطوابى .

ج . علمت بذلك بعد حضور أمر مجلس الامة بالاستمرار على المدافعة ومع ذلك لم يحصل شئ بالنقطة التى كنت فيها .

س . وان لم يحصل شئ فى النقطة التى كنت فيها[1] ولاكن تعلم ان المحاربة كانت مستمرة فى نقط أخرى وتعلم انه صدر أمر الحضرة الخديوية الفخيمة بابطالها وبقيت مع ذلك بدمياط مع انه كان يجب عليك التحرير للجناب الخديو باظهار الامتثال اليه والخضوع لاوامره

ج . حيث انه اجتمع مجلس الأمة وقرر الاستمرار على المحاربة فما امكنى اجراء ذلك .

س . موجود منكَ تلغرافات تبلغ بها ناظر الجهادية عن أحوال بور سعيد وغيرها

ج . التلغرافات التى حررتها كانت بناء على الاخبار التى كانت تصل الينا من بورسعيد .

س . حيث قلت انكَ لم تكن محاربا وبلغكَ ان العساكر فى التل الكبير انكسرت والعساكر الذين فى كفر الدوار تفرقوا فلماذا لم تسلم حتى حضرت اليك قوة انكليزية[2]؟

ج . انتظرت حتى يحضر لى من يستلم منى بناء على الامر الذى صدر من الحضرة الخديوية .

(١) يقصد دمياط .

(٢) أبى عبدالعال حلمى التسليم فى بادئ الأمر ، وحاول اقناع الاهالى بأن عرابى مازال يقاوم ، ودعا الى القتال حتى النهاية ، واستمر على موقفه حتى رأت الحكومة ضرورة القبض عليه وأعدامه ، فعدل عن المقاومة

الرافعى : الثورة العرابية ص٤٤٧

س . ان كنت مستعد للتسليم فلماذا حررت الجواب الذى كتبته لمصطفى عبد الرحيم بكفر الدوار بانَك مازلت مستعدا للمقاومة وانه يلزم ان يكون مستعدا مثلك؟

ج . ورد لى تلغراف من أحمد عرابى أن العدو هجم على التل الكبير فى الساعة عشره ونصف ولم تدافع العساكر الا قليلا ثم تشتتت وأن احترس وحيث انه اختلفت الاخبار التى بلغتنى عن كفر الدوار وابى قير من حيثية التسليم وعدمه اذ قال البعض انهما سلما والبعض الأخر قال انهما محترسان فحررت هذا الخطاب للاستفهام عن الحقيقة وقلت له أن يكون محترسا مثلى .

س . يعلم من ذلك عدم استعدادَك للتسليم ولاسيما انه لما حضر لمصر[1] سعادة سلطان باشا حرر لك تلغرافا بالاستفهام عن امتثالك من عدمه فلم تجاوب

ج . لما كتب إلى سلطان باشا بالاستفهام عن امتثالى أو عدمه فجاوبته بالامتثال .

س . متى تعينت بدمياط؟

ج . قبل انتشاب الحرب بالاسكندرية .

س . بكم يوم؟

ج . لست متذكرا ان كان باربعة ايام أو خمسة أيام

س . كيف توجهت قبل الحرب بأربعة أيام مع انكَ معين لدمياط من وقت وزارة شريف باشا .

ج . فى ذلك الوقت كنت ميرالاى وتوجهت فى الواقع مع الآلاى ولكنى حضرت بعد ذلك .

س . بين لنا تاريخ حضورك .

ج . حضرت مرتين مرة فى اثناء نظاره محمود باشا سامى ومرة فى أثناء وزارة عرابى .

س . بين لنا تاريخ حضورَك ومدة اقامتك .

ج . التاريخ لم أكن متذكره بالتحقيق اما مدة اقامتى اثناء وجود محمود باشا بنظارة الجهادية طُلبت وأقمت بمصر ستة ايام وفى أثناء وجود عرابى أقمت شهرا واحدا .

---

(١) يقصد القاهرة .

س . لماذا طلبَك محمود سامي؟

ج . كنت كتبت له عن ترقى بعض ضباط . وعن الرطوبة الناشئ عنها ضرر للعساكر ولما لم يجاوبنى حضرت وتكلمت معه فى هذا الشأن فقال لى ان نقل الالاى غير ممكن ولكن صرح لى بصرف مايقى العساكر من الرطوبة .

س . وفى المرة الثانية لماذا حضرت؟

ج . لمرض بعض عائلتى .

س . هل توجهت إلى اسكندرية؟

ج . نعم

س . متى؟

ج . قبل الحرب بثمانية ايام بناء على امر احمد عرابى .

س . لماذا؟

ج . لأنظر الآلاى الذى كان فى رشيد ونظرته ثم عدت للاسكندرية واخبرته عن عدم احضار عفشى فصرح لى بالحضور لمصر فحضرت وفى اثناء ذلك انتشبت الحرب فتعينت قومندان فرقة دمياط

س . هل ضُبطت أوراقَك ودفاترك .

ج . لا اعلم فانه لما حضر الجنرال طلبنى وطلب منى تسليم الطوابى فسلمتها اليه ثم حبسنى

س . هل كان لك كاتب؟

ج . نعم

س . ما اسمه؟

ج . سيد أحمد افندى حلمى

س . لما وقعت واقعة ١١ يونيو اين كنت؟

ج . فى مصر .

س . هل بلغتَك؟ ج . نعم

س . كيف بلغتك؟

ج . قيل ان اهالى اسكندرية قامت بسبب حصول مشاجرة بين حمّار وأوربى ومع ذلك كانت الاخبار عن هذه الواقعة مختلفة .

س . لما انتشب الحرب مع الانكليز هل كان حاصلا كلام واتفاق مع الضباط الرؤساء وأحمد عرابى بشأن حرق البلاد وتخريبها لمنع عساكر الانجليز تبوئها؟

ج . اذا كان حصل كلام او اتفاق مثل ذلك فيكون بين احمد عرابى وبين الضباط الذين كانوا معه بالاسكندرية .

س . قلت انَك ملتزم الحيادة فلماذا حررت فى حق اسماعيل باشا زهدى المحافظ حتى ترتب على كتابتَك عزله وعزل الوكيل[1] .

ج . أنا لم يكن لى صفة لعزلهما .

س . لم نقل لك انَك عزلتهما بنفسَك بل تشكيت فى حقهما وفى حق شكيب باشا حتى ترتب على شكواك عزلهم جميعا .

ج . الذى عزلهم هو مجلس ديوان الجهادية

س . افد عما اذا كنت تشكيت فى حقهم أم لا .

ج . ورد لى امر من الجهادية باصلاح ثلاث طوابى بدمياط وخفر المنزله وحررت عن اللوازم للمحافظة بطلبها فكانت المحافظة تجاوبنى بان طلباتى زيادة عن اللزوم فحررت بذلك للجهادية .

س . لو لم تكن بالحقيقة من حزب العصاة لتوجهت للخديو باىِ طريقة كانت .

ج . لم يطلبنى الخديو وحصل منى توقف

---

(١) حصلت مكاتبات من عبد العال حلمى والجهادية بشأن الشكوى من محافظ دمياط ووكيله ومأمور المطرية .

س . هل حضر لك اعلان من دولة الانكليز بانَك اذا كنت من حزب الخديو سلم؟ ام لا

ج . لم يحضر لى شىء .

س . علمت بأن الخديو عزل أحمد عرابى ومع ذلك ان المجلس الذى تقول عنه ابقاه بوظيفته ففى اثناء وجودكَ فى دمياط المدة المديدة ماذا كان فكرك هل اتباع الجناب الخديو أو عرابى والمجلس المذكور .

ج . لو قلت انى من حزب الخديو لما صدقتمونى ولذلك لاحاجة للسؤال عن ذلك .

س . حيث انك انقدت لأوامر العرابى وأوامر المجلس المذكور الذى انعقد بكيفية غير قانونية فيعلم من ذلك انكَ كنت من حزب العصاة ومستعد للمحاربه .

ج . لم تحصل محاربة فى نقطتى حتى يقال ذلك

س . لكنكَ كنت مستعدا وجامعا عساكر فلو حضرت قوة كنت تضرب عليها ام لا؟

ج . لا انكر ذلك .

س . هل ختمت على المحاضر والكتابات التى تحررت للاستانه

ج . لم اختم على شئ

س . الم ترسل عريضة منَك ومن عرابى للباب العالى

ج . لم تحصل مخاطبة بينى وبين الباب العالى

(وبعد ذلك اعيد الى السجن فى ٢٠ ذا سنه ١٢٩٩)

بناء على ما كان تحرر لنظارة الحربية بطلب المكاتبات التى حصلت بين عبد العال باشا حلمى وبين نظارة الجهادية وترتب عليها رفع محافظ دمياط ووكيله ومامور المطرية وقد وردت افاده من النظاره نمرة ٥ ومعها صورة حل تلغراف شيفره سبق وروده الى يعقوب باشا وكيل الجهاديه فى ٢١ اغسطس سنه ١٨٨٢ وتلى هو والافاده بجلسة يوم الخميس ٢٢ ذا سنه ١٢٩٩ الموافق ٥ اكتوبر سنه١٨٨٢ وتقرر ادراج المضمون بهذا المحضر

ومضمونه انه ضبط جوابات محضره من بور سعيد بختم حسين بك حسنى مأمور مالية الدقهلية السابق فراره لجهة الحضرة الخديوية بالاسكندرية وانه موجود الآن

ببورسعيد يحث بعض عمد المطرية المشهورين على الانقياد والطاعة للخديو ويقويهم على ارسال فلايَك بطريق البحيرة ببورسعيد لأجل مساعدة الانكليز فى ضبط البحيرة وانه يخشى من ابقاء شكيب باشا وعلى بَك رضا بوظيفتهم بمصلحة المطرية لئلا يساعدوا الانكليز والتصريح له بضبطهم وارسالهم للديوان . وقد ابانت الجهادية انه صدر عن ذلك قراران من المجلس العرفى وقتها احدهما برفت شكيب باشا وعلى بك رضا والثانى برفت حسين بَك حسنى من يوم غيابه واحالة محاكمته على المجلس الحربى للحكم عليه غيابيا .

وبناء على ماتقرر بجلسة يوم الثلاثاء ٢٧ القعدة سنه ١٢٩٩ صار استحضار عبدالعال باشا ووجه اليه سعادة الرئيس الاسئلة اللازمة واجاب عنها بما ياتى

س . فى ادارة محمود باشا سامى حلفتم يمينا فى قشلاق عابدين بحضور محمود باشا سامى والشيخ محمد عبده فلاى سبب كان هذا اليمين؟

ج . كان حصل هذا اليمين لاجل التعاضد ولم اتذكر ان كان محمود سامى موجودا ام لا

س . هل لا تتذكر شيئا من الفاظ اليمين

ج . لا وانما مضمونه التحاب والتعاضد .

س . طابية الجميل فى دمياط التى كانت تحت ادارتك كان موضوعا عليها بيرق ابيض فى مدة العصيان فهل كان جاريا فيها مع ذلك تصليحات

ج . نعم انه مع وضع البيرق الابيض كان جاريا وضع ردش[1] فى تلك الطابية وطوابى اخرى خلافها ايضا تحت ملاحظة واحد بكباشى

س . كان التحالف فى القشلاق فى وزارة شريف باشا أو محمود سامى؟

ج . لست متذكرا .

س . الردش والتعمير الذى كان جاريا بالطوابى كان بامركَ؟

ج . كان بأمر المهندسين .

(١) بمعنى أتربه ومواد بناء .

س . من هو البكباشى الذى كان على الطوابى؟

ج . الطوابى كانت تحت ادارة سليمان بك نجاتى والمهندسين بليغ بك ومحمود باشا فهمى ايضا كان حضر لمناظرتها والتعريف باللازم لها .

(بعد ذلك أعيد الى السجن)

اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء
محمد مختار	مصطفى خلوصى	سليمان يسرى	مصطفى راغب	محمد حمدى	سعد الدين

رئيس القوميسون

اسماعيل ايوب

الفصل الخامس
(محضر استجواب محمود باشا سامى[١])
فى ٢٣ ذا القعدة سنه ١٢٩٩

بناء على ما تقرر فى جلسة يوم الجمعة ٢٣ ذا سنه ١٢٩٩ الموافق ٦ اكتوبر سنه ١٨٨٢ صار استحضار محمود باشا سامى من السجن ووجه اليه سعادة الرئيس الاسئلة اللازمة وجاوب عنها كما يأتى :

س . فى نظارة سعادة رياض باشا كنت ناظر الأوقاف ووقتها تشكى الميرالايات فى حق عثمان باشا رفقى ومدتها حصل توقيفهم بقصر النيل وهجموا عساكر وضباط برنجى آلاى وأخرجوهم . فافد عن كيفية ذلك وما تعلمه وماذا كان ذلك التقرير .

ج . كان تقدم منهم عريضة بالتشكى من عدم المساواة وعقد مجلس النظار بعابدين تحت رياسة الجناب الخديوى وتليت فيه وحصلت فيه مداولة كثيرة[٣] واخيرا عين عثمان باشا لمحاكمتهم وكان وقتها سعادة رياض باشا يعارضه بقوله انه يخشى حصول فتن[٤] . واخيرا قال له ان كنت واثقا بعدم حصول أدنى أمر فلا مانع من الاجراء ـ وقد تكفل بذلك عثمان باشا وبعدها تقرر فى المجلس توقيفهم وتشكيل مجلس عسكرى مركب من ذوات أبناء عرب وأجانب[٥] وتشكل فعلا ـ ولما حصل توقيفهم جرى ماجرى مما لايخفى على سعادتكم الذى لا أعلمه الا بالسمع فقط .

---

(١) طلب محمود سامى البارودى فى بداية المحاكمة توكيل يوسف افندى كامل المحامى المصرى للدفاع عنه ، ولكنه اعتذر بحجة المرض مما دفع السيدة عديلة زوجه محمود سامى الى ان تطلب من المستر برودلى القيام بالدفاع عن زوجها . برودلى : المرجع السابق ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥ .

(٢) عقد هذا الاجتماع فى ٣١ يناير ١٨٨١ وبحث فيه أمر هذه العريضة .

(٣) كان ذلك الأمر موضع جدل طويل فى المجلس .

(٤) كان رياض باشا يميل الى احالة موضوع العريضة على مجلس عسكرى ، ولكن عثمان رفقى رأى وجوب القبض على الضباط الثلاثة وانضم الخديوى الى هذا الرأى .

(٥) تشكل المجلس برئاسة الجنرال استون باشا رئيس اركان حرب الجيش المصرى انظر الرافعى : الثورة العرابية ص ٩٠ .

س . من التحقيق علم أن الميرالايات كان بلغهم قبل ذلك بوقت انه مصمم على توقيفهم والمعلوم انكم مائلين لهم فمن اىِ طريق كان بلغهم حتى تهيئوا للانفاق مع ضباط الاياتهم بأنهم يجرون تخليصهم وتوجه فعلا برنجي الاى واجرى تخلصهم[١] .

ج . اعرض للمجلس بكمال الشرف انى لم اجتمع بأحد من ضباط العسكرية قط مدة نظارتى بالاوقاف ـ وكيف يسوغ لعضو بمجلس النظار مثلى أن يفشى اسرار المجلس

س . بعد ذلك كانوا توجهوا الى عابدين واقاموا العساكر تحت السلاح وطلبوا طلبات من الحضرة الخديوية وصمموا على انجازها وانهم لاينصرفون بدونها فماذا تعلم فى ذلك؟

ج . انى كنت فى منزلى ذلك اليوم فحضر لى جاويش ينادينى من طرف الحضرة الخديوية . فتوجهت الى سراى عابدين ووجدت انه حصل اجتماع بعض النظار ثم تكاملوا وحضر ايضا بعض الذوات مستخدمين وغيرهم وحصل التحدث فى هذه المادة واستحسن لدى الحضرة الخديوية انى اتوجه مع سعادة خيرى باشا للتكلم مع الميرالايات فى كيفية طلباتهم فتوجهنا ووجدنا العساكر واضعين الموسيقى فى الحوش وبعض عساكر موجودة فيه والبعض فى الاوض وبدخولنا سألنا عن الميرالايات فوجدناهم فى أوضة مع بعض ضباط وتكلمنا معهم بنوع الاستفهام مع النصيحة فقالوا انهم لاينقادون لعثمان باشا رفقى وان السبب هو كونه يستحضر ضباطا كبارا فى السن للآلايات ويرفض الشبان وانهم يطلبون عزله ويلتمسون العفو عنهم مما اخطأوا به لأن عثمان باشا هو السبب فيما ذكر . فتوجهت انا وسعادة خيرى باشا واعرضنا الكيفية للحضرة الخديوية[٢] فأمر باحضارهم لطرفه وتوجهنا لهم فتوقفوا ابتداء خوفا من حصول شئ لهم ـ ثم أمُنوا وتوجهوا معنا ـ وعفى عنهم الجناب الخديو .

س . هل لم يطلبوا تعيينكم ناظرا للجهادية ضمن طلباتهم المذكورة

ج . لا ولم اسمع بذلك .

س . كيف كان بعدها تعيينكم لنظارة الجهادية؟

---

(١) بعد أن أحس عرابى بأن هناك مكيده ، وذكر أن زوجة رياض باشا ابلغتهم بما سيحدث .

(٢) اشار البارودى باجابة مطالب الضباط وقال انى اراهم مطيعين بدليل هتافهم باسم الخديو ، ولم يجد الخديو بدا من الأذعان .

ج . كان بأمر عال لا أعلم سببه[١] ولما صدر لى الامر المشار اليه توجهت لسعادة رياض باشا وأوريته التضرر من ذلك وبعدها طلبتنى الحضرة الخديوية وأمرتنى بالقبول وقبلت ثم اعرضت بأن العفو عنهم لازم لأجل تمهيد الراحة وعدم وقوع الخوف فى قلوبهم خشية من وقوع أمر مثل ذلك منهم ـ فأكد لى جنابه العالى أنه عفى عنهم حقيقة واحضرت الميرالايات واخبرتهم بذلك .

س . هل اثر ذلك فيهم واستقاموا بعدها؟

ج . انه حال دخولى فى نظارة الجهادية اشتبهوا فىّ لعدم سبق معرفتى بهم وحصلت جملة مشاكل فى بعض الالايات وكنا نهدئها ونسكنها .

س . حينئذ لم يحصل تأثير من العفو ولا استقامة من الميرالايات بل كان الامر بخلاف ذلك

ج . فى الاوائل ما كان حاصل عندهم اطمئنان لعدم سبق معرفتهم بينى وبينهم وبعدها لما نظروا سيرى بالاستقامة وسألوا من السوارى الذين يعرفوننى استقاموا تم ابتدأت بعض امور فى الآلايات كما تعلمون وصار حسمها بعد التحقيق وهى التى كانت تهيج الافكار وهذه لايلزم ذكرها .

س . هل لايتيسر ايضاح تلك الأمور؟

ج . أحب أن المجلس لايسألنى عن ذلك لانها مسندة لبعض مصادر لا ظن صدورها منها .

س . من الاوفق ايضاحها حسب ماتعلمونه سواء كانت محققة عندكم او غير ذلك

ج . كانت حصلت شكاية من عبد العال بأن يوسف باشا كمال[٢] كان قصده يعمل عصبة فى الآلاى لأجل قتل الميرالاى وبعض الضباط[٣] وذلك حسب الدعوى التى تقدمت رسميا ولا اعلم صدقها من كذبها ومع ذلك ارجو المجلس أن يسألنى عما يخصنى لاخبره بالشرف

(١) اصدر الخديو أوامره باسناد نظارة الحربية الى البارودى بجانب وزارة الأوقاف .

(٢) وكيل الدائرة الخديوية .

(٣) أوعز يوسف باشا كمال إلى باشجاويش جركسى كان ملتحقا بالآلاى السودانى بأن يستميل أفراد الآلاى المذكور الى التمرد . للتفاصيل انظر : المخطوط ص ١٣٩ .

س . حيث ان هذه المسائل معلومة فلا باس من ايضاحها؟

ج . بعد أن تقدمت الدعوى هكذا وبلّغها لى الميرالاى اخبرت سعادة رياض باشا عنها فى الحال وهو توجه وانا معهُ لطرف الحضرة الخديوية واخبره وحصلت فيها مداولات حتى أن الحضرة الخديوية استصوبت وقتها رفع يوسف باشا من وظيفته إخمادا للفتن

س . وغير ذلك؟

ج . مسألة فرج بك الزينى[١] وهى مماثلة لهذه وفى نفس الآى عبدالعال ولها جورنال تحقيق من مطالعته تعلم .

س . هل كان يحصل من ذلك اختلال بالآيات أخرى؟

ج . ان استلامى النظارة كانت بحالة كونها مختلة ولايخفى ان هجوم العساكر على نفس ديوان الجهادية بقصر النيل وكسر الشبابيك والأبواب واخراج الميرالايات بالحالة المعلومة هو اكبر اختلال .

س . أما كان يمكن منع حصول مثل ذلك؟

ج . إنى وجدت اتحادا بين اغلب الضباط وما كنت أقدر على تمشية أحكام ولامعاملة مالم يكن اغلبها بالتلطيف خصوصا وان مدتها كانت حصلِت مسألة التسعة عشر ضابطا .

س . ماهى هذه المسألة؟

ج . هى أن تسعة عشر ضابطا قدموا عريضة فى حق عبد العال وأحمد عرابى وأحضرها لمنزلى اربعة منهم[٢] وكنت يومها عازما على السفر مع النظار الى الاسكندرية

(١) سودانى ، وكان من أمراء الآلايات الذين احيلوا إلى الاستيداع ، وكان قاطنا فى عزبه مجاورة للآلاى السودانى وقد اغراه يوسف باشا كمال المذكور بتحريض الضباط والعساكر على ضباطهم ، وقد فعل ذلك ولكنه قبض عليه وتم ايداعه السجن نفسه ص ١٣٩ .

(٢) تضمنت هذه العريضة طلب نقل هؤلاء الضباط من الآلاى الذى يعملون به لاعتراضهم على تشكيل مجلس نواب وزيادة عدد الجيش وعلى طلب التصديق على القوانين الجديدة لمخالفتها لرضاء الخديو
وبعد التحقيق مع هؤلاء تقرر رفتهم من الآلاى واحالتهم على ديوان الجهادية للاستيداع بنصف الماهية ، ولكن الخديو اعادهم الى الخدمة مما أدى الى استياء العرابيين .

لطرف الجناب العالى فوعدتهم بالانتظار لعودتى ولما عدت وجدت هيجانا زائدا وحضر لى للديوان عرابى وعبد العال وقالوا انى انا الذى اغريت التسعة عشر ضابطا على الشكوى فقمت واخبرت سعادة رياض باشا وطلبت انقاذى من تلك النظاره لعدم امكانى اطاعتهم فوعدنى انى انتظر حيث نتوجه الى الاسكندرية مرة ثانية لاننا كنا نتوجه كثيرا لطرف الحضرة الخديوية ونعرض لها ولما توجهنا قدمت استعفائى فما قبل منى واظنه كان برأى سعادة رياض باشا اى هو الذى اعرض للحضرة الخديوية بعدم قبول استعفائى .

س . بعد ذلك كيف قبل استعفاؤك

ج . بعد الحاح زائد وتكرار رجاء على سعادة رياض باشا

س . بعد استعفائك هل كان يجتمع عليك احد الضابطان؟

ج . بعد الاستعفاء بالاسكندرية قصدت مصر[1] وحضرت منزلى لاجل اخذ الشنطة وبعض لوازم وعزمت ان اتوجه الى ابعاديتى تباعدا عن القيل والقال . وبوصولى لمصر ودخولى منزلى صعدت فوق ثم حضر لى اغا الحريم واخبرنى ان خليل باشا يكن حضر تحت فاخبرته لا أريد النزول وبأن يعتذر بكونى عيان[2] وبعدها حضر الأغا واخبرنى ان عرابى ومعه بعض ضباط حضروا فاخبرته بالاعتذار ايضا وبعدها انصرفوا . وفى ثانى يوم سافرت

س . اين كنت فى يوم واقعة ٩ سبتمبر سنه ١٨٨١؟

ج . كنت حضرت الى مصر من البلد التى كنت توجهت اليها واقمت بمنزلى .

س . كيف بلغتك الواقعة؟

ج . بلغتنى الواقعة من الناس .

س . بلغ القومسيون ان فى انتهاء تلك الواقعة توجه عرابى ومرَّ من أمام منزلكم الكائن فى عابدين وطلب ماءً وشرب وتركَ لكَ خبرا بأن المسألة انتهت .

---

(١) يقصد القاهرة .

(٢) يقصد مريض .

ج . انا اخبرت المجلس انى كنت مقتصرًا فى منزلى الكائن فى درب الجماميز ولا اجتمع على أحد انما بلغنى انه حصل ذلك

س . من ٩ سبتمبر سنه ٨١ لغاية رجوعَك الى نظارة الجهادية ثانيا الم تجتمع على أحد

ج . لم اجتمع على احد ولكن فى عقب ذلك جاء لمنزلى زهراب بَك ومحمد بَك الشواربى وابراهيم بَك توفيق وخلافهم واخبرونى ان الحضرة الخديوية تريد رجوعى للجهادية . فقلت انى لا اقبل وبعدها توجهت وقابلت الحضرة الخديوية ورجوت اعفائى من ذلك

س . بعد ذلَك كيف كان تنصيبك؟

ج . بواسطة شريف باشا رئيس النظار .

س . الم تعلم ان الضباط هم الذين طلبوا تعيينك؟

ج . لا وانما شريف باشا لما كلفنى وقال لى انى اريد تعيينَك لنظارة الجهادية والضباط يريدون ايضا ذلك فامتنعت كثيرا وبعد كل صعوبة أوجبنى للقبول .

س . ماهى كيفية نقل (طلبه) من الدايرة للجهادية

ج . ان (طلبه) كان له اجتماع زايد مع الضباط ونظرت فيه النباهة والمودة بينهم فكنت أكلفه بنصائح يعطيها اليهم لكونى وجدت افكاره سليمة حتى انى كنت اوسط الشيخ محمد عبده ايضا معهم(١) .

س . ان رتبة «طلبه» كانت ملكية فكيف قبل برتبة ميرالاى جهادى وهل كان يحصل تأثر من نصائحه .

ج . ان رتبة (طلبه) كانت قائمقام وأخذ للالايات برتبة ميرالاى . وكان يحصل تأثير نوعا من نصائحه لأنه لايخفى أنهُ لم يكن فى امكانى استعمال طريقة خلاف النصائح والملاطفة لتسكين الافكار اذ ان القوة لايمكن دفعها الا بقوة أعلى منها تصدها وهذه القوة كانت مفقودة .

---

(١) كان الشيخ محمدعبده عنصرا مهدئا فى بعض الاوقات فلم يشاطر العرابيين فى كل آرائهم بل كان يطالبهم بضرورة التريث فى الأمور وينصحهم بالاعتدال .

للتفاصيل انظر : عبد المنعم الجميعى : الثورة العرابية وبحوث ودراسات ص ١٠٧ .

س . ان أغلب الضباط نالوا رتبا فى مدتك فكيف تتوسط فى ترقيتهم مع علمَك بعدم استقامتهم .

ج . لم يترق جميعهم فى مدتى بل ان ترقيتهم كان فى مدة عرابى

س . لكن كان بتصديقَك حين كنت رئيس نظار .

ج . ان التصديق امر عادى اما الترقى فكان موكولا لقومسيون امتحان مخصوص

س . هل كانت افكارك مطابقة على ذلك؟

ج . هذه لادخل لها فى المطابقة .

س . لو لم تستحسن ترقيتهم لكنت اوضحت للخديو ذلك .

ج . كانوا طلبوا طلبات وعُرضت وصدر امر عال بعمل قومسيون لنظر طلباتهم . وعملوا قوانين واجراآت وسرى مفعولها وبمقتضاها أخذوا الرتب وازداد عدد الجيش .

س . لكن مسألة ترقى ستمائه ضابط كانت فى مدة وجودَك رئيس النظار وترقى هذا العدد فى أن واحد لم يكن امر عاديًا .

ج . لايخفى ان المسائل المتعلقة بالنظارات لكل ناظر أن يجريها مادامت خصوصية به وله حدود فى اجراآت وان المسائل العمومية هى التى كانت تعرض لمجلس النظار وكان التصديق يحصل برأى الجميع .

س . هل كنت تستحسن ترقيهم مع كونه فيهم الميرالايات الذين كانوا هجموا على عابدين .

ج . هل لما تقدمت عرائض رتبهم للحضرة الخديوية استحسنت أم لا .

س . القصد أنك تفيد عن استحسانك بحسب ضميرك

ج . لا لزوم للاستفهام عن الضمائر

س . لزوم ذلك هو لاجل أن يعلم المجلس سيركَ وضمائركَ .

ج . انا فى مصر من مدة ولست حادث الوجود فيها وسيرى واستقامتى معلومان .

س . لا بأس ايضا من ايضاح مسروريتك من ذلك وعدمه .

ج . عندى على حد سواء .

س . هل تعيين عرابى لوكالة الجهادية كان بطلبكَ؟ ج . نعم

س . هل بعد تعيينه ناظرا للجهادية وطلب رتبة اللواء اليه كان ذلك بناءً على عرض منكَ .

ج . نعم ضرورى أن يُعرض للحضرة الخديوية حتى يصدر الأمر بالأجابة .

س . كيف صار طلب مستخدمين من الملكية للجهادية ودخولهم برتب مع وجود جملة ضباط مستودعين .

ج . راجعوا التاريخ ليعلم انه لم يكن فى مدتى لأنى لست متذكرا وهناكَ قاعدة عمومية وهى ان الأمر لايعتبر الا بعد نشره تماما فى الجرائد .

س . لما تعينت رئيس نظار كان بناءً على رغبة الحضرة الخديوية أو بناء على طلب زمرة العسكرية

ج . فى ذلك الوقت بعض اشخاص من النواب المتقدمين لست متذكرا اسماءهم ولا ان كان فيهم سلطان باشا الرئيس ام لا . قد حضروا لطرفى واخبرونى ان افندينا كلفهم أن يطلبوا تعيينى رئيس نظار وبعدها طلبنى الجناب الخديو وامر بتعيينى وحصل

س . اذا كان تعيينَك بامر الحضرة الخديوية خاصة فلما توسطت النواب بينكما؟

ج . الحضرة الخديوية طلبت لجنة من النواب واشتركت معها فى انتخاب رئيس النظار وتقرر فيها تعيينى ولذلك حضر ارباب اللجنة واخبرونى انه صار تعيينى .

س . حينئذ اللجنة هى التى عينتك[1]

ج . اذا كان افندينا أراد تعيينى مباشرة فكان يجرى ذلك وانما كان بالاشتراك مع اللجنة .

س . كيف كان تعيين باقى الوزراء؟

ج . بعد تعيينى لرياسة النظار أردت الاشتراك مع الحضرة الخديوية فى تعيين

---

(١) من المعروف أن الخديو نزل على ارادة النواب ظاهرا وإرادة العسكريين حقيقة فأسند رئاسة النظار الى البارودى ، وان تشكيل هذه النظارة تم بالتشاور مع العرابيين وانصارهم .

الوزراء فصدر لى النطق الكريم بانتخابهم بالاشتراك مع لجنة النواب وقد صار الاجراء حسب الأمر وبعد تعيينى سُألت من الحضرة الخديوية عن قبول وعدم قبول الخلاف الذى كان حاصلا بين النواب ومجلس النظار بخصوص ميزانية الحكومة . وترتب عليه عزل الوزارة السابقة فامرنى بقبول ما كان توقف فيه المجلس السابق .

س . كيف عينت احمد عرابى ناظر الجهادية[١] مع كونه من أكبر المخالفين الذين قلت انهم كانوا دائما يعملوا هيجانا وهجموا على سراى عابدين

ج . سبق ان قلت ان التقدم ربما يكون موجبا للاستقامة فان كثيرا من الناس الأصاغر المرتكبين مخالفات يحصل استقامتهم وانتظام سيرهم عندما يبلغون درجة عليا أو يكونون فقراء ويغتنون .

س . كيف كانت مسألة ضبط الجراكسة وسجنهم وصدور حكم مجلس عسكرية عليهم .

ج . الحقيقة انى لا أعلم تفاصيلها وانما بلغنى عنها أن شخصا يسمى راشد نور اعرض لناظر الجهادية عرابى بان هناكَ عصبة من ضباط الجراكسة تريد الفتَك ببعض الضباط من ضمنهم عرابى وبناء على ذلك مسك فى المسألة واجرى التحقيق الذى اجراه .

س . هل كان ذلك برأى مجلس النظار؟

ج . لا أعلم وانما كنت انا دائما اتوجه الى القشلاق المقيمين فيه وانظر اجراآتهم وأعرض عنها للحضرة الخديوية .

س . ماذا حكم به عليهم وهل مجلس النظار صدق على الحكم

ج . حكم عليهم بالنفى للسودان وتقدم الجرنال مباشرة للحضرة الخديوية ـ وهى لصعوبة الحكم ارادت تلاوته بحضورنا نحن النظار لكون الحكم كان صعبا حقيقة فطلبنا من الحضرة الخديوية رسميا تخفيفه وقد حصل .

(١) أطلق البعض على هذه الوزارة اسم وزارة العرابيين خاصة وأن فيها اكبر زعمائهم عرابى والبارودى ومحمود فهمى انظر الرافعى : الثورة العرابية ص ٢٠٤

س . الم تحصل معارضة من ناظر الجهادية فى ذلك التحفيف؟

ج . الذى اعلمه أنه بعد أن طلبنا التخفيف صدر امر من الحضرة الخديوية بالتنفيذ .

س . الذى بلغنا انكم كنتم تريدون تنفيذ الحكم الأول بدون تخفيف ولذلك الحضرة الخديوية قالت لكم انها عرضت للباب العالى تفصيلات المسألة[1] ومنتظرة الجواب

ج . لا - هذا بخلاف ونحن طلبنا التخفيف وأجابتنا الحضرة الخديوية - وحقيقة كان اخبرنا الجناب الخديوى بأن الباب العالى سأله عن الكيفية وأجاب انه سينظر فيها ويفيد الباب العالى - وبعد ان اتفقنا على تلاوة الجورنال حرفيا وحصل فصدر الامر بالتخفيف حسب التماسنا انما هذا الامر صدر أولا بعنوان نظارة الداخلية ولمناسبة انها لم تكن واسطة فى مثل ذلك فاستصوب برأى مجلس النظار أن أتوجه أنا به لأعرض الكيفية فتوجهت وقدمته للحضرة الخديوية وصدر أمر آخر بعنوان نظارة الجهادية ، وبعد ذلك سألت الحضرة الخديوية ان كان صدر شيء من الباب العالى حتى يسوغ تنفيذ الحكم حينئذ أم لا . فقال انه هو ينفذه .

س . هل لم تغلظ على الجناب الخديو فى طلب تنفيذ الحكم القاسى الذى صدر أولا من المجلس العسكرى[2]؟ ج . حاشا .

س . هل لم تقل للجناب الخديو ان لم يختم على الامر بالتنفيذ فموجود غيره يختم؟

ج . استغفر الله الف مرة .

(صار وقت الظهر فاعيد للسجن وانفضت الجلسة الأولى الساعه ٧عربى) ، وبعد انتهاء فسحة الظهر طلب محمود سامى ثانيا ووجه اليه سعادة الرئيس الأسئلة الأتية فاجاب عنها بما يأتى :

---

(١) أرسل الخديو إلى الباب العالى بخصوص هذا الموضوع وطلب منه ارشاده حول الأحكام القاسية التى أصدرها العرابيون ضد الشراكسة واقترح عدم تنفيذ الاحكام وقد وقف السلطان مؤيدا لموقف الخديو

انظر عبد المنعم الجميعى : موقف الدولة العثمانية من الثورة العرابية . بحث منشور بالمجلة التاريخية المصرية المجلد السادس والعشرون . وانظر أيضا ملف ثابت باشا . محفظة ١٦٣ عابدين

(٢) من المعروف أن البارودى اعترض على تخفيف الحكم على الجراكسة ، ولام الخديو فى لهجة شديدة .

الرافعى : الثورة العرابية ص ٢٦٣ .

س . ما اسباب استعفاء الوزارة التى كانت تحت رياستَك؟

ج . سبب ذلك هو ان قنصلى فرنسا وانكلترا حضرا لديوان الداخلية فى وقت انعقاد المجلس وطلبانى وسلمانى لائحة[١] اطلعت عليها وتلوتها على المجلس ثم توجهت للأعتاب السنية لعرضها على الحضرة الخديوية الفخيمة ، وكان مطلوبا بها استعفاء الوزارة وابعاد أحمد عرابى وعبد العال وعلى فهمى . وذكر بها ان سعادة سلطان باشا هو الذى استحسن ذلك[٢] ، ولما استفهمت منه عنما ذكر أجاب أنه لم يتوجه لطرفهما بصفة رسمية ولاتكلم معهما بهذه الصفة . ولما عرضت تلك اللائحة على الحضرة الخديوية صدر لى نطقها الشريف أن القنصليين المذكوريين قدما له لائحة بالنص عينه . ولما سئل جنابه العالى عن رأيه ، استصوب عقد جمعيه والمذاكره فى هذا الامر ومايقر عليه الرأى يتحرر به كتابة فانه ارسل نسخة بتلك اللائحة تلغرافيا للباب العالى ولم نعلم منه وقوعها لديه موقع الاستحسان أو عدمه . بل نبه علينا بالحضور فى ثانى يوم . فبناء على ذلك اجتمعنا بالمنزل وتداولنا وكتبنا ماقر رأينا عليه .

س . ماهو الذى قر رأيكم عليه؟

ج . ذلك مثبوت بالجرائد . والكتابة التى حررناها مضمونها ان الفرمان الشاهانى مقتضاه ان الاجراآت الداخلية من خصائص الخديو الافخم . وتقديم اللائحة من القناصل بمعنى ماذكر آنفا يعد تداخلا فانها اما ان تكون متعلقة بأمور داخلية فتكون من خصائص الحضرة الخديوية واما ان تكون متعلقة بأمور خارجية سياسية فتكون مختصة بالباب العالى فتوجهت مع مصطفى باشا فهمى ومعنا تلك الكتابة وتلوناها على الحضرة الخديوية فاجابنا أن هذه الكتابة موافقة ولكنى انا استحسنت قبول اللائحة ولو اننى حررت تلغرافيا عنها للباب العالى أمس تاريخه وبناءً على ذلك استعفينا[٣] .

س . حيث انكم استعفيتم بناء على اللائحة فلماذا لم تنفذوا باقى ماطلب بها؟

ج . اننا استعفينا وأصبحنا بغير صفة رسمية . وكان حصل قبل ذلك كلام فى شأن

(١) قدمت اللائحة فى ٢٥ مايو سنه ١٨٨٢ .

(٢) اتصل سلطان باشا بزعماء العرابيين ليحملهم على قبول هذه المطالب تلبية لرغبة قنصل فرنسا العام ومنذ ذلك الحين فقد سلطان باشا ثقة العرابيين وبدا ينضم للخديو

(٣) قبل الخديو مطالب انجلترا وفرنسا مما أدى الى استقاله وزارة البارودى فى ٢٦ مايو ١٨٨٢ احتجاجا على ذلك .

ماذكر باللائحة مع مسيو «مونج[١]» فانه حضر لطرفى واخبرنى أن الأحسن سفر هؤلاء الاشخاص . فاجبته أما لجهة شخصى فانا مستعد للسفر ولو ان اسمى لم يكن مذكورا ونصحت باقى اخوانى بذلك ولم يقبلوا[٢] .

س . هل لم تستخدم من ذلك الوقت؟

ج . لم استخدم .

س . المعلوم ان استعفاءكم فى ذلك الوقت لم يكن بناء على اللائحة بل بناء على قبول الحضرة الخديوية لها .

ج . قبول الحضرة الخديوية لها دليل على انه يلزم استعفائنا فاستعفينا .

س . قل بعبارة صريحة هل قبلتم اللائحة أو رفضتموها ولسبب رفضها استعفيتم .

ج . العبارة التى قلتها واضحة .

س . حيث علم لك أن الخديو قبل اللائحة فلماذا لم تجمع النظار وتقبلوها انتم أيضا .

ج . كل انسان حر فى أفكاره فانى ان لم اقبلها ما علىّ سوى الاستعفاء ومتى تشكلت هيئة أخرى تقبلها ان شاءت .

س . فى علمكم أن من ضمن امتيازات الخديو الحكم فيما يختص بالمستخدمين فلماذا ذكرتم فيما كتبتموه أن اللائحة تمس حقوق الباب العالى مع انها مختصة ببعض مستخدمى الحكومة . وزياده على ذلك ان الخديوى هو المسئول لدى الباب العالى لا النظار .

ج . هذه كانت افكارنا وبنينا عليها الاستعفاء .

س . هل اجتمع الضباط بطرفك فى أثناء خلوك من الخدمة؟

ج . كان أحمد عرابى يحضر لطرفى ولايخفى انه لما كان يتوجه لجهة من الجهات يتبعه كثير من الضباط .

(١) المسيو مونج Monge كان قائما بأعمال قنصل فرنسا العام بمصر .

(٢) هذا يدل على ان البارودى كان يأتمر بأوامر العرابيين ولو خالفت رأيه .

س . الم تحصل مذاكرات فى هذه الاجتماعات فى مسائل سياسية؟

ج . اجتماعاتنا فى الحوش علانية .

س . هل حضر فيها حسن موسى العقاد

ج . أحيانا

س . هل حضر لطرفك ايضا عثمان باشا فوزى؟

ج . نعم مرات قليلة .

س . بلغ حسين باشا (العماد) وكيل الاوقاف ان شخصا يسمى محمود صدقى حرر محضرا بعدم رضا الناس بالخديو الحالى ورغبتهم فى تعيين حليم باشا وكان جاريا تختيم مستخدمى الاوقاف عليه وضبط حسين باشا المحضر المذكور ومزقه . ثم ظهر له انه ربما ذلك يخص النظار فتوجه اليكَ واخبركَ بهذا الأمر فاجبته ان كل انسان حر فى أفكاره فهل هذا حقيقى؟

ج . حاشا . وزيادة على ذلك لم يحضر حسين باشا لطرفى الا لرؤية العمار الذى كان حاصلا بمنزلى .

س . تحررت جملة اعراضات بطلب عزل الخديو فهل علمت بشئ من ذلك؟

ج . حصل كثير منها فى منزل أحمد عرابى وهذا معلوم مشهود .

س . هل توجهت لمنزل حسن موسى فى بعض الليالى؟

ج . لم اتوجه الا مرة واحدة .

س . هل سمعت فيها مقالات؟

ج . لم اسمع سوى القرآن الشريف .

س . حصل جمعيات ايضا فى منزل محمد الصدر . فهل حضرت فيها؟

ج . نعم .

س . قيل انك ألقيت مقالة فى تلك الليلة؟

ج . حاشا . لم ألق مقالة لا فى هذه الليلة ولا فى غيرها .

س . من القى المقالات اذا؟

ج . اناس كثيرون منهم اديب اسحاق[١] ومحمد عبده واللقانى[٢] .

س . هل بلغتك واقعة ١١ جونيو التى قتل فيها كثير من الاوربيين؟

ج . نعم بلغتنى .

س . حيث أحمد عرابى كان يحضر لطرفكَ أحيانا فما كانت أفكاره فى هذا الشأن؟

ج . هذه المسألة شنيعة جدا وكل الناس وبالجملة أحمد عرابى استقبحها .

س . وماذا تظن فى شأن منشأها؟ ج . لا أعلم .

س . لما قدمتم للحضرة الخديوية الحكم الصادر فى دعوى الجراكسة قيل انه حصل اختلاف وتهور . فقل ماذا جرى .

ج . الخديو جمع هيئة النظار وأراد الاشتراكَ معهم فى تلاوة جرنال التحقيق وكنت من قبل أخبرت اخوانى أن المسألة شنيعة والأصوب أن نطلب من الحضرة الخديوية العفو أو تخفيف الجزاء . وبناء عليه طلبنا من الحضرة الخديوية تخفيف الجزاء . وفى الواقع صدر امره السامى بالتخفيف ولكن صدوره كان للداخلية لتنفيذه وحيث أن التنفيذ فى مثل هذه المسألة لم يكن من خصائصها عقدنا مجلس النظار وتداولنا فى هذا الأمر فقر الرأى على أن اتوجه إلى الاعتاب السنية واعرض لها أن تنفيذ هذا الحكم ليس من خصائص الداخلية .

س . لماذا طلبتم النواب فى تلك الوقت؟

ج . حيث أن جميع ماحصل فى هذه المسألة مثبوت بمحاضر جلسات مجلس النظار فاطلبوها واطلعوا عليها وان وجدتم انه حصل خطأ منى فاسألونى عنه .

(١) من تلاميذ الافغانى وكانت له عدة صحف فى مصر من أشهرها مصر والتجارة وكانت تنشر المقالات الحماسية غالبا وتنتقد سياسة الحكومة . والجدير بالذكر أن عرابى اختصر فى إجابة هذا السؤال أنه كان عدوا للأوربيين . انظر النقاش : جـ٧ ص٧٥ .

(٢) يقصد ابراهيم اللقانى وكان من انصار العرابيين ، وأحد خطبائهم .

س . لما انعقد مجلس النظار لأجل هذه المادة قر رأيكم على طلب النواب وحررتم اليهم بالحضور ام لا

ج . نعم حصل ذلك ولكن حيث ان حصوله كان لأسباب مبينة بالمحاضر فاطلبوها واطلعوا عليها

س . الطلب للنواب كان بختمك اولا؟

ج . طبعا .

س . هل ارسلت حسين باشا الدره ملى(١) فى أثناء انعقاد المجلس للحضرة الخديوية لاخبارها بأن المجلس قر رأيه على طلب النواب أم لا؟

ج . نعم

س . هل حضر طلبه باشا فى اثناء انعقاد المجلس جملة مرار ومكث فيه معكم وقتا مديدا أم لا؟

ج . لم يحصل ذلك .

س . الم يتقرر فى ذلك المجلس إن يُطلب النواب لينظروا اذا كان الخطأ وقع من الخديو ومن النظار

ج . لما تعينت لجنة فى وقت استعفاء النظارة السابقة لانتخاب رئيس مجلس نظار اخر وانتخبونى ونبه علىّ الخديو باستشارتهم فى الامور المهمة وتحرر بطلبهم لينظروا فى هذه المسألة وان كان يرى لهم خطأنا كنا مستعدين للاستعفاء ومع ذلك تفاصيل هذه المسألة مبيتة بمحاضر مجلس النظار فاطلبوها ومتى ثبت لكم خطأ منى فيمكنكم الحكم على بما شئتم بدون استفهام منى عن شئ وانا قابل ذلك الحكم من الآن .

س . فى شهر يناير سنه ١٨٨٢ اثناء المكالمة فى سقوط وزارة شريف باشا اجتمع الضباط فى منزلك حالة كون النواب كانوا مجتمعين بمنزل سلطان باشا ام لا؟

ج . لم اتذكر حصول جمعيات مخصوصة فى هذا الشهر الا نادرا جدا . بل عند حضور عرابى كان كثير من الضباط يحضرون معه كما قلت انفا .

---

(١) كان وقتذاك وكيلا لوزارة الداخلية .

س . قد بلغنا انك قلت لسعادة شريف باشا انك لاتقبل مطلقا الدخول فى وزارة خلاف وزارته فهل حصل ذلك؟

ج . اسألوا شريف باشا فان اجاب اننى قلت له ذلك فيكون هذا صحيحا .

س . منذ كنت بنظارة الداخلية(١) كانوا موسيو موكلين رئيس قلم المطبوعات . والموسيو المذكور حرر نبذة بخصوص مصر وتلاها عليك واستحسنتها حتى انك قدمت له هدية فهل هذا حقيقى .

ج . لم يحصل ذلك .

س . الم تعطه نقديه؟

ج . نعم كان عزم على السفر ووردت لى تذكرة من رفعت بك ان هذا الرجل فقير ومديون فاعطيته ستين جنيها .

س . الم تعطه نقودا وقت وجودكَ بالنظارة؟

ج . لم اعطه شيئا .

س . الم يبلغك خبر مقتلة الاسكندرية؟

ج . نعم

س . كيف بلغك ذلك؟

ج . كباقى الناس

س . لما كنت رئيس النظار ألم يخاطبك عمر باشا المحافظ(٢) فى شأن احوال الاسكندرية وتجمع الضباط وارتباطهم بالشبان .

ج . ان كان تحرر منه شئ فى هذا الشأن فطبعا يوجد عنده الرد .

س . لما حصل ضرب الاسكندرية نظرت فيها بملابس عسكرية فهل كان ذلك بناء على طلب؟

---

(١) بعد أن كلف البارودى بتشكيل الوزارة احيلت اليه نظارة الداخلية .

انظر : مجموعة القرارات والمنشورات فى فبراير ١٨٨٢ منشور بشأن تشكيل وزارة البارودى .

(٢) يقصد عمر لطفى محافظ الاسكندرية .

ج . لم يكن تواجدى بناءً على طلب بل فى يوم الحرب حضرت تلغرافات رسمية قيل فيها أن الحرب انتشبت بين الحكومة المصرية وبين حكومة الانكليز فتكون الادارة عرفية فتوجهت لمجرد الفرجة .

س . لماذا لبست حينئذ ملابس العسكرية؟

ج . لأنى عسكرى وتوجهت لبلد فيها حرب ومع ذلك اذا كان شخصى عسكريا الم يجز له لبس الملابس العسكرية وان لم يكن موظفا .

س . لايمكن لبس الملابس العسكرية إلا بأمر .

ج . لايخفى أن المحاربة حصلت فى مصر وكل انسان يرتقب التوجه فتوجهت بهذه الملابس لأنى كنت عسكريا .

س . هل توجهت للفرجة فقط أو للمحاربة؟

ج . للتفرج فقط .

س . متى قمت من هنا؟

ج . العصر ووصلت الاسكندرية ليلا وتوجهت لمنزل راغب باشا[1] ولجهة الضبطية ولباب شرقى .

س . اين قضيت الليلة؟

ج . لم استقر فى مكان واحد بل ذهبت لمحلات متعددة فانه عند وصولى الى الاسكندرية توجهت لمنزل راغب باشا وخرجت من هناك فتقابلت مع عساكر وسألتهم عن عرابى باشا فقيل لى انه بباب شرق وقيل لى بالباب المذكور انه بديوان البحرية فتوجهت للبلد .

س . هل كنت بمفردك؟

ج . كان معى محمود افندى صادق

س . اين توجهت بعد ذلك؟

(١) يقصد اسماعيل راغب باشا رئيس النظار .

ج . استرحت بالضبطيه وكان هناك مأمورها[١] ووكيلها[٢] وطلبه باشا[٣] وعمر بكَ رحمى[٤] وبعد الاستراحة خرجت ومررت بالشوارع وفى أثناء مرورى تقابلت مع عبد الله نديم فسألته عن جهة قصده فأجابنى أنه يمر مثلى فاستفهمت منه عن محل لقضاء الليلة فيه فقال انه اذا وجد اباه بالمنزل يمكنا قضاء الليلة هناك وقد كان . وفى الصباح توجهت لمنزل راغب باشا فلم اجده فتوجهت لباب شرق وجدت أحمد عرابى وعمر رحمى وعيد بك فى اوضة ميرالاى الآلاى الذى لا أعرف اسمه وكان ذلك فى الساعة ٣ وبقيت هناك ثم حضر طلب لعرابى من طرف الحضرة الخديوية فتوجه وبقى الى العصر ثم عاد .

س . عند عودته الم تسأله عن سبب طلبه .

ج . قيل انه انعقد مجلس وتقرر فيه حصول المدافعة .

س . تمم لنا كلامك الاول .

ج . وبقينا حتى الساعة ١٢ وبالقرب من الغروب رأيت العساكر حاملة السلاح ومزدحمة فقمت واستفهمت فقيل لى ان راغب باشا حضر ونبه بتوجه العساكر لحجر النواتية .

س . الم تر منهوبات او غير ذلك؟

ج . الذى رايته هو ان أحمد عرابى كان واقفا امام الباب وكلما رأى عسكريا أو بربريا أو خلافه معه منهوبات اخذها منه والقاها هناك . ثم حضر فى ذلك الوقت سلطان باشا[٥] وسليمان باشا اباظة[٦] وشريعى[٧] باشا وأحد ياوران درويش باشا وتكلموا مع أحمد عرابى واخبروه أن العساكر موجودة بالرمل ولما رأت المراكب بالقرب من هناك احتاطت بالسراى فاجابهم انه لم يعلم بذلك . وحضر لى الياوران واخبرنى بهذه الحكاية

(١) مأمور الضبطيه السيد بك قنديل .
(٢) حسن صادق وكيل الضبطية .
(٣) طلبه عصمت القائد الحربى للاسكندرية
(٤) عمر رحمى : كان يشغل منصب مدير اقلام معاشات ولوازم الحربية .
(٥) رئيس مجلس النواب .
(٦) ناظر المعارف .
(٧) حسن باشا الشريعى ناظر الاوقاف .

وترجانى أن اتكلم مع أحمد عرابى فى هذا الشأن فتكلمت معه . وبناء على ذلك طلب أحمد عرابى طلبه باشا ونبه عليه بالتوجه لرفع الكوردون وقمت من باب شرقى فى الساعة ١١ وقضيت الليلة فى نمره ٣ باذن ناظر السراية .

س . هل قضى معك أحمد عرابى تلك الليلة فى نمره ٣؟

ج . لا . بل كنت انا ومحمود باشا فهمى[١] وموسيو نينت[٢] ومحمود أفندى صادق

س . هل كانت السراية خالية؟ ج . نعم .

س . الا تعلم المحل الذى قضى فيه أحمد عرابى تلك الليلة؟

ج . لا أعلم .

س . ماذا جرى فى الصباح؟

ج . فى الصباح ركبت عربة ومعى من ذكروا وتوجهنا لحجر النواتيه وعدينا الى البر الثانى فوجدنا هناك أحمد عرابى .

س . ماذا قال لك؟

ج . قال لى انه تقابل مع راغب باشا واستصوب الباشا المشار اليه عدم بقاء العساكر بمركزهم الأصلى وانه عزم على عمل المعسكر فى كفر الدوار . ثم تركته وحضرت حالا لمصر[٣] أنا ومحمود صادق .

س . هل تعرف موسيو نينت؟

ج . لم اعرفه بل وجدته فى باب شرقى وعند قيامنا من هناك ترجانى أن لا اتركه فاخذته معى .

س . الم يبغلك حريق الاسكندرية؟

ج . نعم بلغنى .

---

(١) مفتش عام الاستحكامات .
(٢) يقصد جون نينيه John Ninet عميد الجالية السويسرية فى مصر اثناء الثورة العرابية ، وأحد المناصرين للثورة .
(٣) يقصد القاهرة .

س . كيف بلغك؟

ج . من أفواه كثيرين .

س . الم يبلغك كيف حرقت؟

ج . كان موجودا آلايات بالاسكندرية . فاسئلوا أحمد عرابى عمن كانوا هناك .

س . قل لنا ماتعلمه .

ج . قيلت أخبار مختلفة منها ان بعض أروام كانت مختفية بالمنازل ولما خلت البلد خرجوا ونهبوها واحرقوها . وقيل ان البرابره اشتركوا معهم فى هذا الفعل . وقيل أن العساكرهم الذين اجروا ذلك .

س . لما كنت فى باب شرقى الم تر حسن صادق وكيل الضبطيه؟

ج . لم اتذكر أنى رايته ومع ذلك معرفتى به قليلة حتى انى لو رايته الآن لا أعرفه .

س . الم يحضر اليك نسيم بك . واخبرك بحرق البلد؟

ج . لم يحضر إلى .

س . قلت انك كنت بباب شرقى من الصباح الى الغروب ورأيت العساكر حامله السلاح وخرجت من هناك للتوجه الى حجر النواتية . فألم تر أيضا العساكر منذ خرجت وتوجهت الى المنشيه عقب ذلك الحريق؟

ج . نعم كنت موجودا هناك وكان موجودا عمر رحمى وباقى الضباط فاسألوهم عما جرى فانى حين مابلغنى حصول الحريق بحثت عن أحمد عرابى لأجل تدارك المسألة .

س . لما حصل الحريق وكنت بباب شرقى هل كان موجودا هناك أحمد عرابى؟

ج . لم يكن هناك ولكن لما حضر فيما بعد اخبرناه .

س . ماذا جرى .

ج . رأيته واقفا امام باب شرقى يصرخ ويضرب وغير ذلك ويمنع العساكر من الخروج .

س . لما سمعت بالحريق انت وأحمد عرابى فلماذا لم تتوجه لتدارك ذلك؟

ج . اجريت ما امكنى واجتهدت ومتى سألتم باقى الضباط الذين كانوا حاضرين تظهر لكم الحقيقة .

س . الم تتوجه سواء كان بمفردك أو مع عساكر لمنع ذلك؟

ج . لم يكن التوجه ممكنا لى . فانه لم يكن لى أمر نافذ على العساكر .

س . الم يجتهد امراء الآلايات فى منع النهب والحريق؟

ج . لم ار الا عيد بك[1] بباب شرقى وكانت الالايات الأخرى بالاسكندرية .

س . قلت انك اجتهدت بمنع النهب والحريق فاخبرنا بما اجريته من الاجتهاد .

ج . تكلمت مع الضباط ومنهم عمر رحمى الذى توجه الى الاسكندرية وحذرت باقيهم من الوقوع فى مثل هذه الأمور .

س . لما توجه عمر رحمى الى الاسكندرية كان معه عساكر؟

ج . توجه بمفرده فانه لم توجد عساكر تحت قيادته ومع ذلك كان هناك عساكر كثيرة .

س . هل امرت احد الضباط بمنع الحريق ولم يذعن لأمرك؟

ج . امرت عمر رحمى .

س . ولكن عمر لم يكن معه عساكر فهل أمرت غيره؟

ج . لم آمر غيره لعدم نفوذ كلمتى . وغاية ما أمكن اجراؤه هو أنى بحثت عن أحمد عرابى لاخباره بالمسألة ليتداركها . وكلفت عمر بك رحمى بالتوجه الى الاسكندرية لينظر ويتدبر الأمر .

س . لما امرت عمر رحمى كانت ابتدأت الحريق؟

ج . لا .

س . كيف علمت بها مقدما؟

---

(١) هو الاميرالاى عيد بك محمد قائد الآلاى الرابع .

ج . قيل من جميع الناس انه مزمع على حرق البلد .

س . حينئذ اشترك جميع الناس فى النهب؟

ج . نعم عربجيه وحماره وبرابره وغيرهم .

س . لماذا لم تمنع النهب؟

ج . توجهت بنفسى مع عمر بك رحمى واجتهدت بذلك .

س . هل منعت النهب؟

ج . ما كان قد ابتدأ حينئذ .

س . متى علمت به؟

ج . عند خروجنا رأيت العساكر وأناسا اخرين معهم منهوبات وطالماناديت عليهم لردعهم فلم يسمعوا قولى . وفى ذلك الوقت حضر أحمد عرابى وأوقف جزءا من العساكر

س . حيث أن أحمد عرابى لما حضر حجز جزء من العساكر وأخذ منهم منهوبات فكان يمكنكم اجراء ذلك قبل حضوره .

ج . قلت لم يكن لى كلمة نافذة ولاحق . ومع ذلك اجريت ماامكننى اجراؤه .

س . هل رأيت العساكر فى حالة النهب

ج . لم أرهم . انما رايت ازدحامهم وازدحام الناس الآخرين بباب شرقى .

س . بعد حضورك لمصر هل بلغك ان الخديو عزل أحمد عرابى ام لا؟

ج . لما نشر التلغراف الذى حضر بأن الادارة تكون عسكرية تشكل مجلس بديوان الجهادية من ملكية وجهادية .

س . لم أسالك عن هذا السؤال . بل أسالك عما اذا كان بلغك عزل أحمد عرابى أم لا .

ج . لما توجهت لديوان الداخلية فى الجمعية الأولى بناء على تذكرة من حسين باشا الدره ملى[1] بلغنى ذلك ووجدت اناسا كثيرين هناك . وتلى تلغراف من رئيس النظار

---

(١) وكيل وزارة الداخلية .

بعدم لزوم المدافعة والتجهيزات الحربية لحصول المكالمة فى الصلح . فقيل من بعض الحاضرين ان وصول هذا التلغراف غير رسمى لانقطاع المراسلات فقر الرأى على ارسال وفد الى الاسكندرية مؤلف من على باشا مبارك ورؤف باشا واحمد بك السيوفى وسعيد بك الشماغ والشيخ على نائل ليبحث عن الحقيقة وفى ثانى مجلس توجهت ايضا بناء على تذكرة من حسين باشا ووجدت العلماء والأعيان والرؤساء الروحانيين والمديرين وتلى علينا تلغراف بعزل أحمد عرابى من نظارة الجهادية فقال جميع الحاضرين بانه لايعزل لاستمرار المحاربة .

س . وهل كان رأيك أيضا كذلك؟ ج . كان رأى الجميع .

س . ماذا كان رأيك الخصوصى ؟

ج . لم اتفوه بكلمة . انما تلوا ورقة ذكر منها لزوم بقاء أحمد عرابى فى وظيفته واستمراره على المدافعة وختم عليها جميع الحاضرين وانا بالجملة[١] .

س . هل ختمت تلك الورقة برضاك أم بالجبر؟

ج . أسالوا من جميع الحاضرين الذين ختموا فانى مثلهم ومع ذلك - فاننا جميعنا (لنا املاك واموال فى البلد وبالطبع يخشى عليها الانسان[٢]) .

س . قل لنا هل ختمت برضاك ام بالجبر؟

ج . ختمت لانى رأيت أغلب اناس من عظماء البلد ختموا .

س . الم يحصل جبرا وتخويف؟

ج . قلت ان الخوف كان موجودا عموما من الاصل . فان لنا عيالا واموالا وربما لو امتنعنا لمسها ضرر .

---

(١) كان عدد الموقعين حوالى الخمسمائه منهم الامير ابراهيم باشا ابن الامير أحمد باشا والأمير كامل باشا فاضل ابن الامير مصطفى فاضل والشيخ الانبابى شيخ الجامع الأزهر والشيخ العدوى وغيره من علماء الأزهر وغيرهم من الذوات والأعيان .

للتفاصيل انظر : الوقائع المصرية فى ٣١ يوليو ١٨٨٢ والرافعى : الثورة العرابية ص ٣٩٠ - ٣٩١ .

(٢) فى الأصل ان لنا عيالا وأموالا وربما لو امتنعنا لمسها ضرر .

النقاش مرجع سابق جـ ٧ ، ص ٨٠ .

س . ممن الخوف؟

ج . من العسكرية بالنظر لما حصل فى الاسكندرية .

س . هل ختمت بسبب ذلك الخوف؟

ج . ختمت بناء على أغلبية الآراء . ومن نوادر العسكرية ماحصل لى وهو أنه بعد سقوط وزارتنا بيوم بينما كنت بمنزلى بالسلالمك بمفردى دخل علىَّ محمد عبيد شاهرا سيفه وقال لى لماذا استعفيت هل يستعفى أحد فى هذا الوقت الصعب . هل ترغب حصول شئ لمصر .

س . هذا دليل على انك ختمت جبرا؟

ج . معلوم أن زمرة العسكرية كانت معادية للجميع وقد حصلت مسألة أخرى فى هذا الزمن وهى انه كان مسيو مونج توجه لمنزل أحمد عرابى فى وقت تكليفه بقبول نظارة الجهادية بعد استعفائه منها . وطُلبت الى هناك ولما توجهت وجدت محمد عبيد خارجا من الأوضة التى كان فيها أحمد عرابى مع موسيو مونج بهيئة شر . وقال ماهذه الأمور التى تجرونها؟ ولهذه الزمرة نوادر اخرى كثيرة من هذا القبيل منعتنى من السفر مع حريمى بعد أن تأهبت لذلك . فانهم قالوا وقتئذ ان من يخرج من البلد لانسمح له بالعودة اليها بل ننهب أمواله ونحرق املاكه (عجبا عجبا[١])

س . ومن تفوه بهذه التهديدات؟

ج . اشخاص من زمرة العصاة . (والف عجب[٢])

س . ماهى اسماؤهم؟

ج . لايمكن ذكر اسمائهم ولو عاقبتمونى .

س . كيف تعينت قومندان فرقة الصالحية؟

ج . حضر تلغرافان من أحمد عرابى بذلك أحدهما لوكيل الجهادية والآخر لى وحيث انى كنت امتنعت دفعتين قبل ذلك من قبول تعيينى فى مريوط ورشيد ففى ثالث

---

(١) مضافة من طرف عرابى ولاتوجد ضمن المحضر الأصلى للتحقيق .

(٢) مضافة من طرف عرابى ولاتوجد ضمن المحضر الأصلى للتحقيق .

دفعة توجهت لوكيل الجهادية وقلت له انى لا أرغب تعيينى فاجابنى انه لايصح امتناعى حيث انى عسكرى فقلت إنكان [١] الأمر كذلك أقبل ولكن لا أتوجه بصفة رسمية ولا أقبل ماهية .

س . يعلم من ذلك انك جبرت؟

ج . نعم .

س . حيث انك جبرت فلماذا لم تتوجه لطرف الحضرة الخديوية لما ذهبت للصالحية .

ج . لايمكننى ذلك لوجود العساكر فانهم ربما كانوا يلحقون بى اذى ولاسيما انهم عينوا اناسا لملاحظتى وملاحظة راشد باشا حسنى[٢] .

س . هل تعرف من تعينوا؟

ج . سمعت من سليمان سامى قال لى مرة انه عند رغبتى الركوب لا اخرج بمفردى فانه يخشى علىَّ كما يخشى على راشد باشا وبالملاطفة فهمت منه انه مناط به ملاحظتى حتى انه كان يرافقنى عند الخروج أو يرفق بى ضباطا آخرين .

س . كان يمكنك الامتناع فى الدفعة الثالثة كما امتنعت فى الدفعتين الاوليين .

ج . خشيت فى الدفعة الثالثة من أن يلحق بى ضرر . كما أن يعقوب باشا قال لى انك امتنعت فى الدفعتيين الأوليين فلا يصح امتناعك فى الدفعة الثالثة ايضا فتوجه أولى من حصول شئ فتوجهت .

س . زعم كثيرون من المسؤلين أنهم لم يجروا ما اجروه الا خوفا فمن كان الخوف .

ج . من العسكرية .

س . لايمكن الخوف من عموم العسكرية . بل لابد انه كان من الرؤوس فقل لنا من هم .

---

(١) صحتها أن كان .

(٢) الفريق راشد باشا حسنى الشركسى (ابو شنب فضة) وكان عرابى قد اختاره لرئاسة المجلس العسكرى الذى حقق فى مؤامرة الضباط الشراكسه ، وراشد باشا هذا كان نصيرا للحرية ، ومن خيره قواد الجيش وممن أبلوا البلاء الحسن فى واقعة القصاصين ، والى جانب ذلك فقد كان أحد اعضاء المجلس العرفى .
الرافعى : الثورة العرابية ص ٢٦٠ .

ج . قلت ان الخوف كان من الهيئة العسكرية عموما فانها كانت متحدة ومركبة من الرؤساء ويتبعهم المرؤوسون .

س . أرسلت محاضر من المجلس العرفى للاستانة فهل ختمت عليها؟ ج . حاشا .

س . هل حصلت مكاتبات بينك وبين الاستانة؟ ج . لم يحصل .

س . الم يعرض منك شئ للباب العالى منذ كنت فى نظارة الجهادية؟

ج . لم يعرض منى شيء . ولكن معلوم أن حضور على نظامى باشا وفؤاد[1] بك كان بناء على محضر أرسل من اناس كثيرين لا أعرف عددهم انما أعرف منهم احمد عرابى وأحمد عبد الغفار وعبد العال . ولم اعلم بما اشتمل عليه ذلك المحضر . وعند وصول من ذكروا كانوا رؤساء العسكرية حرروا محضرا آخر من عموم الضباط والعساكر بالتشكى وكان غرضهم تقديمه لنظامى باشا فعلمت به واخبرت الجناب الخديو فنبه علىّ بالاجتهاد فى منعهم عن ذلك وفى الواقع طلبتهم وحثيتهم على عدم تقديمه حتى انهم قبلوا بذلك وحلفتهم بعدم اجراء شئ من هذا القبيل فيما بعد .

س . لما حضر الشيخ أحمد اسعد[2] الم يحضر لمنزلك؟

ج . حضر دفعتين بمصر ولكن لم يزرنى الا فى الدفعة الأخيرة .

س . ماذا قال لك؟

ج . فهمت منه انه كان بينه وبين أحمد عرابى مكاتبات فانه استفهم منى عنما[3] اذا كنا مرتاحين ام لا . وقال لى أن السلطان يسأل عن ذلك .

س . اما نبه عليُك درويش باشا بشئ عند حضوره؟

ج . لما حضر دعانى للحضور بطرفه ولما توجهت كلفنى أن أسكن نفوس أحمد عرابى ورفقائه .

(وبعد ذلك اعيد للسجن)

---

(١) يقصد بعثة نظامى باشا التى ارسلها السلطان للتحقق من حقيقة الأمور فى مصر .

(٢) أحد المقربين من السلطان عبد الحميد وكان ضمن بعثة درويش باشا التى قدمت الى الاسكندرية فى ٧ يونيو سنه ١٨٨٢ .

(٣) صحتها عمّا .

(بناء على ماتقرر بجلسة يوم ٢٦ القعدة سنه ١٢٩٩ الموافق ٩ اكتوبر سنه ٨٢ طلب محمود سامى من السجن لاستيفاء استجوابه فحضر ووجه اليه سعادة الرئيس الاسئلة الآتية فاجاب عنها بما يأتى)

س . علم من التحقيق انك مذ كنت رئيس مجلس النظار فى ذات يوم بعد خروجكم من منزل عمر رشدى حيث كنتم مدعوين فيه توجهتم لقشلاق عابدين وجمعتم الضباط وأحضرتم الشيخ محمد عبده وحلفتموهم يمينا فلماذا كان هذا اليمين وما هو؟

ج . لم يحصل ذلك .

س . الم تجتمعوا ابدا فى قشلاق عابدين وتحلفوا ذلك اليمين؟

ج . توجهت لقشلاق عابدين أربع دفعات فقط أثناء حادثة الجراكسة .

س . الم تجمع الضباط وتحلفهم؟

ج . نعم جمعتهم لما سمعت بحضور على باشا نظامى الى مصر[1] وكان شائعا أن ضباط العسكرية عازمون على تقديم عريضة الى الباشا المشار اليه فعرضت الى الحضرة الخديوية وأخبرت شريف باشا بذلك وجمعتهم وحلفتهم على انهم لايقدمون شكايا وانهم يتجاوزون عن كل شئ .

س . اين جمعتهم؟

ج . عندى فى المنزل وفى الواقع حلفوا بعدم تقديم شكايا وترتب على ذلك توجه الآى أحمد عرابى لرأس الوادى والاى عبد العال لدمياط لاجل عدم وجودهما بمصر فى وقت حضور على باشا نظامى .

س . بما حلفتهم؟

(١) وصلت بعثة نظامى باشا الى مصر فى الخميس ٦ أكتوبر ١٨٨١ ونزل اعضاء هذه البعثة ضيوفا على الخديو ، وابلغوه ان الغرض من حضورهم هو اظهار الثقة به وتثبيت مركزه كما ذهب نظامى باشا إلى ديوان الحربية حيث استقبله محمود سامى البارودى وكان ناظرا للجهادية وقت ذلك واجتمعت كلمة الجميع أن البلاد ليس فيها اضطراب وان الجيش على طاعته وبذلك انتهت مهمتهم وغادر الوفد القاهرة فى ١٨ أكتوبر ١٨٨١ للتفاصيل انظر : بحثنا المعنون «موقف الدولة العثمانية من الثورة العرابية» السابق ذكره .

ج . انا حلفتهم على المصحف وعلمت بذلك الوقت انه سبق تقديم عريضة للباب العالى من أحمد عرابى وعبد العال وأحمد عبد الغفار

س . السبب الذى ذكرته ان تحليفك اليمين لهم هو لعدم تقديم شكوى لعلى باشا نظامى لم يكن مقبولا . فان الباشا المشار اليه لم يحضر الا للنظر فى حالة الضباط واستماع اقوالهم

ج . الذى بلغنى هو أن فى عزم الضباط تقديم شكاوى واخبرت الحضرة الخديوية وشريف باشا بذلك واستحسنا جمعهم وتحليفهم اليمين وخصوصا الحضرة الخديوية التى سبق لها ايضا جمع الضباط وتحليفهم

س . قلنا لك انك لما كنت رئيس مجلس النظار جمعت الضباط فى قشلاق عابدين وحلفتهم يمينا فقل لنا الحقيقة .

ج . لم ادخل قشلاق عابدين لما كنت رئيس مجلس النظار الا بعلم الحضرة الخديوية ولم اجمع فى ذلك الوقت الضباط وأحلفهم يمينا .

س . الم تتذكر أن الشيخ محمد عبده فى قشلاق عابدين حلفهم اليمين على المصحف فى حضورك وبناء على طلبك؟

ج . لم يحصل ذلك .

س . يعقوب باشا سامى والشيخ محمد عبده كانا حاضرين فى القشلاق وقالا انه صار جمع الضباط وتحليفهم اليمين بمعرفة أحدهما الشيخ محمد عبده بناءً على امرك وطلبك وبحضورك بالقشلاق فاذا حضرا وأقر بذلك امامُك فما قولك؟

ج . اذا حضرا وقالا ذلك أُكذبهما . وبناء على هذا الجواب تقرر طلب الشيخ محمد عبده من السجن فطلب وحضر وسأله سعادة الرئيس الاسئلة المحررة ادناه فاجاب بما يأتى .

س . لما سألناك الآن عما اذا كنت توجهت لقشلاق عابدين وحلفت الضباط الذين كانوا مجتمعين هناكَ يمينا بحضور محمود باشا سامى ام لا . فماذ قلت؟

ج . قلت نعم حصل .

س . محمود باشا انكر ذلك .

ج . فى مدة وزارته توجهنا للقشلاق وكان معى محمود باشا وصار تحليف الضباط وهو حلف ايضا .

س . ماذا تقول يامحمود باشا ؟

ج . اقول ان هذا لم يحصل نعم توجهت للقشلاق مرارا ولكن لم يكن الشيخ محمد عبده معى .

س . صار تحليف الضباط ام لا؟

ج . الضباط حلفوا جملة يمينات لكن بغير واسطتى .

س . نحن نسألك عن الذى كان بواسطتك وحضورك .

ج . لم يحصل ذلك البتة والشيخ محمد عبده يكذب .

س . ماذا تقول ياشيخ محمد ؟

ج . اقول انه طلبنى وتوجهنا وحلف الضباط اليمين على مصحف كان موجودا هناك وجميع الحاضرين وضعوا ايديهم عليه[١] وبالجملة هو

(اعيد الشيخ محمد عبده للسجن واستصوب طلب يعقوب باشا سامى من السجن فطلب وحضر وسأله سعادة الرئيس الاسئلة المحررة أدناه فاجاب عنها بما يأتى بمواجهة محمود باشا سامى)

س . انت اخبرتنا انه بعد خروج الضباط من منزل عمر رشدى فى احدى الليالى توجهوا الى قشلاق عابدين وكان محمود باشا سامى هناك وحلفوا يمينا ولما سألنا محمود باشا عن ذلك انكر فماذا تقول .

ج . الانكار عيب منهُ . ثم التفت يعقوب باشا الى محمود باشا وقال له ألم تحلف معهم .

---

(١) من المعروف أن الشيخ محمد عبده لقن الضباط من رتبه بكباشى فما فوق يمينا بالدفاع عن الوطن والنظام العسكرى حتى النهاية وقد سبق أن ذكرنا نصه .

فاجاب محمود باشا حلفت بدلا من الدفعة خمسا بعضها فى القشلاق انما لم يكن بالصفة التى ذكرت .

س . الم تحلف وانت رئيس مجلس النظار مع الضباط بالكيفية التى ذكرت؟

ج . لم اتذكر انه حصل ذلك قطعا .

س . لما تعينت للصالحية قلت لنا انك امتنعت دفعتين وانه فى الدفعة الثالثة قبلت بسبب تهديد يعقوب باشا لك ولما سئل يعقوب باشا عن ذلك قال انه لم يحصل منه تهديد لك بل أنت توجهت برغبتك فما تقول؟

ج . نعم عند تعيينى للصالحية حضر تلغراف لى وتلغراف آخر لوكيل الجهادية فتأخرت يومين فحضر تلغراف من أحمد عرابى بخصوص تأخيرى فتوجهت لطرف يعقوب باشا واستشرته فقال لى انه لايصح التأخير ولم اقل انه هددنى .

س . هل سافرت اذا متطوعا برغبتك؟

ج . كانت الحالة وقتئذ حالة حرب وكان موجودا مجلس عرفى فهل تعين أحد وتأخر

س . انت قلت أن يعقوب باشا هددَك .

ج . لم اقل ذلك بل قلت انى سألت يعقوب باشا عما اذا كان يصح الامتناع أم لا فاجابنى سلباً .

س . هل كان عندكم خوف من يعقوب باشا سامى أم لا؟ فانك قلت لنا انك كنت خائفا منه .

ج . لم اكن خائفا منه . بل استنصحته . انما كان عندى خوف من غيره .

(عند ذلك قال يعقوب باشا)

ج . حضر جوابات أحدهما لى بأن محمود باشا تعين للصالحية والآخر باسمه وتكلفت بارساله اليه فبعثت به اليه وهو توجه طوعا .

(ثم سأل سعادة الرئيس محمود باشا ما ياتى)

س . موجود تلغرافات منك تثبت عدم وجود خوف عندكَ بل تثبت الاهتمام الزائد منك

ج . قلت ان عندى خوف من عبيد[١] لأنه اشهر السيف عليّ فى منزلى فى أحدى المرات ونفس عرابى كان خائفا من ضباط آخرين .

س . هاهى التلغرافات ستتلى عليك ، تلى عليه التلغراف الآتية صورته وهى : من سامى لعرابى . ان وافق يسأل من أحمد بك ناصر[٢] المهندس عما اذا كان يمكنه تغريق أراضى الشرقية والقليوبية بواسطة قطع جسور الشرقاوية والترعة الاسماعيلية كى لايكون للعدو طريق لمصر خلاف الخانكه . (ثم سئل عما اذا كان كتبه أم لا فاجاب)

ج . نعم كتبت هذا التلغراف . س . لم كتبته؟

ج . حيث اننا كنا نحارب ويلزم اجراء جميع ماتقتضيه المحاربة .

س . قلت انك توجهت على غير رغبتك فانك لو تمكنت من الهرب لهربت فمن كانت هذه افكاره لايحرر تلغرافا مثل ذلك .

ج . هذا التلغراف حررته جوابا لأحمد عرابى عن تلغراف سبق وروده الى منه بالاستفهام

س . (موجود تلغراف اخر وتلى عليه وهاهى صورته)

من سامى الى عرابى . انه لايجوز السكوت لحد الصباح عن قطع السكة الحديدية قطعا ـ مهولا من فوق مينا القمح وبلبيس حالا مع قطع جسور ترعة الشرقاوية وترعة الاسماعيلية لأجل غرق الشرقية والقليوبية حالا قبل طلوع الصباح وذلك يكون بمعرفة مرعشلى باشا وأحمد بك ناصر[٣] المهندس وأظن انهما الآن موجودان فى مصر[٤] واخبرونا حالا عن رأى سعادتكم

(١) يقصد محمد عبيد الذى اطلق سراح الضباط الثلاثة أثناء الهجوم على قصر النيل والذى تهدد الحاضرين بالسيف فى الاجتماع الذى حدث فى منزل رئيس مجلس النواب إذا لم يقفوا بجانب عرابى .

(٢) فى المحضر الأصلى أحمد بك ناصف .

(٣) صحتها ناصف .

(٤) يقصد القاهرة .

ج . هذا التلغراف منى ايضا ومماثل للأول فان المذاكرة كانت جارية فى جميع اجرآات المدافعة وكان قد عمل بلان (بيان) بمعرفة اركان حرب بجميع النقط لغاية اسوان .

س . لما سألناك عن المذاكرة التى حصلت بشأن النوته واللائحة ، وطلب النواب فى مجلس النظار أحلت علىَّ المحاضر . فأين هذه المحاضر وماذا جرى بها؟

ج . موجوده بطرف أحمد بك رفعت[1] .

س . هل اخذت من النظارة وتسلمت لأحمد بك رفعت؟

ج . لم تأخذ بل بقيت هناك عنده .

س . منها أربعة محاضر مختصة بالخلاف الذى حصل بينكم وبين الحضرة الخديوية فهل بقيت هذه عند أحمد رفعت؟

ج . نعم .

س . وبعد حصول الصفح عنكم من الحضرة الخديوية . هل حصل ابطال الأربعة محاضر المذكورة وتحرر بدلها؟

ج . لم يحصل ذلك .

س . قل لنا على أى شئ كانت تحتوى هذا المحاضر .

ج . على الخلاف الذى كان حاصلا .

س . هل تريد أن تقول لنا مابها ام لا

ج . ذات المحاضر موجوده فيمكن طلبها والاطلاع عليها .

س . قل لنا إلى اين توجهت فى يوم ١٢ يوليو سنه٨٢ وبين لنا المحلات التى ذهبت اليها .

ج . فى الصباح توجهت لباب شرق وبعد الظهر خرجت من الباب الشرقى مع عمر رحمى وتوجهنا بعربة الى المنشية .

---

(١) مدير عام قلم المطبوعات .

س . الم تقل شيئاً لمأمور الضبطية[١] فى ذلك اليوم؟

ج . لم أره .

س . الم تطلب معاونا من الضبطيه؟

ج . لم اطلب .

س . الم ترسل جاويشيه لهناكَ .

ج . لم ارسل فانه قيل ان الضبطية كانت مقفوله فى ذلك اليوم .

س . لما توجهت ألم تر ما كانت تفعل العساكر؟

ج . لما وصلت هناكَ طلبت سليمان سامى وقلت له انى رأيتك متهورا فى باب شرقى وخشيت أن تفعل شيئا فحضرت الآن ونصحتك وأقول لك الحذر من حرق البلد .

س . من كان موجودا لما قال سليمان سامى انه مزمع على حرق البلد؟

ج . عيد بك[٢] وعمر بك رحمى[٣] ولم اتذكر أن فرج الدكر[٤] كان موجودا انما اعلم انه يعرف حقيقة المسألة .

(بعد أن اجاب بذلك اعيد الى السجن فى ٢٦ القعدة سنه ١٢٩٩)

(بناء على ماتقرر بجلسة يوم الثلاثاء ٢٧ القعدة سنه ١٢٩٩ الموافق ١٠ اكتوبر طلب محمود سامى من السجن فسئل واجاب كما هو موضح ادناه)

س . علم لنا ان حضرتك وأحمد عرابى والضباط خلافكم حضرت لهم صور حليم باشا[٥] وعليها كتابة من خلف فهل حصل ذلك؟

ج . لم يحضر لى صور انما بلغنى حضور صور لم اعلم لمن وبلغنى ايضا انه حضر جواب من حليم باشا وضبط فى البوسته وفتح وقرئ بالمجلس العرفى ولم أعلم باسم من كان .

---

(١) يقصد السيد قنديل .

(٢) هو الاميرالاى عيد محمد بك قائد الآلاى الرابع .

(٣) سبق التعريف به .

(٤) القائمقام فرج بك الدكر من الآلاى الرابع .

(٥) يقصد البرنس حليم الذى كان يتطلع الى عرش مصر والوصول اليه على اكتاف العرابيين .

س . لم يعط لك صورة عثمان باشا فوزى[١] .

ج . لم تعط لى .

س . هل تعرف شخصا يدعى على راغب قبودان وهل حضر لمنزلك؟

ج . نعم اعرفه وحضر لمنزلى منذ كان يحضر عرابى لطرفى وكان يحضر جوابات اليه .

س . علم القومسيون أنك كنت تعطيه الجوابات لاشخاص بالاستانة ويحضرلك ردها فافد عن ذلك .

ج . لم أعطه جوابات ولم يحضر لى شيئًا .

س . لم يحضر لك جوابات من أحمد ظافر ونسيم بك وأحمد اسعد[٢] .

ج . لم يحضر لى ولم أعرف بسيم بكَ ولا أحمد ظافر . بل بلغنى انه يوجد شخص يدعى الشيخ ظافر بالاستانة . اما أحمد اسعد فلم اعرفه الا بعد حضوره لمصر .

س . علم لنا ان الضباط كانوا مجتمعين فى منزلك فى احدى الليالى ونادوا بخلع الخديو فافد عن ذلَك .

ج . معاذ الله .

(واذن له بالانصراف واعيد الى السجن فى ٢٨ القعدة سنه ١٢٩٩)

(فى يوم الثلاثاء ٤ ذى الحجة سنه ١٢٩٩ احضر محمود باشا سامى من السجن وسئل فاجاب بما يأتى)

س . حيث انه ثبت للقومسيون ان سليمان سامى هو الذى باشر بالآيه نهب وحرق الاسكندرية وحيث انك كنت موجودا فى الاسكندرية فى ذلك اليوم فلابد أن يكون لك معلومات فى هذا الشأن ولابد أن يكون بلغك من الذى أمر سليمان سامى باجراء ذلك؟

ج . ان الحقيقة هى ماسبق فاوضحته للقومسيون عند استجوابى قبل الآن .

---

(١) مدير دائرة الاميرة زينب هانم حليم .

(٢) من المقربين للسلطان .

س . أيتصور انه لم يكن لك معلومات فى هذا الشأن فانك فى ذلك اليوم كنت بباب شرقى وتوجهت للمنشية ورأيت سليمان سامى ورأيت العساكر خارجين من الباب بالمنهوبات[١] ولابد أن يكون رؤى لك أن سليمان سامى فعل مافعل برضاء الجميع من الرؤساء ام لا؟

ج . حقيقة انى رأيت سليمان سامى وتوجهت للمنشية ورأيت العساكر خارجين بالمنهوبات ولكن لم اعلم ان كان فعل سليمان سامى برضاء من ذكروا ام لا .

س . ان الذى حصل من الحريق والنهب مثبوت وكنت أنت بالاسكندرية وحيث انك من اعظم الرجال فلابد أن تكون سألت عن ذلك والأصوب أن تقدم لنا التوضيحات اللازمة .

ج . قلت انى لم أتوجه الا بصفة متفرج وتصادف حصول ماحصل بوجودى هناك فلا اكون اذا مسئولا عن ذلك .

س . لايعقل أن الضباط الصغار هم الذين وضعوا النار من تلقاء انفسهم مع وجود الميرالايات وناظر الجهادية فبين لنا صراحة بأمر من حصل الحرق والنهب سواء كان بحسب الفكر أو السمع .

ج . لم اسمع أحد أمر بذلك . وافتكر أن سليمان سامى هو الذى اجرى ذلك من تلقاء نفسه[٢] لانه قيل لى من بعض الضباط ان منزل سليمان سامى كان حرق قبل هذا اليوم وهو إذا حرق البلد انتقاما .

س . من الذى حرق منزل سليمان سامى فان المعلوم ان قنابل البواخر الانكليزية لم تحرق محلا ما .

ج . لم اعلم انكان[٣] منزل سليمان سامى حرق من القنابل ام من غيرها .

س . معلوم لك وللجميع ان سليمان كان حكمدار الاى فقط وكان موجودا فى ذلك

---

(١) بيعت بعض البضائع التى نهبها العساكر والأهالى من الاسكندرية بسوق كفر الدوار دون أن يعترض أحد .

(٢) اتهم سليمان سامى بحرق الاسكندرية وبأنه أمر جنود الآلاى السادس باضرام النار فى المدينة لكى يحول الحريق دون نزول الانجليز بها وقد حوكم ونفذ فيه حكم الإعدام .

(٣) صحتها إن كان .

الوقت غيره من الميرالايات واللواءات وأنت وناظر الجهادية فكيف يتمكن من الحرق ولم يعارضه أحد من ذكر .

ج . الذى أعلمه سبق ابداه للقومسيون .

س . قبل توجه سليمان سامى للمنشية بالالاى كان موجودا أحمد عرابى فى باب شرقى وموجودا انت ايضا فكيف لم تعارضه؟

ج . لم أكن متذكرا انه حصل ذلك والذى اتذكره هو أنه فى يوم الاربعاء صباحا حضر لنا طعام الفطور وكان حاضرا أحمد عرابى وسليمان سامى وعمر رحمى وعيد بك وبعد تعاطى الاكل خرج سليمان سامى ولم اعلم اين توجه .

س . هل كان محمود فهمى موجودا معكم؟

ج . لم اكن متذكرا .

س . الم يحصل مذاكرة فى اثناء اجتماعكم كما ذكرت فى شأن حرق البلد وقر رأى بعضكم على ذلك وربما تكون حصلت معارضة منكم .

ج . لم تحصل المذاكرة .

س . ثبت من التحقيق انه فى ذلك اليوم كان معقودا مجلس وكان احد المعاونين واقفا على الباب يمنع من يريد الدخول . فبماذا كانت المذاكره؟

ج . لم تعقد مجالس .

س . هل تنكر انهم كانوا مجتمعين؟

ج . لا أنكر ذلك .

س . لماذا كانوا مجتمعين

ج . كانوا يتكلمون فى شأن الحرب وماحصل فيه وكان أحمد عرابى موجودا وعمر رحمى مشتغلا بكتابة وأظن ان سليمان سامى كان موجودا أثناء الأكل فى الصباح .

س . الم يحصل كلام فى شأن أخلاء البلد؟

ج . أحمد عرابى كان حلف يمينا بعدم الخروج من البلد ولكن الساعه ١١ كان

المذكور واقفا فى الباب يمنع الناس من الخروج وانا كنت جالسا بعيدا مع شخص أورباوى يسمى نينت[١] . ثم رأيت الاى عيد بك الذى كان موجودا هناك خارج من البلد فسألت أحد الضباط عن السبب فقال لى أن راغب باشا حضر لباب شرقى وامر باخراج العساكر من البلد وتوجههم الى حجر النواتيه .

س . ماذا عملت اذا فى ذلك اليوم؟

ج . انا توجهت بصفة غير رسمية أعنى أنى لم أكن متوظفا وأحمد عرابى لم يكن طول النهار فى باب شرقى . بل توجه للرمل وفى الوقت الذى وجد فيه فى باب شرقى كان واقفا هو خارجا ومع ذلك سأقول لكم ماذا حصل من الصباح . فانه فى الصباح حضر احمد عرابى وتكلمنا فيما حصل ثم حضر الفطور وبعد تناول الطعام حضر احد الجاويشية وقال انه حصل ضرب فخرج أحمد عرابى الى جهة البحر وانا بقيت .

س . قيل من ابراهيم فوزى[٢] انك انت ومحمود فهمى أرسلتماه مع نسيم بك لسليمان سامى ليقول له ان لا يحرق البلد فهل هو حقيقى؟

ج . لم ارسله .

س . لما نزلتم فى الرفاص مع أحمد عرابى وبعد جلوسك برهة من الزمن عزمت على السفر لمصر فعند وداعك لأحمد عرابى قال لك عند وصولك لمصر انظر هذا الشغل مع يعقوب باشا . فما هذا الشغل؟

ج . لم يحصل ذلك

س . لما قضيتم ليلة الخميس فى نمره ٣ هل كان معكم ابراهيم فوزى؟

ج . نعم كان معنا .

(ثم أعيد الى السجن فى ٤ الحجة سنه ١٢٩٩ وفى ٦ منه احضر من السجن وسئل فاجاب بما هو آت)

---

(١) يقصد جون نينيه وقد سبق التعريف به .

(٢) هو القائمقام ابراهيم فوزى حكمدار اورطة المستحفظين ومأمور ضبطيه مصر

س . منذ كنت فى باب شرقى فى يوم ١٢ يوليو سنه ٨٢ وحضر أحمد عرابى هل قلت له شيئا عن النهب والحريق الذى كان جاريا بالاسكندرية وان كنت قلت له فما الذى قاله لك؟

ج . قلت له تفصيلات المسألة وقال طيب .

س . هل عند ما كان عرابى يحجز العالم[١] عن الخروج من الاسكندرية فكان هذا الحجز للعساكر خاصة أو العساكر والاهالى معا؟

ج . كان يحجز جميع الخارجين من عساكر واهالى .

س . حينئذ كان مرامه رجوع الاهالى الى الاسكندرية ثانيا؟

ج . لا ادرى انما كان يحجز الجميع فى الباب .

س . المعلوم ان اشخاصا كثيرين خرجوا وقتها فكيف كان خروجهم اذا كان العرابى مانعا ذلك لجميع الناس .

ج . لا ادرى لأنى لما قلت له ماذكر ونظرته يأمر بالحجز ويجرى ماتوضح تركته .

س . فى اقوالك السابقة أوضحت انك توجهت مع عمر رحمى الى المنشية لأجل منع النهب والحريق . فهل تعلم ان كان عرابى امر أحد بمنع اجراء ذلك ام لا؟

ج . لا أعلم .

س . حيث انك كنت فى باب شرقى منا لضرورة انه اذا كان احمد عرابى امر بشىء كان يعلم اليك .

ج . ما نظرت شيئا ولا أعلم إن كان أمر أو لم يأمر .

س . حيث انك نظرت الناس خارجين من باب شرقى وقابلت عرابى عند حضوره من الرمل وقلت له الكيفية ونظرته أمر بحجز الناس . فبالضرورة لو كان أمر بمنع النهب أو الحريق كنت تعلمه .

ج . لا اعلم صدور شئ منه بخصوص ذلك واذا كان أصدر امرا بما ذكر وسمعته فما كنت اتأخر عن ايضاحه . انما حيث ان الذى اجرى حرق الاسكندرية بعد نهبها هو

---

(١) يقصد الناس .

سليمان سامى ومثبوت ذلك عليه وهذا له رؤساء اكبر منه مثل لواء وفريق وناظر جهادية وهؤلاء كلهم كان الواجب عليهم منعه أو محاكمته . فلأى سبب تركوه من المسئولية والمحاكمة على ذلك .

س . هل نظرت عيد بك محمد يتكلم أحمد عرابى فى باب شرقى؟

ج . كان يتكلم معه كثيرا وجملة مرارا لأنه كان موجودا بالآيه هناك .

س . هل لم يخبرك عيد بك[١] أن أحمد عرابى نبه عليه اوامره بارسال عساكر لمنع النهب والحريق[٢]

ج . لم يخبرنى .

س . اذا كان صدر أمر من عرابى الى عيد بكَ بما ذكر فهل كان يعلمك به؟

ج . ضرورة كنت أعلمه أو أقله كنت انظر العساكر حال توجهها .

س . اوضحت اولا ان عمر رحمى توجه للمنشية دفعتين اولاهما بمفرده والثانيه معك والمعلوم أن عمر رحمى كان حائزا لثقة أحمد عرابى به ومعتبرا عنده . فما الذى يكون اجراه عمر رحمى لما توجه

ج . انه كان يخبر سليمان سامى بعدم اجراء شئ من الضرر والنهب والحريق ويريه انه لوجود الايه فى المنشية فالواجب عليه انه يحافظ على البلد ولايجرى فيها شيئا مضرا .

س . اما كان مع سليمان سامى عسكر سوارى؟ ج . لا اعلم .

س . هل أحمد عبد الغفار[٣] كان موجودا بالايه السوارى بالاسكندرية؟

ج . لا .

س . هل أورطة المستحفظين التى بها عساكر سوارى كانت تحت أمر سليمان سامى؟

---

(١) هو الاميرالاى عيد محمد بك وقد سبق التعريف به .

(٢) الواقع أن عرابى لم يكن له يد فى حرق الاسكندرية ، وقد ثبت ذلك من محاضر التحقيق والمحاكمات .

(٣) القائمقام أحمد عبد الغفار وقد سبق التعريف به .

ج . لا اعلم .

س . المظنون ان سليمان سامى لم تكن تحت أوامره عساكر المستحفظين لان حكمدار الاى مخصوص وقومندان عساكر الاسكندرية هو طلبه عيسوى .

ج . نعم اظن ذلك انا ايضا .

(اعيد الى السجن فى ٦ الحجة سنه ١٢٩٩ وطلب من السجن فى ٢٠ منه وسئل فاجاب كما ياتى)

س . هل حصلت مخاطبات بينك وبين الاستانة؟

ج . لم يكن لى مخاطبة مع احد ولو انى أعرف كثيرين هناك .

س . الم تكاتب أحد من المابين؟

ج . لم أكاتب أحدا .

س . الم تعرف واحد من رجال المابين يسمى محمود بك؟

ج . لم اعرفه .

س . الم ترسل اليه جوابات؟

ج . لم أرسل .

س . هل تعرف على راغب؟

ج . اعرفه .

س . ألم تكلفه بتوصيل جوابات للأستانة؟ ج . لم اكلفه .

(بناء على هذا الجواب استصوب طلب على راغب لمواجهته بمحمود باشا فحضر وسئل كما يأتى ، (سؤال الى على راغب) .

س . لما سألنا محمود باشا قال انه لم يسلم اليك جوابات لتوصيلها للأستانة فماذا تقول؟

ج . محمود باشا سلمنى جوابا لمحمود بك مختوم بخمسة اختام من شمع أحمر

مذ كان فى منزله يوم كان عيانا . وكان عنده أحمد عرابى وعيد بكَ وشخص ثالث لم اتذكر ان كان عمر رحمى أم خلافه فاسئلوا ايضا احمد عرابى عن ذلك .

س . الى محمود باشا . ماذا تقول .

ج . لم اكن متذكرا انى سلمت اليه جوابات فان كان موجودا جواب احضروه لى .

س . الى على راغب . هل انت متحقق ما قلته؟

ج . نعم سلمنى جوابا لمحمود بكَ الذى اخبرت عنه وقال لى أوصل هذا الجواب له وبلغه سلامى .

س . الى محمود باشا . ها هو على راغب حقق انك سلمته الجواب القائل عنه .

ج . انى لم اعرف محمود بك ابدا حتى انه اذا حضر الآن لا أعرفه انما اعرف ضباطا كثيرين ولكنى لم اكاتبهم .

س . موجود جواب باللغة التركية وعليه امضاء عبد الرحمن باشا الصدر الاعظم وهاهى صورة ترجمته باللغة العربية .

(صورة ترجمة ورقة تركيه عليها اسم عبد الرحمن بتاريخ ١٤ رجب سنه ١٢٩٩)

تلغرافكم المحتوى انكم بكمال الرغبة منتظرون ورود المأمور المخصوص من طرف الدولة العلية وان الضباط الموجودين هناك يقولون علينا بالمحافل على أن الأمر الذى سيصدر من طرف الدولة العلية اذ لم يكن موافقا لمزاجهم فيردونه ، والمذاكرة جارية هنا عما سيلزم اجراؤه بشأن مصر ، واللازم على المؤمنين الموحدين الذين يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله انهم يقبلون ولا يردون الأوامر التى ستصدر من طرف الدولة العلية لأن الدين والملة فى شرع الاسلام أمر واحد كما هو لدى الملل المغايره للملة الاسلامية . ولهذا فأهل الايمان مكلفون بالاخوة والطاعة والاجتماع على كلمة التوحيد . فهل حضر اليك هذا الجواب؟

ج . لم يحضر لى ولم أره .

س . موجود جواب آخر من على راغب وهاهو . فهل اطلعت عليه . وصورة الجواب مقيده فى محضر على راغب .

ج . لم اطلع عليه .

س . الم تعرف الشيخ ظافر؟

ج . لم اعرفه انما سمعت عنه وبلغنى ان اخاه أو احد اقاربه موجود بمصر .

س . الم تعلم ان كان بينه وبين أحمد عرابى مكاتبات؟

ج . نعم اعلم .

س . الم تعلم بخصوص أى شىء؟

ج . لم أعلم .

(بعد ذلك اعيد الى السجن)

اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء
محمد مختار	مصطفى خلوصى	سليمان يسرى	مصطفى راغب	محمد حمدى العظم	سعد الدين

رئيس القومسيون

اسماعيل ايوب

الفصل السادس

(محضر استجواب يعقوب باشا سامى[١])

وبناء على ما تقرر بجلسة يوم السبت ٢٤ ذا سنه ١٢٩٩ الموافق ٧ اكتوبر سنه ١٨٨٢ صار استحضار يعقوب باشا سامى من السجن ووجه اليه سعادة الرئيس الأسئلة اللازمة فاجاب عنها كما يأتى .

س . متى نلت رتبة الميرالاى؟

ج . نلتها فى الروسية[٢] فى سنة ١٢٩٢ زمن الخديو السابق .

س . ما كانت وظفيتك قبلها ؟

ج . ياور حسين[٣] باشا .

س . وبعد ذلك تعينت بأى وظيفة؟

ج . ناظر قلم ادارة العسكرية .

س . ومتى تعينت وكيل الجهادية؟

ج . فى نظارة أحمد عرابى .

س . ومتى نلت رتبة اللواء[٤]؟

ج . بعد ذلك .

س . بناء على طلب من؟

---

(١) كان مسلما ينتمى الى اسرة يونانية بالاستانة ، وتربى تربية عسكرية ، ووصل منصب مدير ادارة بنظارة الجهادية ثم رقى بعد ذلك لمنصب وكيل نظارة ، وعلى الرغم من عدم تحمسه للعرابيين فى بداية الأمر ، فقد انضم اليهم وأصبح من المخلصين لعرابى . انقلب على عرابى اثناء المحاكمة ، ونفى ضمن الزعماء السبعة الى سيلان ، وتوفى بها فى اكتوبر ١٩٠٠ .

شولش : المرجع السابق ص٢٦٣ .

(٢) نال رتبة أمير الاى فى حرب الروسيا سنة ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م خلال عهد الخديو اسماعيل .

(٣) حسين باشا ابن الخديو اسماعيل .

(٤) نال رتبه اللواء خلال وزارة البارودى وبعد أن تقلد عرابى وزارة الحربية انظر الوقائع المصرية فى ١٢ مارس ١٨٨١

ج . لا أعلم انما لابد أن يكون ذلك بناءً على طلب أحمد عرابى[١] .

س . لما حصلت مسألة قصر النيل كنت هناك فماذا حصل؟

ج . صار إحضار الثلاثة ميرالايات وحبسوا وبعدها بساعة لما كنت مع عثمان باشا رفقى مشتغلا معه فى أمور المصلحة حضر جاويش وقال ان اورطة من اجى الاى حضرت وتريد الدخول فقلت له يلزم أن نشوف . قال انا نبهت على ٢ جى الاى يمنعهم . ثم خرجنا الى البالكون فرأينا الأورطة حضرت فهرب عثمان باشا والتجأ الى ورشة الترزية فنصحت العساكر ولم يسمعوا منى والبعض منهم ضربنى بالكرنافة والبعض بالسونكى فى فخدى . واستون باشا كان حاضرا[٢] وبعد ذلك اخذوا الميراليات وخرجوا .

س . الم تعلم انه كان حاصلا هيجان قبل ذلك؟

ج . كنت ملتزما بيتى مدة سنة لأن احمد عرابى اتهمنى فى اوضة شوقى بكَ بأخذ خمسة الاف جنيه من الحضرة الخديوية لجمع اروام للفتك بهم واخبرنى بذلك راشد باشا حسنى . ثم لما حضرت الى المجلس الذى انعقد هناك لتعديل الايات السواحل سألته كيف تقول انى اخذت خمسة الاف جنيه لجمع اروام والفتك بكم . قال لى بلغنى . فقلت له لو كنت أريد قتلك لكنت اقتلك واقتل نفسى وزيادة على ذلك لم أكن قواسا ولا مشاعلى . وحاشا ان الحضرة الخديدية تفعل امرا مثل هذا .

س . قبل حصول هذه الواقعة الم تعلم باجتماعاتهم وهياجهم؟

ج . لم اعلم ولم اختلط بهم .

س . هل تعلم أسباب واقعة عابدين .

ج . بلغنى فى الساعة ١١حصول هياج العساكر فتوجهت لأوضة التشريفات وبقيت هناك حتى الزموهم بسقوط الوزارة .

س . هل حصلت اجتماعات فى بيت احمد عرابى بعد سقوط الوزارة؟

---

(١) نظم عرابى حركة ترقيات شاملة فى صفوف الجيش ضمت انصاره ورجالاته وكان منهم يعقوب سامى .

(٢) ضرب المتجمهرون أستون باشا ومن معه .

ج . كانت لى مصلحة فكنت مشتغلا بمأموريتى .

س . الم تر ضابطا عنده؟

ج . رأيت الجميع .

س . الم يبلغك حصول الاجتماعات بمنزل احمد عرابى؟

ج . هذا معلوم عموما ولكنى لم اعلم لماذا هذه الاجتماعات .

س . لما استعفت وزارة محمود سامى طلبت الحضرة الخديوية الضباط للاسماعيلية وتوجهوا فماذا حصل هناك؟

ج . طلبتهم الحضرة الخديوية منى ودعتهم للحضور فى الساعة ٩ وحضروا وتوجهوا وانا بالجملة .

س . ماذا حصل هناك؟

ج . لما توجهنا كان الجناب الخديو هناك فى محفل عظيم من العلماء والأعيان والذوات . ثم أخذ ورقة كانت موجودة وتلاها وكان مذكورا فيها قبول استعفاء الوزارة . انما قبل تلاوتها خرج طلبه وقال انه لايقبل سقوط الوزارة وتنفيذ القانون وكذلك على فهمى ولما نظرت اشتداد الحركة وان هذا مخل بمقام الحضارة الخديوية أمرتهم بالخروج

س . الم تقل شيئاً؟

ج . لأ .

س . الم تسمع شيئا غير ذلك؟

ج . لم أسمع لأنى خرجت . انما بلغنى ان عيد تكلم .

س . بعد خروجكم انعقدت جميعة من الضباط فماذ حصل فيها؟

ج . بعد خروجهم توجهوا لعابدين وبالنظر لعدم وجود ناظر جهادية توجهت لهناك لنظر الحالة وكان هناك أحمد عرابى ومحمود سامى وعبد العال وجميع حكمدارية الالايات وحضر الشيخ البكرى وبعض العلماء وبعض الذوات واخبروهم أن الأحسن الاجتماع مع بعضنا لننظر فى الحالة فان اردتم نبقى بالقشلاق او نتوجه لمنزل سلطان

باشا(وكان عرابى يقول للضباط فى القشلاق انه تنازل عن نظارة الجهادية ولم يتنازل عن رئاسة الحزب الوطنى) فلما وصل الضباط لمنزل سلطان باشا قالوا ان لنا وكيلا وهو أحمد عرابى . فارسل له اثنان فحضر وتلا عبارة متضمنة الحكاية من الابتداء للنهاية . ومن ضمنها حبسهم وختم هذه العبارة بقوله ان هذا الظالم لايصح ان يكون خديويا . فانه مخلوع فمن يقبل خلعه معنا يقف . ونبه على خليل كامل[1] باحضار آلايه . فخرجت خلفه وقلت له لا تُحرِّك الالاى وفى ذلك الوقت كان موجودا عبيد وكثير من الضباط فهاجوا وحصلت غوغاء فقام أناس كثيرون وانا قمت وخرجت .

س . الم تعلم لماذا نبه على خليل كامل باحضار الآلاى وان كان خليل كامل لما قلت له بعدم تحريك الآلاى امتثل؟

ج . لم اعلم . ولكن ربما للمحاصره على الاسماعيليه ولو انه لم يفصح فان هذا التنبيه اعقب القول بالخلع . وقلت لخليل كامل بانه لايحرك الآلاى . فاجابنى انه نبه كذلك اعنى بعدم إحضار الآلاى .

س . لما قال عرابى ان الجناب الخديو معزول . هل انتظر حتى رأى من قام ومن لم يقم ثم نبه على خليل كامل باحضار الايه؟

ج . قال ان الخديو معزول ثم نبه بالحال على خليل كامل .

س . الم تحصل جمعية بعد ذلك بمنزل أحمد عرابى لعزل الخديو؟

ج . لم يبلغنى حصول جمعية مخصوصة بذلك . ولكن معلوم تردد العلماء : والاعيان والضباط عليه .

س . الم يحصل كلام فى اعادة أحمد عرابى؟

ج . فى ثانى يوم حضر امر باعادته .

س . الم يبلغك بناء على أى شئ صدر هذا الأمر؟

---

(١) الاميرالاى خليل كامل بك وقد أمره عرابى باحضار آلايه لمحاصرة سراى الاسماعيلية التى كان الخديو مقيما فيها .

ج . لم يبلغنى انما اتذكر انه حضر الى منزله اثنان من القناصل وهم قنصلا ايطاليا والمانيا[١] وطلبا منه التأمين على رعاياهم فأجابهم انه لايمكنه ذلك مادام معزولا .

س . حصل بعد ذلك واقعة ١١ جونيو التى قتل فيها كثير من الأوربيين وقيل انه قبل حصولها توجه نديم وهيج الافكار ضد الاورباويين وكذلك حسن موسى[٢] احضر نبابيت وبعد ذلك حصلت الواقعة وتوجه الجناب الخديو لهناك وعمل قومسيون للتحقيق وكنت احد اعضائه فقل لنا معلوماتك . واذا كنت تعلم تداخل العساكر أو عبد الله نديم أو حسن موسى فبين ذلك .

ج . فى الساعة ١ ليلا من يوم الاحد الذى حصلت فيه المقتلة طلبتنى الحضرة الخديوية ونبهت علىَ بالتوجه للأسكندرية مع أحد ياوران درويش باشا وأحد ياورانه وبطرس باشا لتسكين الأفكار وتحقيق هذه المسألة

س . حيث انه فى ذلك الوقت كان احمد عرابى ناظر الجهادية وانت وكيله فهل تقابلت معه قبل سفرك واخبرته بتعيينك وتنبيه الحضرة الخديوية؟

ج . لم اقابله ولم اخبره .

س . ماذا جرى بعد صدور التنبيه عليك من الحضرة الخديوية بالتوجه الى الاسكندرية؟

ج . لما وصلنا الى المحطة ركبنا معا نحن الاربعة ، ورأينا الأسواق فى سكون تام وبعض العساكر وأسلحتها ملقاة على الارض وعند وصولنا لمحل الحقانية رأيت المحافظ والفريق والاثنين ميرالايات الموجوديين هناك فاستفهمت من المحافظ عن المسألة وعما اذا كانت القوة الموجوده كفاية أم لا فاجبنى انها كافية حيث أن المسألة انتهت فقلت له إن الأحسن زيادتها . وحررت تلغرافا بارسال أورطتين وبطارية طوبجية ولم أتمم التحقيق .

س . فى أثناء وجودك هل حضرت لك تعليمات من ناظر الجهادية لاتباعها فى التحقيق والاهتمام بعدم مس طرف العسكرية ونفى التهمة عنهم؟

(١) فى يوم ٢٨ مايو ١٨٨٢ قابل قناصل ايطاليا والمانيا والنمسا والروسيا عرابى وسألوه هل يمكنه حفظ الأمن فوعدهم بذلك .

(٢) التاجر القاهرى المعروف وقد سبق التعريف به .

ج . لم يحضر لى منه انما أشيع هناك أن اغلب من قتل كان امام الضبطية وان وكيل الضبطية رفع الاموات وغسل الدم كى يقال انهم اخرجوهم من البحر فاتفقنا مع البعض تحت رياسة عمر باشا[١] لاستجواب المجاريح أولا فابتدأنا وبعد ذلك صدر أمر بتعيين قومسيون آخر .

س . فى أثناء الاستجواب ألم يقل أحد من المجاريح أنه مضروب من العساكر أو من الاهالى .

ج . قيل من بعضهم انه مضروب من العساكر .

س . موجود جواب صادر لك من أحمد عرابى فيه تعليمات فاطلع عليها وقل لنا اذا كان وصل اليك ام لا . وماذا فهمت منه؟ وصورته مرفوقة بهذا المحضر .

ج . اتذكر انه وصل الى منذ كنت بإسكندرية . وفهمت منه ان انظر التحقيق بالحق ولا أنحرف على الأمة ولا العسكر .حيث ان الفاعل الأصلى مالطى كان مستخدما بقنصلاتو الانكليز [٢] .

س . نحن فهمنا منه أنه يريد نفى الشبهة عن العساكر والأهالى . فهل فهمت انت منه هذا المعنى ايضا؟

ج . نعم فهمت أنا أيضا كذلك حيث قيل منه ان الفاعل الاصلىِ مالطى أعنى أنه أرانى أن اصل الفاعل مالطى وكان مستخدما بالقنصلاتو وربما ينسبون المسألة للأهالى فاجتهد فى عدم مس طرف العسكرية .

س . لما حضر أحمد عرابى الى الاسكندرية هل سألك عما جرى؟

ج . نعم سألنى واجبته .

س . الم يعط لك تعليمات؟ ج . لا .

---

(١) يقصد عمر باشا لطفى محافظ الاسكندرية .

(٢) ذكر عرابى فى كتابه الى وكيل الداخلية أن المالطى المتسبب فى الحادث كان يعمل قبل ذلك خادما فى القنصلية الانجليزية .

انظر محافظ الثورة العرابية . محفظ ٨ دوسيه ٥٣ - د - ٨ ملف ٢٢٢ وثيقة رقم ١١٩٨ .

س . حصل كلام مع دويش باشا وبلغنا انك كنت واسطة فهل هذا حقيقى؟

ج . لم اكن واسطة انما اجتمعت على بعض الضباط الموجودين بالاسكندرية وقلت لهم أن أمورهم لاتصح ويلزم خضوعهم للجناب الخديو واخذتهم وتوجهنا اليه .

س . ماذا قلتم؟

ج . لم نقل شيئا فاننا توجهنا يوم الخميس فى المقابلة المعتادة كباقى الناس وبعد ذلك ذهبت معهم لطرف درويش باشا وترجيته أن يتوسط فى حصول الضباط على الصفح من الحضرة الخديوية ، وتوجه درويش باشا بمفرده .

س . متى ابتدأ اصلاح الطوابى؟

ج . قبل الضرب عليها بشهرين او ثلاثة .

س . بناء على أمر من؟

ج . أمرنا ناظر الجهادية فانى كنت وقتها ناظر قلم .

س . من كان الناظر هل أحمد عرابى او غيره ؟

ج . أحمد عرابى كان وكيلا .

س . هل استمروا على اصلاحها؟

ج . نعم حتى صدر أمر الخديو الأفخم بايقافها فحررت بابطالها .

س . هل تعلم بوضع مدافع زيادة؟

ج . لم أعلم .

س . هل تعلم ان امر ناظر الجهادية باصلاح الطوابى كان بناء على أمر الحضرة الخديوية ام لا؟

ج . لا اعلم .

س . متى عدت من الاسكندرية؟

ج . قبل الضرب بتسعة ايام أو خمسه .

س . هل قابلت ناظر الجهادية قبل حضورك؟

ج . لم اقابله الا فى المساء .

س . هل نبه عليكَ بشئ؟

ج . لم يعطنى تعليمات .

س . لما حصل الضرب على الاسكندرية ماهى الاوامر التى وردت اليك من ناظر الجهادية؟

ج . حضر إلى تلغراف من راغب باشا قيل فيه أن الحرب انتشبت بين الحكومة المصرية وبين حكومة الانكليز وفى ذلك الوقت لم أجمع مجلسا عسكريا بل جمعت وكلاء الدواوين وأظهرت لهم التلغراف وقلت لهم ان المخازن لم يكن فيها شيء ووزعوا على المديريات لجمع مؤونة ستين الف عسكرى مدة ستة أشهر .

س . هل صدر لك ايضا تلغراف من ناظر الجهادية مثل تلغراف راغب باشا؟

ج . نعم صدر لى مثل ذلك التلغراف من ناظر الجهادية .

س . هل جمعت وكلاء الدواوين من تلقاء نفسك أو بناء على أمر؟

ج . من تلقاء نفسى حيث رأيت لو أنى جمعت مجلسا عسكريا لزاد نفوذ العسكرية ولذلك طلبت وكلاء الدواويين لاستشارتهم .

س . هل من وقتها تلقب هذا المجلس بالمجلس العرفى؟

ج . فى تانى يوم أو فى ثالث يوم ورد تلغراف من رئيس النظار وارادة سنيه بأن تعود الادارة كما كانت ويصير إرسال مهاجرى الاسكندرية فنبهت على مأمور الضبطية بارسال المهاجرين وأرسلوا بقطارين صار تحضيرهما من مصلحة السكة الحديدية بناء على كتابة منى ووصلوا الى كفر الدوار فصار ارجاعهم من هناك وورد لى تلغراف من ناظر الجهادية بأن الصلح مصطنع والخديو والنظار انحازوا للانكليز فيجب الاستمرار على التجهيزات .

س . هل كان التلغراف الذى ارسله اليك أحمد عرابى بالاستمرار على التجهيزات متضمنا ايضا التنبيه عليك بتشكيل المجلس أم مكتفيا بالاستمرار على التجهيزات؟

ج . كان مكتفيا بالاستمرار على التجهيزات .

س . هل توجهت الى اسكندرية يوم الضرب عليها؟

ج . لم اتوجه للاسكندرية بل كنت فى مصر قبلها بخمسة ايام .

س . ماذا حصل بعد ورود تلغراف أحمد عرابى؟

ج . لما ورد تلغراف الحضرة الخديوية وتلغراف أحمد عرابى أشار وكلاء الدواوين وهم وكيل الداخلية حسين باشا الدره ملى ووكيل الحقانية بطرس باشا ووكيل المالية[١] ووكيل المعارف[٢] ووكيل الأوقاف [٣] ووكيل نظارة السودان على الروبى . بتشكيل مجلس كبير عرفى بواسطة تعيين اناس اخرين معهم فتعين جعفر[٤] باشا رئيس مجلس الأحكام واسماعيل باشا أبو جبل وابراهيم باشا سامى وابراهيم باشا خليل وأحمد باشا نشأت . وأحمد بك شكرى وحافظ بك رمضان وأحمد بك رفعت ناظر المطبوعات وأحمد باشا حسانين وراشد باشا حسنى وخالد باشا وعلى باشا فهمى وعلى بكَ يوسف وحسن باشا مظهر ورضا باشا .

س . هل كان معكم ابراهيم باشا البرنس والشيخ محمد عبده؟

ج . لم يكونا معنا .

س . فى ماذا تذاكرتم فى هذا المجلس؟

ج . فى مسألة حصول الصلح وعدمه ولم يصر الوقوف على الحقيقة لغياب الحضرة الخديوية والنظار وانقطاع المواصلات فقر رأيهم على عقد جمعية عمومية بالداخلية من رتبة الميرالاى فما فوقها للحكم فى هذه المسألة . ولم أعلم الطلب للداخلية كان بواسطة مَن . بل لما اجتمعوا هناك سألهم وكيل الداخلية عن رأيهم فأجابوا انه مادامت المراكب

(١) عريان بك تادرس باشكاتب المالية .

(٢) وكيل المعارف على بك فهمى رفاعة .

(٣) وكيل الاوقاف حسين باشا فهمى .

(٤) هو جعفر باشا صادق .

الانكليزية بالمياه المصرية لابد من الاستمرار على التجهيزات . اما قول أحمد عرابى بانحياز الخديو والنظار للانكليز فهذا يلزم اثباته وتعينت لذلك لجنة[١] .

س . من تلا التلغرافين؟

ج . الكاتب الذى تعين لذلك وهو الشيخ محمد عبده بناء على أمر وكيل الداخلية[٢]

س . هل الختم على المحضر الذى تحرر بذلك كان بالداخلية أم بالخارج؟

ج . تركتهم وذهبت انما ارسل الىَّ حسين باشا بعد ذلك المحضر وحضر للجهادية من كان ختمه غير موجود معه فى وقت الاجتماع فى الداخلية وختم عليه .

س . هل ختمت أنت ايضا؟

ج . نعم .

س . لماذا ختمت؟

ج . كباقى الناس .

س . هل ختمت رغبة واستحسانا منك أو ميلا لناظر الجهادية ومراعاة لخاطره؟

ج . ختمت بناء على أن العالم جميعهم قرَّ رأيهم على ذلك فضلا عن انه ختم اناس كثيرون بدون حصول تهديد . فالأحرى أن أختم أنا الذى هددت وضربت . وهل يخفى عليكم أنه لولا وجود هذا المجلس لما بقيت مصر كما هى فانه ترتب على وجوده حفظ البلد[٣] وقد اجتهدت غاية الاجتهاد حتى لم يحصل أدنى قتل أو سرقة . واحضرت الأورباويين لقصر النيل وسفرتهم للاسماعيلية مع المحافظين اللازمين لحفظهم .

س . لو امتنعت من الختم كان يلحق بك ضرر؟

ج . نعم لو امتنعت لحصل ضرر من الجهادية كما حصل لى فى قصر النيل ومع ذلك انى عبد الحضرة الخديوية ودمى مباح لها .

---

(١) تعينت هذه اللجنة من سته مندوبين من طرف المجلس ليتوجهوا إلى الاسكندرية ويبلغوا النظار بالحضور الى القاهرة للاستعلام منهم عن حقيقة مايحدث

للتفاصيل انظر الرافعى : الثورة العرابية ص ٣٨٣ .

(٢) يقصد حسين باشا الدرمللى .

(٣) كانت مهمة هذا المجلس حفظ الأمن والنظام وادارة شئون الحكومة ، واتخاذ التدابير اللازمة للدفاع عن البلاد .

س . ماذا صار لما حضر تلغراف بعزل أحمد عرابى؟

ج . تلوناه بالمجلس العرفى وقلنا هل نعزله أم لا[1] فقيل انه لم يكن ذلك فى امكاننا . وقر الرأى على أعمال جمعيه عمومية يحضر فيها المديرون .

س . هل كان جمع الجمعية بمعرفة الداخلية؟

ج . لست متذكرا .

س . هل حصل تهديدات من الضباط فى الجمعية الأولى؟

ج . حصل هياج من الضباط مع عكوش باشا فانه فهم أن الغرض عزل الخديو مع أن الغرض كان التكلم فى شأن التجهيزات فقط .

س . لما اجتمع المجلس فى الدفعة الثانية كيف كان التختيم؟

ج . فى الداخلية .

س . حصل تهديد؟

ج . طبعا .

س . هل احتاط العساكر بالسراى التى بها الداخلية؟

ج . لم ار ذلك .

س . الم يتكلم على الروبى بعبارة فيها يانصارى يايهود وغير ذلك؟

ج . كنت جالسا بالبعد فلم اصغ .

س . الم يهدد المجلس ؟

ج . لم اعلم انما لو كان هدد المجلس لقال له المجلس لا يصح ذلك .

س . الم تعلم ان الختم كان خوفا؟

ج . نعم طبعا فانه لم يمكن عزل أحمد عرابى قبل ذلك باربعة وعشرين ساعة .

(١) اتفقت آراء المجلس على عدم قبول عزل عرابى من نظارة الجهادية .

فكيف يمكن عزله فى الوقت المذكور . ويظهر لى انه لو امتنعت الناس من الختم ربما كان يحصل لهم ضرر .

س . كان مشاعا فى ذلك الوقت انه كان حصل اجتهاد زائد منك فى جمع العساكر وتنفيذ الطلبات فهل كان ذلك خوفا أو ميلا للحزب؟

ج . لم يوجد فى ذلك الوقت حزب فان جميع العالم على حالة واحدة . فضلا عن ان المديرين كان يعطى لهم اوامر من الحضرة الخديوية ولم يمكنهم تنفيذها .

س . لو سألنا المديرين لقالوا خوفا .

ج . وانا كذلك .

س . لو استعفيت ماذا كان يجرى؟

ج . ربما كانوا يعاقبوننى ويحاكموننى بالقانون العسكرى ويطلقون علىّ الرصاص .

س . لما كنت معينا بالاسكندرية لتحقيق واقعة ١١ جونيو استصوب اغلب الأعضاء تفتيش منازل المستحفظين . فامتنعت من ذلك . فلماذا؟

ج . لم امتنع بل قلت لهم انهم لو فتشوا حالا منازل العساكر لظنوا انهم مشبوهون وتحصل فتنة اخرى . وقلت لمندوب فرنسا اذا كنت ترغب مع ذلك اجراء تفتيش فلا بأس وطلبنا وكيل الضبطية لمرافقته فامتنع .

س . يعلم من ذلك أن العساكر كانت فى غاية الهياج . فهل كان للرؤساء فى ذلك الوقت سلطة عليهم ام لا؟

ج . كانوا جميعهم متحدين .

س . بلغنا من حسين واصف[1] انه نظر بعينه بعض العساكر تضرب بعض الناس فهل تعلم ذلك؟

ج . لم اعلم ذلك بل يعلم الميرالايات والضباط فانهم كانوا متحدين ومتفقين .

---

(١) كان من وكلاء النيابة ومن مأمورى الحقانية .

س . هل كان يمكنك منع حصول فتنة أخرى ام لا؟

ج . لم يمكنى .

س . قلت انك اجتهدت وحفظت مصر حتى لم يحصل فيها شىء فمن كان يخشى عليها؟

ج . من الذين حصل الخوف منهم فى الاسكندرية .

س . معلوم أن الحرق والنهب فى اسكندرية كان بمعرفة العساكر . فهل امرهم الضباط بذلك؟

ج . سمعت بالاشاعة أن سليمان سامى أمر آلايه بالنهب والحرق . ولكنى لم اعرف إن كان ذلك من تلقاء نفسه . أو بناء على أمر .

س . هل رأيت سليمان سامى فى يوم ١١ يونيو؟

ج . لم أره .

س . هل رأيته بعد ذلك؟

ج . رأيته بعد مدة .

س . علم أن محمود سامى كان يحضر فى جلساتكم مع انه لم يكن له صفة فكيف ذلك؟

ج . لم يحضر بالمجلس ولكنه كان يحضر فى النهار وحضر بالمجلس قبل تعيينه بالصالحية[1] ببضعة أيام . ولكن لم يكن له رأى معدود .

س . من رئيس هذا المجلس؟

ج . انا .

س . ولماذا سمحت له بالحضور؟

ج . لم يحضر وقت انعقاد المجلس .

(١) خلال الحرب مع الانجليز وزع عرابى القيادة على كبار ضباطه فعين البارودى قائدا لموقع الصالحية .

س . من عين محمود سامى للصالحية؟

ج . أحمد عرابى .

س . هل أرسل أمرا بذلك؟

ج . نعم أرسل أمرا لى وله .

س . هل امتنع؟

ج . لم يمتنع .

س . قال انه امتنع وانت هددته وجبرته .

ج . حاشا .

س . اثبت لنا عدم صحة كلامه . فانه قال إنك قبل ذلك أردت تعيينه لمريوط ورشيد وامتنع وفى ثالث مرة هددته .

ج . لم اهدده بل بلغته أمر أحمد عرابى بتعيينه للصالحية وهو توجه . اما مسألة رشيد ومريوط فلم اعلمها .

س . قلت انك امتثلت لأوامر عرابى خوفا منه فماذا حصل منه حتى يوجد هذا الخوف؟

ج . قلت آنفا ان العساكر لما حضروا لقصر النيل ضربونى بالكرنافة وبالسنجه فى فخدى وبعد ذلك توجه أحمد عرابى لأوضه شوقى وقال انى اخذت خمسة الاف جنيه من الحضرة الخديوية لأجل جمع أروام وخلافه للفتك بالثلاث ميرالايات فان كان حصل لى ضرب وتهديد طبعا اخاف .

س . هذا مايختص بشخصك . فألم تتذكر أو تنظر حصول تهديدات منه بنهب البلد أو حرقها أو بقتل من يخالفه .

ج . اذا كان أخذ العساكر بمدافعهم وتوجه الى عابدين وأسقط وزارة رياض باشا فى ساعتين فهذا تهديد . أما مسألة ، قتل أو حرق فلم اسمع .

س . الم يبلغك أن محمود سامى سافر لتحريض أحمد عرابى على حرق البلد وتخريبها وعدم تسليمها للانكليز .

ج . لم اعلم بوقت سفره ولا بوقت عودته .

س . لما كنت فى الجمعية الثانية[١] ألم يحصل كلام منك؟

ج . نعم تكلمت وقلت أنه حضر أمر من الحضرة الخديوية بعزل أحمد عرابى فما رايكم[٢]؟ فلم يقبل بعزله . ولما قلت أن هذا امر من الحضرة الخديوية . فهل ينفذ ام لا؟ فقيل بعدم تنفيذه[٣] .

س . ماذا كان رأيك الخصوصى فى هذه المسألة؟

ج . رأيى سماع أمر الجناب الخديو ولكنى كنت أخاف . وان ناظر الجهادية الجديد[٤] الذى تعين بدلا من أحمد عرابى كان يلزم حضوره لتنفيذه .

س . بلغنا أن عمر باشا لطفى حرر لك كتابة بتعيينه فهل أنفذت ما كتب به اليك؟

ج . لم يمكنى تنفيذها .

س . لو قصدت التوجه للخديو . فهل كان يمكنك؟

ج . لايمكنى فانى كنت بمفردى . وكان العساكر كثيرين محتاطين بى فى الديوان ومتفرقين فى جميع النقط .

س . لما حضر اليك التلغراف الأول من الخديو بحصول الصلح جمعت وكلاء الدواوين وتذاكرتم فى ذلك قال بعضهم يلزم الاستمرار والبعض قال بخلاف ذلك . فقل لنا من طلب الاستمرار ومن طلب الايقاف؟

---

(١) عقدت الجمعية العمومية للمرة الثانية فى ٢٢ يوليو سنه ١٨٨٢ .

(٢) قال يعقوب سامى وكيل الحربية مايلى «حيث قرر المجلس المحترم عدم عزل عرابى باشا من نظارة الجهادية والبحرية ورأى لزوم بقائه فى الوظيفة فأرجو من المجلس أن يرى رأيه فى أوامر الخديو التى تصدر إلىّ من جنابه وكذلك مايصدر من حضرات نظاره المقيمين معه هل يلزمنى قبولها وتنفيذها أم لا» .

(٣) تداولت الجمعية العمومية فى هذه المسألة وأصدرت قرارها بوقف أوامر الخديو ونظاره وعدم تنفيذها . وعن نص القرار انظر : الوقائع المصرية فى ٣١ يوليو سنه ١٨٨٢ .

(٤) عين عمر باشا لطفى محافظ الاسكندرية ناظر للحربية بدلا من عرابى .

ج . قر رأيهم جميعا على انهم لايمكنهم حل هذه المسألة بل يلزم عرض المسألة على جمعية عمومية .

س . ماذا دعاكم لعقد الجمعية العمومية . حيث انه ورد لكم تلغراف بحصول الصلح . هل كانت حياة الخديو على خطر؟

ج . دعانا لذلك الخوف .

س . هل أنت أحد ورثاء سليم باشا السلحدار؟

ج . ليس انا بل زوج ابنتى الموكل عنه .

س . كان لموكلك المذكور مبلغ عشرين الف جنيه لم يكن صرفها فى وقت الوزارات الأخرى ولما تعينت أنت هنا منفردا أرسلت أمرا للمالية بالصرف؟

ج . لم أرسل امر للمالية . بل بيت المال حرر للمالية انه صدر حكم من مجلس الاحكام باستلام المبلغ وتوزيعه لاربابه . والمالية كتبت لنا وقالت انه المطلوب منهم لقلم المبيوعات ١٣٠٠٠ الف جنيه فحجزته وارسلت الباقى لبيت المال ولم اعلم بتوزيعه .

س . هل انت الذى كتبت للمالية بارسال ذلك المبلغ لبيت المال أم لا؟

ج . نعم بناء على ماتحرر لى منها .

س . الم تحبس أمين بيت المال لأجل هذه القضية؟

ج . لم أحبسه .

س . هل كنتم تنظرون الجرائد قبل طبعها؟

ج . نعم بناء على قرار المجلس أولا ثم لما لم يمكن ذلك . تحول على المطبوعات الاطلاع عليها فيما بعد .

س . هل كنتم تفتحون المراسلات التى تحضر بواسطة البوستة؟

ج . ناظر الجهادية أمر بتعيين أناس مخصوصين لفتح هذه المراسلات وحجز ما يكون فيه دسائس منها .

س . الم يتكلم الشيخ العدوى والشيخ عليش بعزل الحضرة الخديوية فى احد الجمعيات؟

ج . صاحوا . زعقوا . ولكنى لم اتذكر ماذا قالوا[١] .

س . المحضر الأول والثانى ختم عليه من الحاضرين فى الداخليةوالباقى كيف خُتموا؟

ج . فى الجهادية .

س . بناء على طلب ام لا؟

ج . لا أعلم فانى كنت أراهم يحضرون ويطلبون الختم على المحاضر ويختمون .

س . الم تأمر الضبطية بالتوسط فى احضارهم؟

ج . لم أمر بذلك .

س . فى عهدة من كانت المحاضر؟

ج . كانت عندى فى الترابيزة ولما قمت تركتها هناك .

س . قيل انك أخذتها لمنزلك

ج . حاشا بل لما سافرت لبنها تركتها فى الديوان .

س . هل أحرقت اوراقا قبل سفرك لبنها ؟

ج . لم احرق شيئًا .

(بعد ذلك اعيد الى السجن فى ٢٤ ذا سنه ١٢٩٩)

(تقرر بجلسة ٢٥ ذا سنه ١٢٩٩ استحضار يعقوب باشا من السجن وسئل فأجاب كالأتى)

---

(١) تليت فتوى شرعية من الشيخ حسن العدوى والشيخ محمد عليش والشيخ محمد ابو العلا الحفناوى بمروق الخديو عن الدين لانحيازه إلى الجيش المحارب .

س . انت تقول ان ختمك فى المجلس واعمال التجهيزات كان خوفا من العسكرية والحال انه من التحقيق تظاهر انك أحد المتهورين خصوصا وأن احد المسئولين معكم وهو رفعت بك لما سئل عن سبب انضمامه لحزب العصاة اجاب بأنه بسبب التهديد الواقع منك حيث فى أحد الايام قلت له انكان[1] زمرة الملكية لا يوافقون الجهادية ولا يكونون يدا واحدة معهم فانتم تأخذون العساكر والبوليس الموجودين بمصر وتتوجهون للحرب . وعندها يكون الملكية مكلفين بخفارة وحراسة انفسهم . ومتى صار الملكية اعداء لكم من الخلف والعدو الآخر من الآمام فتهلكوا العدو الداخلى قبل الخارجى .

ج . كذاب . فان اتحاد المذكور مع محمود باشا سامى هو قديم .

س . أحمد رفعت ذكر اسماء شهود فلو حضروا وشهدوا ماذا تقول؟

ج . ان حضر شهود فلى عليهم اليمين .

س . جملة اشخاص من الخاتمين على المحضر قالوا ايضا انهم مهددين من العسكرية وبالاخص منك فافد الحقيقة .

ج . هذا لا أصل له فانهم كانوا يختمون بالداخلية بدون جبر وانكانوا[1] يريدون تحمل اثقالهم علىّ فهذا امر يكون ظاهر .

س . الأوامر التى اصدرتها بالتجهيزات مذكور فيها ان من يتأخر يحاكم بقانون عسكرى وغير ذلك من التأكيد والتشديد والتخويف .

ج . هذا بناء على أوامر عرابى .

س . الذى صدر لك من عرابى باجراء التجهيزات لم يذكر فيه عن جمع وكلاء الدواوين فلم اجريت جمعهم .

ج . لأجل الاتحاد معهم وعدم انفراد السلطة العسكرية .

س . لماذا اطعتم أمر عرابى ولم تمتنعوا من التجهيزات حسب ماصدر من الحضرة الخديوية؟

(١) صحتها ان كان .
(٢) صحتها وان كانوا .

ج . ما امكنا ذلك . خصوصا عند ماشرعنا فى ارسال المهاجرين وأجرى اعادتهم أحمد عرابى .

س . قد اطلع المجلس على بعض مكاتباتك التى كانت تصدر للمديريات وعلم منها انك كنت تجتهد اجتهادا خصوصيا من نفسك يفيد نشاطك وعدم مجبوريتك خصوصا ما حررته فى الوقائع المصرية نمره ١٤٧١ «التى كنتم تعتبرونها رسمية» .

ج . كل ذلك بناء على اوامر عرابى .

س . قد اجريتم سجن جملة اشخاص بالطوبخانه مثل أحمد بك كمال وخلافه من مستخدمى المصالح وغيرهم فما هى الاسباب؟

ج . هى بناء على اوامر ناظر الجهادية التى كانت ترد بأنهم جواسيس والجاسوس يحُبس .

س . كل هؤلاء كان سجنهم بأمر ناظر الجهادية؟

ج . البعض كان بناء على تبليغ ابراهيم بكَ فوزى مأمور الضبطيه بأنهم مجرون جمعيات ويخشى على البلد من حصول شىء فيها .

س . الجمعية التى عقدت بالداخلية ما كيفيتها .

ج . كيفيتها أن العرابى أرسل مكاتبات للزوم اجراها .

س . قد وجدت قطعة من ورقة تكملة لتلغراف وارد لك من عرابى لكن أوله ليس موجود فاطلع عليه وأفد عن كل ماكان يشتمل عليه . وصورة تلك الورقة هى كما يأتى .

(الرأى يصدر به القرار اللازم بحيث يكون عاما شاملا لمن سبق انحيازهم ، للعدو والذين سوء طويتهم توجبهم للانحياز فى المستقبل والذين تركوا ، أوطانهم وأموالهم وأملاكهم فرارا من مقابلة العدو .

ج . لست متذكرا باقية والغالب انه كان يريد اعمال مجلس ليقرر مصادرة اموال انواع الاشخاص المذكورة فيه . انما لم اقدمه للمجلس .

س . هل فقط يقصد مصادرة اموالهم ولم يذكر فيه عن قتلهم او اجراء شئ اخر معهم؟

ج . هو كان يريد تقديمه للمجلس . والمجلس يقرر بما يراه .

س . حينئذ لو كان نظر بالمجلس وحكم بقتلهم لأجريتم قتلهم؟

ج . العرابى هو الذى كان ينفذ مثل هذه الاحكام لأن القوة عنده والقرارات كانت ترسل اليه .

س . اما كنت تكلمت فيه مع أحد من ارباب المجلس؟

ج . لست متذكرا .

س . هل المكاتبات التى حررتها بطلب التجهيزات وجمع العساكر وخصوصا الذى كتبته بطلب ٢٥٠٠٠ نفر من خفراء البلاد كانت ترد من ناظر الجهادية[١] كما نشرتها حرفيا بما فيها معافات الخفراء المذكورين من الخدمة العسكرية بعد الحرب؟

ج . ناظر الجهادية هو الذى كان يأمرنى بذلك جميعه بواسطة مخابراتنا بالتلغراف شفاها

س . مقدمة تلك المكاتبة والتحريض الذى فيها على الجهاد والمدافعة وما اشبه . كيف كتُبت مالم تكن من شخص محب لذلك مجتهد فيه وليس مجبورا عليه .

ج . طبعا يلزم ان تكتب ذلك للترغيب . ومن المعلوم ان الخوف يوجبنى أن أكتب زياده عما ذكر

س . قد ورد تلغراف بمكاتبة من الداخلية صادر اليك من عرابى بتاريخه بخصوص عدم ارسال المهاجرين للاسكندرية لكن فيه بعض كلمات بالشيفر[٢] فما هى تلك الكلمات .

ج . لا ادرى فان مفتاح الشيفر كان بطرف حسن بكَ حسنى كاتب تركى ديوان الجهادية .

---

(١) اصدر عرابى منشورا فى ١٢ اغسطس ١٨٨٢ بتجنيد ٢٥ الفا يؤخذون عن الخفراء وأرسل الى المديرين يطالبهم بسرعة تجنيد هذا العدد . الوقائع المصرية فى ١٣ أغسطس سنه ١٨٨٢ .

(٢) يقصد الشفرة .

س . قد وجد ضمن اوراقك التلغراف المحررة صورته ادناه فما هو سبب تحريره بهذه الصفة . (تلغراف نمره ١٣٤٢ فى ليلة ١٦ ذا سنة ١٢٩٩ لسعادة محافظ السويس ، اخبروا جناب قنصل الانكليز بأن لايكون بمصر حكومتين كما تزعمون . وانما حكومة البلاد هى واحدة . والجيش تحت امرها . والخديو أوقفته حكومة الامة . بمقتضى قرار من عموم رؤساء البلاد وأعيانها وعامتها على اختلاف مذاهبها . وعرض منها للحضرة السلطانية وأن المحافظ خادم لعموم الأمة . لا لشخص الخديو . فهذا يكون جوابكم .

ج . هذا ورد لى بالتلغراف من عرابى . وانا أجريت تبليغه . والسبب انه كان ورد تلغراف من محافظ السويس لنا وإلى عرابى بمضمون ان الاميرال الانكليزى الذى حضر للسويس سأله عما اذا كان مطيعا لأوامر الجناب الخديو أو منقادا لعرابى فارسل لى عرابى التلغراف المذكور . وانا بلغته لمحافظ السويس .

س . ان كان الأمر كما تقول . فكان يجب أن تقول فيه انه بناء على ماورد لك من ناظر الجهادية . خصوصا وان هذا تلغراف مهم .

ج . ما قلت ذلك . وان التلغرافات التى صدرت منه لمحافظة بور سعيد وغيرها تثبت أن كل ذلك كان باوامره .

س . رؤساء العسكرية سبق تحالفوا أنهم يكونون يدا واحدة . وعرابى رئيسا لهم فما الذى تعلمه فى ذلك .

ج . ذات يوم كنا معزومين فى فرح بمنزل عمر بكَ رشدى . وبعد العشاء طلعنا فقالوا لنا نتوجه الى القشلاق ولا أعلم السبب فتوجهنا ووجدت فيه جمعية كاملة من جملة ضباط لحد البكباشى[1] من الالايات التى كانت فى مصر . ومنهم محمود سامى باشا ومحمود فهمى باشا وقالوا انهم يحلفون يمينا بأنهم لايضروا بعضهم وحلفوا . وانا ايضا حلفت معهم .

س . ما هو تاريخ ذلك؟

ج . كان فى مدة وزارة محمود باشا سامى ولست متذكر التاريخ .

(١) حين تبين للعرابيين المخاطر التى تواجههم اجتمع الضباط من رتبة بكباشى فما فوق برئاسة عرابى وطلبوا من الشيخ محمد عبده تلقينهم يمينا بالدفاع عن الوطن والنظام العسكرى حتى النهاية .

س . من الذى كان يحلفكم؟ وحلفتم على مصحف وسيف أم كيف؟

ج . الذى كان يحلفنا الشيخ محمد عبده وكان على المصحف . ولم أر سيفا وغالبا انه ما كان موجودا سيف .

س . من الذى أجرى جمع هذه الجمعية؟

ج . طبعا يكون رئيس النظار .

س . من هم الذين كانوا معك بالعزومة وطلعوا معكَ واخذوكَ بعدها الى القشلاق؟

ج . عرابى وجملة ضباط نحو العشرة لست متذكرا اسماءهم .

س . ماهى طريقة الحلف والفاظ اليمين(١)؟

ج . هو انه صار وضع المصحف وكل من الحاضرين وضع يده عليه والجميع فى آن واحد والشيخ محمد عبده كان يلقنهم اليمين ولست متذكرا ألفاظه لأنه يمين ماسونى طويل جدا .

س . انت قلت أن اليمين هو بعدم ضرر بعضكم . لكن الآن قلت انه طويل فاقد الكيفية

ج . اليمين طويل . ومؤداه عدم ضرر بعضنا ومن يضر صاحبه يستحق شق لسانه ويستحق القتل وماشابه ذلك .

س . هل كان بينكم أحد من الملكية غير الشيخ محمد عبده؟

ج . لست متذكرا .

س . هل عمر رحمى وابراهيم فوزى مأمور الضبطية وعبد الوهاب قومندان البوليس وأحمد رفعت كانوا موجودين؟

ج . عمر رحمى وإبراهيم فوزى مأمورية الضبطية كانا موجودين . اما عبد الوهاب وأحمد رفعت فلست متذكرا وجودهما فى وقت اليمين . وانما أحمد رفعت كان يتردد كثيرا على الضباط وعلى محمود باشا سامى .

---

(١) سبق ذكر مضمون اليمين .

س . محرر جرنال الطائف[١] كان يطبع فى جرناله جملة أقوال فيها اهانة للذات الخديوية فضلا عن التهيجات وغيرها . أفما كنت متطلع عليها . مادام كان تحرير الجرائد ونشر ما ينشر فيها تحت اذن من ديوان الجهادية .

ج . نديم محرر الطائف كان دائما مقيم مع عرابى فى مركز الجيش . وماكنت انظر ما يطبعه لكونه هو مصاحب العرابى والجرنال منسوب لعرابى .

س . محمود سامى باشا قال انه جبر منك على السفر أخيرا للصالحية . فأفد عن الكيفية وهل حقيقة لم يأخذ ماهية على ذلكَ؟

ج . انه توجه بالرضا ولم اجبره بشئ كليًا وسافر ممنونا . ومن جهة الماهية فانه هو الذى لم يقبل ربط ماهيه اليه . انما قبل ان تصرف اليه مصاريف سفرية . فصرف اليه مبلغ مائة جنيه مقيد بالديوان .

(اعيد الى السجن فى ٢٥ ذا سنه ١٢٩٩)

(وفى جلسة يوم الخميس ١٩ محرم سنه ١٣٠٠ طلب يعقوب سامى من السجن فحضر ومعه المستر نابيير[٢] الافوكاتو الموكل عنه وسئل فاجاب كما يأتى .

س . قال عثمان باشا فوزى أن فى اليوم الذى انعقدت فيه الجمعية بديوان الداخلية ناديته واخبرته انه وردت اليك بشرى . ولما استفهم منك عنها قلت له انكم قدمتم محضرين للباب العالى وقبُلا . وانه سيحضر حليم باشا وأعطيته ورقة مضمونها انه تم الأمر ومزمع حضور الباشا المشار اليه عن قريب . فهل هذا حقيقى ام لا؟

ج . حاشا أن يكون ذلك حقيقيا . انما فى اليوم المذكور حضرت من ضمن البوسته ورقة فى طِى ظرف مفتوح وعليها ختم زينب هانم[٣] متضمنة اهداء السلام . واما مايختص بمجئ حليم باشا وغير ذلك فلم يحصل .

(بناء على هذا الجواب استصوب طلب عثمان باشا[٤] لمواجهة يعقوب باشا فحضر وسئل فاجاب كما يأتى)

(١) يقصد عبد الله النديم .
(٢) هو المحامى الانجليزى المدافع عن يعقوب سامى امام المحكمة العسكرية
(٣) شقيقه الأمير حليم .
(٤) يقصد عثمان باشا فوزى وكيل زينب هانم .

س . قلت فى هذا الصباح أن يعقوب باشا اخبرك انهم قدموا محضرين وان حليم باشا سيحضر قريبا[١] وباحضاره واستجوابه الآن عن ذلك قال انه لم يخبرك بشئ مما ذكر انما فى ذلك اليوم حضرت ورقة بالبوسته من زينب هانم . وكانت متضمنه السلام فقط واعطاها اليك . وهاهو الآن حاضر امامك فهل انت لم تزل مصرا على قولك ومتحققا صحته ام لا؟

ج . نعم انه فى اليوم الذى انعقدت فيه الجمعية بديوان الداخلية خرج من اوضة كان فيها وقال بشرى سيحضر حليم باشا . واعطانى الورقة المذكورة ومضمونها انه تم شغل الباشا المشار اليه ومزمع حضوره قريبا واعطاها لى بدون الظرف ولما سألته عنه قال لى انه مزقه .

س . (الى يعقوب باشا سامى ، قد سمعت ماقاله عثمان باشا بحضورك . فماذا تقول؟

ج . أن ما قاله عثمان باشا لم يكن حقيقيا وما قلته انا هو الحقيقى .

س . هل حضرت على يدك جوابات الى عثمان باشا والى حسن موسى العقاد خلاف الورقة التى اخبرت عنها؟

ج . لم ار جوابات خلافه الورقة المذكورة .

(اعيد بعد ذلك عثمان باشا الى السجن وسئل يعقوب باشا كما يأتى)

س . موجود بالقومسيون رسالة مطبوعة بمطبعة الحجر معنونه (الجنة تحت ظلال السيوف) ضبطت من منزل حسن موسى العقاد[٢] . ولما سئل عنها قال انها ارسلت اليه من طرفك فاطلع عليها وقل لنا هل ماقاله حسن موسى حقيقى أم لا؟

ج . انى لم ارسل نسخ هذه الرسالة الى السيد حسن موسى انما فى ذلك الوقت حضر من البوستة مظروف باسم حسن موسى المذكور وحضر واحد من طرفه لم اعرفه وطلب منى تسليم ذلك المظروف فبحث عنه أحد كتاب ديوان الجهادية لم اكن متذكرا

---

(١) ترددت هذه الشائعات كثيرا .

(٢) من كبار التجار المناصرين لعرابى وقد سبق التعريف به .

اسمه فوجده واعطاه للمحضر من طرف حسن موسى بعد فتحه ووجود نسخ هذه الرسالة فى داخله ولم اطلع على ما اشتملت عليه تلك الرسالة .

(بناء على هذا الجواب طلب حسن موسى لمواجهته بيعقوب باشا فحضر وسئل فاجاب كما يأتى) .

س . لما سئلت أولا عن نسخ الرسالة التى وجدت بمنزلك قلت ان وكيل الجهادية أرسلها اليك . وبالاستفهام من الوكيل المومى اليه قال انه لم يرسلها الَيك بل حضر مظروف من البوستة باسمَك وأرسلت واحدا من طرفكَ واستلم المظروف المذكور وكان داخله نسخ تلك الرسالة وها هو يعقوب باشا سامى حاضرا الآن امامك . فماذا تقول؟

ج . لم اكن متذكرا انى أرسلت أحد لديوان الجهادية لاستلام المظروف الذى كان داخله نسخ تلك الرسالة . انما فى ذات يوم وجدت نسخ هذه الرسالة فى منزلى وبالاستفهام عنها قيل لى انه احضرها واحد من طرف ديوان الجهادية .

س . (الى يعقوب باشا) باحضار حسن موسى أمامك والاستفهام منه عن نسخ الرسالة التى اطلعت عليها قال انه لم يرسل أحدا لديوان الجهادية لاستلامها بل ارسلت اليه برفقة شخص من طرف ديوان الجهادية فماذا تقول؟

ج . الحقيقة هى كما اوضحت فى جوابى الأول .

س . قال حسن موسى ايضا بلغه أنه حضر لديوان الجهادية نسخ كثيرة من هذه الرسالة خلاف النسخ التى ارسلت اليه فهل هذا حقيقى؟

ج . انى لم أرَ غير المظروف الذى حضر باسم حسن موسى .

(اعيد الى السجن)

اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء
محمد مختار	مصطفى خلوصى	سليمان يسرى	مصطفى راغب	محمد حمدى	العظم	سعد الدين

أعضاء	أعضاء	أعضاء	
محمد زكى	يوسف شهدى	على غالب	رئيس القومسيون
			سماعيل ايوب

الفصل السابع

(محضر استجواب محمود باشا فهمى(١))

فى يوم الأحد ٢٥ القعده سنه ١٢٩٩ (٢)

(بناء على ماتقرر بجلسة يوم تاريخه صار طلب محمود باشا فهمى من السجن وسئل فاجاب كما يأتى(٣)

س . ماكانت وظيفتك بالجيش قبل أن يقبض عليكَ جيش الانكليز بزمن يسير وبأمر من

ج . كنت رئيس أركان حرب بأمر ناظر الجهادية .

س . قبلها كنت بأيِ وظيفة؟

ج . كنت رئيس هندسة أقاليم وسطى أصيلا وبعدها محمود باشا البارودى عندما كان ناظر الجهادية طلبنى بواسطة نظارة الاشغال وصار تعيينى باشمهندس الاستحكامات وهذا كان فيه وفر للحكومة لكون ماهية الباشمهندس السابق كانت ١٠٠ جنيه شهريا فترتب لى ٦٥ جنيها فقط .

س . ما كانت رتبتك؟

ج . ميرالاى جهادى .

س . ماذا أجريته من الاعمال الخاصة بوظيفتك فى الاستحكامات؟

---

(١) كان معتقلا بالإسكندرية ، وأرسل فى ٣٠ سبتمبر مع يعقوب سامى وعلى الروبى إلى ضبطية مصر ليسجن بسجن الضبطية .

انظر سجلات الثورة العرابية رقم ص ١٠٩/١/٦ قيد اسماء المتهمين فى الحوادث العرابية ، وموضع سجنهم ، والسجون التى انتقلوا اليها ص١ .

(٢) حدد القومسيون قيام الدعوى على محمود فهمى امام المحكمة العسكرية فى يوم الاثنين ١٦ أكتوبر١٨٨٢ الساعة الثانية ظهرا وطلب منه الاستعداد للدفاع عن نفسه أو تعيين محامى عنه ، وقد اختار محمود فهمى حسن فرحات المحامى للدفاع عنه ، ولكن هذا المحامى رفض ذلك

للتفاصيل انظر : محافظ الثورة العرابية محفظة رقم ١٦ ملف (٣٨٤ أ) وبعد مشاورات اختار محمود فهمى برودلى ونابير كمحامين عنه .

(٣) شمل التحقيق جميع الأحداث التى شارك فيها محمود فهمى منذ تعيينه فى الوظائف العسكرية وحتى أسره .

ج . امرنى محمود باشا سامى ووكيل الجهادية أحمد عرابى وباقى الضباط بان استلم الاستحكامات وأكتب عنها تقريرا . فتوجهت الى الاسكندرية وأبى قير ورشيد وحررت تقارير بما رأيته فيها وبعدها توجهت الى البرلس ونظرت طوابيها وقبل وصولى لدمياط طلبنى وكيل الجهادية أحمد عرابى بواسطة تلغراف أوصله لى مهندس يسمى ابراهيم حمدى وكان ذلك فى أول فبراير سنه ٨٢ وحضرت فعلا الى مصر فقيل لى انى تعينت ناظر الاشغال[1] وقد حصل . وكانت مأمورية الاستحكامات باقية تحت عهدتى أيضا .

س . ماهى الأشغال التى كانت تجرى فى الطوابى وقتها؟

ج . هى عبارة عن فرمّات فى دوشامات أو فى محاجر وما اشبه .

س . فى مدة وجودَك ناظر الاشغال فى عهد محمود سامى باشا حصلت بعض ارتباكات خصوصا بشأن مسألة الجراكسة التى كان حكم عليهم مجلس حربى . والجناب الخديو توقف فى تنفيذه . وانتم والنظارة طلبتم النواب دون رئيسهم لينظروا فى الخلاف الواقع .

ج . جمع النواب كان لأجل النوته (اللائحة[2]) ليس لأجل مسألة الجراكسة .

س . ماهى تلك النوتة (اللائحة) .

ج . هى أن قنصلى الانكليز وفرنسا قدما نوته لرئيس النظار بثلاثة أشياء الأولى طلوع أحمد عرابى من البلد بمرتباته والثانية أن عبدالعال وعلى فهمى يتوجهان للصعيد بمرتباتهما والثالث هى سقوط الوزارة . فالوزارة لم تقبل تلك النوته وحصل بينهما الارتباك .

س . حضرتك ممن لم يقبلوها؟

ج . بالطبع لأنى كنت منهم وزيرا وقتها . ولما أخبرنا الجناب الخديو بذلك وقال أنه قبل النوته صار استعفاء الوزارة .

(١) تولى نظارة الاشغال فى وزارة محمود سامى البارودى سنه ١٨٨٢ .
(٢) يقصد المذكرة المشتركة .

س . انتم طلبتم النواب قبل سقوط الوزارة بدون أمر من الحضرة الخديوية فكيف يحصل ذلك من نظار مثلكم عارفين الأصول والأوامر المقررة .

ج . نعم طلبناهم ولكون طلبهم لم يكن بأمر الجناب الخديو فلم يتم ذلك .

س . لو كانوا حضروا ماذا كان يحصل؟

ج . كان يحصل مايقررونه .

س . ما دام أن طلب النواب وانعقاد المجلس لايكون بأمر الحضرة الخديوية فكيف طلبتموه وهل هذا خطأ منكم أم لا؟

ج . مجلس النواب يطُلب عادة فى الأحوال المهمة .

س . بأمر من؟

ج . بأمر الخديوى .

س . كيف طلبتموه انتم حينئذ؟

ج . بأمر المجلس .

س . ماذا قررت فى شأنه؟

ج . تبعا للأغلبية وبالضرورة أن رأى الأغلبية ينفذ ولا يثمر بشىء ما يكون حصل منى من الخلاف . ولا كان يمكنى الانفراد عنهم ولا اوافق على المخالفات .

س . كنت تستعفى؟

ج . ما كنت توليت وزارة من قبل حتى كنت أعرف هذه القواعد .

س . الذى علم للمجلس من التحقيقات انك أنت الذى أصريت على احضار النواب وقويت همة باقى النظار على ذلك وقلت أن الضرورات تبيح المحظورات وعند ذَلك طلبتموهم .

ج . أن لذلك محضر جلسة بمجلس النظار فعلى حسب ما يكون موضح فيه يعتبر .

س . بلغ القومسيون أنك قلت أن الجناب الخديو ليس له شئ بمصر وليس عنده سوى كونه ياخذ شنطته ويتوجه يقيم باللوكاندة(١) .

ج . هذه المسألة لا أصل لها . وسبق انها بلغتنى من سعادة سلطان باشا وفهمت أنها بلغت الجناب الخديو وحصل لى كدر من ذلك وتوجهت سألت الحضرة الخديوية عمن قال له ذلك فلم يصرح له باسم من قال . واستسمحت الجناب الخديوى فسامحنى . وبعدها ابراهيم بك فوزى مأمور الضبطية أخبرنى أن افندينا مازال متكدرا من هذه العبارة . وان الذى نقل له ذلك هو سلامة باشا والحمد لله تعلمون سعادتكم حالة سلامة باشا .

س . ماهى حالته التى تقول عنها؟

ج . لما كنت ناظر الاشغال ماكنت ممكنه من الأمر والنهى ولذلك اغتاظ منى وافترى علىّ .

س . هل بقيت فى عهدتك الاستحكامات بعد سقوط الوزارة وطلوعك من الاشغال .

ج . ورد لى أمر من عرابى بعد رجوعه لنظارة الجهادية بابقائها فى عهدتى .

س . هل كان بناء على أمر عال أم كيف؟

ج . لا أعلم .

س . اما توجهت للتشكر من الحضرة الخديوية؟

ج . لا لم اتوجه .

س . لما حضر بعض مراكب من دولتى فرانسا والانكليز شرعتم فى تعمير وتصليح الطوابى فقل لنا كان الابتداء بها من أى وقت .

ج . لم يكن بمعرفتى ولا أعلم وانما أعلم أن وكيل الاستحكامات كان أرسل خريطة الى عرابى باشا بقصد تجديد ثلاث طوابى . فقلت له لا لزوم لذلك .

(١) بتأكيد شهادة أكثر من عشرين شاهدا قال محمود فهمى «أفندينا عليه أن يحزم امتعته ويقيم فى فندق شبرد» برودلى : المرجع السابق ص٢٦٨ ــ ٢٦٩ .

س . لايصح أن تكون تلك التصليحات جرت وأخذت اخبارها بالأستانة ووردت عنها أوامر سلطانية بابطالها وأنت لاتعلم بها مع كونها كانت فى عهدتك .

ج . كان موجود خمسة مدافع بطابية رأس التين وكان تحتهم فرش خشب حصل به تسويس والمدافع تزلزلت ووقعت من محلها . وكان عمل مقايسة لوضح حجر فى الأرضية بدل الخشب وتركبت المدافع ثانية كما كانت[١] .

س . وباقى الطوابى اما كان فيها شغل؟

ج . كانوا اشتغلوا بطابية العجمى .

س . ورشيد وابو قير ما كان فيها شغل؟

ج . رشيد لم يكن فيها شئ من التصليح . وأبو قير صار تركيب مدفعين فيها .

س . اما كان ذلك برأيك واطلاعك؟

ج . لا . وانما جميعه بأوامر تصدر من الجهادية لوكيل الاستحكامات مباشرة . الا المسألة الثانية .

س . ماهى المسألة الثانية؟

ج . فى ٢٣ شعبان سنه ١٢٩٩ ورد لى تلغراف من أحمد عرابى يطلبنى للاسكندرية فتوجهت ولا أعلم سبب الطلب ولم يخبرنى ناظر الجهادية وفى ثانى يوم طلعت لرأس التين فوجدت هناك جمعية من جملة ذوات مستودعين والنظار وغيرهم وبعد الاجتماع دخلنا عند افندينا صارت المداولة فيما ورد من الجنرال سيمور[٢] بانه صار تصليح ثلاث طوابى ووضع مدافع هددت الدوننمة وانه يطلب نزولهم .

س . هل حقيقة كان حصل كما قال الجنرال سيمور؟

ج . لم يحصل قط لا تصليح ولاوضع مدافع . وفى المداولة فى اسكندرية سألنى عن ذلك الجناب الخديو وأجبته بما ذكر وقال اذا انزلنا ولو مدفعا واحدا منهم ماذا يصير

---

(١) الواقع أن الانجليز حاولوا انتحال الذرائع للعدوان على مصر .

(٢) قائد الاسطول الانجليزى ، والذى طلب وقف التدابير العسكرية التى تجرى فى الطابيات وتسكين النشاط العسكرى فى الاسكندرية عمر طوسون : يوم ١١ يوليو ص٤٦ .

قلت انا لايصح لأنه يعد كسر شرف لمصر . وبعدها قال سعادة درويش باشا انه يلزم انزال الثلاثة مدافع المشار الى تركيبهم . فطلبه وعرابى عارضا ايضا . وكذلك المرعشلى وبعدها سئلت عن مقاومة الاستحكامات فقلت انها تقاوم من ساعة لثلاثة ومن يوم لثلاثة ومن اسبوع لثلاثة ومن شهر لثلاثة بحسب إستعداد العدو .

س . أما كنت تعلم قوة دوننمة الانكليز؟

ج . ماكنت اعلمها قبل ومع ذلك الطوابى ماجرى فيها شىء والعساكر هى التى ما قاومت وبعد ذلك استقر رأى المجلس جميعه على إنزال ثلاثة مدافع وانه اذا رضى بها الجنرال سيمور فلا بأس . وانكان لايرضى بها ويضرب على الطوابى فنجاوب بالضرب بعد خمس كلل وانصرفنا على ذلك . وفى الصباح حصل ضرب المدافع .

س . كنت فى أى جهة وقت ضرب المدافع؟

ج . كنت فى رأس التين مع الزبير باشا[١] وحسن باشا حلمى[٢] وراغب باشا[٣] وفى الظهر توجهت الى ديوان الاستحكامات وفى وقت العصر نزلت .

س . اما توجهت تمر على الطوابى حسب واجبات وظيفتك؟

ج . وظيفتى لاتقضى علىّ بأن أتوجه فى وقت ضرب الكلل .

س . لما نزلت من ديوان الاستحكامات كان فى أى وقت وتوجهت لأى جهة؟

ج . كان بعد الظهر وتوجهت الى طابية كوم الديماس[٤] فوجدت عرابى وطلبه وعمر رحمى .

س . ماهى وظيفة طلبه باسكندرية فى ذلك الوقت؟

ج . كان قومندان اسكندرية .

س . ماذا اجريت مع عرابى وطلبه وما كانت مكالماتكم وماهى حالتهم التى شاهدتها عند مقابلتهم .

---

(١) من الموالين للخديو .
(٢) من اعضاء مجلس الاحكام .
(٣) رئيس النظار .
(٤) يقصد كوم الدكة (الدماس) .

ج .لم اتكلم معهم . وانما كنت أسمع المعاونين يقولون لعرابى الطابية الفلانية جرى فيها كذا والفلانية كذا . وطلبه يقول ان عساكرنا ماهرون وهكذا . وكانت حالة عرابى تدل على انه مفتكر كأنه تائه . وبعدها نزلت لجهة المنشية ورجعت للطابية فما وجدتهم وقيل انهم توجهوا الى منزل راغب باشا فتوجهت ووجدت هناك سلطان باشا وشريعى باشا وسليمان باشا اباظة والزبير باشا والعرابى وعمر رحمى وطلبه باشا وشكرى بك .

س . هل كان باسكندرية حريق يوم الضرب؟

ج . لا ،لم يكن فيها حريقة مطلقا سوى فى سراى الحريم بسراىِ رأس التين .

س . هل تكلمتم بشئ فى منزل راغب باشا؟

ج . هناك قام أحمد عرابى يصلى . وسلطان باشا سألنى عنما جرى فى الحرب فقلت له انى كنت فى رأس التين وأظن عساكرنا لاتنفع . وكذلك الزبير باشا قال مثلى فطلع[1] طلبه فى الزبير وزعق معه بامتداح العساكر المصرية وان نفس الجنرال سيمور امتدح الطوبجية . ثم دخل وقت الغروب فانصرفنا وتوجهت انا مع شكرى بك لديوان الاستحكامات ونمت فيه .

س . ماذا جرى فى ثانى يوم؟

ج . فى ثانى يوم أقمت بديوان الاستحكامات لحد الظهر ونزلت ماشيا لحد المنشية ثم كوم الديماس فسألت عن العرابى فقيل لى انه فى باب شرقى .

س . هل لم يحصل ضرب مدافع فى هذا اليوم من الإنكليز أو من الطوابى . وان كان حصل ففى أى وقت وكم مدفع .

ج . سمعت ضرب مدافع واظن انها فى وقت الضحى ولست متذكرا عددهم ولاهم من أى طرف .

س . بعدها توجهت لأى جهة؟

ج . إلى باب شرقى ولم اجد العرابى فرجعت الى الديوان . وفى وقت العصر نزلت ثانية لحد المنشية فوجدت سليمان سامى بعساكر آلايه فى المنشية وكان قاعدا على

(١) بمعنى وجه إليه الفاظا شديدة ، وغضب لأقواله .

كرسى يقول انهبها واحرقها . قبل أن يدخلها أحد . والعساكر تكسر الدكاكين وتنهبها[١] فتوجهت الى باب شرقى فوجدت العرابى قاعدا فى أوضة عيد بك مع عمر رحمى وطلبه باشا ومحمود باشا البارودى فسلمت على محمود سامى لكونى ماكنت نظرته باسكندرية قبل ذلك وقلت لهم أن سليمان سامى أخذ فى احراق البلد . فالعرابى قال انه ارسل له رسولين وأخبرا ابراهيم فوزى بك . وترجانى العرابى أن أتوجه انا وأحضر سليمان سامى . وبتوجهى كذلك صادفته حاضرا فى عربية مع ابراهيم فوزى بالقرب من ميدان باب شرقى . فرجعت خلفهم فوجدنا العرابى فى ميدان باب شرقى واقفا وبمقابلته مع سليمان سامى قال له العرابى إنى برئ مما فعلته . فصمم على فعله وقال لابد من الحرق والنهب[٢] .

س . مادام أن الحريق ما كان ابتدأ فى ذلك الوقت فهل لم تقل أنت لعرابى يرسل آلايا لمنع النهب والحريق .

ج . لم اقل شيئا . وانما عرابى من نفسه نبه على عيد بَك يأخذ أورطه لأجل منع النهب لأن الحريق ما كان ابتدأ حقيقة .

س . أنت أجبت انك أخبرت العرابى فى باب شرقى بأن سليمان سامى آخذ فى حرق البلد .

ج . الذى اخبرت به ان سليمان سامى يقول انه سيحرقها والعساكر اخذة فى النهب .

س . هل توجه عيد بكَ بالأورطه كما نبه عليه العرابى؟

ج . لا . وانما طلب من عرابى ان يكتب له بوصلة بأنه اذا كان أحد من العساكر الأخذين فى النهب لا يمتنع فيضربه بالرصاص . فالعرابى حول وجهه وتوجه بمفرده ولا أدرى الى أى جهة . ونحن بقينا وآلاى عيد بكَ واقف تحت السلاح لحد وقت الغروب عاد الينا عرابى وأخبر عيد بك بأن رئيس مجلس النظار أصدر أمره بأنه من حيث المراكب حضرت بمقابلة باب شرقى وستضرب عليه . فيصير انسحاب العساكر الى

(١) كانت طبيعة البعض تأبى أن تترك الاسكندرية سليمة تستفيد منها القوات الانجليزية وتدخلها آمنه ، فاشعلت فيها الحرائق ونهبت المحلات .

(٢) لم يصدر من عرابى أى تأنيب لسليمان سامى بل اشركه معه فى الاستعدادات بكفر الدوار ولم يحاكمه .

ضواحى اسكندرية وان افندينا أمر بتحضير وابورات وسيتوجه الى مصر فاخذ عيد بك الآلاى ومشى وكان فى الاثناء عساكر سليمان سامى وعساكر مصطفى عبد الرحيم محضرين مع الاهالى بحالة لخبطة ومعهم منهوبات وطالعين من البلد . وبعدها أنا ومحمود سامى وعمر رحمى وشكرى بك واثنين افنديه مع محمود سامى أحدهم اسمر لا أعرف اسمهما توجهنا الى سراى نمره ٣ وبتنا فيها .

س . كيف دخلتم الى السراى المذكوره وبأمر من . وماذا تحدثتم فيها؟

ج . محمود باشا سامى قال انه يعرف الخدامين ونادى أحدهم وفتح الباب ودخلنا الى السلاملك ونمنا ولم نتكلم فى شئ . وفى الصباح توجهنا لحد حجر النواتية فوجدنا عرابى باشا مقيما برفاص فنزلنا عنده وسأله محمود باشا سامى عن العسكر متوجه لأى جهة . قال لكفر الدوار[1] وولع الوابور وتوجهنا لمحل يسمى بعزبة خورشيد وجمع العساكر هناك . وفى ثانى يوم توجهت للاسكندرية انا ومصطفى بك النجدى وسعد بك ابو جبل وبوصولنا تركت مصطفى النجدى فى نمره ٣ وسعد ابوجبل توجه لمحل البوليس وانا استمريت فى السير بالعربية فوجدت المنشية مشتعلة بالنار فتوجهت للترسانة فوجدت بابها مقفولا فرجعت لجهة الضبطية قابلت عربيتين فيهما رجال من المعية السنية كان بينهم زهراب بك وابراهيم بك كامل . وصادفت بعدهم عساكر الموسيقة الخديوية فى شارع المسلة فسألت بعضهم فقالوا أن افندينا أمرنا بالدخول الى رأس التين وانه سيحضر اليها[2] وبعدها قابلت حرم السراى الخديوى داخلين ايضا فتوجهت بالعربة لطرف عرابى باشا .

س . قد علمت حينئذ أن الحضرة الخديوية ستتوجه الى رأس التين؟

ج . نعم علمت ذلك وبعدها توجهت للعرابى وأخبرته عما كان قاله من أن الجناب الخديو سيسافر الى مصر فاجابنى بأن الجناب الخديو سيسافر الى مصر حقيقة . وطلبه باشا قال انى كذاب . وانى لم انظر أحدا متوجها لسكندرية[3] من رجال المعية السنيه فبت معهم وفى الصباح وجدنا عساكر الانكليز دخلت الى الاسكندرية .

---

(١) قرار عرابى الانسحاب مع الجيش إلى كفر الدوار لاقامه خط الدفاع ، وصدر زحف الانجليز على البلاد .
(٢) عاد الخديو الى سراى رأس التين فى ١٣ يوليو ١٨٨٢ واستقبله بها الاميرال سيمور .
(٣) يقصد داخل الاسكندرية .

س . هل نظرتموهم؟

ج . لا وإنما قالت لنا العساكر التى كانت متواردة واخبروا بأنهم وضعوا ديادبه فى القره قولات وعلى الاسوار [١] .

س . وبعدها ماذا اجريتم؟

ج . بعد ذلك قال عرابى باشا أن هذا الموقع لاينفع لنا ويلزم اتخاذ محل أحسن منه .

س . لأى سبب؟

ج . للمحاربة .

س . هل كان حصل التصميم على اجراء الضرب؟

ج . أن العرابى متمسك بالقرار الذى صدر عن ضرب اول يوم . وماصدر له بعدها من رئيس مجلس النظار بطلوع العساكر للضواحى ومسك النقط .

س . لما اخبرك عرابى بأن الموقع المذكور ليس موافقا فما كان جوابك؟

ج . قلت له ننتقل الى المحل الذى يوافقك .

س . لايتصور أنك تكون رئيس اركان حرب[٢] وتقول ذلك ولاتجرى تعيين النقطة التى تناسبكم .

ج . ما قلت غير ذلك وهو أمر بتوليع[٣] الوابور ومشينا .

س . بعد ذلك ماذا جرى؟

ج . توجهنا الى كفر الدوار . وطلعنا الى المحطة ومنها الى كنج عثمان وكان تقابل معنا حسن بك ابن كنج عثمان فوجدنا هناك تلا قديما فسأل عرابى عن اسم هذا التل فقال له حسن بك اسمه تل الناصر . فالتفت لى عرابى وقال ان ابتداء استحكاماتنا يكون

---

(١) أخذ الانجليز فى اقرار النظام بالاسكندرية فوضعوا الحراس والخفراء فى انحائها لمنع النهب والسلب .
(٢) عين عرابى محمود باشا فهمى رئيسا لاركان حرب الجيش المصرى عقب ضرب الاسكندرية .
(٣) بمعنى تشغيل .

هنا . وامرنى بانشاء استحكامات[١] وحرر بطلب العساكر وطلب الأنفار للعملية وقبل خلاص الخط المذكور طلبنى يعقوب باشا لمصر .

س . كان هناك ثلاثة خطوط ليس خط واحد فمن الذى كان رسمهم؟

ج . الذى كان رسمهم شكرى بك وقبل الخلاص طلبنى يعقوب باشا وكيل الديوان بشأن الخط الشرقى . وبحضورى وجدت تقريرا بشأن ذلك ويوجد هذا التقرير بالمجلس العرفى ومضمونه أن تعمل جملة نقط للمدافعة[٢] . ونقط لمراقبة الانكليز فى جهة القتال وأرسلوه لراشد باشا واعطونى منه صورة من غير ختم .

س . ما الذى تقرر فى ذلك التقرير بشأن القنال وماجرى بينك وبين دولسبس؟

ج . لم يتقرر فى التقرير شئ عن القنال . وبعد ذلك توجهت للتل الكبير (المركز العمومى) وبتوجهى ركبت الى نفيشه فوجدت العالم متهيجة فسألت عن السبب قيل لى أن الإسماعيليه فيها اعلانات أن الذين مع الجناب الخديو يبقون فى الاسماعيلية والذين مع عرابى يتوجهون منها وبعدها تقابلت مع موسيو دولسبس وسألته عن القنال فافاد ان القنال لايمكن حصول شئ فيه مادامت العساكر المصرية لاتتعدى نقطها[٣] .

س . هل كنت بمفردك؟

ج . كان معى محمد عبيد بَك ومحمد رحمى أركان حرب وكان معه عساكر جاوشيه نحو اربعة فقط . وبعدها توجهنا الى نفيشه .

س . هل لم تبلغ العرابى ماقاله دولسبس؟

ج . بلغته اليه بتلغراف .

س . لما حضرت الى مصر وتعينت للتل الكبير هل العرابى اقر على ذلك . وماهى التعليمات التى يكون اعطاها اليَك؟

---

(١) وضع محمود فهمى خطة منيعة للدفاع عن البلاد .

(٢) تم تعيين خمسة مواقع رئيسية للدفاع الأول فى كفر الدوار ، والثانى فى رشيد والثالث بين رشيد وبحيرة البرلس والرابع فى دمياط والخامس فى الصالحية والتل الكبير .

(٣) لعب المسيو دلسبس دور الخداع والتغرير فى هذه المسألة حتى يفوت على العرابيين سد القناة ، وإن كان قد اعترض على كسر الانجليز لحياد القناة إلا أن الخديو أصدر أوامره بالسماح للانجليز بالدخول إلى منطقة القناة لقمع العرابيين .

ج . نعم أقر عليه . والتعليمات قال انها تؤخذ من المجلس الذى فى ديوان الجهادية .

س . المهم معرفته الآن هل ماكان حصل به التصميم من سد القنال حيث أن الشائع انه كان مصمم على ذلك فافد عن الكيفية؟

ج . ورد لى تلغراف من عرابى قبل واقعة المحسمة بيوم رغب فيه الاتحاد مع عربان الطحاوية ومشايخ عربان الشرقية ويصير سد القنال .

س . الم يكونوا مصممين على ذلك من قبل؟

ج . لا . بل العرابى كان مطمئنا على كون القنال فى الحيادة . ولم يأمر بسده الا فى اليوم الذى أوضحت عنه لما علم بحضور عساكر الانكليز لبور سعيد .

س . ان العربان لم يكن من عادتهم اجراء مثل هذه التعليمات بل الاهالى هى المعتاده ان تعمل ذلك والمعلوم انكم طلبتم انفارا من الاهالى لهذه العملية . فافد عن الحقيقة .

ج . ان مجاوبتى للمجلس هى بالترتيب ولم يأت للكلام على ذكر سد القنال والانفار وسأذكر ذلك فى محله عند الوصول اليه . ثم توجهت الى جهة دمياط ومنها الى كفر الدوار .

س . القصد أن تذكر الأشياء المفيده .

ج . فى يوم ٥ شوال سنه ١٢٩٩ ورد تلغراف من عبد الرزاق نظمى لوكيل الجهادية ومثله الىّ وأنا فى كفر الدوار بأنه يريد جمع النقط أعنى انه يريد تأخير وجمع النقط كلها الى جهة تسمى السبع ابيار . وأن العدو مجر اعمالا بجهة القنال . ووكيل الجهادية بلغ ماورد اليه للناظر وهو أراه لى . وسألته كيف فعل فى ذلك . فقال انه كتب للقومندان راشد باشا بأن العساكر لاتتأخر وتثبت فى نقطها . ثم أمرنى بعد ذلك بالتوجه للتل الكبير فتوجهت فوجدت راشد باشا . اخبرنى انه استقر رأى المجلس الذى بطرفه على عدم تأخير العساكر وان خالد باشا[١] وعلى بك يوسف[٢] هناك . فتوجهت الى نفيشه ومنها

(١) هو اللواء خالد باشا أحد اعضاء المجلس العرفى .

(٢) هو الشهير بعلى يوسف خنفس أحد اعضاء المجلس العرفى ، والذى انقلب على عرابى عقب منشور السلطان بعصيانه ، وفتح الطريق للانجليز فى واقعة التل الكبير .

الى جنيفه وجدتهما وعبدالرزاق افندى وكثيرا من اركان حرب معهما . فاخذتهم وتوجهت للشلوفة لأجل نظر الكيفية . ورجعت منها الساعة ٧ الى محطة فايد . فاخبرتنا العساكر ان المدافع تطلق فى الاسماعيلية . ولما وصلنا محطة سرابيوم سمعنا المدافع بنفسنا . وفى الصباح نزلت العساكر الانكليزية فى الاسماعيلية وتشاورنا فى الأمر . فقلت لهم إن أردتم فاهجموا وانزلوا العساكر الانجليز للبحر بالثانى . فلم يقبلوا ذلك . وسألونى عما يفعلونه غير ماذكر . فقلت ان هناك تلالا كبيرة توضع مدافع عليها لأجل الحفظ . فقال شيخ العرب محمد حسن البعلى الذى كان موجودا هناك انه هو يقوم ويجرى ذلك . فقلت ان عبد الرزاق افندى أركان حرب ها هو موجود فهو يجرى ذلك . وعندها عبد الرزاق افندى أخذ من معه من أركان حرب وتوجهوا لجهة الانكليز . وقبل عمل شئ أطلقت علينا مدافع الانكليز . فانتقلنا الى المحسمة فورد لى تلغراف من عرابى باشا يأمرنى فيه بسد الترعة الحلوة فتوجهت مع على بكُ يوسف باورطة عساكر وسديناها من جهة المسخوطة وبعدها ورد لى تلغراف من عرابى يلومنى على عدم جمع عساكر آلاى محمد عبيد الموزع على النقط . وبعدها ورد لى تلغراف بانه سيرد الىَّ خمسة الاف رجل من مديريتى الشرقية والقليوبية لانشاء الاستحكامات وورد لى تلغراف بعده بأن اعمل الطريقة اللازمة مع العرب فى سد القنال فتحيرت فى امرى ثم تواردت الانفار فى يوم الاربعاء .

س . فى أى شىء اجريت تشغيلهم؟

ج . فى تلين أحدهما شرقى والثانى غربى الترعة الحلوة[1] .

س . هل جاوبت عرابى على التلغراف الوارد لك بسد القنال وقلت انك تحيرت فيه؟

ج . لم اجاوبه لأنى أعلم أن طلبهُ اجراء السد وقتها لايفيد شيئًا وكان معى على بك يوسف ايضا .

س . بعد نهو النقطتين التى كانت فيهما الأنفار ماذا فعلتم؟

---

(١) لم ينكر محمود فهمى موضوع سد الترعة الحلوه ، ولم يحجم عن اعترافه بعقيدته السياسية .

ج . ثانى يوم الخميس حصلت محاربة فى المسخوطه بين راشد باشا وعساكر الانكليز بالمدافع من الساعة واحده ونصف عربى صباحا لحد الساعة واحده ونصف ليلا . وحررت بالواقعة تلغرافا لوكيل الجهادية . وفى ثانى يوم ابتدأ الضرب فمن اول كُلّة هربت انفار العملية جميعها وكان عندى وابوران مخصوصان فأمرت احدهما وهو وابور السكة الحديد أن يتوجه للتل الكبير والثانى وهو وابور بحرى برفاص أمرته أن يتوجه الى محله الأصلى حيث لم يبق له لزوم وذلك لكونى لما استيقظت من النوم يومها وجدت مدافعنا ابتدأت بالضرب فتوجهت لطرف راشد باشا بالمحل الواقف فيه لأنظر الكيفية فوجدت الانكليز يحاولون قطع خط الرجعة وعساكرنا تهرب شيئا فشيئا وراشد باشا ايضا شرع أن يعبر الترعة ويتوجه لجهة التل من البر القبلى .

أما أنا وخادمى مسكنا ضفة الترعة البحرية قاصدين المحسمة فسألنى خادمى عن قصدى فقلت له اننا سنتوجه لطرف الانكليز[1] وأمرته بقطع غابة وتعليق منديل ابيض فيها وحصل ذلك . وتوجهنا ودخلنا عند الانكليز فى مقدمة جيشهم فقابلنى ضابط انكليزى يعرف فرنساوى . ولما رآنى لابس ملابس ملكية قال لى إنت شيخ البلد فقلت له نعم .

س . لماذا كنت لابسا ملابس ملكية .

ج . لأنى ماكنت أريد أحارب . فانى لو كنت أريد المحاربة كنت لبست كسوتى الرسمية وطبنجتى وحاربت .

س . كيف بعدها عرفوا حقيقة أمرك بمعسكر الانكليز؟

ج . بعدها حضر الجنرال روسل فقابلته وأخبرته بالكيفيه فسلمنى لأميرالاى سوارى آخر ولكونى لابسا ملابس ملكية قالوا انى جاسوس وماصدقونى وقالوا لى اختر لنفسك احدى الميتتين اما الشنق واما الضرب بالرصاص فما قبلت وكررت عليهم تفهيم الحقيقة وتصادف وجود عساكر مصرية شهدوا بحقيقة اسمى وشخصى فحصلت مخابرة

---

(١) ادعاء محمود فهمى بأنه استسلم للانجليز ربما كان القصد منه تخفيف العقوبة عنه فالحقيقة انه بذل غاية جهده فى الهرب منهم وانكر شخصيته عنهم ، ولم يعرفهم باسمه إلا بعد أن هددوه بضربه بالرصاص .
انظر : محافظ الثورة العرابية . محفظة رقم ١٩ ملف ١٠٦ .

بين الجنرالات الانكليز وبين الجنرال ولسلى وأوصلونى للاسماعيلية ومنها للاسكندرية وهذا ماجرى واخر ما صار .

(اعيد الى السجن وصار استحضاره فى ٢٦ القعده ٩٩ وسئل فأجاب كما ياتى)

س . الأمر الصادر بعزل عرابى بلغك حال صدوره ام لا؟ ج . بلغنى .

س . كيف قبلت أن تبقى معه بعد ذلك؟

ج . لما صدر الأمر أُرسل لوكيل الجهادية وصار عقد مجلس عمومى من المديرين والأعيان والرؤساء الروحانيين وغيرهم نحو ٨٠٠ نفر وقرروا بقاءه وعدم سماع اوامر الخديو والنظار .

س . هل تعلم أن رأى مجلس مثل هذا ينفذ على امر الخديو صاحب السلطة المطلقة بمقتضى الفرمانات الشاهانية الصادرة من الحضرة الشاهانية؟

ج . انا كباقى العالم[١] .

س . انت كنت مشيراً أى ناظر ديوان عموم وتعرف زيادة عن غيرك حقوق الحضرة الخديوية .

ج . هذا مجلس امة .

س . لا . هذا لا يكون مجلس امة مطلقا فإن الامر فى الادارة العمومية هو للحضرة الخديوية ولايكون فى بلادنا مجلس امة قط مثل هذا . فافدنا عن سبب اتباعَك لعرابى .

ج . اتبعت الناس الذى ختموا .

س . هل تعلم ان ختم المذكورين يسرى فوق امر الحضرة الخديوية؟

ج . لا . وانما اتبعت أمر ناظر الجهادية .

س . ناظر الجهادية كان معزولا وعلم لك امر عزله فكيف تتبعه؟

ج . نعم انه كان معزولا وانما لقلة الحيلة اتبعت أمره حتى وجدت الفرصة وتوجهت لمعسكر الانكليز .

---

(١) يقصد كباقى الناس .

س . من يوم عزله كان الواجب عليك عدم اتباع أمره ، اما إذا كان ذلك اختيارا منك أفد صريحا .

ج . كان بالجبر عنى .

س . هل امتنعت وجبرك بشئ؟

ج . لا لم امتنع .

س . لما كنت بالاسكندرية ونظرت عائلة ومعية الحضرة الخديوية حضرت إلى رأس التين كان يمكنك أن تبقى هناك لو أردت؟

ج . قال لى سعد بك أبو جبل[١] لاتبقى لئلا يقتلونا .

س . من هم الذين كانوا يقتلوك؟

ج . هم عسكر الانجليز .

س . لو كنت غير مطيع ولامتفق مع العرابى بقلب سليم لكنت توجهت طرف الخديو عندما توجهت الاسماعيلية أيضا ، وقابلت موسيو دلسبس أو كنت تبقى عنده ولاتنضم مع العصاه .

ج . لم أفعل ذلك .

س . هل عدم إمكان منك أو برضاك؟

ج . موسيو دلسبس كان متحد مع العرابى بواسطة مخابرات[٢] بينهما ولذلك لم أوتمنه .

س . متى كانت هذه المخابرات واستمرت لأى وقت؟

ج . ابتداء المخابرات كان بعد خروج العرابى من الاسكندرية ، واستمرت لحد قطع سكة حديد الاسماعيلية ولا أعلم مخابرات بينهما من قبل انما بعد قطع السكة أرسل له جواب مع يعقوب سامى مع مخصوص .

---

(١) قائمقام بوليس الاسكندرية .

(٢) المسيو دلسبس لم يكن متحدا مع عرابى وانما كان يبحث عن مصلحة بلده فرنسا وعن الطريق التى تمكنه من المحافظة على قناة السويس مفتوحه أمام الملاحة .

س . لما توجه عبد الرازق افندى ومن معه من أركان حرب فلم لم تتوجه معهم إن كنت تريد ذلك .

ج . أنا كنت مع على بك يوسف وخالد باشا وما أمكننى التوجه مع أركان حرب المذكورين لأن توجههم كان بكيفية انهم سيجرون أعمال استكشافية وتمكنوا بعد ذلك من التوجه .

س . من التحقيقات علم أنكم فى مدة وزارة محمود سامى كنتم فى فرح بمنزل عمر بك رشدى فهل كنت معهم فى الفرح حقيقة

ج . لا ولا أعرف منزل عمر بك المذكور .

س . بعد الخروج من الفرح توجه الضباط إلى قشلاق عابدين وكان فيه محمود سامى باشا وتحالفوا فهل كنت معهم؟

ج . لا ولم اتحالف معهم قط . ولا كنت اجتمع مع أحد أما بالنسبة لعدم تجمع الناس عندى كنت اتوجه لمنزل محمود سامى غالبا واسهر فيه .

س . هل كنت تتوجه لمنزل عرابى أيضا؟

ج . كنت أتوجه أحيانا ، وفى ذات يوم توجهت صباحا وتصادف حضور عبد الله بك فوزى ياور الحضرة الخديوية ومعه أمر عالى أعطاه لعرابى فقرأه ووجده مختص بابطال الأشغال الجارية بالاستحكامات ولما تداول فيه مع عبد العال وطلبه وعمر رحمى وعلى فهمى فاستقر رأيهم على عدم التوقيف ثم سألونى فقلت أنه يلزم التوقيف حسب أمر الدولة ووافقوا على ذلك ، وقدمت مكاتبة بما ذكر للحضرة الخديوية وطلبوا فيها انصراف المراكب الانجليزية ، وحرروا بتوقيف الاشغال إلى سليمان سامى بك القائمقام حيث كانت الأشغال جارية بمعرفته .

س . فى أثناء وزارة محمود سامى لما حصل بينكم وبين الجناب الخديوى خلاف بسبب مسألة الجراكسة صرتم تجتمعوا فى منزل محمود سامى ليلا ونهارا ولم تتوجهوا الى الدواوين فما هى الاسباب ومانتيجة تلك الاجتماعات .

ج . لا أعلم لها سبب خلاف المداولة فى مسألة النوتة التى تقدمت من دولتى

فرنسا والانجليز وانا لم انقطع عن التوجه لنظارتى . اما باقى النظار فقد علمت منهم انهم ما كانوا يتوجهون الى دواوينهم .

س . هل وقتها قطعتم الصلات بين الحضرة الخديوية وبينكم؟

ج . انا لم انقطع عن التوجه للحضرة الخديوية وكنت اتردد كثيرا . وكان يتوجه ايضا شريف باشا .

س . بالجمعية التى حصلت فى منزل سعادة سلطان باشا توجهت أم لا؟

ج . لم اتوجه وسلطان باشا يعلم .

س . الم يبلغكَ كيفيتها؟

ج . بلغنى أن عرابى وباقى الضباط توجهوا الى هناك والعرابى خطب خطبة طويلة جدا واخيرا نادى بعزل الخديوى . (كذب فى ذلك) .

س . الم توجد فى الجمعيات التى كانت تحصل بمنازل المستخدمين مع الجهادية ويتلون خطبا فيها

ج . لم اتوجه الا إلى وليمة كان اعدها محمد الصدر ولكونه جار لى فى السكن فتوجهت لمنزله بعد العشاء وأقمت لحد الثلاثة ونصف عربى وانصرفت .

س . تليت هناك جملة خطب ومقالات فمن الذى تلاها؟

ج . عبد الله نديم والشيخ محمد عبده ثم قمت . وبلغنى ان ابراهيم اللقانى واديب اسحاق من الاسكندرية وغيرهم لا اعرفهم قاموا وتلوا خطبا ايضا .

س . هل لم يكن موسيو بلانت[١] موجودا هناك؟

ج . لا اعرفه وانما كنت اسمع اسمه من عرابى فى بعض الاحيان .

س . مامعنى خطبة عبد الله نديم؟

ج . التقدم .

(١) يقصد المستر بلنت الانجليزى صديق عرابى .

س . محمود سامى والعرابى وباقى الضباط كانوا موجودين فهل كانوا ممنونين من تلك الخطب .

ج . كانوا موجودين وكانوا مسروريين ويصفقون بايديهم استحسانا .

س . أنت أما كنت مثلهم تصفق بيديَك؟

ج . لا . أنا لا اعرف التصفيق حتى ولا فى التياترو

س . بلغ القومسيون انكم اجتهدتم بسد الترعة المالحة بواسطة قطع الترعة الحلوة لكى تنزل مياها فى الترعة المالحة والرمال تنهال فيها فتسدها . فماهى الحقيقة؟

ج . نعم هذا الأمر حصل فعلا بأمر عرابى لنا ونحن بلغناه الى محمد بكَ عبيد وقد فتح الترعة الحلوة ونزلت مياهها الى جهة القنال ولم يتم شئ لمناسبة هجوم الانكليز[١] وتدارك الأمر .

س . أفدنا عن مسألة ابراهيم حليم اليوزباشى الذى كان بالاسماعيلية على المستحفظين ورزق افندى الذى كان معه ايضا .

ج . ان هناك يوزباشى على الملاحات حضر لنا هو وبعض عساكر حال توجهنا الى دولسبس واخبرونا أن يوزباشى المستحفظين والملازم المذكوريين غير صادقين وان العساكر لا ترغب الاقامة معهم . فحررت تلغرافا الى يعقوب باشا سامى وهو أمر برفع اليوزباشى والملازم من هنا .

س . لما كنت فى خط التل الكبير لماذا توجهت الى دمياط ثم الى كفر الدوار كما قلت؟

ج . ان ابنى مستخدم بديوان الاشغال وكان تعين برفقة بليغ بك لدمياط فتوجهت لأجله ولمعاينة الأعمال الجارية ايضا بدمياط .

س . محمود سامى وعرابى وعبد العال وعلى فهمى ومن معهم كانوا يتذاكرون فى رفع[٢] الجناب الخديو فما كيفية مذاكرتهم؟

---

(١) حاول العرابيون ذلك ولكن الجنرال ولسلى هاجمهم فى ٢٤ اغسطس ومنعهم من تحقيق هدفهم .

(٢) يقصد عزل .

ج . لا أعلم ولا حضرت مذاكرتهم قط . وانما بلغنى فى ذات يوم أن محمود سامى وعرابى كان يحرران جوابات للاستانة ويرسلونها برفقه قبطان كنت نظرته بمنزل محمود سامى فى ذلك الوقت وهو الآن مسجون باسكندرية وعلمت ان اسمه على بك راغب .

س . من الذى كان يكتب تلك الجوابات؟

ج . طبعا انه أحمد بك رفعت[(١)]؟

س . هل لم يخبرك على راغب عن اسم من كان يوصل تلك الجوابات؟

ج . اخبرنى انه هو الذى كان يوصلها الى بسيم بكَ والشيخ ظافر والشيخ أحمد أسعد[(٢)] .

س . لما كان الشيخ أحمد سعد يحضر لمصر كان يجتمع مع من؟

ج . لا أعلم .

س . اما علمت من على راغب بورود أجوبة على المكاتيب التى اوصلها .

ج . علمت منه انه حضر تقرير عما كان حصل منه فى الباب العالى واعطاه الى محمود سامى أو أحمد عرابى لست متذكرا .

س . ما الذى تعلمه من الاشاعات والاجتماعات التى كانت تحصل عن تنصيب حليم باشا[(٣)] واين كانت تحصل تلك الجمعيات؟

ج . تلك الجمعيات كانت تحصل أحيانا فى منزل عرابى وأحيانا فى منزل محمود سامى . وكان يحضر فيها عثمان باشا فوزى وحسن موسى العقاد ووُجدت يوما عند عرابى فاخرج تصويره من جيبه اعطاها لى فما عرفت ذات الشخصية المصور فيها وبعدها قال لى أحمد عرابى انها صورة حليم باشا فوجدت اسمه مكتوبا على ظهرها .

س . اما سمعت مذكرات فى طلب تعيين حليم باشا . وممن كانت تلك المذكرات؟

ج . لا . وانما كنت أرى عثمان باشا يكلم دائما محمود باشا سامى وعرابى باشا

---

(١) مدير عام قلم المطبوعات .

(٢) من المقربين إلى السلطان العثمانى .

(٣) اتخذ العرابيون من موضوع توليه حليم عرش مصر ورقة سياسية يمكن استعمالها فى الوقت المناسب .

ويذم الحضرة الخديوية ويمدح حليم باشا وكان يوجد معهم حسن موسى العقاد وطلبه باشا وعبد العال باشا .

س . اما كان عند أحد غير عرابى صورة؟

ج . لا أدرى . وانما أحمد عرابى أخبرنى أن الذى ورد هو صورتان احداهما اليه والثانيه لمحمود سامى[١] . وان كتابة الاسم التى على ظهر الصورة هى بخط حليم باشا .

س . كانت حصلت اشاعات أن حسن موسى العقاد ورد اليه مبلغ ثلاثين الف جنيه ليصرفها فى استمالة قلوب بعض الناس وترغيب العالم فى حضور حليم باشا[٢] فما هى الحقيقة؟

ج . لا اعلم .

س . أما ختمت على المحاضر التى كان جاريا تختيمها بعزل الجناب الخديوى

ج . لا . لم اختم . وإنما سمعت عنها انها كانت تعمل بجملة جهات وبالمديريات واحضروها الى العرابى بعد ختمها . ومضمونها عزل الخديوى .

س . ما الذى علمته أو تلاحظ اليك من مساعى ومفاسد محمود سامى وعرابى ومن معهم حيث انك ضرورة اطلعت على اسرارهم .

ج . الذى فهمته انهما كانا يرغبان عزل الخديو وتولية حليم باشا ولا أعلم السبب .

س .كان أُشيع انهم كانوا يريدون انشاء جمهورية وان شيخها يكون محمود سامى[٣]

ج . لا اعلم ذلك ولاسمعت به .

---

(١) وصل الى العرابيين ثلاث صور للبرنس حليم احتفظ البارودى بواحدة واعطى عرابى واحده ، أما الصورة الثالثة فاعطاها البارودى لأحد الضباط .

انظر محافظ الثورة العرابية . محفظة رقم ١٣ دوسيه ٢٣٠/ حـ محضر استجواب عثمان باشا فوزى وكيل دائرة زينب هانم .

(٢) كان حسن موسى العقاد من المشجعين على عزل الخديو توفيق وتوليه حليم ومن أجل ذلك حصل على مبالغ كبيرة من البرنس حليم كى يدفعها للعرابيين حتى يكونوا معه ولكن عرابى قاوم فكره ارجاع حليم وان كان قد اتخذ منها ورقة سياسية للضغط على توفيق .

(٣) تحدث العرابيون عن النظام الجمهورى ، فذكر البارودى انهم رأوا جعل مصر جمهورية مثل سويسرا ، ولكن معظم رجال الدين فى ذلك الوقت لم يكونوا مستعدين لتقبل هذا الكلام انظر . Blunt; op. Cit 343

س . فى مذاكرات المذكورين ما الذى كانوا يقولونه ويصممون على عمله فى مصر لو غلبتهم عساكر الانكليزية؟

ج . ما سمعت شيئا عن ذلك .

(أعيد الى السجن واستحضر فى ٢٧ ذا سنه ١٢٩٩وسئل فاجاب بما يأتى)

س . قلت لنا انك خرجت من اسكندرية فى يوم ١٢ يوليو ثم عدت اليها وبقيت فيها فى يومى ١٣ و ١٤ يوليو سنه ١٨٨٢ فماذا أجريت فى هذين اليومين؟

ج . لم أبق فى الأسكندرية إلا يوما واحدا وتوجهت فى الصباح لأنظر الحالة وخرجت مساءً وكنت مع مصطفى بك النجدى وسعد أبو جبل .

س . ما هو اليوم الذى بقيته بالاسكندرية؟

ج . يوم الجمعة .

س . لماذا رجعت اسكندرية؟

ج . لأنظر ماذا حصل فيها مثل حريق وخلافه .

س . هل توجهت بصفة أركان حرب أو بصفة متفرج؟

ج . للفرجة فقط .

س . لما توجهت للاسكندرية قلت انك رأيت زهراب[1]بك والجاوشيه فهل هذا كان فى اليوم نفسه وفى أى وقت .

ج . رأيتهم فى اليوم عينه وكان ذلك بين الظهر والعصر .

س . قلت انك لم تبق باسكندرية خوفا من إطلاق الرصاص عليك من عساكر الإنكليز فلماذا لم تخف من ذلك ايضا فى التل الكبير .

ج . حيث انى رأيت منشورا من الحضرة الخديوية مآله ان من يحضر اسكندرية يكون فى أمان .

(١) هو الاميرالاى زاهرب بك أحد رجالات معيه الخديو .

س . حيث انك على حسب هذا المنشور أردت ترك معسكر العصاة والالتجاء للانكليز فهل كنت تعرف حينئذ أنهم عصاة وأن الحكومة القانونية هى حكومة الخديوى

ج . نعم كنت اعرف أن الخديو هو الحكومة القانونية . إنما لما انقطعت المواصلات لم يتمكن أحد من الوصول الى اسكندرية . وبعد ذلك لما علمت انه يمكن الوصول التجأت للعساكر الانكليزية بالاسماعيلية . ولم أعرف عرابى ومن معه عصاة إلا بعد صدور الأمر بعزل عرابى .

س . الم يبلغك هذا الامر إلا فى القصاصين .

ج . كنت أعلم من قبل . ولكن لم أتمكن من الهرب الا فى المسخوطة .

س . حيث أنك كنت فى الاسماعيلية وتقابلت مع موسيو دوليسبس وكنت تعلم بذلك فلماذا لم تأخذ مركبا وتسافر لطرف الحضرة الخديوية؟

ج . كان معى عبيد بك وضباط آخرين فخفت منهم .

س . قلت ان أحمد عرابى أمر عيد بَك بأخذ أورطه والتوجه لمنع النهب ففى أى ساعة كان ذلك؟

ج . كان فى الساعة عشرة عربى من يوم الاربعاء .

س . فى أى وقت نبه أحمد عرابى على عيد بك بالخروج الى النقط بضواحى اسكندرية؟

ج . كان فى وقت الغروب .

س . هل كان موجودا عساكر فى البلدة يوم الجمعة؟

ج . كان موجودا عساكر قليلين من البوليس .

س . هل أمرتهم بشىء؟

ج . لم أمرُهم بشىء .

س . متى خرجت من اسكندرية؟

ج . العصر .

س . من أدار اشغال المحمودية؟

ج . ناظر الجهادية .

س . ناظر الجهادية لم يكن مهندسا حتى يدير هذه الاشغال .

ج . أنا من ضمن المهندسين وأمرنى فاشتغلت بذلك .

س . هل المجلس الذى كان يصدر الأوامر والتنبيهات بشأن عموم الحركات العسكرية أو أحمد عرابى الذى كان يصدر هذه الأوامر؟

ج . الاجراآت العسكرية فى جهة التل الكبير كانت بناءً على أمر المجلس العرفى .

س . قلت انك توجهت من كفر الدوار لدمياط والتل الكبير وجنيفه والاسماعيلية وجملة جهات أُخر فهل هذه التنقلات كانت مثل توجهَك لسكندرية للفرجة فقط او لادارة الاشغال بصفة رئيس اركان حرب .

ج . لأجل نظر اشغال الاوردى وانتهاز فرصة للتوجه لطرف الاعتاب السنية .

س . هل جميع ما أجريته كان برغبتك أم بالجبر؟

ج . ليس برغبتى بل خوفا من أحمد عرابى والمجلس .

(اعيد الى السجن واستحضر فى يوم ٥ذى سنه ١٢٩٩ وسئل فاجاب بما يأتى)

س . قلت باجوبتك السابقة انك لم تتوجه الى كفر الدوار الا من بعد أيام من الضرب على طوابى الاسكندرية وكنت مرافقا للعرابى مع انه من اقوال خليل كامل[١] اتضح انك توجهت معه فى يوم الاربعاء ثانى يوم الضرب صباحا الى كفر الدوار لانتخاب موقع حربى فأفد عن ذلك؟

ج . يوم الاربعاء كنت بالاسكندرية ولم انتقل منها .

س . هل تريد احضار خليل كامل ليواجهَك ويذاكرك؟

ج . لا مانع .

---

(١) هو الأميرالاى خليل كامل وقد سبق التعريف به .

(صار استحضار خليل كامل[١] وسئل فاجاب)

س . ثانى يوم ضرب اسكندرية الذى هو يوم الاربعاء توجهت لأى جهة؟

ج . ليلة الأربعاء كان طلبنى سليمان سامى وأمرنى بارسال بعض أورط لجهات ولعدم وجود أمر رسمى معه توجهت لطرف عرابى ليلا فوجدته بالرملة فتقابلت معه ولما أن عدنا لباب شرقى طلب العرابى محمود فهمى ليلا ونبه عليه بأنه فى الصباح يتوجه معى الى كفر الدوار لأجل انتخاب موقع حربى وقد حصل وتوجهنا صباحا لكفر الدوار .

س . الى محمود فهمى . ها انت سمعت كلام خليل فماذا تقول؟

ج . لم اتوجه معه وان كنت توجهت فى ذاك اليوم كما يقول فلا احتياج لأخذ ميرالاى مثل هذا معى لايدرى عمل الاستحكامات . لأنى أنا رئيس اركان حرب .

س . الى خليل كامل . هل عندَك دليل على محمود فهمى؟

ج . نعم رزق أفندى حجازى البكباشى المسجون بالاسكندرية يعلم ذلَك وبكير افندى يوزباشى السوارى المستخدم بالمستحفظين باسكندرية هو الذى اعطانا الخيول التى ركبناها .

س . الى محمود فهمى . ماذا تقول؟

ج . لست متذكرا .

س . قلت انكَ توجهت للأسكندرية يوم الجمعة تتفرج مع أن سعد ابو جبل قائمقام البوليس أوضح انك توجهت معه بأمر عرابى فى يوم الجمعة لأجل مناظرة الحالة ومعرفة المحلات المشتعلة بالحريق والغير مشتعلة .

ج . لاصحة لذلك فانى توجهت من نفسى وسعد ابو جبل حضر برفقتى لينظر قشلاق عساكر البوليس وتوجه فعلا لهذا الغرض .

س . الى سعد ابوجبل . انكان[٢] حقيقة توجه محمود فهمى للأسكندرية بأمر عرابى كما قلت أولا فكرر القول امامه بذلك وذكره .

---

(١) تمت مواجهة محمود فهمى بخليل كامل لاثبات مسئولية محمود فهمى عن اختيار المواقع العسكرية بكفر الدوار .

(٢) صحتها إن كان .

ج . من سعد أبو جبل إلى محمود فهمى . ألم يامرك عرابى بالتوجه معى لمناظرة الحريق وتوجهنا سوية فى الرفاص ورجعنا سوية؟

س . من رئيس المجلس الى محمود فهمى . ها هو سعد أبوجبل قال امامكَ ان توجهكم كان بأمر عرابى .

ج . كل ذلك غير حقيقى لأنى توجهت بدون أمر ناظر الجهادية وكنت أردت المبيت بالاسكندرية وهو الذى خوفنى كما أوضحت أولا .

س . الى سعد ابوجبل . هل حصل ذلك؟

ج . حاشا وأنا لا اقول الا الحق وان كنت اصغر فى الرتبة .

(سئل محمود فهمى بعد اعادة سعد ابو جبل للسجن فاجاب بما يأتى)

س . هل ابراهيم بك فوزى بات معكم فى نمره ٣؟

ج . لست متذكرا .

س . هل سليمان سامى والايه حضروا الى نمره ٣ ليلة مبيتك فيها؟

ج . حضر ثم طلبه محمود سامى وطلب منهُ خفراء .

س . اين توجه بعدها سليمان سامى؟

ج . بات ليلتها هناكَ مع آلايه فى الطريق .

س . من أين علم لكَ مبيته هناك؟

ج . علمت ذلك لأنى وجدته فى الصباح هناك .

س . لما حضر سليمان سامى ليلا أما تكلمتم فى مسألة الحريق وما الذى قاله محمود سامى وهو ماذا قال؟

ج . لم تحصل مذاكرة فى مادة الحريق .

س . فى تلك الليلة لما نظرتم من الشبابيكَ وعاينتم نيران الحريق تشتعل بالاسكندرية صرتم تضحكون وتقولون إن الانكليز لو طلعت الى البلد لاتجد شيئا ولاطريقا تمر فيه فأفد عن ذلك .

ج . بعد دخولى معهم فى نمره ٣ اكلت ونمت والباقون استمروا سهرانين ولم انظر الحريقه ولاتكلمت بشئ من ذلك ولا سمعت من كان يقول ذلك .

(طلب سعد ابوجبل ثانية ليبدى اقوالا أُخرى فحضر وسئل فاجاب كما ادناه)

س . ماذا تريد أن تقول؟

ج . تذكرت أنه كان معنا واحد من أركان حرب لا أعرف اسمه ورافقنا فى الذهاب إلى اسكندرية مع محمود فهمى وفى العودة بدون انفصال .

س . الى محمود فهمى . ماذا تقول فيما اوضحه سعد ابوجبل؟

ج . انا لم انكر توجهنا وعودتنا سوية . وانما هذا لم يكن بأمر عرابى .

(اعيد الاثنان للسجن)

(وفى يوم الاثنين ٢ محرم سنه ١٣٠٠ استحضر محمود فهمى من السجن وسئل فاجاب بما يأتى)

س . لما سألناك مما يتعلق بتعينيَك رئيس عموم اركان حرب أنكرت ذلك . وقد وجدت الآن جملة أوراق عليها ختمكَ بصفة كونك رئيس عموم أركان الحرب . فافد عن كيفية تعيينك بهذه الوظيفة وعمن عينَك فيها .

ج . الذى عينى فيها هو ناظر الجهادية .

س . هل عندك مكاتبه منه بذلك؟

ج . لم يكن عندى مكاتبة منه فى هذا الشأن . وجميع الاوامر التى كانت تصدر منه فقدت فى كفر الدوار .

س . هل صدر لك أمر رسمى بتعيينَك بتلك الوظيفة؟

ج . لم يصدر لى امر رسمى بذلك إنما الاوامر التى كانت ترد لى من طرفه بخصوص الاجراآت اللازمة كانت بهذا العنوان . أعنى بعنوان رئيس عموم أركان حرب .

س . لما سألناكَ عن الاجراآت التى اجريتها جاوبت ان ذلك كان جبرا . فما هيِ كيفية الجبر؟

ج . حيث ان مستخدمى الجهادية عموما تحت ادارة واحدة فجميعهم يجرون ما يكلفون به على حسب ما يصدر لهم من نظارة الجهادية .

س . اين تعينت بعد استعفائك من نظارة الاشغال[١]؟

ج . بقيت فى منزلى حتى طلبت لطرف ناظر الجهادية بعد توجه الحضرة الخديوية لسكندرية وتعينت بأمر الناظر المذكور بوظيفة باشمهندس عموم الاستحكامات اعنى الوظيفة التى كنت فيها قبل تقليدى نظارة الاشغال .

س . فى بعض اجوبتك السابقة قلت ان مستخدمى الجهادية عموما تحت أمر ناظر الجهادية وانه هو الذى عينَك باشمهندس عموم الاستحكامات . فكيف تقبل بهذه الوظيفة بدون صدور أمر من الحضرة الخديوية؟ بل بمجرد صدور أمر اليكَ من الناظر المذكور مع انه كان مساويا لك فى الدرجة مذ كنت فى نظارة الاشغال؟

ج . الذى أعلمه هو أن ناظر كل ديوان يعين من يريده فى الوظائف التى تكون تحت ادارته والوظيفة التى عيننى فيها كانت وظيفتى من قبل .

س . المعلوم والجارى هو أن ناظر الديوان ينتخب فقط من يريده ولابد من صدور أمر من الحضرة الخديوية بالتعيين خصوصا فيما يتعلق بوظيفة مثل الوظيفة التى تعينت بها .

ج . فى ذلك الوقت كانت الحضرة الخديوية باسكندرية . وكان عند أحمد عرابى أمر منها بأن القطر يكون تحت امنيته ولم يتيسر الحصول على أمر .

س . ادعيت قبل الآن انك لم تكن متحدا مع العصاة . فلو كان ذلك حقيقيا لما كنت تصمم على الاجراءات الجبرية كما وجد ذلك بالقومسيون بختمك . فها هو التصميم المذكور اطلع عليه وقل لنا هل هو بختمك ام لا ؟

ج . منذ كنت فى كفر الدوار حضر لطرفى محمد مختار بكَ وعمر رشدى بَك من أركان الحرب وأخذا هذه التصميمات المحررة بختمى حيث أن لنا علما باجراآت السواحل وهذا لايدل على انى مع العصاة قلبا ولسانا وكان ذلك قبل حصول الإعلان بعزل أحمد عرابى .

---

(١) كان ضمن اعضاء وزارة البارودى المستقيله بعد قبول الخديو للائحة .

س . علم من بعض اقوال محمد شكرى[١]بك انك منذ كنت تتوجه للطوابى لمناظرة التجهيزات وأعمال التقارير اللازمه عنها كنت تجمع العساكر وتحثهم على تعضيد احمد عرابى والميل اليه وتلقى عليهم مقالات بهذا المعنى وتبلغهم سلامه . واجريت ذلك ايضا فى قشلاقات العساكر الموجودة بسكندرية فهذا يؤيد انك كنت متحدا مع زمرة العصاة .

ج . لا أعرف أحدا يقال له عاصى بل انى لما نقلت من ديوان الاشغال فى ابتداء سنه ١٨٨٢ منذ كنت رئيس الهندسة وتعينت بالجهادية بوظيفة باشمهندس عموم الاستحكامات وتوجهت لرؤية الطوابى والاستحكامات واستلامها من السلف ذهبت وكشفت عن عموم الطوابى والأبنية العسكرية فى جهات اسكندرية ورشيد ودمياط . ومن المعلوم ان كل ضابط عسكرى يتوجه للكشف فى جهات عسكرية لابد ان يسلم على العساكر والضباط الموجودين فيها . وفى الواقع بلغت الضباط والعساكر سلام محمود سامى وأحمد عرابى لأنه كان احدهما ناظر الجهادية والثانى وكيلها وفى ذلك الوقت لم يكن لى علم باناس عصاة كى احترس من مثل هذه الاجراءات وقدمت وقتها التقارير اللازمة فى ما يتعلق بالطوابى .

س . هل محمود سامى وأحمد عرابى كلَّفاك تبليغ سلامهما الى الضباط والعساكر أم اجريت ذلك من نفسك ؟

ج . هما اللذان كلفانى بتبليغ سلامهما للضباط والعساكر وحثهم على الالتفات لاشغالهم .

س . قيل من محمد شكرى بك ان جميع ما اجراه هو وخلافه من المهندسين فى كفر الدوار والجهات الأخرى نحو بناء الاستحكامات وسد المحمودية وسد الاسماعيليه كان بناء على تعليمات واوامر منك[٢] حقيقى ذلك .

ج . نعم حقيقى . ولكن كنا جميعا تحت أوامر أحمد عرابى .

---

(١) الميرالاى محمد بك شكرى كان من اكفأ ضباط أركان حرب الجيش المصرى .

(٢) بعد أن أمر عرابى بانشاء الاستحكامات بالقرب من كفر الدوار باشر محمود باشا فهمى ، ومحمد شكرى بك تخطيط هذه الاستحكامات وهى التى اتخذها الجيش المصرى معسكرا له .

س . لما توجهت لنمرة ٣ فى مساء ١٢ يوليو مع محمود سامى وعمر رحمى ونينت[١] وغيرهم ماذا جرى؟

ج . لم يجر شئ . بل لما وصلنا هناك رأى محمود سامى ناظر السراى وطلب منه أن يسمح لنا بالمبيت هناك ففتح له السلاملك وقضينا الليلة فيه .

س . الم ينبه محمود سامى على ناظر السراى بأخذ الأشياء ذات القيمة منها وحرقها فيما بعد . وهل فتح باب السلاملك كان بواسطة الكسر أو بواسطة المفتاح؟

ج . لم اسمع تنبيها بشىء مما ذكر ولم يحصل كسر ولاخلافه . بل فتح ناظر السراى باب السلاملك بدون كسر وقضينا فيه الليلة كما قلت انفا .

س . الم تنظروا منذ كنتم فى سراى نمرة ٣ حريق اسكندرية من الشبابيك وصرتم تضحكون وتقولون انه اذا خرجوا الانكليز الى البلد لايجدون شيئًا ولايجدون طريقا يمرون منه؟

ج . هذا لم يحصل منى ولا رأيته من أحد ولم انظر حريق اسكندرية إلا صباح الليلة التى قضيناها فى تلك السراى ولما توجهت اسكندرية فى يوم الجمعة بعد انسحاب العساكر منها وتوجههم لعزبة خورشيد وكما قلت فى جوابى الاول كان سليمان سامى قاعدا على كرسى فى جهة المنشية فى ثانى يوم الضرب على الطوابى وسمعته يقول انه لايخرج من اسكندرية إلا بعد نهبها وحرقها ورأيت عساكر ٦جى بياده حكمدارية سليمان سامى المذكور وعساكر ٥جى بياده حكمدارية مصطفى عبد الرحيم يكسرون ابواب الدكاكين وينهبون مافيها .

س . حيث انك سمعت سليمان سامى يقول انه لايترك البلد الا بعد حرقها ونهبها وكان ذلك قبل حصول الحريق ورأيت ايضا كسر الدكاكين وسلب مافيها بواسطة العساكر وحصل فى الواقع فيما بعد الحريق والنهب . فيعلم من ذلك أن سليمان سامى هو الذى فعل ماذكر فهل تعلم أو رأيت ذلك انت أيضا أم لا؟

ج . لم اعلم اذا كان سليمان سامى هو الذى حرق اسكندرية أو خلافه . انما رأيى انه هو الذى فعل ذلك .

---

(١) يقصد جون نينيه وقد سبق التعريف به .

س . حيث ان رأيك هو أن سليمان سامى الذى فعل ذلك . فهل تظن انه فعل هذا الأمر من تلقاء نفسه أو بناء على أمر من أحد .

ج . حسب التهور الذى رأيته من المذكور أظن ان هذه الاجراآت فعلها من تلقاء نفسه .

س . علم من أقوال عبد الحليم افندى عاصم البكباشى انه فى يوم ١٢ يوليو سنه ١٨٨٢ اعنى ثانى يوم الضرب على الطوابى باسكندرية توجه لطرف أحمد عرابى لباب شرقى وسأله بناء على أمر الحضرة الخديوية عن سبب حرق البلد ونهبها مع وجوده هو والعساكر فيها فأجابه انه لم يكن للمسلمين فى البلد سوى العشش وأما الأبنية والأمتعة وغيرها فهى ملك الأوربيين فدعها تحرق وتنهب وتترك لهم قاعا صفصفا لاينتفع بها الانجليز . وكنت انت وخلافك حاضرين ذلك الوقت فهل سمعت ما ذكر ام لا؟ (رواية عبد الحليم عاصم المذكور مختلقة من عندياته برمتها[١])

ج . نظرت عبد الحليم افندى عند حضوره فى باب شرق ولكننى لم أسمع ماقاله لأحمد عرابى ولا ما جاوب به المذكور . فانى لم اكن فى ذلك الوقت معه .(الحقيقة بلغنى سلام الخديوى وان النفر عمل كردون على السراى[٢]) .

س . كيف تقول انك لم تكن فى ذلك الوقت مع أحمد عرابى مع انه من ضمن أقوال عبد الحليم أفندى أن احمد عرابى بعد مجاوبته بما ذكر التفت اليك وسألك عما اذا كان يوجد موانع فى الطريق من اسكندرية لحد حجر النواتيه أم لا فاجبته بعد نظر خريطة اخرجتها من جيبك انه لايوجد موانع . فألم يحصل ذلك؟

ج . لم يحصل ذلك .

س . من حيث أنه تحقق نهب وحرق الاسكندرية بواسطة العساكر مع وجود ناظر الجهادية فيها ووجودكم ووجود عساكر آخرين وتوزيع نقط من العساكر للمحافظة عليها . فأفد صراحة عمن ارتكب ذلك والا تعتبر من المسئولين بما انك كنت رئيس عموم اركان حرب ولايمكن حصول شيء من الجيش بدون علم رئيس عموم أركان حرب اتباعا للقانون .

---

(١) هذا القول من عند عرابى ولم يكن ضمن محاضر التحقيق السرية .

(٢) إضافة من عرابى وليس ضمن محضر التحقيق .

ج . لم القب برئيس عموم أركان حرب الا بعد انسحاب العساكر من اسكندرية وتوطنها فى كفر الدوار وفى ذلك الوقت ما كنت مسئولا عن شىء سوى استحكامات اسكندرية .

(اعيد الى السجن)

اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء
محمد مختار	مصطفى خلوصى	سليمان يسرى	مصطفى راغب	محمد حمدى	سعد الدين
محمد زكى	يوسف شهدى	على غالب			

رئيس القومسيون

اسماعيل ايوب

(ملحوظة)

الحق أن محمود باشا فهمى كان وطنيا صادقا غيورا . ولم يغير مبدأه ولم تفتر همته ولم تخور عزائمه الا بعد إعلان المنشور السلطانى بعصيان المدافعين عن الوطن والشرف والدين فى سبيل الله تعالى قياما بالواجبات الوطنيه . ولذلك هرب وانحاز الى الانكليز طمعا فى رضاء الخديوى[1] فأغلب اجوبته على الاسئلة التى جاوب عنها غير صحيحة وانما يعى مجاراة لأميال اللجنة فقط .

(١) سبق ان ذكرنا ان محمود فهمى لم يسلم نفسه للانجليز وانما أسر عنوه ، وأنكر شخصيته ، وحاول الهرب من الأسر . انظر محافظ الثورة العرابية محفظة ١٩ ملف ١٠٦ والجدير بالذكر : ان محمود فهمى توجه مع افراد اسرته الكبيرة من بنين وبنات الى المنفى دون أن يشكو من شىء ، فقد سخر من فقدانه لرتبته واملاكه وعاش على دخله الجديد الذى كان يتقاضاه فى المنفى ،
برودلى : المرجع السابق ص٢٦٩ .

الفصل الثامن

(محضر استجواب طلبة باشا عصمت [1])

(بناء على ما تقرر بجلسة يوم الخميس ٢٢ القعده سنه ١٢٩٩ الموافق ٥ شهر أكتوبر سنه١٨٨٢ عن استحضار طلبه باشا من السجن واستجوابه فأجاب عنها كما يأتى)

س . كنت اين قبل دخولك فى الجهادية؟

ج . بالدايرة السنيه .

س . بأى وظيفة؟

ج . مفتش بالمزروعات .

س . كيف لحقت بالجهادية؟

ج . بأمر الحضرة الخديوية .

س . هل حصلت مكاتبات من الجهادية أو الداخلية فى شأن الحاقك بالجهادية قبل صدور الأمر الخديوى بذلك.

ج . الذى أعلمه هو أن شريف باشا هو الذى ادخلنى فى الجهادية .

س . بناء على طلب من .

ج . بناء على طلب محمود باشا سامى مذ كان ناظر الجهادية كما يعلم ذلك من محضر استجوابه .

س . قد ثبت للقومسيون من التحقيق أنك حضرت فى جمعيات الجهادية بمنزل أحمد عرابى وعلى فهمى وغيرهما . فافدنا عن ذلك .

---

(١) من أخلص رجالات عرابى ، لم تكن نشأته عسكرية فقد كان مفتش مزروعات بالدائرة السنية ، ولما تألفت وزارة شريف ألحقه البارودى بصفوف الجيش ثم رقى إلى رتبه اللواء . لم ينل من العلم الكثير لدرجه أنه لم تكن لديه درايه كاملة بالقراءة والكتابة . عهد اليه عرابى بقيادة فرقة كفر الدوار . واستسلم مع عرابى للانجليز بعد هزيمة التل الكبير . حوكم وحكم عليه بالنفى إلى سيلان وبعد أن صدر العفو عنه عاد الى مصر فى فبراير سنة ١٩٠٠ ومات بها فى نفس العام . الرافعى : الثورة العرابية ص ٥٢٧ ـ ٥٢٨ .

ج . لايخفى انى كنت مستخدما بوظيفة مفتش مزروعات[١] وكان حضورى لمصر فى كل ثلاثين يوما تقريبا مرة فربما اجتمعت عليهم بصفة زيارتى كعادة الناس عند عودتهم من السفر .

س . قد اشتركت مع الجهادية فى يوم الجمعة ٩ سبتمبر لما تجمعت العساكر بعابدين فبأى صفة؟

ج . لم أوجد فى ذلك اليوم هناك ولم أتداخل فى الطلبات كونى كنت من الملكيين[٢] بل بقيت فى منزلى ولم احضر لعابدين الا الساعة ٥ ليلا بعد انتهاء المسألة للاستخبار .

س . قابلت من هناك وتوجهت عند من؟

ج . لم أقابل أحدا ولم اذهب عند أحد بل مررت مرورا .

س . ما تاريخ الحاقك بالجهادية؟

ج . الحقت فى شهر اغسطس .

س . على أى آلاى تعينت؟

ج . ٢ جى آلاى .

س . ما تاريخ ترقيك[٣] ؟

ج . لم أتذكر .

س . قل بالتخمين هل كان بعد الحاقك بأربعة اشهر أو بخمسة أو بأقل أو بزياده؟

ج . لم اتذكر الآن . انما اذا امهلتنى يمكننى احضار التاريخ فانه مكتوب فى الدفاتر .

---

(١) فصل من هذه الوظيفة نتيجة لاتصاله بعرابى وعبد العال حلمى وبعض العرابيين الآخرين .

(٢) يذكر محمود فهمى أن طلبه عصمت فصل من وظيفته قبيل حادثة عابدين ، وانه كان من المشجعين لعرابى على المطالبة بحقوق الوطنيين .

انظر : البحر الزاخر جـ ١ ص ٢٠٩ ، ٢٣٧ .

(٣) رقى الى رتبة اللواء فى عهد وزارة البارودى .

س . بناءً على طلب من ترقيت؟

ج . الذى أعلمه انه حضر لى من الحضره الخديوية أمر بترقيتى لرتبه لواء .

س . فى عهد أى وزارة صدر ذلك الأمر؟

ج . فى عهد رئاسة وزارة محمود سامى .

س . ماذا كانت رتبتك فى وقت الحاقك بالجهادية ؟

ج . ميرالاى .

س . جهادى أو ملكى ؟

ج . لا اتذكر .

س . هل ترقيت لرتبة قائمقام وميرالاى منذ كنت بالجهادية أو خارجا عنها ؟

ج . ترقيت لهذه الرتب منذ كنت بالدائرة السنيه .

س . لما استعفت وزارة محمود سامى طلبتكم الحضرة الخديوية للاسماعيلية . فمن توجه؟

ج . جميع الميرالايات واللواءات .

س . ماذا قال لهم حينئذ الجناب الخديوى وبماذا جاوبتموه؟

ج . تلا الجناب الخديو ورقة كانت معه مفادها ان الوزارة استعفت وقُبِل استعفاؤها وصارت الجهادية والبحرية تحت اوامره . وبعد ذك عرضنا له بكل احترام ان اللائحة التى تقدمت من قنصلى فرنسا والانكليز باستبعاد رؤساء العسكرية وهم عرابى وعبد العال وعلى فهمى وسقوط الوزارة تعد تداخلا بالادارة ومخلة بالحقوق الخديوية والفرمانات السلطانية . وقلنا أن الذى يتبع فقط وينفذ مفعوله علينا هو الأوامر التى تصدر من لدنه واللوائح التى تحرر بمعرفة أعيان البلاد .

س . معنى كلامكم أنكم لم تقبلوا اللائحة المقدمة من قنصلى الانكليز وفرنسا .

ج . لم اقل اننا لم نقبلها بل عرضنا بكل خضوع للحضرة الخديوية ماسبق ذكره .

س . الم تخرجوا من أمامه حينئذ بهيئة غير لائقة؟

ج . لم نخرج الا بعد أن أشار علينا بالسلام كعادته .

س . عقدت بعد ذلك جمعية بمنزل سلطان باشا بخصوص اعادة أحمد عرابى لنظارة الجهادية فماذا حصل فيها .

ج . ما تكلم احد منا فى هذه الجمعية . بل الذى تكلم هو ناظر الجهادية وجعل خطابه للاعيان والعمد .

س . كيف توجهت لهذه الجمعية ومن طلبكم اليها؟

ج . النواب والعلماء .

س . من هم النواب والعلماء ؟

ج . حضر لقشلاق عابدين حيث كنا جميعا لما عدنا من الاسماعيلية بعض العلماء والنواب المذكورين وهم السيد عبد الخالق السادات[١] والسيد البكرى[٢] والشيخ الخلفاوى[٣] وغيرهم كثير من النواب .

س . تذكر وقل لنا ماذا حصل فى منزل سلطان باشا .

ج . لما حضر النواب والعلماء الذى سبق ذكرهم قالوا حيث أنكم قلتم فى الاسماعيلية أن اللائحة التى يحررها مجلس النواب هى التى ينفذ مفعولها عليكم والنواب مجتمعون الآن فى منزل سلطان باشا فاحضروا الى هناك للمذاكرة . فتوجهنا وتكلم أحمد عرابى طويلا بخصوص اللائحة التى تقدمت من الدولتين (انكلترا وفرنسا) وقال انها تداخل فى الادارة ومخلة بالحقوق الخديوية . ولم احضر فى ختام المسألة لخروجى خارج المحل فى ذلك الوقت نظرا للازدحام الذى كان حاصلا . انما عند انصرافنا قال النواب لأحمد عرابى انه مسئول عن الأمن فقال لهم كيف أكون مسئولا عنه وانا معزول فقالوا نطلب من الحضرة الخديوية إعادتك[٤] .

(١) السيد عبد الخالق السادات من الاشراف .

(٢) عبد الباقى البكرى نقيب الاشراف .

(٣) الشيخ ابو العلا الخلفاوى من علماء الازهر .

(٤) طلب النواب من الخديو اعادة عرابى الى نظارة الجهادية ووافق على طلبهم .

س . حصل فى تلك الليلة قيام وقعود فهل رأيت ذلك ؟

ج . لم أر شيئا .

س . الم يبلغك حصول ذلك ؟ ج . بلغنى .

س . قل لنا ما بلغك ؟

ج . انا خرجت خارج المحل لمنع ازدحام الضباط الذين كانوا موجودين ولم اسمع شيئا .

س . كيف انقضت بعد ذلك الجمعية ؟

ج . خرجت العالم[1] الذين كانوا هناك .

س . هل وعدوا النواب أحمد عرابى باعادته لنظارة الجهادية ؟

ج . الزموه أولا بالأمن . فقال لهم كيف الزم بذلك حالة كونى معزولا فاجابوه بصفة أنه أحد افراد الامة . فقال لهم انه لايمكن الحكم على جميع الأمة فوعدوه بتقديم الرجاء للحضرة الخديوية باعادته . (انى لم اعزل ولكن استعفيت مع هيئة النظار)

س . كيف عاد بعد ذلك للجهادية ؟

ج . صدر أمر من الحضرة الخديوية فى ثانى يوم باعادته .

س . بناءً على رجاء من ؟ ج . لم اعلم .

س . لما حضرت مراكب فرنسا والانجليز هل حصل كلام فى هذا الشأن بين اللوايات[2] والميرالايات .

ج . لم يحصل .

س . أين كانت الاياتك لما ترقيت لواء؟

ج . فى العباسية والقلعة .

(١) يقصد الناس .

(٢) يقصد اللواءات .

س . وكيف توجهت للاسكندرية ؟

ج . لما حصلت مقتلة اسكندرية تعين لتحقيقها يعقوب باشا وحسين حسنى بك وأحد ياوران درويش باشا واجتمعوا بالمحافظة وقالوا ان العساكر الموجودين هناك غير كافيين فتحرر تلغراف من يعقوب باشا بطلب الاى ولواء فتعين ٤ الاى حكمدارية عيد بكَ وفى ثانى يوم تعين ٢ جى آلاى حكمدارية خليل كامل وكان سفرهم بناء على أمر ناظر الجهادية على ما صدر من الحضرة الخديوية .

س . قبل يوم ١١ جونيو حضر لمصر السيد قنديل بك(١) وحصلت جمعية من الضباط فهل علمت بذلك أو بلغك .

ج . كنت مريضا فى ذلك الوقت .

س . الم يبلغك شئ فى هذا الشأن ؟

ج . لم يبلغنى الا بعد حصول المقتلة .

س . كيف بلغك ؟

ج . قيل انه حصل معركة فى اسكندرية وفى ثانى يوم حصولها بلغنى أن المعركة قتل فيها اناس كثيرون .

س . الم يبلغك شىء عن الجمعيات التى عقدت يوم ١١ جونيو وحضر فيها السيد بكَ قنديل ؟

ج . كنت مريضا والحكماء الذين كانوا مباشرين معالجتى موجودين فاسألوهم .

س . لما توجهت للأسكندرية شرعتم فى اصلاح الطوابى . فأفدنا عن كيفية ذلك وعمن أصدر الأمر باصلاحها .

ج . اصلاح الطوابى حصل الشروع فيه قبل توجهى وصار ابطاله ايضا من قبل بناء على امر من الجناب العالى .

---

(١) مأمور ضبطية الاسكندرية .

س . انت ٢ جى لواء ولكنا رأينا فى الجرائد انك قومندان الثغر[١] فكيف ذلك؟

ج . لم أتعين قومندانا الا فى كفر الدوار[٢] . واما قبلها كنت لواءً على ٢جى و ٤جى آلاى .

س . الم تتعين قومندانا للإسكندرية؟

ج . لم أتعين .

س . من كان قومندانا ؟

ج . اسماعيل باشا كامل ثم اصابه مرض فحرر لخورشيد باشا بأن ينوب عنه .

س . الاميرال[٣] رآكم توضعون مدافع زياده وترآى له أن هذا تهديد فأين وضعت؟

ج . لم أعلم بوضع مدافع . فضلا عن الأوامر التى صدرت تمنع وضع شىء منها .

س . ألم يبلغك أن الاميرال قال انكم وضعتم مدافع زيادة . وانه ان لم يصر تنزيلها يضرب الطوابى؟

ج . نعم بلغنى .

س . الم تحصل حينئذ جمعيات؟

ج . حصلت جمعيه عموميه .

س . هل كنت بها؟

ج . نعم .

س . ماذا حصل ؟

ج . تلى جواب الاميرال بأنه صار وضع ثلاثة مدافع فى بعض الطوابى وأنه ان لم يصر تنزيلها وتنزيل باقى المدافع جميعها يلتزم بالضرب على الطوابى فى ثانى يوم . فقر رأى المجلس الذى كان مركبا من أناس كثير من عدم التسليم بنزول المدافع جميعها .

---

(١) تولى طلبه عصمت موقع قيادة الاسكندرية أثناء ضربها .

(٢) عهد اليه عرابى بقيادة فرقة كفر الدوار فاضطلع بأعباء القيادة إذ صمد الجيش لقتال الانجليز واحبط هجومهم .

(٣) يقصد الادميرال سيمور .

بل نزول الثلاثة مدافع المقول عنها فقط . من أى طابية كانت ولو أنه لم يصر وضعها عن قريب . وان صمم مع ذلك الاميرال على الضرب فلا نجاوبه الا بعد طلق خمسة مدافع . وكان الجناب الخديو حاضرا فى ذلك المجلس وهو الذى جمع الآراء بنفسه .

س . وهل رأيك كان كذلك أيضا؟

ج . نعم .

س . هل كان الجناب الخديو الأفخم موافقا على هذا الرأى ؟

ج . نعم صدَّقت الحضرة الخديوية ودرويش باشا على ذلك .

س . ماذا جرى بعد ذلك؟

ج . أرسل هذا القرار للأميرال سيمور وورد الجواب عنه لراغب باشا وبقينا لم نعلم بشىء انما تنبه علينا من ناظر الجهادية بأنه اذا صمم الاميرال على الضرب لانجاوب الا بعد طلق عشرة مدافع[1] أو خمسة عشر . ولو قر الرأى بالمجلس على المجاوبة بعد خمس طلقات فقط وتوزعت البياده على الطوابى وكنت بطابية الديماس . وفى يوم الثلاث[2] ابتدأ الضرب الساعة ٧ من المراكب على الطوابى فبقيت أنا وناظر الجهادية وراغب باشا واحمد باشا رشيد وشريف باشا وسلطان باشا وطه باشا فى طابية الديماس التى لم يحصل منها ضرب لتسلطها على البلد وبعدها عن البحر واستمر الضرب لغاية الساعة ١١ حتى تخربت الطوابى والقيت المدافع على الأرض . ثم توجه راغب باشا وسلطان باشا وشريعى باشا لمنزل راغب باشا وانا معهم ثم قر رأيهم على التوجه للرمل فعدت انا لملاحظة المجاريح والقتلى . وحضر لطابية الديماس فى اثناء وجودنا بها ياور من طرف الحضرة الخديوية وياور من طرف درويش باشا لتشجيعنا .

س . الم يحضر لكم ذو الفقار فى الطابية؟ ج . لم أره .

س . اين توجه عرابى ؟ ج . للرمل .

س . الم يحضر بالليل ؟

---

(١) يقصد إطلاق عشرة قذائف مدفع .

(٢) يقصد الثلاثاء .

ج . لما عدت من منزل راغب باشا توجهت لمأمور الضبطية . وأرسلنا العربات لنقل القتلى والمجاريح وبقيت مع المأمور المذكور لغاية الساعة ثمانية امام باب الضبطية ثم توجهت لباب شرقى فوجدت ناظر الجهادية هناك باوضة سليمان سامى فاخبرنى أن المجلس انعقد فى سراى الرمل وقر رأيه على انه اذا عادت المراكب فى ثانى يوم للضرب على الطوابى ترفع الاعلام البيضاء(١) . وقر رأيه أيضا على توجهى فى الغد للأميرال سيمور للمكالمة فى الصلح فان الطوابى تخربت والمدافع سقطت على الأرض ولم يحصل شىء يخل بالعلاقات الودية مع حكومة الانكليز . فتركته وتوجهت لديوان البحرية لاستحضار صندل ولم أنم فى تلك الليلة . وفى الصباح حضر لطرفى بديوان البحرية اسماعيل بَك صبرى ميرالاى الطوبجية وأخبرنى بحصول التنبيه عليه برفع الاعلام البيضاء اذا عادت المراكب للضرب . ولكن لم تطلق الا نحو عشرين كله قرب الظهر حتى رفعت الاعلام البيضاء بطابية الفنار . ثم بعد ابطال الضرب ركبت الصندل ونزلت الى البحر مع انيس بكَ باشمهندس وابور المحروسة بصفة مترجم فقابلتنا فلوكة من الدوننمة وطلعنا الى وابور المحروسة الذى كان بالقرب من هناك فوجدت مندوبا من طرف الأميرال . ولما سألنى عن سبب رفع الاعلام البيضاء أخبرته بأن الجناب الخديو كلفنى بالحضور لاخبار الاميرال أن الطوابى تخربت والمدافع التى كنتم ترغبون نزولها نزلت ولم يحصل بيننا وبين دولة انكلترا مايخل بالعلاقات الودية وعلى ذلك نريد التكلم فى ابطال الضرب . فاجابنى ان التعليمات التى عنده هى أن الاميرال يرغب اخذ طابية العجمى وطابيتين(٢) بجانبها لاخراج العساكر الانكليزية بها(٣) .

س . لما سألتك عما اذا كنت قومندان الثغر أم لا أجبت سلبا وقلت أن القومندان هو اسماعيل باشا كامل فلماذا نبه عليك ناظر الجهادية برفع العلم الأبيض وكلفكَ بالتوجه للأميرال ؟

ج . مسألة رفع العلم الأبيض نبه بها على اسماعيل بك صبرى واخبرنى بها

(١) بمعنى الكف عن القتال وطلب الهدنة .
(٢) هما الدخيلة والمكس .
(٣) كان الجواب على ماطلبه الاميرال أن لايحق لمصر أن ترخص لجنود اجنبية بالنزول الى البر ، وعهد الى طلبه عصمت ابلاغ هذا القرار الى الاميرال سيمور .

بمجرد حكاية . أما تكليفه بالتوجه لطرف الأميرال فقال لى أن ذلك بناء على ماتقرر بالمجلس بالمعينه السنية بها ٢٢ القعدة سنه ٩٩ .

(اعيد الى السجن واستحضر فى يوم الجمعة ٢٣ القعده سنه ٩٩ وسئل فاجاب بما يأتى)

س . ماذا جرى بعد مقابلتك مع مندوب الاميرال؟

ج . قال انه لابد من تسليم الثلاث طوابى التى اخبرتك عنها والا نضرب بعد ساعة ونصف فأظهرت له عدم كفاية هذه المسافة فأجابنى أنه لا يمكنه غير ذلك فتوجهت إلى الرمل واخبرت الحضرة الخديوية ودرويش باشا بما حصل فقالا لى ان هذا من خصائص الحضرة السلطانية ويحرران تلغرافا بذلك للباب العالى واظهرا انهما حررا بالفعل ثم تذاكروا فى المجلس فى هذا الامر وفى اثناء المذاكرة مضت الساعة ونصف فكلفونى بالتوجه ثانيا مع تكران بك[١] وعبدالرحمن بك شردى[٢] واخبار الاميرال بأن طلبه من خصائص الحضرة السلطانية وانه تحرر للباب العالى بذلك .

وحيث أن الميعاد كان مضى . فلم نجد عساكر بحرية ولاصنادل فرجعنا للرمل وعرضنا ما رأيناه على الحضرة الخديوية وقلنا لها أن المندوب لما انقضى الميعاد توجه . واخبر انيس بك أن الميعاد مضى وانه متوجه . وحيث كان القرار بالمجلس الذى انعقد اولا انه بالنظر لرغبة الانكليز فى الخروج للثلاث طوابى المحكى عنها يلزم توجه العساكر لتلك الطوابى لمنع العساكر الانكليزية وأعطيت تنبيهات عن ذلك من ناظر الجهادية .

س . هل صدر أمر بذلك لناظر الجهادية ؟

ج . لما تقرر توجهى للأميرال توجهت مع من ذكروا وتركت الجميع فلم أعلم . وبعد عودتى من الرمل قبل الغروب قليلا وجدت العساكر والاهالى مهاجرين .

س . الى أين رأيتهم مهاجرين ؟

ج . رأيتهم مزدحمين فى باب شرقى .

---

(١) سكرتير مجلس النظار .

(٢) ناظر المالية .

س . ماذا اجريت بعد ذلك؟

ج . توجهت مع حسين بك حسنى الذى كان حاملا أوامر من الحضرة الخديوية لناظر الجهادية فرأينا ازدحاما زائدا جدا . وكلما سألنا عن ناظر الجهادية يقال لنا أنه موجود أمامنا فاستمرينا حتى لم نتمكن من المرور من كثرة الازدحام فعاد حسين بك . وانا استمريت فى طريقى حتى تقابلت مع الناظر المذكور بالقرب من الكبرى .

س . عند عودتك من الرمل للتوجه فى ثانى دفعة لطرف الاميرال هل رأيت العساكر مزدحمين مع الأهالى وشارعين فى المهاجرة؟

ج . نعم .

س . الم تأمرهم بالعودة بصفة كونك لواء؟

ج . حيث انى كنت معينا لمأمورية فانشغلت بها .

س . الم تستفهم عند عودتَك من الترسانة من ميرالاى أو من أحد الضباط الذين تقابلت معهم عن سبب المهاجرة .

ج . رأيت العساكر مختلطين بالأهالى شارعين فى المهاجرة خوفا من إعادة الضرب .

س . حيث انكم رفعتم العلم الابيض فماوجه خوف العساكر وتركهم محلاتهم؟

ج . بالنظر لأخبار مندوب الاميرال باعادة الضرب بعد ساعة ونصف ان لم يصر تسليم الثلاث طوابى .

س . من اخبرهم بذلك؟

ج . لم يخبرهم احد انما بالنظر لتخريب الطوابى خرجت العساكر منها .

س . الطوابى تخربت فى يوم ١١ يوليو والمهاجرة حصلت فى ثانى يوم فمن امرهم بالخروج فى ثانى يوم؟

ج . كنت فى مأمورية فاشتغلت بها لغاية الساعه ١١ احدى عشرة .

س . جاوب بالحقيقة فانه ربما يظهر فيما بعد أنه صدرت اوامر فتعد ذلك مخالفة منك .

ج . لم يصدر منى أوامر بذلك ولم اسمع بصدور أمر من خلافى بل اشتغلت بالمأمورية التى كلفت بها .

س . الم تسمع من الخارج بصدور الاوامر ؟

ج . لم اسمع .

س . ألم تسأل فى كفر الدوار من العساكر والضباط أن اسباب خروجهم كان بغير أمر؟

ج . لما وجدت فى كفر الدوار كان مُناطا بى حجز العساكر(١) .

س . من تلقاء نفسك أو بناء على أمر ؟

ج . حجزتهم أنا وجميع الضباط .

س . كيف حجزتهم فى كفر الدوار ؟

ج . لما تقابلت فى الغروب مع ناظر الجهادية ـ كما ذكرت أنفا توجهت لكفر الدوار وأمرنى بعمل جنزير لحجز العساكر .

س . عند مرورَك فى البلد فى ذلك اليوم الدفعات العديدة الم تر عساكر تفتح دكاكين أو تأخذ شيئا منها ؟

ج . لم أر شيئا من ذلك ولو رأيت عساكر يجرون ماذكر لمنعتهم .

س . الم تر كسر الدكاكين؟ ج . لم أر .

س . عند حضورك من الترسانة الم تقابل وكيل الضبطية وناداك للوقوف وقال لك ياطلبة باشا أقف وامنع ماهو جار .

ج . لم أره ولم اسمع .

س . كيف حصل حريق الاسكندرية؟

ج . لا أعلم .

(١) عهد الى طلبه عصمت بقيادة فرقة كفر الدوار .

س . الم يبلغك ان اسكندرية حرقت؟

ج . نعم سمعنا ذلك لما توجهنا لكفر الدوار .

س . الم يبلغك من أحرقها ؟

ج . لم يبلغنى .

س . الم تعلم أن مخزون الغاز كان خارج البلد وكان فى عهدة مَن؟

ج . لم أعلم .

س . لما توجهتم لكفر الدوار حضر لكم أمر من الجناب الخديو انه حصل صلح بيننا وبين الانكليز . وانه مع ذلك لم تحصل محاربة بل كان الغرض الضرب على الطوابى لوقوع التهديد منها هل سمعت بذلك ام لا؟

ج . لم أسمع .

س . الم تعلم بعزل ناظر الجهادية؟

ج . علمت به من المنشور الذى حضر من نظارة الجهادية .

س . كيف مع كونك صديق ناظر الجهادية ومقيم معه وانما لم تعلم بعزله الا بعد أن نشر ذلك فى الجرائد وفى منشورات ؟

ج . لم يبلغنى عزله الا بعد النشر عنه .

س . ماذا قيل فى المنشور الذى حضر اليك من نظارة الجهادية؟

ج . معلوم عند الجميع .

س . علمت اذا ان الحضرة الخديوية عزلت ناظر الجهادية فكيف اتبعت اوامره؟

ج . رأيت فى المنشورات أن الأمة ورؤساؤها فى رأيهم على الاستمرار على المدافعة ويكون ذلك تحت ادارة أحمد عرابى .

س . هل علمت بالعزل والقرار الذى تقول عنه فى آن واحد .

ج . علمت بذلك من المنشور نفسه فى آن واحد .

س . هل تعلم بوجود مجلس مثل المجلس الذى ذكرته من قبل؟

ج . الواجب على هو اتباع امر ناظر الجهادية .

س . هل تعلم أن قرار المجلس مقدم على أمر الحضرة الخديوية .

ج . الذى اعرفه هو انه حضر لى أمر من وكيل الجهادية فاتبعته ومع ذلك لم تحضر لى اوامر من الجناب الخديوى وتأخرنا عن تنفيذها . وجميع الأمة اتبعت أمر المجلس .

س . حينئذ اتبعت أمر المجلس؟

ج . اتبعت أمر وكيل الجهادية .

س . هل أمر وكيل الجهادية مقدم على أمر الخديو .

ج . الذى أعلم هو أن وكيل الجهادية لم يصدر أوامر إلا بناء على أمر الخديوى ومع ذلك جميع الأمة حاربت اما بنفسها أو بمالها فمنهم من توجه بنفسه ومنهم من تبرع بشئ من ماله فما يجرى عليهم يجرى على .

س . الأمة لم تحارب[1] بل انتم رؤساء عصبة الجهادية الذين حاربتم ومع ذلك نحن نسألك عن شخصكَ .

ج . قرار المجلس الذى قرر باستمرار الحرب ختم عليه فريقان وأناس أصحاب رتب أعلى منى .

س . اغلب ارباب المجلس المذكور كانوا مهددين بالطوبخانة .

ج . اننى كذلك خشيت من الطوبخانة .

س . الذين خشوا من التهديدات لم يكن تحت أوامرهم عساكر مثلكم فقل لنا بناء على أى شئ تركت أمر الخديو واتبعت أمر المجلس وأوامر ديوان الجهادية؟

ج . جاوبت عن ذلك أنفا .

س . الم يكن هذا خطأ منك أعنى اتباعك لأمر ناظر الجهادية ومخالفتك لأمر الخديوى؟

---

(١) الأمة شاركت فى الحرب بكل مالديها من امكانات ، وبذلت كل مافى استطاعتها من تضحية واقدام .

ج . لم أتبع أمر ناظر الجهادية الا لعلمى أنه بناء على قرار المجلس فان رأيتم ان هذا خطأ احكموا بما تشاوؤن .

س . أن البيك الذى كان معك فى المأمورية التى تحولت عليك لمقابلة الاميرال قال انك عند وصولك للترسانة امتنعت من التوجه وقلت ربما الانكليز يطلقون علىّ بنادق فهل هذا حقيقى؟

ج . لم امتنع فانى لو كنت خشيت من اطلاق البنادق لما توجهت فى اول دفعة مع انيس بكَ . وأما اسباب عدم توجهنا ثانيا فهو لعدم وجود صنادل كما قلت آنفا[١] .

س . فى يوم الضرب على الطوابى عقدت جمعية بالترسانة مركبة منك ومن أحمد عرابى ومن رؤساء الضباط . فماذا جرى فيها؟

ج . لم تعقد جمعية .

س . الم تتذاكروا فى تلك الجمعية فى شأن عزل الخديو وقتله .

ج . لم تعقد جمعية ولم نتذاكر فى ذلك . واذا استصوبتم اسألوا من نسيم بك عما اذا كان حصل منى شىء فى حق الخديو فانى أقبل شهادته .

س . فيم ترغب استشهاد نسيم بك؟

ج . قلتم انه عقد مجلس بالترسانة وحصلت مذاكره فيه بشأن عزل الخديو ولذلك أرغب استشهاده .

س . ما كانت افكارك هل كنت مائلا للخديو او لهذا الحرب .

ج . الحضرة الخديوية الفخيمة تعلم بانى كنت مجتهدا فى انهاء المسألة .

س . كيف تقول ذلك ويوجد تلغرافات منك تثبت أنك فضلا عن كونك من رؤساء الحزب كنت محرضا على الدخول فيه والاشتراك فى اعماله ومن ضمن التلغرافات يوجد تلغراف نتلوه عليك فتلى عليه تلغراف منه بتاريخ ١٩ شوال سنه٩٩ صورته ادناه لقلة عساكر الانكليز بالاسكندرية الآن زياده عما كانت عليه اسكندرية قبل واقعة يوم الاثنين

(١) عهد إلى طلبه عصمت وعبد الرحمن رشدى وزير المالية وتجران بك سكرتير مجلس الوزراء ابلاغ الاميرال سيمور انه لايحق لمصر الترخيص لجنود اجنبية بالنزول الى البر ولكنهم لم يجدوا مراكب تنقلهم الى بارجه الأميرال .

التى حصلت بخط الشرق بسبب انهم اخذوا امدادا من اسكندرية من خفر الأبواب وغيرهما وجارين نهب الخيول والحيوانات من أهالى اسكندرية بالقوة الجبرية بقصد ارسالهم الى الخط الشرقى وهذا كله بناء على ما اصابهم عن عساكرنا المنصورة بالخط المذكور ثم أن قومندان الانكيز الذى بجهة الاسماعيلية كان أخبر اسكندرية أنهم دخلوا الزقازيق قبل واقعة يوم الاثنين فقام المرتدون اعداء الدين ابو سلطان باشا وعلى مبارك باشا وزكى باشا وعمر باشا لطفى فى وابور مخصوص الى بورت سعيد[1] لمساعدة الانكليز فى تغيير افكار الأهالى ومطابقتها لأفكار العدو على زعمهم الفاسد والاخبار الكاذبة فاسود وجههم وانخذلوا لما رأوا ماحل بالانكليز من العذاب الاليم فى واقعة يوم الاثنين الماضى هذا وأن الأورباويين الذين باسكندرية خلاف الانكليز جاريين السخط عليهم واكثرهم جارى مهاجرتهم من اسكندرية بالنسبة لمعيشتهم الضنكة بسكندرية كما وأن المشاع هناك بعد خمسة عشر يوم تكون الإنكليز أخلت القطر المصرى من العساكر . فيظهر من هذا أن هناك اتفاقا دوليا بأن الانكليز لهم مدة محدودة لمحاربة مصر . فهذه هى الأخبار التى تحصلنا عليها من الجارى حضورهم من اسكندرية . فنسأله تعالى أن ينصرنا ويحسن ختامنا جميعا وأن يمتعنا بحياة سعادتكم .

ج . صدر منى هذا التلغراف . وان كنت وصفت فيه من وصفت بتلك الصفات فهذا فى مقابلة ماقيل ايضا فى حقنا فيهم . ومع ذلك لما كنت باسكندرية تعلم الحضرة الخديوية أحوالى .

س . هل تغيرت أحوالك لما توجهت لكفر الدوار؟

ج . كلفتنى الأمة بالمدافعة فالتزمت بالاجتهاد فى نجاح مأموريتى .

س . قلنا لكم مرارا أن الأمة لم تحارب ولم تأمر بالمدافعة ومع ذلك لما كنتم بكفر الدوار حصل منع المياه عن الخديو وعن من معه بالاسكندرية بواسطة سد ترعة المحمودية فهل كان ذلك برضاك؟

ج . حاشا . بل لما حضرت لمصر أخبرت المجلس بلزوم فتح السد ورفع اعلام بيضاء فى جميع النقط (بعد سقوط التل الكبير) .

---

(١) بور سعيد .

س . بأمر من حصل السد؟

ج . لا أعلم بأمر من .

س . كيف لاتعلم وأنت لوآء وقومندان .

ج . لا أعلم بذلك . فان العساكر لم تشتغل بسد الترعة بل اشتغل بذلك الاهالى تحت اداره المهندسين .

س . الم يبلغك من أمر سد الترعة؟

ج . طبعا انه ناظر الجهادية .

س . قل صراحة فانه لايخلو الحال أن يكون الأمر اما أنت أو ناظر الجهادية حيث انكما كنتما موجودين بكفر الدوار أحدكما بصفة ناظر الجهادية والآخر بصفة قومندان .

ج . الذى أمر بذلك هو ناظر الجهادية .

س . لما انهزم الجيش بالتل الكبير حضرت لمصر[1] . فهل كان ذلك بناء على تلغراف من أحمد عرابى؟

ج . لما علمت بالانهزام من تلغرف من وكيل الجهادية وظننت انه ربما ناظر الجهادية يعمل استحكامات بالعباسية حررت تلغرافا إلى الجهادية بان ينتظر حضورى لعرض مسائل مهمة وحضرت وتوجهت لمنزل على باشا فهمى فوجدت ابراهيم باشا خليل وناظر الجهادية واسماعيل باشا محمد . وحضر بعد ذلك عريان بكَ وأحمد بَك نشأت واخبرتهم ان المدافعة غير ممكنة والأحسن انه اذا حضرت عساكر الانكليز نرفع الاعلام البيضاء ونخبر قائدهم انه فتحت المكالمة مع الخديو فقبلوا منى ذلك . وقبل حضورى تركت وكيلا .

س . هل كان محمود سامى حاضرا ؟

ج . محمود سامى لم يحضر .

---

(١) لما بلغ طلب عصمت نبأ الهزيمة فى التل الكبير بادر إلى اللحاق بعرابى فى العاصمة ، وكان من المؤيدين لفكرة التسليم والكف عن المقاومة .

س . المشاع هناكَ ضد ذلك فانه قيل أنك لما حضرت لمصر حرضت على الاستمرار على المقاومة ولذلك ارسلتم عبد الله نديم لحجز الوفد الذى تعين للتوجه إلى الاسكندرية للاعتاب السنية[١] .

ج . حاشا . قبل حضورى كان ناظر الجهادية يتكلم مع ابراهيم باشا خليل فى شأن تحرير مكاتبات ولما حضرت قلت لهم ان المدافعة غير ممكنة .

س . المعلوم أن أحمد عرابى حضر فى يوم الاربعاء وحرر عرضا للحضرة الخديوية بالخضوع والامتثال ثم حضرت انت وبعد وصولك تعين عبد الله نديم لحجز الوفد فقل لنا الحقيقة .

ج . بالذمة حضرت لغرض التسليم ولما وصلت وجدت ناظر الجهادية مع اسماعيل باشا محمد[٢] وابراهيم باشا خليل[٣] فقلت لهم ان المدافعة لايمكن استمرارها ويلزم ارسال لجنة لقائد الجيوش الانجليزية بالزقازيق . واسألوا ابراهيم باشا خليل بما حصل منى .

س . الم يتغير العرض بناء على طلبك؟

ج . حاشا بل ارسل قبل وصولى .

س . قبل الضرب على الطوابى بيوم وُجدت بمنزل مصطفى باشا العرب وحصلت مكالمة بشأن الضرب على الطوابى فقلت انه لولا اسعاف المحافظة والضبطيه فى يوم ١١ جونيو لكانت نتيجتها جيدة جدا لنا وكانت المراكب التزمت بالانسحاب . فهل حصل ذلك ؟

ج . لم ادخل منزل مصطفى باشا الا قبل ذلك بخمسة أشهر .

س . اين قضيت ليلة الاربعاء؟

ج . أمام الضبطيه ويعلم ذلك مصطفى بك صبحى .

(١) الواقع أن عبد الله النديم كان صاحب فكرة الاعتراض على الالتماس الذى ارسل مع الوفد المسافر لمقابلة الخديو بالاسكندرية خاصة وان صيغته فيها وصم للثورة بالعصيان ، لذلك ارسل عرابى تلغرافا إلى الوفد المسافر لتوصيل التماس العفو بالخطأ الى الخديو يأمره بالتوقف فى كفر الدوار وانتظار النديم
عبد المنعم الجميعى : عبد الله النديم ودوره فى الحركة السياسية ص ١٢٠ .

(٢) مفتش نظارة الأشغال .

(٣) ابراهيم خليل باشا عضو مجلس الأحكام .

س . وناظر الجهادية اين قضى تلك الليلة؟

ج . بباب شرقى .

س . كيف علمت بذلك؟

ج . لأنى توجهت اليه فى آخر تلك الليلة .

س . الم تحصل مكالمة بينك وبين سليمان سامى بأنه ان خرجت عساكر الانكليز فى البلد فالأولى حرقها وتخريبها .

ج . حاشا .

س . الم تحصل مذاكرة فى هذا الشأن فى مجلس ما؟

ج . لم اعلم ولم احضر بل كنت مشتغلا بمأموريتى .

س . الم يحضروا اليك الضباط فى يوم الاربعاء عند مرورك بالمنشيه وسألوك عما يجرونه ؟

ج . فى يوم الاربعاء كنت مشتغلا بمأمورية المكالمة مع الأميرال ولم أعط أوامر أو تعليمات .

س . فى أثناء مكالمتك مع مندوب الاميرال ألم تقل له بأنك حضرت بصفة قومندان .

ج . لم أقل ذلك . انما ربما المترجم الذى كان معى قدمنى اليه بهذه الصفة باللغة الانكليزية ولم افهم ذلك .

س . هل كنت قومندان فى كفر الدوار؟

ج . نعم بمقتضى كتابة .

س . حيث أنكم دفعتم أعلاما بيضاء على الطوابى فلماذا استمريتم على المحاربة؟

ج . لم نبتدئ بالمحاربة بل الانكليز هم الذين ابتدأوا .

س . هل كان ذلك علاقات مع حسن موسى العقاد[1]؟

---

(١) التاجر القاهرى المعروف بمناصرته للعرابيين وقد سبق التعريف به .

ج . حاشا بل توجهت لمنزلة دفعة واحدة فى يوم من الايام بناء على دعوة للأكل .

س . الم تلق هناك خطبا؟

ج . توجهت لمنزله فى الدعوة الأولى عند عودته من النفى[١] وكان فيها تلاوة القرآن . اما فى الدعوة الثانية فكنت فى اسكندرية .

س . الم يحصل بينك وبينه كلام فى شأن حليم باشا؟

ج . حاشا .

س . قلت انه عند حضورك من كفر الدوار تركت وكيلا هناك فمن هو وماهى التعليمات التى اعطيتها اليه؟

ج . الوكيل هو مصطفى بك عبد الرحيم[٢] ولم اعط اليه تعليمات . بل قلت له لما أصل الى مصر أرسل اليه تلغراف بالتعليمات . وفى الواقع بعد حضورى تحرر له تلغراف من وكيل الجهادية بفتح المحمودية ورفع الأعلام البيضاء .

(بناء على ماتقرر بجلسة يوم ٢٤ القعده سنه ١٢٩٩) .

كان تحرر لسعادة تشريفاتى خديوى بطلب الافاده عما اذا كانت المخابرات التى وقعت دفعتين بالاسكندريه قبل ضرب المدافع بين الاميرال سيمور وقومندان عساكر اسكندريه صار تسليمها الى طلبه باشا وجاوب عنها بختم او استلمها خلافه . فورد شرح سعادته مفاده ان الذى فى بال سعادته هو أن الأوراق المحكى عنها وعددها ورقتان صار تسليمها فى ذاك الوقت الى طلبه باشا)

وفى يوم الثلاثاء٢٧ القعده سنه ٩٩ استحضر طلبه باشا وسئل فأجاب كما يأتى)

---

(١) قبض عليه وتمت محاكمته بتهمة التطاول على الحكومة الخديوية ، ونفى الى فازدغلى بأقاصى السودان ، واستمر فى منفاه حتى حوادث عابدين وتولى شريف باشا الوزارة فتوسط عرابى فى الأمر وأفرج عن حسن موسى العقاد فعاد الى القاهرة ، واقيمت الولائم احتفالا بقدومه . انظر بحثنا « حسن موسى العقاد ودوره فى الحركة السياسة ضمن كتاب الثورة العرابية .

(٢) الاميرالاى مصطفى عبد الرحيم بك كان قائدا للآلاى الخامس ومن الذين دعوا الى عودة عرابى الى نظارة الحربية بعد استقاله البارودى .

س . علم للقومسيون ان الضباط اجتمعوا فى احدى الليالى فى اثناء رئاسة محمود سامى على النظار واستحضروا الشيخ محمد عبده وصار احضار مصحف ووضعتم ايديكم عليه جميعكم بما فيكم محمود سامى وحلفتم يمينا طويلا . فهل حصل ذلك؟

ج . حصل هذا اليمين وكان معنا محمود سامى .

س . كيف كان حصوله وما كان المقصود منه؟

ج . اجتمعنا بالقشلاق وحضر الشيخ محمد عبده وحلفنا اليمين(١) وكان المقصود منه أنه اذا حصلت محاربة نكون جميعا يد واحدة فى المدافعة عن الوطن .

س . من طلبكم للاجتماع فى هذا التحليف؟

ج . محمود سامى .

س . هل كان فى ذلك الوقت رئيس مجلس النظار؟

ج . لست متذكرا .

س . هل كانت الحضرة الخديوية موجوده فى ذلك الوقت بمصر(٢) ام لا؟

ج . نعم كان موجودا .

س . هل كان حصل فى ذلك الوقت شئ يدل على حصول المحاربة حتى انكم حلفتم اليمين ؟

ج . كان ذلك قبل حضور المراكب انما كان مشاع حضورها . ومع ذلك حصول اليمين لاجل المدافعة عن البلاد بحضور محمود سامى باشا معنا كان قبل صدور العفو من الحضرة الخديوية .

س . مادام كان مشاعا وقتها حضور مراكب الدول فهذا طبعا كان فى مدة رياسة محمود باشا سامى على مجلس النظار .

ج . ان قولى بعدم تذكر ذلك هو بمعنى انى لست متذكرا أن كان محمود باشا سامى وقتها رئيس مجلس النظار أو ناظر الجهادية .

---

(١) نص اليمين سبق ذكره .

(٢) يقصد القاهرة .

س . منذ كنتم باسكندرية وضع كوردون على سراى الرمل[١] فما هى معلوماتك عن ذلك؟

ج . فى ذلك اليوم كنت فى المكالمة مع الاميرال وعند حضورى من جهة البحر قال لى ناظر الجهادية توجه للرمل وارفع الكوردون . وسل من الحضرة الخديوية عن الخفر الذى يلزم ورتبه على حسب تعليماته .

س . الم تعلم من أمر بوضع هذا الكوردون؟

ج . لم أعلم .

س . لما توجهت للرمل وجدت الكوردون موضوعا ام لا؟

ج . لم أجده .

س . ماذا وجدت؟

ج . وجدت جانبا من السوارى واقفا طابورا امام السلاملك من جهة البحر وبلوكات البياده من ٦جى الاى حكمدارية سليمان سامى خلف السراى من قبلى وقيل لى ان هؤلاء العساكر كانوا كوردونا حول السراى ووجدت البكباشى والصاغ بالجهة القبلية .

س . ماذا رأيت بعد ذلك . وهل رأيت مدافع؟

ج . لم ار مدافع . والذى اجريته نبهت على الضباط بادخال العساكر فى قشلاق الرمل ثم طلعت بطرف الجناب الخديو فسألنى قائلا ماذا عملوا هؤلاء العساكر فى هذا اليوم فقلت لم اعلم بهذه الكيفيه بل لما حضرت من البحر اخبرنى ناظر الجهادية ان اتوجه للرمل لرفع الجنزير والاستفهام من الحضرة الخديوية عن الخفر الذى يبقى والذى لا لزوم له[٢] .

(١) ساورت بعض العرابيين فكرة الانتقام من الخديو بعد ضرب الاسكندرية وذلك بمهاجمة سراى الرمل والقبض عليه . فأقاموا جنزيرا حول السراى بحيث لايستطيع أن يخرج منها أحد أو يدخل اليها فانزعج الخديو وأوفد سلطان باشا وحسن باشا الشريعى وسليمان باشا اباظة الى عرابى ليسألوه عن حقيقة الأمر ويطلبوا منه رفع الحصار ، فاوفد عرابى طلبه عصمت لرفعه .

(٢) طلب الخديو بقاء الفرسان والعساكر الذين كانوا أصلا موجودين ومغادرة الذين حضروا ولا لزوم لهم فأجيب الى طلبه .

س . الم يقل لك الجناب الخديو شيئاً آخر ؟

ج . سألنى عن أسباب مجيئ هذا الخفر والمحاصرة عليه فقبلت يده وطلبت منه الصفح نظرا لعدم علمى بذلك انما بلغنى من محيى الدين بك انهم عملوا جنزيرا . ثم لما سألت الجناب الخديو عن العساكر اللازم ابقاهم أجابنى بأن الذين يبقون هم السوارى والعساكر القديمة فقط اما الذين حضروا فى هذا اليوم فلا لزوم لهم .

س . الم يقل لك الجناب الخديو لماذا أحضرتم هؤلاء العساكر وحاصرتم السراى بهم هل خائفون أنى اهرب ؟

ج . نعم قال لى ذلك . واجبته أنه لايقال ذلك عن سيد البلاد وقبلت يديه .

س . الم يبلغك فيما بعد بأمر من وضع الكوردون ولأى سبب؟

ج . نعم بلغنى فانى لما عدت لناظر الجهادية سألته عن وضع الكورون . فاجابنى بأن المجنون سليمان سامى هو الذى اجرى ذلك .

س . هل سليمان سامى ميرالاى تحت ادارتك؟

ج . لم يكن تحت ادارتى فانه ميرالاى ٦جى الاى .

س . الم تسأل سليمان سامى عن ذلك؟

ج . لم اسأله .

س . متى رجعوا العساكر الذين كانوا عملوا الكوردون وأدخلتهم القشلاق؟

ج . ارجعتهم حالا فى وقتها فانى سألت عن السوارى والعساكر الذين كانوا موجودين هناك قديما وأبقيتهم حسب امر الحضرة الخديوية وهم اورطتان سوارى وبلوك بياده . واما الاربعة بلوكات من ٦جى آلاى الذين توجهوا هذا اليوم مع واحد صاغ[1] فامرتهم بالعودة .

(١) كان قد وفد على السراى نحو اربعمائة من فرسان الجيش المصرى بقيادة محمد منيب وكتيبه من المشاه انفذهم اليها سليمان سامى داود وضربوا الحصار على السراى خشية هرب الخديو منه .

س . الم تعرف الصاغ المذكور؟

ج . لست محققا ان كان على افندى مظهر او على افندى هشيمة .

س . صرف الشخص يسمى الشيخ على سليمان مبلغ ١٤٤٢٧ قرش وتوزع تسديده من مهياة الضباط[1] هل تعرفه؟

ج . نعم أعرفه وهو رجل مغربى يؤلف كتبا ويطبعها .

س . ماهى الكتب؟

ج . لا أعلم .

س . ما اسباب اعطائه هذا المبلغ؟

ج . جمع منا على سبيل الاحسان .

س . اين يوجد الآن؟

ج . سافر الى المغرب .

س . لم يبلغكم كلام أو مكاتبات من طرف الشيخ السنوسى؟

ج . لم يبلغنا شىء .

س . من كان السبب فى تحرير قائمة جمع الاحسان لهذا الرجل .

ج . كنا فى يوم كتب كتاب شقيقة حسن بك حسنى كاتب تركى الجهادية وهذه القائمة دارت فى أيدى الناس وكل منا وضع مبلغا وانا وضعت خمسة عشر فنتى .

س . القومسيون متعجب من أنكم تعطون شخصا مثل هذا المبلغ مائة واربعون جنيها وخصوصا أنت تعطى له خمسة عشر فنتى فلابد أن يكون لذلك سبب .

ج . قيل انه يؤلف كتبا ومحتاج الى هذا المبلغ ليطبعها .

س . من قال لكم ذلك؟

---

(١) يقصد رواتب الضباط .

ج . ناظر الجهادية فى ذاك الوقت وهو أحمد عرابى الذى وضع خمسين فنتى . فرأيت انه لابد ان اضع خمسة عشر فنتى بالأقل .

س . علم للقومسيون ان هذا المبلغ صرف من الخزينة تحت تسديده منكم فيما بعد فما هى الاسباب التى أوجبت الاعتناء الزائد بهذا الشخص .

ج . صرف من الخزينة مقدما وخصم من استحقاقنا عند الصرف .

س . الم تعلم ان هذا الرجل يضرب الرمل واعطى له ذلك المبلغ لهذا السبب؟

ج . لم اعلم واعطى له هذا المبلغ الذى اعطيته على سبيل الصدقة .

س . الم تعلم انه كان ملازما لمنزل أحمد عرابى .

ج . لم يكن مقيما دائما وانما كان يتردد احيانا .

س . تيكران بك[١] قال انه كان معك وعند مروركما بالمنشية أوقفكما سليمان سامى وكلمك وكان بذلك الوقت جاريا كسر الدكاكين ونهبها .

ج . لم ار سليمان سامى .

س . لما كلفت بالتوجه للأميرال[٢] واخباره بأن مسألة نزول العساكر الانكليزية من خصائص الباب العالى . وتوجهت ولم تجد صنادل وعدت . توجهت الى اين؟

ج . لما عدت توجهت لباب شرقى وكان احمد عرابى هناك . ثم توجهت لسراى الرمل وعدت من الرمل ووصلت لباب شرقى قبل الغروب بساعة .

س . لماذا توجهت الى الرمل؟

ج . توجهت إلى الرمل لاخبار الحضرة الخديوية بأنه ما امكننى المكالمه مع المندوب الانكليزى لأن الميعاد انقضى وتوجه ولذلك لم نجده .

س . هل وزعت تعيينات على العساكر الذين كانوا محتاطين بسراى الرمل فى اثناء عمل الكوردون .

(١) سكرتير مجلس الوزراء .

(٢) يقصد سيمور .

ج . لم اعلم بذلك .

س . لما عدت من الرمل لباب شرقى فى يوم الاربعاء قبل الغروب بساعة رأيت من وماذا اجريت؟

ج . لما وصلت الى باب شرقى لم أر عرابى ولا عساكر فانعطفت لجهة الشمال وتوجهت لجهة المحمودية . ولما سألت عن أحمد عرابى قيل انه امام فرجع من المحمودية حسين بك الذى كان معى وانا استمريت فى طريقى على المحمودية حتى وصلت الكبرى وقيل لى ان عرابى موجود هنا فنزلت عنده .

س . فى يوم الاربعاء بعد رفع العلم الأبيض أطلقت مدافع من الطوابى فكيف حصل ذلك ؟

ج . لم اعلم بذلك ولم يبلغنى إطلاق مدافع .

س . الم تسمع إطلاق مدافع؟

ج . سمعت إطلاق مدافع وكان ذلك من المراكب .

س . متى رفع العلم الابيض؟

ج . عند أول مدفع فى الساعة ٤ تقريبا .

واعيد الى السجن فى ٢٧ القعدة سنه ١٢٩٩

اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء
محمد مختار	مصطفى خلوصى	سليمان يسرى	مصطفى راغب	محمد حمدى
محمد زكى	يوسف شهدى	على غالب	سعد الدين	

رئيس القومسيون

اسماعيل ايوب

الملاحق

١ ـ تقرير عن الحوادث التى حصلت فى مصر بتاريخ يناير ١٨٨١ مقدم من طرف عرابى إلى محاميه المستر برودلى .

٢ ـ ترجمة البرقية المؤرخة ١٨ شعبان ١٢٩٩ هـ والمرسلة من الخديوى توفيق إلى ثابت باشا .

٣ ـ ترجمة خطاب من ثابت باشا إلى رئيس ديوان خديو بخصوص موقف الشعب التركى من عرابى .

٤ ـ خطاب من ناظر الداخلية إلى مأمورى ضبطية مصر بخصوص ضرورة القبض على عبدالله النديم ، وحسن العقاد ، وسليمان سامى وتحذير بأن من يتستر عليهم ستكون عقوبته الإعدام .

٥ ـ مذكرات عرابى بقلم اللواء محمد نجيب

هذا تحرير عن الحوادث التي حصلت
في مصر من تاريخ يناير سنة ١٨٨٢ لغاية شهر
اغسطس ٨٢ مقدم من طرفي الى
وكلائي الشرعيين المستر برودلي
ليدافع به عني امام
المحكمة العسكرية

نسخة خطية مصورة ومصغرة عن الأصل المحفوظ بمكتبة مدرسة الدراسات الشرقية والافريقيه بجامعة لندن تحت رقم ١٤١٣٩ ضمن ما أقتنته المكتبة من أوراق بلنت

القسم الاول الباب الأول

فيما يتعلق بالحوادث التي حصلت قبل الحرب

ان الجيش المصري كان مركبا من اثني عشر الايا بياده في سنة ١٨٨٠ وأربع تغليه
الى ستة الايات نقصت في سنة ١٨٨١ ميلاديه في مدة نظارة عثمان باشا
رفقي وكانت العاده بمصر الميل الى التعصب الجنسي فكانت جميع
الترقيات والنياشين والمكافآت للجنس الجركسي لكونهم من مماليك العائلة
الخديويه ومماليك الذوات الذين هم مماليك العائلة الخديوية ايضا ومن هذه
الطائفة طائفة الاتراك وغيرها الذين هم ليسوا بمصريين والمولدين ومن
زمن جنس المصريين لا يصير تقدمهم ولا استخدامهم الا للضرورة لعدم
وجود غيرهم ولذلك لحد هذا التاريخ ما كان يوجد بالعسكرية رتبة باشا
او (جنرال) من ابناء البلاد المصرية مع لياقتهم واستعدادهم الذي
... فشرع ناظر الجهادية في ترتيب اللازم من الجراكسة ثم من الاتراك وغيرهم
من المولدين وما زاد عن ذلك عين اللزوم بلده من المصريين فاثر ذلك
في قلوب الضباط المصريين فاجتمعوا في منزلي وكنت في وليمة عند احد الحبايب
فارسلوا الي فتوجهت اليهم فوجدتهم في غضب شديد فنبهت عليهم الامر
بان يتقدم عرضحال الى رئيس النظار رياض باشا بطلب المساواة بين
المستخدمين وترك التعصب الجنسي وسن قوانين عادلة تكفل
حقوق انسانية حقة وتوجيه مسند نظارة الجهادية الى جيل وطني
حسب قوانين الدولة العادلة وان تكون العريضة عمومهم علية من اثنين
او ثلاثة فقبل ان يتكونوا عنهم فاستقر رأيهم على ذلك وانابوا عنهم
الميرالايات الثلاث المصريين وهم انا احمد عرابي وعلى فهمي الميرالاي
وعبد العال حلمي الميرالاي ومنا على ذلك تقدم العرضحال بما ذكرنا من ازالة
النفار وما ذلك الا لحصول الالفة والمحبة وصفاء القلوب بين جميع

المستخدمين بل بين جميع ساكني مصر وازالة ما في قلوبهم من التعصبات المتولدة عن
عدم المساواة والميل الى التعصبات بمصالح العموم فانبنى على ذلك انعقاد مجلس
من النظار والاختيارية من الجراكسة تحت رياسة افندينا الخديوي وانتهى بصدور
امر مذكور بالتحقيق مع استعارة الحرية ولكن مقتضى الاورنيشر كل وقوع عليه بانه
يصير مجازاتنا بالاعدام بطريقة سرية اي غير ظاهرة اذ ان عبارته لم يسمع له
نظير في هذه من ... مظلمة الى رئيس الحكومة وكان ذلك في ٢٠ يناير
سنة ١٨٨١ ميلاديه وفي يوم ٣١ منه تحرر لنا افادات من ناظر الجهادية بتوجهنا الى
الديوان بقصر النيل في صباح يوم ... سرعمل زفاف كريمة افندينا الخديوي
وفي انعقاد المجلس توجهنا الى الديوان فوجدناهم مجتمعين فيه جميع الباشوات والامراء
الاتراك الجراكسة والمتقاعدين ثم قال ... امر بالقبض علينا بهذا الجمع وعمار
اخبرنا بانا مرفوتين من محل خدمتنا وتعيين بدلنا في جنس امراء الجراكسة
اي كما كنا وجردونا من سيوفنا واخذونا الى السجن وفي حال مرورنا كان يتحيه
ضباط من اصاغر الاتراك الجراكسة الضحكات علينا حتى دخلنا اودة السجن ومن
بعد قفل الباب ... معنا ... باشا ... وحول ... الاتراكي ...
... مسلكها (فرقة شال باشا ...) ثم صدر امر ناظر الجهادية ...
ذلك الى قائمقام ... ومر ابراهيم بك فوزي بتقوية
عساكر الفرقة ... ومن عساكر الفرقة بعد ... وباستحضار باقي
عساكر الاورطة تحت الطلب وبان يلقى القبض على جميع القائمقامات
والبكباشيه والصاغات الذين من ابناء العرب ... والمستورين منهم
ويرسلوا كل منهم ... الى الحبس بالعنف ... وعندما ... اليهم برفيقه الى
... ثم انه ارسل امر الى مصلحة وابورات البحر باحضار
وابور ... حضوره الى قصر النيل وما زال الا لحملنا فيه وقيل انه
كان به ثلاثة صناديق من صاج بها ثقوب بقصد وضعنا فيها

ودرسينا في البحر حسب عادة الحكومة في مدة الخديو السابق ولما تم الأمر
على ذلك قامت عساكر آلاي بيادة وحضرت إلى قصر النيل وأخرجتنا
من السجن وفي الوقت نفسه وقفت على المحل المرتفع الذي أمام
الديوان وصحت على العساكر بصوت عالي أن يلازموا الأدب
وأن لا يمد أحد منهم يده بسوء إلى أحد الجراكسة أو غيرهم فإنهم
إخواننا وأن لا يقع منهم ما يخل بواجبات الإنسانية ولولا وقوف
هذا لجبرهم التعصب على التهور ثم صرفت العساكر إلى محلاتهم وتوجهت معهم
إلى قشلاق عابدين وتحرر مني بمعرفتي ما سيصير إيصاله إلى حضرات
قناصل جنرالية دولتي انكلترا وفرانسا وباقي وكلاء دول أوروبا نستغيث
بهم ونطلب منهم النظر في أمرنا بوجه الحق والعدل وأن جميع
الأوروباويين في ذمتنا وأرسلت تلك المكاتبة إلى وكيل فرانسا
حضرة البارون دورنج وترجيناه فيها إبلاغ ما فيها إلى باقي وكلاء
الدول كما وأن ورقة العرضحال التي حضرت لي بختم ناظر الجهادية
لزفاف شقيقة الخديو بطريق التحيل سلمت أيضا إلى قنسلاتو
فرانسا وفي أثناء ذلك اجتمعت الذوات بطرف الخديو بعابدين
وأجمعوا أمرهم على حضور جميع الآلايات والطوبجية ويكلفوا عساكر
برنجي الاي بأن يلقوا السلاح ويسلموه لهم فإن أبوا تضرب عليهم
المدافع وفي ذلك ما لا يخفى من حصول فتنة عظيمة داخلية لولا
أن الآلاي السوداني حضر من طرا حين بلغه ما حصل لنا من الإهانة
والسجن ذلك الذي أوقف عزمهم عن التثبت في استعمال القوة
وقد أدركنا حضرة وكيل انكلترا السياسي المستر ادوارد ماليت

ووكيل فرانسا السياسي حضرة البارون دورنج وتوسطا
في إصلاح الأمر وصدر من الخديو عفو عام وعطيت
لنا أوامر خديوية بإبقاء كل واحد في وظيفته وفي الآلاي
كالأول وصدرت أوامر للآلايات بإبطال طريقة التعصب
الجنسي وأن الجميع يكونون أخوة على حسب طلبنا وترتب
محمود باشا سامي ناظرا للجهادية بدلا عن عثمان باشا رفقي اتباعا
في ذلك للقوانين العادلة وفي يوم [illegible] من فبراير طلب
جنابة الخديو ظباطان برنجي بيادة وتحالف معهم على حفظه
وأنه قد عفى عنهم حقيقة ولما تحقق لي ذلك توجهت إليه
واستأذنت فأذن لي فتمثلت بين يدي جنابه الرفيع والتمست
منه أن يحلفني ضمن هذا اليمين فقبل مني ذلك فحلفته
حلفته صادقا أني أحافظ عليه كما أحافظ على نفسي
وانصرفت داعيا بتأييد ملكه على قواعد العدل والمساواة
وفي يوم الجمعة الموافق ٢ فبراير ١٨٨١ أمرني جناب أخي
علي بك فهمي برنجي مير آلاي بأن أتوجه إلى كل من قنصل
جنرال انكلترا وفرانسا ونبلغهما أننا متكفلين وضامنين
الراحة العمومية والمحافظة على الأوروباويين وعلى
أموالهم فتوجهت مع أخي المذكور لزيارة حضرات
القناصل الجنرالية وبلغناهما ما أمرنا به مع أن هذا
البلاغ هو حقيقة أفكارنا وعليه نبني جميع أعمالنا
ولحد هنا انتهت مسئلة غرة فبراير ١٨٨١.

ملحق رقم (٢)

ترجمة البرقية فى ١٨ شعبان ١٢٩٩

والمرسلة من خديو مصر إلى ثابت باشا[1]

لقد اطلعنا على برقيتكم التى أشرتم فيها الى أن باشكاتب المابين السلطانى قد نقل اليكم ارادة الحضرة السلطانية القاضية بوجوب وقف العمل فى اقامة الاستحكامات فى الاسكندرية منعا للفت انظار الأجانب الى مثل هذا الأمر الدقيق فى حين أن الأعمال فى اقامة هذه الاستحكامات قد توقفت تماما منذ تبلغت الارادة السنية الصادرة بذلك قبلا .

ونحن لا ندرى من أين أتى اميرال الانجليز الموجود بالاسكندرية بتلك الأخبار . . . فقد أبان أن الخديوية المصرية تحاول سد بوغاز الميناء بالحجارة وانها تعمل على اتخاذ بعض التدابير والاجراءات الأخرى . . . ان هذه الشائعات لا أساس لها من الحقيقة .

(١) دار الوثائق : محفظة ١٦٣ ملف ثابت باشا .

ملحق رقم (٣)

ترجمة خطاب من ثابت باشا الى رئيس ديوان الخديو بخصوص موقف الشعب فى تركيا من عرابى[١]

ان العوام هنا وكثير من الرجال والعلماء الكرام الذين هم غير واقفين على حقيقة الأحوال يتمنون انتصار العرابى حتى اننى صادفت منذ أيام فى المابين الهمايونى الشيخ على محوى افندى مدرس السلطان الحائز على رتبة الصدر (رتبة دينية) فأخذ فى مدح العرابى والثناء عليه فاعترضت عليه ولكنه ابتدرنى بقوله لا لا انه رجل عظيم ومتدين ، كما واننى عندما قابلت فى المابين الهمايونى نجيب أفندى الحائز كذلك على رتبة الصدر (رتبة دينية) تكلمت ضد العرابى وشنعت عليه ، فكان كلامه انه لا يستطيع أن يعرف من هو الذى يلزم أن يدعو له من الطرفين هل العرابى أم الخديو فختم كلامه بالابتهال الى الله تعالى أن ينعم على الاسلام ما فيه الخير ونسمع هنا أن معظم ضباط العساكر مع العرابى .

(١) دار الوثائق : محفظة ١٦٤ عابدين ـ ملف ثابت باشا خطاب بتاريخ ٦ سبتمبر ١٨٨٢ .

ملحق رقم (٤)

خطاب من ناظر الداخلية مصطفى رياض الى مأمورى ضبطية مصر بخصوص ضرورة القبض على عبدالله النديم وحسن العقاد وسليمان سامى وتحذير بأن من يتستر عليهم ستكون عقوبته الاعدام[1]

نظارة الداخلية ـ قلم الأقاليم

ضبطية مصر مأمورى سعادتلو أفندم

الثلاثة اشقيا وهم عبدالله نديم وحسن موسى العقاد وسليمان سامى ولد داود باشا للآن ما كان يصير الحصول عليهم فيلزم أن تعلنوا كافه الأهالى ومشايخ الحوارى والاتمان والعمد والتجار والأعيان بالمحروسة بأنه اذا ظهر فيما بعد أن أحد هؤلاء الثلاثة أشخاص كان متخفيا عند أحد بأى محل أو سبق مروره منه أو أقام عنده وما كان يخبر عنه الحكومة فلا يكون جزاء هذا الشخص وشيخ حارته أو شيخ التمن الذى هو به الا الاعدام كما أن سعادتكم أيضا تتخذوا كافة الوسايط والتدابير بدون تهاون للحصول على الثلاثة أشقياء المذكورين .

ناظر الداخلية

مصطفى رياض

---

(١) محافظ الثورة العرابية : محفظة رقم ١٠ دوسيه ١٢٣ ملف ٢٨٥ .

زعيم الثـــورة المصرية الحديثـة
يقدم مذكرات زعيم الثورة العرابية

مذكرات عرابى

بقلم الرئيس اللواء محمد نجيب

تصفحت هذه المذكرات التى كتبها القائد المصرى البطل احمــد عرابى « ليبين للنــاس حقيقــة النهضــة المصرية المشهورة بالثورة العرابية تمحيصا للتاريخ من درن الأهوآء الفاسدة والمفتريات الباطلة »

وما ان سرت فى قراءتها قليلا ، حتى استوقفتنى اهمية البيانات الخطيرة الدقيقة التى سجلها وفصلهـا ، فاعدت ما قرات ، مثنى وثلاث ورباع ، شاعرا فى كل مرة من هذه المرات بلذة الاستذكار ، ولذة الوقوف على تلك المفـاخر المصرية الوطنية الحقة من بطولة وشهامة وتضحية وايثار

وهكذا كان شانى حتى اتيت على آخر هــذه المذكرات القيمة ، التى جمعت فأوعت ، والقت الضوء على حقائق تلك الحقبة الخطيرة من تاريخنا الحديث ، فاظهرتها فى صدق واخلاص ويقين ، وكان فيها لذلك هدى للمهتدين ، وعبرة للمعتبرين

وانى اذ اترحم على الزعيم البطل صاحب هذه المذكرات ، مشيدا بما افاد به التاريخ المصرى ، بالكشف من اسرار لم

تكن معروفة فيه ، وبمواقفه هو وصحبه الذين رفعوا راس الكرامة الوطنية ، لأرجو ان تتجــدد بها دائما ذكرى ذلك الجهــاد الوطنى المجيــد ، لينتفع بهـــا الجيل الحاضر والأجيال المقبلة ، ولتتأكد فى نفوس المواطنين جميعا تلك المثل العليا التى ضربها عرابى فى حركته الوطنية التاريخية العظيمة ، للرجولة الحقة والشهامة الموروثة ، واباء الظـلم والضيم ، والاعتزاز بمصريته وقوميته ، مما جعله منـارا يهتدى به ، ورائدا يقتفى اثره ويتمثل فيه بقول الشاعر العربى القديم :

اذا ما الملك سام الناس خسـفا
ابينـا ان نقـر الظـلم فينـا

□

على ان مذكرات عرابى هــذه ليست درسا من دروس الوطنية الخالدة فحسب ، وليست فائدتها مقصورة على ما فيها من كشف لحقائق التاريخ التى كانت مجهولة ، واماطة اللثام عن اسرار كانت خافية . فالواقع انها الى هــذا كله قد سجلت فيما سجلته حادثا تاريخيا جليلا من اجل حوادث الكفاح والتضحية والبذل والفداء فى سبيل حرية الوطن وكرامته وسعادته . وهى لذلك يجب ان يستوعبها المواطنون عامة ، والشبان خاصة ، ليترسموا خطاه فى خدمة البلاد ، ولينسجوا على منواله فى الاقدام والاباء والاخلاص ، وبذلك يؤتى كفاحهم ابرك الثمرات وانعمها باذن الله

□

ان عرابى زعيم تلك الثورة او النهضة المصرية ، يمثل بسيرته واعماله التى تفصلها هذه المذكرات مرحلة مجيدة من أهم المراحل التى مرت بها بلادنا فى العصر الحديث ، فهو

وطني كامل الوطنية ، وهو مناضل لا تنقصه الجراة ولا الشجاعة ، ثم هو الى هذا وذاك جندى باسل يعرف حق بلاده عليه ، ويعرف متى وكيف يؤدي واجبه كاملا غير منقوص ، لكي يرفع لواء الكرامة الوطنية ، ولكى يدفع عن الوطن واهليه عادية المستعمرين ومن يلوذ بهم من الطغاة المستبدين ومن النفعيين الفاسدين

وليس من شك فى ان التاريخ قد حفل بكثير من قصص الكفاح الوطنى التى تشبه قصة عرابى القائد المصرى ، والزعيم الوطني المخلص ، بل ليس من شك فى ان التاريخ المصري نفسه قد سجل فيما سجل صفحات رائعة مشرقة لبطولة رجالات صدقوا ما عاهدوا الله والوطن عليه ، فلم يدخروا جهداً فى سبيل استخلاص حرية الوطن وكرامته من بين براثن الغاصبين والمعتدين ، ظاهرين ومستترين . ولقد اثبت عرابى بما اشتملت عليه مذكراته هذه انه جدير بأن يخلد اسمه فى مقدمة اسماء هؤلاء الأبطال ، وحق له أن تكرم الأمة كلها ذكراه ، بما جاهد فى سبيلها ، وبما ضحى لرفعة شأنها ، ولاعلاء كلمتها على كلمة الطغاة والمستبدين

▭

ولقد احسنت دار الهلال اذ اخرجت فى سلسلة كتاب الهلال ، مذكرات زعيم الثورة العرابية فى هذه المرحلة الجديدة من مراحل تطورنا التاريخى ، ولا اشك فى أن ما تضمنته من وقائع وطنية واتجاهات قومية ، سيكون له اثره المحمود فى هذا العهد الجديد ، عهد الحرية والكرامة ، وثورة الحق والعدل على الباطل والفساد

وبالله كل توفيق ونجاح

محمد نجيب لواء أ.ح.

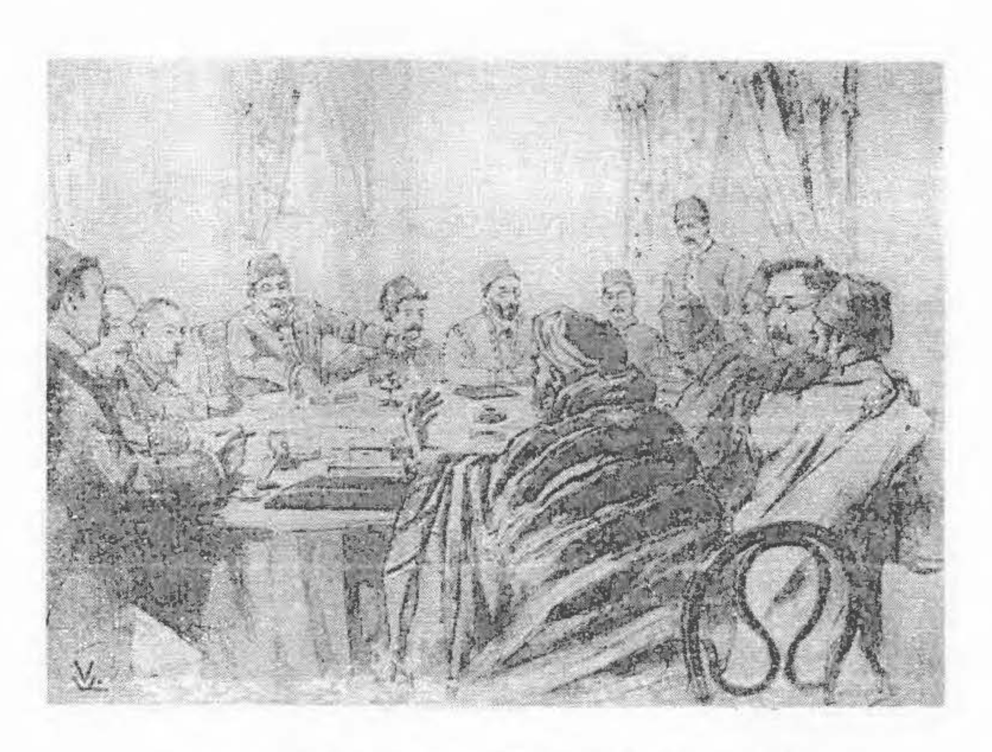
أحداث الثورة العرابية فى صور



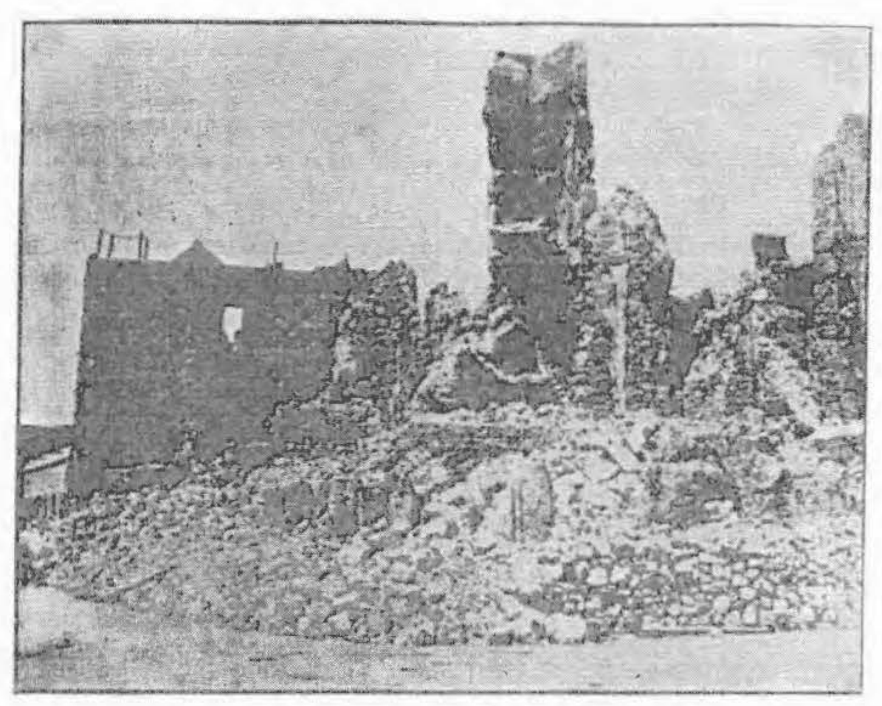
قادة الثورة العرابية كانت «واقعة قصر النيل أول الانتصارات



عرابى فوق حصانه أمام الخديوى خلال مظاهرة عابدين



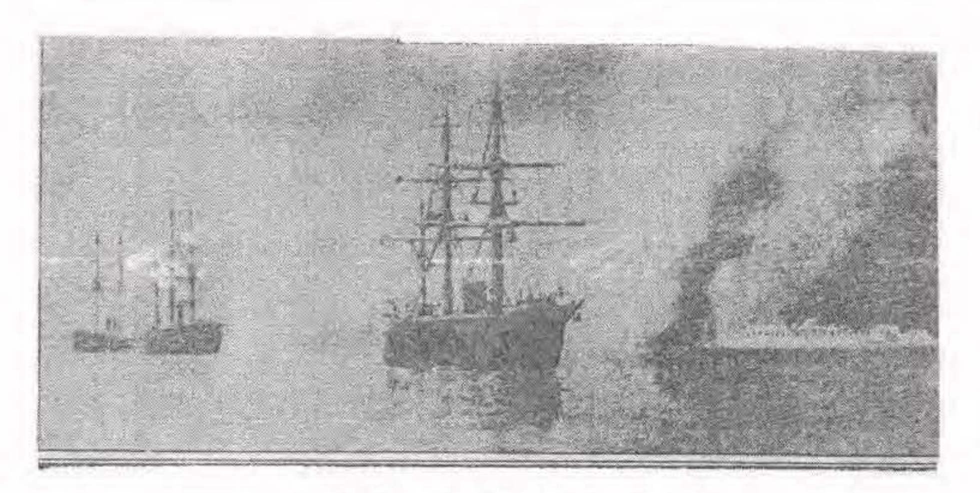
الشيخ حسن العدوى فى إحدى لقاءاته الدينية مع رجالات الثورة العرابية



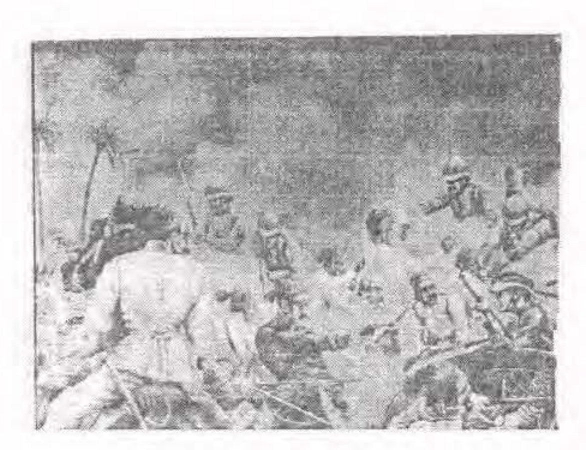
كانت حوادث الاسكندرية أسخف حجج الإنجليز لاحتلال مصر

ضرب الأسكندرية بقنابل الإنكليز

الأميرال سيمور



الأسطول الإنجليزى خلال ضربه لطوابى الاسكندرية



الجيش المصرى بطولات فى معركة التل الكبير



جمال الدين الأفغانى



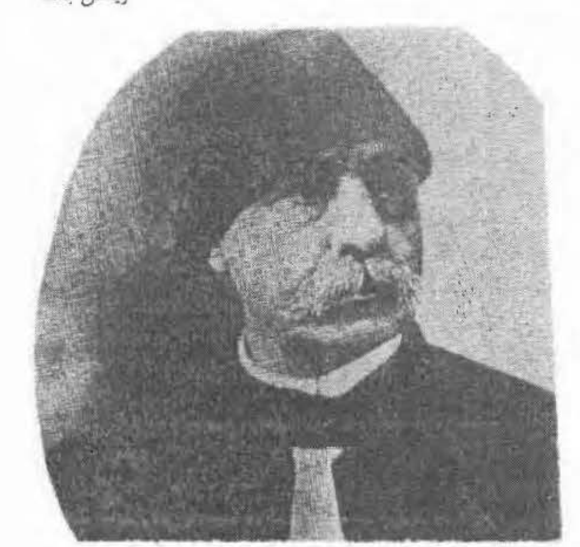
الخديوى توفيق



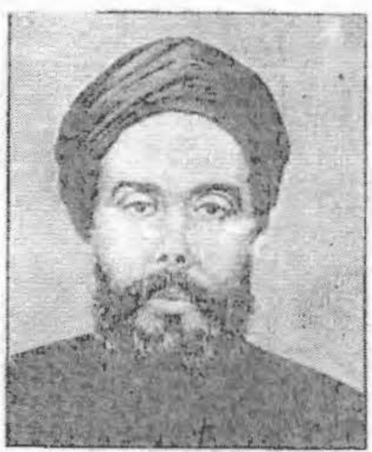
شريف باشا



رياض باشا



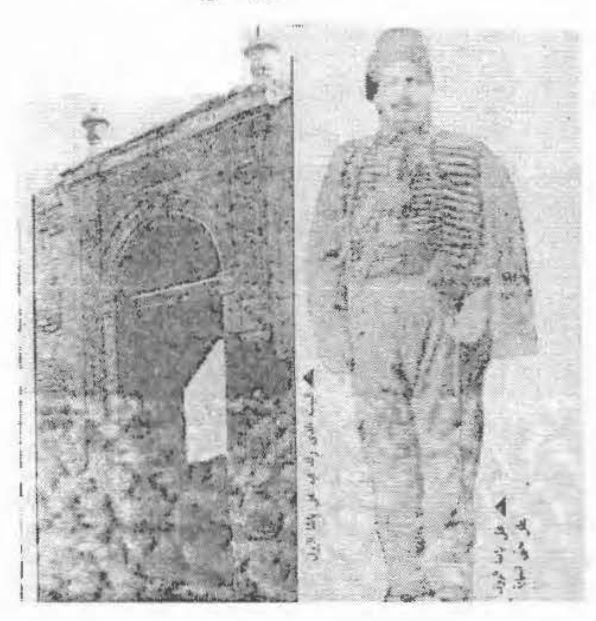
نوبار باشا



كانت مواقف عبدالله النديم وأفكاره تعبيرا حقيقيا للثورة



أحمد عرابي





المفتي الشيخ محمد عبده



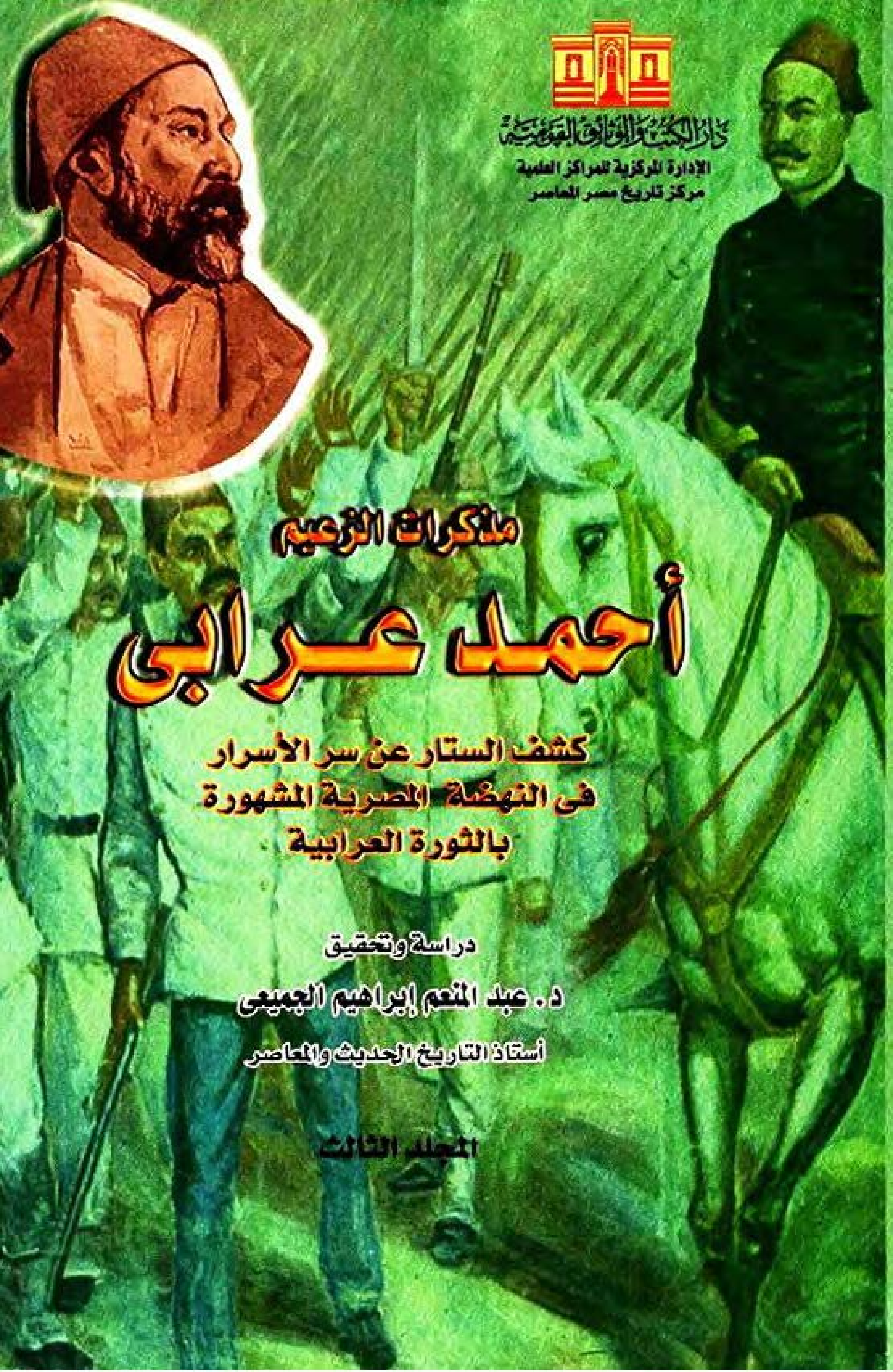
على فهمى



محمود سامى البارودى . .
جده كان أحد ضحايا مذبحة القلعة !

بعض زعماء الثورة المنفيين





دار الكتب والوثائق القومية
الإدارة المركزية للمراكز العلمية
مركز تاريخ مصر المعاصر
مذكرات الزعيم
أحمد عرابى
كشف الستار عن سر الأسرار
فى النهضة المصرية المشهورة
بالثورة العرابية
دراسة وتحقيق
د. عبد المنعم إبراهيم الجميعى
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
المجلد الثالث

تقديم

بعد أن تم تقديم المجلد الأول والثانى من مذكرات الزعيم أحمد عرابى المسماه «كشف الستار عن سر الأسرار» يسعدنى أن أقدم للباحثين فى التاريخ خاصة ، والقراء عامة المجلد الثالث والأخير من هذه المذكرات ، وهو يتناول باقى محاكمات العرابيين والتى يتضح منها تنكر البعض لعرابى بعد انتكاسة الثورة وانقلاب بعض المقربين منه بانقلاب الأحوال ، ومحاولاتهم التنصل من مسئولية ما حدث ، وإلقاء التبعة عليه وحده . وعلى سبيل المثال نذكر أن القائمقام سليمان سامى داود المتهم الأول بالاشتراك فى حرق الإسكندرية حاول أن يورط عرابى فى هذه التهمة فنسب إليه بغير وجه حق أنه هو الذى أصدر إليه الأوامر بذلك ، كما ادعى أن عرابى كان قد أرسله لقتل الخديوى ، ولكنه لم يستجب له ، وعلى الرغم من ذلك فإن عرابى ظل وفيا له ، وأنكر بصورة متكررة توجيه التهمة لسليمان سامى بحرق الإسكندرية ، بل وحاول دفعها عنه . كما أن محمود فهمى باشمهندس الاستحكامات والذى كان من المقربين لعرابى أخذ يتنصل من التبعات التى أخذت عليه ، وحاول أن يلصقها بعرابى ، كما تحامل عليه وكال له العديد من التهم[1] .

والجدير بالذكر أن عرابى فى عرضه لهذه المحاكمات كان يبدى رأيه ويكتب تعليقاته على بعضها ، كما كان يفند أقوال أصحابها فى نهاية كل محاكمة ، ومع أنه لم ينشر فى مذكراته كل المحاكمات فقد اكتفى كما يقول بإثبات محاكمات رؤساء الحركة الوطنية من العسكرية والمدنية مراعيا فى ذلك تقديم الأهم على المهم .

وفى هذا المجلد يتعرض عرابى إلى الأحكام الصادرة على العرابيين وأنصارهم ، وإلى مصادرة أملاكه وأملاك طلبه عصمت ، وعبدالعال حلمى ، ومحمود سامى وعلى فهمى ، ومحمود فهمى ، ويعقوب سامى وبيعها فى المزاد العلنى ، وتخصيص ثمنها لسداد التعويضات التى ستعطى لمن أصيبوا فى حوادث الثورة ، هذا بالإضافة إلى تجريدهم من جميع الرتب والألقاب ، وعلامات الشرف الحائزين لها . كما برر عرابى فى هذا المجلد مواقفه السياسية موضحا أنه اجتهد على قدر طاقته فى خدمة وطنه العزيز ،

---

(١) للتفاصيل انظر كتابه : البحر الزاخر فى تاريخ العالم وأخبار الأوائل والأواخر .

ولكن سوء البخت لم ييسر له ذلك ، وأن الأيام والحوادث ستبين حقيقة أعماله ، وما كان يسعى إليه من العمل بالعدل والإنصاف .

وبالنسبة لرحلة الزعماء السبعة إلى المنفى فى سيلان فقد تعرض لها عرابى فى هذا المجلد باستفاضة ، كما وصف لحظات وداعه لمصر بقوله «يا كنانة الله صبرا على الأذى حتى يأتى أمر الله لك بالنصر» وبعد وصوله إلى سيلان تحدث عرابى عن حسن استقبال حاكم الجزيرة له ولزملائه وعن ازدحام أهالى الجزيرة لرؤيتهم والترحيب بهم وتقديم التحية والسلام عليهم ، وقيامهم بإعداد ولائم الضيافة لهم . وبعد استقرار عرابى فى سيلان ، وعلى الرغم من محنة الغربة وآلام البعد عن الوطن ، فإنه لم ينس مصر فكتب بيانا من تسعة عشر مادة نشرته صحيفة The Truth الانجليزية أوضح فيه الطريقة المثلى لإصلاح الأمور فى بلاده فركز على تحديد سلطة الحاكم ، وضرورة انتخاب مجلس النواب ، ووضع قاعدة للمساواة بين سكان القطر المصرى ، وتسوية ديون المزارعين وضع حد للمرابين ، وضرورة إصلاح القضاء والتعليم وألا يكون التفاهم مع الدول الأوربية على حساب أمانى مصر القومية ، يضاف إلى ذلك أن عرابى حاول نقل كل شىء مفيد فى سيلان لتجربته فى مصر والاستفادة منه ، فأرسل إلى صديقه أحمد المنشاوى باشا[1] تقاوى لزراعة البن اليمنى فى مصر ، كما أرسل إليه تقاوى من أنواع المانجو الجيدة ، والموز الأحمر والأصفر المضلع وغيره من الأصناف المتعددة من الفاكهة اللذيذة الطعم بغرض زراعتها ونشرها فى مصر . يضاف إلى ذلك أنه بعث إليه بأنواع الحبهان والقرنفل والفانيليا .

أما عن الشبيبة المصرية فإن عرابى ظل يناشدهم من منفاه بالاجتهاد ، والعمل على استرداد حرية مصر واستقلالها وتطرق المجلد إلى عودة عرابى إلى مصر فى أواخر سبتمبر

(١) من أعيان الغربية ، وكان صديقا لعرابى ومن مؤيدى الثورة العرابية .
انظر أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن جـ ١ ص ١٨١ وقد حوكم بتهمة الانتماء إلى العرابيين ، ولكن الأوربيين لجأوا إلى حمايته لأنه كان قد آواهم فى قرية القرشية أثناء الفتنة التى حدثت خلال الحرب بين العرابيين والانجليز ، وقد برىء المنشاوى من التهم الموجهة إليه غير انه ظل يؤيد الحركة الوطنية سرا ، وقد استماله الشيخ محمد عبده أثناء الدعوة لانشاء مشروع الجامعة المصرية . للتفاصيل انظر : المنار جـ ٢ ص ٨٣٣ ـ ٨٣٥ ، ومحمد رشيد رضا : تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده جـ ١ ص ٩٤٦ ـ ٩٤٧ ، وعبدالمنعم الجميعى : الجامعة المصرية القديمة نشأتها ودورها فى المجتمع ١٩٠٨ ـ ١٩٢٥ ص ١٢ .

١٩٠١ بعد أن قضى تسعة عشر عاما فى منفاه بسيلان ، وطريقة استقبال الجرائد المأجورة له وقيامه بالرد عليها . ومحاولات عرابى استرجاع أملاكه وأمواله عن طريق شكواه للمسئولين ، خاصة وأنه قضى حوالى عشر سنوات بعد عودته من المنفى لا يجد قوت عائلته بسهولة ، وفشله فى تحقيق مبتغاه ، وأمله فى أن يأتى اليوم الذى تستطيع فيه الأمة المصرية معرفة حقيقة أعماله الوطنية . وها قد أتى هذا اليوم الذى أعادت له مصر فيه اعتباره بعد أن أشاد الرئيس جمال عبدالناصر فى أكثر من خطبة له بعرابى وبثورته كما أعادت ثورة يوليو أملاكه المسلوبة إلى ورثته ، وأخذ أبناء هذا الجيل فى التعاطف مع عرابى الذى ضحى لرفعة شأن مصر ، وحاول واجتهد على قدر إمكاناته ، وعلى قدر الظروف المحيطة به ، وأحوال عصره .

والجدير بالذكر أننى رأيت استكمالا لواجبى أن أضيف إلى هذه المذكرات خدمة للباحثين والمؤرخين ثلاثة ملاحق هى :

١ ـ بعض نماذج من مخطوط عرابى .

٢ ـ ملف ربط معاش أحمد عرابى ورفاقه خلال فترة نفيهم بسيلان .

٣ ـ أحداث الثورة العرابية فى صور .

والله ومصر العزيزة من وراء القصد

د . عبدالمنعم إبراهيم الجميعى

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

بجامعة القاهرة فرع الفيوم

القاهرة . المهندسين فى ٤ مارس ٢٠٠٥ .

مصادر ومراجع التحقيق

أولا : وثائق غير منشورة

١ - دار الوثائق القومية

- سجلات الثورة العرابية سجل رقم ٩٠

- مجموعة برودلى : A.M. Broadley The Trial Exile and Pardon of Arabi pacha 1882 - 1902

- محافظ أبحاث : محفظة ١١٦ ومحفظة ١٦٣ ، محفظة ١٦٤ (ملف ثابت باشا)

- محافظ الثورة العرابية : عدد ٤١ محفظة تم الاستعانة منها بالآتى :

محفظة رقم ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٤١ .

- محفوظات مجلس الوزراء نظارة الداخلية : محفظة رقم ٦ داخلية ، ومحفظة رقم ٧٠ .

٢ - دار المحفوظات العمومية

- ملفات الخدمة وربط المعاش

- ملف أحمد عرابى ورفاقه . محفظة ٣٠٧ دولاب ١٤ دوسيه ٨٣٩٥ .

- ملف نوبار باشا عين ١٣ محفظة ٣٠٨ .

ثانيًا : وثائق منشورة

- تقرير عرابى عن الحوادث التي حصلت فى مصر من تاريخ يناير ١٨٨١ لغاية شهر أكتوبر ١٨٨٢ ، القاهرة ، المركز العربى للبحث والنشر ١٩٨١ .

- محاضر جلسات مجلس النواب الهيئة النيابية الأولى ديسمبر ١٨٨١ - مارس ١٨٨٢

- مركز تاريخ مصر المعاصر : أوراق مصطفى كامل ـ الخطب ـ تحقيق يواقيم رزق ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٤ .

ثالثا : المصادر والمراجع العربية

- أحمد الحتة : تاريخ مصر الاقتصادى فى القرن التاسع عشر ، القاهرة ١٩٦٧ .

- أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن جـ ١ ، القاهرة الهيئة العامة للكتاب (تاريخ المصريين ، ١٩٩٤ .

- أحمد صادق موسى : تاريخ الدين المصرى العام المالى والسياسى ، القاهرة ١٩٤٤ .

- أحمد عبدالرحيم مصطفى : مصر والمسألة المصرية ، القاهرة ، دارالمعارف ، ١٩٦٥ .

- إسماعيل سرهنك : حقائق الأخبار عن دول البحار ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ١٣١٤هـ .

- الكسندر شولش : مصر للمصريين ـ أزمة مصر الاجتماعية والسياسية ١٨٧٨ - ١٨٨٢ ـ تعريب رءوف عباس ، القاهرة ، دار الثقافة العربية ، ١٩٨٣ .

- الياس الأيوبى : تاريخ مصر فى عهد الخديو إسماعيل باشا ١٨٦٣ - ١٨٧٩ ، القاهرة ، المجلد الأول ١٩٢٣ .

الياس زاخورة : مرآة العصر فى تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر ، القاهرة ، المطبعة العمومية ، ١٨٩٧ .

- أمين عفيفى عبدالله : تاريخ مصر الاقتصادى ، جـ ٢ ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ١٩٤٧ .

- بلنت : التاريخ السرى للاحتلال الإنجليزى لمصر ، القاهرة ، سلسلة اخترنا لك ، د . ت .

تيودور روزشتين : مصر والمسألة المصرية ـ ترجمة عبدالحميد العبادى ومحمد بدران ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة ، ١٩٢٣ .

جرجى زيدان : تراجم مشاهير الشرق فى القرن التاسع عشر جـ ١ ، القاهرة ، مطبعة الهلال ، ١٩٠٢ .

جورج يانج : تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم إسماعيل ، القاهرة ، دار الفرجانى ، ١٩٣٤ .

- حسن عبدالوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثانية ١٩٩٤ .

- خير الدين الزركلى : الأعلام ، بيروت ، دار العلم للملايين الطبعة السادسة ١٩٨٤ .

- زكى مجاهد : الأعلام الشرقية فى المائة الرابعة عشر الهجرية جـ ١ ، القاهرة ، دار الطباعة المصرية ١٩٤٩ .

- زين العابدين شمس الدين : بورسعيد تاريخها وتطورها ، منذ نشأتها ١٨٥٩ حتى ١٨٨٢ رسالة ماجستير غير منشور مكتبة كلية الآداب جامعة عين شمس ١٩٨٢ .

- سامى عزيز : الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الإنجليزى ، القاهرة ، دار الكتاب العربى ، ١٩٦٨ .

- سليم النقاش : مصر للمصريين الأجزاء الرابع والخامس والسادس ، الاسكندرية ، مطبعة جريدة المحروسة ، ١٨٨٤ .

- عبد الرحمن الرافعى : عصر محمد على ، القاهرة ، النهضة المصرية ١٩٥١م .

ـ عصر إسماعيل جـ ١ ، القاهرة ، النهضة المصرية ١٩٤٨م .

ـ الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزى ، القاهرة ، النهضة المصرية ١٩٤٩م .

ـ الزعيم أحمد عرابى ، القاهرة ، دار الهلال ١٩٥٢م

ـ مصر والسودان فى أوائل عهد الاحتلال ، القاهرة ، النهضة المصرية ١٩٤٨م .

- عبدالعزيز الشناوى : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها جـ ٤ ، القاهرة ، الإنجلو المصرية ١٩٨٦م .

- عبد المنعم الجميعى : الثورة العرابية ، بحوث ودراسات وثائقية ، القاهرة ، دار الكتاب الجامعى ، ١٨٨٢م .

ـ دراسات فى تاريخ مصر الاجتماعى ، القاهرة ، مكتبة الصفا والمروة ، ١٩٩٦م .

ـ العالم العربى فى التاريخ الحديث والمعاصر ، القاهرة ، ١٩٩١م .

ـ عبدالله النديم ودوره فى الحركة السياسية والاجتماعية ، القاهرة دار الكتاب الجامعى ، ١٩٨٠م .

- ملفات الخدمة وربط معاش زعماء مصر السياسيين ، القاهرة ، ١٩٩٥م .

- عبدالكريم رافق : العرب والعثمانيون ١٥١٦ - ١٩١٦م .

- عمر طوسون : يوم ١١ يوليه ١٨٨٢ ، الاسكندرية ، ١٩٣٤م .

- قسطاكى الياس عطارة : تاريخ تكوين الصحف المصرية ، الاسكندرية ، ١٩٢٨م .

- لطيفة سالم : عرابى ورفاقه فى جنة آدم ، القاهرة ، الأنجلو المصرية ، ١٩٨٦م .

- مجموعة من الأساتذة : مائة عام على الثورة العرابية ـ مصر للمصريين ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية بالأهرام ، ١٩٨١م .

- محمد رشيد رضا : تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، القاهرة ، مطبعة المنار ، ١٩٣١م .

- محمد خليل صبحى : تاريخ الحركة النيابية فى مصر ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٩٣٩م .

- محمد نجيب أبو الليل : صحافة فرنسا ، القاهرة ، مؤسسة سجل العرب ، ١٩٧٣م .

- محمود الخفيف : أحمد عرابى الزعيم المفترى عليه ، القاهرة ، دار الهلال (جزءان) ١٩٧١م .

- نجيب مخلوف : نوبار باشا وما تم على يده ، القاهرة ، المطبعة العمومية د . ت .

- ول ديورانت : قصة الحضارة ترجمة فؤاد اندرواس ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٨٦م .

- يوسف كرم : النظارات والوزارات المصرية جـ ١ ، القاهرة مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ١٩٦٩م .

رابعا : المصادر والمراجع الأجنبية :

Blunt W. S.

Secret History of the English occupation of Egypt. London. 1907.

Broadley, A, M.

How we Defended Arabi and his friends, A Story of Egypt and the Egyption, London 1884.

Dicey: the Egypt of the Future London 1907.

Landau: Parliaments and parties in Egypt, New york 1954.

Nient: Arabi pacha - Egypt 1880 - 1883, Paris 1884.

خامسا : الدوريات :

الاسكندرية : فبراير ١٨٨٢ .

التنكيت والتبكيت : أكتوبر ١٨٨١ .

اللواء : أكتوبر ١٩٠١ .

المجلة التاريخية المصرية ١٩٧٩ ، ١٩٨١ .

المحروسة : ديسمبر ١٨٨١ .

المفيد : أكتوبر وديسمبر ١٨٨١ ، ويناير ١٨٨٢ .

الوطن : أكتوبر ١٨٧٨ .

الوقائع المصرية : يوليو وأغسطس وسبتمبر ١٨٧٩ .

أبريل ١٨٨٠ ، سبتمبر وأكتوبر ١٨٨١ ، مارس ويوليو وسبتمبر ونوفمبر ١٨٨٢ .

الباب الحادى العشرون

الفصل الأول

(محضر استجواب سعادة راغب باشا رئيس النظار[١])

(بناء على ما تقرر بجلسة يوم الجمعة ٢٢ القعده سنه ١٢٩٩ تحرر للداخلية بطلب راغب باشا فحضر وسئل فاجاب بما يأتى)

س . هل صدر منكم هذا التلغراف لجميع المديريات بتاريخ ٢٥ ش سنه ١٢٩٩

صورة التلغراف

حيث ابتدأت الحرب بيننا وبين الانكليز فبمقتضى القانون تكون الادارة تحت الاحكام العسكرية . والخيول والبغال الموجوده جميعها بالمديريات ، والمحافظات ترسل لديوان الجهادية بأثمان موافقة على الجهادية ويسرع بالمبادرة فى ارسالهم[٢] فالأمل أنه بعد اطلاعكم ايضا على اصله الموجود الآن بختمكم تفيدوا

ج . نعم صدر منى .

س . هل قبل تحريره استشرتم باقى النظار وأعطى قرار عن تحريره بهذه الكيفية أو صدر من سعادتكم خاصة .

ج . التلغراف المذكور (أنا) حررته فى طابية الديماس . ومن كانوا موجودين هناك وقتها من النظار سمعوه عند ما قرأه الكاتب علىَّ لكنى لم أنتظر اخذ رأيهم . وتحريره بهذه الكيفية تحت مسئوليتى لملحوظات خصوصية عندى .

س . ما هى الملحوظات التى أوجبت سعادتكم لتحريره دون قرار من النظار؟

ج . هما ملحوظان . **الأول** أن فى وقت المدافعة مأمول حصول اختلال بالبلاد والمديريات . ولهذا كتبته لسكون الحال وعدم وقوع اختلال **والثانى** . أن وقت المدافعة واجب ذمة على كل أحد من المأمورين إجراء المساعدات الممكنة للمدافعين . ومن

---

(١) تولى اسماعيل راغب باشا رئاسة مجلس النظار فى ٢٠ يونيو ١٨٨٢ أى بعد استقالة وزارة البارودى وكان معروفا بولائه للعرابيين ومن هنا كان الخديو توفيق قليل الثقه به .

(٢) نشرت صورة هذا التلغراف بالوقائع المصرية فى ١٢ يوليو ١٨٨٢ .

حيث كان سبق صدور أوامر عليه خديوية بجمع العساكر نمره١ ونمره ٢ ونمره ٣ وكان حاصلا من بعض المديريات نوع تراخى ولأجل حصول المساعدة فى جمعهم كتبت ذاك التلغراف .

ولما علم منه إعلان الأميرال سيمور بأن مقصده من ضرب المدافع ليس هو اجراء المحاربة . وانه مستعد لتسليم الطوابى والاسكندرية لعساكر يستأمنهم الخديو الاعظم . فبوقتها أصدرت تلغرافا للجهات عموما بأن الحالة ترجع لأصلها[1] ويصير الغاء ما تحرر سابقا . وتمشية مصالح الحكومة كالسابق حيث انه فى وقت تحرير التلغراف الأول كان المعلوم عمومًا ان المحاربة جارية .

س . هل قبل تحرير التلغراف الأول والثانى لم تستأذنوا عن تحريرهما من الخديو .

ج . فى وقت تحرير التلغراف الأول لم يمكن المقابلة . ولعلمى ان الجناب الخديو الأعظم محب للأمن والسكون كتبته عاجلا لحصول ذلك باعتقادى أن ذلك خدمة مشكوره . وبعد توقيف المدافع حالا أعرضت للأعتاب بانى كتبت ذلك التلغراف .

س . فى ثانى يوم الضرب انسحبت العساكر جميعها من الاسكندرية فهل كان ذلك بامر سعادتكم؟

ج . لا . فانى لم آمر بذلك .

س . هل لا تعلمون ان كان خروج العساكر من الاسكندرية بأمر ناظر الجهادية أم لا حيث انه كان من ضمن النظار الذين تحت رئاسة سعادتكم .

ج . انا ما أمرت أحدًا وان كان ناظر الجهادية دبر أمر بذلك فلا أعلم .

س . فى يوم الاربعاء ثانى يوم الضرب هل توجه الى منزلكم أحمد عرابى وان كان توجه ففى أى تاريخ؟

ج . فى يوم الثلاثاء أو الاربعاء لست متذكرا توجهت مع أحمد عرابى لمنزلى سوية وقت العصر . (اذن له بالانصراف وانصرف فى غاية ذا سنه ٩٩)

---

(١) وردت إفاده تلغرافية من راغب باشا الى يعقوب سامى فى ١٥ يوليو ٨٢ يخبره بأن الحالة قد تحسنت فى الاسكندرية ويكلفه باعادة المهاجرين اليها وبأن «جميع من خرجوا من البلد جار رجوعهم اليها وإن أبوا العودة أرسلوهم ولو جبرا» الوقائع المصرية ١٥ يوليو ١٨٨٢ .

(بناء على ما تقرر بجلسة ١٧ ذى الحجة سنه ٩٩ طلب سعادة راغب باشا من السجن فحضر وسئل فاجاب بما يأتى)

س . من أجوبة أحمد عرابى علم أن فى يوم ضرب المراكب على طوابى اسكندرية عمل مجلس من النظار بحضور الجناب الخديو واستقر الحال ان فى ثانى يوم الموافق ١٢يوليو سنه٨٢ يصير رفع بيارق بيض فى أعلى البيارق . فهل هذا حقيقى؟

ج . نعم حصل ذلك وكان هذا المجلس بحضور الجناب الخديوى دولتلو درويش باشا [1] ايضا .

س . قبل الضرب على طوابى الاسكندرية كان صار عقد مجلس للمداولة فيه عما يلزم اجراؤه فى طلبات الاميرال سيمور . فما هو الرأى الذى تقرر فى ذلك وأين يوجد محضر جلسة هذا المجلس؟

ج . كان حصل عقد مجلس بحضور جملة من الذوات المتقاعدين وغيرهم بحضور دولتلو درويش باشا وحضرة الحضرة الخديوية . وفى اجراء المكالمة سألت الحضرة الخديوية عن أنه بعدكم مدفع يصير ضربها من المراكب يصير مجاوبتها من الطوابى . وبعد المداولة استقر الرأى بالأغلبية على أن بعض ضرب ثلاثة مدافع من المراكب فالطوابى تجاوب[2] . اما المكاتبات التى حصلت بين الاميرال سيمور والحكومة وانعقد بسببها هذا المجلس توجد فى نظارة الخارجية . ولا يوجد محضر جلسة لهذا المجلس .

س . سبق سؤالكم عن كيفية خروج العساكر من الاسكندرية فى ١٢يوليو سنه ٨٢ وأجبتم بعدم علمكم بمن أمرهم لكن ذكر فى التحقيق من بعض من سئلوا أن ذلك كان بأمركم فالقصد التذكر والاجابة .

ج . انه فى يوم خروج العساكر المذكورة تقابلت مع عرابى فى باب شرقى ووجدته يجمع العساكر هناك وسألته عن مرغوبه فقال انه كان يريد أن يتخذ موضعا هناك للعساكر لكن وجده غير موافق . ولذلك سيجرى إرسالهم الى كفر الدوار . فقلت له هيا نتوجه سوية لطرف الحضرة الخديوية ونستشرها فى ذلك . وانا توجهت للرمل وهو لم يتوجه معى .

---

(١) اجتمع مجلس النظار برئاسة الخديو وحضرة عرابى وقرر رفع العلم الأبيض (راية التسليم) على الحصون إذا استؤنف الضرب .

(٢) قرر مجلس النظار عدم الاجابة على الضرب بضرب مثله إلا بعد الطلقة الخامسة .

س . هل عرابى توجه الى سراى الرمل فى يوم ١٢ يوليو سنه ٨٢ وانكان توجه ففى أى وقت توجه وفى أى وقت عاد؟

ج . اظنه توجه قبل الظهر .

س . قبل الظهر بمسافة بعيدة أو قريبة ورجع فى أى وقت؟

ج . لست متذكرا .

س . هل تتذكر أن أحمد عرابى ركب معكم؟ فى العربة فى يوم ١١ ، ١٢ يوليو سنه ٨٢ وتوجهتم سوية الى منزلكم .

ج . أتذكر أنى ركبت معه وتوجهت لمنزلى لكن لست متذكرا اليوم .

س . هل كان ذلك قبل غذاء الظهر أو بعده؟

ج . كان ذلك قبل غروب الشمس حتى انه توضأ وصلى العصر وكان هناك اناس اخرون منهم سعادة الزبير باشا .

س . حيث أن العرابى كان قبل الظهر توجه الى الرمل وقبل غروب الشمس توجه لمنزلكم فالمسافة التى بين وجوده بالرمل ووجوده بمنزلكم مضاها فى أى جهة؟

ج . لست متذكرا ويمكن انه مضاها بالرملة .

س . تعلمون ان الاسكندرية حصل نهبها وحرقها فى ثانى يوم ضرب المدافع فما الذى بلغكم عن عمل ذلك .

ج . النهب والحرق حصلا وبُلِّغنا . لاكن لا نعلم من . لأن بعض الناس يقول انهم عساكر والبعض يقول عربان والبعض يقول اهالى .

س . ألا تعلم ولا تسمع عن الذى أمر بإجراء النهب والحرق؟

ج . لا اعلم ولا سمعت .

س . المعلوم أن أحمد عرابى وطلبه وغيره كانوا دائما يتهورون فى الكلام ويقولون انهم اذا غلُبوا يحرقون البلد ولايتركونها للانكليز . فما الذى تعلمه؟

ج . لا اعلم ذلك ولا سمعته من أحد . وانى لما نظرت ما جرى من الحريق

بالاسكندرية كنت اخشى دائما أن يحصل مثل ذلك بمصر . وكنت اقول للحضرة الخديوية أن يعمل الطرق اللازمة لحماية مصر من مثل ذلك .

س . ممن كنت تخشى أن يفعل مثل ذلك بمصر؟

ج . كنت اخشى حصول ذلك غالبا من الجهادية .

س . الم تر سليمان سامى متوجها الى سراى الرمل فى مساء يوم الثلاثاء ١١ يوليو سنه ١٨٨٢؟

ج . انا لا اعرف المذكور مطلقا .

(اذن له بالانصراف فانصرف فى ١٧ الحجة سنه ١٢٩٩) .

اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	
محمد مختار	مصطفى خلوصى	سليمان يسرى	مصطفى راغب	محمد حمدى	
محمد زكى	يوسف شهدى	على غالب	سعد الدين		

رئيس القومسيون

اسماعيل ايوب

(رحم الله راغب باشا فقد أدى الشهادة بلا زيادة ولانقصان ولم تأخذه فى الحق لومه لائم[١])

(١) هذا الكلام من عند عرابى وليس مذكورا فى محاضر التحقيق الأصلية .

الفصل الثانى

(محضر استجواب سليمان باشا اباظة الوزير [(١)])

(فى يوم الثلاثاء ١٠ محرم سنه ١٣٠٠ استحضر سليمان باشا اباظة وسئل فاجاب بما يأتى)

س . حيث انكم كنتم فى اسكندرية مع باقى النظار فهل كنت فى طابية الديماس[(٢)] مذ كان فيها أحمد عرابى وبعض النظار؟

ج . ما كنت هناك .

س . لما حصلت المذاكرة فى مسألة الطوابى التى طلب تسليمها الاميرال الانكليزى قيل بعض كلام من أحمد عرابى بخصوص عدم تسليم البلاد وتخريبها وحرقها فهل سمعت شيئًا من هذا القبيل ؟

ج . سمعت أحمد عرابى يقول مرارا عديدة عند حصول المذاكرة المحكى عنها وخلافها أنه لايسلم البلاد أبدا . بل يحارب الى آخر درجة حتى لايبقى أحد من الأهالى .

س . هل حصل اقرار منكم أعنى النظار بخروج العساكر . أم خرج معهم أحمد عرابى من تلقاء نفسه؟

ج . أحمد عرابى أخذ العساكر وخرج من تلقاء نفسه خلافا للقرار الذى صدر من المجلس الذى انعقد بحضور الخديوى ودرويش باشا فانه كان تقرر فيه بقاء العساكر باسكندرية .

س . الم تر الحريق؟

ج . لم أره . انما لما توجهت لباب شرقى للتكلم مع أحمد عرابى بشأن الكوردون بلغنا حصول الحريق وبلغنا أن سليمان سامى هو الذى أجرى ذلك . ورأيت الناس أهالى وعساكر فى الطريق عند حضورى من الرمل ومعهم منهوبات .

---

(١) عميد الأسرة الاباظية الشهيرة بمديرية الشرقية، عين ناظرا للمعارف العمومية فى نظاره اسماعيل راغب عام ١٨٨٢ ثم عضوا فى مجلس شورى القوانين ، عرف بجبروته وشدته ، وكان شاعرا له فى الوقائع المصرية آثار تشهد باطلاعه وحبه للعلم والعلماء ، زكى مجاهد : الاعلام الشرقية جـ ١ ص ٨٣ .

(٢) يقصد كوم الدكة .

س . الم تتكلموا مع أحمد عرابى فى شأن منع ذلك؟

ج . لم نتكلم معه فى هذا الشأن . بل تكلمنا فى شأن ما توجهنا من أجله اعنى مسألة رفع الكوردون

(اذن له بعد ذلك بالانصراف)

اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	
محمد مختار	مصطفى خلوصى	سليمان يسرى	مصطفى راغب	محمد حمدى	
محمد زكى	يوسف شهدى	على غالب	سعد الدين		

رئيس القومسيون

اسماعيل ايوب

رحمه الله سليمان باشا اباظه فانه كان بالرمل يوم ١٢ يوليو ونحن معه ايضا لغاية الساعة ١٠ عربى ولم يعلم بالحيلة التى تدبرت من رجال الاستبداد ونحن بالرمل اذ علم من التحقيق ان رجال المحافظة السوارى انتشروا فى المدينة ينادون باسمى أن يخرجوا من اسكندرية حيث ان المراكب ستضرب على البلد بعد ساعة ونصف . ولم يعلم بأن العساكر أوعز إليهم بترك مراكزهم وخروجهم من المدينة وأنا بالرمل وكان فرارهم من قبل الظهر الى ما بعد اليوم الثانى . وما كان خروجى من المدينة الا بقصد جمع العساكر والعودة اليها ثانيا . ولكن انحياز الخديو ومن معه الى الانكليز حال دون ذلك ليقضى الله أمرا كان مفعولا[١] .

(١) هذا التعليق من قبل عرابى ، ولايوجد ضمن المحاضر الرسمية .

الفصل الثالث

(محضر استجواب حسن باشا الشريعى [١])

(فى يوم الثلاثاء ١٠ محرم سنه ١٣٠٠ استحضر حسن باشا الشريعى من السجن وسئل فاجاب بما يأتى)

س . حيث انك كنت من ضمن الوزارة التى تشكلت تحت رئاسة راغب باشا وعلم القومسيون انك كنت فى طابية الديماس[٢] فى يوم الضرب على الطوابى مع بعض الذوات والنظار وحضر فى وقت وجودك عسكرى من البوليس واخبر أحمد عرابى ان قتل واحد أورباوى[٣] تلغرافجى فهل سمعت ماقاله هذا العسكرى وما أجابهُ به أحمد عرابى؟

ج . نعم فى اثناء وجودى فى طابية الديماس بينما كنت جالسا مع بعض اقرانى بعيدا قليلا عن أحمد عرابى اذا حضر عسكرى ملطخة يده بالدم وتكلم مع أحمد عرابى ولم اسمع ماقاله لأحمد عرابى المذكور ولا ما أجابه به لبعدى عنه .

س . لما حصلت المذاكره فى مسألة تطلب الانكليز بعض الطوابى وقبل حصولها ألم تسمع أحمد عرابى يقول انه لا يسلم البلد وانه اذا وجد ان فى العزم النزول اليها احرق البلد ودمرها؟

ج . لم اسمع ذكر حرق أو تدمير . انما سمعت كثيرا أحمد عرابى يقول انه لابد من المحاربة حتى نفنى .

س . هل توجهت مع سلطان باشا واباظة باشا[٤] الى جانب أحمد عرابى للتكلم معه فى شأن الكوردون .

ج . نعم .

(١) ناظر الأوقاف فى وزارتى البارودى وراغب باشا وعضو مجلس شورى النواب عن دائره المنيا ، وأحد كبار الاعيان ورئيس اللجنة التى اختيرت للنظر فى لائحة مجلس النواب خلال الأزمة الخاصة بضرورة قيام المجلس بمناقشة الميزانية والتى انتهت باستقالة وزارة شريف باشا .

(٢) بكوم الدكة .

(٣) يقصد أوربى .

(٤) سبق التعريف به .

س . ماذا سمعت منه؟

ج . لما توجهت أنا وسعادة سلطان باشا وسليمان باشا اباظة وحسين بك ترك ياور الحضرة الخديوية وأحد ياوران درويش باشا لم اعرف اسمه قلنا له ان العساكر الموجودين فى الرمل عملوا كوردونا حول السراى المقيم فيها الخديو فما سبب ذلك . فاجابنا ان قد بلغه أن الجناب الخديو احضر عربانا ليخفروه[1] ولايصح هذا مع وجود العساكر . فقلنا له ان الخفارة لا توجب عمل كوردون . خصوصا وان بعض الناس حمل هذا الأمر على غرض آخر . فقال ربما ان الضباط فهموه خطأً . فاجبناه انه لايمكن وقوع خطأ مثل هذا والحينا عليه حتى اخذنا طلبه باشا معنا ليرفع الكوردون وعدنا الى الرمل .

س . هل رأيت خروج العساكر ومعهم منهوبات؟

ج . نعم رأيت عساكر وعربانا وأهالى مزدحمين فى الطرق من محطة سيدى جابر الى باب شرقى ومعهم منهوبات من أبسطة وكراسى وأقمشة وغير ذلك .

س . هل بلغك حصول الحريق؟

ج . نعم .

س . الم تعلم من أجراه .

ج . لم اعلم .

س . علم للقومسيون ان مجلس النظار قرَّ رأيه على عدم خروج العساكر من البلد فكيف خرجوا .

ج . ان الذى اعلمه فقط هو أن الجناب الخديو أمر أحمد عرابى بأخذ عساكر والتوجه لطابية العجمى وطابية المكس فامتنع عن ذلك قائلا ان الطابيتين مكشوفتان .

س . كيف خرج اذاً أحمد عرابى مع العساكر هل بناءً على قرار من مجلس النظار أم من تلقاء نفسه .

---

(١) وفد على السراى نحو خمسمائة رجل من عرب البحيرة ، فلما سئلوا عن سبب قدومهم قالوا انهم عبيد الخديو ، وجاءوا لنجدته وتأييده . انظر الرافعى : الثورة العرابية ص٣٦٢ .

ج . خرج من تلقاء نفسه بدون قرار (هذا مبلغ علمه لأنه لا يعلم بفرار العساكر قبل وصولى[1])

(اعيد الى السجن ثم طلب عودته فرجع وقال مايأتى)

تذكرت انى لما توجهت الى باب شرقى مع سلطان باشا وباقى من ذكرتهم للتكلم مع أحمد عرابى فى شأن الكوردون رأيت عمر رحمى واقفا وقال ان الذى حصل من سليمان سامى لم يكن مستحسنا وكان سليمان المذكور راكبا حصانه أمامنا ولما سألته عن غرضه بقوله ما حصل من سليمان بكَ أجابنى أن غرضه بذلك هو ماكنت مشاهده . ورأيت أحمد عرابى . (يبرأ الى الله من اعمال سليمان[2] سامى) حيث كان يشعل النار فى المنهوبات التى جمعت من عساكره هناك ثم تركته اجابة لنداء إخوانى وتوجهت للتكلم مع أحمد عرابى المذكور فيما حضرت لباب شرقى من اجله .

(اعيد الى السجن واستحضر فى ٢٤ محرم من السجن وسئل فاجاب بما يأتى)

س . قيل عنك انك كنت متشيعا لزمرة العصاة وكنت تجتمع عليهم كثيرا فى منازلهم فهل هذا حقيقى؟

ج . لم اكن من زمرة العصاة . بل لم اجتمع عليهم الا منذ عيننى الجناب الخديو فى الوزارة التى كانت تحت رياسة محمود سامى وكان من ضمنها أحمد عرابى . أما قبل ذلك فما كنت اعرف المذكورين إلا كباقى الناس . ولم أزل لغاية الآن محافظا على شرفى وعلى الواجبات المفروضة علىَّ للحكومة .

س . ان الوزارة المذكورة قر رأيها يوم حصول مسألة الجراكسة على طلب النواب وفى الواقع صار طلبهم بكيفية غير قانونية . فهل كنت موافقا على ذلك أم لا؟

ج . انى لم اوافق على ذلك لا أنا ولا ناظر المعارف ولا ناظر المالية اعنى سعادة عبد الله باشا فكرى وسعادة على باشا صادق . وقلنا انه يلزم اصدار دكريتو من الحضرة الخديوية فقر رأى الاغلبية على طلبهم بالكيفية التى طلبوا بها كما يعلم من محضر الجلسة التى حصلت فيها المذاكره فى هذه المادة .

---

(١) ليس هذا الكلام فى الأصل بل هو مضافا من عند عرابى

(٢) هذه الجملة غير موجودة فى أصل محضر التحقيق بل فى الأصل يأخذ من الناس منهوبات ويلقيها فى نيران اشعلها هناك . انظر : سليم النقاش مصر للمصريين جـ٧ ص ١٢٨ .

س . علم من جوابك المتقدم انك لم توافق على طلب النواب وجمعهم بصفة غير قانونية وأن الأغلبية قر رأيها مع ذلك على طلبهم . فلماذا لم تستعف من الوزارة لما رأيت من سيرها المخالف ما رأيت؟

ج . ما كان يلزمنى الاستعفاء بناء على أن الأغلبية قر رأيها على أمر مّا خلافا لرأيى بل الذى يجب علىّ كاالجارى عادة بالمجالس هو ابداء رأيى وفى الواقع اشرت بما رايته

س . فى اثناء وجود وزارة محمود سامى قدمت دولة انكلترا وحكومة فرنسا (نوته)[1] بطلب ابعاد بعض رؤساء الجهادية ومع قبولها لدى الجناب الخديوى رفضتها الوزارة المذكورة حتى استعفت وتمحلت أسبابا وهمية فهل كنت من ضمن الموقعين على ذلك .

ج . انى استعفيت مع باقى النظار لهذا السبب المبين بالاستعفاء ولو كان لى رأى مخالف للباقى ما كان يحرز ذلك نفعا إذ أن الاغلبية كانت تتوفر مع الباقى .

س . هل تحولت نقود من نظارة الأوقاف حين كنت بها لنظارة الجهادية؟

ج . لم تتحول نقود للجهادية من النظارة المذكورة حين كنت بها .

(اعيد الى السجن)

اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء
محمد مختار	يوسف شهدى	على غالب	سعد الدين	محمد حمدى

رئيس القومسيون
اسماعيل ايوب

(١) يقصد اللائحة المشتركة .

الفصل الرابع

(محضر استجواب عبد الله باشا فكرى [١])

(تقرر فى يوم السبت ٢١ محرم سنه ١٣٠٠ استحضار عبد الله باشا فكرى فحضر وسئل فاجاب بما يأتى)

س . ما كانت وظيفتك أخيرا؟

ج . كنت ناظر المعارف .

س . قيل عنكَ انك كنت من ضمن زمرة العصاة وكنت تجتمع كثيرا عليهم فى منازلهم .

ج . أعرض للقومسيون مسألتى فاقول انه من المعلوم قديما انى محسوب الجناب بالخديو وكنت دائما أخشى على نفسى من تلك الزمرة . ومع ذلك لما انعقد مجلس النظار الذين كنا من ضمنهم وقر رأيه على طلب النواب عارضت فى ذلك وقلت ان طلبهم مخالف للقانون وأن من رأيى أن لا يصير جمعهم إلا بإرادة سنية خديوية وطلبت ذكر معارضتى فى المحضر . وأظن انها أدرجت . ولكن قر رأى الأغلبية على طلبهم فطلبوا وعند حضورهم أخبرهم الخديو بأن جمعهم بالكيفية التى جمعوا بها مخالف فكان رأى الخديو موافقا لرأيى ولذلك زاد خوفى . أما توجهى لطرفهم فكان كباقى الناس لأجل الوقوف على حقيقة ما يقع وانتهاز فرصة لابداء نصائح ومما يؤيد ذلك انه فى يوم انعقاد الجمعية بالداخلية خطب كثيرون ولم افه بكلمة . وفى ليلة سفر على باشا مبارك رافقته من منزله الى قصر النيل وألحيت عليه بأن ينصح لعرابى ويعرض للجناب الخديو وجوب حل هذه المسألة بالسلم وقد توقفت عن ختم قرار تلك الجمعية واحتجيت بفقد ختمى والتزمت بعد تكرار الطلب بوضع امضائى عليه . وفى الجمعية الثانية لم اتوجه ولم حضر انما تكرر طلبى بعد ذلك للختم على القرار . فالتزمت بالتوجه والختم وبلغنى انى اتهمت

(١) تدرج فى المناصب على عهدى اسماعيل وتوفيق ولما تألف مجلس النواب على عهد الثورة العرابية جُعل كبيرا لكتاب المجلس ، ولما استقالت وزارة شريف وألف البارودى الوزارة فى فبراير ١٨٨٢ اشترك فيها متوليا نظارة المعارف ، فكان عضوا فى وزارة الثورة التى عارضت الخديو توفيق ، واستقالت احتجاجا على مسلكه فى مايو ١٨٨٢ ومن هنا سخط الخديو على عبد الله فكرى ، ولما فشلت الثورة قبض عليه بتهمة الاشتراك فيها ثم اطلق سراحه بعد أن اثبت براءته منها . انظر . الرافعى : عصر اسماعيل حـ ١ ص٢٥٩ .

بعدم الحضور . وكذلك فى مدة العصيان لم أتوجه لديوان الجهادية إلا دفعة أو دفعتين لتقديم الرجاء فى شأن ابراهيم باشا أدهم[١] . ولو كنت متحدا معهم لكنت استمريت على الذهاب . هذا فضلا عن أنى لم أدفع إعانة حربية .

س . هل انت متحقق من أن معارضتك فى طلب النواب ذكرت بمحضر الجلسة؟

ج . انى متذكر جيدا حصول المعارضة منى فى ذلك ومتذكر ايضا انى طلبت إدراج المعارضة فى محضر الجلسة . ولكنى لم أكن متحققا إدراجها أو عدمه . ولكن عند تلاوة المحضر سمعت ذكرها .

س . من الذى كان معارضا معك من النظار فى ذلك؟

ج . لم أكن متذكرا لهم كما يجب . انما يغلب على ظنى انه وافقنى على ذلك سعادة مصطفى باشا فهمى[٢] وسعادة على باشا صادق[٣] .

س . من نشر بعدد (٥٦) من جريده المفيد[٤] عباره معنونة (الوازع والامة) وقيل أن هذه العبارة من قلمك فهل هذا حقيقى أم لا .

ج . انى لم اكتب عبارات مطلقا بالجرائد فى مدة العصيان ولم اطلع على العبارة المحكى عنها لا قبل طبعها ولابعده .

س . فى وقت المداولة فى مجلس النظار فى مسألة الجراكسة حصل تهور وإصرار على عدم تنفيذ ماصدر به أمر الحضرة الخديوية . فهل تعلم بذلك؟

ج . فى أثناء المداولة فى المسألة المذكورة بالمجلس قال احد النظار ولست أتذكر من هو بما أن الأمر الذى صدر من الجناب الخديو صدر الى الداخلية مع انه كان يلزم إصداره للجهادية ولم يرفق به كشف اسماء المحكوم عليهم فبقى بالداخلية بصفة اشعار فيطلب من الحضرة الخديوية إصدار أمر آخر للجهادية بتنفيذ الحكم وفى الواقع توجه محمود باشا سامى للأعتاب السنيه ولم أعلم ما قاله انما بلغنا فيما بعد انه حصل تهور .

---

(١) هو مدير الغربية الذى تمارض يوم اعتداء بعض الأهالى على الأوربيين فى طنطا وقتلوا منهم حوالى ثمانين ، وقد قام العرابيون بعزله لاشتباهم فى عدم اخلاصه لهم .

(٢) ناظر الخارجية والحقانية فى نظارة البارودى ورئيس مجلس النظار بعد ذلك .

(٣) ناظر المالية .

(٤) صدرت فى عام ١٨٨١ وكان صاحبها حسن الشمسى .

س . علم من جوابك الأول انك ختمت على القرارين الذين صدرا من الجمعية التى عقدت أولا وثانيا فى ديوان الداخلية فهل كان ختمك بالنظر لموافقة ما اشتملت عليه القرارات المذكوره لأفكارك أم لسبب آخر؟

ج . انى لم أختم على القرارين المذكورين بناء على موافقة ما اشتمل عليه لأفكارى ولاسيما انى لم احضر فى الجمعية الثانية . ومما يثبت مخالفة ذلك لأفكارى تمنعى عن الختم كما قلت آنفا وتكلمى مع على باشا مبارك عند توجهه الى الاسكندرية ليتوسط فى الصلح . ويدل على ذلك ايضا انى لم أنطق بكلمة مما كتب فى قرار الجمعية الأولى التى حضرت فيها كما يعلم بذلك من كان حاضرا وختمت بعد تكرار الطلب والإلحاح حيث أن الحالة الراهنة لم يمكن فيها التوقيف بالكلية .

س . قلت أولا انك عارضت فى طلب النواب وجمعهم بكيفية مخالفة للقوانين وأن الاغلبية قر رأيها مع ذلك على جمعهم . فكان يجب عليك الاستعفاء لما رأيته من باقى النظار من مخالفة القوانين ومخالفة الحضرة الخديوية .

ج . ما كان يمكننى الإستعفاء فانه كان يؤكد الاشتباه فى .

س . لما قدمت دولة الانكليز وحكومة فرانسا (نوته)[1] بطلب ابعاد بعض رؤساء الجهادية[2] قبلها الجناب الخديو .فلماذا لم تقبولها انتم ايضا . واصريتم على رفضها حتى انكم استعفيتم بسببها .

ج . انى من قبل مسألة (النوته) اشرت مرارا بالاستعفاء لما رأيته من الخلاف الواقع ولما تقدمت (النوته) المذكورة ورأيت أنه مطلوب من ضمنها استعفاء الوزارة فلم أعارض فيها للتمكن من الاستعفاء والحصول على ما كنت أرغبه والذى اتذكره هو انه فى ذلك الوقت توجه محمود باشا سامى لطرف الحضرة الخديوية وبعودته أخبرنا انه تكلم مع جنابه الرفيع فى مسألة (النوته) فصدر له النطق الشريف بتحرير رد عليها وتحرر فى الواقع . ثم حضر فيما بعد محمود باشا واخبرنا ان الخديو قبل (النوته) ولايسعنا اذا الآن سوى الاستعفاء وبناء على ذلك استعفينا .

---

(١) يقصد مذكرة ٢٥ مايو ١٨٨٢ .

(٢) تضمنت المذكرة استقالة وزارة البارودى وخروج عرابى من القطر المصرى ، واقامة عبد العال حلمى وعلى فهمى فى الريف .

(اعيد بعد ذلك الى السجن فى ٢١ محرم سنه ١٣٠٠)

(وفى ٢٤ محرم سنه ١٣٠٠ طلب عبد الللہ باشا فكرى من السجن فحضر وسئل فاجاب بما يأتى)

س . لما سئلت اولا عن سبب رفضك (للنوته) مع قبولها لدى الحضرة الخديوية قلت انك لم تعارض فيها انما وجدتها فرصة للاستعفاء الذى كنت ترغب فيه رغبة تامة وبمراجعة صورة الاستعفاء الذى قدمتوه وجد بخلاف ما أبديت فانه مبنى على قبول تلك النوته لدى الحضرة الخديوية . وعدم موافقتكم على ذلك بالاجماع .

ج . انى بالحقيقة كنت ارغب رغبة تامة فى الاستعفاء قبل تقدم (النوتة) المذكورة وأشرت بذلك مرارا لما رأيت من عدم ممنونية الحضرة الخديوية من سير الوزارة ولم تجد اشاراتى نفعا حتى تقدمت (النوته) وحصل الاستعفاء بالكيفية التى تقدمت بها وعلمت أن المعارضة لايحصل منها فائدة فضلا عن معرفتى أن الاستعفاء بهذه الكيفية مقدم للحضرة الخديوية بطريقة خصوصية لا عمومية .

(اعيد الى السجن)

اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء
محمد مختار	مصطفى خلوصى	سليمان يسرى	مصطفى راغب	محمد حمدى
محمد زكى	يوسف شهدى	على غالب	سعد الدين	

رئيس القومسيون

اسماعيل ايوب

الفصل الخامس

(محضر استجواب سعادة على باشا ابراهيم[١])

(فى يوم ٩ محرم سنه ١٣٠٠ طلب سعادة على باشا ابراهيم فحضر وسئل فاجاب بما يأتى)

س . علم للقومسيون من الشهادات ان نهب وحرق اسكندرية كان بواسطة العساكر المصريين . وحيث ان سعادتكم كنتم فى ذلك الوقت من ضمن النظار بصفة ناظر حقانية وكنتم موجودين فى اسكندرية فهل رايتم او سمعتم شيئًا يختص بهذه المادة .

ج . فى وقت حصول هذه المسألة كنت فى الرمل بمعية الحضرة الخديوية ولم ار الحرق ولا النهب . انما سمعت ان سليمان داود جمع العساكر وتوجه للمنشية وامرهم بالنهب والحرق وحصل ذلك .

س . هل تعلم ممن سمعت ذلك؟

ج . ان ما قلته كان شائعا إشاعة عموميه بين الناس ولم اسمعه . من شخص مخصوص .

س . كان من ضمن الوزارة التى كنتم بها أحمد عرابى بصفة ناظر جهادية أفلم تسمعوا منه شيئًا بخصوص الحرب والنهب والحرق؟

ج . لما كانت تحصل مذاكرة كان يقول ان الطوابى والعساكر المصرية لا تقاوم الانكليز فقط بل جميع الدول مدة ثلاث سنين بحيث لايمكن لأحد الدخول الى مصر .

س . الم يقل انه يفعل شيئا لو رأى انه مزمع على تملك البلد؟

ج . ما كان يظن ان فى الامكان تملك البلد حتى يقول شيئًا .

س . هل سمعت تهديدات منه لأحد؟

---

(١) عين ناظرا للمدرسة التجهيزية فى عصر اسماعيل فمأمورا لتفتيش هندسة قناة السويس فوكيلا لمحافظة عموم القنال ، كما تقلب فى العديد من الوظائف ، وبعد أن تولى الخديو توفيق اريكة الخديوية عين ناظرا للمعارف ، فناظر للحقانية فى عام ١٨٨٢ وظل بهذه النظارة حتى استفحلت الثورة وقدم استقالته مع باقى النظار .
انظر الياس زاخورة : مرآة العصر جـ ١ ص ٩٥ ـ ٩٨

ج . لم اسمع منه تهديدات إلا عن الناس الذين تركوا البلد وخرجوا فى وقت الحرب الى بحر برا[١] . فانه قال انه لايسمح لهم بالعودة وتصير مصادرة املاكهم .

س . هل كان خروج العساكر من اسكندرية بأمر من النظار أم لا .

ج . خروجهم كان مخالفا للأمر . فانه لما طلبوا الانكليز بعض الطوابى صار عقد مجلس بحضور الخديو ودويش باشا وتقرر فيه أن لا يصير تسليم طوابى حيث أن التصريح بذلك من خصائص الباب العالى . وانه يجب على العساكر أن يحافظوا على البلد ويمنعوا طلوع أحد اليها من عساكر الانكليز . وخلافا لهذا القرار خرج أحمد عرابى والعساكر من البلد . وفى وقت خروجه مع العساكر من البلد أرسلت له الحضرة الخديوية بحضورى واحدا من المراسلة لم اعرف اسمه بالتنبيه عليه بعدم الخروج ولم يصغ لذلك .

س . هل عند سعادتك معلومات غير ما أبديته فى شأن النهب والحرق والأمر باجرائهما .

ج . لم أعلم غير ما أبديته . انما اشيع بين بعض الناس أن الحرق والنهب حصلا بأمر أحمد عرابى وقيل من اخرين ان سليمان سامى اجرى ذلك من تلقاء نفسه .

(أذن له بالانصراف)

اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء
محمد مختار	مصطفى خلوصى	سليمان يسرى	مصطفى راغب	محمد حمدى
محمد زكى	يوسف شهدى	على غالب	سعد الدين	

رئيس القومسيون

اسماعيل ايوب

وكان سعادة على باشا ابراهيم لايعلم بفرار العساكر من المدينة فظن انهم مأموريين بالخروج[٢] .

(١) يقصد خارج البلاد .

(٢) مضافة من عند عرابى ولاتوجد هذه الجملة فى المحاضر الرسمية .

الفصل السادس
(محضر استجواب أحمد باشا رشيد)

(فى يوم الخميس ١٢ محرم سنة ١٣٠٠ استحضر سعادة أحمد باشا رشيد فحضر وسئل فاجاب بما يأتى)

س . حيث أن سعادتكم كنتم من ضمن الوزارة[١] التى كانت اثناء يوم ضرب اسكندرية وكنتم فى طابية الديماس[٢] مع أحمد عرابى وعبد الرحمن بك رشدى[٣] وطلبه باشا[٤] وشريعى[٥] باشا وراغب باشا[٦] وغيرهم فما الذى رايتموه أو سمعتموه .

ج . منذ كنا فى الطابية كان أحمد عرابى ينظر من شباك فيها وحضر اليه بعض العساكر وبعض الضباط . وكانوا يتكلمون معه ويعطيهم تنبيهات وبالجملة حضر ميرالاى أو قائمقام الطوبجية . ورأيت ايضا عسكريا حاضرا بهمة ونشاط وقال لأحمد عرابى يا سعادة الباشا نظرت رجلا أوربيا فى منزل يعطى إشارات من السطح للمراكب وأردنا ضبطه فكان الباب مغلوقا ولم يشأ فتحه ثم فتح وهمَّ على ضربنا فضربته بفأس وقضيت عليه وكان بملابس هذا العسكرى دم . فقلت لأحمد عرابى انه لا يليق ولا يصح قتل الناس بهذه الكيفية . فلم يجاوبنى وانما نبه على العسكرى المذكور بعدم قتل أحد بعد ذلك بل اذا رأى شخصا آخر يعطى اشارات للمراكب فيقتصر على ضبطه . ثم حضر بعض عساكر وقالوا انهم رأوا أيضا أشخاصا أوروباويين يعملون اشارات ولما أرادوا الدخول لضبطهم وجدوا الباب مغلوقا ولم يرغب من فى المنزل فتحه ففتحوه بالقوة ووجدوا الاشخاص الذين بالمنزل متحصنين وبعد ذلك حضر بعض البوليس وضبطوهم .

س . الم يأمر أحمد عرابى بضبط العسكرى الذى كانت ملابسه ملطخه بالدم أو سجنه .

---

(١) كان ناظرا للداخلية فى وزارة اسماعيل راغب باشا وكان من المؤيدين لعرابى .

(٢) بكوم الدكة .

(٣) ناظر المالية .

(٤) قومندان الاسكندرية .

(٥) حسن شريعى باشا ناظر الاوقاف .

(٦) رئيس النظار .

ج . لم يأمر بشىء ما .

س . هل فى علم سعادتكم شىء بخصوص نهب وحرق اسكندرية ومن اجراها؟

ج . ان النهب والحرق حصلا فى الواقع يوم كان فى اسكندرية . والشائع ان صنف العساكر من الاعلى الى الأدنى هم الذين اجروا ذلك .

س . هل خروج أحمد عرابى مع العساكر من اسكندرية كان بأمر الوزارة ام لا؟

ج . خروجه مع العساكر كان من تلقاء نفسه .

(اذن لسعادته بعد ذلك بالانصراف)

اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء
محمد مختار	محمد حمدى	سعد الدين	يوسف شهدى	على غالب

رئيس القومسيون

اسماعيل ايوب

الفصل السابع

(محضر استجواب عبدالرحمن بك رشدى[١] ناظر المالية)

(فى ٨ محرم تقرر بالقومسيون طلب عبدالرحمن بك رشدى فحضر وسئل فاجاب بما يأتى)

س . حيث أن سعادتكم كنتم من ضمن الوزارة التى تشكلت تحت رياسة راغب باشا وكان فيها أحمد عرابى بصفة ناظر جهادية وكنتم فى اسكندرية فى وقت حصول الحوادث الأخيرة . وعلم من التحقيق أنكم مررتم من المنشية فى يوم ١٢ يوليو ولابد أن يكون لكم علم بما وقع فى يوم ١٢ المذكور فبينوا للقومسيون ما رأيتموه فى وقت مروركم من المنشية .

ج . فى ١٢ يوليو نحو الساعة ٢ بعد الظهر بعثنا الخديو مع تجران بك وكيل الخارجية وطلبه باشا قومندان الثغر الى الترسانة لأجل المكالمة مع الضابط المعين من طرف الاميرال سيمور بخصوص مطالب الاميرال من نزول عساكر فى جهة المكس والدخيلة وباب العرب[٢] فركبنا من الرمل أنا وتجران بك فى عربة وطلبة باشا فى عربة أخرى ولما وصلنا لشارع شريف باشا وجدناه مزدحما بالعساكر وقليل من الاهالى والبرابره وغيرهم . وكانوا العساكر المذكورين اخذين فى كسر أبواب الدكاكين بواسطة الأحجار وقطع حديد ويدخلون اليها وينهبون ما فيها . ورأينا هؤلاء العساكر والاهالى يأخذون ما ينهبونه ويتوجهون لجهة باب شرقى ثم لما وصلنا الى ما يبعد عن المنشيه بمسافة أربعين مترا اندهشنا وخشينا على انفسنا سيما وان العربة التى كنت فيها مع تجران متقدمة وعربة طلبة باشا متأخرة[٣] . فأوقفنا العربة لانتظار الباشا المذكور والسير معه وزياده على ذلك نزلت من العربة التى كنت فيها وركبت مع طلبة باشا وقال تجران بك انه لايمكنه البقاء بعربته بمفرده فإما يعطى اليه ضابطا لمرافقته والمحافظة على حياته

---

(١) كان رئيسا للجنه التى شكلت للتحقيق فى مذبحة الاسكندرية ، وكان ضمن الوفد المشكل لاقناع الاميرال سيمور بعدم ضرب الاسكندرية .

(٢) كان الرد على ماطلبه الاميرال أنه لايحق لمصر أن ترخص لجنود اجنبية بالنزول الى البر .

(٣) يذكر تجران بك أن طلبه باشا كان يخشى من أن يصيبه مكروه من الانجليز .

الرافعى : الثورة العرابية ص ٣٦٠ .

من هؤلاء العساكر الآخذين فى النهب وأما يركب معنا . ولما لم يتيسر وجود ضابط لارفاقه به دعيناه للركوب معنا وفى الواقع ركب معنا أمامنا فقلت لطلبه باشا أبهذه الصفة تبرز العساكر الشجاعة وهل تليق هذه الافعال المخلة بشرف العسكرية . فلم يجاوبنى بشىء ما . انما رفع أكتافه ويديه اشارة الى (أنا مالى) ولما وصلنا الى المنشية وجدنا عساكر الآلايات مصطفين بغير انتظام على الترتوار (الأرصفة) من الابتداء للانتهاء . ولما قربنا لنصف المنشية كان حكمدار الآلاى هناك فسألت عن اسمه من طلبه باشا فقال انه يسمى سليمان بك داود .

س . لما سألتم من طلبه باشا عن اسم الحكمدار فأجابكم انه يسمى سليمان بك داود ألم ينبه عليه بشىء مثل الكف عما كان يفعله أو غير ذلك أم لا؟

ج . لم يأمره هو ولاغيره بشىء ، واستمرينا مستعجلين بالنظر الى الميعاد الذى صدر من الضابط المعين من طرف الاميرال اعنى بعد انقضاء الساعة ٣ لاينتظر فاستغربت انا ونجران بك حصول هذا الهيجان والكسر والنهب على مرأى من الضباط وحكمدار الالاى وعدم منعه . واستغربنا ايضا ازدحام العساكر المذكورين الواردين من جهة البحر ورأس التين بغير انتظام ولم يوقفوا حركة السير إلا لاشتراكهم فى كسر الدكاكين ونهبها . وعند وصولنا الى ديوان المحافظة والشارع بهذه الحالة من الازدحام برز منها ضابط لم أدر أن كان من مستخدمى المحافظة أو غيرها وقال لطلبه باشا ان العساكر عازمون على نهب خزينة المحافظة فما كان من طولبه[1] باشا سوى تكرار دفع اكتافه ويديه ولم يجاوب بشىء . فاستمرينا فى طريقنا حتى وصلنا الى الترسانة ووجدنا هناك محمد كامل باشا وكيل البحرية وبعض ضباط بحرية لا أعرف اسمائهم فى حالة اندهاش والعساكر البحرية خارجين من المراكب ومارين من جهة البلد . وعند دخولنا من باب الترسانة رأينا نحو ثلاثين أو أربعين شخصا بملابس رثة وبعضهم مكشوف الرأس يركضون ويزعقون بهيئة تقشعر منها الابدان فقلت أنا وتجران لابد أن يكونوا هؤلاء من مسجونى الليمان فكيف انطلقوا . وقلت لوكيل البحرية حتى مجرمى الليمان اطلقوهم على البلد . اما كفى ماجرى فيها من العساكر . قال ماذا نعمل فى هؤلاء المجرمين كسروا اغلالهم وعبروا البحر وطلعوا الى البر وها أنتم ترون البحرية هاربين بسبب ما

(١) يقصد طلبه باشا .

سمعوا من أن الانكليز سيعيدون الضرب على البلد وسيبدأونه بالترسانة . وبالسؤال عن الضابط الانكليزى المندوب من طرف الاميرال للمكالمة الذى كان تركه طلبه باشا عند حضوره للرمل للاستحصال على الاوامر . قيل لنا انه نزل للرفاص تعلقه . لتمضيته نحو العشر دقائق بعد الميعاد الذى تحدد[1] فقصدنا النزول فى وابور للخروج من البوغاز والتوجه للجهة التى فيها الدونينمة خارج الميناء وأظن أن الرفاص الذى كان معه يختص بطلبه باشا وأغلب أنفاره فروا واستقر راينا على عدم الذهاب للمراكب الانكليزية فعدنا ثانية ومررنا من المنشية كالأول فرأنا الكسر والنهب زاد اضعافا بحيث عز رؤية دكان لم يكن حاصلا فيها كسر أو نهب . ورأينا الذين ينهبون يركضون فى الطريق أفواجا أفواجا هذا ما شهدناه . وكان معى تجران بك فقط فى العودة . واما طلبه باشا فحضر خلفنا فى عربة اخرى . ولما توجهنا للأعتاب السنية عرضنا للحضرة الخديوية ما رأيناه .

س . بلغ القومسيون انه فى يوم من الايام كنتم بطرف الجناب الخديو باسكندرية وكان أحمد عرابى هناك ايضا ووقع الحديث على مسئلة خروج العساكر الانكليزية من المراكب ولما استشاركم جنابه الرفيع فى هذا الشأن واستشار أحمد عرابى قال المذكور بعض اقوال فما هى هذه الاقوال؟ وهل كان حاضرا أحد غيركم ام لا؟

ج . ان ما تسألوننا سعادتكم عنه حصل فى يوم ١٢ يوليو وكان مثولنا بين يدى الحضرة الخديوية لتلقى اوامر لا للاستشارة منا . وذلك انه لما حضر طلبه باشا من الاسكندرية عقب رفع العلم الأبيض[2] لابطال الضرب الذى كانت قد شرعت فيه المراكب الانكليزية واخبر أحمد عرابى ورئيس النظار والجناب الخديو بطلبات الاميرال وما حصل فى اثناء مقابلة المندوب المعين للمكالمة كان درويش باشا مندوب الدولة العلية جالسا على يمين الحضرة الخديوية وعرابى كان على يساره وكلفنى سموه بالتوجه بصحبة تجران بك واخبار مندوب الاميرال المذكور بأن نزول العساكر من الطوابى كما يرغب لايمكن واذا نزلوا فتلزم الحكومة بالممانعه . فأضاف أحمد عرابى قائلا . قل لهم ايضا انهم اذا ضايقونا ولايمكنا دفعهم نلتزم باتخاذ اجرآت خارجه عن الاصول . فالتفت اليه سمو الخديو وقال له . هل ترى أن مندوبى يتفوه بكلام مثل هذا . فقال أحمد عرابى نعم لا يصح . فان مثل ذلك يفعل ولايقال .

---

(١) عاد الضابط الذى ندبه الاميرال سيمور للمخابرة إلى بارجته بحجه انتهاء الموعد الذى حدده من قبل لطلبه باشا .
(٢) دلالة على الهدنة والمسالمة .

(هذه الاضافة من اولها الى اخرها من عندياته ولا أصل لها البتة[1] .)

س . هل رأيت حرق اسكندرية او سمعت شيئا بشأنه .

ج . فى يوم ١٢ يوليو فى وقت الغروب أخبرنى راغب باشا أن العساكر أخذوا بأمر أحمد عرابى الخزنة التى فيها نقود مصلحة البوستة المصرية وحيث أن فيها مبلغ سبعة عشر الف جنيه فتوجه وأخذها وأرسلها الى نظارة المالية (هذا حديث مفترى[2]) وبناء على ذلك ركبت عربتى وتوجهت ولما وصلت بالقرب من باب شرقى اوقفنى الخفير عند القنطره وسألنى عنما ارغبه فقلت له انى اريد مقابلة أحمد عرابى . وفى الحال حضر ضابط وكرر الاستفهام منى عما أريد . ولما علم انى اريد مقابلة أحمد عرابى قال لى ان أحمد عرابى توجه لحجر النواتيه ولا يلزم دخولك الى البلد فانها أمست خالية ولم يكن فيها احد واشتعلت فيها النيران حتى اقتربت من محطة السكة الحديدية .

(وهذا كذب صريح كسابقة فان فى وقت الغروب لم يكن هناك خفير ولا ضابط[3] .

س . الم تسأل من الضابط عن اسباب الحرق ومن اجراه؟

ج . لم أساله فانى كنت متحققا ما سمعته من أحمد عرابى ومن طلبه من قبل وما شاهدته من أحوالهما ومما نظرته من النهب عند مرورى من المنشية فى وقت العصر أن الحرق فى وقت الغروب لم يكن إلا نتيجة لأفعالهم .

س . يعلم اذا أن الآمر بالحرق على حسب ما ترونه هو أحمد عرابى وطلبه باشا؟

ج . أقول أن الأمر بالحرق هو الذى اذن بالنهب ولم يمنعه

(اذن له بالانصراف)

اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء
محمد مختار	مصطفى خلوصى	سليمان يسرى	محمد حمدى	محمد زكى
يوسف شهدى	على غالب	مصطفى راغب	سعد الدين	

رئيس القومسيون

سماعيل ايوب

(١) هذه الجملة طرف عرابى ولا اساس لها فى الاستجوابات الأصلية .

(٢) مضافة من عند عرابى .

(٣) مضافة من عند عرابى .

ملحوظة

(إن عبدالرحمن بك رشدى رجل مالطى الأصل تظاهر بالاسلام لأجل خدمة الحكومة على حسب العوايد القديمة فى مدة محمد على وعباس الأول . وجميع أقواله كاذبه لأنى لم أره إلا مرة واحدة فى مجلس النظار ولم اتكلم معه أصلا لقصر المدة ومفاجأتنا بالحرب . ولكن يستفاد من جوابه الاول صدق ما فعله طلبه باشا من الرجوع من الترسانة وعدم مقابلة مندوب الاميرال لعدم وجوده هناك لاخوفا من رصاص الانكليز كما قيل ، وان العساكر البرية والبحرية تركوا مراكزهم وخرجوا من الاسكندرية بغير انتظام وانا بطرف الخديو بسراى الرمل مع باقى الوزراء والذوات وانما كان خروج العساكر بهيئة هزيمة شنيعة ، ناشئة عن سعى اخصامنا رجال الاستبداد . واعداء الحرية[١] .

---

(١) الملحوظة كلها مضافه من عند عرابى علما بأن عرابى حذف من هذا الاستجواب اتهام عبد الرحمن رشدى له بالتهديد بحرق الاسكندرية وجعلها كوم تراب ، وطلب عرابى محاكمة مدير بنى سويف لاحتقاره المندوب المعين من طرف نظارة الجهادية .

انظر مصر للمصريين جـ ٧

محضر استجواب عبد الرحمن رشدى صفحات ٢٠٧ ــ ٢٠٨ .

الفصل الثامن

(محضر استجواب على باشا الروبى[١])

(فى يوم الثلاثاء ٢٧ القعدة سنة ٩٩ استحضر على باشا الروبى من السجن وسئل فاجاب بما يأتى)

س . فى أثناء نظارة محمود سامى اجتمع فى إحدى الليالى الضباط من رتبة بكباشى بقشلاق عابدين وصار احضار الشيخ محمد عبده ومصحف ووضعته عليه أيديكم وحلفتم عليه يمينا بتلقين الشيخ عبده وكنت من ضمن من حلفوا فقل لنا كيف حصل ذلك؟

ج . فى تلك الليلة كانت عزومة بطرف شخص يسمى حسن بك جاد[٢] وقال لنا أحمد عرابى قوموا بنا لقشلاق عابدين . فتوجهنا ووجدنا هناك محمود باشا سامى فى أوضة على باشا فهمى .

س . هل كان محمود باشا سامى فى ذلك الوقت رئيس مجلس النظار؟

ج . لم اتذكر اذا كان فى ذلك الوقت رئيس النظار او استعفى .

س . ماذا جرى بعد وصولكم الى قشلاق عابدين؟

ج . وجدنا محمود باشا سامى والشيخ محمد عبده . وقالا انه فى هذا اليوم دخلت مراكب الانكليز الى الاسكندرية للحرب والمقصود من جمعيتنا حلف يمين بانه اذا حصل حرب نكون جميعا يدا واحدة فى الحرب . واحضروا ورقة واستمر الشيخ محمد

(١) من مواليد الفيوم ، التحق بالأزهر وانظم الى سلك العسكرية فى عهد سعيد ، برز نجمه خلال حرب الحبشه اثناء المفاوضات التى تمت اثناء انسحاب الجيش المصرى من هناك . وقد توطدت علاقته بعرابى خاصة بعد أن أسس على الروبى الجمعية السرية للضباط وعند قيام الثورة العرابية وضع على الروبى فى مناصب هامة كما رقى الى رتبه اللواء عندما عين عرابى ناظرا للجهادية وعندما أسس عرابى المجلس العرفى اختار على الروبى ضمن اعضائه ، وعندما تأزمت علاقة العرابيين بالخديو اتهم على الروبى الخديو بانه يريد تسليم البلاد للانجليز ، وعندما قامت الحرب بين العرابيين والانجليز عين على الروبى قائدا لمنطقة مريوط العسكرية ، ثم قائدا لمنطقة التل الكبير .

انظر الياس زاخورة ، مرآة العصر ص ١٠٣ ومحافظ الثورة العرابية . محفظة رقم ١٠ ملف ١٢٥

(٢) هو الاميرلاى حسن بك جاد احد اعضاء المجلس العرفى والذى نفى الى بيروت مدة خمس سنوات فى أعقاب هزيمة الثورة .

عبده يقول كلاما طويلا ونحن نتبعه فيما يقول . وكان مفاد اليمين انه اذا حصل ضرب من المراكب نكون يدا واحدة وندافع عن وطننا .

س . الم يقل انه لايصير سماع امر الا باتفاق الجميع؟

ج . لم اتذكر ذلك .

س . هل قيل ان من يخالف اليمين يعاقب بشىء؟

ج . قيل ان من يخالف يطلع من دينه وكلام كثيرغير ذلك مثل انه لايكون فيه حمية ولا غيره الخ .

س . هل كنت فى الاسكندرية يوم الضرب عليها؟

ج . لم أوجد فيها فى ذلك اليوم .

س . قبل الحاقك بجيش العصاه كنت بأى جهة؟

ج . كنت وكيل ديوان السودان .

س . قبلها كنت باى جهة؟

ج . رئيس مجلس مصر .

س . مكثت به كم شهر؟

ج . ثلاثة وثلاثين يوما .

س . وقبل ذلك كنت بأى جهة؟

ج . كنت رئيس مجلس المنصورة .

س . مكثت فيه قدر ايه؟

ج . ثلاث سنين تقريبا .

س . ماهى مقادير ماهيتك فى كل جهة؟

ج . بمجلس المنصورة ومصر أربعين جنيها شهريا ، وفى توكيل السودان كانت أولا ٧٥ جنيها ثم صارت ١٠٠ جنيه كباقى وكلاء النظارات .

س . اين تحصلت على رتبة لواء؟

ج . فى اثناء وجودى بديوان السودان .

س . من التحقيقات علم للقومسيون انه فى اثناء وجودك بمجلس المنصورة كنت تحضر لمصر وتجتمع مع الضباط فى أوائل حصول التهور والعصيان من زمرة العسكرية .

ج . حاشا لم اجتمع معهم قط مدتها .

س . لما كنت بمجلس مصر كنت تجتمع معهم ايضا .

ج . لا . وانما فى بعض الاوقات ربما كان يتصادف اجتماعى مع واحد منهم فى محل يتصادف وجودى فيه .

س . من الذى كنت تتصادف معه؟

ج . طلبه وغيره .

س . عرابى ما كنت تجتمع معه؟

ج . لم اقابله إلا لما تعين ناظر الجهادية وتوجهت لأبارك له وبعدها بسبب وجودى فى توكيل ديوان السودان كنت أتقابل معه كثيرا هو ومحمود سامى وأعرض لهما اشغالا تخص المصلحة لمناسبة غياب سعادة عبد القادر باشا ناظر الديوان .

س . فى أى وقت أخذت رتبة اللواء؟

ج . ليلة سفر عبد القادر باشا[1] الموافق ١٣ مارس سنه ٨٢ طلب لى رتبة اللواء من الحضرة الخديوية فاحسن بها على[2] .

س . من الذى انتخبك لتوكيل السوادن؟

ج . الذى انتخبنى لتوكيل السودان هو سعادة عبد القادر باشا .

س . انت تعينت قومندان فرقة مريوط فكان بأمر من؟

(١) يقصد عبد القادر باشا حلمى حكمدار السودان .

(٢) فى الواقع أن على الروبى حصل على رتبة اللواء بعد تأليف وزارة البارودى وتقلد عرابى نظارة الحربية . انظر الرافعى : الثورة العرابية ص ٢٠٩ .

ج . صدر عن ذلك أمر من عرابى تلغرافيا لوكيل الجهادية ولى رسميا مكاتبة ويوجد الان ما صدر لى بديوان السودان .

س . ما دام سوابق استخدامك التى اوضحتها كانت بمصالح ملكية فكيف تستخدم بالجهادية بعد ذلك؟

ج . أنا أصلى ضابط جهادى سوارى وترقيت بالعسكرية فنلت رتبة ميرالاى قد كنت فى حرب الحبشة .

س . تعلم أن عرابى كان معزولا بامر الحضرة الخديوية فكيف تطع اوامره وتتوجه مريوط؟

ج . بناء على القرار الذى عمل بالداخلية ونشر عموما .

س . هل تعلم أن هناك امرا أعلى من أمر الخديوى .

ج . ان الجناب الخديوى كان محجورا عليه بطرف الانكليز حسب التبليغات التى أعلنها لنا عرابى وبنى عليها صدور هذا القرار .

س . الأمر الذى صدر من الجناب الخديو بعزل عرابى ذكر فيه أن لا يكون هناك حرب وأن الصلح تام وأن الضرب الذى حصل على الطوابى من مراكب الانكليز كان بناء على التهديدات التى حصلت للدوننمة فلماذا لم تتبعه؟

ج . أنا احد الناس الذين ختموا على القرار .

س . هل ختمت على القرار باعتقادك صحة ماتقرر فيه وانه فى محله أو جبرك احد على ذلك؟

ج . فى يوم الجمعة المذكوره عرض علينا صورة مطبوعة وقيل انها صورة الامر الصادر بعزل عرابى . وكانت بدون ختم من الجناب الخديو ومعها جواب من عرابى بانحياز الحضرة الخديوية للانكليز ولذلك ختمت على القرار برضائى بدون مجبوريه .

س . من التحقيقات متضح انك انت فى ذلك اليوم هددت الاشخاص الذين صار جمعهم بالداخلية وتشبثت بحملهم على التختيم بانك قلت لهم يانصارى يايهود يادروز اختاوا لكم ميته اذا لم تدافعوا عن وطنكم[١] .

---

(١) نسبت هذه الأقوال لعلى الروبى فى أكثر من مصدر . انظر : محافظ الثورة العرابية .

ج . لما تلا الشيخ محمد عبده الأوراق التى كانت عقدت بسببها الجمعية كما ذكر وجميع المجتمعين قرروا توقيف الامر الصادر بعزل عرابى فاستمرار المدافعة والتجهيزات . فقمت انا وقلت للحاضرين . الآن تحقق لنا ان مسألة حزب عرابى وحزب خديوى كانت دسائس فقط . والمقصود هو ايقاع فشل لأجل استيلاء الانكليز على البلاد والحال من هذه الافادات اتضح ان الخديو ليس له حزب مخصوص ولا عرابى ايضا . وان الانكليز من مدة يرمون الاستيلاء على مصر .

أما قولى يا يهود يانصارى كما نسب لى من بعض الذين يريدون تخليص انفسهم من ورطة الختم . فهذا لم يحصل منى أبدا ولايعقل حصوله لأن المحفل كان مؤلفا من برنسات وعلماء وبطارقة وحاخامات وأغلب ذوات البلد المعتبر ين وكافة المديرين والأعيان فكيف أخاطب هؤلاء بهذا اللفظ .

س . هل لم تقل للجمعيه اختاروا لكم ميته؟

ج . لم أقل هذه الأقوال . ولا يعقل انى أتوهمها فضلا عن قولها .

س . اذا حضر اشخاص ممن كانوا موجودين يومها وختموا معكم وشهدوا بأنكم هددتموهم بقولكم يا نصارى يا يهود يا دروز اختاروا لكم ميته فماذا تقول؟

ج . اذا حضر العلماء والبطارقة والحاخامات الخاتمون وبعد تحليف كل منهم يمينا على قاعدة دينه يشهد بأنى قلت هذه الألفاظ فأكون مدانا .

س . هل تعلم انه فى أثناء وجود الحضرة الخديوية باسكندرية كان يتوجه اليها بعض ضباط ممن كانوا مع جيش العصاة ويقيمون هناك ام لا؟

ج . أنا كنت فى مريوط ولا اعلم ذلك .

س . الم يكن توجهك لمريوط[1] ووجودك فى الاستعداد للمحاربة مع الجيش مضادا لحضرة الخديوية الفخيمة؟

ج . قد اتبعت القرار الذى صدر بالداخلية . ومع ذلك فانى كنت خائفا من مجلس

---

(١) لما شبت الحرب تولى على الروبى قيادة موقع مريوط .

العسكرية الذى كان أصدر قرارا بعد يوم الحرب بقليل بأن الادارة صارت عرفية . ومن يخالف ما يصدر من ديوان الجهادية فيعامل بالقانون العسكرى .

س . فى مدة وجودك فى مريوط كنت تميل بضميرك للحضرة الخديوية أو لعرابى؟

ج . انا لا أميل لعرابى لانه شخص مثلى .

س . اذا كان كذلك فكان معك جملة عربان وعساكر وكان يمكنك التوجه للاسكندرية بسهولة .

ج . لو كنت علمت وقتها الحقيقة وانه ممكن ذلك وتيسر دخولى للأسكندرية بدون أذى من عساكر الانكليز كنت توجهت .

س . علم من التحقيق انك كنت تعلم الحقيقة ولذلك فانك تشكيت فى حق ضباط أركان حرب وترتب على ذلك سجنهم بالطوبخانة .

ج . لم يحصل ذلك ولم اشتك على احد سوى شخص يوزباشى يسمى مصطفى رمزى من أركان حرب . كان يتغيب كثيرا ولما سألته عن السبب مرارا فما كان يقول الحقيقة . وأخيرا صرح لى بانه جاسوس من طرف عرابى يستخبر له عن أحوال الانكليز وأن غيابه بسبب ما ذكر . وبعد ذلك أمرته بتخطيط طابية فتوجه خططها فى محل منحط فحررت فى حقه جوابا بالكيفية وأنه من ذلك يعلم انه جاسوس على عرابى لامن طرفه .

س . جاسوس على عرابى من طرف من ؟

ج . من طرف الانكليز الذين كانوا يحاربون .

س . انت تعينت بعد ذلك للتل الكبير فكان ذلك بأمر من وفى أى وظيفة[1] .

ج . ورد لى تلغراف من يعقوب باشا سامى وكيل الجهادية يقول لى فيه بما أنك تعينت قومندانا بخط الشرق فقم وتوجه الى هناك . وبناء عليه قمت وتوجهت الى التل الكبير وتقابلت هناك مع عرابى فوجدته مستحضرا على أمر لى بهذا المضمون فبت عنده ليلة وصولى وفى الصباح مررت على الخط[2] .

---

(١) استدعى عرابى على الروبى قومندان موقع مريوط ليتولى قيادة جيش رأس الوادى فحضر يوم الثلاثاء ١٢ سبتمبر سنه ١٨٨٢ .

(٢) تفقد على الروبى مواقع الجيش فى التل الكبير الذى اصبح بعد واقعة القصاصين هدف الانجليز فى هجومهم .

س . مكثت هناك كم يوم قبل واقعة التل الكبير التى انهزم فيها جيش العصاة؟

ج . اقمت يوما واحد وفى فجر اليوم الثانى انهزم الجيش ، وصرت اعطى نصائح بعدم الحرب وعدم انشاء خطوط بجهات مثل بلبيس أو غيرها حتى احضرته الى مصر .

س . قلت قبل هذا انك ما كنت تجتمع على رؤساء العساكر مدة وجودكَ فى مجلس مصر والمنصورة وفى توكيل السودان . وانما بعد إلحاقك فى توكيل السودان كنت تجتمع معهم حسب واجبات وظيفتك لداعى أن أحمد عرابى كان ناظر جهادية ومحمود سامى رئيس النظار لكن من اجوبتك السابقة علم انه صار تحليفك بقشلاق عابدين على المصحف عن يد الشيخ محمد عبده مع الضباط ورؤساء عصبة الجهادية كما أقريت بذلك . فكيف تكون وقتها من زمرة الملكية ويدعوك للتحالف معهم . ان هذا دليل على انك من رؤساء حزب العسكرية من ابتداء ظهوره كما هو معلوم للقومسيون من التحقيق .

ج . انى لم اكن معهم . ومسألة وجودى فى التحليف هى انه فى ذات ليلة كنت فى عزومة بطرف حسن بك جاد وبطلوعى من هناك مع عرابى وطلبه وعلى فهمى وغيرهم من الضباط كلفونى بالتوجه معهم الى جهة لم يعينوها فاعتذرت لهم لأنه كان عندى ضيوف ولم يقبلوا وبعدها ركبنا سوية حتى دخلوا القشلاق ودخلت معهم وبالصعود الى الاوضة المعدة لاقامة اللواء وجدنا فيها جملة أناس من الضباط غير من كانوا معنا ومن ضمنهم محمود سامى باشا والشيخ محمد عبده . وبعد برهة قال محمود باشا سامى أن المراكب حضرت الى الاسكندرية لمحاربتنا والقصد من اجتماعنا هو ان نحلف يمينا على أنه اذا حصل حرب نكون يدا واحدة مع بعضنا وكلفونى بالحلف معهم فقلت لهم أنا لست عسكريا الآن ولاعندى عساكر فلماذا أحلف . فزعقوا فى وجهى جميعا بقولهم أفلا تحلف عن نفسك خاصة أو لست من أهل الوطن ويجب عليك الحرب عند النفير العام . فحلفت معهم على ذلك كما اوضحت اولا .

س . هل كان فى هذا الحلف أحد غيركم من الملكية؟

ج . لست متذكرا احدا لازدحام الاوضة من الناس .

(اعيد الى السجن وفى ٣ محرم سنه ١٣٠٠ استحضر فحضر وسئل فاجاب بما يأتى)

س . علم للقومسيون انك لما توجهت لجهة مريوط[١] اخذت من خزينة نظارة السودان مبلغ ثلثمائة جنيه مع ان السبب الذى توجهت من أجله للجيش فى الجهة المذكورة لم يكن من خصائص تلك النظارة حتى انه لما رأوا أنك اخذت هذا المبلغ من خزينة نظارة السودان بدون حق . صار تحصيله . فافد عن أسباب ذلك؟

ج . بالحقيقة أخذت هذا المبلغ من خزينة نظارة السودان . ولكننى اخذته من اصل ماهيتى . حيث ان الجارى بالنظارة المذكورة هو صرف ترحيله لكل من تعين فى مأمورية . ومما يثبت ذلك ان عبارة الاذن الذى تحرر بالصرف صريحة بهذا المعنى .

س . الجهة التى توجهت اليها لم تكن تابعة لنظارة السودان حتى انك تركن على الجارى بالنظارة المذكوره من جهة صرف ترحيله لكل من يتعين فى مأمورية منها .

ج . انى كنت معينا لجهة مريوط وحيث ان هذه الجهة منقطعة وكان لازما لى مصاريف فأخذت هذا المبلغ من اصل مرتباتى كما ذكر ذلك صريحًا بالأذن .

س . حيث انك كنت مستخدما بنظارة السودان فلماذا تركت وظيفتك[٢] والتحقت بالعصاة وقبلت قومندانية جهة مريوط؟

ج . قبلت ذلك بناءً على اوامر صدرت لى وقبل صدورها لى صدر غيرها لبعض اشخاص آخرين ولتوانيهم صار معاقبتهم وبعد ذلك لم يتأخر أحد حتى اقتدى به . والدليل على أنى جبرت على ذلك هو انه لايظن ان احدا يتّرك منزله برضاه فى شهر رمضان ويتوجه لجهة مثل مريوط .

س . لماذا لم تحتج بأمر ما وتتخلص من هذه الأوامر المخالفة بان نتمارض مثلا أو تعتذر بأهمية اشغالك المتعلقة بوظيفتك؟

ج . الحق انى لم احتج بشىء .

س . الم تأخذ من الجهادية مبلغا غير الثلثمائة جنيه المذكورة قبله .

---

(١) تولى على الروبى قيادة موقع مريوط بناء على اوامر عرابى .

(٢) عين على الروبى وكيلا لوزارة السودان مع بقائه فى مصر حيث كانت جموع المهدى قد انتصرت اكثر من مرة على قوات الحكومة هناك .

ج . بعد أخذ مبلغ الثلثمائة جنيه صدر امر من الجهادية بصرف خمسين جنيها شهريا لكل قومندان لأجل المصاريف . وفى الواقع صرف لى ولباقى القومندانات مرتبات شهرين أعنى مائة جنيه .

س . علم ايضا للقومسيون انك عينت معك كاتبا فى جهة مريوط يسمى على علوى وربطت له ماهية على نظارة السودان . فكيف تقيد الكاتب المذكور باشغال غير اشغال النظارة وتجعل ماهيته عليها؟

ج . انى قيدت الكاتب المذكور للمساعدة فى اشغال الجيش بناء على تشكى الكتاب الذين كانوا موجودين هناك من كثرة الاشغال . وكان موجود مثله كثيرين فى ديوان الجهادية فان النظارات جميعها أرسلت للجهادية بعض كتابها للمساعدة .

س . زعمت انك لم تكن من زمرة العصاة ولم تكن متحدا معهم ولا من رؤسائهم فما يثبت عدم صحة ذلك انه مع انك كنت مستخدما بوظيفة وكيل نظارة السودان بمصر التى هى وظيفة ملكية ولم يكن لها تعلق بالجيش وموجود خلافك كثير من الضباط الجهادية . صار تعيين عضوا فى المجلس العسكرى الذى تشكل للحكم فى مسألة الجراكسة[١] فاما كان يمكنك الامتناع ايضا فى ذلك الوقت مع وجود الحضرة الخديوية .

ج . فى ليلة التعيين حضر لمنزلى خليل بك كامل فى الساعة ٦ ليلا بعد نومى وقال لى تعالى كلم فى عابدين فتوجهت معه ومن بعد دخولنا القشلاق وجدت جمعية كبيرة منعقدة فى اوضة على باشا فهمى ومن ضمنها ناظر الجهادية أحمد عرابى وطلبة باشا وعلى باشا فهمى وكثير من الضباط واخبرنى ناظر الجهادية انى تعينت فى قومسيون لتحقيق دعوى حصلت وقص لى قصتها فاجبته بأنه لم يكن لى صفة فى ذلك بما انى مستخدم فى الملكية وهذا القومسيون عسكرى فلم يقبل منى . وفى الصباح لما حضر محمود سامى رجوته ورجوت أحمد عرابى إقالتى من هذه الوظيفة ولم يقبلا . وقال لى ان اسمك كتب فى الأمر وانت اصلك عسكرى وأدخلانى بالجبر فى هذا القومسيون .

س . لما كنت فى المجلس العرفى هل ختمت تلغرافات للباب العالى .

---

(١) تألف هذا المجلس من خمسة عشر عضوا منهم على الروبى وعلى فهمى وطلبه عصمت وعبد العال حلمى .

ج . نعم ختمت مع اعضاء المجلس العرفى على ثلاثة تلغرافات لبسيم بك[١] احدها بتبليغ ما بالجمعية الثانية التى انعقدت بالداخلية . والثانى بالاخبار بأخذ السويس والثالث بالاخبار بأخذ الاسماعيليه .

س . هل تعلم انه مع وجود الجناب الخديو لاحق لأحد فى المخابرة مع الباب العالى فى مسائل مهمه مثل هذه؟

ج . ان طرق المواصلة كانت منقطعة بيننا وبين الحضرة الخديوية . وختمى على هذه التلغرافات كان من ضمن مجلس كبير .

س . موجود تلغراف صادر منك لوكيل الجهادية فى ٩ سبتمبر سنه ١٨٨٢ وها هى صورته : الانكليز الذين بسكندرية نزل عليهم الخزى والكدر من خمسة ايام فاخذوا فى نهب اغلب البيوت والسرايات وانزال ما ينهبونه لمراكبهم بالسرعة وكذا اخذوا الذخائر الحربية من الطوابى وانزالها للمراكب وان حالتهم تغيرت فى اسكندرية لأنهم صاروا يعاملون من فيها بالمضايقة . فهل صدر منك حقيقة هذا التلغراف ومن الذى اخبرك بهذه الحوادث؟

ج . نعم صدر منى هذا التلغراف بناء على اخبارى بما فيه من يونس البقوشى الذى كان شيخ عربان نقطة أم زعيب .

(اعيد الى السجن وقت الظهر واستحضر بعد الظهر فحضر وسئل فاجاب بما يأتى)

س . بعد انهزامكم فى التل الكبير كنت توجهت برفقه كل من سعادة رءوف باشا وبطرس باشا من المحروسة لسكندرية ومعكم عريضة من أحمد عرابى للأعتاب السنيه بالتماس العفو من لدنها وفى اثناء الطريق تذاكرتم فى أمور شتى وبالجملة حصل التكلم عن راغب باشا فاخبرتهم ان السبب فيما حصل جميعه هو راغب باشا فان فى يوم ٩ سبتمبر سه ١٨٨١ توجه لطرفه أحمد عرابى ومن معه واخبروه بما وقع فجاوبهم قائلا انكم لم تتموا المقصود بل كان يلزم (والعياذ بالله) اعدام الخديو لنوال المرغوب .

(١) بسيم بك هو أحد المقربين من الحضرة السلطانية .

ج . ان فى يوم من الايام كنت مجتمعا مع طلبه باشا وأناس آخرين لم اكن متذكر من هم كما انى لست متذكرا أين كان هذا الاجتماع وسمعت طلبه باشا المذكور يقول انه هو (راغب باشا) الذى ينتخب النظار فقال له احد الحاضرين ان راغب باشا رجل بلغ سن الشيخوخة وضعف ذهنه فلماذا صار تعيينه رئيس النظار .

فاجابه طلبه باشا ان راغب باشا رجل متحد معنا وحر الأفكار[١] فانى فى يوم ٩ سبتمبر سنه ١٨٨١ لما انتهت واقعة عابدين توجهت لطرفه واخبرته بما حصل . فاجابنى اننا لم نتم المقصود بل كان يلزم اعدام الخديوى .

(اعيد بعد ذلك الى السجن)

اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء
محمد مختار	مصطفى خلوصى	سليمان يسرى	محمد حمدى	محمد زكى
يوسف شهدى	على غالب	مصطفى راغب	سعد الدين	

رئيس القومسيون

اسماعيل ايوب

ملحوظة

من الغرائب أن ليلة الحلف فى قشلاق عابدين بتلقين الشيخ محمد عبده يقول يعقوب باشا انى كنت معه فى عزومة بطرف عمر بك رشدى وعلى باشا الروبى يقول انى كنت معه فى عزومة بطرف حسن بك جاد وهكذا وكل مسئول يقول مثلهما [٢] .

(١) ابدى العرابيون ارتياحهم باختيار راغب باشا لرئاسة النظار ، لأنهم يعلمون ان وزارته ستكون طوع ارادتهم .

(٢) هذه الجملة أضافها عرابى ، وهى غير موجوده بمحضر الاستجواب الأصلى علما بأن عرابى حذف من هذا المحضر حضور على الروبى الى القاهرة بدون رخصة عندما كان رئيسا لمجلس المنصورة .

انظر : مصر للمصريين جـ ٧ ص ١٤٥ .

الفصل التاسع

(محضر استجواب خورشيد باشا طاهر[١])

(فى يوم الاثنين ٢٤ محرم سنه ١٣٠٠ استحضر خورشيد باشا طاهر من السجن فحضر وسئل فاجاب بما يأتى)

س . ما اسمك؟

ج . خورشيد باشا طاهر .

س . ما كانت وظيفتك أخيرا؟

ج . لواء ٥ جى و ٦جى الاى بياده اللذين كانا فى الاسكندرية .

س . هل كنت فى اسكندرية يوم حصلت المذبحة فى ١١ جونيو سنه ١٨٨٢؟

ج . كانت محولة علىّ مأمورية فى مديرية المنوفية لتطهير الرياح .

س . هل كنت هناك فى ١١ يوليو سنه ١٨٨٢؟

ج . نعم كنت هناك .

س . هل كنت قومندان الثغر فى ذلك الوقت؟

ج . القومندان كان طلبة باشا .

س . فى أى نقطة كنت فى يوم الضرب على الطوابى؟

ج . كنت فى رأس التين الى غاية انقطاع الضرب . ثم توجهت لمنزلى وبقيت فيه الى اليوم الثانى فذهبت الى رأس التين فى الصباح ولم اجد احدا فيها فعدت .

س . فى اليوم الثانى حصل نهب وحرق البلد . فلماذا لم تمنع ذلك بصفة كونك لوا ولا سيما أن ٦جى آلاى الذى كان تحت ادارتك هو الذى باشر النهب والحرق .

ج . انى وان كنت لواء لكن لم يكن لى نفوذ فى ذلك الوقت ولو كنت أمرت بشىء ما كان أحد يصغى . وكان صاحب السطوة والامر النافذ طلبه باشا وعرابى باشا .

(١) اللواء خورشيد باشا طاهر كان قائدا للواء الثالث ، وتولى منصب قومندان خط الدفاع فى ابى قير ، ورشيد .

س . هل بقيت فى اسكندرية بعد اخلائها؟

ج . لم ابق فيها .

س . فى أى وقت خرجت منها وكيف خرجت؟

ج . كنت فى منزلى لغاية الساعة ١١ من ثانى يوم . فأتانى رجل اوربى مع عائلته المؤلفة من ١١ نسمة تقريبا واخبرنى انه نهب وسلب فخرجت لأنظر الجارى فى البلد فرأيت جميع الناس من اهالى وعساكر وبوليس خارجين من البلد ومعهم منهوبات . فخرجت انا أيضا وتوجهت لباب شرقى للاستفهام عن حقيقة الأمر . فرأيت أناسا خارجين من البلد ايضا وسمعت منهم أن جناب الخديو عزم على السفر لمصر . فاستمريت فى الطريق حتى وصلت بالقرب من وابور المياه فتقابلت مع بسيم بك واسماعيل بك صبرى وابراهيم افندى الصاغقول أغاسى فاخذتهم وتوجهنا لحجر النواتية وفى أثناء مرورى رأيت القطار الخصوصى للحضرة الخديوية متوجها لجهة محطة سيدى جابر فتحقق لى ما بلغنى من سفر جنابه الرفيع لمصر وبت فى حجر النواته وفى الصباح توجهت لعزبة خورشيد [1] .

س . هل سمعت أن خروج الاهالى والعساكر كان بتنبيه أو أوامر أو غير ذلك؟

ج . لم اسمع شيئا ، انما رأيت جميع الناس خارجين فخرجت معهم .

س . هل اقمت بعزبة خورشيد ؟

ج . لما وصلنا لعزبة خورشيد فى يوم الخميس التالى ليوم الضرب ورأينا القطار المختص بالحضرة الخديوية عائدا بالمهاجرين اتفقت مع بسيم بك على العودة لسكندرية فبلغنا أن ٦ جى آلاى حكمدارية سليمان سامى قطع الطريق ولذلك لم نعد وتوجهنا فى ثانى يوم الى كفر الدوار وبقيت هناك مع العساكر وبعد خمسة أيام تقريبا صدر لى أمر من أحمد عرابى بتعيينى قومندانا على رشيد وأبى قير فتوجهت لأبى قير وأقمت هناك

(١) امتدت استحكامات عرابى فى منطقة كفر الدوار من عزبة خورشيد الى كفر الدوار .

س . فى أثناء وجودك فى أبى قير أرسل لك الجناب الخديو مندوبين وأوامر بالتسليم فلماذا لم تتسلم

ج . لم أرى أحدا ولم تصلنى أوامر ولم يبلغنى شىء من ذلك .

س . لماذا لم تتوجه للأعتاب السنية وانقدت لأوامر أحمد عرابى مع علمك أن الجناب الخديوى عزله وانه عاص .

ج . ما انقدت لأوامر أحمد عرابى . بل توجهت لأبى قير لأجل التمكن من الفرار وأخبرت بذلك محمد بك أمين ميرالاى السواحل وحامد بك ميرالاى ٣ جى آلاى واسماعيل افندى رسمى والبكباشى عبدالرحمن افندى رئيس اركان حرب فى تلك النقطة واتفقت معهم على الفرار ولكن اردت الأتفاق مع آخرين أيضا فلم يسعنا الوقت وحصل الانهزام ومع ذلك لم احارب بل كانت تحضر احيانا مراكب وتطلق قنابل على الطوابى ولم أجاوبها .

س . قلت انك لم تجاوب مع انه علم من بعض التلغرافات التى نشرت فى ذلك الوقت أن العدو حضر وحاربته وقهرته[١] .

ج . انى لم احارب بل كنت اشيع هذه الاخبار كذبا كى لايطلب منى امداد من ضمن الخمسة عشر ألف عسكرى الذين كانوا تحت أمرى .

س . علم للقومسيون انك لما عدت من الحجاز أحضرت هدايا لأحمد عرابى فهل حقيقى ذلك؟

ج . لما عدت من الحجاز ربما ارسلت لأحمد عرابى من منزلى سبح وبلح كالمعتاد ولا شىء فى ذلك .

س . علم من التحقيق أن ضباط الجهادية حلفوا يمينا فى قشلاق عابدين بتلقين الشيخ محمد عبده فهل كنت معهم أم لا؟

---

(١) ذكر أن الانجليز حاولوا التقدم من جهة الرمل فى الخامس من اغسطس ١٨٨٢ ، فهجم عليهم خورشيد باشا قومندان الدفاع فى ابى قير بقواته واضطروهم الى التقهقر .

ج . انى لم أحلف معهم يمينا ولاختمت محضرا من المحاضر التى كانوا يحررونها ولاغير ذلك[١] .

(أعيد بعد ذلك إلى السجن) .

اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء
محمد مختار	محمد حمدى	سعد الدين	يوسف شهدى	على غالب

رئيس القومسيون

اسماعيل ايوب

---

(١) حذف عرابى من هذا المحضر موضوع العزومة التى عملت له بعد نجاته من المؤامرة الجركسية .
انظر سليم النقاش : مصر للمصريين ج ٧ ص١٥٧ .

الفصل العاشر

(محضر استجواب محمد رضا باشا [١])

(فى يوم الأحد ١٨ القعدة سنه ١٢٩٩ أول اكتوبر سنه ١٨٨٢ استحضر محمد باشا رضا من سجن الضبطية وسئل فأجاب) .

س . لما سألنا أحمد بك عبدالغفار[٢] عن اسباب توجهه بالآلاى لعابدين فى واقعة يوم ٩ سبتمبر سنه ١٨٨١ اجاب انه بناء على أمر الخديو الذى صار تبليغه اليه فما هى معلوماتك فى ذلك؟

ج . الذى جرى فى هذه المادة هو انه فى اوائل ذلك اليوم امرتنى الحضرة الخديوية بالتوجه لأحمد عرابى لكونه بلغها أن خفر القبة رُفع ، فتوجهت ووجدته مشتغلا باعطاء تنبيهات عن تجمع العساكر وتوجههم لعابدين . وأمرنى بأن أبلغ الجناب الخديو توجههم فى ذلك اليوم لعابدين لطلب بعض طلبات . ولما استفهمت منه عن أسباب رفع الخفر عن سراى القبة أجاب بعدم حصول ذلك . وقال لى انه طلب من الحضرة الخديوية ان تبادر بعدم سفر آلاى القلعة وتشكيل مجلس النواب ورفع الوزارة وان لم يجب طلباتهم يتوجهون بمدافعهم وسواريهم فقلت له ان الوقت لايساعد على اجابة هذه الطلبات جميعها . فيكتفى بطلب عدم سفر العساكر وباقى الطلبات تؤجل ليوم آخر . فاجاب أن ذلك لايمكن ابدًا فقمت ونزلت وكنت اخشى أن يسجنونى كما فعل آلاى السودان فى يوم واقعة قصر النيل فى أول فبراير سنه ١٨٨١ ونزل محمد بك الزمر واسماعيل صبرى بك وبكباشية الطوبجيه . فقال اسماعيل صبرى[٣] بك بالتركى لضابط الايه (كتيمه) اى لا تتوجهوا فأجابه محمد بك الزمر[٤] بانه يعرف اللغة التركية وكيف يقول ذلك وان العساكر معهم فيدوسون على رقبته ويتوجهون . ثم حضرت للاسماعيلية واخبرت الجناب الخديو بذلك بحضور النظار وبعض القناصل . فاخبرنى باحضار اجى آلاى سوارى من

---

(١) اللواء محمد رضا باشا لواء السوارى صديق العرابيين وعضو المجلس العسكرى الذى حاكم الشراكسة .

(٢) قائمقام آلاى الفرسان .

(٣) الاميرلاى اسماعيل صبرى بك من الموالين للعرابيين ، وقائد آلاى الطوبجية الذى تحرك بمدافعه الى عابدين خلال احتشاد الجيش هناك .

(٤) رقى الى رتبة البكباشى فى عهد وزارة البارودى .

الجيزة وتوجهت وبحثت عن امير الآلاى المسمى محمد خلوصى[١] ولم اجده انما وجدت السروج على الخيل ثم سألت عن القائمقام فوجدته فى أوضة يلبس ملابسه ولما اخبرته أن الجناب الخديو طلب الآلاى فاجابنى انهم متوجهون ثم وجدت اربعة ضباط سوارى من ضمنهم عبد الله افندى أحمد البكباشى فاخبرتهم أن خديوينا الأفخم يطلب الآلاى فاجاب احدهم المسمى شرف الدين افندى يوزباشى بقوله الحمد لله على أن الخديو طلبنا ولما أردت الانصراف دعيت احمد بك عبدالغفار للركوب معى فى العربة فقال انى ربيت حصانى لمثل هذا اليوم . ثم لما وصلنا لعابدين استفهم منى عن كيفية وقوف الآلاى فاخبرته أن صاغقول يكون عند مدرسة الانجال والصولقول عند القشلاق . ولما وقفنا على هذه الهيئة وحضر أحمد عرابى أخرج أحمد عبدالغفار ثمانية سوارى وأوقفهم خلف أحمد عرابى .

وكان خلفه أربعة وبقوا واقفين فى محلاتهم . ثم نزلت الحضرة الخديوية والقناصل وأنا بالجملة ففى وسط ميدان عابدين أقبل عليه عرابى فأمره الجناب الخديو بادخال السيف فى غمده . ولما استفهم منه عما يطلبه أجابه انه يرغب رفع الوزارة وترتيب مجلس الامة وعدم سفر آلاى القلعة . فامره بصرف العساكر ثم ينظر فى ذلك فيما بعد . فامتنع وقال ان العساكر لا تنصرف إلا بعد تنفيذ الطلبات .

وكان مع أحمد عرابى طلبة وعلى فهمى وعبد العال وعبد الغفار . ثم شرف الجناب الخديو السراى وابتدأت المكالمة بواسطة القناصل حتى اجيبت طلباتهم وانصرفت العساكر بعد ذلك .

(أعيد الى السجن بعد ذلك)

(وفى ٢٧ القعده استحضر محمد باشا رضا من سجن الضبطيه فحضر وسئل فاجاب بما يأتى)

س . مذ كان محمود باشا سامى رئيس مجلس النظار جمع الضباط من رتبة بكباشى فى قشلاق عابدين واحضروا مصحفا ووضعوا ايديهم عليه وبالجملة انت ولقنهم الشيخ محمد عبده يمينا . فافدنا عن كيفية ذلك؟

---

(١) محمد خلوصى بك كان أحد اعضاء اللجنة المؤلفة لاصلاح قوانين العسكريين ومن المواليين لعرابى .

ج . نعم حصل ذلك ولكنى لم احلف معهم ووضعت يدى على الترابيزة لا على المصحف صورة فقط .

س . ماذا كان مضمون اليمين؟

ج . اليمين كان مضمونه ان جميع الموجودين يكونون عصبة واحدة ويدا واحدة ولا يخالف بعضهم بعضا . ومن افشى سرهم يصير شق لسانه ويلقى فى البحر .

س . هل يظهر لك من هذا اليمين انه لو صدر أمر من الحضرة الخديوية وكان غير موافق لهم يتبعوه ام لا؟

ج . يظهر لى انه لو صدر أمر مثل ذلك لايتبعونه .

س . الم تعلم فى أى تاريخ حصل هذا اليمين وكان فى اثناء رئاسة مَن على مجلس النظار؟

ج . مذ كان محمود سامى رئيس مجلس النظار . اما التاريخ بالتحقيق فلم اتذكره .

س . من كان رئيس هذه الجمعية؟

ج . محمود باشا سامى .

(اعيد الى السجن وفى يوم الثلاثاء ٨ الحجة سنه ١٢٩٩ رغب محمد رضا باشا فى الحضور للقومسيون لابداء اقوال وتقديم أوراق فأذن له بالحضور فحضر وسئل فاجاب كما هو موضح ادناه)

س . فى هذا الصباح طلبت الحضور للقومسيون لابداء بعض اقوال وتقديم أوراق فما هى الاقوال التى تريد ابداءها وماهى الاوراق التى ترغب تقديمها؟

ج . الأوراق التى حضرت للقومسيون من طرف الجنرال ولسلى[١] انا الذى كنت سلمتها اليه وأريد معرفة ما اذا كان القومسيون اطلع عليها ام لا . لأن فيها مستندات بانى لم اتبع أمر أحمد عرابى بمقابلة الانكليز بالسلاح . ثم ابدى للقومسيون انى مصاب بنزيف ومعتاد على عمل دواء لنفسى ولم اتمكن من ذلك فى هذا السجن الذى سجنت فيه مع انى لم اكن من زمرة العصاة . فان وافق يصير بالأقل نقلى لسجن الضبطية .

(١) القائد العام الانجليز Sir,G.Wolsley وقائد جيش الحملة على مصر .

س . قد اطلعنا على الأوراق المذكوره وسيجرى اللازم عنها ، ولا بأس من تحرير انهاء عما ترغب من الانتقال الى سجن الضبطية . انما كان بلغ القومسيون ان مرعشلى باشا أمر من طرف أحمد عرابى بعمل خطوط نار فى العباسية . فهل عندك معلومات فى ذلك؟

ج . ان مرعشلى باشا فى ليلة الخميس حضر للعباسية وأخذ عدد العساكر الموجود من هناك وكان صحبته جملة اركان حرب ومن ضمنهم حسن أفندى رياض البكباشى وبعد ترتيب العساكر عاد وفى ثانى يوم صباحا حضر ثانية لطرفنا وكان معى حسن باشا مظهر لواء الطوبجية وأحمد عرابى ، وسأل المرعشلى حكمدارية الآلايات عن عدد العساكر وقال لحسن أفندى رياض اعط صورة التعداد لرضا باشا ثم ركب مع أحمد عرابى وانصرف ومن استجواب حسن رياض وحسن باشا مظهر تتضح صحة قولى .

س . الورقة المحررة بالقلم الرصاص وقلت انها من تعريفات مرعشلى باشا باطلاعه عليها اجاب بما يفيد انها ليست من تعريفاته ولا يعلمها . فهل عندك أدلة تثبت ماقلته؟

ج . الورقة المذكورة حررها اركان حرب الذين كانوا مع مرعشلى باشا بناء على استفهامه[١] .

س . هل يمكنك تقديم توضيحات لنا عن مسألة حرق اسكندرية؟

ج . لا . انما بلغنى انه سليمان سامى[٢] .

س . هل تظن ان سليمان سامى حرق اسكندرية من تلقاء نفسه؟

ج . لابد انه صدر اليه امر بذلك .

(اعيد الى السجن)

(امضاآت ارباب القومسيون)

---

(١) كان ذلك بوجود حسن باشا مظهر وحسن افندى رياض وكان تحريرها الساعة ٤صباحا من يوم الخميس ١٤ سبتمبر . انظر النقاش : مصر للمصريين ج٧ ص١٦٠ .

(٢) اختصر عرابى هذه الفقرة ونصها فى المحاضر الرسمية كما يلى : «لايمكننى ذلك بالنظر لوجودى فى المحروسة انما بلغنى ان سليمان سامى هو الذى حرق الاسكندرية» .
انظر : محضر استجواب محمد رضا باشا ضمن محاضر الثورة العرابية .

الباب الثانى والعشرون

استجواب الأمراء والمشايخ

الفصل الأول

(محضر استجواب دولتلو الأمير إبراهيم باشا أحمد[1])

فى ٢٧ القعدة تحرر من القومسيون للداخلية كى تدعو الأمير ابراهيم باشا أحمد للحضور الى القومسيون فحضر وسئل فأجاب بما يأتى .

س . كان حصل جمعية فى الداخلية ووجدتم بها وختم فيها منكم فما هى الكيفية وأسباب ختمكم وكان برضاكم واستحسانكم أم لا؟

ج . ان أفعال حزب العصاة وخصوصا ماحصل من عرابى فى حقى وتسببه فى خراب جفلك الزنكلون امر معلوم للجميع ولما انقطع الطريق لسكندرية وبطلت المواصلة بها ورد لى فى ذات يوم جواب من وكيل الداخلية يطلبنى وتوجهت فوجدت جمعية وصار كتابة محضر وختمت عليه جبرا منى مداراة لهم وخوفا من أن يحصل لى امر منهم .

س . هل توجهت الى الجمعيتين . وما كانت معنى تلك المحاضر؟

ج . توجهت فى الدفعة الأخيرة فقط ولا أعرف مضمون ماكتبوه ولا أقرأه ولم يكن لى اختلاط بهم ولاتودد معهم مطلقا . (اذن لدولته بالانصراف فانصرف)

محضره انتهى اسماء القومسيون

(محضر استجواب دولتلو الأمير كامل باشا فاضل[2])

(فى يوم الثلاثاء ٢٧ القعدة سنه ١٢٩٩ تحرر من القومسيون للداخلية كى تدعو الامير كامل باشا ابن المرحوم مصطفى فاضل باشا للحضور الى القومسيون فحضر وسئل فاجاب بما يأتى)

---

(١) ابن عم الخديو توفيق . واللافت للنظر أن بعض الامراء والأميرات كانوا من انصار عرابى فى ثورته كزوجة سعيد باشا ، التى أهدت عرابى خيمة زوجها ، والأمير ابراهيم باشا أحمد الذى كان يحث على استمرار مقاومة الانجليز ، والامير كامل فاضل ابن الامير مصطفى فاضل ، والامير أحمد باشا أحمد .

(٢) ابن الأمير مصطفى فاضل عم الخديو توفيق وشقيق الأميرة نازلى فاضل صاحبه أول صالون أدبى فى مصر القرن التاسع عشر .

س . فى مدة عصيان زمرة العسكرية أجروا عقد جمعيات بديوان الداخلية وقرروا استمرار المحاربات وعدم عزل عرابى وعدم الاصغاء لأوامر الحضرة الخديوية .

فكيف توجهتهم لهذه الجمعيات وكيف ختمتم على محاضرها؟

ج . أن توجهى للداخلية كان فى الدفعة الاخيرة فقط . ولما توجهت وجدت هناكَ جمعية حافلة وقرأوا أوراقا بالعربى وفهمت من مضمونها ان الحضرة الخديوية عزلت عرابى . وفى الحال وجدت عموم الموجودين قرروا عدم عزله وختموا على ذلكَ فأنا الآخر ختمت تبعا لرأى العموم . ولم اقرأ ماكتبوه ولم يجبرنى أحد على الختم فى ذلك الوقت .

س . حينئذ استحسنت ماتقرر مائلا لجهة عرابى؟

ج . حاشا أن أكون مائلا لعرابى وكيف اميل اليه او انضم لجهته حالة كونى ابن عم الحضرة الخديوية ولا يصح ولا يليق أن اكون معارضا لأمر يصدر منها وزيادة على ذلك فانى لا أعرف عرابى ولا نظرته لحد الآن .

س . القصد أن تفيد صريحا أن كنت تميل للحضرة الخديوية أو لعرابى .

ج . أنا اميل للحضرة الخديوية ومن طرفها .

س . كيف ختمت حينئذ ما دام انه لم يحصل جبر احد فى الختم؟

ج . ختمت بسبب ما تسلط على من الأفكار على انى لو امتنعت من الختم ربما يحصل لى ضرر[١] .

(بعد ذلك أذن لدولته بالانصراف) (اسماء القومسيون)

(٢ـ محضر استجواب الأمير أحمد باشا بن أحمد)

(فى يوم الثلاثاء ٢٧ القعده سنه١٢٩٩ تحرر من القومسيون للداخلية بأن تدعو دولتلو الامير أحمد باشا ابن المرحوم أحمد باشا للحضور الى القومسيون فحضر وسئل فاجاب بما يأتى)

---

(١) نص كلام الأمير كامل هو لو امتنعت من الختم فهؤلاء العصاه يفعلون بى أو بعيالى أمرا مخالفا للشرف أو للانسانية كما كانوا يفعلون بغيرى .

انظر سليم النقاش : العدد السابق ج٧ ص١٦٣ .

س . حصل جمعيات بالداخلية فهل توجهتهم اليها وختمتم باستمرار الحرب وعدم عزل عرابى وعدم سماع أوامر الحضرة الخديوية فأفدنا عن الكيفية وهل كان برضاك؟

ج . توجهنا فى جمعية واحدة وهى الاخيرة . وقعد فى الوسط الشيخ محمد عبده محرر الوقائع وصار يقرأ أوراقا مضمونها ان العرابى يعمل اصلاحا فى البلد والجناب الخديو يريد عزله وما أشبه وجميع الناس قالوا لايعزل بل يبقى مستمرا . وانا ختمت جبرا لعدم حصول أمر مضر بشخصى لأنه لايخفى ما كان لحزب الجهادية من السلطة واعمال الفظائع . حتى وان فى ذاك اليوم قالوا ان الذى لا يكون موافقا على هذا الرأى يرفع يده . وما أمكن لأحد أن يرفع يده قط من الخوف وفضلا عن ذلك انهم كانوا واضعين عساكر على الابواب لأجل عدم طلوع أحد قبل أن يختم وفى يومها قام على الروبى وتكلم طويلا حتى انه قال يايهود يانصارى . وكذلك يعقوب سامى تكلم بكلام ما سمعته جيدا .

س . كلا مهما كان بصفة تهديد؟

ج . ضرورة . واضح للمجلس ان خوفى منهم كان حقيقيا ولا يفعل ولا يتصور أن أكون راضيا بأفعالهم أو أقبل ان اسمعها فانه فضلا عن عداوتهم لنا فان املاكى جميعها التى باسكندرية حرقت ونالنى من ذلك خسائر عظيمة ولا أحب ان اسمع اسم أحد منهم ولولا الخوف ما كنت توجهت ايضا للداخلية

(وبعد ذلك اذن له بالانصراف فانصرف فى ٢٨ القعدة سنه ١٢٩٩)

اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء
محمد مختار	مصطفى خلوصى	سليمان يسرى	محمد حمدى	محمد زكى
يوسف شهدى	على غالب	مصطفى راغب	سعد الدين	

رئيس القومسيون

اسماعيل أيوب

(للمتصفين من قراء المستقبل الحكم فى استنباط الحقيقة[1])

---

(١) هذا تعليق عرابى على اقوال الأمراء الثلاثة .

الفصل الثانى

(محضر شيخ الاسلام والمسلمين العالم العلامةالشمس الشيخ حسن العدوى المالكى[١])

(فى يوم الثلاثاء ٢٤ محرم سنه ١٣٠٠ طلب الشيخ من السجن للقومسيون فحضر وسئل فاجاب بما يأتى)

س . إن وظيفتك هى بث العلوم وتدريسها . فلماذا لم تقتصر عليها بل توجهت مرارا لكفر الدوار والتل الكبير مركز العصاة[٢] .

ج . ان سبب توجهى لكفر الدوار هو لقراءة البخارى والتضرع لله بالنصر إذ أن الحرب كانت بأمر راغب باشا رئيس مجلس النظار .

س . أن الأمر الذى صدر من راغب باشا صار إلغاؤه بمقتضى الارادة السنية التى صدرت بابطال التجهيزات وصرف العساكر وتليت الارادة المذكورة بديوان الداخلية .

ج . ان الجمعية التى انعقدت بديوان الداخلية وتليت عليها تلك الارادة قرَّ رأيها على استمرار التجهيزات وأصدرت قرار بذلك ختم عليه شيخ الاسلام وشيخ الجامع والعلماء جميعا وانا بالجملة . اذ أن المدافعة عن الوطن ودفع العدو عنه واجبان شرعا وسياسة .

س . علم من جملة شهادات انك فى ديوان الداخلية فى اليوم الذى انعقدت فيه الجمعية اثناء المداولة فى استمرار التجهيزات أو إبطالها قمت وقلت ان الجناب الخديو مرق من دين الاسلام ويجب خلعه . فهل هذا حقيقى .

---

(١) الشيخ حسن العدوى (١٨٠٦ -١٨٨٦) كان عالما ازهريا مرموقا ، كما كان يحظى باحترام زملائه . لم يحاول التقرب الى الاسرة الخديوية وإذا كان قد وقف بجانب الخديوى اسماعيل خلال ازمته فقد كان هدفه الوقوف ضد الكفار أعداء الوطن والدين . شولش : المرجع السابق ص١١٣

(٢) تعاطف مع عرابى وثورته ، ورافق عرابى خلال تواجده بالاسكندرية وكفر الدوار وقام بقراءة البخارى والتضرع الى الله لينصر الاسلام وان يجعل الله كيد اعداء عرابى فى نحورهم ، وكان ضمن الموقعين على عريضة عزل الخديو والجدير بالذكر أن الشيخ العدوى كان شجاعا خلال استجوابه فلم ينكر انه ختم على المحاضر التى تقرر فيها الاستمرار فى الحرب بل أوضح ان الدفاع عن الوطن والذود عنه واجبان شرعا وسياسة . ولم ينكر انه طالب باستمرار التجهيزات العسكرية وانه ختم على القرار الذى صدر ببقاء عرابى فى وظيفته وتوقيف أوامر الخديو بعزله محافظ الثورة العرابية . محفظة رقم١٠ دوسيه ١١٥ قضية رقم ٥٣ باسم الشيخ حسن العدوى وقد حكم عليه بالتجريد من علامات الشرف والرتب والامتيازات . الوقائع المصرية عدد أول يناير ١٨٨٣ .

ج . لم اقل هذا اللفظ مطلقا واقسم بمن أوجدنى من العدم انى لم انطق بهذه المقالة[١] . انما قلت انه يجب علينا شرعا وسياسة الاستمرار على التجهيزات ما دامت الحرب قائمة .

س . انعقدت جمعية ثانية فى ديوان الداخلية بخصوص أحمد عرابى فهل حضرت فيها أم لا . وهل ختمت على القرار الذى صدر منها بإبقاء أحمد عرابى فى وظيفته وتوقيف أوامر الحضرة الخديوية؟

ج . نعم ورد لى خطاب من الداخلية بطلب حضورى فتوجهت وتوجه كثيرون من العلماء وختمنا على ذلك القرار .

س . هل ختمت برغبتك ورضاك ام لسبب آخر؟

ج . ختمت تبعا للعلماء الذين ختموا قبلى مثل شيخ الاسلام ومفتى الجامع الازهر وشيخ الجامع وغيرهم وكان ختمى للمدافعة الواجبة شرعا وسياسة . ومع ذلك ما كان لأحد أن يمتنع عن الختم .

س . موجود بالقومسيون تلغراف صادر منك لأحمد عرابى بتاريخ ١٩ أغسطس سنه٨٢ تعلمه بعزمك على التوجه لطرفه مع بعض إخوانك وصحبتكم البخارى الشريف لقراءته عند الطابية الجديدة وطلبت ايضا الصفح عن شخص يسمى محمد عرابى ودعوت الله أن يؤيد احمد عرابى المذكور (وهاهى صورة التلغراف)

إلى سعادة عزيزنا الباشا ناظر الجهادية والبحرية قصدنا بمشيئة الله القدوم باكر للمشاهدة مع بعض الاخوان وصحبتنا البخارى الشريف لقراءته عند الطابية الجديدة ، وغاية أملى الصفح والعفو عن محسوبكم محمد عرابى حيث استجار وقد قال ﷺ لأم هانى أخت سيدنا على لما استجار بمنزلها بعض آل مكة يوم الفتح قال . أجرنا من أجرت يا أم هانى . فاملى فى سعادتكم قبول رجائى والله يؤيدكم بنصره فى ١٩ أغسطس سنه ١٨٨٢ .

الامضا : من الشيخ العدوى بمصر .

س . فكيف مع علمك بعصيان أحمد عرابى على الحضرة الخديوية وخروجه عن الطاعة تتوجه لطرفه فى مركز المحاربة مستصحبا بعض اخوانك والبخارى الشريف وتدعو له بالنصر ومن هو محمد عرابى الذى طلبت العفو عنه؟

---

(١) يقصد المقولة .

ج . ان التلغراف المذكور صدر منى بالحقيقة . وأسباب توجهى هى الشفاعة فى محمد عرابى من اهالى المحلة حيث اسند اليه التكلم فى حق أحمد عرابى والتشيع للحضرة الخديوية . وكذلك لقراءة البخارى لنصره الدين وعز الاسلام . لا لنفس عرابى وكان معى الشيخ أحمد البصرى والشيخ احمد مروان [١] .

س . قلت فى جوابك المتقدم انك لم تقرأ البخارى لنفس عرابى بل لنصرة الدين مع أنه موجود جواب منك للمذكور بتاريخ ٢٧ ذا سنه ٩٨ وصفت فيه أحمد عرابى بأوصاف لايصفه بها الامن كان متشيعا له ومتحدا معه ودعوت له ان يجعل كيد عدوه فى نحره . وقلت له انك لاتنساه ولااخوانك عقب درس البخارى . فلايخفى ان صدور ذلك لمن كان مثلك معتبرا من اعظم العلماء يوجب أحمد عرابى ان يفتخر بنفسه ويظن مالا يتوهم فضلا عن تشويش الافكار (وهاهى صورته)

بسم الله الرحمن الرحيم

إن أبهى ما توشحت بموصول نتائجه همم الابطال وتذركشت بمسلسل أخباره أعناق الرجال - سلام يفوق السماكين قدرا ويذرى بنشر بشر الطيب ذخرا حضرة من سطع فى سماء الكمال نوره وتفتق فى رياضها زهر الفضل ونوره ، شمس المعارف وبدر اللطائف انسان عين اهل المجد والعرفان وحامل لواء العز لأهل هذا الزمان سعادة أحمد الاسم والخصال بلغنا الله واياه الآمال بجاه سيدنا محمد والصحب والآل .

اما بعد فقد حضر لدينا ولدنا احمد افندى صادق وبلغنا عن سعادتكم السلام فابتهلنا ورفعنا الاكف الى ذى الجلال والاكرام ان يرشدنا واياكم لطريق الاستقامة والكمال ويوفقنا واياكم لمرضاة ذى العزة والجلال إنه خير مسئول بجاه كل نبى ورسول . وأرجو من الله بجاه حبيبه الأعظم أن يعز بكم الاسلام ويجعل كيد عدوكم فى نحره بجاه سيد الانام عليه الصلاة والسلام

وواصل لديكم صحبة ولدنا محب الطرفين أحمد افندى رافع بنوع المسرات والنفحات الشاذلية شرحنا على البردة الأباصيرية والنفحات النبوية فى الفضائل

(١) من علماء الازهر .

العاشورية ببركة ما فيها من الاحاديث النبوية أن يوفقكم لاظهار عز الملة الحنيفة . وان شاء الله بفضل الله لاننساكم مع الاخوان عقب درس البخارى وفى الأعتاب الحسينيه . مع تبليغ سلامنا لحضرة ولدنا ذى المجد السامى محمد افندى الزمر[١] وباقى اخوانكم ودمتم ، فى ٢٨ ذا ١٢٩٨ .

امضاء الفقير حسن العدوى

خادم العلم بالازهر

عفى عنه

ج . هذا الجواب صدر منى وكفى فى قولى رزقنا الله واياكم الاسقامةووفقنا لمرضاته . وهذا من باب النصيحة ومن باب الدعاء بعز الاسلام لنفس أحمد عرابى .

س . علم للقومسيون انك افتيت بعزل الجناب الخديو . فهل هذا حقيقى ام لا .

ج . لم تصدر منى فتوى فى ذلك حيث انى مالكى ولم أسئل فى هذه المادة .

س . اشيع انك رأيت رؤيات لأحمد عرابى . فهل هذا حقيقى ام لا ؟

ج . انى لم ار رؤيات .

س . معلوم أن أحمد عرابى كان يجمع الناس فى منزله ويختمهم على محاضر ضد الحضرة الخديوية فهل ختمت فى ذلك ام لا؟

ج . لم اكن متذكرا إن كنت ختمت ام لا .

س . هل ختمك حسن موسى على محاضر أو غيرها .

ج . نعم ختمنى على ورقة مفاداها أن توقيعنا على الاوراق التى جرى تحريرها كان برضانا لا بالجبر وكان خاتما على تلك الورقة حسن موسى وسعودى بك

---

(١) هو القائمقام محمد الزمر أحد رجالات عرابى المقربين .

(اعيد بعد ذلك الى السجن[١])

اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء
محمد مختار	محمد حمدى	سعد الدين	يوسف شهدى	على غالب

رئيس القومسيون
اسماعيل ايوب

(١) يذكر برودلى أن الشيخ العدوى رفض فى بداية الأمر أن يدافع عنه احد من الانجليز بحجة أن استخدام المحامين الكفرة جريمة ضد القانون ثم تراجع فى موقفه وطلب منه المساعدة إذا كان قادرا على ذلك
انظر برودلى : المرجع السابق ص ٣٠١ والجدير بالذكر أن عرابى حذف من محضر الاستجواب بعض الموضوعات الشخصية التى تتضمن مسائل مالية حدثت بين الشيخ العدوى وآخرين وحول ماتردد أن الشيخ أخذ من والده الخديو اسماعيل مبلغ خمسمائة جنيه للوساطة عند الخديو بمجئ عائلة اسماعيل الى مصر
انظر استجواب يوم الاربعاء ١٨ محرم فى مصر للمصريين ، سليم النقاش ج٧ ص٣٩٦ .

الفصل الثالث

(محضر استجواب الشيخ ابو العلا الخلفاوى الحنفى[1])

(فى يوم االخميس ٢٦ محرم سنه ١٣٠٠ استحضر الشيخ المذكور من السجن فحضر وسئل فاجاب بما يأتى)

س . ما اسمك؟

ج . محمد ابو العلا الخلفاوى الحنفى .

س . ماذا كانت وظيفتك أخيرا؟

ج . كنت عضوا أول فى المحكمة الشرعية ثم رفت ولزمت منزلى .

س . انك مع كونك من العلماء المعروفين عِلم للقومسيون انك كنت متحدا مع العصاة وكنت تسعى فى المفاسد والهيجان وتساعد العصاة المذكورين فى التهور والقدح والذم فى حق الحضرة الخديوية وغير ذلك فما سبب ذلك؟

ج . حاشا أن يكون ذلك واقعا منى الحقت بنفسى الضرر بمساعدة الحضرة الخديوية والانتصار لها .

س . مما يثبت اتحادك مع العصاة ترددك عليهم قبل العصيان وبعده فماذا تقول؟

ج . انى لم اتردد عليهم قبل العصيان . بل فى يوم ١١ رجب سنه ١٢٩٩ حضر لمنزلى معاون من الضبطيه ونبه علىّ بالتوجه لطرف أحمد عرابى ولما ماطلت فى ذلك حضر لى آخر وكرر التنبيه فالتزمت بالذهاب فى العصر لمنزل المذكور . وبوصولى اخبرنى أن اخوانى موجودون بالاسماعيليه ويلزم توجهى انا ايضا فتوجهت ووجدت فى العصر اناسا كثيرين من جهادية وذوات وعلماء وغيرهم . وبالنظر لكونى سمعت من قبل الفاظا من عبدالعال باشا غير لائقة فى حق الحضرة الخديوية ومخلة بالراحة العمومية فلدى مثولى فى ذلك اليوم لدى الاعتاب السنية تجاسرت بطلب اعادة أحمد عرابى لنظارة

(١) العضو الأول بالمحكمة الشرعية ، وكان من انصار العرابيين ، ومن ضمن الموقعين على استفتاء بعزل الخديو لمروقه عن الدين .
وقد انكر انه قد حدث أى تهور فى حق الخديو ، وعلل ختمه على قرارات العرابيين بخوفه من دخول السجن .

الجـهـادية حـفظا لـلأمن وبعـد أن طلب الجناب الخـديو رأى باقى الحـاضـرين وأجـابوا بالموافقة على قولى أصدر أمره الكريم باعادة المذكور . اما بعد العصيان فلم اتردد عليهم الا بسبب اخذ حصان منى ثمنه خمسة وسبعون جنيها .

س . علم للقومسيون انه بعد خروجك من حضرة الجناب الخديو فى ذلك اليوم وقفت على بالكون السلم وناديت بصوت عال باعادة العرابى . فهل هذا حقيقى؟

ج . حاشا أن يكون ذلك حقيقيا .

س . علم من أقوال خليل بك كامل[١] انك ختـمت على فتوى بعـزل الحضـرة الخديوية . فهل هذا حقيقى ام لا؟

ج . حاشا ان اكون ختمت تلك الفتوى .

«بناء على هذا الجواب استصوب طلب خليل بك كامل من السجن لمواجهته بالشيخ الخلفاوى فحضر وسئل فاجاب كما يأتى»

س . الى خليل بك كامل . لما سئل الشيخ الخلفاوى عن ختمه على الفتوى التى خبرت القومسيون بها انكر ذلك وها هو حاضر الآن امامك فكرر بحضوره ماقلته قبل

ج . أن أحمد عرابى كلفنى بعد اعادته لنظارة الجهادية على حسب تذكرى الآن ان أتوجه لطرف الشيخ الامبابى واستسمح عما وقع من محمد عبيد ثم اخبره أن يوجه فتوى موقع عليها ومختومة من الشيخ عليش والاشمونى والعدوى والخلفاوى فهل يرغب الختم عليها هو ايضا ام لا .

س . الى الشيخ الخلفاوى سمعت ماقاله خليل بك كامل فماذا تقول؟

ج . أن تكليف خليل بك كامل من طرف أحمد عرابى باخبار الشيخ الامبابى بوجود ختمى على تلك الفتوى ما كان إلا ترويجا لكلامه ورغبته فى الحصول على الختم من الشيخ المومى اليه بهذه الواسطة .

(١) هو القائمقام خليل بك كامل قائد الآلاى الثانى ، والذى هدد عرابى خلال اجتماع مجلس النواب باحضاره لمحاصرة سراى الاسماعيلية وتم نفيه بعد الهزيمة الى بيروت مدة اربع سنوات .

س . علم انه لما حضر درويش باشا مندوب الدولة العلية وتوجهت لطرفه انت وبعض العلماء حصل تهور منك فى حق الحضرة الخديوية فهل هذا حقيقى ام لا؟

س . استغفر الله فى ذلك ومن حصل منه ذلك التهور هو الشيخ العدوى والشيخ عليش وغيرهم بعرفهم درويش باشا اما أنا فلم اتكلم . واعطانى درويش باشا بعد هذا المجلس فرمانا بأنى من رؤوس المدرسين .

س . فى اوائل شهر رمضان سنه١٢٩٩ انعقدت جمعية فى ديوان الداخلية فهل حضرت فيها ام لا؟

ج . نعم حضرت .

س . هل ختمت على القرار الذى صدر من تلك الجمعية .

ج . نعم ختمت كباقى الناس الذين حضروا .

س . كيف تختم على ذلك القرار مع علمك انه مخالف لأمر الحضرة الخديوية؟

ج . ختمت على القرار المذكور خوفا من الطوبخانه .

س . انعقدت جمعيات بعد ذلك فهل حضرت فيها أيضا؟

ج . نعم حضرت ايضا بمقتضى تذكرة من الداخلية فى هذه الدفعة وفى الدفعة الاولى .

س . هل ختمت ايضا على القرار الذى صدر من تلك الجمعية بابقاء أحمد عرابى فى وظيفته خلافا لما صدر به أمر الجناب الخديو أم لا . وفى حالة الايجاب كيف تختم على القرار المذكور؟

ج . نعم ختمت تبعا للرؤساء ولشيخ الجامع وللشيخ المفتى والشيخ الابيارى امام افندى المعية والشيخ زين المرصفى وغيرهم من العلماء والاعيان .

س . هل توجهت للتل الكبير؟

ج . لم اتوجه .

س . قبل العصيان والاستمرار على الحرب صار تحرير محاضر بخلع الحضرة الخديوية فهل ختمت عليها ايضا؟

ج . لم اختم على تلك المحاضر ولا علم لى بها[١] .

(اعيد إلى السجن بعد ذلك) .

اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء
محمد مختار	محمد حمدى	سعد الدين	يوسف شهدى	على غالب

رئيس القومسيون

اسماعيل ايوب

(١) بعد هزيمة العرابيين تم تجريد الشيخ محمد أبو العلا الخلفاوى من جميع الرتب وعلامات الشرف والامتياز . انظر الوقائع المصرية فى أول يناير سنه ١٨٨٣ .

الفصل الرابع

(محضر استجواب الشيخ احمد المنصورى باشا [١])

(فى يوم الخميس ٢٦ محرم سنه ١٣٠٠ استحضر الشيخ المنصورى من السجن فحضر وسئل فاجاب بما يأتى)

س . ما اسمك؟

ج . أحمد المنصورى .

س . ماكانت وظيفتك أخيرا؟

ج . مدرس بالازهر .

س . علم للقومسيون انك كنت من المتشيعين للعصاة والمتحدين معهم ومن الساعين فى المفاسد والهيجان - وطالما تهورت فى المحافل والمجالس بالانتصار اليهم والتنديد فى حق الحضرة الخديوية - فكيف تفعل ذلك مع كونك من المدرسين ومن شأن وظيفتك بث العلوم ونشرها وتسكين الأذهان .

ج . لم يحصل من هذا الأمر ابدا[٢] .

س . لما حضر درويش باشا مندوب الدولة العلية توجه لطرفه بعض العلماء وأنت بالجملة وقيل انه حصل منك تهور - فهل هذا حقيقى ام لا؟

ج . لم اتوجه لطرف الباشا المشار اليه بل كنت وقتئذ فى المنيا .

س . فى اول شهر رمضان سنه ١٢٩٩ صدرت ارادة سنية بابطال التجهيزات الحربية وصرف العساكر فعقدت جمعية فى ديوان الداخلية وقر رأيها على الاستمرار على التجهيزات الحربية خلافا لتلك الارادة وتحرر بذلك محضر ختم عليه الحاضرون .

---

(١) كان متعاطفا مع العرابيين ، ومن الذين عقدوا الاجتماعات بالازهر ، لمناصرة الثورة والدعوة لقتال الانجليز وقد وجهت اليه تهمة التشيع للعرابيين والاتحاد معهم مع أن وظيفته تقتصر على بث العلوم ونشرها
محافظ الثورة العرابية ، محفظة رقم ٩ دوسيه ٧٠ وحكم عليه بتجريدة من علامات الشرف والرتب والامتيازات الوقائع المصرية فى اول يناير ١٨٨٣ .

(٢) حذف عرابى باقى الجملة وهى «ومما يثبت ذلك انه كان بينى وبين زمرة العصاه عداوه وبغضه سببهما انهم لما ارادوا عزل الشيخ العباسى عارضت . . الخ» .
انظر . سليم النقاش : مصر للمصريين ج٧ ص٣٤٠ .

س . فهل كنت حاضرا وختمت انت ايضا على المحضر المذكور أم لا؟

ج . لم احضر فى تلك الجمعية ولم اختم .

س . بعد ذلك صدرت ارادة اخرى سنيه بعزل احمد عرابى فعقدت جمعية ثانية فى ديوان الداخلية وتحرر محضر بابقاء المذكور فى وظيفته - أفلم تحضر أيضا فيها ولم تختم على ذلك المحضر .

ج . لم احضر . انما بعد انعقاد الجمعية بثلاثة أيام تكرر طلبى لديوان الجهادية فتوجهت ورأيت حافظ باشا[١] هناك ورايت انه ختم فختمت كباقى الناس اختبارا ولا سيما انى رأيت ايضا ختم الشيخ الامبابى(شيخ الاسلام وقتها) .

س . هل ختمت على فتوى أو محاضر بعزل الجناب الخديوى؟

ج . لم اختم على شئ من هذا القبيل

(اعيد بعد ذلك الى السجن)

اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء
محمد مختار	محمد حمدى	سعد الدين	يوسف شهدى	على غالب

رئيس القومسيون

اسماعيل ايوب

(محضر استجواب الشيخ عبد الغنى[٢])

(فى ٢٦ محرم سنه ١٣٠٠ استحضر الشيخ احمد عبد الغنى من السجن فحضر وسئل فأجاب بما يأتى)

(١) حافظ باشا كان من وزراء المالية السابقين .

(٢) حذف عرابى من هذا المحضر السؤال الخاص بحضور دويش باشا الى مصر وتوجه العلماء اليه وانكار الشيخ أحمد عبد الغنى ذلك

انظر : مصر للمصريين ج٧ ص ٣٤٢ - ٣٤٣ .

س . ما اسمك؟

ج . أحمد عبد الغنى .

س . ما كانت وظيفتك أخيرا؟

ج . مدرس فى الأزهر .

س . علم للقومسيون انك كنت من المتشيعين للعصاه والمتحدين معهم والساعيين فى المفاسد والهيجان وطالما تهورت فى المحافل بالانتصار اليهم ومدحهم وبالقدح والتنديد بالحضرة الخديوية كيف تفعل ذلك مع كونك من المدرسين ومن شأن وظيفتك بث العلوم ونشرها وتثقيف الأذهان لاتشويشها . فضلا عن انشائك قصيدة مطلعها :ـ

لعمرك ليس ذا وقت التصابى ولا وقتا لسماع على الشراب

مدحت فيها العصاة وحرضت على الحرب لأسباب وهمية .

ج . ان ما نسب الى ما عدا القصيدة لم يحصل منى - والقصيدة لم ارد بها التهييج ولكنى نظمتها كما جرت عادة الناس .

س . لمن قدمت تلك القصيدة ومن طبعها .

ج . ما قدمتها لأحد ولا أدرى من طبعها ولم أر جريدة طبعت فيها .

س . الم تختم على فتوى او محاضر بعزل الجناب الخديوى

ج . انى لم اختم على فتوى انما فى يوم من الايام حضر لطرفى معاون من الضبطيه وبصحبته جاويش ونبها علىَّ بالتوجه الى الضبطية فذهبت وبوصولى قيل لنا أن الضابط توجه لمنزل أحمد عرابى فتوجهنا فوجدت هناك اناسا كثيرين ومحضرا قيل لى انه محرر بعدم رغبة الأمة فى بقاء المراكب الانكليزية فى ميناء الاسكندرية بناء على رغبة الجناب الخديو بان يتحرر ذلك عن لسان الاهالى ولهذا السبب ختمت عليه وثوقا باخبار رجال الحكومة .

س . قلت انك لم تقصد بالقصيدة المذكورة تهيجا أو تشيعا لأحمد عرابى وزمرة العصاة مع انه بالاطلاع عليها وجدت متضمنة اشد التهييج والمدح الكلى لأحمد عرابى

ـ ولم تذكر اسم الجناب الخديو مع انه هو الحاكم الشرعى . وهو الذى جعل لأحمد عرابى اسما يذكر بوصف أو بخبر .

ج . ان القصيدة المذكوره فيها المدح ضمنا اذ هو أحد رجال الجناب الخديو وهو الذى استوزره ولا لزوم للتصريح بمدح المتبوع فى مدح التابع لوضحً ان المقصود بها ذلك . وان استحسنه غيرى فلا استحسنه انا على أن مقام سمو الخديو غنى عن مدحى وان سبق لى انى تشرفت بمدحه وكفى بما فى الكوكب الدرى دليلا - منه ما هو عن لسانى ومنه ما هو عن لسان غيرى .

(اعيد الى السجن بعد ذلك[١])

اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء
محمد مختار	محمد حمدى	سعد الدين	يوسف شهدى	على غالب

رئيس القومسيون
اسماعيل ايوب

(محضر استجواب الشيخ احمد البصرى[٢])

(فى يوم ٢٦ محرم سنه ١٣٠٠ استحضر الشيخ احمد البصرى من السجن فحضر وسئل فاجاب بمأياتى)

س . ما اسمك؟

ج . أحمد البصرى من ابى الشيخ بمديرية اسيوط .

س . ما كانت وظيفتك اخيرا؟ ج . مدرس فى الازهر .

---

(١) تم تجريده من الرتب وعلامات الشرف والامتياز
انظر الوقائع المصرية فى اول يناير ١٨٨٣ .

(٢) من انصار العرابيين ومؤيديهم ومن المعارضين للمذكرة المشتركة التى قبلها الخديوى ، وقد وجهت اليه تهمة الاتحاد مع العرابيين ومساعدتهم والتهور فى المحافل والمجامع العمومية والخصوصية والتنديد بحق الخديو وقد انتهى الأمر بتجريده من علامات الشرف والرتب والامتيازات ،
انظر الوقائع المصرية عدد أول يناير ١٨٨٣ .

س . حيث أنك من المدرسين فى الازهر ووظيفتك بث العلوم ونشرها فما اسباب اتحادك مع العصاة ومساعدتك لهم؟

ج . لم اتحد معهم ولم اساعدهم .

س . الم تتوجه مع بعض اخوانك لطرف درويش باشا مندوب الدولة العلية لما حضر لمصر؟

ج . نعم توجهت .

س . الم تقل له بصوت مرتفع انه حاصل قلق واضطراب فى البلد بسبب وجود المراكب الانجليزية فى ميناء الاسكندرية؟

ج . نعم قلت ذلك .

س . يعلم اذا من ذلك اتحادك مع العصاة ومساعدتك لهم اذ لولا ذلك لما تداخلت فى امور سياسية لم تكن من خصائصكَ بل من خصائص رجال الحكومة مثل النظار وغيرهم المعينين من لدن الحضرة الخديوية للنظر فى هذه المواد والاشتغال بها .

ج . انى لم اتداخل فى هذه المسألة الا لأنى فهمت أن لها تعلقا بالدين .

س . كيف فهمت أن لها تعلقا بالدين

ج . فهمت ذلك من حضور المراكب الحربية فى هذه الدفعة فقط ومما سمعته عن ألسنة العامة ان المقصود من حضورها الاستيلاء على البلاد .

س . ان ادعاءك بان هذه المسألة لها تعلق بالدين ليست بمحل فان الأئمة المعتبرين كانوا موجودين فى ذلك اليوم بطرف الباشا المشار اليه ولم يتكلموا مع ذلك فى هذه المادة .

ج . ان عدم تكلم الأئمة المقول عنهم لايستلزم سكوتى انا ايضا عن مسألة لها تعلق بالدين .

س . ما هو وجه تعلق هذه المسألة بالدين؟

ج . الوجه المذكور هو فهمنا كون العدو الاجنبى يستولى على البلد .

س . لوكان لهذه المسألة تعلق بالدين لجمعكم الحاكم الشرعى المولى بالطرق القانونية وسألكم فى ذلك . ولايعقل أن بمجرد سماعك هذا الأمر من العامة كما قلت

يحكم بصحته رجل عالم مثلك ويتكلم به فى حضرة رجال أفاضل من السياسيين وغيرهم .

ج . انه لم يسبق لى اجتماع ولا تردد على احد انما فى هذه الدفعة تكمت بما تكلمت به بناء على ما فهمته .

س . هل ختمت على محاضر بعزل الجناب الخديو؟

ج . لم اكن متذكرا .

س . مما يثبت تشيعك للعصاة أن أحمد باشا رشيد مذ كان ناظرا للداخلية نصحك بعدم القاء خطب مهيجه والكف عما يشوش الاذهان ولم تصغ لذلك

ج . لم يحصل منى خطب فى مجلس من المجالس . أما مسألة التكلم بحضرة درويش باشا فعفا عنها الجناب الخديوى[١] . (اعيد الى السجن) .

(اسماء ارباب القومسيون)

(١) حذف عرابى من هذا المحضر سؤال الشيخ البصرى عن حضوره فى الجمعيتين اللتين انعقدتا فى الداخلية وختمه على المحاضر التى تحرر بها وانكار الشيخ لذلك .
انظر مصر للمصريين ج٧ ص٣٤٤ .

الفصل الخامس

(محضر استجواب فيلسوف الشرق الشيخ محمد عبده [1])

(فى يوم الاثنين ٢٦ القعده سنة ١٢٩٩ استحضر الشيخ المذكور من السجن فحضر وسئل فاجاب بما يأتى :-

س . اين كنت مستخدما؟

ج . فى الوقائع المصرية بوظيفة محرر وقائع ورئيس قلم ادارة المطبوعات العربية .

س . قد طلبناك الآن لاستشهادك عما يأتى- وهو انه فى يوم من الايام فى أثناء وزارة محمود سامى دعا شخص يسمى عمر رشدى من اركان حرب جملة أناس الى منزله هل حضرت؟

ج . لم أحضر .

س . عقب الدعوة تجمع ضباط العساكر لحد رتبة بكباشى فى قشلاق عابدين ، وتحالفوا وطلبوك واعطوك المصحف وكلفوك بتلقين اليمين فبين لنا صورة اليمين ومن حضر .

ج . لم اتوجه لدعوة عمر رشدى . أما مسألة اليمين فهى ان محمود باشا سامى دعانى الى منزله فى يوم الجمعة غروبا وقال انه حاصل من بعض صغار ضباط العساكر هياج ويريدون أعمال خلل بالبلد والغرض اجتماع الكبار منهم وتحليفهم يمينا على

---

(١) لم يشاطر الشيخ محمد عبده العرابيين رأيهم فى أسلوب الحكم بل كان يجاد لهم لاعتقاده أن هذه الثورة ستمهد الطريق للاجانب للاستيلاء على البلاد ، وكان يرى أن اصلاح البلاد يبدأ أولا بالتربية والتعليم ، ولما حدث الخلاف بين العرابيين وشريف باشا كان محمد عبده ينصح العرابيين بالتريث والاعتدال .

وبعد تطور الأحداث ، وظهور نوايا الانجليز فى القضاء على الحركة الوطنية بحجة حماية عرش الخديو ، وتعرض الوطن لمخاطر الغزو التحق محمد عبده بالثورة وناضل فى صفوفها للتفاصيل انظر بحثنا موقف علماء الأزهر من الثورة العرابية المنشور ضمن كتابنا الثورة العرابية بحوث ودراسات وثائقية ص ١٠٦ - ١٠٨ وبعد الهزيمة وجهت للشيخ محمد عبده تهمة الاتحاد مع العصاه ، وشحن جريدة الوقائع المصرية بروح الثورة فضلا عن كتابته للمحاضر المتفقة واهداف العرابيين

انظر دار المحفوظات : ملف خدمة ومعاش الشيخ محمد عبده وقد حكم عليه بالنفى لمدة ثلاث سنوات خارج الاقطار المصرية وملحقاتها وتجريده من الرتب والنياشين وعلامات الشرف ، وقد اختار منفاه بيروت

انظر ملف معاش الشيخ محمد عبده المنشور فى كتابنا ملفات الخدمة وربط المعاش كمصدر لدراسة زعماء مصر السياسيين .

المصحف لعدم اعمال خلل فى البلد- انما حيث لم يعلموا كيفيه حلف اليمين فتولَّ انت ذلك . فقلت لا مانع وفى الواقع توجهت لقشلاق عابدين فى اوضة على باشا فهمى وكان محمود باشا سامى حاضرا وحلفوا يمينا على مصحف احضروه ووضعوه على الترابيزة ووضعوا أيديهم عليه وهاهو مضمون اليمين . والله العظيم ثلاث مرات - قاهر السموات والأرض - المتسلط على القوى والقدر . وحق ما فى كتاب الله تعالى اننى وانا فلان لا أخون وطنى ولا أخون نفسى ولا أغش احدا من أهل بلادى وأحافظ على عرضى وعلى دينى وعلى عرض أهل بلادى ولا أدع أحدا ايًا كان أن يتعدى على أحد من اهل بلادى مادمت قادرا على منعه واننى احافظ على النظام وعلى القانون العسكرى بكل ما يمكننى وبقدر استطاعتى واذا حنثت بيمينى هذا فاكون مستحقا لقطع الرقبة وشق الصدر وأن اكون محروما من مزايا الانسانية والآداب .

س . علم من التحقيق انه ذكر فى اليمين أن يكون الضباط يدا واحدة وعصبة واحدة ولايسمعوا أوامر من أحد مّا الا اذا اتفقوا عليها .

ج . لم يحصل ذلك .

س . هل حصل ذلك فى دفعة اخرى؟

ج . لم يحصل ماذكر إلا فى الدفعة التى كنت حاضرا فيها وكان الغرض من اليمين الذى بينته المحافظة على القانون العسكرى وعدم الاخلال به كما افهمنى محمود باشا سامى وسبب ذلك هو ان محمد عبيد كان يريد محاصرة سراى الاسماعيلية فلمنع ذلك اراد محمود سامى باشا جمع الضباط وتحليفهم هذا اليمين لمنع الخلل .

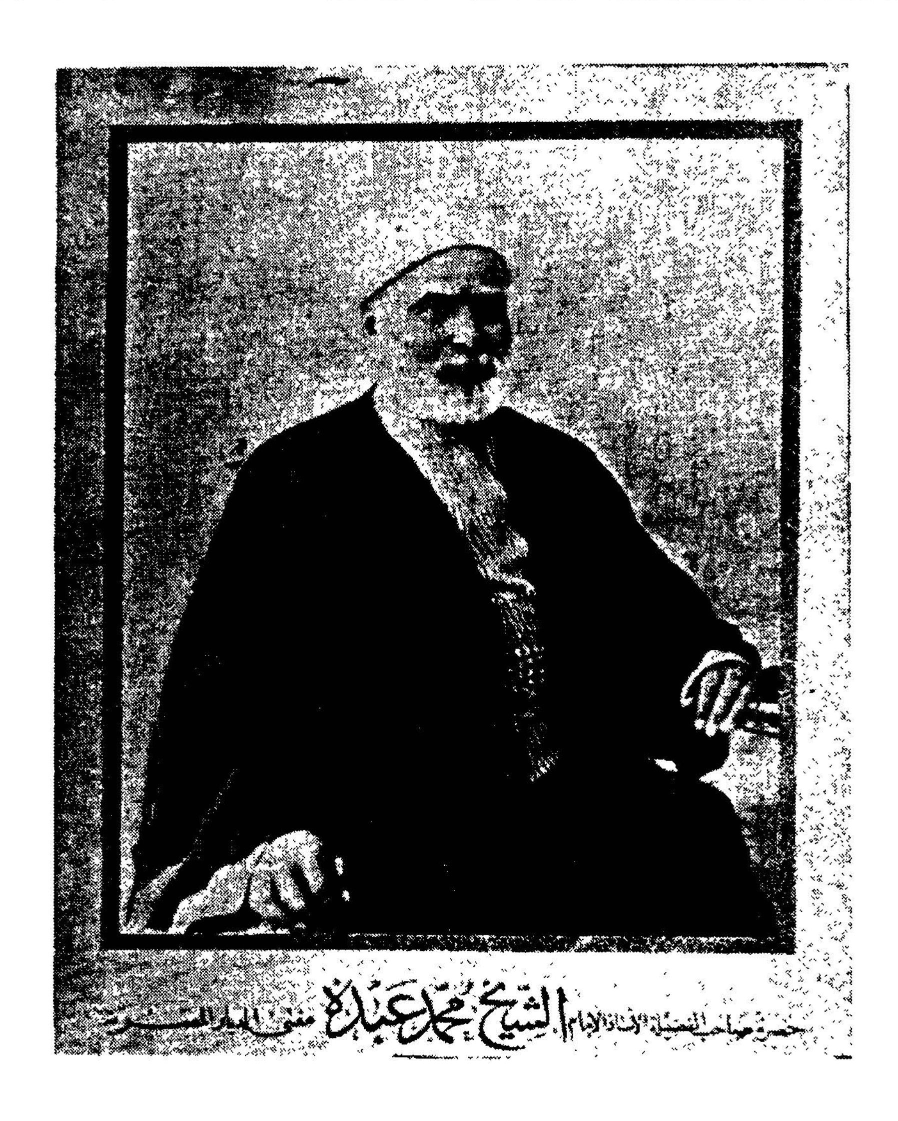
س . من هم رؤساء العسكرية الذين كانوا حاضرين؟

ج . عرابى وعبد العال وطلبه ويعقوب سامى وعلى الروبى وعلى فهمى ومحمد عبيد وعبد الغفار[١] والزمر[٢] وحسن جاد وعلى يوسف ومحمود فهمى ولم يحضر احد من النظار غير من ذكروا ومحمود سامى الذى حلف معهم ايضا .

---

(١) يقصد القائمقام أحمد عبد الغفار .

(٢) يقصد القائمقام محمد الزمر .



س . هل تتذكر التاريخ؟ ج . لم اتذكره .

س . حيث ان اليمين كان قاصرا على العساكر لعدم حدوث خلل فلماذ حلف محمود سامى؟

ج . حلف معهم كى اذا ارادوا فعل شىء يشاورونه فيه كما انه يشاورهم .

س . هل حلف مثلهم او كان يمينه قاصرا على ما ذكرته فى جوابك؟

ج . جميعهم حلفوا بصوت واحد .

س . هل حلفت معهم؟

ج . لم أحلف معهم بل كنت ملقنا لهم الصيغة ولم اجر ذلك الا لأنه اخبرنى ان الغرض منع الخلل .

س . انت فى قلم الوقائع وهذا الأمر مختص بالأزهر فلماذا انتخبك محمود سامى؟

ج . لكونه معه فى الديوان ويعلم أنى من أهل العلم ولكونه رئيسا .

س . هل حصل حلف يمين مثل ذلك فى منزل أحمد عرابى بين الضباط ومشايخ العرب وهل كنت حاضرا فى هذا الحلف أيضا؟ ج . ما كنت حاضرا .

س . هل كان موجودا السيد قنديل عند حلف اليمين فى قشلاق عابدين؟

ج . لا

أعيد الى السجن

(هنا اسماء ارباب القومسيون)

اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء
محمد مختار	مصطفى خلوصى	سليمان يسرى	مصطفى راغب	سعد الدين	محمد زكى
	يوسف شهدى	على غالب			

رئيس القومسيون

اسماعيل ايوب

الفصل السادس
(محضر استجواب أحمد بك رفعت [١])

(فى ٢٤ ذا سنة ١٢٩٩ استحضر أحمد بك رفعت من السجن فحضر وسئل فاجاب بما يأتى :-

س . لم نطلبك الأن لاستجوابك عن أمور مختصة بشخصك بل لاستشهادك عما يخص غيرك فقل لنا عما جرى بالجمعيات التى عقدت بمنزل محمود سامى

ج . يمكن اثبات عدم حضورى بهذه الجمعيات حتى قبل تعيينى كاتب سر مجلس النظار .

س . وبعد تعينك فى مجلس النظار؟

ج . كنت احضر بجلسات المجلس بحضور الاعضاء .

س . هل حصلت جمعيات غير ذلك؟

ج . نعم حصلت جمعية بطرف مقبل بَك وصار القاء مقالات مهيجه وكنت مع حسن باشا الدرملى وأحمد باشا الدرملى[٢] ومحمود باشا سامى .

س . حيث انك قلت انه صار القاء مقالات مهيجة فى تلك الجمعية فبين لنا معناها .

ج . كلام تحريض وتهيج مثل . قومى ايتها الأمة المصرية - فقد فتحت لك ابواب الحرية وزال نفوذ الاورباويين وغير ذلك .

س . الم تحصل جمعيات فى غير منزل مقبل بك وصار إلقاء مقالات مهيجه فيها مثل المقالات التى قلت عنها وهى كانت تستحسن تلك المقالات ام لا؟

ج . حصلت جمعية فى منزل محمد الصدر وصار القاء مقاله مهيجه فيها من عبدالله

---

(١) شاب تركى ، مثقف ثقافة فرنسية ، أصبح فيما بعد سكرتيرا لمجلس النظار ومديرا للمطبوعات فى وزاة محمود سامى البارودى ، وقد حكم عليه بالنفى خارج القطر المصرى لمدة خمس سنوات .

انظر شولش : المرجع السابق ص١٦٤ ، وأحمد عرابى : الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى .

(٢) كان محافظا للقاهرة ، ونظرا لكونه مشايعا للعرابيين فقد عزل من منصبه ثم اعيد اليه بناء على رغبة العرابيين فى عهد وزارة البارودى واستمر فى منصبه حتى وفاته .

نديم وكنت مع محود سامى هناك ولكن لعدم وجود علاقات لم اتحاور معه ولم ابحث عن افكاره . انما رأيت انه لما ألقى شاب يسمى مصطفى ماهر[١] (ماهر باشا الآن) مقالة فيها اقوال شنيعة ضد الاورباويين أشار محمود سامى لعبدالله نديم اشارة عدم استحسان .

س . معلوم انه عقدت جمعيات من الضباط فى منزل محمود سامى وحصلت المذاكرة فيها بشأن مسائل سياسية فهل كنت حاضرا وماذا سمعت؟

ج . لم احضر جمعيات كما عرضت انما انا وجميع الناس نعلم ان الجهادية كانوا يجتمعون فى منزله .

س . الم تسمع أحمد عرابى يقول انه اذا تداخلت الأجانب فى امورنا وأرادوا جبرنا على قبول اللائحة يلقى فى البحر من يحضر منهم واذا انهزمنا نحرق ونخرب البلد ونقتل من فيها

ج . سمعته يقول اذ تداخل أحد لازم نموت لآخرنا ونفنى كل شىء ولكنى لم اسمع لفظة الحرق .

س . متى كان ذلك؟

ج . فى أول يوم تشكيل وزارة محمود سامى فى منزل محمود سامى .

س . ومحمود سامى كان موجودا؟

ج . نعم كان موجودا هو وباقى النظار .

س . الم تسمع أحمد عرابى يقول هذه الالفاظ فى أحوال أخرى أو فى مجلس النظار؟

ج . لا يعقل ذكر الفاظ صريحة مثل هذه فى مجلس النظار ولكنى سمعته يقول الفاظ اخرى تهديديه مثل . الممات أفضل من الحياة على هذه الحالة .

س . قيل من محمود سامى ان جميع ما اجراه كان خوفا وحيث انك كنت معه فتعلم افكاره - فكيف يُعبر قوله ان اجراآته كانت خوفا؟

ج . لا أعلم افكاره ولكن لما حضرت النوته من الدول تكلمت مع محمود سامى

(١) مصطفى ماهر كان من تلاميذ عبد الله النديم وكان معروفا بحب الحرية والوطنية وبعد هزيمة الثورة العرابية تنكر لها ، وعين محافظا للسويس . وقد تنكر لعرابى بعد عودته من سيلان ، ورفض استقباله بالسويس .

لتسكن الأمور فاجابنى انه ربما لو أذعنا لها يخشى أن يصير الاخلال بالتأمينات بعد ذلك أعنى أن يصير الاضرار بهم فيما بعد . وأخيرا قال انا اقتنعت ولكن الجهادية لم تقتنع فقلت له اقنعهم فقال لايمكنى فاننا متحالفون مع بعض وظهر لى ان عنده خوف منهم .

س . قيل من الجميع ان ما أجروه كان خوفا فلا يخفى ان هذه الخوف لابد ان يكون من اشخاص فمن هم . ولأجل وجود هذا الخوف لابد من معرفة ما يجربه من كان منهم الخوف ولابد أن يكون حصل تهديد منهم بالحرف والقتل . فهل سمعت ذلك؟

ج . المعلوم ان أولهم أحمد عرابى واتضح لى لما كنت فى حبس الضبطية أن أحمد عرابى كان خائفا من حسن جاد ومحمد عبيد وممن كان معهم طلبه ويعقوب سامى ومحمود فهمى . اما نحن فكان خوفنا من القوة التى كانت تحت يديهم ولأنهم كانوا متهورين اما فى المدة الاخيرة فقال يعقوب باشا سامى بحضور بطرس باشا وحسين باشا الدرملى ان لم تكن الملكية يدا واحدة مع الجهادية فنأخذ البوليس والمستحفظين ونتوجه لمحل المحاربة ونترككم بدون من يحرسكم واذا كان الملكيون اعداء لنا من خلفنا والعدو الآخر من أمامنا فنهلك العدو الداخلى قبل الخارجى .

س . فى أى وقت قال ذلك؟

ج . لما نبه على وكيل الداخلية بطلب اناس مخصوصين لتشكيل المجلس العرفى . قال ذلك فى اوائل الجلسات .

س . هل محمود سامى كان مشتركا مع زمرة العسكرية فى التخويف؟

ج . انهم كانوا متحالفين جميعا .

س . قلت لنا ما سمعته انت بنفسك من تهديدات الزمرة العسكرية . فهل بلغك من غيرك انهم سمعوا التهديدات عينها؟

ج . اعرف اشخاصا قليلين نحو اثنين او ثلاثة .

س . قال محمود فهمى أن الخديوى لازم انه يأخذ شنته ويتوجه للوقاندة شبت[١] فانه عزل[٢] . فهل بلغك ذلك؟

---

(١) يقصد فندق شبرد ، علما بأن كلمة شبت يقصد بها حشرة كثيرة الأرجل . المعجم الوسيط ج١ ص٤٧٣ .
(٢) هذا يعنى أن فكرة عزل الخديو كانت واردة ضمن أفكار العرابيين .

ج . نعم بلغنى .

س . حيث انه ذكر صراحة أن جميع النواب كان لأجل الحكم فى الخلاف الحاصل بين الحضرة الخديوية والنظار فالم يكن غرض النظار وقتئذ عزل الجناب الخديو وغرضهم من حضور النواب هو لأجل الموافقة منهم على ذلك؟

ج . لم اسمع شيئا عن ذلك بالمجلس ولكن اشيع هذا الأمر كثيرا .

(اعيد الى السجن واستحضر فى٢٦ القعده سنه١٢٩٩ فحضر وسئل فاجاب كما يأتى :-

س . اخبرتنا فى اجوبتك السابقة عن محاضر جلسات مجلس النظار فاين هى؟

ج . كانت بطرفى وبلغنى أنه حصل التفتيش بمنزلى فلم اعلم ان كان صار ضبطها ام لا .

س . اين كانت فى المنزل؟

ج . فى الدولاب .

س . هل تتحقق انها كانت فى الدولاب؟ ج . نعم .

س . الم يطلب منك الجناب الخديوى هذه المحاضر بحضور انا وامتنعت من اعطائها اليه الا بعد استشارة عرابى؟

ج . طلبها منى محمود بك خليل فسألت أحمد عرابى فأكد علىّ بعدم اعطائها وحفظها بطرفى وهددنى .

س . قد سألتك عند استجوابك فى الدفعة الأولى اذا كنت سمعت أحمد عرابى أو رؤساء العسكرية يتكلمون فى عزل الحضرة الخديوية وفى شأن حرق البلد واعدامها أولى من اعطائها لأحد فاكرر عليك هذا السؤال هل سمعت شيئا من هذا القبيل أم لا؟

ج . لم أسمع شيئا من هذا القبيل فى مجلس النظار ولكن المشاع انه حصل كلام مثل ذلك فى منزل سلطان باشا مذ كان ضباط العسكرية به ليلا وفى تلك الليلة بعد خروجهم من منزل سلطان باشا دعانى محمود سامى لمنزله وعند وصولى اليه وجدتهم هناك وسمعتهم يتفوهون بهذا الكلام قائلين بأنه اذا لم ترفض النوته ولم يعد أحمد عرابى لوظيفته فيعزل الجناب الخديو ولم اسمع قولا مختصا بحرق .

«بعد ذلك اعيد إلى السجن وفى ٥ محرم سنه ١٣٠٠ استحضر أحمد رفعت من السجن فحضر ومعه المستر برود لى الأفوكاتو الموكل عنه والمعين من طرف المستر بلونت» وسئل فاجاب بما يأتى :-

س . نشر فصل فى جريدة السلطان الفرنساوية وعليه امضاؤك فهل تعرف انه صدر منك[1] .

ج . اعترف ان هذا الفصل صدر منى بناء على أوامر المجلس العرفى الذى كان مشكلا بقصر النيل ومن ضمن اعضائه على حسب ما اعلم - اسماعيل باشا ايوب واسماعيل باشا ابوجبل- وجعفر باشا وجميع وكلاء الدواوين . والافكار المشتمل عليها ذلك الفصل هى افكار الجميع وموافقة للاحوال وهذا الفصل وخلافه كان يتحرر بمعرفتنا بناء على استصواب المجلس . وخصوصا بناء على تنبيه رئيسه يعقوب سامى باشا . وكلنا كنا مشتركين حتى ان التلغراف الذى صدر بالعربى للاستانة بتبليغ قرار المجلس العمومى الذى انعقد ٥ مرات فى الداخلية بتقرير عرابى باشا فى مسنده صار تحريره بمعرفة بطرس باشا .

س . الفصل المذكور محرر عن افكارك وليس عن افكار المجلس العرفى كما يتضح من عباراته الصريحة وادعاؤك بوجودى من ضمن اعضاء المجلس العرفى فلا صحة له فانى لم احضر فى هذا المجلس ولم توجد محاضر ولاقرارات عليها امضائى .

ج . المعلوم ان التلغرافات التى تصدر عن الحوادث والوقوعات ترسل عادة بون امضاء وكانت تلغرافات حوادث الحرب ترسل بهذه الصفة فلما وجدنا التلغرافات المرسلة مندرجة فى جرائد اوربا بصفة كونها صادرة من أحد أعضاء حزب عرابى وتليت على يعقوب باشا سامى وافقنى على أن اكذب كونى احد المتحزبين وأن أروى أن ليس هنالك حزب ولا متحزبون . بل الاحوال تغيرت وصارت عمومية وطنية بناء على

---

(١) نشر برودلى صيغة هذا السؤال كالتالى :

موجود بند مندرج فى جريدة «الطان» الفرنساوى المؤرخ ١٦ أغسطس موجه الى مديرى المديريات والمحافظات تطالبهم بتكذيب ما أشيع عن حدوث مذابح بالقاهرة وبتكذيب التقرير الذى يقول ان عرابى تلقى أموالا من حليم باشا وعليه امضاؤك ، فهل تعترف بانه صدر منك؟

انظر برددلى : المرجع السابق ص ٢١٢ .

اعلان الحرب بأمر الحضرة الخديوية . وحررت اذا هذا التلغراف ومن تأمل فى فحواه يجد أنه ليس ببيان افكارى الخصوصية الذاتية بل ببيان الحالة التى كانت عليها البلاد . وأكرر أن ماقلته عن تلك الحالة هو عين الواقع وقتها . واما من خصوص عضوية سعادة افندم الباشا فلو انه لايمكننى الادعاء بأن لسعادته اختاما على المحاضر ام لا انما كنت أعرف أن سعادته كان عضوا فى المجلس العرفى مثل باقى الذوات العظام حتى انه فى يوم الجمعة ٣ شوال سنه١٢٩٩ الموافق ١٤ أغسطس[١] سنه ١٨٨٢ توجه سعادته معنا ومع سعادة رءوف باشا وسعادة عثمان باشا فوزى وسعادة اسماعيل باشا محمد وسعادة حسين باشا الدرملى بوابور مخصوص لكفر الدوار للتبريك لعرابى باشا بالعيد . وعند وصولنا هناك توجهنا جميعا لآخر خط الاستحكامات ووجدناها مستوفية . حتى عند وجودنا ظهر وابور انجليزى من جهة الملاحة وكان يظن انه جاء لمناوشة فأردنا جميعا الحضور فى ذلك الدفاع ولم نترك الاستحكامات فى فجر اليوم الثانى الا بناء على إصرار طلبه باشا . فكل هذا كان يؤيد لى أن سعادة اسماعيل باشا أيوب كان من أعضاء المجلس العرفى[٢] .

س . الجواب الذى قلته لم يكن موافقا للسؤال فافد صراحة هل كتبت الفصل الذى نحن بصدده عن أفكارك خاصة أو بناء على تكليفك بتحريره من أحد .

ج . عرضت ان ذلك أفكارى وأفكار الجميع فى ذلك الوقت وتحريه كان بعلم يعقوب باشا سامى اذ قال لى أن ابين الحالة كالظاهر لدى وجميع ما احتواه الفصل المذكور هو افكارى ومعتقدى .

س . حيث انك كنت رئيس قسم المطبوعا ت ومن وظائفك ملاحظة الجرائد الجارى نشرها فنشر فى جريدة الطائف[٣] وجريدة المفيد[٤] عبارات قدح وذم فى حق

---

(١) صحتها ١٨ سبتمبر ١٨٨٢ .

(٢) يحاول أحمد رفعت فى محضر استجوابه التأكيد على أن اسماعيل باشا ايوب رئيس لجنة التحقيق كان ضمن اعضاء المجلس العرفى .

(٣) احتلت الطائف مكانه هامة بين الصحف المصرية ولما قامت الحرب بين العرابيين والانجليز أصدرها النديم من ميدان القتال وحولها من جريدة اسبوعية الى جريدة يومية تدعو إلى الحرب وتستنفر الشعب الى القتال ، هذا الى جانب طعنها فى الخديو والانجليز .

انظر عبد المنعم الجميعى : عبد الله النديم ص٤٣٠ - ٤٣٧

(٤) جريدة سياسية كانت تصدر يومى الاربعاء والسبت من كل اسبوع بالقاهرة ، وكانت تبث افكار العرابيين وتدافع عن آرائهم . وكان يحررها حسن الشمسى ، قسطاكى الياس : تاريخ تكوين الصحف المصرية ص١١٩ .

الحضرة الخديوية وقد تلى عليك جملتان مندرجتان بعد دين من جريدة الطائف احداهما معنونة (فعل الخديوى) والأخرى معنونه (سليم وبشاره تقلا وتوفيق باشا) ويوجد كثير غير هذين العددين[1] فلماذا سمحت بذلك ولم نزاع واجبات وظيفتك؟

ج . اجاوب بنوع خصوصى عما صار تلاوته وما شابه ذلك . وبنوع عمومى عن كيفية قيامى بوظائفى . فمن جهة النوع الخصوصى أقول ان كل ما حرره الطائف وغيره من الجرائد كان بنتيجة هيجان الافكار ضد الحضرة الخديوية . وتأييد هذا الهيجان بالمجلس العمومى المنعقد فى الداخلية وتقرر فيه توقيف أوامر سموها لحين صدور الأمر من الاستانة وهذه الأفكار كانت حاصلة عند جميع الاهالى حتى الاطفال فى الطرق - وليست خاصة بجريدة او جريدتين فقط . وأما النوع العمومى فاقول انى من بعد صدور تلغراف سعادة راغب باشا (رئيس الوزراء) بأن الحرب انتشبت بين الدولة الانكليزية والمصريين وأن القطر صار تحت حكم القانون العسكرى وبعد ورود افادة من الجهادية مقيدة فى دفاتر الداخلية بأن لايدرج شىء بالجرائد الا بعد الاطلاع على ما بها فانى كنت أودى وظيفتى كالواجب وأعرض على المجلس العرفى أولا فاولا ما كنت أرى فيه أهمية وكان مطمح الأنظار عدم تحرير شىء يهيج التعصب الدينى أو الطعن الشخصى الغير سياسى فقط حتى لما رايت فى أحد الايام حسن افندى الشمسى حرر مقالة ادرج فيها عبارات تعصبية وطعنا شخصيا وبخته رسميا امام المجلس وانفصل من بعد ذلك من جريدة المفيد ثم جريدة الفسطاط[2] حررت مرة اخرى مقالة تحتوى على تعصب دينى فبحضور سعادة بطرس باشا غالى وعريان بك وجميع اعضاء المجلس تقرر قفلها بناء على ما اعرضته وبذلك أظن انى لم أقصر فى أداء واجبات مأموريتى .

س . حيث انك قلت انه لما ادرج حسن افندى الشمسى فى جريدة المفيد مقالة مخالفة وبخته وكدرته رسميا وكذلك لما تعدت جريدة الفسطاط حدودها تقرر قفلها بناء على ما عرضته . أما ما نشر فى جريدة الطائف وخصوصا فى العددين الذين تليا عليك

---

(١) طلب أحمد رفعت بالاطلاع على العددين وأجيب الى طلبه ، برودلى : المرجع السابق ص٢١٤ .

(٢) صدرت فى ٢٠ ابريل ١٨٨٢ وهى من الصحف التى استخدمها رجالات الثورة العرابية لمهاجمة السلطة الحاكمة واثاره الخواطر ضد الخديو وتحريض الاهالى على الانتصار للعرابيين
فيليب دى طرازى : تاريخ الصحافة العربية ، بيروت ، المطبعة الادبية ج٣ ص٢٣ .

فقلت ان هذا موافق لأفكار العامة حتى الاطفال - فيعلم من ذلك انك استحسنت انت ايضا عبارات الجريدة المذكورة؟

ج . عرضت أن المجلس العام المنعقد بالداخلية الذى كان يحتوى على جميع وجهاء واعاظم العلماء والذوات ورؤساء المذاهب المختلفة والبرنسات (أمراء العائلة الحاكمة[١]) قرر توقيف اوامر الحضرة الخديوية . وقال فى المحضر السابق ختمه من الجميع بأن الخديو خالف الشرع الشريف والقانون المنيف . وحيث انى احد أبناء هذا القطر فكيف كان يمكننى أن أخالف الجميع وأخالف افكارى وما أنا مشاهده وأجازى الطائف .

س . يعلم اذا ان الذى تحرر ونشر بجريدة الطائف وقع عندك موقع القبول .

ج . حيث لا يمكننى فهم المراد من وقوع ذلك عندى موقع القبول فأرجوا أقالتى من الاجابة عن ذلك لأن ماقلته فيه الكفاية .

س . لما سئلت أولا عن محاضر بعض جلسات مجلس النظار التى طلبها منك الجناب الخديو وامتنعت عن اعطائها اليه وقلت ان أحمد عرابى نبه عليك بعدم اعطائها وتسليمها فكيف مع وجود الحضرة الخديوية ومع كون أحمد عرابى ناظر جهادية فقط تحتج بهذه الحجة وتمتنع عن الاذعان لأوامر الحضرة الخديوية؟

ج . سأجاوب عند سؤال سعادتكم . انما ارجو أن يسمح لى بابداء ملحوظات تراءت لى عند اطلاعى على محضر استجوابى فى يومى ٧ ، ٩ من الشهر الماضى حيث وجدت به بعض تحريفات ناشئة لابد عن عدم تفهيمى كما ينبغى أو عن غلط حصل فى التبيض وهذه الملحوظات هى :-

س . جاوب عن السؤال الذى سئلت عنه ولا تخرج عن موضوعه .

ج . لما اطلعت على صورة محضر استجوابى فى يومى٧ ، ٩ الشهر الماضى وجدت أن السؤال المذكور فيه تحريف لأنه لما سألنى وقتها بورللى بك (فرنساوى افوكاتو+ الحكومة) بعلم واذن سعادتكم جاوبته بأن الحضرة الخديوية لما طلبت منى ان اسلم

(١) كان الامير ابراهيم باشا احمد بن عم الخديو ، والأمير كامل فاضل ، والأمير أحمد باشا أحمد ضمن اعضاء المجلس العرفى .

لمحمود بك خليل المحاضر المذكوره وذلك بحضور الموسيو «أمبرواز سينارينو وسالاباشا» لم امتنع بل امتثلت كل الامتثال انما حيث وظيفتى كاتب سر مجلس النظار ولايمكننى اذن ان أجرى شيئا بدون اخبارهم واخبار احد منهم وبما ان عرابى باشا الذى تتعلق به تلك المحاضر كان فى ذلك الوقت ناظر جهادية وبحرية الحضرة الخديوية فتوجهت ومعى المحاضر قصد اخباره فقط وبعدها أقدم المحاضر . فلما اخبرته منعنى بقوله انى اكون مسئولا شخصيا ان سلمت فيها حيث انها لازمة لوقت تحقيق واذننى أن اقدم صورها فقط . وحينئذ حررت مكتوبا بالحالة لمحمود بك خليل لأجل عرض ما حصل على الأعتاب السنية واخبارى بما يصدر به النطق الكريم نحو تقديم صور مصدق عليها منا بمطابقتها للأصل كما هو جارى حتى فيما يتعلق بالمحاضر الرسمية . هذه هى الحقيقة وورد لى جواب منه شفاهى بانه لا لزوم للصور .

س . فى احد الايام كنت موجودا بأوضة[١] حسين باشا الدرمللّى بديوان الداخلية وجالسا أمامه على كرسى وكان حسين باشا يقول لك بلغه انه مندرج بجريدة افرنكية صورة تلغراف وارد للحضرة السلطانية من جناب البرنس بسمارك[٢] يهنئه بوجود قوتين يصادم بهما من عاداه[٣] احداهما تركية والاخرى مصرية وان العساكر المصرية منصورون والانكليز دواما مقهقرون وان الانكليز استحضروا وابور مشحون كلاب . وانه بلغه أن الجناب الخديوى قد ندم ومن كثرة الافكار صار ضعيفا جدا . فجاوبته قائلا لاقدر الله لو عاد الجناب الخديوى لمصر فيقابل العالم باى وجه؟ ولو فرضنا المستحيل وحضر فهل يجد محلا أو أوضة يجلس فيها؟ فهل حصل ذلك حقيقة؟

ج . لم اكن متذكرا .

س . موجود هنا رسالة مكتوب عليها فى اولها (الجنة تحت ظلال السيوف ومطبوعة بالحجر ونشرت فحيث انك كنت رئيس قلم المطبوعات فهل تعلم بها بصفتك المذكوره وهل ضبطت بالبوسته او بخلافها أم لا؟

(١) أودة بمعنى حجرة .
(٢) البرنس بسمارك هو مستشار المانيا الذى لم يكتف بما احرزه من فوز عسكرى ضد فرنسا بل أراد أن يكسب لالمانيا فوزا سياسيا فى غمار المسائل الدولية وخاصة المسألة المصرية .
(٣) يقصد الحلف الذى عقد بين تركيا والمانيا .

ج . لم اعلم شيئا بخصوص هذه الرسالة بصفتى مدير قلم المطبوعات . انما بلغنى ان نظارة الجهادية كانت اجرت ضبطها من البوستة ومع ذلك يسأل من يعقوب باشا عنها

س . هل تعلم من أين حضرت هذه الرسالة؟

ج . لم أعلم .

(وفى ٧ محرم سنه ١٣٠٠ استحضر احمد بَك دفعت من السجن فحضر ومعه المستر برودلى الموكل عنه وسئل فاجاب بما يأتى

س . حيث انه معلوم ان لك معرفة تامة باللغة التركية وقد ضبطت اوراق بالجهادية محررة بهذه اللغة ومن ضمنها ورقة بعنوان بسيم بك[١] ولم بكن عليها امضاء فها هى اطلع عليها وقل هل انت الذى حررتها أم لا؟

ج . هذه الورقة هى صورة إفادة كانت تحررت بمعرفتنا من التلغرافات المذكورة فيها . وبناء على تفهيمات سعادة يعقوب باشا سامى رئيس المجلس العرفى وباطلاع سعادة بطرس باشا غالى وأحمد باشا نشأت وخلافهما لم اكن متذكرا اسماءهم الآن وبعد ذلك تليت رسميًا على اعضاء المجلس بما فيهم سعادة جعفر باشا واسماعيل باشا ابوجبل وسعادة رؤوف باشا وكل من كان حاضرا وقتها وبعد اجراء بعض تصحيحات فيها تصدق عليها منهم وصار التوقيع عليها لا أتذكر من وكلاء الدواوين جميعا أو من رئيس المجلس فقط وبعد ذلك أعطيت للتلغرافجى لإرساله ولكنى اظن انها لم ترسل .

س . حيث ان هذه الورقة مسودة واعترفت بانَك حررتها فوقع عليها بامضاءك .

ج . قد وقعت عليها .

س . موجود صورة اخرى من تلك الورقة بعنوان باش[٢] وكيل الدولة العلية فوقع عليها ايضا .

ج . قد وقعت عليها .

(١) أحد امناء قصر يلدز بالاستانة وقد سبق التعريف به .

(٢) باشوكيل

س . قد اعترفت بانشاء الورقة المذكورة فقل لنا هل هى مكتوبة بخطك او بخط غيرك .

ج . لم تكن مكتوبة بخطى ولا أعلم بخط من .

س . موجود ورقة ثالثة موقع عليها ختمك واختام أعضاء المجلس العرفى ومحررة بعنوان بسيم بك فاطلع عليها وقل لنا هل انت الذى انشأت عبارتها أم لا .

ج . نعم هذه الورقة أنشأت عبارتها ايضا بناء على استصواب أوامر المجلس العرفى وأتذكر أن أغلب الأعضاء وخصوصا سعادة اسماعيل باشا ابو جبل وسعادة جعفر باشا وسعادة مرعشلى باشا وسعادة أحمد باشا نشأت وسعادة أحمد باشا حسنين كانوا ممن يرون لزوم اخبار الاستانة عنما هو حاصل أولا فأولا .

س . موجود ورقة رابعة موقع عليها ختمك واختام اعضاء المجلس العرفى ومحررة بعنوان باش وكيل الدولة العلية فاطلع عليها وقل لنا هل انت الذى حررتها أيضا .

ج . هذه الورقة هى نسخة ثانية من الورقة المختوم عليها منى ومن بعض اعضاء المجلس ومعنونه باسم بسيم بك وجاوبت عنها بالجواب المتقدم .

س . هنا ورقتان اخريان أحداهما بعنوان باش وكيل الدولة العلية والثانية بعنوان بسيم بَك ومختومتان منك ومن بعض أعضاء المجلس العرفى فاطلع عليهما وقل لنا ان كنت حررتهما ايضا أم لا .

ج . هذان التلغرفان يشتملان على تفصيل واقعة كفر الدوار وكتبتهما ترجمة من التلغرافات التى وردت عن ذلك من عرابى باشا ومختوم عليها من سعادة مرعشلى باشا وبطرس باشا وسامى باشا وابراهيم بَك فوزى مأمور الضبطية سابقا واحمد بك نير وحافظ بك باش كاتب[1] الدايرة السنية وأحمد بَك شكرى وكيل الدايره وغيرهم وأرسلا للاستانة .

س . موجود أيضا ورقتان باللغة التركية بعنوان بسيم بك ومختومتان منك ومن بعض أعضاء المجلس العرفى ومؤرختان ٢ أوغسطس سنه ١٨٨٢ فاطلع عليهما وأفد عما اذا كانتا من انشائك ومكتوبتان بخطك ام لا .

---

(١) باشكاتب .

ج . الورقة الاولى مختوم عليها من جميع أعضاء المجلس العرفى ماعدا اثنان او ثلاثة وتشتمل على استعجال ورود خبر وصول قرارات المجلسين العموميين السابق انعقادهما بالداخلية وعرض عنها قبلا والورقة المذكورة هى من انشائى ومكتوبة بخطى والورقة الثانية هى ترجمة التلغرافات التى وردت فى شأن اخذ البوليس ومكتوبة بخطى ايضا .

س . حيث انك اعترفت أن الأوراق التى صار اطلاعك عليها انشئت عبارتها بمعرفتك وبعضها مكتوب بخطك ومختوم على جميعها منك ما عدا الصور فهل ماذكر فيها هو اعتقادك وافكارك ام مخالف لأرائك الشخصية وتكلفت فقط بالتحرير والختم عليها بالجبر او بدونه؟

ج . عرضت ان تحرير وارسال تلك التلغرفات كان بناء على قرار واستصواب المجلس العرفى أى أعاظم ذوات ورجال الحكومة المصرية من عهد المرحوم محمد على باشا ومن الذوات الكرام المستجدين وازيد على ذلك قولى ان لزوم المخابرة مع الاستانة كان تقرر بالمجلسين العموميين الذين انعقدا فى الداخلية وانه بالمجلس الأول الذى انعقد للنظر فيما يتعلق بلزوم دوام التجهيزات تكلم بطريرك الأرمن وسعادة عبد اللطيف باشا فى شأن لزوم المخابرة مع الاستانة . وأما تعيينى عضوا فى المجلس العرفى فكان بناء على تحريرات رسمية وردت لى من وكيل الداخلية الذى هو رئيسى الرسمى . فلهذه الاسباب وبهذه الصفات ختمت انا ايضا ولم أجبر لا على ختمها ولا على تحريرها بل كانت مطابقة وموافقة لافكارى .

س . من ضمن ما ذكر بهذه الاوراق أن المجلس العرفى قرر به على سد القنال[١] فهل كان هذا مطابقا لأفكارك أيضا؟

ج . نعم كان ذلك موافقا لافكارى وكان من مقتضيات الحرب ولكنى كنت متأسفا على هذه الضرورة .

---

(١) أجمع رأى المجلس العرفى على ضرورة تعطيل الملاحة فى القناة بحيث لايستطيع الانجليز اجتيازها والوصول الى الشاطئ الغربى منها وخاصة الاسماعيلية . ولكن عرابى اعتمد على وعود دلسبس .
انظر الرافعى : الثورة العرابية ص ٤١٦ .

س . ذكر ايضا فى أحد الاوراق المحررة للمابين الهمايونى[١] أن العساكر الانكليزية هم الذين احرقوا الاسكندرية واتهموا العساكر المصرية بذلك فهل كنت تعلم حقيقة أن العساكر الانكليزية هم الذين احرقوا الاسكندرية وألم تزل معتقدا ذلك أم لا؟

ج . ما كنت اعلم أن العساكر الانكليزية هم الذين أحرقوا حقيقة الاسكندرية ولا اظن أيضا أن العساكر المصرية هم الذين ارتكبوا هذا الفعل الشنيع[٢] .

س . حيث انك ما كنت تعلم ان العساكر الانكليزية هم الذين أحرقوا الاسكندرية فكيف اخبرت بذلك المابين الهمايونى؟

ج . عرضت أن الاخبار كان بناء على قرار من المجلس العرفى وكان المشاع كذا فى ذلك الوقت .

س . الاشعار الذى ارسل من المجلس الى المابين الهمايونى بما ينسب للأنجليز كان بناء على اشاعة او بناء على تلغرافات؟

ج . يسئل عن ذلك من رئيس المجلس العرفى أما انا فما كنت أعلم هذه المسألة إلا بناء على إشاعة .

س . حرق الاسكندرية معلوم ومشهود وقلت فى أحد أجوبتك السابقة انك علمت أن الانكليز لم يحرقوها ولا تظن أن العساكر المصريين فعلوا هذا الأمر فمن إذا الذى حرقها إذ انه لايعقل انك تجهل من حرقها مع انك كنت عضوا فى المجلس العرفى الذى تولى ادارة البلاد زمنا مديدا .

ج . المجلس العرفى كان مستقره بالقاهرة والمواصلات كانت منقطعة بين الاسكندرية وبين مصر[٣] وبصفتى الشخصية لم اعلم ان الانكليز لم يحرقوا البلد الا بعد دخول الجيش وليس من خصائصى البحث عمن حرق الاسكندرية أو معرفته .

س . مذكور فى احدى الاوراق التى اطلعت عليها واعترفت بها ان المجلس العرفى نبه على محافظ السويس باخبار الاميرال الانكليزى الذى كان هناك ان الحكومة موجودة

(١) يقصد المعية السلطانية .
(٢) من المعروف أن اكثر من جهة اتهمت بحرق الاسكندرية .
(٣) يقصد القاهرة .

فى مصر فكيف مع وجود الحضرة الخديوية التى لم توجد المجلس المذكور تنبهون على المحافظ المشار اليه باخبار الاميرال الانكليزى الذى حضر بأمر الخديو أن الحكومة الرسمية هى الموجوده فى مصر .

ج . عرضت أول أمس أن اوامر الحضرة الخديوية كان صار توقيفها بمقتضى قرار عمومى صادر من أعاظم العلماء والوجهاء وجميع المديرين ونواب الاهالى والبرنسات والرؤساء الروحانيين فبناء على ذلك كانت الهيئة المسيرة أعنى المجلس العرفى هى بالفعل الحكومة الرسمية المؤيدة برضا جميع الامة المصرية التى كانت تبذل الارواح والاموال بدون مراعاة اختلاف فى الجنس والدين للمحاماة عن الوطن فبناء على هذه الاسباب كان حرر المجلس العرفى وبالجملة انا من ضمنه التلغراف المذكور وأما التنبيه على وكيل محافظة السويس فصدر من طرف رئيس المجلس مباشرة .

س . هل ختمت على القرار الصادر من الجمعية التى ذكرتها فى جوابك السابق بايقاف أوامر الحضرة الخديوية أو لم تختم؟ وفى حالة الايجاب هل ختمت برغبتك ورضاك أو بالجبر؟

ج . القرار كان باتحاد الآراء وباختيار الجميع - حتى ومن ضمنهم سعادة يعقوب باشا صبرى المعلوم انتسابه للحضرة الخديوية وبابا احمد باشا[١] . وختمت برضائى بدون جبر[٢] وحصلت محادثة بينى وبين يعقوب باشا صبرى المذكور فى هذا الشأن .

أُعيد الى السجن واستحضر فى يوم الاثنين ٩ محرم سنه ١٣٠٠ فحضر ومعه المستر برودلى الافوكاتو الانكليزى الموكل عنه وسئل فأجاب بما يأتى)

س . علم من اجوبتك السابقة التى أبديتها فى وقت استجوابك فى اول دفعة أن التهديدات التى سمعتها والأحوال التى شاهدتها[٣] أثرت عليك وقلت انك كنت خائفا من القوة التى كانت تحت يد الزمرة العسكرية لتهورهم وأيدت قولك بما سمعته من

---

(١) يقصد الأمير أحمد باشا الأحمد ابن عم الخديو .

(٢) يشعر المرء بالاعجاب لشجاعة أحمد رفعت خلاله استجوابه ، فقد كان شخصية وطنية سريعة البديهة ، غيورا على بلاده .

(٣) يقصد حريق الاسكندرية .

يعقوب سامى بحضور اناس من تهديده اياكم بأخذ البوليس من مصر والمستحفظين[١] والتوجه بهم لمحل المحاربة وترككم بدون حارس لكم ان لم تكونوا (معشر الملكية) يدا واحدة مع الجهادية ولاسيما قوله لكم انه اذا كانوا الملكية اعداء للجهادية من خلف والعدو الآخر من أمام - فيهلك هو وباقى رؤساء العصبة العدو الداخلى قبل الخارجى . ولما سئلت اخيرا عُلم من أجوبتك أن الأقوال التى نُشرت بالطائف بالقدح والذم فى حق الحضرة الخديوية والعبارات التى اندرجت بها لتهيج الافكار كانت موافقة لآرائك . وكذلك التوقيع منك على محاضر الجمعيات التى انعقدت بالداخلية كان برغبتك ورضاك . ووصفت ذلك المجلس العرفى الذى قيل عنه أنه كان آلة فى يد الجهادية انه هو بالفعل الحكومة الرسمية . فما سبب هذا التناقض . هل كانت افعال الجهادية تروعك مرة وتطمئنك مرة اخرى؟

ج . لما سئلت يوم الخميس عن مسألة المحاضر التى طلب تسلمها منى كنت عرضت ان لى تصحيحات وكلام يختص بصورة محضر استجوابى فى يومى ٧ ، ٩ أكتوبر سنه١٨٨٢ الذى صار وقتها بغير حضور المستر برودلى المحامى عنى . وماعرضت ذلك فى يوم الخميس الا بالنظر لكون مسألة المحاضر كانت من المسائل التى سئلت عنها فى اليومين المذكورين فسعادتكم أمرتم وقتها بأن الكلام على وجه العموم فى استجوابى هو خارج عن الموضوع الذى سئلت عنه وان ليس له الحق إلا فى التكلم عن المسألة الخصوصية التى وجهت الىّ اعنى مسألة المحاضر . وبما أن السؤال الموضح اعلاه هو مستنبط من جميع أجوبتى المندرجة فى المحضر المذكور الذى لى فيه كلام طويل مؤيد بأدلة واثباتات . ولى تصحيحات سأبينها على حقيقتها وهذا بالتطبيق على ما أجبت عنه فى يومى الخميس والسبت بحضور جناب المستر برودلى . فأرجو من سعادتكم اما ان تسمحوا لى أن أبدى ملحوظاتى وأبين تصحيحاتى فيما يتعلق بالصورة المحكى عنها . وبعدها إن كان سعادتكم تصرون على توجيه السؤال المذكور أعلاه فأنا مستعد للأجابة عنه بكمال الصدق والحرية .

وأما ان تتفضلوا سعادتكم بسؤالى عن امر معلوم مادة فمادة . وعند الاجابة عنها أبدى تصحيحاتى أولا فأولا .

(١) يقصد ضباط الحجز .

س . السؤال الذى وجهته اليك صريح جدا فانك سُئلت عن التناقص الموجود بين أجوبتك السابقة المقول فيها انك كنت خائفا من زمرة العسكرية وبين اجوبتك الاخيرة المقول فيها انك اجريت ما اجريته برغبتك ورضاكَ . فأفد عن هذا السؤال

ج . عرضت فى جوابى السابق ان تصحيحاتى وأقوالى ستكون مثبوته بحقائق فلو رخصتم لى سعادتكم ان أبديها كما جرت به العادة من اعطاء الرخصة لكل مسئول أن يبدى ملحوظاته ويتكلم بالحرية بشرط عدم خروجه عن الموضوع فبوقتها يعلم لسعادتكم من تصحيحاتى ومن كلامى الذى سيكون متعلقا بحقائق ليست منكرة - انه ليس هناك تناقض فأرجو من سعادتكم ان تعطونى هذا الحق الذى لم يحرم منه أدنى شخص مسئول فى أدنى قضية . وهذا بالنسبة لأهمية المسألة المسؤول فيها ولزوم معرفة الحقائق

س . لم يمنع أحد من المسئولين من إبداء اقواله بشرط عدم خروجه عن السؤال الموجه اليه فقل ماترغبه فى شأن ماسئلت عنه بحيث لا تخرج عن حد السؤال الموجه اليك؟

ج . لما صار نقلنا من حبس الضبطية الذى استشهد على حالتنا به بحضرة الكولونيل ويلسون (رئيس اركان حرب الانكليز) وحضرنا فى هذا المحل وضعونا كل واحد فى محل مخصوص منفردا وعليه خفر ولم يسمح لى بمقابلة أحد من الخارج وذلك بعد ماصار من اهانتنا بواسطة ضابط عسكرى[1] علمت فيما بعد أن اسم أحمد افندى كمال الصاغقول اغاسى[2] المأمور فى حبس الدايرة السنية وتلك الاهانة هى انه لما طلبنا للنزول فى حوش الضبطية صار اخبارنا انه يلزم ان ننزل حالا ولو بلباس النوم . ثم لما لبسنا وتكررت المراسلة فى أثناء ذلك وحصلت ايضا الاهانة المذكورة لحسين باشا الدرملى وكيل الداخلية سابقا نزلنا فوجدنا الافندى المذكور مسكنا من ذراعنا وقال (دا مين ده) فاجبت بأنه أحمد رفعت فعندها أمر الجاويشيه بغاية العنف وقال خذو (ده) وحطوه هناك وأشار على الصف الاول . هذه هى الاهانة التى لا تعد شيئا يذكر بالنسبة لما حصل فيما بعد . وبعد ذلك بقيت اتفكر فيما اخبرنى عنه ابراهيم بك فوزى مأمور

---

(١) يذكر برود لى أن أحمد رفعت شكا من سوء معاملته فى الحبس وانه حدثت مداولات حول هذا الموضوع انظر : كيف دافعنا عن عرابى ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

(٢) بمعنى قائد فرقة .

الضبطيه اذ ذاك فى أول يوم حبسى حيث كان أتى حضرته من منزل سلطان باشا مرعوبا ومصفر الوجه وقال اننا لانتعشم فى اجراء أدنى تحقيق بل حتى اذا حصل لا يكون إلا تحقيقا ظاهريا يحجر علينا فيه عن التكلم بالحرية . وان الموت هو واحد سواء كان الآن او فيما بعد . وبعدها محمود باشا سامى قال له انه مفتكر فى قطع عرق من ذراعه ليموت بسهوله فقال له ابراهيم بك فوزى انت والحالة هذه خسرت الدنيا فلا تخسر الآخرة . حتى انه فى يوم الخميس الموافق ٥ اكتوبر صار فتح باب اوضتى بشده لم يسبق مثلها فى الايام التى اقمتها قبل ذلك التاريخ وصار هجوم جماعة داخل الاوضة والباقى بقى خارج الباب وفى مقدمتهم احمد افندى كمال المذكور فزعق علىَّ بقوله قم قم) فعند قيامى لم ادر لماذا يطلب ذلك منى . وكان بجانبه القواصة الترك وأحد ياوران الحضرة الخديوية وخلفه تتنجى لم اعرف اسمه انما لو رايته اعرفه . فابتدأ يمسكنى بيديه الاثنين من ذراعىَّ ويحسس بغلظة ونزل لحد صدرى ومن بعده لحد اقدامى وبعد التفتيشات والتنبيه بقفل الشبابيك والاعتراض على وجود فرش من طرفى خرجوا . وبعد ذلك دخل احد المعاونين الشراكسة عندى وهيئته دلتنى على انه يبكى علىَّ ويقول (مقدر عليك ويلزمك أن تتجلد) وأظن انه فى ثانى يوم او فى اليوم نفسه صار الابتداء بتسمير احدى درفات ابواب أوضنا والشبابيك ووضع تحصينات حديدية عليها . ففى يوم السبت التالى لهذه الواقعة صار استحضارى أمام القومسيون فاجابنى وقتها كانت تحت تأثير ما رأيته وما سمعته وما كنت اظن حصوله ونسيت أن اذكر انه فى ليلة طلبنا من المنزل فى الساعة ثمانية ونصف عربى ليلا كان فراش الضبطية يبكى بحضور خادمى مذكان يوقد الشمعة . فاذا كانت حالتى هكذا فى وقت استجوابى فى يوم ٧ ، ٩ أكتوبر سنه ١٨٨٢ فهل ترون سعادتكم مع كل ذلك أن تعتبروا قانونا وشرعا أن اجابتى يعول عليها ام لا .

س . هل ترغب بواسطة الاجابة المتقدمة رفض اجابتك السابقة التى اعطيتها قبل حضور الافوكاتو المحامى عنك؟

ج . اظن ان سعادتكم تصدقون على أن لى الحق فى ذلك خصوصا انى كما عرضت وجدت فى محضر اليومين السابقين ذكرهما الذى سئلت فيهما تارة من طرف سعادتكم وتارة بالفرنساوى من طرف جناب بوريللى بك[1] . ان بعض سؤالات البيك

(١) المسيو بوريللى بك Borlli Bey رئيس قلم قضايا الحكومة .

المدعى اليه لم تكن مندرجة فى المحضر المذكور ووجدت تحريفات وتغييرات طلب من سعادتكم التصرح إلى ببيان تصحيحاتى عنها اعتبرتم الاجابة المحكى عنها شرعية .

(بعد ذلك اعيد الى السجن)

اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء
محمد مختار	مصطفى خلوصى	سليمان يسرى	مصطفى راغب	سعد الدين	محمد زكى
	يوسف شهدى	على غالب	محمد حمدى		

رئيس القومسيون

اسماعيل ايوب

(ملحوظة واجبة)

ان ما اجاب به أحمد بك رفعت ابن كانى باشا احد وزراء الدولة العلية فى اول استجوابه كان من شدة تأثير الخوف على قلبه بعد هزيمة الجيش وسقوط الحكومة الوطنية الحرة ومن هول الدهاشة من اعادة الحكومة الاستبدادية واحتلال البلاد بالقوة الانكليزية شأنه جميع المسئولين الذين اعترفوا بخوفهم من المجاهدين فى سبيل حفظ الوطن والمدافعة عنه وماخوفهم فى الحقيقة الا كخوف أحمد بك رفعت الصادق فى قوله ، ولما حضر المستر برودلى رئيس المحامين المعينين بمعرفة رجل العدل والحرية المستر (ولفرد سكونت بلونت صديقنا وصديق المصريين) للمدافعة عن المجاهدين فى سبيل الدفاع عن الوطن العزيز . وتوكل عن أبىّ النفس كبير الهمة أحمد بك رفعت صرح بالحقيقة التى ينشدها كل مصرى غيور على وطنه بلا خوف ولا مبالاة ولا ضعف ولا نفاق ورفض ما أجاب به اولا من مجارات المتقلبين لبعده عن الحقيقة[١] .

(١) هذا تعليق من عرابى ، ولا يوجد ضمن المحاضر الأصلية .

الفصل السابع

(محضر استجواب السيد حسن موسى العقاد[١])

(فى يوم الاربعاء ٤محرم سنة ١٣٠٠ طُلب السيد حسن موسى العقاد من السجن فحضر وسئل فاجاب بما يأتى :-

س . ما اسمك؟

ج . حسن موسى العقاد .

س . حيث انك من تجار البلد[٢] فما أسباب هربك[٣]؟

ج . عند دخول الانكليز الى مصر صار سجن كثير من العلماء والاعيان والذوات وقبل ذلك راينا فى جريدة الطائف أن عند دخول الانكليز الى اسكندرية رموا بعض الناس بالرصاص وهذه هى الاسباب التى دعتنا للهرب .

س . فى أى يوم هربت؟

ج . هربت فى يوم ٣ القعده سنه ٩٩ على حسب ما اتذكر الآن .

س . أين كنت بعد خروجك من مصر؟

ج . كنت فى الفلاه داخل القطر .

س . من جوابك الأول يعلم انك مُصِر على عدم إظهار الحقيقة فقل لنا صراحة . ألم تخبر سليمان سامى مذ كان مرافقا لك فى الهرب باسباب فرارك؟

ج . لم اخبره الا بما قلته اولا .

س . حيث انك خفت من السجن كما قلت فلابد من وجود اسباب أوجدت عندك هذا الخوف

---

(١) حكم عليه بالنفى الى مصوع لمدة عشرين سنة .

(٢) كان سر تجار مصر وهو مايعبر عنه فى أوساط التجاريين بشهبندر التجار .

(٣) بعد هزيمة العرابيين فر حسن موسى العقاد إلى كريت على ظهر إحدى البواخر ومعه سليمان سامى داود أحد العسكريين المتهم بحرق الاسكندرية .

دار الوثائق - ديوان المعية السنية عربى ، صادر التلغرافات المجموعة ٣٩ ص ٤١ .

ج . لم توجد عندى اسباب للخوف . انما فى ذلك الوقت كان وقت فتنة وخشيت من ان يوشى فى حقى احد مًّا

س . لما حضر درويش باشا لمصر ألم تجمع أناسا من الرعاع وأعطيتهم نقودا كى يحتاطوا بعربة الباشا المشار اليه وينادون بعبارات مخصوصة

ج . حاشا لم يحصل منى ذلك فقط توجهت للمحطة لمقابلته كباقى الناس .

س . عند حضور درويش باشا اشتريت أزهارا وألقيتها تحت اقدامه فما أسباب ذلك حالة كونك من أفراد الاهالى .

ج . حصل ذلك منى واكرام رجله مثل درويش باشا لايترتب عليه مسئوليتى .

س . موجود ورقة ضبطت من منزلك(١) وهى مسودة جواب لشخص يسمى خليل افندى فى ٢٢ن سنه ٩٩ فاطلع عليها وقل لنا هل هى بخطك أو بخط الكاتب المستخدم بطرفك ومن هو خليل افندى المحرر اليه وها هى صورتها :- جناب الاجل الاكرم حضرة خليل افندى

بعد اهداء مزيد السلام والسؤال عن عزيز الخاطر الفاخر تقدم خلافه فى هذا الشهر وبه الكفاية ثم انه لايخفى أن اسعار البضائع تعالت هنا لداعى عدم تواردها بسبب الحرب ولو كنا نعلم ذلك لطلبنا من قبل بضاعة من طرفكم لحساب الشركة والآن كان حصل منها مكسب عظيم . وأما من خصوص أحوال السياسة بهذا الطرف فانه من بعد توقيف أوامر توفيق ونظاره لمخالفتها للشرع والقانون من عموم الأمة من برنسات وذوات وعلماء وعمد وأعيان ورؤساء ملتى النصارى واليهود فقد سقط بطبيعته . ومن المعلوم ان المسألة صارت غير مختصة بذات عرابى باشا كما يقال بل صارت مسألة عمومية بحيث لم يكن موجودا بالقطر من هو راض عن توفيق لمناسبة انضمامه للانكليز وجلب حربهم على المصريين .

---

(١) عندما فتشت الحكومة منزل العقاد عثرت فيه على منشورات تتضمن الطعن فى سياسة كل من اسماعيل وتوفيق كما عثرت على جذاذه صغيره من الورق وجدت بها قائمة طويلة لكمبيالات بمبالغ ضخمة تلقاها العقاد من البرنس حليم محافظ الثورة العرابية ، محفظة رقم ١٠ ، دوسيه ١٢٣ / ح ، وبرودلى : المرجع السابق ص٣٠٠ .

(فخديويته الهبلية صارت فى خبر كان) ثم ان الشائع انه سياتى عساكر عثمانية الى مصر ومعها البرنس حليم باشا[١] على ان المترائى بانه اذا كان المقصود حضورهم لأجل رحيل الانكليز من مياه اسكندرية وغيرها وتوصيل البرنس الى مستقره فلا بأس . وان كان المقصود نفى عرابى باشا واخوانه من مصر حسب رغبة الانكليز فلا يمكن التسليم بذلك بالسهولة حيث ان عرابى باشا واخوانه لم يقع منهم شىء مخل وانما الانكليز هم الباغون وعلى أى حال لابد من تسوية هذه المسألة . هذا وانه حصل اشاعة جسيمة هنا من اوائل هذا الشهر من جهة السيد حسن موسى العقاد مفادها ان الحضرة الشاهانية وباقى الدول استقر رأيهم على تولية البرنس حليم باشا وانما الانكليز متوقعون لبعض شروطه وقريبا يصير اقناعهم على أى وجه وبعدها يحضر لمصر فهذه الاشاعة واقعة عند الناس موقع القبول والصدق وتراهم منتظرين حصولها من وقت الى آخر وذلك لاجل سرعة حل الاشكال الحاصل . ومما أوجب زيادة اطمئنان المصريين ان السيد حسن المومى اليه شارع فى التجهيزات اللازمة لعمل الزينة لقدوم البرنس المشار اليه بصفة خديوى مصر . وقد فهمنا من التلغراف سبب التأخير وان شاء الله يحصل بالمؤتمر ما يحل المشكل على احسن وجه وان المقصود معرفة يوم القيام لاجل الاستعداد فيما هو لازم ٢٢ رمضان ٩٩ .

ج . الورقة المذكورة مكتوبة بخط الكاتب المستخدم بطرفى وهى صورة أخذها من جواب محرر من مصطفى بك صدقى[٢] بن رستم بك بجهة شبرا . اما خليل افندى فلم أعرفه ويعرفه مصطفى المذكور .

س . مذكور بتلك الورقة جملة اشاعات منسوبة اليك فما هى الحقيقة؟

ج . لم يحصل منى شىء مما اسند الىَّ .

س . حيث انه لم يحصل منك شئ مما اسند اليك فى هذه الورقة فلماذا اخذت صورة منها حالة كونها مشتملة على عبارات لا تليق بمقام الحضرة الخديوية

ج . الغرض من أخذ الصورة المذكورة كان معرفة مافيها .

(١) كان العقاد من انصار الدعوة لعودة البرنس حليم الى مصر ، ومن المروجين لأحقيته بعرش مصر بدلا من توفيق .
(٢) أحد اعضاء الجمعية العمومية التى اقرت بقاء عرابى فى منصبه .

س . هل مصطفى بك صدقى حرر هذه الورقة بمنزلك او بمحل آخر وارسل لك نسخة منها او كيف؟

ج . مصطفى بك كان حضر لمنزلى ومعه صورة هذه الورقة وأطلعنى عليها فاخذت صورتها ثم نسخها الكاتب .

س . موجود ورقة أخرى ضبطت من منزلك فاطلع عليها وقل لنا بخط من كتبت ومن أين حضرت اليك وها هى صورتها : جناب الأجل الأكرم حضرة السيد دام

بعد وفور الاشواق وسؤال عزيز الخاطر الفاخر نعرفكم ان الشغل انتهى من هنا على ما يرام وبقينا على نية الحضور لطرفكم فابشروا بالخير وبلغوا الاحباب واخوانكم وهنئوهم بذلك ١٩ يوليو سنه ١٨٨٢ .

ج . كنت فى الداخلية فى اليوم الذى انعقدت فيه الجمعية هناك فاعطانى عثمان باشا[١] هذا الجواب وقال لى انه حضر لى من ضمن ظرف ورد له من طرف زينب هانم[٢] وباطلاعى عليه وجدت العنوان بغير اسمى ومع ذلك لما اخبرنى انه لى اخذته .

س . ماذا فهمت من هذا الجواب وما هو الشغل الذى انتهى ومن هو الذى تأهب للحضور؟

ج . الذى فهمت أن الشغل الذى انتهى هو شغل حليم باشا اخى زينب هانم الحاضر من طرفها هذا الجواب وانهما هما اللذان تأهبا للحضور .

س . وجد تلغراف محرر منك بتاريخ ٢٩ يوليو سنه١٨٨٢فاطلع عليه وقل لنا هل صدر منك ام لا وها هى صورته : الى ابراهيم بكير[٣] بالاستانة فى ٢٩ يوليو سنه١٨٨٢ البرنسات وعموم الامراء قرروا بقاء ناظر الجهادية وعدم اعتبار جميع أوامر الخديوى لأسباب وسيعرض للأعتاب تلغرافيا وعرفونا متى حضوركم لزيادة المسرورية فى ١٣ رمضان سنه٩٩ .

---

(١) أحد أعوان البرنس حليم ، ووكيل الأميره زينب هانم شقيقة البرنس حليم .

(٢) اخت البرنس حليم وكانت ترسل مبالغ من المال بحوالات على يد وكيلها عثمان فوزى لأجل أن يدفعها لكبار رجال الحزب الوطنى حتى يكونوا مع حليم باشا وكان حسن موسى العقاد يقدم هذه المبالغ على شكل هدايا محافظ الثورة العرابية محفظة رقم ١٠ دوسيه ٢٣ أ / ب .

(٣) أحد التجار المعروفين بالاستانة .

ج . نعم صدر منى .

س . قلت فى التلغراف المذكور الصادر منك ان البرنسات وحسن موسى ، وعموم الامراء قرروا بقاء ناظر الجهادية وعدم اعتبار أوامر الخديو لأسباب وانه سيعرض للاعتاب تلغرافيا وطلبت من ابراهيم بكير المحرر اليه التلغراف تعريفك عن تاريخ حضوره فماهى الاعتاب القائل عنها ومن هو ابراهيم بكير المحرر اليه التلغراف وما أسباب استفهامك عن حضوره وما اسباب تحرير هذا التلغراف اليه

ج . المقصود بالاعتاب أعتاب الحضرة السلطانية كما تقرر بالقرار الصادر بالجمعية التى انعقدت بالداخلية . اما ابراهيم بكير فهو من تجار الاستانة واستفهمت منه عن تاريخ حضوره لأنه ورد لى خطاب منه بأنه عازم على الحضور . وحررت هذا التلغراف لأنه طلب منى اخباره بالاحوال السياسية فى مصر لأجل اشغال تجارية .

س . هل ختمت على القرار الذى صدر من الجمعية التى انعقدت بالداخلية ببقاء أحمد عرابى فى مسنده وتوقيف أوامر الخديوى أم لا؟

ج . ما دام أن القاضى والمفتى وشيخ الاسلام والعلماء جميعا وذوات الجهادية والملكية والعمد والنواب والتجار أقروا على ما فى القرار المذكور وختموا فأنا ختمت ايضا بالجملة .

س . هل ختمت برغبتك ورضاك أو بالجبر والتهديد؟

ج . فى الجمعية التى انعقدت وصدر فيها ذلك القرار . ألقى على باشا الروبى خطبة حرض فيها على إصدار هذا القرار وحيث أن جميع الحاضرين وافقوا عليه فانا بالجملة ختمت عليه .

س . هل كان بينك وبين ابى ستيت مخاطبة؟ ج . نعم .

س . فى أى شأن؟

ج . كان يكلفنى بشراء اشياء وتوريدها للجهادية تبرعا منه .

س . موجود جواب بتاريخ ٥ رمضان سنه ٩٩ محرر الى حميد بك ابى ستيت[١]

(١) من أعيان سوهاج وكان ضمن المنفيين الى السودان وثبتت براءته فى عهد حكومة شريف وعاد الى مصر وساند العرابيين فى مواقفهم .

فاطلع عليها وقل لنا هل هو بخطك او بخط كاتبك والامضاء الموقعة عليه امضاؤك أم لا وهاهى صورته :

- عزتلو افندم حضرة حميد بك ستيت دامت معاليه :

بعد اهداء تسليمات زكية وتحيات عاطرة بهيه . انه لما حضر ولدكم السيد عبد الرحيم واطلعنا على تلغراف عزتكم الوارد اليه بتوريد خمسمائة توب بفته للجهادية فحالا اخذناهم من السيد على مسعود ودفعنا اليه الثمن بحضور السيد عبد الرحيم وبعد ذلك بيومين ورد لنا تلغراف عزتكم بأخذ البفته المذكوره من السيد على وتوريدها للجهادية فحالا افدناكم بالتلغراف عن الأخذ والتوريد للجهادية حسب امركم . ومما احيط سعادتكم به علما ان بوجودى فى كل جمعية تكون من ذوات جهادية أو ملكية أوعلماء أو أعيان أو عمد مديريات فنذكر مقدار الاعانة التى قدمتوها للجهادية من بفته وقمح ونقول هكذا تكون الاعانة وهكذا تكون الهمم حيث ان قيمة الصنفين تساوى ألف جنية فجميع من يسمع هذا القول يشكر لسعادتكم ويدعو الله بعمار بيتكم . فو الله كان يحصل لى السرور الزائد كأن التشكرات والدعوات لجهة نفسى خاصة . وفى الواقع لا هناك فرق بيننا ثم ان الاحوال بهذا الطرف هى . ان جميع الدول خطأوا الانكليز فى ضربهم الاسكندرية وحصل زعل منهم عليها والحضرة السلطانية أقامت الحجة على الانكليز بلزوم سرعة سفرهم من جهة اسكندرية وحصلت المداولة فى ذلك وكان من منذ يومين تقدمت ثلاثة مراكب انكليزية على طوابى ابى قير فالطوبجية الذين كانوا بها اخفوا انفسهم حتى ان جانبا من العساكر الانكليزية خرجوا الى البر وجانبا فى الفلوكة وبعدها الطوبجية المصرية ضربوا عليهم فاتلفوا العساكر المذكورين . وغرقوا الفلوكة بمن فيها واتلفوا شيئا كثيرا من المراكب الثلاثة . فنسأل الله دوام النصر ثم انه قد علم ان المؤتمر الذى كان معقودا فى الاستانة[١] قرر ثلاثة أشياء الأول حفظ امتيازات مصر (اعنى فرمانات محمد على) الثانى ان مصر هى تعلق السلطان دون غيره . الثالث أن عساكر السلطان تحضر الى الاسكندرية لأجل ترتيب الاحوال[٢] فيا سيدى متضح ان ما

---

(١) يقصد مؤتمر الاستانة الذى عقد للنظر فى القضية المصرية فى يونيو ١٨٨٢ والذى ابرم مايعرف بميثاق النزاهة .

(٢) كان المؤتمر قد قرر فى جلسته الثالثة أن يعهد لتركيا بمهمة التدخل فى مصر بان ترسل قوة كافية اليها لاعادة الأمن والنظام بشرط أن تحترم تركيا الفرمانات السابقة والمعاهدات .

حكم به المؤتمر موافق لبلادنا جدا ونتيجته ان ستحضر عساكر شاهانيه مع الغازى عثمان باشا ويعطى للجيش المصرى والاهالى راحتهم حسب ما كانوا طلبوا فى الأول كما هو معلوم لعزتكم وعلى ذلك ينتهى الاشغال ولا تصدق ان السلطان يحارب أهل مصر لأجل بقاء توفيق باشا واليا عليهم . بل لابد أن يراعى خاطرهم واحساساتهم كما هى عوائده الملوكية الفخيمة . وهذا شيء جرت به العادة مرارا فى جميع الولايات . أعنى عندما الأهالى يطلبون رفع الوالى الذى عليهم ويقدم محضر للحضرة الشاهانية فحالا يحصل رفعه . ولولا توسط الانكليز لتوفيق باشا لما بقى لحد الآن . لكن لله الحمد قد انتهى توسيطها بسبب قرار المؤتمر التى هى أمضت عليه ايضا ولايخفى ان ذلك القرار صدر بعد ضرب الاسكندرية . هذا وانى قد أوضحت التفاصيل لسيادتكم لاجل الاطمئنان وقريبا بنشركم بالتلغراف بما يسر الخاطر افندم فى سنه ١٢٩٩ حسن موسى العقاد .

ج . الجواب المذكور والامضاء الموقعة عليه بخط الكاتب المستخدم بطرفى وانا الذى اذنته بكتابته . وما ذكر فيه كان على حسب ما رأينا فى جريدة الطائف وغيرها .

س . موجود جوابك محرر بختمك الى حميد ستيت فى تاريخ ٢١ رمضان سنه ١٢٩٩ فاطلع عليه وقل لنا هل هو بخطك او بخط كاتبك والختم الذى عليه خاتمك أم لا وها هى صورته :- عزتلو افندم حضرة حميد بك ستيت دام محترم

بعد اهداء تسليمات زكية وتحيات عاطرة بهية وقد وصلتنى مشرفاتكم رقم ١٠ و١٣ الحاضر وفهمنا ما بها ومن خصوص الهدايا قد وزعها ولدكم السيد عبد الرحيم كما امرتموه فشكروا جميعا الفضل . وأما هو فقد سافر من مدة يومين لطرفكم وأرسلنا معه لسيادتكم زوجين تراكيب كهرمان محلاة بالماس واثنين وسبعين هندامة[١] قماش حرير افرنكى ثلاث قطع فنرجوا التفضل بقبولها . ثم ان المعلم على عبد الله أظهر ان ليس عنده الآن نقدية حتى يدفع لنا مبلغ الحوالة وقد ورد لنا تلغراف من طرفكم بتوريد الف ثوب خام الى ديوان الجهادية باسم عزتكم على وجه التبرع فعلى حسب امركم أجرينا توريد القدر المذكور وتحرر جواب الوصول والتشكر من الديوان المشار اليه لسعادتكم

(١) يقصد ملابس .

ومرسول طيه . إنما لمناسبة قطع الوارد عن القطر من البفته وكثرة طلب الجهادية ، قد تعالت الاسعار حتى ان الثوب صار بخمسة واربعين قرشا صاغا فتكون قيمة الالف ثوب خمس واربعين الف غرش صاغ قيدناهم على عزتكم بطرفنا مع العشرين الف غرش ثمن الخمسمائة ثوب السابقة ومما احيط به علم عزتكم اننا دائما نذكر ما اقتضته همتكم العالية فى مساعدة الجهادية حتى صار يضرب بكرمكم المثل خصوصا من ذوات الجهادية الى اعيان وجه بحرى وخلافه وقد اتفق انه كان معزوما عندنا سعادة باش أغا بسراىِ دولتلوا افندم انجى هانم[1] حرم المرحوم افندينا سعيد باشا وكان حاضرا ولديكم وأوضحنا ما قدمتموه من الاعانات وخصوصا الألفين نفر المتطوعين على حسابكم فحصل عند سعادته مزيد السرور وأخبر بذلك فى جميع السرايات . وعلى ذلك صار جميع الرجال والنساء يعلمون ماتفضلتم به من الاعانات فى سبيل الله تعالى وحاصل التشكر العمومى فهنيئا لكم . ثم ان فى هذه الليلة كان معزوما عندنا سعادة الباشوات ضباط الجهادية الكرام وسعادة الوكيل وتذاكرنا فيما قدمتموه من الاعانات المتنوعة فالجميع شكروا الفضل واثنوا الثناء الجميل على سعادتكم خصوصا فى اعانة الالف ثوب خام الاخيرة . فان الديوان كان مضطرا اليها جدا . واما افندينا حليم باشا فقد عينه حضرة السلطان خديويا على مصر ووافقت على ذلك جميع الدول . فقط ان المعارضين هم الانكليز لطلبهم بعض شروط . وجزما لابد من التنهو فى هذا الشهر . وبعدها يشرف الى القطر وعند تحريك ركابه العالى من الاستانة نرسل لعزتكم تلغرافا بالحضور لاجل التشريف حسب الاتفاق

وانشاء الله تبلغون مقصودكم على وجه مايرام قريبا . وقد ارسلنا لسعادتكم صحبة السيد عبد الرحيم صورة الجواب الذى كان ورد لنا من افندينا المشار اليه فى اوائل هذا الشهر واطلع عليه ديوان الجهادية والداخلية وخلافهما ولله الحمد فقد تحقق ذلك رسميا حتى ذكره جرنال الطائف المرسول لعزتكم بهذه البوستة وبهذا لزم الاحاطة افندم فى ٢١ رمضان سنه ١٢٩٩ حسن موسى العقاد .

ج . هذا الجواب مكتوب بخط الكاتب والختم الذى عليه ختمى وليكن معلوما ان ماذكرناه فيه مسند لجريدة الطائف على حسب ما رأيناه فيها وكانت العادة فى ذلك الوقت بين الناس أن يخبر بعضهم بعضا بالحوادث .

(١) كانت على صلات وثيقة بعرابى تمد له يد العون وتسانده فى مواقفه .

س . ذكر فى ذلك الجواب أنك أرسلت لحميد ستيت صورة الجواب الذى ورد اليك من حليم باشا واطلعت عليه الجهادية فما هو هذا الجواب وماذا كان يحتوى وكيف حضر اليك

ج . الجواب الذى ارسلت صورته هو الذى اخذته من عثمان باشا فوزى فى ديوان الداخلية ومؤرخ فى ١٩ يوليو سنه ١٨٨٢ وسبق أوضحت عنه للقومسيون ومن جهة ما احتواه وكيفية حضوره فسبق الايضاح عنهما ايضا .

س . الامضاء الموقعة على الجواب المذكور المؤرخ فى ١٩ يوليو سنه ٨٢ لم تكن ظاهره فكيف انت علمت انه من حليم باشا واخبرت بذلك حميد ابو ستيت فيما حررته اليه كما قلت انفا .

ج . من جهة الامضا لم تكن معلومة لكن الذى فهمته من عثمان باشا ان هذا الجواب من زينب هانم كما أوضحت سابقا . واما من جهة تحريرى لحميد ابى ستيت فى ٢١ رمضان انه ورد لى جواب من حليم باشا فهو من قبيل التأدب فى حق سموها ولذلك لم اذكر اسمها فى جوابى . وحيث ان معنى الجواب عائدة على الباشا المشار اليه فنسبته الجواب اليه كنسبته الى اخته .

س . اذا كان الجواب المذكور ورد من زينب هانم كما قلت فعبادته لاتسند الى حليم باشا كما اولته فعلى ماذا بنيت هذا التأويل؟

ج . لو صار التأمل فى الجواب يرى أنه مبهم من كل وجه إنما أولته بما أولته به بناء على تفسير وتفهم عثمان باشا .

س . هل حضرت لك جوابات من زينب هانم أو من حليم باشا غير ذلك الجواب سواء كان بواسطة عثمان باشا او غيره؟

ج . لم ترد لى جوابات قط من حليم باشا ولست متذكرا ورود جوابات الى من زينب هانم .

اعيد الى السجن وفى ١٨ محرم سنه ١٣٠٠ استحضر من السجن فحضر وسئل فاجاب كما يأتى) .

س . موجود ورقة من الشيخ حسن العدوى لشخص يسمى السيد على وجدت من ضمن الأوراق التى ضبطت من منزلك فاطلع عليها وقل لنا ما المقصود منها ومن هو السيد على؟ وها هى صورتها :- عزيزى السيد على

أملى تنجيز الوعد ويكفى جفا من صاحبنا وكنا نظن ان لا يخطر بالبال وأمس ازدحم المحل فلم يمكن التوجه وارسلنا عبد الله لكم سابقا ووعدتم بالجبر وما كان هذا من الأمل .

امضاء حسن العدوى .

ج . المقصود منها طلب سلفة منى . والسيد على كان واسطة فى ذلك ويمكن الاستدلال عليه من الشيخ العدوى .

س . هل تنكر سعيك فى مصر فى تختيم محاضر بعزل الحضرة الخديوية وتنصيب حليم باشا؟

ج . قبل المجاوبة منى عن هذا السؤال أقول انه فى آخر رجب أو فى اوائل شعبان صدر عفو من الحضرة الخديوية عن مثل هذه الامور . والمعلوم انه لايصح الرجوع عن هذا العفو . فكيف اسئل عن أمور حصلت قبل تاريخ صدوره وشموله به .

س . اجب عن السؤال الذى صار توجيهه اليك بالسلب أو بالايجاب .

ج . لم يحصل شئ مما ذكر .

س . هل ختمت على محاضر من هذا القبيل ام لا؟

ج . لم اختم على محاضر بعزل الخديو وتنصيب حليم باشا . انما فى يوم من الايام كان احضرنا أحمد عرابى فى منزله مع جميع العلماء والاعيان ووجدناه أخذا فى تختيم الناس على عرضحال للحضرة السلطانية بطلب استبدال الحضرة الخديوية بدون تعيين اسم البدل وانا ختمت بالجملة بعد انا كثيرين كما يتضح من ذات العرضحال . وقد اجبت عن هذا السؤال امتثالا للقومسيون والا فانى متمسك بالعفو الذى صدر عن هذه الامور .

(اعيد الى السجن واستحضر فى يوم الخميس ١٩محرم سنه١٣٠٠ فحضر وسئل فاجاب كما يأتى)

س . موجود بالقومسيون ورقة فيها خطاب منك لمدير البنك العثمانى باسكندرية بإرسال حوالة بمبلغ ١٢٣٤٥ فرنكا على بروسبر شماع بباريس لتوقيع القبول عليها وحفظها تحت اذنك . وعلى تلك الورقة ايضا وصل من البنك بانه استلم منك أوراقا بمبلغ ١٠ آلاف ليرة وابقاها بطرفه تحت طلبك فما سبب التحويل على باريس ومن أين حضر لك مبلغ العشرة آلاف ليره وهل باقى لغاية الآن بالبنك ام لا

ج . الحوالة التى على شماع أصلها ثمن ريش مطلوب لى منه وحولت به البنك . اما مبلغ العشرة الاف جنيه فهو من مالى ولم تزل الكمبيالات محرره به بالبنك باسمى واخذت بها وصلا تركته فى منزلى قبل سفرى من ضمن اوراقى .

س . لما وضعت مبلغ العشرة الاف جنيه بالبنك العثمانى واخذت به كمبيالات لوندرة[١] .

ج . كان غرضى مشترى اوراق بونات من لندرة بواسطة محل البنك هناك .

س . هل دفعت مبلغ العشرة الاف جنيه للبنك المذكور نقدا او غير ذلك؟

ج . نعم دفعته اليه نقدا .

س . هل لك فى البنك العثمانى او فى غيره نقودا وكمبيالات غير الكمبيالات السابق ذكرها .

ج . لم يكن لى نقود او كمبيالات غير الكمبيالات السابق ذكرها فى البنك المذكور . اما فى بنوك اخرى فلى نقود .

س . ماهى البنوك الأخرى الموجود لك نقدية فيها ومامقدار النقدية التى تقول عن وجودها لك؟

ج . انى لم اكن مكلفا بالمجاوبة عما يختص بأموالى إلا بعد معرفتى ان ذلك له تعلق بالدعوى التى نحن بصددها .

س . سبب السؤال منك عن اموالك هو انك متهم بأنه حضرت اليه نقود من الخارج لبث المفاسد فى أذهان اهالى القطر المصرى ضد الحضرة الخديوية . فلاجل الوقوف على حقيقة ما أسند اليك فرآى للقومسيون البحث فى هذا الأمر فاجاب عما

---

(١) يقصد لندن .

سئلت عنه .

ج . لم ترد لى نقود من الخارج لاعمال مفاسد ضد الحضرة الخديوية .

س . جاوب عن السؤال السابق توجهه اليك فى شأن النقود الموجوده لك فى البنوك الآخرى

ج . لم اكن ملكفا ببيان اموالى ولا ببيان محلات وجودها حيث انه لم توجد علىَّ دعوى متعلقة بذلك

س . قد اخبرت بالدعوى المتهم بها وهى انه حضرت اليك نقود من الخارج لاستعمالها فى بث المفاسد فجاوب صراحة .

ج . ان كنت متهما بدعوى من قبيل ماذكر فمتى اطلعنى القومسيون على الاوراق المتعلقة بها اجاوب .

(أعيد بعد ذلك الى السجن واستحضر منه فى ٢٤ محرم سنه ١٣٠٠ فحضر وسئل فاجاب بما يأتى)

س . الم يحول اليك حليم باشا نقودا؟

ج . لم يحول لى شيئا .

س . ولا زينب هانم؟

ج . ولا زينب هانم .

س . هل حول لك عثمان باشا فوزى كمبيالات؟

ج . نعم كان عنده كمبيالات بمبلغ عشرة آلاف جنيه على لوندرة واشتريتها منه .

س . هل دفعت له القيمة نقدية؟

ج . نعم دفعت الثمن نقدية اليه .

س . ماذا اجريت فى الكمبيالات المذكوره؟

ج . ارسلتها الى لوندرة الى الخواجه هامرو وولده بقبض قيمتها وشراء اوراق

السندات العمومية .

س . هل استوليت على المبلغ المرقوم من لوندرة واشتريت به اوراقا؟

ج . أوضحت قبل الآن ما فيه الكفاية فى هذا الشأن . ولكن حيث ان القومسيون كرر علىّ السؤال فى هذا الموضوع . فاقول . ان تداخله فى اشغالى الخصوصية خارج عن موضوع الدعوى . ووجود مبالغ كلية مثل هذه عند مثلى لم يكن امرا يستغرب منه او يستوجب الاشتباه فان غنى عائلتنا معلوم من قديم الزمان[1] ولاسيما انى وضعت يدى من منذ ست عشرة سنة على تركة المرحوم موسى بك العقاد التى يبلغ مقدارها ماينيف عن مائة الف جنيه غير الاملاك والاطيان وايراداتها . بموجب دفتر حصر عن يد بيت المال وموجود فيه .

فلايكون اذا وجود النقود بطرفى مستوجبا لاتهامى بأى وجه من الوجوه . وأما اذا كان مثبوتا بالقومسيون انه وردت لى نقديه من الخارج كما روى فعليه ان يبين لنا ذلك مع الادلة القاطعة حتى اجاوب بما فيه الاقناع .

(بعد ذلك اعيد الى السجن)

(فى يوم الاربعاء ٢٥ محرم سنه ١٣٠٠ استحضر حسن موسى من السجن فحضر وسئل فاجاب بما يأتى)

س . طلبت أمس من القومسيون ان يبين لك الأدلة القاطعة التى تثبت ورود نقدية لك من الخارج لاستعمالها فى بث المفاسد . فمن ضمن الأدلة المذكورة أن الكمبيالات التى زعمت انك اشتريتها من عثمان باشا فوزى لم تعطى اليك بصفة بيع . بل هذه الكمبيالات أرسلت من طرف زينب هانم بالاستانة للباشا المشار اليه وهو حولها اليك بدون مقابل كما اعترف بذلك .

---

(١) كان حسن موسى العقاد من اثرياء التجار فقد ورث عن والده مايقرب من مئه الف جنيه بالاضافة الى كثير من الاطيان والاملاك فكان يملك ١٢٤٩ فدانا يضاف الى ذلك ان والده ترك له شركة كان قد اسسها فى النيل الأبيض بالسودان بهدف المتاجرة فى العاج ظاهرا والرقيق باطنا .

انظر محافظ الثورة العرابية محفظة رقم ١٠ دوسيه ١٢٣ / ١ ، وعمر طوسون : تاريخ مديرية خط الاستواء ج١ ص٣٤ .

ج . أن هذه الكمبيالات لم يكن لزينب هانم اسم فيها ولم تكن مرسلة الى من طرفها ولم استلمها من عثمان باشا بالكيفية التى ذكرها بل اخذتها بصفة شراء ودفعت اليه القيمة فهذه الحقيقة ولايستنتج منها أدنى شبهة .

س . باستجواب عثمان باشا عن هذه الكمبيالات قال انك احضرت اليه مظروفا عليه عنوان باللغة الافرنكية وبفضه وجد فيه عشر كمبيالات بمبغ عشرة الاف جنيه ثم ابرزت له جوابا قلت له انه من حليم باشا ومطلوب به ان يحول اليك الكمبيالات المذكوره ويسلمها لك فهل انت لم تزل مصرا على قولك انك لم تأخذ تلك الكمبيالات الا بصفة شراء؟

ج . يتضح من قول عثمان باشا مخالفة الحقيقة فانه اذا كانت الكمبيالات وردت لى ولم ترد اليه مباشرة كان يلزم ارسالها باسمى- لا باسمه ثم يحولها إلىّ .

أما من جهة الجواب فسبق قال عثمان باشا للقومسيون ان الجوابات التى حضرت لى من الأستانة كانت بواسطته فلا يعقل ان الطريقه تنعكس فى هذه الدفعة .

س . عثمان باشا قال ايضا انه لما سلم اليك الكمبيالات المحكى عنها اخذ منك وصلا باستلامها فلو كنت اخذتها شراءً ودفعت اليه قيمتها نقدية لما كان يوجد وجه لاعطاء وصل .

ج . لم اكن متذكر اعطاء وصولات فان كان موجودا وصل اطلب اطلاعى عليه .

س . من اين علم لك وجود كمبيالات بطرف عثمان باشا على لوندره حتى انك اشريتها منه كما تدعى .

ج . علمت ذلك من اخباره لى .

(بناء على هذا الجواب استصوب طلب عثمان باشا من السجن لمواجهته بحسن موسى وسئل فاجاب بما يأتى)

س . (الى عثمان باشا) لما سئلت اولا عن الكمبيالات التى حضرت اليك من الاستانة بمبلغ عشرة الاف جنيه قلت انه احضرها اليك حسن موسى داخل مظروف عليه عنوانك وانه أراك جوابا قال انه من حليم باشا بطلب تسليم تلك الكمبيالات اليه

بعد تحويلها باسمه وباحضار حسن موسى الآن امامك وباستجوابه عن ذلك قال انه لم يحضر اليك الكمبيالات المذكوره بل انت الذى اخبرته بوجودها بطرفك واشتراها اذا منك ودفع اليك القيمة نقدية ولم يرى جوابات لا من حليم باشا ولا من غيره . فماذا تقول؟

ج . لايوجد عندى اقوال لابدائها غير ما ابديته بالمعنى الذى يدل عليه السؤال .

س . (الى حسن موسى) سمعت ما قاله عثمان باشا بحضورك . فماذا تقول؟

ج . اكرر ما قلته آنفا . وأما قول عثمان باشا فهو ادعاء غير ثابت .

س . فضلا عن قول عثمان باشا بانه حول اليك الكمبيالات المذكوره بدون مقابل واخذ منك وصلا - لما احضرنا مدير البنك العثمانى واستفهمنا منه عن هذه المسألة أجاب أن الكمبيالات المذكورة حضرت من الاستانة باسم عثمان باشا وهو حولها اليك . ويعلم من ذلك ان هذا التحويل بدون مقابل ولم يحصل لابيع ولاشراء

ج . انى وان كنت اجبت بما فيه الكفاية للرد عن هذا السؤال . لكن اقول مع ذلك انه لاعلم لى بحضور هذه الكمبيالات من طرف زينب هانم . فقط عثمان باشا حولها الىّ بالصفة التى اوضحت عنها . وهذا لا يستلزم معرفتى لمرسل الكمبيالات اليه ولايستلزم ايضا عدم وصول القيمة اليه .

س . بصرف النظر عن حضور الكمبيالات المذكوره من طرف زينب هانم وغيرها . قلت انك دفعت الى عثمان باشا القيمة نقدية مع ان الباشا المشار اليه قال الآن بحضورك انك لم تدفع اليه قيمة بل حولها اليك بدون مقابل فجاوب بعبارة صريحة بدون محاولة

ج . ان ما اجبت به فى هذا الخصوص هو الحقيقة ولا محاولة فيه ويشهد لى بذلك مدير البنك العثمانى اذ قال ان تلك الكمبيالات حضرت تحت اذن عثمان باشا وهو حولها إلىّ وهذا مطابق لقولى . واما قيمة الكمبيالات فأديتها للباشا المشار اليه . واما دعواه بعدم تأدية القيمة فهذه دعوى خصوصية بينى وبينه لادخل للقومسيون فيها .

س . (إلى عثمان باشا فوزى) سمعت حسن موسى يقول انه ادى اليك قيمة

الكمبيالات المذكورة . فقل بحضوره هل حقيقة أدى اليك تلك القيمة ام لا؟

ج . لم يصلنى منه شىء . بل سلمت اليه تلك الكمبيالات بدون مقابل واخذت منه وصلا . فان ترخص لى بالذهاب لمنزلى أو للدائرة للبحث عنه احضره للقومسيون .

اعيد بعد ذلك عثمان باشا وحسن موسى العقاد الى السجن[١])

اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء
محمد مختار	مصطفى خلوصى	سليمان يسرى	مصطفى راغب	سعد الدين	محمد زكى	
يوسف شهدى	على غالب	محمد حمدى				

رئيس القومسيون

اسماعيل ايوب

(١) حكم على حسن موسى العقاد بالتجريد من القابه والنفى الى مصوع لمدة عشرين سنة والجدير بالذكر أن عرابى حذف من هذا المحضر العديد من الموضوعات منها الاتهامات الموجهه للعقاد خلال مذبحة الاسكندرية ، ودعوته للتجار لمقابلة درويش باشا ، وبعض الرسائل المتبادلة بينه وبين الأستانة واتصالاته بعثمان باشا انظر سليم النقاش : مصر للمصريين ج٧ صفحات من ١٨٠ إلى ١٨٤ ، ومن ١٨٦ إلى ١٨٧ ، ومن ١٩٢ إلى١٩٦ .

الفصل الثامن

(١- محضر استجواب أحمد بك فرج القائمقام[1])

(فى يوم السبت ١٥ القعدة سنه ١٢٩٩ و٣٠ سبتمبر سنه ١٨٨٢ استحضر احمد بك فرج من السجن فحضر وسئل فاجاب كما يأتى)

س . ما اسمك وما هى رتبتك وما الذى تعلمه فى واقعة قصر النيل التى توجه فيها برنجى الاى الى قصر النيل وهم بقوة واخرج من كانوا مسجونين به وهم على باشا الديب وعرابى وعبد العال باشا الذين كانوا ميرالايات فى ذلك الوقت .

ج . انا رتبتى الآن قائمقام واسمى أحمد فرج وفى واقعة قصر النيل كنت قاعدا قبلها بيوم فى قشلاق عابدين مع الميرالاى الذى هو على باشا فهمى وعلى افندى عيسى ومحمد افندى عبيد البكباشى ، ووقتها قال لنا الميرالاى بانه مظنون سجنه وانه اذا حصل ذلك وامكننا تخليصه من السجن فتجرى ماذكر . وفى ثانى يوم الذى هو يوم الواقعة سمعت البورى يضرب نوبة (طابور) فطلعت العساكر والضباط ونحن بالجملة ، وفى الاثناء خورشد بك بسمى القائمقام ضرب بالبورى نوبة (يرينه) بمعنى رجوع كل واحد الى محله فلم يصغ احد اليه .

س . القائم مقام المذكور سجن فى ذلك اليوم فمن الذى سجنه؟

ج . الذى سجنه هو محمد عبيد افندى وضباط وعساكر لا اتذكرهم حتى ان راشد باشا حسنى الفريق حضر وأراد منع سير العساكر فعملوا عليه (قلعة) وماسمعوا كلامه وتوجهت الأورطتان بضباطهما . أما أنا فلم أتوجه معهم .

س . هل لم يتوجه احد من اورطتك قط؟

ج . إن أورطتى كانت تشتغل فى بناء القشلاق والذى توجه منها هو بلوكان احدهما ٧ جى وحكمداره اليوزباشى حسن افندى حكمى . والآخر يدنجى بلوك وحكمداره غالبا انه رضوان شكرى لأنى غير متذكر الآن .

س . ما الذى تم بعد ذلك؟

(١) انحصر استجواب أحمد بك فرج فى واقعة ٤ فبراير ١٨٨١ وقد حكم عليه بالنفى الى بيروت لمدة ثلاث سنوات .

ج . بعد برهة رجعت العساكر ومعهم الضباط ، وعلى باشا فهمى حضر أولهم ثم عبد العال وعرابى ودخلوا القشلاق ، وبعد حضورهم أتى إلى القشلاق سعادة خيرى باشا ومحمود سامى باشا واتكلموا مع الميرالايات فى محل مخصوص ثم انصرفوا وقرب العصر سمعنا عن صدور أوامر الحضرة الخديوية بعزل عثمان باشا رفقى ويوسف باشا شهدى ورجوع الميرالايات الى آلاياتهم .

س . قد حضر يومها آلاى السودان من طره فما كيفيه حضوره؟

ج . نعم حضر آلاى السودان من طره حقيقة . وكان مركبا من أورطتين برفقه خضر خضر بك البكباشى وقتها وبات بالقشلاق ولا أعلم كيفية حضوره ولا سببه .

س . ما الذى تعلمهُ غير ذلك؟

ج . لا أعلم شيئا غير ما أوضحته .

(بعد اخذ اجوبة المذكور اعيد الى السجن) .

(٢ ـ محضر استجواب خضر بك خضر القائمقام)

(فى ٣٠ سبتمبر تقرر استحضار خضر بك خضر من سجن الضبطية وسئل فاجاب كما يأتى)

س . ما اسمك ومارتبتك ؟

ج . اسمى خضر خضر ورتبتى قائمام .

ما الذى تعلمه فى واقعة ٤ فبراير[١] سنه١٨٨١ وتوجه برنجى الاى الى قصر النيل وهجومه بقوة واخراج من كانوا مسجونين فيه وهم على باشا الديب وأحمد عرابى وعبد العال باشا الذين كانوا ميرالايات فى ذلك الوقت؟

ج . فى يوم سجن الثلاثة ميرالايات فى قصر النيل وردت الينا بوصله بمركز الاى السودان (بطره) ، من طرف الميرالاى وقتها عن قيامى بالآلاى المركب من اورطتين احداهما كانت حكمداريتى وثانيتهما كانت حكمدارية عبد الله افندى الكوردى يفيد حضوره الى عابدين وتوضح لنا فى تلك البوصلة أن يتحفظ على الاشخاص الموجودين

---

(١) صحتها أول فبراير .

عندنا لوقايتهم من ضرر السودانيين . وقد قمت بالاورطتين وحضرت الى مصر[1] وتركت يوزباشى سمى أحمد افندى يوسف مع البلوك ادارته لأجل المحافظة على الاشخاص المحكى عنهم وهم خورشد باشا طاهر وخورشد بك نعمان وفرج بك الذكر القائمقام وعبد الله افندى الكردى البكباشى واشخاص غيرهم كانوا مقيمين جميعهم بأوضة هناك .

س . كان توجه باور من المعية بقصد عدم حضوركم الم تنظره؟

ج . كان حضر بعد خورشد باشا طاهر ضابط راكبا عربة ودخل معهم الى الأوضة .

س . ماذا صار عند توجهكم الى مصر[2]؟

ج . لما وصلنا الى مصر وقت الغروب ومررنا امام سراى عابدين فناديت على الآلاى وعملت (حاضر دور) وناديت وجميع الآلاى - (افند مزجوق يشا[3]) ثلاث مرات . وبعدها تقابلت مع الميرالاى وسألته عن سبب طلبه فاخبرنى أن المسألة انتهت وعثمان باشا ناظر الجهادية صار عزله .

س . اين البوصلة التى ذكرتها؟

ج . فقدت منى .

س . من الذى أحضر البوصلة اليك؟

ج . لست متذكرا الآن من احضرها إلىّ .

س . ما الذى تعلم غير ما أوضحته؟

ج . لا اعلم شيئا غير ما ذكرته . ومع ذلك فاننا تحت أوامر الرؤوس الذين هم فوقنا ومكلفين باطاعة اوامرهم .

(بعد ذلك اعيد الى سجن الضبطية وفى ٢٨ ذا سنه١٢٩٩ طلب خضر بك فحضر وسئل فاجاب بما يأتى)

---

(١) يقصد القاهرة .

(٢) يقصد القاهرة .

(٣) بمعنى يحيا الخديو .

س . كيف تسجن اللواء والميرالاى وياور الحضرة الخديوية (بطره) قبل حضورك لعابدين فى واقعة قصرالنيل فى أول فبراير سنه ١٨٨١ مع علمك انهم متوجهون اليك بأمر الحضرة الخديوية .

ج . ماكنت اعلم انهم حاضرون من طرف الحضرة الخديوية ولاسجنتهم وانما تحفظت عليهم حسب أمر عبدالعال الميرالاى .

س . اذا حضر الميرالاى وقال انه لم يأمرك فتكون أنت الذى سجنتهم من نفسك

ج . انا كنت غير عالم بشىء لأنى كنت فى (طره) والميرالاى هو الذى أمرنى .

(طلب عبد العال لمواجهته مع خضر خضر فحضر وسئل فأجاب كما يأتى)

س . (إلى عبدالعال) لما سجنتم فى قصر النيل واخرجكم اجى آلاى ثم حضر خضر خضر بالآلاى حكمداريتك هل كان بأمرك؟ (جرت المحاورة الآتيه بعد)

(عبد العال الى خضر خضر) أنا امرتك؟ (خضر خضر) انا كنت فى طره ومن اين أعلم

س . (من الرئيس الى عبدالعال) هل انت الذى امرته ايضا بسجن اللواء والميرالاى والياور الذى حضر من طرف الحضرة الخديوية؟

ج . انا كنت مسجونا ولم آمره بشىء ، وكيف كان يمكننى أن آمره حال وجود ى بالسجن .

س . (من الرئيس الى خضر خضر) ها هو عبد العال انكر كونه أمرك بشىء . فماذا تقول؟

ج . الذى اقوله انى كنت بطره ولا اعلم شيئا .

س . بعد ضرب المراكب على الاسكندرية وعدم امتثال العرابى لأوامر الحضرة الخديوية صدر أمر عال بعزله . فكيف تتبع عرابى وتمتثل لأوامره وتبقى مع العصاة؟

ج . لا اعلم بامر الحضرة الخديوية ولاسمعت به حيث كنت فى دمياط .

س . لما حلفوا الضباط فى قشلاق عابدين بحضور الشيخ محمد عبده ومحمود سامى هل كنت معهم؟

ج . لآ ما كنت معهم لأنى توجهت الى دمياط مع الآلاى .

س . بقيت فى دمياط الى آخر مدة العصيان .

ج . كنت توجهت الى التل الكبير وخرجت فى الواقعة الاخيرة .

(اعيد بعد ذلك الى السجن[١])

اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء
محمد مختار	مصطفى خلوصى	سليمان يسرى	مصطفى راغب	محمد حمدى	سعد الدين
محمد زكى	يوسف شهدى	على غالب			

رئيس القومسيون

اسماعيل ايوب

(٣ - محضر استجواب خليل بك كامل[٢])

(فى ٢ الحجة سنه ١٢٩٩ استحضر خليل بك كامل من سجن اسكندرية فحضر وسئل فاجاب بما يأتى)

س . فى أى الاى كنت؟ ج . فى ٢جى الاى .

س . متى ترقيت لرتبة الميرالاى؟

ج . مذ كان محمود سامى رئيس مجلس النظار .

س . اين كنت قبل ذلك؟

ج . كنت قائمقا ما فى قومسيون العقارات الميرية وقبلها كنت فى أركان حرب بالرتبه المذكوره .

س . عقدت جمعية فى إحدى الليالى فى منزل سلطان باشا وكان فيها أحمد عرابى وألقى مقالة ختمها بقوله ان الخديوى معزول . وقام وقال من يكن معنا يقم . ثم امرك بأمر فقل لنا ماذا حصل وماهو الأمر الذى أمرك به .

(١) حكم عليه بالنفى الى بيروت لمدة خمس سنوات .

(٢) بعد أن تقلد عرابى وزارة الحربية ترقى القائمقام خليل كامل بك الى رتبه أمير الاى وكان من انصار العرابيين والمنفذ لأوامرهم . وبعد هزيمة الثورة حكم عليه بالنفى خارج القطر (بيروت) لمدة أربع سنوات .

ج . لما عقدت الجمعية المذكورة كنت فى جملة من توجه اليها فحصلت مكالمة أولا بين أحمد عرابى وبين العلماء وغيرهم ممن كان موجودا ثم اضطرب المجلس فقمت وتوجهت إلى الآلاى فوجدته فى حركة ولما سألت عن سبب ذلك قيل لى من الضباط انهم رأوا أورطة المستحفظين سوارى وبياده فى حركة ثم أرسل لى على باشا فهمى اللواء خبرا مع احد الجاويشية بأن اكون مستحضرا بالآلاى فسكنت الالاى ونبهت عليهم بان يكونوا حاضرين . ثم حضر على باشا فهمى بنفسه فى الساعة ٣ تقريبا واخبرنى بصرف النظر عن تحضير الآلاى .

س . كنت موجودا بمنزل سلطان باشا وقد سمع كثيرون من الحاضرين فى تلك الليلة الأمر الذى صدر لك من أحمد عرابى . فنكرر اليك السؤال ماهو هذا الأمر

ج . لما حصل[1] صياح واضطراب من محمد عبيد ومن الضباط وغيرهم من الموجودين ، تركت المجلس وخرجت فتوجهت إلى الآلاى وربما انه يكون امر بشىء ولم اسمعه بسبب ما كان حاصلا من الغوغاء .

س . مذ كان محمود سامى رئيس مجلس النظار جمع الضباط من رتبة بكباشى فما فوق فى قشلاق عابدين وحضر الشيخ محمد عبده ولقنهم يمينا على المصحف فهل كنت حاضرا ام لا؟

ج . كنت حاضرا .

س . ما هو اليمين الذى لقنه لكم؟

ج . لايمكننى ذكر اليمين بالجملة لأنه طويل انما مضمونه انه لايفعل أحد شيئاً من غير رأى الأخر وأن يكونوا يدا واحده ولا يخون أحدهم الآخر .

س . هل وضعت يدك معهم فوق المصحف وحلفت ام لا؟

ج . لم اضع يدى على المصحف بالنظر لكثرة الازدحام ولكننى تلقنت معهم اليمين وحلفت مثلهم .

---

(١) اختصر عرابى هذه الاجابة فبدايتها لما تهور عرابى وقال انه خلع الخديو وحصل صياح واضطراب من .. الخ انظر : مصر للمصريين ج٧ ص٢٧٦ .

س . من كان موجودا؟

ج . محمود سامى وأحمد عرابى وطلبه ومحمود فهمى وعمر رحمى وأحمد رفعت وجميع الضباط .

س . اين كان آلايك يوم الضرب من المراكب على اسكندرية .

ج . كان فى القبارى وانا كنت حضرت لمصر قبل ذلك بثلاثة أيام . وفى يوم الضرب توجهت الى اسكندرية ووصلت الساعة ٦ عربى نهارا وذهبت لمركز الالاى فاخبرنى أحمد بك عفت القائمقام انه صدر التنبيه عليهم بانه صدر امر الحضرة الخديوية بالحرب بناء على قرار مجلس مركب من الذوات برياسة الخديو متى ضربت المراكب ثلاث كلل(١) .

س . هل بقى الالاى حكمداريتك فى القبارى فى يوم الضرب لغاية أخر يوم .

ج . نعم بقى بالقبارى ماعدا ٣ جى اورطة كانت تخفر المدينة من القبارى لغاية مدرسة البنات .

س . أين كان آلايك فى ثانى يوم أعنى يوم الاربعاء؟

ج . الآلاى بقى بالقبارى لغاية يوم الخميس الساعة ٥ ، اما أنا ففى يوم الثلاثاء فى الغروب حضر لى سليمان سامى وقال لى بناء على أمر أحمد عرابى ناظر الجهادية ضع أورطة من آلايك فى باب العرب وأورطة فى المكس وأورطة فى طابية صالح . ولما سألته عما اذا كان معه الأمر المذكور كتابة أم لا واجابنى سلبا قلت له لا اسمع ذلك ثم تركنى وتوجه وانا ركبت وذهبت للبحث عن ناظرا الجهادية للاستفهام منه عن الاجراآت المقتضى اجراؤها فقابلته فى الرمل فى المعية فى الساعة ٢ ليلا وفى أثناء مرورى قبل ذلك من باب شرقى رآنى سليمان سامى وسألنى إلى أين متوجه فقلت له للرمل فحضر معى ولما وصلنا للرمل وجدت أحمد عرابى جالسا مع جملة من الذوات مثل راغب باشا وطلعت باشا وخيرى باشا وكانوا يتذاكرون فى مسألة الحرب وبعد مكوثنا نحو ساعة وربع قمنا مع ناظر الجهادية أحمد عرابى وتوجهنا معه الى باب شرقى وجلسنا معه فى

(١) بمعنى ثلاث طلقات مدفع .

اوضة سليمان سامى وهناك تركنا سليمان سامى وقام وأنا بقيت مع ناظر الجهادية فى تلك الاوضة .

س . لما دخلتم أوضة سليمان سامى ومن وجدتم فيها؟

ج . كان فيها عمر رحمى وطلبه باشا وكانت الساعة ٣ أو اربعة تقريبا من ليلة الاربعاء .

س . ماذا حصل من المكالمة؟

ج . قال أحمد عرابى انه اذا ضربت مراكب الانكليز على الطوابى يصير رفع اعلام بيضاء وان عنده أمرا بان العساكر تبقى فى الاسكندرية لكن ربما انه لايمتنع الضرب فالأحسن أن اتوجه غدا مع محمود فهمى باشا لجهة كفر الدوار لنتخذ موقعا لاقامة العساكر فيه اذا اقتضى الحال ذلك[١] . ثم ناموا على الكنبات فى الاوضة وانا نمت على كرسى .

س . الم ينم سليمان سامى فى تلك الاوضة فى الليلة المذكورة؟

ج . لم ينم فيها ولم اعلم اين نام . وقعودى على الكرسى كان لانتظار محمود باشا فهمى[٢] الذى تحرر له بوصله من أحمد عرابى بالحضور وفى الفجر حضر وتقابل مع ناظر الجهادية فقال له توجه مع خليل كامل للبحث عن محل صالح لاتخاذه مركزا لاقامة العساكر فيه اذا لم تكف المراكب عن الضرب عن رفع الاعلام البيضاء واضطررنا الى ذلك فتوجهت انا ومحمود فهمى لغاية كفر الدوار ثم عدنا ثانية الى محطة الملاحة وعند وصولنا الى كفر الدوار وجدت مائتين وخمسين عسكريا من ٤ جى الاى حكمدارية عيد بك حاضرين من مصر[٣] فحضروا معى لغاية محطة الملاحة . ولما نزلت من المحطة المذكورة بقصد التوجه لعزبة خورشيد مع العساكر رأيت مهاجرين كثيرين فقال لى

---

(١) انسحب عرابى بقواته الى كفر الدوار رغم أوامر الخديو بابقائها فى الاسكندرية لخشيته من إطلاق الاسطول الانجليزى مدافعه على القشلاقات فتصيب عساكره .
انظر سليم النقاش ج٧ ص ٢٧٦ .

(٢) ناظر الخارجية والحقانية فى وزارة البارودى ورئيس النظار بعد ذلك .

(٣) يقصد القاهرة .

محمود فهمى[١] ابق هنا الى الغد حتى نرسل لك خبرا وحافظ على المهاجرين . والموضع يكون فى عزبة خورشيد اذا خرجوا العساكر من اسكندرية .

س . لماذا انتخبتم عزبة خورشد لإقامة العساكر فيها مع انه محل ضيق ومحاط بملاحيتى (ادكو) و(مريوط) وكان يمكن انتخاب غيره أوفق منه بجهة كفر الدوار أو دمنهور .

ج . هذا المحل هو الذى استحسناه لقربه من الاسكندرية وكفايته للأربعة الايات التى كانت موجودة هناك .

س . الم تنتخبوا هذا المحل بنية عمل استحكامات فيه .

ج . انتخاب هذا المحل كان لموافقة العساكر وضرورة اذا كانوا يقيمون فيه يصبر عمل استحكامات . ومع ذلك فالتصميم كان حاصلا فى فكر محمود باشا فهمى لانه عند عودته الينا فى عزبة خورشيد فى يوم الخميس لم يجد هذا المحل موافقا لإقامة العساكر فأخذهم وتوجه لكفر الدوار وهناك نصبوا الخيام . وخطط هو وشكرى بك الاستحكامات بالقرب من عزبة كينج عثمان . ومن ذلك الوقت تركت قيادة الآلاى لاحمد بك عفت القائمقام بالنظر لتعيينى بأمر أحمد عرابى فى النزل فى كفر الدوار .

س . حيث انك كنت فى السابق قائمقام اركان حرب فتوجهك الى عزبة خورشد مع محمود فهمى رئيس أركان حرب جيش العصاة لابد أن يكون لكشف موقع لاعمال استحكامات به ولولا ذلك لتعيين غيرك . فافد عن الحقيقة أى عما اذا كان تعينك بمعرفة أحمد عرابى لهذا الغرض ام لا؟

ج . لما عينى أحمد عرابى مع محمود فهمى لانتخاب محل قال لى توجه مع محمود فهمى لاستكشاف محل موافق لاقامة العساكر والمدافعة .

(وبعد ذلك اعيد الى السجن وفى ١٧ الحجة سنه ٩٩ استحضر فحضر وسئل فاجاب كما يأتى[٢]) .

---

(١) باشمهندس الاستحكامات .

(٢) حذف عرابى بدايات الاسئلة الموجهة الى خليل بك فى ١٧ الحجة وكانت حول مشاهداته للمهاجرين فى محطة كفر الدوار ، وماحدث للأوربيين هناك .

انظر : سليم النقاش ج٧ ص ٢٧٨ - ٢٧٩ .

س . الم تتوجه لطرف شيخ الجامع مرتين بطلب فتوى منه بعزل الحضرة الخديوية؟

ج . توجهت دفعة واحدة فانى كنت فى قشلاق عابدين فى الحوش وكان هناك شيخ سمعته يقول ان محمد عبيد توجه لطرف شيخ الجامع وأغضبه لعدم ختمه على فتوى لم اعلم ماهى فاعطانى أحمد عرابى ورقة بها خمسة اسماء وقال انه موجود فتوى عليها اختام الخمسة اسماء المذكورين فتوجه لشيخ الجامع واعتذر له عما حصل واسأله عما اذا كان يرغب الختم عليها أم لا . ومضمون الورقة المذكوره انه اذا كان أحد الولاة يستعين بالاجانب على أهل ولايته ويخالف امر سلطانه فهل يجوز اطاعته . وقال لى عرابى ان مضمون هذه الورقة هو هكذا ومختوم عليها من الشيخ عليش والشيخ الاشمونى والشيخ العدوى والشيخ الخلفاوى ومن خامس لم اتذكر اسمه فاخرجت انا ورقة وكتبت فيها اسماء المذكورين . ثم قال لى توجه لشيخ الجامع وقل له ان محمد عبيد لم يحصل منه شىء واظن ان الذى بلّغه غير صادق وان الفتوى الذى كان عزم محمد عبيد على ختمها منه مضمونها انه اذا استعان احد الولاة بالاجانب الذين على غير دينه على اهل بلده ويخالف امر مولاه هل يجوز طاعته .

وعلى الورقة المذكورة ختم خمسة من العلماء ولم يبق الا ختمك فهل ترغب ان تحضر اليك هذه الفتوى لختمها منك . فتوجهت وبلغته الرسالة واخرجت من جيبى الورقة المكتوب فيها المضمون والاسماء وتلوتها عليه - فأجابنى بأنه لايختم . وفى يوم آخر توجهت ايضا لعيادته بالنظر لعياه وكان موجودا هناك السيوفى وغيره .

س . ماذا قلت للخديو لما طلبك مع باقى الضباط واخبركم انه قبل النوته(اللائحة) وانه عزل أحمد عرابى وأخذ على عهدته نظارة الجهادية وانه يلزم اذا من الآن فصاعدا عرض ما يلزم عليه واتباع اوامره دون غيرها .

ج . لم اتكلم مع الجناب الخديو بشىء فى ذلك اليوم بل الذى تكلم هو طلبه وعلى فهمى وعيد بك .

س . ماذا قالوا؟

ج . قال طلبه وعلى فهمى انهما لا يقبلان النوته وانهما لم يكونا تابعين للانكليز ولا لفرانسا وان هذا مخل بحقوق السلطان . انما عيد بك قال اذا كان مجلس النواب والسلطان صدقا على ذلك فلا بأس .

س . ماذا تعلم فى شأن النهب الذى حصل فى اسكندرية؟

ج . قيل أن سليمان سامى كان فى المنشية مع عساكر آلايه وهو السبب فى النهب والحرق .

س . الم تر بيع شىء فى كفر الدوار من المنهوبات؟

ج . لم أر شيئًا .

س . الم تعلم من امر بحرق الاسكندرية؟

ج . لم اعلم انما بالنسبة للأقوال التى بلغتنى متحقق ان سليمان سامى هو الذى فعل ذلك من تلقاء نفسه .

س . بناء على اى شىء تحققت ان سليمان سامى هو الذى حرق .

ج . بناء على اقوال العالم[1] ولم ابن هذا التحقيق على خلاف ذلك .

س . كيف يتصور ان سليمان سامى مع كونه ميرالاى وموجود أحمد عرابى وباقى الميرالايات يمكنه عمل ذلك من تلقاء نسه .

ج . مما يؤيد أنه اجرى ذلك من تلقاء نفسه هو انه بلغنى ان احمد عرابى ارسل اليه عمر رحمى وابراهيم فوزى بك للتنبيه عليه بالقيام من المنشية .

س . لما سالناك عما تعلمه من النهب والحرق قلت لنا انه بلغك ان سليمان سامى هو الذى حرق[2] وبلغك ان أحمد عرابى أرسل اشخاصا اليه بالقيام من المنشية فنسألك عما تعلمه شخصيا بصفة كونك ميرالاى ولك علاقات دائما مع الرؤساء الم تعلم بشىء فى هذا الشأن وسمعت شيئا من الرؤساء المذكورين .

ج . لم أسمع شيئا بنفسى .

س . هل غرضك من هذا الجواب أن أحمد عرابى وباقى الرؤساء لم يتكلموا معك بحصول النهب والحرق؟

---

(١) يقصد الناس .

(٢) اشارات اصابع الاتهام الى ان سليمان سامى قد شرع فعلا فى ذلك وبدأه فى جهة المنشية وأحضر جملة غازات وقال للضباط لابد من حرق البلد ، وانه لم يتركها قبل حرقها ، وقد وقع ذلك فعلا محافظ الثورة العرابية . محفظة رقم ٢٠ ملف ١٦٩ .

ج . لم يتكلم معى أحد بهذا الشأن .

س . الم تسأل عرابى ومحمود سامى أو محمود فهمى أو عمر رحمى أو طلبه عن نهب وحرق اسكندرية أو لم يتكلم معك احدهم فى هذا الشأن؟

ج . لم اسأل احدا عن ذلك ولم يتكلم معى احد .

(بعد ذلك أعيد الى السجن[1]) .

اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء
محمد مختار	مصطفى خلوصى	سليمان يسرى	مصطفى راغب	محمد حمدى	سعد الدين
محمد زكى	يوسف شهدى	على غالب			

رئيس القومسيون

اسماعيل ايوب

(٤- محضر استجواب مصطفى عبد الرحيم بك[2] الميرلاى)

فى يوم السبت غرة الحجة سنه ١٢٩٩ كان تحرر لنظارة الداخلية باستحضار مصطفى بك عبد الرحيم من سجن اسكندرية فحضر وسئل فاجاب بما يأتى :

س . ما اسمك؟

ج . مصطفى عبد الرحيم .

س . متى لحقت بالعسكرية؟

ج . فى شهر ذى الحجة سنة ١٢٩٨ .

س . اين كنت قبل ذلك؟

ج . كنت وكيل مديرية جرجا .

---

(١) لم يشر عرابى الى النقاط التى تم استجواب خليل كامل فيها فى ٢٩ نوفمبر ١٨٨٢ والخاصة بقيام بعض الاجانب باعطاء اشارات الى الأسطول ، وموضوعات اخرى .
انظر سليم النقاش ج٧ ص ٢٨٠ - ٢٨١ .

(٢) حكم عليه بالنفى الى بيروت لمدة خمس سنوات .

س . ما كانت رتبتك؟

ج . ميرالاى جهادى .

س . من طلب لك هذه الرتبة .

ج . طلبها لى على باشا رضا فى ذلك الوقت(١) .

س . هل كان ذلك بواسطة الجهادية .

ج . كان تحرر من المدير المشار اليه بذلك لمجلس النظار وعرض من المجلس للحضرة الخديوية .

س . فى زمن أى الوزارات؟

ج . فى زمن وزارة رياض باشا .

س . تعينت على أى الآلايات؟

ج . على ٥ جى آلاى بياده .

س . من طلبك للجهادية وعينك لهذا الآلاى؟

ج . الجناب الخديوى .

س . بواسطة من؟

ج . قد عرض على ذلك من الجهادية للحضرة الخديوية وطلبت وتعينت عليه(٢) .

س . من كان ناظر الجهادية فى ذلك الوقت؟

ج . محمود سامى .

س . هل كنت من ضمن ضباط الجهادية قبل تعيينك وكيلا لمديرية جرجا . وبأى رتبة كنت؟

---

(١) يقصد عام ١٢٩٨هـ (١٨٨٠م) .

(٢) عين على آلاى ٥ جى بياده بدلا من حسين بك مظهر الذى كان قائدا لألاى الاسكندرية والذى عين بعد ذلك فى المحكمة العسكرية التى شكلت بالاسكندرية .

ج . كنت من ضباط الجهادية وترقيت فيها لحد رتبة بكباشى ثم لحقت بعد ذلك بالملكية .

س . قد علم من التحقيق انك كنت مع آلايك باسكندرية قى وقت حصول واقعة ١١جونيو سنه ٨٢ فهل طلب سعادة المحافظ منك الحضور بالآلاى لاطفاء الفتنة ام لا

ج . حضر لى بوليس لا اعرف اسمه من المحافظة فى رأس التين فى الساعة عشرة وطلب منى انزال الآلاى للبلد بناء على امر المحافظ فسألته هل اعطاك بوصله[1] بذلك فاجابنى بعدم اعطاه بوصله . فأرسلت مع البوليس المذكور ملازما يسمى مصطفى حلمى من ٢جى أورطة للاستفهام من المحافظ عما اذا كان الآلاى بجملته لازما . وبعد توجهه ارسلت فى اثره اجى اورطة برفعة يوسف افندى السيد البكباشى والقائمقام فرج بك عبدالعال وبتوجههما اجروا اللازم ومنعوا الحاصل حتى أن جميع القناصل أقروا بذلك وقت اجتماعهم بالمحافظة .

س . الم تتوجه انت وباقى الآلاى؟

ج . لم نتوجه بل بقينا منتظرين تحت السلاح فى التعليم .

س . الم تعلم أن أوامر المحافظ مطاعة وحيث ان الطلب كان للآلاى بأجمعه فلماذا أرسلت أورطة واحدة فقط وبقيت انت وباقى الآلاى .

ج . أرسلت اورطة واحدة وانتظرت بباقى الآلاى تحت الطلب لأنى ظننت ان الرسول الذى حضر ربما لم يحضر بكلام صريح . وكامل باشا وكيل البحرية ارسل لى فى ذلك الوقت من اخبرنى بانه يلزم جعل العساكر حاضرة خوفا من هجوم أحد على الترسانة .

س . هل انت تحت أوامر المحافظ أم تحت أوامر وكيل البحرية .

ج . الآلاى مكلف بحفظ الترسانة[2] .

س . الم يرسل لك اسماعيل باشا كامل القومندان خبرا بحضور العساكر؟

---

(١) بمعنى هل اعطاك مايثبت ذلك .

(٢) فى الأصل تحت أمر المحافظ ولكن الآلاى مكلف بخفر الترسانة ليلا .

ج . لم يحضر لى احد غير الذى حضر من طرف المحافظ .

س . اين كنت فى يوم الضرب من المراكب الانكليزية على طوابى اسكندرية؟

ج . كنت مع الآلاى خلف الطوابى من طابية الفنار لغاية طابية قايد بك .

س . متى تركتم الطوابى وخرجتم من اسكندرية .

ج . استمر الآلاى خلف الطوابى من صباح يوم الثلاثاء ٢٥ شعبان سنه ١٢٩٩ لغاية الغروب وبات فى محلاته خلف الاستحكامات وبقى فيها لغاية الساعة ٨ من يوم الاربعاء . ثم حضر لى ملازم يسمى احمد افندى عبد الهادى من الابناء يخبرنى من طرف سليمان سامى بأن آخذ الآلاى وأتوجه للمنشية للمدافعة فيها . فبناء على ذلك نبهت على كل من البكباشية بجمع اورطته والتوجه للمنشية وحصل ذلك فى الواقع ثم تبعتهم بمفردى من طريق الميدان حتى وصلت الى المنشية بطرف سليمان سامى فى الساعة ٨,٥ .

س . كيف مع أنك ميرالاى وسليمان سامى قائمقام وبمجرد ارسال خبر اليك منه بالحضور تبادر لذلك ولما طلبك المحافظ بالآيك فى يوم ١١ جونيو سنه ٨٢ تأخرت .

ج . إن الإرسال لى بطلب الآلاى سواء كان من طرف سليمان سامى أو من طرف المحافظ يلزم ان يكون رسميا . ولكن حيث ان سليمان سامى موجود برفقة ناظر الجهادية فى باب شرقى فظننت أن ارساله لحضورى بالآلاى كان بناء على أمر ناظر الجهادية .

س . ماذا صار لما تقابلت مع سليمان سامى؟

ج . لما تقابلت مع سليمان سامى سألته عن سبب الطلب وكان هناك عساكر من الايه ٦ جى بياده وعساكر من ٤ جى بياده فاجابنى أن الأميرال[1] طلب من طلبه باشا قطع أرض بجهة طابية العجمى وباب العرب والمكس . وحدد له ميعاد ساعة ونصف لاحضار أمر من الجناب الخديو بذلك وان جنابه الرفيع لم يقبل بذلك وقال ان هذا من خصائص الدولة العلية . وطلبك للمنشية هو بناء على أمر النظر للمدافعة فيها عند

---

(١) يقصد القائد الانجليزى سيمور .

حصول الضرب على البلد من المراكب . فقلت له ان المدافعة تحت الحيطان لا تمكن لجسامة مقذوفات المراكب وضربت نمرة الآلاى واخذته وتوجهت لباب شرقى .

س . الم تر كسر الدكاكين أو حصول نهب فى وقت وجودك بالمنشية مع سليمان سامى .

ج . لم ار شيئا لاكسر ولانهب .

س . الم يتفوه سليمان سامى بحضورك بشئ وقال انه يحرق البلد ويجعلها كوم تراب ولا يسلمها للانكليز .

ج . لم اسمع منه سوى قوله انه لايقوم بآلاية من هناك إلا بعد المدافعة .

س . فى أى ساعة وصلت لباب شرقى؟

ج . فى الساعة عشرة .

س . عند وصولك الى هناك كان آلايك وبكباشيتك وباقى الضباط كاملى العدد أم لا؟

ج . عند وصولى لباب شرقى كان الالاى كامل العدد ما عدا من تركتهم خفراء بالبلوكات على العفش بقشلاق رأس التين وبعض عساكر امدادية ما لبسوا ملابسهم العسكرية .

س . من وجدت من الضباط الكبار بباب شرقى عند وصولك اليه؟

ج . ناظر الجهادية أحمد عرابى وطلبه وعيد بك ومحمود سامى باشا ومحمود فهمى باشا .

س . بماذا اخبرك ناظر الجهادية؟

ج . قال لى مستفهما أحضر الآلاى فقلت له نعم فقال لى انظر له محلا وأوقفه فيه وبناء على ذلك أوقفته خارج باب شرقى .

س . لأى ساعة بقيت هناك؟

ج . بقيت هناك لغاية الساعة ١١ حتى خرجت الآلايات التى كانت داخل بباب شرقى فمشيت خلفها .

س . هل مشيت خلف تلك الآلايات بأمر أو بدون أمر وإن كان بأمر فبأمر من ؟

ج . خرجت خلف الآلايات إلى حجر النواتية[١] .

س . متى وصلتم إلى حجر النواتية؟

ج . وصلنا فى الغروب لازدحام السكة .

س . ماذا جرى بعد وصولكم؟

ج . بتنا هناك .

س . الم يحضر أحمد عرابى؟

ج . حضر وبات فى البحر .

س . ماذا جرى فى الصباح؟

ج . نبه علينا أحمد عرابى بالتوجه لعزبة خورشد ووصلنا اليها الساعة ٣ صباحا وبتنا فيها تلك الليلة ومن هناك انتقلنا فى ثانى يوم إلى كفر الدوار .

س . الم يبلغك ان اسكندرية صار نهبها وحرقها؟

ج . بلغنى .

س . ممن بلغك؟

ج . من تكرار الأقوال رأينا النار مذ كنا فى عزبة خورشد .

س . الم يبلغك من الذى اجرى نهبها وحرقها؟

ج . بلغنى انه بعد خروج العساكر دخلوا فيها العربان ونهبوها مع من كان فيها من الأهالى[٢] .

س . الم تر أن عساكر الآلايات نهبوا شيئا كما يفهم من جوابك؟

---

(١) فى الأصل أمرنا أحمد عرابى بالتوجه مع الآلايات الى حجر النواتيه وهو توجه مع رئيس النظار لجهة الرمله سليم النقاش : مصر للمصريين ج٧ ص٣٠٠ .

(٢) اشترك فى ذلك اكثر من جهة .

ج . لم أر شيئا منذ كنت بالمنشية .

س . الم تر شيئا ايضا من المنهوبات مع العساكر بعد خروجكم من باب شرقى وتوجهكم لحجر النواتية وعزبة خورشيد وكفر الدوار؟

ج . لم ار شيئا فى الآلاى حكمداريتى .

س . الم تر شيئا فى باقى الآلايات؟

ج . لم أمر فيها ولم ار .

س . الم يبلغك من الذى حرق اسكندرية حيث انك رأيت النار من عزبة خورشد؟

ج . لم يبلغنى .

س . هل الجواب الذى اطلعت عليه وتلى عليه (وهذه صورته) هو منك ام لا

سعادتكو افندم حضرتلرى

بعد تقديم واجبات الاحترام نعرض لجلالة فخامة شريف سيادتكم انه صدر تلغراف من الحضرة الخديوية معلنا بها استعفاء الوزارة وان امرة ادارة العسكرية والبحرية تناط بحضرته فعرضنا لجنابه بالتلغراف ولسعادة رئيس النواب باننا غير راضين عن قبول الاستعفاء من سعادة ناظر جهاديتنا أحمد عرابى حيث لم يحصل من سعادته شيئا يخالف القوانين ولا الشريعة المحمدية . واننا مستعدون لكل مقاومة تنشأ عن سبب استعفائه . وان لم نخبر بالتلغراف فى مدة ١٢ ساعة لا نكون تحت مسئولية فيما يحدث[١] . فورد تلغراف من حضرة الجناب الخديو يفهمنا بأنه منظور فى هذا القبيل بمجلس مؤلف من العلماء والقاضى والنواب ورؤساء الجهادية . وتنوه بالتلغراف المحكى عنه ان حضرات الضباط العظام الموجودين بالمحروسة لما أعلناهم بذلك قالوا نحن مطيعون للأمر ماعدا انهم غير راضين بالنوته[٢] فبناء على ماذكر عرضنا ثانية بالتلغراف عن كوننا ضامنين الهدوء حتى تنتهى المذاكره ، المقول عنها وباخطارنا عن نتيجتها

---

(١) وردت صورة هذا التلغراف أيضا فى سجلات الثورة العرابية انظر سجل رقم ٩٠ ص ١٥ تحت عنوان تابع المعية السنية .

(٢) يقصد المذكرة المشتركة .

وقتها يفاد منه بما يلزم . لهذا لزم تحريره لسعادتكم لاخبار العموم بأنه اذا تم رأى المجلس على عدم ابقاء سعادتكم فى مسند نظارة الجهادية فننادى برفض الاوامر ومقاومة كل معتد . نؤمل التكرم بالافادة ، فى ١١ رجب سنه ١٢٩٩

قائمقام بوليس	قائمقام مستحفظين	حكمدار	ميره بياده	مير طوبجيه	وكيل بحرية
سعد أبو جبل	على داود	٦جى بياده	مصطفى عبدالرحيم	سواحل	محمد كامل
		سليمان سامى		اسماعيل صبرى	

«حاشية»

سعادتلو افندم

من بعد تحريره وتعيين ولدنا محمد افندى ابراهيم بقيامه وحضوره به لذاك الطرف تصادف حضور رافعه ومعه الأربعة مظاريف فجرى استلامهم منه والعمل نحو ما أشير به . انما ضرورى افادتنا عما توضح بالمتن عن بد مخصوص . واستغنى الحال عن ارسال الافندى المذكور لوجود الجاويش افندم .

ميرة جى بياده

مصطفى عبد الرحيم

«حاشية ثانية»

التلغرافات المحكى عنها بهذا الخطاب هى بصفة ماورد بالمظاريف فليكن معلوما .

مصطفى عبد الرحيم

ج . منى

س . ذكر بإحدى حاشيتيه انه وصل إليك أربعة مظاريف فما هى المظاريف المذكوره ؟

ج . المظاريف المذكوره كان داخلها جوابات أحدهما لى والثانى لسليمان سامى والثالث لاسماعيل بك صبرى والرابع لم اكن متذكرا ان كان لقائمقام المستحفظين او لوكيل البحرية . والجواب الذى حضر لى كان مقولا فيه ان استعفاءه سياسة بناء على

رغبة الحضرة الخديوية وانه لايلزم اجراء شىء الا بامره[1] وكان موقعا عليه باسم رئيس الحزب الوطنى[2] .

س . موجود بذلك الخطاب حاشية أخرى مذكورة فيها العبارة الآتية وهى :-

التلغرافات المحكى عنها بهذا الخطاب هى بصفة ما ورد بالمظاريف فليكن معلوما فيظهر من ذلك ان الذى ورد بالمظاريف هو تعليمات اخرى غير ما ذكرته .

ج . لم يكن بها غير ما أوضحته آنفا .

س . كيف تتجاسر بالعصيان هذا الأوامر الخديوية وتقول فى جوابك فضلا عن عدم قبول استعفاء أحمد عرابى من نظارة الجهادية وتحديد ميعاد للحضرة الخديوية ١٢ ساعة انه اذا تم رأى المجلس على عدم ابقاء أحمد عرابى المذكور بنظارة الجهادية تنادون برفض الاوامر ومقاومة كل معتد .

س . من المعلوم ان حضورى للجهادية كان فى سنه٩٨ وكانت الآلايات متعصبة وفى ارتباك حتى ان حضورى الى ٥ جى بياده بدلا من حسين بك مظهر كان بالنسبة لانتقاله لعدم امتزاجه مع الضباط . ولما صدرت الأوامر الدالة على استعفاء أحمد عرابى قام ضباط الآلايات التى كانت بسكندرية وقالوا ان هذا مُضرُّبنا . حتى وان سعادة اسماعيل كامل باشا قومندان فرقة اسكندية رآهم فى وقت اجتماعهم فخشينا على انفسنا فوافقناهم على مطلبهم بحضور الخاتمين على هذا الجواب . وأغلب ضباط الآلايات الاخرى . وتحرر للخديو التلغراف المذكور بالجواب السابق ذكره .

وكان حضر قبلها الجواب الغير رسمى المحرر من أحمد عرابى بأن استعفاءه سياسة بناء على رغبة الحضرة الخديوية . الذى عند تشريفها ثغر اسكندرية عرضت لها الاسباب التى بنى عليها تحرير ذلك التلغراف وسامحنى على ذلك وصدر امرها بالعفو عند تشكيل وزارة راغب باشا .

---

(١) يؤكد ذلك ان عرابى كان على اتصال برجال الجيش بعد استعفائه وانه طلب منهم ألا يتصرفوا إلا بناء على أوامره .

(٢) ذكر عرابى فى خطاب له إنه وان كان قد استعفى من نظارة الجهادية فانه لم يستعف من رئاسة الحزب الوطنى محافظ الثورة العرابية : محفظة رقم ٨ دوسيه ٥٣ ملف ٢٢٢ .

س . الم يكن موجودا عندك ذلك الجواب الغير رسمى .

ج . لم يكن موجودا بطرفى .

س . بين لنا اسماء قائمقام آلايك والبكباشية والصاغات .

ج . القائمقام اسمه فرج عبد العال والبكباشيه هم يوسف افندى السيد اجى ، وعبدالرحمن سليم ٢ جى وسليمان تعيلب ٣جى . والصاغات عبدالهادى درار ١جى ومحمد سلام ٢جى وابراهيم افندى كباب ٣جى .

(اعيد بعد ذلك الى السجن)

(امضاآت اعضاء القومسيون)

الفصل التاسع

(محضر استجواب على راغب قبودان)

(بناء على ما تحرر بطلب على راغب من سجن اسكندرية قد حضر وسئل فى ٢٥ الحجة سنه ٩٩ فاجاب كما يأتى)

س . ما اسمك؟

ج . على راغب .

س . هل كنت فى المدارس او غيرها؟

ج . كنت فى المدارس .

س . أين تعينت بعد خروجك من المدارس؟

ج . تعينت فى البحرية منذ عشر سنوات .

س . بأى وظيفة؟

ج . كنت اخيرا مفردات وابور الدقهلية .

س . كم دفعة توجهت للآستانة فى هذه السنة؟

ج . نحو ست أو سبع دفعات .

س . ما مدة اقامتك فى كل دفعة؟

ج . يوم واحد .

س . هل تكلفت بتوصيل أوراق من محمود سامى أو أحمد عرابى؟

ج . نعم تكلفت بذلك فان أحمد عرابى كان يُرسل أوراقا لسليمان سامى وعند مقابلتى بسليمان سامى المذكور كان يسألنى عما إذا كنت عازما على السفر أم لا وفى حالة الايجاب كان يسلم لى أوراقا لتوصيلها الى الآستانة .

س . هل تسليم الأوراق المذكوره اليك لتوصيلها فى كل دفعة تتوجه فيها للآستانة؟

ج . لم يكن فى كل دفعة بل بعض المرات كان أحمد عرابى يرسل لى جوابات باسم الشيخ محمد ظافر[١] لتوصيلها اليه فتارة كنت أسلم الاوراق المذكورة بنفسى وتارة كنت أرسلها اليها بواسطة أحد الناس .

س . ألم تتذكر الأوقات التى كانت تسلم اليك فيها تلك الجوابات؟

ج . لم أتذكر . إنما من شهر جماد الثانية لم أكلف بتوصيل جوابات وكان تكليفى بذلك مذ كان أحمد عرابى وكيل الجهادية .

س . هل تكلفت بتوصيل جوابات لأشخاص غير محمد ظافر؟

ج . لم أكلف بتوصيل جوابات لغيره .

س . هل جميع الجوابات المذكوره كانت من أحمد عرابى فقط ؟

ج . سلمنى محمود سامى أيضا جوابا بحضور أحمد عرابى وكلفنى بتوصيله لشخص يسمى محمود بك من ضمن ياوران الحضرة السلطانية بسراى يلدز[٢] .

س . ألم تعطى لك تعليمات شفاهية؟

ج . لم تعطى لى تعليمات سوى تسليم الجواب وتبليغ السلام .

س . هل هذا كان أول جواب؟

ج . كان آخر جواب وكان من محمود سامى وأحمد عرابى .

س . هل باقى الجوابات كانت منهما هما الاثنان فقط؟

ج . باقيها أعطاها لى أحمد عرابى فقط .

س . كيف أوصلت الجواب لمحمود بك؟

ج . لما توجهت للسراى المذكوره سألت عن محمود بك وقابلته وسلمته الجواب فسألنى ممن هذا فقلت له من محمود سامى باشا ثم انصرف وعاد بعد برهة وأخذ الجواب وتوجه ولما أردت الاستئذان بالانصراف أمرنى بالانتظار فانتظرت نحو نصف

(١) أحد المقربين الى السلطان .

(٢) القصر السلطانى .

ساعة ثم حضر وأخذنى وتوجه معى لأوضة كان فيها باشاوات كثيرون فسألونى عن مسألة الضباط الجراكسة فأجبتهم بعدم علمى بها وفى الواقع لم اعلم بها .

س . من سألك منهم؟

ج . عبد الرحمن باشا الصدر الاعظم ثم سألنى عن أفكار الأهالى فجاوبته انى لم أعلم بها بالنظر لوجودى دائما فى السفريات .

س . هل اعطى لك رد الجواب؟

ج . لم يعطى لى رد بل بعد الاستفهام منى عما ذكر خرجت ونبه علىَّ بالانصراف فانصرفت .

س . هل سافرت فى ذلك اليوم نفسه؟

ج . سافرت بعد يومين أو ثلاثة بسبب تصليح عدة[١] الوابور .

س . ألم تر أحدا فى أثناء الثلاثة أيام المذكوره؟

ج . لم أُقابل أحدا .

س . ما عدد الجوابات التى أوصلتها من عرابى لمحمد ظافر؟

ج . خمسة أو ستة .

س . ألم تعلم ما كانت تشتمل عليه؟

ج . لم أعلم .

س . هل أحضرت ردا منه؟

ج . نعم بعض المرات وكان يتسلم الرد لى أما من الشيخ ظافر بنفسه أو بواسطة أبنه .

س . ألم توصل جوابات للشيخ اسعد؟

ج . لم أوصل اليه جوابات .

---

(١) يقصد ماكينه الوابور .

س . كيف عرفت الشيخ ظافر؟

ج . ان هذا الشيخ أصله من المدينة . وأعرف أناسا كثيرين هناك من تجار الخشب فأخذت أحدهم يعرفه وتوجهنا لمنزله وسلمت اليه الجواب الذى كان معى ووعدنى بارسال الرد للمركب .

س . ألم يسألك عن شىء؟

ج . لم يسألنى عن شىء .

س . الم يقل لك شيئا لما وصلت اليه الجوابات الأخرى؟

ج . لم يقل لى شيئا .

س . عند عودتك هل سألك أحمد عرابى عن شىء .

ج . كان يسألنى عما إذا كان بلغنى شىء عن حضور عساكر تركية لمصر أم لا فجاوبته بعدم علمى بالنظر لعدم حرية الجرائد هناك وسألنى ايضا عن مسألة طلبة هناك .

س . هل توصيل الرد لعرابى كان بواسطتك أم بغيرك؟

ج . كان ذلك بواسطة سليمان سامى .

س . كيف تقول انه عند عودتك سألك أحمد عرابى عن مسألة العساكر التركية ومن جهة أخرى تقول ان توصيل الرد كان بواسطة سليمان سامى؟

ج . حيث أن لى أختا فى مصر فكان يتصادف حضورى لزيارتها وفى أثناء ذلك قابلت أحمد عرابى .

س . ألم تحضر ردا لمحمود سامى؟

ج . لم أحضر اليه جوابات .

س . ألم ترسل لأحمد عرابى ومحمود سامى حوادث من الاستانة فى أثناء وجودك فيها .

ج . لم أرسل لهما شيئا .

س . بعد عودتك من الاستانة لسكندرية الم ترسل لأحمد عرابى جوابات ؟

ج . لم ارسل .

س . موجود هنا ورقة محررة باللغة التركية وعليها امضاء عبد الرحمن باشا الصدر الأعظم وها هى صورة ترجمتها باللغة العربية مؤرخة فى ١٤ رجب سنه ٩٩ تلغرافكم المحتوى انكم بكمال الرغبة منتظرين ورود المأمور الخصوصى من طرف الدولة العلية وان الضباط الموجودين هناك يقولون علنا بالمحافل على أن الأمر الذى سيصدر من طرف الدولة اذا لم يكن موافقا لمزاجهم فيردوه صار منظور الحضرة الشاهانية المذاكره جارية هنا عما سيلزم اجراؤه بشأن مصر واللازم على المؤمنين الذين يقولون « لا اله الا الله محمدا رسول الله» أنهم يقبلون ولايردون الأوامر التى ستصدر من طرف الدولة العلية لأن الدين والملة فى شرع الاسلام هما أمر واحد كما هو لدى الملل المغايرة للجنسية الإسلامية ولهذا فأهل الايمان مكلفون بالاخوة والطاعة والاجتماع على كلمة التوحيد . فألم تحضر هذه الورقة؟

ج . لم احضرها .

س . موجود ورقة أخرى عليها ختمك فاطلع عليها وقل هذا الختم الذى عليها ختمك وهل هى محررة بخطك؟ وهل هى محررة لمحمود سامى أو لأحمد عرابى . وها هى من بعد التحيات اللطيفة والتسليمات الظريفة . فالعبد مصر على العهود الأبوية مخلص لسعادتكم بالسريرة والنية . داع لسيادتكم بالصحة والعافية والرفاهية الغير واهية فاذا جنَّ الليل وظهرت نجومه واحتوت على الصب أشواقه وهمومه . حن واشتكى وتسلى بالبكاء ، وعلل نفسه بالآمال ظنا أنه يظفر من سعادتكم بخيال . أو برد سلام . حفظكم الله .

سيدى . أُحيط علم سعادتكم انه فى تاريخ ٧ جماد آخر ليلة الجمعة اطلع جلالة السلطان على كافة محررات سعادتكم ومحررات الخديوى وخطاب سعادة رئيس النظار واللائحة المقدمة من حزب الجراكسة الموجودين بالمابين وما ألقاه سعادة ثابت باشا للحضرة السلطانية – فوجد مولانا السلطان أن ثابت باشا[١] كذب فى ثلاثة أوجه .

(١) مندوب الخديو فى الآستانة .

الأول : ادعاء سعادته أن وزارتنا الحالية مستبدة ومنطوية على حب الجنسية ورغبة عرابى باشا فى تشكيل حكومة عسكرية وبعد ماينتهز الفرصة فى ذلك يشكل دولة عربية[١] وسعادته أثبت ذلك بكون سعادتكم من نسل سيدنا الحسين . كما وان سعادتكم سبق ارسلتم ما ينوف عن مائة ضابط من الجراكسة الى السودان . فنفى ذلك جواب رئيس النظار وما تكلمنا به بالحقيقة . وبناء على ذلك درجت هذه المقالة بجريدة ترجمان حقيقت نمرة ١١٥٧ .

الثانى : ادعاء ثابت باشا أن الضباط العسكرية ليسوا راضين عن سعادتكم فنفى ذلك باطلاع مولانا السلطان على الخطابات التركية التى أُرسلت معنا سابقا وأيد ذلك موافقة النظارة السامية .

الثالث : ادعاء ثابت باشا أن الاهالى راضين عن الخديو وليسوا راضين عن وزارتنا السامية . فبالنسبة لعدم وجود محررات التشكيات من الأهالى للمابين وبما اظهره السيد أحمد اسعد لمولانا السلطان من حسن سير الوزارة على محور مستقيم كما وأن حضرته أظهر الطاعة واتحاد الكلمة وتأييد تبعيتنا للدولة العثمانية فبهذه الوسائط مولانا السلطان قبل كلام ثابت باشا ظاهرا لا باطنا . والآن ليس له قبول طرف الحضرة السلطانية . وكل ذلك بلغنى من حضرة مدحت بك مدير جورنال الحقيقة . وبناء عليه أن مولانا السلطان حرر للخديو تلغرافا أظهر به عدم اقتداره على خديوية مصر فأجابه الخديو على أنه مجبور على ذلك . ومن بعد اطلاع مولانا السلطان على كافة المحررات تحقق لجلالته ان الخديو ليس له قدرة على خديوية مصر وانه عديم الإدارة كونه صغير السن[٢] فصمم على عزله ويرغب تعيين الأمير حليم باشا عوضا عن الخديو الحالى . وذلك مؤكد عندنا كونى تفحصت عن هذا الأمر من جملة محلات فوجدت الكلام موافقا والذى أيدّ لى ذلك كون المخابرة جارية مابين المابين ودولتى انكلترا وفرنسا . وذلك بناء على التلغراف

(١) من الصعب تصديق ان عرابى كان يرغب فى اقامة دولة عربية خاصة وانه كان يتصور انه رجل السلطان الأول فى مصر ، كما أن هذه الفكره لم تدر فى خلد الوطنيين الذين كانوا يستخدمون السلطنة العثمانية فى تحقيق مصالحهم

(٢) ولد الخديو توفيق فى ٣٠ أبريل ١٨٥٢ وأُسند اليه منصب الخديوية فى ٢٦ يونيو١٨٧٩ بمعنى ان سنه قد جاوز السابعة والعشرين عاما عندما تولى أريكة الخديوية .

الوارد للاستانة من لندرة[١] فى ٢٨ أبريل . صورته أن الدول غير مبتدئة بالنظر فى تبديل الخديو الحالى بالأمير حليم باشا . لكن فى المحافل السياسية فى لندرة وڤينا وبرلين وباقى الدول تعتبر التبديل ممكنا لداعى ضعف توفيق[٢] باشا الذى رخص زيادة الهرج . وصورة التلغراف الفرنساوى مرفوقه طيه ، ثم وأفكار انكلترا قالت ما دام توفيق باشا والوزارة الحاضرة موجودين بمصر دائما يحصل اختلال فى أوربا جميعا وخصوصا فرنسا وانكلترا فهم الآن باذلون جهدهم باقناع الدولة بالمداخلة فى مصر . ودولتى انكلترا وفرنسا تريدان إرسال عساكر تركية الى مصر فافادتها الدولة اننى لم اقدر على تسوية الأمور فى الوقت الحاضر لأن هذا مضر بشأنى وتأثيره فى باقى ممالكى يمحو شوكتى واقتدارى معنى وفعلا فلا أقبل المداخلة بهذه الشروط

رواية عن سليم فارس يوم الثلاثاء وقت الظهر ١٣جماد أول سنه٩٩ افادنى أن الدولة ترغب دخول عساكرها الى مصر لكن مقصود السلطان اقناع المصريين وامتلاك أمنية منهم لعدم معارضة العساكر العثمانية وقت دخولهم[٣] فاذا عارضوهم يبقى بطال فى حقه وان استحصل مولانا السلطان على ارسال عساكر برغبة المصريين يمكن ان يتساهل فى ذلك .

ثم اطعلنى على تلغراف ورد من سعادة موزوروس باشا سفير الدولة العلية فى لندره فى ليلة الاحد الموافق ١٠ مايو سنه٨٢ مفاده أن موزوروس باشا يتخابر مع ناظر خارجية انكلترا فى مسألة أرسال عساكر عثمانية الى مصر . وهذا ما سمعناه ظاهرا من حضرة الموما اليه .

جلالة مولانا السلطان يرغب عزل الخديو ولايرغب وضع بدله عباس ولده[٤] وانكلترا

---

(١) يقصد لندن .

(٢) كان الخديو توفيق ، ضعيف الرأى كثير التردد ، قليل الشجاعة والحزم ، وكان همه طوال حكمه النزول على اراده الدول الأوربية ، لذلك تولدت فى عهده الازمات والمشاكل .
انظر . الرافعى : الثورة العرابية ص٢٢ .

(٣) هل نسى المصريون ماحدث لهم عندما قدم العثمانيون الى مصر بعد رحيل الحملة الفرنسية .

(٤) عباس كان صغيرا فى ذلك الوقت فقد ولد فى ١٤ يوليه ١٨٧٤ بمعنى أنه لم يبلغ سن الرشد إلا فى ١٤ يوليو ١٨٩٢ .
للتفاصيل انظر . عبد المنعم الجميعى : الخديو عباس الثانى والحزب الوطنى ص ٥٣ .

موافقة على ذلك . رواية عن حضرة الشيخ ظافر قال . فالذى نراه أن كثرة التداخل مع هنا ربما تدرجت الامور من غير شعور حتى تسلبكم مالكم من الخصوصيات مع الاضطراب فى العمل . لانكم ان ارضيتم الباب العالى استخطتم المابين . وإن رمتم إرضاء المابين فأهله على أحزاب متنوعة كل حزب لايرضيه الافساد عمل الحزب الاخر فلا يمكنكم من تحصيل شيء . ثم وراء ذلك كله مباينة أساسكم (مبدأكم) الذى به الحياة لمشرب قطركم خوفا من ضياع فوائدهم (احزاب المابين) فلذلك ينبغى أن يكون العمل كالملح فى الطعام وان اضطر الحال الى الاعلام بشيء ممالكم فيه امتياز فيكون على حقيقة الاخبار بالتمام أمر وابرام بحسب الاصول . واجتناب الرسميات مهما أمكن ومثلها الخصوصيات إلا من وراء الوراء . فهو انهج واوقع فى النفوس لأن الاعداء فى الدين بالمرصاد وغاية أملهم ايصال الحال الى التنافر فى كل وجه فلذا اختلفت المساعى والطرق سرا وجهرا لحصول الانقلاب والله لطيف حفيظ . فدققوا النظر فى ذلك فهذا ما ظهر للمحب والله اعلم . واعلموا أن مولانا السلطان رضى عن حضرة الشيخ ظافر واعطى لسيادته الحق بخصوص مسألة مصر وعرفة صادقا له ثم امره بارسال محررات لطرابلس الغرب بخصوص تونس ويهديكم مزيد السلام . كما وان سعادة خير الدين باشا وسعادة محمود بك احد قرناء الحضرة السلطانية يهديكم مزيد السلام . وبهدى سعادة رئيس النظارة مزيد السلام ايضا .

سيدى انى لم ازل آخذا دائما وابدا ليلا ونهارا فى البحث عن حقيقة الأفكار وسأرسلها لسعادتكم أول بأول لتكونوا على بصيرة . فاسأل الله سبحانه وتعالى أن يديم لنا بقاءكم ومنى على سعادتكم وسعادة رئيس النظار وكافة اخواننا الضباط مزيد السلام .

(حاشية)

ايضا نحيط علم سعادتكم ان السبب فى تبديل الصدر الاعظم هو بالنسبة لكون سعادته مضادا لسياسة الروسية ومتوقفا فى انهاء مسألة الغرامة الحربية[1] فتعين سعادة عبدالرحمن باشا . وبالتفحص عن أفكاره بخصوص مصر أُخبرت انه محب لسعادة

---

(١) كانت حرب القرم مستعره بين الروسيا والدولة العثمانية ونتيجة لهزيمة العثمانيين فرض الروس غرامه حربية عليهم .

محمود بك احد قرناء الحضرة السلطانية . ومحمود بك محب لنا باطنا وظاهرا . فإن شاء الله عند مقابلتنا مع سعادته أفيد سعادتكم بالحقيقة افندم

ج . نعم الختم ختمى والخط خطى حررته الى أحمد عرابى باشا .

س . هل تعرف مدحت بك مدير جريدة الحقيقة؟

ج . نعم اعرفه .

س . ماذا قال لك وكيف عرفته؟

ج . عرفته بواسطة جواب اعطاه لى سليمان سامى لتوصيله اليه فأوصلته اليه وعرفته

س . الم يرسل معك سليمان سامى نقودا ايضا للمذكور؟

ج . لم يرسل معى نقودا اليه .

س . الم يفعل لك شيئا مدحت بك؟

ج . لم يقل لى شيئا .

س . مذكور فى الجواب المحرر منك لأحمد عرابى انه (بعد اطلاع مولانا السلطان على كافة المحرات تحقق لجلالته أن الخديو ليس له قدرة على خديوية مصر وانه عديم الادارة لكونه صغير السن فصمم على عزله ويرغب تعيين الامير حليم باشا عوضا عن الخديو الحالى) وقلت ان هذا مؤكد عندك لانك تفحصت عن هذا الأمر من جملة محلات فما هى هذه المحلات

ج . تحقق لى ذلك من محل الشيخ ظافر فانه يتوجه كثيرا لطرف الحضرة السلطانية ومن محل مدحت بك فانه يتقابل مع محمود بك وغيره .

س . ماذا قيل لك منهما؟

ج . قيل لى من الشيخ ظافر أن الحضرة السلطانية اطلعت على المحررات التى حضرت لأعتابها عن يده فوجدتها موافقة . وأن الجناب الخديو لم يكن ذا كفاية الى آخر ما ذكر بالجواب المحكى عنه . وكذلك قيل لى من مدحت بك .

س . موجود عبارة أخرى بالجواب المذكور وهى(فالذى نراه أن كثرة التداخل مع هنا وبما تدرجت الامور من غير شعور حتى تسلبكم مالكم من الخصوصيات مع الاضطراب فى العمل . لانكم ان ارضيتم الباب العالى أسخطتم المابين وان رمتم ارضاء المابين فأهله الى احزاب كل منهم لايريه الافساد عمل صاحبه فلا يمكنكم من تحصيل شىء ، فما الغرض من هذه العبارة؟

ج . الغرض منها ان لايصير ارسال جوابات اخرى للحضرة السلطانية وانه لو استمر ذلك لأغضب المابين . وعبارة الاحزاب يقصد منها ان فى المابين بعضا من حزب أحمد عرابى باشا والبعض من حزب الخديو ومع ذلك هذه العبارة كتبها الشيخ ظافر بورقة بخطه وقال لى انسخها فى جوابك .

س . هل أوصلت جوابات بعنوان الحضرة السلطانية؟

ج . لم أوصلها . وربما كان ارسالها بواسطة غيرى .

س . الم تقابل خير الدين باشا .

ج . لم اقابله .

س . كيف اذا تبلغ سلامة لأحمد عرابى؟

ج . بناء على قول الشيخ ظافر وجميع ماذكر كذلك .

س . (موجود ايضا حاشية هذه صورتها ، ايضا نحيط علم سعادتكم ان السبب فى تبديل الصدر الاعظم هو بالنسبة لكون سعادته مضاد السياسة الروسية ومتوقفا فى انهاء مسألة الغرامة الحربية . فتعين سعادة عبد الرحمن باشا وبالتفحص عن افكاره بخصوص مصر اخبرت انه محب لسعادة محمود بك احد القرناء ومحمود بك محب لنا باطنا وظاهرا فان شاء الله عند مقابلتنا مع سعادته أفيد سعادتكم بالحقيقة . فكيف عرفت ان محمود بك محب لكم .

ج . جميع ذلك عن قول الشيخ ظافر .

س . الم توصل للشيخ ظافر نقودا؟

ج . لم اوصل اليه نقودا . انما طلب مرة من المرات عشرين قفصا من الموز[١] فارسل لِى أحمد عرابى ثمنها فاشتريتها واوصلتها اليه .

س . كيف عرفت أحمد عرابى ومحمود سامى حتى انهما كلفاك بتوصيل هذه الجوابات؟

ج . عرفت أحمد عرابى من وقت حرب الحبش[٢] فانى كنت فى البحر الاحمر ملازما فى وابور (دمنهور) وكان نزل معنا فى الوابور . وعرفت محمود سامى بواسطة أحمد عرابى .

س . علم انك احضرت جوابات لعثمان باشا فوزى وكيل حليم باشا ولحسن موسى العقاد فما هى هذه الجوابات؟

ج . لم أعرفهما ولم احضر لهما جوابات والذى اعلمه هو أن أحمد عرابى كان يكره حليم باشا[٣] .

س . لما سألنا محمود سامى بحضورك عن الجواب الذى سلمه اليك لتوصيله لمحمود بك انكر فتذكر وقل لنا هل عندك أدلة غير ما ابديته تثبت عدم صحة انكاره؟

ج . فى اليوم الذى سلمنى فيه الجواب كان احمد عرابى أمرنى بالتوجه لمنزل محمود سامى فى الظهر فتوجهت وقعدت تحت فى المندره حتى طلبت وصعدت الى السلاملك وقبل طلوعى الى فوق نزل أحمد عرابى ثم لما طلعت وجدت أحمد عرابى ومحمود سامى وعيد بك وشخصا رابعا لم اكن متذكرا اسمه ان كان عمر رحمى أو على يوسف فمكثت قليلا ثم اخذنى محمود سامى وخرجنا خارج الصاله واعطانى الجواب مختوم عليه بالشمع الاحمر برسم محمود بك بالمابين الهمايونى . وقال لى اذا سألك عن الالات الحربية فقل له انه موجود الف وخمسماية مدفع (ارمسترون) وخمسماية مدفع(كروب) و٢٥٠ ألف بندقية (رمينتون) وجبه خانه كافية لعشر سنوات . وبعد ذلك

(١) لاندرى لماذا الموز بالذات .
(٢) يقصد الحرب التى خاضها الجيش المصرى فى الحبشة فى عهد الخديو اسماعيل وقد سبق التعريف بها .
(٣) كان عرابى يرى انه من الواجب التخلص من اسرة محمد على بأكملها .
انظر الرافعى : الثورة العرابية ص٢٦٤ .

توجهت لعرابى باشا وسلمت عليه فدعى لى احمد عرابى بالسلامة امام محمود سامى ومن حضر . ولما توجهت للاستانة وأوصلت الجواب أرسلت له تلغرافا بالفرنساوى كما أوصانى ونصه مكتوبكم وصل الى محله .

اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء
محمد مختار	مصطفى خلوصى	سليمان يسرى	مصطفى راغب	محمد حمدى	سعد الدين
	يوسف شهدى	على غالب			محمد زكى

رئيس القومسيون

اسماعيل ايوب

الفصل العاشر

(١ - محضر استجواب اسماعيل بك صبرى[١])

فى ٢١ القعدة استحضر اسماعيل بك صبرى من سجن الضبطية فحضر وسئل فاجاب بما يأتى :

س . هل كنت ميرالاى الطوبجية بمصر؟

ج . نعم

س . الم تتوجه لعابدين مع الآلاى؟

ج . حاشا .

س . من عينك بعد ذلك للسواحل؟

ج . تعينت بناء على امر الحضرة الخديوية .

س . لما توجهت للسواحل وحضرت المراكب الفرنساوية والانكليزية ما كانت التعليمات التى صدرت اليك؟

ج . قبل حضور المراكب كان جاريا تعمير الدوشمات .

س . بمقتضى أمر مَن؟

ج . أمر ناظر الجهادية مع محمود سامى للفريق «اسماعيل كامل» الموجود هناك . فان الدوشمات لم يجر تصليحها من عهد سعيد باشا .

س . ماذا حصل يوم المحاربة؟

ج . فى الساعة ثلاثة ليلا من يوم الاثنين طلبنى احمد عرابى بالترسانة وكان موجودا معه محمود فهمى وطلبه وكامل باشا وعيد بك ومصطفى عبد الرحيم وسليمان سامى وغيرهم . وأبان لى ان الانكليز سيضربون الطوابى باكر تاريخه وأن المجلس الذى

(١) هو الامير الاى اسماعيل صبرى قائد آلاى الطوبجية الذى رفض التوجه بمدافعه وذخيرته الى ميدان عابدين أثناء احتشاد الجيش هناك وحل محله البكباشى محمد الزمر .

انعقد (تحت رئاسة الخديو) قر رأيه على مجاوبتهم بعد خمس كلل ولكن مع ذلك لاتجاوبوا الا بعد عشرة[١] . ثم نبه بتوزيع الآيات البياده على الطوابى كما تنبه على مصطفى عبد الرحيم بذلك اعنى ان يرسل أورطه لطابية الفنار وأورطة لطابية القضا وقايدبك . وعلى آلاى سليمان سامى بان يوجد فى الطوابى من طابية صالح لطابية العجمى وبعد ذلك اخذت القائمقام وتوجهنا لاحضار البكباشية من المحلات الموجودين فيها فجمعت البكباشية ونبهت عليهم بما ذكر وتوجهوا للطوابى وفى ثانى يوم صباحا الساعة ١٢ ابتدأ الضرب من المراكب على الطوابى التى كانت جميعها بعهدتى . لاكننى لم اوجد الا باحداها وكان محمود فهمى بطابية الفنار فبعض النقط ضربت بعد ١٢كله وبعضها بعد عشرة واما النقطة التى كنت فيها فضربت بعد ١٥ كله واستمر الضرب لغاية الساعة ٩ حتى تخربت الطوابى وتدمرت . فخرجنا وفى أثناء الليل وردت لى بوصله من عرابى يأمرنى فيها بأنه أرفع علما أبيض إذا حصل ضرب فى اليوم الثانى .

س . اين البوصلة؟

ج . ربما توجد بطرف المعاون المسمى أحمد فهمى .

س . ماذا جرى بعد ذلك؟

ج . الذى جرى هو انى ارسلت خبرا لبكباشى طابية الفنار المسمى سيف النصر بما وردت به البوصله وفى ثانى يوم الساعة٣ عربى حصل بالفعل الضرب من المراكب فأراد البكباشى المذكور رفع العلم الابيض فارتفع العلم الأحمر عن غلط[١] . ونشأ عن ذلك استمرار الضرب نحو عشرين كله . وهذا على حسب ما قيل لى منه ثم رفع بعد ذلك العلم الابيض وبقى مرفوعا . وفى أثناء النهار توجه طلبة باشا للمكالمة مع الاميرال برفقة انيس بك بصفة مترجم . ولما عاد لم اعلم أين توجه . وفى الساعة ٦ كنت راكبا مع نسيم بك للبحث عن أسباب قيام اهالى البلد وخروجهم . فرأينا وكيل الضبطية حسن صادق فى جهة المنشية يتكلم مع سليمان بك سامى بحدة بالقرب من القرقول قائلا له

(١) هذا يدل على افتقار عرابى الى الحس العسكرى والتكتيك السليم خاصة وان الضربات الأولى تكون اجهاضية وان خسائرها دائما ماتكون فادحة خاصة مع اسطول مسلح بأحدث الأسلحة التى كان يفتقر اليها الجيش المصرى .

(٢) معنى ذلك ان استمرار الاسطول الانجليزى فى الضرب كان نتيجة لرفع العلم الأحمر بطريق الخطأ .

لايصح ما يجرون من الكسر والحريق ولما استعان بنا حسن بك المذكور لنصح سليمان سامى كى يعدل عن هذا الفعل وتكلمنا معه فى هذا الشأن تطاول علينا .

س . هل رأيت كيفية الكسر والحريق؟

ج . نعم رأيت العساكر تكسر الأبواب وصفايح الغاز موجوده .

س . هل سمعت من سليمان سامى انه اجرى فى ذلك من تلقاء نفسه أو بناء على أمر .

ج . سمعته قال انى مأمور بحرق وتخريب البلد[١] . ولما نصحناه لم يسمع منا بل قال انه لابد من ان يخربها .

س . من كان الأمر؟

ج . من كان متحدا معه طبعا فابحثوا عمن كان متحدا معه يتضح لكم الأمر . ومع ذلك وان كانت رتبته قائمقام ولكن كان جاعلا نفسه فى درجة كبيرة حتى انه شتمنا وسبنا سبا بليغا .

س . تفكر جيدا .

ج . الذى اتذكره هو انه قال انى لابد ان احرق البلد واخربها .

س . ماذا جرى بعد ذلك؟

ج . ركبنا وتوجهنا لباب شرقى ووجدنا هناك محمود سامى وعمر رحمى فاخبرناهما بما سبق . فكلف محمود سامى نسيم بك بالتوجه لسليمان سامى لينظر الحالة التى قيل عنها فامتنع نسيم بك من ذلك ثم كلف ابراهيم فوزى بك وتوجه ولم يمكنه منع سليمان سامى . وتصادف حضور أحمد عرابى فاخبره بذلك الأمر فكلف محمود سامى بان ينظر فى ذلك . وبالحال قام محمود سامى ثم عاد ولم يعلم ماذا جرى .

س . هل رأيت احدا بباب شرقى غير من ذكرت؟

---

(١) هذا يؤكد أن سليمان سامى كان متورطا فى حرق الاسكندرية خاصة وان بعض شهود العيان الآخرين أكدوا ذلك .

ج . نعم رأيت بهجت بك ووكيل الضبطية وسمعت محمود سامى يقول للوكيل المذكور اخرج الاهالى واحجز منهم الخيول .

س . ماذا فهمت من قول احمد عرابى لمحمود سامى توجه وانظر؟

ج . لم يجاوب عن هذا السؤال .

س . هل مرت المنهوبات على أحمد عرابى ورآها ولم يمنع ذلك؟

ج . نعم مرت عليه جميعها ونظرها ولم يمنع شيئا لاهو ولا محمود سامى .

س . ماذا جرى بعد ذلك؟

ج . توجهنا لحجر النواتية وقضينا الليلة هناك مع باقى العساكر وفى ثانى يوم توجهت العساكر لعزبة خورشيد وأرسل أحمد عرابى خليل كامل بك الى هناك لمنعهم من تجاوز تلك النقطة فحصل وباتوا بالعزبة المذكورة وفى ثانى يوم توجهوا لكفر الدوار وأقاموا هناك . أما انا فتعينت للنزل فى رشيد .

س . هل كانت الطوابى برشيد فى عهدتك؟

ج . كان عليها أمين بك ميرالاى الطوبجية .

س . الم تكن وكيل لوا وبالطبع الميرالاى المذكور كانت تحت امرك .

ج . تعينت للنزل فقط .

س . لماذا لم تذعن لأوامر الخديوى التى حضرت اليكم بابطال الحرب وعزل عرابى؟

ج . لم تحضر لى تلك الأوامر بل حضرت لى أوامر من خورشد باشا بان ابقى معينا للنزل .

س . كيف تمتثل لأوامر خورشيد باشا مع انه لواء مثلك؟

ج . امتثلت لأمره لأنه كان قومندانا .

س . هل بقيت فى رشيد بوظيفة لواء .

ج . نعم .

س . ألم يبلغك صدور أوامر الحضرة الخديوية بابطال المحاربة وعزل عرابى؟

ج . بلغنى ونشر ذلك فى الجرائد .

س . مادام علم ذلك فلماذا بقيت فى مركز اللواء ولم تهرب؟

ج . لم أتمكن من الهرب سيما انه لما هرب لبيب بك (مهندس اركان حرب) نبهوا بأن البياده تكون خفرا .

س . حيث ان لبيب بك تمكن من الهرب فكان يتيسر لك ذلك ايضا .

ج . لبيب بك هرب بواسطة اظهاره الرغبة فى أخذ مقاس عمق المياه .

س . كان يمكنك انت الآخر أن تظهر لزوم اجراء مأمورية وتهرب

ج . ما كان يمكن ذلك لوجود أورطة بياده فى كل طابية للخفر .

س . مذ كنتم فى رشيد توجه اليكم واحد من طرف الجناب الخديو وطلب منك تسليم الطوابى وابطال المحاربة حتى ان كثيرا من ضمن الموجودين كتبوا للخديو انهم مطيعون ومنتظرون حضور وابور لأخذهم فهل بلغك ذلك؟

ج . نعم بلغنى .

س . كيف بلغك؟

ج . لم انظر من حضر فانه ربما كان حضوره لأمين بك بالنسبة لوجوده بابى قير على البحر ووجودى بديوان اللواء . فانه لما هرب لبيب بك نبهوا على رئيس البوغاز بعدم إخراج أحد

س . افدنا كيف بلغك ورود تلك الأوامر .

ج . بلغنى من المراكبى الذى أوصل لبيب بك للمندرة عند هربه للاسكندرية فانه لما عاد قال ان لبيب بك هرب وانه موجود وابور خارج البوغاز يوزع اوراقا واعطى بالجملة منشورات لأمين بك وامين بك ارسلها لناظر الجهادية .

س . ماهى تلك الأوراق؟

ج . منشورات من الخديو بان عرابى عاصى . الخ

س . لايعقل أن المراكبى يخبرك بحضور الوابور وتوزيع الاوراق وبعلمك بما اشتملت عليه لانه لم يوجد تناسب بين درجة كل منكما .

ج . لم يحضر الشخص شيئا من تلك المنشورات .

س . لم سحبتم العلم الأبيض وانتهى الضرب من أمرك بترك الطوابى وأخذ العساكر والخروج من البلد .

ج . عرابى نبه بخروج جميع الاهالى والعساكر حتى انه نبه على وان الضبطية باخراج الناس وحجز خيولهم .

س . قلت ان عرابى كان خارج باب شرقى وانت داخله فكيف أمركم بترك الطوابى والخروج من البلد؟

ج . بلغنى انه لما توجه طلبه باشا للأميرال طلب الاميرال بعض طلبات لابد من اجابتها فى مسافة ساعتين والا يعيد الضرب على البلد . فنبه عرابى بخروج العالم[١] .

س . متى كان عرابى بالاسكندرية ومتى خرج منها من ابتداء يوم ١١ جونيو[٢] سنه٨٢

ج . يوم ١١ يوليو سنه٨٢ كان بالاسكندرية ويوم ١٢ منه بقى فيها ايضا حتى خرجنا منها بناءً على امره قبل الغروب .

س . قلت ان ترك الطوابى كان بأمر عرابى فهل هذا الامر كان شفاها او بالكتابة او بواسطة أخرى؟

ج . شفاها للعموم .

س . قلت انك لما توجهت لباب شرقى ماوجدت عرابى هناك فكيف اعطى هذا الأمر؟

ج . بعد حضوره .

س . ولماذا تركت الطوابى اذا قبل مقابلته .

---

(١) يقصد الناس .

(٢) يقصد يوليو .

ج . كان موجودا فيها الضباط والعساكر .

(بعد ذلك اعيد للسجن)

اعضاء اعضاء اعضاء اعضاء اعضاء اعضاء

محمد مختار مصطفى خلوصى سليمان يسرى مصطفى راغب محمد حمدى سعد الدين

محمد زكى يوسف شهدى على غالب

رئيس القومسيون

اسماعيل ايوب

(٢ - محضر محمد بك الزمر[1])

(فى يوم الاربعاء ٢٨ القعدة استحضر محمد بك الزمر من السجن فحضر وسئل فاجاب كما يأتى

س . انت كنت فى آخر مرة العصيان مع الجيش فى أى جهة؟

ج . كنت فى الصالحية حكمدار ٥جى آلاى٢ جى فرقة .

س . قبلها كنت فى أى جهة؟

ج . كنت فى أبى قبر قائمقام ٢جى آلاى ٣جى فرقه الذى أصله آلاى أحمد عرابى

س . يوم ضرب الاسكندرية كنت بأى جهة؟

ج . كنت بأبى قير .

س . فى واقعة ٩ سبتمبر سنه٨١ انت اجريت سجن اسماعيل بك صبرى ميرالاى الطوبجية- واحضرت الايكم والطوبجيه واجريت غير ذلك . فماهى الاسباب؟

ج . انا كنت دخلت بكباشى مستجد فى الآلاى . ولم اجر سجن الميرالاى المذكور وانما حضرت بعساكر أورطتى مع الآلاى حسب الأمر الصادر من الميرالاى لاجل الطلبات التى قالوا عنها .

(١) حكم عليه بالنفى إلى بيروت لمدة خمس سنوات .

س . إذا أُقيمت عليك الحجة بأنك أجريت سجنه ماذا تقول؟

ج . لا لم أحبسه وإنما لما أراد النزول مع رضا باشا قلت له ابق هنا .

س . ما معنى أبق هنا؟

ج . هو نفسه كان قاعدا فى الأوضه وأراد القيام فقلت له أقعد حتى تشرب قهوة .

س . هل انت كنت من ضمن الطالبين لتلك الطلبات التى توجهتم بسببها مع العساكر لسراى عابدين؟

ج . جميع أهالى القطر كانوا يطلبونها .

س . نحن نسألك عن نفسك فان اهالى القطر لم يطلب منهم احد ولم يتوجه احد لعابدين سوى عصبة العسكرية فاقد ان كنت أيضا من ضمن الطالبين ام لا .

ج . ان توجهنا لعابدين ماكان الا لهذا القصد .

س . فى مدة وزارة محمود سامى اجتمعتم انتم وباقى الضباط فى قشلاق عابدين وحلفتم يمينا على يد الشيخ محمد عبده فما كيفية هذا اليمين؟

ج . أنا من مدة مقيم مع الآلاى برأس الوادى وماكنت أحضر لمصر ولاحلفت يمينا فى قشلاق عابدين .

س . أما حلفت فى غير قشلاق عابدين .

ج . حلفت فى الآلاى حين كان فى رشيد .

س . من الذى حلفكم وما هو معنى اليمين؟

ج . معنى اليمين ان نكون كلمة واحدة متحدين ولايكون فيها شىء مخالف . واجتمعوا الضابط عند الميرالاى وحلفنا بما ذكر .

س . من الذى جمع الضباط لاجراء ذلك ؟

ج . انا الذى جمعتهم مع الميرالاى .

س . مذ كنت فى أبى قير كانت مرفوعة بيارق بيضا على الطوابى فكان رفعها بأمر من؟

ج . كان رفع البيارق بأمر ناظر الجهادية أحمد عرابى لأميرالاى السواحل .

س . التعمير الذى كان جاريا بالطوابى كان بأمر من واستمر لحد أى تاريخ ؟

ج . التعمير كان جاريا لحد يوم الضرب على الاسكندرية وكان حصوله بأمر ناظر الجهادية .

س . كانت قد حضرت مراكب نمساوية إلى جهة أبو قير وطلع منها بعض اشخاص وصار ضبطهم فمن الذى أجرى ضبطهم؟

ج . لا اعلم لانى توجهت الى رشيد بعد ضرب الاسكندرية .

س . لما صدر أمر الخديوى بعزل عرابى ثم العرابى حرر مكاتبات بعدم سماع أوامر الخديو فلم اتبعت عرابى وانضميت مع العصاة المحاربين؟

ج . الذى كنت أعلمه أولا ان الحرب كان بأمر الخديو ولم يبلغنى الأمر الصادر بعزل العرابى الا مع منشور قرار المجلس الذى تقرر فيه بقاء عرابى .

س . لو قال لك اللواء ان تفعل امرا مخالفا كالسرقة هل كنت تفعله؟

ج . حاشا فان هذا يغضب الله .

س . كذلك الحرب كان ضد الحضرة الخديوية ومصر بالبلد فكيف اتحدث مع العصاة

ج . الحضرة الخديوية كانت بعيدة عنا وصار قطع المواصلة بين الاسكندرية ومصر وما كنت اتمكن من شىء سوى اطاعتى لما يصدر لى من الأوامر .

س . حينئذ كنت تخاف؟

ج . نعم ان طاعتى لهم كانت خوفا .

(اعيد الى السجن)

اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء
محمد مختار	مصطفى خلوصى	سليمان يسرى	مصطفى راغب	محمد حمدى	سعد الدين	
	يوسف شهدى	على غالب			محمد زكى	

رئيس القومسيون

اسماعيل ايوب

الباب الثالث والعشرون

الفصل الأول

(محضر استجواب ابراهيم بك فوزى[1]
الذى كان ميرالاى بمعية عرابى)

فى يوم الاثنين ٣ الحجة سنة ٩٩ استحضر من السجن ابراهيم فوزى وسئل فأجاب بما يأتى :

س . آخر خدمتك كانت بأى جهة؟ ج . كنت فى الجهادية .

س . ما هى وظفتك؟ ج . ميرالاى برنجى بيادة ٣ جى فرقة .

س . فى مقتلة ١١ جونيو سنة ٨٢ التى حصلت فى اسكندرية كنت فى أى جهة وما كانت وظيفتك؟

ج . كنت فى مصر معينا ميرالاى على الآلاى الذى كان معينا للسودان ولم يتوجه لمناسبة الغائه .

س . بعد ذلك تعينت لأى جهة؟ ج . تعينت معاونا بديوان الجهادية .

س . فى يوم ١١ يوليو سنة ٨٢ لما صار ضرب المراكب على طوابى اسكندرية كنت بأى جهة؟

ج . فى اليوم المذكور كنت بمديرية الغربية لفرز العساكر المطلوبين حيث انى كنت معاون أول ديوان الجهادية وبقيت فى تلك المأمورية .

س . الم تتوجه بعدها الى اسكندرية؟ ج . توجهت فى وابور المساء يوم الثلاثاء الذى هو يوم الضرب ومعى بعض عساكر من المستجدين ووصلت الى اسكندرية الساعة ٢ ليلا ثم توجهت لديوان البحرية ومعى العسكر فوجدت كامل باشا وطلبه باشا وبعض ضباط هناك ولما سألت عن أحمد عرابى قيل لى فى طابية الديماس فقضيت تلك الليلة فى الديوان المذكور .

---

(١) هناك اثنان بهذا الاسم صاحب هذا الاستجواب ، وابراهيم بك فوزى محافظ العاصمة والوارد ذكره فى ص٦٢٠من المخطوط .

ج . كانت الساعة ١١ تقريبا فأخبرته أن يأخذ الالاى ويتوجه معى ويترك حرق البلد فسألنى عن من أمرنى بذلك فقلت له محمود سامى ومحمود فهمى فقال والله لا أخرج منها واترك فيها كبشين يتناطحان . وأن القانون العسكرى يرينا أن العدو إذا تغلب على مدينه . ونظر انه سيمتلكها فيجب على من كانوا موجودين بها من زمرة العسكرية حرقها واتلافها لعدم انتفاع العدو منها بشىء(١) . فرجعت بمفردى حيث أن نسيم بك كان تصادف فى أثناء رجوعنا وجد عياله أو معارفه وتوجه لطرفهم .

س . هل نسيم بك سمع هذه الألفاظ حالما تلفظ سليمان سامى بها؟

ج . كان موجودا معى وسمع منه تلك الألفاظ .

س . لما قال ذلك هل كان ابتدأ الحريق .

ج . لا . وإنما كانت عساكر وضباط الاى سليمان سامى يهيئون أدوات الحريق مثل نقل الغاز وما أشبه وهو يرشدهم إلى محلات وجود الغاز . وبوصولى إلى باب شرقى بعد أن تركت نسيم بك فى الطريق نظرت دخان الحريق ابتدأ من جهة المنشية . وتوجهت الى محمود سامى ومحمود فهمى ومعهما عمر رحمى وأخبرتهم بما سمعته من سليمان سامى وما نظرته بعينى فقال محمود سامى عند ذلك يعرف شغله هو وعرابى بتاعه .

س . هل محمود فهمى لم يقل شيئًا؟

ج . لا . وعند ذلك قمنا ونظرنا العساكر خارجين بالمنهوبات المتنوعة منهم من هو حامل كراسى ومنهم من هو حامل أقمشة ومنهم من سحب حصان وغير ذلك . ولما قمنا كان ذلك وقت الغروب فوجدت عربة حاضرة هناك وركب فيها محمود سامى ومحمود فهمى وعمر رحمى فسألتهم عن جهة توجههم فقالوا إلى حجر النواتية فرغبت أن أتوجه معهم وقد كان وأخذونى بالعربة وتوجهنا معا فدخل الليل فى أثناء الطريق ومن ازدحام

(١) أكد بلنت وسليم النقاش أن العرابيين حرقوا الاسكندرية وفقا لتكتيك عسكرى سليم بألا يستفيد العدو من البلد الذى يدخله كما فعل الروس فى موسكو اثناء الغزو النابليونى حتى لا يجد العدو مأوى ولا ذخيرة لرجاله ، وحتى يستطيع عرابى التقهقر لاتخاذ أماكن استراتيجية للقتال . Blunt : op. cit p 372.
وسليم النقاش : المرجع السابق جـ ٥ ص٧٢ - ٧٣ .

العالم ما أمكن مرور العربة ففى موضع هناك بالقرب من سراى نمرة ٣ نزلنا ومشينا حتى وصلنا إلى نمرة ٣ وجدنا جملة أناس نائمة فى الطريق فقعدنا بجانب حائط ثم نظرنا برابرة داخل باب السراى فسألهم محمود باشا سامى الدخول للبيات فأرسلوا للناظر أحضروه وفتح لنا ودخلنا بتنا فى السلاملك للصباح .

س . ما هو الحديث الذى دار بين المذكورين بتلك الليلة عن مسألة ضرب المدافع والنهب والحريق؟

ج . الحديث حصل بشأن الحرب وأنهم يحاربون الانكليز . ولما اشتعلت نيران الحريق اسكندرية رأيناها ونظروها هم من الشبابيك وصاروا يضحكون ويقولون أن الانكليز إذا طلعت الآن لا يجدون شيئًا ولا طريقا يمرون منه .

س . ألم تر فى يوم إجراء الحريق المذكور آلاى سليمان سامى كان موجودا بأى جهة قبل توجهه بآلايه إلى المنشية؟

ج . فى اليوم المذكور لما توجهت إلى عرابى صباحا ووجدته هو ومن معه فى مجلس كما ذكرت أولا بأوضه سليمان سامى وأنا كنت خارج الأوضه وحصل ضرب المدافع وخرجت الميرالايات فأول من خرج كان سليمان سامى وجمع آلايه بواسطة البورى وتوجه به الى المنشية .

س . ألم تعلم إن كانت إجراءات سليمان سامى من النهب والحريق كانت من تلقاء نفسه أو بأمر له .

ج . لا أعلم هذه لأنى ما كنت اجتمع معهم بمجالس إنما بالقريحة ما داموا عصبة جهادية متحدين فيعلم أن إجراء الحادث كان بالاتحاد مع الرؤوس وهو منهم .

س . من هم هؤلاء الرؤوس الذين كانوا باسكندرية واتفقوا على إجراء النهب والحرق؟

ج . الذين كانوا بسكندرية هم عرابى ومحمود سامى ومحمود فهمى وطلبه وعمر رحمى وعيد محمد وسليمان سامى ووكيل البحرية كامل باشا ومصطفى عبدالرحيم وخليل كامل .

ولربما أن مجلسهم الذى كان منعقدا فى ثانى يوم الضرب صباحا بباب شرقى كان بقصد المداولة فيما يجرونه من الافعال .

س . ألم يحصل شىء خلاف ذلك حال بيانكم فى نمره ٣؟

ج . فى أثناء الليل حضر إلى جهة نمرة ٣ سليمان سامى بالايه ولما سمعنا البورى[١] يضرب سلاح دمتلة[٢] فأرسلوا يستفهمون عن أولئك العساكر ولما علموا أن سليمان حضر بآلايه أرسل له عمر رحمى فحضر عندنا فى السلاملك وقعدوا يتكلمون فيما أجراه وقال أنه حرق البلد بواسطة الغاز . فقال له عمر رحمى يرسل كم عسكرى يباتون معنا مثل غفر فنزل سليمان سامى ولم يرسل عساكر لطرفنا وكان ذلك فى الساعة ٥ تقريبا . فنمنا وفى الصباح توجهنا إلى حجر النواتية . س . هل وجدتم عرابى هناك؟

ج . لا . وإنما فى أثناء توجهنا من نمرة ٣ بعد مسير نصف ساعة تقريبا وجدنا عرابى فى رفاص . ونادى علينا فوقفنا وحضر بالرفاص من البر الثانى وكان معه طلبه باشا . فنزل محمود سامى باشا ومحمود فهمى باشا وعمر رحمى وأنا معهم فى الرفاص لحد عزبة خورشيد .

س . لما سرتم فى الرفاص بتلك الجمعية ألم يحصل كلام مع عرابى بشأن ما أجراه سليمان سامى من النهب والحريق؟

ج . لم أسمع لأن الرفاص فيه ديوان صغير للجلوس وجميعهم دخلوا فيه وأنا بقيت فى الخارج مع من كان بمعيته من الضباط وأمين المعاون .

س . لما توجهتم بعد ذلك إلى كفر الدوار ماذا جرى فى المنهوبات التى كانت مع العساكر؟

ج . لا أعلم ماذا جرى فيها . وبالضرورة أن كل من أخذ شيئا بقى عنده أو توجه به أو أرسله إلى بلده . وفى اليوم المذكور بعد وصولنا إلى عزبة خورشيد طلع محمود سامى وطلعوا جميعا خارج الديوان ومحمود باشا سامى سلم على عرابى . وعلم لى أنه مسافر

---

(١) بمعنى البردجى وهو آلة موسيقية تستخدم فى القشلاقات (المعسكرات) لأداء النوبات التى يتحرك بمقتضاها الجنود وقت الحاجة . (نداء الاستنفار) .

(٢) سلاح دمتلناق بمعنى إجمع سلاح .

وعندها قال له عرابى ضرورى انك تتوجه إلى الديوان وتشترك مع يعقوب باشا سامى وتباشروا هذا الشغل بنفسكما . وأنا لا أعلم ما هو هذا الشغل لأنى ما كنت سمعت الكلام الذى حصل بينهما . وعند ذلك أنا أستأذنت من عرابى أن أتوجه إلى مأموريتى لتشهيل العساكر فأمرنى بذلك ونزلت إلى محطة السكة الحديد مع محمود باشا سامى فى يومها .

س . ترقيت لرتبة الميرالاى التى أنت حائزها الآن فى أى وقت ومن الذى التمس الإحسان بها عليك؟

ج . إنى كنت برتبة الميرالاى حالة وجودى فى السودان فى وظيفة مدير عموم خط الاستواء . وبعدها حضرت إلى مصر لمناسبة رفتى من غوردون باشا وكان ذلك فى سنة ٩٥ تقريبا وبقيت نحو الثلاث سنوات ونصف مستودعا . ولما أرادت الحكومة إرسال آلاى إلى السودان صار تعيينى ميرالاى عليه فى مدة محمود سامى ما كان ناظر الجهادية لكونهم لا يحبونى ولا يريدون إقامتى بمصر ولا ترتيبى على آلاى فيها .

س . بعد توجهك لمديرية الغربية لتشهيل العساكر كما أوضحت فى جوابك السابق كيف عدت إلى جيش العصاة وتوليت قيادة الالاى وفى أى وقت كان ذلك؟

ج . بعد قيامى من كفر الدوار بأربعة أيام حضر لى طلب مذ كنت بمصر من وكيل الجهادية لأتوجه لطرفه بالديوان ولما توجهت أخبرنى برفتى من الديوان وتعيينى على اجى الاى ٣جى فرقة من الآلايات المستجدة وكانت إقامة الالاى المذكور برشيد .

س . ألم تمتنع؟

ج . امتنعت وقلت إلى يعقوب باشا انكم لما جددتم الآلاى الذى كان مزمعا سفره للسودان عينتمونى والآن فى وقت المحاربة عينتمونى أيضا وفى غير هذه الأوقات تقولون لى أنى صغير وتنتخبون خلافى من الملكية . فأجابنى أنه لا يصح الامتناع لأنه صدر قرار من المجلس العسكرى أن من يتعين ويتأخر يقتل وأورانى أن هذه الحرب بأمر الجناب الخديو .

س . لما توجهت لرشيد لماذا لم تبحث عن طريقة تخلصك من زمرة العصاة والتوجه للأعتاب السنية؟

ج . ما أمكننى التخلص من هذه الزمرة والفرار من رشيد بالنظر لوجود آلاى عرابى مذ كان ميرالاى وقائمقامه الزمر معنا فى رشيد ومباشرته مراقبتى ومراقبة أمثالى من الترك ومن الذين أصلهم تلامذة .

س . فى يوم الأربعاء أعنى ثانى يوم الضرب على الاسكندرية وضع كوردون حول سراى الرمل بأمر أحمد عرابى فما هى معلوماتك فى هذا الشأن؟

ج . بلغنى أن أحمد عرابى أرسل عساكر زيادة عن الغفر الموجوده بسراى الرمل وجروا إعمال كوردون هناك . وبعد ذلك فى أثناء وجودنا بباب شرقى فى الساعة ١١ تقريبا حضر سليمان باشا وسليمان باشا أباظة وشريعى باشا وأحد ياوران درويش باشا وطلبوا من أحمد عرابى رفع الكوردون المذكور فأرسل طلبه باشا لرفع الكوردون المذكور وتوجه ولم أعلم إن كان رفعه أم لا؟ .

س . ألم يبلغك لماذا وضع الكوردون المذكور؟

ج . فهمت من الإشاعة أن أحمد عرابى ورفقائه كان يخشون من نزول الجناب الخديو فى مراكب الانكليز .

(وبعد ذلك أعيد إلى السجن)

(٢ ـ محضر عن استجواب على بك داود[١])

(فى ٢ الحجة سنة ١٢٩٩ استحضر على بك داود من السجن فحضر وسئل فأجاب بما يأتى)

س . يوم ضرب المدافع من المراكب على طوابى اسكندرية كنت أنت بأى جهة؟

ج . كنت موجودا بالضبطية من أول توجهى من منزلى صباحا لحد أن صار ضرب المدافع وعندها أجريت المرور على القرقولات وفى الغروب توجهت إلى منزلى أكلت وعدت إلى الضبطية الساعة ١,٥ تقريبا .

س . لما عدت إلى الضبطية وجدت فيها مَنْ؟

(١) رقى إلى رتبة القائمقام بعد أن تقلد عرابى نظارة الحربية ، وتولى منصب قائمقام المستحفظين .

ج . وجدت فيها مصطفى بك مأمور الضبطية والوكيل وعيد بك ومحمود سامى باشا .

س . وبعدها؟ ج . بعد نصف ساعة توجهت للمرور على القرقولات لحد الساعة ٥ أو ٦ وتوجهت بعدها لمنزلى . س . فى ثانى يوم كنت بأى جهة؟

ج . فى ثانى يوم صباحا توجهت إلى الضبطية وأقمت فيها لحد الساعة ٨ تقريبا فوردت بوصلة لمأمور الضبطية من أحمد عرابى بطلبه ليتوجه لطرفه بباب شرقى ولما تقابل مأمور الضبطية مع العرابى أخبره أنه لازم استحضاركم بغل لنقل عفش الأورطة الموجودة بالعجمى فقال له طيب وانصرفنا ورجعت معه إلى الضبطية .

س . حيث كنت موجودا باسكندرية فى يوم الأربعاء فقل لنا ذمة ما يكون صار فى مسألة النهب والحريق .

ج . الساعة ٩ تقريبا كنت موجودا بالضبطية إذ حضر أحد معاونيها لست متذكرا إسمه وأخبر المأمور بأن سليمان سامى أطلق مناداة بالبلد يخبرهم بالرحيل والمهاجرة[1] لأن الأسطول الانجليزى سيضرب البلد من بعد ساعة ونصف فنزلت من الضبطية وجدت الأهالى خارجين من البلد بعيالهم وعفشهم بحالة شنيعة فتوجهت إلى جهة المنشية وجدت القره قول الذى بها واقف تحت السلاح وسألت من حكمداره المسمى أحمد أفندى نجم عن الخبر فقال أن سليمان سامى حضر بجهة القره قول ومعه جملة عساكر وكسر أحد الدكاكين الموجودة أمام القره قول وكان مشاهدا ذلك وكيل الضبطية وأنه كان قاصد البحث عن غاز فى الدكان المذكوره لأجل أن يحرق البلد ولم يجد فيها غاز وأنه صار منعه بمعرفتهم . وبعدها أنا مشيت إلى جهة المنشية فوجدت سليمان سامى بها والايه أيضا موجودا بتلك الجهة حالة كون خفر الجهة المذكورة ليس مخصصا على ذلك الالاى .

س . ماذا قلت له وماذا قال لك؟ ج . قلت له ما الخبر قال أن الدوننمة الانكليزية عزمت أن تضرب البلد بعد ساعة ونصف إذا لم يصر تسليمها اليه فسألته عن مقصوده

(١) بلغ عدد المهاجرين من الأهالى ١٥٠ ألفا هاموا على وجوههم إذا كان يخرجون من أبواب المدينة ولا يعرفون إلى أين يذهبون .
الرافعى : الثورة العرابية ص ٣٦٨ .

فقال إن الأصول تقضى أنه قبل الخروج من البلد يصير إحراقها ولا يستلمها سليمة فقلت بالرجا أن يصرف النظر عن هذه الاحوال وقلت له بأمر مَن يمكن حرق البلد فتهور علىّ وقال لى أنه ليس شغلك . فتركته وتوجهت لأخبر مأمور الضبطية أو المحافظة بإصدار أوامرهم بمنع هذه الحالة فلم أجدهما .

س . قبل أن تترك سليمان سامى وتتوجه لإخبار الضابط أو المحافظة هل كان صار الابتداء فى إجراء النهب والحريق؟ ج . ما كان حصل الابتداء .

س . وبعد ذلك؟ ج . بعدها بحثت عن الضابط أو المحافظ فى جهات البلد ولما لم أجدها توجهت لديوان الضبطية والمحافظة فوجدتهما مغلوقين وليس فيهما أحد فرجعت بالتالى إلى المنشية وتوجهت إلى باب شرقى .

س . عند رجوعك مررت من المنشية فكان فى أى وقت تقريبا وما الذى نظرته؟

ج . تقريبا رجعت نحو الساعة ١٠ ونظرت العساكر الذين كانوا موجودين هناك بالانتظام ليسوا موجودين وقتئذ كما كانوا بل متفرقين على الدكاكين وخفر المستحفظين أيضا لم أجده فى محلاته واليوزباشى الذى كان بالقره قول أيضا .

س . أما نظرتهم يجرون كسر الدكاكين والنهب فيها وقتئذ؟

ج . كان بعضهم ابتدأ يكسر فى الدكاكين والبعض كان جاريا مشال منهوبات .

س . أما نظرت بعض الأهالى يكسر وينهب مع العساكر؟

ج . نظرت بعض الأهالى يجرون ذلك أيضا .

س . أما نظرت عربان تجرى ذلك؟

ج . لم أنظر عربانا فى ذلك اليوم .

س . لما توجهت إلى باب شرقى كان فى أى وقت وماذا جرى؟

س . توجهت إلى باب شرقى وكانت الساعة ١٠ تقريبا فوجدت أحمد عرابى وأخبرته بما عاينته من الكسر والنهب وأن سليمان سامى مصمم على حرق البلد وأن عساكر المستحفظين مع عساكر سليمان سامى والتمست منه أن يرسل أورطه لمنع ما هو جارى فأمر عيد بك بحضورى بإرسال أربعة بلوكات لتلك الجهة .

س . ماذا قال لعيد بك؟

ج . قال له أرسل أربعة بلوكات تمنع الكسر والنهب الجارى من العساكر بجهة المنشية .

س . لما أمر عرابى عيد بك ماذا فعل المذكور؟

ج . عند ذلك ضرب عيد بك لآلايه طابورا وأنا تركتهم وتوجهت للبلد جهة الباب الجديد فلم أجد المأمور ولا المحافظ وقد افتكرت أن خزينة المحافظة مرتب خفرها من المستحفظين فتوجهت لانظرهم باقين أم لا .

س . هل توجهت الأربعة بلوكات من الاى عيد بك حسب أمر عرابى؟

ج . لا أعلم لأنى توجهت لأبحث عن مأمور الضبطية أو المحافظ ولما لم أجدهم توجهت إلى المحافظة لأجل ترتيب خفر على خزينتها ورجعت إلى المنشية الساعة إحدى عشر تقريبا ولم أمش منها . بل مررت على محلات القره قولات المخصصة على الأورطة خارج الصور[1] .

س . لما توجهت إلى جهة المنشية فى الوقت المذكور أما نظرت الحريق وقتئذ حيث أن المتضح من التحقيق أن الحريق حصل قبل ذلك؟

ج . فى الوقت المذكور ما نظرت الحريق .

س . ما دام أنك ساكن ومقيم باسكندرية ففى أى وقت يا ترى نظرت الحريق؟

ج . لم أنظر قط فى البلد أثناء اشتعالها . لأنى لما توجهت أمر على القره قولات فلم أجد العساكر فيها وقيل من بعض الضباط الذين صادفتهم بالطريق أنه صار التنبيه عليهم من مأمور الضبطية بأنهم يأخذون العساكر ويتوجهون إلى حجر النواتية . فأنا الآخر مشيت إلى تلك الجهة ووصلت إليها الساعة ٤ ليلا .

س . فى أى وقت بلغك حرق اسكندرية .

ج . بلغنى ثانى يوم .

(١) يقصد السور .

س . أما نظرت الحريق ليلا فى أثناء توجهك لحجر النواتية أو بعد وصولك إليه؟

ج . لم أتحقق من ذلك .

س . كيف بلغك ثانى يوم؟

ج . فى ثانى يوم نظرنا الدخان طالعا والحريقة مشتعلة بالاسكندرية وبعدها توجهنا إلى كفر الدوار .

س . ما الذى بلغك عن من يكون أجرى حرقها؟

ج . لم يبلغنى . وإنما بسبب تفوه سليمان سامى سابقا عن تصميم على الحرق ربما يكون هو الذى أحرقها[١] .

س . مدة إقامتك بكفر الدوار مع جيش العصاة هل بلغك يقينا من يكون حرق اسكندرية؟

ج . لم يبلغنى .

س . أما نظرت من منهوبات اسكندرية شيئا بطرف الضباط والعساكر بكفر الدوار؟

ج . لم أنظر شيئا بطرف الضباط والعساكر مطلقا .

س . لما توجهت للباب الجديد مررت من شارع باب شرقى؟ ج . نعم .

س . فى أثناء مرورك من تلك الجهة ألم تنظر أحدا معه منهوبات؟ ج . لا .

س . ألم تنظر فى أثناء رجوعك من تلك الجهة النهب الذى كان فى بيت زغيب ومنشى؟

ج . لا أعرف منازلهم .

س . أنت كنت قائمقام المستحفظين فكيف لا تعرف هذه المنازل الشهيرة؟

ج . إنى ما كنت من المستحفظين مدة طويلة حتى أعرف بيوت المذكورين .

س . الذى نعتقده أن مسألة النهب كانت على غير رغبة عرابى أم كيف؟

(١) اجمع معظم الشهود على ذلك .

ج . لا أعلم .

س . لما أخبرت عرابى بما هو جار من سليمان داود وأمر عيد بك بما أمره به ضرورة يكون ظهر عليه علامات استحسان ما أجراه سليمان داود أو عدمه؟

ج . كان ظاهرا عليه علامات الغضب[1] .

س . ما دام كان ظاهرا عليه الغضب من ذلك فهل ما كان يمكنه منع تلك الإجراءات؟ ج . أنتم أدرى .

س . هل إذا كان أراد عرابى منع ذلك ما كان يمكنه المنع؟ ج . كان يمكنه .

س . إذا كان سليمان سامى يريد إجراء شىء ضد رغبة عرابى فهل كان يمكنه إجراء ذلك؟

ج . ما كان يمكنه لأنه تحت أمره .

س . هل إذا كان عرابى يريد إجراء شىء فيمكن سليمان سامى مخالفته .

ج . لا أعلم .

س . هل بحسب معلوماتك يمكن سليمان سامى أن يجرى شيًا بدون أمر عرابى؟

ج . بحسب الأوامر والقوانين لا يمكنه .

س . أنت مررت جملة مرار بالمنشية ونظرت ما كان جاريا فيها من العساكر فهل كان الموجود هناك الاى سليمان سامى بمفرده؟

ج . نظرت هناك عساكر من الاى عيد بك . س . ما مقدارها؟

ج . إن ألاى عيد بك كانت منه أورطة فى خفر شارع شريف باشا .

س . لما مررت فى شارع شريف باشا هل نظرت عساكر عيد بك تنهب من هناك أم لا؟

ج . نظرتهم واقفين فى الغفر .

---

(١) عرابى لم يكن من المشجعين على حرق الاسكندرية أو نهبها ، ولكن ما حدث أثناء الضرب جعل زمام الأمور تفلت منه إلى حد كبير .

س . ما كانت الساعة وقتها؟

ج . الساعة ١٠ عربى .

س . هل كانت العساكر موجودة فى هذا الشارع مصطفة فى الخفر؟

ج . كان موجودا منها عساكر متفرقة فى الخفر . ونظرت عساكر آخرين ينهبون لا أدرى إن كانوا من عساكر عيد بك أو خلافهم .

س . هل تعرف البكباشى الذى كان مع أورطة عيد بك؟

ج . لا أعلم مقدار العساكر المذكورين .

س . بعد خروجك من اسكندرية توجهت لأى جهة؟

ج . توجهت إلى حجر النواتية ثم إلى كفر الدوار ثم إلى رشيد .

ج . تعينت فى أى وقت لرشيد؟

ج . فى ٦ رمضان سنة ٩٩ .

س . مذ كنت بكفر الدوار ضرورة كنت دائما مترددا على الضباط وربما يكون علم لك إن كان عرابى استقبح ما حصل من النهب والحرق وأجرى معاقبة أحد عليه أو استحسنه .

ج . لم أعلم شيئا من ذلك ولم نتكلم فيه .

س . ألم تنظر أحد بكفر الدوار من مَن نهبوا؟ ج . لم أنظر .

س . فى كفر الدوار كنت فى أى آلاى؟

ج . كنت حكمدارا على أورطتى .

س . هل ما كان لطلبه رآسة عليك؟

ج . كنت تحت رئاسته .

س . عرابى ما كان رئيسا عليك أيضا؟

ج . نعم كان رئيسا علينا .

س . ما دام أنك كنت متولى رئاسة أورطة والرؤساء عليك هم طلبه وعرابى فقط وبالطبع كنت تتردد عليهم مباشرة فهل سمعت منهم شيئا بخصوص الحرق والنهب؟

ج . ما كنت أتردد عليهم إلا نادرا وما سمعت منهم شيئا .

س . هل طلبه وعرابى كانوا كتبوا لجهات بمحاكمة أحد من الذين أجروا النهب والحرق أو شرعوا فى محاكمة سليمان سامى؟

ج . لا . لم انظر ذلك .

س . حيث أن عرابى كان استقبح حصول النهب والحرق ونبه بإرسال عساكر لمنعه حسب قولك فعلى حسب فكرك لماذا لم يعاقب من أجرى ذلك؟

ج . لا أدرى .

س . ما دام أنه لم يعاقبهم فهل تتصور أنه كان متحدا معهم؟ ج . لا أدرى .

س . وضح لنا عن كيفية حصول مقتلة ١١جونيو سنة ٨٢ التى حصلت باسكندرية؟

ج . فى اليوم المذكور الساعة ٨ عربى من النهار تقريبا كنت موجودا بقره قول[١] العطارين فحضر أحد عساكر قرقول اللبانه وأخبر أنه حصلت مشاجرة فى جهة اللبانة القديم ففى الحال قمت وتوجهت إلى تلك الجهة وأمرت حكمدار قره قول العطارين المسمى محمد أفندى خاكى اليوزباشى بإرسال جانب من العساكر إلى القره قول الذى بجهة المشاجرة . وبحال وصولى إلى تلك النقطة وجدت بها وكيل الضبطية ووكيل المحافظة أيضا وأمامهما أحد أهالى اسكندرية مضروب بسكين فى فخذه ومجتمع فى تلك الجهة جملة من الأهالى والأورباويين فصرنا نجرى تفريق الناس المجتمعين نحن وعساكر البوليس والعساكر الذين بقره قول اللبانة وفى ذلك الوقت حضر سعادة المحافظ وأخبره حكمدار القره قول بأنه حصل ضرب نار من أحد البيوت المجاورة هناك . فسعادة المحافظ دخل فى ذلك البيت وبرفقته جناب قنصل إيتاليا بالاسكندرية ففى وقتها حصل ضرب نار جملة طلقات بالشارع الإبراهيمى . وفى حال سماعنا صوت الطلقات المذكورة توجهت وبعض عساكر من المستحفظين والبوليس وضبطنا بعضا من الناس

(١) قسم شرطة العطارين .

الذين كانوا يضربون النار وأحضرناهم إلى قوقول اللبانة وأمرنى المحافظ أن أحضر العساكر الباقين من المخافر فأرسلت مخصوصا لإحضارهم . ولمناسبة بُعد مركز الأورطة عن النقط التى بها المعركة تكاثرت علينا الأهالى والأجانب وصار ضرب النار أيضا من جهة الشارع الابراهيمى عموما من البيوت والدكاكين . وصرنا نمنع الأهالى ونضبط البعض من الذين يضربون النار أيضا من الأجانب بواسطة عساكر القره قولات القريبة وعساكر البوليس حتى حضرت العساكر الباقية من المخافر وبحضورهم صار تفريقهم على الشارع الإبراهيمى وشارع انسطاسى وشارع الهماميل وباقى الدروب الموصلة لتلك الشوارع . وبغاية كل جهد صرنا نمنع الأهالى عن التجمع ونضبط البعض منهم والبعض من الأجانب أيضا ونرسلهم للقره قولات . ولغاية الساعة ١١ تقريبا انتهت تلك الحالة من الجهات المذكورة وبعد نصف ساعة توجهت للمنشية فوجدت أنه حضر بها ٥ جى آلاى بيادة ووقفوا بها لأجل عدم سريان شىء إليها وذلك جميعه كان بحضور سعادة المحافظ ومستخدمى الضبطية والمحافظة والبوليس .

س . من التحقيقات التى جرت علم وتحقق تداخل عساكر المستحفظين والبوليس فى هذه المقتلة حتى وأن القتلى الذين وجدوا أمام باب الضبطية كان عددهم ٤٢ نفسا فافد عن ذلك؟

ج . الذى أعلمه وأتحققه وهو الحقيقة بأن عساكر أورطة المستحفظين جميعهم تحت رياسة ضباطهم ملازمين ويوزباشية وصاغ وبكباشى وفى يوم الواقعة المذكورة كانوا ضباط العساكر الباقين من الخفارات موجودين فى محل المعركة والمخصصين للخفر هم بنقطتهم تحت حكمدارية ضباط أيضا ولا يجوز أن يتداخلوا فى أمور مخلة تعود عليهم بالمسؤولية حالة كونهم مستحفظين ومطلوب منهم حفظ الراحة وقد أجروا غاية اجتهادهم فى ذلك اليوم لازالة الحالة التى كانت حاصلة . فإذا كان شوهد أو تحقق على أنه حصل مداخلة من أحد منهم فيكون ذلك من عساكر المراسلة التابعين للضبطية أو الطولمبة أو البلوك المعد لحفظ اللومانية[١] التابع للبحارة . حيث أن ملابس عساكر الجهات المذكورين هم مماثلين لملابس عساكر المستحفظين كما حصل ذلك ومثبوت بدفاتر قيودات الضبطية .

---

(١) يقصد المساجين .

س . ما هو ذلك المثبوت بدفاتر قيودات الضبطية؟

ج . هو أنه بعد واقعة ١١جونيو سنة ٨٢ بأيام قلائل صار ضبط أحد عساكر بلوك الليمانات حالة كونه داخلا بيت أحد الأورباويين ويهدد الست الموجودة فيه وطلب منها نقودا وصار ضبطه بمعرفة اليوزباشى الغفير الذى كان بقره قول العطارين وأرسل بإفادة للضبطية ثم حضرت إفادة من جناب قونسل[١] إيتاليا إلى سعادة محافظ اسكندرية مؤداها أن أحد عساكر المستحفظين هو وأحد الستات الأورباوية وأن الست تعرف ذاته لو نظرته . وبوقتها أخبرنى المحافظ بذلك . فصار إرسال العسكرى السابق ضبطه المذكور عن يد بكباشى الأورطه وأحد معاونى المحافظة إلى قونسلاتو إيتاليا لأجل عرضه على الست المذكورة ولما نظرته عرفته وقالت إنه هو الذى دخل منزلها وهددها وأخذ منها نقودا . وترتب على ذلك تغيير عساكر البلوك المذكور من اسكندرية وأرسلوا إلى مصر[٢] وترتب بدلهم عساكر بحرية .

ومن جهة وجود قتلى أمام باب الضبطية فإنى لا أعلم كيفيتهم لأنى لست كنت موجودا بها بل الموجودين بالضبطية هم واحد ملازم ثانى واسمه إبراهيم عطيه من الأورطة وكان مع العساكر فى الخفر بالضبطية كذلك موجودين فيها .

س . هل نظرت القتلى الذين كانوا أمام باب الضبطية؟

ج . إنى نظرت بعض القتلى أمام باب الضبطية ينقلون على عربات وكان ذلك بعد الغروب . إنما أنا لم أنظر المذكورين حال المعركة ولا وقت حصول القتل لأنى كنت موجودا بجهة قره قول اللبانة كما أوضحت سابقا .

س . ما مقدار القتلى الذين نظرتهم أمام الضبطية؟

ج . نظرتهم ليلا ولا يمكنى أن أقدر عددهم .

س . قل ولو بالتقريب؟

ج . الذين نظرتهم هم من ١٥ إلى ٢٠ لأن الدنيا كانت ليلا .

---

(١) قنصل .

(٢) يقصد القاهرة .

س . لما نظرتهم بهذه الكيفية هل سألت من الملازم المعين من أورطتك بالضبطية عن كيفية أولئك القتلى؟

ج . سألته وقال لى إن القتلى المذكورين كانوا حاضرين من جهات أثمان[١] البلد إلى الضبطية .

س . أما نظرت من هو من أولئك القتلى مجروح من الضرب بسنج العساكر؟

ج . لا . ما نظرت ذلك لأنى ما كشفت على أحد .

س . أما نظرت أيضا القتلى الذين كانوا ملقين على شاطئ البحر المقابل للضبطية خلاف الذين كانوا على باب الضبطية؟ ج . ما نظرتهم .

س . قبل واقعة ١١ جونيو سنة ٨٢ أما نظرت عبدالله نديم بالاسكندرية يجرى أعمال جمعيات من شبان الأهالى ويخطب خطبا مهيجة وكان أراد المحافظ إخراجه من البلد بسبب ذلك[٢]؟ .

ج . أعرف أنه كان يوجد فى جمعيات ويخطب ونظرته مرة واحدة وكان موجودا سعادة المحافظ أيضا .

س . ما هو مضمون تلك الخطب والغرض منها؟

ج . المضمون الحث على الاتحاد والحرية وما أشبه .

س . أما كان يحرض الشبان ويتكلم فى الديانات والنصارى والمسلمين؟

ج . كان يخطب مرة بأقوال مثل ذلك لست متذكرها بحضور سعادة المحافظ فزعل وقام ونحن زعلنا أيضا وقمنا .

---

(١) كان يطلق على قسم البوليس اسم التمن ، ومعنى ذلك ان كلمة اتمان البلد تعنى اقسام البوليس .

(٢) اتهم النديم بأنه شجع المشاغبين على ارتكاب المذبحة بخطبه المؤثرة التى القاها ، واجتماعه بشبان الاسكندرية وتأثيره عليهم بتحريضه لهم على الفتك بالأجانب ، ورغم التنبيه عليه من المحافظ بمغادرة الاسكندرية فإنه لم يهتم بكلامه .

انظر : در المحفوظات : محفوظات الداخلية محفوظات العرضحالات ، محفظة ٤٤ ملف ١٠٠ عين ١٥١ مخزن٥٠ .

س . هل سعادة المحافظ ما كان نبه بإخراج عبدالله نديم من البلد؟

ج . لا أعلم .

س . هل نظرت حسن موسى العقاد يتوجه للأسكندرية ويسعى فى الهيجان وتشويش الأفكار قبل واقعة ١١ جونيو سنة ٨٢؟

ج . ما نظرته ولا أعرفه .

ملحوظة[١]

يؤخذ من شهادة على بك داود قائمقام المستحفظين بأن ضباط المستحفظين أخبروه أنه صار التنبيه عليهم من مأمور الضبطية مصطفى بك صبحى بأن يأخذوا العسكر ويتوجهوا إلى جهة حجر النواتية فى الساعة ١١ ويتركوا نقط الغفر وأن خروج الأهالى والعساكر كان بسعى وتدبير مصطفى بك صبحى المأمور المذكور لأجل إخلاء المدينة وتشتيت الجيش الوطنى وليس ذلك بغريب من مثله .

(٣) هذه الملحوظة مضافة من عرابى .

الفصل الثانى

(محضر استجواب ابراهيم بك فوزى بك حكمدار مستحفظى[١] العاصمة

(فى يوم الأحد الموافق ١٨ القعدة سنة ١٢٩٩ استحضر ابراهيم بك فوزى فحضر وسئل فأجاب بما يأتى)

س . ماذا تعلم فى واقعة ٤ فبراير سنة ١٨٨١[٢]؟

ج . فى صباح ذلك اليوم عثمان رفقى ناظر الجهادية وقتها أمرنى بإحضار عساكر المستحفظين ولو قدر ٤ بلوكات ربما يحصل شىء وأن النظار لهم ثقة بنا .

فجعلت الأربعة بلوكات المذكورة جاهزين بقصر النيل وحضرت فأخبرت مأمور الضبطية بذلك وفى أثناء ذلك بلغنى قيام برنجى آلاى وتوجهه لقصر النيل[٣] وهجومه بقصد إخراج الميرالايات المسجونين[٤] .

س . كان معك خبر قبل قيام برنجى آلاى؟

ج . حاشا لله . بل أنه لما بلغنى قيامه وتوجهت لجهة قصر النيل فقابلنى عبدالعال باشا فى حال خروجه من العساكر من قصر النيل . وبمجرد رؤيتى شتمنى بألفاظ قبيحة وتوعدنى بالقتل . ولا أعلم السبب وبالجملة وضع أحد العساكر البندقية فى صدرى .

س . لماذا توجهت إلى الضبطية وتركت الأربعة البلوكات التى استحضرتها بأمر ناظر الجهادية مع كونه نبه عليك بجعلهم حاضرين وعلمت الأهمية حتى ترتب على ذلك دخول برنجى الاى إلى قصر النيل بكل سهولة .

ج . نظرت أن توجههى لمأمور الضبطية وإخباره بذلك ضرورى لأجل المداولة فى

---

(١) عين مأمورا لضبطية العاصمة بعد وفاة احمد باشا الدرمللى واستمر فى هذا المنصب حتى دخول الانجليز القاهرة .

(٢) كانت واقعة قصر النيل فى الأول من فبراير .

(٣) سار جنود الآلاى الأول من قشلاق عابدين إلى قصر النيل بقيادة البكباشى محمد عبيد .

(٤) أمر محمد عبيد جنود الآلاى الأول بالهجوم على الديوان لانقاذ الضباط الثلاثة المعتقلين .

ترتيب خفراء وقره قولات البلد خشية حصول أمر مضر . ومع ذلك تركت مع البلوكات البكباشى وقتها وهو محمد بك حمدى[١] القائمقام الآن .

س . ما أسباب توجه أورطتك لعابدين فى يوم ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١؟

ج . أن توجه أورطتى لعابدين كان بناء على أمر الحضرة الخديوية الذى صار تبليغه لى يوم الجمعه من سعادة عبدالقادر باشا مأمور الضبطية وقتها وكان معها أيضا بلوك صار جمعه من البوليس ووضعتها أمام باب المعية الغربى لحفظ الحضرة الخديوية ومن فى السراى . وعبدالعال باشا وضع خلف المستحفظين أورطة من آلايه .

س . لأى سبب وضع عبدالعال باشا تلك الأورطة خلف المستحفظين؟

ج . لا أدرى إن كان بقصد خيانه أو غير ذلك .

س . أما كان حاصلا جمعيات وقتها؟

ج . كان حاصلا وأنا الذى كنت مأمورا من طرف الحضرة الخديوية وفرقتها تقريبا . وكنت أبلغ الأخبار والحوادث المتعلقة بها بأوقاتها لمأمور الضبطية ومنه للجمعية .

س . بمنزل من كانت تعقد الجمعيات؟

ج . بمنزل أحمد عرابى ومحمود باشا سامى وعبدالعال وأحيانا فى بيت طلبه باشا .

س . هل كان طلبه باشا موجودا فى الواقعة؟

ج . وإن لم يكن موجودا بالالايات لكن كان معهم .

س . كنت حاضرا فى يوم ٨ سبتمبر سنة ١٨٨١ بطرف عبدالقادر باشا مأمور الضبطية وسمعت ما حصل بينه وبين طلبه باشا مذ حضر عنده فقل ما سمعته .

ج . قبل ذلك اليوم طلبنى الجناب الخديو ونبه على بمنع الجمعيات فنبهت بذلك على الضباط ولما حضر عبدالقادر باشا طلبنى وطلب مصطفى بك راغب وعمر بك رحمى[٢] وعبدالوهاب بك وتكلمنا فى هذا الشأن . وفى ثانى يوم حضر طلبه باشا

(١) مأمور تفتيش بالداخلية .

(٢) مدير أقلام معاشات ولوازم الحربية .

بحضورنا فألقى عبدالقادر باشا بعض عبارات وتنبيهات مختصة بتسكين الأفكار وإخماد الفتنة .

فجاوب طلبه باشا بأننا لا نموت فطيس وقبل أن نموت لابد أن نميت أناسا كثيرين . وانصرف بعد ذلك على عزم أن يتكلم مع أحمد عرابى لإصلاح الحالة .

(وبعد أن أجاب أذن له بالانصراف)

أعضاء	أعضاء	أعضاء	أعضاء	أعضاء	أعضاء
محمد مختار	مصطفى خلوصى	سليمان يسرى	مصطفى راغب	محمد حمدى	سعد الدين
محمد زكى	يوسف شهدى	على غالب			

رئيس القومسيون
إسماعيل أيوب

(٢ ـ محضر استجواب الشيخ أحمد كيوه[1])

(فى ٨ محرم سنة ١٣٠٠ استحضر الشيخ أحمد كيوه فحضر وسئل فأجاب بما يأتى)

س . ما أسمك؟ ج . أحمد كيوه شيخ رواق الصعايدة بالجامع الأزهر .

س . هل توجهت إلى إسكندرية مع الوفد الذى أرسل؟

ج . توجهت مع الوفد الذى أرسل لسكندرية وقدمت تقريرا للقومسيون بما رأيته .

س . علم للقومسيون انه عند عودتك من اسكندرية مررتم بكفر الدوار ودخلتم إلى خيمة احمد عرابى وقيل أنك رأيت سليمان سامى وقلت له أنه متهم بحرق الاسكندرية فهل هذا حقيقى؟

---

(١) كان ضمن أعضاء وفد الجمعية العمومية الذى سافر اعضاؤه إلى كفر الدوار واجتمعوا هناك بعرابى ورؤساء الجند وجرت مباحثات طويلة بينهم ثم توجهوا إلى الاسكندرية واجتمعوا بالخديو والنظار ثم عادوا إلى القاهرة وأخبروا المجلس العرفى بأن الخديو أسير عند الانجليز ، ولا يمكنه الرجوع إلى العاصمة .
الرافعى : الثورة العرابية ص ٣٨٤ .

ج . إنى لم أعرف سليمان سامى ولم أخاطبه . إنما لما مررت من كفر الدوار سمعت إشاعة زائدة هناك أن سليمان سامى المذكور هو الذى أحرق الاسكندرية .

س . ممن سمعت هذه الإشاعة؟

ج . لما كنت فى خيمة أحمد عرابى فى كنج عثمان كان موجودا هناك جهادية كثيرين لم أعرفهم وسمعت بعضهم يقول إن الناس يشيعون أن سليمان سامى أحرق الاسكندرية . فجاوب أحمد عرابى أن سليمان سامى المذكور لم يحرقها . بل كلل المدافع التى احرقتها .

س . ممن كان الوفد مركبا[١] وهل كان معك أحد سمع ما قلته؟

ج . الوفد كان مركبا منى ومن رءوف باشا والشيخ على نائل والسيد سعيد بك الشماخى ولم أعرف إن كانوا سمعوا ما قلته أو لا . (نسى الشيخ ذكر على باشا مبارك وأحمد السيوفى)[٢] .

س . لما سمعت الجهادية يتكلمون فى الإشاعة الحاصلة بأن سليمان سامى هو الذى حرق الاسكندرية . ألم تسمع ضابطا يقول أن سليمان سامى لم يجر ذلك بمفرده ولا من تلقاء نفسه . بل باشتراك العساكر جميعا وبناء على أمر أحمد عرابى ورؤساء الجهادية .

ج . لم أسمع وقد قلت ما سمعته .

أذن له بعد ذلك بالانصراف .

(وهنا أسماء أعضاء القومسيون)

---

(١) كان الوفد مكونا من ستة مندوبين وهم على مبارك ومحمد رءوف باشا ، وأحمد بك السيوفى ، وسعيد الشماخى ، والشيخ على نايل والشيخ أحمد كيوه .

(٢) مضافة من عند عرابى ولا توجد ضمن محضر الاستجواب الأصلى .

الفصل الثالث

(١ ـ محضر استجواب سعد بك أبو جبل[1])

(فى يوم الخميس ٢٢ صفر كان استحضر سعد أبو جبل من سجن اسكندرية فحضر وسئل فأجاب بما يأتى)

س . ما أسمك؟ ج . سعد أبو جبل . س . ما كانت وظيفتك؟

ج . قومندان البوليس باسكندرية .

س . متى تعينت بهذه الوظيفة؟ ج . فى ١٥ يناير سنة ١٨٨٢ .

س . أين كنت قبل ذلك؟ ج . فى ٥ جى بياده .

س . ومن عينك قومندان البوليس؟

ج . تعينت مذ كان محمود باشا سامى رئيس مجلس النظار .

س . ما رتبتك؟ ج . قائمقام .

س . متى تحصلت على هذه الرتبة؟

ج . بعد تعيينى قومندانا على البوليس منذ كان محمود سامى رئيس مجلس النظار .

س . قبل واقعة ١١ جونيو سنة ٨٢ بكم يوم توجه لسكندرية شخص يسمى عبدالله نديم مرارا وألقى فيها خطب فقل لنا كيفية توجه هذا الرجل وكيفية إلقاء الخطب وموضوعها .

ج . سمعت بحضور هذا الرجل لسكندرية وإلقاء خطب مرتين أو ثلاثة . ولكنى لم أره ولم أحضر فى وقت إلقاء الخطب . وبلغنى أن الخطب المذكورة مشتملة على التهييج .

س . تهييج ضد مَن؟

ج . بالطبع ضد الحضرة الخديوية[2] حيث أن ملقيها هو عبدالله النديم .

---

(١) هو القائمقام سعد أبو جبل وكان يشغل منصب قائمقام بوليس الاسكندرية .

(٢) وصف النديم الخديو توفيق بأقذع النعوت واتهمه برغبته فى بيع البلاد للانجليز ، وبأنه هو الذى طلب إحضار البوارج الحربية الإنجليزية إلى المدينة وقتل كل مسلم وضرب مساجدها .

انظر : محفوظات مجلس الوزراء ـ نظارة الداخلية محفظة رقم ٦ داخلية .

س . ألم يصدر أمر لك أو للمأمور بإخراج هذا الرجل من البلد؟

ج . لم يصدر لى أمر بذلك . وأما صدور الأمر للمأمور فلم أعلم به .

س . ألم يكن من خصائصك اخبار سعادة المحافظ بحضور هذا الرجل وإجلائه متى علمت بها؟

ج . هذا الرجل كان يتوجه دائما للجهات المقيم فيها الأهالى ومأموريتى كانت بالجهات سكن الإفرنج .

س . فى أحد الأيام طلب السيد قنديل مأمور الضبطية فى ذلك الوقت لمصر فهل تعلم لأى سبب؟ ج . لا أعلم .

س . المأمور المذكور جمعكم فى أحد الأيام فى الضبطية أنت وعلى داود[١] وخلافكم . فلماذا جمعكم وما هى التعليمات التى أعطيت لكم؟

ج . جمعنا مرارا عديدة علنا لإعطاء تنبيهات مختصة بالضبط والربط . أما اجتماعات سرية فلم تحصل .

س . ألم يبلغك توجه شخص يسمى موسى[٢] للاسكندرية ومعه بنابيت[٣]؟

ج . لم يبلغنى ذلك .

س . كيف حصلت واقعة يوم ١١ جونيو سنة ١٨٨٢ .

ج . كنت فى ذلك اليوم فى مكتب قشلاق البوليس فحضر لى واحد عسكرى من المستحفظين وأخبرنى أنه حاصل عركة فى قره قول اللبانه . وبناء على ذلك توجهت حالا لتلك الجهة فوجدت فيها وكيل المحافظة ووكيل الضبطية وناظر القره قول ومعاونيه ورأيت أمام القره قول رجلا ابن عرب مجروحا فى فخذه واثنين أورباويين أيضا مجروحين . فأخذوا وصار ادخالهم فى القره قول وحضر فى ذلك الوقت سعادة المحافظ وحكيم الضبطية وكشف على المجروحين وفى هذا الوقت تجمعت العالم[٤] بكثرة

(١) قائمقام المستحفظين .

(٢) يقصد حسن موسى العقاد .

(٣) يقصد عصى .

(٤) يقصد الأهالى .

فأحضرت الجاويشية الخالين من الدوريات وضباطهم ووزعتهم على الجهات القريبة من القره قول المجتمع فيه الناس على حسب أمر سعادة المحافظ . وبالنظر لتجمع العالم[١] كما تقدم حصل إطلاق نار فى شارع السبع بنات وازداد ازدحام الناس واشتغلت من وقتها مع جاويشية البوليس بالمحافظة على منازل الأورباويين ومنع الضرب وبعد ساعة ونصف نبه علىّ سعادة المحافظ بالتوجه لكوم الدكة برفقة جاويشية بالنظر لما كان حاصلا هناك . وبوصولى لكوم الدكة وجدت عركة[٢] ونهبا من الدكاكين فمنعت جميع ذلك وعدت لطرف سعادة المحافظ بقره قول اللبانة ورأيت الناس لم يزالوا مجتمعين . فاستمريت على تفريقهم لغاية الساعة ١١ ونصف تقريبا وفى هذه البرهة سكنت الحركة قليلا وحضرت أورطة أخرى من ٦ جى بيادة فى وقت الغروب مع سليمان سامى وكان الضرب من الأهالى بالنبابيت وارجل الكراسى والطرابيزات وخشب . أما الأورباوبيون فكان الضرب منهم بالأسلحة النارية من الشبابيك .

س . ألم تر القتلى الذين كانوا بجهة الضبطية وعلمت بعددهم؟

ج . من بعد انتهاء الحركة توجهت للضبطية فسمعت الوكيل يقول أنه موجود قتلى هنا وبالقرب من البحر .

س . ألم تتوجه لتنتظرهم؟

ج . لم أتوجه لأنى ذهبت للمنشية للمحافظة على الراحة العمومية .

س . ظهر من التحقيق أن بعض عساكر المستحفظين والبوليس كان لهم يد فى هذه المقتلة فهل تعرف مَن هم؟

ج . عساكر البوليس لم يحصل منهم شىء كما شهد بذلك القناصل وأما عساكر المستحفظين فربما يكون وقع منهم شىء فى الجهات التى لم أكن موجودا فيها . ومما يؤيد عدم حصول شىء من عساكر البوليس هو أنه بعد الواقعة بثلاثة أيام طلبنى سعادة المحافظ عمر باشا لطفى وقال لى أنى متشكر منك ومن ضابطان وجاويشية البوليس على ما أجريناه فى يوم الواقعة المذكورة وعلى ذلك أمرنى بتبليغ التشكر للضابطان والجاويشية وفى الواقع بلغتهم ذلك .

(١) يقصد الأهالى .
(٢) يقصد معركة .

س . ألم تحضر إخراج القتلى من البحر أو نقلهم أو دفنهم؟

ج . لم أحضر شيئا من ذلك .

س . بعد عزل أحمد عرابى ألم يتحرر منكم جواب إليه بأنكم معارضون فى عزله وأنه إن لم يعد للنظارة ترفضون الأوامر وتقاومون؟

ج . لم يتحرر منى شيء .

س . الجواب المذكور موجود هنا وعليه ختمك فاطلع عليه وقل لنا ألم يكن ختمك؟

ج . نعم الختم المبصوم عليه هو ختمى ولكن لم أختم إلا جبرا .

س . من أجبرك؟

ج . أجبرنى سليمان سامى وضباط ٥ جى بياده الذين كانوا برأس التين .

س . لو امتنعت من الختم هل كان يحصل لك ضرر؟

ج . نعم كان يحصل لى ضرر ممن ذكروا .

س . أين كنت فى يوم الثلاثاء ١١ يوليو سنة ٨٢ الذى ضرب فيه من المراكب على الطوابى؟

ج . كنت فى البلد .

س . لغاية أى ساعة بقيت فى البلد وألم تحضر للضبطية؟

ج . بقيت فى البلد مارا من جهة إلى أخرى لغاية انتهى النهار .

س . أين كنت فى يوم الاربعاء؟

ج . كنت فى البلد أيضا .

س . لغاية أى ساعة؟

ج . لغاية الساعة واحده أو واحدة ونصف من الليل .

س . حيث أنك قومندان البوليس وتمر دائما فى الشوارع وخصوصا فى المنشية فقل ماذا رأيت فى المنشية من النهب والحرق؟

ج . فى اليوم المذكور كنت موجودا فى الضبطية فى الساعة ٨ تقريبا وبلغنى مذ كنت مع المأمور والوكيل أن أشقياء من أهالى البلد كسروا بيتا بجوار الترسانة ودخلوا فيه فنزلت حالا وتوجهت للجهة الكائن فيها ذلك المنزل ورأيت هناك على بك داود قائمقام المستحفظين ورأيت كثيرا من الأهالى الأشقياء فضبطنا نحو الثلاثين منهم وأرسلناهم للضبطية ثم قفلنا باب المنزل وختمنا عليه ووضعنا عليه خفرا وخرجنا وعدت للضبطية وكانت الساعة عشرة وربع تقريبا فوجدنا عساكر سليمان سامى منتشرين فى المنشية وجاريين الكسر والنهب فى الدكاكين وتقابلنا معه أمام قره قول المنشية الذى كان موجودا فيه فى ذلك اليوم أحمد نجم اليوزباشى خفيرا . وأحضر العساكر لكسر دكان كانت هناك فقلت له أنا ووكيل الضبطية واليوزباشى أنه لا يصح ذلك فإننا أمناء فى هذه البلد وهذا عيب . فأجاب أن هذا لا يخصكم ولابد أن أحرقها وأخليها كوم نار ولما أردت منع فتح الدكان بواسطة وقاية بابها بظهرى حضر عساكر وجذبونى ولما رأيت ذلك ورأيت أن المنشية تلفت صرت مثل المجنون .

س . هل صار فى ذلك الوقت وضع النار؟ ولماذا كان فتح الدكان؟

خ . فتح الدكان كان لأخذ غاز منها فإنى سمعته يقول إن هذه الدكان فيها غاز افتح يا ولد . أما النار فلم أر وضعها ذلك الوقت .

س . متى حصلت الحريقة؟

ج . حصلت الحريقة فى الغروب وكان السبب فيها سليمان سامى[1] .

س . كيف علمت بأن السبب فيها سليمان سامى؟

ج . علمت ذلك بالقريحة .

س . كيف ذلك؟ ج . حيث أنه خرب البلد وأخرج جميع ما كان بالدكاكين وأحضر الغاز . إنما لم أره بنفسى أنه هو الذى وضع النار . بل رأيت الحريق فيما بعد .

س . هل الدكان التى كسرها كان فيها غاز؟

ج . نعم كان فيها غاز .

---

(١) كل ذلك يؤكد اتهام سامى داود بحرق الاسكندرية .

س . أين توجهت بعد ذلك؟

ج . توجهت لجهة شارع السبع بنات والجهات الأخرى التى لم يحصل فيها شىء ثم عدت فى الغروب إلى قشلاق البوليس ووجدت الجاويشية خرجوا من الصاغات فتوجهت لقرقول العطارين ورأيت فى ذلك الوقت النار فى الجهة المقابلة للحقانية من المنشية .

س . من باشر إجراء الحرق؟

ج . لابد أن يكون أن سليمان سامى وعساكره .

س . هل كان مع عساكره عساكر من الالايات الأخرى؟

ج . نعم كان معه عساكر كثيرين . لاكن[1] لا أعلم من أى الالايات . ومع ذلك فليسئل من ميرالات الثلاث الايات التى كانت مكلفة بخفر البلد . وهى الاى عيد بك لخفر المنشية والاى مصطفى بك عبدالرحيم بجهة الضبطية وسيدنا المرسى والاى خليل بك كامل بجهة قره قول اللبانة وما يليه .

س . إلى أين توجهت بعد ذلك؟ ج . توجهت لباب شرقى

س . فى أى ساعة؟ ج . فى الساعة واحدة ليلا .

س . وجدت مَن هناك؟

ج . وجدت محمد أفندى عياد الصاغ وعدت لقشلاق البوليس فى الساعة المذكورة ولما لم أجد به أحد رجعت مرة ثانية من الباب الجديد لنمرة ٣ ثم توجهت لحجر النواتية وبقيت به للصباح .

س . إلى أين توجهت فى الصباح؟ ج . إلى عزبة خورشيد وبتنا هناك تلك الليلة .

س . إلى أين توجهت فى صباح تلك الليلة المذكورة .

ج . أمرنى أحمد عرابى أنا ومحمود فهمى بالتوجه للأسكندرية لننظر النار ورؤية الجهات التى أصيبت بها .

---

(١) صحتها لكن .

(أعيد إلى السجن وفى ٣ جماى سنة ١٣٠٠ استحضر سعد بك ابو جبل فحضر وسئل فأجاب بما يأتى)

س . ألم يكن معلوما لأحمد عرابى من الذى أجرى تلك الحريقة بالاسكندرية؟

ج . عنده معلومية بأن سليمان سامى حتى وإننا مذ كنا بباب شرقى كان يعلم ذلك وأرسل من طرفه إلى سليمان سامى محمود فهمى أو محمود سامى وإبراهيم فوزى وعمر رحمى لأجل أن يمتنع من النهب والحريق كما سمعت أنا بذلك من إبراهيم فوزى بك مذ كنا باسكندرية مسجونين بعد نهو المحاربة .

س . هل لا تعلم إن كان بتوجه المذكورين إلى سليمان سامى امتنع من أفعاله المذكورة أم لا .

ج . لا أعلم .

س . لما أمرك عرابى بالتوجه مع محمود فهمى إلى الإسكندرية كيف توجهتم وما الذى أجريتموه؟

ج . توجهنا ومرينا فى البلد وشاهدنا النار مشتعلة فى كل جهة بالبلد ورجعنا سوية .

س . أما نظرت الجناب الخديو داخل اسكندرية؟

ج . لم أنظره وإنما نظرت إبراهيم بك كامل داخلا بعربة وبعدها بالقرب من باب شرقى نظرت عفش مع بعض ياوران فى عربة فعلمت أن الجناب الخديو سيدخل الاسكندرية .

س . ولما عدتم إلى عرابى ماذا جرى؟

ج . لما عدنا لعرابى شاهدنا النار مشتعلة فى كل جهة فلم يرد علينا بشىء وأنا توجهت لمحلى .

س . ألم تسمع العساكر ينادون على الأهالى بالخروج ويقولون أنه مزمع حرق البلد؟

ج . نعم سمعت بذلك .

س . هل العساكر الذين كانوا ينادون بذلك سوارى أم بياده؟

ج . الذين رأيتهم كانوا سوارى .

س . ألم تعلم إن كان هؤلاء السوارى من الآلايات أو المستحفظين؟

ج . ظهر لى من كسوتهم أنهم من المستحفظين ولم يمكنى معرفة أحد منهم بالنظر لمرورهم بالسرعة حيث أن هؤلاء العساكر من السوارى ولم يكونوا تحت أمر سليمان سامى فيظهر أن الأمر بالنداء لم يكن من سليمان سامى بل من الرؤساء .

ج . لا أظن بأن الأمر من سليمان سامى .

س . تظن إذا أنه صدر من مَن؟

ج . أظن أنه من أحمد عرابى . (إن الظن لا يغنى من الحق شيئًا) .

س . لما كنت فى كفر الدوار لابد أنك سمعت من الضابطان وغيرهم بعض كلام بخصوص حرق البلد وطبعا البعض استحسن هذا الفعل والبعض ذمه وذم فاعله أو أمر بفعله فقل لنا ما سمعته .

ج . سمعت كثير يقبحون هذا الفعل ويذمون سليمان سامى لأنه كان الفاعل ذلك . إنما لم أسمع أن أحمد عرابى أمر بالحرق والنهب .

(أعيد إلى السجن)

(أسماء أعضاء القومسيون)

ملحوظة[١]

يؤخذ من شهادة سعد بك أبى جبل بأن العسكر الذين رآهم ينادون على الأهالى بالخروج ويقولون مزمع حرق البلد انهم من عساكر المستحفظين السوارى وهؤلاء تبع مأمور الضبطية مصطفى بك صبحى[٢] الذى تعين مأمورا لتنفيذ أغراض رجال الاستبداد . فمن شهادته هذه وشهادة على بك داود حكمدار المستحفظين يتبين أن خروج الأهالى والعساكر من المدينة كان بسعى وتدبير مأمور الضبطية المذكور .

(١) هذه الملحوظة أضافها عرابى ولا توجد ضمن محاضر الاستجواب الأصلية .

(٢) مأمور الدائرة البلدية وكان من ضمن الذين نشروا عدة منشورات فى ذم عرابى والطعن فى العرابيين . الرافعى : الثورة العرابية ص ٤١١ .

(٢ ـ محضر استجواب ذو الفقار باشا)[1]

(فى يوم الاثنين ٢٩ القعدة سنة ١٢٩٩ تحرر لسعادة ذى الفقار باشا بالحضور للقومسيون للاستفهام منه عن بعض أمور وتليت عليه فأجاب عنها بما يأتى)

س . فى يوم ١٢ يوليو سنة ١٨٨٢ أعنى ثانى يوم الضرب على طوابى اسكندرية صار حرق وتخريب ونهب أماكن الثغر وقتل بعض الأشخاص وبما أنه فى ذلك الوقت كنتم سعادتكم محافظين على البلدة ولا يخلو الحال من وجود معلومات عند سعادتكم عن من تداخل فى هذه المادة ومن تسبب فيها من زمرة العسكرية أو خلافهم فنؤمل إعطاء القومسيون التوضيحات اللازمة عن ذلك وإنكان[2] عند سعادتكم مستندات أو أوراق متعلقة بهذه المادة فنرجو إحضارها للقومسيون .

ج . إن الذى أعلمه هو أنه فى يوم ١٠ يوليو حضر طلبه باشا بطرفى برأس التين وفى أثناء المكالمة معه قلت له انه إذا شرع الانكليز فى إطلاق المدافع من المراكب على الطوابى كما هو مشاع بسبب التهديدات التى كانت حاصلة من العسكرية فالأصوب أن لا تحصل مجاوبتهم من طرفنا . فأجابنى قائلا إننا سننتظر حتى تطلق المراكب أول كلة[3] والثانية وعند إطلاق الثالثة نجاوبهم بإطلاق المدافع من طوابينا وفى الواقع حصل ذلك فى يوم ١١ يوليو سنة ٨٢ ثم فى يوم ١٢ منه رفعت العسكرية الأعلام البيضاء أعلاما بالسلم وعلى ذلك انقطع الضرب من المراكب على الطوابى .

فما كان من العصبة إلا أنهم جبروا أهالى اسكندرية على الخروج منها وفى مساء ذلك اليوم أجروا النهب والسلب والحريق بمباشرة سليمان بك سامى والضباط والعساكر . بناء على أمر أحمد عرابى ولكون المحافظة لم يوجد بها وقتئذ عساكر مستحفظين ولا بوليس بالنظر لسبق التنبيه عليهم من أحمد عرابى بالخروج من البلد مع الأهالى فكنت أمرّ بنفسى وأمنعهم من هذه الإجراآت ولم يحصل امتثال من أحد .

---

(١) من أصل يونانى ، حضر إلى مصر وهو فى العشرين من عمره ليخدم بالبحرية ، وفى عام ١٨٤٤ أصبح وكيلا لدائرة سعيد باشا ، تولى نظارة الخارجية كما تقلب فى العديد من المناصب .
شولش : المرجع السابق ص٩٨ .

(٢) صحتها وإن كان .

(٣) بمعنى طلقة مدفع .

(وبعد ذلك استأذن بالانصراف وانصرف)

ملحوظة[١]

يتضح لكل مطلع على هذه الإجابة أن المحافظ المذكور كان يجهل قرار المجلس العالى المشكل تحت رياسة الخديو ودرويش باشا المندوب السلطانى القاضى بوجوب الحرب والمدافعة عن البلاد . ولذا كان يرى تسليم البلاد للانكليز بلا قتال . كما أنه يدعى علينا بدعوى لم يقم عليها أدنى برهان رجما بالغيب ونحن برآء منها .

(١) هذه الملحوظة أضافها عرابى ولا توجد ضمن محضر الاستجواب الأصلى .

الفصل الرابع

(محضر استجواب سليمان سامى بك[١])

س . ما اسمك ولقبك ومحل مولدك وعمرك ووظيفتك ومحل إقامتك؟

ج . إسمى سليمان سامى ومولود بمصر بخط الشعرية وعمرى ٤٠ سنة ووظيفتى قائمقام ومقيم بالاسكندرية .

س . أين كنت يوم الأربعاء ثانى يوم ضرب الاسكندرية؟

ج . كنت بباب شرقى وفى الصبح طلبنى أحمد عرابى ونبه علىّ بأن الأنكليز ستضرب المدافع بالقنابل المحرقة على البلد وأنه يجب علىّ منعهم من الدخول وأنه قبل ترك المدينة يجب حرقها[٢] بحسب القانون فعند ذلك ضربت طابور بحسب أمره ونبهت على الضباط بما أمرنى به ومع ذلك قلت لهم أن ينتظروا قليلا .

(وهذا الجواب كذب مفترى[٣])

س . لما جمعت الضباط كما ذكرت ماذا قلت لهم؟

ج . قلت لهم إن ناظر الجهادية قال ما ذكرته فبقوا جميعا صامتين ولم يعارض الأمر أحد منهم .

س . ماذا جرى بعد أن قلت للضباط أن ينتظروا قليلا؟

ج . توجهت إلى عرابى مع إبراهيم فوزى لأن أحمد عرابى كان طلبنى بواسطة إبراهيم المذكور . وبينما أنا هناك رأيت الحريق فى المدينة وما عدت رجعت إليها .

س . ماذا قال لك إبراهيم فوزى حينما أتى المنشية وطلبك أحمد عرابى؟

---

(١) ابن داود باشا أحد قدامى الموظفين المصريين وكانوا ينادونه سليمان سامى أحيانا وسليمان بن داود فى أحيان أخرى واسمه الصحيح سليمان سامى بن داود وقد هرب إلى كريت بعد الهزيمة ومعه التاجر القاهرى حسن موسى العقاد وقبض عليه وأعيد إلى مصر حيث تمت محاكمته .

(٢) يبرر سليمان سامى فى اعترافه المقتضب بأن اشتراكه فى حرق الاسكندرية كان بناء على أوامر من عرابى وهذا ما لم يثبت من أقوال الآخرين .

(٣) من الواضح أن أجوبة سليمان سامى ردا على بعض الأسئلة تدل على كثير من الاضطراب الذى جعل الأمور تتغير حسب الظروف والأحوال علما بأن هذه الجملة مضافة من عرابى وليست ضمن أوراق التحقيق .

ج . لما قابلنى صار يلومنى على تأخرى عن حرق المدينة وصار يصيح على الأهالى والعساكر ويحرضهم على حرقها . (ظاهر البطلان[١])

س . أما نظرت إبراهيم فوزى مرة أخرى فى المنشية؟

ج . لم انظره غير تلك المرة .

س . قلت أمام قومسيون مصر[٢] أنه حضر لك مرتين وقال لك فى أول مرة ما ذكرته الآن وأنه أتى مرة أخرى ودعاك إلى التوجه إلى عرابى .

ج . حقيقة جاءنى مرتين ففى المرة الأولى نبه على بأن استعجل وفى المرة الثانية دعانى إلى التوجه إلى عرابى .

س . هل تعرف فرج أفندى يوسف؟

ج . نعم أعرفه وهو بكباشى معنا .

س . أكان معك يومها بالمنشية؟ ج . نعم كان معى .

س . هل أعطيته أوامر خصوصية؟ ج . لا .

س . ألم ترسله فى مأمورية؟ ج . لا .

س . ألم ترسله يومها إلى عرابى؟ ج . لا .

س . قال فرج أفندى المذكور أن عرابى أرسل يطلبك فقلت له أن يتوجه بدلا عنك وينظر ماذا يريد عرابى منك .

ج . ما حصل ذلك .

س . قلت فى تقريرك أمام قومسيون مصر أنك حينما كنت فى المنشية حضر لك عسكرى سوارى من طرف أحمد عرابى وقال لك أنه طالبك بباب شرقى فتركت العساكر مشتغلين بالنهب والحرق وتوجهت إلى الباب المذكور فى الساعة التاسعة هل ذلك صحيح أم لا؟

(١) مضافة من عند عرابى .
(٢) يقصد هيئة المحاكمة .

ج . نعم صحيح وبينما أنا متوجه مع الجاويش تقابلت مع إبراهيم فوزى وأخبرنى انه أتى مخصوص يدعونى ورجع معى .

س . فإذا لما توجهت من المنشية كان الحريق والنهب جاريين فيها؟

ج . نعم كانوا الأهالى والعساكر هايصين .

س . فكيف تقول أنك وقتما جمعت الضباط بالمنشية وبلغتهم أمر عرابى قلت لهم أن ينتظروا قليلا وأنهم امتثلوا أمرك وأتى إليك فى ذلك الوقت إبراهيم فوزى[1] ودعاك إلى عرابى فتوجهتما سوية .

ج . إن كلامى كان الأول مختصرا .

س . هل كان عرابى أعطاك أمرا بالكتابة بحرق المدينة؟ ج . أمرنى شفاها .

س . هل يجوز فى قانون الجهادية حرق مدينة بناء على أمر شفاهى؟

ج . لا يجوز وأنا لم أفعل سوى إبلاغ ما نبه به (ثم قال أنه ليس متحققا إن كان القانون يجيز ذلك أم لا[2]) .

س . يوم الأربعاء لما ابتدأ النهب والكسر أما كلمك صادق بك وترجاك بأن لا تحرق البلد وجاوبته بأن ذلك ليس من شغله وأنه لابد من أن تحرق البلد ثم عاد إليك مرة أخرى ومعه بهجت بك وإسماعيل صبرى بك ونسيم بك وترجوك أيضا بعدم حرق المدينة ورفضت رجاءهم قائلا انه لابد من حرقها؟

ج . نعم إنى رأيت حسن بك فى ذلك اليوم وسألنى عنما أريد أفعله فأخبرته بما أمر به الناظر من قبل حرق البلد وخلاف ذلك لم يجر شىء .

س . لما كنت عند عرابى فى كوم الديماس نهار الثلاثاء وكانوا طلبوا مصطفى بك صبحى لكى يحضر لكم خيل الأورباويين وقفت أنت فى وسط المجلس وقلت كيف يكون بإمكاننا حرق الإسكندرية وسد ترعة السويس ويتسلمها الانكليز بدون حرق ولما أجابك أحمد عرابى أن ترعة السويس مشتركة جاوبته أنت بأنك مستعد لتحرير شهادة

(١) هو القائمقام إبراهيم فوزى حكمدار أورطه المستحفظين والذى عين بعد ذلك مأمورا لضبطية القاهرة .
(٢) مضافة من عند عرابى ، ولا توجد ضمن المحاضر الأصلية .

بخطك وختمك بأنك رأيت إحدى الفرقاطات الفرنساوية تساعد الفرقاطات الانكليزية على الضرب وأن تلك الفرقاطة كانت بيضاء .

ج . لم أقل ذلك الكلام وأنا كنت بطابية الديماس ذلك اليوم ولم أحضر إلى طابية الديماس إلا الساعة ١١ تقريبا من النهار عربى .

س . كان قسم من الأيك موجودا بالترسانة فأرسلت ضابطا يدعى جارحى جاد لكى يأمر البكباشى الموجود هناك بأن يحرق الترسانة فما قولك فى ذلك؟

ج . لم أرسل لا جارحى ولا خلافه بهذا الأمر .

س . فى كفر الدوار أتى الشيخ على نايل إلى خيمة عرابى وقال لك إن أفندينا والأهالى تاهمينك بحرق الأسكندرية فجاوبته قائلا إنى لم أحرقها بكاملها وكان الواجب على حرقها كلها بما فيها منزلى . وإن كان على مسئوليته فى شىء فهو لعدم حرقى إياها بتمامها . فهل ذلك صحيح؟

ج . جاوبت الشيخ المذكور أنى لم أحرقها وإن القانون العسكرى والشرع أيضا كانا يقضيان بحرقها وذلك على ما أخبرنى به أى أفهمنى عرابى .

س . قلت أنك لما جمعت الضباط فى المنشية بلغتهم أمر عرابى فقط . والحال أنك قررت أمام قومسيون مصر أنك جمعت الضباط وقلت لهم أنه لا يصح ترك البلد للعدو وأمرتهم بنهبها وحرقها؟

ج . إنى لم أقل ذلك أبدا . ولكنى بلغت أمر عرابى إلى الضباط كما ذكرت قبلا .

س . قد رآك بعض الناس وأنت جالس فى المنشية على مصطبة من رخام دكان وهناك بعض صفائح غاز وحولها بعض العساكر فهل ذلك صحيح وهل كان النهب جاريا حينئذ؟

ج . نعم كنت جالسا على المصطبة المذكورة ولكنى لم انظر الصفائح وكان النهب والكسر جاريين بعيدا عنى .

س . هل نظرت على بك رشدى وأنت موجود فى المنشية؟

ج . نعم أتى إلىّ المذكور وأعطانى سيفه فرفضت ولكنه ألحّ علىّ جدا فأخذته .

س . هل لم تأمره بحرق سراى الحقانية؟

ج . لا . لم أعطه الأمر بحرقها .

س . يوجد شاهد يقول بأنك أنت الذى فتحت بنفسك أول دكان من الدكاكين التى فتحت لأجل أخذ الغاز منها وهى الدكان التى بقرب القره قول فهل ذلك صحيح؟

ج . نعم إن الدكان المذكورة كان أمامها هيصة وناس مجتمعين فتوجهت لأرى ذلك فتقابلت مع حسن بك صادق(١) ولكنى لم أكسرها كما قيل .

س . قلت أن عرابى أعطاك الأوامر بالحرق وأنت الذى بلغت أمره إلى الضباط فأخبرنا عنمن(٢) ابتدأ بالحريق .

ج . لا أعلم من الذى ابتدأ بالحريق .

س . فإذا ماذا كنت تصنع فى المنشية؟

ج . كنت توجهت بحسب أمر عرابى لأجل حرق المدينة إذا تغلب علينا العدو . (إن العدو ولم يتغلب علينا ولم يخرج من المراكب حينذاك(٣))

س . كنت وزعت الضباط فى نقط مختلفة بعد توجهك إلى المنشية . فهل صحيح أنك أرسلت تأمرهم بعد ذلك بترك نقطهم والانضمام إلى العساكر بباب شرقى؟ .

ج . إن عرابى هو الذى أمر بذلك . (لغو باطل إذ موجب لذلك(٤))

س . كنت تقول أنه لما حصل الحرب كنت تظن بأنها بأمر الحضرة الخديوية فنحن نبين لك بعض أشياء تدل على أنك من المتهورين والعاصين . وذلك أنه بعد سقوط نظارة محمود سامى تجمعتم أنتم الضباط فى سراى رأس التين وحررتم إلى الحضرة الخديوية خطابا مضمونه أنه إن لم يعد عرابى إلى النظارة فى ظرف ٢٤ ساعة لا تكونوا مسئولين عن الراحة العمومية فى الاسكندرية .

ج . نعم أنى ختمت على ذلك التلغراف وأنا معترف بما فعلت .

---

(١) وكيل ضبطية الاسكندرية .

(٢) صحتها عمن .

(٣) مضافة من عند عرابى ، ولا توجد ضمن المحاضر الرسمية .

(٤) مضافة من عند عرابى .

س . فى ١١ يونيو عند العصر ألم تأمر بحبس محافظ البلد (عمر باشا لطفى)؟

ج . فى ذلك اليوم عند المساء مسكت عربية مشحونة أسلحة وهى داخلة إلى بيت قونصل الإنكليز (المستر كوكسن) فأمر المحافظ بتركها لكى تدخل وهاجت جميع الضباط من أمره هذا ونسبوا له الخيانة وطلبوا حبسه فقلت لهم أنا انه يجب علينا أولا أن نتحقق من ذلك وإن اتضح ما نسب إليه فلا بأس من سجنه .

س . كيف تأخرت عن الحضور إلى البلد ومنع الهيجان حينما أرسل إليك أمر شفاهى بذلك؟

ج . لم يأتينى أحد بأمر شفاهى بل أرسلت إلى بوصلة بالكتابة لأجل الحضور فحضرت نحو الساعة العاشرة ونصف أو الحادية عشرة وذلك حال وصول البوصلة .

قد صار حضور مصطفى بك صبحى وبعد تحليفه اليمين دعى إلى تكرار شهادته على سليمان سامى بوجهه فيما يتعلق بما أشار به سليمان المذكور أمام عرابى فى حريق الاسكندرية وسد ترعة السويس فكررها بوجه المذكور بالتفصيل ـ ولكن سليمان داود بقى مصرا على الانكار . ثم كرر حضرة البك بوجه سليمان داود ما ذكره قبلا من خصوص الصفائح الغاز التى كانت موجودة فى المنشية وحولها عساكر بينما كان سليمان داود هناك فبقى سليمان المذكور مصرا على النكران وأضاف حضرة مصطفى بك صبحى أنه سمع أن حرق البلد ونهبها كان من سليمان داود (المعروف بسامى) .

ثم صار إحضار فرج أفندى يوسف وبعد مواجهته بسليمان داود كرر فرج أفندى يوسف بوجه سليمان المذكور ما قرره قبلا من خصوص ما أمرهم به من حرق البلد وكيف أنهم عارضوه ولم يقبلوا بما أمرهم به إلا إذا كان بيده أمر بالكتابة وأما سليمان داود فبقى مصرا على النكران . ثم كرر ما قرره فرج أفندى المذكور أيضا من جهة توجهه إلى عند عرابى بدلا من سليمان سامى حينما أرسل عرابى بطلبه ولكن سليمان بقى مصرا أيضا على النكران . ثم صار إحضار أحمد أفندى نجيب وبعد مواجهته بسليمان داود كرر بوجه المذكور ما قرره بخصوص ما أمرهم به سليمان داود من حرق البلد قبل تسليمها إلى العدو وأنهم عارضوه فى ذلك وقال إن سليمان داود لم يقل لهم إن ذلك هو أمر عرابى ثم قال أحمد أفندى نجيب أن وكيل الضبطية حسن أفندى صادق ترجاه أيضا بعدم حرق البلد وبين له عدم موافقة ذلك . غير أن سليمان داود بقى مصرا على النكران .

س . سئل سليمان داود . لما توجهت بالعساكر إلى المنشية كانوا فى حالة الانتظام فما الذى أوجب انتقالهم من تلك الحالة إلى الحالة الغير منظمة؟

ج . فليسأل عن ذلك من يوزباشياتهم وبكباشياتهم .

س . من أين كنت أيضا عند الصبح لما أمرت بضرب البورى؟

ج . كنت خارجا من أضة عرابى بعد أن أمرنى بما أمرنى به بخصوص الحريق[1] .

س . أين كان البروجى حينما أردت أن تأمر بضرب الطابور؟

ج . كان بالقرب من أوضة عرابى .

س . هل نظرت عساكر من عساكرك تكسر الدكاكين ومعهم بلط أو آلات أخرى للكسر؟ ج . لم أنظر .

س . لما قابلت عرابى بعد خروجك من اسكندرية وتوجهتم إلى كفر الدوار هل لم يعمل مذاكرة بخصوصك بشأن الحريق أو سألت عن ذلك؟

ج . لم يعمل مذاكرة ولم يسألنى عن ذلك لأنى لم أعمل إلا ما أمرنى به .

س . لو فرض أن عرابى هو الذى أعطاك حقيقة تلك الأوامر الفظيعة فلماذا لم تتركه وتبحث عن طريقة لتتخلص بها من يده كتسليم ذاتك للحضرة الخديوية قبل إعطاء التنبيهات التى أمرك بإعطائها .

ج . حقيقة كان واجبا على ذلك ولكنى خفت من عرابى .

س . لماذا لم تسمع أمره إن كنت تخافه حقيقة حينما أمرك بالتوجه والتجرؤ على حياة الحضرة الخديوية كما قررت أمام قومسيون مصر .

ج . لغايتها كنت أظن أن المحاربة وجميع ما حصل كان بأمر الحضرة الخديوية ولما

(١) من الغريب أن عرابى لم يتهم سليمان سامى بحرق الاسكندرية على الرغم من أن سليمان سامى حاول أن يورط عرابى فى الأمر وينسب إليه أنه أصدر إليه أوامر بذلك .
انظر تعليقه على محضر الاستجواب .
وقد نفذ الحكم بشنق سليمان سامى فى ساحة المنشية بعد إثبات التهمة عليه بستة أشهر .
برودلى : المرجع السابق ص ٢٢٧ .

سمعت ذلك الأمر من عرابى فهمت الحقيقة وأبيت تنفيذ أمره وقلت له أن يعين غيرى لذلك . (كذب والله)[١] .

س . حينئذ عرفت أن الحرب ضد إرادة الحضرة الخديوية . فلماذا لم تنفصل عن العصاه؟

ج . خفت من العساكر .

(أعضاء قومسيون اسكندرية)

أعضاء	أعضاء	أعضاء	أعضاء	أعضاء	أعضاء
محمد مختار	مصطفى خلوصى	سليمان يسرى	مصطفى راغب	محمد حمدى	سعد الدين
محمد زكى	يوسف شهدى	على غالب			

رئيس القومسيون

إسماعيل أيوب

تعليق عرابى كما ورد فى المخطوطة

الحقيقة أن سليمان بك سامى لما شاهد هول تأثير مقذوفات مراكب الانجليز حصل له هلع وطيش أثرا على مخيلته فصار يتحفز ويميل لعمل غير العقلاء ، فبدرت منه كلمات تدل على جنونه كقوله إحرق وخرب يا ولد فى حالة هيجانه ، وبقوله أنى أمرته بكل ما يتخيله فى مخيلته . ولكن اجمعت الشهود على أنه لم يفعل من ذلك شيئا ، وأنه خرج بالآية من المدينة قبل الغروب ، وأنه ترك المنشية وحضر إلى باب شرق فى الساعة ١١ عربى ولم يعد إليها ، وأن الحرق لم يبتدىء إلا بعد الغروب[٢] ، وبعد خروج العساكر من المدينة كشهادة سعيد بك أبى جبل وعلى بك داود وغيره . وأن الحرق لم يكن إلا

(١) مضافة من عند عرابى ولا توجد ضمن المحاضر الرسمية .

(٢) من واقع التحقيقات يتضح أن سليمان سامى أشرف بنفسه على حريق جزء من الحى الأوربى بالاسكندرية . وعلى الرغم من أن سليمان سامى كان قد ادعى أن عرابى أمره شفويا فى حضور كثير من الأشخاص بأن يحرق الاسكندرية ، كما ادعى أيضا أن عرابى قد أرسله إلى قصر الرمل ليقتل الخديو فمن العجيب أن يقبل عرابى هذه الإساءات الموجهة ضده بالإحسان .

لقد أنكر عرابى تماما وبصورة متكررة اتهام سليمان سامى بحرق الاسكندرية ثم تراجع عن رأيه فى خطاب منه إلى برودلى بتاريخ ٤ ديسمبر ١٨٨٢ حيث ذكر له أنه إذا كان لا يبرئ سليمان سامى من تهمة حرق الاسكندرية فإنه لا يجزم بوقوع هذا الفعل منه .

انظر كيف دافعنا عن عرابى ص ٢٩٠ .

من أوباش الخدم والأعراب وغيرهم من الأوربيين الفقراء الذين تخلفوا فى مدينة الأسكندرية ليحصلوا على شىء من الصيد والغنيمة ولذلك لم يقل أحد بأنه رأى سليمان سامى يفعل الحرق بنفسه ولا بغيره ، وعلى ذلك يكون سليمان سامى ذهب شهيد طيشه وهيجانه والحساب على الله .

(٢ ـ محضر استجواب الشهيد يوسف أبو ديه)

(فى ١٧ ذى الحجة استحضر يوسف أبو ديه من سجن طنطا فحضر وسئل فأجاب كما يأتى)

س . ما اسمك وما رتبتك؟

ج . اسمى يوسف أبو ديه ورتبتى يوزباشى .

س . قل لنا كيفية المقتلة التى حصلت فى طنطا[١]

ج . لم أنظرها لأنى ما مكثت فى طنطا سوى مسافة ثلاثة أرباع الساعة وكنت يومها آتيا من دمياط متوجها بمأمورية لطرف عرابى بكفر الدوار ومدة إقامتى فى طنطا كانت فى انتظار حضور الوابور المتوجه إلى كفر الدوار وبلغنى بعدها عن حصول هيجان بطنطا داخل البلد وأنه كان مبتدئًا قبل حضورى .

س . كل الشهود تقول أنك أنت الذى كنت موجودا هناك محرضا للناس على ارتكاب القتل وتقول إن ذلك بأمر أحمد عرابى فهل الشهود الذين شهدوا كذابين ؟

ج . إن القول بذلك من الناس هو بناء على نفسانية سابقة بينى وبين وكيل المديرية وهو الذى حرض الشهود وتكلم فى حقى للمدير أيضا .

س . ما هى المأمورية التى كنت توجهت بها إلى كفر الدوار؟

ج . كان معى جواب من عبدالعال إلى عرابى فتوجهت وأوصلته إليه .

(١) وقعت فى طنطا فى يوم الخميس ١٣ يوليو ١٨٨٢ حوادث مؤسفة بتحريض من مهاجرى الاسكندرية فاعتدى بعض الأهالى على الأوربيين وقتل من هؤلاء نحو ثمانين وقد ساعد على وقوع هذه الحوادث إهمال مدير الغربية إبراهيم بك أدهم الذى تمارض فى هذا اليوم ولزم داره وإهمال وكيل المديرية محرز بك وكان من عواقب هذا الإهمال أن اشترك فى القتل بعض خفراء المديرية .

الرافعى الثورة العرابية ص ٣٧٠ .

س . ما الذى كان فى ذلك الجواب؟ ج . لا أدرى .

س . تعترف إذا بأنه حصلت مقتله فى طنطا فى اليوم المذكور .

ج . نعم إنما كنت بالمحطة انتظر الوابور القائم لكفر الدوار ولم أتداخل فى شىء قط .

س . قد شهدت الشهود بما أجريته أنت فى المحطة يومها فى تلك المقتلة . فهل عندك شهود تنفى كونك عملت شيئا وأنك كنت غير متداخل فى تلك المقتلة؟

ج . لا أتذكر أحدا سوى أحمد المنشاوى[١] .

س . إذا كنت ما فعلت شيئا كما تقول . فهل ما نظرت حصول المقتلة بالمحطة .

ج . لم أر شيئا بالمحطة .

س . ألم تنظر أحد العساكر مستحضرا شخصيا لأجل قتله هناك؟

ج . لم أنظر ذلك .

س . بعد أن توجهت إلى كفر الدوار فما الذى فعلته هناك؟

ج . بعد أن أوصلت الجواب رجعت ثانى يوم .

س . فى أى جهة بتّ فى كفر الدوار؟

ج . بت فى الفسحة الكائنة بجوار المحل الذى فيه أحمد عرابى بكينج عثمان .

س . من كان هناك؟ ج . لست متذكرا .

س . هل كان هناك أحد لا تعرفه أو لم يكن موجودا أحدا؟

ج . كان هناك أناس كثيرون لا أعرفهم .

س . أما تكلمت مع أحد؟ ج . لم أتكلم مع أحد قط بل أكلت ونمت .

س . لما أكلت كنت بمفردك أو معك أحد؟ ج . مع أناس لست متذكرهم .

س . هل لم يتكلم أحد أثناء الطعام؟ ج . لم يتكلم أحد .

(١) بذل أحمد المنشاوى جهودا كبيرة لحماية الأوربيين والمسيحيين من الاعتداء عليهم .

س . أما سمعت أحد يتكلم بشىء عما صار من نهب وحرق بالاسكندرية؟

ج . ما سمعت شيئا ولا أحد تكلم فى ذلك .

س . لما أعطيت الجواب إلى عرابى فهل لم يعطك رده أو لم يكلفك بشىء تبلغه إلى عبدالعال .

ج . لا . بل أخذ الجواب منى وقمت من عنده وفى الصباح رجعت بالوابور .

س . لما رجعت إلى دمياط مريت على طنطا أم لا؟

ج . نعم حيث الوابور يقف هناك والركاب تنتظر حتى يقوم الوابور المتوجه لدمياط .

س . لما توجهت لدمياط أقمت فيها مدة العصيان للآخر أو توجهت إلى جهات أخر؟

ج . أقمت فيها للآخر . إنما حضرت إلى مصر[١] بمأموريات دفعة أو اثنين أو ثلاثة .

س . الدفعات التى حضرت فيها إلى مصر ما كانت مأموريتك فيها؟

ج . دفعة كانت تسليم عساكر والثانية أظن كنت أحضرت جوابا لوكيل الجهادية .

س . ما هو الذى قاله لك وكيل الجهادية عندما أحضرت إليه هذا الجواب؟

ج . لم يقل لى شيئا . س . والمرة الثالثة ما هى مأموريتها؟ ج . هما مأموريتان فقط .

س . لما عدت إلى دمياط أقمت لأى زمن؟

ج . أقمت لحد تسليم الطوابى إلى عساكر الانكليز .

س . ألم تتوجه لكفر الدوار بعد المدافعة القائل عنها . ج . لم أتوجه قط .

س . لما كنت فى دمياط لم تتوجه إلى المنصورة؟

ج . لما حضرت إلى مصر بمأمورية توصيل العساكر العيانين[٢] وكان ذلك بعد واقعة التل الكبير الأخيره رجعت ونزلت من بنها فى البحر فى فلوكه ولما وصلنا إلى المنصورة طلعت إلى البر .

(١) يقصد القاهرة .

(٢) يقصد المرضى .

س . هل عند حصول هزيمة العساكر بالتل الكبير كنت فى مصر؟

ج . نعم يوم وصولى إلى مصر كان عرابى حضر إليها بعد هزيمة التل الكبير وتوجهت إلى ديوان الجهادية وتركت الجواب والعساكر ورجعت ثانى يوم بالوابور لحد بنها ثم نزلت فى البحر .

س . ألم تقابل أحمد عرابى يومها؟ ج . لآ .

س . ألم تقابل وكيل الجهادية لتأخذ منه تعليمات أو رد الجواب الذى أحضرته مع العساكر؟ ج . لا .

س . لما أحضرت العساكر العيانين من دمياط إلى مصر هل لم يتيسر معالجتهم هناك؟

ج . إن المذكورين كانوا قد خرجوا بشهادات من الحكماء بعدم اللياقة وحضرت لتسليمهم فقط .

س . ما الذى صار عند وصولك إلى المنصوره .

ج . لما وصلت وطلعت إلى البر توجهت إلى طرف محمد الحنتور (وكيل مديرية الدقهلية) ووجدته مع رئيس مجلس المنصورة فقال لى أن العرابى ضبط وسجن بمصر فأنا سألت عن عبدالعال إن كان فات فى الوابور متوجها إلى مصر أم لا . فقال أن لم يفت فنزلت فى الحال إلى البحر وتوجهت إلى دمياط .

س . ألم تر شيئًا بالمنصورة أو لم يحصل شىء هناك حال وجودك؟ ج . لآ .

س . ما هى مكالماتكم التى كنتم تتكلموها أنت وعبدالعال فى دمياط عن مسائل الحرب حيث أنك معاون وهو مؤتمنك ويعتمد عليك كما هو مشهود ذلك؟

ج . لم يكلمنى فى شىء بخصوص ذلك .

س . ألم تقرأ الوقايع المصرية قط فى اثناء مدة العصيان؟ ج . لآ .

س . هل لم يبلغك أن الحضرة الخديوية عزلت أحمد عرابى؟ ج . بلغنى بالإشاعة .

س . فى أى وقت بلغك ذلك؟ ج . لست متذكرا .

س . لما كنت تحضر إلى مصر ألم تر جمعيات صار عقدها بالداخلية أو بالجهادية؟

ج . لم أر تلك الجمعيات .

س . هل لم يبلغك حصول الصلح بين الجناب الخديو والانكليز؟

ج . لم يبلغنى .

س . ما الذى كنتم تعملونه فى دمياط من الأعمال العسكرية؟

ج . لا شىء سوى إجراء التعليمات والأهالى كانت تشتغل فى الطوابى .

س . هل من ذلك كان معلومًا لك أنه موجود حرب أم لا؟

ج . نعم معلوم لنا وكل ذلك هو استعداد للحرب .

س . هل سمعت بضرب مدافع على اسكندرية . ج . نعم .

س . حينئذ تعلم يقينا أنه موجود حرب؟

ج . كل الناس تعلم ذلك .

س . حيث ذلك فالحرب الذى كنتم تستعدون له فى دمياط كان لأجل الخديو أو لأجل أحمد عرابى .

ج . لا أدرى . حيث أنى ما اطلعت على الأوامر لأنى من الضباط الأصاغر .

س . هل تعرف تقرأ؟ ج . نعم .

س . هل لم تطلع على جرنالات؟ ج . لم أطلع قط .

س . لما توجهت لدمياط بعد حضور عرابى لمصر هل لم يسألك عبدالعال عن شىء؟

ج . سألنى عن الأخبار فقلت له إن التل الكبير أخذ[1] والعرابى توجه إلى مصر .

س . هل لم يقل لك شيئا عن تصميم بعد ذلك على الحرب أو عدمه؟ ج . لا .

---

(١) بمعنى استولى الانجليز عليه .

(أعيد إلى السجن فى ١٧ الحجة سنة ١٢٩٩)

أعضاء	أعضاء	أعضاء	أعضاء	أعضاء	أعضاء
محمد مختار	مصطفى خلوصى	سليمان يسرى	مصطفى راغب	محمد حمدى	سعد الدين
محمد زكى	يوسف شهدى	على غالب			

رئيس القومسيون
إسماعيل أيوب

ملحوظة[1]

الحقيقة أن اليوزباشى المذكور كان برا تقيا ورعا وأنه لما رأى حركة الهيجان فى طنطا عند وصوله إليها ذهب حالا إلى المدير وسأل عنه فقيل أنه مريض فى بيته فذهب إليه ووبخه على عدم اهتمامه بحفظ الراحة والأمن فحقد عليه وتسبب فى قتله[2] كما هو واضح بتاريخ مصر للمصريين صحيفة ١٤١ جزؤ ٥ .

(٣ ـ محضر استجواب السيد حسن الشمسى)[3]

(فى يوم الأحد ٢٢ محرم ١٣٠٠ طلب حسن الشمسى من السجن فحضر وسئل فأجاب بما يأتى)

س : ما اسمك؟ . ح . حسن الشمسى .

س : ما صنعتك؟ ج : كنت محرر جريدة المقيد ومعاون بديوان المعارف بماهية ١١٥٠ قرشا .

س : من عينك فى تلك الوظيفة؟

ج : دولتلو رياض باشا مذ كان ناظر المعارف[4] . عيينى بوظيفة خوجه[5] نحو ولما أحيلت نظارة المعارف على محمود سامى[6] عيننى بوظيفة معاون .

(١) هذه الملحوظة إضافها عرابى إلى محضر الاستجواب .
(٢) نفذ الحكم فيه شنقا بطنطا .
(٣) صاحب جريدة المفيد التى ناصر فيها العرابيين ، وهاجم الخديو وعائلته وقد حكم عليه بالنفى إلى بيروت لمدة ثلاث سنوات .
(٤) رياض باشا لم يتول نظارة المعارف .
(٥) مدرس نحو .
(٦) لم تحل نظارة المعارف على محمود سامى .

س : نشر بجريدة المفيد التى كنت محررها عبارة معنونة (الوازع والأمة) فهل هى من قلمك أو من قلم شخص آخر وتكلفت بنشرها فى جريدتك؟ .

ج . أن العبارة المذكورة من قلمى .

س : العبارة المذكورة مشتملة على مواد مشوشة للأفكار . فلماذا نشرتها؟ .

ج المسائل التى اشتملت عليها تلك العبارة مدونة فى الكتب ولم أعين فيها شخصا معلوما حتى تكون مهيجة للأفكار .

س : فى العدد التى نشرت فيه تلك النبذة يوجد نبذة أخرى معنونة (الأمن فى مصر) قيل فيها أن الجناب الخديوى أخبر القناصل أن حياتهم وحياة الأوربيين المقيمين فى مصر على خطر . ولما سئلوا رئيس النظار وقتئذ عن ذلك أجابهم أنه لا يخشى عليهم أدنى سوء . فمن أين علمت ما ذكر؟ .

ج : ذاعت هذه الإشاعة وتحققتها من عرابى باشا ومحمود باشا سامى وغيرهما .

س : يعلم من ذلك أنك كنت مترددا علي عرابى باشا ومحمود باشا وكنت من زمرتهم ؟

ج : أنى لم أكن من زمرة المذكورين ولكننى محرر جريدة ومن شأن محررى الجرائد أن يتوجهوا للجهات التى يمكنهم الحصول فيها علي أخبار ولهذه الكيفية كنت أتوجه لطرف المذكورين .

س : مفاد العبارة المعنونة «الأمن فى مصر» تكذيب الحضرة الخديوية والوثوق بكلام النظار .

ج : أنى كتبت هذه العبارة بصفة خبر ولا تفيد تكذيب الحضرة الخديوية (معاذ الله) .

س : إن أعداد جريدتك كانت تشتمل على عبارات تهيج الأفكار وتحط من قدر الجناب الخديو وعائلته الشريفة فما أسباب ذلك؟

ج : أنى لم أتكلم بكلام يحط من قدر الجناب الخديو ولا يهيج الأفكار ، بل كنت أكتب ما تقتضيه الحالة الراهنة وقتئذ ، وإذا وجد فى جريدتى بعض عبارات مخالفة

فالجميع يعلمون ما كان حاصلا فى ذلك الوقت ويعلمون عدم إقرارى على الاقناع فى كتابتها .

(أعيد بعد ذلك للسجن) ثم طلب فى اليوم التالى فحضر وسئل فأجاب بما يأتى .

س : لما قيل لك أمس أنك كنت من المتشيعين للعصاة أنكرت ذلك مع أن العبارات التى نشرت بجريدتك تدل على تشيعك اليهم ، ومن ذلك العبارة المندرجة بعدد ٥٨ من الجريدة المذكورة تحت عنوان الوزارة الراغبية[١] التى قيل فيها أنه اشتد أسف المصريين من استعفاء الوزارة السامية ، وزاد بسبب استعفائها الارتباك وهاجت الخواطر ورأت مصر بسبب ذلك ما لم يسبق لها أن تراه . . إلخ .

فهل هذه هى أفكارك أم نبت بها عن أفكار المصريين عموما وأعلنت أسفهم؟

ج : أنى لم أكن من زمرة العصاة وإنما هذه الأفكار سمعتها في مجالسهم فكتبتها فى الجريدة .

س : إن تشيعك وتهورك معلومان ، ولاسيما أنك أردت مرة ما نشر عبارة مشتملة على ما يهيج التعصب الدينى وعلى طعن شخص فبكّتك[٢] أحد رؤساء عصبته العصاة أحمد بك رفعت مدير قلم المطبوعات وقتئذ وعزّرك ونبه عليك بعدم كتابة عبارات مثل تلك العبارة؟

ج : أنى لم أكن متشيعا لأحد ولم أكتب عبارات فى الجريدة المذكورة بالمعنى المقول عنه ، وقد انفصلت من تحرير تلك الجريدة من تلقاء نفسى .

س : زعمت أنك لم تكتب فى جريدتك عبارات تتضمن ما يحط من قدر الجناب الخديو وعائلته الشريفة ولا ما يهيج التعصب الدينى مع أنه يوجد في عدد ٦٥ عبارة بعنوان (الانكليز) قيل فيها أنهم حفاة عراه فأصبحوا أقرن من قارون وقد ساعدهم الوقت بوجود إسماعيل باشا الخديو السابق الذى هو منبع الفساد ومحط الضلال فأخذ باسم الحكومة العشرةبمائة ونهب الفلاح وابتلع مال الحكومة وأعطاه للإنجليز بخشيشا[٣] على

---

(١) يقصد وزارة راغب باشا

(٢) بمعنى وبخه .

(٣) بمعنى بقشيشا .

بناتهم اللواتى افتض بكارتهم ونسائهم اللاتى قضى شهوته البهيمية فيهن إذ كان يبيت مع إحداهن فيعطيها أجرة ما تحملته عشرة آلاف جنيه أو أكثر . فكان دين الحكومة من قضاء شهوة هذاالشيطان المريد . . . إلخ .

فهذه العبارة لم تشتمل فقط على ما يحط من قدر العائلة الخديوية والأمة الإنكليزية بل على ألفاظ يحل عن استعمالها أى إنسان يعرف حد الأدب فضلا عن جريدة تنشر فى أقطار العالم . (مصر للمصريين ص ٢٦٤ من محاكمة العرابيين) .

ج : إنى لم أتكلم فى تلك العبارة عن الأمة الإنكليزية عموما بل عن بعض من كان يحضر منهم إلى القطر المصرى لأغراض ذاتية ، أما ما يختص بإسماعيل باشا فلم أكتبه من تلقاء نفسى بل تارة كان يكلفنى عرابى باشا بكتابته وتارة كنت أسمعه منه فأكتبه .

س : نشرت أيضًا بالعدد الأول من جريدة السفير(١) التي كنت محررها عبادة تحت عنوان (أخبار الاسكندرية) ، وصفت فيها الحضرة الخديوية بما لم يصف به مسلم مطلقا أية كانت درجته إذا أنك اسندت لجنابه الرفيع إصدار أمر بإطلاق الرصاص على خطيب دعا فى المسجد للمسلمين فى صلاة الجمعة بالنصر فماذا تقول؟ .

ج : إن جميع العبارات التى كتبتها فى مدة الحرب لم أكن مسئولا عنها بل المسئول عنها هو مدير المطبوعات(٢) وقتئذ إذ أننا ما كنا نكتب شيئا إلا بعد التصديق عليه منه .

س : إن الجواب الذى أبديته لايفيد براءتك . بل يعلم منه فقط أن مدير المطبوعات كان مشاركا لك إذ أن تلك العبارات كانت من قلمك وأنت الذى ابتكرتها؟ .

ج : إنى ما كتبت العبارات المذكورة إلا من الأخبار التى سمعتها فى وقت الحرب .

س : قلت أيضًا فى عدد ٤ من السفير نقلا عن بعض الجرائد أن توفيق باشا الآن فى قفص إنكليزى فقد انفصل عن حزب الأمة وانضم إلى عدوها ولذلك صار مبغوضا عند جميع الأهالى والعساكر بما فيهم المستحفظين والبوليس ولم يبق عند أحد منهم

---

(١) السفير جريدة سياسية كانت تصدر يومى الأحد والأربعاء من كل أسبوع بالقاهرة لصاحبها حسن الشمسى .
انظر قسطاكى إلياس : تاريخ تكون الصحف المصرية ، الاسكندرية ١٩٢٨ ص ٢٦ .
(٢) يقصد أحمد رفعت .

أدنى احترام له فكيف كتبت ذلك ، وألم يعلم منه أنك كنت من الحزب الذى سميته خطا حزب الأمة ، فضلا عما فيه مما لا يليق بمقام الحضرة الخديوية .

ج : إن المسئول عن العبارات التى نقلتها عن الجرائد هو أحمد بك رفعت مدير المطبوعات وقتئذ فإن كان يعطى بعض الجرائد الأوربية إلىَّ لنقل بعض عبارات فيها تأشر عليها بالقلم الرصاص الأحمر .

س : مما يثبت أيضًا خروجك من طاعة الحضرة الخديوية وسعيك فى تهيج الأفكار ضدها أنك قلت فى العدد (١) من جريدة السفير عبارة مفادها أن حليم باشا تم أمر تعيينه من طرف الدولة العلية واليا على[١] مصر وأنه سيأتى في أسطول مشكل من الدول وختمت قولك بالتضرع أن يبلغك ذلك عن قريب (لاسمح الله ولا قدَّر)؟ .

ج : إنى نقلت هذه العبارة عن الجرائد الأوربية التى كان يعطيها إلي أحمد بك رفعت وتأشر عليها منه كما قلت آنفا .

(بناء علي هذا الجواب طلب أحمد بك رفعت فحضر وسئل فأجاب كما يأتى)

س : لما سئل حسن الشمسى الحاضر الآن أمامك عن العبارات التي نشرها فى جريدته عن الحضرة الخديوية وعائلته الشريفة ووصفهما بأوصاف لا تليق . وكذلك عن العبارات المشوشة للأفكار . أجاب أنك أنت المسئول عن جميع ذلك فإنه لم يكتب فى جريدته شيئا إلا بعد التصديق عليه منك فضلا عن إعطائك بعض الجرائد الأوربية لنقل عبارات منها من قبيل ما ذكر فماذا تقول؟ .

ج : سبق أعرضت أنه كان صدر من نظارة الجهادية إفادة للداخلية مقتضاها أن كل ما يطبع فى الجرائد يلزم إطلاع المجلس العرفى عليه وكان الحاصل كذلك ومن جهة الجرائد الأوربية فكل ما كنا نجده مندرجا فيها سواء كان موافقا للأفكار أو معارضا لها كان يعرض أولا فأولا على رئيس المجلس المذكور فإذا أريد نقل شىء منها يقسم إلى نوعين أحدهما ما يتعلق بالعموميات ويمكن درجه فى الجريدة الرسمية أعنى الوقائع المصرية والثانى ما يكون موافقا للأفكار بعبارة صريحة لايصح درجة فى الجريدة الرسمية فكان يعطى للجرائد الأهلية لنشره ، هذا ما كان جاريا أما ما يتعلق بشخص الحضرة الخديوية أو بعائلتها أو بأفعالها فكان متولدا من قريحة نفس أرباب الجرائد ، حتى أن

(١) أثير هذا الموضوع على صفحات الجرائد أكثر من مرة .

حسن الشمسى المذكور عندما كان يقدم محصولات أفكاره من هذا القبيل كان يُزجر عن البعض وبصير تمزيق مسوداته ، وأما ما يوجد فيه أفكار عمومية فكان يكتفى بمحو الأوصاف المندرجة فيه الغير اللائقة مثل الخائن والظالم وما أشبه ، ومن بعد الاقرار عليه من المجلس يرد له مأشرا عليه بالأحمر . هذه هى الحقيقة .

س : من ضمن العبارات التى سئل عنها حسن الشمسى وأجاب أنه لم ينقلها إلى جريدته إلا من الجرائد الأوربية التى أعطيتها إليه تأشر عليها منك عبارة أدرجت فى عدد(١) من السفير قيل فيها أن حليم باشا ثم أمر تعيينه من طرف الدولة العلية واليا علي مصر . وأنه سيأتى قريبا فهل هذه العبارة من العبارات التي عرضت على المجلس وقرر رأيه على نشرها وأعطيتها إذا إلى حسن الشمسى أم من العبارات التى ابتكرها من قريحته؟ .

ج : إن أول جريدة تكلمت فى مجىء البرنس حليم هى جريدة الطائف[١] التى كان جاريا تحريرها فى مركز الجيش ولما وردت صورتها عرضت على المجلس العرفى ولم ير مانعا من نشرها وصارت الجرائد تتكلم فى هذه المسألة ، أما العبارة المدرجة فى جريدة السفير فهى من هذا القبيل ، ولم أر جريدة من جرائد أوربا تكلمت بهذا المعنى ، فإن كانت موجودة عن حسن الشمسى فليبرزها .

س : (إلى حسن الشمسى) سمعت ما قاله بحضورك أحمد بك من أنك أنت الذى كنت مبتكرا للعبارات المتعلقة بالحضرة الخديوية وعائلتها وأفعالها حتى أنه كان يزجرك عن ذلك وبالجملة العبارة المتعلقة ، بمجىء البرنس حليم قال أنه لم يعطك جريدة أوربية تنقل منها هذا الخبر . فماذا تقول؟

ج : أن لم يعط لى جريدة أوربية ونقل ذلك الخبر منها ، فقد اعترف أنه كان يرى مسوَّدات الجرائد قبل نشرها ، فلماذا قرَّ رأيه على نشر العبارة المتعلقة بحليم باشا بعد إطلاعه عليها ومعرفته أنها منقولة من جريدة أوربية .

س : (إلى أحمد بك رفعت ، سمعت جواب حسن الشمسى . فماذا تقول؟

ج : لم أكن متذكرا أنى رأيت تلك العبارة قبل الطبع حيث لم أكن مصححا لجريدة

(١) كان يحررها عبدالله النديم وهى جريدة سياسية أسبوعية .

السفير ، بل كنت مديرا للمطبوعات ولم يكن من خصائصى البحث عن الجريدة التى نقلت عنها ذلك الخبر جريدة السفير وبما أن المجلس العرفى لم ير مانعا من نشر الخبر المحكى عنه عند تقديم مسودة الطائف فلم يسئل عن ذلك محرر جريدة السفير ، وما قلته إنما فيه الكفاية .

س : قلت أن العبارات المتعلقة بالحضرة الخديوية وعائلاتها الشريفة وأفعالها الجليلة كانت مبتكرة من قريحة أرباب الجرائد وأنك كنت تمزق ما يوجد من هذا القبيل وأنه كان جاريا عرض مسودات الجرائد الأهلية قبل طبعها على المجلس العرفى فلماذا . لم تمح العبارة المدرجة فى عدد ٦٥ من جريدة المفيد التى صار إطلاعك عليها بما فيها من الطعن الشخصى والذم والقدح في أحد أفراد الحضرة الخديوية وفى أمة رفيعة المقام وهى أمة الإنجليز .

ج : لم أعرض أنى أخذت على نفسى أن أمزق جميع ما يصدر من أقلام أرباب الجرائد من هذا القبيل بل عرضت أن البعض كان يجرى تمزيقه والبعض كان يعرض على المجلس فما هو مدرج بالعدد المذكور هو من النوع الثانى أعنى فيما عرضته على المجلس . وأتأسف على عدم وجود ما مزقته فإنه لو كان موجودا لرؤى أن ما نشر بعدد ٦٥ لم يكن شيئا بالنسبة إليه .

بناء على هذا الجواب استصوب طلب يعقوب سامى لمواجهته بأحمد بك رفعت فحضر وسئل فأجاب كما يأتى : لما سئل حسن الشمسى محرر جرائد المفيد ثم جريدة السفير عن العبارات التى نشرها بالجريدتين المذكورتين بالطعن الشخصى وبالذم والقدح في حق الحضرة الخديوية وعائلتها الشريفة وغير ذلك أحال على أحمد بك رفعت بصفة كونه مدير المطبوعات وبإحضار البك المومأ اليه واستجوابه قال إن ما يوجد من العبارات من قبيل ما ذكر كان يعرض على المجلس العرفى ، ومن ضمنها عبارة متعلقة بقرب مجىء حليم باشا لمصر بصفة وال ، وقال رفعت بك أن المجلس العرفى أطلع عليها ، ليذكر شىء فى هذا الشأن بجريدة الطائف ولم يجد مانعا من نشرها ، وكذلك عبارة نشرت بالعدد ٦٥ من جريدة السفير اشتملت على الطعن الشخصى والذم والقدح فى أحد أفراد عائلة الجناب الخديو وفى الأمة الإنكليزية ، فهل هذا حقيقى؟

ج : إنى لم أسمع ولم أر العبارتين المذكورتين اللتين تليتا على الآن .

س : هل كان جاريا عرض مسودات الجرائد على المجلس العرفى قبل طبعها أم لا؟

ج : نعم تقرر أولا من المجلس العرفى بإطلاعه على مسودات الجرائد قبل طبعها ولكن بالنظر لكثرة الأشغال أحيل ذلك على قلم المطبوعات فى شهر رمضان ، والعدد المذكور فيه عبارة حليم باشا تاريخه ٦ شوال ١٢٩٩ أعنى بعد إحالة مراجعة تحرير الجرائد على قلم المطبوعات كما قلت .

س : إلى أحمد رفعت . سمعت ما قاله يعقوب باشا سامى فماذا تقول؟

ج : موجود بالداخلية إفادة صادرة من الجهادية قبل إصدار القرار المذكور ومقيدة فى دفاتر قلم المطبوعات بأن تكون المطبوعات جميعها تحت إدارة الجهادية ولا يطبع منها شىء إلا بعد إطلاعها عليه .

س : (إلى يعقوب باشا) قيل من أحمد بك أنه صدرت إفادة من الجهادية قبل صدور قرار المجلس العرفى بخصوص المطبوعات مفادها أنه لايطبع شىء من المطبوعات إلا بعد إطلاع الجهادية عليه فهل حقيقى ذلك أم لا؟

ج : لم أكن متذكرا ذلك ولا سيما أنى كنت أختم فى كل يوم نحو ألفى إفادة فإن كانت موجودة الإفادة التي قال عليها يطلبها القومسيون .

(أعيد بعد ذلك أحمد بك رفعت إلى السجن ثم يعقوب باشا وسئل حسن الشمسى مما يأتى)

س : باحضار أحمد بك رفعت واستجوابه ظهر أنه بالحقيقة أطلع على بعض العبارات المخالفة التى سئلت عنها وقال أنه مزّق عبارات أخرى كانت أقبح وأشنع مما نشرته هذا فضلا عن أن اطلاعه على ما نشرته لايبرئك إذ أنك كنت أنت المبتدع والمنشى لها . ولو لم تظهرها للعيان لما كان أطلع عليها لا هو ولا غيره ولاتشوشت الأفكار .

ج . تقدم لى القول أنى لم أتكلم عن الأمة الإنكليزية بتمامها بل عن بعض أفرادها وما قلت عن إسماعيل باشا وغيره ما قلته إلا بناء على أفكار العالم[1] فى وقت الحرب وبالنظر لما سمعته من عرابى باشا .

(١) يقصد الناس .

س : زعمت أنك لم تتكلم عن الأمة الإنجليزية بتمامها بل عن بعض أفرادها فمما يثبت عدم صحة زعمك ما نشر بالعدد ٦٦ من جريدة المفيد تحت عنوان (حال الانكليز) إذ أنه فضلا عن وصفك تلك الأمة بعدم مراقبة الإنسانية وعدم الذمة وعدم مراعاة التمدن اسندت لها التوحش والظلم ونحوهما وهيجت الأفكار بحثّ المصريين وتحريضهم على الحرب لأسباب وهمية .

ج . ما أذكر أنما تكلمت به لداعى ما وصل من الأخبار التى كانت تنشر فى مركز الجيش عن حال الإنجليز بالاسكندرية وعن كيفية معاملتهم لأهلها من الفظاعة ومن إعلان الجيش بأن دولة الإنجليز ما حاربت إلا بقصد الاستيلاء على مصر وليست محاربتها بقصد تأييد الخديوى ، وبناء على ذلك يلزم كل إنسان أن يدافع عن وطنه بكلما يمكن وأما لو كان وصل إلى مثلى الأخبار الحقيقية عن اسكندرية فكنت أنشرها على ما هى عليه ، وان لم يمكننى كنت أترك تحرير الجريدة . ومع ذلك فإن قرار المجلس الذي انعقد فى الداخلية هو أقوى قائد لمثلى على اعتقاد صحة الأخبار التى تشاع من جهة مركز الجيش حيث قيل فيه أن الخديو خالف الشرع الشريف والقانون المنيف ، وتضمن وجوب الحرب شرعا وسياسة وختم على ذلك حضرات البرنسات والعلماء وشيخ الإسلام وعمد القطر وأعيانه ، فمثلى بالطبع يكون تابعا لهم وهذا جوابى عن كلما سبق .

(أعيد إلى السجن بعد ذلك)

أعضاء	أعضاء	أعضاء	أعضاء	أعضاء	أعضاء
محمد مختار	مصطفى خلوصى	سليمان يسرى	مصطفى راغب	محمد حمدى	سعد الدين
محمد زكى	يوسف شهدى	على غالب			

رئيس القومسيون
إسماعيل أيوب

تنبيه[1]

علم الجميع أن عدد المسئولين فى حوادث عام ١٢٩٩ هجرية وعام ١٨٨٢ ميلادية فى القاهرة والاسكندرية وعواصم المديريات والمحافظات يزيد عن الثلاثين ألفا وحيث

(١) هذا التنبيه اضافه من عرابى ولم يوجد ضمن الاستجواب الرسمى .

أنه لايمكن استيفاء استنطاقاتهم إلا فى عدة مجلدات ضخمة فلذلك اكتفينا باثبات استنطاقات رؤساء الحركة الوطنية من العسكرية والملكية وراعينا فى ذلك تقديم الأهم على المهم ، ومن أراد الاطلاع على استنطاقات الجميع فعليه بمطالعة النسخ الرسمية الأصلية المحفوظة فى سجلات الحكومة على أنها لا تفيد شيئا زيادة عنما اخترنا اثباته فبهذا الكتاب لما فيه من معرفة حقيقة الحركة الوطنية وأسبابها ومقدماتها ويندمج فيه بيان الأعمال التى جرت والأحوال التي بعثت عليها ما تتناوله من الحقائق لتشوق العموم إلى مطالعتها والوقوف على ما اشتملت عليه من الغوامض المجهولة لديهم لعل أن يتبينوا كيفية سير الأحوال الماضية على نمطها المعروف ونسقها المعهود ويدققوا بما يعلمون منها ومد المقابلة بينها وبين ما تحصلوا عليه من المسموعات السابقة المتعددة الأشكال المتنوعة المصادر المتباينة الروايات - البعيدة عن الحقيقة لأن الحقيقة كانت مكنونة فى خزائن الأسرار مدفونة فى مدافن الكتمان ، واليوم نزفها لعشاقها واضحة البيان . وذلك نقلا عن كتاب مصر للمصريين من غير تغيير ولا تبديل فى ألفاظ الاستنطاقات المذكورة لتكون مطابقة للنسخ الأصلية المحفوظة فى سجلات الحكومة

الباب الرابع والعشرون

الفصل الأول

(فى الأحكام الصادرة على رؤساء الحركة الوطنية المصرية والمشتركين فيها من العلماء والادباء والذوات والاعيان)

بعد أن فرغ القومسيون من استنطاقنا[1] أحال الاوراق على قومسيون المحكمة العسكرية المخصوصة . وبعد أن جرت المفاوضة فى شأن توقيع الجزاء علينا ما بين الحكومة وبين اللورد دوفرين . وكان من تصميم الحكومة قتلنا وقتل محمود باشا سامى ويعقوب باشا سامى ومحمود باشا فهمى وعلى باشا فهمى وعبد العال باشا حلمى وطلبه باشا عصمت وكان القومسيون الابتدائى حاول كثيرا أن يلصق بنا مذبحة اسكندرية فى ١١ يونيو وحرق اسكندرية فى ١٢ يوليو سنه ١٨٨٢ كما يتضح من مطالعة الاستنطاقات . ولكن الله سبحانه وتعالى أظهر براءتنا فما أرادت الحكومة اسناده الينا فنطق المستر غلادستون بصوت جهورى فى مجلس البرلمان بأنه ثبت براءة عرابى باشا من حريق الاسكندرية ومذبحتها ووجوب معاملتنا معاملة الثوار السياسيين وتقرر نفينا مع اخواننا المذكورين إلى جزيرة سيلان بناء على اختيارها لنا بمعرفة صديقنا السير ويليم جربجورى[2] الأيرلندى كاتم سر الملكة ولذلك استعفى ناظر الداخلية رياض باشا وتحطمت المشانق التى اعدتها الحكومة لاعدامنا وحنق رجال الاستبداد لعدم تمكنهم من التمثيل بنا .

وقد تقرر بالمحكمة العليا العسكرية اعدامنا بناء على القانون العسكرى العثمانى الذى يقضى باعدام كل من خرج على الدولة وقابلها بالسلاح وطبقت المحكمة المذكورة أحكام المادة ٩٦ من القانون العسكرى العثمانى والمادة ٥٩ من قانون الجنايات على من كان يدافع عن بلاده ويقاتل دولة اجنبية طامعة فى الاستيلاء على بلاده قياما بالواجبات العسكرية والفرائض الوطنية مدافعة شرعية قانونية .

---

(١) كان هذا المجلس برئاسه اسماعيل باشا أيوب .

(٢) كان السير وليم جريجورى W.Gregory معاصرا لجلادستون ، ومعروفا بلبراليته ومؤيدا للقضية المصرية . وقد كتب عدة مقالات فى جريدة التايمز تأييدا لعرابى كما زار عرابى فى منفاه ، وقامت صداقة بينهما .

ولكن الخديو أصدر أمره باستبدال أحكام الإعدام بالنفى المؤبد عنا وعن اخواننا المذكورين آنفا اجابة لداعى العدل وموافقة لصوت غلادستون رئيس احرار الانكليز ورئيس حكومة الاحرار[١] .

وفى ٣ دسمبر سنه ١٨٨٢ التأمت المحكمة العسكرية المذكورة[٢] فى جلسة علنيه بحضور جم غفير من الذوات والأوربيين وكثير من عقيلات أكابر الاوروبيين حتى اكتظت المحكمة بهم على سعتها ثم دعيت لسماع الحكم فاجبت وقمت فى مقام سماع الحكم موما بالتحية والاحترام فقام رؤوف باشا رئيس المحكمة المذكوره وتلى على الحضور الأمر القاضى بالاعدام .

ثم جلس دقيقة وقام واقفا وتلى أمر الخديوى القاضى باستبدال القتل بالنفى المؤبد فاشرت بالرضى والقبول مع الشكر . وفى الحال قامت السيدات الاوربيات ونثرت الورد والأزهار علىَّ مهنيآت بشفقة وحنان لا أزال أشكرهن وأتذكر عطفهن علىّ . وأما السيدة اللادى (نابيير[٣]) فانها بعد أن نثرت كثيرا من الورد والياسمين قدمت لى بيدها الكريمة باقة ورد عظيمة فتقبلتها منها بالشكر والثناء على حنانها .

(ونثر الورد رمز على الخلاص من القتل) .

وفى يوم الخميس الواقع فى ٢٦ محرم سنة ١٣٠٠ و ٧ ديسمبر سنه ١٨٨٢ التأمت المحكمة المذكورة فى جلسة علنية حضرها كثير من الذوات المصريين والأورباويين ودعى لسماع الحكم فيها كل من محمود باشا سامى وعلى باشا فهمى وعبد العال باشا حلمى وطلبه باشا عصمت وبحضورهم تلى عليهم رئيس المجلس القرار القاضى عليهم بالقتل . ثم جلس جلسة خطيب وقام وتلى عليهم الأمر الخديوى المؤذن باستبدال القتل بالنفى المؤبد كما سبق الايضاح .

---

(١) الواقع أن الانجليز حالوا دون اعدام عرابى ، واهتموا بامره وأمر زملائه منذ القبض عليهم ، وعينوا مندوبا بريطانيا هو السير شارلس ديلسن لحضور جلسات التحقيق وربما كان السبب فى ذلك ان قتله سيرفعه الى مصاف الشهداء .

(٢) انعقدت المحكمة العسكرية بوزارة الاشغال بقاعة مجلس النواب الساعة التاسعة والنصف صباحا ولم يكن الجمهور يعلم بالموعد المحدد لانعقادها ، ثم انعقدت فى الساعة الثالثة من نفس اليوم للنطق بالحكم .
الرافعى : الثورة العرابية ص ٤٦٨ ـ ٤٦٩ .

(٣) أثارت مسز نابير بهدية زهورها لعرابى امتعاض البعض . وقد ذكر برودلى أن الذى وضع باقة الزهور فى يد عرابى كان رجلا يجلس بجوار مستر نابير انظر ص٢٥٠ ، ص٢٨٧ .

وفى يوم الاحد الموافق ٢٩ محرم سنه ١٣٠٠ و ١٠ ديسمبر سنه ١٨٨٢ اجتمعت المحكمة أيضا فى جلسة علنية حضرها كثير من المصريين والاوروبيين . ودعى لسماع الحكم يعقوب باشا سامى ومحمود باشا فهمى وبحضورهما قام رئيس المجلس المشار اليه وتلى عليهما القرار القاضى بالاعدام ثم جلس هنيئه وقام وتلى عليهما الأمر الخديوى الصادر باستبدال حكم القتل بالنفى المؤبد كما ذكر .

وهاك نص الأمر الخديوى

«اولا . الحكم الصادر على كل من أحمد عرابى وطلبه عصمت ، وعبد العال حلمى ومحمود سامى وعلى فهمى ومحمود فهمى ويعقوب سامى ، المقتضى جزاؤهم بالقصاص وقع تبديله بالنفى على الأبد من الأقطار المصرية وملحقاتها .

« ثانيا . هذا العفو يبطل ويقع اجراء الحكم على كل من أحمد عرابى وطلبه ، وعصمت وعبد العال حلمى ومحمود سامى وعلى فهمى ومحمود فهمى ويعقوب سامى ، المذكورين بالقتل اذا رجع الى الاقطار المصرية وملحقاتها»

ويتلو ذلك مادة التنفيذ الذى نيط به كل من ناظر الداخلية وناظر البحرية والحربية . (عمر لطفى)

وبعد أن صدرت علينا هذه الاحكام ارتأى مجلس النظار رأيا مخالفا للعدل ومجحفا بالحقوق الشرعية . وذلك بان تضبط املاكنا المنقولة وغير المنقولة . وأن يعين لنا مقابل ذلك راتب سنوى كاف لمعيشتنا[١] فصدر بذلك امرخديوى هادم لأحكام العدل ومفوض لبنيان الشريعة الغراء ومبطل لأحكام الله فى آيات الفرائض القرآنية فى المواريث[٢] .

بتاريخ ١٤ ديسمبر سنه ١٨٨٢ ونصه كما يأتى :

(نحن خديو مصر)

بعد الاطلاع على الاحكام الصادرة من المحكمة العسكرية بتاريخ ٢٢ و ٢٦ و٢٩

---

(١) نتيجة لمصادرة أملاك زعماء العرابيين السبعة تكفلت الحكومة المصرية بتخصيص راتب مناسب لاعانتهم وعائلاتهم فى المنفى كما تكفلت بنقل المنفيين على نفقتها الخاصة الى البلد المحدد لهم الاقامه فيه .

(٢) فى الحقيقة أن هذا الحكم جاء مخالفا للعدل والدين ، فان الدفاع عن الوطن وحريته لايجب أن يترتب عليه حرمان الابناء والاحفاد من ميراث الآباء والاجداد ، يضاف الى ذلك فان هذا الحكم يعد انتهاكا مباشرا للقانون النظامى للدولة العثمانية ، ومخالفا أيضا لكل ماهو معروف من قبل فى مصر .

محرم سنه ١٣٠٠ الموافق ٣ ، ٧ ، ١٠ديسمبر سنه ١٨٨٢ وبعد أخذ رأى مجلس نظارنا أمرنا بما هو آت :ـ

المادة الأولى : املاك وموجودات أحمد عرابى وطلبه عصمت وعبد العال حلمى ومحمود سامى وعلى فهمى ومحمود فهمى ويعقوب سامى منقولة كانت أو غير منقولة واملاكهم وموجوداتهم التى اشتروها أو وضعوا يدهم عليها ومقيدة باسماء غير اسمائهم . وكذلك الأملاك والموجودات التى تصرفوا فيها بالهبة أو بالبيع بطريقة مصطنعة صارت ملكا للحكومة .

ولايجوز لهم من الآن فصاعدا أن يمتلكوا أى ملك من أى نوع كان فى الاقطار المصرية بطريقة الأرث أو الهبة أو البيع أو باى طريقة كانت ويترتب لهم سنويا راتب نقدى بقدر الضرورى لمعيشتهم .

المادة الثانية : أملاك وموجودات أحمد عرابى وطلبه عصمت وعبد العال حلمى ومحمود سامى وعلى فهمى ومحمود فهمى ويعقوب سامى منقولة كانت أو غير منقولة يصير بيعها . وماينتج من هذا البيع بعد التصفية يخصص لسداد التعويضات التى ستعطى لمن اصيبوا بالحوادث الثورية[١] .

المادة الثالثة : على ناظر داخلية حكومتنا تنفيذ امرنا هذا .

وجاء فى ذيل هذا الأمر الظالم توقيع كل من الخديو ورئيس النظار وناظر الداخلية وعلى اثر صدوره قررت نظارة الداخلية أن تشكل لجنة مخصوصة فى مركز ضبطية مصر تكلف بحصر املاك المحكوم عليهم ظلما وعدوانا وتنفيذ أحكام الأمر المذكور الى أن تجرى تصفية قيمتها وقررت أن ترد اليها المكاتبات والاوراق التى تقدم فيما يتعلق بحصرها وحقوق اربابها السالف ذكرهم .

وأن تؤلف هذه اللجنة من رئيس ينتخب من أرباب الرتب وعضوين من ذوى الدراية والاستعداد فتعين عثمان بك فهمى الوردانى رئيسا لهذه اللجنة وأحمد حشمت افندى وجبران افندى مسكات عضوين لها .

---

(١) الوقائع المصرية فى ١٤ ديسمبر سنه ١٨٨٢ .

وفى اليوم الذى قررت فيه نظارة الداخلية تشكيل هذه اللجنة اصدرت اوامر تلغرافية الى جميع الجهات تبين فيها وجوب حصر ما يوجد فى كل منها من املاك الرؤساء السبعة المذكورين[١] وهذا نص مابعثت به : ـ

قالت : حيث انه من مقتضى الأمر العالى الصادر فى ٣ صفر سنه ١٣٠٠ أن املاك وموجودات أحمد عرابى وطلبه عصمت وعبد العال حلمى ومحمود سامى وعلى فهمى ومحمود فهمى ويعقوب سامى منقولة كانت أو غير منقولة وأملاكهم وموجوداتهم التى اشتروها أو وضعوا يدهم عليها مقيدة باسماء غيرهم وكذلك الأملاك والموجودات التى تصرفوا بها بالهبة أو بالبيع بطريقة مصطنعة . قد صارت ملك الحكومة . فينبغى حصر وحجز مايكون فى جهاتهم من تلك الأملاك والموجودات ويدخل فى ضمنها مايكون للمذكورين من النقود والديون والحقوق وتبليغ ضبطية مصر ما يحصل الحجر عليه للنظر فيه بالقومسيون الذى تشكل بها لهذا القصد مع اعلان المحكمة الشرعية والمختلطة بعدم قبول مبايعات أو تنازل ممن ذكروا للغير وتصير الملاحظة كذلك الى أن يرسل اليكم منشور بالتفصيل عن هذا الخصوص .

على أنه بعد أن صدر هذا التلغراف أرسلت نظارة الداخلية الى جميع الجهات تبلغها مفاد القرار الذى تقدم لنا اثباته وهو القاضى بان ترسل جميع المكاتبات والأوراق الى النظارة توًا وهى توصلها الى اللجنة المشكلة فى مركز الضبطية .

وفى ١٥ صفر سنه ١٣٠٠ الموافق ٢١ ديسمبر سنه ١٨٨٢ صدر أمر الخديوى بتجريدنا نحن السبعة القواد المحكوم علينا بالنفى من جميع الرتب والالقاب وعلامات الشرف التى كنا حائزين لها وبمحو اسمائنا من دفاتر ضباط الجيش المصرى محوا مؤبدا[٢] (ولكن شرفنا الذاتى القائم بالنفس لايمكن لأحد تجريدنا منه ، وليس لملوك الأرض سلطان عليه لانه هبة إلهية) .

وقبل أن تصدر هذه الأحكام الظالمة أشار علينا المستر برودلى والمستر نابيير المحاميين عنا بأن نعترف بالعصيان على الخديو عصيانا صوريا على شرط أن يصير نفينا

---

(١) سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٦ ص ١٧٣ .

(٢) الوقائع المصرية فى ٢٤ ديسمبر سنه ١٨٨٢ .

نفيا مكرما وأن يرتب لنا معاشا سنويا من الحكومة المصرية الفين جنيها مصريا مدة حياتنا ويكون هذا المعاش حق لأولادنا من بعد وفاتنا . ولكل واحد من اخواننا الذين ينفون معنا الف وخمسمائة جنيها سنويا وهم على باشا فهمى ومحمود باشا سامى ومحمود باشا فهمى ويعقوب باشا سامى وعبدالعال باشا حلمى وطلبه باشا عصمت وان تحفظ جميع املاكنا واطياننا وامتيازاتنا على حسب اتفاقهما مع اللورد دوفرين المرخص من الحكومة الانكليزية وصرح لنا بان هذا متفق عليه بين اللورد دفرين وبين الحكومة الانجليزية . وان بعض الضباط والامراء ينفون من القاهرة الى بلادهم فقط وباقى الضباط والعلماء والاعيان والعمد وغيرهم من المسجونيين بسبب الحرب يصدر عنهم عفوا عاما ولا يحرمون من الخدمة بسبب ذلك .

فلتحققنا بأن قبول مشورتهما على هذه الشروط يكون فيها تسهيل للمصاعب السياسية التى ارتطمت فيها الحكومة الغلادسطونية[١] وأن املاكنا وامتيازاتنا محفوظة ولم يخدش شرفنا بشئ قبلنا تلك الشروط واعترفنا بالعصيان على الخديو صورة لا حقيقية كما تحرر بذلك الى جريدة التيمس . وبناء على ذلك طلب منا أن نكتب الى اللورد دوفرين بما يفيد قبولنا النفى الى المحل الذى تعينه الحكومة عن رضانا واختيارنا فكتبنا له بما يفيد ذلك[٢] وبالفعل صرف النظر عن التشبث فى طلب الاوراق والدفاتر والمستندات التى تثبت حقوقنا ونحفظ شرفنا التى كنا كتبنا الى مستر برودلى بطلبها من المعية وصرف النظر ايضا عن التحقيقات وتشكل مجلس حربى صوريا وحكم علينا بما حكم به بالقتل ثم أعلن أمر الخديو باستبداله بالنفى فى جلسة واحدة لاتزيد عن خمس دقايق ولم يحصل موافقة ولإقامة حجة بناء على ماسبق الاتفاق عليه . ولم يذكر فى الأمر الخديو تجريدنا من الامتيازات والنياشين ولاسلب الأملاك ولانهب الاموال .

---

(١) يقصد حكومة جلادستون التى حدث فى عهدها ضرب الاسكندرية غير مباليه بالعهود والمواثيق ولابحقوق الامم .

(٢) استقر رأى الانجليز بالاتفاق مع المستر برودلى محامى عرابى على أن يقدم عرابى وصحبه بتهمة عصيان الخديو مع استبعاد تهمة مذبحة الاسكندرية وتهمة احراقها وأن يعترفوا بجرمهم فى نظير أن يستبدل الخديو بحكم الاعدام النفى المؤبد .

الفصل الثانى
وصية عرابى السياسية

ولما صدر الحكم على عرابى بعث الى جريدة التيمس بلندن بوصيته السياسية فى ٣ديسمبر سنه ١٨٨٢ الموافق ٢٢ محرم سنه ١٣٠٠ وقد أملاها عليه المستر برودلى وهذا نصها : إنى قد اتبعت ما اشار به علىّ كل من المستر برودلى والمستر نابير[1] المحاميان عنى الواجب علىّ الدوام التشكر لهما على مابذلاه من الهمة والاجتهاد فى قضيتى . واعترفت لدى المجلس العسكرى بالعصيان على الخديوى صوريا آذ أن وزراء الانكليز قد اعلنوا مرارا بأنى عاص - فلا أومل أنهم يعدلوا عن رأيهم هذا فى دفعة واحدة بل ولايمكنهم ذلك . وامتثلت ان اتوجه الى المحل الذى تعينه لى انكلترا للاقامة فيه الى أن يأتى الوقت الذى يمكّن انكلترا من تغيير رأيها فى شأنى . ولذا فانى لست بمتكدر فيما اصابنى ولا من الحكم الذى صدر علىّ لكونه يدل على انى برئ مما حاول خصومنا نسبته الىَّ من مقتلة الاسكندرية وحريقها التى لم يكن لى فيهما يد قط . بل هما فظائع ضد اعمالنا الوطنية ومشروعتنا الاساسية .

ولتيقنى بان معاملتى فى المستقبل متعلقة بكرم الأمة الانكليزية فسأفارق مصر مطمئن القلب والخاطر خصوصا لما اتحققه من أن انكلترا لايمكنها الآن أن تتأخر عن اجراء سائر الاصلاحات التى كنا نرغب اجرائها فى بلادنا . وانه بعد مضى مدة قليلة يصير ابطال المراقبين وتخرج مصر من أيد المتوظفين من الاجانب الذين احتلوا كل وظيفة بمصر . وانه يصير اصلاح حالة المجالس المحلية وتوحيد قوانينها ونشرها للعمل على مقتضاها وأن يكون للأمة مجلس نواب منها يكون له صوت معمول به ونظر فى مصالح الأمة المصرية . وان يصير اعمال حدود لمعاملة المرابين مع الاهالى . وبالوقوف على حقيقة احتياج البلاد لتلك الاصلاحات يعلم للأمة الانكليزية أن عصيانى له موجب وسبب عظيم .

انى ابن فلاح مصرى وقد اجتهدت على قدر طاقتى فى نوال هذه الاصلاحات كلها للوطن العزيز الذى انا من أبنائه ومحبيه . فلسوء البخت لم يتيسر لى الحصول على

---

(١) يقصد نابير Napier

الغرض المقصود . لكنى أومل من الأمة الانكليزية انها تتمم الاشغال التى ابتدأتها . فاذا فعلت ما أؤمله منها من الاصلاح وسلمت مصر للمصريين[١] كما هو واجب على ذمتها وشرفها تبين لجميع العالم اذ ذاك مساعى عرابى ذاك العاصى وحقيقة مقاصده .

إن الامة المصرية بأسرها كانت معى ومحبة لى كما انى محب لها ابدا . فأومل انها لاتنسانى عند ما تتم انكلترا لها الاصلاحات التى كنت طالبها وأحاول الوصول اليها . وانى غير اسف على شىء حيث كان ذلك ذريعة توصل مصر الى ما هى جديرة به من الحرية والعمران . وعندما تتمم انكلتر اصلاح البلاد أرجو من شفقتها وانسانيتها أن تسمح لى بالعودة الى بلادى العزيزة على ـ لأشاهد ثمرات الفلاح والعمران بوطنى قبل أن افارق هذه الدنيا .

انى متشكر للمستر غلادستون[٢] واللورد غرنفيل[٣] لتوسطهم فى مسألتى اذ انقذانى من الخطر العظيم وسيعلمان انى لم اكن عاصيا حيث كنت قائدا لأمة عظيمة لا ترغب شيئًا سوى العدل والانصاف والمساواة . وكذلك أشكر اللورد دفرين[٤] حيث اظهر نحوى غاية الملاينة وعلو الهمة كما أنى أعلن تشكراتى وممنونيتى الى صديقى المستر بلونت واخوانه ممنونية لايمكنى القيام بواجباتها اذ انه دافع عنى وأعاننى بنفسه وماله فى وقت الضيق والعسر حين تركنى احبائى من المصريين الذين كانوا يلازمون جانبى فى ايام اليسر . أما صاحبا الشرف والامانة المستر برودلى والمستر نابيير[٥] فانهما بذلا غاية جهدهما فى خلاصى وخلاص اخوانى واظهرا فى مساعيهما غاية الامانة وكمال الصداقة ما اعجزنى عن القيام بواجب شكرهما . ها انا متشكر لجميع الأمة الانكليزية كما انى متشكر لك ايها الفاضل ولسائر مديرى الجرانيل الانكليزية الذى اتحدوا فى طلب معاملتى ومعاملة اخوانى بالعدل والانصاف ولأعضاء القوة الانكليزية الذين ارتفع

---

(١) هذا القول يدل على عدم خبرة سياسية وعدم سعة أفق فليس من المعقول أن يقوم الانجليز الغاصبين بتسليم مصر للمصريين يضاف الى ذلك انه ليس من الوطنية فى شئ ولايتفق مع مقام زعيم الثورة ، وربما كانت الصدمة التى تعرض لها عرابى كانت السبب فى جعله يؤثر الحياة على الواجب الوطنى .

(٢) رئيس حزب الأحرار البريطانى ورئيس الحكومة البريطانية وقتذاك والذى يتحمل تبعه ضرب الاسكندرية .

(٣) وزير خارجية بريطانيا .

(٤) لورد دفرين دبلوماسى ايرلندى ، تقلد مناصب دبلوماسية عديدة ، عمل سفيرا لبلاده فى الآستانة وكان له الفضل الاكبر فى الوصول بقضية العرابيين إلى دور المصالحة وتخفيف حكم الاعدام إلى النفى المؤبد الى جزيرة سيلان

(٥) يقصد نابير Napier .

صوتهم مرارا فى خصوص مسألتى واظهار حقوقى . وكذلك اشكر السير شارلس ويلسون[١] الذى تردد الى كثيرا وتعهدنى بأحسن ملاحظة فى مدة سجنى .

ها انا مهاجر من مصر العزيزة . الا انى متيقن ان الايام والحوادث ستبين حقيقة اعمالنا وما كنا عليه من العمل بالعدل والانصاف . وان انكلترا لاتندم ابدا على ما ابدته من التسامح والمساهلة مع من قاتلته فى المعارك الحربية حين يتبين لها حقيقة مسعاه[٢] . ا . هـ

أحمد عرابى المصرى

من سجن القاهرة فى ٤ ديسمبر سنه ١٨٨٢ .

وفى ١٤ ديسمبر سنه ١٨٨٢ أى بعد صدور الأمر بالقتل واستبداله بالنفى بمدة ١٢ يوم صدر أمر من الخديو بسلب املاكنا جميعها من اطيان وعقار وغيره[٣] كما ذكر آنفا . وحيث أن هذا الأمر الخديو لم يبق على وجه شرعى وبدون محاكمة ولم يسبق معاملة من نفى قبلنا من مصر بهذه المعاملة التى هى ضد الشرائع العادلة أقمنا الحجة على ذلك وطلبنا من مستر برودلى تحريريا معارضة هذا الأمر وعدم قبوله حفظا لأملاكنا وحقوقنا . وحجتنا فى ذلك أن الأمر المذكور مخالف للأوامر الإلاهية المقدسة بما نص فيه من ابطال اوامر الله سبحانه بحرماننا من كل أرث شرعى يخول الينا فى المستقبل وبمصادرة املاكنا بلا تحقيق خلافا لقول النبى (مال المسلم على المسلم حرام) ومن أمر أمرا مخالفا لكتاب الله فهو رد عليه ولايجوز للمسلمين الإقرار على هدم أصول دينهم ابدا وقد كتبنا قائمة وسلمناها الى مستر برودلى بمقدار اطياننا المملوكة لنا ليدافع عنها وهى كما يأتى :

(١) بدأ سير تشارلز ديلسون Charles Wilson بالسلك الدبلوماسى البريطانى ، وكان واسع المعرفة منصفا فى تقاريره ، وقد وقف بجانب العرابيين مؤيدا لهم .

(٢) يتضح ان لهجة عرابى فى وصيته كانت تماثل لهجة الساسة الانجليز فى اقوالهم حول الاصلاحات التى يجب أن تنفذ فى مصر تحت اشراف بريطانيا .

(٣) تم تجريد العرابيين من املاكهم وتصفيتها وجعل ثمنها تعويضا للمصابين فى الحوادث التى وقعت بسببهم ، وفى ٣ يناير ١٨٨٣ شكلت لجنة التعويضات بأمر من الخديوى للنظر فى طلبات التعويض عن دماء القتلى والمصابين بسبب الثورة .

أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن جـ ١ ص ٢٠٣ .

الفصل الثالث

املاك عرابى المصادرة

كشف عن بيان اطياننا واملاكنا التى بالجهات الموضحة ادناه

الجملة فدان	
٥٣	٥٣ فدان بناحية هرية رزنه شرقية
	ناحية تلمفتاح شرقية
	٧٦ فدان أطيان خراجية
٨٢ ١/٤	٦ عشورية
١٠ ١/٤	بناحية اكياد الفتاوره شرقية
١٢	بناحية الاسدية شرقية
١٠ ٢/٣	أطيان عشورية بناحية سلامون الغبار بمديرية الغربية
٢٦٨ ١/٦	ملك خاص لنا
١٠٠	أطيان صار مشتراها من أطيان الميرى ودفع ثمنها فى المديرية .
٢٦٨ ١/٦	١٠٠ فدان بناحية المناجاة الصغرى باسمنا خاصة
	أطيان صار مشتراها من أطيان الميرى بمديرية الشرقية بطريق المزاد بالاشتراك بينه وبين حسن باشا أفلاطون كل منا بحق النصف ودفع ثمنها بالمالية .
	١٦٠ فدان بناحية الاخيوه شرقية
	٤٠٠ قهبونه شرقية
	٣٧ كفر السناجره شرقية
	١٢ بناحية اكياد الفتاوره
٦٠٩	
٨٧٧ ١/٦	

الى جناب المحترم المستر برودلى المحامى عنى

اننا قد اوضحنا بيان املاكنا الموضحة اعلاه بهذا الكشف كما هو مبين بكل

ناحية . وحيث ان حضرتكم وكيلا شرعيا عنا مفوضا فى المدافعة والمحامات عن حقوقنا فقد فوضنا لكم فى المحافظة على اطياننا المذكورة اعلاه وعلى جميع حقوقنا وقد تحرر هذا اعتماد بما ذكر .

ولما صدر أمر الخديو بتجريدنا نحن السبعة القواد المحكوم علينا بالنفى من جميع الرتب والألقاب وعلامات الشرف فى ١٥ صفر سنه ١٣٠٠ الموافق ٢١ ديسمبر سنه ١٨٨٢ أبينا تسليمها إلى مندوب الحكومة وسلمناها إلى المستر برودلى للمدافعة عن حقوقنا لأنه ضد الاتفاق السابق أولا ثم لأنه ليس من حقوق الخديو سلب الرتب ونياشين الافتخار والمداليات الشاهانية التى اكتسبت فى المحاربات الدولية ولم يذكر بحكم المجلس الحربى تجريدنا من ذلك ابينا تسليمها الى مندوبى الحكومة وسلمناها إلى مستر برودلى للمدافعة عن حقوقنا لأنه ضد الاتفاق السابق . ثم أن الحكومة الخديوية نكثت عهدها الذى وعدنا به اللورد درفرين وصرف لكل منا ثلاثين جنيها مصريا فقط فى يوم ٢٦ ديسمبر سنه ١٨٨٢ أو اللورد دوفرين غشنا وغش المحامى حيث اخبرنا المحامى اخيرا انه قد تفوض لحاكم سيلان تقدير ما يلزم لنا من النقود شهريا أو سنويا . وهكذا وعد ممثل الحكومة الانكليزية وموافقة الخديو .

الفصل الرابع
بعد الحكم

ولما انقذنا الله سبحانه من مخالب الموت فرح المصريون الاحرار فرحا عظيما خصوصا احرار العائلة الخديوية وكتبت صاحبة الدولة ومنال الكمال انجى هانم حرم المرحوم محمد سعيد باشا والى مصر الاسبق الى جناب المستر برودلى المحامى عنا تشكره لمحاماته عنا بما يأتى :ـ

جناب المستر برودلى المحامى

بعد اهدائك تسليماتى وتشكراتى لشخصك الكريم انتهز هذه الفرصة بأن اصرح لكم أن بلاد مصر تشرفت بمجيئكم اليها وانا وجميع أهلها مسرورون من اعمالكم لأنكم دافعتم عن مبدأ الانسانية والعدل .

ونحن المصريين نبتهل الى الله فى كل ايام حياتنا أن يهنئكم وينجح مقاصدكم ونرجو أن العدل والشفقة يحكمان هذه البلاد .

هذا وبدفاعكم عن أبناء مصر (الذين سعوا لخيرها ودافعوا عنها) قد جعلتم انكلترا محبوبة عندنا لأن الانكليز عطفوا علينا فى حزننا ومصيبتنا وانى اشكر جناب المستر بلنت بقلب خالص لطيبته وانعطافه نحونا . وجميع المصريين مسرورون من الاخبار التى دلت على اعمالكم ولايجرأ احد على تأييد العكس مع تبليج نور الحقيقة وانى لعاجزة حقيقة عن توضيح تشكراتى

مصر فى ١٥ ديسمبر

الامضاء انجى

وفى ٧ ديسمبر سنه ١٨٨٢ وردلى خطاب من السيده لاين الانكليزية الموظفة بطرف صاحبة الدولة الأميرة نازلى هانم[١] وهاك :

(١) الاميرة نازلى هانم هى ابنه الأمير مصطفى فاضل نجل ابراهيم باشا ابن محمد على وشقيق الخديو اسماعيل والذى كان يعتبر نفسه أحق بعرش مصر من بعده وقد اتصلت الأميرة نازلى بعالم السياسة وكان صالونها من أبرز الصالونات فى مصر وأشدها تأثيرا فى الحركتين الأدبية والسياسية وقد دافعت الأميرة فى صالونها عن عرابى وثورته ولم تمل الكلام عن نزاهة اغراضه ، انظر كتابنا دراسات فى تاريخ مصر الاجتماعى دراسة بعنون «صالون الأميرة نازلى فاضل» ص ٢٥ ـ ٣٨ .

سيدى

انى ارجوك ان تقبل تهنئاتى الصادره من كل قلبى لأجل خلاصك وحفظ حياتك . ان صلواتى ومرغوباتى الخير لسعادتكم ترافقكم حينما توجهتم واننى اؤمل بانكم تكونوا مبسوطين وناجحين فى المحل الجديد الذى انتم ذاهبين اليه والذى هو احسن جدا من مصر .

يلزم ايضا أن تفرح ونتهلل لأن مقاصدكم الخيرية نحو بلادكم ونحو اهلها ستتم جميعها بعدالة الانكليز . وان الفلاح يسترح عن قريب ويبطل الاستبداد . هذا مع مزيد الاحترام سعاتكم افندم .

(الامضاء) لاين

اما المنشور الذى ذكر فى التلغراف الآنف الذكر فقد صدر بعد ذلك وارسل الى جميع الجهات وهذا نصه بالحرف اتماما للفائده ومعرفة لدرجة ظلم الاستبداد

ان من مقتضى الامر العالى الصادر بتاريخ ٣ صفر سنه ١٣٠٠ و ١٤ ديسمبر١٨٨٢ هو ضبط جميع املاك وموجودات أحمد عرابى وطلبه عصمت وعبد العال حلمى ومحمود سامى وعلى فهمى ومحمود فهمى ويعقوب سامى منقولة كانت أو غير منقولة واملاكهم وموجوداتهم التى اشتروها أو وضعوا يدهم عليها ومقيده باسماء غير اسمائهم وكذلك الاملاك والموجودات التى تصرفوا فيها بالهبة أو بالبيع بعد التصفية يخصص لسداد التعويضات التى ستعطى لمن اصيبوا بالحوادث الثورية وعدم التجويز لهؤلاء السبعة الاشخاص ان يمتلكوا من الآن فصاعدا اى ملك من أى نوع كان فى الاقطار المصرية بطريق الارث او الهبة او البيع او باى طريقة كانت .

فتطبيقا للأمر العالى المشار اليه قد تشكل قومسيون مخصوص وجعلت اقامته فى ضبطية مصر لضبط وحصر جميع الاملاك والموجودات المذكورة ومباشرة بيعها تحت ملاحظة ديوان الداخلية وقد تحرر لحضرتكم (خطابا الى المحافظة او المديرية) قبل أمس تاريخه بالتلغراف عن ذلك . فلأجل الوصول الى هذه الغاية يلزم اجراء التحريات الدقيقة فى المحاكم الشرعية وفى جميع انحاء المديريات والمحافظات عما يمتلكه الـ٧ اشخاص المذكورين من عقار أو منقول سواء كان من المقيد باسمائهم أو باسماء غيرهم

او مما تصرفوا فيه بالهبة أو بالبيع بطريقة مصطنعة مع طلب البيان الوافى عن ذلك بانواعه ومقرراته ومشتملاته ويدخل تحت حكم المنقول ما تحت يدهم أو لهم تحت يد الغير من امتعة ونقود وديون فاقتضى تحريره لحضرتكم للمبادره بالاستعلام من المحكمة الشرعية ومن سائر الجهات التابعة لادارتكم عما يكون للمذكورين من الاملاك والموجودات الداخلة تحت احكام الأمر العالى الرقيم ٣ صفر سنه ١٣٠٠ مع اخطار المحكمة الشرعية (ذكر فى منشورات محافظة مصر واسكندرية بعد لفظ المحكمة الشرعية لفظ المحكمة المختلطة ايضا) بعدم قبول مبايعات عما يمتلكونه وبانهم ممنوعون من الآن فصاعدا من امتلاك اى شىء فى الاقطار المصرية بطريق الشراء او الارث او الهبة وتطلب الافاده منها عما قد يكونون تصرفوا فيه من الاملاك فى مدة سنه ١٨٨٢ بطريقة الهبة او البيع مع ايضاح الدلائل المؤدية للحكم اما بصحة وحقيقة البيع او الهبة واما باصطناعهما وبطلانهما وكل مايرد اليكم من البيانات والايضاحات عن هذا الشأن يسرع بارساله الى ديوان الداخلية للنظر فى ذلك واجراء مايلزم عنه تنفيذا للأمر العالى السالف ذكره . أ . هـ

(صورة ما ورد لنا من صديقنا الصادق فى وعده المستر بلونت)

الى جناب صديقى العزيز السيد احمد عرابى باشا المصرى الافخم كلل الله نجاح مساعيه الحميده التى شرع بها وبلغ تمام أماله آمين .

أما بعد فيا صديقى العزيز هلم بنا نشكر الله تعالى على انعامه الغزيرة لأنه قهر الظلم بالعدل والكذب بالصدق والجور بالانصاف والحرية . هذا لاريب عمل فيه اصبع الله الذى عنده القوة والضعف سيّان . والفخر بالانتصار هذيان وهو رب الجيوش القاهر الجنود المصفوفه فى ميدان الحروب . ذلك دليل على أن الذين يتقون الله ويعملون خيرا لاخوف عليهم ولا هم يحزنون . والذين يتكلون عليه لاتخيب امالهم به وان كانوا تحت اقدام العدا وسيف النقمة فوق رؤسهم . فما منّ الله به علينا فهو لاشك نصر مبين وفوز أعظم من فوز الظفر .

ولذلك انى أهنيك واهنى جميع اخوانك تهنئة قلبية على هذا النجاح العظيم واجدد لكم تعهدى بالاخاء الذى تعهدت به لكم يوم رحيلى من مصر حيث وعدتكم بان احامى ما استطعت عن صوالحكم لدى الذين فى يدهم الحل والعقد . واخبرتكم فى

الوقت عينه بالاسباب التى جعلتنى ان احب العرب . واظهرت لكم آمالى بمشاهدتى يوما اتحاد جميع الذين يؤمنون بالله ويعتصمون به على قهر الباطل . فارحل الآن بحفظ الله وامانه الى جزيرة سيلان (سرنديب[١]) وانتظر هناك الساعة التى قد عينها الله لتكميل مشروعاتك بمصر والأمل به تعالى ان تلك الساعة ليست ببعيدة .

اما الآن فلا تشغل بالك فى أمور السياسة الحاضرة فانها درجات الى تقدم بلادك فى الحرية التى يقصدها الشرق . وأحسن خدمة تأتيها بلادك فى الظروف الحاضرة هو الصمت والمحافظة على الشروط التى يبنى عليها خلاصك . واعلم أن عيون الناس أجمعين متجهة الى سلوكك أهلا للمصلحة العظيمة التى اخذت على نفسك مسئوليتها . كان نابوليون الاول وهو فى المنفى يقاوم القدر ويصرف زمانه فى التذمر من القائمين على حراسته . ولكن كان ذلك منه لعدم خضوعه لأوامر الله . الأمر الذى جعله أن ينسى مقامه ويزعم ان مانابه من الشرور كان صادرا عن رداءه الناس فقط . فلا خير فى الاقتداء به . بل اجعل سلوكك نموذجا لائقا بمؤمن صالح لايبالى ببهرجة الدنيا وزخرفها . وداوم على نصح الذين يقصدون زيارتك بحب الانسانية والاعتصام بعروة الاخاء الوثقى بين جميع الذين يؤمنون بالله وبقوة الخير على الشر واهد جميع الناس صراط الاصلاح المستقيم . وعلمهم السلوك فى سبيل الحق غير طامعين فى قضى اهوائهم حتى يتيسر لدين الاسلام ان يضئ لدى اعين الناس أحسن وأشرف سبيل لايفاء فروض الله فى الدنيا . واسأل الحق سبحانه وتعالى أن يحفظك ويحفظ جميع اخوانك ويوفقكم الى مافيه خير الامة أجمعين ودمتم كما دمتم . حرر فى لندن فى ٨ ديسمبر سنه ١٨٨٢ .

المحب المخلص

ولفرد بن بلونت

بقلم القس لويس الصابونجى .

---

(١) كان عرابى قد طلب فى أول الأمر أن يكون منفاه جبل طارق أو قبرص كما أعرب عن رغبته أيضا فى أن يسكن مع اولاده دمشق الشام وأن يتعهد بتجنب الأمور السياسية .
سرهنك : حقائق الاخبار جـ ٢ ص ٤١٤ .

حاشية حضرة السيده لادى عانا بلونت تشاركنى فى هذا الشعور وتبلغكم جزيل السلام .

الامضاء

بالقلم الانجليزى

وفى ٢٥ ديسمبر سنه ١٨٨٢ خرجنا من سجن الدايره وذهبنا نحن السبعة اخوان السراء والضراء الى قصر النيل وتلا علينا على باشا غالب وكيل الجهادية وقتها نص الأمر الخديو الصادر بتجريدنا من رتب حكومتهم امام عساكر اورطة المستحفظين وصف ضباطهم وهم يزرفون الدمع حزنا على مآل اليه امرنا وامر بلادنا . ثم عدنا الى السجن . والاهالى مصطفون فى الطريق يبكون وينتخبون« اما والده الخديوى فكانت فى عربتها خارج قصر النيل «لتشمت فينا» .

وفى ليلة الاربعاء الواقع فى ١٧ صفر سنه ١٣٠٠ والموافق ٢٧ ديسمبر سنه ١٨٨٢[١] توجهنا الى قصر النيل وكان أعد لنا ولمن اراد مصاحبتنا من الأهل والخدم قطار خصوصى من قطارات السكة الحديد فركبنا جميعا وسار بنا القطار وبمن معنا من رجال الحفظ فى الساعة ١٠ مساءً وبلغنا حوض السويس الساعة ٨ صباحا على الاصطلاح الافرنكى .

وفى الساعة العاشرة دخلت الميناء الباخرة (ماريو تيس الانكليزية) المعدة لسفرنا من السويس الى جزيرة سيلان[٢] فنزلنا فيها جميعا ونزل معنا الشاب النبيه نجيب افندى ابكاريوس بصفة ترجمان على حسابنا والكولونيل رضى الأخلاق موريس بك . ومعاونه الرجل المهذب طيب الاخلاق سليم افندى عطا الله بصفة مأمور بتوصيلنا وتسليمنا الى حكومة سيلان . وكذلك نزل معنا على افندى عبادى الصاغ من البحرية ومعه شرذمة من العساكر بصفة حرس علينا فى مدة السفر وكانت الباخرة المذكورة مؤجرة لتوصيلنا الى سيلان بستة الاف جنيه انكليزية بما فى ذلك اطعام من معنا من الاهل والحرس .

---

(١) الحقيقة أن سفر عرابى من قصر النيل كان فى يوم ٢٦ ديسمبر وليس ٢٧ كما ذكر أنظر محافظ الثورة العرابية : محفظة رقم ٢٢ ملف ١٤ تلغراف من قائمام مستحفظين مصر بالسويس الى مأمور ضبطية مصر بتاريخ ٢٧ ديسمبر سنه ١٨٨٢ .

(٢) جمهورية سرى لانكا Sri Lanka .

وفى الساعة واحده بعد الظهر من اليوم المذكور قامت بنا الباخرة المذكورة تشق عباب البحر قاصدة جزيرة سيلان «بسم الله مجريها ومرساها» وبعد قيامها ولينا وجوهنا شطر مصر ننظر الى جمالها وحسن منظرها ونودعها بقولنا ياكنانة الله صبرا على الأذى حتى يأتى أمر الله لك بالنصر . ومازلنا ننظر لجوها وجبالها حتى توارت عن عيننا وكانت الباخرة على صغرها وعدم سفرها قبل ذلك فى البحر الاحمر والمحيط الهندى تقطع فى الساعة ١١ ميل كانها تمخر فى نهر النيل وحيتان البحر تحيط بها وتسابقها فى السير ويتساقط عليها احيانا كثير من السمك الطيار ومكثنا على ذلك اربعة عشر يوما مررنا فيها على باب المندب الكائن بين البحر الأحمر والمحيط الهندى ثم على جزيرة سقطره ثم على عدن ثم الى سيلان .

وفى غروب يوم الاربعاء الواقع فى ٩ يناير سنه ١٨٨٣ دخلت الباخرة الى مينا ثغر كولومبو بجزيرة سيلان وألقت مرساها هناك فحضر الينا وكيل حكومة سيلان وحيانا تحية القدوم وأخبر موريس بك بأن الحكومة أعدت أربعة بيوت لذوى العائلات منا وفيها الخدم وكل مايلزم من أسباب الراحة كالسرر المفروشة اللازمة للنوم والكراسى وأدوات المطبخ والسفرة والدواليب وغير ذلك وذخيرة ثالثة أشهر ضيافة لنا[١] ولكن على حساب مصر وثمن تلك الادوات ثلاثة الاف جنيه . ثم مضينا تلك الليلة فى الباخرة المذكوره وفى الصباح من يوم الخميس غرة ربيع الأول سنه ١٣٠٠ هـ خرجنا الى البر فوجدنا رصيف المينا مزدحما أى ازدحام باخواننا المسلمين من أهل الجزيرة المذكوره وأهل الجاوه والهند والملايو وأعيان طائفتى التمل والشنكليز أهل البلاد من عباد الأوثان على (مذهب البوذا) وكلهم يبشرون لنا بالسلام وزيادة الاحترام .

ثم تقدمت لنا العربات فركبنا وتوجهنا الى البيوت المذكوره وكان المخصص لنا بيت عظيم[٢] على البركة العظيمة يسمى (ليك هاوس) ومساحة بستانه اربعة عشر فدانا

(١) أوضح عرابى مدى الحفاوة التى قوبل بها وصحبه من حكومة سيلان فى رسالة منه الى المستر برود لى بقوله «حصل لنا من حكومة الجزيرة غاية الاكرام ، واحضروا لنا البيوت اللازمة ، واكرمونا بالمآكل الفاخرة التى تكفى لمنازلنا مدة أيام» حول هذه الرسالة انظر . برودلى : كيف دافعنا عن عرابى ص٢٧ .

(٢) تحول هذا البيت الى متحف تخليدا لذكرى عرابى بعد القرار الذى اتخذته حكومة سرى لانكا فى اواخر عام ١٩٨٣ فى هذا الخصوص . وقد وضع فى هذا المتحف صورة لأحمد عرابى ، وبعض وثائق خطيه له مصورة عن أصولها ومجموعة كتب مؤلفه عن عرابى باللغتين العربية والانجليزية .
انظر : برودلى . كيف دافعنا عن عرابى وصحبه ـ ترجمة عبد الحميد سليم ص ٩ ـ ١٠ .

ومعظم اشجاره من جوز الهند والموز وغيره فتوجهنا اليه والناس مزدحمون على جانبى الشوارع من الميناء الى البيت المذكور يهتفون لنا بالترحيب والاكرام الى ان وصلنا الى المنزل المذكور واخذنا معنا طلبه باشا عصمت وعبد العال باشا حلمى لاقامتهما معنا حيث أنهما تركا عائلاتهما بمصر وكذلك توجه محمود باشا سامى مع محمود باشا فهمى[1] لاقامتهما فى منزل واحد لكون الأول ترك أهله وأولاده بمصر ايضا وانفرد كل من على باشا فهمى ويعقوب باشا سامى فى بيت على حدته لوجود عائليتهما معهما .

ولما دخلنا البيوت المعدة لنا أخذت تلك الطوائف تتوارد علينا للسلام بوجوه باشة وقلوب طافحة بالمحبة والحنان ليلا ونهارا فجزاهم الله خير الجزاء على ما قابلونا من الاحتفاء والاكرام .

وبعد اسبوع دعينا الى مأدبة حافلة برؤساء الانكليز وقناصل الدول ورؤساء المسلمين واعيان التمل والشنكليز بطرف حاكم الجزيرة السيرلونون من عظماء الأحرار فتوجهنا اليها وقابلنا سعادة الحاكم باحسن مقابلة وصرح لنا باننا احرار فى الجزيرة كسائر من هناك من الانكليز ويمكننا أن نتنقل فى بنادر الجزيرة متى شئنا وما علينا الا أن نخبر جنرال البوليس بذلك فيرتب لنا من يلزم لخفارتنا وحفظنا مدة اقامتنا فى الجزيرة المذكوره .

وكان عدد الأنفس التى توجهت معنا الى سيلان على الوجه الآتى :

عدد انفار			
٦	احمد عرابى	ثلاثة ذكور	وثلاثة اناث
١٤	على فهمى	ستة ذكور	و٨ اناث
٩	يعقوب سامى	٤ ذكور	و٥ اناث
٩	محمود فهمى	٦ ذكور	و٣ اناث
٣	محمود سامى	٣ ذكور	
٤	عبدالعال حلمى	٤ ذكور	
٣	طلبه عصمت	٣ ذكور	
٤٨	جملة ذلك	٢٩	١٩

(١) ألف محمود فهمى فى منفاه كتابه البحر الزاخر فى تاريخ العالم واخبار الأوائل والأواخر وفيه تحامل على عرابى وعلى ثورته .

وأما الكولونيل مورس بك فعاد الى مصر بعد أسبوع من وصولنا الى كولومب بمن معه من رجال الحرس لانتهاء مأموريته . واما نجيب أفندى ابكاريوس فمكث معنا ثلاثة أشهر ثم ودعنا وأبحر الى مصر . ولنعد الى ذكر اخواننا المنكوبين من المصريين بسبب اشتراكهم فى الدفاع عن الوطن العزيز ومجاهرتهم باستحسان طلب الحرية والعدل والمساواة امام القانون والقضاء .

الفصل الخامس

الأحكام الأخرى الصادرة على بقايا العرابيين

وبعد مبارحتنا لأرض مصر صدرت الاحكام المختلفة على بقية المصريين المشتركين فى الحركة الوطنية والدفاع عن البلاد فحكم على الاشخاص الأتية اسمائهم بالاقامة فى بلادهم تحت مراقبة الضبطيات وبدفع تأمينات معينة[١] كما يأتى :

	اسماء	قيمة التأمين	المدة	الوطن
١	احمد أباظه	٢٠٠٠ جنيه	٥ سنوات	الشرقية
١	احمد محمود	٣٠٠٠ «	٤ «	البحيرة
١	ابراهيم الوكيل	٣٠٠٠ «	٤ «	البحيرة
١	سعداوى الجبالى	١٠٠٠ «	٢ «	الفيوم
١	سليمان جمعه	٣٠٠ «	٣ «	الشرقية
١	امين الشمسى	٥٠٠٠ «	٤ «	الشرقية
١	مراد السعودى	٤٠٠٠ «	٤ «	الجيزة
١	لملوم السعدى	٤٠٠٠ «	٤ «	المنيا
١	عمر محجوب	٤٠٠٠ «	٤ «	المنيا
١	مهنى ابو عمر[٢]	٣٠٠ «	٤ «	المنيا
١	محمد جلال	٣٠٠ «	٣ «	المنيا
١	عثمان باشا فوزى	٤٠٠٠ «[٣]	٤ «	

١٢ ثم صدر أمر خديوى على عثمان باشا المذكور بأن يقيم فى أبعاديته ولايستخدم فى الدوائر مطلقا .

---

(١) صدرت أحكام اخرى بأوامر خديوية على بقية العرابيين وهى تتراوح بين النفى لمدد مختلفة فى جهات معينة ، واقامه البعض فى بلادهم تحت مراقبة البوليس وتهمتهم انهم اشتركوا فى جريمة العصيان .

(٢) ذكره سليم النقاش باسم محمود أبو عمر انظر جـ ٦ ص ١٧٥ .

(٣) الوكيل العام للأميرة زينب هانم بن محمد على وأخت الأمير حليم المطالب بعرش الخديوية وقد قضى أمر عال بان يقيم عثمان باشا فوزى فى ابعاديته وبأن يدفع تأمينا قدره أربعة آلاف جنيه مصرى لمدة أربعة سنوات .
انظر : سليم النقاش : المرجع السابق جـ ٦ ص ١٧٥ .

وقد جرد هؤلاء جميعم من الرتب وماكانوا حاصلين عليه من علامات الشرف والامتياز وورد فيما يتعلق بأمين بك الشمسى ومراد بك السعدى ومحمد جلال وعمر محجوب ومهنى ابو عمر وشيخ العرب لملوم السعدى . ان عدم اداء كل منهم بقيمة التأمين يستوجب نفيه الى القصير لمدة مساوية للمدة المحددة للتأمين .

ثم صدر امر الخديو ايضا بتاريخ ١٣ صفر سنه ١٣٠٠ و٢٤ سنه ١٨٨٢ قاضى على الاشخاص الاتية اسماؤهم بالنفى لمدد مختلفة وهم

اسماء	مدة النفى	محل المنفى
١ جامى خان غورى الهندى	مؤبدا	فيما خارج القطر المصرى وملحقاته
١ على باشا الروبى (لواء سابق)	٢٠ سنة	فى مصوع تحت الملاحظة
١ السيد حسن موسى العقاد	٢٠ سنة	فى مصوع تحت الملاحظة
١ عمر بك رحمى	٣ سنوات	فى سواكن « »
١ على افندى حسن باشمهندس بالسكة الحديد	٣	فى سواكن « »
احمد بك عبدالغفار[١]	٨ سنوات	فى بيروت
١ مصطفى بك عبدالرحيم[٢]	٥ سنوات	« »
١ عيد بك محمد[٣]	٥ سنوات	« »
١ خضر بك خضر قائمقام سابقا[٤]	٥	خارج القطر ببيروت
١ حسن بك جاد ميرالاى سابقا	٥	بيروت
١ محمد بك الزمر قائمقام سابقا	٥	»
١ احمد رفعت ناظر قلم مطبوعات سابقا	٥	خارج القطر وملحقاته
١ الشيخ عبدالرحمن عليش من علماء الأزهر	٥	» » الاستانه
١ محمد مصطفى الكوردى[٥] من بنى سويف	٥	» » ببيروت
١ محمود افندى احمد صاغ سابقا	٤	» » »

(١) اختار أحمد عبد الغفار بك اميرالاى الخيالة بيروت مكانا لنفيه
برودلى : المرجع السابق ص ٢٦٦ .
(٢) مصطفى بك عبد الرحيم ميرالاى سابق .
(٣) ميرالاى سابق .
(٤) ضابط فى سلاح المشاه كان متهما فقط بالمشاركة فى مسيرتى مطالب الجيش (فى ١٨٧٩ فى نظارة نوبار فى عهد الخديو اسماعيل ثم مسيرة سبتمبر ١٨٨١ فى عهد الخديو توفيق اللتين كان قد صدر العفو عنهما .
(٥) صحته الكردى .

	اسماء	مدة النفى	محل المنفى		
١	فوده حسن قائمقام سابقا	٤	خارج القطر ببيروت		
١	خليل بك كامل ميرالاى سابقا	٤	«	«	«
١	مصطفى بك النجدى ناظر اسبتالية الجيش[(١)]	٤	«	«	الاستانه
١	مصطفى افندى الارناؤوطى من دمياط	٤	«	«	بيروت
١	الشيخ عبدالقادر قاضى مديرية القليوبية	٤	«	«	«
١	الشيخ محمد الهجرسى من علماء الأزهر	٤	«	«	مكة المكرمة
١	الشيخ محمد عبدالجواد من القايات بالمنيا	٤	«	«	بيروت
١	الشيخ احمد عبدالجواد « « «	٤	«	«	بيروت
١	يوسف اسماعيل من المنيا	٤	«	«	«
١	احمد فرج قايمقام سابقا	٣	«	«	«
١	الشيخ محمد عبده ناظر قلم المطبوعات العربية	٣	«	«	«
١	السيد حسن افندى الشمسى محرر جريدة المفيد	٣	«	«	«
١	الشيخ امين ابو يوسف من دمياط	٣	«	«	«
١	ابراهيم افندى اللقانى مفتش بالداخلية	٣	«	«	«
١	محمد بك بديع اعضاء فى مجلس ابتدائى مصر	٣	«	«	«
١	اسماعيل افندى جودت من مصر	٣	«	«	«
١	احمد افندى رشوان من قنا	٣	«	«	«
١	الشيخ يوسف شرابه من العلماء	٣	«	«	غزه
١	آدم الارناؤوطى من الفيوم	٣	«	«	«
١	على حسين من المنيا	٢	«	«	«
١	حسن مطريد من عربان المنوفية	٢	«	«	«
١	محمد محمد الجنيدى من بنى سويف	١	«	«	«
١	محمد افندى الصدر من القاهرة	١	«	«	«

وكل من كان حاصلا من هؤلاء المذكورين سابقا على رتبة أو لقب أو منصب فى الحكومة جرد من كل ذلك[(٢)] . ولكن شرفهم الذاتى لا تمحوه الايام ولا الليالى .

(١) ناظر اسبتاليه اسكندرية سابقا .

(٢) الوقائع المصرية فى ٢٦ ديسمبر ١٨٨٢ .

ثم صدر أمر آخر بأن يقيم كل من الأشخاص الآتية أسماءهم فى ابعاديته أو بلده تحت الملاحظة من غير أداء أو تأمين[1] وبان الحائز منهم لرتبة أو لقب أو علامة شرف يجرد منها وما ذلك إلا لكونهم من احرار الوطنيين وهم :

١	حسين باشا الدره ملى	وكيل الداخلية سابقا
١	اسماعيل دانش باشا	مأمور الدايرة البلدية باسكندرية سابقا
١	مصطفى نائلى باشا	مفتش بردين سابقا
١	يوسف برتو بك	مأمور الدايرة البلدية باسكندرية سابقا
١	مصطفى ثاقب افندى	صاحب جريدة المفيد واستاذ فى المدارس سابقا
١	حسين الأعسر	من أعيان الشرقية
١	على المكاوى	من أعيان الشرقية
١	محمد عبدالله	« « «
١	ابو زيد غانم	« « «
١	سليمان محمد	« « «
١	مصطفى عبداللطيف	من أعيان الدقهلية
١	محمد چلبى طوبار	من أعيان الدقهلية
١	ابو المعاطى السيد	« « «
١	محمد ابن شداد	« « «
١	اسماعيل بطين	« « «
١	الشيخ عبدالمجيد الفقى	من أعيان المنوفية
١	الشيخ احمد الفقى	« « «
١	الشيخ على الفقى	« « «
١	الشيخ على نائل	من أعضاء مجلس الجيزة
١	جابر بك البباوى	من مديرية بنى سويف
١	محروس سيد احمد	« « «
١	سليمان ابن جابر بك	« « «
١	على كساب	« « «
	حسان فراج	من الفيوم

(١) لثبوت كونهم قد اشتركوا فى حوادث العصيان . انظر سليم النقاش : المرجع السابق ص١٧٧ .

١	محمد المسيرى	من الفيوم
١	على عبدالهادى	من أعيان مديرية المنيا
١	محمد عبدالصمد	« « « «
١	على ابو يوسف	« « « «
١	احمد ابو طالب	« « « «
١	محمد عبدالله	« « « «
١	محمد منصور	« « « «
٣١		

وفى ٨ صفر سنة ١٣٠٠ و٢٨ ديسمبر سنة ١٨٨٢ أرسلت نظارة الحربية الجديدة الى نظارة الداخلية رقيما مشفوعا بكشف يشتمل على بيان أسماء ٢٥٣[١] من ضباط العسكرية المختلفى الرتب المشتركين فى الحركة الوطنية والمدافعة عن الوطن[٢] وبينت فيه رتبهم وبلادهم والجهات التابعة لها[٣] . وطلبت منها فى ذلك الرقيم أن تعلن لجميع الجهات التى فيها هؤلاء الضباط بأنهم مجردون من رتبهم وامتيازاتهم ومحرومون من مرتب الاستيداع ومعاش التقاعد طبقا للأمر الخديو[٤] الصادر فى ٢٤ اكتوبر سنة ١٨٨٢ جزاء ما اقترفوه من التداخل والاشتراك فى تلك الحوادث .

وقد وجدت نظارات الداخلية أن من ضمنهم ١٢٤ ضابطا قاطنين فى جهات الأقاليم والمحافظات والقناطر الخيرية فكتبت إلى تلك الجهات بوجوب أن تعلن محلات إقامتهم ومعاملتهم كأفراد الأهالى . ثم وجدت منهم ٧٥ ضابطا فى المحروسة فكتبت إلى ضبطية مصر بما يجب فى شأنهم . ثم أرسلت إليها كشف ببيان أسماء المجردين جميعا حتى إذا وجدت أحدا من الضباط المقيمين فى الجهات مقيما بالمحروسة تبعث به إلى المديرية أو المحافظة التابعة إليها بلدته وذلك عملا بما جاء فى نطق الخديو ، وأنه إذا وجدت أحد من المقيمين فى المحروسة من بلاد الريف وكانت إقامته فى مصر مؤقته تعين عليها أن تنبه عليه بالتوجه إلى بلده . وأن تبعث بكشف إلى نظارة الداخلية

(١) ذكر سليم النقاش : أن العدد ٢٠٢ انظر المرجع السابق جـ ٦ ص ١٧٧ .

(٢) وذلك طبقا للأمر الخديوى الصادر فى ١٤ من اكتوبر ١٨٨٢

(٣) رأت نظارة الداخلية أن ثلاثة من أولئك الضباط لم يتضمن الكشف بيان الجهات التابعة لهم فكتبت إلى نظارة الحربية بذلك . انظر : سليم النقاش المرجع السابق ص١٧٨ .

(٤) الوقائع المصرية فى ٢٨ ديسمبر سنه ١٨٨٢ .

يشتمل على بيان أسماء الذين تجدهم من غير أهالى المحروسة وبلادهم ومديرياتهم لتكاتبها بما يجب فى شأنهم . ثم كتبت نظارة الداخلية إلى نظارة الحربية تعلمها بذلك كله فى ١٠ ربيع أول سنة ١٣٠٠[1] وهذه أسماء أولئك الضباط الذين صدر عليهم ذلك الأمر جزاء مدافعتهم عن وطنهم الذى خلقوا فيه .

ضباط سوارى		طبجية	
١ عبدالرحمن افندى محمود	يوزباشى سوارى	١ محمد افندى شرف الدين	يوزباشى
١ سيد احمد الشلف افندى	يوزباشى	١ حموده افندى احمد	يوزباشى
١ احمد حمدى افندى	«	١ حجازى محمد افندى	ملازم أول
١ على افندى شرف	«	١ حسن افندى على	ملازم أول
١ خيرالله افندى عامر	«	١ احمد افندى حليم	ملازم أول
١ عبدالفتاح افندى ابراهيم	«	١ محمد افندى امام	«
١ عبدالسيد افندى عطية	ملازم أول	١ عبدالقادر خيرى	«
١ على افندى رضا	«	١ محمد زاهر افندى	«
١ حواش صبرى افندى	«	١ عامر افندى رشدى	«
١ على افندى الخولى	«	١ شاهين افندى نجم	«
١ احمد افندى حمدى	«	١ عبدالرحمن افندى رحمى	«
١ عبدالفتاح افندى حمادى	ملازم ثانى	١ محمد افندى حسن	«
١ **ضباط الطوبجية**		١ محمد افندى أحمد	«
١ السيد افندى منير	يوزباشى طوبجية	١ محمد حبيب الله افندى	«
١ احمد افندى قنديل	يوزباشى	١ حسن افندى سليمان	«
١ على افندى فهمى	يوزباشى	١ محمد فريد افندى	«
١ مصطفى افندى محمد	يوزباشى	١ مصطفى افندى صادق	«
١ غلاب افندى غالب	«	١ محمد افندى عبدالفتاح	«
١ محمد افندى ابراهيم	«	١ فرج افندى محمد	«
١ رضوان افندى منيب	«	١ شلبى افندى حرب	«
		١ حسن افندى مكى	«
		١ عبداللطيف افندى حنفى	«

(١) ذكر سليم النقاش انه فى ١٠ صفر وليس ربيع الأول . انظر : المرجع السابق جـ٦ ص١٧٨ .

١	محمد افندى نديم	ملازم أول
١	خليل افندى السعدانى	ملازم ثانى

ضباط من الايات البياده

١	يوسف افندى حلمى	يوزباشى
١	على افندى راقم	»
١	عبدالفتاح افندى فوزى	»
١	على افندى الطامى	»
١	ابراهيم صديق افندى	»
١	رزق افندى فرج الله	»
١	حسنين افندى على	»
١	محمد افندى أمين	»
١	يوسف افندى فهمى	»
١	عثمان افندى فرغلى	»
١	السيد افندى داود	»
١	عبدالواحد افندى رمضان	»
١	عمر افندى شاكر	»
١	على افندى علوى	»
١	حسن افندى بكار	»
١	على افندى رضى	»
١	على افندى فهيم	»
١	على افندى محمد	»
١	سيد احمد افندى مصطفى	»
١	عبدالمنعم افندى محمود	»
١	احمد افندى سلامه	»
١	سليمان افندى رجائى	»
١	احمد افندى صادق	»
١	محمد افندى عمر	»
١	محمد افندى سليمان	»
١	محمد افندى عمر	»

١	عبدالله افندى شامل	يوزباشى
١	عبدالمجيد افندى محمود	»
١	محمد افندى بحيرى	»
١	محمد افندى عماره	»
١	مصطفى افندى عبد ربه	»
١	شيمى خضير افندى	»
١	احمد افندى القاضى	»
١	عبداللطيف افندى لطفى	»
١	محمد افندى عمار	»
١	جاد المولى افندى محمد	»
١	احمد افندى سيد احمد	يوزباشى بياده
١	السيد افندى عبدالرحمن	»
١	منجود محمود افندى	»
١	ابو العينين افندى سيد احمد	»
١	شلبى افندى فؤاد	»
١	السيد افندى حامد	»
١	محمد افندى ابراهيم	»
١	خليل وهبى افندى	»
١	حسن افندى ابو العطا	»
١	طه افندى الزفتاوى	»
١	احمد افندى السيسى	»
١	بدوى افندى النجار	»
١	ابراهيم افندى عناب	»
١	احمد افندى حلمى	»
١	مصطفى افندى الحمامصى	»
١	حفناوى افندى عبداللطيف	»
١	محمود افندى الالفى	»
١	على افندى ابراهيم	»
١	محمد افندى عبدالسلام	»

١ عطيه افندى عوده	يوزباشى بياده	١ عامر افندى صالح	»
١ احمد افندى حسن	»	١ محمد افندى الشاذلى	»
١ محمد افندى فريد	»	١ محمد افندى عندليب	»
١ رحيِّل عقبه افندى	»	١ نجيب افندى محمد	»
١ محمد نعمت الله	»	١ محمد افندى بسيونى	»
١ رضوان افندى حشيش	»	١ على افندى رضا	»
١ على افندى جاد	»	١ حسن افندى فخرى	»
١ موسى افندى الجزار	»	١ مصطفى حمدى افندى	»
١ عبدالله افندى على	»	١ محمد افندى عبدالرحيم	»
١ سليمان افندى متولى	»	١ حسنين افندى فهمى	»
١ محمد افندى التركاوى	»	١ احمد افندى مصطفى	»
١ سلامه افندى شحاته	»	**ملازمين أول بياده**	
١ عبدالله افندى عرابى	»	١ محمد افندى عباس	ملازم أول
١ عبدالرحمن افندى انيس	»	١ محمد افندى سامى	»
١ على افندى سلامه	»	١ محمود افندى الجندى	»
١ ابو النصر افندى عبدالرزاق	»	١ احمد افندى كامل	»
١ عامر افندى يونس	»	١ بكير افندى صدقى	»
١ احمد افندى احمد	»	١ حسن افندى شاكر	»
١ حسن افندى مظهر	»	١ على افندى حلمى	»
١ اسماعيل افندى عزمى	»	١ محمود افندى عزمى	»
١ عمر افندى احمد	»	١ احمد افندى همت	»
١ محمد افندى ميره	»	١ يوسف افندى كامل	»
١ عبدالفتاح افندى خليل	»	١ عباس افندى وهبى	»
١ على افندى اسماعيل	»	١ شيمى افندى الجبالى	»
١ احمد افندى الزمر	»	١ خليفة افندى ابو شنب	»
١ على افندى ابو الحسن		١ محمد افندى طاهر	»
١ مصطفى أفندى امين	»	١ ابراهيم افندى غنيم	»
١ على افندى ابو شادى	»	١ سليمان افندى شكرى	»
١ محمد افندى طلعت	»	١ عبدالله افندى حلمى	»

١	احمد افندى صادق	ملازم أول
١	محمد افندى صادق	»
١	عبدالله افندى ذهنى	»
١	على افندى كامل	»
١	سليمان افندى حسن	»
١	السيد افندى حبشى	»
١	سلام افندى سلامه	»
١	مصطفى افندى حامد	»
١	عبدالرحمن افندى حلمى	»
١	على افندى بدَّور	»
١	احمد افندى هاشم	»
١	على افندى وصفى	»
١	رجب افندى على	»
١	حجازى افندى محمد	»
١	احمد افندى شاهين	»
١	بيومى افندى حسن	»
١	عبدالعزيز افندى ندى	»
١	حسين افندى بهيج	»
١	احمد افندى صبحى	»
١	مصطفى افندى عفت	»
١	احمد افندى حجاج	»
١	على الليثى افندى	»
١	محمد افندى شامل	»
١	على افندى عبدالعال	»
١	محمد ابو دراع افندى	»
١	ابو العلا افندى حسن	»
١	يوسف افندى محمد	»
١	محمد افندى على حسن	»
١	محمد افندى العسقلانى	»
١	عبدالفتاح افندى سليمان	ملازم أول
١	وهبه افندى محمد	»
١	محمد افندى ابو الحج	»
١	السيد افندى حبلص	»
١	محمد افندى الديب	»
١	عامر افندى حندق	»
١	متولى افندى ندا	»
١	يوسف افندى واصف	»
١	مصطفى افندى سيداحمد	»
١	ابراهيم افندى العكش	»
١	درويش افندى عنَّاب	»
١	ابراهيم افندى عثمان	»
١	على افندى الخيارى	»
١	على افندى بلبل	»
١	السيد افندى زهران	»
١	على افندى الحمامى	»
١	سلام افندى ناجى	»
١	احمد افندى حسين	»
١	دسوقى افندى خليل	»
١	صقر افندى ذهب	»
١	حسن افندى الدرى	»
١	عطيه افندى ابو الدهب	»
١	محمد افندى الليث	»
١	محمد افندى نجم	»
١	حسن افندى حافظ	»
١	محمد افندى حسنى	»
١	على افندى محمد	»
١	ابراهيم افندى احمد	»
١	موسى افندى شطا	»

١	احمد افندى عز الدين	ملازم أول
١	ابراهيم افندى حمدى	»
١	عبدالله افندى على	»
١	ابراهيم افندى فؤاد	»
١	سيداحمد افندى حمدى	»
١	مصطفى افندى عارف	»
١	ابراهيم افندى حسنين	»
١	محمد افندى رمضان	»
١	محمد افندى على	»
١	محمد افندى راشد	»
١	عبدالكريم افندى صبرى	»
١	احمد افندى سامى	»

ملازمين ثوانى من الايات البيادة

١	مصطفى افندى شفيق	ملازم ثانى
١	على افندى سعيد	»
١	على افندى مناع	»
١	محمد افندى رفاعى	»
١	ابراهيم افندى محمد كامل	»
١	سالم افندى زكى	»
١	مصطفى افندى حلمى	»
١	مصطفى الابيض افندى	»
١	سليمان افندى طعيمه	»
١	حسين افندى موسى	»
١	محمد افندى عرعور	»
١	محمد افندى حسن	»
١	عباس افندى محمد	»
١	احمد مصطفى	»
١	حسن افندى بريقع	»
١	احمد افندى عوض	ملازم ثانى
١	رفاعى افندى محمد	»
١	غانم افندى عبدالخالق	»
١	يوسف افندى الجندى	»
١	محمد افندى رأفت	»
١	مصطفى افندى شريف	»
١	السيد افندى النجار	»
١	محمد عنان افندى	»
١	ابراهيم افندى عطيه	»
١	احمد افندى عزت	»
١	ابو زيد افندى السيسى	»
١	مصطفى افندى الشرقاوى	»

٢٥٣ الجملة

وعقيب ان تم ارسال المنفيين إلى محلات إقامتهم صدر أمر بتشكيل مجالس مخصوصة فى المديريات لتحقيق ما وقع مدة الحرب من حوادث السرقة والقتل والتعدى والنهب وغير ذلك كما قيل فكانت تلك المجالس سببا لسجن كل ذى ثروة من الأهالى فى القطر المصرى فلا يخلى سبيله الا بفدية عظيمة خوف القتل وكل فدية لا تنقص عن ٥٠٠ جنيه وبهذه الواسطة اغتنم كثير من رجال الاستبداد فى المديريات فرصة سلب ثروة الاهالى واقتنوا بها الاراضى الواسعة الخصبة والعقارات الكثيرة من بعد أن كانوا لا يملكون شيئا قبل ذلك .

ثم ان محكمة الاسكندرية العسكرية حكمت على الشهيد سليمان بك داود[١] القائمقام المتهم زورا بحرق وتخريب مبانى الاسكندرية بعقاب الاعدام . فنفذ عليه الحكم فى ساحة المنشية ، شنقا . وقيل انه اسلم الروح قبل وضع سبب القتل فى عنقه . كما قضت المحكمة المذكوره ايضا بالاعدام على الشهيد يوسف افندى ابو ديه[٢] فنفذ فيه الحكم فى طنطا شنقا والله يشهد انه برىء مما أسند إليه ، ودمه الذكى واقع على رأس ابراهيم باشا أدهم مدير الغربية ، وحكمت على حسن الدالى وسيد أحمد الغرش ، ومحمد نجم ، ومحمد الصبان ، وأحمد بركات والحاج بكير الجزار ، وعلى كثيرين غيرهم بالاعدام وغيره من انواع العقاب .

وقضت على السيد بك قنديل[٣] بالنفى إلى سواكن مدة سبع سنوات ولم يفلت من يد الحكومة إلا محمد بك عبيد[٤] والسيد عبدالله نديم[٥] .

---

(١) كان قد هرب إلى كريت ومعه حسن موسى العقاد وقبض عليهما واعيدا إلى مصر .

(٢) حكم عليه من المحكمة العسكرية بالاسكندرية بالاعدام بتهمه التحريض على مذبحة طنطا . ويوسف ابوديه كان ياورا لعبدالعال حلمى ويبدو أن التهمة لفقت له .

(٣) مأمور ضبطية الاسكندرية أثناء حدوث المذبحة وقد اتهم بالتقصير فى وظيفته وبث روح الكراهية والعداء بين الوطنيين والاجانب .

(٤) استشهد محمد عبيد فى معركة التل الكبير وليس كما يذكر عرابى أو سليم النقاش أنه افلت من يد الحكومة . ولقد كان محمد عبيد من اشجع الضباط وامهرهم خاصة فى معركة التل الكبير . الرافعى : الثورة العرابية ص ٥١٢ .

(٥) اختفى النديم عن أعين الحكومة مدة تسع سنوات وكان الشعب المصرى أصيلا معه أثناء فترة الاختفاء . انظر كتابنا عبد الله النديم ص١٢٥ ـ ١٧٢ .

وبعد أن تم إرسال المنفيين إلى محلات إقامتهم صدر أمر الخديو فى ٢٢ صفر سنة ١٣٠٠ بالعفو عن جميع الذين كان لهم اشتراك فى المدافعة عن البلاد وهذه صورته

(نحن خديو مصر)

بناء على ما جبلنا عليه من الرأفة والشفقة نحو أهالى القطر المصرى ورغبتنا فى إيجاد الراحة والاتفاق بين جميع الأهالى بطرح ما حصل فى زوايا النسيان والعفو عنه وبناء على كون رؤساء المتسببين فى الخلل الذى أورث القطر الضرر الجسيم صار مجازاتهم ونرى أن سلوك من تبعهم لم يكن إلا نتيجة إرهاب أو إضلال أمرنا بما هو آت .

المادة الأولى : قد عفونا عفوا تاما عن جميع أهالى القطر المصرى الذين اقترفوا جريمة أو جنحة سياسية فى الحوادث الثوروية التى حصلت أخيرا فى القطر المصرى ما عدا أولئك الذين صدرت عليهم لغاية يومنا هذا أحكام أو أوامر بالعقوبة .

المادة الثانية : على نظار دواوين حكومتنا تنفيذ أمرنا هذا كل فيما يخصه .

وجاء فى ذيل هذا الأمر توقيع كل من الخديو ورئيس مجلس النظار شريف باشا وناظر الداخلية اسماعيل باشا أيوب وناظر الحربية والبحرية عمر باشا لطفى وناظر المالية حيدر باشا يكن وناظر الحقانية فخرى باشا وناظر الاشغال العمومية على باشا مبارك وناظر الأوقاف محمد زكى باشا وناظر المعارف خيرى باشا[1] .

---

(١) بناء على ما أورده عرابى فى مخطوطه ثم نقل هذا الأمر من ص٦٥٦ الى هذا المكان ، وحتى يستقيم تسلسل الموضوع .

الفصل السادس

قصائد بعض الشعراء فى مدح الخديو

فى منظومة الشيخ على الليثى[1] بعد انقضاء الحرب

قال الله سبحانه وتعالى (والشعراء يتبعهم الغاوون) وقال رسول الله ﷺ (أن من الشعر لحكمة) جاء الشيخ على الليثى الى خط النار فى كفر الدوار وقام فى طائفة من العلماء ومشايخ الطرق يدعو الله بالنصر على الاعداء وهم يؤمنون عليه ويقول فى دعائه :ـ اللهم أن تهلك هذه العصابة الموحدة فلن تعبد بعدها فى مصر اللهم عليك بالانكليز اللهم اشدد وطأتك عليهم وانزل بهم بأسك الذى لاترده عن القوم المجرمين اللهم انا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم اللهم احصدهم عددا واقتلهم بددا ولاترد منهم احدا انك على كل شئ قدير .

ثم جاء الشيخ المذكور بعد هزيمة الجيش المصرى ودخول الانكليز والخديو الى مصر يعتذر عن نفسه بذم من كان يتضرع الى الله بنصرهم على الاعداء ويطلب العفو عنه[2] وعن امثاله بقصيدة لأباس من ذكرها هنا وهى كما يأتى :ـ

قصيده الشيخ على الليثى[3]

كل حال لضده يتحول ... فالزم الصبر اذ عليه المعول
يافؤادى استرح فى الشأن الا ... مابه مظهر القضاء تنزل
ربّ ساع لحتفه وهو ممن ... ظن بالسعى للعلا يتوصل
قدر غالب وسر الخفايا ... فوق عقل الاريب مهما تكمل
غاية العقل حيرة وعقال ... واللبيب الذكى من قد تأمل
كيف ننسى وحادثات الليالى ... فاجأتنا بكارث ليس يحمل

(١) شاعر الخديو اسماعيل وشيخ الندماء فى عصره ، وقد عينه الخديو منشدا بالمعية . وقف بجانب العرابيين ثم انقلب عليهم بعد هزيمتهم .

(٢) بعد هزيمة العرابيين انقلب الناس بانقلاب الأحوال .

(٣) هذه القصيدة ستون بيتا ، وكلها مدح وتملق للخديو توفيق .

اذ هبت انفسا وغالت نفيساكان وذوى مــربع الحظوظ وأمــحل
كــان اقــيلمنا رياض صــفــاء فــيــه للواردين اعــزب منهل
من رآه يقــول توفــيق مــرجٍ أبصــر الناس بالامــور واعــدل
قــد أمنًا الزمــان فــيــه ونمنا آمنين الخطوب لانتــململ
نتــهـادى فى ظل اسـمى مليك من ســجــاياه كل خــيــر يؤمل
فسرت أعين الحواسد من فينا فــاطرحنا الوقــار والامــر أعـضل
ورأى غــرنا من الحلم أمــرا غـرة فــابتـغى الذى لايحـصّل
واذا المــرء كــان بالوهم يبنى فـخـيــال الظنون مــاقــد تمـثل
ويح قــوم ســعــوا لادراك أمــر دون ادراكــه الجــبـــال تزلزل
مــا اصــروا عليــه الا اضــروا ياناس من نابهٍ او مـــغـــفل
ذاك يسعى على التـقيـة خوفـا وســواه مــعى لكيــمــا يجــمل
لو اصــابوا الرشــاد عند ابتــداء كـانت الغـابة الجـمـيلة امـثل
وكــفــينا مــعــره او بقــتنا فـاستوى شائك السلاح وأعزل
آه مــن رقـــــدة الحـلوم ودهـر ايقطتنا صــروفــه اذ تبــدل
كــانت الناس فى ظلال نعــيم تجـتنى من ثمــار غـصـن نهـدل
مـا لنا لم نقم مـجــد وندعــو من عدى للهدى وننصح من ضل
مـــا لنا كلنا ســوى القل منا قــد سلكنا سـبـيل غـاو مـضلل
قـد تساوى الغـبى والمتـغـابى وعليم من جـاهل صـار اجـهل
قـد جبنًا وصـاحب الجبن جانٍ وهو بالطبع فى الانام مــرذل
لو رزقنا الســداد لانســدباب وحـــقنّا دمــاء قــوم تحلل
كـان ياقـوته المـذاب مـصـانا فـسـقـينا به الثـرى اذ تهـيل
كم غـرسنا جمـاجـمـا وجسوما وجـنيـنـا الأسـى بزلـة مـن ذل
ياترى من يقــوم عنا بعــذر اذ طعنا الغـواة فى كل محـفل
حيث عدنا عن المليك وخبنا مـسطوةً من عـداه والقطر مقـفل
حــيث لايرفع البـريد شكاة وسلوك السلوك صــار مــعطل
حيرة ادهشت اولى اللب حتى ما اهتدى للصواب منهم مجمل

ذلك سمى الفضا وليس عجيبا ان بحـار الاريب فـيـه فـيـذهل
غـيـر انا لـمـا امـقنا ارقنا من شؤون العـيـون دمعـا تسلل
وبسطنا اللسـان فى ذم قـوم ان ذكـرناهم نغص ونخـجل
ومـددنا اكف ذل لـمـولى شـأنه البـر كم عنا وتطول
آل مـصـر بغـيـره لا تلوذوا اذ هو الملجـأ المـلاذ لمن ذل
ياعظيم الجناب ياخيـر ملك سـعـده قـد اباد من قـد تغـول
من بغى والوغى اثار فـحكم فى طلاه الحسام فالسيف فيصل
واجعل العدل عادل الرمح فيهم نافـذا قـدر مـا يعل وينهل
واسـقـهم كـالذى سـقـيناه انا قـد شربنا من بعـد بعدك حنظل
واغـتـفـر ذلة لمن جـرّ رغـمـا لبـلاه ولا منبـع يؤمـل
كم مليك عنا وانت المـفـدى فـوقـهم همـة فـلا تتـعـجل
وامنح الناس من سجاياك عطفا واجعل العفو موضع الشكر واعمل
فجـدير بمجـد ذات الخـديوى كل فضل وليس للعذر محمل
فابق واسـتبق من رعاياك قـوما املوا العـفـو من حـباك المنهل
أن تـدفـق تـدق اعـنـاق الـف بل مـئـتـين من الألوف تقـتـل
والرعـايا تضـبع بين عـدو ووِلىّ له الفـخـار المـؤثل
حـاش توفـيـقنا يقـصـر عـمـا ينشر الصـفـو فى البـلاد وينقل
سـيـدى لاعـدمت شكرا سناه يمـلأ الخـافـقـين ليس يعلل
لاتكلف جـمـيل طبـعك امـرا غـيـر مـافيـه فـهـو لايتـحـول
كـان مـا قـد اسـاء حلمـا فلمـا اصـبح الصـبح بالسـرور تاول
هذه مـصـر زينت واسـتـعـدت لسـعـيـد الركـاب لمـا تفـضل
وازدهت بالجـمـال حين تبـدى مـوكـب بـدره بـنـور تـهـلـل
مـوكـب حف بالـكواكـب زاه من رجـال اعـزة قـد تبـجّل
كلهم صـادق شـريف الطوايا نصحـهم والخطوب تنهل يبـذل
مـا رأت مـصـر يوم بشـرٍ كـهـذا أىِ يـوم بدا اغـر مـحـجل
دمت للدين والدنيـا خـيـر راع ولعـبـاسك النجـيب المـؤمل

ما جرى بالفخار عنك حديث   صار بين الملوك بالمدح اكمل
أو أشار الزمان للسعد ارخ   الخديوى لمصر ياسعد اقبل[١]

سنة ١٢٩٩

ونسج على هذا المنوال الشيخ عبد الرحمن الابيارى قاضى الاسكندرية والشيخ محمد بسيونى ولاغرابة فى ذلك فانهم يقولون بالسنتهم ما لا يعتقدونه بجنانهم حبا فى الحياة وخوفا من بطش الغالبين .

واما عبد الله باشا فكرى الذى كان من فكره قتل الخديوى[٢] فانه قبل انتهاء سنة ١٣٠٠ تقدم للخديو بقصيدة يتنصل بها من كل مانسب اليه من الشر ويطلب عفوه ورضاه فعفى عنه وامر له بصرف معاشه ثم استبدل معاشه باطيان يستغل من ريعها الف جنيه شهريا وهاك نصها :

قصيدة المرحوم عبدالله باشا فكرى[٣] :

كتابى توجه وجهة الساحة الكبرى   وكبرّ إذا وافيتّ واجتنب الكِبّرا
وقف خاضعًا واستوهب الأذن والتمس   قبولاً وقبِّل سدة الباب لى عشرا
وبلّغ لدى الباب الخديوى حاجة   لذى أملٍ يرجو له البشر والبشرَا
لدى باب سمح الراحتين مؤمّل   صفوح عن الزلات يلتمس العذرا
يراقب رحمن السموات قلبهُ   فيرحم مَن بالأرض رفقاً بهم طرا
مليكى ومولاى العزيز وسيدى   ومن ارتجى آلاءَ معروفه العمرا

(١) نشر سليم النقاش هذه القصيدة فى الجزء السادس من كتابة مصر للمصريين صفحات ٣٠ ـ ٣٢ ، كما نشر قصائد أخرى فى مدح الخديو منها قصيدة محمد افندى البسيونى التى نظمها لتهنئة الخديو بعد عودته الى مصر ، وقصيده عبد الرحمن الابيارى وغيرهما .

(٢) يذكر عرابى انه بعد استعفاء وزارة البارودى احتجاجا على قبولها اللائحة المشتركة كان عبد الله فكرى من الداعين الى قتل الخديو وان عرابى وبخه وذكر له انهم لايقتلون أحدا بغير حكم شرعى ، وأن هذا الكلام لايليق أن يصدر منه ، انظر المخطوط ص٢٦٩ .

(٣) من اعلام الأدب فى عصر اسماعيل ، وقد نهض بأسلوب الكتابة الرسمية ، وقد سخط الخديو توفيق عليه لإنضمامه الى العرابيين .

لئن كـــان اقـــوام علىّ تقـــولوا بأمـرٍ فـقـد جـاؤا بمـا زوّروا نكرا
حلفت بمـا بين الحطيم وزمـزمٍ وبالباب والميذاب والكعبة الغرّا
لمـا كـان لى فى الشـر باع ولا يد ولاكنت مَن يبغى لدىُ عمره الشرّا
ولكنّ محتوم المقادير قد جَرَى بما الله فى أمّ الكتاب له أجَرى
أتذكـر يامـولاىَ حين تقـول لى وإنى لأرجو أن ستنفعنى الذّكرى
أراك تـروم الـنفـع لـلنـاس فـطـرة لديْك ولا ترجو لذى سـمة ضرّا
فـعـفـوًا أُبا العبـاس لازلتَ قـادرًا على الأمر أن العفو مِن قاردٍ أحْرَا
وحسبى ماقد مَرّ من ضنك أشهُرٍ تجرعت فيها الصبر أطعمه مُرًّا
يعادل منها الشهر فى الطول حُقبةً ويعدل منها اليوم فى طوله شهرَا
أيجـمـل فى دين المـروءة أننى أكابد فى أيامك البؤس والعسرا(١)

(١) التمس عبد الله فكرى فى هذه القصيدة العفو من الخديو توفيق ، مبينا اخلاصه فأمر الخديوى باعادة معاشه . الرافعى : عصر اسماعيل جـ١ ص ٢٥٩ .

الفصل السابع

(فى بيان الاصلاحات المصرية)[١]

فى ١٥ ديسمبر سنه ١٨٨٢ طلب منا اللورد دوفرين بواسطة المستر برودلى المحامى عنا[١] بيانا عن الاصلاحات اللازمة لانتظام الحكومة المصرية فتقدم منا اليه البيان الآتى :

١ - يجب على الحاكم فى مصر أن يكون محدود السلطة مقيدا بقوانين شوريه وعليه مراعاة تنفيذها والمحافظة عليها . وتلك قاعدة اساسية تكون مرعية الاجراء على الدوام .

٢ - يجب انتخاب مشايخ البلاد بمعرفة الأهالى من الذين اشتهروا بالعفاف وحسن المعاملة حيث ان كثيرا من المشايخ الموجودين طبعوا على سلب اموال الاهالى ليدلوا بها الى الحكام فى سبيل ترقيتهم واعتبارهم .

٣ - يجب انتخاب مجلس النواب من :-

نبهاء الأمة المصرية وأن يكون انتخابهم حراكا فى الممالك المتمدنة . وتعرض عليه جميع اللوايح والقوانين الادارية والاقتصادية . وتعطى لأعضاءه الحرية التامة فى المداولة وابداء ارائهم الصريحة ليتمكنوا بذلك من حفظ حقوق منتخبيهم . ولايلزم الحكومة العمل بما يقرره المجلس المذكور الا بعد مضى مدة فيها يعلم اقتدار اعضاءه على النظر فى مصالح البلاد بواسطة نشر مجادلاتهم العلانية فى الجرائد وحينئذاك تكون قرارات مجلس النواب قطعية والوزراء مسئولين امام ذلك المجلس . وتلك المدة لاتزيد عن خمس سنين .

٤ - يجب أن توضع قاعدة المساواة بين سكان القطر المصرى عموما لا يمتاز فيها الاجنبى عن الوطنى فى جميع المعاملات وضرب الضرائب والرسوم وغير ذلك .

---

(١) نشر عرابى ذلك المنشور فى جريدة الحق The Truth الانجليزية والتى كان مديرها المستر لابوشير الذى كان متعاطفا مع العرابيين ومن هذا البيان يتضح أن عرابى كان داعية اصلاح يرمى إلى حماية الفلاحين من السخرة ، والتسلط وجشع المرابين ، واقامه نظام نيابى ، وعدم استغلال الانجليز للمصريين ، واصلاح القضاء التعليم والقضاء على نظام الرق ، كما كان عرابى يرمى الى التفاهم مع الدول الأوربية ولكن ليس على حساب الأمانى القومية .

٥ ـ يجب وضع حد للمرابين لمنعهم عن استعمال الغش وادخاله على الاهالى لسلب اموالهم . كما يجب ايقاف المزارعين عند حدّ فى الأخذ بالربى .

٦ ـ يجب تسوية دين المزارعين وتوحيده وتسديده بواسطة الحكومة الى الدائنين على اقساط مناسبة لحالة المديونية تسدد الى الحكومة مع اقساط الاموال الاميرية .

٧ ـ يجب ابطال ضرائب الويركو والفرده والدخولية وجميع المكوس التى اضرت كل الضرر بالفقراء والمساكين .

٨ ـ يجب ابطال طريقة التسخير التى هى السبب الوحيد فى عدم العمران وتشتيت شمل الفقراء الذين لا قوت لهم الا من كد أيديهم وعرق جبينهم .

٩ ـ يجب أن تشهر اشغال تطهير الترع والجداول وانشاء المصاريف وحفظ جسور النيل فى زمن الفيضان فى المناقصة بين المقاولين بواسطة وزارة الاشغال العمومية .

١٠ ـ يجب توحيد القوانين القضائية فى جميع محاكم القطر المصرى ومرعاة تنفيذها بغاية الدقة بدون تداخل ذوى السلطة فى تأويلها واستعمالهم الطرق القديمة فى مراعاتها ظاهرا وعدمها فى الحقيقة .

١١ ـ يجب ابطال المحاكم المختلطة(١) التى اضرت بالوطنيين وكانت هى الوسيلة الوحيدة لاعانة المرابيين على تجريد كثير من الوطنيين من أطيانهم واملاكهم

١٢ ـ يكتفى من الاجانب الموظفين بقدر الضرورة مع مراعاة حالة مالية البلاد فى رواتبهم والمناسبة بينها وبين رواتب الموظفين الوطنيين(٢) حتى لاتقع المنافسة والمنافرة بسبب الامتيازات الفاحشة .

١٣ ـ يجب ان قنال السويس يكون حرا بكفالة الدولة الموقعة على معاهدة برلين . وفى مقابلة تنازل الأمة المصرية عن حقوقها الصريحة فى ذلك يعوض عليها مبلغا كافيا

(١) جاءت المحاكم المختلطة ، وتوسع سلطانها لتزيد من ثقل النفوذ الاجنبى على البلاد لدرجة ان جاز لها مقاضاة الخديو والحكم عليه .

(٢) تكاثر عدد الاجانب فى دواوين ومصالح الحكومة بشكل كبير ، وكانوا يتقاضون مرتبات عالية بلغت خمسة أمثال مرتبات المصريين . الوطن فى ١٢ اكتوبر سنه١٨٧٨

يعادل هذا التنازل ليسدد به جانبا من الدين . ومع ذلك يبقى لمصر حق فيه كباقى الدول المذكوره . وعلى الدول ايضا ان تدفع مبلغا سنويا يكون كافيا للقيام بحفظ القنال المذكور .

١٤ ـ يجب تعديل الضرائب وجعلها متناسبة مع حالة الاراضى واستعداداتها بدون فرق بين الاغنياء والفقراء .

١٥ ـ لاجل تأمين الدائنين على اموالهم من كل خطر يخشى وقوعه فى المستقبل يجب تنزيل الدين الى ٥٠ فى المائة والفائدة ١ فى المائة والاستهلاك ١ سنويا .

١٦ ـ يجب أن الاراضى العشورية تدفع ضرائب تساوى ضرائب الاراضى الخراجية حيث أن الخراجية صارت ملكا حرا لملاكها بمقتضى قانون المقابلة .

١٧ ـ يجب اعتبار الاموال التى دفعت من طرف المزارعين فى المقابلة دينا على الحكومة اسوة بالاجانب وقدرها ١٧٠٠٠٠٠٠ سبعة عشر مليونا من الجنيهات .

١٨ ـ يجب تعميم التعليم وتوسيع دائرته فى انحاء القطر بحيث يكون اجباريا لغاية سن١٥ .

١٩ ـ يجب أن يكون لمصر وكلاء فى جميع الممالك الموقعة على معاهدة برلين لفهم حقيقة مايكون جاريا فى مصر وتسهيل المعاملات التجارية وغيرها .

تتمه

التاسعة عشر مادة المذكوره بهذا هى العلاج الوحيد الكافل لحياة مصر وأهلها . وهى الطريقة المثلى لتأمين الدائنين على اموالهم . فعلى من يقول بحب العدل والانصاف المساعدة فى نوالها لاصلاح ما افسدته يد الاستبداد . انتهى

الباب الخامس والعشرون

عرابى وصحبه فى سيلان

فى ذكر ما قوبلنا به من التجله والاكرام

من رجال حكومة جزيرة سيلان واعيان الشعب السيلانى الكريم

بعد ثلاثة أيام من دخولنا الجزيرة المباركة دعينا الى وليمة حافلة اقامها المحترم (محمد حنيفة) العضو فى مجلس الشورى عن المسلمين . حضرها جميع الاعيان ورؤساء الطوائف . ثم الى وليمة أقامها (الحاج شنى لبى) من وجوه الاعيان . ثم الى وليمة أقامها المحترم (محمد لبى) ثم الى وليمة أقامها (الحاج عبد القادر) ثم الى وليمة أقامها (شنى لبى وأولاده عبدالرحيم ومحمود افندى) من الاعيان . ثم الى وليمة أقامها الاستاذ (الشيخ على جاد) . ثم الى وليمة أقامها (الشريف السيد عباس) . ثم الى وليمة أقامها (أكبر افندى) العضو فى مجلس الشورى عن طائفة الملاى والجاوه . ثم الى وليمة أقامها الوزير الكبير (ابراهيم الديدى) رئيس وزراء حكومة جزائر مالديف فى ثغر (جول) سيلان وأخرى أقامها ماكن كبير تجار الجواهر . ثم الى أخرى حافلة أقامها المحسن الكبير (سوزا) كبير شعب الشنكليز . ثم الى وليمة عظيمة أقامها الأمير (راما سامى) كبير طائفة التمل . ثم الى وليمة مثلها أقامها (راما شلم) العضو فى مجلس الشورى عن طائفة التمل[1] .

وبعد ذلك أقمنا وليمة جامعة لأعيان المسلمين والانكليز والتمل والشنكليز وكان عدد المدعويين اليها مائتى شخص على اختلاف الاجناس والمذاهب والمعتقدات شكرا لهم على حسن احتفائهم بنا .

وفى شهر فبراير سنة ١٨٨٣ حضر الى الجزيرة الحاكم الجديد السير ارثر غوردون فكتبنا له عريضة بأن حكومتنا المصرية أرجأت تعيين المرتبات اللازمة لمعيشتنا الى ما يرد اليها من حاكم سيلان بالنسبة للاسعار الجارية فيها ، وبما أنه يلزم لكل منا خمسون جنيها شهريا ، فنؤمل مخابرة حكومة الانكليز بذلك وبناء على ماذكر ترتب لى خمسون جنيها انجليزيا شهريا ، ولكل من الباشوات ثمانية وثلاثون جنيها انجليزيا .

---

(١) تعاطف المسلمون فى سيلان مع عرابى ورفاقه وتنافسوا فى ضيافتهم .

مستر بلنت فى سيلان[١]

وفى ٢٠ أكتوبر سنه ١٨٨٣ حضر صديقنا المستر بلنت من انجلترا لزيارتنا وتهنئتنا على نجاتنا من أيدى خصومنا . وبوصول السفينة المقلة له الى ميناء (ثغر كولومبو) هرع جميع سكان الثغر المذكور لاستقباله حيث كانوا على استعداد تام لذلك قبل وصوله[٢] وقد أخذنا نحن واخواننا وأولادنا زورقا بخاريا وحظينا بمقابلته ومقابلة السيدة الفاضلة (اللادى آنا بلنت) وكان بمعيتهما القس لويس الصابونجى ، ثم نزلنا بعد ذلك الى الرفاص وعدنا الى البر والزوارق الاهلية محيطة بنا يهتف من فيها بعبارات الترحيب ويشيرون بأيديهم علامة للسلام والاعظام .

ولما وصلنا الى البر تكاثرت علينا جموع المحتفلين بقدوم المستر ولفرد سكاون بلنت حتى تعسر علينا الوصول الى المركبات ولو لم تتدخل الشرطة فى منع ذلك البحر الزاخر من التكدس حولنا لاضطررنا الى الوقوف فى الميناء الساعات الطوال

ثم ركبنا العربات وتوجهنا الى سراى (مورجن) المعدة لاقامة ذلك الضيف الكريم مدة ضيافته وهى على بعد ثلاثة أميال من الميناء بجهة (متوال) مشرفة على البحر . وكان الناس مصطفين على جانبى الطريق الموصل الى السراى وهم يحيون المستر بلنت ونحن معه فى المركبة بوجوه باشة وأسارير مبتهجة حتى وصلنا مقر الضيافة

وكانت السراى مزدانة بالأنوار الكهربائية وأقواس النصر مكسوة بالازهار والرياحين وبأغصان (الكووتن) وبجريد نخل جوز الهند وعراجينه وبالقرنفل والموزوالدوم والبرتقال والاناناس وبجميع أصناف الازهار السيلانية وأثمارها الغير المقطوعة ولا الممنوعة ، فصارت السراى نزهة الناظرين وضمت بين جدرانها خلاصة أهل سيلان على اختلاف مذاهبهم وكان مكتوبا على أقواس النصر بالانجليزية (مرحبا أهلا وسهلا بالصديق الوفى المستر ولفرد سكاون بلنت) .

---

(١) وافقت الخارجية البريطانية على طلب بلنت بالسفر الى كولمبو لمقابلة عرابى ورفاقه .

(٢) اقامت الجماعة الاسلامية فى سيلان اقواس النصر مكان رسو الباخرة التى كانت تقل بلنت . انظر لطيفة سالم : عرابى ورفاقه فى جنة أدم ص٤٤

وما وافت الساعة الثالثة ليلا حتى برزت الالعاب النارية على أشكالها المختلفة الجميلة فابتهجت النفوس وأثلجت الصدور وعم الانشراح ، وشمل الارتياح ، وما زالوا هكذا حتى منتصف الليل .

وقد أعدت له وليمة فى اليوم المذكور حضرها نحو مائتى مدعو من أعيان جميع الطوائف فى سيلان ، وبعد تناول الطعام قام الفيلسوف الكبير (محمد سدى لبى) افندى المحامى وألقى خطبة بالانجليزية يشكر فيها المستر بلنت على غيرته وانتصاره للعدل والحرية ومدافعته على واجب الانسانية بعد كلمات الترحيب المعتادة فى مثل هذا المقام ، فقام المستر بلنت ، وألقى خطابا وجيزا شكر فيه لأهل سيلان احتفاءهم به واكرامهم له .

وكان المستر بلنت متألما من مرض (الروماتزم) فلما أبل من مرضه بعد أسبوعين من حضوره ونقه نقها تاما اشترك المسلمون فى اعداد وليمة كبيرة تكريما له وللسيدة قرينته فى سراى (ليك هاوس) التى نزلنا بها عند وصولنا الى الجزيرة .

وبعد تناول الطعام قام المستر بلنت وألقى خطبة أثنى فيها على كرم مسلمى سيلان وحسن احتفائهم وعنايتهم باخوانهم المصريين شهداء العدل والحرية والمدافعة عن وطنهم فقام المحامى(محمد سدى لبى افندى) المذكور آنفا وألقى خطبة ذكر فيها حسنات المستر بلنت واهتمامه بالانتصار للضعفاء والمظلومين . ثم انفرط عقد الاجتماع وكلهم ألسنة شكر وثناء واعجاب .

ولما رأى سرور الناس بمقدمه وعظيم احتفالهم به حمد اللّه على ذلك بقوله : (الحمد للّه على نعمائه فقد جنينا ثمرة أتعابنا بما شاهدناه من الاحساس الشريف عند عناصر الشعب السيلانى وجميع المسلمين)

وبعد أن أقام فى سيلان مدة ٢٢ يوما سافر الى الهند فى ١٢ نوفمبر سنة ١٨٨٣ فشيعناه الى أن ركب السفينة ومكثنا معه الى ساعة السفر ، ولما آذنت السفينة بالاقلاع ودعناه ونزلنا وكانت الميناء غاصة بالمودعين والزوارق منتشرة فى الميناء رافعة الرايات البيضاء مشيرة بالسلام الى أن أقلعت السفينة وأخذت تمخر فى عرض البحر .

ثم توجه المستر بلنت الى حيدر آباد ليشهد تتويج (النظام) أى أمير حيدر آباد النواب حبيب اللّه لبلوغه سن الرشد . وكان من استقباله هناك واكرامه ما لم يخطر له على بال .

وقد منع من الدخول الى مصر أثناء عودته بأمر المستر (بارنج) الذى صار فيما بعد اللورد كرومر فذهب الى الاستانة حيث قوبل بكل احترام بأمر الحضرة السلطانية ثم قفل راجعا الى انجلترا .

وله قصيدة بليغة بالانجليزية يشكو فيها الى اللّه من ظلم الانجليز واعتدائهم على مصر وبغيهم على الامم الضعيفة ، وينذرهم بسوء المنقلب والانتقام العاجل من اللّه القادر ملك الملوك ورب الارباب ، ويعزى مصر على ما أصابها من الظلم ، ويبشرها بالخلاص من ربقة الظالمين . وان اللّه سينصرها ويرد اليها مجدها وسؤددها ، وأن على الباغى تدور الدوائر . وقد ترجم تلك القصيدة الى العربية القس لويس صابونجى ، فجاءت كأنها من نبوءات النبى حزقيائيل (من أنبياء بنى اسرائيل)

فى الجزيرة

مساحة هذه الجزيرة ٢٠ مليون ايكر (فدان انجليزى) جميعها خصبة ، وهى على شكل كمثرى وعدد أهلها ثلاثة ملايين تقريبا منهم مائتان وخمسون ألف من المسلمين . وأما الباقون فهم من الشنكليز والتمل على مذهب (البوذا) وبعضهم هنود على مذهب (براهما) . وكلهم أهل دعة وسكون يكرمون الغريب ويحسنون ضيافته .

وفى يناير سنة ١٨٨٤ تكرم علينا (الماهراجا) أى سلطان مملكة جاهور من الممالك الهندية بالزيارة فقابلناه بما يجب له من التعظيم والاحترام ، وكان معه مستشار انكليزى حتى لاينبس نبسة الا حفظها الرقيب عليه فى حبة قلبه ، وبعد نصف ساعة عاد الى دار حكومة سيلان . وفخامته من شيعة على عليه السلام ، وله محبة كبيرة لآل بيت النبوة ، حتى لقب «بكلب على»!

وفى السنة المذكورة حضر لزيارتنا اللورد روزبرى واللورد مكدونلد فى محل اقامتنا

بجهة (متوال) وبعد هنيهة أخذ يسألنا عن حملة هكس فى السودان[1] ، وهل هى كافية لدحر قوة محمد أحمد المهدى أم لا . وكانت المكالمة باللغة الفرنسية ، وكان محمود باشا فهمى يترجم لنا كلام اللورد روزبرى ، وهاك المحاورة التى صارت بيننا كما ترى :

س . ما رأيكم فى دعوة مهدى السودان هل هو المهدى المنتظر عند المسلمين؟

ج . وماذا يعنيكم من أمره ؟!

س . أن أمره يهمنا كثيرا فان عندنا فى الهند ٦٠ مليون من المسلمين وكلهم يعتقد أن المهدى المنتظر يجمع شتات المسلمين تحت رايته .

ج . أن هذا الاعتقاد يعتقده كل مسلم ولكن له مقدمات لم تأت بعد

س . اذا ليس هو بمهدى

ج . كل داع الى العدل والاصلاح فهو مهدى ولكن غير المنتظر .

س . أن الحكومة المصرية أرسلت جيشا من عشرين ألفا لقتاله بقيادة رجل انكليزى اسمه (هكس) فهل ترون أن هذا الجيش كاف للتغلب على المهدى

ج . نحن نرى أن وجود قائد انكليزى على جيش مصرى يكون من صالح المهدى فانه يحكم بكفر المصريين الذين يقاتلون المسلمين تحت قيادة مسيحية ويستبيح قتلهم بسبب هذه القيادة . واذا استولى على أسلحة هذا الجيش وذخيرته أصبح قويا يخشى جانبه .

س . أى علاج فى نظركم لاطفاء شعلة ثورته

ج . اننا نرى أنه قائم بدعوة دينية وعلاجها أن يرسل له وفد من أجلاء العلماء يحاجونه بالدليل والبرهان ويقنعونه بأن وقت المهدى لم يحن بعد فيرجع عن دعوته . وان كان طالب ملك فيجعل أميرا على السودان تابعا للحكومة المصرية وعلى الحكومة المذكورة أن ترسل العلماء من القضاة والحكماء والمهندسين والمعلمين ، وتفتح

(١) هزمت هذه الحملة ، ولقى هكس Hicks مصرعه فى معركة امام الأبيض .

المدارس ، وتجرى الاصلاحات اللازمة فى الاقطار السودانية لتمدينها ، وفى مقابلة ذلك يعطى مصر جزية سنوية بنسبة دخلها ومصروفها .

وفى اليوم الثانى توجهنا مع محمود باشا فهمى الى دار الحكومة لرد الزيارة الى اللوردين المشار اليهما[١] فوجدنا اللورد روزبرى توجه الى صيد الافيال فى مسارحها وأما اللورد مكدونالد فلم يتوجه معه وأخبرنا بورود تلغراف الى اللورد روزبرى بأن حملة هكس هلكت عن آخرها واستحوذ المهدى على جميع أسلحة الحملة ومدافعها وذخيرتها وكان الامر كما اخبرتمونا بالامس .

وفى السنة المذكورة زار سمو الدوق (اف كنوت[٢]) ثالث انجال ملكة الانكليز جزيرة سيلان وقد تقدم وصوله اليها حضور صديقنا السير وليم جريجورى كاتم أسرار الملكة فقدمنا الى الدوق عند وصوله الى رصيف الميناء ، فلاطفنا سموه ، ودعانا نحن المصريين الى وليمة فى سراى الحكومة . وقد ازدهرت السراى بالأنوار والأضواء فكان الليل كأنه ضحوة النهار

رجاء ويأس

وجاء صديقنا السير وليم جريجورى المذكور مرة ثانية الى سيلان فى شهر مايو سنة ١٨٨٧ وشاهد احتفال اليوبيل (أى عيد الخمسين سنة لجلوس جلالة الملكة فكتوريا على عرش انجلترا) الذى أقيم فى ٢٠ يونيو سنه ١٨٨٧ . وقد أشار علينا حفظه اللّه بأن نحرر عريضة الى الحكومة الانجليزية نطلب منها العودة الى بلادنا لما رآه من انحلال قوانا بالنسبة لرداءة الطقس ووعدنا بالمساعدة ، ولكننا حررنا عريضة نلتمس فيها نقلنا الى جزيرة قبرص لموافقة هوائها لهواء مصر مراعاة لصحتنا ، لأنه رجح عندنا أن الوقت الذى يجب أن نطلب فيه العودة الى بلادنا لم يحن بعد . وقدمنا العرض الى صديقنا

(١) هذا يعنى أن العلاقة بين عرابى ومحمود فهمى كانت جيدة على حين كان الخصام بين عرابى من جهة وطلبه عصمت وعبد العال حلمى من جهة أخرى على أثر زواج عرابى من جاريتين كانتا فى خدمة زوجة ابنه وانه انجب منهما . انظر محمود فهمى : البحر الزاخر جـ ١ ص ٢٣٤ .

(٢) دوق كنوت D. of Connought هو الابن الثالث لملكة فيكتوريا . وعندما وصل إلى الجزيرة كان عرابى على رأس مستقبليه ، وقد دعا الدوق المنفيين لمأدبة أقامها لهم بمقر الحكومة . لطيفة سالم : عرابى ورفاقه فى جنه آدم ، ص٤٣ .

المشار اليه فأرسله الى الحكومة الانجليزية وهذه كتبت عليه للحكومة المصرية التى رفضت اجابة طلبنا وأشارت الى ارسالنا الى بلاد الكاب (فى جنوب افريقيا) أو زيلع (فى الشرق منها) حيث كان رياض باشا رئيس الحكومة المصرية اذ ذاك لسوء الحظ[1] . فعلل ربط ما نأخذه من المعاش الزهيد على ابعادنا عن مصر ، كأنه لا يعلم أن ما يعطى لنا هو فى مقابل ما سلبته الحكومة من أملاكنا ونهبته من أموالنا . فصبرنا على ذلك وفى الحلق شجى وفى العين قذى ، وفضلنا بقاءنا فى سيلان على الانتقال الى الاصقاع التى اختارتها الحكومة المصرية حتى يهيئ لنا اللّه فرجا ومخرجا .

وفى سن ١٣١٠ توفى الى رحمة اللّه شهيد الوطنية والغربة عبد العال باشا حلمى ودفن فى قرافة قسم (مردانة) وضريحه مشهور يزار ومن كراماته ماشاهدناه من اجتماع أسراب من الطير فوق نعشه تسير بسير الجنازة ، حتى واريناه التراب وقد أخذ الناس العجب كل مأخذ لهذه الظاهرة الغريبة ! .

مكرمة صديق

وفى سنة ١٨٩١ زارنا صديقنا الفاضل السير توماس لبتن ولما وجد انحطاط صحتنا وضعفها من تأثير الرطوبة والحرارة الملازمتين لمناخ مدينة (كولمبو) تكرم بدعوتنا للتوجه الى مزارعه فى البلاد العالية المرتفعة لطيب هوائها وحسن منظرها ترويحا للنفس واستجلاء للنفوس من أكداس الصدأ الذى اصطلح عليها . وقد تكفل بالمصاريف فشكرناه على ذلك كثيرا . ثم أنه عين لمرافقتنا اثنين من وكلائه وهما المستر (فيزر) والمستر (بيوكتن) وأمرهما باداء كل طلباتنا حتى نصل الى مزارعه فى (دمبتنه) فقمنا من كولمبو ومعنا أخونا على باشا فهمى والوكيلان المذكوران الى مدينة (كندى) العاصمة القديمة ومقر الحكومة بطريق السكة الحديد فوصلناها بعد أن قطع بنا القطار اثنين وسبعين ميلا . ومن ثم ركبنا قطارا آخر الى (نورالبه) وهى آخر محطة للسكة الحديدية هناك ، فبلغناها بعد طى عشرين ميلا . ومن هناك ركبنا المركبات وصعدنا الى سطح جبل هناك واقمنا ليلتين فى فندق يقال له (جراند هوتيل) وهو على ارتفاع نحو

(٢) رفض رياض باشا قبول هذه العريضة كما رفض الخديوى عودتهم لأن قبولهم من وجهة نظره سيتسبب فى احداث اضرار بالحكومة . محمود فهمى : البحر الزاخر جـ ١ ص٢٣٧ .

٧٣٠٠ قدم فوق سطح البحر . وهناك بلدة عامرة وبركة عظيمة طولها ميلان وعرضها ربع ميل ، وعليها بوابات محكمة الصنع تقذف مايزداد من الماء المتجمع فيها من السيل الى مجارى الوديان المنخفضة بترتيب هندسى متقن

ولما سمع المسلمون بقدومنا حضروا لزيارتنا والاحتفال بنا زرافات ووحدانا فشكرناهم على حسن احتفائهم بنا ودعونا لهم بالخير .

وفى اليوم الثانى زرنا مسجدهم وسوقهم . ثم توجهنا لنمتع النظر بالمنتزه العظيم فى جنوب منتهى البركة الشرقى وهو منتزه يقال له (الهجالة) تبلغ مساحته ٧٠٠ فدان . ويوجد جبل مرتفع عن سطح البحر بمقدار ٨٣٠٠ قدم وعن أرض الفندق بمقدار ١٠٠٠ قدم ، وهو فى شمال (نورالبا) يرى الناظر من فوقه الفيلة وأنواع الغزلان والمها والجواميس المتوحشة والوحوش فى مسارحها أسرابا أسرابا ، فكان المنظر مما ينفث عن المصدورين بعض ما بهم من متاعب . وكان الهواء النقى هناك سببا لتقدم صحتنا فى ذلك الزمن القليل .

وفى اليوم الثالث غادرنا (نورالبا) الى (الهجالة) وأخذنا غذاءنا فى الاستراحة التابعة للحكومة ، ومن ثم تابعنا السير بالمركبات الى أن وصلنا بلدة يقال لها (ديكولا) فبتنا هناك فى محلات أنشأتها الحكومة لنزول مستخدميها وغيرهم عند مرورهم لتأدية واجبات ، أو للنزهة نظير دفع شىء كثمن الطعام أو أجر المبيت لمدير النزل بعد أن يثبت ذلك فى دفتر خصيص لحصر المصاريف . وهكذا سلمت الأهالى من احتمال المصاريف الباهظة التى يكابدونها عند مرور الحكام وأتباعهم عندهم كما هو جار فى البلاد المصرية . وحبذا لو اتبعت الحكومة المصرية هذه الطريقة فتخلص الاهالى من هذا العبء الثقيل وتحفظ أموالها لما هو أنفع وأعم فائدة . وفى اليوم الرابع قمنا مبكرين وأخذنا نجد فى السير الى أن بلغنا بلدة (ادم ولا) عند الظهيرة فهرع المسلمون هناك لاستقبالنا بكل ترحاب ، وبعد أن استرحنا نحو ساعة استأنفنا السير حتى وصلنا بلدة (بندراولا) فبتنا فى نزلها وتمتعنا بهوائها العليل

وفى اليوم الخامس سددنا خطواتنا الى (دمبتنا) وهناك استقبلنا أهلها من المسلمين وغيرهم بكل بشاشة واكرام وبعد أن تغدينا فى نزلها امتطينا جيادا كانت معدة لنا

وصعدنا الى سراى السير توماس لبتن البعيدة عن المنزل بمسافة أربعة أميال . وتحيط بهذه السراى بساتين نضرة وتكتنفها مزارع متلاصقة خضراء من شجر البن والشاى والكينا . وسياج تلك البساتين من أنواع الورد وشجر الخوخ والبرتقال وغيرها مما يضيق بوصفه المقال

وهناك وجدنا أسباب الراحة وافرة فأقمنا شهرا كاملا فى ضيافة صديقنا السالف الذكر . . وكنا رأينا فى غضون هذه المدة كيفية جمع ثمر البن ـ الذى يشبه ثمر النبق تماما ـ وبشره وغسله ونشره فى الفاوريقة . وكذلك زراعة الشاء وكيفية جمع أوراق أطراف الأغصان وفرمها ونشرها حتى تذبل ثم ادخالها فى فرن طوله ٨ أمتار واخراجها منه . ثم وضعها فى غرابيل تفرزها الى أربعة درجات أو أصناف لكل منها قيمة معلومة ، كل ذلك فى الفاوريقة حيث تقطع أوراق الشاى الخضراء التى تشبه ورق الملوخية الى قطع صغيرة ناشفة وتكون تامة الصنع صالحة لأن توضع فى صناديقها فى مسافة لا تزيد عن ساعة من الزمن

هدية الى مصر

ولايجاد نوع البن اليمنى فى بلادنا المصرية أرسلنا الى صديقنا المرحوم أحمد باشا المنشاوى(١) تقاوى تكفى لزرع عشرين فدانا حتى يعمم انتشاره(٢) كما أرسلنا لهذا الغرض أحسن أنواع (المانجه) و (الموز) الاحمر والاصفر المضلع أيضا وغيره من الاصناف المتعددة من الفاكهة الزكية الرائحة اللذيذة الطعم التى رجوت انتشارها فى مصر . وبعثنا اليه أيضا بأنواع الحبهان والقرنفل والبانليا الطيبة الرائحة .

ثم زرنا مزارع صديقنا السير لبتن بجهر (بيراسيا) ومكثنا بها شهرا أيضا . وعدنا بعد ذلك الى (دمبتنا) مرة ثانية وأقمنا فيها ٤٠ يوما كأربعين لحظة فى سرور وراحة لايكاد يدكهما عقل انسان ، وذلك بفضل اعتناء الرجل المهذب المستر موريس ناظر مزرعة دمبتنا وهمة الشاب اللطيف المستر برى ناظر مدرسة بيراسيا

(١) من أعيان الغربية وكبار رجالاتها ، كان صديقا لعرابى ، وأبدى الكثير من الشهامة والانسانية عندما وقعت المذابح فى طنطا والمحلة الكبرى فقام بحماية الاجانب من الأخطار التى واجهوها . انظر أحمد شفيق : المرجع السابق جـ ١ص ١٨١ .

(٢) حتى فى محنه النفى لم ينسى عرابى وطنه ، فحاول نقل كل شئ مفيد اليه لتجربته فيه والاستفادة منه .

ثم قفلنا راجعين الى كولمبو ونحن نرتل آى الشكر والثناء لصديقنا السير توماس لبتن معجبين بكرمه وحسن اعتنائه بنا . .

انتقالنا الى كندى

وفى سنة ١٨٩٢ انتقلنا الى مدينة كندى عاصمة الجزيرة قديما وعولنا على الاقامة فيها لقرب مناخها لمناخ مصر فى زمن الربيع . وقد أمر الحاكم السير ارثر غردون بسفرنا فى صالونه الخاص بالسكة الحديدية . وكان قد استأجر لنا منزل المستر فيجانيكا حاكم البلدة ، وهناك أقمنا الى وقت عودتنا الى بلادنا

وكان قد سبقنا بالاقامة فى مدينة كندى محمود باشا سامى ويعقوب باشا سامى وطلبة باشا عصمت ثم قام على أثرنا على باشا فهمى . ولم يبق فى كولمبو غير محمود باشا فهمى لانه كان قد أصيب بشلل فى جانبه الايسر

وفى ٤ ذى الحجة سنة ١٣١٢ حضر محمود باشا فهمى الى كندى لتغيير الهواء ونزل ضيفا على ولدنا السيد محمد بك عرابى ولكن أجله لم يمهله حيث توفى فى ليلة ١٣ من الشهر المذكور ودفن فى قرافة «منيرة كندى»[١] .

ومدينة كندى هذه قائمة فى واد ذى ثلاث شعب بين ثلاثة جبال . وبها بيت للحاكم ومحكمة نظامية فى بيت ملوك طائفة الشنكليز .

وفى منتصف المدينة بركة عظيمة طولها ميل وعرضها من ٢٠٠ الى ٤٠٠ متر تقريبا ، تنصب فيها مجارى السيل من رؤوس الجبال . وعليها حاجز من الشمال وقنطرة لصرف المياه الزائدة عن منسوبها . وعلى حافتها أشجار المانجو والدوم وجوز الهند وغير ذلك . وهى محل النزهة العمومى

وفوق الجبل الغربى خزان للمياه المنبجسة من قمته طوله نصف ميل وعرضه مائة متر وعليه سد عظيم وفى جانبه الجنوبى جدول فوق سطح الخزان تنصرف فيه المياه الزائدة وتمتد منه المواسير الموصلة الى أعلى نقطة من بيوت المدينة

---

(١) A.M Broadley : The Trial, Exile and Pordon of Arabi Pacha VOL . 3 No 641.

وفى هذه المدينة الجميلة منتزه يقال له (سيرادينيا جاردن) على نهر سيرادينيا مساحته نحو ٦٠٠ فدان كله أشجار من أنواع مختلفة وبجانب كل شجرة منها لوحة مكتوب عليها اسم نوعها وبلادها الاصلية . وهو منتزه فائق الابداع ، وله دفتر يقيد فيه اسم كل من دخله

معبد كندى

وفى وسط المدينة معبد عظيم عليه قبة شاهقة فوقها كرة كبيرة من الذهب الخالص . وفى هذا المعبد سن منسوبة (للبوذا) موضوعة فى علبة من ذهب داخل صندوق من الآبنوس ، ويجتمع أهل الجزيرة فى مدينة كندى كل عام لمدة أسبوعين فى مولد البوذا ويسير الموكب ليلا فى الطرقات حتى تنتهى مدة الاحتفال

أما كيفية سير الموكب فهى أن تطوف فى الشوارع من ٤٠ الى ٥٠ من الافيال وعليها السروج المزركشة ثم يمشى خلف الموكب أحد ذرية ملوك سيلان وخلفه فيل عليه شبه خزنة للعطايا وأمامه ذرية الوزراء ثم الاعيان ، وكل واحد من هؤلاء خلفه ثلاثة أفيال أو أربعة وهو ماش على أقدامه ملتحفا بردائه المزركش على حسب عوائدهم القديمة ، وحوله رجال ادارته وبين يديه الطبول والزمور والرقاصين . وهكذا يجرى الموكب حتى تنتهى مدة الاحتفال بالمولد

المساجد والمسلمون

وفى المدينة المذكورة ضريح للسيد شهاب الدين على مرتفع من الارض يصعد اليه بمرتقى نحو ٢٠ سلما ، ومسجده عظيم متقن وهو حرم المدينة

وهناك مسجد آخر لطائفة (الملاى) وكنيسة للبروتستانت وأخرى للكاثوليك ومعابد لطائفتى (التمل والشنكليز) ويبلغ تعداد هذه المدينة نحو ٢٠ ألف نفس منها نحو ١٠ آلاف من المسلمين ، وكلهم على مذهب الامام الشافعى رضى اللّه عنه . وفى الايام العشرة الأول من شهر المحرم يقيمون المساخر احتفاء بدخول العام الجديد على أشكال مختلفة تشبه مايجرى فى مصر وأوربا فى أيام الاعياد . وفى يوم عاشوراء يصنعون قبة تشبه قبة المحمل مغطاة بكسوة من مزركشة تسمى (باجورا) ويسيرون بها بموكب عظيم

فى أغلب شوارع المدينة وأمامهم الموسيقى والطبول والزمور والصنوج احتفالا بذلك اليوم .

وأما ثغر (كولمبو) فيسكنه نحو ١٥٠ ألف نفس والمسلمون منهم يبلغ عددهم نحو ٢٠ ألفا والباقون من الهندوس والشنكليز والتمل والبرتغاليين والهولنديين وقليل من الفرس . وفيه سبعة مساجد . الجامع الكبير فى مركز المدينة وجامع (مردانه) وجامع الملاى فى مركز جزيرة العبيد (سليف آيلند) وجامع (متوال) وجامع (كوليتى) وجامع (كارمجى جعفرجى) للشيعة وجامع (الشيخ عبد الله) فى بساتين القرافة .

الفصل الثانى
فى أعمال البرلمان الانكليزى
فى المسألة المصرية بقلم القس لويس الصابونجى[١]

لاخفِى الا ويظهر ولا مكتوم الا ويعلن . ان معظم الانكليز الذين كانوا منذ ١٢ شهرا متألبين على عرابى باشا وحزبه ومستنصرين للخديو وحزبه قد انقلبوا انقلابا غريبا لم يخطر على بال عاقل . ولاريب ان سبب هذا الانقلاب كان مستر بلونت ورفيقاه الذين ثبتوا ثبات الابطال امام دولة عزيزة الشأن شديدة البائس وامام أمة كان بلغ البغض منها لعرابى ولانصاره غاية منتبهاه حتى تمكنوا أولا من انقاذ عرابى ورفقائه من مخالب الموت الاحمر ثم نجحوا فى برهة ١٢ شهرا فى أن يقنعوا الامة البريتانية التى كانت قد انخدعت بدسائس وزارتها ومندوبيها بان الحرب التى سفكوا دماء اولادهم فيها وخسروا أموالهم بسببها كان الباعث عليها حضرة الخديو الذى استنصروا وليس عرابى باشا الذى بغضوه واساءوا معاملته .

فليعلم المصريون على اختلاف أجناسهم وأديانهم أن سقوط حضرة الخديو محمد توفيق لايصير الا بواسطة مستر بلونت ورفيقيه وسقوط الخديو يكون سببا لسقوط غلادستون ووزارته وأن رجوع عرابى ورفقائه الى مصر لايتم الا بواسطة مستر بلونت ورفيقيه . فانهم لم يرقدوا طول هذه المدة من الليل ربعه وهم ساعون فى تحصيل الشهادات اللازمة حتى جمعوا من الادلة الراهنة مايثبت جناية الخديو فى مذبحة ١١ يونيو وسلموها الى لورد رنديف شرشهيل[٢]وبعد قيام الفحص فى صحة تلك الأدلة من كثير من أعضاء البرلمان اتفق عليها نحو ٥٧ منهم . وقام لورد رندلف شرشهل فى مقدمتهم وخطب فى البرلمان نهار الجمعة ٩ جون سنه ١٨٨٣ وقال ما ملخصه :ـ

---

(١) القس لويس صابونجى صاحب جريدة النحله كان كثير النقد وشديد الهجوم على عرابى لدرجة أن يعقوب صنوع الصحفى والكاتب المسرحى ارسل لعرابى وهو فى منفاه بسيلان يطلب منه كتابة رسالة له فيها موجزا لحياته حتى يستطيع بها الرد على صابونجى ، كما أن عرابى كتب رسالة ردا على صابونجى اسماها «افك صاحب النحلة» . انظر : الهلال فى مارس ١٩٧١ تحت عنوان وثائق جديدة وخطيرة عن الثورة العرابية تنشر لأول مرة ص٧٢ .

(٢) يقصد لورد راندولف تشرشل Lord Randolph Churchill اللورد الأول للخزانة البريطانية والتى قام بحملة ضد وزارة جلادستون فى عام ١٨٨٣ .

ان الخديو محمد توفيق ليس فقط كان محالفا لوزارة غلادستون بل كان فى يدهم العوبة يلعبون به حسب هواهم . وتبرعوا من تلقاء انفسهم للمحامات عنه وبناء على ذلك كان ماصدر من الخديو وهو فى تلك الحالة تطالب به وزارة غلادستون القابضة على زمام اعماله السياسية فكان السرمالت مندوب وزارة غلادسطن[١] بمصر خليلا حميما للخديو وموضع اسراره ومسند ثقته . ولاينكر انه كان مطلعا على كل ما كان يريد الخديو ان يفعله لتقوية شوكته واذلال عرابى والحزب الاهلى . فان ثبت جناية الخديو فى مذبحة ١١ يونيه ثبت ايضا اشتراك وزارة غلادسطن فيها . وعندى براهين تثبت أنه لولا مبادرة وزارة مستر غلادسطن الى توفيق باجراء محاكمة عرابى باشا لكانت الادلة التى تثبت الجناية على الخديو وعلى المستنصرين له قد اعرضت على هذا البرلمان منذ اشهر وقلبت افكار رجاله من زمن مديد . وعندى كذلك ادلة تثبت ان رجلا من أهل الثقة عرض على لورد دفرين أيام كان بمصر أن يأتيه بشهود عيان ثقه يثبتون له ان الخديو وعمر لطفى كانا السبب فى مذبحة ١١ يونيه بشرط أن يضمن لورد دفرين حياة الشهود . فكأن اللورد المشار اليه قد أدرك أن الأدلة على ذلك قوية وتشرك فى تلك الجناية ماعدا الخديو وعمر لطفى رجالا كثيرين من اصحاب المناصب والوظائف العالية بمصر وخارج مصر فخشى العواقب ورفض أن يضمن حياة الشهود من خطر الظلم لئلا يجرؤهم على اداء الشهادة التى وان كانت لله فكانت عليه وعلى الوزارة التى ارسلته وعلى الخديو الذى جاء لعضده وبناء على ما اسلفت اقول انى مستعد لاثبت أن الخديو محمد توفيق باشا هو الذى سعى فى ذبح النصارى وغيرهم من رعية دولة ملكة بريطانية حتى يغريها بارسال اسطولها الى مصر لاذلال عرابى باشا والحزب الاهلى الذى نسب اصل المذبحة اليه ظلما وعدوانا .

وهاكم الآن بعضا من هذه الاستبيانات الابتدائية بوجه الاختصار لتكونوا على بصيرة . أما الادلة الراهنة فلا ابدوها لكم حتى تقوم الشكوى رسميا على الخديو . واما الاستبيانات فهى أمور تستدعى انتباه العقلاء اليها وهى هذه :ـ

اولا : لقد اتضح جليا أن الخديو بعد وقوع النزاع بينه وبين وزارة محمود باشا سامى اراد أن يتخذ له سندا يعادل قوة الجهادية الذين كانوا يعضدون وزارة محمود باشا سامى .

(١) يقصد وزارة جلادستون .

فاحتال على مشايخ عربان البحيرة والغربية بواسطة رجل يقال له ابراهيم بك توفيق (مدير البحيرة) وارشاهم بنحو عشرين الف جنيه ووزع أكثر المال على قبائل أولاد على النازلين فى الاراضى الغربية الكائنة بين القاهرة واسكندرية فاقبلت عليه مشايخ تلك القبائل الى القاهره على طريق الجيزة ليثيروا شغبا فى العاصمة . لأن رجال المعية الخديوية كانوا يحاولون وقتئذ أن يثبتوا لأهل اوربا وجود الفوضى فى القطر المصرى ويظهروا لهم ضعف الوزارة الأهلية . ولكن حبطت اعمال الخديو فى تلك الدسيسه . لأن اكثر العرب[1] خافت أن تدخل القاهرة محتجة بان نهر النيل فاصل بين القاهرة وبين الاراضى التى يسكنونها . اما بعض من قبائل اولاد على فنجح فى ادخالهم الى اسكندرية بواسطة عمر لطفى الشركسى المحافظ ليشتركوا فى مذبحة ١١ يونيو سنه ١٨٨٢

ثانيا : ان عمر لطفى مع كونه شركسيا (هكذا) تظاهر بادئ بدء بالاتفاق مع الحزب الأهلى ومع اكثر رؤسائه الى منتصف شهر مايو - ولكن لما قدمت القناصل البلاغ الأخير فى ٢٤ مايو سنه ١٨٨٢ واستعفت وزارة محمود باشا سامى استقدم الخديو عمر لطفى الى القاهرة فى ٢٦ مايو ووعده بان يجعله عضوا فى الوزارة الجديده التى كان يحاول تشكيلها ولكن لما عاد عرابى الى دست الوزارة حرم عمر لطفى من ذلك المنصب الذى كان قد وعده به الخديو . هذا أمر مهم يدل على ما كان يؤمله عمر لطفى من الخبر بواسطة اذلال عرابى باشا .

ثالثا : لما عاد عرابى باشا الى نظارة الجهادية واعتبره الناس الرجل الوحيد الذى يقدر على حفظ الامان وتعهد هو نفسه للقناصل بالأمن العام رجع الخديو الى دسيسته القديمة بأحداث فوضى فى جهة خلاف القاهرة . ثم كان قدوم درويش باشا منتظرا فى ذلك الوقت ليكون الفيصل بين الخديو ووزارته . فكان من الواجب على الخديو أن يكون فى يده حجة على الوزارة . ولذلك ارسل فى ٣ يونيه تلغرافا بالارقام الى عمر لطفى باشا باسكندرية فى المعنى الآتى : -

قد تعهد عرابى بحفظ الأمن العام واشاع ذلك فى الجرائد وقد أخذ المسئولية على نفسه بحضور القناصل . فان نجح فى تعهده وثقت به الدول وخسرنا وجاهتنا واعتبارنا وكذلك ان اساطيل الدول حاضرة من مياه اسكندرية وقد هاجت من جرائها خواطر الناس

---

(١) يقصد العربان

ولا يبعد حصول شغب بين الاهالى والاجانب فالآن اختر لنفسك أحد الأمرين إما أن تخدم مصلحة عرابى فى تعهده وإما أن تخدم مصلحتنا .

وقد شهد بصحة هذا التلغراف الرجل الذى كان وقتئذ مستخدما فى ادارة التلغراف وحفظ عنده نسخة التلغراف المذكور وسلمه فيما بعد الى من أوصله الينا . والكل مستعدون لتقديم الشهادة على الخديو متى دعت الحاجة الى ذلك .

رابعا : ان الخديو أرسل قريبه حيدر باشا مرتين فى ذلك الأسبوع الى اسكندرية وكان كل مرة قبل ذهابه وبعد إيابه يختلى معه سرا وكان حيدر باشا فى اسكندرية يوم الحادثة نفسها وخرج منها الى القاهرة حالا بعد نهاية المذبحة مساءً .

خامسا : نشرت فى بحر ذلك الاسبوع جريدة المحروسة ، وكانت لسان شريف باشا ومحررها سليم افندى النقاش المارونى البيروتى اصلا ، اخبار فتنة زعمت انها ثارت بالقاهرة وكان غرض الذى اذاع تلك الاخبار الكاذبة أن يهيج الخواطر ويهيئ أفكار الناس إلى ما كان حدوثه قريبا باسكندرية . وكانت هذه الإشاعات زائعة فى الدوائر السياسية . وقد وقعنا على أصل منشئ تلك الاشاعات .

سادسا : كانت العرب[١] قد اجتمعت الى جوار اسكندرية قبل المذبحة بأيام قليلة وصار اشعار المحافظ عمر لطفى باجتماعهم فلم يبال بذلك ، ثم كان قد صار اشعاره أيضا بأن اجتماعات غير عادية صائرة من رعاع الاجانب فى المدينة وهو لم يتخذ الاحتياطات اللازمة لمنعها .

سابعا : أن الخديو بعد مفاوضته مع درويش باشا فى ٩ يونيو أرسل قبل المذبحة بيومين واستقدم عمر لطفى بقطار مخصوص من اسكندرية الى القاهرة . ثم بعد مفاوضته معا سريا بعث به الى الاسكندرية حالا .

(حاشية) عندنا أدلة على أن الخديو رهن أطيان امراته واستقرض بها ٥٠٠٠٠ جنيها حتى أرشى درويش باشا بثلاثين الف جنيه والسيد أحمد اسعد بتسعة الاف جنيه . وكانت قد نشرت هذا الخبر بعض الجرائد الايطاليانية فى البندقية (فناسيا)[٢]

---

(١) يقصد العربان .

(٢) يقصد فينيسيا .

ثامنا : انعقدت جمعية فى محل درويش باشا قبل المذبحة بيوم حضرها درويش باشا وأحمد أسعد افندى مندوبا السلطان ومحمود باشا سامى وعرابى باشا وكان هذا أول اجتماع حصل بين درويش باشا وعرابى . وان درويش تظاهر بتقديم الاكرام والوداد لعرابى ثم الح عليه بان يحيل الى عهدته نظارة الجهادية ويذهب الى الاستانة . وأن عرابى رضى باقتراحات درويش باشا بشرط أن يعطيه تعهدا مختوما يرفع به عنه مسئولية تعهده بحفظ الامان والراحة العمومية فوعده درويش باشا بذلك ولكنه قال له أن يصبر الى يوم الاثنين القادم ١٢ جون[١] . واحتج على هذا التأخير بقوله أن يوم الاثنين المذكور يصير اجتماع القناصل مع الخديو للنظر فى ذلك . وبناء على هذا التعليل أبقى درويش باشا المسألة متعلقة بينه وبين عرابى .

تاسعا : عندما وصل عمر لطفى الى اسكندرية استقدم السيد قنديل مأمور الضبطية وتفاوض معه فى طريقة اتخاذ الوسائط الضرورية لقيام فتنة فى المدينة تدوم نحو ساعتين . وكان السيد قنديل بادئ بدء يأبى الذهاب الى عمر لطفى اما لمرض كان اصابه حقيقة وأما تصنعا لمعافاته من الذهاب الى عمر لطفى . غير أنه تساهل اخيرا فى الذهاب اليه ولكنه ابى أن يجعل يده مع عمر لطفى فى تلك المؤامرة . فعاد الى منزله ولازم فراشه واقام مقامه حسن بك صادق مأمورا على الضبطية . اما البراهين الحاضرة فى اليد تدل على أن غرض عمر لطفى وحزبه كان مقتصرا على اثارة فتنة تدوم ساعتين لاغير . ولو كان عرابى باشا احال إلى عهدة درويش باشا نظارة الجهادية لما كان احتياج الخديو الى اثارة الفتنة . ومما يستحق الانتباه اليه هنا هو أن البوليس وعساكر المستحفظين الذين اشتركوا فى ذبح النصارى كانوا تحت أمر عمر لطفى محافظ البلد وكانوا يأخذون معاشاتهم منه ومن حيث لم تكن المدينة وقتئذ تحت قانون عسكرى فما كان يسوغ للجهادية أن يتداخلوا فى اخماد الفتنة بدون امر صريح رسمى من المحافظ وكان المحافظ نفسه تحت أمر الخديو فقط شرعا . لأن منصب نظارة الداخلية كان باقيا فى عهدة الخديو منذ استعفاء محمود باشا سامى .

عاشرا : ـ كان بدء المذبحة نهار الاحد ١١ جون على يد رجل مالطى استأجر حمارا ودار زمانا على حانات الخمر الى جوار منازل الاجانب . ثم أقبل الى قهوة يقال لها قهوة

---

(١) يقصد يونيو .

القزاز وتخاصم على بابها مع صاحب الحمار على اجرته . وكان صاحب الحمار مسلما يقال له السيد العجان فتتبع المالطى الى داخل قهوة (جهة قسم اللبان) فحنق المالطى عليه وطعنه بمدية فى احشائه وآل ذلك الى مذبحة عامة فى المدينة .

ولما دعت الضرورة الى استدعاء البوليس والمستحفظين لاخماد الثورة ابوا بادئ بدء أن يقوموا بفروضهم . ولكن لما رأوا اشتداد خطب الثورة بادروا الى استغلالها وزادوا نارها اشتعالا . وفى غضون ذلك اطلق بعض من المالطيين نار البنادق من نوافذ منازلهم على مجموع الناس فى الأزقة من دون ان يبادئهم أحد بالشر . ثم اقبل بعض من رعاع المسلمين كان أكثرهم من البرابرة ومعهم عصى ووقعوا فى الناس ضربا . ثم جاء ت العرب[1] وزادت فى الطنبور نفحة وانتشرت المذبحة فى أنحاء المدينة . وفى أثناء ذلك طلب عمر لطفى الى قنصل الانكليز أن يسعى فى اخماد الثورة (التى دبرها) فاقبل مستر كوكسن الى عرضة المقتلة مرتين ودخل بيت رجل مالطى كان قد اخفى عنده المالطى الذى جرح السيد العجان وعند خروج القونصل من ذلك المنزل حسب الرعاع انه هو المالطى جارح العجان . فهجموا عليه وضربوه فى رأسه بعصا .

أما عمر لطفى فلم يأت بادئ بدء الى ساحة المذبحة . ولما اضطر الى ذلك قدم بثوب عادى غير رسمى واكتفى بالفرجة على ما كان جاريا . وقد قيل أن قوما من الذين كانوا هناك سمعوه ينادى فى العرب[2] ويحرضها بالوقوع فى النصارى ولما قامت الفتنة لم يرسل عمر لطفى خبرا الى ضباط الجهادية ولا الى عرابى باشا الذى كان قد تعهد بحفظ الامان ولكنه بعث برسائل برقية عديدة الى الخديوى فى شأنها .

وكان جواب الخديو على بعض تلك التلغرافات مقتصرا على نصح عمر لطفى بأنه يمسك عن استنجاد الجهادية لاخماد الفتنة بل أن يطلب من الاميرال الانكليزى ارسال عساكر بحرية ليكون حضورها باعثا على تهييج افكار الاهالى واتساع نطاق الفتنة . فامتثل عمر لطفى امر الخديو وما طلب الى سليمان سامى ارسال عساكر الى مركز الفتنة الا بعد الساعة الرابعة بعد الظهر وكان ذلك الطلب شفاها لاخطا رسميه . وهذا السلوك المخالف للأصول زاد اخماد الفتنة تأخيرا .

(١ ، ٢) يقصد الأعراب .

اما سليمان داود لما درى بعظم الخطب أرسل من تلقاء نفسه فرقة من جنوده المتسلحة فأطفأوا نار الفتنة .

١١ ـ لما بلغ خبر المذبحة الى مصر حصل فرح عظيم لرجال الخديو ولمن لاذ به . وقيل أن كثيرا من الناس سمعوا رجال المعية الخديوية يقولون «نعم الصنيع فان ذلك لاريب باعث على كسر شوكة عرابى» وعلى سرور الخديو ورجاله بتلك المذبحة الفظيعة أدلة كثيرة . وعلى كدر عرابى ورجاله براهين غير قليلة . ومن جملة مايثبت سوء نية عمر لطفى والخديو هو انهما لم يخبرا عرابى باشا ولم يستنجدا جهاديته الا نحو الساعة الخامسة بعد الظهر .

١٢ ـ لم تسمح قناصل الدول باجراء بحث حقيقى فى اسباب الحادثة التى وقعت فى ١١ يونيو مع أن عرابى باشا كان يلح دائما باجراء بحث وافى . وكان بعض من القناصل ولاسيما القنصل الانكليزى يساعدون الخديو على مقاومة عرابى وصده عن اجراء البحث فى أسباب المذبحة لانهم كانوا عارفين أن كثيرين من الأجانب قد اشتركوا بتلك المذبحة عند ابتدائها . تم لما تشكلت وزارة راغب باشا أخيرا وتظاهر الخديو بعقد الصلح والاتفاق مع عرابى باشا وحزبه أهمل قيام البحث فى أسباب المذبحة رأسا وان كانت قد بدت الحقيقة للعيان[١] .

١٣ ـ لم يصر استنطاق عمر لطفى محافظ اسكندرية ولا استجواب حسن بك صادق الذى كان يوم المذبحة مأمور البوليس ولا كلفا الى المحاكمة بوجه من الوجوه . ولكن بعكس ذلك اذن الخديو لعمر لطفى بأن يغيب عن مصر بعد حادثة ١١ يونيو . وكان عمر لطفى على أهبة السفر الى اوربا فتداركه الاميرال سيمور بضرب اسكندرية . ثم استدعاه الخديو بعد ذلك واقامه فى منصب نظارة الجهادية عوضا عن عرابى اتماما لوعده اياه .

ومازال عمر لطفى المتهوم بمذبحة اسكندرية فى منصب الوزارة محفوفا بالاكرام من الذين سعوا فى سفك دماء أولادهم وخراب ديارهم . ولولا المذبحة التى اشترك مع

(١) كانت المأساة مدبرة لاثبات عدم قدرة عرابى فى المحافظة على الأمن مما كان له أثره فى وقوع العديد من المآسى بعد ذلك .

الخديو (ومالت وكوكوسن[١] فى اجرائها لما وجد فى يد الاميرال سيمور حجة على ضرب اسكندرية انتقاما لدم الاجانب

الجلسة الثانية

فى قيام الشكوى على الخديو

انعقد البرلمان الانكليزى فى ١٢ يونيو سنه ١٨٨٣ ونهض اللورد رندلف شرشرشل[٢] وقال ما خلاصته : ـ قلت نهار الجمعة المنصرم فى هذا البرلمان انه كانت قد أعرضت على اللورد دفرين أيام كان بمصر ادلة تثبت اشتراك عمر لطفى مع الخديو فى مذبحة ١١ يونيو فرفض قيام البحث فيها . ولما قلت هذا انكره علىّ مستر غلادسطن وقال «هذا ما جرى» . فالآن اسأل مستر غلادسطن هل قرأ هذا النهار رسالة نشرتها جريدة التيمس من قلم مستر ايف وكيل عرابى باشا قال فيها ما نصه ـ لاشك ان جانبا من الادلة أعرضت على لورد دفرين قبل ختام محاكمة عرابى باشا لكى يقف على حقيقتها . وكانت تلك الأدلة منحصرة فى ما يأتى : ـ

أولا : أن الرجل الذى أعرض تلك الأدلة تعهد باحضار شهود عيان يشهدون على أن عمر لطفى أمر سليمان سامى بك أن يأتى بالايه الى ساحة المذبحة بدون سلاح وان سليمان سامى رفض أن يسير بعسكر غير مسلح لئلا يصير سخرية لأعدائه الذين كان قصدهم بذلك أن ينسبوا الفتنة له . ثم لما علم أن عدم ذهابه ربما يجلب اللوم من جهة أخرى ذهب الى ساحة المذبحة بعساكر (مسلحة) وليس غير مسلحة (كما طلب عمر لطفى) واطفاء نار الفتنة حالا .

ثانيا : تعهد الرجل المذكور اعلاه باحضار رجل آخر هو نفس الرسول الذى اخذ الأمر الشفاهى من عمر لطفى الى سليمان سامى ورجع بالجواب من سليمان سامى الى عمر لطفى .

---

(١) يقصد كوكسن .
(٢) يقصد اللورد راندولف تشرشل .

ثالثا : تعهد باحضار رجل اخر سمع عمر لطفى[١] يحرض العربان والرعاع على ذبح النصارى . فلما سمع اللورد دفرين هذا الكلام صرخ وقال للرجل الانكليزى أن محاكمة عمر لطفى ليست من واجباتى . ثم قال اللورد شرشهل[٢] هل يصبر مستر غلادسطن بعد قراءته هذه الرسالة على ماقاله فى دار الندوة نهار الجمعة حيث اعلن جهارا بأن ماقلته فى حق اللورد دفرين لا أصل له . ثم قال لورد شرشهل ـ كذلك إنى اسأل مستر غلادسطن ماذا قصد بقوله نهار الجمعة حيث قال ـ «ان لمن فروض الحكومة الانكليزية ان تقيم الفحص فى كل شكوى ترفع اليها . ومن فروض رجالها أن يبحثوا فيها بتدقيق» فهل عنى بهذه الشكوى الحقيقية تلك الشكوى (الفظيعة) القائمة على الخديوى محمد توفيق بدعوى أنه أغرى عمر لطفى باجراء مذبحة ١١ يونيو باسكندرية سنه ١٨٨٢ لجلب اللوم على عرابى وحزبه . فان كان الأمر كذلك فليقل لنا مستر غلادسطن متى تقوم حكومته بهذا الواجب عليها وبأية طريقة تريد قيام الفحص فى الشكوى .

فنهض مستر غلادسطن فى البرلمان وقال ـ لقد اصاب اللورد الشريف فيما نقله عنى . فانى قلت انه من الواجب على الحكومة ان تقيم البحث فى كل شكوى صريحة ترفع اليها . ولكن هذه شكوى فظيعة جدا . وكل عضو من اعضاء هذا البرلمان يقيم الشكوى على الخديو يعرض نفسه لمسئولية عظيمة . فلما قال هذا حبذه الوزراء الذين من حزبه فقط . ثم جلس .

فنهض اللورد شرشهل[٣] وقال ـ انى مستعد تمام الاستعداد لأعرض جميع الأدلة التى فى يدى وفى يد غيرى على كبير الوزراء لكى يقف عليها ويحكم بنفسه على صحتها . ولكن لا افعل ذلك حتى يقول ماهى صفة المجلس الذى يريد أن يعينه لقيام الفحص فى الشكوى . فلما قال هذا صرخ بعض من النواب وقالوا ياللعجب : اسمعوا ماقيل فنهض مستر غلادسطن وقال : أن الحكومة هى أول مجلس يفحص مبادى الشكوى . ولكن لايكون ذلك البحث نهائيا قطعيا . فان لم تقم الحكومة بما هو واجب

---

(١) لايستطيع منصف أن يبرئ عمر لطفى أو كوكسن أو مالت من التخطيط لهذه المذبحة

(٢) يقصد راندولف تشرشل .

(٣) يقصد راندولف تشرشل .

عليها حق لرافع الشكوى أن يحيلها الى البرلمان . اما السؤال الذى عرضه على لورد شرشهل فملتبس ولذلك اوضحه قبل الرد عليه . فانى لما قلت له ان اللورد دفرين ليس له اطلاع على أدلة تثبت الشكوى أردت بذلك الشكوى على الخديو . لأن الأدلة التى اشار اليها اللورد شرشهل منحصرة فى الشكوى على رجل يقال له عمر باشا لطفى . فمن فروض اعضاء البرلمان أن يبذلوا وسعهم فى الفحص فى المسائل المتعلقة بالموت والحياة . وأنا أقر بأن لمجلس النواب حق فى الوقوف على كل مافعلته وزارتى فى المسألة المصرية وفروعها .

ثم نهض لورد شرشهل ووجه خطابه الى لورد فيتزمورس الذى خلف السار شارلس ديلك وقال ان الجواب الذى رده اللورد فيتزموريس على سؤال السير نورثكوت جوابه غير شافه . ولا عجب فى هذا لأن وزارة مستر غلادسطن غير قادرة على الدفاع عن سياستها . والبرهان على ذلك هو أن تعليل لورد فيتزمورس الفارغ وحججه الضعيفة أشهر من أن تذكر . فان اللورد الموما اليه قد ناقض نفسه بنفسه اذ قال ان وزارة مستر غلادسطن لم تشك أبدا فى عدالة الحكم الذى أبرمته المحكمة المصرية على سليمان سامى . فهذا الإقرار جعل وزارة غلادسطن سخرية لدى اعضاء البرلمان نهار الجمعة الماضية . فلو كان مستر غلادسطن ووزراته متحققين صحة الحكم المبرم على سليمان سامى كما زعم لورد فيتزمورس ما كان قال مستر غلادسطون نهار الجمعة نفسه فى هذا المحضر ـ انه لايعرف تفاصيل الدعوى ولايقدر أن يفيد عنها أعضاء البرلمان . فاذا كان مستر غلادسطن نفسه أقر بانه لايعرف تفاصيل الدعوى فكيف تحقق واقتنع هو ووزراءه بأن الحكم كان عادلا . واثباتا لجهله حقيقة الحال انه ارسل تلغرافين فى ذلك النهار عينه الى مصر ليستقصى فى عدالة الحكم . وهذا دليل آخر على الخوف الذى اعتراه من افتضاح أمره واكتشاف دسائس وزارته . وكان واحدا من التلغرافات المذكوره مرسلا منه إلى السير مالت يسأله به عن اليوم المعين لشنق سليمان .

فنهض اللورد فيتزمورس ورد على لورد شرشهل وقال أن التلغراف المشار اليه كان منطوقه : ـ هل يشنق سليمان سامى؟

فنهض اللورد شرشهل[١] وقال نعم الجواب جوابك أيها اللورد فانك بقولك هذا اتيت عذرا أشد قباحة من الذنب وزدت الطين بلة . فاذا كانت وزارة مستر غلادسطون قد تأكدت وثبت لديها أن الحكم المبرم على سليمان سامى بالقتل كان حكما عادلا فماذا كانت الى الحاجة الى ارسال تلغراف الى السير مالت فى الساعة السابعة بعد الظهر لكى يستفهم منه - هل يجرى تنفيذ الحكم على سليمان ام لا . وماذا كانت الحاجة الى ارسال تلغراف ثانى بعد الأول إلى الماجور مكدونلد لطلب رأيه فى عدالة الحكم او عدم عدالته . ولكن سمعت بعض منكم يقول أن لورد غرانقيل ناظر الخارجية لما تحقق من الخبر المذاع فى جرنال التيمس ان سليمان داود قد حكم عليه بالموت . عقد عزمه حينئذ على قيام الفحص فى عدالة الحكم . واحتج السير شارلس ديلك بأن التأخير الذى حصل فى اجراء الفحص كان الباعث عليه طول الزمان الذى كان ضروريا لكتابة التلغراف بالشفرا (أى بالارقام) فضحك أعضاء البرلمان من ركاكة جواب السير شارلس ديلك .

ثم قال اللورد شرشهيل - لاعجب اذا كانت سياسة الحكومة الغلادسطونية[٢] فى الخارج سياسة ذات عواقب سيئة . فان الوزارة الخارجية عقدت عزمها على قيام الفحص فى عدالة الحكم يوم الخميس مساءً . ومع أن المسألة كانت مسألة موت وحياة فما بادرت الوزارة الى قيام الفحص فيها الا بعد الساعة السابعة نهار الجمعة ومع هذا التأخير كله لم يأت جواب من مصر الا بعد شنق سليمان داود . ولاجرم أن الذين فى يدهم زمام الاحكام بمصر وبهذا البرلمان رأوا أن الاسراع الى قتل سليمان سامى ضربة لازب ليدفنوا مع عظامه اسرارا مهمة لو عاش لأباح بها وفضحهم شر فضيحة (لو كان هناك تحقيق صحيح) والشاهد على قولى ما نشرته جريدة التيمس المشهورة بتشيعها للحكومة المصرية وللوزارة الغلادسطونيه اذا قال مكاتبها مستر بيل الانكليزى المقيم باسكندرية ما نصه : - أن سليمان سامى أقر بأن حرق اسكندرية بأمر عرابى باشا (انه لم يعترف بالحرق ابدا) وبناء على ذلك طلب مسيو جاكوب المحامى عن سليمان سامى باحضار عرابى باشا إلى الشهادة أو بارسال كومسيون إلى سيلان للتحقيق من عرابى فى صحة الأمر .

---

(١) يقصد راندولف تشرشل .

(٢) يقصد حكومة جلادستون .

فانكر المجلس طلب مسيو جاكوب . وكان نفس المجلس قد اعطى المحامى مهلة ١٤ يوما ليستعد للمدافعة عن سليمان داود . ولكن اكرهه المجلس بعد مرور ثمانية ايام فقط من الميعاد المضروب على تقديم حججه للمدافعة وهذا السلوك المغاير للأصول جعل مسيو جاكوب (يعقوب) أن يغضب من تلك المعاملة السيئة . هذا ماجرى فى محاكمة سليمان سامى فلننظر الآن اذا كان ذلك يوافق ما قاله لنا مستر غلادستون فى هذا البرلمان منذ شهر ونيف حيث صرح لنا بالطريقة التى كان يجب السلوك فيها لاجراء محاكمة سليمان داود ورفقائه . فانى عرضت وقتئذ على مستر غلادسطن أن المجلس الحربى استجوب الشهود على سليمان داود فى غيابه خلافا للاصول المرعية فى الحكم الانكليزى وفى المحاكمات التى تجرى تحت نظر رجال من رجال الدولة الانكليزية . فناقضى مستر غلادسطن وقال :ـ

إن الوزارة الانكليزية قد تعهدت بقيام محام يدافع عن سليمان داود حق المدافعة وبأن يكون لهذا المحامى حق فى تقديم كل الأدلة اللازمة وإحضار الشهود لآداء الشهاده دون خوف ولامعارضة وبدون محابات ولا مراعاة خواطر أ هـ

فالآن اطلب الى المستر غلادسطن الذى قرر التقرير المذكور منذ شهر أن يمعن النظر فيما نشرته جريدة التيمس المشيعة له ولوزارته وللحكومة المصرية القابض على زمام سياستها وليقل لنا بعد ذلك فمن منا هو الصادق بتقريره ثم قال مستر بيل مكاتب التيمس فى اسكندرية مانصه :ـ

ولما قامت المحاكمة على سليمان داود اراد المحامى عنه أن يفتح الدعوى من جديد ويفحص كل الشهود الأولين فى حضور سليمان داود وأن يستقدم شهودا آخرين اذا دعت الحاجة الى ذلك . فرفض المجلس طلب المحامى وأمر بابرام الحكم على سليمان بناء على مانسبه اليه القومسيون فقط . فلما رأى المحامى تعدّى المجلس على الاصول الشرعية أقام الحجة على أعضائه وأوقف المحاكمة وطلب اظهار التقارير التى صارت وقت محاكمة عرابى . فرفض المجلس هذا الطلب ايضا . فاغتاظ المحامى من سلوك المجلس المغاير لأصول الشريعة وكف عن المحامات . فلما رأى الماجور مكدونلد الإنكليزى سوء تصرف المجلس مع المحامى نصح اعضاء المجلس بأن يسمحوا للمحامى باستدعاء الشهود الذين يريد احضارهم فقبلوا نصيحته بادئ ذى بدء ولكن

انقلبوا بعد ذلك بغته وقر رأيهم على ابرام الحكم بالموت على سليمان داود . (انتهى كلام المكاتب المذكور) . وقال اللورد شرشهبل هل ما قاله مكاتب التيمس يطابق قولى السابق ام يطابق قول مستر غلادسطن . فالحمد لله على كونى وجدت رجلا من حلفاء مستر غلادسطون نفسه قد أخذ على نفسه دون انتباه مسئولية تكذيب مستر غلادسطن ونقض اقواله . ثم قال مكاتب التيمس المذكور : ـ أن المجلس الحربى يحكم بشنق داود نهار غد . فسأل لورد شرشهيل[١] لماذا نهار غد . وقال فى جوابه على ذلك أن الخديو الذى كان يرغب فى الذهاب الى اسكندرية نهار الأحد ما استليق الدخول اليها قبل موت سليمان سامى لئلا يرى بعينه شنق الرجل الذى احرق اسكندريه بامره وطاعته (فلما قال اللورد شرشهيل هذا الكلام قامت فى البرلمان ضجة أعقبتها دهشة) . ثم قال لورد شرشهبل أن الأمر الصادر بحرق اسكندرية كان مختوما عليه من الخديو نفسه[٢] . وأنا أطلب للميدان كل وزراء الحكومة الفلادسطونية اذا كان فيهم من يتجاسر على أن ينكر هذه الحقيقة . وإنى اقول علنا ان مستر غلادسطن ووزراءه وأحزابه قد ارتكبوا جناية من اقبح الجنايات الدموية فى قتل سليمان داود وان دم هذا الرجل على رأس مستر غلادسطن وشركائه الى الابد وهم المطالبون به . (انظر التيمس ١٢جون[٣] سنه ١٨٨٣) ثم قال اللورد شرشهبل أنا اسأل مستر غلادسطن الآن فى حضوره وحضور جميع اعضاء البرلمان فليقل لنا هل قام حق القيام بتعهده لنا فى هذا المحضر نفسه منذ شهر باجراء محاكمة سليمان داود على أصول المحاكم الانكليزية . كلا . لأن المحامى عن سليمان داود أراد أن يطلب شهادة عرابى باشا فى حق سليمان المذكور بناءً على أن عرابى باشا كان أول من وظف سليمان سامى فى الجهادية عام ١٨٨٢ وهو الذى أقامه أميرا على الآلاى السادس ولبث سليمان تحت امر عرابى باشا الى آخر ملحمة التل الكبير .

فاذا كان مستر غلادسطن لم يقم بما وعدنا به فى هذا البرلمان فليقل لنا ماهى الجناية التى استوجب الحكم بالموت على سليمان سامى . لعله يقول (لاعلة سوى احراقه اسكندرية) لا بأس . وانا افرض انه احرق اسكندرية وردمها . ولكن قدسها مستر

(١) يقصد تشرشل .

(٢) ادعاء اللورد تشرشل هذا ليس له أى سند .

(٣) يقصد يونيو .

غلادسطن ووزراؤه اذا لم نقل انهم آثروا الجهل تعمدا عن امر مهم جدا . وهو أنَّ عرابى باشا عند خروجه من اسكندرية بعسكره أمر سليمان سامى أن يلبث فى اسكندريه بآلايه ليحمى العساكر الخارجة الى كفر الدوار من خروج العساكر الانكليزية فى اثرهم . فلما بلغ سليمان سامى أن عساكر الانكليز خارجة الى البر وخشى من ان يخرجوا فى اثر معظم الجيش العرابى خطر بباله ان يتشبث بالوسائط المباحة وقت الحرب بحجة الدفاع منها احراق جانب من منازل الاجانب ليكون خرابها عائقا للانكليز فى خروجهم ومرورهم ويلهيهم اطفاؤها عن الجد فى اثر العساكر المصرية . أو يأخر سيرهم حتى يكون عرابى وجيشه قد تمكنوا من التحصين فى كفر الدوار . فهل اعتبر مستر غلادسطن ووزراؤه احراق اسكندرية واسطة مباحة للدفاع عن عرابى وجيشه . (قالت الوزراء فى الجواب كلا) .

فقال اللورد شرشهل ان كانت وزارة غلادسطن لم تحسب احراق اسكندرية ضربا من فنون الدفاع وقت الحرب فلماذا لم تأمر بشنق عرابى الذى امر سليمان داود باحراقها[1] وشنقت سليمان المأمور فقط . (أن سليمان بك لم يحرقها ولم آمر بحرقها وانما حرقها رجال الاستبداد خصومنا ليشوهوا وجه اعمالنا الوطنية)[2] لماذا ابت وزارة مستر غلادسطن ان تمهل موسيوجا كوبى حتى يطلب شهادة عرابى باشا بواسطة قومسيون هل فات هذه الوزارة أن سليمان سامى كان الرجل الوحيد الذى اخمد فتنة ١١ يونيو هل سهت هذه الوزارة عما هو أشهر من نار على علم ان محافظ اسكندرية عمر باشا لطفى تماهل فى اخماد الثورة الى أن حضر سليمان سامى بالايه المسلح فى الساعة السادسة واخمد الثورة . وبناء على ذلك أكرر هنا ما قلته نهار الجمعة المنصرم أن الحكومة المصرية كان يهمها جدا ان تشنق سليمان سامى الذى كان مطلعا على اشتراك عمر لطفى مع الخديو فى مذبحة ١١ يونيو . وقد ثبت بأدلة صريحة أن البوليس الذين كانوا تحت أمر عمر لطفى اشتركوا مع الرعاع فى قتل النصارى . وقد اقر بهذا كثيرون وجميع أعضاء البرلمان مطلعون على ذلك . وقد اقر به ايضا ضباط من البحرية الانكليزية وإقرارهم مسجل فى الكتاب الازرق . فهذه الجراءة التى جعلت سليمان سامى أن يتجرأ

(١) الواقع أن حريق الاسكندرية شاركت فيه أكثر من جهة .

(٢) هذا التعليق من عند عرابى .

على اطفاء الفتنة بعسكره حالة ان عساكرنا البحرية نفسها لم تتجرأ على الخروج الى البر لإخمادها كانت كافية لان تنهض همة الوزارة الغلادسطونية لانقاذ ذلك البطل الشجاع من حكم ظالم . ولكن كان من الامور الجوهرية الضرورية للحكومة المصرية وللوزارة الغلادسطونية ان تسرعا الى اعدام سليمان سامى قبل أن يتمكن من إشهار ما عنده من الاسرار (لما فاه اللورد شرشهيل بهذا الكلام حبذه عليه جميع اعضاء البرلمان) ثم واصل كلامه بقوله ان سليمان سامى كان بيده حجج تثبت ان الخديو أقنع عمر لطفى بأن يسعى فى اجراء مذبحة اسكندرية (باشتراكه مع مستر كوكسن) قونصل الانكيز فى اسكندرية . ليسود بها وجه عرابى باشا أمام الدول التى كان قد تعهد لقناصلها بحفظ الامن .

فنهض مستر غلادسطون ليرد الجواب على اللورد شرشهيل[١] وقد علاه الاصفرار وظهرت الحدة فى كلامه ونفر عرق الغضب بين عينيه وكانت هذه اول مرة خطب فيها المستر غلادسطن خطبه خالطتها حدة وكدرة وزاغ فيها مرارا عن موضوع المسألة حتى لحظ ذلك عليه كثيرون من أعضاء البرلمان وقال واحد منهم أنه كاد يغمى عليه وقت الخطاب من شدة الحمق . وقال صاحب نشرة «الايقو» ان مستر غلادسطن تهور فى الكلام تهور رجل غضوب . ولاريب أن من يتشبث بالغضب يخرج عن دائرة الحق والصواب . وقال عضو آخر من اعضاء البرلمان ان رجال الامة الانكليزية لم يروا قبل الآن رجلا تربع فى دست الوزارة الكبرى يتخذ الغضب وحدة الكلام برهانا لاقناعهم . وكان فى أثناء خطابه يقاطعه كثيرون من أعضاء البرلمان بالضحك على أقواله لأنه كان ينسب الى اللورد شرشهيل كلاما لم ينطق به . والذى شدد الخطب على مستر غلادسطن فى هذه المسألة هو تألب كثيرين من اعضاء البرلمان مع لورد شرشهيل عليه . منهم مستردولف والمستر يورك والمستر لابوشبر والمستر اودونل والبارون دى ورمس والسير نورنكوت والسير ولفرد لوسون ومستر ماكون والسير جورج كامبل والسيركروس وغيرهم بلغ عددهم نحو ٥٧ عضوا اكثرهم من حزب الليبرال[٢] . ومن جملة الاجوبة المضطربة التى رد بها مستر غلادسطن على اللورد شرشهبل كان الجواب الذى به حاول ان يفصل

---

(١) يقصد راندولف تشرشل .

(٢) يقصد الحرية .

دعوى عرابى باشا من دعوى سليمان سامى . فانه قال (وهو قول مناقض لما كان قد قاله العام الماضى)

ان عرابى باشا كان بريئا من حريق اسكندرية وتعهدنا لعرابى باشا كان مختلفا عن تعهدنا لسليمان سامى . ولهذا لم نقدر أن نتداخل فى قضية سليمان سامى . (لم يكن بين الانكليز وبينى ولا بين سليمان سامى أو بين الانكليز تعهدا مطلقا) (فما اقدرهم على الاختلاق فى ترويج مقاصدهم) .

فنهض المستر اودونل ورد على محاولة مستر غلادستون بما يأتى :ـ فقال ان رئيس الوزراء مستر غلادسطن قال العام الماضى فى حق عرابى باشا ماقاله اليوم فى حق سليمان سامى . ومع ذلك يقول الآن ان عرابى كان مجرما سياسيا وان سليمان داود كان مجرما جنائيا . وقد رأيت والحالة هذه فى الخطاب الذى القاه مستر غلادسطن فى ١٠ اغسطس العام المنصرم فى هذا البرلمان ونشرته كل الجرائد انه قد قال ما نصه (لقد خان عرابى الراية البيضاء وتعدى على شرائع الحرب المرعية بين الامم ماتخذها واسطة قبيحة لارتكاب شناعات فظيعة كحرق المدينة والنهب الى غير ذلك) ولما نهضت انا لاشرح لمستر غلادسطن الغاية التى لاجلها رفع عرابى الراية البيضاء قام على حينذاك فى هذا البرلمان ووبخنى جهارا وقال بصريح العبارة (ان خيانة عرابى فى الراية البيضاء صريحة لاتحتاج الى زيادة ايضاح وتأويل وما أقوله فى حق عرابى حق يقنن كما كان ضرب اسكندرية حقا صريحا) ومع كل هذا التحقق المصور فى عقل غلادسطن واعتقاده التام فى جريمة عرابى لم يتجاسر على قتله حتى ولا على محاكمته . بل ارسل لورد دفرين لمصر ليسعى فى لف لدعواه مع برود لى بالتى هى أحسن . ولاريب لولا مستر بلونت ورفقائه بادروانا الى انقاذ عرابى من يد الوزارة الغلادسطونية ومن يد الخديو ومجالسة التى اعضاؤها سفاكوا دماء لكانوا قتلوه مع من لاذ به كما قتلوا سليمان سامى نهار السبت ليدفنوا معه اسرارا لو أباح بها لصارت باعثا على سقوط الخديو وسقوط من سفك دماء الانكليز لتقوية شوكته (أى شوكة الخديو) وقد سلك توفيق باشا وأصحابه فى أمر سليمان سامى مسلك الخديو اسماعيل باشا الذى تألب مع بعض رجال المراقبة على قتل اسماعيل باشا صديق المفتش[١] ليستروا بقتله أمورا لو أباح بها لساقت الخديو اسماعيل باشا مع مساعديه والمشيرين عليه الى المشنقة رأسا .

---

(١) بعد أحس الخديوى اسماعيل بأن بقاء إسماعيل صديق فى منصب الوزارة سيزيد من ورطته دبر أمر مقتله .

أما احتجاج مستر غلادسطن بعدم قدرته على التداخل فى قضية سليمان سامى فهو أمر يضحك منه الصبيان . فلقد غطس فى القضية إلى رأس انفه وهو يحاول اقناعنا بانه لم يقدر على التداخل فيها . أفلا يحسب تداخل منه ارسال اوامر الى السير مالت ليسعى فى إسراع محاكمة سليمان سامى . أفلا يحسب تداخل منه اصداره أمرا الى الماجور مكدونلد ليراقب المحاكمة . أيضحك علينا بقوله انه لايتعدى على التداخل فى امور مصر وهو يصدر لها الاوامر من دار الولاية بلندن .

لقد دلّنا لعمرى قتل سليمان سامى على الطريقة التى يتخذها مستر غلادسطن فى فتح الحروب على مبادئ السلم كما يزعم . فانه يسمح بشنق ضباط العساكر لاجل امتثالهم أوامر قوادهم وينزلهم منزلة اصحاب الجنايات الذين يرتكبون القتل وقت السلم فالآن اذا كان مستر غلادسطن لايعطينا ضمانة صريحة يركن اليها اعضاء البرلمان ويتعهد لنا بان يشكل لجنة من أهل الثقة للفحص فى كل ما يتعلق بالمسائل المصرية فنحن لانثق بمواعيده الفارغة لأن مندوبى وزارته المقيمين بمصر يهمهم ان يكتموا الحق كما يهم جميع المجرمين كتم جناياتهم .

ثم نهض مستر غلادسطن وحاول انكار ماقاله فى حق مستر اودونل متعللا بأن ما قاله فى خطبة ١٠ اغسطس لم يعن به عرابى باشا بل الحزب العسكرى .

فقام عليه مستر اودونل وتلا عبارة غلادسطن من نص خطبته واثبت عليه انه نسب لعرابى وقتئذ ماينسبه الآن الى سليمان سامى .

ثم نهض المستر لابوشير وقال ما معناه : ـ ان الأدلة التى فى يدنا الآن تدل بادئ بدء على أن الخديو محمد توفيق كان علة المذبحة فى ١١ يونيو . ولا يخفى على كل ذى بصيرة قول المثل السائر ـ إن أردت الوقوف على أصل جريمة اطلبه عند من انتفع بها ففى الظروف الحاضرة ما انتفع أحد بمذبحة اسكندرية غير محمد توفيق . ولا ريب ان عرابى ما كان يوافق لصالحه ان يسبب مذبحة تعجل تداخل اوروبا فى مصر . ولمن المعلوم ايضا لولا تداخل وزارة غلادسطن فى مصر لكان اليوم عرابى صاحب وادى النيل . أما الخديو الذى كان يرغب فى أن يقوى شوكته على عرابى بواسطة وزارة غلادستون كان جلّ اهتمامه قائما فى تسويد وجه عرابى والحزب الأهلى فى عيون اوربا وخاصة فى

عيون الانكليز وقد اعترفت الآن وزارة غلادسطن بأن ما قاله السير شارلس ديلك فى ذم عرابى .

فى ٢٥ جون[1] سنه ١٨٨٢ كان محض بهتان وضلال . وكما ضل مستر غلادسطن ووزراؤه فى ذم عرابى يومئذ لايبعد عن العقل انهم يضلون اليوم فى مدح محمد توفيق .

ثم قام مستر كوين وقال . لقد ادعت وزارة مستر غلادسطن بان لاحق لها فى التداخل فى مسألة سليمان سامى . فأى تداخل أعظم من تداخلها فى هذه المسألة . فان مستر غلادسطن سمح لمأمور انكليزى ان يحضر ويراقب محاكمة سليمان سامى بالنيابة عن الوزارة الغلادسطونية . فاذا كان ليس له حق فى التداخل لماذا أقام نائبا عنه فى مسألة عاقبتها إما موت وإما حياة . وبمجرد اقامته نائبا عنه فى تلك المسئلة أخذ على نفسه ونفس وزرائه مسئولية حياة سليمان سامى وموته . ومع علمه بهذه المسئولية سمح للحكومة المصرية أن تشنق ضابطا بدون اجراء الانصاف فى محاكمته . وفى رأيى أن تساهل الوزارة الغلادسطونيه فى قتل سليمان داود كان من الأمور التى تهمها لستر قبائح سياستها . فان الخديو محمد توفيق رجل ضعيف العقل والجسم فلو تساهلت وزارة غلادسطن فى قيام فحص تام فى دعوى سليمان داود لظهر منها أن الخديو اضطر الى الرضاء باجراء مذبحة بمشورة الذين كانوا يرشدونه من الاجانب (السير مالت القنصل الجنرال والمستر كوكسن فى اسكندرية) وغيرهم . وقد قال قبلى اللورد شرشهيل ان السير مالت مندوب وزارة غلادسطن بمصر كان خليلا حميما لتوفيق وموضع اسراره ومسند ثقته . وما من احد ينكر بعضا من مندوبى دولتنا قد تجاسروا مرارا على غش حكومتنا كما غش مستر غلادسطن والسير شارلس ديلك فى امر عرابى باشا ووصفاه للأمة الانكليزية بأوصاف قبيحة لاوجود لها سوى فى مخ الذين كانوا يوافقهم وقتئذ أن يصفوه بها ليغشوا الامة ويغشوا ايضا اعضاء هذا البرلمان .

ثم قام المستر كورست وقال . ان السير شالس ديلك[2] لايستحى من أن ينكر الآن ما اثبته بصريح العبارة فى خطابه الذى القاه فى هذا البرلمان بتاريخ ٢٥ يوليو (تموز

(١) يقصد يونيو .
(٢) تشارلز ديلك .

١٨٨٢) حيث قال ـ لاريب ان ذلك القائد العاصى مشترك فى مذبحة النصارى باسكندرية ـ وقال بقوله مستر غلادسطن فى خطاب القاه فى هذا البرلمان بتاريخ ١٦ أغسطس عام ١٨٨٢ حيث قال ـ هل فيكم من يقول لى ان مذبحة اسكندرية لم تكن مسببه عن رجل منتحل لنفسه زمام الاحكام أعنى به عرابى باشا فكما وافق مستر غلادسطن وشركاؤه وقتئذ ان يتهموا عرابى باشا ويطعنوا فى أحزابه لتنفيذ اغراضهم السياسية هكذا يوافقهم اليوم ان ينكروا بقحة ما قالوه علنا . ولكن دعنا نسأل مستر غلادسطن هذا السؤال . انك تقول يا كبير الوزراء أن عرابى كان بريئا من مذبحة اسكندرية . ثم تقول كذلك أن الخديو لم يكن له فيها يد . فقل لنا من كان السبب فى تلك المذبحة . هل اقمت انت ووزراؤك فحصا شافيا فى اصل تلك المذبحة الذريعة التى بنيتم عليها حجة افتتاح الحرب على مصر . كلا . فلقد آثرتم الخمول ولازمتهم الجهل الذميم لعلمكم بأن المسألة مشبوهة وعاقبتها وخيمة عليكم ولايوافقكم قيام الفحص فيها . فلو امعنتم النظر وبحثتم فى خبايا الزوايا لوجدتم أن الحكومة المدنية المنفصله عن الجهادية كانت هى نفسها علة المذبحة لأن الحاكم المدنى كان وقتئذ عمر لطفى الشركسى (هكذا) وكان يطمع فى الحصول على منصب نظارة الجهادية عوضا عن عرابى باشا . وكان قبل المذبحة بيوم فى القاهرة عند الخديو توفيق . وقد ضبطت بعض ادلة تثبت الشبهة على كليهما .

صورة التلغراف

الذى أرسله اللورد شرشهيل[١] وبعض اعضاء دار الندوة الى مستر بيمن المحامى عن السيد قنديل فى ٢٩ يونيه سنه ١٨٨٣ وهذا نصه :ـ

« لقد سر عموم الناس بجراءتك فى المحاماة عن السيد بك قنديل»

«فاثبت فى جراءتك ولح بلا خوف على استنطاق واستجواب عمر لطفى»

« وقد صمم مستر غلادستون على قيام البحث هنا فى اشتراك الخديو»

«محمد توفيق فى مذبحة ١١ يونيو سنه ١٨٨٢» حرر بلندن فى تاريخه

(١) يقصد اللورد راندولف تشرشل .

(قيام الشكوى على الخديو توفيق باشا)

نشرت جريدة التيمس بتاريخ ٣ جولاى تموز[1] سنه ١٨٨٣ ماترجمته : ارسل اللورد رندلف شرشهيل نهار السبت ٣٠ يونيو الى مستر غلادسطن القراطيس التى فيها تفصيل الشكوى على الخديو محمد توفيق باشا . وهذه القراطيس لعلمى خمسة اصناف . الأول مضمونه شرح الشكوى بوجه عام . والثانى يحتوى على الادلة التى تقوى الشكوى وهى مقتطفة من الكتاب الازرق عدد ١٦ وعدد ١٧ لعام ١٨٨٢ ومن الكتاب الازرق عدد ٤ لعام ١٨٨٣ . والثالث يحتوى على مسألة منع عرابى باشا من اقامة البحث فى أسباب المذبحة . والرابع يحتوى على سلوك القنصل الانكليزى الذى سعى فى تسليح الاجانب قبل المذبحة بأيام (مستر كوكسن) والخامسة يحتوى على أوصاف الخديو وأخلاقه وسلوكه قبل ضرب اسكندرية وبعده ثم يتلو هذه القراطيس أربعة تقارير من مسيو نينت السويسرى[2] ومن القس لويس الصابونجى[3] اسنادا للشكوى . ويتلو ذلك ايضا شهادات مقدمة على الخديو من أربعة رجال سكتت التيمس عن ذكر أسمائهم مؤقتا . ثم يشفع هذه كلها رسالتان الواحده من مستر ولفرد بلونت والاخرى من مستر برودلى (المحامى عنا) صرحا فيهما عن الطريق التى بها حصلا على الادلة التى فى يديهما على جناية الخديو .

---

(١) يقصد يوليو .

(٢) يقصد جون نينيه صديق العرابيين وصاحب كتاب عرابى باشا .

(٣) صاحب جريدة النحلة وصديق المستر بلنت .

الفصل الثالث

فى العودة الى مصر

وفى شهر فبراير سنة ١٩٠٠[١] صدر ترخيص لطلبة باشا بالعودة الى مصر بناء على قرار جمعية من الاطباء بأنه إذا لم يعد إلى بلاده لا يعيش أكثر من خمسة أشهر ، ووافق على ذلك حاكم سيلان السير ردجوى جوزيف ، فرجع إلى مصر ، ولكنه لم يعش أكثر من المدة التى قررها الأطباء فلبى دعوة ربه رحمه الله ، ودفن بقرافة الامام الشافعى - رضى الله عنه - وكذلك حدث لمحمود باشا سامى ارتشاح فى (القرنيتين) أفقده النظر ، وقرر مجلس الطب وجوب عودته إلى بلاده لمعالجته فى المناخ الذى ولد فيه ، ووافق على ذلك حاكم الجزيرة السير ردجوى جوزف ، فترخص له بأمر الخديو بالعودة الى مصر ، فرجع فى شهر سبتمبر سنة ١٩٠٠[٢] ونال رضى الحضرة الخديوية ، ومنح الحقوق المدنية ، وردت اليه أملاكه الموقوفة ، واستولى على ريعها المتجمد مدة نفيه من ديوان الأوقاف ، ولكن لم يعد إليه بصره الى أن مات رحمه الله وضم إلى عظام أهله .

وفى شهر أكتوبر سنة ١٩٠٠ توفى يعقوب سامى إلى رحمة ربه ودفن بجوار قبر محمود باشا فهمى بقرافة (منيرة كندى) بمدينة كندى . ولما نعيته إلى حاكم سيلان كتب كتاب تعزية إلى زوجته وابنته ، وذكر فيه أنه صدر له الأمر بالعودة إلى وطنه المحبوب وكان يود أن يبشره بذلك . ولكن المقدر لم يسمح له بأن يرى بلاده وبعد سداد ديونه من مرتبه الذى كان يصرف لامرأته ، أرسلت وابنتها الى مصر على حساب الحكومة المصرية فى الدرجة الأولى ، وأرسلنا ولدنا السيد على عرابى معهما لحفظهما ورعايتهما فى مدة السفر ، وأوصلهما إلى عائلتهما بمصر بكل صيانة وكرامة .

وفى ١٢ مايو سنة ١٩٠١[٣] زار مدينة كندى ركاب ولى عهد الحكومة الانكليزية فجال فيها وكانت المدينة مزدانة بأحسن زينة

(١) الحقيقة أن طلبه عصمت غادر سيلان فى نوفمبر ١٨٩٩ .

Broadley: The Trial Exile, VoL III No 640.

(٢) الحقيقة أن ذلك كان فى عام ١٨٩٩ وليس فى عام١٩٠٠ كما ذكر عرابى .

Broadley: OP. Cit No 640.

(٣) صحتها ١٣ ابريل ١٩٠١ انظر .Broadley: OP. Cit No 640

وفى ١٤ منه قابلت سموه ، فلقيت منه كرما وحلما وكمالا وأنست رقة ولطفا فجلست فى حضرته نحو ربع ساعة ، وسألنى فيها عن صحتى وحالتى فعرضت على سموه انى أعتبر تشريفه للجزيرة فكاكا لنا من الأسر فوعدنى بأنه سيسعى لدى الخديو فى تحقيق ذلك ثم جرت المخابرة بين سموه وبين الحكومة الانجليزية والحكومة المصرية فى هذا الشأن .

وفى ٢٤ من الشهر المذكور جاءنا تلغراف من حاكم الجزيرة يقول فيه انه قادم الى كندى ليبشرنا شخصيا بصدور أمر الخديو بالعفو عنا وعودتنا إلى وطننا العزيز[١] وبحضوره توجهنا اليه وشكرناه على لطفه ، وعرضنا عليه أن لنا الحق فى السفر على حساب الحكومة التى حملتنا الى تلك الجزيرة فأخذ بيانا بالأنفس التى معنا ، وتخابر مع الحكومة الانكليزية والمصرية فى شأن ذلك ، فصدر الأمر بسفرنا على حساب الحكومة المصرية فاستعددنا لذلك وشرعنا فى تسديد ما علينا من الديون شيئا فشيئا ، حتى أبرأنا ذمتنا وطرحنا عن كاهلنا حملا ثقيلا

وفى شهر أغسطس سنة ١٩٠١ بارح على فهمى باشا جزيرة سيلان ودخل القاهرة فى أول سبتمبر من السنة المذكورة .

وفى ٤ سبتمبر بارحنا مدينة كندى[٢] صباحا ، وكان صالون الحاكم معدا لنا فأقلنا القطار الى كولمبو . أما احتفال أهل كندى بوداعنا فقد كان عظيما حتى غصت أرصفة المحطة بالمودعين ، وفى مقدمتهم محمد افندى يوسف والدكتور كيت طبيب عائلتنا وابراهيم لبى وغيرهم ، ولما وصلنا ثغر كولمبو نزلنا فى بيت صديقنا المحترم كرمجى جعفرجى الكائن فى (بمبلابتيا) وأقمنا به ١٤ يوما فى انتظار السفينة المسماة (البرنس هنرى) الالمانية الآتية من الصين . وفى تلك المدة دعينا لتوزيع المكافأة على الناجحين من تلاميذ مدرسة (ميردانة) الأسلامية التى صار افتتاحها بحضورنا على نفقة المسلمين تحت رئاسة المحترم وبش ماركار وولده المحترم عبدالرحمن افندى العضو العامل فى

(١) أصدر الخديوى عباس الثانى أمرا بالسماح لأحمد عرابى وعلى فهمى بالعودة إلى القطر المصرى والاقامه فيه وقد صدر هذا الأمر فى مايو ١٩٠١ انظر محفوظات مجلس الوزراء ، الثورة العرابية .

(٢) أقام عرابى فى منفاه ثمانية عشر عاما ١٨٨٣ ـ ١٩٠١ قضى تسع سنوات منها فى كولومبو وتسعا أخرى فى كندى .

مجلس الحكومة عن طائفة المسلمين ، وكذلك زرنا المدرسة الحميدية لتوديع أساتذتها وطالبيها وكان الاحتفال فيها شائقا جدا ثم زرنا بيوت أعيان الثغر ونبهائه كبيت المحترم شنى لبى وأخيه محمد لبى وبيت محمود شنى لبى وزين الدين افندى وعبد الرحمن افندى العضو المذكور وبيت المحترم كريمجى جعفرجى وأخوته المحترم آدم على ابن أخيه ، وبيت حضرة الوزير الكبير ابراهيم ديدى كبير وزراء سلطنة ملديف .

وفى أصيل ٢١ سبتمبر سنة ١٩٠١ الموافق ٦ جمادى الآخرة سنة ١٣١٩ دخلت السفينة (البرنس هنرى) ميناء كولمبو وتغطى وجه الماء بالزوارق والرفاصات وتكدست جموع المودعين تكدسا هائلا حتى لم نتمكن من الوصول إلى السفينة إلا بشق النفس وهناك تليت علينا قصائد التوديع من نخبة أهل سيلان ثم سلمت إلينا فى محافظ من الفضة الخالصة البديعة الصنع .

وفى الساعة الواحدة بعد الغروب نزل المودعين وهم يبكون للفراق ، وتفرقوا جماعات ووحدانا وقد أمطرت السماء مدرارا كأنما تفتحت ينابيعها فتنزل السيل كأنه من أفواه القرب والطيور محلقة فى الجو فوق الميناء أسرابا كأنها أتت لتوديعنا أو لمشاهدة ذلك الاحتفال .

ولما استقر بنا المقام فى السفينة بعد مغادرة تلك الجموع المكتظة بها ، أقلعت بعد ساعتين (باسم اللّه مجريها ومرساها) تمخر فى عرض المحيط الهندى لأول مرة وقبلتها كنانة اللّه العزيز الحكيم . وكانت حمولتها ١٢٠٠٠ طنا وسرعة سيرها بنسبة ١٦ عقدة فى الساعة وهى مستوفية لأسباب الراحة وكانت الريح هادئة وما هو إلا القليل حتى غابت شواطئ الجزيرة عن العيون وقصر مدى الابصار عن إدراكها ، فلم نعد نرى غير مسبح الفلك ، ومسرح الحوت ، فبتنا تلك الليلة ولم يطعم الكرى أجفاننا ولم يجد الوسن إليها سبيلا فرحين بقرب رؤية الوطن العزيز ، حتى خلنا أن السفينة قد عطلت عن سيرها مع أنها تكاد تطير لشدة سرعتها ، وودنا لو أن لنا أجنحة فنطير ، وهكذا أخذنا نردد طول تلك الليلة قول القائل :

رياح الفلا هلا تكونين مركبى

فان بخار القطر ليس بمسعف

ولما كان الصباح قمنا مبكرين وأشرفنا على منظر يأخذ بمجامع القلوب ويستهوى النفوس ، فقد رأينا الشمس بارزة من خدرها ، وقد أماطت عن وجهها قناع الظلمة كالحسناء التى نزعت خمارها الاسود ابتغاء مرضاة عشيقها الذى ما فتىء يسألها السفور وقد أتعبه النظر إلى الدياجير والحنادس . وقد أرسلت الشمس أشعتها الأرجوانية على أديم الماء ، فأخذ يلمع كالذهب الوهاج . وأينما ألقيت بصرى رأيت سبيكة من النضار لا تستبين آخرها العيون والأبصار

على هذا النمط مرت الأيام والليالى حتى اجتزنا خليج عدن والسفينة تتهادى فى مياه البحر الأحمر كأنها العروس ليلة زفافها تميل ذات اليمين وذات الشمال معجبة بدلالها وعظمتها . وبعد أن قطعت نحو ثلاثة آلاف ومائتى ميل رست فى ميناء السويس . وذلك فى غروب يوم ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٠١ الموافق ١٤ جمادى الآخرة سنة ١٣٠٩ فبتنا تلك الليلة فى السفينة وفى الصباح ودعنا من فيها وخرجنا إلى البر ، ونحن نتنفس الصعداء ونلهج بأنواع الدعاء للّه سبحانه وتعالى لوصولنا إلى بلادنا سالمين بعد مرور ١٩ عاما ذقنا فيها وتحملنا مكرهين ألم الفراق .

وهناك نزلنا فى بيت الشيخ النجارى بعد أن كتبنا الى محافظ المدينة مصطفى بك ماهر الذى كان من تلاميذ السيد عبد اللّه نديم وكان معروفا بحب الحرية والوطنية ، فأنكرنا وأعرض عنا ولم يتنازل إلى الرد علينا . فبعثنا بتلغراف إلى قائمقام الحضرة الخديوية وكان فخرى باشا ، فكتب إلى مصلحة السكة الحديدية بتخصيص صالون لنزولنا وعائلتنا ومن معنا من السويس الى القاهرة على حساب الحكومة[١] وكان عدد عائلتى وحاشيتى ٢١ نفسا

وفى ١٦ جمادى الآخرة سنة ١٣١٩ الموافق أول أكتوبر سنة ١٩٠١ برحنا السويس ووصلنا إلى القاهرة قبيل الغروب . وقد كان ازدحام الناس لتوديعنا فى محطة السويس عظيما ، وكذلك كان استقبالنا فى الزقازيق وبنها وخصوصا فى القاهرة ، فان اجتماع الناس بلغ حده الأقصى بالرغم من تنبيه المحافظ الشديد بعدم التجمهر والاحتفاء

(١) طلب قائمقام الخديوى بالاسكندرية من مدير السكة الحديد بالقاهرة بنقل عرابى وعائلته من السويس إلى القاهرة على حساب الحكومة بالدرجات التى كانوا بها بوابور البحر .
انظر محفوظات مجلس الوزراء ـ الثورة العرابية ـ محفظة ٣٨ مجموعة ٤٧ حربية

ولما نزلنا فى محطة القاهرة اخذنا المركبات إلى منزل أولادى بشارع الملك الناصر فى شارع خيرت واجتمعنا بهم بعد غيابى تسعة عشر عاما وأربعة أشهر :

وقد يجمع اللّه الشتيتين بعدما

يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

وفى أول أكتوبر أيضا قدم الجناب الخديو من مصيفه فى أوربا الى ثغر الاسكندرية فاستبشرنا بذلك وعددنا تلك المصادفة فألاحسنا وحررنا تلغرافا الى رئيس الديوان الخديو نشكر فيه الحضرة الخديوية على منحها ايانا نعمة العودة الى وطننا العزيز ونطلب الترخيص لنا فى الذهاب الى الاسكندرية للتشرف بمقابلة الخديو المعظم وتأدية واجب الشكر لجنابه الكريم بنفسى . ولكن من الأسف العظيم لم يحز هذا الطلب قبولا ولم يتنازل رئيس الديوان بالرد علينا .

وقياما الواجب زرنا رئيس مجلس النظار مصطفى باشا فهمى وناظر الخارجية بطرس باشا غالى وناظر المالية أحمد باشا مظلوم وناظر الحقانية ابراهيم باشا فؤاد وناظر الاشغال والمعارف حسين باشا فخرى فى بيوتهم وناظر الجهادية عبانى باشا فى ديوان الجهادية . ووكيل المالية المستر ميشل ومستشار المالية السير غورست ثم اللورد كرومر فى الوكالة الانكليزية .

لم يرق فى نظر خصومنا الجهلاء رجوعنا الى وطننا العزيز لظنهم أننا بعنا وطننا الى الانكليز على اتفاق بيننا وبينهم فأوعزوا إلى الجرائد المأجورة وفى مقدمتهم جريدة اللواء فوجهت الينا سهام جهلها واماطت عنها لثام الوطنية[١] وغمطت تأدية واجباتنا فى الدفاع عن الوطن كاننا لم نقم بتحرير البلاد من ربقة الاستعباد ولم نخاطر بحياتنا وأملاكنا فى سبيل نيل الحرية والمساواة . فتجرد لها أحد الأحرار وكتب ردا عليها كما يأتى :ـ

(١) من المؤلم أن تقف جريدة اللواء وعلى رأسها مصطفى كامل هذا الموقف من عرابى بعد عودته من عذاب المنفى ، وتحاول أن تلف مشنقة المسئولية وحدها حول عنقه .

الفصل الرابع
(فى الرد على الجرائد المأجوره)
(من شرقى غيور على الحق والحق يقال[1])
(شقشقت الاقلام ومشدقة أغبياء الافهام)

من يقرأ هذا العنوان يعلم ويفهم من أول استهلاله أن سبب تحريره هو ماحدث من الشقشقة والمشدقة والزندقة فى تحرير مقالات المتطفلين من أصحاب الجرائد العربية المصرية المختلفين ولايزالون مختلفين المشارب فى مضامين هذا العنوان ـ وذلك لعودة ـ سعادة السيد أحمد عرابى باشا إلى هذه الديار المصرية . الذى سبق لمثل هؤلاء المتشدقين وأكبر منهم سنابل وأعظم وأهم منهم مقاما انهم كانوا يتمنون تقبيل الأرض التى كان عرابى باشا يطؤها بنعاله وذلك لمشدة تملقهم فى ذاك التاريخ الذى قام فيه يطالب بحقوقه وحقوق اخوانه المتأخرة من الماهيات والمقامات ـ ثم نهضته يدافع عن روحه وأرواح رفقائه الذين حجز عليهم معه فى غرفة بقصر النيل بايعاز أقوام كانوا سببا لاثارة تلك الفتنة الشنعاء . ثم نفرته الوطنية التى كان نصيبه منها خطأ فهمه وظنه الذى أحسنهما فى أولئك الأوباش الذين كانوا سبب خذلانه وعدم نجاحه . أما قولى تحرير مقالات المتطفلين الخ . فمقصودى من هذه الجملة أن الذين بأيديهم القوة الحاكمة على مصر الآن وأميرها العباس ومن تحتهم من الأمراء والرؤساء والأعيان لم يكلفوا أولئك المتمشدقون بدلع السنتهم ضد سعادة عرابى باشا ولم يستأذنوا أولئك الزنادقة أحدا من أولئك الأمراء والرؤساء والأعيان فى جر أقلام المشدقة حتى يقال أن هؤلاء نواب عن هؤلاء ولا عن أقل قليل من أعداد هذه الأمة المصرية . وما فى الأمر إلا الوقاحة والقباحة والسفاهة والبذالة من أولئك المتمشدقين ـ أنا أفرض أن أولئك المارقين عن الانسانية والوطنية لسان واحد فى المشدقة والبذالة ـ وإنى أوجه سهام الأقلام الصائبة لرتق فتق تلك الالسن البذلة والوجوه السمجه وأقول أيها اللسان البذل والانسان السمج ما فائدتك

(١) هذا الرد يصل الى حد الهجاء السوقى .

فى دلع لسانك ضد عرابى باشا وما وظيفتك المضارعة لوظيفة «روشان» أعنى المداح الذى إن أعطى مدح وإن لا ذم (لغة حميريه) ومن أنت من فرسان النزال . ومن أنابك لهذا الابتذال من الأمة المصرية التعيسة التى لا تجد لها ناصرا سوى بذالتك ومشدقتك الفارغة العارية عن الفائدة صف لى كم رأيت أو سمعت من رايه قبل راية عرابى باشا هزمت وكم عساكر وذخاير دولية كسرت وكم وكم أما تتذكر دولتلو عثمان باشا الغازى وتسليمه سيفه فى حرب الروسيه وخروجه من استحكام (بلونه) لعدم الرجال الصادقين[١] أما تتذكر عودة دولتلو حسن باشا من حرب الحبشه بعد هلاك العساكر والذخاير بخفى حنين[٢] اما تتذكر حرب الأمير السيد عبد القادر الجزايرى مع الفرنسيس ١٤ سنة وآل أمره الى التسليم[٣] لعدم الرجال الصادقين . أما تتذكر حرب نابليون وأخذه أسيرا فى آخر أمره[٤] . أما تتذكر واقعة وادى حنين[٥] التى أنزل الله فى شأنها قرآنا حيث قال (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا) . أما تتذكر . أما تتذكر

ذكرت فى بذالتك أن عرابى باشا كان سببا لتعاسة مصر باحتلال دولة بريطانية ربوعها اليانعة ـ وأنا أقول ان هذه البذالة أدل دليل على جهلك وسفهك وانك لم تقف على حقائق دقايق تلك النهضة الشريفة وانك كنت ملفوفا فى فماطك تبول كما تبول اليوم فى اوراكك[٦] ولم تدر ما كانت عليه مصر من التعاسة وما آل امرها اليه بحكومة

---

(١) من المعروف أن وصية بطرس الأكبر كانت تقضى بتمزيق اوصال تركيا لذلك جعلت روسيا محور سياستها الانقضاض على الجيش التركى وانزال الهزائم به ومن تلك الهزائم هزيمة الغازى عثمان باشا وتسليم سيفه بعد دفاعه المجيد عن بلفنا .

(٢) يقصد حسن باشا ابن الخديو اسماعيل الذى هزمت قواته فى حرب الحبشة عام ١٨٧٦ شر هزيمة .

(٣) استسلم الأمير عبد القادر الجزائرى للفرنسيين فى الثامن يوليو ١٨٤٧ ونفى إلى دمشق هو وأسرته بعد أن امضى خمسة عشر عاما فى الجهاد ضد الفرنسيين

عبد المنعم الجميعى : دراسات فى تاريخ العالم العربى الحديث والمعاصر ص١٩٧ .

(٤) يقصد هزيمة نابليون وانتهاء أمره بالنفى فى جزيرة سنت هيلانه .

(٥) بعد ان تم فتح مكة ثارت قبيلة بنى هوزان ، وعزمت على مقاومة المسلمين ، وفى وادى حنين وقعت مقدمة المسلمين فى كمين فى أحد المضايق .

(٦) هذا السباب السوقى والهجاء المقزع لايشرف كاتبه ، وفى ظننا أنه لو أتيح لعرابى مراجعه هذا الكلام لكان قد غير رأيه فيه وحذفه من مخطوطه حفاظا على احترام القارئ له .

دولة عزيزها العباس الثانى المؤيد بالله وبالسبع المثانى من الحرية والرفاهة والعمارية . وانى افهم جهلك المركب وأبين لغباوتك ما كانت عليه مصر قبل تلك النهضة العرابية وقبل حكومة عزيزها العباس .

خذ منى هذه الحقايق ليزول عن غشاوة بصرك وبصيرتك الالتباس ، كانت مالية مصر فقيرة مدقعة يكاد ينادى عليها بالإفلاس .

وكان الاهالى كذلك . كان الغشم فى ترتيب نظامات الحكومة شأنها كان الظلم من حيث السخرة والاستبداد سائدا ، كانت حقوق القوة العسكرية مهضومة مشمولة بالغايات . ولا ملك الا بالجند . كانت دائرة الكرباج على اكتاف كثيرين من أمثالك وآه آه دايرة . واذكر لغباونك أمرا واحدا به حياة مصر فى كل آن الا وهو نيلها المبارك كان عند فيضانه وغزارته لايصل إلى أرض الفقير المسكين كف من الماء إلا من بعد أن يستوفى البرنس فلان والبرنسيسة فلانه والذات فلان والخ .

واذا عددت لغباوتك كان وكان انعكس كيانك ورجعت الى التسليم والى تقبيل بنان بل اقدام سعادة عرابى باشا وشكرت على ذلك حكومة الأمير العباس إذا علمت الذى كر . ومر من تلك الاستبدادات والمظالم عرابى باشا اخطأ فهمه وظنه فيمن كان يثق بهم من المصريين عديمين الحمية امثالك وقام فى ذاك التاريخ يدعو الأمة إلى الجامعة . إلى الاتحاد إلى تقوية الرابطة الوطنية . فكان من أمثالك بل واعظم منك مقاما الوف مؤلفة يقفون على أعتابه ويلبون دعوته . فقام بأعباء تلك الرغبات التى منها تحريركم من ربقة الظلم والاستبداد . وطلب للأمة المصرية الطلبات المناسبة لكل أمة ـ ومن أول تلك النهضة إلى الدقيقة التى اتحد فيها الوزراء مع الوالى على نبذ عرابى باشا حسدا وغيره منهم . لإجابة السواد الأعظم طلباته وتعضيده . وغشابينا منهم للوالى وللوطن حيث أشاروا على الوالى بترك مركز الاريكة الخديوية بالعاصمة والتوجه إلى اسكندرية مع علمهم أن تلك الدقيقة ليست حالة سلم . وأن الأعين مفتحة مستيقظة إلى أن بدأت مظاهر الفتنة بذاك الانزواء الذى وقع منهم عن عرابى باشا .

نالت الآمة حريتها وتشكل مجلس نوابها بفضل تلك المساعى الشريفة ولم يسفك فى أرض مصر قطرة دم ولا ضاع لاجنبى ولا لوطنى درهم ولا دينار قبل غارات فتنة الاسكندرية التى تحقق ان عرابى باشا لم يكن له فيها شأن . حتى غلبت الأقضية الآلهية المتحتم نفاذها فكان ما كان من أمر الحرب الى يوم تحيز عرابى باشا بجواره الى فئة من العلماء والامراء والأعيان والعدد الأكثر من المصريين املا فى أن يشدوا أزره وتصميما على الدفاع فكانت آراؤهم تثنية الخذلان . فما كان تحيزه فرارا من الزحف المنهى عنه . وقد قال تعالى فيمن استثنى فى الآية الكريمة حيث قال ﴿ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة﴾[١] .

وقد خرج عرابى باشا من وعيد الآية ومن اللوم بتحيزه الى من ذكرنا وقد كان فى علم الله انفاذ قضائه تأديبا وعقوبة لمن استعمل الحسد وسعى بين الأمة بالفشل وقد نهى الله عن ذلك بقوله ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾[٢] .

هذا ولما تولى تحقيق تلك الحركات اقوام هم اضداد هذا الهمام وكان اجراؤه من غير سابقة تحليف الايمان المشروعة فى قانون كل أمة بأن يحكموا بالعدل ويتبعوا خطة الحق كان ما كان من صدور تلك الأحكام المتنوعة وعند تشكيل الحكومة الاحتلالية التوفيقية فى هذه الديار تفقدت داخلية عرابى باشا الذى خذله قومه فلم تعثر على خزينة مالية فى منزله ولا شىء مما كان تحت اشارته وامارته من تلك النفائس ولا ملك بيتا ولا أرضا ولا حمَّل البلاد دينا لأحد من الأجانب ولا حاز لنفسه شيئا مما خف حمله ليستعين به على آلام تلك السنة المشئومة . وقد كانت نفائس وانفاس مقبلة عليه إلى أن خاب الأمل فى كل الذوات المصريين بعد وقوفهم على اعتابه مقويين عزيمته فيا للبخت بل فيا للتعاسة . قل موتوا بغيظكم أيها المتشدقون فلا جواب لكم بعد ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . اهـ .

ومما نشره بعض المصريين الأحرار مجموعة معنونه بعنوان عرابى والشعراء .

---

(١) سورة الأنفال ١٦ .

(٢) » » ٤٦ .

(عرابى والشعراء)[1]

قال : هذه مجموعة تحتوى على رد قصائد الهجو التى وجهها بعض الشعراء نحو السيد أحمد عرابى باشا .

(عليكم انفسكم)

قامت جرائد البهتان وقعدت وهاجت وماجت واضطربت وصار أربابها يتخبطون كالذى يتخبطه الشيطان من المس ويتمشدقون بأحاديث عرابى وخاضوا فيه حتى خاضوا وباضوا وأين هم من عرابى شتان شتان فكأنه بهم يقول :

رامو مكانى وقد فاتهم ... وما أدركوا غير لمح البصر
وقد نبحونى وما هجتهم ... كما نبح الكلب ضوء القمر

اتبعوا الشهوات وجاءوا بالمفتريات وخبطوا خبط العشواء وباتوا كالنعجة العجفاء باتت بقفرة تميل مع الرياح ولا تهتدى للرواح أجهدوا قرائحهم الكاسدة وأبرزوا أفكارهم الفاسدة وما اهتدوا لذكر حقيقة ولا اظهار دقيقة فمثلهم كمثل النبت الذى لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى عرابى رجل تأسس على تقوى ورضوان من الله دفعته عواطفه الشريفة للمنادات برفع الظلم وهدم الجور وتشييد العدل وقد نفذت طلباته المحتلون وانقذت أباءكم من ظلم الظالمين وجور المفسدين ورفعت عنكم العمليات وخلصتكم من حزب العصا وصفع القفا وجعلت لكم مجالس وقوانين عادلة يستوى عندها الكبير والصغير والغنى والفقير والشريف والوضيع ولولا عرابى لكنتم فى العذاب مخلدين وكالبهائم مساقين .

عرابى مضى وترك لكم البلاد تسعة عشر عاما مارستم فيها الإحوال وقاسيتم فيها الأهوال وحنكتكم فيها التجارب وتعلمتم وصرتم من الناس العارفين وافاضل المجربين ومع ذلك ما أمكنكم تأتون بذرة من اصلاح البلاد وراحة العباد وما عملتم عملا تشكرون عليه ولا تذكرون به غير تقلبكم فى الأقوال والأفعال وعبادتكم الدرهم والدينار فعميت ابصاركم وضلت أفكاركم وغرتكم الأمانى وأفسدتم البلاد والعباد بأباطيلكم ولو استمر

---

(١) استقبل الشعراء واستقبلت الصحف عرابى بين مادح وقادح .

الحال على هذا المنوال ولم يخلق الله أناسا سواكم شرفاء الأنفس يخدمون الحقيقة ويبحثون عن الدقيقة ولا يخافون فى الله لومة لائم ولا يضحون مصالح العالم خدمة لمصالحهم الخصوصية وغايتهم الشخصية لنفد السداد وضاع الرشاد وحل عليكم غضب الله وفعل بكم كما فعل بالذين من قبلكم وجعل عاليها سافلها وأولها آخرها اللهم إنا نسألك ان لا تؤاخذنا لإعمال هؤلاء السفلة الذين يعيثون فى الأرض فسادا ويفرقون بين المرء وأخيه وأمه وأبيه وعشيرته التى تحميه .

أين أنتم من عرابى . عرابى أقام الدنيا وأقعدها فى أيام قلائل وجمع قلوب العالم بأسره وتبعه العالم والجاهل وصارت الأمة فى قبضته وطوع إرادته وما ذاك إلا لقوة عقله وسداد فكره وصائب رأيه وثبات عزمه وفصيح بيانه ونور جنانه فلا يليق بكم ان تبخسوا الرجل حقه وتحرموه أجره وتنكروه فضله . فلا غرابة إذا ارتكبتم هذه الآثام واتبعتم هواجس الأوهام . تلك أمم قد خلت من قبلكم كذبوا رسلهم وضللوا أحلامهم واعتدوا فى السبت وعبدوا العجل وجاءوا بالإفك على عائشة الصديقية وقال بعضهم لنبيه لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم وهم ينظرون .

عرابى خدم البلاد وما ثبت عليه غش ولا خيانة ولا باعها للانكليز بقليل أو كثير . وأنتم خدمتم الاغراض وهتكتم الاعراض واغتنيتم بتمشدقكم بعد ما كنتم لا تذكرون فى العير ولا تملكون مقدار تفكير ، فالاعتدال الاعتدال والحق يقال .

(محاورة)

(بين محمد افندى حبيب المصرى وحضرة الفاضل السيد زهير اليمنى)

منذ يومين توجهت إلى بعض المحلات التجارية للتوصية على ما يلزمنى من الاصناف المزمع إرسالها لمحلى الآخر الموجود بأسيوط فوجدت مع الكومسيونجى رجلا جليلا تظهر على وجهه علامات الذكاء وبيده جريدة اللواء المؤرخة فى ٢ شوال سنة١٣١٩ ولما رأى صاحب المحل مشتغلا فى اشغال خاصة مع غيره أخذ قلما ودواة وصار يبيض فى أبيات شعرية فدنوت منه وحييته بالتحية فحيانى بأحسن منها وشرع يخاطبنى بألفاظ اشهى من الشهد فانجذبت اليه وبعد أخذ ورد فى مسائل التجارة انتقلنا الى موضوع آخر يهم كافة المصريين كما يظهر من هذه المحاورة .

زهير : هل قرأت جريدة اللواء ؟

حبيب : ربما قرأت منها عددين أو ثلاثة من يوم ظهورها .

زهير : ربما يكون العدد المحتوى على القصيدة التى تطعن فى السيد أحمد عرابى باشا[١] منها .

حبيب : سمعت به وتأسفت كثيرا لأنى أجهل الشعر حتى كنت انشىء قصيدة ضد الشاعر والكاتب .

زهير : انت عرابى ؟

حبيب : أنا لست عرابيا ولا . . . إلا مصريا ابن مصرى . والسيد أحمد عرابى هو انسان وليس ببلده حتى انسب اليه . وان كان رجلا جليلا خدم المصريين خدمة تخلد له فى بطون التواريخ ويستحق من أجلها كل شكر وأعظم ثناء وأوفر أجر .

زهير : كيف تقول هذا وأنا أرى بعضكم يذمه ويكرهه كرها يدل على فساد تربية أبناء هذه البلاد !!

حبيب : لا تقل أبناء هذه البلاد فإنك لو سبرت دماء المصريين عموما لوجدتها ممتزجة بحب هذا الرجل النادر المثال .

زهير : وماذا تقول فى الذين يكرهونه من المصريين ؟

حبيب : اذا فرض وكان ذلك صحيحا فيكون الكره تكليفيا لا طبيعيا .

زهير : وهل يوجد كره تكلفى ؟

حبيب : كيف لا يكون ذلك والكراهة قسيمة الحب فكما ان الحب يكون تكليفيا فى بعض الاحيان كذلك تكون الكراهة . يدل على ذلك ما سأذكره لك من حادثة عرفها كل مصرى .

---

(١) هاجمت اللواء أحمد عرابى هجوما لاذعا فاتهمه مصطفى كامل بالجبن وبأنه أدخل الاحتلال إلى مصر قاصدا متعمدا انظر اللواء العدد ٦٠٤ فى ٣ أكتوبر ١٩٠١ كما أطلق على ثورته «الفتنة العرابية واستمر مصطفى كامل فى مهاجمة عرابى حتى بعد أن صدر العفو عنه وعودته إلى مصر لدرجة أنه لم يترك نقيصه الا ونسبها إليه للتفاصيل انظر : أوراق مصطفى كامل ــ الخطب القاهرة ، مركز تاريخ مصر المعاصر ١٩٨٤ ص ٤١ ــ ٤٥ .

زهير : ما هى ؟

حبيب : لى ولد اسمه وهبه نهبته أيدى جماعة المرسلين المتبرتسين المنسوبين للأمريكان وسجنوه فى مدرستهم الموجودة باسيوط وحرمونى من النظر إليه حتى من صورته الفوتوغرافية مدة تنيف عن العشر سنوات بمقتضى حكم مجلسهم الملى الانجيلى وبعد تعب شديد ما وسعنى الا الالتجاء للسدة الفخيمة الخديوية العباسية وجناب اللورد كرومر اللذين بأمرهما صرح لى بأن أرى ابنى رغما عن كل مكابر وأخيرا توجهت إلى أسيوط ورأيت ابنى ومهجة قلبى . فبأى كيفية وجدته لقد وجدته نافرا منى حيث رفض كل ما قدمته اليه . فما تظن فى كراهة ابنى لى ؟

زهير : أراها كراهة تكليفية .

حبيب : وهل تظن ان الولد يستمر على كراهتى عندما يبلغ رشده ويميز بعقله الرابطة التى بينى وبينه ؟

زهير : اعتقد انه أدرك شدة ميلك ومحبتك إليه مال إليك بكلياته ميلا لا يقل عن ميلك إليه الآن .

حبيب : فكذلك الشراذم القليلة الذين يتكلفون كراهة عرابى عندما يبلغون رشدهم ويعرفون مقدار ما هم عليه من الحرية التى لم يتمتع بها آباؤهم ولا أجدادهم يدفعهم الشعور لاظهار أميالهم المكنونة ومحبتهم الشديدة التى سترتها بعض العوارض كما ستر قسيس البرتستانت الذى كان حاضرا حينما تقابلت مع ابني محبته الطبيعية التى ادركتها من خفقان قلبه حينما حضنته قليلا .

زهير : انت خففت الامى واذهبت حزنى وأرحت خاطرى بعدما حدثتنى نفسى بعدم طبع القصيدة التى وضعتها ردا على من ذم عرابى فى مطابع مصرية خوفا من تدنيسها لأنى كنت اعتبر المصريين لا يعرفون ما يضرهم مما ينفعهم كما هو ظاهر من وجود اناس منهم يكرهون الرجل ذما فاحشا مع انهم كانوا بالامس يمدحونه فلا شك ان اناس هذه حالتهم ينبغى ان اسرع بالهجرة من بلادهم قاصدا بلاد من البلاد الاسلامية التى تزيد عن بلادكم عددا ودينا وعلما وكرما بفضل عرابيكم المبغوض بينكم . عرابى الذى كل من يكرهه من المصريين فقد كره نفسه .

حبيب : ارجو ان يكون كلامى الأول ازال عنكم كل فكر ردىء ضد المصريين المشهورين بالنبل الكلى لكل من قصد خيرهم .

زهير : نعم ياسيدى . وانى اشكرك من صميم القلب على احساساتك فقد أنصفه خديويكم واحترمته الامة الانكليزية التى تشهد بفضله مع أنه حاربها وأجله التاريخ وكل المسلمين فى سائر المعمور وارجوكم عفوا لظن السوء فى أبناء بلادك .

حبيب : وهل انت عازم على طبع القصيدة خارجا عن الديار المصرية .

زهير : كنت كذلك ولاكنى[1] الآن اسلمك اياها مفوضا إليك أمر طبعها .

حبيب : استحسن ان تطبع فى مصر وتوزع فى مصر وترسل الى البلاد الخارجية ولا سيما اليمن بلادكم .

زهير : لا بأس من ذلك .

(وهذه هى القصيدة)

عكس ما طبع فى اللواء بتاريخ ١٣ يناير سنة ١٩٠٢ عدد ٦٨٩ تحت عنوان .

(صوت العظام)

دع الجهال تختلق الملاما فهجوك سيدى هاج الأناما
وان تقذف الى كلب عظاما يزف اليك بالمدح الكلاما
لقد قلبوا لدينا الجد هزلا وضلوا ان يقولوا القول فصلا
ولكن رغم أنفهم سيتلى مديحك كى يذيقهم الحماما
عفى عنك الاله اليوم عفوا كان الحسين اباك دعوى
كما فاهوا بذا افكا ولغوا وما حفظوا لسيدهم مقاما
بلاد غيرك سيفك لم يصنها ولم يقلع اصول الظلم منها
وما نامت عيونك قط عنها وان غفل الورى عنها وناما
سفكت بها دماء خير سفك لا صلاح البلاد ورفع ملك
وصرت على الأهالى الدهر تبكى فانت اليوم اولاهم وساما
تقول لك العظام مقال صدق ورب مقالة من غير نطق

(١) يقصد ولكنى .

بذلت نفوسا لنوال حق   وقد صنت الامانة والذماما
تقول لئن بقيت وما بقينا   وقاومنا العدا حتى فنينا
وبددت المظالم عن بنينا   فما متنا ولم نتركه يتآمى
نقول وصوتها فينا قوى   وفى كل الصدور له دوى
لئن مات اللئام وانت حى   فبئس زمانهم قد كان ذاما
نقول وصوتها فجع الدهورا   واذهب عن بنى اللؤم الشعورا
أعرابى قد تركت لنا قبورا   بها يهدى الاله لنا السلاما
نقول وصوتها اخترق السماء   واسمع خير من يجب النداء
عرابى ما أباح لنا دماء   ولكن من أباح الانتقاما
تقول هجمت حين الظلم ينمو   وثرت غداة ثار بمصر ظلم
ولم يختل من السفاح حلم   كختل اصوله عاما فعاما
وقفت له وقد تبع الأمير   خلائق من بهم ذهب السرير
فخار الرأى وانعكست امور   وذلك حينما تركوا النظاما
تقول وفى مقالتها اعتبار   فلولا الخلف ما كان الفرار
قرار الملك العصيان عار   يلازم من اشار به لزاما
شجاعة احمد فى كل شعب   ترد لمن هجاه اى سب
وتذكر فضله فى كل حرب   وترجف دون رؤيته الحساما
زعمتم أنه ولّى الفرار   لينجو حين ان ركب القطارا
فصرتم فى جهالتكم حيارى   ورغما عنكموا نال المراما
جميع الناس ترغب ان تراه   وتنشد كل مدح فى حماه
وانت اضعت عمرك فى سواه   وذو الأغراض يرتكب الظلاما
رويدا عن سباب الناس مهلا   فغيرك لم يكن للسب أهلا
حويت سفاهة وحويت جهلا   ونلت بذلك الرتب العظاما
سل التاريخ لا تسأل عليا   عن الظلم الذى يدوى دويا
ولم يترك لنا حصنا قويًا   وقد ضحى الكرامة والكراما
يعز بنا ويقهر من يشاء   الاه لا سواه له القضاء
عرابينا له منه العلاء   دوام الدهر يبتسم ابتساما

كفى الله الحجاز عوان حرب ... وانقذ أهله من كل كرب
وقبض من قديم خير حزب ... ليحمى الدين والبيت الحراما
فلم يمهل بنيه حين شاروا ... وطارت منهمو فى الجو نار
وكيف الدين ليس له قرار ... وقد شاء الاله له دعاما
فكنتم خلف ابراهيم لما ... علا بجنوده الابراج شما
وكبر يوم عصيان وسمى ... وحارب اهل دينك والإماما
ففى تلك المواقف من يليه ... يحارب دينه وكذا بنيه
ويخرج عن اطاعة قائديه ... وينبذ من به الدين استقاما
فياليت الامير براحتيه ... غداة يجمعكم ملتم اليه
اشاد بحب مولى بردتيه ... ونال وانتموا منه السلاما
فكيف تقول احسنا البلاء ... وهز المسلمون بنا اللواء
وقد ذهبت بوارجكم فداء ... على الامواج تضطرم اضطراما
تقول على رجال الحرب صلنا ... واعلى قمة فى الأرض طلنا
وقولك بعد ذلك ما نزلنا ... يكذب كونكم للسئم هاما
متى أنتم ملكتم سود مصر ... أأنتم لانكليز الناس ادرى
فمن انت اقداما واجرى ... وفى الحانات تصطدم اصطداما
افى المسكوف شدتم ذكر مصر ... غداة ذهبتموا قتلى واسرى
فمثلكموا عرابى اليوم عذرا ... ولم يخن الإله ولا الإماما
فللسلطان فضل فى جريد ... لدى الهيجاء والكرب الشديد
اذاب سلاحه كل الحديد ... ولم يترك بها ابدا ضراما
فأين الملك والمهج الغوالى ... واين ابن الجبان مع العوالى
من المولى الذى تخشى الليالى ... بسالته فلم تيقظ نياما
ستحظى ياعرابى بالامانى ... وتحمل من سيوفك خير قانى
وتحمى ذا الفقار مع اليمانى ... وتستلم النياشين استلاما
لقد شرفت منه حديدتين ... عذاة الأسد ان هجموا عليه
وقد دانت بك الدنيا اليه ... وأورت غيرك العار الحساما

يحن لأن غـــيـــرك لم يصنه فسعه بعزمك المشهور سعه
وقــوم ســاعـــديه ولا تدعـــه حليف الغـمـد يأبى الاحتـراما
ولا تعبـأ بشـقـشـقـة الصـغـار ولا من يأت يلهـو بالجـــوارى
وسلم دينه لـيـــد الجـــوارى وانكر منك فى الهيجا قيـاما
فـــاولى الآن صـــدرك ان يحلى وان يسـتـرجع الشـرف الاجـلا
فكم كـان السـلاح به مـحلى وكم لاقى المدافع والسـهـامـا
فـشكر الناس يسـدى للخـفـيـر ولكن ضل اقـــوام الامـــيـــر
وخـاضـوا فى مـشـاتمـة الوزير ابى النفس من يدعى الهـمـامـا
عـمى فى القلب منهم لا يزال فـــبـــر خـــديونا ابدا ينال
ويبلغ عـفـوه الاقـصى رجـال لهم فى الفضل قدر لا يسـامى
فـشـقـشـقـة الكلام اليوم دعـهـا سـتندم عـاجـلا ان لم تبـعـهـا
اضعت مراتب المولى فضعها فلم تصلح مـراتبـه الطغـامـا
تقـــول لك العظام وانت لاهى تمنى النفس من مـــال وجـــاه
وعـمـرك مـا سـجـدت الى الاله واحـمـد خيـر من صلى وصامـا
سيـأخـذ منك شـعـرك بالخناق اذا بلغت خـبـيـثـتك التـراقى
وتلقى عند ذلك مـــا تلاقى عـروض الناس والموت الذؤامـا
اظنك يوم يحـضـرك الحـمـام تمـوت ولا كـلام ولا حـــسـام
وسـهم الموت تتبـعـه سـهـام من الجـبـــار لكن لا ترامـــا
اظنك حـــين يأتيك المنون ويذهب عنك بالشـعـر الجنون
تقـــول علىّ للمـــولى ديون فـخـذ يا رب واحتكم احتكاما
سـتـعلم ان غـيـرك مـا أسـاء وتلقى عن اســاءتك الجـــزاء
فـلا تفـدى ولا تفـدى دمـاء ولم تعـرض له حـشـا وهامـا
نسـبت إليـه أمـرا مـاجناه وقـصـدك ان تنزل من عـــلاه
فـــأنت ومن يعـــاديه فـداه ومنك الله ينتـقم انتـقـامـا
لسانك فى جهنم سوف يحمى بافظع مـا جنى جرمـا فـجـرمـا
ويسـأل عن هجـاء الناس ظلمـا وتخفض فى الجحيم ولا قيامـا

(تذييل للقصيدة)

فلومك لا يؤثر فى عرابى ولكن فى مليك للرقاب
لماذا قد عفى قبل المتاب وانت علام لم تعقل علاما
عفى والعفو من شيم الكرام وكان عن اقتدار فى الأنام
فجهل ان تندد بالملام الم تسقط من المولى احتراما
أريت الناس ان العفو منه كره ومولانا عفى بالرغم عنه
وكل قال هذا العفو كره ولم تحسن لدى المولى كلاما
صدور العفو عن كرم الأمير فلباه الكبير مع الصغير
بشكر جل عن شبه النظير وانت تبعت بالجهل الملاما
تعجل من ذنوبك بالمتاب وكف عن التقول فى عرابى
وابعاد الخديوى عن الصواب ولأنك آثما تبغى الخصاما
فعباس له كرم وحلم وافضال وآداب وعلم
ويبغض كل أفاك ينم ويأبى ان يرى شعرا حراما
فيحسن او يسىء لمن يشاء ويجرى عند كلمته القضاء
ولم ترشده قط الاغبياء ففكر سموه يمحو الظلاما
عليم ليس يسمع من جهول ولا يصغى لاقوال الفضول
وأن يعفو فلم يك بالبخيل بالقاب فيتبعها الوساما
فقصر ياجهول اليوم قصر فغير الصلح فينا لا يؤثر
ومجد حين ان يمنن وكبر وقل يارب لاحظنا دواما
نطقت بذا ومثلى لا يحابى إلى جهة الخديوى ولا عرابى
وانى للتفرق غير صابى ولا أبقى من الشعر اللماما
ارى الشعراء والادباء ضلوا ومالوا للتقاطع حيث حلوا
كأن لسانهم عضو أشل وقلبهم عن الحسنى نياما
واصحاب الجرائد قد تعامت وللخيال قد قعدت وقامت
وعما يصلح الاحوال نامت وأهل الفضل قد احتجوا نياما
وصار الكل يبحث عن رغيف ويشهد للقوى على الضعيف

ويصغى للسفيه وللسخيف ويسجد للمدامة والمداما
فكيف بذا يتم لنا صلاح وبالاعمال يقترن النجاح
اضعنا الدين فانقطع الفلاح وغير الدين لم يشدد حزاما
فنحن الآن اولى باتحاد لاصلاح القلوب من الفساد
من التفريق هذا والعناد فلم يجبر عنادكم العظاما
صرفنا العمر فى قيل وقال وقدمنا الحرام على الحلال
وغرتنا الامانى والليالى فهلا نسجم الدمع انسجاما
تغافلنا عن الأمر العظيم وخضنا فى مشاتمة الكريم
وشيدنا اللواء الى اللئيم فسخم وجه بلدتنا سخاما
فمن ذا اورت الوغد اللواء ففاخرنا واتبعنا العداء
وكان ابوه يلبسنا الحذاء ويسجد تحت رايتنا رغاما
الم يك زقزق يا ابن اللواء اباك وعاش فى اعنى عناء
وكان اذل من شيع الحذاء ولم يملك من الدنيا حطاما
ولكن انت ساعدك الزمان فبئس صنيعة وله الهوان
فمثلك لا يهن ولا يهان ولم يك بيننا الا تماما
وانى لو تبعت القول فيك لورمت اللهى وكتمت فيك
واظهرت المخبأ من ابيك ولاكن الاسافل لن تلاما
فمثلى لايخبط فى الملاما ولا ينحو القبيح من الكلام
ولم يعبأ بأولاد اللئام وان طفل اللوا بلغ الفطاما
وطبعى لا يميل مع الغنى إلى غرض من الدنيا دنئ
فلى عزم علىٌّ من علي وآبى ان اضيم وان اضاما
فعندى الناس كلهم سواء اذا ما منهمو ذهب الحياء
وما طبعى المديح ولا الهجاء ولاكن كان بينهما قواما
هلموا يا أفاضلنا هلموا لاصلاح الفساد ولا تصموا
وشدوا ازركم ابدا وضموا نفوسكم الى الخير انضماما
وهيا نمدح المولى امتداحا ونطلب منه بالعفو السماحا
هو العباس يولينا النجاحا وبالاخلاص نوليه السلاما

(عكس ما طبع فى جريدة اللواء المؤرخة فى ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٠١ عدد ٦٠٠ تحت عنوان عرابى وما جنى[(١)])

اهلا وسهلا بحاميها ومحييها ومرحبا وسلاما باعرابيها
وبالكرامة يا من راح ينفعها وآب ينقذها من خزى مخزيها
وعدلها حين قام العدل يفنيها عن المدافع تدوى فى طوابيها
وارجع اليها فيا لله فاتحها يوم الاياب ويالله غازيها
وانزل على الطائر الميمون ساحتها ولا نسل عن صبية تنفق بواديها
واقرأ صحيح البخارى كل آونة واسهر على محو آى الجهل فى لياليها
وضع عمامتك الخضراء من شرف يعرفك كل خبير من أهاليها
وقص رؤياك مقطوع بصحتها عن النبيين وارحم كل مبكيها
فلست تعدم فكرا من اكابرها ولست تعدم رأيا من أعاليها
ولست تعدم نصرا من احبتها يزف للأمة البشرى ويهدينا
ولست تعدم بالاصلاح ذائقة يحصى ديوان الأولى عدا ويقضيها
قل للملك ادوارد اصبت علا على الهنود مع الدنيا ومن فيها
قد زار شبلك ارض الهند تكرمه الى عرابى غريب الدار منفيها
فنال منه عرابى خير امنية ونال منه اياد جلت اياديها
تلك الاراضى بلد عال ومنخفض لولاكمو لم يعم الخصب باليها
فاقرأ السلام عليها حين تذكرها ودع اناسا بهم قد كنت تبكيها
وناجها مرة ان كنت تنصفها فغاية القصد منها ان نناجيها
احييتها بعد ما ماتت عواطفها ياحبذا نية قد كنت تنويها
فكم رأت لك سيفا تستضىء به يوم القتال وكم وجها يحييها
باتت وعيناك للاصلاح ترقبها وبت تنظر كيف العدل باتيها
فاصبحت روضة عم الصفاء بها وبات فى مأمن كل براعيها

---

(١) هاجم أحمد شوقى عرابى فى هذه القصيدة التى نشرت فى جريدة اللواء واتهمه بالخيانة وحقر من شأنه .

يا بن الحسين فدتك الناس اجمعهم — اظمأت مصر وجئت اليوم ترويها
تلك الأبوة والاعـداء شـاهدة — بان فضلك معنى من معانيها
لم يظفر اليوم ذو بغى رماك به — واوقد النار بالبهتان يزكيها
وقفت وقفة ابطال ذوى همم — لتدفع الظلم عنها بل وتحميها
ابوه المصطفى ما زال يلبسها — حر فشيب ثياب الفخر ضافيها
حتى تنازعها فى مصر سيدها — مولى الفضائل بل حامى غوانيها
واصبحت لشجاع القوم منقبة — وزينة لعليم القوم يبديها
هللا طفيل اللوا شالت نعامته — وفى فرنسا منيته يلاقيها
هللا تكفن فى خزى بعودته — صفر اليدين وما اجدت عواليها
ما زال ينحو فرنسا يستجير بها — بئس الطوايا التى قد كان يطويها
هللا أبى من فرنسا العود ثانية — لكى يقال ابى النفس عاليها
لا شك ان عرابى من أحبتها — رغم اللواء واجنى من أهاليها
فهو الجدير بان يحظى بمدحتها — حقا ويحمل حدا فى مراثيها

تمت

ردا لما جاء فى جريدة اللواء من ذم السيد أحمد عرابى باشا بقصيدة مطلعها :

صغار فى الذهاب وفى الأياب — أهذا كل شأنك يا عرابى

(عكس الأصل)

نفاق فى الحضور وفى الغياب — وهذا شأن أبناء الكلاب[1]
عفت افكار مثلك ياجهول — ويعفو الله عن وطن مصاب
فاين بنوكموا كى يسألوهم — واين هموا من القوم الغضاب
فعش فى مصر ذا جهل ولؤم — ذليل النفس معتل الشباب
ففرق بين ابطال كرام — وبين مخنث بخس الثياب
فدع عنك ارتكاب الاثم يوما — وعجل بالندامة والمتاب

(١) فى رأينا انه لا داعى لنعت الاشخاص من بنى البشر ببعض اسماء الحيوانات كالكلاب .

فبعد اليوم لم تملك متابا ولم نسلم وربك من عقاب
فليس سواك فى حيث الطوايا وليس سواك فى الشيم الكذاب
(حكومة ذلة وسراة جهل) اذا لم يرجوك لدى الطواب
فجرد احمد البتار فيهم ونزالهم ركابا فى ركاب
وقد ملئت بك الدنيا سفاها وضاقت بالغباوة لا التغاب
بعدت طردت عهد نيل المعالى وصرت من الرعاع ذوى السباب
تخبط فى نوادى القوم جهلا وجهل المرء يظهر فى الخطاب
ستنظر بعد ذا بغضا وكرها وبعدا عن رفاق أو صحاب
وتنبذك البرية نبذ جهل فما تلقى سوى اوهى جناب
هموا حلفوا وبروا فى يمين وما برت يمينك بالكتاب
اذا وجب الحجاب على نساء فانك انت أولى بالحجاب
غدا مصر تسر ومخلصوها اذا ما قيل عاد لها عرابى

(عكس ثانى تهنئة بقدوم السيد عرابى باشا)

ايابك سيدى خير الاياب فاهلا مرحبا بك ياعرابى
عفوت عن الزمان اليوم عفوا ازال الداء عن وطن مصاب
ولم تسأل بنيك ولا نينا بما اصلحت فى القوم الغضاب
فعش فى مصر ذا عزم وحزم وفكر فوق افكار الشباب
ففرق بين من يحمى العوالى ومن يختال فى حر الثياب
ولكن ظن فيك السوء بعض وذاك البعض أولى بالمتاب
فبعد اليوم لم يملك متابا ولم يسلم وربك من عقاب
فليس سواك فى حسن الطوايا وليس سواه فى الشيم الكذاب
حكومة سؤدد وسراة علم تعهدك اذ تحييك الطوابى
واذ نازلت ابطالا شدادا تطاردهم ركابا فى ركاب
واذ ملئت المعالى باجتهاد تعامى عنه قوم بالتغابى
ونلت مهابة فى كل ناد على رغم المنافق ذى السباب

ستنظر ان رفعت بمصر طرفا   كما نلت الفصاحة فى الخطاب
يصافحك الجميع بكل صدق   ومنك يلوذ كل بالجناب
وبالانجيل يحلف بعض قوم   وبعض بالزبور وبالكتاب
وان وجب الحجاب على نساء   فبعض الناس أولى بالحجاب
غدا مصر تسر ومخلصوها   اذا ما قيل عاد لها عرابى

(عكس القصيدة تهنئة بقدوم الحضرة الفخيمة الخديوية من أوروبا)

سعود فى الذهاب وفى الاياب   وعز فى الحضور وفى الغياب
عفوت خديوينا عفو اقتدار   عن الغرباء وعن وطن مصاب
فارضيت الانام بخير عفو   به احسنت للقوم الغضاب
فعش ما شئت فى مصر عزيزا   تهنئك السعادة بالشباب
ففرق بين من يهوى المعالى   ومن يصبو الى حمر الثياب
اذا رضى الخديوى على اناس   يعجل عفوه قبل المتاب
فان سواه لم يملك متابا   ولم يدر الثواب من العقاب
ولم يك مثله حسن الطوايا   ومبتعدا عن الشيم الكذاب
حكومة حكمة وسراة مجد   تخر لها المدافع والطوابى
فبأس خديوينا بأس شديد   وسعد سعوده طوع الركاب
وفكر سموه بدر منير   غدا يمحو الغباوة والتغابى
بلغت من المعالى منتهاها   وغيرك نال شقشقة السباب
واعطيت الأريكة عن جدود   وملكك الفصاحة فى الخطاب
ستنظر جو مصر فى صفاء   باصحاب هموا خير الصحاب
يحييك الجميع بخير قول   وكل يحتمى بحمى الجناب
ويحلف بعضهم بكتاب موسى   وآخر بالمسيح وبالكتاب
بدت شمس الخديو بأرض مصر   فلاح السعد من تحت الحجاب
فلا زال الخديو عزيز مصر   سعيدا فى الذهاب وفى الاياب

هذا ما استقبلنا به صاحب جريدة اللواء ومن على شاكلته من اصحاب الجرائد المأجورين والشعراء المنافقين[1] وهذا ما رد عليهم به بعض نبهاء المصريين واشراف اليمنيين فكان ذلك على عكس ما رأيناه من التجلة والاكرام فى أرض منفانا وهاك نموذجا من العناية الربانية .

---

(١) الواضح ان مصطفى كامل تطاول على عرابى نتيجة لتصريحاته التى لا تتفق مع مقام زعيم الثورة وتملقه لانجلترا بشكل لا يتفق مع دعوته . لدرجة انه اتهمه بالخيانة وبالاتفاق مع الانجليز على تسليمهم مصر وهو قول يجافى الحقيقة تماما .

الفصل الخامس
فى التحارير الملوكية
(خطاب ومراسلات)

صورة فرمان سلام من جلالة السلطان نور محمد سلطان مونيقو وما يليها من البلاد الصينية فى عام ١٣٠٠ هجرية ونحن بجزيرة سيلان بخط عربى مبين اعوذ بالله من الشيطان الرجيم . بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله الذى أسعد وأشقى وأمات وأحيى واضحك وأبكى وأوجد وأفنى وأفقر وأغنى وأعز أهل العدل والوفى وأذل ذا الفساد والبغى .

والصلاة والسلام على رسوله محمد المصطفى سيد الورى وشمس الهدى وعلى آله وأصحابه المخصوصين بالعلم والتقى والعز ودرجات العلى .

وبعد فان السلام والتحية من العبد الفقير الى الله الغنى الصمد عبده الفقير نور محمد سلطان مونيقو وما يليها . على السلطان الأسعد الأعظم الخاقان الأمجد الأكرم مالك الأمانة العظمى والسلطان الباهر وارث الخلافة الكبرى أكابر الاكابر . رافع رايات الدين الاظهر مبين آيات الله الانور ممرمغ أنوف الفراعنة والجبابرة معفر جباه القياصرة والاكاسرة فاتح بلاد المشارق والمغارب بعون الله وجنده الغالب الهمام الذى شرق عزمه المنير فانتهى الى الشرق الأسنى وغرب حتى بلغ مغرب الشمس أو أدنى بخميس من رموز عين العناية متزاحم الافواج وعسكر كخضم متلاطم الأمواج فأصبح ما بين افقى الطلوع والغروب وما بين قطبى الشمال والجنوب منتظما فى سلك ولاياته الواسعة ومندرجا تحت ظلال راياته الرابعة فاصبحت منابر الربع الملكوت متشرفة بذكر اسمه الميمون فيا له من ملك استوى بملكه البر البسيط واستغرق ملكه وجه البحر المحيط فكأنه فضاء غرض فيه خيامه او نصب عليه رايته واحلامه مالك ممالك العالم ظل الله الظليل على كافة الأمم . خاصم القياصرة وقاهر القروع سلطان مصر والعرب والعجوم . مالك المشرقين وخاقان الخاقين الامام المقتدر بالقدرة الربانية والخلافة . المعتز بالعزة السبحانية المفتخر بخدمة الحرمين الجليلين المعظمين المفخمين ناشر ظهور الدين .

المشتهر بالسيد أحمد باشا عرابى الحسينى الغازى فى سبيل الله هو فى المظلومات راحم . حفظه الله العزيز فى الكونين غفر الله له ولوالديه . انتهى حرفيا .

من المعلوم إنى لست بملك ولا سلطان ولكن هذا مبلغ علمه وحسن ظنه وفرط حبه لآل بيت رسول الله عليه وآله وسلم .

(صورة خطاب)

من جلالة الملك المنعم بالله خليفة رسول الله فى دائرة مملكة كده السلطان عبد الحميد حليم شاه ابن السلطان أحمد تاج الدين اكرم شاه (كل هذا العنوان منقوش على ختمه ذات الشكل المثمن)

(الحمد لله وحده)

عزتلو سيادتلو جناب العالى محبنا الخاص أحمد العرابى باشا الحسينى دام علاه بعد اهداء نور السلام بما يليق بالمقام . نبدى لسعادتكم اننا تشرفنا بما استصحب اخى عبد العزيز وهى صدرة الهاشمية فصار لنا غاية المسرة والممنونية حيث تشرفت الديار ببعض الأثر واسأل الله الكريم المتعال ان يجمعنا على اسر الحال . حيث انى أتشوق إلى زيارتكم بوصولى إلى سيلان وأسألكم الأدعية الخيرية ببلوغ القصد ان يكون قريب وان يديم محبتنا ما دام يصعد على المنبر خطيب . وواصلكم صحبة كتابى صورتى الفوتوغرافية وأرجو ان تكون هى ارتباط المحبة . فتفضلوا بقبولها ولا تروا علينا فى التقصير . وبلغوا سلامنا لأنجالكم الكرام . ودمتم فوق ما دمتم افندم .

حرر فى ١١ شوال سنة ١٢١٥م والسلام الختام . الختم .

ومكتوب على الظرف هكذا

غب وصوله بالخبر الى بلاد سيلان فيحظى ويتشرف بتقبيل رؤوس انامل السيد احمد العرابى باشا الحسينى المصرى اعزه الله آمين .

(وصل لنا هذا الخطاب الجليل من يد قونسل دولة سيام بافادة رقم ١٣ مارث سنة١٨٩٨)

(خطاب)

من سمو البرنس عبد العزيز شقيق جلالة السلطان عبد الحميد ملك حكومة كوه المذكوره ونصه حرفيا كما يأتى :

(الحمد لله عز شأنه)

بضعة السادة الاشراف المتصل بنسبه لابن عبد مناف سيادتلو افندم سيدى السيد أحمد العرابى باشا الحسينى لا زال بعون المعين معان .

وبعد ما نهدى ونقدم لجلالتكم جواهر التسليمات ومعادن التحيات نبدى لذاتكم البهية اننا تشرفنا بورود خطابكم الكريم الواجب له التعظيم المحرر فى ٢٥ الاصم فصار لنا غاية المسرة بدوام صحتكم فحمدنا البارى على ذلك وشكرناه على ما هنالك ولا تروا علينا فى تأخير جوابه حيث ان الملثم أناملكم قبل هذا حرر ونحن فى فلفلان (جزيرة سنغافورا) وبعده باقل الوتر صار توجهنا الى بلاد سيام وكان رجوعنا منها فى ١٥ من رمضان صار وصولنا (دار الامان) (عاصمة بلاده) فوجدنا كتابكم فتلوناه بالسرور . فلهذا صار تأخيرا فلا تروا علينا فى التقصير . ونفيدكم انه واصلكم كتاب من شقيقى مولانا السلطان عبد الحميد حليم شاه وبصحبته صورته الفوتوغرافية فارجوكم تستلموها تذكارا ولا تحرمونا من خاطركم ولا تقطعونا من كتبكم حسب ما هو المأمول .

وبلغوا سلامنا على فروعكم الشريفة المرضية ومن عندنا يقبل اياديكم ابن عمنا البرنس تنكو بهادر شاه . ودمتم فوق ما رمتم افندم والسلام الختام حرر فى احدى عشر شوال سنة ١٣١٥ هـ .

عبدالعزيز بن أحمد تاج الدين

(ومكتوب على ظرفه عبارات التعظيم التى على ظرف جلالة أخيه السلطان حرفيا)

(بيان وإيضاح)

ان مملكة كده هى مملكة عظيمة من بلاد الملايو الواسعة ومن أعمالها جزيرة سنغافورا جنة الهند بلا مبالغة ولكن الانكليز تغلبوا على تلك البلاد الخصبة الهادية فاستأثروا بها ولم يتركوا للعائلة الحاكمة فيها إلا العاصمة وهى (دار الامان) وما حولها

وحفظوا لحاكمها لقب السلطان فقط وعينوا له مستشارا ومراقبا انكليزيا حتى لا ينبس نبسة إلا باطلاعه واستحسانه وتعداد هذه البقية الباقية من مملكة كده الآن لا يتجاوز ٨٠٠ ألف من سكان العاصمة وضواحيها . فليعتبر بذلك أولو النهي .

(خطاب)

من المدرسة الحميدية بثغر كولمب بجزيرة سيلان تقدم لنا على ظهر السفينة البخارية عند الوداع مكتوب على ورق منقوش بالذهب على هامشه نقشا بديعا على لون فيروزى وبعد تلاوته وضع فى ملف من الحرير الاخضر ثم فى اسطوانة من الفضة الخالصة المصنوعة صنعا جميلا وهاك نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على كل حال والصلوة والسلام على صاحب الفضل والنوال سيدنا محمد وعلى آله وصحبه خير صحب وآل . أما بعد فهذا من اعضاء الجمعية الحميدية لحضرة الفخم سعادة السيد أحمد عرابى باشا دام فضله .

فيا سيدنا الهمام انا نعرض على سعادتكم بعد السلام ان هذه المدرسة المسماة بالمدرسة الحميدية[١] اسست فى الواحد والثلاثين من اغسطس سنة ١٩٠٠ أى بيوم العيد الفضى الشاهانى تذكارا لعيد العام الخامس والعشرين من جلوس جلالة الخليفة مولانا السلطان عبد الحميد خان الثانى أيده الله بالسبع المثانى على اريكة السلطنة العثمانية . لا زالت ببهجته ذات المفاخر العلية . والمحاسن البهية .

فالطلبة المتعلمون فى هذه المدرسة مائتا طالب وواحد وثلاثون طالبا فهم يتعلمون فيها القرآن العظيم واللغة العربية والمهمات الدينية مع اللغة التملية . (لغة المسلمين) .

---

(١) يؤكد دور عرابى فى النهضة التعليمية بكولومبو ما ذكره اعضاء جمعية المدرسة الحميدية فى هذا الخطاب بقولهم كنتم لنا كأب حنون فى مدة كونكم بسيلان وكان لنا بكم اسوة حسنة فى حب العلم ونشره والترقى فى المعارف ونيل المكارم" حول احتفالات هذه المدرسة بعرابى انظر لطيفة سالم : مرجع سابق ص ١٠٥ ، ومحمد عودة : سبعة باشوات وصور أخرى القاهرة ، روزاليوسف ١٩٧١ ص ٢١ .

وقد كان رجاؤنا ان تكرم الطلبة المنتهون بهبات سنية لدى انعقاد احتفال الامتحان فى أواخر كل سنة بيدكم الشريفة . فاما الآن فانقطع ذلك الرجاء وتهيئتكم للإرتحال الى بلدتكم المحروسة ، لكن لأجل كون رجائنا ان تدوم بركتكم لهذه المدرسة الحميدية . حتى يعم طلبتها العناية الالهية . التمسنا من سعادتكم ان تشرفوها بحضوركم اليوم فقد شرفتموها بذلك فنشكركم على اجابة دعوتنا وفق التماسنا لينجح بذلك قصدنا ورجاؤنا وصرنا ممنونيين كثيرا . وقد نالت بتشريفكم اياها شرفا لا ينمحى وعزا لا ينتهى . فيا أيها الهمام قد كنتم لنا كأب حنون فى مدة كونكم بسيلان وكان لنا بكم اسوة حسنة فى حب العلم ونشره والترقى فى المعارف ونيل المكارم والتخلق بمحاسن الاخلاق . فتعرض لنا اسف عظيم بفراقكم عنا وذهابكم من بلدنا بعدما قطعتم برهة من الزمان فينا وبذلتم حسن المعاشرة بيننا . لقد طالما كانت المجالس تبتهج ببهجتكم والمحافل تستنير بأنواركم والبراهين تشهد بفضلكم والآراء تنطق بمفاخركم واخضرت المعارف بهوامع مواعظكم وزالت الحنادس بسواطع نصائحكم . وقلت الضغائن بصوارم عواطفكم . لكن يفرّحنا ما يفرّحكم ونفرح بسفركم الى وطنكم ووصولكم الى محل رفدكم . وهذا مما يخفف عنا ذلك الأسف العظيم الذى اعترانا بمفارقتكم . فنبتهل الى الله الكريم ذى الجود العميم ان يتغمدكم بمنه الجسيم ويوصلكم الى مقصدكم مستصحبين السلامة حتى تعيشوا رغدا بالعز والنعيم .

فنلتمس من سعادتكم ان لا تحرمونا حسن التفاتكم ولا تنسونا فى صالح دعائكم ولا تغفلوا عن هذه المدرسة وما يلزم لها من الترقيات . وربنا يوفقنا لمرضاته على الدوام والسلام خير ختام . وصلى الله وسلم على سيدنا محمد سيد الأنام وعلى آله الكرام . وأصحابه الأعلام . ما طاب هذا المحفل المنيف بسماع هذا الكلام . وابتهج رونقه بحسن الاحتفال ومحال النظام .

٣٠ جمادى الأول ١٣١٩ .

حاج نور الدين	و . ل . م	س . غ
ابن الحاج عبدروس	أحمد صائب ماركاد	نينا أفندى ماركاد

عن الجمعية المذكورة

وهذا ما قدمه وفد من مسلمى سيلان عند الوداع على ظهر السفينة البخارية مرقوم على قرطاس مذهب الحواشى على لون لازوردى وبعد تلاوته وضع فى صندوق من الفضة ايضا وهاك نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله واصحابه الذين جاهدوا فى الله حق جهاده وقاموا من بعده لنصرة الدين . اما بعد فانه فما من به علينا خالق الليل والنهار ظهور دولتكم بيننا ظهور شمس فى رابعة النهار أو بزوغ قمر امتد نوره واستنار فاهتدينا لتلك الانوار وسجدنا شكر للواحد القهار . قائلين اللهم يارب الارباب ويا منور بصائر أولى الالباب امنحنا من منح هذا البطل الهمام وأفض علينا من بركاته وسائر الانام فلم نشعر أيها الفاضل إلا ونحن ببركتكم حظينا بالأمل وانقدنا بتوجهاتكم الى خير عمل واخذتم فيما بعد تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتحرصون على فعل كل خير به صاحبه يذكر . كالحث على بناء المدارس واحياء علوم الدين بها ودرك ما فات من العلوم وصار دارس[1] ولم تزل هكذا فينا ايها القائد الاكبر والعلم المنير الاشهر تنقلنا من الظلمات الى النور وتهدينا ببديهة رأيك واصالة فهمك الى الحبور حتى بك اقتدينا وبوابل فضلك ارتوينا فها نحن الآن نشكرك شكرا جزيلا ونتمنى لكم النجاح بكرة واصيلا . غير اننا اليوم نأسف ونندم من حيث لا ينفع الندم على ارتحالكم من بيننا فيا له من ندم . الا أننا وان كان يشق علينا ألم الفراق ونرى النوم بعد انجلائكم مرّ المذاق . فانا جميعا مع أولادنا وآبائنا واخواننا نقدم لدولتكم مسراتنا وباهر تحياتنا بمقدمكم ان شاء الله تعالى الى الديار المصرية مع طول العمر والعيشة الرضية . حتى يتم بذلك سرورنا ويزداد حبورنا . وننهى ايضا جميع من ينتمى الى دولتكم من الاقارب وغيرهم الذين تأوهوا وتشوقوا للنظر الى الرؤية الهاشمية والمكارم العلوية من بعد العشرين سنة تقريبا فى الغربة فما أحسن تلك السنوات الماضية لنا وأحلاها اليوم لغيرنا .

(١) كان لعرابى نشاط فى مدارس كولومبو وكان يرأس حفلات تخرج الطلاب السنوية خلال تواجده بالجزيرة ويوزع الشهادات عليهم بنفسه محمد عوده . مرجع سبق ذكره فى ٢١ .

هذا وقد حررنا ذلك المكتوب لدولتكم والعيون تدمع والقلوب تخشع على فراق دولتكم . وكيف لا وقد كنت فينا كالسراج المنير والقمر المنير نرجو من الله ان نكون جميعا من دولتكم على بال . بان تدعوا لنا ولأولادنا باصلاح الحال . نعم وان تفارقت الأجسام . فالمحبة القديمة باقية على ممر الليالى والايام تحريرا فى ٤ جماد الآخر سنة ١٣١٩ .

نائب فى مجلس البلدية	نائب المسلمين فى المجلس الأعلى
الحاج زين الدين أفندى ابن محمد لبى	عبد الرحمن أفندى ونيس ماركار

محمد أفندى اسماعيل	عبد العزيز افف ابن	الحاج نينا ماركار ابن
ابن الحاج محمد لبى	الحاج شنا لبى	سليمان ماركار

محمد اسماعيل	الحاج محمود ابن
افندى ابن محمد لبى	شنالبى ماركار

تهنئة وداعا . من أهل قاهر فنن التجار فى سيلان واصلهم من القاهرة بوادى النيل نزحوا الى الهند فى زمن السلطان سليم واتخذوا لهم مدينة سموها قاهر فنن فى جنوب مدراس وكلهم ورع متفقه فى دينه على مذهب الشافعى رضى الله عنه وهاك نصها حرفيا :ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اذهب عنكم حزنا ... واحلكم من فضله دار المقامة بالثنا
صلى على نبيه من قال حب الوطنا ... وآله وصحابه ماش تودع الهنا
يا خادم الله والوطن التى أم الدنا ... والسيد العربى أحمد بادشاه فى الثنا
وهو الحسينى المصرى المجاهد معلنا ... للعلم والفضل الجسيم والتقى مُعاونا
بل فى الاصول وفى العقول وفى النقول تفننا ... فى حلمه وسموه لاقط أحد وازنا
ومكارم الاخلاق من عادته مستحسنا ... كالشحن لا تخفى شجاعته جميع دولنا
والكل يعرف صدقه وعظمه رحب الفنا ... لما جرى قلم القضاء بما يكون كائنا
واخترتم جزيرة مهبط آدم مسكنا ... فيها مآثر صفوة وقدمه منرزنا
ومتابه وسروره وقبل كانت مشجنا ... حظينا بلقياكم وزورات بغايات المنى

فحين اقدمتم هنا الفتموا من بيننا ادیتموا باوامر وباجتناب مناحنا
وحيتموا بمواعظ فذاك كنز لا فنا وكلامكم أحلى كشهد قد تأثر حالنا
أسموا بمدارس علمية فى جمعنا كم من وظائف طاعة ومصالح فى ديننا
تالله لو مجاهد من أهل بيت نبينا بعد الحسين وقبل مهدى له انتظارنا
لينج هذا الضيغم الصهيم أولى ضامنا لكن مضى ما لا يعاد عفى عن اخواننا
لا بأس بل فى غزوكم لعبرة للفظنا وأجركم موفورة مأثورة من بعدنا
ملأت فؤاد مسلم حبا وشوقا مُتقنِا ما فى العوالم احد الا ومدحكم ثنا
حتى امير المؤمنين على اساسكم نبغى وعلى التقى اسستموا ولنعم ذاك وذا البنا
وما غرستم اثمرت وتظللت اماكنا وتدوّحت بيوانع وترفهوا مأمنا
وبعدما تطهرت امصارها تحتنا يا أحمد السادات والعلماء من فضلائنا
يا أحمد الوزراء والضرغام من شجعاننا يا أولا فى الأحمدين اختر بنا واحمد لنا
فادخلوها بسلام آمنين توطنا هذا مأرب عزمكم قضاه ربى لينا
اسفا على فراقكم كالروح من اشباحنا لكن مسرات على وصولكم مواطنا
تهنيكم لخليفة الاسلام حامى مللنا نُصِر الإمام الأعظم السلطان عبد حميدنا
وثانيا لأميره العباس نعم خديونا والانكليز مليكنا والوالى فى سيلاننا
وكل من يسعى لكم بِرًّا وشكرا بيننا وسادسا لكم على احسانكم بمحاسنا
فلنحمد العشرين عاما والبواقى غيرنا فالله طول عمركم فى طاعة وميامنا
واهلكم اولادكم احبابكم قرائنا لا تنسنا بدعاءكم بل فى التهجد خصنا
منا السلام عليكم وسلمى اخواننا اخص منهم أهل سيلان وأهل بلدنا
دمتم فدمتم سالمين . الله يجمع بيننا يا رب صل على النبى وآله ومن دنا
ما هنأ توديع وما أحب كل وطنا تهنئة من أهل قاهرة الجمال ظعنا
من مصر قاهرة وفى جنوب مدراس بنى وباسمى الجيلى دعيت فالختام الحسنى

العبد محيى الدين عبد القادر بن عبد الله القاهرى واحبابه القاهريين وكافة المسلمين .

تهنئة وداعية من طلبة المدرسة الحميدية بثغر كولمب بجزيرة سيلان مرقومه على ورق مزخرف بالرسوم الذهبية والنقوش الفيروزية بتاريخ ٣٠ جمادى الأولى سنة ١٣١٩ وهاك نصها : بنشيد التلامذة .

اهلا بالباشا أحمد عرابى — أهلا بكم يا أحمد عرابى
شرفتنا يا فخر الكرام — إذ جئت بدرا أحمد عرابى
جاهدت فى الله حق الجهاد — فى نصرة الدين أحمد عرابى
انفقت جهدا فى جلب خير — فى أرض مصر أحمد عرابى
اعليت دين الاسلام اذ ما — ارديت كفرا أحمد عرابى
فابشر بعز ونيل قصد — يأتيك دهرا أحمد عرابى
تفضلوا بالهنا وفضل — وحسن فخر أحمد عرابى
قد كنت فينا أبا حنونا — ونحن أبناء أحمد عرابى
سافر بحفظ المولى سليما — وعش هنيئا أحمد عرابى
حباك عزا وكل فخر — وطول عمر أحمد عرابى
هذا دعانا فى كل وقت — هذا منانا أحمد عرابى
وما بنا من حزن الفراق — أعيى لسانا أحمد عرابى
لكن سرور بالعود يوما — أحيى جَنانًا أحمد عرابى
منا جميعا الفا سلام — عليك دوما أحمد عرابى
فادعوا لنا كى نزداد علما — وكل خير أحمد عرابى
وللمهنى بذا سميًا — باسم ابن عوف أحمد عرابى
يا رب بارك فينا دواما — واحفظ ولاطف أحمد عرابى
وكن معينا فى كل حال — لنا ووفق أحمد عرابى
أهلا وسهلا أهلا وسهلا — أهلا بكم يا أحمد عرابى

ختم المدرسة

ليكن معلوما اننا لم نذكر تلك الخطابات الملوكية والمقالات الوداعية والاحتفالات السيلانية الا من قبيل التحدث بنعمة الله وتخليد الشكر والثناء لكرام اخواننا السيلانيين فى بطون التواريخ قياما بواجب الشكر لأهل الفضل . اذ لا يعرف الفضل الا ذووه .

الفصل السادس
شكاوى عرابى للمسئولين

فى بث شكواى من الحيف والظلم لمن بيدهم السلطة فى البلاد المصرية بعد عودتى الى الوطن العزيز .

ان القاعدة العمومية التى يدور عليها مدار العمران فى العالم المتمدن هى :ـ

ان التعرض للأملاك بغير حكم شرعى يعد مصادرة والمصادرة لا تجوز فى المعاملات سواء كانت بين الأفراد أو بين الشعوب . واذا اهملت هذه القاعدة الاساسية المرعية ضاعت الحقوق وسادت الفوضى . ويؤيد هذا الاصول التى يرجع اليها فى معاملات الافراد فهى تأخذ بأشد التحوطات لصيانة الحقوق فلا ترفع يد واضع الا بحكم صحيح شرعى .

وبناء على ذلك اعرضت للحضرة الخديوية بتاريخ ٢٤ شوال سنة ١٣٢٣ كما يأتى :

مولانا العزيز

اتشرف بأن أعرض لسمو الحضرة الخديوية الفخيمة بأنه قد مضى علىّ وعلى عائلتى دهر طويل ونحن نقاسى أنواع الشدائد والفقر والذلة والمسكنة وبتاريخ الغربة فى دار منفانا الى ان تداركتنا مراحم سمو مولانا الخديوى أطال الله فى أيام حياته وعمر البلاد بعدله فصدر أمره الكريم بالعفو عنا واعادتنا الى الوطن العزيز فى ٢٤ مايو سنة ١٩٠١ فشكرنا لسموكم هذه النعمة الكبرى[١] . وقد مر علينا يا مولانا خمس سنين تقريبا ونحن محرومون من الحقوق المدنية وقد أناخ الدهر علينا بكلكله واضرَّ بنا الفقر والاحتياج لأن الحكومة السابقة سلبت أملاكنا ونهبت أموالنا بدون حكم شرعى ولا قضاء عادل .

وكان ما يتحصل من ريع املاكنا المنهوبة اذ ذاك يربو على ٣ آلاف جنيه مصرى فى السنة . ولا ملجأ لنا نلوذ به غير عواطف سموكم الكريمة . فعطفا يا مولانا العزيز على من عانده الدهر وعكس مقاصده فوالله الذى لا إله الا هو ما أردت بالبلاد إلا خيرا ولقد

(١) حاول عرابى عقب عودته الى مصر مقابلة الخديو عباس الثانى لشكره ولكنه لم ينجح فى ذلك كما حاول استعطاف الخديو لرد املاكه المصادره اليه ولكنه لم ينجح فى ذلك أيضا .

وقفت حياتى على حفظ حرمة بيتكم الخديو الكريم من كل سوء فى أيام تشعبت فيها المقاصد وتنوعت فيها الأهواء واختلط فيها الحابل بالنابل ولو أقام فيها أحد غيرى لسفكت الدماء وخربت البلاد ولكان الأمر عظيما حاشا حنوكم العظيم ان لا يسعنى . وحاشا عفوكم ان لا يظهر بأكمل معانيه عفوا تاما . فأرجو التكرم عليّ بمنحى الحقوق المدنية ورد ما نهب من أملاكى الشرعية عملا بحديث (مال المسلم على المسلم حرام)

ولحديث (كل راع مسئول عن رعيته) كما ردت أسلاب الخارجين على الامام علي عليه السلام . أو تعويض أرض تعادلها أو ترتيب مرتب يماثل ذلك تتوارثه ذريتى من بعدى . لنعيش تحت رعاية سموكم متوسلين الى الله سبحانه بجدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يحفظ سموكم وأنجالكم الكرام . وان يديم عدلكم فى البلاد والعباد إنه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير افندم .

الخادم المتواضع

احمد عرابى

واعرضت فى التاريخ المذكور الى مصطفى باشا فهمى رئيس النظار حينذاك والى احمد باشا مظلوم ناظر المالية وابراهيم باشا فؤاد ناظر الحقانية وبطرس غالى ناظر الخارجية وحسين فخرى باشا ناظر الاشغال والمعارف وعبانى[1] باشا ناظر الجهادية بما يأتى :-

سعادتلو افندم حضرتلو

اتشرف بان اعرض لسعادتكم أنى اعرضت للحضرة الفخيمة الخديوية أشكو من الحالة التى وصلت اليها عائلتى من الفقر والاحتياج حتى صار مريضنا لا يعالج ومن مات منا لا يبكى عليه . وأطلب من مراحم سموه ان يكون عفوه السابق الصادر فى ٢٤ مايو سنة ١٩٠١ ظاهر بأكمل معانيه حيث مضى عليه خمس سنين قمرية ولم امنح الحقوق المدنية .

والتمس رد أملاكى المنهوبة وأموالى المسلوبة فى عهد الحكومة السابقة بغير حكم شرعى ولا قضاء عادل كما ردت أسلاب الخارجين على الامام علي عليه السلام اتباعا لحديث (مال المسلم على المسلم حرام) .

---

(١) يقصد محمد عبانى باشا ناظر الحربية والبحرية .

وسعادتكم تعلمون أن القاعدة التى يدور عليها مدار العمران فى العالم المتمدن هى ان التعرض للاملاك بغير حكم شرعى يعد مصادرة والمصادرة لا تجوز فى المعاملات سواء كانت بين الافراد او بين الشعوب . واذا اهملت هذه القاعدة الاساسية المرعية ضاعت الحقوق وساد الظلم والاستبداد . يؤيد ذلك الأصول التى يرجع اليها فى معاملة الأفراد فهى تأخذ بأشد التحوطات لصيانة الحقوق فلا ترفع يد واضع اليد إلا بحكم صحيح شرعى . فأرجو من سعادتكم دفع هذه المظالم الجائرة والانتصار للحق والعدل . إما برد أملاكى أو بتعويض من الاراضى يكون ريعها مماثلا لريع أملاكى الذى يزيد عن ثلاثة آلاف جنيه سنويا أو بترتيب مرتب يعادل ذلك تتوارثه ذريتى من بعدى .

وبذلك تتم آية العدل والانصاف فى عهد الحكومة السنية افندم .

مخلصكم

احمد عرابى

تقدم منا هذا الصوت المزعج للقلوب الرحيمة فلم يلق آذانا صاغية بل كان كنفخة فى رماد أو صرخة فى اواد وعلمت أن الحكومة مقيدة بما يصدر لها من حكومة الانكليز لغلبة الاحتلال على أمرها . فحرصا على حفظ حقوقى أعرضت لجلالة ملك الانكليز بما يأتى :ـ

الفصل السابع
فى الشكوى إلى الحكومة الإنكليزية(١)

فى شهر مايو ١٩٠٢ حررت عريضة إلى عظمة جلالة الملك إدوارد السابع ملك بريطانيا العظمى وايرلاندا وإمبراطور الهند وما وراء البحار من الولايات الإنكليزية وأرسلت لديوان الخارجية الإنكليزية بواسطة اللورد كرومر ، وهاك ترجمتها :

١ـ أن عرضحال الخاضع أحمد عرابى المقيم بشارع الناصرية بمصر القاهرة يوضح أن فى شهر ديسمبر ١٨٨٢ حكم على مقدم هذا الالتماس بالنفى من مصر وقد قاسى الم النفى مدة تسعة عشر سنة في جزيرة سيلان .

٢ـ ان الطيب الذكر اللورد دوفرين كان تكرم بوعد مقدمه لترتيب معاش له ولعائلته قدره الفين جنيه سنويا .

٣ـ أن فى السنة المذكورة اغتصبت الحكومة المصرية جميع أملاك مقدمه بغير وجه قانونى ولا حكم شرعى التى تساوى قيمتها خمسين ألف جنيه على الأقل

٤ـ أن الحكومة المصرية كانت أصدرت أمرها إلي جميع المحاكم الشرعية بعدم سماع أى شكوى من مقدمه فيما اغتصبته لعلمها بأن الشريعة لا تجيز السلب والاغتصاب .

٥ـ أن مراحم الحكومة الإنكليزية دعتها للتوسط فى تعيين معاش كاف لمقدمه من الحكومة المصرية ولكن هذه رتبت له مبلغا قليلا لايزال جار قدره ٦٠٠ جنيه سنويا .

٦ـ أنه فى فصل خريف ١٩٠١ إذن لملتمسكم وعائلته بعدالة توسط الحكومة الإنكليزية برجوعه لوطن مصر .

٧ـ أن عائلة مقدمه تحتوى على ٥٤ شخصا جميعهم متكلون على تعيشهم بواسطته .

٨ ـ ان الحكومة المصرية كانت رأت من الموافق أن تحرم مقدمه من جميع حقوقه المدنية وتمنع جميع رعاياها من معاملته والتداخل معه فى أى أمر ما ولغاية الآن لم يبطل هذا الأمر .

(١) كتب عرابى شكوى إلى ملك بريطانيا إدوارد السابع ـ وذلك عن طريق اللورد كرومر يطلب فيه إعادة أملاكه وترتيب معاش له ولعائلته فى حدود الفين من الجنيهات سنويا ولكن محاولته ذهبت إدراج الرياح .

٩ ـ أنه بالنظر للإخلاص والسلوك الذى أظهره ملتمسكم للحكومتين الإنكليزية والمصرية مدة التسعة عشر سنة الماضية أمر مثل هذا غير مستوجب المعاملة بمقتضاه .

١٠ـ أنه بالنسبة لهذه المضايقة يرى أن مقدمه لايزال منكود الحظ وغير مستريح البال لهذه الأسباب مقدمه يرجو جلالتكم بكل خضوع أن تتكرموا عليه بتعاطفاتكم العادلة وصدور أمركم لمعتمد جلالتكم فى مصر أن يسعى فى إعادة ما سلب من أملاك ملتمسكم بوجه غير قانونى ، أو التكفل بإعطاه المبلغ الذى اتفق عليه سنة ١٨٨٢ معاشا دائما له ولذريته من بعده .

أن مقدمه يدعو لجلالتكم بطول العمر ودوام السلم . أ . هـ .

وفى ٣ يوليو ١٩٠٢ ورد لنا إفادة من اللورد كرومر مآلها أن خارجية إنكلترا أفادته بأنها عرضت عريضتنا على جلالة الملك وأن جلالته قال أن ذلك مما يختص بحكومة سمو الخديو وأنه إذا كان لابد لنا من الشكوى فلتقدم لحكومة مصر .

إنى أشكر فخامتكم على ما صرحتم به بحق واعتدال فى تقريركم عن الحالة العمومية المصرية والسودانية سنة ١٩٠٤[١] من أن الثورة العرابية كانت هذا العسف وسوء الحكم كالثورات التي حدثت فى البلدان الأخرى ، وما قاله السير اوكلند كلفين أنها كانت قومة مصرية على الأحكام الاستبدادية . فقد ظهر الحق على لسان فخامتكم وذهق الباطل .

وحيث أن القاعدة التي يدور عليها مدارالعمران فى العالم المتمدن هى أن التعرض للأملاك بغير حكم شرعى يعد مصادرة والمصادرة لا تجوز فى المعاملات سواء كانت بين الأفراد أو بين الشعوب . وإذا أهملت هذه القاعدة الأساسية المرعية ضاعت الحقوق وساد الظلم والاستبداد .

ولذلك لايجوز أن ترفع يد واضع اليد إلا بحكم صحيح شرعى وبما أن الحكومة السابقة المستبدة الظالمة سلبت ونهبت أملاكى وأموالى فى أول أيام الاحتلال الإنكليزى بغير حكم صحيح شرعى وتركتنى وعائلتى الكثيرة العدد فى غاية الفقر

---

(١) كان قنصل انجلترا الجنرال ووكيلها السياسى فى مصر يرسل تقريرا سنويا عن المالية والادارة والحالة العمومية فى مصر والسودان إلى وزير خارجية بريطانيا .

والفاقة بل الموت الأحمر جئت ملتجئا ومستغيثا بمراحمكم وعدلكم فى رد أملاكى المنهوبة وأموالى المسلوبة أو تعويضها علىّ إحياء لعائلتى التي تزيد عن خمسين شخصا ومعاشا لها بعد وفاتى . تتميما لما أجريتموه من الاصلاح والعدل الذي لم تر مصر مثله منذ بدء الخليقة وليس هذا على فخامتكم بالصعب العسير .

وإنى واثق بأن يحل طلبى هذا لدى فخامتكم محل القبول لما وعدتمونى به من حسن المساعدة والرأفة ، وليكون ذلك معنى جوهريا لتوسط سمو البرنس اف ولس فى رجوعى إلي مصر ولموافقة فخامتكم على ذلك أيضا منذ أربعة أعوام .

مخلصكم المطيع

أحمد عرابى المصرى

وكان الجواب على ذلك من الوكالة البريتانية أن اللورد كرومر يأسف لعدم إمكانه التداخل فى مسألة نظرت فى ١٨٨٢ بمعرفة الحكومة المصرية[١] .

وهذا الجواب من قبيل ذر الرماد فى العيون فإن اللورد مطلق التصرف فى الحكومة ولا راد لأمره .

وفى ١٩ ديسمبر ١٩٠٥ حررنا إلى مستشار المالية المصرية بما يأتى :

ماليه مستشارى سعادتلو أفندم

أتشرف أن أعرض لسعادتكم أن اللورد دوفرين مرخص الحكومة الإنكليزية كان وعد وكيلنا المستر برودلى عقيب حوادث ١٨٨٢ بأن يرتب لنا مرتبا سنويا قدره ألفان جنيه مصرى ولكن الحكومة المصرية إذ ذاك لم ترتب لنا إلا ٦٠٠ جنيه إنكليزى فقط باعتبار كل شهر ٥٠ جنيها إنكليزيا بالنسبة لرخص الأسعار فى جزيرة سيلان ـ وحيث أن هذا المبلغ لا يفى بلوازمنا الضرورية الآن بالنسبة لغلو الأسعار وكثرة عائلتنا التى تزيد عن خمسين نفسا وشدة مضايقتنا .

فنرجوا من سعادتكم النظر فى هذا الأمر بعين العدل والانصاف أما بابلاغ مرتبنا إلى ما وعد به بمثل الحكومة الإنكليزية واسترداد أملاكنا المنهوبة بغير حكم قانونى

(١) رفض كرومر التدخل فى هذه المسألة بحجة أن ذلك من اختصاص الحكومة المصرية .

التى يزيد ريعها عن ٣٠٠٠ آلاف جنيه فى السنة أو التعويض علينا بمثل ما سلب منا أحقاقا للحق وحفظا لكرامة عائلتنا وشرفنا من الضياع ، وبذلك تظهر الحكومة السنية برهانا جديدا على إقامة العدل ومنع الظلم كما أبطلت كثيرا من المظالم وأصلحت كثيرا من المفاسد وأنى واثق بأن سعادتكم لا توافقون على بقاء مظالم قديمة فى زمن الاصلاح الذى أنتم حريصون عليه

المخلص لكم

أحمد عرابى

وفى ٢٨ ديسمبر ١٩٠٥ ورد الجواب من المستشار المشار إليه بما يأتى :

ردا لخطابكم المؤرخ فى ١٩ ديسمبر ١٩٠٥ تسأل به زيادة مرتبك أقول أنى متأسف لأنى لا أقدر أشير على الحكومة المصرية بإعطائك ما ترغبه[1] .

أنا يا سيدى خادمك المطيع

ميخائيل

وكذلك عرض لرئيس النظار ومثل ذلك أولا وثانيا وثالثا ولم يجب بكلمة واحدة ما لأنه لا يقدر على شىء .

وفى ٣٠ مارس سنة ١٩٠٦ تقدم منى عريضة لسمو ولى عهد دولة انكلترا البرنس اف دوغال لمناسبة وجوده بسراى عابدين حين زيارته لمصر وهاك نصه العربى :

مولاى

أنا أحمد عرابى أتشرف بأن أعرض تشكراتى القلبية ودعواتى الخيرية لسموكم الملوكى من أجل حنان سموكم علىّ ومن أجل توسط سموكم الملوكى لدى سمو الخديوى فى عودتى إلى بلادى العزيزة منذ خمس سنوات مضت وحيث أن جميع الأمة المصرية صارت متمتعة الآن بنعمة الحرية[2] والسعادة والعدل ـ ما عدا أنا وعائلتى التى

(١) رفض المستشار طلب عرابى بحجة عدم إمكانية عرضه على الحكومة .

(٢) أى حرية يذكرها عرابى ومصر فى قبضة الاحتلال .

تزيد عن خمسين نفسا فإننا فى شقاء وفقر شديد رازحين تحت الظلم القديم بسبب أن الحكومة القديمة سلبت ونهبت أطيانى وأموالى وأملاكى بدون حكم شرعى ولا قضاء عادل . وحيث أنه لايليق بحكومة عادلة الاقرار على ظلم حكومة ظالمة مستبدة فإنى واثق بعدل سموكم أن تتنازلوا مرة ثانية وتتوسطوا لدى سمو الخديو فى منحى الحقوق المدنية وردا أملاكى المسلوبة أو ترتيب مرتب مالى يعادل ما نهب منى تتوارثه ذريتى من بعدى لنذوق لذة العدل ونعيش فى سعادة وحفظ كرامة بعد مضى خمس وعشرين سنة فى أمر الشقاء وبذلك يظهر معنى عفو سمو الخديو بأجلى معانيه وتظهر قيمة الُتجائى إلى شفقة سموكم الملوكى ، وأنى وجميع أفراد عائلتى ندعو الله ليلا ونهارا أن يحفظ سموكم الملوكى ويمتعكم بأنجالكم الكرام .

الخادم المطيع

أحمد عرابى المصرى

وقد عرض بهذا المعنى إلى الحضرة الخديوية ورئيس مجلس النظار مصطفى باشا فهمى واللورد كرومر فورد لنا الافادات الآتى بيانها :

فى أبريل ١٩٠٦ من سكرتير ولى عهد الحكومة الإنكليزية

سيدى :

ردا على خطابكم المؤرخ بتاريخ أمس أتأسف أن أخبركم بأن أشغال سمو البرنس اف ولس هنا لاتسمح لسموه الملوكى أن يهبكم توسطه فيما تطلبونه .

الامضاء

سكرتير سموه آرلز سبرنج

وجاء من اللورد كرومر فى شأن ذلك بتاريخ ٢ أبريل ١٩٠٦ ما يأتى :

سيدى :

المعروض الذي قدمته لى صار عرضه على سمو البرنس اف ولس وسموه الملوكى أمرنى بأن أبلغكم أسفه من عدم إمكانه مفاتحة الجناب الخديو فى المسألة التى

ذكرتموها بعريضتكم ، وفى الوقت نفسه أبلغكم شكر سموه على حسن تمنياتكم التى وضحتموها بالعريضة المذكورة لسموه ولسمو أولاده يا سيدى :

الامضاء

خادمكم المطيع

كرومر

أما ما عرضته على الحضرة الخديوية ورئيس النظار فلم يردا على بشىء ولله الأمر من قبل ومن بعد .

وفى ٢٨ مايو ١٩٠٣ كتبت إلى اللورد كرومر بطلب توسطه فى زيادة مرتباتى لعدم كفايتها ورد أملاكى المنهوبة بدون قانون ولا حكم شرعى وما كان طلبى هذا إلا حفظا لحقوقى .

وفى ٢ يونيو ١٩٠٣ وردت إفادة منه ونصها :

فردا لذلك أخبركم كما سبقت وأوضحت لكم فى أحوال سبقت أنه لايد لي من رفض استعمال أى تداخل بالنيابة عنكم فيما يختص بهذه المسائل .

الإمضاء كرومر

وفى ٧ سبتمبر ١٩٠٣ عرضت لسمو البرنس ولى عهد حكومة الإنكليز بأن يتوسط لدى الحضرة الخديوية فى الحصول على حقوقى المدنية ورد أملاكى المنهوبة بقوة الحكومة الظالمة من غير محاكمة شرعية ولا قانون يجيز السلب والنهب .

وفى ٢٥ سبتمبر ١٩٠٢ ورد الجواب من سكرتير سموه كما يأتى

سيدى :

ردا لخطابكم المؤرخ في ٧ الجاري لحضرة صاحب السمو الملوكى البرنس اف ولس ، قد أُمرت تبليغكم أن صاحب السمو الملوكى لا يذهب إلى مصر فى هذا الخريف .

وأما بخصوص طلب مساعدة صاحب السمو الملكى لكم فى الحصول على حقوقكم المدنية وأملاككم المنهوبة فسموه يأسف كل الأسف حيث أن هناك أمور تمنعه من التداخل .

الامضاء آرثر

وفى ٨ نوفمبر ١٩٠٨ عرضت للحضرة الخديوية بما يأتى .

مولاى :

أعرض مكررا تشكراتى القلبية لجنابكم العالى على حنانكم ومراحمكم العلية إذ تشرفت بصدور عفوكم الكريم وعودتى إلى الوطن العزيز فى ١٤ مايو ١٩٠١ فتشكرت لسموكم هذه النعمة الكبرى وقد مضى على ذلك يا مولاى ثمانية سنين وأنا محروم من الحقوق المدنية أتكبد مرّ المعيشة وقد جئت تائبا متنصلا من كل ذنب فحاشا عفوكم الكريم أن لا يكون تاما ظاهرا بأكمل معانيه . فأرجو التكرم على المحسوب بالحقوق المدنية ومنحى رضاء سموكم التام . وأنى وجميع أفراد عائلتى ندعو الله أن يحفظ سموكم ويمتعكم بأنجالكم الكرام .

وفى ٨ نوفمبر سنة١٩٠٨ سلمت أحمد شفيق باشا رئيس الديوان الخديوى التماسا لعرضه على الخديو لاتمام العفو عنى بمنحى الحقوق المدنية وتسوية معاشى ، فوعد بعرضه ولم تظهر لذلك نتيجة .

وفى ١٠ مايو من تلك السنة كتبت فى ذلك إلى رئيس الحكومة الإنجليزية ووزير خارجيتها ورئيس البرلمان الإنجليزى وإلى كثير من الأحرار الإنجليز ، فتلقيت فى ٢١ من أغسطس التالى من وزارة الخارجية البريطانية ردا أحالتنى فيه إلى الحكومة المصرية .

هاك صورة من الأمر المذكور بعد تعريبه :

سيدى :

قد أمرنى ناظر الخارجية جناب السير ادوارد جراى أن أعلمكم بوصول خطابكم المؤرخ فى ١٠ مايو الذى فيه تشكون من مصادرة أملاككم بعد حوادث سنتي ١٨٨١ و١٨٨٢ وبه ترجون ردها أو دفع تعويض يعادل قيمتها فردا لخطابكم المذكور نخبركم أن هذه المسألة ليست من المسائل التى يجوز لحكومة جلالة الملك التداخل فيها .

فيجب عليكم مخابرة حكومة سمو الخديوى بهذا الخصوص إذا كنتم فى ذلك موافقا .

هذا وأخبركم علاوة على ما تقدم أن كبير الوزراء ورئيس مجلس البرلمان قدما لجناب السير ادوارد جراى عرائضكم التي لايختلف مضمونها عن فحوى العريضة التي عرضت للخارجية لإجراء اللازم عنها ردا لها .

خادمكم المطيع

لوويس ملنر

وهكذا تبين أن الحكومة المصرية لا تريد أن تسمع لصوت الحق ولا ترد على من يخاطبها ، أو هى لا تقدر على عمل يخالف إرادة الإنجليز ، كما تبين أن الحكومة الإنجليزية لا تريد أن تتوسط فى إقامة العدل ودحض الظلم ورد أملاكى المنهوبة بقوة الاحتلال ، وتحيل شكواى إلى حكومة الخديو التى لا تقدر على عمل ما بغير أمر الإنجليز ، ولذلك تركت لأولادى وأحفادى من بعدى ، ولذريتى جيلا بعد جيل ، الحق فى المطالبة بحقوقى وأملاكى المنهوبة من الحكومة المصرية ومن المجلس النيابى المصرى ، حين تسترد الأمة حريتها واستقلالها ومجلسها النيابى ، وأنى واثق بأن أمتى المصرية الكريمة لا تنسانى ، ولا تترك أولادى حين يأتى اليوم الذى تعرف فيه حقيقة أعمالى الوطنية الواجبة على كل وطنى حر .

٢ - الخلاصة

لما قويت شوكة الاستبداد ، وكثر الظلم والجور ، وضيق الخناق على الأمة المصرية ، أراد الله جلت قدرته أن ينقذ عباده المصريين من جور المستبدين وعسفهم ، فجعل من الضعف قوة تكبح جماح الظالمين ، ذلك بأن ألف بين القلوب المتنافرة ، وجمع كلمة الأمة المصرية عن بكرة أبيها على الخلاص من ربقة الاستعباد ، وقدر الله سبحانه وتعالى أن أكون زعيم هذه الحركة الوطنية المباركة لما للأمة من الثقة بالجيش ، فسرت بالأمة على بينة من الأمر إلى أن نالت حكومة نيابية ، وقوانين عادلة تضمن لها الحرية والعدل والمساواة بين عموم المستوطنين بوادى النيل ، على الرغم من اختلاف العناصر والمذاهب ، بلا سفك قطرة دم ولا مصادرة أحد من خصومنا فى ماله ، وكان

توفيق باشا معضدا لنا فى أول الأمر ومرتاحا لإجابة طلباتنا الوطنية ، حتى جعل نفسه كأحدنا ، ولكن رجال حاشيته المنتفعين من السلطة الاستبدادية كرهوا أن يتساووا مع الناس ، كأنهم من غير جنس البشر ، فأغروا الخديو على أن يلقى بنفسه فى أحضان الإنكليز ليستعيد سلطته الاستبدادية ، كما عهدت إليه الحكومة الإنكليزية بذلك من قبل ، وكانت الحكومة المذكورة ترغب فى عدم تحرير المصريين ، وارتقائهم لطمعها فى الاستيلاء على وادى النيل وامتلاك السودان ، ولارتباطهما بطريق الهند واستراليا ونيوزيلندا ورأس الرجاء الصالح فى الجنوب الغربى من أفريقية .

فلذلك هولت الجرائد الإنكليزية وأفهمت أوربا زورا أن الجيش المصرى متمرد ، وأن الأمة المصرية فى أقصى درجات التوحش ، وطلبت الحكومتان الفرنسية والانكليزية من دول أوربا عقد مؤتمر دولى فى الآستانة لوصف العلاج الناجع لداء مصر الموهوم ، فوافقت أوربا على ذلك لكن الحكومة العثمانية رفضت عقد المؤتمر أو الاشتراك فيه لعدم وجود ما يوجب ذلك ، فقررت أوربا عقد المؤتمر فى الآستانة ـ رضيت الدولة العثمانية أو لم ترض ـ ثم عقد المؤتمر وقرر لائحته المجحفة بحقوق الدولة العلية ، فرفضها الباب العالى ، وانتهزت انكلترا الفرصة بإيعازها إلى الأميرال سيمور بأن يختلق الأسباب التي بها يعلن الحرب على المصريين ، وكان ما هو واضح بهذا الكتاب من أسباب الحرب وبذلك كان مجىء الانكليز إلى مصر عدوانا وإهانة للمصريين واحتقارا للدولة العلية ، وضحكا على ساسة أوربا بإعلانها الحرب مع وجود أرباب المؤتمر الذي لم يقرر فيه الحرب ، وتقرر بمجلس وزارى حضره ثلة من الشيوخ تحت رياسة الخديو ودرويش باشا المندوب العالى السلطانى وجوب الحرب مع الإنكليز مدافعة عن البلاد ، حربا واجبة شرعية ، ولما انحاز الخديو ومن معه إلى الإنكليز انعقد لذلك مجلس عام لإدارة البلاد حضرة ثلاثة من أعضاء العائلة الخديوية ووكلاء الدواوين والعلماء وشيخ الإسلام وبطريرك الأقباط وحاخام الإسرائيليين وأعضاء مجلس النواب وأعيان البلاد ، وقرروا إيقاف أوامر الخديو وتفويضى فى أمر الدفاع عن البلاد ، تحرر تلغراف بذلك للباب العالى ، وبعد أن كانت الدولة العلية ممتنعة من موافقة الدول على تمرد الجيش المصرى ، وعلى عقد المؤتمر الدولى أو الاشتراك فيه أو إرسال عساكر من طرفها تحت رئاسة القائد الإنكليزى ، صدر منشور من سعيد باشا الصدر الأعظم باعتبارنا عصاة نحن ومن اتبعنا ، إجابة لطلب اللورد دوفرين السفير الإنكليزى لدى الدولة العلية ، ونشرته

جريدة الجوائب وأرسل منه مئات الألوف إلى مصر والهند وجميع البلاد العثمانية ، لإطفاء ثورة غضب المسلمين ويعلم الله كيف كان صدور هذا المنشور بغير أمر السلطان ورضاه ضد رجل نهض بأمته التعسة لتدافع عن بلادها وشرفها ، وهى لم تخرج على سلطانها بل تقاتل أمة أجنبية اعتدت عليها فى عقر دارها ، فتسبب من هذا المنشور انخلاع القلوب وانحلال العزيمة[١] وهروب كثير من أركان الحرب إلى الخديوى بطرف الإنكليز ظنا منهم أن الله قدر عليهم أنهم عصاة لدى سلطانهم ، مما أدى إلى هزيمة التل الكبير ، وكذلك أثرت فى العقول منشورات الخديو بأن لا مطمع للإنجليز فى بلادنا ، وإنما جاءوا لتأييد السلطة الخديوية واستئصال شأفة العصاة ، ثم يعودون إلى بلادهم ، وأنهم نائبون عنه ، فمن قدم لهم الطاعة سلم ومن امتنع عن مساعدتهم ندم ، لأنهم قوته التى يصول بها لاسترداد السلطة الاستبدادية ، وعين معهم محمد سلطان باشا الذى كوفئ على ذلك بعشرة آلاف جنيه ، وزهراب بك الذى صار بعد ذلك جنرالا (باشا) . وأنعمت عليه الحكومة الإنكليزية وعلى محمد سلطان باشا برتبة (سير) ، وكان القضاء على الحرية ثم قتل من قتل ونفى من نفى ولله الأمر من قبل ومن بعد .

انخدع المصريون إلا قليلا بهذه المنشورات الخديوية العرقوبية ، واعتقدوا بجلاء الإنكليز عن وادى النيل الخصيب حفظا لشرف التاج البريطانى . ولكن انقضت الأيام والليالى بعد تشتيت الجيش المصرى ، ومات الخديو محبوب الإنكليز ، وجلس على الأريكة الخديوية عباس الثانى محبوب المصريين ، وتم الإصلاح الذى أخذه الإنكليز على عاتقهم ، ومضى على احتلالهم غير الشرعى ٢٩ عاما فما بالهم لا يوفون بوعدهم وينجلون عن البلاد المصرية وهى هادئة ساكنة ، نعم إن الإنكليز كباقى الأمم لا ينجلون عن بلاد احتلوها برضى أنفسهم أبدا ، ولكنهم سينجلون عن كنانة الله رضوا بذلك أو غضبوا ، قريبا أو بعيدا فإن عرب الرعاة (أمة الهكسوس) احتلوا مصر بزعامة قائدهم سلاطيس ومكثوا بها ١٠٠ سنة ثم خرجوا منها عنوة وقسرا ، وأمة الليبيين احتلوا مصر لزعامة قائد منهم يدعى شيشاق ومكثوا فيها ٢٠٠ سنة ونيف ثم وقع الخلاف بينهم فبادوا .

---

(١) كان هذا المنشور بمثابة ضربة قوية لعرابى جاءته من خليفة رسول الله مما أدى إلى تذمر بعض ضباط الجيش المصرى لاعتقادهم أنهم أصبحوا عصاة على السلطان مخالفين لله ورسوله ، وعلى الرغم من أن عرابى حاول نصحهم بأنهم إنما يقاتلون أعداء المسلمين فإن نصائحه لم تفلح .

ثم تغلب عليها النوبيون بقيادة ملكهم بعنخى ومكثوا فيها ٥٠ سنة حتى أخرجهم منها الآشوريون وهؤلاء أخرجهم بسامتيك الأول المصرى رأس العائلة ٢٦ . ثم تغلب عليها الفرس بقيادة الملك قمبيز بن كورش ومكثت الفرس مستعبدة المصريين ١٢١ سنة وهم العائلة ٢٧ ، ثم أخرجهم المصريون ، وبعد ٦٦ سنة عادت الفرس بقيادة أخوس الملك وتغلب علي مصر وهى العائلة ٣١ ومكثت فيها ٨ سنين ثم اغلب عليها الملك اسكندر المقدونى ومكث بها ٩ سنوات ، ثم الدولة البطليموسية اليونانية ، ومكثت فيها وهي العائلة ٣٣ ، ثم أعقبتها دولة الرومان ، ومكثت فيها ٦٧٠ وهى العائلة ٣٤ فهى مقبرة لكل من اعتدت عليها واحلتها ببطشه وجبروته لأنها (كنانة الله من أرادها بسوء أهلكه الله) ، وهذه هى الأمم البائدة التي تغلبت على مصر قبل الإسلام فأبادها الله جلت قدرته ، وقد اعتدت فرنسا على مصر وأتت إليها بقيادة نابليون بونابرت الأول بدعوى أن السلطان سليم محب لفرنسا وقد أذن له باحتلال مصر لقتال المماليك المتمردين على السلطان ، وهى دعوى لا ظل لها من الحقيقة ثم شاء الله أن يخرج هو وجيشه من مصر .

وكذلك الانكليز دخلوا مصر بأسباب غير شريفة وخدعوا المصريين والدولة العثمانية وأوربا وحاربوا المصريين بدعوى تأييد الخديو ورشوا رجال الدولة العلية ، ولكن الله يدافع عن عباده المؤمنين ، وهو واقف من أعدائه بمجاز طريقهم وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير .

فعلى الناشئة المصرية أن تجد وتجتهد وتعمل ليلا ونهارا على استرداد مجدها واستقلالها وحريتها المسلوبة منها ومطالبة الانكليز بالجلاء حتى ينكشف عنها هذا البلاء ، ثم أنى أدعو الأمة المصرية إلى التباعد عن التمدن الغربى المزيف فلا تفعل المنكرات التي نهى الله عنها وتأمر بالمعروف الذى أمر الله به ، وأن تترك الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وأن تقيم شعائر الدين الحنيف وتحيى مناسكه ، فلا أعز ولا سؤدد بغير الدين وهو وحده يكفل لمن اتبعه بإخلاص هناء الدنيا وثواب الآخرة ، ثم أناشدهم أن يشدوا أواصر الاخاء بين أبناء وطنهم ، ويطهروا قلوبهم من الغل والضغينة ، ويعملوا يدا واحدة ورجلا واحدا لرفع شأن بلادهم وإعزاز كلمة دينهم ، فإذا فعلتم كل ما ذكرت وأرهفتم آذانكم للسمع وأصختم إلى نصائح من حنكته التجارب ، فعرف من تقلب

الحـدثان الطريقـة المـثلى والدواء الناجع ، وهناك يخـرج الله أعـداءكم ، ويولى عليكم خياركم ، والله على كل شىء قدير .

إلى هناك وقف بنا جواد اليراع فى ميدان تنميق هذه الحقائق باختصار خشية من ملل القراء ، وأنا أسأل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته أن يوفقنى لما فيه رضاه مع حسن الثناء وجميل الأثر وتمام النعمة وزيادة الكرامة ، وأن يختم لى بالسعادة ، أنا إليه راغبون ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين

وكان الفراغ من كتابى هذا فى ١٨ رجب سنة ١٣٢٩ الموافق ٢٦ يوليو سنة ١٩١٠ .

خادم وطنه

أحمد العرابى الحسينى المصرى

عفى عنه

الملاحق

ملحق رقم (١)

بعض نماذج من مخطوط عرابى .

المصدر : مذكرات أحمد عرابى ـ كشف الستار عن سر الأسرار .

ملحق رقم (٢)

ملف ربط معاش أحمد عرابى ورفاقه .

المصدر : دار المحفوظات : محفظة ٣٠٧ دولاب ١٤ دوسيه ٨٣٩٥ معاشات عسكرية .

وأيضا د . عبدالمنعم الجميعى : ملفات خدمة وربط معاش زعماء مصر السياسيين ، القاهرة ١٩٩٥ .

ملحق رقم (٣)

أحداث الثورة العرابية فى صور .

وهو اهم الأمور واحوجها الى العناية – ومن اقدم الوظائف المختصة بخديو مصر فقد منحناه الاذن المطلق بتدارك اسباب المحافظة وتنسيقها على مقتضى ضرورات الزمان والحال وتكثير او تقليل عدد العساكر المصرية الشاهانية على حسب اللزوم بغير تقييد ولا تحديد . وابقينا كذلك لخديو مصر امتيازه القديم بمنح الرتب العسكرية الى رتبة امير الاي والملكية الى الرتبة الثانية على شرط ان تكون المسكوكات المضروبة في مصر باسمنا الشاهاني وتكون اعلام العساكر البرية والبحرية في القطر المصري كأعلام عساكرنا السلطانية بلا فرق او تمييز .

ولا يجوز لخديو مصر ان ينشئ البوارج المدرعة بغير استئذان اما سائر السفن والبوارج ففي استطاعته ان ينشئها متى شاء . ولاجل اعلان الاحكام السابقة بيانها وتأييدها اصدرنا اليوم هذا الفرمان الجليل القدر من ديواننا الهمايوني واعطي لكم متمما ومعدلا وشارحا للخطوط الشريفة والاوامر المنيفة الصادرة الى هذا التاريخ سواء كانت في وراثة الحكومة المصرية وفي كيفية الوصاية أو في ادارة الامور الملكية والعسكرية والمالية والمنافع العمومية وسائر المهمات على شرط ان تكون احكام هذا الفرمان الجديدة نافذة مرعية الاجراء على مر الزمان قائمة مقام احكام الفرمانات السالفة على ما اقتضته ارادتنا السلطانية

فينبغي ان تعلموا قدر لطف عنايتنا وتؤدوا الشكر لها وتصرفوا الهمة الى تنظيم الادارة على محور الاستقامة والى الأخذ باسبابه وتقاربة الرعية واصلاح شؤونها وتأييد راحتها على حسب ما فطرتم عليه من الغيرة والاستقامة وحسن الاخلاق

وما

المدافع تعظيما له واجلالا ، الفصل الثالث

صورة الفرمان على مقتضى الترجمة الرسمية فهي

(فرمان توفيق باشا)

(المعظم)

الدستور الاكرم والمعظم الخديو الافخم المحترم نظام العالم وناظم مناظم الامم مدبر امور الجمهور بالفكر الثاقب متمم مهام الانام بالرأي الصائب ممهد بنيان الدولة والاقبال مشيد اركان السعادة والاجلال مرتب مراتب الخلافة الكبرى مكمل ناموس السلطنة العظمى المحفوف بصنوف عواطف الملك الاعلى خديو مصر الحائز لرتبة الصدارة الجليلة فعلا الحامل لنيشاننا الهمايوني المرصع العثماني ولنيشاننا المرصع المجيدي وزيري سمير المعالي توفيق باشا ادام الله تعالى اجلاله وضاعف بالتأييد اقتداره واقباله

انه لدى وصول توقيعنا الهمايوني الرفيع يكون معلوما لكم انه بناء على انفصال اسماعيل باشا خديو مصر في اليوم السادس من شهر رجب سنة ١٢٩٦ وحيث ان صداقتكم واستقامتكم لذاتنا الشاهانية ولمنافع دولتنا العلية ولما هو معلوم لدينا من ان لكم وقوفا ومعلومات تامة في خصوص الاحوال المصرية وانكم كفؤ لتسوية بعض الاحوال الغير المرضية التي ظهرت بمصر منذ مدة واصلاحها — وجهنا الى عهدتكم الخديوية المصرية المحدودة بالحدود القديمة المعلومة مع الاراضي — المنضمة اليها المعطاة الى ادارة مصر توفيقا للقاعدة — المتخذة بالفرمان العالي الصادر ~~[illegible]~~ في تاريخ

مبينها ت التفرسة

٤ ٥٠٠ ٠٠٠	ما قبله
١ ٠٠٠ ٠٠٠	دين جرنفلد ويا بونوت
١ ١٠٠ ٠٠٠	معاشات فى مجلتها جانب من ذهب الخديوى
٢ ٠٠٠ ٠٠٠	خلاصات صادرة للاجانب فى اول اغسطس
٠ ٢٠٠ ٠٠٠	خلاصات صادرة للاجانب فى آخر اكتوبر
٠ ٤٠٠ ٠٠٠	ديون للاجانب بغير خلاصات
٠ ٤٠٠ ٠٠٠	ديون للاهالى
١ ٨٠٠ ٠٠٠	للدوائر والخزينة الخصوصية ولبعض الادارات..
١٢ ٥٠٠ ٠٠٠	

الذى كان معدا للوفاء

٠٦ ٦٠٠ ٠٠٠	اوراق من الموحد مرهونة
٠٠ ٨٠٠ ٠٠٠	اسهم خليج السويس
٠٠ ٢٠٠ ٠٠٠	ثمن مياه الاسكندرية
٠٢ ٢٠٠ ٠٠٠	بقية سلفة روتشلد
١٠ ٩١٠ ٠٠٠	

فاذا حسبنا ثمن اوراق الموحد المرهونة بحساب ٥٠ % المائة اى ... ٣٣٠٠٠٠ جنيه كانت جملة المعد للوفاء ... ٧٦٠٠ .. جنيه فيكون مقدار النقص عن المطلوب ... ٤٩٠٠ ... جنيه ولا خفاء انه وكان ضمن الدين العمومى اقاموا الحجة على جميع احكام الامر الصادر فى ٢٢ ابريل سنة ١٨٧٩ بدعوى انها مجحفة بالحقوق المقررة فى الاوامر الصادرة فى ٢ و ٧ من شهر مايو و ١٨ من شهر نوفمبر سنة ١٨٧٦ ورفعوا الامر الى المجلس المختلط الابتدائى فى المحروسة واقاموا الدعوى على ناظر المالية ثم عرضت العطلة المجلسية وبقى الامر معلقا بالمجلس الى ان آن وقت عوده الى الانتظام وقرب اجل الكوبون المستحق فى اول نوفمبر فرفعوا الى رياض باشا رقيما فى ٢٨ سبتمبر سنة ١٨٧٩ يطلبون به الغاء الامر المومأ اليه على صورة رسمية والا نعيد عليهم مسالة الدعوى فى المجلس فاجابهم رياض باشا انه قد بسط هذه المسئلة لمجلس النظار وانه قد رسل اليهم نسخة من المنشور الصادر من نظارة الخارجية الى وكلاء الدول فى ١٤ يوليو سنة ١٨٧٩ مبينا على ان الحكومة المصرية قد عرضت ذلك الامر لموافقة الدول انقيادا لاراداتها وجعلت انفاذه موقوفا بالفعل الى ان ترد تلك الموافقة . وانه بناء على ذلك اجاز له المجلس ان يصرح لهم بان هذه الاحوال تجعل الامر الصادر فى ٢٢ ابريل سنة ١٨٧٩ عديم الفاعلية .

وقد تأخر قدوم المفتشين الاوروبيين بعد صدور الامر الخديوى لتعيينهما فرات الحكومة ان ذلك يمنع من اجراء التدابير الاصلاحية مع شدة الحاجة اليها وخشيت ان يطول هذا التأخر فتزداد به الاحوال ارتباكا واختلالا فخابرت المفتشين السابقين من يقوم مقامهما مع النيابة فاجابا عن ذلك وبناء على تلك الاجابة تقرر فى مجلس النظار تعيين الموسيو بليفير دى بلونيير والموسيو كلوبينه نائبين عن المفتشين

[illegible]

في المسائل التي يرى المفتشان او الوكلاء المومأ اليهم لزوما للعمل وضبطه فيها على الصورة المذكورة .

رابعا . يكون للمفتشية العمومية مقام ومحضرية بمجلس الوزراء برأى شورى . (يقال ولا يعد)

خامسا . في آخر كل سنة او في اقرب من ذلك اذا مست الحاجة يبسط المفتشان العموميان حساب اعمالهم في لوائح تنشر نهاياتها وتدرج في صحيفة المونيتور الجبسيان (الجريدة الرسمية الفرنساوية) (١)

سادسا . ان المفتشية العمومية لا يعزلان منها وضمنها الا بموافقة الحكومتين ولهما ان ينصبا ويعزلا المأمورين والمستخدمين في ادارة التفتيش وان يعينا لهم الرواتب .

سابعا . ان برنامج التفتيش ينظمه المفتشان ويصدق عليه مجلس النظار وان مقدار النفقات تعطى لهما في كل شهر على حسب الشروط المقررة في الأمر الصادر في ٢٧ مايو سنة ١٨٧٨ لصرف رواتب المستخدمين .

ثامنا . ان كلا من وزرائنا مكلف بانفاذ ما يتعلق به من امرنا هذا .

وكتب في سراي عابدين في ١٥ نوفمبر سنة ١٨٧٩ التوقيع

الامضاء رئيس مجلس النظار رياض — محمد توفيق

وهذا تعريب ما كتبه المسيو ادورد ماليت والمسيو موريخ قنصلا انجلترا وفرنسا الجنرالان الى مصطفى باشا رياض ناظر الخارجية فيما يتعلق بمعنى البند الثالث من الأمر الصادر بشأن حدود المفتشية .

حضرة الوزير

دفعا للالتباس الذي يمكن وقوعه في معنى البند الثالث من لائحة الأمر المتعلقة بحدود المفتشية العمومية قد رخص لنا ان نصرح بالنيابة عن حكومتينا بأنه نفهم (في الوقت الحاضر) وكلمة (الآن) لم ترد فيه الا لتقرير امكان الرجوع الى المقاصد المثبتة بالأمر الصادر في ١٨ نوفمبر سنة ١٨٧٦ متعلقا بحدود المفتشية العمومية ونتفضلوا يا حضرة الوزير بقبول تأكيد احترامنا الفائق .

الامضاء ادوارد ماليت — موريخ

وفي تلك المدة صدرت نظارة المالية اعلانا تدعو فيه ارباب الدين السائر من اي فئة كانوا ان يقدموا اليها سنداتهم في خلال خمسة عشر يوما ان كانوا في الاقطار المصرية وفي خلال ثلاثين يوما ان كانوا في غيرها واما الذين قدموا تلك البيانات الى لجنة التفتيش السالفة اخذا بالاعلان الذي سبق نشره في الديوان في ٢٩ مايو سنة ١٨٧٨ فليس عليهم الا ان يشعروا المالية بذلك مبينين في اشعاراتهم تاريخ تقديمهم لتلك الحساب مع صورة المطلوب .

وهذا بيان الدين السائر بالتفصيل لغاية سنة ١٨٧٩ بما فيه المبالغ التي دفعت لخزائن الدائرة السنية والدومين وغيرهما وهو البيان الذي يتضح منه ان الدين السائر يبلغ

[illegible]

وهذا بيانه .

جنيه مصري		جنيه مصري	
٢٧٧٧٥٢	خارجيات	٠٤١١١	محافظة دمياط
١٦٧٠٢٧	فوائدها	٠٤٨٢٩	" " السويس
١٩٥٧٤٢	قضايا	٠٥٧٨٧	" " رشيد
٠٦٥٢٩٧	نظارتها	٠٠١٩٧	" " العريش
٩٩٢٥٢٤	رواتب البيت الخديوي	٠٥٤٦٢	" " بورسعيد
٠٨٢٦٦٥	معينات	٥٩٨٦٢	ضبطية مصر
٠٤٢٥٢٩	أجور	٠٢٦٠٥	بلدية إسكندرية
٢٦٠٢٢٢	متنوعة	٠٢٤٢٧	" " مصر
٧٧٩٦٥٨٢	مطلوبات	٠٧٥٤٩	الجمارك
٠٠٢٧٧٧٤	تنظيمات	٠٢٢١١	الحواصل
٠١٧٢٩٤٤	قبوضات بخزائنه الأشغاله	٠٢٥٢٢	الشونة
(هذه الأقلام منوطة بنظارة المالية)		٢٦٢٦٧٢	الرزنامة
جنيه مصري		٠٠٠٩٢٩	محكمة مصر
٠٧٢٧٠٧٥	نظارة الجهادية	٠٠٠٢٦٧	الضربخانة
٠٢٨٦٢٦	البحرية	٠٠٤١٧٢	المطبعة
٠٤٦١٥٧	نظارة الأشغال	٠٠٠٨١٧	السكك
٠٢٠٢٦٢	نظارة المعارف	٠٠١١٨٥	النذور
٠٧٦١٦٥	مديرية المنوفية	٠٠٢٢٩٠	المحمودية
١٢٨٩٥٠	" " الغربية	٠٠٩٢٩٢	الأنجرارية
١٢٥٢٥٥	" " الدقهلية	٠٠٨٦٤٢	الموانئ والفنارات
٠١٨٨٧٩	" " القليوبية	٠١٤٢٦٧	والبوستة
٠٢٧٤٨٨	" " الشرقية	٠٠٢٨٤١	الالتزامات
٠٢٢٨٤١	" " البحيرة	١٢٠٦٠٨٧٤	
٠٠٦٢٢٢	" " الفيوم		
٠١٥٥٦٦	" " بني سويف		
٠٢٦٤٤١	" " المنيا		
٠٢٩٧٨٧	" " أسيوط		
٠٢٤٠٠١	" " جرجا		
٠٢٩٢٧١	" " قنا		
٠١٠٤١٠	" " إسنا		
٠٦٩٥٢٢	محافظة إسكندرية		

وفي ١٦ نوفمبر سنة ١٨٧٩ ارسل ناظر الخارجية المصرية في قناصل الدول المنشور الآتي تعريبه . مضى القنصل الجنرال . بعد المنشور به الذي تشرفت الوزارة بتقديمها لكم في ٢ يوليو ويجمع صدق النية في شأن سلفة روتشلد أسارع الى تقديم نسخة من الأمر العالي الصادر من الجناب الخديوي بناء على الحسن . بعد الاتفاق على ذلك بين الدول وحكومته

ولا شك انكم يا حضرة الفاضل الجنرال تلاحظون ان التغيير الذي حدث في خصوص
من تحرير الأمر المومأ اليه منحصر في اضافة بند رابع وفي كلمة (بالخصوص) في اول فقرة من
البند الثالث ولذلك أرى انه لابد من استلفات نظر جنابكم يا حضرة الفاضل الجنرال
على انه لا يزال معلوما ان الخزينة وارباب المعاشات الذين لهم على الحكومة مطلوبات هم
فئة من ارباب الديون السائرة يعاملون بحسب الأحكام التي قررها ديوان التفتيش .

وتفضلوا يا حضرة الوكيل والفاضل الجنرال بقبول علامات احترامي الفائقة

وزير الخارجية

مصطفى

وهذا تعريب الأمر المتعلق بمنع الحجز على الأملاك المرهونة

نحن خديوي مصر

بناء على انه قد ابرم في ٣١ اكتوبر سنة ١٨٧٨ سلف نقدها ثمانية ملايين وخمسمائة الف جنيه
باسم الحكومة بضمانة الخواجات روتشيلد واولادهم في لندره والخواجات روتشيلد اخوان
في باريس . وبناء على انه ينبغي تتميم حكم الأمر الصادر في ٢٦ اكتوبر سنة ١٨٧٨ والموافقة
على نية الطرفين المتعاقدين عند الاحتياطات اللازمة لحفظ الأملاك الموهوبة من
عائلتنا مخصصة على الوجه الجاري لضمانة هاته السلفة .

واخذا بمشورة مجلس نظارنا

نأمر

ان الأملاك الموهوبة من عائلتنا تكون الى ان يتم استهلاك السلفة الروتشيلدية
ممتنعة لا يمكنه التصرف فيها الا الوكلاء دائما على الشروط المبرمة او التي ستبرم بين الحكومة
وبيت روتشيلد .

ثانيا . بعد استهلاك الديون المستحقة لها من قبل حضرة بيت روتشيلد المبرمة
في ٢٦ فبراير الماضي تكون هذه الأملاك خالصة من كل نزاع وكل تخصيص وكل حق مهما
اي نوع كان ما خلا الحقوق المقررة للمكتتبين بالسلفة لتكون مخصصة على الوجه الجاري
لضمانة فائدة السلفة المذكورة واستهلاكها .

ثالثا . لما كان ان القدر الباقي من السلفة الروتشيلدية يصرف بجملته (وعلى وجه التخصيص)
في تسوية الديون السائرة المصرية فالحكومة المصرية تتنازل من الآن لخزينة الدين العمومي عن
كل حقوقها المتعلقة بالمقادير الباقية من تلك السلفة على الشروط المبرمة بينها وبين بيت
روتشيلد . وبناء على ذلك ينبغي لبيت روتشيلد ان يقبلوا ما تعطى لهم تلك الخزينة
من الحوالات في مقابلة ما يؤدون اليها من المال وفائدتها قبلهم . واما خزينة الدين
فتحفظ تلك المقادير امانة لكي لا تصرف الا على حسب ما تشير به لجنة التصفية التي
ستشكل باتفاق الدول . فاذا لم تشكل هذه اللجنة فينبغي لهم ان يأخذوا هذا الأمر
مستقبلا لتسوية الدين على موافقة الدول .

رابعا . ان حقوق الدائنين المستحقين من قبل [illegible] ثاني [illegible] من قبل [illegible] رهينة
من روتشيلد تكون محفوظة لهم بتمامها

والخطر دون جانب التخيل والمعروف من تاريخ عمل ضباطه [illegible] نظرا بالمدارس المذكورة
بما أن تلامذة المدارس الحربية والخطوط والبحرية والتخيلة مشغولون بالأسلحة النارية مثل عساكر
الآلاي ومشتغلون بالحركات العسكرية بالجملة فهم مثلهم وأما الضباط الذين
[illegible] تحتسب مدة خدمتهم من تاريخ دخولهم في الخدمة العسكرية
ويحسب [illegible] من الجزاء [illegible] من الأجازات [illegible] الهواء ومدد الاستيداع
والمأموريات [illegible] هذا القانون

المادة السادسة. تحسب مدة الخدمة [illegible] السفريات
[illegible] الخارجة [illegible] الحكومة الخديوية كل سنة بسنتين وكذلك
تحسب المدة التي تقضى في المحاربات والمأموريات والإقامة بالجهات البعيدة
من الأقطار السودانية بلا استثناء وجهات خط الاستواء والسواحل
الشرقية الإفريقية من القصير فصاعدا للجنوب كل سنة بسنتين

المادة السابعة. من [illegible] فصاعدا إذا كان أحد [illegible] في الجهادية
البرية أو البحرية [illegible] التوظف [illegible] للخدمات [illegible] الملكية [illegible]
[illegible] ثم استخدم ثانيا بالجهادية البرية أو البحرية واستحق للتقاعد للمعاش
فيما على مقتضى هذا القانون [illegible] بالجهادية البرية أو البحرية واستحق
لذي جهة [illegible] بالإدارة الملكية واستحق للتقاعد للمعاش فتحسب [illegible]
خدامته بالجهادية البرية والبحرية فإن كانت بلغت خدامته بالجهادية
الجهادية عشر سنوات [illegible] على مقتضى هذا القانون [illegible] معاشه وأما
إذا كانت مدة خدامته بالجهادية البرية أو البحرية لم تبلغ العشر سنوات
المقررة بهذا القانون فيما لا يقتضى لائحة الملكية عن مدة خدامته
بالجهادية والملكية

المادة الثامنة. إذا استودع [illegible] للاستيداع أحد ضباط الجهادية
البرية أو البحرية تحت ظهور خدمة له فمن يكون ماهيته لغاية [illegible]
يرتب له ثلثا ماهيته ومن يكون ماهيته من [illegible] فيرتب
له نصف ماهيته معاشا. وعند ظهور أي خدمة أو مأمورية فالذين
هؤلاء المستودعون أولى من غيرهم في الاستخدام ومتى تعين أحد منهم
لمأمورية أو للاستخدام فيعطى له ماهيته ومرتبات [illegible] بالكامل
من تاريخ تعيينه.

المادة التاسعة كل من [illegible] مدة [illegible] وحوكم [illegible] بالإرسال
إلى الليمان أو بالطرد أو بالنفي بعد نظر قضيته وثبوت جنحته [illegible]
مضبطة الحكم عليه ثم صار العفو عنه [illegible] الخدمة ثانيا
فلا تحسب له مدة خدمته السابقة لتاريخ العفو عنه [illegible]
[illegible] مدة خدامته السابقة. وإنه كلما [illegible]
[illegible] في قضية واحدة [illegible] لم [illegible]

س: لماذا توجهت لرشيد لماذا لم تبحث عن طريقة تخلصك من زمرة العصاة والتوجه للأعتاب السنية ؟ ج: ما امكنني التخلص من هذه الزمرة والفرار من رشيد بالنظر لوجود الاي عرابي منذ كان مع الاي وفي مقام الزمرة معنا في رشيد ومباشرته مراقبتي ومراقبة امثالي من الترك ومن الذين اصلهم ثلاثة

س: في يوم الاربعاء اعني ثاني يوم الضرب على الاسكندرية وضع كورد ون حول سراي الرمل بأمر احمد عرابي فماهي معلوماتك في هذا الشأن ؟

ج: بلغني ان احمد عرابي ارسل عساكر زيادة عن النفر الموجود بسراي الرمل وجعلها اعمال كوردون هناك . وبعد ذلك في اثناء وجودنا بباب شرقي في الساعة ١١ تقريباً حضر سلطان باشا وسليمان باشا اباظه وشريف باشا واحد ياوران درويش باشا وطلبوا من احمد عرابي رفع الكوردون المذكور فارسل طلبه باشا لرفع الكوردون المذكور وتوجه ولم اعلم ان كان رفعه ام لا . س : الم يبلغك لماذا وضع الكوردون المذكور ؟

ج: فهمنا من الاشاعة ان احمد عرابي ورفقائه كانوا يخشون من نزول الجناب الخديو في مراكب الانكليز .

(وبعد ذلك اعيد الى السجن)

(محضر عن استجواب على بك داود)

(في ٢ الحجة ١٢٩٩ استحضر على بك داود من السجن بحضرتي وسئل فاجاب بما يأتي)

س: يوم ضرب المدافع من المراكب على طوابي اسكندرية كنت انت بأي جهة ؟

ج: كنت موجوداً بالضبطية من اول النهار من منزلي صباحاً لحد ان صار ضرب المدافع وعندها توجهت اجهة بيت المرور على الفرهقودات ومن الضرب توجهت الى منزلي الكائن وعدت الى الضبطية الساعة ١ تقريباً

س: لما عدت الى الضبطية وجدت فيها من ؟

ج: وجدت فيها مصطفى بك مأمور الضبطية والوكيل وعيد بك ومحمود سامي باشا .

س: وبعدها ج . بعد نصف ساعة توجهت للمرور على الفرهقودات لحد الساعة ٥ أو ٦ وتوجهت بعد ها لمنزلي . س . في ثاني يوم كنت بأي جهة

ج: في ثاني يوم صباحاً توجهت الى الضبطية واقمت فيها لحد الساعة ٨ تقريباً فورد تلغراف لمأمور الضبطية من احمد عرابي بطلبه ليتوجه لطرفه بباب شرقي ولما تقابل مأمور الضبطية مع المرقوم اخبره ان الازم استحضار كم بنطل لنقل عفش الاهالي الموجودة بالجمرك فقال لم يطيب وانصرفنا ورجعت مع الى الضبطية . س . حيث كنت موجوداً باسكندرية في يوم الاربعاء فقل لنا ذمة ما يكون صار في مسألة النهب والحريق .

ج: الساعة ٩ تقريباً كنت موجوداً بالضبطية اذ حضر احد معاونيها لست متذكراً اسمه واخبر المأمور بان اهالي سراي الملك مناداة بالبلد بتحذيرهم بالرحيل والمهاجرة لان الاسطول الانجليزي سيضرب البلد من بعد ساعة ونصف فنزلت من الضبطية وجدت الاهالي خارجين من البلد جميعاً بالهم وعفشهم بحال شنيع فتوجهت الى جهة المنشية وجدت القره قول الذي بها واقفاً تحت السلاح وسألت من مكداره المسمى احمد افندي حكم

٣- ملف ربط معاش أحمد عرابى ورفاقه(١):

تعريف بالملف:

يتضح من أوراق هذا الملف أن مجلس النظار قرر ترتيب مبلغ ثلاثين جنيها معاشا "شهريا لكل من أحمد عرابى وطلبه عصمت وعبد العال حلمى ومحمود سامى وعلى فهمى ومحمود فهمى ويعقوب سامى .. ابتداء من ٣١ ديسمبر ١٨٨٢" طوال فترة نفيهم بسيلان ، كما يتضح أن طلبه عصمت أحد المنفيين توفى فى سيلان يوم الجمعة ١٤ يوليو ١٨٩٩، أما يعقوب سامى فتوفى يوم ٣٠ أكتوبر ١٨٩٩ ، وعلى أثر وفاة الاثنين تحرر لادارة الخزينة العمومية بقطع معاشهما.

وإلى جانب ذلك فتذكر لنا أوراق الملف انه رخص لأحمد عرابى وعلى فهمى بالعودة إلى مصر طبقا للأمر العالى الصادر فى مايو ١٩٠١.

وثائق الملف:

١- مذكرة إلى ناظر المالية بخصوص ربط مبلغ ٣٠ جنيه شهرى لكل من عرابى ورفاقه فبراير ١٨٨٣

مالية ناظرى سعادتلو أفندم حضرتلرى

بالمذكرة المقدمة لرياسة المجلس من نظارة المالية مرغوب التصريح من المجلس بان يرتب لكل من أحمد عرابى ، وطلبه عصمت وعبد العال حلمى ومحمود سامى وعلى فهمى ومحمود فهمى ويعقوب سامى مبلغ ثلاثين جنيها شهريا بالروزنامجة من ابتداء ٣١ ديسمبر ١٨٨٢ وحيث انه بالمداولة فى ذلك بالمجلس المنعقد فى يوم الاثنين ٤ ربيع ثانى ١٣٠٠ الموافق ١٢ فبراير ١٨٨٣ تقرر موافقته ربط ما ذكر إلى المذكورين

١- دار المحفوظات العمومية : محفظة : ٣٠٧ ، دولاب : ١٤ ، دوسيه : ٨٣٩٥ ، معاشات عسكرية (عدد أوراقه ٦ مكاتبات).

بالروزنامجة وكتب بتاريخه لنظارة الداخلية بذلك، وتوصيل المبلغ المحكى عنه لأربابه يكون بواسطة نظارة المالية.

فبناء عليه اقتضى تحريره لسعادتكم بالاحاطة أفندم.

ربيع ثان ١٣٠٠

فبراير ١٨٨٣

* * * * *

٣- خطاب من حريمات وبنات بعض المنفيين فى جزيرة سيلان إلى رئيس مجلس النظار يطلبن فيه نقل أزواجهن من جزيرة سيلان نظرا لاعتلال صحتهم.

مجلس النظار رئيس عطوفتلو أفندم حضرتلرى

نعرض على عطوفتكم اننا حريمات وبنات بعض المنفيين فى جزيرة سيلان وقد جرى علينا من سوء الحالة ما لا يخفى على أحد بسبب بعد المسافة بيننا وبين أولئك السيئين الحظ، وقد سبق أن رفعنا عريضة تضرع إلى المراحم الخديوية يوم عيد الأضحى المبارك نستشفع إليه فيها مكارمه الواسعة ورحمته التى وسعت كثيرا من المذنبين ان يشملنا على ضعفنا بلمحة من عواطف احسانه ويمن على عبيده المنفيين بالانتقال من جزيرة سيلان ولو إلى جزيرة قبرص ليتيسر بذلك دفع بعض ما نقاسيه ويقاسونه من الضرر خصوصا وقد نزل بهم من اعتلال الصحة ما يخشى منه على حياتهم فالأمل فى عطوفتكم أن تكرروا عرض تضرعنا على الجناب العالى أعزه الله مع توجيه الهمة إلى مساعدتنا بما يمكن وأن يثيبكم الله انه لا يضيع أجر المحسنين

حرم طلبه عصمت — حرم محمود سامى

فرعين — أمينة – سمية – سميرة – سرية

* * * * *

٣- نظارة المالية

ادارة عموم الحسابات المصرية

ادارة الخزينة العمومية

قلم صرف المعاشات

بخصوص حفظ الورق طيه المختصة بوفاة يعقوب سامى أحد المنفيين بجزيرة سيلان(١) أمين الدفتر خانة المصرية عزتلو أفندى حيث انه قد صار التأشير بسجل المرتبات بوفاة يعقوب سامى أحد المنفيين بجزيرة سيلان بناء على اعلان قلم المراجعة بادارة الخزينة العمومية طيه المؤرخ ٢٦ ديسمبر ٩٩ المرجو التنبيه بحفظ ذلك الاعلان مع أوراق ربط مرتب المتوفى المذكور بمحفوظات شهر فبراير ١٨٨٣.

٢ يناير ١٩٠٠

* * * * *

٤- نظارة المالية

ادارة عموم الحسابات المصرية

قلم المراجعة نمرة ٤٣، ٤٥ بخصوص : ما هو مرتب الى يعقوب سامى لغاية

نمرة ٤٥٤٣ ٣٠ أكتوبر ١٨٩٩(٢)

إلى قلم صرف المعاشات

وردت افادة من نظارة الخارجية فرنساوى العبارة رقم ١٤ ديسمبر ٨٩٩ رقم ٥٠٠٧ حاملها انه فى يوم ٣٠ أكتوبر ١٨٩٩ توفى يعقوب سامى أحد المنفيين بجزيرة سيلان وحيث ان للمذكور مبلغ ثلاثين جنيه مصرى شهرى مقيد بالقلم وله سبعة جنيه كسور شهرى أيضا بادارة الخزينة العمومية ضمن ربط الخدامات المتنوعة ومن المعلوم ان الشهور الافرنجية يعتبر كل منها فى ربط وصرف المرتبات ثلاثين يوم ولذلك يكون يوم الوفاة هو آخر شهر أكتوبر سنة ١٨٩٩ فينبغى رفت مرتبه المقيد بالقلم لغاية هذا

١- دار المحفوظات أوراق ربط معاش أحمد عرابى ورفاقه محفظة ٣٠٧، دوسيه ٨٢٩٥، دولاب ١٤

٢- دار المحفوظات أوراق ربط معاش أحمد عرابى ورفاقه.

الشهر كما انه صار بادارة الخزينة العمومية قطع السبعة جنيه وكسور لغاية الشهر المذكور.

* * * * *

٥- أمر عال من الخديو عباس الثانى بتاريخ ٢٧ يناير ١٨٩٩ بشأن الترخيص لطلبه عصمت بالعودة إلى مصر

صورة أمر عال

نحن خديو مصر

بعد الاطلاع على الأمر العالى الصادر فى ٢٦ محرم ١٣٠٠ (٧ ديسمبر ١٨٨٢) باستبدال حكم الاعدام على طلبه عصمت بالنفى المؤبد من القطر المصرى وملحقاته.

أمرنا بما هو آت

المادة الأولى:

رخص لطلبه عصمت بالعودة إلى القطر المصرى والاقامة فيه.

المادة الثانية:

على ناظرى الداخلية والحربية تنفيذ أمرنا هذا كل منهما فيما يخصه.

صدر بسراى المنتزه فى ١٥ رمضان ١٣١٦ - ٢٧ يناير ١٨٩٩

عباس حلمى

بأمر الحضرة الخديوية

رئيس مجلس النظار وناظر الداخلية

مصطفى فهمى

* * * * *

٦- نظارة المالية
ادارة عموم الحسابات المصرية
ادارة الخزينة العمومية
نمرة ١٩٣٦٠٧ بخصوص : قطع معاش طلبه عصمت لغاية يوم ١٤ يوليه ١٨٩٩ لوفاته[1]

قلم صرف المعاشات

محافظة مصر . أشعرت المالية بما ورد منها بتاريخ ١٨ يوليو ١٨٩٩ نمرة ٣٩٣ بوفاة المرحوم طلبه عصمت أحد المنفيين بجزيرة سيلان فى يوم الجمعة ١٤ يوليو ١٨٩٩ وكون مرتب له معاشا شهريا قدره ثلاثين جنيه مصرى ضمن فصل ثانى معاشات مربوطة بأوامر فينبغى قطع هذا المرتب لغاية التاريخ المذكور ومراعاة عدم درجة ١٩٠٠ وقد تحرر لادارة الخزينة العمومية بقطع مبلغ الاعانة أيضا المربوط ضمن الخدمات لغاية التاريخ المذكور.

* * * * *

٧- خطاب من محمود سامى البارودى إلى الخديو بتاريخ ١٤ ابريل ١٩٠٠ يطلب فيه اعادة بعض المزايا التى كان يتمتع بها قبيل نفيه.

مولاى

بفضلكم الكريم وعفوكم العظيم رجعت إلى مصر حيث اشتركت مع أهل وطنى العزيز فى التمتع بثمار العدل الذى هو من بعض أيادى مولاى البيضاء ، ولكننى لا أزال مبعدا عن بعض المزايا التى يكون بها العيش أهنأ والمقام بين الأهل والخلان أرغد وشكر النعمة أعم وأوفر ، وقد أكبرت عفو مولاى عن أن يقف المتمتع به عند حد مخصوص فأتيت بهذا متمنيا منحة جديدة وفضلا آخر يعم تلك النعم التى سبق الاحسان بها علىّ ويجعلنى أسوة بأهل وطنى متمتعا بكافة الحقوق الوطنية لأكون بين الناس مثالا ناطقا لفيضه العميم وسعة عفو الكريم أفندم.

ورد فى ١٤ ابريل ١٩٠٠ محمود سامى

* * * * *

١- دار المحفوظات : اوراق ربط معاش أحمد عرابى ورفاقه

٨- صورة أمر كريم صادر لرئاسة مجلس النظار بتاريخ ١٨ محرم ١٣١٨ فى ١٧ مايو ١٩٠٠ نمرة ٣ بشأن موافقة الخديو على منح محمود سامى البارودى التمتع بالحقوق الوطنية بعد العودة من المنفى بناء على الانهاء المرفوع لنا من محمود سامى بالتماس الاحسان عليه بالتمتع بالحقوق الوطنية قد اقتضت مكارمنا منح المومى اليه التمتع بالحقوق الوطنية ، وعلى ذلك فيجوز له من الآن امتلاك أى ملك من أى نوع كان فى الأقطار المصرية بطريق الارث أو الهبة أو البيع أو بأى طريقة كانت الذى كان محروما منه بمقتضى الأمر العالى الصادر فى ١٤ ديسمبر ١٨٨٣ (٣ صفر ١٣٠٠) وأصدرنا أمرنا هذا لعطوفتكم لاجراء مقتضاه.

* * * * *

٩- صورة أمر عال بشأن الترخيص لأحمد عرابى وعلى فهمى بالعودة إلى مصر.

بعد الاطلاع على الأمرين الصادرين فى ٢٣ و ٢٦ محرم ١٣٠٠ الموافق ٣ و ٧ ديسمبر ١٨٨٣ باستبدال حكم الاعدام على أحمد عرابى وعلى فهمى بالنفى المؤبد من القطر المصرى وملحقاته أمرنا بما هو آت:

المادة الأولى:

رخص لأحمد عرابى وعلى فهمى بالعودة إلى القطر المصرى والاقامة فيه

المادة الثانية:

على ناظرية الداخلية والحربية تنفيذ أمرنا هذا كل فيما يخصه صدر فى صفر ١٣١٩ (مايو ١٩٠١)

عباس حلمى

بأمر الحضرة الخديوية

رئيس مجلس النظار وناظر الداخلية

مصطفى فهمى

* * * * *

١٠- عودة عرابى من سيلان – تلغرافات بشأن نقله إلى القاهرة

التاريخ ١٩٠١/٩/٢٨

إلى السويس

عطوفتلو قائمقام خديو باسكندرية

انى حضرت بعائلتى للسويس . أرجو صدور أمر عطوفتكم بحملى للقاهرة على حساب الحكومة.

كاتبه

أحمد عرابى بالسويس

سعادة مدير وأعضاء السكة الحديد بمصر

سان ستيفانو

٢٨ سبتمبر ١٩٠١

أحمد عرابى وعائلته حضروا للسويس فانقلوهم للقاهرة على حساب الحكومة بالدرجات التى كانوا بها بوابور البحر.

* * * * *

١١- طلب عرابى وعلى فهمى التمتع بالحقوق المدنية بعد عودتهما من سيلان

عطوفتلو أفندم حضرتلرى

لنا الشرف بان نستلفت عطوفتكم الى ما نحن فيه من حرماننا من الحقوق المدنية، وقد مضى علينا زمن طويل منذ صدور الدكريتو الخديو فى ٢٤ مايو ١٩٠١ بالترخيص لنا بالعودة الى وطننا العزيز ، ونحن فى غاية التألم والضجر من جراء هذا الحرمان .. فنرجو من عطوفتكم استعطاف الحضرة الفخيمة الخديوية فى منحنا نعمة التمتع بالحقوق المدنية كما منحنا العودة الى الاهل والوطن ، وعلى كل حال فنحن شاكرين لما أولانا سموه من النعم ، ولحسن نوايا الحكومة نحونا ونسأل الله حسن الحال والمآل وان يوفقكم لما فيه خير البلاد والعباد.

أفندم

على فهمى أحمد عرابى

* * * * *

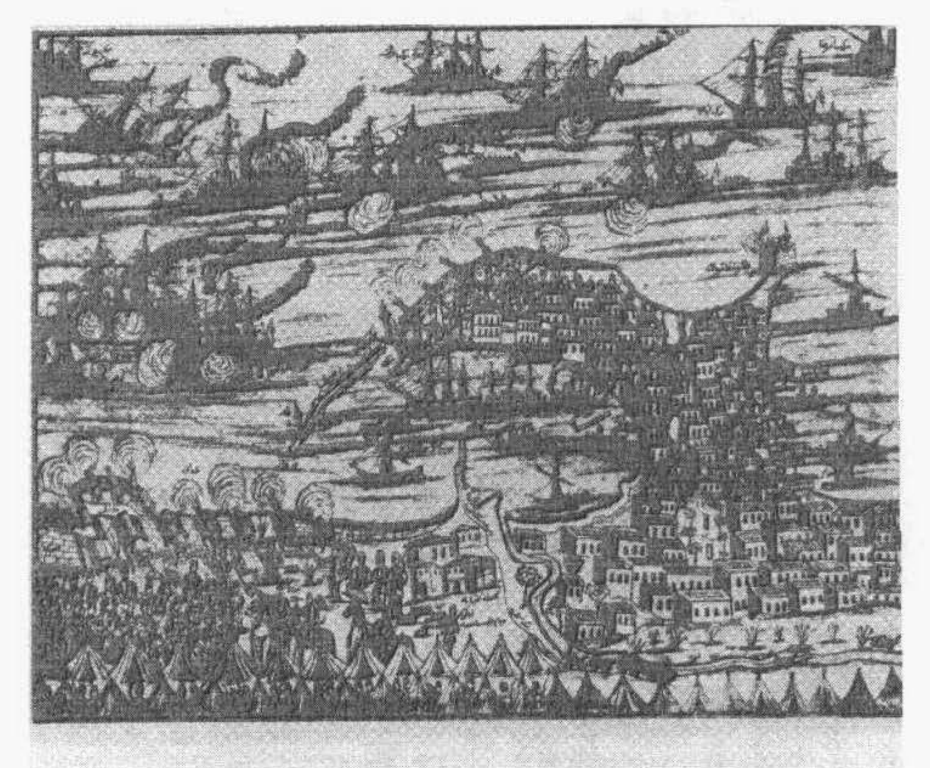
ملحق رقم ٣

أحداث الثورة العرابية فى صور



لا نجاح لامة نبذت أحكام دينها ظهريا ،
ولا فلاح لقوم استعبدوا لشهواتهم
أحمد عرابى

(وقايع الحرب باسكندرية فى ٢٥ شعبان سنه ٩٩)



THE BOMBARDMENT OF ALEXANDRIA, AS SEEN FROM CAIRO, JULY, 1882.

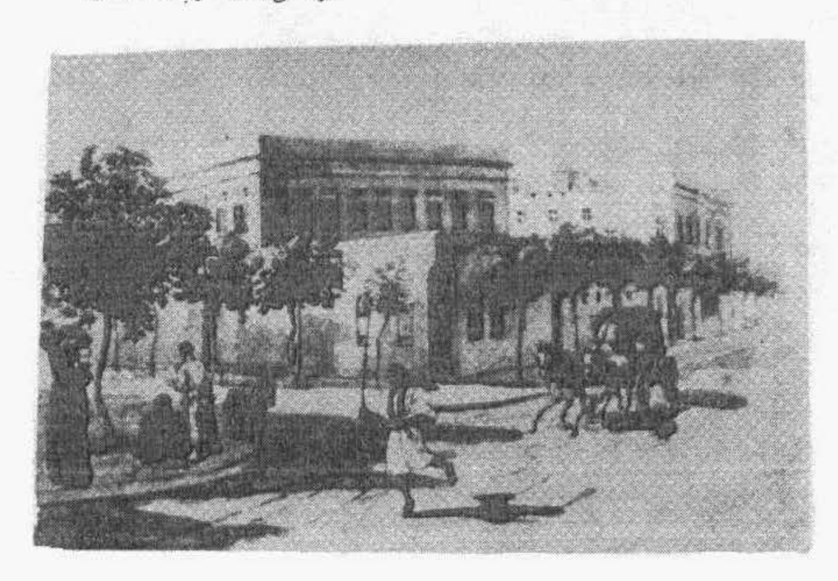
وقايع الحرب باسكندرية كما ترى من القاهرة



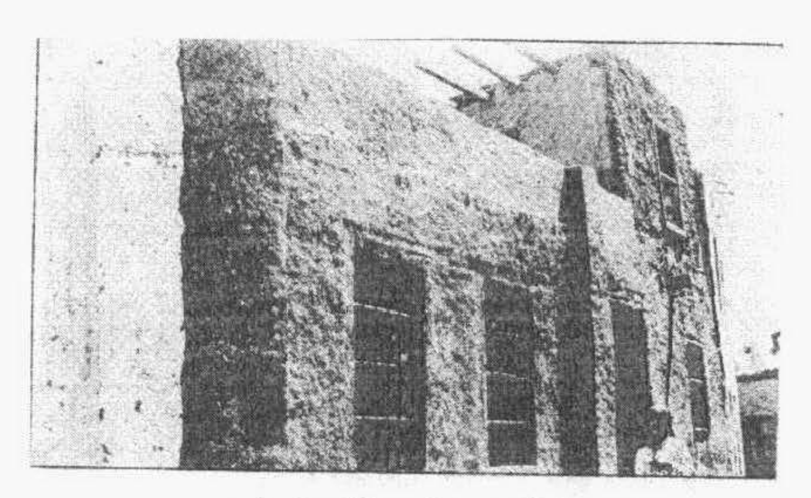
الأميرال بوشان سيمور قائد الأسطول
البريطانى الذى ضرب الاسكندرية



أحمد عرابى



بيت عرابى الذى تحول إلى مستشفى باسم مستشفى ليدى سترانجفورد



منزل أحمد عرابى آخر ممتلكات عرابى وأسرته



عرابى فى سجنه بالقاهرة بعد هزيمة التل الكبير

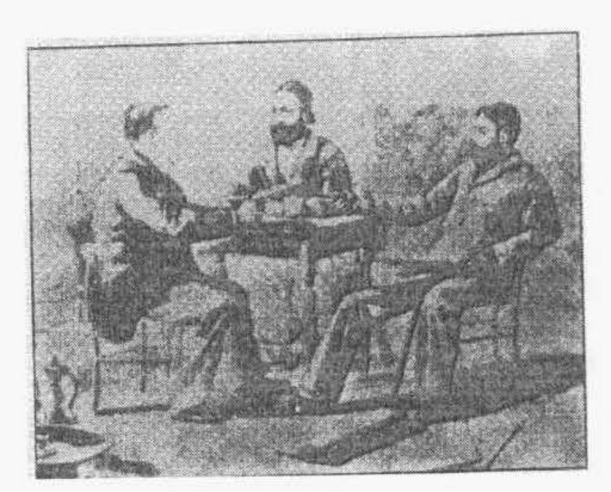


YOU ARE TO GO TO CEYLON, ARABI.

عليك أن تتوجه إلى سيلان يا عرابى



عرابى بعد المحاكمة ومعه محاميه برودلى



عشرون عاما فى المنفى قضاها عرابى ورفاقه فى سيلان



أحمد عرابى مع أولاده وخلفه مستر بلنت ومسز بلنت